AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01138 3837

كتاب

تاريخ الامير حيدر احمد الشهابي

« في ثلاثة اجزاء »

الجزء الاول

كتاب الغرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان وهو يتضمن تاريخ الف ومائة واثنين وستين سنة من مولد النبي (صلعم) الى موت الامير احمد المعني

وقد اضيفت اليه حواشي واضافات عديدة بقلم ملتزم طبعه

نعوم مغبغب . ب . ع

طبع بمطبعة السلام باول شارع كلوت بك سنة ١٩٠٠ بمصر

مقدمة ملتزم الطبع

حمداً لمن جعل اخبار الاولين تذكرة للمتأخرين · وسيرة الاقدمين نبراساً وعبرة للمحدثين ولما كان فن التاريخ شاهد الازمنة ونور الحقيقة · ومدرسة الحياة ورسول السلف الى الخلف · ومرآة يرى بها من قراءه احوال الاولين وحسناتهم وسيآتهم فيتبع الاولى ويجتنب الثانية · ولما كانت الاسباب المتشابهة تنتج النتائج المتشابهة حسب الاوليات البديهية فصار التاريخ استاذ الملوك والرعايا ومعلمهم ومرشدهم في اكثر الاحوال والقضايا · ولولاه لتشتتت الوقائع وغرقت الحوادث في بحار النسيان وصارت نسياً منسياً عند كل انسان فسبحانه من اله خالق منان خلق الانسان وميزه بالعرفان وجعل لسانه ترجمان الجنان وخصه بالحكمة والبرهان

ولا يجهل كل انسان ان الحوادث الاولية التي جرت في الاحقاب الخالية · والاعصار الماضية لم يقف الى الآن احد على حقيقتها مع كثرة بحث المتأخرين عنها وتشوقهم الى معرفتها ولم يظهر منها الا اليسير مما هو على السنة العامة ولما كانت التواريخ قليلة وما دوّن منها ذكر فيه تاريخ بلاد دون اخرى ولم يتصل الا الى زمن قصير وخصوصاً تاريخ الممالك الشرقية العربية فانه قليل وما كتب منه لم يف بالمقصود اخذتني الغيرة على وضع مؤلف يذكر فيه تاريخ بلادنا الشرقية وامتنا العربية ولما ابتدأت منذ سنتين بالبحث عن هذا الموضوع ذكر لي بعض الافاضل بانه يوجد مؤلف كبير استوفى الموضوع حقه وهو للامير حيدر الشهابي فأخذتني الغيرة بالبحث على ايجاد نسخة كاملة من هذا التاريخ فصرفت نحواً من عشر سنوات الى ان وجدت ضالتي بكاملها بخط قديم واضح وغب مراجعتها وجدتها ناقصة في كثير من المباحث ولكن كون شهرته عظيمة بهذا المقدار عزمت على طبعه بحروفه وانما كونه رتب ابوابه السنين · اضفت اليه تبويباً جديدا لسهولة المراجعة ووضعت التاريخ المسيحي مقابل السنين الهجرية واضفت اليه

حواشي كثيرة لاتمام الفائدة وقد وضعت مضافات الحواشي بحرف آخر تمييزاً للاصل لكي يكون الاصل على حقه بحروفه . واضفت اليه ماتركه المؤلف لسبب وفاته بدون اكمال اي كفاية تاريخ الامير بشير عمر الكبير والحقته بما اهمله المؤلف من حوادث سنين كثيرة وراجعت الحوادث من مصادرها وصححتها وتمييزها وضعتها بين هلالين تكملة للفائدة فجاء تاريخاً مطولا تهم معرفته الجميع وتلذ مطالعته لكل رفيع ووضيع واسأل الله ان يجعله نافعاً لكل من يطالعه وهو حسبي ونعم الوكيل

تنبيه

ان تأليف الامير حيدر يطبع بالحرف الثاني والزيادات في المتن كذلك ولكنها توضع بين هلالين وفي الحاشية بحرف ثالث و ﻫ معناها سنة هجرية و م معناها سنة مسيحية و = التي بينهما معناها توافق والحرف (ط) يراد به الطبري والحرف (س) يراد به المسعودي والحرف (ف) يراد به ابو الفرج بن هرون الطبيب

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين

• الحمد لله مبدع الكائنات . ومرتب زمان الدهور والاوقات . ومشيد اركان الملوك والولاة . في سائر الاقطار والجهات . على أحسن نظام واكمل صفات . حمداً يزلفنا الى تبجيل قدرته الالهية . وعنايته الصمدانية . في تدبير الجبلة البشرية راجين من مراحمه القدسية . وقايتنا في هذه الدنيا الدنية . من الحوادث الكونية ويمن علينا بمبرات تلك الاقدار السماوية

أما بعد حينما اطلعت على ما سلف من حوادث الاعصار . من بعض كتب

مورخي حقائق الوقائع والاخبار · من ظهور النبي المختار · وبعده الخلفاء الابرار · ودولة الامويين ثم دولة العباسيين · وملوك الروم والقياصرة · وملوك الفرس الاكاسرة ثم دولة العلويين والايوبيين · وملوك النصارى الغربيين · ثم دولة المغول أي التتر ودول الترك والكرج والبربر · وبعض حوادث شرقية ووقائع غربية · نخبتها من التواريخ القديمة · والتحارير المستقيمة · من الرواة المحققين · والعلماء الصادقين · وعدلت عما سواهم في ايضاح التعبير · واتخذت ما هو مشهور · من علماء تلك العصور · وهم الصادقون المحققون · والافاضل المتورعون · منهم علامة الوقت والزمان · بذلك الدهر والاوان · تاج العلماء وملك الفضلاء غريغوريوس ابو الفرج الاديب ابن هرون الطبيب[1] · ثم الشيخ الامام · ابو جعفر الهمام · محمد بن جرير[2] الطبري · الذي فاق وتقدم ابن العبري · ثم تاريخ الروم المتملكين مدينة القسطنطينية ذلك الحين · ثم تاريخ صاحب صور · الصادق المشهور · وتاريخ ابن سباط[3] · ومروج الذهب المسعودي · الذي يعرف بابي قاسم المسعودي[4] · ثم تواريخ البيعة المطبوعة باسم المعلم بارونيوس مجموعة · وغيرها من حوادث الايام المتغيرة مع تغير الانام كما يراها من قراءها وبالله العناية بحسن البداية والنهاية

(١) المعروف بابن العبري وُلد ١٢٢٦ م في ملطية قاعدة ارمينية الصغرى وكان ابوه طبيباً وجيهاً نافذ الكلمة فلما رأى حذق ولده ثجمة وقراه على ارتشاف العلوم واخيراً صار راهبا ثم رقاه البطريرك الى رتبة اسقف ثم ترقى الى رئيس اساقفة في الموصل والعراق وهو من اليعاقبة وكان عالماً بالسريانية والعربية واليونانية والف تآليف عديدة فيها منها تاريخه المشهور باخبار الدول وتوفي سنة ١٢٨٦ في مراغة من اذربيجان

(٢) له تاريخ مطول ابوابه السنون ويشمل على ١١ اجزاء من الخليقة الى النبي صلعم ومنه الى زمانه ويلي كل حادثة بذكر الاحاديث المطولة التي استند عليها في اخباره وهذا التاريخ مطبوع في ليدن · ولد الطبري سنة ٢٢٤ ه في آمل طبرستان وتوفي يوم السبت ودفن الاحد السادس والعشرين من شوال سنة ٣١٠ ه ببغداد ·

(٣) هو مورخ شهير كان قاعداً في قرية عالية من جبل لبنان

(٤) هو تاريخ مطوَّل مطبوع على حاشية تاريخ ابن الاثير وهو علي ابن الحسين ابن علي المسعودي الشافعي توفي سنة ٣٤٦ ه وقد الف تاريخاً مطولاً · ثم اختصره كثيراً · ثم رأى لزوم تاليف كتابه هذا متوسطاً بين الاثنين وهو موجود لوحده ويسمى مروج الذهب ومعادن الجوهر

اما (ظهور الاسلام) قال القاضي صاعد ابن احمد الاندلسي صاحب قضاء مدينة طليطلة[١] ان العرب كانت فرقتين فرقة بائدة وفرقة باقية فاما الفرقة البائدة فكانت اقوام ضخمة كعاد[٢] وثمود[٣] وطسم[٤] وجديس[٥] ولتقادم مدة انقراضهم ذهبت عنا حقائق اخبارهم وانقطعت عنا اسباب العلم بآثارهم . واما الفرقة الباقية فهي متفرعة من جذ‌ين قحطاني وعدناني ويقسمها حالان حال الجاهلية وحال الاسلام . واما حال

---

(١) هي مدينة مشهورة في اسبانيا التي تسميها العرب بلاد الاندلس ويقول فيها بعض شعرائهم

زادت طليطلة على ما حدثوا　　بلدٌ عليه نضارةٌ ونعيمُ
الله زينهُ فوشح خصرهُ　　نهر المجرّة والغصون نجوم

(٢) عاد ابن عوص ابن ارم ابن سام ابن نوح كانوا من عباد الاصنام ولهم ثلاثة اوثان وهي صدا وصمود والهبا ارسل الله اليهم هود ابن عبدالله ابن رباح ابن الخلود ابن عاد ابن عوص ابن ارم ابن سام ابن نوح و يظن البعض ان هود هذا هو عابر ابن شالح ابن ارفكشاد ابن سام وقد دعاهم الى ترك اوثانهم وعبادة الله فما سمعوا وطلبوا منه آية فحبس الله القطر ثلاث سنين فطلبوا الماء وارسلوا من يستقي لهم فاهلكهم الله بريح صرصر اي شديدة

(٣) ثمود ابن جاثر ابن ارم ابن سام ابن نوح وهم ايضاً من القبائل البائدة التي روي انه لطغيانها وفسادها ارسل الله لهم نبياً اسمه صالح ووعظهم ودعاهم الى عبادة الله وترك اوثانهم فما رضوا وطلبوا منه آية فاخرجهم ولزاهم الارض نجد كالجبال . ثم اخرج لهم ناقة تركها ترعى في ارض الله وسمح لهم بلبنها ولكنهم عقروها فارسل الله عليهم صرصراً واباده لطغيانهم . وكل هذه الحكايات عن هذه القبائل ماخوذ من اشعار قديمة عربية تذكر ذلك وقبيلة ثمود كانت تسكن اولاً اليمن ثم طردهم منها حمير ابن عبد شمس الملقب سبا فنزلوا في الحجر من الحجاز وصار ذلك مثلاً يضرب في تفرق القوم (تفرقت بهم ايدي سبا)

(٤) قبيلة طسم من ولد لود ابن سام

(٥) وجديس من ولد جاثر ابن ارام ابن سام وهاتان القبيلتان سكنتا معاً الى ان وقع الحرب بينهما فبادتا جميعاً وذكرها المتنبي بقوله

ابعدَ الخلف بالشراة عداها　　وشفى رب فارس من اباطر
وملوكاً كامس في القرب منا　　وكطسم واختها في البعاد

ومن هذه القبائل ايضاً قبيلة جرهم وقبيلة عماليق . و يظنون ان حصن اليمامة من صنع طسم وجديس ومن اشعارهم قول عفيرة بنت عباد الجديسية و يقال لها الشموس تحرّض قومها على عملاق ملك طسم وكان ظالماً

لا احدٌ اذلُّ من جديس　　اهكذا يفعل بالعروسِ
يرضى بهذا يالقومي حرٌّ　　هذا وقد اعطي وسيق المهر
لخوضه بحر الردى بنفسه　　خيرٌ له من فعل ذا بعرسه

الجاهلية فحال مشهور عند الامم من العز والمنعة ، وكان ملكهم من قبائل قحطان[1] وكان بيت الملك الاعظم في بني حمير فكان منهم الملوك القاهرة والسادة الجبابرة التبابعة ، واما سائر عرب الجاهلية بعد الملوك فكانوا طبقتين وهما آل مدر وآل وبر[2] . واما آل مدر فهم الحضر سكان المدن والقرى وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع والنخل والمواشي والضرب في الحرث والتجارة . واما اهل الوبر فهم سكان الصحاري فكانوا يعيشون من البان الابل ولحومها ويجتمعون في البراري يتفقدون العشب وطيبة المياه فلذلك لا يزالون في حل وترحيل . وكان ذلك دأبهم زمان الربيع والصيف . فاذا جاء الشتاء كشروا[3] الى جهات العراق واطراف الشام فيشتوا هناك مقاسين مصائب الزمان ومصطبرين على بؤس المعيشة . وكانت اديانهم مختلفة وكانت آل حمير تعبد الشمس وآل كنانة القمر وآل ميسم الدبران وآل لخم وجذام المشتري وآل طي سُهيل . وآل قيس الشعرى[4] العبور وآل عطبول الاسد وآل أسد عطارد . وكان فيهم من يقول من نُحرت ناقته على قبره حُشر راكباً ومن لم تنحر ناقته حشر ماشياً . اما علوم العرب التي كانوا يفاخرون بها ويعظمونها فهي علم اللسان واحكام اللغة ونظم الاشعار وتأليف الخطب وكان لهم معرفة باوقات مطالع النجوم ومقارنتها وعلم ما يتولد من الكواكب وامطارها على حسب ما ادركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك في اسباب المعيشة . واما علم الفلسفة فلم يمنحهم الله شيئاً منه فهذا ما كان حالهم في الجاهلية الى حين ظهور خير البرية صاحب الشريعة الاسلامية محمد ابن عبد الله عليه السلام

(١) هم العرب العرباء من نسل قحطان منهم من ملك في اليمن ومن ملك في الحجاز . والذين ملكوا في اليمن هم يعرب ابن قحطان ويشجب ابنه وعبد شمس ابنه الملقب بسبا واولاده حمير وكهلان وعمرو والاشعر وعاملة . اما الذين ملكوا في الحجاز فاولهم جرهم ابن قحطان ثم عبد ياليل ابنه ثم جرشم ابنه ثم عبد المدان ثم نفيلة ثم عبد المسيح ثم مضاض الذي تزوج ابنته رعلة اسماعيل ابن ابرهيم الخليل ثم عمرو ابن الحارث ثم مضاض ومنهم العرب العاربة . ومن عدنان العرب المستعربة واشهرها قبيلة فهر الملقب بقريش ومنهم آل قريش وهم سدنة الكعبة

٢ المدر الطين اليابس والقرى والمدن لانها غالباً تبنى منه والحضر يقال ما رايت في المدر والوبر مثله اي بين سكان المدن والبدو (٣) كشر يكشر اي هرب

(٤) يوجد كوكبان بهذا الاسم وهي الشعرى اليمانية وتدعى شعرى العبور لانها تقطع السماء عرضاً ولانها تعبر المجرة الى سهيل وسميت اليمانية لان مغيبها في شق اليمن والشعرى الشامية لانها تغيب في شق الشام والشعرى اليمانية في كوكبة الكلب الاكبر والشعرى الشامية في كوكبة الكلب المتقدم وهما من القدر الاول والمراد هنا الشعرى اليمانية او العبور

الباب الاول

في تاريخ [illegible] الى تاريخ ٩٠ سنة
من مولد [illegible]

الفصل الاول

[illegible]

[illegible] بحتى [illegible]
القوم حتى [illegible]
[illegible] في [illegible] الارض [illegible] عظيمة مظلمة
[illegible] عرضت عليه امرأة ذات شرف [illegible]
[illegible]
[illegible] وعمرها [illegible]
اربعون سنة [illegible]
[illegible] خديجة زوجته
[illegible] قريش [illegible] المدينة [illegible]
[illegible] زوجته خديجة [illegible] مولاه زيد
ابن ابي حارثة [illegible]
الى الاسلام [illegible]
عوف وسعد بن ابي وقاص [illegible] الخمسة [illegible]
الاسلام [illegible]

(١) في [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

والسجود له وحده ، ورفض عبادة الاصنام ، وامر بالختان وفرض عليهم صوم [illegible] الصلوات الخمس والزكاة والحج الى بيت [illegible] لا يوكل الدم والميتة ولحم الخنزير [illegible] وغيرهم من العرب [illegible] وغيرهم [illegible] لانجيل والتوراة

(قال) [illegible] قريش [illegible] عمر بن الخطاب فقوّى المسلمين [illegible] الاربعين

(قال) فكتبت قريش صحيفة [illegible] ولا يخالطوهم وعلقوها في الكعبة

وفي السنة الاولى من الهجرة [illegible] ٦٢٢ [illegible] في السنة [illegible] عشرة [illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

[illegible] وفيهم [illegible] في [illegible]
لحق [illegible] وكان [illegible] مدينة [illegible] في [illegible] ربيع الاول وقام
[illegible]
وقال [illegible] في [illegible]
محمد [illegible]

وفي السنة [illegible] من الهجرة [illegible] ٦٢٣ م [illegible] الاول [illegible]
[illegible] قريش [illegible] في [illegible]
[illegible] لا [illegible] في [illegible]
قريش خرج لاحد [illegible] مكة وكان [illegible]
مية وتسعة عشر [illegible] كان [illegible] من [illegible]
[illegible] من [illegible]
عشر [illegible]

[illegible]

وفي هذه السنة ذُكر في [illegible] الروم ان الملك هرقل كان متملكاً على القسطنطينية
فاخذت الفرس قيسارية الكبادوك [illegible]

وفي السنة ٣ هـ [illegible] ٦٢٤ م [illegible] خمس عشرة [illegible]

[illegible] كعب بن الاشرف

يهودي [illegible]

[illegible] لاف شخص

[illegible] والحرث

[illegible]

وفي سنة ٤ هـ [illegible] ٦٢٥ [illegible]

[illegible]

لفرس مصر والاسكندرية [illegible] وحبشة [illegible] كثير ثم رجعوا [illegible] شديد ولم يقدروا [illegible] يملكوها

وفي سنة ٥ هـ — ٦٢٦ م كانت غزوة الخندق وجمعت الاحزاب وهم قريش وبنو قريظة [illegible] وغطفان [illegible] وكان مقدم [illegible] حيي بن اخطب [illegible] بن ابي الحقيق [illegible] ابو سفيان بن حرب يقود قريش [illegible] عشرة آلاف [illegible] غطفان [illegible] عيينة بن حصن الفزاري [illegible] الخندق [illegible] المشركين عشرين ليلة [illegible] بن مسعود [illegible] تخذيل الاحزاب [illegible] وكان عدة من قتل من المسلمين خمسة وعشرين ومن المشركين ثلاثة

وفيها كانت غزوة قريظة [illegible] خمسة وعشرين يوماً واشتد عليهم [illegible] على حكم سعد [illegible] خرج [illegible] يوم الخندق ثم حكم [illegible] ومنهم حيي بن اخطب [illegible] الخندق [illegible] وقسمت اموالهم واولادهم [illegible] بين المسلمين

وفي سنة ٦ هـ — ٦٢٧ م كانت غزوة [illegible] وكانت فيها غزوات كثيرة منها غزوة بني المصطلق [illegible] واولادهم وكانت

[illegible]

فيهم ابنة الحارث اتخذها النبي لنفسه وجعل صداقها عتق من [illegible] قومها . ثم كانت غزوة الحديبية وهو موضع قريب من مكة في طريق جدة [illegible] وقع [illegible] قريش على وضع [illegible] عشر [illegible] أحب [illegible] في [illegible] محمد [illegible] فيه ومن أحب الدخول في [illegible] قريش [illegible] فيه [illegible] محمد [illegible] قريش [illegible] وليه رد اليه ومن [illegible] قريش من [illegible] محمد [illegible] محمد [illegible] لا [illegible] بسلاح الا بسلاح المسافر في [illegible] العامري وكان الكاتب علي ابن ابي [illegible] كانت [illegible] شجرة وتقادمت بعد ذلك [illegible] السيول [illegible]

وفي السنة ٧ [illegible] هـ = ٦٢٨ م [illegible] محمد [illegible] في [illegible] ولا [illegible] محمد [illegible] الغابة وقيل كان من أثل وكان [illegible] الى جذع في المسجد اذا خطب [illegible] وزاد فيه ست درجات ولم [illegible] بعد ذلك [illegible]

وفي السنة ٨ هـ = ٦٢٩ م كان [illegible] مكة [illegible] قريش [illegible] في [illegible] الاف من [illegible] حتى [illegible]

[illegible]

حبشي . وخرج مع ستة عشر نفساً من صدق به [illegible] وفي هذه السنة كانت وفاة محمد
مرض ومات يوم الاثنين الثاني عشر من صفر وكان عمره ثلاث وستون سنة
منها اربعون سنة قبل دعوته للنبوة وثلاث عشرة سنة بمكة وعشر
سنوات اقام بالمدينة بعد الهجرة . ولما توفي اراد اهل مكة من المهاجرين رده
اليها لانها مسقط رأسه واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار
هجرته ومدار نصرته . واراد جماعة نقله الى بيت المقدس في اورشليم لانه موضع
دفن الانبياء . ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة ودفنوه في حجرته حيث قبض وكان
في عقده [illegible] زوجة واكثر ما قيل انه جمع عشرة امرأة بعقد التسري وولد له
سبعة اولاد ثلاثة بنين واربع بنات كلهم من خديجة الا ابرهيم فانه
من مارية القبطية التي اهداها له المقوقس من الاسكندرية مع اختها شيرين . ولم
يبق من سلالته [illegible] ولم يبق من اولاده بعده الا بنت واحدة وهي فاطمة
زوجة علي بن ابي طالب وتوفيت بعده بثلاثة شهور وقد ادعى اتباعه [illegible] ورود
ذكره في الكتب المنزلة [illegible] في التوراة في [illegible] جاء الله من سيناء واشرق من
سعير واستعلن من جبال فاران . وفي هذه اشارة الى نزول التوراة على موسى .
والانجيل على عيسى والقرآن على محمد . وفي الزبور في [illegible] الله من
صهيون اكليلاً محموداً [illegible] والمحمود هو محمد
عليه السلام . وفي الانجيل [illegible] ان لم اذهب [illegible] لا يجيئكم .
وقد نقلوا عنه معجزات كانشقاق القمر [illegible]
[illegible]
وشكاية الناقة وشهادة [illegible] بقوله ذراعها لا تاكلني فاني مسمومة . وكل
[illegible] ذكر هذه الغرائب [illegible] الاحاديث
وكان [illegible] على القرآن . ويدعو فيه
الاعجاز لانه تحدى [illegible] عن الاتيان بسورة واحدة من مثله
الفرق الاسلامية [illegible] في الاسلام [illegible] في [illegible] الاديان
[illegible] في الاصول [illegible] وهي موضوع علم الفقه .
وخلاف في الاصول [illegible] الاولى [illegible] والثانية القضاء
والقدر . [illegible] الوعد والوعيد [illegible] الرابعة النبوة والامامة . وكانت فرق الاصوليين ستة

المعتزلة والصوفية وهم متفرقون الى فرق عديدة . وكذلك القدرية تعد الجبرية .
والمرجئة الوعيدية . والشيعة الخوارج . وتتفرع عن كل فرقة اصناف فتصير ثلاثا
وسبعين فرقة . اما المعتزلة فالذي يجمعهم من الاعتقاد انهم ينفون الصفات القديمة عن
ذات الباري تعالى هربا من تعدد القدماء . فمنهم من قال انه تعالى عالم بذاته لا بعلم .
وكذلك قادر وحي . ومنهم من قال انه عالم بعلم هو ذاته وكذلك قادر وحي . فالاول نفى
الصفة رأسا . والثاني اثبت صفة هي بعينها ذات الله . واتفقوا على ان كلامه تعالى محدث
مخلوق في محل . وهو حرف وصوت وكتب امثاله في المصاحف . واخذوا نفي الصفات
مقتبس من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذات الله تعالى واحدة لا كثرة فيها بوجه .
ومن المعتزلة احمد بن حائط زعم ان المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة
المتجسدة كما يقول النصارى . ومن مقالة ابي عيسى الملقب بالمردار انه يقول في
خلق القرآن ان العرب كانوا قادرين على الاتيان بمثله فصاحة وبلاغة لولا انهم صرفوا عن
الاهتمام به . واما الصفاتية فهم الذين يثبتون صفات ازلية من العلم والقدرة
والحياة وغيرها . وبالغ بعضهم في اثبات الصفات كالسمع والبصر والكلام الى حد التجسيم
فقالوا لابد منها ومن اجراء الآيات الدالة عليها كالاستواء على العرش وخلق بيده
وغيرهما من مبين الكلام على ظاهره بدون تأويل . الا ان قوما منهم كابي الحسن
الاشعري وغيره لما نفروا عن الكلام في التشبيه وصار ذلك مذهبا لاهل السنة
والجماعة . وانتقلت تسمية الصفاتية الى الاشعرية . واما القدرية فهم المعتزلة ايضا
ولقبوا بالقدرية لاعتقادهم نفي القدر لا لاثباته . فانهم يقولون ان العبد قادر
خالق لافعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا . والرب تعالى منزه عن
ان يضاف اليه شر وظلم . وسموا هذا النمط عدلا . وقالوا ان الله يصدر الفعل على وجه
الصواب والمصلحة لما فيه العقل من الحكمة . واما الجبرية فهم الذين ينفون
الفعل والقدرة على الفعل عن العبد ويقولون ان الله تعالى يخلق الفعل ويخلق في الانسان
قدرة متعلقة بذلك الفعل ولا تأثير لتلك القدرة في ذلك الفعل . ومنهم من يثبت
للعبد قدرة ذات تأثير ما في الفعل ويقولون ان الله مالك في خلقه يفعل ما يشاء .
لا يسأل عما يفعل . فهو وحده الخالق لجميع الافعال خيرها وشرها . وهو يحكم
باجمعها لنفسه بكل حرية وهو في كل ذلك عادل لان العمل على رأيهم هو التصرف

(١) ورد في هامش [illegible]

من بابكه المتصرف . ومنهم المرجئة فهم يقولون بارجاء حكم صاحب الكبيرة من المؤمنين الى القيامة اي بتأخيره اليها ولا يقضون عليه بحكم في الدنيا من كونه [illegible] ويقولون ايضاً انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة . ويقابل المرجئة الوعيدية القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار ولو كان مؤمناً لكن يكون عقابه اخف من عقاب الكفار . واما الشيعة فهم الذين شايعوا علي بن ابي طالب وقالوا بامامته بعد النبي وان الامامة لا تخرج من اولاده الا [illegible] ويجمعهم القول بثبوت عصمة الائمة وجوازها عن الكبائر والصغائر . وان الامامة ركن من اركان الدين لا يجوز للنبي اغفاله ولا تفويضه الى العامة ومن غلاة الشيعة النصيرية القائلون ان الله تعالى ظهر بصورة علي ونطق لسانه مخبراً عن [illegible] الامور . وقوم منهم غلوا في حق ائمتهم حتى اخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم باحكام الالهية . ويقابل الشيعة الخوارج فمنهم من خرج على علي بن ابي طالب وتبرأ منه . ومنهم من يخص تخطئته الى كبيرة ومنهم من جوز ان لا يكون في العالم امام اصلاً وان احتيج اليه فيجوز ان يكون عبداً وحراً ونبطياً وقرشياً اذا كان عدلاً ومن عدل عن الحق وجب عزله وقتله . فهذا مختصر مذهب الاصوليين على سبيل الاختصار . واما مذاهب الفروعيين المتبعين في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية فمشهورة منها اربعة مذهب مالك بن انس . ومذهب محمد بن ادريس الشافعي . ومذهب احمد بن حنبل ومذهب ابي حنيفة النعمان بن ثابت . واركان الاجتهاد عندهم اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس . وذلك لانهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام عمدوا الى الاجتهاد وبدأوا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه نصاً تمسكوا به والا رجعوا الى سنة النبي صلى الله عليه وسلم فان [illegible] في ذلك خبراً [illegible] على حكمه والا رجعوا الى اجماع الصحابة لانهم راشدون حتى لا يجتمعوا على ضلال فان عثروا [illegible] مطلوبهم اجروا حكم الحادثة على مقتضاه . والا عمدوا الى القياس لان الحوادث والوقائع غير متناهية والنصوص متناهية [illegible] القياس واجب الاعتبار ليكون عند كل حادثة شرعية اجتهاد فيها . ومن الائمة داود الاصفهاني نفى القياس اصلاً . و ابو حنيفة [illegible] حتى على احاد الاخبار . ومالك والشافعي

[illegible]

(١) [illegible]

وابن حنبل لا يرجعون الى القياس حتى ولا حين يوجدون خبرًا او اثرًا . وبينهم اختلاف في الاحكام وجزئياتها تصعب كثيرة وعليها مدار تحريرات . ولا يهمنا بحث تكثير ولا تفصيل وبالجملة فاصول الشريعة الاسلامية الطهارة في جوهري الاسلام وظاهره لازمة لها وملازمة لها بانواعها . والصلاة وهي خضوع وتواضع لرب العزة . والزكاة . وهي مواساة ومعونة والاحسان . والصيام وهو رياضة وتدريب وقمع الشهوة تحصل به رقة القلب وصفاء النفس والحج وهو مثل الخروج عن الدنيا والاقبال على الآخرة واكثر ما فيه من المناسك تجرد وتذلل العبد لمولاه وتشبه له وذلك كالمشي والهرولة في الطواف ورمي الجمار . ويوم الجمعة والاعياد تجمعت جماعة الامة يتآلفون ويتزاورون ويستريحون فيها عن كد الكدح . واما الختان فهو سنة فيه نظافة وتحسين وتسليم . والمحرمات بينة وعدم في كراهية النفس ونفار الطبع وحب الاقتداء . ذكر ابو محمد العسكري ان النبي محمد كان يحض على الاخلاق لين الكلام يدعو اصحابه بكناهم يدعونه ويقضي حوائجهم كان يقبلونه ويكرم الضيف ويقضي الكسر ويرفق بالضعيف ويحنو على الضعيف ومن سأله في حاجة لا يرده في حاجته وكان كاتبه عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وقد كتب له ابو حارث بن كعب وزيد بن ثابت . وقال ان كتب له من حضر من كتابه وهم معاوية بن ابي سفيان . وخالد بن سعيد بن ابي العاص . والعلاء بن الحضرمي . ومعاوية بن [illegible] وكان يكتب له عبد الله بن سعد بن ابي سرح وارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين وآمن له عثمان يوم فتح مكة [illegible] وكان الزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان اموال الصدقات . وحذيفة بن اليمان يكتب خرص النخل . والمغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات . وعبد الله بن الارقم يجيب عن كتب الملوك . [illegible] وكان [illegible] في يوم [illegible] علي بن ابي طالب وابي بن كعب ومعاذ بن جبل الانصاري وابو موسى الاشعري . قال وكان مؤذنه بلال . ذكر ابو الفرج في تاريخه ان النبي كان مؤذنه [illegible] سعد القرظ [illegible]

(١) [illegible] في العصر (٢) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] شعر [illegible]
[illegible] شعر [illegible]
[illegible] (٣) [illegible]

ولما وفد منهم جماعة وطلبوا منه الامان منهم ضرب عليهم الجزية واحسن اليهم وكتب لهم امانًا وقال عمرو بن العاص [illegible] كانوا [illegible] . واعراضهم كاعراضنا (وذكر هذا الحديث) صاحب كتاب المهذب واسنده الى مسلم . وهو حجة الامام ابي حنيفة في ذلك اذ قال [illegible] . ولما وفد عليه كبير النصارى قام له واكرمه فقيل له في ذلك فقال [illegible] كبير قوم فاكرموه وهذا كبير قومه . وان استوصوا بقبط مصر خيرًا فان لكم منهم [illegible] . وقال من ظلم ذميًا كنت خصمه يوم القيامة ومن اذى ذميًا فقد آذاني . قال المؤرخ وورد في تواريخ النصارى ان شهرابار بن اردشير ملك الفرس [illegible] في القرة [illegible] وسبى جميع من فيها في [illegible] سنة من فتحها . وفتح [illegible] في هذه السنة جزيرة رودس

الفصل الثاني

﴿ في خلافة ابي بكر وغزواته واعماله وفتوحاته ﴾

وفي السنة ١١ هـ [illegible] ٦٣٢ م تولى الخلافة بعد النبي ابو بكر الصديق قال ابو جعفر الطبري ان ابا بكر الصديق هو عبد الله بن ابي قحافة [illegible] عثمان بن عامر بن كعب وامه ام الخير ابنة صخر ابن عمرو بن [illegible] كعب [illegible] وكان يسمى صديقًا لتصديقه خبر [illegible] [1] قال بويع له بالخلافة في اليوم الذي قبض فيه النبي في سقيفة بني ساعدة[2] . وكانت الانصار قد اجتمعت بالسقيفة ليبايعوا سعد بن عبادة الانصاري فاشتد [illegible] . فقال رجل منهم لا [illegible] منا امير ومنكم امير يا معشر المؤمنين . فقال لهم ابو بكر يا معشر [illegible] لا [illegible] ولكن العرب لا تعرف هذا الا في قريش وقد رضيت لكم احد رجلين [illegible] شئتم واخذ بيد عمر بن الخطاب

(١) [illegible]

(٢) [illegible] وذلك في سنة [illegible] من الهجرة

(٣) [illegible]

وابي عبيدة بن الجراح فكثر القول وارتفعت الاصوات . فقال عمر لابي بكر ابسط يدك لابايعك واستدرك الامر ابو بكر ومد يده الى عمر والناس مشتغلون بالكلام وبايعه [1] . ثم بايعه المهاجرون والانصار [2] وتخلف الناس عنه الا علي ابن ابي طالب وسائر بني هاشم فانهم امتنعوا عن البايعة . ثم لما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه [3] بايع هو وبنو هاشم جميعهم . وحكموا بعد ذلك ان اي رجل بايع رجلاً من غير مشورة الاسلام فليقتل الرجلان . وقد خطب ابو بكر في المسجد وكان علي من جملة المصلين (اول خطبة لابي بكر بعد توليه الخلافة) قوله الحمد لله واثنى عليه بالذي هو اهله ثم قال ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم . فان احسنت فاعينوني . وان اسأت فقوموني . الصدق امانة . والكذب خيانة . والضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه ان شاء الله . والقوي منكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله . لا يدع احد منكم الجهاد في سبيل الله . فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل . ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء . اطيعوني ما اطعت الله ورسوله . فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله)

ولما تخلف ابو بكر ارتدت العرب ومنع بعضهم الزكوة وظهر مسيلمة الكذاب وادعى طليحة بن خويلد النبوة وتبعه قوم من بني اسد . ووصل الخبر بقتل الاسود العنسي الكذاب وكان اول فتح العراق . وصحت عزائم ابي بكر على خالد بن الوليد بالمسير الى محاربة مسيلمة فسار بالناس حتى نزل [illegible] ووضع [illegible] عقربا فخرج مسيلمة في جمع من بني حنيفة فنزل حذاء خالد وكان [illegible] وقعت [illegible] الحرب بين الفريقين وقتل المسلمون اصحاب مسيلمة واصحابه [illegible] حتى حمرت الارض بدماء ودار عبد خالد [illegible] مسيلمة ورماه بحربة في خاصرته فوقع عن فرسه قتيلاً ومن هناك سار خالد الى العراق فزحف على الحيرة ففتحها صلحاً وكان ذلك سنة احدى عشرة ووجه ابو بكر ابا عبيدة بن الجراح في عشرين الف رجل الى الشام فبلغ هرقل ملك الروم ورود العرب الى ارض الشام فوجه اليهم سرجيس البطريق في خمسة الاف رجل فالتقت العرب

(1) [illegible]

[illegible]

(2) [illegible]

(3) ذلك بعد موت فاطمة

بالروم وهو موقع وقتل [illegible] الحريق

وفي سنة ١٢ [1] هـ [illegible] ٦٣٣ م [illegible] ابو بكر [illegible] الى الشام فبعث عمرو ابن العاص الى فلسطين [illegible] ابي سفيان [illegible] عبيدة ابن الجراح . وشرحبيل بن حسنة [illegible] سعيد بن العاص [illegible] وفيها كانت وقعة الشام [illegible] الى باب دمشق [illegible] الحريق [illegible] فقتل ولده سعيد [illegible] بعض [illegible] في ذي [illegible] ابو بكر خالد [illegible] معاوية [illegible] ابي سفيان [illegible]

[illegible] على [illegible] الشام [illegible] قطر [illegible] من معه [illegible] تسعة الآف (وفيها) فتحت مدينة [illegible] مدينة [illegible] من الابطال [illegible] في القتال [illegible] مشهورة [illegible] ابن هشام من [illegible] الجيوش [illegible] [illegible] فلم [illegible] القرية

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

(٥) [illegible]

(٦) [illegible]

(٧) [illegible]

(٨) [illegible]

(٩) [illegible]

عن كتفه [illegible] وكانت [illegible] ولا [illegible] [illegible]
[illegible] وما هو [illegible] من [illegible] من علي [illegible]
[illegible] في [illegible] من [illegible] الى
ما عليه من [illegible] وذكر [illegible]
[illegible] ذلك فقال [illegible] من [illegible] لا
[illegible] ولا [illegible] لا [illegible] في [illegible]

ذكر [illegible] في [illegible] ولا [illegible]
[illegible] تركتها [illegible]
[illegible] في [illegible] يحيى
[illegible] في [illegible] في [illegible]
[illegible] كنت [illegible]
[illegible] في [illegible]
وما الذي قد فاتني ان [illegible] عن [illegible]
الاخ . واني اسأله هل الانصار [illegible] من [illegible]
(وذكر المسعودي) عن الفرسان في [illegible] لا [illegible] مشهور
[illegible] مذكور وهو [illegible]
كان على يده [illegible] وقائع [illegible] في [illegible]
ومن اشعاره

لا [illegible] [illegible]
والحرب [illegible] [illegible]

[illegible] العوام [illegible] من آل [illegible] وقتله . ومنهم عمرو
بن معدي كرب الزبيدي [illegible] موقع مذكورة
وقد [illegible] في [illegible] النبي محمد [illegible] في حرب [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

من العشرة الشجعان المعدودين وهو الذي قتل رستم في حرب القادسية وكان ذلك سبب انهزام الاعجام ويقول فيه الشاعر

اذا مات عمرو قلت للخيل رجعي   زبيداً فقد اودى بنجدتها عمر

ومنهم المقداد بن الاسود وكان بطلاً عظيماً وله بأس مشهور وحضر وقائع كثيرة وسير تدخل به (١) ومنهم سعد بن ابي وقاص (١) عاش الى خلافة عثمان بن عفان . ومنهم المثنى ابن حارثة الشيباني من بني شيبان وهو اول من فتح حرب الفرس ومنهم ابو عبيد الثقفي من بني ثقيف قتل يوم قصر الناطف في حرب القادسية مع الفرس ومنهم عبد الله بن خازم له بأس مشهور ومنهم عبد الله بن الزبير قتل مئة فارس في بقية الذي كان اشجع اهل زمانه وعمل عبد الله في ايام الحجاج ثم قتله الحجاج . ومنهم المهلب بن ابي صفرة وله حروب كثيرة في النجدة والكرم وخرج له اولاد كشبهه واشجعهم المغيرة وكان يقول ابوه ما حضر معي حرباً الا ورأيت البشر بوجهه والمهلب وقائعه مشهورة وقد قمع الخوارج . ومنهم بكر بن النطاح وكان شجاعاً مشهوراً وشاعراً معدوداً وكان يحوي على سيف يماني لا يوجد مثله في ذلك الزمان وكان لا يفارقه ابداً وكان مكتوباً عليه شعر

ذكر على ذكر يصول بصارم   ذكر يمان في يمين يمان

ومن اشعار بكر ابن النطاح

يبيت يحمي السيف جوداً ونجدة   يقدّ به هام الرجال مصادره
وليس اخو العلياء الا فتى له   مرابط كفه مستقر ركائبه

وله ايضاً

لم ار شيئاً حاضراً نفعه   للمرء كالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجاته   والسيف يحميه من الحيف

وفي هذه السنة توفي ابو بكر وذلك يوم جمعة لسبع ليال بقين من جمادي الآخرة وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر وتسعة ايام وكان عمره ثلاثة وستين سنة وكان مرضه السل وصلى عليه عمر ابن الخطاب ودفن (١) في حجرة عائشة (٢) قال ابو

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

جعفر الطبري) ان ابا بكر اول من جمع القرآن من المؤمنين . بعد [illegible]
خاف ان يعدم من القرآن حرف فجمل [illegible] كان في صدور الرجال وفي [illegible]
فجمع ما بين المؤمنين وسماه مصحفاً . قال وكان ابو بكر [illegible] عثمان و زيد بن ثابت
ووصيه عمر بن الخطاب . و [illegible] شديد ومولاه . و [illegible] . وقد ذكره
[illegible] خلافته وفي يوم الثلاثاء وتوفي يوم [illegible] . وكان ابو بكر يفرق في كل [illegible]
جمعة ما يجتمع في بيت المال على [illegible] في [illegible] ولا [illegible]
[illegible] ومن [illegible] قول مؤرخ [illegible] ورد في تاريخ [illegible] من حوادث في يوم
ابي بكر ان اهل فارس اجتمعوا في السنة [illegible] في [illegible] ابي بكر
[illegible] اليه من القتل [illegible] من [illegible]
كسرى يقال له يزدجرد [illegible] وهو ابن خمس عشرة سنة
[illegible] وكل مدينة [illegible]
و [illegible] على [illegible]
وولدت [illegible]

الفصل الثالث

في [illegible] عمر بن الخطاب

وفي سنة ١٣ هـ [illegible] ٦٣٤ م حدثت [illegible] فلسطين [illegible]
وزلزلت الارض وحدث فيها [illegible] كثير [illegible] عسكر [illegible] على مدينة [illegible]
وقدمهم عمرو بن العاص [illegible]
يطلب رجلاً تحدث معه فقال عمرو بن العاص [illegible]

(١) [illegible]

بالبطريق فاكرمه وترحب به [illegible]
له عمرو ابن العاص امرنا صاحبنا [illegible]
[illegible] نعرض عليكم [illegible]
[illegible] لا السيف
[illegible] كلام عمرو [illegible]
كلامه [illegible] خرج عمرو من عنده [illegible]
مع عمرو [illegible]
[illegible]
[illegible] كلامك [illegible]
البطريق [illegible] عمرو [illegible]
[illegible] وسمع كلامهم [illegible]
واحد وعفا عن قتله رجاء ان يحدث مع [illegible] خرج عمرو من
[illegible]
[illegible]
[illegible] بيت المقدس [illegible]
[illegible] ابي بكر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] وقتل من المشركين خلق [illegible]

[illegible] كثير من المسلمين [illegible]

[illegible] على المشركين وقتل منهم [illegible]

[illegible] عمرو [illegible]

[illegible] عبيدة [illegible]

[illegible] من المسلمين [illegible] غيره [illegible]

[illegible] عمر [illegible]

[illegible] وارسل عمر رسله الى قبائل العرب فلما اجتمعوا عنده [illegible] التغالبة . ثم سار الى [illegible]

[illegible]

[illegible] حمص [illegible]

[illegible] حمص [illegible]

[illegible] على الارض

[illegible]

ميتاً وانهزمت العجم ورجع العرب يدفنون موتاهم . فلما نظرت العجم ان العرب قد
[illegible] قالوا [illegible] واجتمعوا على عزل
[illegible] ملكة ابنة كسرى وتملك عوضها غلام اسمه يزدجرد بن هرمز [illegible]
[illegible] رجلاً عظيماً من عظماء دولته يقال له
رستم ووجهه الى الحيرة . [illegible] رجلاً [illegible]
[illegible] وكان ابو عبيدة قبل موته قد فتح دمشق
بعد حصار [illegible] شهور [illegible] وحمص وكتب امير
المؤمنين عمر [illegible] ولاية على دمشق

وفي السنة ١٤ هـ = ٦٣٥ م ذكر المسعودي [illegible] عمر بن الخطاب [illegible]
القادسية [illegible] في حرب [illegible] الاسلام في وجل عظيم من الاعجام واشتد رعب
رؤوساء القبائل فامر عمر في ذلك الوقت بصلاة التراويح . وقد ذكر المسعودي (١)
عن وقعة نهاوند فكانت الاعجام في جمع زائد وعدد كبير فقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً
وقتل [illegible] وقعة [illegible] بن مقرن وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان بطلاً معدوداً
من الجاهلية وقد اسلم على يد النبي فدفنوهما بالقرب من نهاوند ومدفنهما [illegible]
[illegible] وكان عمرو بن معدي كرب يحدث النبي عن زمن الجاهلية وما
كانوا [illegible] من [illegible] وحربين فقال
[illegible] ابن المكدم الكناني .

(١) [illegible]

(٢) [illegible] ثم هرب الفرس من
[illegible] ولم يعرفوا الخاصة حتى
[illegible]

واما العدل فهو عنتر بن شداد العبسي و[illegible] بن [illegible] وفي هذه السنة دخل
[illegible] الى مشارق العجم ارض [illegible] لاف وهو اول جيش دخل [illegible]
وفيها فتح عمرو بن العاص مصر [illegible] وفتح الاسكندرية [illegible]
وفيه دخل [illegible] وفيها فتح [illegible]
[illegible] وفتح عتبة بن غزوان [illegible]
[illegible] المداين [illegible] من جنوده [illegible] عتبة
كتب الى عمر يستمده [illegible] له . وفيه [illegible]
و[illegible] يبني بارض البصرة [illegible] من العرب و[illegible] بكل [illegible]
[illegible] ثم سار بجنوده [illegible] جميع [illegible] وفي هذه السنة [illegible]
[illegible] كسرى [illegible] كسرى [illegible]
[illegible] هرقل [illegible] الروم [illegible] الى [illegible]
جيشه تودورس [illegible] الفرس . واقسم [illegible] وسار في [illegible]
ذلك الى [illegible] واستدعى [illegible] تودورس [illegible]
نزل عليهم كالاسد الضاري فاهلكهم فغضب كسرى على قائد جيشه [illegible] . ولما علم
[illegible] كسرى [illegible] كسرى [illegible]
كسرى [illegible] من عساكره [illegible] القسطنطينية [illegible]
[illegible] عساكر [illegible] الفرس [illegible] العرب [illegible]
[illegible] مدينة [illegible]
[illegible] على [illegible] ولا [illegible]
بلاد وقد وقع بينهم [illegible]
[illegible] الروم [illegible] الفرس [illegible] كسرى
البلاد [illegible] كسرى [illegible] عساكره الى [illegible]
[illegible] هرقل في [illegible] الروم
الفرس [illegible] هرقل [illegible] كسرى
قوة عظيمة [illegible] كسرى [illegible]
وفيه كثير من الوحوش والطيور [illegible] كسرى [illegible] في [illegible] هرقل
[illegible] كسرى يقول [illegible]

[illegible] يريد [illegible] كرم رسوله وكتب له عهداً
[illegible] ولما
رجع [illegible] اربعة الاف رجل واعطام
[illegible] كسرى
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] ٦٣٧ [illegible] وقصدت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حمص

[illegible] ٦٣٦ [illegible] الى مدينة
[illegible]
[illegible]
[illegible] جندهم

[illegible]

[illegible] إلى ذلك وصالحهم عمر .

[illegible]

[illegible] ٦٣٩ [illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible] كتب [illegible] عمرو بن العاص [illegible] وكان [illegible] مصر [illegible] ان يحضر [illegible] ولده [illegible] وقال [illegible] في عمرو وولده وحين حضر عمرو [illegible] في حمص والناس جلوس [illegible] فقال عمر بن الخطاب يا عمرو كم استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا [illegible] عمرو بن العاص [illegible] في وسط حمص ولم يقدر احد [illegible] يتكلم [illegible] حتى قال عمر [illegible] • وفي هذه السنة قصد ملك الروم حمص في جمع كثير [illegible] • وفيها خرج عمر الى الشام حتى الى دمشق فمهد الشام ومن بها من المشركين • وفي [illegible] خرج عمر الى الشام ووصل الى سرغ قالوا له ان الارض سقيمة [illegible] فرجع [illegible] على حديث رووه له عن النبي [illegible] كان [illegible] ارض [illegible] فلا تخرجوا منها [illegible] رجع • ذكر الطبري في هذه السنة حديث عن الرسول (صلعم) قال قسم [illegible] عشرة اجزاء فتسعة في الترك وجزء في سائر الناس • وقسم [illegible] عشرة اجزاء فتسعة في فارس وجزء في سائر الناس • وقسم [illegible] عشرة اجزاء فتسعة في السودان وجزء في سائر الناس • وقسم [illegible] عشرة اجزاء فتسعة في [illegible] وجزء في سائر الناس • وقسم [illegible] عشرة اجزاء فتسعة في الهند وجزء في سائر الناس • وقسم الحسد عشرة اجزاء فتسعة في العرب وجزء في سائر الناس • وقسم الكبر عشرة اجزاء فتسعة في الروم وجزء في سائر الناس وقيل ان فيها كان طاعون عمواس • وفي [illegible] ٨ [illegible] وفيه مات عدة من مشاهير المسلمين [illegible] ٢٥ [illegible] • وفيها خرج عمر للشام خرجته الاخيرة • وفيها خرج [illegible] بن هشام في [illegible] لا [illegible] • وفيها [illegible] عمر [illegible] في [illegible] • وفيها تزوج عمر بام كلثوم ابنة علي و [illegible] فاطمة ابنة الرسول [illegible] • وقيل فيها فتحت سوق الاهواز [illegible] • [illegible] ارض [illegible] وفيها فتحت [illegible] وسوس [illegible] هرمزان

وفي السنة ١٨ [illegible] ٦٤٠ م حضر عمرو بن العاص مصر [illegible] لاي [illegible] الروم [illegible] عمرو [illegible] العوام الفطفاني باربعة الاف [illegible] مصر [illegible] على كل شخص بمصر [illegible] كل [illegible] وكان [illegible] في كل سنة [illegible] عشر الف الف دينار • [illegible] عمرو [illegible] الروم • [illegible]

كوم شريك وفعل كذلك · ثم وفى الاسكندرية فنزل عليها محاصراً اياها · وفيها
كان طاعون عمواس بالشام ومات فيه من المسلمين خمسة وعشرون الفاً · منهم ابن ابي
عبيدة ابن الجراح وشرحبيل بن حسنة ومعاذ بن جبل والفضل بن العباس ويزيد
ابن ابي سفيان · وفيها دون عمرو بن العاص الدواوين بمصر وهو اول من دونها وقيل
كان ذلك في سنة ٢٠ اذكر الطبري حديث عن العاص بالخيبة قوله عمر اربع من
عمل بها استوجب العدل · الامانة في المال · والتسوية في القسم · والوفاء بالعدة
والخروج من العيوب · فنظف نفسك واهلك [illegible] وبعد ان فتح عمرو بن العاص باب اليون
محل مصر العتيقة توجه الى الارياف بين مصر والاسكندرية [illegible] قرية حتى انتهى
الى [illegible] قرية من قرى الريف تسمى قرية الريش

وفي سنة ١٩ هـ = ٦٤١ م فتح المسلمون حلولا وقيل فتحت جزيرة و [illegible]
وراس العين وصيبين وقيصرية

وفي السنة ٢٠ هـ = ٦٤٢ م كان فتح الاسكندرية وذلك وقت صلاة الجمعة
مستهل المحرم وكان مدة الحصار عليها اربعة عشر شهراً وقتل من المسلمين في حصارها
ثلاثة وعشرون الف رجل · ذكر المسعودي عن عمر ابن الخطاب انه كان قد اتقن
الاحكام باحسن صفات واطلق في خلافته جميع المحرمات وذكر ابن الجوزي في
كتابه قال بينما كان امير المؤمنين عمر بن الخطاب جائلاً في ازقة المدينة سمع امرأة
تنشد هذا البيت في خبائها

مطرق الشوق [illegible] في [illegible] هل من سبيل الى نصر بن حجاج

فقال عمر لا ادري من معي في المدينة رجلاً تهتف به العواتق في خدورهن ·
ثم امر باحضار نصر بن حجاج [illegible] فاذا هو احسن الناس وجهاً [illegible] ·
فقال له عمر ابن الخطاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لبيت

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفصل الرابع

في خلافة عثمان بن عفان

[illegible]

[illegible]

الناس على ماء واحد في رمضان وفي ايامه كانت الفتوحات تعظم . ذكر الطبري في تاريخه ان قد اختلفت الناس في خلافة عمر بن الخطاب . والذي ثبت عليه التاريخ هو ان ابتداءه يوم الاربعاء وآخره يوم الاثنين والمدة عشر سنين ومائة وثمانية وسبعون يوماً هجرية والذي ورد في تاريخ الروم هذه السنة [illegible] قبل وفاة عمر ابن الخطاب كتب الى عمرو ابن العاص بان يتوجه الى مصر ويفتحها . وقيل انه كتب في الكتاب ان وافاك كتابي هذا وانت في ارض الشام فلا تعبر الى مصر . وان وافاك وقد دخلت حدود مصر فاعبر على بركة الله . فلما وصله الرسول قال له ما خبرك قال ان عمر قد كتب اليك بكذا وكذا . فقال له الق الكتاب معك وزحف الى ان وصل الى العريش . وحضر الرسول بحضور اكابر القوم واخذ الكتاب منه وقراءه عليهم . وسأل هل ان العريش من حدود الشام ام حدود مصر . فقيل له من حدود مصر قال نعبر على بركة الله تعالى فعبر اليها في سنة ثمانية عشر للهجرة في جمع غفير من المسلمين . قال وكان المقوقس عاملاً على مصر من قبل هرقل . فاجتمع هو واكابر القبط وصالحوا عمرو ابن العاص على ان يؤدوا الجزية . فلما تحقق الروم ذلك انصرفوا الى الاسكندرية وتحصنوا فيها . وقاتلهم المسلمون بعد قتال . واقتحم العرب حصن الاسكندرية فجاشت عليهم الروم واخرجوهم واسروا عمرو بن العاص ومسلمة بن خالد ووردان مولى عمرو . فقال لهم البطريق بالاسكندرية قد صرتم اسرى في ايدينا فعرفونا ما الذي تريدونه منا . فقال لهم عمرو اما ان تدخلوا في ديننا واما ان تؤدوا الجزية . واما ان نقاتلكم الى ان يأتي امر الله . فقال البطريق لاصحابه اظن ان هذا امير القوم واراد ان يضرب عنقه ففهم وردان الرومي كلام البطريق . فجذب عمرو وضربه وقال له ما لك ولهذا القول وانت ادنى من في جماعته واقل . اترك غيرك يتكلم . فقال البطريق لو كان هذا امير القوم ما كان يفعل به هكذا . فقال مسلمة ان اميرنا كان عازماً على الانصراف عنكم واراد ان يسير من اكابر القوم من يتفق معهم على شيء ترتاضون عليه . فان اطلقتمونا مضينا

[illegible]

وعرفناه ما صنعتم بنا من حيل و نعق لامر بينكم وتصرف عنكم . فتوهم البطريق ان الامر كذلك فاحلقهم . فلما خرجوا قال مسلمة لعمرو ياعمرو قد خلصتك ضربة وردان . وبعد ذلك قاتلهم عمرو ابن العاص واستولى الى ان فتحوها وهرب الروم في امر كبير فكتب عمرو ابن العاص لعمر ابن الخطاب اني فتحت مدينة المغرب ولا اقدر اصف ما فيها . وذلك ان فيها اربعة آلاف حمام واثنا عشر الف نفس يبيعون البقل الاخضر واربعة آلاف يهودي يؤدون الجزية واربعمائة ملهى فكتب عمرو يشكره ويعرفه ان الغلاء قد وقع المدينة وان الناس في جهد من الغلاء . فبعث عمرو بحمل موقرة حنطة اولها بالاسكندرية وآخرها بالمدينة فلما فكتب عمر الى عمرو بن العاص بان يحفر خليجاً يحمل فيه الغلال الى القلزم ومن القلزم الى المدينة في بحر مالح فحفر عمرو الخليج المعروف بخليج امير المؤمنين وكانت المراكب تحمل الغلال من الاسكندرية الى القلزم في الخليج ومن القلزم الى المدينة في البحر المالح .

وفي السنة ٢٤ هـ = ٦٤٦ م كتب عمرو بن العاص لبنيامين البطريرك الاسكندرية اليعقوبي اماناً فحضر بفرح عظيم بعد ان غاب عن كرسيه ثلاث عشرة سنة منها عشرة في مملكة هرقل وثلاثة في مملكة المسلمين . وفيها فتحت الموصل وماردة وآمد واصطخروا واصبهان وبعض بلاد خراسان قال ابن جرير الطبري لما فتح عمر بيت المقدس كتب لمن فيها اماناً وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب لاهل مدينة ايليا انهم آمنون على دمائهم واولادهم ونسائهم واموالهم وجميع كنائسهم لاتهدم ولا تسكن . قال فلما دخل المدينة جلس في وسط صحن كنيسة القيامة . فلما حان وقت الصلاة قال عمر اريد ان اصلي فقال البطريرك يا امير المؤمنين صلِّ في موضعك . فقال لا وخرج الى خارج الكنيسة وصلى على الدرجة التي عند باب الكنيسة وحده . ثم جلس وقال للبطريرك لو صليت داخل الكنيسة كان ...

(١) [illegible]

[illegible]

ابن مسلمة (ط)

ابن مسعود . وفي خلافته غزا افريقية وغزا معوية قبرس وبقره وفتحها صلحاً ثم ان الناس نقموا على عثمان لاشياء منها انه كلف باقرار بدعوة آوى ابن العاص ابن امية طريد النبي واعطى عبد الله بن خالد اربعمائة درهم . واعطى الحكم مائة الف درهم . ولما تولى صعد المنبر فنسم ذروته حيث كان يجلس النبي (صلم) وكان ابو بكر ينزل عنه درجة وعمر درجتين . وتكلم الناس عن ذلك واظهروا الطعن بحق عثمان . ولما بلغه ذلك صعد على المنبر وخطب وقال ياقوم هذا مال الله اعطيه لمن شئت وامنعه عمن شئت فارغم الله انف من رغم . فقام عمار بن ياسر وقال انا اول من رغم انفه فوثبت بنو امية وضربوه حتى غشي عليه . فلما عرفت العرب ماحل[1] بعمار ابن ياسر حنقت من ذلك وجمعوا جموعهم وخرجوا من المدينة . ونزلوا على مسافة فرسخين منها وارسلوا الى عثمان يقولون له اما ان تعتدل واما ان تعتزل . وكان اشد الناس حنقاً على عثمان طلحة والزبير وعائشة فرد لهم جواباً بانه يرجع عن كرهتموه ويتوب الى الله . فلم يقبلوا منه ذلك وحاصروه عشرين يوماً . فكتب الى علي يرجوه ان يرفع عنه عمت ويسلم ملكه . فوصل الكتاب الى علي فقال لا والله لا ارضى بذلك . ثم ارسل الحسن والحسين ولديه ووصاهم ان يحرسوا بابه فتسور محمد بن ابي بكر مع رجلين حائط عثمان وضربه احدهم على ذنبه وقتله الآخر وضعه في حجره . وكان ختام خلافته في عشرة من ذي الحجه سنة ٣٥ وكانت خلافته اثني عشرة سنة . وفي خلافة عثمان ابن عفان مات يزدجرد ابن شهريار ابن كسرى ملك الفرس وهو آخر ملوكهم وزالت حينئذ دولتهم بالكلية وصارت البلاد مملكته للمسلمين . وفيها مات ابو سفيان ابن حرب ابن امية بالمدينة وله من العمر ثمان وثلاثون سنة . وتوفي ايضاً العباس ابن عبد الله حتى عبد المطلب وقد ذهب بصره وكان من اجود بني قريش . وكان اذا مر به عمر ام عثمان وهو راكب نزلا اجلالاً لقدره . وفي هذه السنة توفي سلمان الفارسي وعمره ست وخمسون سنة . ذكر المسعودي في تاريخه سار عبد الله ابن سعيد ابن ابي شرح الى عثمان في رجب . فمشى ابن حسيفة الى مصر وكان من اكثر المؤلبين على عثمان . واخرج عقبة بن عامر خليفة عبد الله ابن سعيد من مصر . وجمعه عثمان وتأمر على مصر . وعاد عبد الله ابن سعيد اليها فلم يمكنه محمد بن حسيفة من الدخول اليها فرجع الى عسقلان

(١) مواخيه دمه

ومات بها . وذكر المسعودي ان من قدم الى المدينة لاسر [illegible] في
مائة رجل من الكوفة وقدم من البصرة مائة وخمسون رجلا . ومن مصر ستمائة رجل
وكان اجتماعهم على عثمان قبل ذلك ليعرفوه من خرافة . ثم اجتمعوا في المدينة فسار اليهم
عثمان المغيرة ابن شعبة وعمرو ابن العاص يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه . فردوهم
فحجروا . فبعث اليهم علي ابن ابي طالب فدعاهم الى ذلك وتكفل لهم بما وعدهم به
عثمان . وكتب علي وعثمان كتابا بينهم واخذوا على عثمان عهد الله وشهدوا عليه في
[illegible] من عمل مصر عبد الله بن سعد
بن ابي سرح وان يولي مكانه محمد بن ابي بكر الصديق فقبلوا ذلك . وكتب
لهم عهدا ورجع كل منهم الى بلاده . فلما كان المصريون في موضع يعرف
بحمس وجدوا رجلا يدعى ورش غلام عثمان ومعه كتاب من عثمان الى عبد
الله ابن سعد وفيه يقول اذا قدم محمد بن ابي بكر فاقطع يديه ورجليه واقتلوه
على جذع نخل فرجع المصريون الى المدينة وكان ذلك سبب الاحتجاج على عثمان
وقتله . قال وكان عثمان [illegible] اللحية
وكان يكثر من الصوم وتلاوة القرآن وكان [illegible] وخلف مولا
كثيرة [illegible] يوم قتله . وعمر [illegible] وكان كريما جوادا [illegible]
ضياعا كثيرة بوادي القرى وحنين وغيرها [illegible] ولي
بعده [illegible] في البصرة . وبنى طلحة
بن عبيد الله الذي دار بالكوفة [illegible] وكانت عبد الرحمن
بن عوف الذي دار بالمدينة وكانت [illegible] لاتان وخيل

[illegible]

[illegible]

وحوت [illegible]

[illegible] حتى لا يوجد [illegible]

أمر عثمان [illegible]

[illegible]

أبو موسى الأشعري

وفي سنة ٢٥ هـ [illegible] الاسكندرية نقضت عهدها فحاربها [illegible]

[illegible]

وفي سنة ٢٦ هـ (٦٤٦ م) [illegible]

[illegible]

وفي سنة ٢٧ هـ (٦٤٧ م) [illegible]

ولاه عثمان مصر بعد عزل عمرو [illegible]

[illegible]

وفي سنة ٢٨ هـ [illegible]

[illegible]

وفي سنة ٢٩ هـ (٦٤٩ م) [illegible] أبو موسى الأشعري [illegible]

[illegible]

وفي سنة ٣٠ هـ [illegible]

[illegible]

الجزيرة وولاه واطعن في بني ... [illegible] ... فور تعد كفر بهم خليفة رسولا ولاً
في معاوية كتيب ومعاوية حينئذ [illegible] بن عبد الرحمن بن خالد في حمص وكانوا من اهل الكوفة فذكروا على خليفة ولاية [illegible] من قرية لا يشعرون . (طـ)

وفي سنة ٣٤ هـ ٦٥٤ م زعم ابو معشر ان غزوة السواري كانت فيها . وفيها رد اهل الكوفة سعيد بن العاص وذلك لفسقه وشتمه [illegible] . وفيها تكاتب المنحرفون عن عثمان الاجتماع لمناظرته فيما كانوا يتهمونه به . فالتزم عند رد سعيد عن الكوفة ان يرسل اليهم ابا موسى الاشعري اميرًا على الكوفة فاقروا عليه . روى الواقدي انه قدم كثيرون من مصر والكوفة والبصرة [illegible] متعددة يشتكون من اعمال عثمان وكلموا علي ابن ابي طالب في ذلك فدخل على عثمان ونصحه [illegible] ومن جملة ما قاله له نعم يا عثمان ان افضل عباد الله عند الله امامٌ عادل هُدي وهدى فاقام سنة [illegible] . وامات بدعة متروكة . وان شر الناس عند الله امامٌ جائر ضل وضل به فامات سنة [illegible] واحيا بدعة متروكة . واني سمعت رسول الله (صلعم) يقول يؤتى يوم القيامة لامام جائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى [illegible] قطع عثمان [illegible] رسول الله (صلعم) ولم [illegible] في يد مروان [illegible] عبد العزيز صدقة . وفيها توفي المقداد بن الاسود وعمرة [illegible]

الفصل الخامس

في خلافة علي بن ابي طالب

وفي سنة ٣٥ ٦٥٥ م قال ابو جعفر الطبري لما قتل عثمان اجتمع المهاجرون والانصار ومنهم طلحة والزبير فاتوا علي بن ابي طالب . فقالوا [illegible] طلحة والزبير ان [illegible] تبايعني [illegible] فقالوا لا [illegible] . وخرجوا الى المسجد [illegible] جمعة لخمس بقين من ذي الحجة . وكان اول من بايعه

[illegible]

عنه . فتخلف عن مبايعته معاوية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن
عقبة . ولم يبايعه العثمانيون (اي حزب عثمان) . ولما بلغت عائشة بنت ابي بكر وهي
آتية من مكة ستلقت رجلاً في الطريق فقالت له ما الخبر فقال قتل عثمان وبايعت
الناس علياً . فقالت ما قتل عثمان الا ظلماً ولاصبع عثمان خير من طباق الارض . ثم
انصرفت عائشة الى مكة وضربت فسطاطاً في المسجد ... كان ... اهل مصر
... واهل العراق من الكوفة والبصرة في ذي مروة . ... قوم على عثمان ...
معه انه اعطى كثيراً من ... لاقربائه ... مشورة ...
المال المحكي عنه . ثم ان معاوية ... ياتي معه ... يحميه ... يرسل
اليه العساكر لتحميه من امية والقبس ... من مصر والعراق على
الثورة ... الكوفة سعيداً ... موسى ...
.. ووصل المصريون ... والعراقيون ذا مروة ...
حدود ذي خشب وذي مروة . ... عثمان ... ثم ...
اليهم ... وكان من جملة موعيدهم ... مصر و ...
محمد بن ابي بكر ... مع محمد بن ابي بكر . ثم ... في
... عبد ما وصلوا الى ... من حدام ... لاعوز بن
... حتى صار يقترب ... يحاذيهم ... رماية في
عمال مصر ... هذا عامل مصر ... الى محمد ... وقال لا ...
لآخر ... وفتشوه فاذا معه كتاب الى العامل القديم يأمره فيه ان يقتل بعضهم
... بعضهم ويقطع ايدي وارجل بعضهم ... والكتاب مختوم بختم عثمان
فرجعوا حالاً الى المدينة و... عليه ... عثمان ... على ذلك ... الى
قرية بعيدة . وبعد ما سألوا عثمان عن ذلك ... الكتاب ...
... تحقق ان مروان كتب ذلك الكتاب ... وختمه ... تسليم
مروان ... ان كان ... قتلت مروان ...
على ... وحاصروه ... بالماء ... ودرس
له ماء وارسل ابنه الحسين ليحميه . ... محمد بن ابي بكر
... ومسكه محمد بلحيته فاحابه لو كان ... فتركه ... تقدم
الآخرون وقتلوه ودفنوه في حش كوكب مقبرة كانت لليهود ... ولم يشهد

[illegible]

وفي سنة ٣٦ هـ [illegible] ٦٥٦ م [illegible] عن الشام فقال له المغيرة [illegible]

[illegible] ثم اطلقوه فسار الى [illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible] من بيتك [illegible] وحرمة فهتكتم [illegible] فاشتعلت نار الحرب . ففارق الزبير المعركة [illegible] البصرة [illegible] الرجال [illegible] وتقدم علي حتى وقف [illegible] محمد بن ابي بكر [illegible] محمد [illegible] لا [illegible] الكوفة [illegible] في قسطنطينية [illegible]

وفي السنة ٣٧ هـ ٦٥٧ م [illegible] الشام [illegible] الحكم [illegible] لا [illegible] الاشعري [illegible] الكوفة [illegible] لابي موسى [illegible] في [illegible] لابي موسى الاشعري [illegible] موسى [illegible]

صح لانه وحده [illegible] حبر ثم وقع بين علي ومعاوية [illegible] رايت ان [illegible] على لامة من ترضى به [illegible] كان ذلك صواً لانه امنة [illegible] في رقابنا فقال ابو موسى لا باس من ذلك فقال عمرو [illegible] بالامام ثم ختم الكتاب وكان العقد [illegible] فقد عزلنا عليّ ومعاوية فاختر من شئت [illegible] على عزله . واما معاوية فانه محق [illegible] لاقرب اليه [illegible] الخلافة [illegible] ابو موسى ان عمر [illegible] معه فقال له قطتها لعنك الله فقال عمرو ياناس ان هذا قد خلع صاحبه [illegible] كما خلعت هذا الخاتم من يدي ورجع كل منهما الى صاحبه و [illegible] ستون الف من [illegible] وذكر المسعودي في تاريخه انه [illegible] ابو موسى وعمرو ابن العاص وكل منهما نزع صاحبه قيل بهما هذه الابيات شعر

ابا موسى [illegible] كنت شيخاً [illegible] قريب العقو [illegible] للسب
[illegible] عمرو [illegible] بن قيس [illegible] الله من شيخ [illegible]
[illegible] [illegible] ضعيف الركن [illegible]
[illegible] [illegible] عليك عضك للبنان

وفي السنة ٣٨ هـ [illegible] ٦٥٨ [illegible] من خوارج [illegible] [illegible] وابن ملجم [illegible] عمرو ابن العاص ومعاوية وعلي بن ابي طالب [illegible] فقتله [illegible] عمرو بن العاص [illegible] في الشام [illegible] يديه ورجليه واما ابن ملجم [illegible] في الكوفة [illegible] على [illegible] [illegible] لا [illegible] عشت [illegible]

[illegible]

بقي لكم الاختيار فيه . ثم عاش علي ثلاثة ايام ومات نهار الجمعة سابع عشر رمضان فقتلوا ابن ملجم وكان ذلك سنة ٣٩ هـ روى الطبري ان ابن ملجم المرادي قدم الى الكوفة واجتمع باصحابه من تيم الرباب وكان علي قتل منهم عشرة. فخاص يوم النهر فلقي امرأة من تيم الرباب يقال لها قطام ابنة الشجنة وكان علي قد قتل اباها واخاها وكانت فائقة الحسن فعشقها ابن ملجم ونسي حاجته . ثم خطبها فقالت لا اتزوجك حتى تشفي لي . قال وما يشفيك قالت ثلاثة الاف دينار وعبد وقينة وقتل علي ابن ابي طالب . قال هو مهر لك ثم اخبرها بانه اتى خصوصاً لقتل علي فعرضت عليه رجلاً من تيم الرباب يساعده من قومها اسمه وردان وعاونه رجل آخر يدعى شبيب . ولما اتى نهار الجمعة المذكور احضروها فقصدتهم فعصبتهم بالحرير وذهبوا وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي ولما خرج ضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب . وضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف وهرب وردان ولحقوهم وقتلوهم وتوفي علي بعد ثلاثة ايام وغسله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات وولي الحسن الخلافة ستة اشهر . قيل ان عمر علي كان ٥٩ ودفن في مسجد الجماعة في قصر الامارة بالكوفة . صفته كان رجلاً شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن اصلع وهو الى القصر اقرب . هو علي ابن ابي طالب (واسمه عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم وكانت زوجته فاطمة بنت النبي (صلعم) لم يتزوج عليها حتى ماتت وله منها الحسن والحسين . و بعدها اخذ عدة نساء وولد له منهن عدة اولاد قتل اكثرهم مع الحسين في كربلاء ومن بقي منهم غير العباس وجميع اولاده ١٤ ذكراً و١٧ انثى ولما قام الحسن يخطب بعد موته قال قتلتم الليلة رجلاً في ليلة فيها نزل القرآن . وفيها رفع عيسى ابن مريم . وفيها قتل يشوع ابن نون وذكر ابن جرير الطبري ان قبل وفاة علي ابن ابي طالب كتب اليه معوية اني لو اعلم ان الحرب تبلغ بي وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض . وان كنا قد غلبنا على عقولنا ما مضى فقد بقي لنا ما نريد ونصلح به ما دعوتك اليه . وقد كنت سألتك الشام ان تبقى لي ولا تلزمني لك طاعة وانا ادعوك اليوم ما دعوتك به امس . فانك لا ترجو من البقاء الا ما ارجوه ولا اخاف من القتال الا ما تخافه . وانا وانت بنو عبد مناف . وليس لبعضنا على بعض فضل فرد علي عليه جواباً . فقد جاءني كتابك وما طلبت مني الشام فاني لم اعطك اليوم ما منعتك امس . واما استواؤنا على الخوف والرجاء فلست اهل الشام على الدنيا باحرص من اهل العراق على

لا [illegible] قد [illegible] انا اولاد عبد مناف وكذلك نحن ولكن ليس حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا الط[illegible] [illegible] ولا المبطل كالمحق . وفي الدنيا فصل [illegible] وفي [illegible] قول السيد محمد [illegible]

[illegible] واولادا

[illegible]

اوفي [illegible] محمد [illegible]

[illegible] محمداً [illegible] ولاده [illegible] وكان

[illegible] مصر فلما عرف

[illegible]

[illegible] المقدس [illegible] في

[illegible]

[illegible] مكانه [illegible]

[illegible]

[illegible] شمس

الفصل السادس

في خلافة الحسن بن علي

وفي سنة ٣٩ هـ [illegible] ٦٥٩ م [illegible]

[illegible] العراق [illegible]

[illegible] قيس بن سعد في مقدمته [illegible]

[illegible] قيس [illegible]

[illegible] كبيرة [illegible] لا حاجة

لي في ذلك [illegible]

الحسن [illegible] الى معاوية لا حاجة لي في الخلافة والي [illegible]

[illegible] الكوفة ودخلوا الكوفة [illegible]

[illegible] فقال [illegible] محمد [illegible] بذلك

فقام الحسن فقال [illegible]

[illegible] معاوية [illegible]

[illegible]

على [illegible]

[illegible]

وفي هذه السنة [illegible] الروم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لاجل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

[illegible]

الباب الثاني

في عصر بني امية في الشام

وهو يشتمل على تاريخ تسعين سنة واحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً من خلافة معاوية لابتداء حكم السفاح من العباسيين واول خلفائهم معاوية ابن ابي سفيان وآخرهم مروان ابن محمد ابن مروان ابن الحكم وهم اربع عشرة خليفة

الفصل الاول

في خلافة معاوية ابن ابي سفيان

وفي سنة ٤٠ هـ = ٦٦٠ م لما تخلف معاوية ابن ابي سفيان (١) وجه عمرو ابن العاص الى مصر وطرد محمد ابن ابي بكر . وفرق جيوشه فأرسل جيشاً الى الانبار وجيشاً الى عين تمر ومقدمهم النعمان ابن بشر . ووجه جيشاً الى نبيت والى تيماء

وفي السنة ٤١ هـ (٢) = ٦٦١م ولى معاوية المغيرة ابن شعبة على الكوفة وعبد الله ابن عامر على البصرة وخراسان ومروان ابن الحكم على المدينة ورجع معاوية الى الشام ثم عزل عمرو ابن العاص عن امارة مصر وولى عليها مسلمة ابن مخلد الانصاري . وثبت على امارة مصر الى حين وفاة معاوية . وفيها غزا معاوية ابن عامر و بسر ابن ارطاة المغرب ففتحوا مدناً كثيرة

(١) [illegible] معاوية [illegible] مع جيش فبايع اهلها معاوية ومثله الى مكة . ولما بلغ [illegible] للهادنة بين علي ومعاوية وتكاتبا على ان علياً [illegible] قتل علي في يوم الجمعة ١٧ رمضان على [illegible] على امير المؤمنين ومعاوية [illegible]

(٢) [illegible] الامر لمعاوية [illegible] على [illegible] وبعض لسوال اصابها . فمنة معاوية [illegible] من الكوفة الى مدينة [illegible] على البصرة [illegible] معاوية [illegible]

وفي السنة ٤٢ هـ = ٦٦٢ م غزا المسلمون بلاد اللان وغزوا الروم ايضاً فهزموهم وقتلوا بطارقتهم وقيل ان فيها ولد الحجاج ابن يوسف . وفيها ولى معاوية مروان ابن الحكم على المدينة وفيها قدم زياد وقدم طاعته لمعاوية)

وفي السنة ٤٣ [١] هـ = ٦٦٣ م حكى المسعودي في كتابه المكنى بمروج الذهب ان ملك الروم ارسل الى معاوية يسأله قائلاً خبرني عن شيء ولا شيء . وعن كلمة لا يريد الله غيرها . وعن مفتاح الصلوة . وعن رجل لا اب له . وعن امرأة ولدت من غير ام . وعن رجل لا قوم له . وعن قبر سار بصاحبه . وعن ارض طلعت عليها الشمس مرّة واحدة . وعن شجرة نبتت من غير ماء . وعن شيء تنفس ولا روح له . فلما وصلت تلك الرسالة الى معاوية وكان عنده ابن عباس الاشعري فرد جوابا . اما سؤالك عن شيء ولا شيء . فان الله قال وجعلنا من الماء كل شيء حيّ واما كلمة لا يريد الله غيرها فهي قوله لا اله الا الله . وما مفتاح الصلوة فهو بسم الله . وما الرجل الذي لا ابّ له فهو المسيح ابن مريم عليه السلام . واما المرأة التي ولدت من غير ام فهي امنا حواء . واما الرجل الذي لا قوم له فهو ابونا آدم عليه السلام . واما قبر سار بصاحبه فهو الحوت الذي ابتلع يونان وسار به . وما الارض التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فهي ارض البحر الذي انشق قدام بني اسرائيل . واما الشجرة التي نبتت من غير اصل فهي اليقطينة التي نبتت على راس يونان . واما الذي تنفس من غير روح فهو الصبح

وفي السنة ٤٤ [٢] هـ = ٦٦٤ م ذكر في تواريخ الروم انه دخل اندراوس قائد الجيش على الملك قوسطا وكان الملك ويتنظف في حمام فقتله في مدينة سيرقوسا . ولما بلغ ولده قسطنطين سار في مركب الى صقليه وقبض على اندراوس القائد وضرب عنقه وقتل كثيرون من حزب اندراوس ثم حمل جسم ابيه الى القسطنطينية ودفنه في

(١) [illegible] وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وكان عاملاً لعمر بن الخطاب على مصر [illegible] اربع سنين [illegible] الاشهر [illegible] وفيها ولى معاوية عبد الله ابن عمرو بن العاص مصر [illegible] وفيها كثرت الخوارج [illegible] معاوية فطاردهم والتزم محاربتهم حروباً عديدة (ط)

(٢) دخل المسلمون مع عبد الرحمن [illegible] بلاد الروم [illegible] (ط)

[illegible] بحمص [illegible] على تخت [illegible] عمرو ابن العاص وفيها [illegible] سابور [illegible] على رعيته رسولاً [illegible] منه نجدة على الروم وارسل قسطنطين ملك الروم [illegible] يطلب من معاوية [illegible] في الدخول [illegible] وقف رسول سابور ورسول قسطنطين امام معاوية [illegible] ما [illegible] تريد [illegible] فقالا له [illegible] فقال [illegible] لاصحابك [illegible] من زاد لنا في المال اعطاه ، وذكر في تواريخ الاسلام [illegible] وهو الذي قدم الخطبة على الصلوة [٥]

(وفي السنة ٤٥ هـ = ٦٦٥ م استعمل معاوية الحارث ابن عبد الله الازدي على البصرة [illegible] وفيها [illegible] مشتى عبد الرحمن ابن خالد ابن الوليد بارض الروم وفي السنة ٤٦ هـ = ٦٦٦ م انصرف عبد الرحمن ابن خالد ابن الوليد من بلاد الروم [illegible] حمص [illegible] شربة مسمومة [illegible] فقتله [illegible] ذلك [illegible] معاوية [illegible] عبد الرحمن [illegible] الناس له [illegible] في [illegible] بلاد الروم [illegible] ابن [illegible] واعد اباه [illegible] عبد الرحمن وقتله [illegible] حمص [illegible] من [illegible] فعل ذلك (ط))

وفي السنة ٤٧ هـ [illegible] ٦٦٧ م وفي [illegible] في شهر [illegible] الاول وقيل [illegible] حمدة [illegible] الاشعث ابن قيس الكندي [illegible] ذلك [illegible] معاوية [illegible] حمس [illegible] وعدها ان يعطيها [illegible] الف درهم [illegible] ولده [illegible] معاوية [illegible] حيوة يزيد ولولا ذلك لا [illegible] وقيل في حسن شعر

[illegible] ابن هند [illegible]

[illegible] كل حي [illegible]

ذكر المسعودي [illegible] حسن [illegible] عند [illegible] قال الي

[illegible]

وأوصيكم بتقوى الله ولا تتبعوا بعدي [illegible] ولا تسئلوا عن شيء منه [illegible] وارحموا اليتيم و [illegible] الضعيف · وكونوا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً · ولا تأخذكم في الله لومة لائم [illegible] لأولاده [illegible] وأخويه محمد [illegible] لأخويكم [illegible] [illegible] وأوصيكم بتوقيرهما [illegible] · فقال رجل ألا تعهد لأحد يا أمير المؤمنين فقال لا · ولكن أتركها كما تركها رسول الله · فقالوا له وما تقول لربك · قال أقول [illegible] [illegible] [illegible] ثم [illegible] نفسي [illegible] وتركتك فيهم فان شئت [illegible] [illegible] ولم أترك على عهد موته ديناراً ولا درهماً · وفيها كانت وفاة الأمير مالك بن الحارث النخعي [illegible] [illegible] [illegible]

(وفي السنة ٤٨ هـ [illegible] ٦٦٨ م كان مشتى ابن عبد الرحمن [illegible] [illegible] وصائفة عبد الله ابن قيس الفزاري وغزوة مالك ابن هبيرة السكوني للبحر · وغزوة [illegible] [illegible] باهل مصر للبحر

وفي سنة ٤٩ هـ [illegible] ٦٦٩ م كان مشتى [illegible] [illegible] [illegible] ارض الروم · وفيها [illegible] ابن [illegible] [illegible] · وفيها صائفة عبد الله ابن [illegible] · وفيها غزوة يزيد [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] · وفيها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] معاوية [illegible] [illegible] قسطنطينية · ومعه ابن عباس وابن عمر [illegible] [illegible] · وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة [illegible] [illegible] · وفيها مات المغيرة فضم معاوية الكوفة الى زياد حاكم البصرة [illegible]

وفي السنة ٥٠ هـ = [1] ٦٧٠ م [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] يزيد ولاية عهده [illegible] على ذلك [illegible] [illegible] [illegible] بيعته الا الحسين بن علي ابن ابي طالب · وعبد الله ابن عمر بن الخطاب · وعبد الرحمن بن ابي بكر

(1) موجد الامراء [illegible]

(2) [illegible]

الصديق وعبد الله بن الزبير ذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان معاوية كان يحب الطرب ويحوب ... ومما قدم عليه عبد الله ابن جعفر واكرمه غاية الاكرام وانزله في دار عطية وفي ذات ليلة حسا على الطعام وقد دارت عليهم اقداح المدام فغنى رجل شعراً

ودع سعاد فان الركب مرتحلُ وهل تطيق وداعاً ايها الرجلُ

فاضطرب عبد الله وحرك راسه . فقال معاوية لم حركت راسك . فقال اني اجد في راسي اريحية ثم غنى الرجل شعراً

البس عندك شك من ايضو قد جعلت فادمات الريش كالثلم
وحدث كما قد كان اعتقه صرف الزمان وطول الدهر والندم

فاضطرب معاوية وحرك راسه . فقال عبد الله سالتني لم حركت راسك فاخبرتك وانا اسالك عن تحريك راسك فضحك وقال كل كريم طروب

وفي السنة ٥١ هـ - ٦٧١ م كان مشتى فضالة ابن عبيد الانصاري بارض الروم . وغزوة بسر ابن ارطاة للصايفة . وفيها مقتل حجر ابن عدي واصحابه وذلك لانه كان من حزب علي ويعارض معاوية ويصاد من يقاوم سبه وسببه . فلما علا زياد المنبر عند توليه على الكوفة واطال الخطبة حسب تحر الصلوة فلم يسمع له وكاد وقت يموت . ثم رفع حصاة ونادى للصلوة فتبعه قوم . وارسل زياد واخبر معاوية فطلبه مكبلاً بالحديد . ولما وصل اليه حكم عليه بالقتل لسبب شهادة من شهد ضده . واوصى اهله قائلاً لا تدفنوني ولا تبكوا علي ... ني ملاقي معاوية عن قريب . وقيل انه عند موت معاوية جعل معاوية يغرغر بصوته و يقول يومي منك ياحجر يوم طويل (ط)

وفي السنة ٥٢ هـ - ٦٧٢ م غزا يزيد ابن معاوية ... في سفيان الصائفة ومعه جماعة من اصحابه منهم ابو ايوب الانصاري فدخل الى القسطنطينية وتوفي ابو ايوب الانصاري في هذه الغزوة ودفن في سورها

وفي سنة ٥٣ هـ - ٦٧٣ م كان مشتى عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي بارض الروم وفيها فتحت رودس فتحها جنادة ابن ابي امية الازدي وفيها مات زياد ابن سميت والي العراق

وفي السنة ٥٤ هـ - ٦٧٣ م كان مشتى محمد ابن مالك بارض الروم وصايفة معن ابن يزيد السلمي . وفيها على قول الواقدي فتح جنادة بن ابي امية جزيرة في البحر يقال

لما ارواد قرب القسطنطينية. وفيها عزل معاوية سعيد ابن العاص عن المدينة واستعمل عليها مروان ابن الحكم . وفيها ايضاً عزل معاوية سمرة ابن جندب عن البصرة واستعمل عليها عبد الله ابن عمرو ابن غيلان . وفيها ولى معاوية عبيد الله ابن زياد خراسان . وفيها حج بالناس مروان ابن الحكم

وفي السنة ٥٥ هـ = ٦٧٤ م كان مشتى سفيان ابن عوف الازدي بارض الروم وقيل بل مشتى عمرو ابن محرز . وفيها عزل معاوية عبد الله ابن عمرو ابن غيلان عن البصرة وولاها عبيد الله ابن زياد . وفيها عزل عبد الله ابن خالد عن الكوفة وولاها الضحاك ابن قيس الفهري . وحج بالناس مروان ابن الحكم

وفي السنة ٥٦ هـ = ٦٧٥ م كان مشتى جنادة ابن ابي امية بارض الروم وقيل عبد الرحمن ابن مسعود . وقيل غزا فيها في البحر يزيد ابن شجرة الرهاوي وفي البر عياض ابن الحارث . قيل وفيها دعا معاوية الناس الى مبايعة ابنه يزيد من بعده وجعله ولي عهده وفيها كان العامل على المدينة مروان ابن الحكم وعلى الكوفة الضحاك ابن قيس . وعلى البصرة عبد الله ابن زياد وعلى خراسان سعيد ابن عثمان

وفي السنة ٥٧ هـ = ٦٧٦ م شتى عبد الله ابن قيس بارض الروم . وقيل فيها صرف مروان عن المدينة واستعمل عوضه الوليد ابن عتبة)

وفي السنة ٥٨ [1] هـ = ٦٧٧ م ماتت عائشة في سابع رمضان . وقيل توفي عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق قبل وفاتها

(وفي السنة ٥٩ هـ = ٦٧٨ م شتى عمرو ابن مرة الجهني بارض الروم في البر ولم يكن غزو في البحر . وفيها عزل عبد الرحمن ابن الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان ابن بشير الانصاري . وفيها ولى معاوية عبد الرحمن ابن زياد خراسان . وفيها وفد عبيد الله ابن زياد على معاوية في اشراف اهل البصرة فعزله عنها ثم رده عليها وجدد له الولاية . وفيها حج بالناس عثمان ابن محمد ابن ابي سفيان وكان الوالي على المدينة الوليد ابن عتبة ابن سفيان وعلى الكوفة النعمان ابن بشير (ط))

(١) [illegible]

الفصل الثاني

في خلافة يزيد ابن معاوية وهو الثاني من الخلفاء الامويين

وفي السنة ٦٠ هـ — ٦٧٩ م توفي معاوية [1] ابن ابي سفيان في مستهل رجب وصلى عليه ولده وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وقيل كان اميراً وخليفة اربعين سنة · اربع سنين في خلافة عمر بن الخطاب والي عشر في خلافة عثمان · وقاتل علياً خمس سنين وتولى الخلافة تسع عشرة سنة · وكان عمره ثماني وسبعين سنة وقيل خمس وثمانين وتوفي بدمشق ودفن بها · قال ابو جعفر الطبري ان يزيد ابن معاوية بويع له بالخلافة يوم توفي والده [2] وامه ميسون ابنة بجدل الكلبية ولما بويع له كتب الى الوليد بن عتبة ابن ابي سفيان وهو عامله على المدينة ان يلزم الحسين ابن علي وعبد الله ابن الزبير ان يبايعا ليزيد وكتب الى الحسين في القدوم عليه من المدينة فارسل الحسين مسلم بن عقيل الى الكوفة ليأخذ المبايعة من اهلها فاجتمع عليه خلق كثير وبايعوا الحسين

وفي السنة ٦١ هـ — ٦٨٠ م بلغ الخبر الى عبد الله ابن زياد وهو في البصرة فأتى الى الكوفة فسروا اليه واتوه فقبض على مسلم وقتله ولما بلغ الحسين قدوم ابن زياد هم بالرجوع الى المدينة فقدم عليه سعيد ابن ابي وقاص باربعة آلاف من قبل زياد وصار الحرب بينهم فقتلوا الحسين [3] وثلاثة من اخوته وستة من اولاده ولم يبق سوى ولده علي فاخذوه الى ابن زياد فارسله مع حريمه الى يزيد ابن معاوية · فامر برجوعهم الى المدينة · ثم مات يزيد ابن معاوية وله من العمر ثماني وثلاثون سنة · وكان ملكه ثلاث سنين وثمانية اشهر وكانت وفاته بارض حمص وحمله ولده معاوية الى الشام ودفنه بمقبرة باب الصغير

(١) وقيل ان معاوية قبل موته اوصى بنصف ماله ان يرد لبيت المال تزكية عن ذنوبه

(٢) في نصف رجب

(٣) [illegible]

الفصل الثالث

في خلافة معاوية ابن يزيد ابن معاوية وهو الثالث من الامويين

وفي السنة ٦٢ هـ — ٦٨١ م تملك معاوية ابن يزيد ابن معاوية فلما بايعه الناس خطب بهم وقال يا معشر الاسلام ان جدي معاوية نازع عليًّا على الخلافة وكان عليٌّ احق واولى بها وقد مات وولي ولده والدي وانه قد مات عاجلاً وانا لستُ اهلاً لذلك فاختاروا من شئتم ثم نزل واختلى في العبادة الى ان مات بالطاعون وكان زمان تملكه عشرين يوماً وكانت وفاته بارض حمص

فصل

في خلافة عبد الله ابن الزبير ابن العوام ابن خويلد وهو ليس من الامويين

وفي سنة ٦٣ هـ — ٦٨٢ م لما كان عبد الله ابن الزبير ابن العوام ابن خويلد ابن اسد ابن عبد العزى ابن قصي ليس من خلفاء بني امية وكنيته ابو بكر وقيل ابو خبيب وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق قال ابو جعفر الطبري بويع ابن الزبير بمكة في شهر رجب بعد ان اقامت الامة بغير خليفة فبايعه اهل العراق واهل مصر وبعض اهل الشام وولى اخاه مصعباً ابن الزبير على البصرة وعلى الكوفة عبد الله ابن مطيع واخاه عبيدة ابن الزبير على المدينة . وفي هذه السنة كتب عبد الله ابن الزبير الى عامله بالمدينة يامره باخراج من فيها من بني امية فاخرجهم ومنهم مروان ابن الحكم وعبد الملك ابنه فلما وصلوا الى دمشق دعا مروان الناس الى مبايعته وكان بدمشق الضحاك ابن قيس الفهري وهو يدعو الى مبايعة ابن الزبير فتبع الضحاك جماعة وتبع مروان جماعة ثم كان للفريقين وقعة بمرج راهط قتل فيها الضحاك وخلقٌ كثيرٌ من اصحابه وانهزم الباقون واستقر الامر لمروان بالشام وكانت ولاية عبد الله ابن الزبير مائة وثمانية وعشرين يوماً ذكر في تواريخ الروم بهذه السنة ان قسطنطين اللحياني تملك على الروم مكان ابيه وانما سمي اللحياني لانه لما مضى الى صقلية لينتقم من قاتل ابيه كان امرد ولما عاد الى القسطنطينية كان له لحية فسمي اللحياني

الفصل الرابع

في خلافة مروان بن الحكم وهو الرابع من خلفاء بني امية

وفيها تملك مروان بن الحكم ابن العاص ابن امية بن عبد شمس وهو الحادي عشر من خلفاء ورابع من خلفاء بني امية ويكنى بابي الحكم وقيل بابي عبد الملك . وامه[1] امنة بنت علقمة بن صفوان . وقيل كانت المبايعة له بالجابية[1] في شهر رمضان . وفي هذه السنة تحركت الشيعة بالكوفة لاخذ ثار الحسين وولوا عليهم سليمان ابن صرد . واجتمع معه ستة عشر الفاً . ثم ساروا الى عين وردة طالبين الجزيرة ولاقتهم خيول الشام وعليها عبد الله بن زياد فقتل سليمان وخلق[1] كثير من اصحابه وانهزم الباقون . وفيها توفي مروان ابن الحكم في شهر رمضان في الطاعون ومدة ولايته مدة وستة وتسعون يوماً

الفصل الخامس

في خلافة عبد الملك ابن مروان وهو الخامس من خلفاء بني امية

وتملك بعده[2] عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن ابي العاص ويكنى بابي الوليد . وقيل بابي مروان . وامه عائشة بنت عثمان ابن المغيرة بن ابي العاص بويع له بالخلافة في الشام يوم توفي والده[2] . ولما بويع بالخلافة كان المصحف في حجره فطبقه وقال هذا فراق[2] بيني وبينك

(١) وفي السنة ٦٤ هـ ٦٨٣ م كان مسير اهل الشام مكة لحرب عبد الله ابن الزبير . وفي وقعة الحرم مع ابن الزبير احرقوا البيت الحرام في ٣ شهر ربيع الاول يوم السبت من هذه السنة قبل وصول نعي يزيد ابن معاوية بتسعة وعشرين يوماً . وفيها وليس في سنة ٦٢ مات يزيد ابن معاوية بقرية من قرايا حمص اسمها حوارين في ١٤ ربيع اول من هذه السنة وعمره ٣٩ سنة وكانت خلافته ثلاثة سنين وستة اشهر وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد وفيها بويع لمعاوية ابن يزيد بن معاوية ابن ابي سفيان

(١) في [illegible]

بالشام بالخلافة . ولعبد الله ابن الزبير بالحجاز وبعد ما مات يزيد ابن معاوية مكث
الحصين ابن نمير واهل الشام يقاتلون ابن الزبير واصحابه بمكة اربعين يوماً وحاصروهم
حصاراً شديداً وضيقوا عليهم . ثم بلغ موته ابن الزبير ولم يبلغ الحصين ابن نمير
فناداهم ابن الزبير ان طاغيتكم هلك فمن تقاتلون [illegible] فقبلا وطلب الحصين ابن
النمير من ابن الزبير ان يأتي معه الى الشام فيبايعه اهل الشام بالخلافة فرفض وكذبه وبعدها تركه
الحصين ورجع الى الشام . ولكن معاوية الخليفة الجديد لم يعش اكثر من اربعين يوماً
ومات . وفيها بايع اهل البصرة عبد الله ابن زياد على ان يقوم بامرهم حتى تصطلح
الناس على امام يرتضونه . ثم ارسل لاهل الكوفة بذلك فابوا عليه . ثم رفضه اهل
البصرة ايضاً فتركهم ولحق بالشام واخذ معه اكثر الاموال التي في بيت المال وفرقها في
طريقه الى بني الازد . وفيها طرد اهل الكوفة عمرو ابن حريث وعزلوه وولوا عليهم
عمر ابن مسعود . وفيها بويع لمروان ابن الحكم بالخلافة في محرم سنة ٦٥ ولم يكن
ذلك بفكر مروان ولكن لما قدم عبيد الله ابن زياد حرك الامر لمروان وقال له انت
كبير قريش وانت الاحق بذلك فقام وبايعوه . وقتل الضحاك في وقعة مرج راهط
وفي فيها جمع عسكر وكان الضحاك يدعو الناس لمبايعة ابن الزبير . وخرج مروان
وحارب اهل حمص وقنسرين فغلبهم واستتب له الامر وخرج بعد ذلك الى مصر
مروان ابن الحكم وعليها عبد الرحمن ابن جحدم القرشي يدعو الناس الى ابن الزبير .
قيل ايضاً انه لما قدم عبيد الله ابن زياد للشام وجد مروان وكل بني امية مطرودين منها
الى تدمر فذهب اليها ورتب ان يكون مروان خليفة وكي يحصر الخلافة معه ومع نسل
معاوية كي لا ينازعه احد زوجه ام خالد ارملة يزيد وبايعوه في تدمر وقدم منها ومعه عبيد
الله ابن ابي زياد الى الشام فحارب الضحاك في وقعة مرج راهط وقعة مهولة قتل فيها
الضحاك كما سبق . وفيها بويع اهل خراسان مسلم ابن زياد بعد موت يزيد بن معاوية
ليقوم بامرهم الى ان يجتمع الناس على خليفة . وفيها كانت فتنة عبد الله ابن خازم
بخراسان . وفيها تحركت الشيعة بالكوفة وتواعدوا بالاجتماع بالنخيلة في سنة ٦٥ للمسير
الى اهل الشام للطلب بدم الحسين ابن علي وتكاتبوا وتوثقوا بذلك . وفي نصف
رمضان من هذه السنة كان مقدم المختار بن ابي عبيدة الكوفة فحبسه عبيد الله بن زياد
واهانه فتوسط بامره عند يزيد بن معاوية عبد الله ابن عمر بسبب زوج اخته . وفيها
هدم ابن الزبير الكعبة لسبب ميل حيطانها مما رميت به من حجارة المجانيق . وفيها حج

بالناس عبد الله ابن الزبير

وفي السنة ٦٥ هـ — ٦٨٤ م بعث عبد الملك ابن مروان الى القدس فزاد في المسجد الاقصى الى ان ادخل الصخرة في حرم المسجد واخذ الناس بالحج الى بيت القدس ومنع الحج الى مكة لاجل عبد الله ابن الزبير واستحضر عبد الملك ابن مروان اكابر النصارى وطلب منهم كنيستهم التي الى جانب المسجد الجامع بدمشق . فجاءه بكتاب خالد ابن الوليد فعرض عليهم مالاً كثيراً وان يبنوا كنيسة مثلها في اي جهة يختارونها بدمشق فابوا فتركهم اكراماً لكتابه يوحنا الدمشقي

وفي السنة ٦٦ هـ — ٦٨٥ م كان ظهور المختار ابن ابي عبيدة بالكوفة طالباً بدم الحسين فبايعه اهلها وحاصروا عبد الله بن زياد اشد حصار . ثم طلب الامان من المختار فامنه وخرج من القصر وتسلمه المختار

وفي السنة ٦٧ هـ — ٦٨٦ م سير المختار ابرهيم ابن الاشتر لقتال عبد الله ابن زياد ومعه ستون الفاً . فقتل منهم عشرة آلاف وثلثمائة وقتل من اصحاب المختار ثلاثمائة وسبعون رجلاً فتولى ابراهيم على سنجار ونصيبين ودارا

وفي السنة ٦٨ هـ — ٦٨٧ م سارت الازارقة من فارس الى العراق ودخلوا المدائن وهؤلاء جماعة من الخوارج منتسبون الى نافع بن الازرق واجتمع اليه خلق كثير وعدوا على الاهواز وعملها وفي هذه السنة حدث برد عظيم حتى امات اكثر البهائم

وفي السنة ٦٩ هـ = ٦٨٨ م خرج عبد الملك ابن مروان من دمشق لقتال عبد الله ابن الزبير واستخلف مكانه على الشام سعيد ابن ابي وقاص فتعدى [1] وتحصن . فرجع عبد الملك ونزل الى دمشق وانهزم سعيد . فارسل اليه وامنه فحضر اليه وقبض عليه واعتقله . وكان سعيد ذا قوة وبأس وكان نهابة ذكر المسعودي في كتابه ان سعيداً كان يأكل كل يوم خمس اكلات كباراً وحكى انه خرج يوماً من الكوفة فدعاه رجل من بني شيبان وذبح له عشرين واصلحها . ولما قدمت المائدة اكل الوزات جميعها . ثم كان زنبيلان واحدة تين والاخرى بيض فاكلها جميعها ذكر المسعودي ان سعيداً ابن ابي وقاص ابي عبد الله كان عاملاً في الكوفة في خلافة عثمان ابن عفان وكان عظيم الشان في الكرم وكان له موائد كل يوم للناس . ففي بعض الايام قدمت الموائد وجلست الناس على موائدها . وبعد ذلك انصرف الجميع وبقي رجل واقف . فقال له سعيد هل لك

(١) وسبب فتنة سعيد ضد عبد الملك هو قتل عبد الملك عمراً اخا سعيد

وجه بالسلام . فعص الرجل في ريقه وسكت عيناه . فقال سعيد لغلمانه اصبروا . وقال للرجل اخبرني عن امرك . قال يا مولاي اني رجل الم بي الفقر ولي عيال ولا اقدر ان اسأل . فقال سعيد اذهب وعند الصباح تلق خادمي فيقضي لك حاجتك . قال وعند الصباح اتى الرجل فقال له الخادم هل معك شيء نحمل به فقال لا . فانصرف عنه ورجع ذلك الرجل الى بيته حزينًا . فقالت له امرأته هل اعطاك شيئًا . قال لا . لكنه قال لي الغد تاتي خادمي . وبكرت اليه فقال الخادم هل معك شيء نحمل فقلت لا . وما هو الا تمر او بر . ولو كان ذهبًا ام فضة لدفعها اليَّ . فقالت له زوجته ارجع اليه لعله يكون لك خير . فرجع ولما رآه الخادم قال له قد اخبرت مولاي انك ليس معك شيء تحمل فامرني ان اوجه معك من يحمل لك عشرين الف درهم من المال والاثاث فاذهب بهما الى عيالك وذكر المسعودي ان رجلاً دخل على سعيد ابن ابي وقاص وقال له سألتك بالله ان تنصفني من خصمي لاني مظلوم . فقال له ومن خصمك فقال له الفقر . فامر له بالف دينار . وقال له سألتك بالله متى رجع اليك خصمك ترجع اليَّ وحدها الرجل وانشد

يا اوحد الناس الذي ما في الانام له نظير
لو كان مثلك واحدًا ما كان في الدنيا فقير

وقيل ان سعيد ابن ابي وقاص عاش [illegible] وفي عهد [illegible] مروان ذكر في تواريخ الروم انه في هذه السنة ظهر في السماء قوس عظيم ذو بيته تحيره حتى ظن الناس ان القيامة ستقوم

وفي السنة ٧٠ (١) هـ = ٦٨٩ م ذكر المسعودي انه لما كثرت الخوارج بالعراق في ايام عبد الملك ابن مروان . وكان من رجال دولته حجاج ابن يوسف الثقفي وكان من فصح اهل زمانه ذا عنوة وسراف كثير الكرم يحب سفك الدماء . قيل فجمع عبد الملك اكابر دولته وقال . ايها الناس ان العراق قد تكدر ماؤها وكثر غوغاؤها . فمن يمهدها ويبدي كلومها . ويصفي معلومها . فسكت الجميع فقال الحجاج انا

(١) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

للعراق يا امير المؤمنين قال عبد الملك ومن اين ذلك قال انه مجندل الدقل ومطفي نار الشقشق فاصم العظمة ومعدن الحكمة غائص غمرات الحروب مهاب مرهوب فقال عبد الملك وما تصنع في العراق اجاب الحجاج من جادلني رعته ومن خالفني قطعته ومن دنا مني اكرمته ورفعته ومن طلب الامان اعطيته ومن سارع الى الطاعة بجلته وهذا لك يا امير المؤمنين ان تسألني فان كنت الى الاعناق قاصدا والى الاموال جامعا والى الارواح نازعا وان لك في هذه الاشياء نفعا والا فليتبدل لي امير المؤمنين فان الناس كثيرة فقال عبد الملك اذهب بامر الله امرت ثم دعا رئيس الجند وقال له مر بالجند بطاعة الحجاج الى العراق وحذر مخالفته وخرج الحجاج قاصدا العراق وفي وصوله دخل المسجد قال ابن عمرو بينما نحن في صحن المسجد قالوا قدم امير الى العراق فسألوا من يكون قالوا الحجاج بن يوسف الثقفي فتأملناه اذ دخل المسجد وصعد المنبر وعليه عمامة حمراء متلثم بها وهو متنكب واحدة كثيب الصورة ثم جلس ولم يتكلم الى ان احتفل المسجد وكان يومئذ اهل الكوفة في حالة حسنة وهيئة بهية ويدخل الواحد منهم الى المسجد وعليه الديباج وحوله خدم فقال ابن صالح لعن الله بني امية الذين يولون مثل هذا العراق وذل الكوفة بذي هذا اميرها وكان الحجاج يرمق الناس ولا يتكلم فلما رأى المسجد غص باهله قال هل اجتمعتم جميعكم فما احد رد عليه جوابا قال فلم اعرف قدر اجتماعكم فاجابه رجل قد اجتمعنا في ما هذا لك فنهض الحجاج قائما وقال يا اهل العراق اني ارى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها واعلموا ان امير المؤمنين قد وجد في كنانته عودا اصلب من مراكم لان طال ما ربتم الفتنة واضجعتم في مرقد الضلال فارسلني اليكم لاودب بكم العباد واخضعكم ملأى في كل واد واذل صعبكم وفيم اودكم ثم التفت الى غلامه وقال اقرأ يا غلام كتاب امير المؤمنين فقرأ الغلام بسم الله الرحمن الرحيم في اول الكتاب من عبد الملك بن مروان السلام على اهل الكوفة وكانت الناس سكوتا فقال الحجاج اسكت يا غلام ثم قال للناس يا ويلكم يسلم عليكم امير المؤمنين وخليفة رب العالمين ولا تردون عليه السلام فهذا ادبكم لاودبنكم غير هذا الادب ثم قال اعد يا غلام قراءة الكتاب من الاول فقرأ الغلام الى ان انتهى الى قوله السلام على اهل الكوفة فلم يبق احد في المسجد الا وقام وقفا يرتعد خوفا وقالوا السلام على امير المؤمنين فلما فرغ من قراءة الكتاب عرف كل منهم الى محله وقد ملأ قلوبهم رعبا ذكر المسعودي عن عبد

الملك بن مروان انه كان يوماً جالساً فدخل عليه رجل وقال اني مظلوم يا امير المؤمنين فقال عبد الملك من ظلمك . فقال له انت ونست اصل ابيك قال ومن يحجبك عني وترى مجلسي مبذولاً . قال يحجبني عنك هيبتك وفصاحة لسانك . فقال الخليفة وما ظلمك . قال ارضي اعلم يا امير المؤمنين ان لي ضيعة حددها وكيت مني غصباً . فقال حاجبه ان هذا الامر يقتضي بينة وشهود واشياء كثيرة . فقال الرجل ء البينة في الشهود . واما الاشياء الكثيرة ربما هي الجور والظلم وعدولك عن الحق . فضحك عبد الملك من جوابه وامر برد ما اخذ منه

وفي السنة ٧١ هـ ٦٩٠ م سير عبد الملك بن مروان الحجاج بالعساكر لقتال عبد الله ابن الزبير فسار بهم الى الطائف ولم يخرج الى المدينة . ثم كتب عبد الملك الى عامله بالمدينة بان يمضي بمن عنده من الجند الى معاونة الحجاج فنزلوا بئر ميمون وحاصروا عبد الله بمكة شد الحصار ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى هدموها ورموها بكيزان النفط والنار . واحرقوا الستائر وملكوا مكة وقتلوا عبد الله بن الزبير وقطع الحجاج راسه وارسله الى عبد الملك وهو ابن ستة وسبعين حسب قول المؤرخين وذكر في تواريخ الروم بهذه السنة قدمت عساكر الاسلام الى القسطنطينية بجيوش عظيمة حتى ملأ البحر من المراكب والبر من المشاة والركاب وحاصروا القسطنطينية سبعة اشهر من نيسان (ابريل) الى ايلول (سبتمبر) وقد قتل منهم كثير ولما ادركهم الشتاء رجعوا خاسرين وفي مسير المراكب نواحي سيلادر حدث عليهم ريح عاصف اغرق اكثرهم . ثم ارسل المحاربون وفوداً الى الملك قسطنطين البوغوناتي وعقدوا معه الصلح الى مدة ثلاث سنين وفي هذه السنة ذكر في تواريخ الروم قصد المسلمون مدينة ادرنه في عساكر كثيرة فخرج اليهم الملك قسطنطين في عساكر الروم ولم يقدر عليهم . وقتل من الروم كثيرون . ثم اتفق ان يعطيهم شيئاً معلوماً . وقد صار هذا عاراً على الروم

وفي السنة ٧٢ هـ ٦٩١ م ذكر المسعودي انه كان الحجاج قدم من العراق قال المصعب الشيباني لاهل الكوفة ان عبد الملك بن مروان مرسل اليكم من لا يقبل

(١) [illegible]

(٢) وفي [illegible]

معسكم ولا يجوزون عن مسيركم . فالتقوا به على الطريق . وتغدوه قبل ان يتعشاكم ولما تملك الحجاج على الكوفة بلغه ما قال الغضبان واحضره بين يديه وقال له أانت القائل لاهل العراق ان يتغدوني قبل ان اتعشاهم . فقال اصلح الله الامير ما نفعت من قلت له . ولا ضررت من قيلت فيه . فامر بقتله وقال اذهب الى النار لا تطعما فقال الغضبان لو علمت ان ذهابي للنار بيدك ما تجدت الى سواك . فانت اقتلني اليوم تطالب بدمي في الآخرة ولا يدخل النار الا الظالمون . ولما خرج الغضبان ضحك فقال الحجاج لم ضحكت وانت ذاهب الى الموت . فقال له عجبت من جرأتك على الله وحلمه عليك فعفا عنه . ذكر الطبري لما خرج عبد الرحمن ابن الاشعث وانقادت اليه الناس سار اليه الحجاج والتقى به بدير الجماجم وكان بينهم وقائع كثيرة . ثم انهزم عبد الرحمن وقبض الحجاج على من كان معه واسرف بقتل الاسرى . فبلغ عبد الملك ابن مروان اسراف الحجاج في قتل الاسرى بدير الجماجم . فكتب اليه ان بلغني عنك اسراف في الدماء وتبذير الاموال ولقد امرتك في الدماء ان تدعوني والاموال ان تردها الى اهلها . فانما هو مال الله ونحن امناء عليه . وان كنت رددت الناس اي قناعي في عمهم وكتب له هذه الابيات يقول

اذا انت لم تطلب اموراً كرهتها   وتطلب رضاي بالذي انت طالبه

وتخشى الذي يخشاه مثلي هاربا   الى الله منه ضيع الدر حالبه

وان ترَ مني غفلة قرشية   فياطالما قد غص بالماء شاربه

وان ترَ مني وثبة اموية   فهذا وهذا كل ذا انا صاحبه

ولا تعدني والحوادث جمة   فانك مجزي بما انت كاسبه

ولا تعد ما يأتيك مني وان تعد   يقوم بها يوماً عليك نوادبه

ولا تدعن للناس حقاً علمته   ولا تعطين ما ليس لله جانبه

قال فلما قرأ الحجاج الكتاب كتب الجواب ان قد ورد كتاب امير المؤمنين ويذكر به اسرافا في الدماء وتبذيرا في الاموال . ولعمري ما بالغت في عقوبة اهل المعصية . ولا قضيت حقوق اهل الطاعة . فان كان قتل اهل المعصية اسرافاً . واعطاء الطائعين تبذيراً . فليمض لي امير المؤمنين ما سلف . ما ظلمت القوم ولا قتلت لا بث ولا اعطيت الا منك وكتب اليه هذه الابيات

اذا انا لم ابغ رضاك واتقي   اذاك فيومي لا تزول كواكبه

وما لامرئ بعد الخليفة جنة   تقيه من الامر الذي هو كاسبه

سالمُ من سالمت من ذي قرابتي ومن لم تسالمه فاني محاربه
اذا فارق الحجاج منك خطيئةً فقامت عليه في الصباح نوادبه
اذا انا لم ادن الشفيق لنصحه واقصي الذي تسري اليَّ عقاربه
فمن ذا الذي يرجو نوالي ويتقي مصاولتي والدهر جمٌّ نوائبه
فقف بي على حدّ الرضا لا اجوزه مدى الدهر حتى يرجع الدر حالبه
والا فدعني والامور فانني شفيق رفيق احكمتني تجاربه
وامري اليك اليوم ما قلت قلته وما لم تقله لم اقل ما يقاربه
ومهما اردت اليوم مني اردته وما لم ترده اليوم لي محاربه

ولما وصل الجواب الى عبد الملك ابن مروان . قال خشي الحجاج صولتي ولم يعد لما اكرهه من تلي على محبته فكتب اليه . الشاهد يرى مالا يرى الغائب وبت اعلى نظرا . ذكر المسعودي ان الحجاج ما كان يصبر عن سفك الدماء وكان يقول ان اكبر لذة عنده سفك دماء الناس . حكي ان هند ابنة النعمان كانت احسن بنات زمانها في الحسن والفصاحة . وقد بلغ وصفها الحجاج فارسل خطبها من ابيها وبذل له مالاً زائداً فزوجه بها واقامت عنده وكانت تكرهه لشناعة صورته ورداءة اعماله . فدخل عليها يوماً وهي تنظر وجهها في المرآة وتقول هذه الابيات

وما هندُ الا مهرةٌ عربيةٌ سليلة افراسٍ تحللها بغلُ
فان ولدت مهراً فلله درّها وان ولدت بغلاً فجاء به البغلُ

فلما سمع الحجاج ذلك الشعر رجع ولم يدخل . وانصرف الى جماه واستدعى عبده صافراً . وقال له اذهب الى مولاتك هند وقل لها . يقول لك سيدي الحجاج . كنت فبنت وهذه الالفان درهم صداقك . فسار العبد الى ان دخل على هند وقال لها كما امره الحجاج . فقالت له ارجع الى مولاك وقل له . كنا فما حمدنا . وبنّا فما ندمنا . وهذه الالفان درهم لك لاجل بشارتك يا عبد الخير التي بها اعتقني الله من كلب ثقيف . ثم حملت اثقالها وسارت الى بيت ابيها . وبعد ذلك بلغ عبد الملك ابن مروان اخبار حسنها فارسل خطبها لنفسه . فردّت عليه جواباً ان ذلك من اكبر السعادة ان اكون جاريةً لامير المؤمنين ولكن الاناء ولغ فيه الكلب . فلما وصل الجواب الى عبد الملك ضحك من قولها وانشغف بحبها . وكتب لها انه يقول بالقرآن الشريف اذا ولغ كلب باناء احدكم فاغسلوه سبعةً وعفروه بالتراب فيحل لكم استعماله . ولما وصل

بكتاب الى هند ردت جواب . . السمع والطاعة ولكن بي شرطاً على امير المؤمنين ان يقود الحجاج زمام ناقتي . فارسل عبد الملك الى الحجاج يقول له ان امير المؤمنين يريد ان يتزوج حرة في المعرة ويامرك ان تسير الى هناك وتأتيه بها وتكون انت القائد زمام الناقة احتفاظاً عليها . ولم يكن الحجاج بعلم من شيء في الحرية ولما وصل اليه امر الخليفة ... من ... السمع وسار في الحال الى المعرة ثم ركبت هند في هودج وقاد الحجاج زمام الناقة الى ان دخلت المدينة (1) . فترجل الحجاج وسار ماشياً . ورمت هند ستار الهودج ورمت الى الارض ديناراً . ونادت يا حجاج لقد سقط منا درهم . فارجعه الينا . فنظر الحجاج واذا هو دينار . وقال يا ستاه هو دينار . فقالت الحمد لله الذي ضاع منا درهم فوجدناه ديناراً . فعرف الحجاج من كلامها وكاد ان تحترق مرارته وانشد

وان تضحكي مني فيا طول ليلة ... تركتك فيها كالقباء المفرج

فقالت هند

ما بالنا اذا ارواحنا سلمت ... مما فقدناه من مال ومن نشب
فالمال مكتسب والعز مرتجع ... اذا النفوس وقاها الله من عطب

واقامت هند عند عبد الملك بن مروان واحبها حباً عظيماً الى ان ماتت سنة ستة وثمانين
ا م . ذكر الطبري تحت هذه السنة مقالة عن الكتاب والكتابة اثبتنا منها ما ياتي .
حكي ان ابرويز قال لكاتبه انما الكلام اربعة اقسام سؤالك الشيء . وسؤالك عن الشيء وامرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه دعائم المقالات . ان التمس لها خامس لم يوجد وان نقص منها رابع لم تتم . فاذا طلبت فاختصر واذا سألت فاوضح . واذا امرت فاحتم . واذا خبرت فحقق . قال ابو موسى الاشعري ان اول من قال اما بعد داود وهي فصل الخطاب . وقيل ان قس بن ساعدة قالها . وقال عمر لكتابه وعماله ان القوة على العمل ان لا تؤخروا عمل اليوم لغد لانكم اذا صنعتم ذلك تداركت عليكم الاعمال فلا تدرون بايها تبدأون وبايها تأخذون وهو اول من دوّن الدواوين في العرب والاسلام . ومن مليح قول جعفر بن يحيى بن خالد . الخط سمة الحكمة به تفصل شذورها وينظم منثورها . وسأل سائل جعفر بن يحيى (ما البيان فقال ان يكون الاسم محيطاً بمعناك مخبراً عن مغزاك مخرجاً من الشركة غير مستعان عليه بالفكرة .

(1) اي دمشق (2) اي المقتبس والمرتجع

ومن اقوله الدنيا دول ومال عارية وبنا من قبلنا سوة · وفينا لمن بعدنا عبرة)

وفي السنة ٧٣ هـ = ٦٩٢ م خرج على الحجاج صالح ابن مسرح وشبيب الخارجيان وتبعهما خلق كثير وسموا صالحاً امير المؤمنين فخرجوا في ارض الجزيرة ونهبوا الاموال وتقووا بها · وقتلهم محمد ابن شبيب في سبعين رجلاً في بلاد الجدة من الحجاج اربعة الاف فارس · والتقام الخوارج وهزموهم وقتلوا مقدم العسكر · وقطع شبيب واصحابه الطريق · وكان كلما ارسل اليهم الحجاج عسكراً يهزمونه ولم يكن عددهم اكثر من اربعة الاف الى ان خرج اليهم الحجاج بذاته في خمسين الفاً فهزمهم شبيب وحوى على اثقالهم · وفي هذه السنة نقشت الدنانير والدراهم بالعربية وكان على الدنانير قبل ذلك كتابة بالرومية وعلى الدراهم بالفارسية · واتخذ الحجاج دار الضرب ونقش على الدراهم الله صمد · ولم يكن عيارها جيداً · ثم ولي عمر ابن هبيرة على العراق جوّد العيار · ثم جوّده بعده خالد القسري · ثم يوسف ابن عمر · ثم جوّده في ايامه هرون الرشيد · وكان وزن الدرهم في ايام القسري على ثلاثة اضرب · منها ضرب العشرة مثاقيل · وضرب خمسة · وضرب الاسلام العشرة سبعة مثاقيل[1] (وفيها ولى عبد الملك طارق مولى عثمان المدينة فتولاها خمسة اشهر · وفيها توفي بشر ابن مروان · وفيها وجه خيمة عمر ابن عبيد لقتال ابي فديك · وفيها عزل خالد ابن عبد الله عن البصرة وولاها اخاه بشر ابن مروان فصارت هي والكوفة ولاية واحدة · وحج بالناس الحجاج ابن يوسف)

(وفي السنة ٧٤ هـ = ٦٩٣ م عزل عبد الملك طارق بن عمرو عن المدينة واستعمل عليها الحجاج ابن يوسف · وفيها نقض الحجاج من بنيان الكعبة ما بناه ابن الزبير · وفيها استقضى عبد الملك ابا ادريس الخولاني · وفيها شخص بشر ابن مروان من الكوفة الى البصرة والياً عليها · وفيها ولي المهلب حرب الازارقة من قبل عبد الملك · وحج بالناس الحجاج ابن يوسف (ط)

وفي السنة ٧٥ هـ = ٦٩٤ م غزا محمد ابن مروان الصائفة حين خرجت الروم من قبل مرعش · وفيها ولى عبد الملك يحيى بن الحكم بن ابي العاص المدينة · وفيها ولى عبد الملك الحجاج ابن يوسف العراق دون خراسان وسجستان كما سبق · وفيها قدم الحجاج الكوفة · ثم خرج منها الى البصرة واستخلف عليها ابا يعفور عروة ابن المغيرة بن

(١) يوجد رومية وعجمية من هذه النقود في دار التحف ... ومن ضرب الحجاج ومن ضرب عمر بن هبيرة ومن ضرب خالد القسري ومن ضرب يوسف بن عمر ومن ضرب هرون الرشيد

شعبة . وفيها ثار ابن الاشعث على الحجاج في البصرة وفيه بنو المهلب وابن محنف الازارقة عن رامهرمز . وحج بالناس هذه السنة عبد الملك ابن مروان

وفي السنة ٧٦ هـ = ٦٩٥ م خرج صالح ابن مسرح احد بني امرء القيس وقتله شبيب وحارب شبيب حروباً عديدة ضد الحجاج واستظهر فيها . وفيها دخل شبيب الكوفة ومعه زوجته غزالة . وفيها امر عبد الملك بنقش الدنانير والدراهم وكان وزن المثقال الذهبي ٢٢ قيراطاً الا حبة وكل العشرة وزن سبعة . وفيها وفد يحيى ابن الحكم على عبد الملك ابن مروان وولي ابان ابن عثمان المدينة في رجب . وفيها ولد مروان ابن محمد ابن مروان . واقام الحج ابان ابن عثمان وهو امير على المدينة وكان على الكوفة والبصرة الحجاج ابن يوسف

وفي السنة ٧٧ هـ = ٦٩٦ م قتل شبيب عتاب ابن ورقاء ابن ياحي وزهرة ابن حوية . وفيها دخل شبيب دخلته الثانية في الكوفة وحارب الحجاج وقيل انه في هذه السنة هلك شبيب على قول هشام بن محمد وفي قول غيره ان هلاكه سنة ٧٨ . وفيها خرج مطرّف ابن المغيرة ابن شعبة على الحجاج وخلع عبد الملك ابن مروان ولحق بالجبال فقتل . وفيها وقع الاختلاف بين الازارقة اصحاب قطري ابن الفجاءة فخالفه بعضهم واعتزله وبايع عبد ربه الكبير واقام بعضهم على مبايعة قطري حتى افضى امرهم الى هلاك قطري وعبيدة ابن هلال وعبد ربه الكبير ومن كان معهم من الازارقة . وفيها قتل بكير ابن وشاح السعدي امية بن عبد الله ابن خالد ابن اسيد . وفيها عبر نهر بلخ امية للغزو فحوصر حتى جهد هو واصحابه ثم نجوا بعد ما اشرفوا على الهلاك فانصرف والذين معه من الجند الى مرو

وفي السنة ٧٨ هـ = ٦٩٧ م عزل عبد الملك ابن مروان امية ابن عبد الله عن خراسان وضم خراسان وسجستان الى الحجاج ابن يوسف ففرّق فيها عماله وحج بالناس الوليد ابن عبد الملك

وفي السنة ٧٩ هـ = ٦٩٨ م حدث طاعون عظيم بالشام دفن عدداً عظيراً . ولم يغزُ احد تلك السنة لضعفه . وفيها فيما قيل اصابت الروم اهل انطاكية . وفيها قدم المهلب خراسان اميراً وانصرف عنها مفضل . وقيل استعفى شريح القاضي وولى مكانه ابا بردة ابن ابي موسى الاشعري بمشورة شريح . وحج بالناس ابان ابن عثمان

وفي السنة ٨٠ هـ = ٦٩٩ م حدث سيل بمكة ذهب بالحجاج فعرفت بيوت مكة

تسمى عام جحاف لان السيل جحف كل شيء . وفيها كان بالبصرة الطاعون الجارف . وفيها قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كش . وفيها وجه الحجاج عبد الرحمن ابن محمد ابن الاشعث الى سجستان لحرب رتبيل صاحب الترك وحج بالناس ابان ابن عثمان وقيل عثمان ابن عبد الملك (حد))

وفي السنة ٨١ هـ = ٧٠٠ م مات محمد ابن حنيفة الكيسانية من الشيعة الذي يعتقدون انه حيّ بجبل رضوى وانه لا بد ان يظهر و يملأ الارض عدلاً كما مُلئت جوراً وكان على هذا المذهب السيد الحميري وفي هذه السنة قبض الحجاج على يزيد ابن المهلب وكان سبب ذلك زيادة كرمه وحسداً من الحجاج له . فاقام في حبسه مدة طويلة ثم احتال يزيد على الحجاج وهرب . فقصد سليمان اخا عبد الملك بن مروان وكان وقتئذٍ عاملاً في الشام من قبل اخيه عبد الملك . فكتب الحجاج الى عبد الملك ان يزيد ابن المهلب هرب من الحبس واستجار بسليمان اخي امير المؤمنين اعلى نظره بذلك . فكتب عبد الملك الى اخيه سليمان وكان عامله بالشام بان يرسل يزيد ابن المهلب . فرد جواباً يقول يا امير المؤمنين احضرت يزيد فلم [illegible] ولا ذنباً وانما الحجاج يريد سلب ماله ضناً لاجل كرمه وما عرم عنه [illegible] الحجاج لانه قد صار مستجيراً بي . وان حلم امير المؤمنين ان لا يخزيني [illegible] اهل الفضل والكرم . فكتب اليه عبد الملك ثانياً [illegible] لا بد من ارسال يزيد معلولاً . [illegible] وصل الكتاب الى سليمان احضر ولده ايوب [illegible] مع يزيد قيداً [illegible] وارسله الى اخيه . وكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين [illegible] يزيد ابن المهلب [illegible] واصل لك مع ابن اخيك ايوب فان اردت قتل يزيد فاقتل ابن اخيك ولا [illegible] يزيد [illegible] الثالث . ولما دخل يزيد ونظر عبد الملك ايوب مقيداً [illegible] معه فاستحى وقال لقد ارعجنا [illegible] ايوب وامر باطلاقهما واكرم يزيد واعطاه [illegible] درهم [illegible] ذكر المسعودي ان يزيد ابن المهلب كان اكرم الناس [illegible] واجودهم عطاء وله في [illegible] اخبار عجيبة وامور غريبة . قال لما كان يزيد في سجن الحجاج جاء اليه الفرزدق وقال للسجان [illegible] لي في الدخول فقال ادخل فدخل الفرزدق ولما رأى يزيد معلولاً بكى عليه وقال

(١) [illegible] سنة [illegible] وكان غرقة من [illegible] . وفي هذه السنة خلع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الحجاج [illegible] بن [illegible] ملك [illegible] وفيها [illegible] بن ورقاء الحضرمي

اباخالداً قد ضاق خراسان بعدكم   وقال ذوو الحاجات اين يزيدُ
فما قطرت بالشرق بعدك قطرةٌ   ولا اخضرّ بالمروين بعدك عودُ

فقال يزيد لخادمه ادفع له المائة الف درهم التي جمعت خلاصنا ودع الحجاج يعمل ما يختار . وذكر انه لما رجع يزيد ابن المهلب من العراق بعد خلاصه من سجن الحجاج قال عقيل ابن صالح اتاذن لي يا امير في الخروج معك . فقال يزيد ان شاء الله . ولما كنا جلوساً ودار حديث الاجاويد . فقال يزيد هات ياعقيل ما عندك فانشدت

افاض القوم في ذكر الجياد   واما الاعز بون فلم يقولوا

ولما رجعوا ذهب عقيل الى منزله فارسل له يزيد خمسة آلاف درهم وارسل يعتذر له بالتقصير . قال عقيل فسرت اليه في الغد وقلت بايدي اعييت واقنيت فان اردت ان تاذن لي في الرجوع الى وطني . فقال ان اقمت مولتك وان رحلت متعتك . وحكي عن يزيد ابن المهلب قال حج في بعض السنين يزيد ودعا بحلاق في المدينة فحلق راسه فامر له بخمساية درهم . فحدها الحلاق وقال امرأتي طالق ان وضعت يدي على راس غير راس يزيد . قال ابو العلاء كان يزيد ابن المهلب مشهوراً بالسخاء في دولة المروانية وكان جعفر في دولة الرشيد ومعن ابن زائدة في دولة المهدي . ذكر ان يزيد كان عابراً في البيداء فدعت له اعرابية عجوز فقال لخادمه ما معك من النفقة فقال مئتا دينار فقال ادفعها لها . فقال الخادم يكفيها خمسون وهي لا تعرفك فقال يزيد ان كانت هي ترضى بالقليل فانا لا ارضى به . فان كانت هي لا تعرفني انا اعرف نفسي قال ونهى خالد يزيد عن زيادة كرمه فانشده هذه الابيات يقول

اخالد دعني ومالي ما فعلت به   وخذ نصيبك منه فانا مودي
ولا اطيعك الا ان تخلدني   فنظر نفسك هل تستطيع تخلدي
الحمدُ لا يشترى الا بمكرمة   ولم اعش بمالٍ غير محمودِ

ذكر المسعودي ان خالداً ابن يزيد ابن المهلب نشأ وكان مثل ابيه بالكرم . قيل قصد انسان خالداً ابن يزيد ابن المهلب وانشد له شعراً

سالت الندا والجود أحران انتما   فقالا يقيناً اننا لعبيدِ
فقلت ومن مولاكما فتطاولا   اليّ وقالا خالد ابن يزيدِ

فقال ياغلام اعطه الف دينار فاخذها وانشد يقول

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والنفلى [illegible]

وفي السنة ٨٢ هـ = ٧٠١ م استمر الحرب بين [illegible]

[illegible] سنة ٨٣ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي سنة ٨٣ هـ [illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي سنة ٨٤ هـ [illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي السنة ٨٥ هـ = ٧٠٤ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عبد الملك عمله الى ابنه عبد الله [illegible]

[illegible]

الفصل السادس

في [illegible]

وفي السنة ٨٦ هـ [illegible] ٧٠٥ [illegible]

ستون سنة وهو الخامس من بني امية وكانت مدة تملكه عشرين سنة (١) وتولى ولده الوليد بعده . ثم افتتح الوليد سمرقند وبلاد الترك . وقال الطبري بعد خلافة الوليد بسنتين مات الحجاج ابن يوسف الثقفي . وقيل انه قبل موته استحضر منجماً وقال له انظر هل رأيت ملكاً يموت فقال له نعم ارى ملكاً يموت اسمه كليب . فقال له انا كليب وبهذا الاسم سمتني امي . فقال المنجم وانت تموت . فقال الحجاج لاعملن بومك قبل يومي . ومات الحجاج وقد بلغ من العمر ثلاثاً وخمسين سنة وله في حياته امور عجيبة في الظلم لم نكتب في هذا التاريخ وانما كتبنا ذلك بالاختصار وكان قد ولي العراق والحجاز في ايام عبد الملك ابن مروان عشرين سنة وتولى على الشام في خلافة الوليد سنتين . وقيل انه قتل في ايامه عشرين الفاً ومات في حبسه ما يزيد عن ثلاثين الف امرأة وذلك خلا من قتله في حروبه . ولم يكن لحبوسه سقوف . فكان المحبوسون يقاسون حر الصيف وبرد الشتاء . وحكي عنه انه كان السواد في العراق يجمع الف الف دينار وفي تولي الحجاج خرب لزيادة ظلمه فصار يجمع ثمانية عشر الفاً . وكانت الناس في ايام الحجاج اذا التقى الرجل بصاحبه يسأله من قتل اليوم ومن امسك ومن صلب وما اشبه ذلك لزيادة ظلمه . وقيل ان الحجاج ما عفا في زمانه عن احد قط سوى اثنين الواحد كان قد امر بضرب عنقه فقال له ما تنت بالذي كنت بين يديه كما انا اليوم بين يديك ان تعفو عني فعفى الحجاج وعفا عنه واطلقه . وعفا ايضاً عن عبد بن مسلم فانه امر بقتله كان له اربع وعشرون بنين وبنات واخوته وبناته ولم يكن لهم غيره قط وقد كانت ابنة عباد الصغيرة فصيحة اللسان فدخلت الحريم على الحجاج وانشدت شعراً

الحجاج قد تحتم به ان قتلته ثماني عشر واثنتان واربعا
الحجاج لا تترك عليه بناته وخواته يندبنه الدهر اجمعا
الحجاج اما ان تمن بعتقه علينا واما ان تقتلنا معا

قال فامر الحجاج باطلاقه . قال الشعبي دخلت على الحجاج فقال ما اسمك قلت الشعبي . قال كيف علمك في كتاب الله قلت عني يؤخذ . قال كيف علمك بالفرائض قلت لي فيها منتهى . قال كيف علمك بانساب الناس قلت انا العالم

(١) في [illegible] سنة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سنة وخمسة شهور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعمر [illegible] عبد الملك [illegible] [illegible] [illegible] عمره

بها . قال كيف علمت بالشعر قلت انا ديوانه . وانشرح صدر الحجاج بكلامي وقال اجلس وطلب قلماً وامر لي بكل ما احتاج اليه . وقد دخلت عليه وانا مبعوث بني همدان وخرجت من عنده سيدهم

وفي السنة ٨٧ هـ = ٧٠٥ م ولي الوليد قرة العمل على الدولة (١) واتسع في ايامه الفتوحات الكثيرة وغزا اخوه مسلمة ارض الروم وما وراء النهر وحاصر بخارى ودخل الى الصغد وخراسان فاجتمعت عليه الترك فقاتلهم المسلمون وفتحوا مدينتهم وغنموا ونهبوا منها اموالاً جزيلة وغزا قتيبة الصغد والشاش وفرغانة . ثم صالح قتيبة ملك خوارزم وابتنى بها مسجداً جامعاً ووضع فيه منبراً وخطب يوم الجمعة وحضر الاصنام فاحرقها . وكانت مسمرة بمسامير ذهب ووزنها خمسون مثقالاً . ثم بنى الوليد بن مسجداً بدمشق وكان اصله كنيسة وتعرف باسم ماري يوحنا وزاد فيه . وقيل ان جملة ما انفق على بناء الجامع (٢) اربعمائة الف دينار وكان في الكنيسة ستمائة سلسلة من ذهب وقيل كان مكتوباً على الحائط يا ابن ادم لو عاينت ما بقي من يسير اجلك لزهدت فيما بقي من طول املك . وقصرت عن رغبتك من رهبتك . فاذا تلقى ندمك اذا زلت بك قدمك . وتركك اهلك وانصرف عنك الحبيب فاغتنم العمل قبل الموت والفوت قبل الفوت . فامر الوليد ان تكتب هذه على حائط المسجد . وعمر مكاناً للمجذومين ومنعهم عن مخالطة الناس . واعطى لكل مقعد خادماً ولكل ضرير قائداً ومنع النصارى من ان يكتبوا الدفاتر بالرومية بل بالعربية . وفتح ولاية الاندلس وكشمر والهند وكان يرغب في البنايات وإتقان المصانع والضياع وفي ايامه كانت تتكلم الناس في البنايات والعمران لزيادة رغبته في العمار . فبنت الناس المجالس الحسان

وفي السنة ٨٨ هـ = ٧٠٦ م توفي عبد العزيز (٣) اخو عبد الملك ابن مروان وكان

(١) [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible] دمشق وعمر [illegible] الناس عمر بن عبد العزيز

(٢) هو الجامع الكبير في دمشق معروف بجامع بني امية

(٣) ولد عمر بن عبد العزيز سنة ٦٥ وولي سنة ٨٨ (عد) [illegible] حصن [illegible] على يد مسلمة بن عبد الملك [illegible] الوليد بن يزيد بن عبد الملك [illegible] مسجد [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible] مسجد [illegible] الروم وفتح حصن [illegible] وحصر [illegible] عمر بن عبد العزيز في [illegible] وفتح بلدة [illegible] عمر بن عبد العزيز

[illegible] في [illegible] ، وقد [illegible] طريق [illegible]

ولا [illegible] في مكان [illegible] حيث لا يدخل [illegible]

[illegible] كل شهر [illegible] لاوس [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] لاودس ملكاً على الروم ، وقد [illegible] عشر

[illegible] ملكاً ، وبعد [illegible] لاودس على [illegible]

[illegible] كثيرين من الارمن

وفي السنة ٩٣ هـ = ٧١١ م [illegible]

[illegible] سأل الفضيل [illegible] له من [illegible] في

[illegible] على [illegible] على [illegible]

[illegible] كثير [illegible] قال من [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] على [illegible]

[illegible] في [illegible] من [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] في [illegible]

وفي سنة ٩٤ هـ = ٧١٢ م [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الوليد بن عبد الملك [illegible] على [illegible]

[illegible] وحدثت هذه السنة [illegible] موت كثيرين [illegible] في

[illegible] علي بن حسين [illegible] وعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي السنة ٩٥ هـ = ٧١٣ م غزا العباس ارض الروم وفتح ثلاثة حصون وهي طولس ومرزبانين وهرقلة وفتح آخر مدن الاكرخ والمندل . وبنيت واسط القصب في رمضان . وعرف موسى ابن نصير الى افريقية من الاندلس وضحى بقصر الماء على ميل من القيروان . وغزا قتيبة بن مسلم الشاش . ومات الحجاج بن يوسف في شوال وعمره ٥٤ سنة وقيل ٥٣ وكان اميراً على العراق ٢٠ سنة واستخلف عند موته ابنه عبد الله وفتح العباس قنسرين وقتل ابن حي وعدة رجال معه بارض الروم . وفيها ولد المنصور عبد الله بن محمد ابن علي . وولى الوليد يزيد ابن ابي كبشة على الحرب والصلاة بالمصرين الكوفة والبصرة وولى على خراجهما يزيد ابن ابي مسلم . وحج بالناس بشر ابن الوليد (ط ا)

الفصل السابع

في خلافة سليمان بن عبد الملك ابن مروان

(وفي سنة ٩٦ هـ = ٧١٤ م توفي الوليد بن مروان وهو السادس من خلفاء بني امية وكانت مدة خلافته تسع سنين [illegible] وولي مكانه سليمان اخو عبد الملك ابن مروان وكان ... فصيحاً يود العدل ... وكان قد ربي عند اخواله بني عبس . و... له ... من ... المسجونين ورد جميع المظالم وعزل سليمان ابن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة ويزيد بن ابي مسلم عن العراق وامر على العراق يزيد بن المهلب وقتل قتيبة بن مسلم بخراسان . وعزل خالد ابن عبد الله القسري عن مكة وولاها ... بن داود ... . و... الصائفة وفتح حصناً يقال له عوف . وتوفي قرة بن شريك العبسي امير مصر . وحج ابو بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري)

(وفي سنة ٩٧ هـ = ٧١٥ م جهز سليمان ابن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية . واستعمل ابن داود على الصائفة ففتح حصن مردة وفتح مسلمة حصن الوضاح . و... عمرو

[illegible]

ابن هبيرة ارض الروم وشتى بها . وقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بالاندلس وولى سليمان يزيد ابن المهلب على خراسان . وحج بالناس سليمان ابن عبد الملك . وعزل طلحة ابن داود الحضرمي عن مكة وولى عليها عبد العزيز بن عبد الله ابن خالد

(وفي السنة ٩٨ هـ ٧١٦ م ذكر في تواريخ الرومان في هذه السنة سار ديمار يوس ملك الروم في العساكر الى بلاد سوريا وقتل من العرب خلقاً كثيراً وعاد الى القسطنطينية منصوراً . . . ثم فيلبيكس البطريق لانه رأى في وجهه علامات مكائده . ولما بلغ سليمان ابن عبد الملك ما فعلت الروم بالعرب وجه خاله مسلمة بجيش الى القسطنطينية وكان جيشه يزيد عن مائة وعشرين الف مقاتل فسار وحاصر المدينة الى ان تضايق اهل المدينة بسبب الحصار ورفعوا اليه انهم يسلمونها ويجعلون له على كل انسان ديناراً . فابى ان يتسلمها الا عنوة . فقام ابرهة لاوون البطريق ب صرفت المسلمين عما امات ملك عينا . فسرق منهم على ذلك وثق مسلمة وخلف لامان لنفسه وذويه ووعدهم ان يفتح لهم المدينة فجعل شمى العسكر عنهم ايضاً بو تمى مسلمة عنهم في معص ارمنيق . ورجع لاوون . . . . . ف على عرش الملك وعزل الملك ثيودوسيوس ومن انضوى وحبس في معص كنائس . ولما رحل العسكر من لاوون استرحت الذين معه ما كان منهم يحمله من الحنطة والذخيرة التي كانت عساكر مسلمة . لان مسلمة رحل وكان في نيته ان يرجع وبقي كل كان العسكر مكانه . ثم امر اسطوله في القدم فنهبوه . . . ن المدينة كل امكن من الذخيرة والادوية فحملت ولم يبق الا اليسير في يده وحدة . وقد خدع مسلمة . ولما علم ما صنع به لاوون رجع وحاصر مدينة . . . . وتضايق الروم من الحصار حتى اكلوا لحم الدواب . وكان سليمان بن عبد الملك بدابق وكانت وفاته في سنة ٩٩ فولي بعده مسلمة ورحل عن القسطنطينية وكانت خلافة سليمان سنتين وثمانية اشهر . وذكر المسعودي في مروج الذهب . . وجه سليمان بن عبد الملك محمد ابن يزيد الى العراق يطلق المسجونين ويرد الاموال ضيق على . . . . . واحضروه اليه عند الغروب وكان صائماً رمضان وكان بيده عنقود عنب فقال له يا . . . . . . من الله ان يمكني منك . فقال له . . . . . . طالت . . . . . . منك . فقال

(وفيها . . . .
يزيد بن المهلب . . . .

[illegible] حرث [illegible] من [illegible] سليمان [illegible] موت على قبض روحه لاستقبله
[illegible] كل من [illegible] حية وحده لا [illegible] ثم امر السيف ماخذ
[illegible] وشد [illegible] فلبث السيف مهل قليلاً حتى صلي . وقام محمد
[illegible] وكانت هل [illegible]
[illegible] على محمد [illegible] الصلاة في المسجد ركع محمد واحى
[illegible] الامير [illegible] ذهب اثر
[illegible] من [illegible] الامير وعلى الاسد . وذكر المسعودي ان سليمان كان يأكل
[illegible] كل في يوم واحد [illegible] وجديا وقدراً من الطعام . (وذكر ابو الوليد
[illegible] في كتابه المعروف روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر . ان سليمان ان
[illegible] اكولاً الى الغاية قبل اتامه وهو [illegible] لا كان
[illegible] كل جميع [illegible] ومات . وكان [illegible] الناس
[illegible] . وذكر [illegible] بن عبد الملك [illegible] يزيد ابدي
[illegible]
[illegible] وهو المقياس
[illegible] مدينة [illegible]
[illegible]

الفصل الثامن

في خلافة عمر بن عبد العزيز وهو ثامن الامويين

وفي السنة ٩٩ هـ (٧١٧ م) توفي سليمان بن عبد الملك وكان قد [illegible] ايوب ليكون
ولي عهده وكان [illegible] في [illegible] عمر بن عبد العزيز بن مروان ان
[illegible] ولاده [illegible] عمر [illegible]
[illegible] ومات [illegible] . وكان موته
[illegible]

المؤمنين انما المرء باصغريه لسانه وقلبه فاذا منح الله العبد لساناً لافظاً وقلباً حافظاً فقد استجاد له الحلية يا امير المؤمنين ولو كان التقدم بالسن لكان في هذه الامة من هو اسن منك. فقال تكلم يا غلام. فقال نعم يا امير المؤمنين نحن وفود التهنئة لا وفود المرزئة قدمنا اليك من بلدنا نحمد الله الذي من بك علينا. لم يخرجنا اليك رغبة ولا رهبة. اما الرغبة فقد اتتنا منك في بلدنا. واما الرهبة فقد امننا الله بعدلك من جورك. فقال عظنا يا غلام. فقال نعم يا امير المؤمنين ان اناساً غرهم حلم الله عليهم وطول املهم وحسن ثناء الناس عليهم فلا يغرنك حلم الله عليك وطول املك وحسن ثناء الناس عليك فتزل قدمك. فنظر عمر في سن الغلام فاذا هو قد اتت عليه بضع عشرة سنة فانشأ عمر يقول

تعلم فليس المرء يولد عالماً　　　وليس اخو علم كمن هو جاهلُ
وان كبير القوم لا علم عنده　　　صغير اذا التفت عليه المحافل

وفي السنة ١٠٠ هـ = ٧١٨ م ظهر شوذب الخارجي بالجزيرة فارسل عمر عباد بن [illegible] اليه فحاسنه وجلبه قدام الخليفة فسأله عن سبب خروجه فقال يوجد اختلاف بيننا وبينك من جهة تبعتك فقال وما هو فقال انك تخالف لكل سلفائك فاما هم على هدى وانت على ضلال وان كانوا على ضلال فالعنهم.

وفي السنة ١٠١ هـ = ٧١٩ م توفي عمر ابن عبدالعزيز بدير سمعان من عمل حمص في بلاد قنسرين يوم الجمعة في ٢٥ رجب من هذه السنة وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وعمره ٣٩ سنة. وذكر المسعودي انه وفد خبر موت عمر بن عبد العزيز على ملك الروم رمى التاج عن راسه ولبس ثياب الحزن فقال له اكابر دولته لم ذلك قال قد وفد علي كتاب ان مات عمر الصالح [illegible] يبكوا انفسهم حيفاً من البكاء عليه وذكر الطبري. قال مسلمة بن عبد الملك دخلت يوماً على عمر بن عبد العزيز فاذا هو على فراش من ليف وتحته وسادة من ادم وهو في السدة كاسف البال وعليه قميص وسخ فقلت لزوجته فاطمة وهي اختي اغسلي قميص امير المؤمنين قالت نعم. ثم عدت في الغد ورايت القميص على حاله فقلت لفاطمة الا تغسلين قميصه فقالت والله ما له قميص غيره. وسمعت انه في مدة [illegible] وفيها كانت وفاة الامير سعد بن الامير مالك الخزرجي الذي كان وقتئذ والياً على حضرموت ووليّ مكانه ولده الامير قاسم

الفصل التاسع

في خلافة يزيد بن عبد الملك ابن مروان

بعد وفاة عمر بن عبد العزيز تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم ويكنى ابا خالد وامه عاتكة ابنة يزيد ابن معاوية بن ابي سفيان وبويع له بالخلافة يوم توفي ابن عمه عمر ابن عبد العزيز . ولما تولى يزيد الخلافة بالبصرة اجتمع عليه خلق كثير . ثم خرج الى الكوفة فجهز عليه يزيد بن عبد الملك اخاه مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس ابن الوليد في جيش غفير من الشام فالتقى العسكران فقتل وهزم اصحابه

وفي السنة ١٠٢ هـ = ٧٢٠ م وجه يزيد بن عبد الملك العباس بن الوليد ومسلمة لمحاربة يزيد بن المهلب فقتلوه في شهر صفر وولي مكانه مسلمة على ولاية الكوفة والبصرة وخراسان . وقاتل المسلمون الصغد والترك وكانت الوقعة بقصر الباهلي . وفيها قطع سعيد بن حذيفة نهر بلخ وغزا الصغد وكانوا نقضوا العهد وعاونوا الترك على المسلمين . وفيها عزل مسلمة عن العراق وخراسان وانصرف الى الشام . وغزا عمر ابن هبيرة الروم بارمينية فهزمهم واسر كثيراً منهم . وفيها قتل يزيد بن ابي مسلم في افريقية وهو والٍ عليها . وتولى عمر بن هبيرة العراق وخراسان

وفي السنة ١٠٣ هـ = ٧٢١ م عزل عمر بن هبيرة سعيد بن حذيفة عن خراسان . وغزا العباس ارض الروم وفتح مدينة رسلة . وغارت الترك على اللان . وجمعت ولاية مكة الى عبد الرحمن بن الضحاك والي المدينة . وولي عبد الواحد بن عبد الله النضري على الطائف وارتحل بعض الصغد عن بلادهم الى فرغانة وبعدوا مكانا ان يعودوا على المسلمين . وحج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك

وفي السنة ١٠٤ هـ = ٧٢٢ م كانت وقعة الحرشي باهل الصغد وقتل من قتل من دهاقينها . وعزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن ابن الضحاك بن قيس الفهري عن المدينة ومكة وولى عليها عبد الواحد النضري . وغزا الجراح بن عبد الله الحكمي امير ارمينية واذربيجان ارض الترك ففتح بلنجر والحصون المجاورة لها وهزم الترك وغرقهم في الماء وسبى سبياً كثيراً . وفيها ولد ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي . ودخل ابو

[illegible]

الفصل العاشر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهوى يزيد [illegible] حبة [illegible] وثقل مرضها فقال كيف [illegible]
[illegible] ثم نحبه وبكى وقال

لئن تسل عنك النفس أو تدع الهوى … فباليأس تسلو النفس لا بالتجلد

ومكث سبعة أيام بعد موت حبابة ولحق بها .

الفصل الحادي عشر

في خلافة هشام بن عبد الملك

قال أبو جعفر الطبري بعد وفاة يزيد تولى الخلافة أخوه هشام بن عبد الملك [illegible] أخوه [illegible] عهد [illegible] أبيه [illegible] كان بالرصافة فسار إلى دمشق [illegible] عمه [illegible] بن يوسف [illegible] وغزا مسلمة بن عبد الملك [illegible] بلاد الترك [illegible] وحج بالناس إبراهيم بن هشام وعزل هشام عمر بن هبيرة عن العراق

وفي سنة ١٠٦ هـ ٧٢٤ م عزل هشام عبد الواحد [illegible] عن المدينة ومكة وولى مكانه خاله إبراهيم بن هشام [illegible] المخزومي وغزا سعيد بن عبد الملك الصائفة وغزا الحجاج بن عبد الملك اللان فصالح أهلها [illegible] وفيها ولد عبد الصمد بن علي في رجب وفيها مات [illegible] وفيها كانت وقعة [illegible] وفيها قدم [illegible] على العراق وحج بالناس هشام بن عبد الملك

وفي السنة ١٠٧ هـ ٧٣٥م خرج [illegible]

[illegible]

بن عمرو ومن معه وكانوا ثلاثمائة . وسير الصائفة معاوية بن هشام ورئيس جيوش الشام ميمون بن مهران فقطع البحر الى قبرس . وفيها وقع بالشام طاعون شديد . وغزا اسد جبل نمرون والنمرود في جبال هرات وهزموا عظيم وشفى من كان بالبردون من الحسد الى سح وحج بالناس ابراهيم بن هشام)

(وفي السنة ١٠٨ هـ = ٧٢٦ م غزا مسلمة بن عبد الملك حتى بلغ قيسارية وفتحها وغزا ابراهيم بن هشام وفتح حصناً من حصون الروم . ووجه بكير بن ماهان الى خراسان عدة من اصحابه . وفيها كان الحريق بدابق . وغزا اسد بن عبد الله الختل . وحج ابراهيم بن هشام

وفي السنة ١٠٩ هـ = ٧٢٧ م غزا عبد الله بن عقبة جيشاً في البحر . وغزا معاوية ارض الروم وفتح حصناً يقال له طيبة وقتل عمر بن يزيد الاسيدي وعزل هشام ابن عبد الملك خالد بن عبد الله عن خراسان وصرف اخاه اسداً عنها وحج بالناس ابراهيم بن هشام

وفي السنة ١١٠ هـ = ٧٢٨ م غزا مسلمة بن عبد الملك الترك نحو باب اللان ولقي خاقان في جموعه واقتتلوا فهزم خاقان . وغزا معاوية بن هشام ارض الروم وفتح صمالة وغزا عبد الله بن عقبة الفهري الصائفة ودعا الاشرس اهل الذمة من سمرقند ومن وراء النهر الى الاسلام واعلن بوضع الجزية . فاسلموا ووضع عليهم الجزية . وفيها ارتد اهل كردر فقاتلهم المسلمون وظفروا بهم . وفيها ضم خالد بن عبد الله الصلوة بالبصرة مع الشرطة والاحداث وحمل القضاء الى بلال بن ابي بردة فجمع كل ذلك له وحج بالناس ابراهيم بن هشام

وفي السنة ١١١ هـ = ٧٢٩ م غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وسعيد ابن هشام حتى اتى قيسارية . وغزا عبد الله بن ابي مريم البحر بجيش . وامر على عامة الناس في الشام ومصر الحكم بن قيس بن مخرمة . وسارت الترك الى ادربيجان وعليهم الحرث بن عمرو فهزمهم وولى هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على ارمينية وعزل اشرس بن عبد الله السلمي عن خراسان وولى عليها الجنيد بن عبد الرحمن المري وحج بالناس كالعادة ابراهيم بن هشام

وفي السنة ١١٢ هـ = ٧٣٠ م غزا معاوية بن هشام الصائفة وافتتح خرسنة وحرق مريدية من ناحية ملطية وسار الترك من اللان فلقيهم الجراح بن عبد الله الحكمي في من

... من اهل الشام واذربيجان فهزم وقتل الجراح بن عبد الله الحكمي وفتحت الترك اردبيل فوجه هشام بعده مسلمة في اثر الترك فسار في ثلج شديد البرد والمطر والثلج وفيها كانت وقعة الحبد مع الترك ورئيسهم خاقان ، وفيها قتل سمرة بن الحر التميمي وحج كالعادة ابراهيم ابن هشام

وفي السنة ١١٣ هـ ٧٣١ م هلك عبد الله ابو وهاب بن بخت وهو مع البطال عبد الله بارض الروم ، وفيها فرّق مسلمة جيوشه في بلاد خاقان ففتح مدناً وحصوناً وقتل وسبى كثيراً ودان لمسلمة كل من كان وراء جبال بلنجر ، وغزا معاوية ارض الروم من ناحية مرعش ، وفيها سار من دعاة بني العباس جماعة الى خراسان ، وحج بالناس سليمان ابن هشام

وفي السنة ١١٤ هـ ٧٣٢ م غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وسليمان اخوه الصائفة اليمنى حتى قيسارية ، وعبد الله البطال الذي يقطعونه في حكم امرهم ومر قسطنطين ، وعزل هشام ابراهيم بن هشام عن المدينة ومر عليها خالد بن عبد الملك وفيه وقع الطاعون بواسط ، وفيها قفل مسلمة بن عبد الملك عن الباب بعدما هزم خاقان وبنى الباب وولى هشام بن مروان بن محمد ارمينية واذربيجان ، وحج خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم امير المدينة ، وقيل محمد بن هشام امير مكة

وفي السنة ١١٥ هـ ٧٣٣ م غزا معاوية بن هشام ارض الروم ووقع الطاعون بالشام واصاب الناس بخراسان قحط شديد ومجاعة وحج بالناس محمد ابن هشام امير مكة

وفي السنة ١١٦ هـ ٧٣٤ م غزا معاوية الصائفة من ارض الروم وكان طاعون شديد بالعراق والشام واشده في واسط وتوفي الجنيد بن عبد الرحمن فتولى عاصم ابن عبد الله ابن يزيد الهلالي على خراسان وخلع الحارث بن سريج الحارث عاصم ابن عبد الله وحج الوليد بن يزيد بن عبد الملك ،

وفي السنة ١١٧ هـ ٧٣٥ م غزا معاوية الصائفة اليسرى وسليمان اخوه الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة ، وعزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وضمها الى خالد بن عبد الله وقيل ان ذلك كان سنة ١١٦ ، وفيها توفيت فاطمة بنت علي ومكينة بنت الحسين بن علي وفيها اخذ اسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان فقتل بعضاً وحبس بعضاً ، وفي هذه السنة قدم الى الكوفة زيد بن حسين بن علي بن ابي طالب واقبلت اليه الامة وبايعه بضعة عشر الفاً من المسلمين ، وقالوا

ويزيد ما قيل في ابي بكر وعمر [illegible] لا [illegible] خيرًا [illegible] ويكفروه [illegible] فهرب [illegible]
[illegible] شققوه [illegible] في [illegible] ثلث [illegible]
ثم جرجوه من قبره واحرقوه . وحج [illegible] بن عبد الملك

ذكر في تواريخ الروم بهذه السنة ارسل طيباريوس ملك الروم الى اهالي مدينة خرسونة ان يقتلوا يوسطينيانوس مجدوع الانف الذي كان منفيًا هناك . واذ علم يوسطينيانوس خرج هاربًا الى [illegible] فقصد [illegible] فلما وصل اليه استقبله واكرمه ثم زوجه باخته ثيودورا . ولما علم طيباريوس بذلك ارسل الى [illegible] ووعده [illegible] السنية ويعطيه ملكية وانه يرسل له يوسطينيانوس فلما علم يوسطينيانوس بذلك خرج هاربًا [illegible] في بحر فحدث ريح عظيم وغرق اكثر [illegible] معه [illegible] ارسل اسطفانوس مقدم العسكر [illegible] على ذلك . وتقدم في [illegible] القسطنطينية [illegible] ذهب الى [illegible] وحصروا المدينة [illegible] يوسطينيانوس [illegible] مدينة [illegible] وحصل في [illegible] طيباريوس [illegible] . وحصل يوسطينيانوس [illegible] الى مدينة [illegible] واحضر طيباريوس [illegible] كل مدينة [illegible] طيباريوس [illegible] مدينة [illegible] واقام [illegible] وضرب عنق [illegible] القسطنطينية [illegible] خوف عظيم . [illegible] طيباريوس . وبعد ذلك وجه [illegible] مدينة خرسونة [illegible] مع طيباريوس على قتله [illegible] كل من [illegible] المدينة [illegible] وصلت المراكب [illegible] لاطفال [illegible] لاطفال [illegible] في مراكب [illegible] في بحر [illegible] عظيم [illegible] المراكب [illegible] وكانت قد [illegible] ومن [illegible] الانف

[illegible]

[illegible]

نفرت قلوبهم منه وتآمروا عليه وهجموا عليه وقتلوه واتخذوا فرداوس الفيلسوف ملكا على الروم)

وفي السنة ١١٨ هـ = ٧٣٦ م توفي علي بن عبد الله بن العباس جد الخلفاء العباسيين وابوه ابو العباس اخو ابي طالب وكان عمره سبعا وسبعين سنة وخلف اثنين وعشرين ولدا . وفي هذه السنة توفي عبد الملك بن رفاعة امير مصر فتولى على مصر عبد الحميد بن خالد من قبل هشام بن عبد الملك . ثم عزله وتولى على مصر حنظلة بن صفوان الكلبي . وفيها عزل هشام خالدا عن ولاية العراق وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي . وفيها غزا معاوية وسليمان ارض الروم . ووجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد الى خراسان واليا على شيعة بني العباس . وعزل هشام خالدا بن عبد الملك ابن الحارث عن المدينة واستعمل عليها محمد بن هشام بن اسمعيل وحج بالناس لانه كان امير مكة والمدينة والطائف)

(وفي السنة ١١٩ هـ = ٧٣١ م غزا الوليد بن القعقاع العبسي ارض الروم وغزا اسد ابن عبد الله الختلي ففتح قلعة زغرزك ولقي خاقان صاحب الترك فقتله وقتل كثيرا من اصحابه ورجع اسد والمسلمون سالمين . وفيها خرج المغيرة بن سعيد في نفر واحدهم خالد وقتلهم . وفيها حكم بهلول بن بشر الملقب كثارة فقتل . وغزا اسد بن عبد الله ختل ثانية وقتل بدر طرخان ملكها . واسرى صحارى بن شبيب وحكم فقتل . وحج بالناس ابو شاكر بن هشام ومعه ابن شهاب الزهري

وفي السنة ١٢٠ هـ = ٧٣٧ م غزا سليمان بن هشام الصائفة ففتح سندرة . وغزا اسحق بن مسلم العقيلي ففتح تومانشاه . وغزا مروان بن محمد ارض الترك وفيها توفي اسد بن عبد الله . وفيها وجهت شيعة بني العباس بخراسان الى محمد بن علي بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه امرهم وما هم عليه . ووجه محمد بن علي بكير بن ماهان الى شيعته بخراسان . وفيها عزل هشام خالدا بن عبد الله عن عمله التي كان ولاه عليها . وقدم يوسف بن عمر الى العراق واليا عليها . وولى على خراسان يوسف بن عمر جديع بن علي الكرماني وعزل جعفر بن حنظلة . ثم عزل الكرماني عن خراسان وتولى عليها نصر بن سيار وحج بالناس محمد بن هشام

وفي السنة ١٢١ هـ = ٧٣٨ م غزا مسلمة بن هشام الروم ففتح مطامير . وغزا مروان بن محمد بلاد صاحب سرير الذهب ففتح قلاعه وخرب ارضه واذعن له بالجزية

الف راس واحد منه رهن على ذلك ومسكه مروان على ارضه . وفيها وُلد العباس بن محمد . وقتل زيد بن علي بن الحسين [illegible] . وفيها غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين ثم غزا الثالثة فقتل كورصول [illegible] وفتح [illegible] الناس محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي)

وفي السنة ١٢٢ (٢) هـ = ٧٣٩ م توفي مسلمة بن عبد الملك بن مروان وكان ذا عقل ورأي وشجاعة ولم يكن في بني امية مثله . وفيها توفي خالد بن يزيد ابن المهلب وكان من اجل الناس في الكرم . ذكر المؤرخ [illegible] من خالد بن يزيد [illegible] يقول فيه [illegible] الف [illegible] عبد الملك [illegible] على [illegible] يا مولاي . دعيني [illegible] على [illegible] وما هو . قال [illegible] تعرف [illegible] هذا البيت فقلت وما هو يا امير المؤمنين فقال مسلم الذي [illegible]

سل الخليفة سيفًا من بني مضرٍ ... يمضي فيقطع الاجسام والهاما
كالسيف لا يثني [illegible] ... واجعل للناس [illegible] و [illegible]

ويكون قال [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] له [illegible] جائزة [illegible] عشرة آلاف دينار

وفي السنة ١٢٣ هـ = ٧٤٠ م جرى الصلح بين اهل السند ونصر بن سيار . وفيها ولد يوسف بن عمير وفي الكوفة الحكم بن الصلت بن هشام بن عبد الملك [illegible]

(١) [illegible] وقيل كان سنة ١٢٢ كما سياتي واليه تنسب طائفة الزيدية من [illegible]

(٢) [illegible]

ضم خراسان اليه وعزل نصراً بن سيار ، وغزا عمر فرغانة ، وفتح قرية ، فاوفد مغراء بن حمران العراق فوقع فيه عند هشام

وفي السنة ١٢٤ هـ ٧٤١ م وجه هشام بن عبد الملك حنظلة ابن صفوان الى افريقية وولى مكانه على مصر حفص بن الوليد . ذكر ابو الفرج في تاريخه ان ولي من قدم من خراسان زاد في ولاية سيد عنه محمد الامام بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب ودعا الى مبايعة بني العباس وذكر ظلم بني امية . وكانت شيعته تزعم ان لا صوم ولا صلوة ولا حج وان الصوم تفسيره ان يصام عن ذكر الامام فلا يباح باسمه . والصلاة الدعاء له . والحج القدوم اليه فسير اليه هشام محمداً فقتله وقتل معه عشرة من شيعته[1]

وفي السنة ١٢٥ هـ ٧٤٢ م توفي هشام ابن عبد الملك ابن مروان بالرصافة يوم الاربعاء لست خلون من ربيع الاول وكانت ولايته تسع عشرة سنة وعشرة شهور[2] وكان عمره خمسة وخمسين سنة وكان مرضه الذبحة وكان هشام احول خشناً غليظاً يجمع المال وعمار الارض وجمع الارزاق والحواصل وقيل كان عنده اربعة الاف فرس ولم يجمع ذلك احد قبله من الخلفاء واتخاذ الكسوة والفرش وعدد الحرب ولامتها واعد الرجال وقوى الثغور والحصون والاقنية والبرك بطريق الحج وفي ايامه عمل الخز والقطن وسلكت الناس على اسمه وذكر المسعودي عن الاصمعي قال خطبت البادية في خلافة هشام بن عبد الملك ابن مروان فاتت اليه العرب وقد اعدوا ان يكلموه وكان فيهم فرواس بن حبيب وكان له من العمر ست عشرة سنة فنظر هشام الى خواصه وقال حتى الاولاد دخلوا علي وقد تقدموهم فتقدم فرواس الى بين يديه وقال ابقاك الله امير المؤمنين

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

ان مرتبي عشرة شربتها فاعجب هشام بفصاحته . فقال له قل لله درك . فقال ياملك انت مرت ثلاث سنين سنة اذابت الشحم وسنة اذابت اللحم وسنة اذابت العظم وفي يد امير المؤمنين فضول مال فان كانت لله ففرقها على عباده وان كانت لهم فعلام تحبسها عنهم وان كانت لك فتصدق بها عليهم ان الله يجزي المتصدقين . فقال الملك ما ترك هذا الغلام حجة يحتج بها ثم امر بمال يعطى للعرب ما يحتاجون اليه

الفصل الحادي عشر

في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
وهو الحادي عشر من بني اميه

وبعد وفاة هشام في سنة ١٢٥هـ=٧٤٢م بويع بالخلافة الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان حسب وصية ابيه ان تكون له الخلافة بعد هشام اخيه وكان عمره اربعين سنة ولم يتقدم من بني امية في العمر ويتأخر في الخلافة مثل الوليد بسبب خلاعته ولهوه الذين كان فيه ولم يزل بعد خلافته كما كان من شرب الخمر ومنادمة الفساق وهو اول من غنت قدامه المغنون والمغنيات من الخلفاء واشهر المشارب والملاهي وكان متهتكاً مازحاً خليعاً متهوراً بالدين . ولما اتاه خبر وفاة هشام ارسل الى الخزان يامرهم بان يحتفظوا على ما في ايديهم فختم ابواب الخزائن ولما مات هشام لم يجدوا له قمقماً ليسخن به الماء حتى استعاروه ولم يجدوا كفناً لتكفينه فكفنه غالب مولاه واستولى الوليد على كل الاموال وكانت الضياع وكان كريماً وزع كثيراً على الفقراء والمساكين والعميان وكان لا يسأل في حاجة ويقول لا وبعد مدة وجيزة عقد الوليد لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده وجعلهما وليي عهده احدهما بعد الآخر وبعد توليه الخلافة لم يعد عن عشرة الفساق والمجون ومن مجونه لما جاءه خبر موت عمه هشام بالرصافة قال

طاب يومي ولذ شرب السلافه ... واتاني نعي من بالرصافه
واتاني ببردة وقضيب ... واتاني بخاتم للخلافه

ومن مجونه ايضاً قوله عند وفاة هشام وقد اتاه البشير وسلم عليه بالخلافة

اني سمعت خليلي ... نحو الرصافة رنه

اقبلت اسحب ذيلي اقول ما حالهنّه
اذا بنات هشام يندبنَ والدهنّه
يدعون ويلاً وعولاً والويل حلّ بهنّه

وقيل قال له بعض اصحابه وكان وقتئذ يشرب مع ندمائه يا امير المؤمنين ان على الباب جماعة من بني قريش والخلافة تخل عن هذه مدة قال ما عرفت ما انا به ولو زال ملكي . وفي هذه السنة قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بخرجان وصلب ثم انزل واحرق ثم رضّ وحمل في سفينة وذر في الفرات . وفيها ولى الوليد نصر بن سيار على خراسان كلها وافرده بها ووفد يوسف بن عمير على الوليد فاشترى نصراً وعماله منه فرد اليه الوليد ولاية خراسان . وفيها وجه الوليد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي والياً على المدينة ومكة والطايف وعزل سعداً بن ابراهيم عن قضاء المدينة وولى عليها يحيي بن سعيد الانصاري وحج يوسف بن محمد بالناس

وفيها كانت وفاة الامير قاسم ابن الامير سعد ابن الامير حارث ابن الامير حارث المخزومي بعد توليه على حوران وتولى مكانه ولده الامير شهاب (1)

ذكر في تاريخ الروم بهذه السنة لما غلب ارداوس على الروم قدمت عساكر الدمار الى القسطنطينيه ووصلوا الى باب الذهب وقتلوا كثيرين وسلبوا اموالاً لا عدد لها ثم رجعوا الى مراكزهم وقد راى الروم عداوة ملكهم وانه قد حاد عن الصواب نهضت اليه اراكنة الشعب والقواد وقبضوا عليه وسملوه ثم طردوه وقد كان له ثماني سنين متملكاً

الفصل الثاني عشر

في خلافة يزيد ابن الوليد ابن عبد الملك ابن مروان وهو الثاني عشر من بني اميه

وفي السنة ١٢٦ و١٢٧ هـ = ٧٤٣ و ٧٤٤ م (2) لما نظرت اهل الشام ما في الوليد من السخافة اجتمع رايهم على خلعه وقتله كونه تمادى بالفسق والمجون والكفر فبايعوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك . ولما قام بالامر قال من احضر راس الوليد فله

(1) [illegible]
(2) ذكر حوادث هاتين السنتين معاً لقصر مدتهما

مائة الف دينار . وكان الوليد بن يزيد يومئذ بالبخراء قبل راهط بظاهر دمشق فقاتله اصحاب يزيد وانهزم الى داخل الدار فتسلقوا عليه وصعدوا على الحائط ونزلوا اليه وضربوه باسيافهم وقطعوا يده وحزوا رأسه وطيف به في دمشق . ولما قتل الوليد اضطربت البلاد وكثرت الخوارج وضعف ملك بني امية واستحكمت عليهم عداوتهم فكان قتلهم للوليد من اسباب زوال ملكهم . ولكل شيء سبب . وكانت ولاية الوليد سنة وشهرين وثمانية ايام . وتولى الخلافة بعده يزيد بن الوليد الملقب بالناقص لانه نقص الزيادة التي كان زادها سلفه في عطية الجند وكان محمود السيرة . ذكر ابو الفرج في تاريخه في عهده استتار ابراهيم بن محمد الامام الى خراسان وجمع النقباء والدعاة وطلب الدعوة به فقويت واجتمعوا عنده ودعوا به من جموع من ثقات شيعة بني العباس . ووثب اهل حمص يطلبون بدم الوليد وثاروا وهدموا دار العباس ابن الوليد وقاموا بالدعوة على الوليد فارسل يزيد اليهم جيشا فحاربهم وهزمهم وقتل منهم [illegible] رجل . ووثب اهل فلسطين والاردن على عمالهم وقتلوهم . ووثب سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان محبوسا بعمان واخذ ما فيها من الاموال وسار نحو دمشق . وظهر يزيد بن يحيى بن [illegible] يحيى بن ابي طالب في بلاد خراسان لان بني امية على الطعام والخمور الذي حصل منهم [illegible] يزيد بن الوليد [illegible] في [illegible] به وظفر به وقتله واصحابه في خراسان وقويت شوكته حتى خرج ابو مسلم صاحب الدولة العباسية واقرها ودعمها واخذ يزيد بن الوليد البيعة لاخيه ابراهيم بن الوليد وجعله ولي عهده . ولعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك من بعده وتوفي يزيد بن الوليد بن عبد الملك يوم الاربعاء بعد عيد الاضحى بالطاعون وكانت خلافته ستة اشهر وبعض ايام وعمره ثلاثون سنة وكان يكنى ابا خالد وامه ام ولد اسمها شاه افريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى وكان ذلك يقول

انا ابن كسرى وابي مروان   وقيصر جدي وجدي خاقان

وانما جعل قيصر وخاقان جديه لان فيروز ابن كسرى وامها ابنة قيصر وام كسرى ابنة خاقان ملك الترك

(١) [illegible]
[illegible] (٢) [illegible]

الفصل الثالث عشر

في خلافة مروان ابن محمد بن مروان ابن الحكم وهو الثالث عشر من خلفاء بني امية

ولما بلغ مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم وفاة يزيد بن الوليد و[illegible] ابرهيم ابن الوليد اخاه تولى الخلافة بعده[1] سار اليه بالعساكر ودخل الشام و[illegible] الناس . ولما استقرت له الخلافة رجع الى منزله بحران [illegible] لابرهيم بن الوليد ولسليمان بن هشام ابن عبد الملك ولى مروان بن محمد بن يزيد [illegible] الى مكة وكان معهم [illegible] مسلم . ثم انتقض اهل حمص على مروان [illegible] بها وجد اهلها قد ردموا ابواب المدينة [illegible] بالمدينة ونادى [illegible] ما دعاكم الى النكث عهودكم فقالوا لم ننكث عهودنا واننا لا نزال على طاعتك . قال فافتحوا [illegible] ودخل الى المدينة ثلاثة الاف رجل فقتل من في المدينة [illegible] مروان [illegible] تدمر وخرج اليه جمع غفير فقاتلوه وقتل مروان [illegible] من خرج من المدينة [illegible] نحو [illegible] ولى عليهم . [illegible] دمشق عامل مروان [illegible] فقصدهم مروان [illegible] دمشق [illegible] نازع مروان على الخلافة وحاربه . وانضم الى [illegible] من [illegible] وبايعوه بالخلافة وخلعوا مروان ومضى سليمان [illegible] الشام قد [illegible] اليه . ومضى سليمان الى حمص [illegible] فقصده مروان . فبايع سليمان [illegible] وكانوا نحو [illegible] وخرجوا قاصدين مروان . [illegible] له في طريقه في قرية تعرف [illegible] من معاملة معرة النعمان فالتقى العسكران وقتل منهما خلق كثير وانهزم سليمان الى حمص . ثم مضى الى تدمر [illegible] بحمص [illegible] سعيد بن هشام [illegible] مروان الى حمص وحاصرها [illegible] عشرة شهور . ثم صالحهم [illegible] على ان يسلموا سعيداً فسلموه اليه وتولى على حمص

وفي السنة ١٢٨ هـ [illegible] ٧٤٥ [illegible] مسعودي في [illegible] في هذه السنة تكاثرت [illegible] وظهر [illegible] قبة [illegible] مروان في [illegible] . و بعد قتله [illegible]

(١) [illegible]

الخوارج الخيري الشيباني فقتل في ضربة وهو من الخوارج . وتكاثرت الخوارج ايضاً في خراسان فوجه مروان يزيد بن هبيرة الى العراق لحرب من بها من الخوارج فلقي ابو حمزة عبد الله ابن يحيى المدعو طالب الحق فدعاه الى مذهبه وارسل نصر بن سيار عامل خراسان يطلب النجدة من مروان على الخوارج ثم يقدر على نجدته وضعفت دولة بني امية . واقام مروان اكثر ايامه في هموم عظيمة . قيل القي اليه مال في جارية فائقة الجمال والحسن . فقال له ليس لي بها حاجة والله ما قاربت امرأة بعد . ولما اشتد الامر بنصر ابن سيار طلب من يزيد بن عمرو ابن هبيرة عامل العراق ان يسير الى نجدته فلم يمكنه مسير لكثرة الخوارج التي ظهرت في العراق

وفي السنة ١٢٩ هـ = ٧٤٦ م امر ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابا مسلم على خراسان واوصاه باظهار الدعوى والتسويد وبعث له لواء يدعى الظل وراية تدعى السحاب فعقدهما على رمحين واظهر الدعوة العباسية وتأول الظل والسحاب ان السحاب يطبق على الارض ولا تخلو الارض من الظل كذلك لا تخلو من خليفة عباسي آخر الدهر . وحينئذ تحزبت وتعصبت العرب من اهل خراسان على قتل ابي مسلم لكثرة تبعه وقوة امره فنجوا منه وسلم من مكيدتهم في الماخوان وفيها دخلت الخوارج الى مكة والمدينة وعليهم ابو حمزة المختار بن عوف الازدي وبلج بن عقبة وكانوا مرسلين من قبل عبد الله بن يحيى الكندي الملقب بطالب الحق . وخاطبوه امير المؤمنين . فارسل مروان عساكره من الشام مع اخيه عبد الله بن محمد فالتقى بالخوارج في وادي القرى فقتل بلج وانهزم ابو حمزة ومن معه من الخوارج . ثم سار عبد الله بجيشه الى اليمن ولاقاه عبد الله بن يحيى الكندي بالطائف وارض جرش وجرت بينهم حروب كثيرة فقتل عبد الله ابن يحيى وانهزمت الخوارج الى ارض حضرموت . ثم سار عبد الله ونزل صنعاء .

وفي السنة ١٣٠ هـ = ٧٤٧م دخل ابو مسلم حائط مرو ونزل دار الامارة واتفق مع علي بن جديع الكرماني على حرب نصر ابن سيار فتحاربا . وقتل شيبان بن سلمة الحروري وقتل ابو مسلم علياً وعثمان ابني جديع الكرماني . وقتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن عمرو بن هبيرة على جرجان . وفي هذه السنة كانت الوقعة بقديد بين ابي حمزة الخارجي واهل المدينة ودخل ابو حمزة مدينة رسول الله (صلعم) وهرب

عند ابو حمد ابن سليمان بن عبد الملك من الشام . وفيها بني حصن مرعش ووقع الطاعون بالبصرة

وفي السنة ١٣١ هـ = ٧٤٨م ذكر ابو الفرج ان ابراهيم ابن محمد الامام ومعه اخواه ابو العباس وابو جعفر وولده وعمه ومواليه خرجوا للحج على ستين نجيباً عليهم ثياب الصحرة والرحال والاثقال فشهرهم اهل الشام واهل البوادي والحرمين مما انتشر في الدنيا من ظهور امرهم . وسمع مروان خبر مجيئهم فكتب الى عامله بدمشق يامره بتوجيه خيل اليه . وكان مروان بارض الشام فوجه العامل خيلاً فهجموا على ابراهيم فاخذوه وحملوه الى سجن حران وهرب ابو العباس وابو جعفر الى الكوفة واختفيا بدار مسلمة . واما ابراهيم فاثقلوه بالحديد وضيقوا عليه الحلقة حتى مات وقيل انه مات مسموماً . ولما احس ابراهيم بقرب الاجل اوصى الى اخيه ابي العباس واوصى بنفسه اليه وامره بالمسير الى الكوفة بالناس بعده فسار معه اخوه ابو جعفر وعمه وستة رجال حتى قدموا الكوفة مستخفين . وذكر الطبري في تاريخه ان نصر ابن سيار لما كثرت الخوارج وبلغه ان ابا العباس مختفٍ بدار مسلمة كتب الى مروان يحذره من الناس ويذكر انهم يبايعوا ابا العباس فكتب شعراً

ارى تحت الرماد وميض جمر ويوشك ان يكون لها ضرامُ
فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اوله كلامُ
فان لم تطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهامُ
فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظ امية ام نيامُ

الباب الثالث

في دولة العباسيين

الفصل الاول

في خلافة ابي العباس السفاح

وفي السنة ١٣٢ هـ = ٧٤٩م لما كان ابو العباس السفاح بن محمد الامام من آل بني ... حبس مختفياً مع اخوته بدار في مسجد الكوفة خرج ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت

[illegible] لاحد [illegible] وقتل في سطه الى المسجد وصعد الى المنبر و [illegible]
[illegible] واجتمع اليه جمع عظيم فقدم الى دمشق [illegible] الناس [illegible] فرطس
[illegible] عبد الله [illegible] السفاح مروان [illegible] دمشق وفتحها و العباس
[illegible] من بني امية [illegible] ونبش اموات بني امية من قبورهم و احرق
[illegible] مروان بن محمد بن الوليد [illegible] ابن ابي هبيرة في العراق
[illegible] مروان وقتلا [illegible]
[illegible] عسكر مروان [illegible] حتى كثر [illegible] مروان في هزيمته حتى اتى
[illegible] بن حرب وتبعه عبد الله بن علي في عساكر بني
العباس [illegible] مروان قدوم عبد الله اخذ عياله وعبر الفرات فدخل عبد الله
[illegible] مروان الى ارض مصر [illegible] وهرب مروان
[illegible] بعياله فارسلهم عبد
[illegible] السفاح [illegible] انقرضت دولة بني امية [illegible]
[illegible] محمد [illegible]
[illegible] مسعودي [illegible] دولة بني امية [illegible]
[illegible] معاوية بن ابي سفيان
[illegible] بن محمد بن مروان بن الحكم [illegible] عشرة حسبعة و [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] حرب بن عبد مناف
[illegible] لاول معاوية
[illegible] مروان بن الحكم [illegible] ولده عبد
[illegible] الوليد [illegible] ثم عمر بن عبد
العزيز [illegible] الوليد بن يزيد ثم

(١) [illegible] دمشق في سنة ١٣٢
[illegible]
(٢) [illegible]

برهيم ن لوالد تمروان ان محمد . ول ن هـ ـ في سير بني امية وتدبيرهم في الخلافة قي ما عبد الملك فكان جبارًا لا ي . يصنع . وما سيس فكن همه بطنه وفرجه حكي انه كان يا كل كل يوم خمس كلات كبر . قيل دد ددت وم رحل من الكوفة ميدانًا كا . ت وزت وزبيبين تين و بيض . وما عمر فكن نقيًا دينًا وكن كالاعور بين العميان وكان رجل القوم هشام وكبه كن خسيسًا . . . دت حوابة لي سنيه فكان همهم قصد الشهوات ولا يهمه في الملك ن كوت المهدي مع ضرحتم صيانة الخلافة فعجل الله قرض دولتهم . وذكر المسعودي ... قرضت دولة بني امية وولي ابو العباس السفاح ... مقتبسًا من عنترة بن شداد

وقد شق ... و ... قطعها ... احدي ... من بني مروب

من الحرب ليت شعري شاهد ... معكي دما بني ... معيب

قال المسعودي محمت من يقدر ان يرد د عن ... يرد د جبلا ... قل له ومن ذلك ... مؤمن قل لا ... ري من يرد د عن ... في ... فيزيد ذلك ... يكتسب منهن الاعفة وحسة

وفي السنة ١٣٣ هـ = ٧٥٠ م وجه ابو العباس عمه ... البصرة ... وكور دجلة والبحرين وعمان . ووجه عمه اسمعيل ... كور الاهواز ومات داود بن علي بالمدينة فاستخلف عوضه ابنه موسى . وكتب ابو العباس الى ... عون باقراره على مصر واليًا والى عبد الله ... علي ... ووجه محمد بن الاشعث الى افريقيا وحارب اهلها ... رعيد ... ورثي

وفي السنة ١٣٤ هـ = ٧٥١م خالف ... ابرهيم ... من جنود ابي العباس اليه واصحبه معه الى المداين ... فوجه اليه ... حازم بن خزيمة وحاربهم وغلبهم وتعقب حازم المذكور ... عمان ... الجورح وتغلب عليها وعلى ما جاورها من البلدان ... حري ... خالد بن ابرهيم اهل كش وقتل ... ووجه ابو العباس موسى بن كعب الى الهند لقتال منصور بن جمهور فغلبه وحاربه وهزمه . وفيها ... محمد بن يزيد بن عبد الله وهو ... حنيفة ... مكة . وفيها تحول ...

(١) ... ... عم ...

العباس من الحيرة الى الانبار . وفيها ضرب منار من الكوفة الى مكة والاميال (١) . وحج بالناس عيسى بن موسى امير الكوفة

وفي السنة ١٣٥ هـ = ٧٥٢ م خرج زياد بن صالح وراء نهر بلخ وشخص ابو مسلم من مرو مستعداً لقتاله . وبعث ابو داود خالد بن ابرهيم نصراً ابن راشد الى الترمذ فخرج اليه ناس من الروندية وقتلوه . وقد عرف ابو داود وارسل عيسى بن ماهان في تتبع قتلته فتبعهم وقتلهم . وحج بالناس سليمان بن علي . ذُكر في تاريخ الروم انهم في هذه السنة انتخبوا ارتاميوس ملكاً وتوّجه البطريرك وكان اول القضاة وقد عيّن ارتاميوس القائد لاوون الايصوري قائداً على جيشه ببلاد الاناضول . وفي ثيودورس وجيورجيوس البطارقة الى تسالونيكي . وعزل يوحنا البطريرك المرتوقي لدي كان قسطنطينوس . واقام مكانه جرمانوس المدعى . ثم بلغ الملك ان المهاجرين ارسلوا الى طرابلس الشام ليقطعوا خشباً لانشاء مراكب فارسل مراكبه ليحرقوا تلك الاخشاب وفي مسيرهم اتفق الجنود مع قوّادهم وحنقوا على عزل الملك ورجعوا الى القسطنطينية وقد انتخبوا ثيودوسيوس ملكاً فهرب الملك ارتاميوس الى مدينة نيقية فحاصر العسكر المدينة ستة ايام فهرب الملك الى ادرنة وجمع عساكر كثيرة ورجع الى قسطنطينية وكان تملكه ثلاث سنين .

وفي هذه السنة سار مقدم البياس في جبل لبنان الى البقاع فنهب تلك القرايا وقتل اهلها . فارسل والي الشام من قبل ابي العباس اليه رجالاً يحمل معه صلحاً . ثم ارسل وهجمه في قرية المروج وقتله . وبعد رجوع عسكر الشام رجع اصحابه ودفنوه بقرب الجامع الذي في القرية ومن ذلك الحين سميت قبر البياس المعروفة قب البياس وكانت القرية تسمى المروج . ثم قيم مقدماً على الجيش سمعان ابن اخت المقتول فسيرت اليه عساكر الشام . وكانت الحرب بينهم في قرية شرقي قرية الشوير فانكسرت عساكر الشام وارتدت راجعة ودام القتال بين عساكر الاسلام ونصارى تلك البلاد مدة طويلة

وفي السنة ١٣٦ هـ = ٧٥٣ م قدم ابو مسلم العراق من خراسان على ابي العباس امير المؤمنين فامر ابو العباس الناس ان يلاقوه . فلاقته الناس ودخل على ابي العباس بجمعه بمرة فعظمه واكرمه . ثم استاذن ابا العباس في الحج فقال لولا ان ابا جعفر

(١) [illegible] موضع [illegible] (٢) [illegible]

يجمع لا تسعه على موسم و يرله قريباً منه . وحج بالناس ابو جعفر المنصور وحج معه ابو مسلم . وفيها عقد ابو العباس لاخيه ابي جعفر الخلافة من بعده وجعله ولي عهد المسلمين ومن بعد ابي جعفر عيسى ابن موسى بن محمد بن علي وكتب العهد بذلك وصيره في ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتم اهل بيته ودفعه الى عيسى بن موسى . وفيها توفي ابو العباس امير المؤمنين بالانبار يوم الاحد لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة بمرض الجدري وعمره ثلاث وثلاثون سنة وكانت ولايته اربع سنين وثمانية اشهر . منها ثمانية اشهر يقاتل مروان وكان ذا شعرة جعدة ابيض اقنى الانف حسن الوجه و لحية يكره الدماء و يحامي عن البيوت الحرام وكان راغباً في اخبار البحوث ومذاكرة العرب واخبارهم . والسماء . ابو خليفة المجد ... ومن كان مع خلفاء قبله يدعى كاتباً وكان وزيره ابو جهم بن عطية وايضاً بعده ابو سلمة بن الخلال واصيبه بن ابي ليلى الانصاري وصلى عليه عمه عيسى ودفنه بالانبار العتيقة في قصره

الفصل الثاني

في خلافة ابي جعفر المنصور وعمه عبد الله بن محمد

وفي هذه السنة بويع لابي جعفر المنصور بالخلافة يوم توفي فيه اخوه(١) وابو جعفر يومئذ بمكة في الحج وجدد له البيعة بالعراق عيسى بن موسى وكتب له يعلمه بذلك مع محمد بن الحصين بموت اخيه وقيام بامر الناس وكاله عمه عيسى المذكور . والتقى محمد المذكور بابي جعفر بمكان في الطريق فقال له ركيه فقرأ الكتاب ودعا الناس فبايعوه وبايعه ابو مسلم بعد ذلك فقال ابو جعفر ما موضعنا هذا فاو ركبه فقال مر يركي لك ان شاء الله وقيل ان المكان صفية وقال شكراً لله صفت لنا الايام ان شاء الله

وفي السنة ١٣٧ هـ ٧٧٤ م ما علم عبد الله بن علي بمتابعة المنصور فصرف عن معه من الجيوش وبايع لنفسه حتى قدم حران . ذكر المسعودي ان عبد الله بن علي خلع المنصور ودعا لنفسه في الخلافة وزعم ان السفاح جعل الخلافة لمن انتدب لقتال مروان وشهد معه شهود كثيرون انه هو الذي قتله . ولما بلغ المنصور كتب اليه يقول

(١) توفي ابو جعفر وله ولد سمي محمداً ...

ساجعل نفسي منك حيث جعلتها   [illegible] ام [illegible] عوقبا

ثم رحل اليه ابو مسلم وكان له معه مواقع كثيرة في بلاد نصيبين المعروفة بدير الاعور ثم انهزم عبد الله بن علي الى البصرة فضبط ابو مسلم خزائنه وامواله . ثم سار ابو مسلم الى خراسان وكتب [illegible] فسار [illegible] الى المدائن وارسل الى ابي مسلم جريرا وكان جرير [illegible] احد [illegible] عصره . فسار اليه وقال لابي مسلم يا امير لقد [illegible] الناس [illegible] ثم [illegible] من ذلك . واني لا ارى امرا [illegible] عن [illegible] ولم يزل به الى ان حضر الى المنصور . فقال المنصور لاصحابه متى رأيتموني صفقت بيدي فاهجموا على ابي مسلم واقتلوه . ولما دخل ابو مسلم على المنصور [illegible] ثم صفق بيده ودخلوا على ابي مسلم وضربه شبيب بن [illegible] فقطع يده . ونادى المنصور اقتلوه قطع الله ايديكم فقتلوه[1] غرة [illegible] لاولاد ابنته فاطمة [illegible] في [illegible] يدعون الفاطميين [illegible] الشرح عن [illegible] . و[illegible] لهم خرمية [illegible] حرمي [illegible] في [illegible] . وقد [illegible] الارواح و[illegible] المتقبل في آخر الزمان . وكان ابو مسلم [illegible] وقيل كان يخرج من داره عشرة آلاف شاة لاجل [illegible] . وكان [illegible] وقد [illegible] في زمانه اناسا لا يحصى عددهم . وكان جبارا قاسي القلب وكان ذا [illegible] عظيمة، ولم يكن احد اخلف الحجاج في القساوة غيره . وذكر ان ابا مسلم كان عنده [illegible] وكان كثير الغيرة على [illegible] فلا يدخل داره غيره وقد جعل كوة على باب داره [illegible] اليه . وذكر [illegible] اليه [illegible] يذبح الفرس الذي ركبت عليه ويحرق السرج لئلا يركبه ذكر[2]

وفي السنة ١٣٨ هـ — ٧٥٥ م [illegible] ذكر [illegible] عزم المنصور على الحج وقد كان صدر من عمه عبد الله امور ضد خلافته فقبض عليه وحبسه . ثم [illegible] عن ابن عمه موسى ابن عيسى [illegible] قد كان [illegible] على الكوفة [illegible] يريد نقض [illegible] المنصور [illegible]

(١) [illegible]

(٢) وفي [illegible]

[illegible]

(٣) [illegible]

[illegible]

على دينه واحتسب في ذلك [illegible] فقتله لا يأمن من اعدائه فدعا [illegible] ابن عمه موسى وقال له الست تعرف منزلتك التي لك عندي . وقد اردت ان اطلعك على امر ولا اقدر ان ابوح به لغيرك فقال عيسى وما هو يا امير المؤمنين فقال المنصور اعلم ان عمي وعمك عبد الله قد افسد المملكة [illegible] وبه صلاحها فخذه الآن اليك واقتله سراً في غيابي وقال انه قد [illegible] . فقال موسى السمع والطاعة واخذ عمه عبد الله الى [illegible] وقال في نفسه في [illegible] لا [illegible] لامر [illegible] عمه عبد الله [illegible] في مكان [illegible] عليه [illegible] رجع المنصور من الحج . [illegible] ابن عمه موسى [illegible] وقد [illegible] الناس على [illegible] . فقال المنصور لموسى [illegible] عمي عبد الله قد تركته [illegible] . وقد كان [illegible] المنصور مكيدة ليقتل [illegible] . فقال موسى قد [illegible] يا امير المؤمنين بامري [illegible] فقال المنصور لا بل [illegible] [illegible] . فقال موسى [illegible] امرتني يا امير المؤمنين [illegible] . فقال المنصور كذبت [illegible] امرتك [illegible] الى [illegible] من الحج [illegible] قتله [illegible] [illegible] من [illegible] فلما [illegible] عنه . فنهضوا الى موسى واخذوا ليقتلوه وقد حنقوا عليه [illegible] . فقال لا [illegible] يا امير المؤمنين . [illegible] فقال موسى [illegible] امير المؤمنين [illegible] امرتني بقتل عمك عبد الله وهو [illegible] الآن [illegible] الى [illegible] . [illegible] المنصور [illegible] لا [illegible] [illegible] احضره الى [illegible] . ولما حضر عبد الله [illegible] المنصور [illegible] الآن [illegible] [illegible] فتركوه وانصرفوا . ثم اعطاه [illegible] موسى ابن عيسى [illegible] تدبيره

وفي السنة ١٣٩ هـ [illegible] ٧٥٦ م[2] [illegible] المنصور ابن [illegible] عبد الوهاب بن ابرهيم محمد [illegible] [illegible] وكان [illegible] الروم [illegible] [illegible] المنصور [illegible] آلاف من [illegible] واكثر فيها من السلاح والذخيرة . وذكر المسعودي انه سعى الى المنصور عن رجل عنده ودائع لبني امية [illegible] الى

(1) [illegible]

(2) [illegible]

بين يديه . وقال له لقد بلغني ان عندك مالاً مودوعاً لبني امية فيجب احضاره . فقال الرجل يا امير المؤمنين هل انت وارث بني امية . قال المنصور لا . قال الرجل هل موصي لك به . قال لا . قال الرجل فما تريد بما عندي منه . قال المنصور بنوا امية ظلموا المسلمين واخذوا اموالهم وكيل لهم ان يؤخذ ما ظلموا به ويرجعه الى بيت مال المسلمين . فقال الرجل يا امير المؤمنين يحتاج ان يكون بينة ان الذي عندي الى بني امية هو من المال الذي ظلموا به المسلمين لان بني امية كان لهم اموالاً كثيرة غير مال المسلمين . قال فاطرق المنصور ورفع رأسه الى الرجل وقال للرجل اذهب فقد عفونا عنك . فقال الرجل الي لا ابرح من هاهنا يا امير المؤمنين احضر من سعى بي . لانه ليس لبني امية عندي شيء ومن الآن سوف يبان صدق كلامي . فامر المنصور باحضار الذي وشى بالرجل ولما رآه قال يا امير المؤمنين هذا مختلس لي ثلاثمائة دينار وقد خاف ان ارفع دعوى اليك ومني لي عندك . والآن تحقق عندي انه عبدي لانه سرق ابيك في تحتية قال فامر المنصور في عبده فقرر بانه وشى به وهو كذب فامر المنصور بضرب عنقه وكان يقول المنصور ما رأيت اعجب من شجاع كلاماً من ذلك الرجل . وذكر المسعودي ان عمارة كان من عند المنصور وكان ذا نفس وهيبة كان جالساً يوماً في مجلس المنصور دخل رجل وقال يا امير المؤمنين اني مظلوم . قال المنصور ومن ظلمك . فقال عمارة اغتصبني على ضيعتي فقال المنصور يا عمارة قم ذلك فانكر . فقال المنصور قم واقعد مع خصمك في الشرع ود كان معك تثبت . فقال عمارة ليس هو لي بخصم ما دام امير المؤمنين جالساً . وان كانت الضيعة له لست امنعه منها وان كانت لي فقد وهبته اياها . ولا اقوم من مكان شرفني به امير المؤمنين واجلس هنا الرجل خصمي لي واقف معه . قال فكان عمارة من الغر في ايام المنصور وله ديوان يعرف به . وذكر ان المنصور كان حليماً عادلاً وكان يصحبه محادثه محمد ابن جعفر بن عباس وكانت الناس لعظم منزلته عنده يتضرعون اليه في الشفاعات فثقل ذلك على المنصور فحجبه عنه ولم يجد له عنه سلوى امر باحضاره ولما قدم من الباب اعترضه رجل برقعة وسأله وصولها الى المنصور . فقال له ضعها في كمي ودخل فترحب به المنصور . وسار معه الى مدينة السلام التي حددها . فقال له المنصور اما ترى من حسنها يا محمد . فقال يا امير المؤمنين بارك الله لك بها وهناك بوفور نعمتك . فلم يكن في دولة العرب والعجم مثلها . ولكن يا مولاي ليس بها صنعة فضحك المنصور وامر بردها . ثم قام عنده يحادثه فوقعت تلك الرقعة من كمه

ورده وقال رجعي خائبة فلا يرون على امير المؤمنين ظهورك . فقال المنصور ما هذه رقعة يا ابا عبد الله . قال يا مولاي رجل اعترضني في الباب بهذه الرقعة فابيت ان آخذها . فوضعها في كمي فهل رأى امير المؤمنين ان يأخذها عني ويريحني منها فضحك المنصور وقال لقد قضيناها لها على غير البطر وامر بقضاء حاجته . وذكر المسعودي انه سعي يوماً الى المنصور برجل صنع ذنباً عظيماً فامر باحضاره . ولما مثل بين يديه قال له انت الذي صنعت ذلك . قال يا امير المؤمنين ذنبي عظيم من تمثلت وعفوك اعظم من ذنبي وانشد

فهبني مسيئاً كالذي قلت ظالماً   فعفواً جميلاً كي يكون لك الفضل

وان انّك لا استأهل العفو مرة   لسوء جرمي مني فانت له اهل

قال فاعجب المنصور لفصاحته وعفا عنه

ذكر في تواريخ الروم بهذه السنة جلس تودوسيوس على مملكة الروم فوق جرتيوس البطريرك وسار جنوده اسمه ارتميوس الى نيقية ولما ... ارتميوس فصار راهباً وقدم الطاعة الى ثاودوسيوس ثم ان جيوش الاسلام حاربت بعمورية فوجه الملك تودوسيوس عساكر الروم اليهم وكان قائدهم لاون الايصوري . ولما انتهى الى ناحية عمورية ارسل لاون الى قائد عساكر المسلمين وطلب منه الاتفاق وانه يعينه على الملك تودوسيوس وعقد معه عهداً على ذلك . فلما علمت عساكر الروم بذلك الاتفاق نصبوا لاون ملكاً عليهم وعادوا راجعين الى القسطنطينية . فلما علم الملك تودوسيوس بذلك امر بخروج ولده لمحاربة لاون الايصوري ونشبت حرب بينهم فكانت الغلبة للاون وقبض على ابن الملك . ولما علم الملك تودوسيوس ماجرى لولده وان شعب الروم قد نصبوا لاون ملكاً عليهم ارسل الى لاون يطلب منه ان يطلق ولده وانه قد عزل ذاته عن الملك فاطلق لاون ابن الملك وسار مع ابيه الى افسس . وكان تملك الملك تودوسيوس أربع سنين ومات في أفسس بسيرة حسنة

وفي السنة ١٤٠ هـ ٧٥٧ م قتل عامل خراسان وهو ابو داود خالد بن ابراهيم وذلك انه سقط من علو شاهق فانكسر ظهره ومات وتولى مكانه صاحب شرطته حتى قدم عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي بولاية من قبل ابي جعفر . وخرج ابو جعفر(١) حاجاً فاحرم من الحيرة ثم رجع بعد ما قضى حجه الى المدينة وتوجه منها الى بيت المقدس ...

(١) [illegible]

وفي سنة ١٤١ هـ ٧٥٨ م خرجت الراوندية على المنصور بمدينة الهاشمية وهم قوم من خراسان يعتقدون تناسخ الأرواح ويزعمون أن الذي يطعمهم ويسقيهم هو ربهم [illegible]

[illegible]

وفي سنة ١٤٢ هـ ٧٥٩ م [illegible]

[illegible]

وفي سنة ١٤٣ هـ = ٧٦٠ م [illegible] المنصور الناس لغزو الديلم وذلك لأنه [illegible] [illegible] بالمسلمين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة . وعزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف وولى مكانه عليها السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب . وعزل حميد بن قحطبة عن مصر وولى عليها نوفل بن الفرات وحج بالناس عيسى بن موسى .

وفي سنة ١٤٤ هـ = ٧٦١ م [illegible] المنصور بني حسن من آل علي بن أبي طالب وحبسهم في مكان ضيق ثم [illegible] فخرج محمد بن عبد الله من آل علي بن أبي طالب [illegible] الجوع وتسمى بالمهدي . [illegible] المدينة وخرج [illegible] في البصرة [illegible] [illegible] المنصور العساكر وقتلوهما قتلاً [illegible] [illegible] محمد بن أبي العباس الذي في أهل الكوفة والبصرة [illegible] [illegible] محمد بن [illegible] [illegible] [illegible] في الناس وحج أبو جعفر المنصور بالناس .

وفي السنة ١٤٥ هـ = ٧٦٢ م [illegible] المنصور في [illegible] بغداد [illegible] [illegible] الهاشمية التي [illegible] لقيام الراوندية فيها وأيضاً لوجودها بجوار الكوفة لأنه [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] موضعاً يسكنه هو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأعلى [illegible] [illegible] [illegible] مركزاً متوسطاً بين البصرة والكوفة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ودجلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . وتحيط [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في ذلك الوسع . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مدائن كسرى ونقل أحجارها وأنقاضها إلى بغداد وما [illegible] أن ذلك يكلفه أكثر من [illegible] لاحجار ولا [illegible] حديدة توقف عن الهدم [illegible] [illegible] مدورة وجعل لها سورين الداخل أعلى من الخارج . [illegible] [illegible] في وسطها والمسجد بجانب القصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البصرة وجعل له [illegible] أبواب [illegible] الأسواق في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في مدينة [illegible] [illegible]

(١) [illegible]
[illegible] (٢) [illegible]

بعد رجوعه قال له المنصور كيف رأيت هذا البناء . فقال الرسول بناء حسن . وانما اعداؤك لا يبرحون معك . فقال المنصور ومن هم . قال له الاسواق لانه يجتمع بها من سائر الدنيا فامر المنصور باخراج الاسواق (١) من ناحية الكرخ ناحية مدينة السلام و يقول ها ايضاً اسوراً ء لا نحراف قبلتها . وفيها ظهر ابراهيم بن عبد الله بن حسن اخو محمد بالبصرة لحرب ابا جعفر وقتل . وفيها خرجت الترك والخزر بباب الابواب (٢) فقتلوا من المسلمين بارمينية جماعة كثيرة . وفيها ثارت السودان بالمدينة بعبد الله بن الربيع فهرب منهم . وحج بالناس السري بن عبد الله ابن الحارث بن العباس عامل ابي جعفر على مكة

وفي السنة ١٤٦ هـ = ٧٦٣ م اكمل ابو جعفر بناء بغداد وتحول من مدينة ابن هبيرة اليها في شهر صفر . وعزل سلم بن قتيبة عن البصرة وولى عليها محمداً بن سليمان بن علي . وغزا الصائفة في هذه السنة جعفر بن حنظلة البهراني وعزل عبد الله بن الربيع عن المدينة وولى مكانه جعفر بن سليمان . وفيها عزل السري بن عبد الله عن مكة وولى عليها عبد الصمد بن علي وحج بالناس عبد الوهاب بن ابراهيم (ط) وفيها توفي هشام بن عروة وهو ابن خمس وثمانين سنة (س ا)

وفي السنة ١٤٧ هـ ٧٦٤ م غار استرخان الخوارزمي في جمع من الترك على المسلمين بارمينية وسبى منهم خلقاً كثيراً ودخل تفليس وقتل حرباً بن عبد الله الراوندي الذي تنسب اليه طريقة الحربية ببغداد . وفيها توفي عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس . وفيها خلع المنصور العهد الذي كان عهده السفاح بعد المنصور لابن اخيه عيسى بن موسى و بايع ابنه المهدي محمد بن المنصور . وولى ابو جعفر محمداً ابن ابي العباس بن حبيب على البصرة فستعفى منها فاعفاه . وحج بالناس هذه السنة المنصور (ط) . وفيها ولى المنصور خالد بن برمك على الموصل . وفيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وارضعته الخيزران ام الرشيد فكان اخا الرشيد من الرضاعة وفيها توفي جعفر الصادق بن محمد الباقر ودفن بالبقيع ومولده سنة ٨٠ هـ (الوليد بن شحنة) . ذكر في تواريخ الروم في هذه السنة انه بعد تملك لاوون الايصوري على القسطنطينية امر برفع الصور من جميع كنائس الروم وحارب كل من خالف امره وكان لاوون اولاً جندياً ثم صار حاملاً سلاح يوستينيانوس المجدوع الانف ثم اقامه الملك ارتاميوس قائداً على الجند ولم يزل

(١) عن ... الاسواق الى جهة الكرخ كان في سنة ١٥٧ هـ ... جملة ... مع هذه السنة ... كان حدث بعد ذلك (٢) اسم محل في بلاد الخزر ذكره في المحيط فقال و باب الابواب ثغر في الخزر

كذلك الى ان تملك على الروم كما تقدم عنه الشرح وكان ظالماً ذا قوة . وقد ابتدع محاربة الايقونات وقتل كثيراً من الاساقفة والرهبان المقاومين بدعته ونفى جرمانوس البطريرك لاجل معارضته في ذلك

وفي السنة ١٤٨ هـ = ٧٦٥ م وجه المنصور حميد بن قحطبة الى ارمينيه لحرب الترك الذين قتلوا حرباً وعاثوا في تفليس وفيها عسكر صالح بن علي بدابق ولم يغز وحج بالناس جعفر بن المنصور (ط)

وفي السنة ١٤٩ هـ = ٧٦٦ م غزا العباس بن محمد ارض الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث فمات محمد في الطريق وفيها استتم المنصور بناء سور بغداد وفرغ من خندقها وجميع امورها وشخص الى مدينة الموصل ثم انصرف الى مدينة الموصل ومنها الى مدينة السلام وعزل عبد الصمد بن علي عن مكة وولى عليها محمداً بن ابرهيم وحج بالناس محمد المذكور ولي مكة

وفي السنة ١٥٠ هـ = ٧٦٧ م توفي ابو حنيفة بن ثابت النعمان الامام الاعظم شيخ الفقهاء . هو النعمان بن ثابت بن زوطى وهو من تيم اللات بن ثعلبة من بكر بن وائل وكان زوطاء من اهل بابل وقيل من كابول وقيل من الانبار وهو الذي مسه الرق في رغمهم مات ببغداد مسجوناً على قبول القضاء ودفن فيها وكان مولده سنة ٨٠ هـ وقيل سنة ٦١ هـ ادرك اربعة من الصحابة انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابا الطفيل عامر بن واثلة فقال اصحابه لقي هؤلاء واخذ عنهم وعن غيرهم . وقال غيرهم انه ادركهم ولكن لم يلقهم ولم يروِ عنهم وتشتت اوى من الناسخ (الوليد بن الشحنة) . روى الطبري انه بهذه السنة خرج استاذ سيس في اهل هراة وباذغيس وسجستان وكانوا نحو ٣٠٠ الف مقاتل فغلبوا على خراسان وساروا والتقوا باهل مرو الروذ فخرج اليهم الاجشم المروروذي فقاتلهم فقتل مع عدد كثير من جنوده . فوجه المنصور وهو بالبردان خازماً بن خزيمة الى المهدي فولاه محاربة استاذسيس وضم القواد اليه . وعزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة وولى عليها الحسن بن زيد بن حسن بن علي بن ابي طالب . وفيها توفي جعفر بن المنصور الاكبر بمدينة السلام وصلى عليه ابوه ودفن ليلاً في مقابر قريش وحج بالناس عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس

وفي سنة ١٥١ هـ ٧٦٧ م غار الكرك في بحر الصين على جدة وولى الخليفة عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة على إفريقية بعد أن عزله عن السند وولى موضعه هشام بن عمرو التغلبي . وفيها قدم على المنصور ابنه المهدي من خراسان وفي هذه السنة ابتداء المنصور ببناء الرصافة في الجانب الشرقي من مدينة السلام لابنه محمد المهدي وعمل لها سوراً وخندقاً وميداناً وبستاناً وأجرى لها الماء فكان الماء يجري من نهر المهدي إلى نهر الرصافة وفيها جدد المنصور البيعة لنفسه ولابنه محمد المهدي من بعده ولعيسى بن موسى بعد المهدي [illegible] وفي هذه السنة ولى أبو جعفر معن بن زائدة إلى سجستان وحج بالناس محمد بن إبراهيم

وفي السنة ١٥٢ هـ ٧٦٩ م قتل خوارج معن بن زائدة الشيباني في سجستان [illegible] حميد بن قحطبة [illegible] ولاه على خراسان في هذه السنة [illegible] وعزل المنصور [illegible] عن المدينة [illegible] أبو جعفر [illegible] في [illegible] محمد بن سعيد وحج بالناس [illegible]

وفي السنة ١٥٣ هـ ٧٧٠ م [illegible] في البحر حرب الكرك بعد قدومه من مكة [illegible] وكان الكرك [illegible] على جدة [illegible] وقيل بعد قدومه لأجل [illegible] سنة ١٥٥ هـ ودام بها أربعين يوماً [illegible] ثم [illegible] من مدينة السلام [illegible] لأبي عمر بن حفص [illegible] بن أبي صفرة إفريقية . وفيها أمر [illegible] الناس لبس القلانس الطوال [illegible] وكانوا يحتالون [illegible] قال أبو دلامة

وكنا نرجي من إمام زيادة ... فزاد الإمام المصطفى في القلانس

تراها على هام الرجال كأنها ... دنان يهود جللت بالبرانس

وفيها [illegible] في بني [illegible] الكوفة [illegible] مكانه [illegible] بن عبد [illegible] وحج بالناس محمد بن أبي جعفر المهدي

وفي السنة ١٥٤ هـ ٧٧١ م خرج المنصور [illegible] إلى بيت المقدس [illegible] على [illegible] مدينة [illegible] في مسجد الحرم

[illegible]

[illegible] الى البصرة وحج بالناس محمد بن [illegible] بمكة والطائف

وفي السنة ١٥٥ هـ — ٧٧٢ م توفي عبد الله بن علي بن عبد [illegible] المنصور [illegible] موسى بن علي [illegible] المنصور [illegible] ذكر في [illegible] في هذه [illegible] في جميع [illegible] من الارض [illegible] كثير من [illegible] وفي هذه السنة [illegible] ودخل القيروان ووجه المنصور ابنه المهدي لبناء مدينة الرافقة [illegible] للكوفة والبصرة [illegible] المنصور [illegible] عن البصرة وولى مكة [illegible] المكي [illegible] على [illegible] محمد [illegible] لا [illegible] محمد بن [illegible] عن الكوفة [illegible] عن المدينة وولى مكة [illegible] بن علي)

وفي سنة ١٥٦ هـ — ٧٧٣ م [illegible] عباس بن محمد [illegible]

وفي سنة [illegible] يحيى [illegible] الى مدينة السلام [illegible] الكرخ [illegible] جعفر بن [illegible] جنده بالسلاح والخيل في مجلس [illegible] دون قطر [illegible] الكرخي [illegible] ذلك الى يد حميد بن قاسم [illegible] محمد بن [illegible] عمر [illegible] بن يحيى بن محمد [illegible]

(١) [illegible]

عمرو من اهل الشام ويكنى ابا عمرو وكان منزله في بلاد الشام يعني الاوزاع ولم يكن منهم وموته بدمشق في آخر ايام المنصور وله تسعون سنة (س))

وفي السنة ١٥٨ هـ = ٧٧٥ م سار المنصور من بغداد الى الحج فنزل في قصر عبدويه (١) فانقض امامه هنالك كوكب لثلث بقين من شوال بعد صلاة الفجر فبقي اثره بيناً الى طلوع الشمس فاحتسب منه لحينه حدثاً ، فحدث له مرض وكان معه ولده المهدي فقال له اسمع يا مهدي ما وصيتك به . وحمل ما لك الى المال والسلطان . واكرم اهل بيتك فان عزهم عزك . واحسن الى مواليك واحسن اليهم واستكثر منهم فانهم يعضدونك في شدتك . واياك ان تبني المدينة الشرقية فانك لا تتم بناءها . واياك ان تدخل النساء في امرك واظنك لا تفعل ما اوصيك به ثم انه انشد يقول شعراً

قل للذي قد غره الامل ودون ما يامل التنغيص والاجل
اما تعلم ان الدنيا وزينتها كمنزل الركب حل ثم مرتحل
حتوفها رصد وعيشها نكد وصفوها كدر وملكها دول
تظل تقرع بالروعات ساكنها فما يسوغ له لين ولا جدل
كأنه للمنايا والردى غرض تظل فيه بنات الدهر تنتضل
والنفس هاربة والموت يرصدها وكل عثرة رجل عنده زلل
والمرء يسعى بما يسعى لوارثه والقبر وارث ما يسعى به الرجل

ثم ودعه وبكى كل منهما . ثم سار المهدي الى الكوفة وسار المنصور الى مكة وكلما سار منزلاً اشتد وجعه الذي مات به . ولما وصل الى بير ميمون اشتد عليه مرضه ومات هناك وكان ذلك صباح ٦ ذي الحجة فحملوه الى مكة ودفن بها . وكان عمره اثنتين وستين (٢) سنة . وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة وكان اسمر اللون نحيفاً خفيف اللحية والعارضين وكان من أحسن الناس خلقاً وأشدهم احتيالاً ذو هيبة واحترام لم ير بداره لهواً ولا ما يشبه اللهو واللعب . قال حماد التركماني انني كنت واقفاً بين قدام المنصور واذ سمع جلبة فقال انظر ما هذا . فخرجت واذا بانسان بيده طنبور فعدت واخبرته فقال واي شيء يكون الطنبور فقلت له اما تعرف الطنبور . فقال لا

(١) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولا نضره قط وكان المنصور يرغب في الطب والتدبير الحسن وقد بقي في مدة خلافته مدة كبيرة . قال ابو الفرج انه لما بنى المنصور بغداد ادركه ضعف في معدته وسوء استمراء وقلة شهوة وكلما عالجه الاطباء زاد مرضه الى ان استدعى جورجيوس ابن بختيشوع النيسابوري وكان شهير الاطباء في زمانه فداواه وشفي من مرضه ورافق المنصور الى مدينته عجيبة وكان هو رئيساً على البيمارستان وذا عز وكان تلميذه عيسى بن شهلاثا . وقال المنصور لابن بختيشوع من يخدمك هنا وقيل لي سمعت انه ليس لك امرأة . فقال لي زوجة كبيرة كبيرة لا تقدر على النهوض . فامر المنصور ان يحمل الى منزل بختيشوع ثلاث جوارٍ روميات حسان . ولما انصرف ابن بختيشوع الى منزله ورأى اولئك الجواري نكر امرهن وقال لعيسى تلميذه قد تركت الشياطين يدخلن منزلي قال اني ارسلهن بنت امير المؤمنين فقال ارددهن له . ولما دخل بختيشوع على المنصور قال له لماذا رددت الجواري وهن حسان . بكيت حسناً فقال ابن بختيشوع نحن يا مولاي معشر النصارى لا يجوز لنا ان نتزوج بأكثر من امرأة واحدة ما دامت حية فاستحسن المنصور ذلك وعظمت منزلة ابن بختيشوع عنده ولما مرض جورجيوس ابن بختيشوع سأل المنصور في مرضه ان يسير فقال يا امير المؤمنين ارغب ان تأذن لي في الرجوع الى بلادي لانظر اهلي وولدي وان مت قبرت مع آبائي فقال له ثبت . وقال المنصور اني لا اقدر على ما رغبت الا ان تحضر من هو مثلك . فقال جورجيوس ان يكون تلميذي موسى هو طبيب حاذق . فامر له المنصور بعشرة آلاف دينار وارسل الخادم يخدمه ويوصله الى نيسابور وقدم موسى يخدمه مدة . ولما خرج المنصور في بعض السنين الى الحج كتب عيسى الى مطران جنديسابور يلتمس منه شيئاً ثميناً وكتب له لا تعلم ان امر الخليفة في يدي ان اردت امرضته وان اردت شفيته . فاحتال المطران الى ان ارسل تلك المكاتبة الى المنصور فغضب على موسى ونفاه وطرده فنجا في طرده وضبط كل ماله وهذه مرة اشنع . وكان في ايام المنصور ابو سهل نبخت الفارسي وكان فاضلاً عارفاً بحساب سير الكواكب وحركاتها . ولما مات المنصور في بئر ميمون لم يكن حاضراً عنده ولده ولا خدمه ومولاه الربيع فكتم الربيع موته وحبسه ودام مدة كأنه حي . ثم خرج واخذ البيعة للمهدي ابن المنصور ووصى له ثم رجع الى البيت وخرج وهو لاطم على وجهه شاق ثوبه وقد علم الناس بموت المنصور فكتب الى ولده المهدي يخبره بموت ابيه والمبايعة له

الفصل الثالث

في خلافة المهدي ابن المنصور وهو الثالث من خلفاء العباسيين

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بايعه اهل مكة والمدينة بعد موت والده ومن بعده كان عمه عيسى بن موسى بن محمد الامام فلم يرض ابن عمه المذكور بالبيعة للمهدي واقام بالكوفة واراد ان يتحصن بها فبعث المهدي اباهريرة في الف فارس فجاء به الى المهدي • فلم يزل المهدي يخادعه ويرغبه حتى اجاب الى خلع نفسه ومبايعة المهدي فعوضه عنها عشرة آلاف دينار وبايع المهدي لابنه موسى الهادي من بعده

وفي السنة ١٥٩ هـ ٧٧٦ م عزل المهدي كثيراً من العمال عن مراكزهم واستعمل [illegible] وفرّق كل ما تركه ابوه في بيت المال وبنى مسجد الرصافة وحفر خندقها • وفيها وقع الحريق في ذي الحجة في السفن عند دار عيسى فاحترقت سفن كثيرة واناس كثيرون • وعزل مطرٌ مولى المنصور عن مصر واستعمل مكانه ابا ضمرة محمد بن سليمان الشامي وفيها حدثت حركة من تحزبات من اهل خراسان في خلع عيسى بن موسى فارسل المهدي جيوشاً وحصرهم وحبس يزيد بن منصور خال المهدي

وفي السنة ١٦٠ هـ ٧٧٧ م ظهر رجل يقال له يوسف البرم بخراسان منكراً خلافة المهدي وادعى النبوة فارسل اليه المهدي جيوشاً فاسروه وحملوه اليه فصلبه • وفيها حمل محمد بن سليمان الثلج للمهدي حتى وافى به مكة وكان المهدي اول من حمل له الثلج من الخلفاء الى مكة • وفيها نزع المهدي كسوة الكعبة التي كانت عليها وكساها كسوة جديدة • وامر بنزع المقصورة التي في مسجد رسول الله صلعم وامر بتوسيعه وذلك لما حج بالناس في هذه السنة وفيها تولى الحسين بن محمد البصري شعوي

وفي السنة ١٦١ هـ ١٧٨ م خرج حكيم المقنع في خراسان بقرية من قرى مرو فادعى النبوة وتناسخ الارواح وتبعه ناس كثيرون وكان لا يسفر عن وجهه لاصحابه فدعت قيل له المقنع وكان يحسب شيئاً من الشعبذة فاستغوى بعقول الضعفة ويدعونه اليه • فبادر له المهدي بعث الى قتاله عدة من قواده منهم معاذ بن مسلم فقاتلوه وهزموه الى ماوراء النهر فتبعوه وحاصروه في قلعة كش اوغيرها من المهدي بلداء القصور في طريق

مكة اوسع من القصور التي كان بناها ابو العباس من القادسية الى زبالة وامر بالزيادة في القصور التي بناها ابو العباس . وامر باتخاذ المصانع في كل منهل وتجديد الاميال والبرك وحفر الركايا مع المصانع . وامر بزيادة مسجد البصرة . وامر بنزع المقاصير من جميع المساجد وتقصير المنابر وتصييرها الى المقدار الذي عليه منبر الرسول (صلعم) وكتب بذلك الى الآفاق . وفيها استعمل عيسى بن لقمان على مصر . وعزل المهدي محمدا بن سليمان ابا ضمرة عن مصر بعد ان كان ولاه عليها مدة وولى عليها مكانه سلمة ابن رجاء . ولما تولى المهدي الخلافة امر بخزائن وانصف المظلوم وبسط يده في العطاء فانفق ما تركه المنصور في بيت المال . قيل ان ابا عبيدة الوكيل على بيت المال نهاه عن زيادة الاسراف . فاجابه ويلك بيت اعرابي احمق ظن ان الاموال لا تنفد عند احتياجنا اليها . وذكر ان المهدي فرق في يوم واحد عشرة آلاف درهم وحج بالناس موسى ابن المهدي ولي عهده . وذكر في تاريخ الروم ان في هذه السنة حدثت زلزلة عظيمة في بلاد الروم فهدمت عمائر عظيمة في مدينة القسطنطينية ومات خلق لا يحصى عددهم وكان ذلك في ايام لاوون الايصوري

وفي السنة ١٦٢ هـ ٧٧٩ م امر المهدي ان يجرى على المجذومين واهل السجون في جميع الآفاق . وفيها عزل سلمة بن رجاء عن مصر وولى عليها عيسى بن لقمان في محرم ثم عزله وولى عليها واضحا مولى المهدي ثم عزله وولى عليها يحيى الحرشي وفيها ظهرت المحمرة بجرجان وعليهم رجل يدعى عبد القهار فغلب على جرجان وقتل خلقا كثيرا فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان فقتل عبد القهار واصحابه وحج بالناس ابراهيم بن جعفر بن المنصور

وفي السنة ١٦٣ هـ ٧٨٠ م هلك المقنع وذلك ان سعيدا الحرشي احد القواد الذين بعثهم المهدي حصره بكش واشتد عليه الحصار فلما احس بالهلكة شرب سما بعد ما سقى السم نساءه وجميع اهله فماتوا جميعا ودخل المسلمون القلعة واحتزوا رأسه ووجهوا به الى المهدي وهو بحلب . وفيها خرج المهدي بنفسه مع ولده الرشيد لمحاربة الروم فهزمهم وفيها سار الى بيت المقدس وصلى فيه ومعه العباس بن محمد والفضل بن صالح وعلي بن سليمان وخاله يزيد بن منصور وفيها ولى المهدي ابنه هرون الرشيد على المغرب كله واذربيجان وارمينية وجعل وزيره وكاتبه يحيى بن خالد بن برمك وحج بالناس علي بن المهدي

وفي السنة ١٦٤ هـ ٧٨١ م ولى المهدي يحيى بن عبد الله الحوفي على امارة مصر وفيها رجع هرون الرشيد من غزوته لبلاد الروم ظافرا بعد ان حاصر قلعة سمالق

ونصب عليها المجانيق ودكها ثمانية وثلاثين يوماً وفتحها عنوةً وهدمها ورجع الى ابيه المهدي وكان المهدي قد رجع من بيت المقدس والشام الى العراق . وفيها عزل المهدي يحيى بن عبد الله عن امارة مصر وولى عليها ابراهيم بن علي بن عبد الله بن العباس . وفيها سار المهدي ليحج فلما وصل العقبة اعترته حمى وتضايق ومن معه من قلة الماء فرجع بعد ما وجه صالحاً بن ابي جعفر للحج بالناس

وفي السنة ١٦٥ هـ ٧٨٦ م عزل المهدي ابراهيم بن صالح عن امارة مصر وولى عليها يوسف بن مصعب فقتل غدرا فولى المهدي الفضل بن صالح بن عبد الله بن العباس على امارة مصر . وفي هذه السنة غزا هرون الرشيد بلاد الروم وفتح ماجدة وغلب الروم وحقهم حتى بلغ خليج البحر الذي على القسطنطينية وصاحب الروم حينئذ ايريني الملقبة وغسطه امرأة اليون وذلك لان ابنها كان صغيرا وقد هلك ابوه فجرى بينها وبين هرون الرشيد مراسلات وسفراء كثيرون ثم طلبت الصلح وتعهدت باعطاء الفدية فقبل هرون الرشيد بالصلح وحدد الفدية وقدرها تسعون الف دينار تؤديها في اول ابريل (نيسان) في كل سنه وفي يونيو (حزيران) وجعلت هدنة ثلاث سنوات وحج بالناس صالح بن ابي جعفر

وفي السنة ١٦٦ هـ — ٧٨٧ م قفل هرون الرشيد راجعاً من خليج القسطنطينية في ١٦ محرم وجلب معه الجزية والغنائم . واخذ المهدي البيعة علي اولاده وجدد لهرون بعد موسى ابن المهدي وسماه الرشيد وفيها تحول المهدي الى قصر السلامة بعيساباذ ونزل الناس بها معه وضرب بها الدنانير والدراهم . وفيها امر المهدي باقامة البريد بين المدينة ومكة واليمن بغالاً وابلاً ولم يقم هنالك بريد قبل ذلك وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد

وفي السنة ١٦٧ هـ = ٧٨٨ م وجه المهدي ابنه موسى مع جيش عظيم الى جرجان لحرب ونداهرمز وشروين صاحبي طبرستان . وجد المهدي في طلب الزنادقة وقتلهم . وفيها فشا موت وسعال شديد ووباء كثير ببغداد . وفي هذه السنة امر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام فدخلت فيه دور كثيرة . وفيها اظلمت الدنيا لليال بقين من ذي الحجة حتى تعالى النهار وحج بالناس ابرهيم بن يحيى بن محمد

وفي السنة ١٦٨ هـ - ٧٨٩ م نقض الروم الصلح بعد ستة وثلاثين شهراً فوجه المهدي علي بن سليمان ويزيد بن بدر في سرية الى الروم فغنموا منهم وظفروا بهم وقتل المهدي اكثر الزنادقة ببغداد . وورد المهدي ديوانه ودون اهل بيته من

دمشق الى المدينة وحج بالناس علي بن محمد المهدي

وفي السنة ١٦٩ هـ = ١٩٠ م خرج المهدي في المحرم من بغداد الى ماسبذان حسب امر الطبيب لتغيير الهواء وكان عنده جاريتان فعزم ان يأخذ احداهن معه فصعب ذلك على الاخرى وكان اسمها حسنة فسمت كمثرى واهدتها الى الجارية الاخرى التي سارت مع المهدي ولما بلغ ماسبذان رأى الكمثرى التي كانت اهدتها اياها حسنة عندها وكان يحب الكمثرى كثيراً فاخذها واكلها ففعل السم به ومات ولما علمت به حسنة جاءت تبكي وتلطم وجهها وتقول اردت ان احظى بك وحدي فقتلتك وكان موت المهدي ليلة الخميس لثمان بقين من المحرم وكانت خلافته عشر سنين وشهراً ونصف وتوفي وهو ابن ثلاث واربعين سنة . ذكر الطبري انه لما توفي المهدي في قرية الرذ من قرى ماسبذان لم يوجد له نعش يحمل عليه فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز كان يجلس تحتها . ذكر ابو الفرج في تاريخه انه لما هم المهدي بالخروج الى ماسبذان تقدم الى حسناء حظيته لتخرج معه فارسلت الى ثاوفيل بن توما المصري منجم الرهاوي وهو رئيس منجمي المهدي قائلة له انك اشرت على امير المؤمنين بهذا السفر لحتمتها سفر ه يكن في حساب نجومك انه موتك وان متّ . فبعث اليها رسالة قال للجارية ني لئن لم ارجع اليها وتوفيت ان هذه الاسرة ليست مني وان دعوتني بتعجيل الموت فهذا شيء قد قضى الله به ومولي سريع فلا تتوهمي ان دعوتك ستجيبك وكان المهدي فتمسكت تركاً كثيراً فقد نامت وحقبه على رمث . ثم زالت متوقعة تأويل قوله حتى توفي المهدي بعد عشرين يوماً وكان ثاوفيل هذا على مذهب النصارى المارونية من سكان لبنان وله كتاب تاريخ حسن . ونقل كتابي اوميرس الشاعر عن فتح مدينة ايليون في قديم الدهر من اليونانية الى السريانية ثم الى العربية بغاية مايكون من الفصاحة . وكان من اشتهر في الطب في ايام المهدي ابو قريش عيسى الصيدلاني وكان ماهراً في الصناعة خبيراً في التعبير وحسن الادق . وكان سبب تقدمه عند المهدي انه كان صيدلياً فقيراً فقال هو ان الخيزران حظية المهدي تشكت يوماً من مرض وامرت جاريتها ان تخرج القارورة الى طبيب غريب لا يعرفها وكان ابو قريش بقرب قصر المهدي فرأته جاريته القارورة فقال لها . هذا ماء تقلت لامرأة ضعيفة فقال لا بل سكة جميلة عظيمة الشأن وهي حبلى بملك . وكان هذا القول منه على سبيل الرزق فتصدقت الجارية وحدثت مولاتها الخيزران فسمعت

منه فرحت بذلك فرحاً عظيماً . وقالت ان صح قوله فجدده فطماً لك وبه ولدت اوصلت الى ابي قريش حمة وابي دينار وبجده المهدي صبياً له واكرمه كثيراً وصير ولده هرون وموسى في حجره وكناه بابي قريش وهي في خدمة هرون الرشيد بعد موت المهدي ولما مات ابو قريش ترك ثلثين وعشرين الف دينار . ذكر المسعودي دخلت مزنة امرأة مروان بن محمد على المهدي وهي في ثياب رثة وكانت احسن النساء حسناً وكانت قد . فقال لها المهدي من اسباب الدنيا بقيت . قالت له من سعد بني ابيه وقد اوصلني الدهر الى هذه الحالة وصدقت اموالنا ولا ما من يحافظ المعة . فبكى المهدي وقال اللهم انا نعوذ بك من زوال النعم وامر بدخول الى دار حوزيته خيزران فاكستها واكرمتها واقمت مكرمة الى ان مات المهدي

الفصل الرابع

في خلافة الهادي وهو الرابع من العباسيين

وفي هذه السنة اي سنة ١٦٩ هـ بويع بالخلافة لموسى الهادي بن المهدي يوم توفي والده وهو مقيم بجرجان يحارب اهل طبرستان فسار نصر الوصيف الى الهادي يعلمه بوفاة ابيه والمبايعة له فنادى بالرحيل ولما قدم بايعه الناس فاستوزر الربيع بن الفضل . ثم شدد الهادي بطلب الزنادقة وقتل منهم جماعة كبيرة وحج بالناس سليمان بن جعفر

وفي السنة ١٧٠ هـ = ٧٩١م توفي الهادي بعيساباذ قيل بسبب قرحة كانت في جوفه روى ذلك الطبري ولكن اكثر المؤرخين يتفقون على انه مات مسموماً من امه الخيزران وذلك لانها كانت تحب ان تتداخل في امور المملكة فمنعها وحقدت عليه ومقته . روى ابو الفرج ان امه الخيزران كانت تستبد بالامور دونه . وكلمته يوماً في امر لم يجد الى حاجتها سبيلاً فحنقت لابد من الاجابة اليه فغضب وقال والله لا قضيتها لك . قالت والله لا اسألك حاجة ابداً . قال لا ابالي فقامت مغضبة . فقال والله لئن بلغني انه وقف ببابك احد من قوادي لاضربن عنقه ما هذه المواكب التي تغدو وتروح الى بابك في كل يوم اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك فانصرفت وهي لا تعقل ووضعت جواريها عليه فسموه وقتلوه . وقيل انه عزم على خلع هرون اخيه ومبايعة ابنه جعفر فلما درت بذلك ومت وقتلته ثم ان ابيه بخمة في نصف ربيع الاول وكانت خلافته سنة وثلاثة

أشهر وعمره ست وعشرون سنة وصلى عليه أخوه هرون ودفن في عيساباذ بستانه وكان طويلاً جسيماً جميلاً أبيض مشرباً حمرة وكان بشفته العليا تقلص وكان ولد بالسيروان من الري وله تسعة أولاد سبعة ذكور وبنتان . ذكر أبو الفرج أن موسى الهادي كان قاسي القلب صعب المراس شرس الأخلاق ومع ذلك كان جواداً سخياً وكان قبل موته غضب على أخيه الرشيد فخرج من أمامه الى طوس ولم يزل هناك الى أن مات الهادي . فاستدعوه الى هناك وبايعوه بالخلافة وكان الهادي قد حوى سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كان قد دفن معه حين قتل في حرب القادسية مع الأعجام في نهاوند وكان لا يفارقه أبداً وكان يسميه الصمصام وقيل فيه شعر

حاز صمصامة الزبيدي عمرو ... من جميع الأنام موسى الأمين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا ... خير ما أغمدت عليه الجفون
أوقدت فوقه الصواعق ناراً ... ثم شابت فيه زعاف المنون
فإذا ما سللته بهر الشمـ ... ـس ضياء فلم تكد تستبين
وكأن الفرند والجوهر الجا ... ري في صفحتيه ماء معين
ما يبالي إذا الضريبة حانت ... أشمال سطت به أم يمين

وفي هذه السنة عمّر عبد الرحمن الأموي الأندلسي جامع قرطبة موضع الكنيسة وصرف عليه مائة ألف دينار

الفصل الخامس

في خلافة هرون الرشيد وهو الخامس من العباسيين

ذكر أبو جعفر الطبري أن هرون الرشيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بويع له بالخلافة يوم توفي أخوه وأمه الخيزران وولد لهرون الرشيد في تلك الليلة ولد وسماه عبد الله المأمون فقال يحيى بن خالد بن برمك هذه ليلة قد تحقق فيها موت خليفة . وولد خليفة . وولي خليفة . وكان عمره يوم تولى الخلافة اثنين وعشرين سنة . وفيها قلد الرشيد يحيى بن خالد الوزارة وقال له قد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقي اليك فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب . واستعمل من رأيت واعزل من رأيت

وبعض الامور حتى ترى ودفع به حسنه   وفيه يقول ابراهيم الموصلي

الم تر ان الشمس كانت سقيمة   فلما ولي هرون اشرق نورها

بيمن امين الله هرون ذي الندى   فهرون واليها ويحيى وزيرها

وفي هذه السنة ايضاً ولد محمد الامين وهو اكبر من المأمون قليلاً وكانت الخيزران هي الناظرة في الامور وكان يحيى يعرض عليها ويصدر عن رأيها. وفيها امر هرون بسهم ذوي القربى فقسم بين بني هاشم بالسوية. وفيها امر الرشيد بعمارة طرسوس على يد ابي سليم فرج الخادم التركي ونزلها الناس . وحج بالناس هرون الرشيد

وفي السنة ١٧١ هـ ٧٩٢ م توفي ليث لاوون الايصوري ملك الروم وقد استتم الله مدة رداءته وشره . وكان تملكه في القسطنطينية اربع وعشرين سنة وخمسة اشهر ذكر في تواريخ الروم بعد موت ليث لاوون تملك الروم ولده قسطنطين الزبلي وقد سمي بهذا الاسم لانه حين ولد وورد ولده لاوون ليعمده كما جرت عادة اولاد ملوك الروم حين وضعه المطران جرمانوس في حوض المعمودية وهو طفل وسماه قسطنطين زبل في الحوض فسمي قسطنطين الزبلي وكان ذلك في سنة ١٤٧ هـ التي [illegible] عمت على القسطنطينية لان هذا اللعين [illegible] من الملاوون في الاضطهاد بين مملكة الروم وجعلوا منه حداً وقد احرق جميع الصور وايقونات القديسين من كنائس الروم التي في مملكته وامر ان لا يقال قديس البتة وان توطأ وتداس عظام القديسين ولا تقدم الكرامة الا للموت وحده وحرق الايقونة العظيمة التي في كنيسة بلاشرنس التي هي صورة مريم العذراء . ولانه حين ظهر قسطنطين الزبلي ثلث الشعب هاج عليه شعب الروم وقاموا ضده ونصبوا ارتباسدوس زوج اخت قسطنطين ملكاً ونصبه كثير من الشعب وطردوا قسطنطين وخلعوه من مملكته وبعد جلوس ارتباسدوس امر برجوع الصور الى الكنائس حسب عادة الروم . واما قسطنطين الزبلي فجمع العساكر واتى الى القسطنطينية وجرى بينه وبين ارتباسدوس حروب كثيرة

(١) [illegible]

(٢) [illegible] (٣) [illegible]

وحدث غلاء وجوع عظيم لكثرة الحروب والعساكر حتى ابيع كيل الشعير بثماني عشر درهم وبعد حروب كثيرة ملك قسطنطين القسطنطينية وقبض على صهره اود فاسدوس وولده وسمل عيونهما . وقد قتل كثيراً من اراخنة الروم وقواد العساكر والمتقدمين في المدينة ومن عساكره ان نهبوا المدينة لانه لم ... جميع النواحش واذلوا كثيراً من النساء الشريفات ومن الحرق لايقوت التي تجددت في الكنائس و... يصوروا عوضاً عنها وحوشاً وطيوراً وشجراً لاجل زينة . ثم عبرت عساكر المسلمين على بلاد الروم واسروا ناساً كثيرين ورجعوا بالجيوش فملك قسطنطين العساكر وسار الى البلاد ولما انتهى الى دار عقا انتشب الحرب بينهما فاستظهر المسلمون على الروم ودمّروا منهم خلقاً كثيراً ورجع قسطنطين الى القسطنطينية مخذولاً

وفي هذه السنة توفي عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي ملك الاندلس وكانت مدة ملكه ثلاثين واثنين سنة وعمره حين مات مئة وخمسون سنة وكان في تملك السفاح هرب الى الاندلس فتملكها وبويع بعده بالخلافة في تلك البلاد ولده هشام بن عبد الرحمن . وفيها امر الرشيد باخراج الطالبيين الى مدينة الرسول خلا العباس بن الحسن . وخرجت الحرورية بمكة في شهر رمضان وقامت الى وقت الحج فحجت . وحج بالناس عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس

وفي السنة ١٧٢ هـ = ٧٩٣ م خرج الرشيد الى مرج القلعة مرتاداً منزلاً ينزله . ووضع الرشيد على اهل السواد العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف وحج بالناس يعقوب بن ابي جعفر

وفي السنة ١٧٣ هـ = ٧٩٤ م (توفي محمد بن سليمان بالبصرة وكان عنده خدم فضبط هرون الرشيد كل امواله ومقتنياته للخلافة وفرّق كثيراً منها ووهبت خيزران ام الرشيد وحج بالناس هرون الرشيد (ط ١)

وفي هذه السنة توفي معن بن زائدة وكان عمره مئة وثلاثين سنة وكان زائداً في الكرم عن حد القياس وترقى في الدولة العباسية في ايام المنصور الى ارفع درجة . وكان معن من اصحاب عمر بن هبيرة وقد ... لانه في حرب المشرقة ...

(١) [illegible]

(٢) وفيه وفي ... محمد ... [illegible]

الخلاصة جماعة من اهل خراسان فعفوه وتقدم عند المنصور الى اعلى رتبة لانه خلصه في حرب الهاشمية من الموت وكان يحبه محبة عظيمة . ذكر المسعودي ان المنصور قال لمعن يوماً ويلك يا معن أتعطي مروان بن حفص مائة الف درهم لانه قال فيك هذا البيت

معن بن زائدة الذي زيدت به ... شرفاً على شرف بنو شيبان

قال معن كلا يا امير المؤمنين وانما اعطيته على قوله في هذين البيتين

ما زلت يوم الهاشمية معلناً ... بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه ... من وقع كل مهند وسنان

ذكر المسعودي عن معن انه ترقى في زمن المهدي وارتفعت درجته زيادة عن كان في ايام المنصور . قال كان معن مسافراً في بعض الايام واذا بغلمان المهدي قابضين على انسان مذنب فرآه معن مستجيراً به . فقال لاتباع الملك اطلقوا الرجل وانا اردّ جوابه الى امير المؤمنين فابوا ذلك وقالوا له ان الرجل ذنبه عظيم وامير المؤمنين لا يقبل فيه شفاعة فامر خدمه فجردوا عليهم سيوفهم فخلّص الرجل وعلم المهدي بذلك فارسل فاحضر معناً وقال له تجير عليّ يا معن رجلاً ذنبه عظيم . فقال نعم يا امير المؤمنين المهدي قتلت في طاعتك خمسين الفاً . . ترى انه اهل ان يجير رجلاً استجاره . فاطرق الخليفة رأسه الى الارض وقال قد اجرنا من اجرته وعفونا عنه يا ابا الوليد . فقال معن ان احب امير المؤمنين جاري فيكون جاه واغناه . فقال المهدي قد امرنا له بخمسماية درهم . فقال معن يا امير المؤمنين الرجل ذنبه عظيم وينبغي ان تكون طائلة الخليفة قدر ذنبه عليه . قال فيكن له الف درهم . وحكي انه لما كان معن ابن زائدة عاملاً على العراق في ايام المهدي اتاه سائل ولم يجد اليه وصولاً فصبر الى ان خرج يوماً معن الى البستان فكتب ذلك الاعرابي بيتاً على خشبة والقاها في الماء الذي داخل الى البستان . وكان معن جالساً فرأى خشبة في الماء فاخذها فوجد هذا الشعر

يا جود معن ناج معناً بحاجتي ... فليس الى معن سواك رسولُ

ثم قرأ معن ذلك الشعر على الخشبة قال للخدام من خارج البستان فخرجوا واتوا بالرجل . فقال له ما قلت في البيت الذي على الخشبة فانشد ذلك البيت فامر له بالفين درهم فاخذها وانشد يقول

يقولون معن لا زكاة لماله ... وكيف يزكي المال من هو باذلهُ

اذا حال حولٌ لم تجد في دياره   من المال الا ذكره وجمائله
تراه اذا ما جئته متهللاً   كانك تعطيه الذي انت نائله
تعوّد بسط الكف حتى كانه   اذا شا انقباضاً لم تجبه انامله
ولو ان مافي كفه غير نفسه   لجاد بها فليتق الله سائله

حكى المسعودي ان معن بن زائدة كان يوماً في الصيد وقد الحّ به الظمأ فنظر على بئر ثلاث نساء بجانبه فطلب منهن الماء فاسقينه هو وحصانه . ثم طلب شيئاً من مال يعطيهن مما وجد معه شيئاً فاخذ ثلاث نبال من كنانته اسهمها ذهب واعطاهن اياها . فقلن لم يكن هذا العطاء الا لمعن ابن زائدة وانشدت احداهن هذه الابيات

تركّب في السهام نصول تبرٍ   لترموا بها العدا كرماً وجوداً
فللمرضى علاجٌ من جراحٍ   واكفانٌ لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنانه   عمّت مكارمه الاقارب والعدا
صيغت نصول سهامه من عسجدٍ   كي لا يعوقه القتال عن الندى

وقالت الثالثة

من جوده يرمي العداة باسهم   من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها المجروح عند انقطاعه   ويشري بها الاكفان منها قتيلها

وعاش معن الى ايام الرشيد . ذكر المسعودي دخل معن يوماً على الرشيد وهو يتعطى بمشيته . فقال الرشيد كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير المؤمنين . قال وان بك على ذلك لبقية قال هي لك يا امير المؤمنين . قال وانك لجلد قال على اعدائك يا امير المؤمنين . فقال الرشيد اني قد اعددتك لامر كبير فقال يا امير المؤمنين ان الله قد عدّ لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ويداً مبسوطة بطاعتك وسيفاً مشحوذاً على عدوك فقال مهما شئت فيّ . فاحبه الرشيد لحسن جوابه ولم يزل في مرتبة عظيمة عند الرشيد الى ان مات . ولمعن اخبار كثيرة في الكرم اقتصرنا عن شرحها

وفيها توفي الامير شهاب المخزومي ابن الامير قاسم ابن الامير سعد بن الامير مالك بن الامير حارث المخزومي بعد توليه على حوران وتولى بعده ولده الامير محمد ومنه لقبت هذه الطائفة بآل شهاب المتولين وقتئذٍ على بلاد حوران

وفي السنة ١٧٤ هـ = ٧٩٥ م حدثت عصبية بالشام ضد الخليفة وخرج الحيمة

الى ذي القعدة وولي بعده في ذي القعدة نصر ... وحج بالناس هارون الرشيد

وفي السنة ١٧٥ هـ — ٧٩٦ م ولى الرشيد على امارة مصر موسى بن عيسى بن موسى الهاشمي . وفيها عقد الرشيد البيعة لابنه محمد بن زبيدة بمدينة السلام بولاية العهد من بعده واخذ له البيعة من القواد والجند وسماه الامين وعمره يومئذ خمس سنين وحج بالناس هرون الرشيد

وفي السنة ١٧٦ هـ — ٧٩٧ م خرج يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالديلم واشتدت شوكته فارسل الرشيد اليه الفضل بن يحيى في خمسين الفاً وولاه على ... وجرجان وكور الجبال وطبرستان ودنباوند وقومس وارمينية واذربيجان فمضى الى خراسان وكاتب يحيى ورفق به الى ان اجابه يحيى وشرط له ان يشهد الرشيد على نفسه في الامان له فكتب الفضل الى الرشيد بذلك فاجابه وكتب له بالامان وشهد على نفسه فيه جماعة من القضاة والاكابر وبعثه الى الفضل فارسله الفضل الى يحيى وارسل معه هدايا فقبلها يحيى وجاء الى الفضل فقدم به الفضل الى بغداد فتلقاه الرشيد بكل ما احب وامر له بمال جزيل واجرى عليه ارزاقاً كثيرة ثم غدر به بعد ذلك وحبسه وقيده بالحديد . وفي هذه السنة هاجت العصبية بالشام بين النزارية واليمانية فولى الرشيد موسى بن يحيى بن خالد على الشام وضم اليه من القواد والاجناد ومشايخ الكتاب جماعة فاصلح بينهم . وحج بالناس سليمان بن ابي جعفر

وفي سنة ١٧٧ هـ — ٧٩٨ م ولى عمر بن مهران على امارة مصر فاقام بها شهراً ثم ولى عليها ابرهيم بن صالح الى ان توفي وولى بعده عبد الله بن زهير بن الليث ثم عزل وولى عليها ... بن الهاشمي ثم عزله وولى عليها جعفر بن يحيى ثم عزله الرشيد وولى عليها اسحق بن سليمان . وفيها ذكر الواقدي انه حدثت ريح وظلمة وحمرة ليلة الاحد في ٢٥ محرم ثم كانت ظلمة ليلة الاربعاء في ٢٧ منه ثم كانت ريح شديدة وظلمة يوم الجمعة لليلة خلت من صفر وحج بالناس هرون الرشيد

وفي السنة ١٧٨ هـ — ٧٩٩ م كان وثوب الحوفية بمصر من قيس وقضاعة وغيرهم بعامل الرشيد اسحق بن سليمان وقاتلوه . فوجه الرشيد هرثمة بن اعين في عدة من القواد المسمّين اليه مدداً لاسحق المذكور فقدموا وحاربوا حتى اذعن اهل الحوف ودخلوا في الطاعة وادوا ما كان عليهم وكان هرثمة المذكور عاملاً على فلسطين فصرف الرشيد اسحق بن سليمان عن مصر وولى عليها هرثمة نحواً من شهر ثم صرفه عنها وولى

عليها عبد الملك بن صالح . وذلك لأن اهل افريقية وثبوا على عاملهم وقتلوه فوجه الرشيد هرثمة بن اعين فارجعهم الى الطاعة وحج بالناس محمد بن ابرهيم بن محمد بن علي امير مكة

وفي السنة ١٧٩ هـ = ٨٠٠ م رجع الوليد بن طريف الشاري الى الجزيرة واشتدت شوكته فوجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني فقتله وتفرقت جموعه . واعتمر الرشيد هذه السنة في شهر رمضان شكراً لله على ما وفقه في الوليد . ولما قضى عمرته انصرف الى المدينة فاقام فيها الى وقت الحج وحج بالناس ومشى من مكة الى منى ثم الى عرفات وشهد المشاهد والمشاعر ماشياً . وفي هذه السنة توفي هشام بن عبد الله الاموي ملك الاندلس فكانت مدة تملكه سبع سنين وعمره احدى واربعون سنة فبويع بالاندلس لولده الحكم بن هشام

وفي السنة ١٨٠ هـ = ٨٠١ م اخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن يحيى ودفعه الى ابيه يحيى بن خالد وولى جعفراً على خراسان . وشخص الرشيد من بغداد قاصداً الرقة . وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب الخوارج ثم مضى الى الرقة واتخذها موطناً . وفيها حدثت زلزلة عظيمة بارض مصر فسقط رأس منارة الاسكندرية . ثم سار الرشيد من الرقة الى بغداد ومنها الى الحيرة فسكنها وابتنى بها المنازل واقام نحواً من اربعين يوماً فارتحل الى مدينة السلام بسبب اساءة اهل الكوفة له . ومنها ارتحل الى الرقة . وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي

وفي السنة ١٨١ هـ = ٨٠٢ م عزل الرشيد عبد الملك بن صالح عن امارة مصر وولى عليها موسى بن عيسى ثم عزله عنها وولى عليها اخاه عبد الله بن المهدي ثم عزله وولى عليها اسمعيل بن صالح بن علي الهاشمي . وفيها غزا الرشيد بنفسه ارض الروم وفتح حصن الصفصاف عنوة قال الشاعر

إن امير المؤمنين المصطفى   قد ترك الصفصاف قاعاً صفصفا

ودوخ بلاد الروم وغنم غنائم كثيرة ورجع سالماً . وفيها عزل الرشيد اسماعيل بن صالح عن امارة مصر وولى عليها الليث بن الفضل مولى امير المؤمنين . وفي هذه السنة احدث الرشيد عند نزوله الرقة في صدور كتبه الصلوة على محمد (صلعم) . وفيها ظهر في ناحية المشرق نجم في السماء ذو الضياء مدة عشرة ايام ثم تحول الى الغرب وكانت صفر احدى وعشرين ليلة وغاب . وحج بالناس هرون الرشيد

وفي السنة ١٨٢ هـ = ٨٠٣ م انصرف الرشيد من مكة الى الرقة . وبايع

عبد الله المأمون بعد ابنه محمد الامين وضمه الى جعفر بن يحيى ثم ارسله الى مدينة السلام فبويع له هناك ببغداد وولاه ابوه على خراسان وما يتصل بها الى همذان ولقبه بالمأمون . وحملت ابنة خاقان ملك الخزر الى الفضل بن يحيى فماتت ببرذعة فرجع من كان معها من الطراخنة الى ابيها واخبروه ان ابنته قتلت غيلة فحنق وتأهب لحرب المسلمين وانصرف يحيى بن خالد الى مدينة السلام . وفيها سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن اليون وملكوا امه ريني وتلقبت اوغسطة وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي

وفي السنة ١٨٣ هـ = ٨٠٤ م خرجت الخزر بسبب ابنة خاقان كما سبق من باب الابواب واوقعوا بالمسلمين هناك واهل الذمة وسبوا فيما ذكر نحو مائة الف نفس وانتهكوا حرمة كثيرة وعملوا امراً عظيما لم يسمع بمثله في الاسلام فولى الرشيد على ارمينية يزيد ابن مزيد مع اذربيجان وقواه بالجند . ووجه هرون الرشيد معه خزيمة بن خازم حتى اصلح الامر واخرجا الخزر وتوفي العباس بن موسى الهادي . وفي هذه السنة صار مطر عظيم وبرد لا يوصف لانه من شهر مارس (اذار) فمنع المطر فشتت الانهر والينابيع

وفي السنة ١٨٤ هـ = ٨٠٥ م ذكر ابو الفرج في تاريخه ان في هذه السنة سار الرشيد الى المدائن وعزم على هدم ايوان كسرى فكتب الى يحيى بن برمك يستشيره في ذلك فرد له جوابا ان لا تفعل . فقال الرشيد ما حمله على ذلك الا ان يحيى في نفسه مجوسية . ثم امر بهدم الايوان وانفق على هدمه اموالا فلم يقدر على هدمه فأمسك عن ذلك وارسل الى يحيى ثانية فرد عليه جوابا ان ابذل جهدك في هدمه ولو انفقت على ذلك خزائن الملك فتعجب الرشيد من نقض كلامه وسأله عن ذلك . فكتب اليه اني رأيت في الاول ان هذا الايوان مذكرة للاسلام ولمن يرى ذلك من الاعصار الآتية من الامم فيقولون ان امة قهرت امة هذا بناؤها وازالت رسومها واحتوت على ملكها هي امة شديدة . واما الجواب الثاني ان تجتهد في هدمه فاني نظرت انك شرعت في هدمه ثم عجزت عنه فاردت نفي العجز عن امير المؤمنين لئلا يقول من يأتي في الاعصار الآتية ان الاسلام عجزت عن هدم ما بنته مجوس عبدة النار . ذكر المسعودي في تاريخه ان في هذه السنة حاصر الرشيد مدينة هرقلية اربعين يوما فاصيب خلق كثير من المسلمين وتضايق الرشيد من جرى ذلك فقال ليحيى يا ابا الفضل ما تقول في التدبير . فقال يا امير المؤمنين ان الرأي عندي انك تنادي بالعسكر ان امير المؤمنين مقيم على هذا الحصار الى ان يفتح الله . وان الناس

نصب حجانيق وتجمع حجارة لاجل البناء ويشوهد خرابات عزم على الاقامة . فاذا
رأى المحاصرين قطع رجاؤهم وسلموك المدينة لان التي هي اكبر ما في الحروب
خداع . فامر الرشيد المنادة وقطعت الناس الاخشاب وقدموا الحجارة . فلما اشتد
باهل هرقلية الحصار خرج منهم رجل وكان في كامل السلاح وقال يا معشر الاسلام
قد طال توقفكم فليخرج الي منكم عشرة عشرة مبارزين . واراد القواد ان
يخرجوا اليه . فقال يحيى يا امير المؤمنين قوادك معروفون بالفروسية وشدة البأس فاذا
برز منهم ذلك العلج احد رد طمعه . وكان ذلك وهناً على المسلمين . فقال الرشيد
ومن يكون لذلك فانتدب رجل من الثغور الشامية وقال انا اليه يا امير المؤمنين
واستعين بالله . فامر له الرشيد بفرس وسلاح فقال ذلك الرجل وكان يعرف بابن الجزري
ان فرسي اوثق لي . ثم خرج وخرج صحبته عشرون رجلاً . فقال العلج انما كان
الشرط على عشرين فلماذا ازددتم واحداً . وتكلم بالمكابرة [illegible] . فقالوا له
لايخرج لك منا سوى رجل واحد . ولما انفصل ذلك الرجل عن ابن الجزري تطاعن
هو والعلج وطال بينهما الامر وزادت الحرب حتى يئس كل من صاحبه [illegible]
الجزري من قدام ذلك العلج فتبعه وزاد طمعه وكان ذلك خدعة من ابن الجزري
[illegible] الاسلام زاد منهم القلق ورجع ابن الجزري الى [illegible] فلما نظرت عساكر
الرشيد الى العلج قتيلاً اعطت النار للمجانيق وحملوا على المدينة فملكوها عنوة ودخل
الرشيد وتملك هرقلية وقيل في ذلك شعر

هوت هرقلة لما رأت عجباً　　حجارة تُرتمى بالنفط والنار
كأن نيرانها من جنب قلعتها　　مصقلات على ارسان ذي الصاري

﴿وقال آخر﴾

الا نادت هرقلة بالخراب　　من الملك الموفق للصواب
غداها دونها تبرق منايا　　وترعد بمذكرة الصعاب
ورايات تحول النصر فيها　　تمر كأنها قطع السحاب
امير المؤمنين ظفرت فاسلم　　وابشر بالغنيمة والاياب

وبعد ما ملك الرشيد هرقلية رجع الى بغداد وكان يقول لايدوم الملك الا بعشر
خصال الاولى تقوى الله سبحانه في شهوة . والثانية الصدق بالقول والعمل والوفاء بالوعد
والشروط والعهد والثالثة مشورة العلماء فيما يحدث من الامور . والرابعة اكرام العلماء

والاشراف والقواد وحمل الامور على قدر مراتبهم . والخامسة التعهد للقضاة والفحص عن العمال والمحاسبة العادلة ومجازاة المحسنين على احسانهم والمسيئين على سيئاتهم . والسادسة النظر في صنف الناس واسعارهم وسوقهم . والسابعة حسن تأديب الرعية في الجرائم واقامة الحدود في العدل واستيثاق السجن واطلاق البريء . والثامنة اعتقاد السلاح والخيل وآلات الحرب . والتاسعة اكرام الوالدين والاولاد والاقارب واعطاء كل ذي حق حقه . والعاشرة النظر في الثغور ليعلم ما يخوف ويحذر منه قبل هجومه . وذكر المسعودي أن بعد رجوع الرشيد الى بغداد حدث غلاء عظيم وجوع شديد وكانت الناس في ضيق فمر الرشيد يوماً واذا بعبد بيده دائرة وهو يصفق ويرقص فامر الرشيد باحضاره وقال له ويلك اما ترى الناس حيارى من الجوع وانت بهذا الطرب . فقال العبد يا مولاي ان سيدي عنده حواصل بر وانا عبد له لا يتركني اجوع . ولاجل ذلك انا متكل عليه فقال الرشيد ان كان توكل عبد على عبد يجعله ان لا يبالي بشيء فيلزم التوكل على الله اولاً وامر الناس بان يصوموا ويتضرعوا الى الله

وفي السنة ١٨٥ هـ ٨٠٦ م حدث ابرهيم ابن مهدي قال . قال لي جعفر يوماً اني استأذنت امير المؤمنين في الخلوة غداً . فهل انت مساعدي فقلت جعلت فداك انا مسعد بمساعدتك . ومسرور بمحادثتك . قال فبكر الي بكور الغراب . قال فاتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد . فصلينا ثم افضنا في الحديث وقدم الطعام فاكلنا فلما غسلنا ايدينا خلعت علينا ثياب المنادمة . ثم ضمخنا بالخلوق ومدت الستارة، ثم انه ذكر حاجة فدعا بالحاجب وقال اذا اتى عبد الملك فأذن له عني اذا اتى قهرماني فادخله . واتفق ان جاء عبد الملك بن صالح الهاشمي شيخ الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع عن منادمة امير المؤمنين على امر جسيم . وكان الرشيد قد اجتهد به ان يشرب معه قدحاً واحداً فلم يقدر عليه رفعة لنفسه . فلما رفع الستر وتطلع علينا سقط ما في ايدينا وعلمنا ان الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان . فاعظمه جعفر وزاغ لذلك ثم قام اجلالاً له فلما نظر الينا على تلك الحال دعا غلامه فدفع اليه سيفه وعمامته . ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم . قال فجاء اليه الغلام فطرحوا عليه الثياب الحريرية وضمخوه ودعا بالطعام فاكل وشرب ثم قال يخفف عني من مباشرته شيء فتهلل وجه جعفر فرحاً . ثم التفت اليه وقال جعلت فداك قد بالغت في الخير والفضل فهل من حاجة تبلغ فيها مقدرتي وتحيط بها نعمتي أقضها مكافاة لما صنعت .

قال نعم ان في قلب امير المؤمنين عليّ غضباً فتسأله الرضى عني فقال له جعفر قد رضي عنك امير المؤمنين . ثم ماذا تريد قال وعليّ عشرة آلاف دينار . فقال هي لك حاضرة من مالي ومن مال امير المؤمنين مثلها . ثم ماذا . قال ابني ابراهيم احب ان اشد ظهره بصهر من امير المؤمنين . قال قد زوجه امير المؤمنين ابنته العالية . قال واحب ان تخفق على رأسه الالوية . قال ولاه امير المؤمنين على مصر . فانصرف عبد الملك بن صالح . قال ابراهيم بن المهدي فبقيت متعجباً من اقدام جعفر على الخليفة من غير استئذان وقلت عسى ان يجيبه فيما سأل من الرضى والمال والولاية . ولكن من اطلق جعفر او غيره تزويج بنت الرشيد فلما كان الغد بكرت الى باب الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم البث حتى دعا بابي يوسف القاضي وابراهيم ابن عبد الملك بن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه على العالية ابنة الرشيد وعقد له على مصر والرايات والالوية بين يديه . وحملت البدر الى منزل عبد الملك وخرج جعفر فاشار الينا فقال من تعلقت قلوبكم بحديث عبد الملك فاحببتم قال لما دخلت على امير المؤمنين ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر فقصصت عليه القصة حتى بلغت الى دخول عبد الملك وكان متكئاً فاستوى جالساً وقال اي لله . فقلت سألني في رضى امير المؤمنين قال فبم اجبته قلت قد رضي امير المؤمنين عنك قال الرشيد قد جرت ذلك . ثم ماذا قال وذكر ان عليه عشرة آلاف دينار قال الرشيد فبم اجبته قلت قد قضاها امير المؤمنين عنك . قال قد قضيت وذكر انه رغب في ان تشد ظهر ولده ابراهيم بصهر منك . قال فبم اجبته . قلت قد زوجه امير المؤمنين ابنته العالية . قال قد امضيت ذلك . ثم ماذا لله ابوك . قلت وذكر انه يشتهي ان تخفق على رأس ولده ابراهيم الالوية قلت فبم اجبته . قلت ولاه امير المؤمنين على مصر . قال الرشيد وليته على ذلك . فاحضروا ابراهيم والقضاة واعقده وتم له جميع ذلك من ساعته . قال ابراهيم بن المهدي فوالله ما ادري ايهما اكرم واعجب فعلاً ما ابتداه عبد الملك من الموافقة وشرب الخمر ولم يكن شربه قط ولبسه ما لبس من ثياب المنادمة ام اقدام جعفر على الرشيد بما قدم ام امضاه الرشيد جميع ما حكم جعفر عليه به . ثم انه في هذه السنة استأذن يحيى بن خالد الخليفة في العمرة والجوار فاذن له فخرج في شعبان واعتمر عمرة شهر رمضان ثم رابط بجدة الى وقت الحج فحج . ووقعت في مسجد الحرام حينئذ صاعقة فقتلت رجلين وحج بالناس منصور بن محمد بن عبد الله

وفي السنة ١٨٦ هـ ٨٠٧ م ولد للرشيد ولد سماه القاسم وكناه بالمؤتمن . وفي هذه السنة حج الرشيد باولاده واصحب معه وزراءه وقواده فاعطى مالاً عظيماً وتصدق صدقات كثيرة على اهل مكة والمدينة بلغت ما فوق الف الف وخمسين الف دينار وبايع بالمملكة لاولاده الثلاثة بالتتابع محمد الامين وعبد الله المأمون والقاسم المؤتمن وقسم المملكة بينهم فبايع ولده الامين بولاية العهد وجعل له العراق والشام وبعده عبد الله المأمون وضم اليه من همذان الى اقصى المشرق وبعده القاسم المؤتمن وولاه على الجزيرة والثغور والعواصم فقال بعض الناس قد احكم الرشيد امر المملكة وقال بعضهم بل القى الفساد بين اولاده وعاقبة ذلك مخيفة . ثم كتب الرشيد لابنه الامين والمأمون لكل واحد كتاباً واحداً على كل واحد منهم العهود والمواثيق والشروط لاخيه مدة حياته وشهد بذلك الاكابر وعلق الكتابين في الكعبة واخذ خطوطهما انهما الزماه في الكتب المعلقة . وفيها توفي جعفر بن المنصور وتوفي العباس بن محمد بعدد

وفي السنة ١٨٧ هـ ٨٠٨ م ذكر في تاريخ الطبري انّ في هذه السنة غضب الرشيد على البرامكة فقتل جعفراً ابن يحيى البرمكي والسبب انّ الرشيد كان لا يجد صبراً على مجالسة جعفر و... ابنة المهدي . فقال لجعفر ارى ان ازوجك باختي عباسة يحل لك النظر اليها و... شرط ان لا تقربها ابداً لئلا يبقى بينهما نسب . فاجاب جعفر بذلك وزوجه بها . وكانا يحضران معه الى الشرب والجلوس وعند المنام ينصرف جعفر الى مكانه . ففي بعض الايام وهو في حلوة حملت منه . فلما علم الرشيد بذلك امر بضرب عنق جعفر بن يحيى وحبس اخاه الفضل واباهما وضبط جميع ما وراءهما ولم يزالوا في السجن الى ان ماتوا وكتب الى العمال في جميع النواحي بالقبض على جميع البرامكة . واما اخته عباسة فوضعها في صندوق ورماها في بئر وهي حية . وقيل بخلاف ذلك . ذكر انه كان جعفر يدخل على الخليفة بغير اذن فكره ذلك الخليفة ونفر منه . وقيل انه بعد رجوع الخليفة من الحج كتب له محمد بن الليث رسالة يقول فيها ان يحيى بن خالد لا يغني عنك من الله شيئاً وقد جعلته فيما بينك وبين الله فكيف تجيب الله يوم الدين وهل تعتذر له بان يحيى ابن خالد المسؤول . وذكر له كثيراً من اعمال جعفر وذنوبه . ذكر المسعودي انه لما تولى هرون الرشيد الخلافة واستوزر البرامكة وافوا على الاموال ... حتى ان الرشيد كان احياناً يحتاج الى اليسير فلا يجده

( ) ورد ... من كتب ... سنة ...

ذكر الطبري في تاريخه انه لما بنى جعفر داره غرم عليها عشرين الف دينار . وكان الرشيد لا يمر في ضيعة خصبة ولا بستان جميل الا ويقال هذه لجعفر فقبض الرشيد على جعفر وابيه يحيى وعلى الفضل وجميع اولادهم وعمالهم وضبط اموالهم وارزاقهم وكل ينتسب اليهم وسجنهم الا محمد ابن يحيى لم ينكبه ولا ولده منه مكروه لانه تاكد براءته من تداخلات بني البرامكة . ذكر المسعودي ان بعد ما قبض الرشيد على البرامكة امر مسروراً خادمه ان ياتيه براس جعفر فتحير مسرور من ذلك وقام شاخصاً . فقال الرشيد ثم لا تذهب كما امرتك . فقال يا امير المؤمنين ان لامر لدي ذكرته لعظيم علي وودت لو امرتني بسفك دمي لهان علي اكثر من ذلك . فقال له امض كما امرتك والا قتلتك قبله فذهب مسرور الى ان دخل على جعفر وقال امير المؤمنين امرني باخذ راسك فضحك جعفر وقال امير المؤمنين يمازحني باكثر من ذلك . فقال مسرور لقد راجعته بذلك فرايته قطب وجهه وقال ان لم تفعل ما امرتك به جعلت موتك قبل موته . فقال جعفر ان كان ولا بد من ذلك فلي عليك حقوق ولا تجد لي مكافاة مثل هذه الساعة . فقال مسرور وما هي لابذل نفسي لاجلها . فقال ارجع اليه وانا معك الى ان تدخل فقل قد نفذ امر امير المؤمنين وهوذا راس جعفر خارج الباب فان رايته ندم على ذلك فتكون حياتي على يدك وان بقي على ما امرك تعود الى خارج الباب وتتمم امره ثم سار مسرور وجعفر يتبعه مربوطاً الى ان وصل الباب فدخل مسرور وقال لقد تممت امر امير المؤمنين . فقال الرشيد اين راس جعفر فقال هوذا هو على الباب فقال ائتني به فرجع مسرور واخبر جعفراً فاخرج منديلاً من كمه وعصب به عينيه فاحتز مسرور راسه ودخل على الرشيد فابتدا الرشيد يعاتب الراس ويذكره بذنوبه . ثم امر الغلمان بان يقطعوا راس مسرور وقال لا اوثر ان ارى من قتل جعفر وانشد شعراً

لو ان جعفر هاب اسباب الردى لنجا بمهجته طمر ملجم
والكان من حذر المنون بحيث لا يسمو اليه به اعرب القشعم
لكنه لما تقرب وقته لم يدفع الحدثان عنه منجم

ولم يزل يحيى وولده الفضل في سجن الرشيد الى ان مات يحيى وكانت مدة وزارة البرامكة سبع عشرة سنة وسبعة شهور وعشرين يوماً وكانوا في الجود والكرم الى الغاية كما هو مشهور عنهم حتى صار يضرب المثل بجودهم . ولم يتقدمهم من هو اكرم منهم

قال اسحق الموصلي عن اولاد يحيى بن برمك اما الفضل فيرضيك فعله · واما جعفر فيرضيك قوله واما محمد فيفعل بحسبما يجد وقال في يحيى شعراً

سألت الندى هل انت حرفقال لا ولكنني عبد ليحيى ابن خالدِ
فقلت شرى قال لابل وراثة توارثها من والدٍ بعد والدِ

﴿وقال في الفضل﴾

ما ترى الفضل ان يحيى بلدة ربت بها عين السماحة ينسكبُ
فليس بمنقبض اذا سيل حاجة ولا بتكف الى الارض ينكبُ

﴿وقال في محمد﴾

سألت الندى والجود مالي اراكما تبدلتما عزاً بذل مؤبدِ
وما بال ركن المجد امسى مهدماً فقالا اصبنا بابن يحيى محمدِ
فقلت وهلا متما بعد فقده وقد كنتما عبديه في كل مشهدِ
فقالا اقمنا كي نعزي بفقده مسافة يوم ثم نلحق في غدِ

﴿وقال في جعفر﴾

كونوا خلالا تبين محاسنها فسوف اهديك من حسن الثنا حللا
ان البرامكة يحيى ذكر صحبه كالغيث عم نداه السهل والجبلا
لاتزهدن بعرف قد بليت به فكل امرء مخبر بالذي فعلا

ذكر ابو الفرج في تاريخه ان اصل نعمة البرامكة وما اعطاهم الله من الاموال والرفعة كان من احمد بن خالد بن محمد الاشعري النيسي وزير المهدي حكى حسن بن سهل قال كنت يوماً جالساً عند خالد البرمكي فقال لي يا ابا محمد اعلم ان اصل نعمتنا من ابي هذا الغلام وما بيده اي غلام كان جالساً امامه فقلت وكيف ذلك يا ابا الفضل فقال لما قدم ابوه من العراق صحبة المهدي ما كان يملك شيئاً وقد اشتد به الامر الى ان قال لي يا خالد اطلب لنا شيئاً نقتات به فلم اجد عندي سوى منديل فاخذته الى السوق وبعته بسبعة عشر درهماً واتيت الى ابي قلت له لاتنفقه الى ان يرزق الله غيره ثم سرت الى احمد وزير المهدي ابي هذا الغلام فلما رآني طلع علي وقال ماحال ابيك يا خالد فقلت يا ابا محمد هو حال من باع منديلاً يقتات به فنظر بي ولم يجبني بجواب فانكسر قلبي ورجعت حزيناً واحترت بي فقال بي شيء مافعلت سكوت حالك الى رجل كان ينظرك خاذلاً فكشفت له سرك واطلعته على مكنون امرك فازدريت بنفسك عنده

من الآن وصاعداً ما يبقى يحطرك لا بين المدة ثم ذهبت الى باب الخليفة المهدي فاستقبلني خادم الوزير وقال لي اين كنت يا خالد لقد امرني مولاي ان ادعوك فلم اجدك واذا احمد الوزير خارج فقال لي سر معي فتبعته الى داره ولما جلس قال لخادم احضر لي الصحابين . ولما حضروا قال لهم اما اشتريتم غلال سواد الكوفة بثمانمائة الف درهم قالوا نعم قال الم اشترط عليكم شركة رجل معكم قالوا نعم . قال هذا الرجل فشاركهم بالحال فقمت معهم . ولما خرجنا قالوا لي ان هذه الشركة تحتاج الى وكلاء وكياليين ومؤونة فهل لك ان تبيعنا حصتك بعشرة آلاف درهم فقلت لا اقدر امام مشورة الوزير ورجعت اليه واخبرته بذلك . فقال الخيرة لك ورجعت ولم يزل علي شركائي الى ان ابتاعوا حصتي بثلاثة عشر الف درهم فاخذت المال منهم وذهبت الى ابي واخبرته ففرح وشكر الله تعالى ودعا للوزير ثم اشتريت داراً وتحسنت اموري وفي الغد دعاني الوزير وقلدني الاعمال في الديوان فاصلحت امري ولم ازل في الزيادة الى ان انعم الله علي بهذه النعمة ولما مات الوزير كانت حرمته حاملاً فولدت هذا الغلام فاحتضنته وربيته ولم ار له شيئاً من المكافأة سوى اني اذا كبر اعزل نفسي من خدمة امير المؤمنين واوليه مكاني لان كل نعمتنا من والده . ذكر ابو جرير الطبري في تاريخه قال دخلت على الرشيد يوماً امرأة من نساء البرامكة وقالت له يا امير المؤمنين اقر الله عينك وفرحك بما اعطاك لقد حكمت فقسطت زادك الله رفعة . فقال لها الرشيد من تكوني ايتها المرأة قالت له من آل برمك الذين قتلت رجالهم واخذت اموالهم . قال اما الرجال فقد مضى امر الله وما المال فمردود عليك وامر برد مال تلك المرأة وقال لجلسائه ان المرأة دعت علينا دعاء عظيماً . قالوا وما هو يا امير المؤمنين . قال من قولها اقر الله عينك اي اسكن حركتها واذا سكنت العين من الحركة فتكون عميت . ومن قولها وفرحك الله بما اعطاك اخذته من قول القرآن اذ يقول اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة . وقولها حكمت فقسطت اخذته من قوله تعالى اما القاسطون فكانوا من اهل جهنم وقولها زادك الله رفعة اي بعد الرفعة يكون الهبوط . وكان الرشيد بعد زوال البرامكة لا يزال يردد هذين البيتين

ان امهاما اذ وقعت ... لتعقد ما فعلوا بها رتبه
واذا بدا للسحى احتجبه ... كي يطير فقد دنا عطبه

وذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة (١) اخرج ملك قسطنطين الرابع ملك الروم امرأة

(١) في هذه السنة [illegible] محمد بن منصور

قاطعاً ان ترجع جميع الرهبان الذين في مملكته الى العالم اي تترك الاديرة وكان كل من لا يقبل امر الملك يضرب عنقه وقد هدم الاديرة والكنائس من جميع مملكة الروم

وفي السنة ١٨٨ هـ = ٨٠٩ م غزا ابرهيم بن جبرئيل ارض الروم ودخلها من درب الصفصاف فخرج للقائه نقفور وجرح ثلاث جراحات وانهزم وقتل من الروم ٤٠٧٠٠ واخذ ٤٠٠٠ دابة . وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق وحج الناس الرشيد وحمل طريقه على المدينة وعطى اهلها عطايا كثيرة وهذه اخر حجة حجها الرشيد

وفي السنة ١٨٩ هـ = ٨١٠ م شخص الرشيد الى الري وولى عبدالله بن مالك على طبرستان والري والرويان ودنباوند وقومس وهمدان . وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم ولم يبق بارض الروم مسلم الا وفُدي وحج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن موسى

وفي السنة ١٩١ هـ = ٨١١ م ظهر رافع بن ليث بن نصر بن سيار بسمرقند مخالفاً للرشيد وتمرد عليه وخلعه . وخرجت الروم الى عين زربة وكنيسة السوداء فاغارت واسرت . فاستنقذ اهل المصيصة ما كان في ايديهم . وفتح الرشيد هرقلة وبث الجيوش والسرايا بارض الروم . وولى حميد بن معيوف على سواحل بحر الشام الى مصر فبلغ حميد قبرس فهدم وحرق وسبى من اهلها عدداً كبيراً . واخذ الرشيد قلنسوة مكتوباً عليها غاز حاج . وخرج خارجي من عبد القيس يدعى سيف ابن بكر فوجه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد فقتله . ونقض اهل قبرس العهد فغزاها معيوف بن يحيى فسبى اهلها وحج بالناس عيسى بن موسى الهادي

[illegible] وفيها زلزلت المصيصة فهدم بعض سورها [illegible] من نهر . وغزا نقفور هذه السنة ارض الروم وفتح ثمة حصناً وفيها نقفور صاحب الروم [illegible] بين يدي [illegible] وذلك ان الروم بعد مدة قاموا على ربني [illegible] وخلعوه ثم بعد مدة [illegible] عليهم نقفور من اولاد جفنة من غسان فكتب [illegible] للرشيد هذه صورتها [illegible] [illegible] لكن ذلك [illegible] وحمقهن [illegible] من اموالها [illegible] الرشيد هذه صورة [illegible] الى نقفور كلب الروم [illegible] بين الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام . ثم شخص من يومه [illegible] وحرب [illegible] فطلب نقفور المصالحة على خراج يؤديه كل سنة فاجابه الى ذلك [illegible] نقفور العهد

وفي السنة ١٩١ هـ = ٨١٢ م خرج خارجي يدعى ثروان بناحية السواد[1] فوجه اليه الرشيد طوق بن مالك فهزمه وجرحه وقتل أصحابه . وخرج ابو النداء بالشام فوجه اليه الرشيد يحيى بن معاذ فاوقعه وعقد له على الشام يحيى . وفيها وقع الثلج بمدينة السلام . وفيها امر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور وكتب الى السندي بن شاهك يامره أن يأخذ اهل الذمة بمدينة السلام بمخالفة هيئتهم هيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم وحج بالناس الفضل بن العباس بن محمد بن علي

وفي السنة ١٩٢ هـ = ٨١٣ م وفد الرشيد من الرقة في السفن يريد مدينة السلام ومنها يريد الشخوص الى خراسان لحرب رافع الخارجي الذي ظهر في سنة ١٩٠ كما سبق واستخلف بالرقة ولده القاسم وضم اليه خزيمة بن خازم . وتحركت الخرمية باذربيجان فوجه الرشيد اليهم عبدالله بن مالك في عشرة آلاف فارس فاسروا منهم جمعاً عظيماً فامر بالحسمة بقتل الاسارى وبيع السبي . وقدم يحيى بن معاذ بابي النداء الشامي الخارجي على الرشيد بالرقة فقتله . وقدم هيثم اليماني بابن عائشة وعدة من سكان قرى مصر وحج بالناس العباس ابن عبد الله بن جعفر

وفي السنة ١٩٣ هـ = ٨١٤ م توفي الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك بالحبس ومات سعيد الطبري المعروف بالجوهري ووفد هرون الرشيد جرجان في شهر صفر ودفع اليه بها خزائن علي بن عيسى على الف وخمسمائة بعير . ثم رحل من جرجان وهو عليل الى طوس ورحل ابنه المأمون في العساكر لحرب رافع فولى المأمون هرثمة حرب رافع وظفر هرثمة باخيه بشير وأسر أخا رافع وأحضره الى الرشيد فقال الرشيد وهو مريض لو لم يبق من أجلي الا أن أحرك شفتي بكلمة واحدة لقلت اقتلوه وأمر جزاراً فقطعه قطعاً وبينا اكمل ذلك توسل الرشيد الى الله رافعاً يديه وقائلاً اللهم كما مكنتني من ثأري وعدوي فبلغت فيه رضاك مكني من أخيه ثم أغمي عليه وبعد ثلاثة أيام مات الرشيد بطوس في قرية تعرف سناباد ودفن في البستان . وقيل ان موته حدث في موضع يدعى المثقب في دار حميد بن ابي غانم ليلة السبت في ٣ جمادى الآخر وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع وإسماعيل بن صبيح ومن خدمه مسرور وحسين ورشيد وكانت خلافته ثلاثة وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وكان عمره ٤٥ سنة وقيل ٤٧ وكان الرشيد جميلاً وسيما ابيض جعداً وقد وخطه الشيب وكان حليماً جواداً تقياً

(١) قسم من العراق ذو زرع خصب سمي به لخضرة شجره وزرعه مشهور جداً في التاريخ

يصلي كل يوم مائة ركعة و يتصدق من ماله الخاص كل يوم الف درهم ولما توفي كان في بيت المال تسعماية الف الف درهم ونيف . ذكر الطبري قال لما اشتدت العلة على الرشيد وهو في طوس استدعى بني هاشم وقال اعلموا ان كل مخلوق مائت وقد حل بي ما ترون وانا وصيكم في ثلاثة . حفظ الامانة والنصيحة الى ائمتكم والاجتماع كلمتكم . وانظروا الى ولادي محمد وعبد الله فمن بغى منهما على اخيه ردوه عن بغيه وانكثوا عهده . فترى ان الرشيد كان خائفاً من وقوع الفتنة بين الامين والمأمون . ذكر المسعودي ان الرشيد كان منعكفاً على الملذات ومحادثة الظرفاء والاحاديث المطربة مدوماً على شرب الراح . حكى ابو النواس قال دعاني الرشيد يوماً فدخلت عليه وهو جالس في بستان ومعه حظايا كالاقمار وهن يلعبن بآلات الطرب و يغنين باصوات حسان فقلت السلام على امير المؤمنين اقامت القيامة هذا اليوم . فقال نعم على اهل الجنة فقلت ادام الله ايامك بالهنا والسعادة . ثم امرني بالجلوس فجلست وقال يا ابا النواس ما يطيب في يومنا هذا ؟ فقلت قهوة حمراء في زجاجة بيضاء من يد ظبية هيفاء فضحك وامر احضر ما قلت فشربت وقال انشد يا ابا النواس فانشدت هذين البيتين

كم قد صبرت عن الهوى بيدي مع الفكاهة والانس بالنظر
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم وليس لي في حرامهم وطري

فقال الرشيد حياك الله يا ابا النواس هل لك طاقة على ذلك قلت نعم يا امير المؤمنين . . . وكان من خدم الرشيد في المنادمة عبد الله بن جعفر . وكان من احسنهم ظرفاً . حكى انه خرج عبد الله يوماً في الرقة بعد ان تسمع . في دار وجارية تغني هذا البيت وترده

قل للكرام ببابنا يلجوا ما في التصابي على الهوى حرج

فدخل عبد الله الدار فقدم له الجلوس وحشموا به جلالاً لقدره . ولما جلس قال صاحب الدار ما هذا الدخول يا مولاي فقال عبد الله اني سمعت جارية تقول قل للكرام ببابنا يلجوا فولجنا وسمعنا قولها . فان كنا كراماً فولجنا وان كنا لئاماً نخرج . فقدموا اليه وقبلوا يده ورحبوا به . قال ابو الفرج وكان من الاطباء في ايام الرشيد جبرائيل ابن بختيشوع حكى انه في بعض الايام رجعت يدها حظية الرشيد فبقيت مبسوطة في الهواء لا تقدر ان تحركها البتة فعالجها الاطباء في تمريخ والادهان فلم تنتفع من ذلك . فقال جبرائيل ان لم يغضب امير المؤمنين فلنا عندي حيلة فقال

الرشيد وما هي فقال جبرائيل يا امير المؤمنين تحضر جارية الى هنا بحضرة الجمع وافعل بها ما اريد فامر الرشيد باحضارها وحين دخلت اسرع اليها جبرائيل ومسك بذيلها كأنه يريد ان يكشف عورتها فانزعجت الجارية ومن شدة حيائها بسطت يديها الى اسفل تريد ان تستر جسدها فقال جبرائيل برئت يا امير المؤمنين فقال الرشيد للجارية حركي يديك فحركتهما الى جهات مختلفة فكانت صحيحة كأن لم يكن بها شيء فتعجب الرشيد من ذلك وسأل جبرائيل عن تلك العلة فقال ان العصبية انصب في اعضائها خلط رقيق عند حركة ويبست يدها فقصدت ان احرك ذلك الحرارة · فاعجب الرشيد وامر له بألف دينار · وذكر المسعودي ان الرشيد كان جالسا يوما على المائدة فقدمت له سمكة فامر جبرائيل بن بختيشوع برفعها ثم انصرف فقال الرشيد للخادم انظر ان كان جبرائيل يأكل من السمكة ام لا فذهب الخادم ثم رجع واخبر الرشيد انه كان يأكل منها فاستدعاه الرشيد وقال يا جبرائيل لقد امتنعت مما هو في وقتها ثم نعت علي فقال لا يا امير المؤمنين وانما تحتسب فقام جبرائيل ثم استدعى سمكة مثل تلك وصحنين ووضع من السمكة في قدح وصب عليها خمرا وقال هذا ماكول جبرائيل ووضع البعض من السمكة الاخرى في قدح ثان ووضع معها لحما وحلاوة متنوعة وصب عليها ماء باردا وقال هذا ماكول امير المؤمنين · ثم رفع القدحين الى مكان وبعد ساعة احضرهما امام الرشيد · ووجد القدح الذي فيه الخمر تفتتت السمكة فيه وتلاشت والقدح الذي فيه الماء قد ربا ما فيه وصعدت منه رائحة كريهة ثم نظر الرشيد الى ذلك امر لجبرائيل بالف درهم وقال من شيء في صحبة جبرائيل وهو جاهد صحتي · ومن الاطباء في ايام الرشيد يوحنا بن ماسويه النصراني السرياني ولاه الرشيد على ترجمة الكتب الطبية القديمة وعاش الى ايام المتوكل وله تآليف مفيدة في كل نوع من العلوم باحسن عبارة واقرب اشارة · وكان يدرس وله تلاميذ كثيرة وكان يوحنا ضيق الصدر وفي كلامه حدة وكان في حديثه النوادر المضحكة · حكي ان رجلا شكى الى يوحنا علة كان معروفا بعلاجها فاشار عليه به فقال الرجل ما افتصدت عمري الفصد فقال يوحنا ولا احسب انك افتصدت بعد من بطن امك · فشكا الى يوحنا بعد حين وجع معدة فقال استعمل جوارش فقال الرجل قد استعملت ذلك · فقال استعمل الكمون فقال استعملت منه كثيرا · فوصف له جملة ادوية والرجل يقول انه استعملها فغضب يوحنا وقال [illegible] صار الرشيد [illegible] هندي ومن عجيب ما جرى له ان الرشيد كان يوما جالسا على المائدة فدخل جبرائيل بن

بختيشوع يجلس معه كما جرت العادة بدون حضور قال له بين كنت فقال عند ابن عم امير المؤمنين ابرهيم بن صالح وقد تركته ما ان حي ووقت ورتما يفارق الدنيا عند صلوة العصر . فاشتد جزع الرشيد من ذلك ومر ربع الملدة وقال صالح الطبيب امض اليه وعني عن شهي ورجع وقال للرشيد ان عذب هذا الرجل صبروفانا اكون وبعد فيه معه وان كان عند العصر كما قال الرشيد وفاة ابرهيم بن صالح فامر بدفن صالح بن بهلة معه . فقال ان كان ابن عمك مات فادخلني اليه ما ممه . ثم مضى والرشيد الى ان دخلا المكان الذي فيه ابرهيم وشمه من حوصه ينكون ثم تقدم صالح والخذابرة وادخلها تحت ظفر ابهامه ورده الى صدره فقال صالح يا امير المؤمنين هل ميت يشعر بوجع . ثم انه وضع شيئا في انفه فعطس ونهض ونعس وقام جالسا وعاش بعد ذلك ابرهيم وتولى على مصر ومات هناك . قال ابن عياش وشي للرشيد ان بدمشق رجلا من بني امية ذا ثروة وجاه يخشى على المملكة منه وكان الرشيد يومئذ بالكوفة . فقال لي بامارة اذهب هذه الساعة الى دمشق وخذ معك ماية نفر واتني بفلان الاموي وخذ هذا الكتاب الى العامل ولا توصله الا اذا امتنع عليك وان اجاب فقيده واتني به بعد ان تحصي جميع ما به . قال فسرت الى دمشق وسالت عن داره فارشدوني وهجمت عليها بغتة فرايتها دارا عظيمة ذات نعم وجوه وحجرت متكثرة وخدام وغلمان جلوس وقيام . فلما دخلت بادروا الي وسالوني عن حاجتي فقلت لهم ابن صاحبه . ولما صرت في وسط الدار رايت قوما فقصدت ان احصي نعمهم وسالت عنه فقيل انه في الحمام ثم اجلسوني في مكان وقدموا لنا الاكرام وبعد ساعة قدم الرجل من الحمام وحوله جماعة كبيرة فسلم علي وسالني عن امير المؤمنين فاخبرته انه بحمد الله بالعافية ثم حسن وحسبي اقرب منه وسالني عن اسمي فقلت انا فلان بن فلان العباس القرشي . فقال حي الله بني قريش . وبعد قليل قدم الطعام فدعي به ونعمه ني دار حاجية فقال لي تقدم على الرحب والسعة . فقلت ليس لي حاجة بذلك فلم يعد الطعام قدمت صواني الحلاوى . فقال تقدم . فلم يرد لكنه وجعلت انحي بالرجال فلم يرد تفرقو لانهم لم يدروا سبب حضوري وقتك حزت . وقد صنع كثرة الخدم موجودين امامي . ثم بعد ان غسل يده بالشخير . قام فدخل الى المسجود وركع وكثر من الركوع فصلى به . وبعد ذلك قال . قوسك . حتى منه فدونه كتاب الخليفة فقرأه ووضعه على راسه وقد قراه . ثم احضر جميع خدمه واهل بيته واصحابه فحضروا

وصلت الدار هجم على مشيعها فطار عقلي وظننت انه يريد القبض عليَّ وقال لاصحابه اني ذاهب الى امير المؤمنين واوصاهم في حريمه واولاده و... كثيرة سرية ثم تقدم اليَّ وقال ضع قيدك وابسط رجليه فوضعت القيد في رجليه وخرجت من خارج الدار وركب على جمل وسرنا الى ان وصلنا الكوفة وقد رأيت وجهه يتهلل فرحًا فلما سرنا خارج دمشق بدأ يحادثني بانشراح ويقول هذه الضيعة تحمل لي في كل سنة كذا وكذا . وهذا البستان هو لي وفيه غرائب الاشجار وطيب الاثمار . وهذه المزرعة يحصل لي منها كذا قدرًا ووجهه يتبحبح فقلت له يا هذا الست تعلم انك ذاهب الى امير المؤمنين ولا تعلم ماذا يصنع بك . وقد اخذت مقيدًا من بين اهلك واموالك وتركت نعمتك واولادك وهم في همّ عظيم لفقدك وانت الآن تحدثني حديثًا غير موافق لك ولا نافع لامرك ولا انا سألتك عنه وكان يجب ان تشتغل بنفسك . فقال لي انا لله وانا اليه راجعون لقد اخطأت فراستي فيك يا عمارة وما كنت اظن انك عند خليفة مثل المقدم الأمن وفور عقلك وثقتك بالله . ولكن قد بان لي انك خامل ولستَ صاحب سادمة دعاء · واما انا فاني على ثقة من ربي الذي بيده امور امير المؤمنين الذي لا يقدر احد يضرني الا باذنه . وان كان قد زاد ثمة بي ضررًا فمن يرده وقد قضى به عليَّ خالقي وعلمت ان امير المؤمنين يخاف الله فاذا اطلع على سريرتي لا يريد مضرتي . ثم ان الرجل قطب وجهه عني وقال اني عبد الله انك اكلمت يا عمارة لاحزاني ولم نزل سائرين الى ان وصلنا الكوفة فدخلت على الرشيد وقبلت الارض بين يديه فسألني عن خبري فاخبرته بجميع ما جرى لي وقد كنت اظن الغضب يظهر في وجهه . فلما قلت له حين قرأ امر امير المؤمنين قدم رجليه اليَّ وقال نعم والقيد فيه رأيت وجه امير المؤمنين تهلل فرحًا . ثم اخبرته ما جرى في الطريق في حادثة وعظم تكل الرجل على الله فقال الرشيد هذا رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه من اعدائه اخرج اليه وارخ قيده وائتني به فخرجت اليه وطيبت قلبه ودخلت به الحضرة فلما دخل امر له بالجلوس واعتذر اليه وقال له اطلب حاجتك فقال سرعة العودة الى مكاني . فقال تجمع عليه امير المؤمنين وسيره لاهله وقال ارجع معه يا عمارة فرجعت في الحال . فقال لي كيف رأيت يا عمارة التوكل على الله سبحانه وتعالى ثم وصل الرجل الى بيته بكل خير ورجعت من عنده مكرمًا

———◆◆◆◆———

الفصل السادس

في خلافة محمد الامين بن هرون الرشيد وهو السادس من العباسيين

وفي هذه السنة بويع بالخلافة لمحمد الامين بن زبيدة يوم توفي ابوه الرشيد بطوس وهو السادس من خلفاء العباسيين وكان حينئذ ببغداد يومئذ [illegible] وكان كتب للامين حمويه مولى المهدي صاحب البريد بطوس الى ابي مسلم سلام مولاه وخليفته ببغداد على البريد يعلمه بموت الرشيد فدخل على محمد وعزاه وهنأه بالخلافة وكان اول من فعل ذلك ثم قدم عليه رجاء الخادم يوم الاربعاء في ١٤ جمادى الآخرة فاظهر الخبر يوم الجمعة وتحول الامين من قصر الخلد الى قصر ابي جعفر بالمدينة وامر الناس بالحضور يوم الجمعة فحضروا وصلى بهم ولما قضى الصلاة صعد المنبر ونعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعدهم خيراً . وبايعه جماعة اهل بيته وخاصته ومواليه وقواده ثم دخل ووكل في مبايعته عم ابيه سليمان بن ابي جعفر . وفي هذه السنة بدأ الخلاف بين الامين والمأمون فيما كان وعدهما ابوهما عليه من العهود المعلقة في الكتاب الذي ذكرناه قبلاً . وفيها شخصت ام جعفر زبيدة ام الخليفة بجميع ما كان معها من خزائن [illegible] فتلقاها ابنها محمد الامين ملاقاة في جمع من كان ببغداد من الوجوه . وقدم [illegible] ما كان يتولى عليه من عمل خراسان ونواحيها الى الري . وكاتب الامين واهداه هدايا كثيرة . وفيها دخل هرثمة حائط سمرقند واخذ رافع [illegible] واستنصر رافع الترك فاتوه ثم انصرف الترك فضعف رافع . وقتل في هذه السنة نقفور ملك الروم وكانت مدة تملكه سبع سنين وملك بعده استبراق بن نقفور وهو مجروح فبقي شهرين ومات وملك ميخائيل بن جورجس ختنه على اخته . واقر محمد الامين اخاه القاسم على ما كان ابوه هرون ولاه عليه من عمل الجزيرة واستعمل عليها خزيمة بن خازم . وحج بالناس داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي وهو والي مكة .

وفي السنة ١٩٤ هـ ٨١٥ م خالف اهل حمص عاملهم من قبل الامين وعزله عنهم وولى عليهم مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي فقتل عدة من وجوههم وحبس عدة واحرق مدينتهم فسألوه الامان فاجابهم . ثم تحركوا ثم هدأوا فضرب اعناق عدة منهم وفيها عزل محمد اخاه القاسم عن جميع ما كان ابوه هرون ولاه عليه من عمل الشام

وقنسرين والعواصم والثغور وولى مكانه خزيمة بن خازم وامره بالمقام في مدينة السلام وامر الامين بالدعاء لابنه موسى على المنابر بالامارة . ومكر محمد الامين وعبد الله المأمون كل منهما باخيه وظهر بينهما الفساد . وجعل محمد وزيره وصاحب امره عليًا بن عيسى بن ماهان وعلى شرطه محمدًا بن عيسى بن نهيك . وفيها وثب الروم على ميخائيل ملكهم فهرب وترهب وكان ملكه سنتين وملك عوضه ليون القائد

وفي السنة ١٩٥ هـ = ٨١٦ م اسقط محمد الامين ما كان ضرب لاخيه المأمون من الدنانير والدراهم في السنة السالفة لان المأمون لم يضرب عليها اسم محمد وكان يقال لتلك الدراهم والدنانير الرباعية وكانت لاتجوز حينًا ونهى الامين عن الدعاء على المنابر في عمله كله للمأمون والقاسم وامر بالدعاء له وحده ثم من بعده لابنه موسى وهو طفل صغير ولقبه الناطق بالحق وعقد الامين لعلي ابن عيسى بن ماهان على كور الجبل كلها نهاوند وهمذان وقم واصفهان حربها وخراجها وضم اليه جماعة من القواد . ى ولاه على كل ولاية للمأمون ومحاربته فشخص الى الري لمحاربة المأمون . وكان اهل خراسان قد بايعوا المأمون وجرت مكاتبات كثيرة بين الاخوين للصلح فلم تنجح و. عزم علي ابن عيسى على المسير من بغداد دخل الى قصر زبيدة ام الامين ليودعها فقالت له يا علي اعرف حق عبد الله المأمون ولا تقصره قدر العبيد وان صرت به لاتعنف عليه وان شتمك احتمله ثم دفعت له قيدًا من الفضة وقالت له قيده بهذا القيد ان وقع بيدك . ثم خرج علي بن عيسى بعشرة الاف فارس والتقاه المأمون باربعة الاف فارس وفي مقدمتهم طاهر ابن الحسين وزحفت الجيوش بعضها على بعض فقويت جماعة المأمون على عساكر الامين وهزموهم لان المأمون كان عظيمًا في الحرب . ثم ان الامين جدد العساكر وصحبه علي بن عيسى فقال ارباب الدولة له لاتفعل يا امير المؤمنين فليس ذلك بصواب ولا تنكث عهد ابيك وقد ولاه عليه والدك وتركه بولاية خراسان ولا تنقض ميثاقه ولا تجر الحلم فيجحدوك ولا تنكث فينكثوا عهدك فلم يقبل الامين ذلك وسير عليًا بن عيسى كما سبق وكان المأمون سير طاهرًا مفردًا بعسكره الى العراق على طريق الاهواز وسير هرثمة على طريق حلوان . ولما اقترب علي بن عيسى من طاهر ابن الحسين وكان مقيمًا في رستاق من رساتيق الري فاقبل طاهر باربعة آلاف واشرف على عساكر علي بن عيسى ونظر كثرتها وهي منبسطة في تلك الارض فتوهم منها وكردس خيله كراديس وثبت في القلب مع الخوارزمية وفرسان خراسان فخرج العباس بن الليث واصطدم مع

طاهر فقتله طاهر وهزم جيش الامين فادرك احمد بن هشام علي ابن عيسى وقتله وكتب طاهر الى المأمون يعلمه بذلك ويذكر له صنع الله فقال لقد ملكت اعداءك فواصل كتابي اليك ورأس علي ابن عيسى بين يديك والحمد لله رب العالمين فسر المأمون بذلك واستبشر بالفتح . ثم سار طاهر الى اسداباذ ونزل في حلوان وقد تعجبت الناس من هزيمة عساكر الامين وقال في ذلك الشاعر

عجبت لمعشر يرجون مجداً   لامر ما تتم به الامورُ
وكيف يتم ما عقدوا وراموا   ومن [illegible] منه الثغورُ
دعاب الى الضلال بهم غوي   وشيطان مواعده غرورُ
يصيب بهم ويلعب كل لعب   كما لعبت بشاربها الخمورُ
وكادوا الحق والمأمون غدراً   وليس بمفلحٍ ابداً غدورُ
هو العدل النجيب البرُّ فينا   تضمن حبه منا الصدورُ
وعاقبة الامور له يقيناً   به شهد الشريعة والزبورُ
فيملك اربعين لها وفاءً   يتم به الاهلة والشهورُ
فكيدوا اجمعين بكل كيد   وكيدكم له فيه سرورُ

وفي السنة ١٩٦ هـ = ٨١٧ م رفع المأمون منزلة الفضل ابن سهل وقدره وولاه على جبال همذان الى جبل [illegible] والتبت طولاً من بحر فارس والهند الى بحر الديلم وجرجان . وولى محمد الامين عبد الملك بن صالح بن علي على الشام وامره بالخروج لمقاتلة طاهر وهرثمة ولكنه توفي بهذه السنة . وفيها توجه طاهر بن حسين حين قدم عليه هرثمة من حلوان الى الاهواز فقتل عامل محمد عليها وهو محمد بن يزيد المهلبي . واخذ طاهر بن الحسين المدائن من اصحاب محمد ثم سار منها الى صرصر فعقد عليها جسراً . وفيها خلع داود بن عيسى عامل مكة والمدينة محمداً وهو عامله يومئذ عليها وبايع المأمون واخذ البيعة له على الناس وكتب بذلك الى طاهر والمأمون . ووجه ابنه سليمان الى المأمون . وكتب الى سليمان بن داود بن عيسى الوالي على المدينة يامره ان يعمل باهل المدينة كما عمل هو باهل مكة من خلع محمد والبيعة الى عبد الله المأمون . وحج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي

وفي السنة ١٩٧ هـ = ٨١٨ م لحق القاسم بن هرون الرشيد ومنصور بن المهدي بالمأمون في العراق وحاصر الامام محمد بن هرون [illegible] طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب

بن محمد . قال المسعودي وقد تندرت الناس على الامين لغدره باخيه وقال سليمان بن جعفر لعن الله الغدار ما حمله على الامانة بغدره و تكاثرت عساكر المأمون حول بغداد فنزل طاهر بن الحسين في باب الشرف ونزل هرثمة فما يلي النهر بالقرب من باب خراسان فجمع الامين وجوه دولته وقال لهم انتم تقاتلون على نفسي و اولادي وان فارقتكم فقد موضع نفس حزينة و سأل الله ان يبعث لي بالمعونة . ثم كتب الى طاهر انك صحبت فشحنت وحاربت فنصرت . والآن قد ندمت الامان على نفسي واولادي فلما قرأ طاهر كتاب الامين قال ولا لدي رمحي في يده لا اؤمنه حتى يضع يده بيدي وكتب اليه

قل للامين الله في نفسه ما شتت الجند سوى الغالية
وطاهر نفسي تقي طاهر برسله والعدة الكافية
اضحى زمام الملك في كفه مقاتلا للفئة الباغية
قد جاءك الليث بشداته مستكلبا في اسد ضاريه
فاهرب ولا مهرب من مثله الا الى النار او الهاوية

وفيها استأمن الموكلون بقصر صالح من قبل محمد وكانت وقعة شديدة على اصحاب طاهر بقصر صالح . وفيها استأمن بن عائشة الى طاهر وكان قد قاتل مع محمد بالحربية وحدثت عدة مواقع مع محمد الى ان ضعف امره فلما ادرك ذلك طاهر من الحربية فنزل بباب الانبار وحاصر اهل بغداد وغاداهم القتال وراوحهم حتى تواكل الفريقان وخربت الديار وعفت الاثار واصبح لا يعرف الاخ اخاه ولا الابن اباه هؤلاء محمدية وهؤلاء مأمونية وهدمت المنازل واحرقت الدار وانتهبت الاموال فقال الشاعر في ذلك

تقطعت الارحام بين العشائر واسلمهم اهل التقى والبصائر
فذاك انتقام الله من خلقه بهم لما اجترموه من ركوب الكبائر
ولا نحن اظهرنا من الذنب توبة ولا نحن اصلحنا فساد السرائر
ولا نستقيم من واعظ ومذكر فنحن فيا وعظ بدر و ...
وثبت على الاسلام ما انقطعت وحدة وحي حزبها كل كابر
فاصبح بعض الناس يقتل بعضهم فمن بين مقهور عزيز وقاهر
وصار رئيس القوم يحمي بنفسه ... كل ساخر

ولا قاعد للمرء يحفظ حرمة   ولا يستطيع البر دفعاً لفاجر
تراهم كأمثال الذئاب رأت دماً   فأمته لا تلوي على زجر زاجر
واصبح فساق القبائل بينهم   تدل على اقرانها بالخناجر
فابت لقتلى من صديق ومن اخ   كريم ومن جار شفيق مجاور
ووالدة تبكي بحزن على ابنها   ويبكي لها من رحمة كل طائر
وذات حليل اصبحت وهي ايم   وتبكي عليه بالدموع البوادر
تقول له قد كنت عزاً وناصراً   فغيب عني اليوم عزي وناصري
وملك لاحراق وهدم منازل   وقتل وانهاب اللهى والذخائر
وابرز ربات الخدور حواسرا   خرجن بلا خمر ولا بمآزر
تراها حيارى ليس تعرف مذهبا   نوافر امثال الظباء النوافر
كأن لم تكن بغداد احسن منظراً   وملهى رأته عين لاه وناظر
بلى هكذا كانت فاذهب حسنها   وبدد منها الشمل حكم المقادر
وحل بهم ما حل بمن قبلهم   فاضحوا احاديث لباد وحاضر
أبغداد يا دار الملوك ومجتنى   صنوف المنى يا مستقر المنابر
ويا جنة الدنيا ويا مطلب الغنى   ومستنبط الاموال عند المتاجر
أبيني لنا اين الذين عهدتهم   يحلون في روض من العيش زاهر
وأين ملوك في المواكب تغتدي   تشبه حسناً بالنجوم الزواهر
وأين القضاة الحاكمون برأيهم   لورد امور مشكلات الاوامر
او القائلون الناطقون بحكمة   ورصف كلام من خطيب وشاعر
وأين مراح للملوك عهدتها   مزخرفة فيها صنوف الجواهر
ترش بماء المسك والورد ارضها   يفوح بها من بعد ريح المجامر
وروح الندامى فيه كل عشية   الى كل فياض كريم العناصر
ولهو قيان تستخف لعسها   اذا هن لاعبن حثيث المزامر
فما للملوك الغر من آل هاشم   [illegible]
يروحون في [illegible]   يروحون في [illegible] بعض العشائر
يحدث [illegible]   [illegible] ايدي لا [illegible]
[illegible]   [illegible]

وفي السنة ١٩٨هـ = ٨١٣م ترك خزيمة بن خازم محمداً الامين واستأمن الى طاهر بن الحسين . قال وقدم المأمون بن عرق وضاق الامر بالامين حتى بعث كتاباً الى هرثمة على ان يخرج اليه في هرثمة فاستجاب له اليه ووعده ان يمنع عنه كل من يقصد اذيته واعد له حراقة في ليل حربه الى مشرعة باب خراسان ويسير من يريده وامن على نفسه فخرج الامين وشد على ذلك فدخلت عليه ثياب الامارة فقال له يا امير المؤمنين ان هذا الذي عزمت عليه يورثك الندم فلا تمض الى ان عدة مولى روحت من غلمانهم ونحن سبعة آلاف رجل فاركب معنا ونخرج فندافع عنك الى ان تبلغ كل من معرض سا وسيد في الشام او الى مصر وتجمع العساكر والاموال وتعود ثانية خليفة فقبل الامين رأيهم ثم قدم هرثمة بالحراقة الى باب خراسان وودع الامين ولاده وعياله وبكى وقال هذا آخر عهدي بكم وانه حبيبي عليكم وخرج الى ... مع باب خراسان بالحراقة فقبل هرثمة ما بين عينيه فكان قد بلغ ذلك طاهراً بن الحسين فارسل ابراهيم ... مع هرثمة عدة من رجاله فنقبوا حراقته وغرق هرثمة على زورق ... الامين خرج من الحراقة لاجل ... رجال طاهر فقبضوا عليه . وكان ... ثم سمعت احد الكلامه ... الى طاهر ... في ... الى طاهر بن احمد ... على كل شيء قدير ثم احتز رأسه ... فلما قدم رأس الامين الى المأمون بكى ... فقال الفضل بن سهل ... كريمة ثم امر المأمون ... رأس الامين ... حيث كانت جثته ... وكتب ... المأمون شعر

خير امام قام من خير عنصر ... عود منبر
وورثت علم الامين وحزمه ... المأمون من ام جعفر
كتبت وعيني ... دموعها ... معي ... وتجري
اصبت ذي ... ومن ... كمدي فقل تدري
في ظهر الاطهر ... ظهر ... مصر
... ودوري
... على هرون ... حق عود

وان كان [illegible] لامر مرة … صبت لامر من قدير مقدر

وما وصل كتاب [illegible] [illegible] ذكرها وكتب ليها في قول [illegible] ولا [illegible] ابو الفرج في تاريخه ان الامين كان ضعيف الرأي [illegible] في حرب تعدت مواليه على احكامه . و[illegible] بويع له [illegible] ورمى الى [illegible] في [illegible] [illegible] لازرق واحتجب عن [illegible] الجوار واصطفاهن [illegible] [illegible] ابن عيسى وهزيمة عساكره كان في ذلك الحين يصطاد سمكا . فقال [illegible] فان كوثرا قد اصطاد سمكا وانا لم اصطد شيئا [illegible] ذكر المسعودي ان الامين [illegible] ابراهيم بن المهدي [illegible] ليه وكانت ليلة مقمرة [illegible] هذه الليلة وكان [illegible] شيئا لاني قد سررت عمي ابراهيم فانشدت

[illegible] كم نعمت يوما بكسرى مرازبه
[illegible] وشدت [illegible]

فقال الامين [illegible] فانشدت

كليب [illegible] … [illegible] حرج نادم

فقال الامين اي شيء هذا [illegible] شيئا طرب له فانشدت

[illegible] … حتى [illegible] الدهر اعداء
ابكي فراقهم [illegible] … [illegible] الشقيق بكاء

فقال [illegible] فانشدت

[illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]

فقال [illegible] هذا الحال . فقالت يامولاي لم اجد في لساني غير هذا فانشدت . [illegible] الامين [illegible] فسقط القدح من يده وتكسر . فقال الامين لابراهيم يا عم [illegible] . فقال ابراهيم لاباس عليك يا امير المؤمنين

وذهب بهم ولم يخص [illegible] في الامين كما ذكره [illegible] المسعودي قال ابراهيم بن المهدي دخلت يوماً على الرشيد وقد ولاه محمد الامين عن يمينه وعبد الله المأمون عن يساره وهما كالبدرين الطالعين فقال ما تقول في عبد الله ومحمد فقلت ما اقول يا امير المؤمنين في فرعين زكيا من شجرة طاب مغرسها وتمكن في الارض اصولها واشتعلت نارها وقلت شعراً

ارى قمري مجد وفرعي خلافة ... يزينهما عرق كريم ومحتد

وقال فدريت مهما ما اخبر فكري من الفصاحة ولا احتكم على ضعف منهما [illegible] لا وجود في جوابي كيف فقلت يا امير المؤمنين عرفك الله بقاهم ومتعك بطول عمرهم فما رأيت في اولاد الخلفاء [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] على [illegible] محمد [illegible] وصفهما [illegible] صدره وقد جاءت دموعه في عينيه [illegible] فيكون من [illegible] وتبيين من عظيم وتسفك فيه الدماء وتهتك الستور [illegible] الآخر فقلت يكون ذلك يا امير المؤمنين لأمر [illegible] لا ولكني ارى في عبد الله المأمون نجابة [illegible] وفي محمد الامين [illegible] وانا اذا وليت العهد بعدي احدهما [illegible] وثبت محمد العهد [illegible] من تدبير [illegible] فقال يحيى يا امير المؤمنين [illegible] ولاية العهد [illegible] المأمون العاقبة [illegible] لا تستدرك [illegible] في ذلك [illegible] وقد كان [illegible] الرشيد [illegible] وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه انه كانت مدة خلافة الامين اربع سنين وسبعة اشهر وثمانية وعشرين يوماً وكان عمره ثمانية وعشرين سنة وفيها [illegible] احمد على طاهر [illegible] محمد [illegible] حتى اصطبح [illegible] وكان الامين يكنى بأبي عبد الله وكان سبط [illegible] بعيد ما بين المنكبين وكان مولده بالرصافة وامه زبيدة [illegible] جعفر الاكبر

(١) روى المسعودي [illegible]

[illegible]

الفصل السابع

في خلافة المأمون ابن هرون الرشيد وهو السابع من الخلفاء العباسيين

ولما قتل الامين بويع بالخلافة عبد الله المأمون بعده وهو السابع من خلفاء العباسيين . وبعد قتله وضعت الحرب اوزارها واستوثق الناس بالمشرق والمغرب والعراق والحجاز لعبد الله المأمون بالطاعة . وفيها خرج الحسن الهرش بدعوى الرضى من آل محمد عليه في سفلة الناس الى [illegible] الانبار وجمع كثيراً من الاعراب حتى ورد وادي النيل حتى الانبار وعدا على نخلها ونهب القرى واستاق المواشي . وفيها ولى على كل ما كان افتتحه طاهر بن الحسين من كور الجبال وفارس والاهواز والبصرة والكوفة والحجاز واليمن الحسن بن سهل اخا الفضل بن سهل . وولى طاهر بن الحسين على الرقة والرها والموصل والجزيرة والشام والمغرب . وارسل الى علي بن موسى ابن جعفر من آل علي بن ابي طالب فولاه على خراسان وجعله ولي عهده بالخلافة من بعده ووجه [illegible] امر الجند ان يخلعوا ثياب السواد ويلبسوا الثياب الخضر وكتب الى الآفاق انه نظر في آل علي وبني العباس فلم يجد احداً افضل ولا اعلم من علي بن موسى فلذلك عقد له العهد من بعده فعظم ذلك على بني هاشم العباسيين وقالوا لا ندع الخلافة تخرج منا الى العلويين وبايعوا ابرهيم بن المهدي . وكان المأمون في خراسان فمات علي بن موسى في مدينة طوس فحزن عليه المأمون حزناً شديداً

وذكر في تاريخ الروم انه في هذه السنة سار الملك قسطنطين الرومي ملك الروم بعساكر وافرة من القسطنطينية الى حرب البلغار الا انه قبل دخوله بلادهم طلبوا منه الصلح فصالحهم ورجع مسروراً وقد كان من عساكر البلغار اناس في مدينة قرزبة فصرعهم عسكر الروم وذبحوهم كلهم وكان ذلك بمشورة ناس من خواص امير البلغار . ولما علم بذلك امير البلغار ولم يعلم من هم الذين تولوا عنه من بلاده كتب للملك قسطنطين يقول له هكذا اعلم يا سيدي اني قد عزمت ان اهرب الى كنف مملكتك واستظل بسترك فان رضيت بذلك فاكتب لي [illegible] على هذا الشرط [illegible] في هذه المملكة لكي [illegible] لانه لم يبق لي مقام

( ) [illegible]

بين حوفي بعد ان جعلت حدنه معت وحمه يرصو به . وقد وصلت بعث وبه من
.. والبه الى الملك قسطنطين كتب له الداري صحبه بدين توامرو عليه من السعار
نصرب البعدري عاقوم جميعهم . ولما بع قسطنطين بلك حيلة التي صنعها معه امير
بعد امثلا حنق وفي الحال خرج سية حيش يحرسه لا انه لم انتهى الى مدينة
ركاديوس ضربه الله في بدنه بالدماميل وكان يحس بحريق عظيم فرجع

وفي السنة ١٩٩ هـ — ٨١٤ م قدم الحسن بن سهل بغداد من عند المأمون وشخص
طاهر الى الرقة ومعه عيسى بن محمد بن ابي خالد وشخص هرثمة الى خراسان . وخرج ازهر
بن زهير بن المسيب الى هرثمة فقتله في شهر محرم وتوجه منها الى الكوفة

وفي السنة ٢٠٠ هـ — ٨١٥ م هرب ابو السرايا من الكوفة ودخلها هرثمة وخرج ابراهيم
بن موسى بن جعفر بن محمد باليمن وفي هذه السنة في اول يوم من محرم بعد ما تفرق
الحاج من مكة جلس حسين بن حسن الافطس خلف المقام على نمرقة مثنية فامر
بتجريد ثياب الكعبة فجردت منها حتى لم يبق عليها من كسوتها شيء وبقيت حجارة مجردة
مجردة . ثم كساها ثوبين من قز رقيقين كان ابو السرايا وجه بهما معه مكتوب عليهما امر
به الاصفر ابن الاصفر ابو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام وان يطرح عنه
كسوة الظلمة من ولد العباس ليطهر من كسوتهم ثم قسم الكسوة التي كانت عليها بين اصحابه
من العلويين على قدر منازلهم واحد ما في خزانة الكعبة من مال ولم يسمع بوديعة عند
احد من بني العباس الا وهجم عليه واخذها منه وان لم يجد شيئا حبسه [illegible] المهدي
[illegible] . واحصى ولد العباس هذه السنة فبلغوا ٣٣ الفا بين ذكر وانثى

ذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة قتل الروم ملكهم ليون وملكوا عوضه ميخائيل
بن جرجس ثانية وكانت مدة ملكه عليهم سبعة سنين وستة اشهر وقتل المأمون يحيى بن
عامر ابن اسمعيل لانه اغلظ له وقال له يا امير الكافرين وخرج [illegible] و [illegible]
الرشيد)

(وفي السنة ٢٠١ هـ — ٨١٦ م راود اهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة
فامتنع فراودوه على الامرة وخاطبوه في ذلك واختفى عيسى بن محمد بن ابي خالد وكان
في عسكره وبلغ ١٢٥٠٠٠ بين فارس وراجل فاعطى الفارس اربعين درهما والراجل
عشرين . وفيها جعل المأمون علي بن موسى بن جعفر ولي عهده وخليفة من بعده وسماه
[illegible] . ومن حوادثه طلوع السماء ولبس الاخضر وكتب بذلك الى الآفاق . وفيها [illegible]

محمد بن محمد صاحب السرايا وفيها تحركت بعث حربي في الحوزية وادعى ان روح حاوي من دخلت فيه وحذا بعث واعـاد . وفيها اصاب اهل خراسان والري واصبهان مجاعة وعزّ الطعام ووقع الموت وحج بالناس اسحق بن موسى

وفي السنة ٢٠٢ هـ = ٨١٧ م لما بلغ اهل بغداد وبقية العباسيين ما فعله المأمون من البيعة لعلي بن موسى بولاية عهده بايعوا ابرهيم بن المهدي الخلافة وسموه المبارك وخلعوا المأمون . وغلب ابراهيم على الكوفة والسواد كله وعسكر بالمدائن . ووثب اخو ابي السرايا بالكوفة واجتمعت اليه جماعة فلقيه غسان ابن ابي الفرج فقتله وبعث براسه الى ابرهيم المهدي وشخص المأمون من مرو يريد العراق وفيها تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل . وزوج المأمون علي بن موسى الرضى ولي عهده بنته ام حبيب . وزوج ابنه محمد بن علي بن موسى بنته ام الفضل وحج بالناس ابرهيم بن موسى فدعا لاخيه بعد المأمون بولاية العهد

وفي السنة ٢٠٣ هـ = ٨١٨ م مات علي بن موسى وكان سبب موته انه اكل عنباً فاكثر منه فمات فجأة بمدينة طوس فصلى عليه المأمون ودفنه عند قبر ابيه الرشيد . ورحل المأمون من طوس الى بغداد . وفيها جنّ الحسن بن سهل وخلع اهل بغداد ابرهيم المهدي واختفى وبقي متغيباً وكانت ايام خلافته سنة واحد عشر شهراً واثني عشر يوماً . وفيها انكسفت الشمس يوم الاحد في ٢٧ ذي الحجة حتى ذهب ضوؤها وغاب اكثر من ثلثيها وكان انكسافها ارتفاع النهار وبقي حتى قرب الظهر ثم انجلت وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي

وفي السنة ٢٠٤ هـ = ٨١٩ م قدم المأمون العراق وانقطعت الفتن وامر المأمون بمقاسمة اهل السواد على خمسين عوض عن النصف واصلح المكاييل . وفيها واقع يحيى بن معاذ بابك الخرمي ولم يظفر احدهما بالآخر وولّى المأمون صالحاً بن الرشيد على البصرة . وولي عبد الله بن الحسن على الحرمين وفيها مات الامام محمد بن ادريس الشافعي في رجب ليلة الجمعة ودفن صبيحة السبت وهو ابن اربع وخمسين سنة وصلى عليه السري بن الحكم امير مصر يومئذ ودفن الشافعي بمصر القاهرة نحو قبور الشهداء في مقبرة بني عبد الحكم ويزار قبره وعند راسه عمود من الحجر كبير وكذلك عند رجليه وعلى العمود الذي عند راسه حجر قد كتب فيه هكذا هذا " قبر محمد بن ادريس الشافعي امين الله " . وهو مشهور بمصر والشافعي يلتقي نسبه مع بني هاشم وبني امية في عبد مناف

لانه من ولد المطلب . حدث فقير بن مسكين عن المزني وهذا الحديث في مدينة سوف من الصعيد قال المزني دخلت على الشافعي صبح موته وقلت كيف اصبحت يا ابا عبد الله فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكاس المنية شاربا ولا ادري الى الجنة تصير روحي فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم انشا يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما

وحج بالناس عبد الله بن الحسن وهو وال على الحرمين

وفي السنة ٢٠٥ هـ = ٨٢ م ولى المأمون طاهر بن الحسين على مدينة السلام الى اقصى عمل المشرق . وقدم عبد الله بن طاهر بغداد منصرفا من الرقة . وقدم يحيى بن معاذ فولاه المأمون على الجزيرة . وولى المأمون عيسى بن محمد بن ابي خالد على ارمينية واذربيجان ومحاربة بابك . ومات السري بن الحكم بمصر وكان واليها ومات داود بن يزيد عامل السند فولى عليها المأمون مكانه عدي بن يزيد حفودي وشخص طاهر بن الحسين الى خراسان واقام شهرين وحج بالناس عبد الله بن الحسن وهو والي الحرمين

وفي السنة ٢٠٦ هـ = ٨٢١ م ولى المأمون داود بن ماسجور على محاربة الزط وعلى اعمال البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين وفيها كان المد الذي غرق منه السواد وكسكر وقطيعة ام جعفر وقطيعة العباس وذهب باكثرها وفيها ولى المأمون عبد الله بن طاهر بن الحسين على الرقة لحرب نصر بن شبث ومصر فكتب له والده وصية يحق ان تكتب بماء الذهب كلها درر جمعت الحكمة والسياسة والدين والادب وحسن العشرة ننشرها في هذا الكتاب وهي

عليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك . والزم ما البسك الله من العافية بالذكر لمعادك وما انت صائر اليه وموقوف عليه ومسؤول عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله وينجيك يوم القيامة من عذابه واليم عقابه فان الله قد احسن اليك واوجب عليك الرأفة بمن استرعاك امرهم من عباده والزمك العدل فيهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم وبيضتهم والحقن لدمائهم والامن لسبيلهم وادخال الراحة عليهم في معايشهم ومؤاخذك بما فرض عليك من ذلك وموقفك عليه ومسائلك عنه ومثيبك عليه بما قدمت واخرت . ففرغ لذلك فكرك وعقلك وبصرك ورويتك . ولا يذهلك عنه ذاهل ولا يشغلك عنه شاغل

فانه رأس امرك وملاك شانك ، واول ما يوفقك الله به لرشدك . وليكن اول ما تلزم به نفسك وتنسب اليه فعالك المواظبة على ما افترض الله عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك في مواقيتها على سننها في اسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله فيها وترتل في قراءتك وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ولتصدق فيها لربك نيتك واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وادأب عليها فانها كما قال الله تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . ثم اتبع ذلك الاخذ بسنن رسول الله صلعم ثم قم فيه بما يحق الله عليك ولا تمل عن العدل فيما احببت او كرهت لقريب من الناس او بعيد وآثر الفقه واهله والدين وحملته وكتاب الله والعاملين به فان افضل ما تزين به المرء الفقه في دين الله والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب فيه منه الى الله ، فانه الدليل على الخير كله والقائد له والآمر به والناهي عن المعاصي والموبقات كلها . وبها مع توفيق الله تزداد العباد معرفة بالله عز وجل واجلالاً له ودركاً للدرجات العلى في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لامرك والهيبة لسلطانك والانسة بك والثقة بعدلك . وعليك بالاقتصاد في الامور كلها . فليس شيء ابين نفعاً ولا احضر امناً ولا اجمع فضلاً من القصد . والقصد داعية الى الرشد . والرشد دليل على التوفيق . والتوفيق قائد الى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد . فآثره في دنياك كلها ولا تقصر في طلب الآخرة . والاجر بالاعمال الصالحة والسنن المعروفة ، ومعالم الرشد ، فلا غاية للاستكثار من البر والسعي له اذا كان يطلب به وجه الله ومرضاته ومرافقة اوليائه في دار كرامته . واعلم ان القصد في شأن الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب وانك لن تحوط نفسك ومن يليك ولا تستصلح امورك بافضل منه . فأته واهتد به تتم امورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك . واحسن الظن بالله عز وجل تستقم لك رعيتك . والتمس الوسيلة اليه في الامور كلها تستدم به النعمة عليك . ولا تتهمن احداً من الناس فيما توليه من عملك قبل ان تكشف امره . فان ايقاع التهم بالبرآء والظنون السيئة بهم مأثم . واجعل من شأنك حسن الظن باصحابك . واطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه عنهم يعنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم . ولا يجدن عدو الله الشيطان في امرك مغمزاً فانه انما يكتفي بالقليل من وهنك فيدخل عليك من الغم في سوء الظن بهم ما ينغص لذاذة عيشك . واعلم انك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكتفي به ما احببت كفايته من امورك وتدعو به الناس الى محبتك ، والاستقامة في

الامور كلها لك ولا يعجبك حسن الظن بصحبتك والرفق برعيتك ان تستعمل امانته وابحث عن امورك والمباشرة لامور الاولياء والحياطة للرعية والنظر في حوائجهم . وبعضهم لن يمكن المباشرة لامور الاولياء والحياطة للرعية والنظر في حوائجهم وحمل مؤونتهم ترعدت منه سوى ذلك فانه قوام للدين واحياء لسنته . وخص نيتك في جميع هذه وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم انه مسؤول عن صنع ومجزي بما احسن ومأخوذ بما اساء . فان الله جعل الدين حرزا وعزا ورفع من تبعه وعززه . فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى . واقم حدود الله في اصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما يستحقونه ولا تعطل ذلك ولا تتهاون به ولا تؤخر عقوبة اهل العقوبة . فان في تفريطك في ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك . واعزم على امرك في ذلك بالسنن المعروفة وجانب الشبهة والبدعات يسلم لك دينك وتقم لك مروءتك . واذا عاهدت عهدا ففِ به . واذا وعدت خيرا فانجزه . واقبل الحسنة وارفع بها . واغمض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك . واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وابغض اهله واقص اهل النميمة فان اول فساد امرك في عاجل الامور وآجلها تقريب الكذوب والجرأة على الكذب لان الكذب رأس المآثم والزور والنميمة خاتمها . لان النميمة لا يسلم صاحبها وقائلها لا يسلم له صاحب ولا يستقيم له امر . واحبب اهل الصدق والصلاح واعن الاشراف بالحق . وواصل الضعفاء . وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله وعزة امره والتمس فيه ثواب الدار الآخرة . واجتنب سوء الاهواء والجور . واصرف عنهما رأيك واظهر براءتك من ذلك لرعيتك . وانعم بالعدل سياستهم . وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك الى سبيل الهدى . واملك نفسك عند الغضب وآثر الوقار والحلم واياك والحدة والطيرة والغرور فيما انت بسبيله . واياك ان تقول اني مسلط افعل ما اشاء فان ذلك سريع فيك الى نقص الرأي وقلة اليقين بالله وحده لا شريك له واخلص لله النية فيه واليقين به . واعلم ان الملك لله يعطيه من يشاء وينزعه ممن يشاء . ولن تجد تغير النعمة وحلول النقمة الى احد اسرع منه الى حملة النعمة من اصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة اذا كفروا نعم الله واحسانه واستطالوا بما آتاهم الله من فضله . ودع عنك شره نفسك . ولتكن ذخائرك وكنوزك التي تدخر وتكنز البر والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعية وعمارة البلاد والتفقد لامورهم والحفظ لدمائهم والاغاثة لملهوفهم . واعلم ان الاموال اذا كثرت وذخرت في الخزائن لا تثمر واذا

[illegible] في [illegible] وكت [illegible] ورثت [illegible]
[illegible] ولاة [illegible] وبكن كر
[illegible] الامور في [illegible] لاسلام [illegible] على [illegible] امير المؤمنين
[illegible] من ذلك [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] وكنت [illegible]
[illegible] وكان [illegible] ما [illegible]
[illegible] فيما حدث [illegible]
في هذ [illegible] في [illegible] حقه [illegible]
[illegible] شكرهم [illegible] الآخرة [illegible]
[illegible] عمت الله [illegible]
[illegible] وانظر [illegible]
[illegible] شكر [illegible] بقدر شكر
[illegible] وكرمه ولا
[illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] عدواً
ولا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible]
[illegible] ولا [illegible] ولا تحيين باطلاً . ولا تلاحظن مضحكاً
ولا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] غضباً . ولا تأتين [illegible] ولا تمشين مرحاً .
ولا تزكين [illegible] ولا [illegible] الآخرة ولا [illegible] ولا [illegible]
عن [illegible] ولا [illegible] الآخرة [illegible]
[illegible] وذوي العقول ورأي والحكمة . ولا
[illegible] ولا [illegible] كثير من
[illegible] من الشيء [illegible]
[illegible] كثير لاحد [illegible] لم [illegible]
[illegible] عن [illegible]
[illegible] الشيء [illegible]
[illegible] قول الله عز وجل ومن يوق
[illegible] كلهم من [illegible]

[illegible] ويقبل [illegible] من [illegible] حفظ [illegible]
[illegible] وسدد امور [illegible] في [illegible] ووسع
عليهم في معايشهم ليذهب بذلك الله [illegible] ويقوم [illegible]
[illegible] واولك [illegible] وحسب ذي [illegible] من السعادة [illegible]
[illegible] في عدله وحيطته [illegible]
[illegible] لاخر [illegible]
وصلاحا وفلاحا وعلم [illegible] من [illegible] شيء من الامور لانه
[illegible] الله الذي [illegible] الارض [illegible] العدل في [illegible]
[illegible] رعية [illegible] الناس [illegible] حقوقه [illegible]
ويؤدي حق الطاعة [illegible] ويقيم [illegible] وتجري [illegible]
على مجاريها [illegible] الحق والعدل في القضاء [illegible]
وامض لاقامة الحدود [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] عند [illegible] ولا [illegible]
[illegible] ولا [illegible]
[illegible] الرعية وسلط الحق على [illegible] ولا [illegible]
[illegible] الله [illegible]
رعية [illegible] الاسلام [illegible] ولاهل [illegible]
ولاهل الكفر من [illegible] ولا [illegible] والعدل والتسوية
و[illegible] ولا ترفعن منه شيئا عن شريف [illegible] ولا [illegible] كتابك ولا
عن احد من خاصتك ولا [illegible] له ولا [illegible] واحمل
الناس كلهم على مر الحق فان ذلك [illegible] لامرهم [illegible]
ولا [illegible] وحافظ [illegible] لا [illegible]
[illegible] من [illegible] في قوم [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] ذوي [illegible]
[illegible] ووسع عليهم في الرزق [illegible] من حقوق [illegible]
[illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] وقت [illegible]

ووجب استدعيت به المزيد من ربك وحسنت احدوثتك في عملك واحرزت المحبة
من رعيتك ، واعنت على الصلاح فدرت الخيرات ببلدك وفشت العمارة بناحيتك وظهر
الخصب في كورك ، فكثر خراجك وتوفرت اموالك وقويت بذلك على ارتباط جندك
وارضاء العامة بافاضة العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود السياسة مرضي العدل في
ذلك عند عدوك وكنت في امورك كلها ذا عدل وقوة وآلة وعدة ، فنافس في هذا ولا تقدم
عليه شيئاً تحمد مغبة امرك ان شاء الله ، واجعل في كل كورة من عملك اميناً يخبرك اخبار
عمالك ويكتب اليك بسيرتهم واعمالهم حتى كأنك مع كل عامل في عمله معاين لامره
كله ، وان اردت ان تأمرهم بامر فانظر في عواقب ما اردت من ذلك فان رأيت السلامة
فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والنصح والصنع فامضه والا فتوقف عنه وراجع
اهل البصر والعلم ، ثم خذ فيه عدته فانه ربما نظر الرجل في امر من امره قد واتاه على
ما يهوى فقواه ذلك واعجبه ، وان لم ينظر في عواقبه اهلكه ونقض عليه امره ، فاستعمل
الحزم في كل امورك وافرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك واكثر مباشرته بنفسك فان
لغد اموراً وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذي اخرت ، واعلم ان اليوم اذا مضى
ذهب بما فيه ، فاذا اخرت عمله اجتمع عليك امر يومين فشغلك ذلك حتى تعرض عنه ،
فاذا امضيت لكل يوم عمله ارحت نفسك وبدنك واحكمت امور سلطانك ، وانظر
احرار الناس وذوي الشرف منهم ، ثم استيقن صفاء طويتهم وتهذيب مودتهم لك
ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على امرك فاستخلصهم واحسن اليهم وتعاهد اهل البيوتات
ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤونتهم واصلح حالهم حتى لا يجدوا لخلتهم مساً ،
وافرد نفسك للنظر في امور الفقراء والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمته اليك والمحتقر
الذي لا علم له بطلب حقه فاسأل عنه احفى مسألة ووكل بامثاله اهل الصلاح من
رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم اليك لتنظر فيها بما يصلح الله امرهم ، وتعاهد ذوي
البأساء ويتاماهم واراملهم واجعل لهم ارزاقاً من بيت المال اقتداء بامير المؤمنين
اعزه الله في العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة ،
واجر للاضراء من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لاكثره في الجراية على
غيرهم وانصب لمرضى المسلمين دوراً تؤويهم وقواماً يرفقون بهم واطباء يعالجون اسقامهم ،
واسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد ذلك الى سرف في بيت المال ، واعلم ان الناس اذا
اعطوا حقوقهم وافضل امانيهم لم يرضهم ذلك ولم تطب انفسهم دون رفع حوائجهم الى

ولا تتهم ضعفاً في نية او بادرة وقصد ارفق بهم · ورتب [illegible] لامور الناس بكثرة ما يرد عليه ويشغل فكره وذهنه منها ما يناله به مؤونة ومشقة وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن اموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستقبل ما يقربه الى الله ويلتمس رحمته به · واكثر الاذن للناس عليك وابرز لهم وجهك وسكّن لهم احراسك واخفض لهم جناحك واظهر لهم بشرك · ولن لهم في المسألة والمنطق واعطف عليهم بجودك وفضلك · واذا اعطيت فاعط بسماحة وطيب نفس والتمس الصنيعة والاجر غير مكدر ولا منان · فان العطية على ذلك تجارة مربحة ان شاء الله · واعتبر بما ترى من امور الدنيا ومن مضى من قبلك من اهل السلطان والرئاسة في القرون الخالية والامم البائدة ثم اعتصم في احوالك كلها بامر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته واقامة دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا الى سخط الله · واعرف ما تجمع عمالك من الاموال وما ينفقون منها · ولا تجمع حراماً ولا تنفق اسرافاً · واكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم · وليكن هواك اتباع السنن واقامتها وايثار مكارم الامور ومعاليها وليكن اكرم دخلائك وخاصتك عليك من اذا رأى عيباً فيك لم تمنعه هيبتك من انهاء ذلك اليك سرًّا واعلامك ما فيه من النقص · فان اولئك انصح اوليائك ومظاهريك · وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك فوقّت لكل رجل منهم في كل يوم وقتاً يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامرته وما عنده من حوائج عمالك وامر كورك ورعيتك · ثم فرّغ لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر اليه والتدبير له فما كان موافقاً للحزم والحق فامضه واستخر الله فيه · وما كان مخالفاً لذلك فاصرفه الى التثبت فيه والمسألة عنه · ولا تمنن على رعيتك ولا على غيرهم بمعروف تأتيه اليهم ولا تقبل من احد منهم الا الوفاء والاستقامة والعون في امور امير المؤمنين · ولا تضعن المعروف الا على ذلك · وتفهم كتابي اليك واكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع امورك واستخره · فان الله مع الصلاح واهله · وليكن اعظم سيرتك وافضل رغبتك ما كان لله رضى ولدينه نظاماً ولاهله عزًّا وتمكيناً وللذمة والملة عدلاً وصلاحاً · وانا اسأل الله ان يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءتك وان ينزل عليك فضله ورحمته بتمام فضله عليك وكرامته لك حتى يجعلك افضل امثالك نصيباً واوفرهم حظًّا واسناهم ذكراً وامراً وان يهلك عدوك ومن ناوأك وبغى عليك ويرزقك من رعيتك العافية ويحجز الشيطان عنك ووساوسه حتى يستعلي امرك بالعز والقوة

والتوفيق به قريب مجيب .

وذكر ان طاهراً لما عهد الى ابنه عبد الله هذا العهد تنازعه الناس وكتبوه وتدارسوه وشاع امره حتى بلغ المأمون فدعا به وقرئ عليه فقال ما ابقى ابو الطيب شيئاً من امر الدين والدنيا والتدبير والرأي والسياسة . وصلاح الملك والرعية وحفظ البيضة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة الا وقد احكمه واوصى به . وتقدم وامر ان يكتب بذلك الى جميع العمال في نواحي الاعمال . وتوجه عبد الله الى عمله فسار بسيرته واتبع امره وعمل بما عهد اليه وتقدم كثيراً في خلافة المأمون وبقي في وظيفته [illegible] كل ايام المأمون وايام [illegible] بعده هو وبنوه كما يرى في هذا التاريخ

وفي هذه السنة مات الحكم بن هشام ملك الاندلس وعمره ٥٢ سنة ومدة ملكه ٢٦ سنة وتولى الخلافة بعده ولده عبد الرحمن . وفيها مات قطرب تلميذ سيبويه سماه قطرباً لانه كان يبكر اليه للاشتغال عليه وحج بالناس [illegible] بن الحسين والي الحرمين

وذكر في تواريخ الروم [illegible] توفي [illegible] وكانت مدة ولايته على الروم [illegible] سنة وقد جمع اموالاً عظيمة وتملك ولده لاون على الروم [illegible] في القسطنطينية [illegible] وحمل معه صلحاً فقدم له [illegible] لاون الاكرام [illegible] معه [illegible] ثم سير لاون عساكر الروم [illegible] واسر [illegible] كثيرين وكان الملك لاون [illegible] وزاد على ذلك انه طلق امرأته لانه وجد عندها في صندوقها صور القديسين

وفي السنة ٢٠٧ هـ - ٨٢٢ م توفي طاهر بن الحسين وكان المأمون قد ولاه على الشام وكان [illegible] من شعره ما قيل في المأمون

ملكت الناس قسراً واقتداراً … وقهرت الجبابرة الكبارا

ووجهت الخلافة نحو مرو … الى المأمون تبتدر ابتدارا

ثم ان المأمون ولى عبد الله بن طاهر على ديار مصر . وفيها كان غلاء شديد ببغداد والبصرة والكوفة حتى بلغ سعر القفيز من الحنطة الهاروني اربعين درهماً الى الخمسين [illegible] وفيها [illegible] موسى [illegible] [illegible] ابو [illegible] توفي [illegible] يحيى ابن [illegible]

[illegible]

عبد الله وكان معه الاولاد فالمأمون لقب بالغراء لانه كان يغري بالكلام ولم يكن في الامراء وليد بن شحنة ذكر المسعودي انه في هذه السنة خرج ابراهيم المهدي الى مرة وسكنه بالحرس كما سماني وصححه ابن دث كان سنة ١٢١٠

وفي السنة ٢٠٨ هـ — ٨٢٣ م سار الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان الى كرمان فامتنع بها وسار احمد بن خالد اليه حتى اخذه فقدم به على المأمون فعفا عنه وفيها استعفى محمد بن سماعة القاضي فأعفي وولي مكانه اسمعيل بن حماد ابن ابي حنيفة ثم عزله الخليفة وولى مكانه محمد ابن عبد الرحمن ثم عزل هذا وولى مكانه بشر بن الوليد الكندي وفيها مات الفضل ابن الربيع في ذي القعدة وحج بالناس صالح بن الرشيد

وفي السنة ٢٠٩ هـ — ٨٢٥ م حاصر عبد الله بن طاهر نصراً بن شبث وضيق عليه حتى طلب الامان بعد محاربة خمس سنوات فكتب بذلك للخليفة وولى المأمون صدقة بن علي بن صدقة بن دينار محاربة الزط وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي والي مكة وفيها مات ميخائيل ... خرجس صاحب الروم وكان ملكه تسع سنين وملكت الروم ... ابن ميخائيل بعده) ذكر ابن الوليد بن شحنة انه في هذه السنة توفي ابو عبيدة اللغوي محمد بن ... وكان لا يقيم الشعر فكان له نحو مائتي مؤلف في اللغة وذكر المسعودي انه في هذه السنة مات الواقدي محمد بن عمر بن واقد مولى بني هاشم ... وله مصنف في الحديث وفيها مات يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بعد ما صلى عليه المأمون وفيها ركب المأمون في ... ... رجل من ولد العباس بن عبد المطلب اسن

وفي السنة ٢١٠ هـ — ٨٢٦ م ذكر ابو جرير الطبري في تاريخه انه ... المأمون ... عمه ابراهيم بويع له بالخلافة فقدم من ... في ... خرج ابراهيم ... ليلة الاحد في ١٣ ربيع الآخر وهو متنقب مع ... في زي امرأة والى ... حرس ... كان في يده ... ولا ... ... حتى ... له ... واحدهن ... ... ابراهيم ... صاحب ... ...

تحفظه في بدء رشم عرصة معموره بالمدينة التي امست فيها ، ثم استدعاه به فلما مثل بين يدي المأمون قال له مهلاً يا امير المؤمنين فان ولي الثار محكم بالقصاص والعفو اقرب للتقوى وان الله جعلك فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان قتلت فبحقك وان عفوت فبفضلك والفضل اولى بك يا امير المؤمنين وانشد

ذنبي اليك عظيمٌ وانت اعظم منه
فخذ بحقك او لا فاصفح بعفوك عنه

فقال المأمون نعم الندم توبة والعفو عنه ثم امر بفك قيده وادخله الحمام ورد عليه جميع ماله فانشد

رددت مالي ولم تبخل عليَّ به ... وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فبت منها وما كافيتها بيدٍ ... هما الحياتان من موتٍ ومن عدم
البر بي منك وطّا العذر عندك لي ... فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي ... مقام شاهد عدلٍ غير متهم
ان جحدتك ما اوليت من كرم ... اني لباللوم اولى منك بالكرم

وفيها قتل المأمون من كان سعى في بيعة ابراهيم المهدي وكان اكثرهم محبوسين في المطبق فقتلهم وصلبهم وهم ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ، ومحمد بن ابراهيم الافريقي ومالك بن شاهي وفرج البغوادي ومن كان معهم ، وفي هذه السنة فتح عبد الله بن طاهر مصر وفتح الاسكندرية واجلى من كان تغلب عليها من الاندلس فقصدوا جزائر اقريطش وهي كريت وفيها الآن بقية اولادهم وفيها مات شهريار بن شروين وتملك موضعه ابنه سابور فنازعه مازيار بن قارن فاسره وقتله وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد في مكة

وفي السنة ٢١١هـ ـ ٨٢٦م خرج عبيد الله بن السري الى عبد الله بن طاهر بالامان ودخل عبد الله بن طاهر مصر وقدم واليا عليها وعلى سائر الشام والجزيرة وكتب المأمون الى عبد الله بن طاهر وهو بمصر حين فتحها في اسفل كتاب له

أخي انت ومولاي ومن اشكر نعماه
فما احببت من امر فاني الدهر اهواه
وما تكره من شيء فاني لست ارضاه
لك الله على ذاك لك الله لك الله

وفيها قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين مدينة السلام من [illegible] العباس بن المامون وابو اسحق المعتصم وسائر الناس . وفيها [illegible] المامون [illegible] برئت الذمة ممن يذكر معاوية بخير او يفضله على احد من اصحاب رسول [illegible]

وفيها مات [illegible] العتاهية الشاعر المشهور [illegible] بالناس [illegible] في مكة

وفي السنة ٢١٢ هـ = ٨٢٧ م وجه المامون محمد بن حميد [illegible] على طريق الموصل . وفيها خلع احمد بن محمد العمري المعروف بالاحمر العين [illegible] وولى عليها مكانه محمداً بن عبد الحميد [illegible] القرآن وتفضيل علي ابن ابي طالب [illegible]

[illegible] عبد الله بن [illegible] محمد

وفي السنة ٢١٣ هـ ٨٢٨ م عزل المامون [illegible] وولى عليها اخاه المعتصم واضاف اليه الشام . وولى [illegible] والعواصم . وولى عبد الله بن [illegible] خراسان [illegible] قيل انه لم يعرق في [illegible] ذكر في [illegible] ربي وكانت مدة [illegible] ابربي وكان عمر [illegible] لاولى وان يرفعوا الصور على الهيكل [illegible] كنيسة السيدة في [illegible] ناس واصحبت [illegible] الكنيسة واختطفه [illegible] وحمته له [illegible] لا [illegible] الذين كانوا سالكين [illegible] رسلت [illegible] وحطت [illegible] ووصل [illegible] الحصي [illegible] الروم

وفي السنة ٢١٤ هـ ٨٢٩ م [illegible]

[illegible]

الديبسي كان لابي اسحق بن الرشيد بمصر بالحوف فخرج ابو اسحق اليها وقتلهما وظفر بعبد السلام وابن جليس وقتلهما . وضرب المأمون ابن الحروري وردّه الى مصر . وخرج عبد الله بن طاهر الى الدينور فبعث المأمون وخيّره بين خراسان والجبال وارمينية واذربيجان ومحاربة بابك فاختار خراسان وتوجه اليها . وفيها تحرك جعفر بن داود القمي فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر وكان هرب من مصر فرد اليها وحج بالناس اسحق ابن العباس بن محمد

وفي السنة ٢١٥ هـ = ٨٣٠ م شخص المأمون من مدينة السلام لغزو الروم فوصل الى طرسوس ومنها دخل بلاد الروم ففتح حصن ... عنوة وحصن قرة عنوة وامر بهدمه . وانصرف . واسحق ابن الرشيد من مصر فلقي المأمون قبل دخوله الموصل . ثم شخص المأمون بعد رجوعه من غزوة الروم الى دمشق الشام وحج بالناس عبد الله بن عبيد الله ابن العباس بن محمد ... وفيها توفي سليمان الداراني بداريا وتوفي ... سعيد الاصمعي النحوي وسمه عبد الملك بن قريب عن الوليد بن الشجعة)

ذكر في تواريخ الروم انه في هذه السنة رحلت المملكة ايريني بصحبة اكوس اوريوس بعسكر الى النهر فظفر بهم ورتب عليهم الحرية ثم ان المملكة ايريني سارت مع ولدها الى مدينة ينبية لاجل حضور المجمع السابع الذي صار ضد محاربي الايقونات

وفي السنة ٢١٦ هـ = ٨٣١ م كر المأمون الى ارض الروم محاربا ففتح عدة حصون وغنم غنائم وافرة ورجع الى دمشق . وفيها ظهر عبدوس الفهري بمصر مضادا لعمال ابي اسحق وقتل بعضهم فشخص المأمون من دمشق الى مصر . وفيها قدم الافشين من برقة فحاربها وقدم بمصر . وفيها امر المأمون بان يكبر الجند وقت الصلوة ثلاث تكبيرات ... . وفيها ماتت ام جعفر ببغداد . وفيها كان البرد شديدا جدا . وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس

وفي السنة ٢١٧ هـ = ٨٣٢ م ظفر الافشين ... وهي من ارض مصر وحمل اهلها للمأمون وقتل ... من مصر واتي له بعبدوس الفهري فضرب عنقه ورجع الى الشام . وقتل المأمون ابني هشام ... وحسين ... . ودخل المأمون ايضا ارض الروم ففتح جملة حصون ومدائن ... وبعث ملك الروم يطلب المهادنة فرضي الخليفة بها وتتة على ... ملك الروم . وحج بالناس سليمان بن عبد الله الذي ذكره)

وفي السنة ٢١٨ هـ — ٨٣٣ م شخص المأمون من طرسوس الى الرقة ووجه ابنه العباس الى ارض الروم وامره بنزول الطوانة وبنائها وكتب الى عماله في الجهات بفرض على كل ناحية عددا من الفعلة فرسمه وحمله . وفيها كتب المأمون الى اسحق بن ابراهيم في امتحان القضاة والمحدثين وامر باشخاص جماعة منهم اليه . ومن لم يجد فيه الكفاية قتله . وطلب سبعة . منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي . وابو مسلم مستملي يزيد بن هرون وغيرهما (ط)

ذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة نقضت الملكة ايريني الاتفاق مع كارلوس ملك فرنسا وعدلت عن تزوجها به . ثم زوجت ولدها المذكور قسطنطين بابنة ملك الارمن وكان ذلك ضد خاطر ولدها . ومن ذلك الوقت وقعت البغضة بين الملكة وولدها ونمت بينهما الوحشة الى ان اعلنوا بينهما . وكان قسطنطين حينئذ بلغ من العمر عشرين سنة وكان نجدة مقدماً على الامور مجرباً في الحرب ومالت اليه . كثير شعوب المملكة . ولكن امه نفته في قصورها وعاهدت رؤساء العساكر والارمنية ان لا يتخذوا ملكاً الى ابنها طالما هي حية وقد رضي بذلك الجميع ماعدا بلاد الارمن . وهاجت العساكر هيجاناً عصبياً و تمنوا يوم واحد ان يكون قسطنطين بذاته ضبط مقاليد المملكة و نوابه الى القسطنطينية . ووضعوا امه ايريني في سجن مكثت مسجونة زماناً في (السرايا) التي كانت منها . ثم ارسلت الى ولدها قسطنطين تلتمس منه الصفح عن صدر منها فتحنن عليها وارجعها الى قصره وحدها كما كانت اولاً الا ان العسكر لم يرض بذلك وتوامروا على ان يجعلوا كيسوس ملكاً . ولما علم قسطنطين بما اضمروه قبض على اولاد عمه نيكيفورس وخريسطوفورس ونقيطا و ...بوس ودركيوس وقطع السنتهم . ثم ان قسطنطين ابغض امرأته ولم يعد يريد ان يبصرها وارغمها ان تصير راهبة وعزم ان يتزوج ثاودورا التي كانت صاحبة حرس امه ايريني الا ان البطريرك لم يطوعه على ذلك فارسل اليه قائلاً ان لم تسمح بذلك فآمر بقفل الكنائس وفتح بيوت الاصنام والزم الناس بعبادتها . فلما رأى البطريرك عظم غباوة هذا الملك سمح له بذلك ازواج المتجوز الشريعة واختار الشر الاصغر على الاكبر.

ذكر ابو الفرج في تاريخه ان في هذه السنة حدث مرض للمأمون وكان سببه انه كان جالساً على شاطئ النهر مع اخيه ابي القاسم وكلاهما مدليان ارجلهما الى الماء

[illegible] ملتذّ في عذوبة الماء وبرودته اتته الالطاف (1) والفاكهة من العراق
[illegible] كل وشرب من تلك الماء فما قام الا وهو محموم وكانت منيته من تلك العلة ولما
[illegible] وصى بالخلافة الى اخيه المعتصم ثم توفي فحمله اخوه المعتصم وولده العباس
[illegible] وكانت خلافته عشرين سنة ذكر المسعودي عن الجاحظ قال
[illegible] في مرض موت وهو يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من زال
[illegible] يا امير المؤمنين . واعقبك الصحة . فقال لاتسأل لي
[illegible] لانك رحيم ذكر الطبري
[illegible] لاخلاق حسن الطباع قال [illegible] يوم صبح السرور
[illegible] على [illegible] وقدمت آنية المدام سرق بعض
[illegible] تحت ردائه ثم ذهب ذلك الرجل
[illegible] ومعلقة [illegible] يوماً ما قدم على المأمون
[illegible] وقال نعم وقبّل الارض .
[illegible] وحكي [illegible] يوماً جالساً على المائدة فقدم
[illegible] على المأمون فخاف الخادم ولم يعد
[illegible] لا [illegible] ياغلام لقد رعيناك امس وائت لنا بملبوس
[illegible] . وحكى عبد الله بن طاهر عن المأمون قال كنت واقفاً
[illegible] الغلام وهو يقول ماينبغي للغلام ان يأكل
[illegible] . فسكت المأمون فما شككت الا انه يأمر بضرب
[illegible] ان الرجل اذا احسن اخلاقه ساءت اخلاق خادمه
[illegible] حسن اخلاق خدمنا . فقلت نعم يا امير المؤمنين [illegible]
[illegible] . وحكى عبد [illegible] ايضاً . قال كنت [illegible] ذات
[illegible] في الغلام [illegible] . فقام يمشي
[illegible] ورجع قليلاً قليلاً كأنه [illegible] ان انبه
[illegible] في آخر الليل يتقلب في فرشه فنهضت وما شعر بي قال
[illegible] فقلت نعم مبيت في حضرة مولانا امير المؤمنين قال لقد

[illegible]

[illegible]

مستيقظة للصلاة وما اردت ان يصحبني خدم الا رغبت فقلت يا امير المؤمنين قد خصك الله بكمال الظرف وادام عليك ما اعطاك من النعمة . وحكى يحيى بن اكثم قال كنت يوماً مع المأمون في البستان فجعل يدور لنظره ومشينا في البستان وكنت ماشياً مما يلي الشمس وهو مما يلي الظل فقال لي يا يحيى لعله عنيت ان تمشي الى ميل الظل فقلت يا مولاي لو قدرت لفديتك بنفسي . فقال محياي عليك ان تفعل ذلك ولم يزل يلح علي الى ان مشيت لناحية الظل وهو يمشي بالشمس ذكر في مروج الذهب حكى العباس انه دعاه المأمون يوماً فدخل ورأى بين يديه رجلاً مكبلاً في الحديد فقال يا عباس خذ هذا الرجل واحتفظ عليه . فقلت السمع والطاعة . فقدته الى بيتي واحتفظت عليه ثم جاء الليل فبت عنده حنواً عليه وحدثت مسائله عن حاله ومن اين هو فقال انا من دمشق . فقلت حيا الله دمشق واهلها خيراً فقال من اين معرفتك بهم فقلت توقع لي مع انسان منهم امرٌ ولم ازل اترقب مكافأته . فقال لي وما هو يا سيدي . فقلت كنت يوماً في دمشق فقامت اهل البلد على الوالي وخرجوا فهربت من جملة القوم وعدوا خلفنا فمررت بدار رجل فقلت له اغثني اغاثك الله فقال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت . فقال لزوجته ادخلي الرجل الى المقصورة فقعدت ووقفت المرأة على الباب فدخل الرجال وفتشوا جميع الدار فلما رجعوا دخل وقال لا بأس عليك انصرف الله عنك شرهم . وما زال يعاشرني خمس معاشرة الى ان استكن روعي واتاني بطعام فأكلت واقمت عنده اربعة اشهر وانا في احسن عيش . فقلت له اتأذن لي في الرجوع الى بغداد . فقال الامر لك فان اردت المسير في السعة والسلام . وان رمت الاقامة فانا اروم ذلك . فخرجت لافتقد اصحابي فلم ار احداً منهم ورجعت واعلمته ان القافلة بعد يومين تخرج وقلت يا سيدي ارغب من فضلك ان تأذن لي بالمسير معها فقال للجارية اسرجي الفرس العلانية فظننت انه يريد المسير الى بعض المواضع كما جرت له العادة وقلت في نفسي كيف اصنع ليس معي ما اتزود به ولا ما اركبه واكره الاقامة حيث اذن لي في السفر وبينما انا في تلك الحالة تأتي بسيف ومنطقة وقدم لي حلة مخملة صندوقين داخلهما افخر الملابس وما احتاجه للسفر ودفع لي الف دينار وعبدين لخدمتي وقدم لي تلك الفرس لاركب واشتد هو وامرأته يعتذران لي عن التقصير وسرت في القافلة وانا باحسن حال . ومازلت اترقب المكافأة له . فلما سمع ذلك الرجل كلامي قال لي

يا سيدي قد قدرت ... على مكافاته . فقلت وكيف ذلك قال انا ذلك الرجل الذي نعيه ولكن الضرر الذي اذى عيب عليك حتى . ثم لم يزل يذكر في تفاصيل الاسباب وما جرى لي معه وانا في منزله حتى عرفته فقمت اليه وقبلت راسه وقلت له ما الذي اصابك يااخي حتى صرت بهذه الحالة . فقال هاجت فتنة في دمشق كالاولى فارسل امير المومنين فبض على جملة الناس ومن الجملة وبي اذى امري عنده عظيم وهو قاتلي لامحالة وقد خرجت من عند اهلي بدون وصية فان اردت مكافاتي فاوصل وصيتي الى اهلي . فاذا فعلت معي ذلك تكون جاوزت معي حد المكافاة . قال العباس فبالحال فككت قيوده والبسته ... وطيبه ودعوت عشرة ... وعشرة من الخيل وعشرة صناديق على خمسة بغال وقلت للغلمان سيروا بهذا الرجل الى دمشق . فقال الرجل يااخي ان ذنبي عظيم عند امير المؤمنين ومتى علم اني هربت فلك عوضي ... ارسل في طلبي . فقلت له نج بنفسك ودعني ادبر امري . فقال لا يااخي لا برحت من بغداد حتى اعلم مايكون من امرك . فان بلغت الامر الى حضوري حضرت وجعلت نفسي فداك . فقلت اذا كان الامر كما زعمت اقم في مكان الفلاني . فان اماتت العافية ... قتلت اكون فديت نفسي كما فديتني نفسك ثم ارسلت على ... معه ليلا وعند الصبح تجهزت وهيأت الكفن وكتبت وصيتي ولم افرغ من صلوة الصبح الا وارسل المامون في طلبي فاخذ الرجل واحضر الى عند امير المؤمنين فسرت الى ان دخلت على المامون فقال لي اين الرجل فسكت قال لي اين الرجل ثانية ان كان هرب فنفسك عوضه فقلت ماهرب ولكن سمع حديثا ما سمع مثله في الزمان . وشرحت له كما توقع لي مع ذلك الرجل وقلت يامولاي اني اردت افديه بنفسي كما فداني بنفسه . قال العباس لما سمع المامون ذلك اخطر ... تعجب ... وقال اين هو الرجل الآن ياعباس فقلت لم يزل في بغداد . قال اذهب اليه وطيب قلبه واتني به . فذهبت اليه وقلت له ... شمت يا اخي واخبرته بما قاله المامون . وقد امر بحضورك ليوليك الاحسان فسار معي ودخلنا على المامون فاكرمه واجلسه بالقرب منه وسأله عما توقع له معي فشرح له فاعطاه الامان وصرفه بكل احسان وكتب الى عامله بدمشق يوصيه به وكان كلما ... معه كتاب يقول في هذا من صاحبك ياعباس

ذكر المسعودي في تاريخه مروج الذهب ان المامون امه ولي السلطان على ... فعظم ذلك على ... فكتبوا الى المامون كتاباً يقولون به فيه . اما ... وقد احد بالعزم

عملاً بالحزم وقد عدل بين الرعية وعمّ القصد ورضي الورد وقد ازالهم منازل الاولاد وذهب ما بينهم من الضغينة والاحقاد وعمر بهم المساجد بذكره وفرّغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة وهم داعون الى امير المؤمنين ويودون النظر اليه . قال فلما وصل ذلك الكتاب الى المأمون علم احوالهم وانهم مظلومون وفسّر من قولهم ان حزم كما اخذ بالعزم . اي عزم على جور فعله . وجزم اي فعل . وقولهم عدل بين الرعية . اي سلب اموالهم وساوى بين الغني والصعلوك . وقولهم عمر بهم المساجد اي شغلهم بالكد والتعب . وقولهم انه فرّغهم من تعب الدنيا واشغلهم في تعب الآخرة اي انهم ما عادوا يملكون شيئاً من حطام الدنيا . وقولهم يودون النظر الى امير المؤمنين اي يشكون له احوالهم فارسل المأمون وقبض على حاكم تلك البلدة وقتله . ذكر المسعودي قال دعا المأمون يوماً بعض خدمه فقال صيروا الى خرائب دور البرامكة ليلاً لانه بلغه ان شيخاً يأتي في الليل ويرثيهم بالاشعار قال فان وجدتموه فأتوني به فساروا الى ان وجدوا خرائب دور البرامكة وكمنوا هناك . فلما توسط الليل قدم ذلك الرجل فجلس وجعل يبكي وينشد هذا الشعر

لما رأيت السيف خالط جعفراً ونادى منادٍ للمنية في يحيى
بكيتُ على الدنيا وزاد تأسفي وقلت من بعدهم لا تنفع الدنيا

فحملته عبيد الخدم واتوا به الى المأمون . فقال له من انت وممن تكون ولم ندبت هؤلاء البرامكة ما فعلته . فقال اتأذن لي يا امير المؤمنين لاحدثك عن امري فقال المأمون قل ولك الامان فقال يا مولاي انا المنذر بن المغيرة بن سعيد وقد زالت عني نعمتي ولما ارتكبني الدين وقلت لي العادة خرجت من دمشق ومعي ثلاثون نفساً من نسائي واولادي وليس معي شيء اعيش به . ولما دخلت بغداد نزلت في بعض المساجد وتركت عيالي جياعاً وخرجت انتجع ولما دخلت الى بيوت البرامكة رأيت في بعض منها كثيراً من الناس جلوساً فحييتهم بالسلام وجلست والعرق يسيل مني لانه ليس لي عادة بالتسوّل . وما كان الا قليلاً واذا بخادم قد اقبل ودعا القوم فقاموا وذهبوا وانا معهم الى ان دخلنا دار يحيى بن خالد فحييناه بالسلام وجلسنا فاقفلت الخدم بابه بحضور ثم قال يحيى للقاضي اكتب صداق ابنتي فاطمة على ابن عمها علي فخطب القاضي وكتب وشهد الحاضرين . وبعد ذلك اتت الغلمان وفي ايديهم صواني ذهب وعلى كل صينية مائة دينار واعطوا كل من حضر ما على الصواني من الذهب واعطوني انا صينية فرأيت الناس كل واحد اخذ صينية وفرغها بجيبه ووضعوا الصواني وتركوها له ومضوا فبقيت انا وحدي ولا علم

ماذا صنع بعمري بعض خدم فشمت ولزمت الباب · وبعد ما خرجت خرج لي بعض الخدم وقال ارجع كلم الوزير فرجعت وامرني بالجلوس فجلست · ثم سألني عن حالي فاخبرته بامري وكيف جار عليّ الدهر وكيف خرجت من دمشق · وكيف تركت عيالي في المسجد فقال يحيى لولده خذ هذا الرجل واكرمه كما يجب فاخذني موسى وادخلني الى داره واكرمني غاية الاكرام واقمت عنده يومين · ثم دعا اخاه العباس وقال له خذ هذا الرجل الى عندك لان الوزير قد امرنا باكرامه وانت تعلم اشتغالي بدار امير المؤمنين فاخذني عنده وفعل معي كفعله · ولم ازل عندهم عشرة ايام وانا في اكرامهم بي ولم اعلم عن عيالي هل هم من الاموات ام من الاحياء ثم جاءني جماعة من الخدم وقالوا لي اخرج الى عيالك فقلت في نفسي سلبت البرامكة مني وارجع الى عيالي وانا بهذه الحالة فخرجت وانا حزين ودخلني اولئك الخدم الى دار عظيمة فرأيت اولادي وهم يلعبون وعليهم الثياب الجميلة والاثاث في النساء باحسن الملابس · وقال لي الخدم قل لنا مهما اقتضى لك لاننا مأمورون من الوزير ان نكون في خدمتك فدعيت الى يحيى بطول البقا وشكرت الله على هذه النعمة واقمت يا امير المؤمنين عند البرامكة ثلاثة عشر سنه وانا عائش في نعمتهم · والناس لا تعرف ان كنت من البرامكة ام غريب · فلما حلت بهم تلك النكبة من ولدك الرشيد فكنت احد ما اكافئهم به عذري كل ليلة اذهب الى خرائب دورهم وعند خرابها ابكي على حسن صنيعهم معي وعند الصبح اذهب خوفاً ان يعلم بي احد · قال فلما سمع المأمون ذلك الكلام دمعت عيناه وقال لا بأس عليك يا شيخ ثم امر له بعشرين الف دينار ومكرمة · فبكى الشيخ بكاء شديداً · فقال المأمون فما الذي ابكاك وقد انعمت عليك · فقال يا مولاي وهذه ايضاً من بعض صنائع البرامكة معي لاني لو لم آت الى خرائب دورهم وابكيهم ما انعم علي امير المؤمنين وانعم علي وانشد يقول

سقى الله اطلالاً ودارا بكيته ... فقد درست اعلامه ومسارنه

وسيد بدين اذا وعدت له وفا ... ان الوفاء من الرجال اكارمه

ذكر المسعودي كان المأمون كثير الغرام في العلوم ومباحث الاشياء الكونية وكان يزعم ان لا يكون شيئاً في الدنيا لا يعلم به فذكر له ان كتاب تحفة الالباب للشيخ عبد الله الشامي يخبر به عن عجائب الدنيا فاجتهد وحصله فرأى به عجائب كثيرة ومن ذلك ما ذكره الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب انه نظر في بلغار رجلاً طوله سبعة اذرع وكان يسمى دنقا وكان صاحب الحمار تخدمه خدم وكان اذا مد يده

حجر متواضع . قال الشيخ عبد الله وقد حدثته كثيرة [illegible]
ويزحف بي وكان رأسي لا يصل الى فوق ركبته وكان له [illegible]
في قاضي [illegible] يا عبد الله هذه الامرأة [illegible]
[illegible] وكان اشد [illegible] لانها [illegible]
الله في كتاب تحفة الالباب انه دخل [illegible] في مدينة [illegible]
[illegible] جسم امرأة ومن وسطه الى [illegible] جسمين مفترقين [illegible]
يد وهما يأكلان ويشربان كل [illegible]
عبد الله انه كان في بعض [illegible]
مكان ذكر ومكان انثى [illegible]
يشبه بني آدم وله ذنب [illegible]
عن لوم [illegible] كبيرة يخرجن من [illegible]
من لعب [illegible] رجالا من [illegible]
منهم . قال الشيخ عبد الله حدثني بعض [illegible]
ووصفها ولدت له [illegible]
مراكب [illegible] في الماء [illegible]
ان يرسل لها ولده

ذكر في كتاب تحفة الالباب عن بحور [illegible]
يجري ستة ايام وفي يوم السبت [illegible]
قدم [illegible] يوم السبت [illegible]
لا يدخله شمس ولا قمر [illegible]
منه وكلهم اصلها من بحر [illegible] وهو لا يصير [illegible]
صاحب تحفة الالباب [illegible] في مدينة [illegible]
عظيمة مثل الجبل ومن رأسها الى ذنبها [illegible]
متحركة [illegible] تحت [illegible]

(١) [illegible]
[illegible]
(٢) [illegible]

لاختلاف [illegible] هرمت . وذكر انه ظهر يوماً على ساحل البحر حيواناً رأسه
كرأس [illegible] وشعر كشعر العجل وله يدان ورجلان مثل الضفدع
وقيل ان [illegible] باحدوبة [illegible] . ومما ذكر في تحفة
الالباب عن عجائب الانهار ان الانهار الكبار اربعة وهي جيحون وسيحون
ودجلة والفرات وهي في [illegible] من الفردوس [illegible] وجه الارض فجيحون
نهر عظيم [illegible] كبيرة عظيمة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به من البلاد
[illegible] سوى خوارزم . [illegible] بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام ثم
بحيرة [illegible] وهذا النهر يجمد في [illegible] خمسة اشهر ويجري ماؤه من تحت الجليد
[illegible] خوارزم [illegible] . واذا اشتد الجليد والبرد مرت عليه القوافل
و [illegible] ولا يبقى [illegible] الارض ورق ويعلوه التراب الى ايام الصيف
[illegible] وسيحون نهر عظيم [illegible] يجري الى ان يتصل الى بلاد
[illegible] في بحيرة [illegible] . وذكر من الانهار المشهورة النيل بمصر ويتصل
[illegible] الانهار [illegible] امواه وفي
النهر الابيض والنهر الازرق . ذكر صاحب كتاب [illegible] الناس اختلفت في
[illegible] . [illegible] . وما [illegible]
[illegible] النيل وهو [illegible]
[illegible] حتى [illegible] بغداد من العرق وهو نهر
[illegible] . [illegible] يخرج من [illegible]
[illegible] دمشق [1] . وطول هذا النهر من مخرجه
من [illegible] . ومما ذكر في تحفة الالباب عن
الانهار [illegible] نهر بين البصرة والاهواز قيل انه
[illegible] تجري مياهها اليه . ثم ينقطع ثمان سنين
[illegible] وهو يخرج من [illegible]
الشرق [illegible] ارض حمص ويجري
[illegible] بحيرة قدس ثم [illegible] . ومما قيل
في [illegible]

(1) [illegible] دمشق [illegible]

لقد صحت [illegible] على البعد [illegible] يصوب بها الداني ويسعى به القاصي
بها روضة من حسنها [illegible] [illegible] في [illegible] العاصي

ومصنوعة نواعير (اي سواقي) على ذلك النهر لها منافع كثيرة للزروع والبساتين قال عنها الشاعر

وناعورة [illegible] لعظم مصيبتي كما نطقت تحصي على الداني والقاصي
بكت [illegible] [illegible] بشجوها حتى [illegible] قد بكت على العاصي

ونهر في بلاد [illegible] في [illegible] تحفة الالباب انه عند طلوع الشمس يجري من الشرق الى الغرب ، وعند غروبها يجري من الغرب الى الشرق ، ونهر في بلاد الحبشة يجري الى الشرق وهو يشبه النيل [illegible] وارضه [illegible] وبركة [illegible] لا يحمل تمرًا كالبطيخ وفيه بعض حموضة لطيفة ، وذكر الشيخ عبد الله في كتاب تحفة الالباب عن عجائب الجبال ، جبل سرنديب [illegible] وفيه وادي الالماس والياقوت وبه العود والقرنفل [illegible] اي غزال المسك [illegible] وجبل في بلاد الروم ويسمى [illegible] وينتهي الى بحر مظلم وجبل في قبرس في البحر وهو معروف بهذا الاسم وجبل المقدس وهو جبل شريف [illegible] ويزورها الناس ، وجبل [illegible] همدان [illegible] عين ماء تخرج من صخرة مدورة [illegible] من كل جهة [illegible] منها ، وجبل [illegible] لونه اسود [illegible] ابيض [illegible] بالاندلس [illegible] كبريت [illegible] في [illegible] نهار [illegible] وجبل [illegible] قطر منه ماء في الصيف يصير جامدًا وفي الشتاء يحرق من حرارته وجبل الصور [illegible] يخرج حجارة [illegible] لادميين منها صور نساء ومنها صور رجال [illegible] وجبل الارجس في طبرستان يقطر منه ماء ويجمد كالحجارة ومما ذكر في كتاب تحفة الالباب في عجائب البنايات ، قال اول البناء في العالم هو الصرح الذي بناه نمرود الاكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام في ارض بابل ، وبقي ذلك البناء كانه جبل وقد هدمه الله تعالى في دقيقة واحدة وبلبل السن الناس الذين بنوه (٣) وهرمان العاد وهو البناء الذي [illegible]

(١) ذلك من [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) [illegible]

[illegible] وقد مضى له عشرين سنة ، [illegible]

[illegible] اعلاه [illegible] وتقصع ، وكان اسمه سمار

[illegible] يثبون حوزي [illegible]

[illegible] في كر [illegible] كما حوزي سمار

[illegible] القبطية بسبب انها ولدت غلاما

[illegible] وبنت ذلك الحائط وجعلته من عريش

[illegible] ، ومن البناء العجيب الاهرام

[illegible] في [illegible] ان الهرم الكبير

[illegible] ذراع وقيل طول كل حجر من

[illegible] عشرين [illegible] ، ومن البناء العجيب

[illegible] لاسكندر ذو القرنين [illegible] المكدوني وهي مبنية

[illegible] ولها طاقات للبحر وطولها الف ذراع

[illegible] فاذا دنا العدو لايقدر على الدخول ، وقيل كانت ترى

[illegible] كل عدو احترسوا

[illegible] في [illegible] وكان الروم يؤدون الخراج في كل عام ،

[illegible] ملك الروم على الوليد واظهر له انه

[illegible] صحبة احد خواصه فنزل بقرب المنارة

[illegible] المنارة ، ثم في احد [illegible]

[illegible] لا تعد ولا تحصى [illegible] حبية فامر الوليد

[illegible] التي [illegible] الروم [illegible] اهيا حبية فامر الوليد

[illegible] مكيدة من الروم وندم على

[illegible] كما كانت وعلمت تلك المرة وبطل احراقها ،

[illegible] وقيل ان [illegible] عليه السلام هو [illegible][2] ، واما

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بناء الذي في حوران فهو مدينة عتيقة يقال لها نجران وفيها من بحر عن الوصف وكل دورها مبنية من الصخر المنحوت الذي لا يستطيع احد ان يصنع نحوه مثله وفي كل دار بئر وطاحون وكل دار بمفردها لا تلاصق دارا اخرى . وكل دار كالقلعة الحصينة وهي ملجأ لاهل تلك النواحي من الخوف عددا ولها وضع حجرا صغيرا وراء الباب لم يقدر احد على فتحه ومن البناء العجيب ايوان كسرى قيل ان بناه سابور ذو الاكتاف وطوله مائة ذراع في عرض خمسين ولما ملك المسلمون المدائن احرقوه وقيل ان المأمون ذهب لبطر تلك العجائب ولما نهى الى مصر فتح هرم من الهرمين وتعجب من بنائها وصنعها وانشد بذلك شعرا

اين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه والمصرع

ومن العجائب الباهرة ما يوجد في الهند والصين من الامم واهلها اصحاب عقول ذكية وعلوم عالية وجميع نبات تلك البلدان واشجارها الرياحين وانواع الطيب مثل القرفة والعود والكافور والسنبل والكبابة والبسباسة والقرنفل وغيرها وعندهم الحيوان المسكي وهو كالغزال يجتمع المسك في سرته وهو صغير وحيوان الزباد وهو كالسنور يخرج الزباد من تحت ابطيه . وانواع المعادن واكثر ذلك في جزيرة سرنديب . ذكر صاحب تحفة الالباب ان في بلاد الروم سمكا طول الواحدة مائة ذراع ولها انياب كانياب الفيل يأخذونها لعبة تحجر وهو ثقيل كالرصاص . وذكر ان في مصر يخرج من النيل وحش كهيئة الخيل تدعى الزرافة . ذكر صاحب تحفة الالباب ان جزيرة الواق خلف جبل يقال له الطاهون وقيل ان تلك الجزيرة تخشيها السماء وان بعض المسافرين وصلوا اليها ووجدوا على سمكة فرأوا على راسها التاج وهي حاملة وحولها بنات وبهذه الجزيرة عجائب كثيرة وفيها شجر يشبه الجوز ويحمل شيئا كهيئة الانسان اخبار شهيرة من تلك الجزيرة وذكر ان جزيرة الصين فيها معادن كثيرة ولها جبل كهيئة الابواب تمر بينها المراكب وفيها من الاشجار ما لا يمكن وصفه وذكر عن جزيرة السناس في بحر ان فيها مدينة بين جبلين ذات اشجار وكروم ونخل وفي هذه الجزيرة يوجد الوحش المعروف بالنسناس ويستخدمونه ويجلبونه الصمغ ذكر في الفرج قال حولي القاضي صاعد بن احمد الاندلسي . قال ان العرب في ابتداء الاسلام لم تعتن بشيء من العلوم الطبيعية

( ) لعله تمساح وليس ... المذكور في سفر ...

ومعرفة الاحكام ولكنها لم تكن مشكورة عندهم لحاجة الناس اليها · فهذه الاحوال كانت في الدولة الاموية · ولما وصلت الخلافة الى الدولة العباسية وصرف الملك اليهم كان اول من اعتنى منهم في العلوم ابو جعفر المنصور · وكان مع براعته بالفقه كلفاً في علم الفلسفة وخاصة في علم النجوم · ولما صارت الخلافة فيهم الى الخليفة السابع عبد الله المأمون تمم ما بدأ به جده المنصور واقبل على طلب العلم من مواضعه وداخل ملوك الروم وسألهم الصلة بما عندهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليه منها بما حضر عندهم وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما يمكن ثم حرّض الناس على قراءتها ورغبهم في تعلمها وتفهمها وكان يخلو بالحكماء ويأنس بمناظرتهم ويلتذ بمذاكرتهم · وكان من المنجمين في ايام المأمون حبش الحاسب المروزي الاصل وله ثلاثة مصنفات وهي الاول مؤلف على مذهب السند هند والثاني الممتحن والثالث الزيج الصغير المعروف بالشاه وله كتب غيرها · ومنهم احمد بن كثير الفرغاني وهو صاحب كتاب المدخل الى علم هيئة الافلاك يحتوي على جوامع كتاب بطليموس بأعذب لفظ وابين عبارة · ومنهم محمد الخوارزمي وله كتاب الزيج الاول والثاني ومنهم [illegible] اليهودي وعاش من زمن المنصور الى ايام المأمون · ومن الاطباء في ايام المأمون يحيى بن البطريق الترجمان وكان اميناً على ترجمة الكتب · ومنهم سهل بن سابور يعرف بالكوسج وكان من الاهواز ولسانه خوزي وتقدم في الطب في ايام المأمون وكان ممن اجتمع مع يوحنا بن ماسويه وجورجيوس بن بختيشوع وعيسى بن الحكم وزكريا الطيفوري فقصر عنهم في العبارة ولم يقصر عنهم في العلاج · وكان جبرائيل بن جورجيوس بن بختيشوع في رتبة عظيمة عند المأمون · ثم نقصت مرتبته عنده وسبب انه خرج يوماً من عند المأمون فسأله بعض مواليه عن الملك فقال انه نائم فبلغ المأمون ذلك فقال له يا جبرائيل اخبرني أ انت طبيب ام حاجب لاجرم ذكر المسعودي تولى القضاء في ايام المأمون يحيى بن اكثم وكان ذا عقل وعلم لم يكن يشبهه في ذلك العصر وله مصنفات في علم الفقه والشرع عظيمة وله عند المأمون منزلة رفيعة ويقتدى برأيه في المهمات الثقال وتدبير الحروب · غير انه كان به خصلة مذمومة وهو انه كان [illegible] وقال به بعض الشعراء شعراً

وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهراً   وعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها   وقاضي قضاة المسلمين يلوط

ثم انتقصت مرتبته عند المأمون لاجل ذلك ونفاه الى العراق ومات هناك · وكان

في ايام المأمون ابو ادريس الشافعي وكان صاحب علم وهو من سلالة اولاد هاشم · وكان له مرتبة عند المأمون ومات في مصر ودفن في مدفن بني الحكم وله ديوان شعر عظيم ومن اشعاره

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا ربي لعفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما

وفي ايام المأمون ظهر عدة من خوارج من آل علي بن ابي طالب ودعوا اسوة فقاتل المأمون كثيراً منهم قد ذكرنا البعض من اخبارهم ومن يريد ان يفهم بقية اخبارهم وما كانوا عليه من الاعتقاد فعليه بكتاب اخبار الزمان المنسوب للمسعودي · ذكر الطبري قال دخل محمد بن عبد الملك بن مروان على المأمون وكان قد اخذ منه ضياعاً فقال السلام يا امير المؤمنين · محمد بن عبد الملك بين يدي مولاه سليل نعمته وغصن من اغصان دولته اتأذن له في الكلام · فقال المأمون تكلم فقال محمد اسأل الله ان يمد في عمرك من اعمارنا · ويقيك الاذى بمهجنا وبتمام دولتك حتى لا يجف ثمره · ولا ينهدم مناره · وهو حبل بين الله وعباده · وانت الامين عليه · وانا القائم امامك · الفقير الى رحمتك واحسانك · قد تعددت بي الحوادث · ورميت سهام المصائب · وامير المؤمنين يفرج كرب المكروب · ويرد عني النوائب · ومن عدلك ضياعي التي احدثها من الاسلاف الماضين · وها انا الآن متوسل اليك ما انالك الصفح بن الرشيد جدي · والمهدي · والمنصور محمد المظلومين ومحمد امير المؤمنين متعود من شيمته لاعداء · ومقربة الشدة بعد الرخاء · وان الدهر ذو اغيال قد نقب حالاً بعد حال · فارحم يا امير المؤمنين الصبيان الصغار · والعجائز الكبار · فان رقابنا ذلت لسخطك · ووجوهنا عنت لطاعتك · ان الله قد سهل بك الوعور · وجلا بك الجدور · وملأ من حبك الصدور · وقد وهب منه عندك العفو والاحسان · وشكر لا ينقطع المزيد فيه حتى ينقطع الشكر عنها ولا عدل اعظم من عفو امام قادر عن مذنب عاثر وانت كل راع مسؤل عن رعيته وانشد شعر

امير المؤمنين اليك ركب لهم قرب وليس لهم ابتعاد

هم الصدر المقدم من قريش وانت الراس تتبعك العباد

لقد ضاقت بنا البلدان ولدت فارحم ان يطيب لك البعاد

فكيف تنسكم لحصت عيني وكيف يقل سوددك البلاد

قال وشخص المأمون كلامه وامر له بجائزة وقربه اليه

(ذكر المصري انه لما اشتدت العلة على المأمون استدعى ابنه العباس واوصاه بحضور الفقهاء والقضاة واوصى بكيفية دفنه وتكفينه ومأتمه . وكيف يصلى عليه وطلب ان يكبر عليه خمس تكبيرات واوصى بعماله وخصوصاً بعبد الله بن طاهر فاثنى عليه وشكره شكراً كثيراً وتوفي يوم الخميس في ١٧ رجب بعد العصر وقبل ظهيرة اليوم الذي حمله ابنه العباس واخوه ابو اسحق محمد بن الرشيد الى طرطوس ودفناه في دار كان خاقان خادم الرشيد وصلى عليه اخوه ابو اسحق المعتصم وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر وثلاثة وعشرين يوماً خلا سنتين كان دعي له فيهما بمكة واخوه الامين محصور ببغداد وكان يكنى بابي العباس وكان ربعة ابيض جميلاً طويل اللحية قد وخطه الشيب وقيل كان اسمر تعلوه صفرة حتى العينين طويل اللحية رقيقها اشيب ضيق الجبهة بخده خال اسود)

الفصل الثامن

في خلافة ابي اسحق المعتصم محمد بن هرون الرشيد وهو الثامن من العباسيين

وفي هذه السنة ٢١٨ هـ بعد وفاة المأمون تولى على الخلافة اخوه المعتصم بالله فشغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فخرج اليهم العباس وقال قد بايعت عمي وبايعوا ... المعتصم . وكان ذا شدة وبأس يعد العشرة ... الصبع وكان حسن الصورة حلو الحديث . ولما تولى المعتصم خرج كثير من اهل الجبال وهمدان واصبهان ... وتجمعوا في اعمال همدان [2] . فوجه اليهم المعتصم العساكر فوقعوا وقتل منهم ... وهرب الباقون الى بلاد الروم . ثم حضر المعتصم احمد بن حنبل الذي كان يدعي ان القرآن مجعولاً ولم ...

[illegible]

[2] [illegible]

مخلوق بكونه يقال فيه انا جعلناه قرآناً عربياً فجلده المعتصم ومات وهو يقول لا اقول ان القرآن مخلوقاً بل مجعولاً . وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد وضحى اهل مكة يوم الجمعة واهل بغداد يوم السبت

وفي السنة ٢١٩ هـ ـ ٨٣٤ م ظهر محمد بن القسم من آل علي بالطالقان في نواحي الكوفة وظهر بالشيعة وكان يزعم ان محمداً لم يمت بل هو حي و يظهر في آخر الزمان ويملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً . وكان يدعو الناس الى الرضا من آل محمد فانقاد اليه ناس كثيرون من ناحية الكوفة وخراسان فارسل اليه المعتصم عبد الله بن طاهر والمذكور ارسل ابنه محمداً مع جيش عظيم وجرت له وقعات عديدة معه هزم فيها محمد ابن القاسم واصحابه وفر هارباً الى كور خراسان وهناك امسكه عاملها من قبل المعتصم واوثقه وارسله الى عبد الله بن طاهر والمذكور بعثه الى المعتصم فحبسه وهرب من السجن وجعل لمن يدل عليه مائة الف درهم ولم يعرف له خبر . وفيها قدم اسحق بن ابراهيم الى بغداد من الجبال ومعه الاسرى من الخرمية والمستأمنة وكان قد حاربهم وقتل منهم نحو مائة الف عدا النساء والاولاد . ووجه المعتصم عجيف بن عنبسة لحرب الزط الذين عاثوا في طريق البصرة فحصرهم وقتل منهم ثلثمائة واسر ثلثمائة ثم قتل الاسرى وارسل رؤوسهم الى الخليفة . وحج بالناس صالح بن العباس .

وفي السنة ٢٢٠ هـ ـ ٨٣٥ م قهر عجيف الزط حتى طلبوا الامان منه فامنهم ونقلهم معه الى عين زربة وهناك اغارت الروم عليهم وقتلوهم ولم يفلت منهم احد . ووجه المعتصم الافشين حيدر بن كاوس لحرب بابك الخرمي الذي كان جمع جموعاً كثيرة اليه وعاثوا في الارض ولم يتركوا رجلاً ولا امرأة ولا ولداً مسلماً الا وقتلوه واحصي عدد قتلى المسلمين فبلغ مائتي الف وخمسة وخمسين الفاً وولى المعتصم الافشين على الجبال فحارب بابك الخرمي وهزمه في عدة مواقع وسبى كثيرين من اتباعه وقتل كثيرين وهرب بابك الخرمي الى موقان ومنها الى مدينة البذ وتحصن هناك فحاصره الافشين . وخرج المعتصم الى القاطول وغضب على الفضل بن مروان وحبسه وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد

وفي السنة ٢٢١ هـ ـ ٨٣٦ م حدثت وقعة مهمة بين بابك الخرمي وبغا الكبير هزم بابك بها واستباح عسكره . ثم حاربه الافشين وهزمه وقتل قائداً لبابك يدعى طرخان . وحج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن موسى وهو والي مكة

وفي [illegible] ٢٢٣ هـ [illegible] ٨٣٦ [illegible]

[illegible]

[illegible] محمد بن داود

وفي [illegible] ٢٢٣ هـ [illegible] حربي [illegible] الى [illegible]

[illegible] عشرين سنة [illegible] ٢٥٥٥٠ [illegible]

[illegible] محمد بن داود

وفي سنة ٢٢٤ هـ [illegible] ٨٣٨ [illegible]

[illegible]

[illegible] المعتصم [illegible] عددا من جعفر [illegible]
[illegible] لاثة [illegible] [illegible] [illegible] لاء [illegible]
ومات ياطس الرومي [illegible] سامرا [illegible] [illegible] بن [illegible] عبد
[illegible] وحج بالناس محمد بن داود

وفي السنة ٢٢٥ هـ ٨٣٩ [illegible] فقدم [illegible]
الكبير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جعفر [illegible]
[illegible] الافشين [illegible] [illegible] يحيى [illegible] معاذ [illegible]
[illegible] اسحق بن [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ٤٥ [illegible] [illegible] من
[illegible] [illegible] حسن بن [illegible] [illegible]
وحج بالناس محمد بن داود

وفي السنة ٢٢٦ هـ ٨٤٠ [illegible] علي بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان على
[illegible] في دمشق من قبل [illegible] وكان [illegible] [illegible] حنيفة [illegible]

[illegible]

وفيها مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن حسين فصلى عليه المعتصم في دار محمد، وحج بالناس محمد بن داود) . وغضب المعتصم على الافشين بن كاوس قائد جيشه ووزيره لانه علم انه يريد نقل الملك الى العجم والعصاوة على المعتصم فاخذه وقتله وصلبه بجانب ذلك . وقيل انه لما ضبط المعتصم داره وامواله وجد في بيته اصناماً وكتباً تدل على انه كان مجوسياً وقيل انهم وجدوه غرلة لم يختن . وفي هذه السنة توفي حنين ابن ماسويه الطبيب وكان عنده صناعة الطب وله المنزلة الرفيعة عند المعتصم . ذكر ابن جرير الطبري انه لما مرض حنين الطبيب دخل عليه المعتصم و بكى عنده وقال يشق عليّ فراقك فمن يصلحني بعدك . فقال له حنين عليك بيوحنا بن ماسويه واذا اعطاك شيئاً فخذ منه . ولما مات حنين بكى عليه المعتصم بكاء شديداً وقال سالحق به لانه كان حافظاً لجسمي وامر باحضار جنازته وصلى عليه بالشمع والبخور كعادة النصارى .

وفي السنة ٢٢٧ هـ — ٨٤١ م اخرج ابو حرب المبرقع اليماني بفلسطين ومعه خمسون الفاً من بني لخم وجذام فوجه المعتصم اليه رجاء الحضاري في جيش عظيم فواقعه في دمشق وقتل من جيشه نحو خمسة الاف . ثم لحقه الى الرملة وظفر به فاسره وقتل من اصحابه نحو عشرين الفاً وحمله معه الى سامرا فجعلا في المطبق . وفيها توفي بشر بن الحارث الحافي واصله من مرو . وفيها توفي المعتصم بالله بسرمن رأى وقيل عن سبب موته ان حنين كان يفصده مرتين كل سنة و يعطيه بعد الفصد دواء . فلما مات حنين وباشر خدمة المعتصم يوحنا ابن ماسويه الطبيب فعل بعكس ما كان يعمله حنين واعطى المعتصم دواء قبل الفصد فتغيرت احوال جسده ومرض ومات . وكانت مدة خلافته ثماني سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وكان عمره ثماني واربعين سنة . وكان ابيض اصهب اللحية طويلها مربوعاً مشرب حمرة حسن العينين وكان مولده بالخلد . وكان جواداً شجاعاً حسن السيرة عادلاً في حكمه ونشط من الجند ما لم يضبطه احد من خلفائه قبله حتى ضاقت بهم بغداد . واشترى سرمن رأى وعمرها وابنى بها قصراً ونقل الجند اليها وسكنها بالجند وصارت سرمن رأى مقاماً للخلفاء . ذكر ابو الفرج ان المعتصم كان يسمى المثمن لانه لثمن في احدى عشر امراً اولها انه ثامن ولد ولد العباس . والثاني انه ثامن خلفائهم والثالث انه ولي الخلافة سنة ٢١٨ هـ . وكانت مدة خلافته ثماني سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وولد له ثمانية بنين وثماني بنات . وكان عمره عند وفاته ٤٨ سنة وكان مولده في شهر شعبان ثامن شهر في السنة

الفصل التاسع

في خلافة هرون الواثق بالله وهو التاسع من العباسيين

وبعد وفاة المعتصم بويع بالخلافة ابنه هرون وكني الواثق بالله وهو التاسع من الخلفاء العباسيين والثلثون من خلفاء الاسلام وذلك يوم الاربعاء في ٨ ربيع الاول · وكان يكنى ابا جعفر وامه ام ولد رومية تسمى قراطيس · وفي هذه السنة هلك ثوفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وملكت بعده امرأته تدورة وابنها ميخائيل طفل وحج بالناس جعفر بن المعتصم وكانت ام الواثق خرجت معه تريد الحج فماتت في الحيرة في ٤ ذي القعدة ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى

وفي السنة ٢٢٨ هـ = ٨٤٢ م توج الواثق اشناس والبسه وشاحين مجوهرين · ومات ابو الحسن المدايني في منزل اسحق ابن ابراهيم الموصلي · ومات حبيب بن اوس الطائي وهو ابو تمام الشاعر · وحج بالناس محمد بن داود · وغلا السعر بطريق مكة فبلغ رطل الخبز درهماً وراوية الماء اربعين درهماً · واصاب الناس في الموقف حر شديد ثم مطر شديد فيه برد فصار بهم شدة الحر ثم شدة البرد في ساعة واحدة · وحدث مطر شديد بمنى يوم النحر لم ير مثله وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة قتلت عدة من الحجاج وحج بالناس محمد بن داود ·

وفي السنة ٢٢٩ هـ = ٨٤٣ م غزا الواثق جزيرة صقلية وفتح مدينة مسينا في البحر · وفي هذه السنة نكب الواثق بالله دواوينه وكتابه وحبسهم واخذ منهم اموالاً عظيمة · ثم عزل علياً بن يحيى عن امارة مصر وولى عليها عيسى بن منصور · وولى محمداً بن صالح بن عباس على المدينة · وحج بالناس محمد بن داود

وفي السنة ٢٣٠ هـ = ٨٤٤ م وجه الواثق بغا الكبير الى الاعراب الذين عاثوا بالمدينة وبما جاورها · وفيها توفي عبد الله بن طاهر بنيسابور يوم الاثنين في ١١ ربيع الاول بعد موت اشناس التركي بتسعة ايام وكان وقتئذ وزير الحرب والشرطة والسواد وخراسان واعمالها والري وطبرستان وما يتصل اليها وكرمان · وخراج هذه الاعمال كل يوم مات ثمانية واربعين الف الف درهم وكان اميراً جيداً عظيم القدر كريماً شجاعاً وولي على خراسان ومصر والشام وقصده العلماء والشعراء واهل الادب من كل

صنع وعدة [illegible] وصنعه [illegible] هيكل حيوانه فولى [illegible] على عبد الله بن طاهر [illegible]
كتبه [illegible] وتجه [illegible] محمد بن داود [illegible] ذكر في تاريخ الروم [illegible]
[illegible] قدمت وحاربت [illegible] ونحو من عساكر الروم [illegible]
اليهم [illegible] نيكفوروس عساكر [illegible] مقدم عساكر [illegible] الحرب [illegible]
[illegible] الروم [illegible] على كثير من [illegible] دولته [illegible]
[illegible] على [illegible] وهو [illegible]
ذهب [illegible] من [illegible] المدح [illegible]
وهكذا [illegible] في [illegible] ثم [illegible]
[illegible] اسطراكيوس بن نيكفوروس ملكاً [illegible] وكان [illegible] في [illegible] من [illegible]
في [illegible] ميخائيل [illegible] الاطون ملكاً وهو [illegible]
نيكفوروس [illegible] وكان [illegible] العساكر والشعب [illegible]
[illegible] العساكر [illegible] عرف ذلك [illegible]
[illegible] العساكر [illegible] ملكه [illegible] لاون
لاون [illegible] ملكاً [illegible] قدم [illegible]
[illegible] كثيرين من [illegible]
لاون [illegible] ذلك [illegible] الروم [illegible]
[illegible] لاون [illegible] منصوراً . وكان [illegible]
[illegible] كلامه [illegible] وكان [illegible]
[illegible] لاون
[illegible] من غيرهما من [illegible] لا [illegible]
[illegible] هي كالاصنام فانخدع الملك من قوله
[illegible] وكل من ضاده بذلك الامر
وكان من [illegible] ميخائيل [illegible] الملك لاون [illegible]
في [illegible] ليسمع [illegible]
[illegible] من اصحاب [illegible]
[illegible] وكان اكثرهم قد ابغضوا الملك لاون
[illegible] ملكاً وكانت [illegible] لاون

[illegible] على الروم [illegible]

وفي سنة ٢٣١ هـ — ٨٤٥ م [illegible] بين [illegible] على يد [illegible]
[illegible] على نهر اللامس في سلوقية على [illegible] يوم من طرسوس في يوم عاشوراء وكان
[illegible] الروم [illegible] الاسلام [illegible] لامير [illegible]
[illegible] لا [illegible] اي يارب ارحم حتى [illegible] وكان
[illegible] اسارى [illegible] ٤٤٦ [illegible] ومات
[illegible] الحسين [illegible] بن الحسين [illegible] عبد الله الاعرابي
[illegible] رواية للاصمعي وعمرو بن ابي عمرو [illegible]
ومحمد بن سعد [illegible] وكان [illegible] فتنة [illegible]
[illegible] محمد بن [illegible] دواد

وفي [illegible] الامير [illegible] في [illegible]
[illegible] في الاهوال [illegible] فكتب اليه [illegible]
[illegible] على [illegible]

وفي سنة ٢٣٢ هـ — ٨٤٦ م [illegible] في [illegible]
[illegible] حتى [illegible]
[illegible] جباية اعشار سفن [illegible] حتى [illegible]
[illegible] في بغداد [illegible] الواثق [illegible] في ٢٤ [illegible]
[illegible] عمره [illegible] فيه خمسين [illegible]
[illegible] لا [illegible] في [illegible] احمد
بن [illegible] دواد وكان [illegible] في [illegible] لا [illegible] وكان [illegible]
[illegible] عمره [illegible] وتوفي وعمره ٣٢
[illegible] ٣٦ وكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة [illegible] وامه رومية يقال لها
[illegible] ذكر المسعودي [illegible] محمد [illegible] وقال [illegible]
[illegible] علينا [illegible] وكان الواثق
[illegible] على [illegible] وكان يقول لا [illegible]
[illegible] على الارض [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] لا
[illegible] ومن [illegible]

صدقت وقلت حقاً غير اني ... ارى الا اراك ولا تراني
ولست اقول شعراً في صديقي ... ولكني اصله اذا جفاني

ذكر ابو جعفر الطبري في تاريخه قال حدثت احمد بن هرون الشرابي ان يوحنا بن ماسويه كان مع الواثق يوماً على شاطئ الدجلة وكان الواثق بيده قصبة يصطاد بها سمكاً وكان يوحنا عن يمينه . فقال الواثق له قم يا مشؤوم من عن يميني . لقد احرمتني الصيد فقال يوحنا بن ماسويه لا تقل يا امير المؤمنين ما لا يكون . ان ابي ماسويه الخوزي بائع الصقلة باعه بضعة دينار . وقد نقلني السعادة الى ان صرت نديم الملوك وسميرهم وملكت من الدنيا ما لم يملكه ابي فهل يحتمل ان اكون مشؤوماً ولكن ان احب امير المؤمنين اخبرته من هو المشؤوم . قال قل . فقال يوحنا من ولده اربع خلفاء ثم ساق الله اليه الخلافة فترك خلافته وقصوره ومتنزهاته التي عنده وجلس على شاطئ الدجلة فوق عشرين ذراعاً من الماء ولا يأمن من هبوط فيه وتشبه بافقر قوم . قال فضحك الواثق من ذلك ونحيه ذلك الحوت

الفصل العاشر

في خلافة جعفر المتوكل على الله وهو العاشر من العباسيين

(وفي هذه السنة بويع لجعفر المتوكل على الله بالخلافة وهو ابن محمد بن هرون بن محمد بن عبد الله بن محمد ذي الثفنات بن علي السجاد بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وذلك يوم توفي الواثق وكان عمره ٢٦ سنة وهو الحادي والثلاثون من ملوك العربيين والعاشر من العباسيين وعند توليه الخلافة امر للاتراك برزق ثمانية اشهر . وامر للمغاربة برزق ستة اشهر . وقدوماً ووجّه للناس محمد بن داود)

(وفي السنة ٢٣٣ هـ = ٨٤٧ م غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وعلى عمر بن فرج وحبسهم وضبط اموالهم . وضايق ابرهيم بن الجنيد النصراني حتى اقرّ بسبعين الف دينار فاستخرجها من تحته وحملها وحبس . وغضب على ابي الوزير واخذ منه وحده مالاً حرزته بمحة بيعة واستكتب عوضه محمداً بن الفضل الجرجاني وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولى عليه يحيى بن خاقان الخراساني . وولى المتوكل ابنه محمداً المنتصر على الحرمين واليمن والطائف . وقبض احمد بن داود وفيها وثب

[illegible] على امه تاودورا فحبسها وادخلها الدير [illegible] لانه [illegible] بها وكان
ملكها ست سنين وحج بالناس محمد بن داود

وفي السنة ٢٣٤ هـ = ٨٤٨ م هرب محمد بن البعيث وكان [illegible] من جهة
[illegible] وخرج المتوكل [illegible] على مكة والمدينة [illegible] له على
[illegible] كان [illegible] السلام [illegible]
[illegible] الواثق [illegible] وحج بالناس محمد بن داود

وفي السنة ٢٣٥ هـ = ٨٤١ م عقد المتوكل البيعة [illegible] ولاده [illegible] ولاية العهد
بعده لمحمد ولقبه المنتظر واعطاه [illegible] [illegible] ولاية العهد
لابراهيم وسماه المؤيد واعطاه [illegible] والشام [illegible]
[illegible] شيوخ [illegible] بالحديث [illegible]
[illegible] واتبعه في ذلك خواصه واهل بيته ثم العامة وكانت [illegible]
[illegible] العدل والامان وفاق الوصف في العطاء والكرم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
يديه عند صدره والاخرى منها خلف ظهره [illegible]
[illegible] ان يكون لونها [illegible] ومن خرج من [illegible]
[illegible]
[illegible] لا [illegible]
على [illegible] دورهم صور [illegible] من خشب [illegible] بينها [illegible]
[illegible] في الدواوين [illegible] التي يجري احكامهم فيها على المسلمين
[illegible] اولادهم في مكاتب [illegible] ولا [illegible] في [illegible]
[illegible] في الطريق [illegible] على [illegible] الارض [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] المتوكل ابنه مكانه [illegible] المتوكل [illegible]
[illegible] مع [illegible] من [illegible]

تتمة بام تم تعبيره وحج بالناس محمد بن داود)

وفي السنة ٢٣٦ هـ = ٨٥٠ م امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن ابي طالب وهدم ما حوله من المنازل وان يحرث ويبذر ويسقى موضعه وان يمنع الناس عن زيارته (وفيها عزل المتوكل محمداً ابن الفضل الجرجاني وستكتب موضعه عبد الله بن يحيى بن خاقان • وحج محمد المنتصر بالناس وحجت معه جدته شجاع ام المتوكل فشيعها المتوكل الى النجف)

وفي السنة ٢٣٧ هـ = ٨٥١ م ولى المتوكل على الله يوسف بن محمد بن طاهر بن الحسين على ارمينية واذربيجان فسار الى خلاط وقبض على بقراط ابن اشوط البطريق وارسله الى المتوكل فجمع بطارقة ارمينية ووثبوا على يوسف وقتلوه واخذوا ماله ومال كل من كان معه • فلما بلغ المتوكل ذلك وجه بغا الكبير اليهم فقتل منهم خلقاً كثيراً •

وفي هذه السنة توفي عبد الرحمن بن الحكيم بن هشام الاموي ملك الاندلس وكانت مدة خلافته احدى وثلاثين سنة وملك بعده ابنه محمد (وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان فولي على الشرطة والجزية واعمال السواد وخلافة امير المومنين بمدينة السلام • وعزل المتوكل محمداً ابن احمد ابن ابي دوءاد عن القضاء ورضي عن ابن اكثم فولاه القضاء ثانية وغضب على محمد بن ابي دوءاد وحبسه وضبط املاكه • وحج بالناس علي ابن عيسى)

وفي السنة ٢٣٨ هـ = ٨٥٢ م ظفر بغا الكبير بقاتلي يوسف بن محمد بن عبد الله بن طاهر وقتل منهم عدداً لا يحصى ثم سار الى مدينة تفليس وحاصرها وضربها بالنفط وكان اكثر عمرها من خشب فحرقها ومات من اهلها خلقاً لا يحصى عددهم • وفيها جاءت الروم بثلثمائة مركب مع عرفا وابن قطونا وامرديانه وهم الرؤساء ومع كل واحد منهم مائة مركب فرسى ابن قطونا بدمياط فهرب اهلها الى الفسطاط (اي القاهرة او مصر العتيقة) وقتل الروم كثيراً من المسلمين وسبوا نحو ستمائة اسير من نساء واولاد المسلمين والاقباط واحرقوا الجامع بدمياط والكنائس ونهبوا كثيراً ورجعوا الى بلادهم ولم يعرض لهم احد • وفي هذه السنة سخط المتوكل على وزيره علي ابن الجهم وسجنه وكان من شعراء المعدودين ذا نفس شريفة وبقي في السجن مدة طويلة • ذكر المسعودي انه لما كان علي بن الجهم في سجن المتوكل ارسل اليه بعض صحابه كتاباً يقول فيه الحمد لله الذي الاذى في الصدر وعافاك من الكدر اراد بقوله الصدر اي الحبس وسلب

المال . والكبائر العرض والدم . فردَّ عليه علي ابن الجهم جوابًا شعرًا

قالوا حبست فقلت ليس بضائر حبسي واي مهند لا يغمد
او ما رايت الليث يالف غيله كبرا واوباش السباع تردد
والشمس لولا انها محجوبة عن ناظريك لما اضاء الفرقدُ
والنار في احجارها مخبوءة لا تصطلى ان لم تثرها الازندُ
والحبس ما لم تغشه لدنيئة شنعاء نعم المنزل المستوردُ
بيت يجدد للكريم كرامةً ويزار فيه ولا يزور ويحمدُ
لو لم يكن في الحبس الا انهُ لا يستذلك بالحجاب الاعبدُ
غدر الليالي باربات عديدها والمال عدته يعار ويفقدُ
لا يؤيسنك من تفرج كربه احلالك المكروه فيما يحمدُ
كم من عليل قد تخطاه الردى ونجا ومات طبيبه والعوَّد
صبرًا فان اليوم يعقبه غدًا ويد الخلافة لا تطاولها يدُ

قال فوصلت تلك الابيات الى المتوكل فعطف على علي ابن الجهم وامر باطلاقه • وعاد عنده احسن مما كان قبلاً . قال وكان يقول كنت اتسلى وانا في الحبس في اربعة اقوال فيهون عليَّ ما انا به . ولها اقول ان القضاء والقدر لابد منه والثاني اقول ان لم اصبر ماذا اصنع . والثالث اقول انه يجوز ان يكون عليَّ اشد من ذلك . والرابع اقول اني لا أيأس من فرج ربي

(وفي السنة ٢٣٩ هـ = ٨٥٣ م امر المتوكل اهل الذمة بلبس ذراعين عسليين على الاقبية والدراريع . ثم امر ايضًا بالاقتصار في ركوبهم على البغال والحمير دون الخيل وامر بهدم البيع المحدثة في الاسلام . ونفى المتوكل عليًا بن الجهم الى خراسان واتفق بهذه السنة شعانين النصارى ويوم النيروز يوم الاحد في ٢٠ ذي القعدة وذكر ان النصارى زعمت انهما لم يجتمعا في الاسلام قط

وفي السنة ٢٤٠ هـ = ٨٥٤ وثب اهل حمص بعاملهم على المعونة . ومات احمد ابن ابي دؤاد ببغداد بعد موت ابنه بعشرين يومًا وعزل المتوكل يحيى ابن اكثم عن القضاء وضبط كل ما كان له وولى مكانه على القضاء جعفرًا بن عبد الواحد . وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود وحج ايضًا جعفر ابن دينار

وفي السنة ٢٤١ هـ = ٨٥٥ م وثب اهل حمص ثانية بعاملهم على المعونة محمد ابن

[illegible] في شهر اغسطس (آب) . وفيها تساقطت كواكب [illegible] في اول جمادى الآخرة . وفيها غارت البجة[1] على حرس من ارض مصر [illegible] فوكل لحربهم محمداً ابن عبدالله القمي وولاه معاونة على تلك الكور [illegible] وقفط والاقصر [illegible] وارمنت واسوان وامر والي مصر [illegible] وكان [illegible] عنبسة بن اسحق الضبي فدخل محمد القمي الى الحبوب [illegible] وخرج اليه ملك [illegible] واسمه علي بابا وابنه لعيس مع جيش كبير [illegible] وكان في قصد [illegible] عليهم [illegible] فقصد المحاربة ولكن كان [illegible] القمي [illegible] في [illegible] مات الامام احمد بن حنبل قال [illegible] الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت بها افقه ولا اورع من احمد بن حنبل

وفي سنة ٢٤٢ هـ [illegible] ٨٥٦ م حدثت زلازل [illegible] قومس ورساتيقها فهدمت الدور وهلك خلق كثير ممن سقطت عليهم البيوت [illegible] الزلازل وكان عدد القتلى ٤٥٠٩٦ [illegible] . وفيها مات الحسان الزيادي [illegible] وفيها مات القاضي يحيى ابن اكثم [illegible] وحج بالناس عبد الصمد بن موسى والي مكة

وفي سنة ٢٤٣ هـ [illegible] ٨٥٧ م شخص المتوكل الى دمشق فقال يزيد بن محمد المهلبي

اظن الشام تشمت بالعراق ... اذا عزم الامام على انطلاق

فان تدع العراق وساكنيها ... فقد تبلى المليحة بالطلاق

(1) [illegible]

وفيها مات ابراهيم بن العباس . وحج بالناس عبد الصمد بن موسى .

وفي السنة ٢٤٤ هـ = ٨٥٨م سار المتوكل الى الشام وعزم على الاقامة بها ونقل اليها خزائن المال وامر بالبناء فيها فتحرك الاتراك في ارزاقهم [illegible] ثم ان المتوكل غير عزمه عن الاستيطان بدمشق لرطوبة هوائها وكثرة براغيثها فرجع الى سر من رأى[1] . وكانت مدة اقامته في دمشق شهرين ودخل سر من رأى يوم الاثنين التاسع من جمادى الاول . ذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة خرج توما من بطاركية وجعل نفسه ملكاً وانضم اليه عسكر كبير من الروم وتلك البلاد الاناضول وتمكن فارسل اليه الملك ميخائيل لاتباعه عساكر كثيرة وجرى بينهما حروب عظيمة غُلب فيها ميخائيل ثم قدم توما الى دربه فسار اليه الملك ميخائيل بعساكره وحين اشتد الحصار خانت عساكر توما وقبضوا عليه وسلموه الى الملك ميخائيل فقطع يديه ورجليه واركبه على حمار وامر بان يطاف به في اسواق المدينة ثم قتله . وفي هذه السنة تملكت العرب جزيرة اقريطش وصقلية وبلاداً كثيرة من الافرنج . وفيها اتي المتوكل بحربة كانت للنبي تسمى العنزة وهي اصلا كانت للنجاشي فوهبها للزبير بن العوام وبعد كون اهداها لرسول (صلعم) فامر المتوكل بحملها بين يديه وكان يحملها صاحب الشرطة . وغضب المتوكل على بختيشوع وقبض على ماله ونفاه الى البحرين . واتفق عيد الاضحى وشعانين النصارى وعيد الفطر لليهود بيوم واحد . وحج بالناس عبد الصمد بن موسى .

وفي السنة ٢٤٥ هـ = ٨٥٩م زلزلت البلاد بالمغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل والقناطر . وزلزلت المدائن وتنيس والرقة وحران ورأس العين وحمص ودمشق والرها وطرسوس والمصيصة واذنة وسواحل الشام . ورجفت اللاذقية فما بقي منها منزل ولا افلت من اهلها الا اليسير . وذهبت جبلة باهلها . وغارت مشاش عين مكة حتى بلغت قربة الماء مائة درهم . ذكر الطبري وكان في هذه السنة زلازل عظيمة في انطاكية ورجفت عظيمة فقتل خلق كثير وسقط منها ما ينوف عن الف وخمسمائة دار وسقط من اسوارها ما ينوف عن تسعين برجاً وهرب اهلها الى الصحاري وتقطع جبلها الاقرع [illegible] ضجة ذلك اليوم وهوله سمع في تنيس بمصر [illegible] الذي

(١) [illegible]
وسميت هكذا سر من رأى

كان انشأه الخليفة سليمان بن عبد الملك في جزيرة الروضة كما سبق . فامر المتوكل بعمل مقياس جديد في الجزيرة وسمي المقياس الجديد . وفي هذه السنة كان الفداء بين الروم والمسلمين على الاسرى فاجتمع المسلمون على نهر اللامس مسيرة يوم من طرسوس وامر المتوكل ان تمتحن اسرى الاسلام فمن قال ان القرآن مخلوق اطلقوه ومن قال ان القرآن مجعول تركوه اسيرا فاطلقت اسرى الاسلام وكان عددهم ١٤٦٠ اسيرا[1]

(وفيها امر المتوكل ببناء المجعورة وسماها الجعفرية واهتم كثيرا في اتمام بنائها وانفق عليها اكثر من الف الف دينار . وبنى فيها قصرا سماه لؤلؤة وامر بحفر نهر يأخذ رأسه خمسة فراسخ فوق المجعورة وانفق عليه مائتي الف دينار وجعل اثني عشر الف رجل يعملون فيه وظلوا يعملون فيه الى ان قتل المتوكل فبطل النهر واخربت الجعفرية ولم يتم بناؤها .)

(وفي السنة ٢٤٦هـ = ٨٦٠ م تحول المتوكل الى المدينة التي بناها بالماجوزة يوم عاشوراء . وحدث مطر شديد ببغداد استمر ٢١ يوما في اواخر شعبان ورمضان حتى نبت العشب فوق الاجاجير[2] . وصلى المتوكل صلوة الفطر في الجعفرية . ولم يزل احد بسر من رأى وحج بالناس محمد بن سليمان الزيني)

وفي السنة ٢٤٧ هـ ٨٦١ م ذكر ابو جرير الطبري انه في هذه السنة كان مقتل المتوكل على الله وكان سبب ذلك ان المتوكل عزم ان يصلي بالناس آخر جمعة من شهر رمضان بسر من رأى فشاع الخبر بذلك واجتمعت الناس واحتشدت . واحتشد بنو هاشم وغيرهم . فقال له وزيره الفتح بن خاقان وعلي بن الجهم يا امير المؤمنين ان الناس قد اجتمعت وكثرت من اهل بيتك وغيرهم . فبعضهم ظالم وبعضهم مظلوم وبعضهم صاحب حاجة فان رأى امير المؤمنين ان يأمر بعض اولاده ان يصلي بالناس ونحن معه . فاجاب المتوكل الى ذلك وامر ولده المنتصر ان يصلي بالناس فلما نهض ليركب قال الفتح له ان رأى امير المؤمنين ان تامر ولدك المعتز بذلك . والح عليه علي فامر المعتز فصلى بالناس ثم جاء العيد فامر المتوكل ولده المنتصر ان يصلي بالناس . فاشار الفتح بن خاقان ان يصلي المتوكل بنفسه ليروه الناس حتى ان يعرفوا مرضه فركب المتوكل الى المسجد وصلى بالناس وخطب بهم وعاد الى قصره المعروف بالجعفري وكان المتوكل يشتم

(١) هذا الفداء ذكره الطبري في سنة ٢٤٦ هـ وذكر ان عدد الاسرى مقدمين ٢٣٦٧ ...

(٢) جمع الاجر وهو سطح ...

ولده المنتصر ويسبه فعزم المنتصر على قتل والده ووافقه جماعة من الاتراك واتفقوا على ذلك . ولما كانت ليلة الاربعاء لاربع خلت من شهر شوال وجد الفرصة لذلك . وكان المتوكل يشرب في قصره مع ندمائه وقد سكر في ذلك اليوم وامر الندماء بالانصراف . ولم يبق عنده الا الفتح وزيره فارسل اليه ولده المنتصر اربعة من الاتراك الذين اتفقوا معه الى القصر واول من ضرب المتوكل غلام تركي يدعى باغر . ثم تكاثرت عليه الغلمان وقتلوه فرمى الفتح نفسه عليه ليخلصه فقتلوه ايضاً . وكانت خلافته اربع عشرة سنة واربعة شهور وثلثة ايام وعمره اربعون سنة . وكان اسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفاً (١) .

ذكر المسعودي ان ايام المتوكل كانت كالاعياد بالهدو والراحة والعدل والامن وكان المتوكل يحب اللعب والطرب فلم يكن من اسلافه احد من العباسيين مثله اظهر في مجلسه اللعب والمراح وتبعه فيها خدمه وخواصه . وكان المتوكل يرغب في العلم وكان وزيره الفتح بن خاقان لم يدرك التدبير في وظيفته من سياسة الرعية لانه كان اديباً وله شعر في العلم وكان شاعراً فصيحاً ومن اشعاره

الم تر ان الشيء للشيء علة يكون له كالنار يقدح بالزند
كذلك جربنا الامور وانما يدلك ما قد كان قبلاً على البعد

ذكر ابو الفرج انه كان في زمان المتوكل من الاطباء جبرائيل بن بختيشوع وقد كان بلغ من العمر مدة طويلة وحوى مالاً كثيراً فسلب المتوكل ماله وطاقته (٢) وقدم عوضاً عنه حنيناً الطبيب النصراني العبادي والعباد قوم من نصارى العرب . وكان اسحق ابوه صيدلياً بالحيرة فلما نشأ حنين احب العلم واتى الى بغداد وخدم عند يوحنا بن ماسويه . فسأله يوماً حنين عن مسألة فغضب عليه يوحنا وشتمه . فخرج من عنده باكياً وسار الى بلاد الروم واقام بها مدة طويلة حتى تعلم اللغة اليونانية ودرس في كتب الطب وحصل منها على الغاية التي يطلبها . ثم عاد الى بغداد وتعاظم امره . قال يوسف الطبيب دخلت يوماً على جبرائيل ابن بختيشوع فوجدت عنده حنيناً وهو يقص له بعض قضايا في علم التشريح فتعجبت من ذلك فقال لي لا تستكثر هذا منه لانه اذا مد في عمر هذا الرجل فسيفضل على سرجيس . وكان سرجيس هذا راس اليعاقبة نقل علم الطب من اليوناني الى السرياني . ولم يزل امر حنين يتعاظم ويزداد حتى صار ينبوع العلوم واتصل الى مكان رفيع عند المتوكل على الله . قال دعا المتوكل يوماً حنيناً وقال له لك مني

(١) حصلت هذه الوقعة في جهة البحرين سنة ٢٤٤ هـ

[illegible] آلاف دينار [illegible] فقال له حنين ما تعلمت غير الادوية النافعة ولا علمت ان امير المؤمنين يطلب مني غيرها فان احب ان امضي واتعلم فعلت [illegible] وحبسه واحضره يوما وقال له [illegible] لم تعمل [illegible] حنين [illegible] باخذ بحقي [illegible] في موقف لا [illegible] فتبسم المتوكل وقال له [illegible] اردت امتحانك وخلع عليه [illegible] وعاش حنين بعد [illegible] المتوكل ومات وكان له ولدان داود واسحق [illegible] اسحق فوقف على الترجمة وتولاها واتقنها واحسن فيه وكانت [illegible] الى [illegible] . واما داود فكان طبيبا للعامة وكان له ابن [illegible] يقال له حبيش [illegible] لا يقصر [illegible] احد النقلة من اليوناني والسرياني الى العربية وكان يقدمه على تلاميذه [illegible] حبيش صحبة حنين له [illegible] كثير مما نقله حبيش ينسب الى حنين وكثير [illegible] من الكتب القديمة التي ترجمها حبيش [illegible] اسم ترجمة حنين [illegible] داود بن حنين في العلم [illegible] طبقة رفيعة حتى صار يحكي بالبصر لزيادة تبصره (أو تفاهمه) في امره

الفصل الحادي عشر

في خلافة المنتصر [illegible] وهو الحادي عشر من خلفاء العباسيين

[illegible] بعد [illegible] المتوكل بويع بالخلافة [illegible] ولده المنتصر [illegible] وهو الحادي عشر من [illegible] احمد بن الخصيب وكان قاسيا غضوبا ذكر عنه انه كان [illegible] رجل وقدم ليقبل ركابه فركله [illegible] ووقع الرجل في الارض [illegible] وقد [illegible] ذلك عند العامة وقال فيه بعض الشعر

قل [illegible] للخليفة يا ابن عم محمد [illegible] اشكل وزيرك [illegible] انه ركال

اشكله عن ركل الانام [illegible] ترد [illegible] لا [illegible] فعند وزير [illegible] الاموال

ولما بويع المنتصر [illegible] وظهر [illegible] المنتصر [illegible] رعيته [illegible] على من مضى قبله من [illegible] وتوفي [illegible] الخلافة وهو ابن خمس وعشرين سنة [illegible] ستة اشهر [illegible] ذكر المسعودي في تاريخه [illegible] حدثني علي ابن الجهم قال دخلت [illegible] على [illegible] كان [illegible] فاراد صاحبه أن يبيعه الى بعض

لعب ولامني في الشمعة ولم اكن املك ثمنها · وقد رآني المنتصر فانكر علي ذلك وقال يا ابا محمد ما لك مقطب الوجه فشكوت اليه حالي · ولم يزل يلح علي حتى اخبرته قصتي فقال لي وكم قدر ثمن ذلك البستان فقلت له عشرة آلاف درهم فاخذ يشغلني في الحديث · ثم استدعى الخادم وساره وقد كنت اظن انه يأمرني ببعض الشئ فنهضت ولم يعطني شيئاً وانصرفت وانا طائر الفؤاد ولا اعلم ماذا اصنع · وما دخلت داري التقى بي خادمي وقال يا مولاي ان خادم امير المؤمنين دفع لي هذا الكيس وقال لي متى حضرت لاخبرك بان ذلك ثمن البستان فاخذته واذا داخله عشرة آلاف درهم ·

ذكر المسعودي ان في خلافة المنتصر خرج في ناحية [illegible] والموصل ابو العمود الشاري وتبعه الناس وعظم امره فوجه اليه المنتصر العساكر وجرت لهم معه حروب كثيرة · ثم قبضوا على الشاري واتوا به الى المنتصر ولما مثل بين يديه قال يا امير المؤمنين لذة العفو اعذب من لذة الانتقام فعفا عنه المنتصر وامر باطلاقه واخذ عليه العهود فخرج وهو يقول شعراً

يا عاشر الخلفاء دمت ممتعاً فبقيت تعقد بعدهم للعشر
حتى تكون امامهم وكأنهم زهر نجوم دارت لبدر الزهر (٢)

وفي السنة ٢٤٨ هـ (٨٦٢ م) وجه المنتصر وصيفاً التركي لغزو الروم · وخلع المعتز والمؤيد انفسهما واظهر المنتصر خلعهما في القصر الجعفري المحدث · وفيها توفي المنتصر · قيل مات بالذبحة · وقيل اصابه ورم في معدته ثم تصعد الى فؤاده فمات بعد مرض ثلاثة ايام لا غير وعمره خمس وعشرون سنة · وكانت مدة خلافته ستة اشهر ويومين · ومات بسرمن رأى وصلى عليه احمد بن محمد بن المعتصم وكان اعين اقنى قصيراً جيد البضعة وكان مهوباً وهو اول خليفة من العباسيين عرف قبره وذلك ان امه طلبت ظهور قبره · وكانت كنيته ابا جعفر وامه حبشية وهي ام ولد رومية)

(١) تجد في مروج المسعودي [illegible] الف درهم [illegible] المنتصر [illegible] عشرة آلاف درهم [illegible] درهم (٢) [illegible] المتوكل [illegible] المنتصر [illegible]
[illegible] المنتصر [illegible]

الفصل الثاني عشر

في خلافة المستعين بالله ويكنى ابا العباس

وفي هذه السنة بويع بالخلافة احمد بن محمد المعتصم ولقب المستعين بالله وفيها اشترى المستعين من المعتز والمؤيد جميع ما كان لهما من الدور والمنازل والضياع والقصور والآلات على قدره على ان للمعتز عشرة آلاف الف دينار وعشر حبات لؤلؤ وعلى ان للمؤيد ثلاثة الاف الف درهم وثلاث حبات لؤلؤ وترك للمعتز ما يقيم ابرده في السنة عشرون الف دينار • وللمؤيد ما يقيم ابرده في السنة خمسة الاف دينار • وحبسهما في حجرة بالجوسق • وفيها غضب الموالي على احمد بن الخصيب واستصفي ماله ومال ولده ونفي الى اقريطش الجزيرة كريت • وفيها صرف المستعين عليّ بن يحيى عن الثغور الشامية وعقد له على ارمينية واذربيجان وشغب اهل حمص على كيدر بن عبيد الله عامل المستعين عليها واخرجوه منها فوجه الخليفة الفضل بن قارن فمكر بهم حتى اخذهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وحمل منهم مائة رجل من عيونهم الى سامرا وهدم سورهم • وفيها عقد المستعين لأتامش على مصر والمغرب واتخذه وزيراً • وفيها عقد لبغا الشرابي على حلوان وماسبذان • وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبي ابو منصور • مات عيسى بن فرخان شاه وقلد سعيد بن احمد الرئاسة على ديوان الرسائل وكان سعيد حافظاً شاعراً وله نفس رفيع في الشعر • ومن اشعاره

انه يعم والدنيا مولية والعيش منتقل والدهر ذو دول
فراق وان هجت لحيمته عليك حرق في قلبي من الاجل
وكنت ارجو بالدنيا ودها واليأس يحكم للاعداء في الامل

وله ايضاً

ذا ما عدمت ظلاله العلم ما لنا من الصبر الا ما يجد في الكتب
عيون شعر وجد عليهم فحدثني سمعي ودفترها قلبي

وفي السنة ٢٤٩ هـ = ٨٦٣ م غزا جعفر بن دينار ارض الروم واستأذنه عمر بن عبيد الله في المسير الى ناحية من ارض الروم فلقيه الملك وتحاربا فغلب وقتل مع الفي رجل من المسلمين وقتل علي بن يحيى الارمني • وشغب الجند والشاكرية ببغداد • وفيه

من الناس وكاتبه شجاع . وعزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء وتولى عليه جعفر ابن محمد بن عمار البرجمي . واصاب اهل الري زلزلة . وحج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام

وفي السنة ٢٥٠ ه = ٨٦٤ م خرج (١) يحيى بن عمر من آل علي بن ابي طالب بالكوفة واجتمع معه خلق كثير . فوجه المستعين محمداً ابن عبد الله بن طاهر بن الحسين بجماعة فتقاتلوا فقتل يحيى وانهزمت اصحابه واتوا برأسه الى محمد فوجهه الى المستعين فنصبه في سر من رأى فجزعت الناس عليه ولم يبق احد الا عظم لانه كان حسن المذهب وفيه يقول بعضهم شعراً

بكت الخيل شجوها بعد يحيى ... وبكاه المهند المصقول

وبكته العراق شرقاً وغرباً ... وبكاه الكتاب والتنزيل

كيف لم تسقط السماء علينا ... يوم قالوا ابو الحسين قتيل

وهي طويلة . قال وتنمر الهاشميون على المستعين بالله وعزموا على الخروج من طاعته حين قتل منهم يحيى بن عمر ورثاه اخوه صالح بقصيدة منها قوله

لعمري لئن سرت قريش بقتله ... لما كان وفقاً عدة المتوقف

فلا تشمتوا فالقوم من بقي منهم ... على مدرج منهم مقدم مخيف

لهم معكم اما جدعتم وفيكم ... مقامات ما بين الصفا والمعرف

ثم ظهر في طبرستان الحسن بن زيد من آل علي بن ابي طالب وملك جرجان وجرى لهم معه حروب كثيرة وقتل قتالاً شديداً . وبايعه رافع بن هرثمة وتغلب على تلك البلدان الا انه لم تطل مدته ثم مات . وظهر بعده علي بن الحسين المعروف بالاطروش وهو من آل علي وتغلب على تلك البلدان وتظاهر العلويون من آل علي بن ابي طالب بالشيعة وتقادت الناس اليهم . ثم ظهر بالكوفة الحسين بن محمد العلوي فدس اليه المستعين محمداً بن عبد الله بن طاهر فهزموه واختفى لاعانة اصحابه اياه (وفيها اسقطت مراتب بني امية والعثمانيين . وثار اهل حمص بعاملهم الفضل بن قارن وقتلوه فوجه المستعين اليهم موسى بن بغا الكبير فسار اليهم وهزمهم وفتح مدينتهم وحرقها وقتل عدداً عظيماً .

وفي السنة ٢٥١ ه = ٨٦٥ م تغلب الاتراك على المستعين بالله وكان قائدهم موسى

(١) ذكر الامير حيدر خروج يحيى في سنة ٢٤٩ واكثر من مراجعه الطبري والمسعودي وغيرهما جعل خروجه كان سنة ٢٥٠ ولذلك جرى تصحيحه

ابن بغا التركي ووصيف وبقي المستعين لا اسم الخلافة · وكان من حين قتل المتوكل قويت شوكة الاتراك في دولة العباسيين فشعرت بغداد بكربة في بغداد لما رأوا من استيلاء الاتراك على الدولة وقتلهم من يريدون من الخلفاء واستخلافهم من ارادوه من غير تمحيص ولا حسب ديني وفي ذلك يقول الشاعر

اطافت بنا الاتراك حولاً محرما ... وما برحت في حجرها ام عامر
اقمت على ذل بها ومهانة ... فلما بدت ابدت لنا لؤم غادر
ولم نرع حق المستعين فاصبحت ... تصب عليه حادثات المقادر
لقد جمعت لؤماً وحمقاً ودنة ... وبقت لنا عاراً على آل طاهر

قال وكانت الاتراك تثير الحروب وكان بغا قائدهم لا يوازر حرباً الا ويفتح بها · ذكر المسعودي ان المستعين كان قد قبض على اولاد اخيه المعتز والمؤيد واعتقلهم واجتمعت العامة ببغداد لما رأوا تعسف الاتراك كما ذكرنا بدأوا في الصراخ والنداء وهجمت العامة على القصر وفتحوا السجون واخرجوا المقيدين واحرقوا الجسر ونهبوا دور اهل البصرة وكان محمد بن عبد الله بن طاهر يهيجهم على ذلك فهجموا على المعتز واخرجوه من الحبس وبايعوه بالخلافة وحملوا المستعين على ان يكتب له الامان على نفسه واولاده وان يسير الى مكة وكتب المعتز على نفسه شروطاً بذلك

وفي السنة ٢٥٢ هـ = ٨٦٦ م خلع المستعين نفسه عن الخلافة واشترط انه بريء منها وانه لا يصلح لها وفي ذلك يقول ابن الجهم

اني اراك من الفراق جزوعا ... امسى الامام مسيراً مخلوعا
وغدا الخليفة احمد بن محمد ... بعد الخلافة والبهاء خليعا
كانت به الايام تضحك زهرة ... وهو الربيع لمن اراد ربيعا
در له مقدور من رتب العلى ... فثوى بواسط لا يحس رجوعا

الفصل الثالث عشر

في خلافة المعتز بالله وهو الثالث عشر من العباسيين

قال وبعد ما خلع المستعين نفسه وبايعت الناس المعتز هجم الاتراك على المستعين وقتلوه وفي ذلك يقول الشاعر

لله درّ عصابةٍ تركيةٍ   ردوا نوائب دهرهم بالسيف

قتلوا الخليفة احمد ابن محمد   وكسوا جميع الناس ثوب حوف

وطغوا فاصبح ملكنا متقسما   وامامنا فيه شبيه الضيف

وقد تولى المعتز الخلافة وفيه يقول مروان بن ابي الجنوب من قصيدة طويلة

ان الامور الى المعتز قد رجعت   والمستعين الى حالاته رجعا

قد كان يعلم ان الملك ليس له   حتى هوى في مقام جازع صرعا

واستوزر المعتز صالحًا بن الوصيف والقى اخاه المويد مسجونًا فمات في الحبس . وفيها كانت وفاة الامير قيس ابن الامير محمد ابن الامير شهاب بعد توليه على حوران . وتولى عليها بعده ولده الامير عامر الشهابي الملقب بالاذرعي

وفي السنة ٢٥٣ هـ = ٨٦٧ م توفي محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين في ١٤ ذي القعدة وخسف القمر تلك الليلة وحتى اكثره وعند انتهاء خسوفه توفي محمد المذكور بعلة قروح اصابته في حلقه . ولما توفي من المعتز بما اوصى عليه منه طاهر وكان شجاعًا في الحرب اديبًا عارفًا فجزع عليه المعتز جزعًا عظيمًا . وولى اخاه عبيدالله وابنه طاهرًا على ولاية بغداد وغيرها ورثاه ابن الجهم وقال

كسف البدر والامير جميعا   فانجلى البدر والامير غميدُ

عاود البدر نوره ولكن   نور ذاك الامير ليس يعودُ

فالكسوفين في ليلة النحـ   ـس احتكاماهناك فزال السعودُ

وفي هذه السنة تغلب على مكة محمد بن يوسف بن اسمعيل العلوي فارسل اليه المعتز العساكر فاسرهم وقتل كثيرًا من جماعته . وحج بالناس عبدالله بن محمد بن سليمان الزينبي

وفي السنة ٢٥٤ هـ = ٨٦٨م (قبض المعتز على بغا الشرابي وقتله ونصب راسه على الجسر وكان المعتز لا يلتذ في حيوة بغا ولا ينزع السلاح حذرًا منه ليلا ونهارًا . وفيها تولى على مصر احمد طولون وكان ابوه مملوكًا تركيا عند المامون فولد احمد المذكور وكان عالي الهمة يستخف بعقول الاتراك ولا يسير سيرهم فحسنته رعية وتولى على مصر وجميع مدن الشام وكان المعتز يحبه و يعتمد عليه في مهمات . (وفيها مات علي بن محمد بن علي بن موسى من سلالة ابي طالب وصلى عليه ابو احمد المتوكل وحج بالناس علي ابن الحسين)

وفي السنة ٢٥٥ هـ ٨٦٨ م دخل مفلح طبرستان وحارب الحسن بن زيد الطالبي فهزمه . ودخل يعقوب بن الليث بلاد فارس واسر علي بن الحسين وارسل يعقوب مذكور هدية نفيسة الى المعتز وهي دواب وبزاة ومسك وثياب فاخرة . وتولى سليمان بن عبد الله بن طاهر على شرطة بغداد والسواد . وظهر بالكوفة عيسى بن جعفر وعلي بن زيد الحسنيان فقتلهما عبد الله بن محمد . وفي ٢٦ رجب من هذه السنة وثبت الاتراك على المعتز يطلبون العلائف منه فماطلهم في العطاء . ولما نظروا انهم لا يحصلون على علائفهم اتفق معهم صالح بن وصيف على قتل المعتز فدخلوا اليه وجروه برجله الى باب القصر وقتلوه وكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوماً . وكان ابيض حسن العينين [illegible] احمر الوجنتين حسن الجسم طويلاً وكان مولده بسر من رأى . وكان المعتز من حين قتل [illegible] اتخذ المغاربة والفراغنة خداماً له فاحتقرت الاتراك منه حيث رأوه قد قتل بعضاً من رؤسائهم فدخلوا عليه وقتلوه كما ذكرنا وكانوا [illegible] المهتدي بن الواثق وكان المعتز معتقله بمدينة السلام . فاتوا [illegible] من بغداد [illegible] وكان المعتز قد ظهر بركوب محلية بالذهب والجواهر [illegible] وحسن عرضها [illegible] الائمة اشبار وصغر القلانس وكان قبله من الاتراك [illegible] فقيل فيه شعر

صبحت [illegible] بدمع [illegible] حين قالوا اضحى الامام ذبيحا
[illegible] حين اهدوا اليه حتفاً مريحا
[illegible] وسقى الله ذلك الروح روحا
[illegible] رسيوفاً لا [illegible] الجريحا
[illegible] لقد جئتم فعالاً قبيحا

وفي هذه السنة مات سابور بن سهل صاحب البيمارستان بجنديسابور وكان فاضلاً في وقته وله تصانيف مشهورة منها كتاب الاقرباذين المعول عليه في البيمارستانات ودكاكين الصيدلة وفيه [illegible] وعشرون باباً وتوفي نصرانياً في يوم الاثنين لتسع بقين من ذي الحجة

الفصل الرابع عشر

في خلافة المهتدي بن الواثق وهو الرابع عشر من العباسيين

وبويع له بالخلافة لليلة بقيت من رجب ولم يقبل بيعته حتى أتي بالمعتز وخلع نفسه واقر بعجزه عن الخلافة فبايعته الخاصة والعامة . وبعد قتل المعتز طلبت منه الاموال فانكرت . ولكنهم وجدوا عندها خزائن اموال ومجوهرات ما قيمته عشرة ملايين دينار مطمورة في الارض فدفعوها لان الاتراك طلبوا فقط خمسين الف دينار من امها وفدوه لاجلها فسلمت ابنها للقتل وعندها اضعاف ذلك (ف) ولما تولى المهتدي سار في خلافته بنى قبة لها اربعة ابواب وسماها قبة المظالم واظهر العدل والاحسان وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وحرم الشراب ونهى عن القيان وكان يحضر كل جمعة الى المسجد في وقت الصلاة يخاطب الناس . وكان موسى بن بغا الكبير غائباً في حرب العلويين فلما بلغه خبر قتل المعتز وما دبره صالح ابن الوصيف والاتراك قدم الى بغداد ودخل على المهتدي ثم انصرف الى داره وعند الليل هجم مع جماعته على دار صالح بن وصيف وقتله .

وفي السنة ٢٥٦ هـ و ٨٦٩ م هجم موسى بن بغا بعسكره على دار المهتدي مع الاتراك وطلبوا منه ان يخلع نفسه ولما ابى امسكوا خصيتيه وعصروها حتى مات وذلك يوم الخميس في ١٨ رجب وكانت مدة خلافته احد عشر شهراً وخمسة وعشرين يوماً وعمره ٣٨ سنة وكان رحب الجبهة احلى جهم الوجه اشهل عظيم البطن عريض المنكبين قصيراً طويل اللحية وكان ولد بالقاطول

الفصل الخامس عشر

في خلافة المعتمد على الله وهو الخامس عشر من الخلفاء العباسيين

بعد قتل المهتدي بويع بالخلافة احمد بن جعفر المعروف بابن فتيان ولقب المعتمد على الله وذلك يوم الثلثا في ١٥ رجب (. وفيها وافى جعلان البصرة لحرب صاحب الزنج ثم صرف جعلان عن حربه وامر سعيد الحاجب بالنهوض اليه لحربه ثم تحول

صاحب الزنج من السبخة التي كان ينزلها الى الجانب الغربي من النهر المعروف بابي الخصيب · وفيها اخذ صاحب الزنج فيما ذكر اربعة وعشرين مركبًا من مراكب بحر كانت مجتمعة تريد البصرة وفي ٢٥ رجب دخل الزنج الابلة فقتلوا فيها خلقًا كثيرًا واحرقوها · واستأمن اهل عبادان لصاحب الزنج وسلموا اليه حصنهم · وفيها وجه صاحب الزنج جيشًا لمحاربة شاهين بن بسطام فلم يظفر به · وفي ٢ شعبان ولى المعتمد عبد الله بن يحيى بن خاقان على الوزارة · وظهر بالكوفة علي بن زيد الطالبي فوجه اليه المعتمد الشاه بن ميكال في عسكر عظيم فلقيه علي بن زيد في اصحابه وهزمه وقتل جماعة من اصحابه ونجا الشاه · ووثب محمد بن واصل من اهل فارس مع رجل من اكرادها يقال له احمد بن الليث بالحارث بن سيما الشرابي عامل فارس فحارباه فقتل الحارث وتغلب محمد بن واصل على فارس · ووجه مفلح لحرب مسرور الشاري · وكجور لحرب علي بن زيد الطالبي بالكوفة · وتغلب جيش الحسن بن زيد الطالبي على الري · وحصلت موقعة بين اماجور وابن عيسى بن الشيخ على باب دمشق قتل فيها اكثر اصحابه وهزم جيشه البالغ ٢٥ الفًا ولم يكن مع اماجور اكثر من اربعمائة

وفي السنة ٢٥٧ هـ — ٨٧٠ م اتى الخبيث صاحب الزنج وسعيد بن جعفر بن دينار ومن معه على غرة فظفر بها وقتل منها خلقًا كثيرًا وحمل اليه المعتمد جيوشًا كثيرة في عدة دفعات وجرى بينهم وقعات كثيرة وكان الظفر فيها لاصحاب الزنج ثم حاصر البصرة حصارًا شديدًا وضر باهلها الجوع وانقطع الميرة حتى اكل الناس بعضهم بعضًا فدخلها وقتل من اهلها عشرين الفًا واحرقوا فيها وكان يبيع السادات الاميرات بين الزنوج بثمن زهيد وهم عبيد وطئهن يجعلهن جواري لا محيات · وعقد المعتمد لاخيه ابي احمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين · وفيها امر المعتمد باشخاص سعيد الحاجب المسير الى دجلة والابلة لحرب عساكر صاحب الزنج فحاربه وهزمه واستنقذ ما في ايديهم من النساء المسبيات واصيب سعيد بجراحات · ثم صبر مدة وواقع عسكر صاحب الزنج ليلة فهزمه وقتل منهم وغنم زوج حدة صاحب الزنج وهزمت جموعهم · ثم وقع اصحاب الخبيث بسعيد وقتلوه ومن معه · ثم وقعة منصور بن جعفر الخياط فقتل من رجال منصور عددًا كثيرًا · وظهر بسعد رجل بين النساء يقذفن ويذبحهن بدار سكنه فحمل الى المعتمد فضرب الف سوط وزيد عليها رزية فلم يمت حتى ضرب الجلادون رقبته بخشب العشابين ثم ورد من بعد فصلب وحرقت جثته · وفيها وثب باسيل

المعروف بالصقلبي على ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله وكان ميخائيل منفرداً بالمملكة
اربع وعشرين سنة وتملك الصقلبي بعده على الروم . وحج بالناس الفضل بن اسحق)

وفي السنة ٢٥٨ هـ = ٨٧١ (عقد المعتمد لابي احمد اخيه على ديار مضر وقنسرين والعواصم وخلع عليه وعلى مفلح وشخص نحو البصرة . وقتل منصور بن جعفر الخياط في الحرب مع صاحب الزنج وحملت جثته الى سرمن رأى ودفنت فيها . ووقع هذه السنة وباء شديد في كور دجلة فاهلك خلقاً كثيراً في مدينة السلام وسامرا وواسط وغيرها وأسر يحيى بن محمد البحراني قائد من قواد صاحب الزنج وقتله . وورد ابو احمد بن المتوكل من موضعه منصرفاً عن صاحب الزنج الى واسط . وفيها حدثت هزة هائلة بالصيمرة . وفي اليوم الذي حدثت فيه هزة عظيمة فتهدم اكثر المدينة وهلك من اهلها زهاء عشرين الفاً وحدث ذلك ببغداد [illegible] . وفيها رجع اكثر الحجاج من القرعاء خوف العطش . وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن

وفيها كانت الحرب بين عساكر [illegible] و[illegible] في نهر [illegible] الذي يكنى بنهر الكلب ودام القتال سبعة ايام فدنت عساكر بلاد [illegible] وتكدرت عساكر [illegible] وكان قتل المقدم [illegible] وجمع جنده الى قرية [illegible] وقيم مكانه [illegible] المقدم كسرى اخو المقدم الياس المقتول . وكان ذا سطوة وبأس فسار الى قسطنطينية في ولاية يوستيانوس الاخرم . ورجع الى بلاده وقد كانت جرت بين [illegible] عساكر المسلمين [illegible] وسميت [illegible] (وقد رويت هذه الحادثة مع زيادة بعض تفاصيل في مختصر تاريخ ابن القلاعي)

وفي السنة ٢٥٩ هـ = ٨٧٣ وجه المعتمد محمد المولد لحرب صاحب الزنج فخرج اليه [illegible] صاحب الزنج وجرت بينهما مواقع كثيرة وهزم محمد المذكور وعسكر حبيب [illegible] . وسير المعتمد [illegible] ومعه مفلح في عساكر كثيرة فالتقوا مع الحبيب وجرت بينهم حروب عديدة فاصاب مفلح سهم فقتله وانهزمت اصحابه . ثم حدثت وقعة بين الموفق والحبيب خرج فيها يحيى بن محمد قائد عسكر الحبيب جراحات [illegible] وأتي به الى ابي احمد فقطع يديه ورجليه ثم احرقه . وفي هذه السنة قدم يعقوب بن الليث بجيوش كثيرة نحو العراق ونزل بلد [illegible] على شاطئ الدجلة وكان قد تغلب على سجستان وكثرت [illegible] ودخل نيسابور وسار صاحب الروم على [illegible] ثم نزل على ملطية وحصر اهلها فحاربوه وهزموه . وقتل احمد بن محمد القابوس

صرا الاهواز يطلبتي بطريق البطائح • ووجه من الاهواز جماعة من امراء الزنج الى سامرا فوثبت العامة وقتلت اكثرهم وتم [illegible] ابرهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر

وفيها مدير قائد الزنج وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم من ولد عبد القيس بجمع عظيم من الزنج وادعى انه علي بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن ابي طالب وذهب الى الاهواز ثم الى البصرة وقتل من بها [illegible] يوف عن الاثني عشر الفا وكان لا يعفو عن كبير ولا عن صغير وكان قد [illegible] منبرا في العرق في الموضع المعروف بقبر بني يشكر وكان يصلي بالناس ويخطب على منبر [illegible] ويترحم على ابي بكر وعمر ولا يذكر عثمان ولا معاوية ويلعن خلفاء بني العباس وكان يعتقد اعتقاد الازارقة من الخوارج [illegible] من بقي من اهل البصرة بعد [illegible] وما علم احتجاجهم امر الزنج [illegible] السيف [illegible] فقتلوا منهم [illegible] والبعض احتبأوا [illegible] الدور والآبار [illegible] وكان الزنج لا يجرؤون [illegible] كانوا يأكلون الكلاب والسنانير وموتى الآدميين وكان اذا مات واحد منهم اكلوه [illegible] وجدوا امرأة من الزنج تبكي على الطريق [illegible] البعض من الزنج اكلوا جثتها قبل ان تموت [illegible] منها سوى الرأس [illegible] في ذلك وقد كان يحق له القسم [illegible] في عسكر [illegible] لامرأة والولد من آل هاشم كانت تباع بدرهمين [illegible] امورا عجيبة [illegible] ارسل المعتمد بالله اخاه الموفق بجيوش كثيرة فجرى له معهم حروب عظيمة ثم ظفر بهم الموفق وقتل قائدهم وشتت شيعته كما سيأتي خبره

وفي السنة ٢٦٠ هـ ٨٧٣ م حدثت عدة مواقع بين امراء المعتمد وبين صاحب الزنج قتل فيها خلق كثير • وقتل صاحب الزنج علي بن زيد العلوي صاحب الكوفة • وحارب يعقوب بن الليث الحسن بن زيد الطالبي فهزمه ودخل طبرستان وسار منها الى الري وقتلت الاعراب منكجور والي حمص واستعمل عليها بكتمر • واحدث [illegible] من [illegible] • واشتد الغلاء في بلاد الاسلام [illegible] فهرب اهل مكة منها وجاؤوا المدينة [illegible] بلغ كر الحنطة ١٥ دينارا وكر الشعير ١٢٠ دينارا [illegible] على فارس وتغلب عليها يعقوب بن الليث [illegible] والاهواز والبصرة والبحرين [illegible] موسى بن [illegible] وارسل عبد الرحمن [illegible] الاهواز [illegible] وكان محمد بن واصل [illegible]

بالاهواز على حرب الخبيث وقرب اليه ، وزحف ابن عبد الرحمن والتقى بمسرور فقصر
ابن واصل بابن مفلح واسره فبعث المعتمد الى ابن واصل يأمره باطلاق ابن مفلح وان
يتوجه الى محاربة موسى بن بغا فلما رأى موسى شدة الامر وكثرة المتغلبين على
المشرق سأل الاعفاء عن اعمال المشرق فأعفي وعزل مولية عنها وقدم الى سر من رأى

وفي السنة ٢٦١ هـ — ٨٧٤ م انصرف الحسن بن زيد من ارض الديلم الى
طبرستان وامر السلطان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بجمع من كان بمدينة السلام من
حجاج خراسان والري وطبرستان وجرجان فجمعهم وقرأ عليهم كتاب يعلمهم فيه ان
السلطان لم يول يعقوب بن الليث على خراسان ويأمرهم بالبراءة منه لانكاره دخوله
خراسان وأسره محمد بن طاهر وفيها ولي سعيد بن ... في عسكر يعقوب بن
الليث الصفار . وزحف يعقوب بن الليث الى فارس وابن واصل مقيم بالاهواز فتحرر ما
معه يعقوب واخذ ما كان في قلعته ويقال ان فيها اربعين الف الف درهم واسر خاصته مرداس
وفيها ولى المعتمد ابنه جعفراً على ولاية العهد وسماه المفوض الى الله وولاه على المغرب وضم
اليه موسى بن بغا وولاه على افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وارمينية وطريق
خراسان .. وولى اخاه ابا احمد على ولاية العهد بعد جعفر وولاه على المشرق وضم اليه
مسروراً البلخي وولاه على بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكور دجلة
والاهواز وفارس واصبهان وقم وكل بلاد المشرق الى السند والهند وعقد لكل منهما
لواءين اسود وابيض وشرط ان حدث الموت وجعفر لم يكمل الامر ان يكون الامر لابي
احمد ثم جعفر واخذت البيعة على الناس بذلك وفرق نسخ الكتاب وبعث بنسخة ليقرأ
وتعلق في الكعبة . وفيها فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث واعتزل عسكره
وسار الى ابي الساج فطلبه وقام معه بالاهواز وبعث اليه بخلعة من سر من رأى . ثم
سأل ابن زيدويه السلطان توجيه الحسين بن طاهر بن عبد الله معه الى خراسان .
وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن

وفي السنة ٢٦٢ هـ — ٨٧٥ م ولى يعقوب بن الليث ... فوجه السلطان اليه
اسمعيل بن اسحق واخرج السلطان من كان محبوساً من اصحاب يعقوب ابن الليث .
ووجه قائد الزنج جيوشه الى ناحية البطيحة ودستميسان . وولي على القضاء عبيد الله بن محمد
بن ابي الشوارب . ووقع بمكة قتال بين حناطين وجزارين قبيل يوم التروية حتى
تحاجزوا الى ان يحج الناس وقد قتل فيه ١٧ رجلاً وحج بالناس

الفضل ابن اسحق

وفيها بنى الامير اسمعيل دارًا عظيمة في بيروت وحصن سور المدينة وقلعتها . وفيها وقع بينه وبين المردة قتال عظيم على نهر بيروت ودام ياماً حتى هزمت المردة فقتل بعضاً منهم واسر بعضاً . وكتب الى موسى بن بغا يخبره بذلك وبعث اليه الرؤوس والاسرى الى بغداد وعرض المهتدي بذلك فاكرم موسى رسله وسر بظفره وكتب المهتدي اليه كتاباً يمدح سعيه ويحرضه على القتال واقره على ولايته اقريراً له ولذريته وارسل له سيفاً ومنطقة وسيفاً اسود وكتب اليه ابنه الموفق وغيره كتباً يمدحونه بها واعادوا رسله مكرمين . فتقلد الامير السيف وشد المنطقة والف الشاش ودعا لامير المؤمنين وزينت البلاد والمدن ومدحه شعراء زمانه وسند امره وعظم شأنه (راجع التاريخ لا كرا)

وفي السنة ٢٦٣ هـ = ٨٧٦ م حدثت موقعة بين اصحاب يعقوب ابن الليث واحمد بن ليثويه بسر من رأى ثم بالاهواز وكان الظفر فيها لاحمد وقتل من اصحاب يعقوب جماعة . ثم انهم كمنوا له في كروا رجعين خرج عليهم جيش يعقوب فلم يسلم منهم احد وحملوا رؤوسهم الى يعقوب وهرب احمد بن ليثويه فدخل اصحاب يعقوب واسط وانهبوها واحرقها اصحاب يعقوب بالنار وغنموا اموالاً لا تحصى . ثم كانت حروب كثيرة بينهم وبين اصحاب المعتمد . وفيها ظفر عزيز بن السري صاحب يعقوب ابن الليث بمحمد بن واصل واخذه اسيراً . وحدثت موقعة بين موسى دالجويه والاعراب ناحية الانبار فهزموه وحده . فوجه بن حماد ابنه احمد في جماعة من قواده في طلب الاعراب المذكورين . وخرج في طريق الموصل رجل من الفراعنة فقطع الطريق . فظفر به وقتل . وفيها مات عبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المهتدي وصلى عليه ابن المتوكل واستوزر الخليفة الحسن بن مخلد . ثم قدم موسى ابن بغا سر من رأى فهرب الحسن بن مخلد الى بغداد واستوزر مكانه سليمان بن وهب . ثم ولي عبد الله بن سليمان على كتبة مفوض والموفق ودفعت دار عبد الله بن يحيى الى كيغلغ وفيها خرج الحسين بن طاهر الى نيسابور وغلب عليها واخذ اهلها باعطائه ثلث اموالهم وسار الحسين الى مرو وبها خوخوارزم يدعو لمحمد بن طاهر . وفيها سلمت الصقالبة لؤلؤة الى الطاغية وحج بالناس الفضل بن اسحق

(وفي السنة ٢٦٤ هـ = ٨٧٧ م وجه يعقوب عسكراً حيث الى الصيمرة فاخذها . . .

من ديها . وشخص ابو احمد ومعه موسى بن بغا يقصدون حرب صاحب الزنج من سر من رأى وبعد وصولهما بغداد توفي موسى بن بغا وحمل الى سامرا ودفن بها . وفيها مات قبيحة ام المعتز . وفيها ولي محمد المولد على واسط فحاربه سليمان بن جامع وهو عامل على تلك النواحي من قبل صاحب الزنج فهزمه واخرجه من واسط وفيها سار سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا فغضب عليه المعتمد وحبسه وقيده ونهب داره ودار ابنه وهب وابرهيم واستوزر الحسن بن مخلد ثم بوساطة ابي احمد ومراسلته الى المعتمد اطلق سليمان بن وهب وبعدها هرب الحسن بن مخلد واحمد بن صالح بن شيرزاد وضبط اموالهم ونادى بالناس هرون بن محمد بن اسحق)

وفي السنة ٢٦٥ هـ ٨٧٨ م (حدثت موقعة بين احمد بن ليثويه وسليمان بن جامع قائد صاحب الزنج فهزم صاحب الزنج . وفيها وقع احمد بن طولون لسيما الطويل بانطاكية وحصره بها وبقي محاصراً لها حتى افتتحها وقتل سيما . ولحق محمد المولد بيعقوب ابن الليث فاستظهر عليه وجرت له معه وقائع عديدة واخيراً خرج المعتمد اليه بمحاربته وجرى بينهما موقع عظيمة . ثم هزم يعقوب واصحابه وغنمت عساكر المعتمد كل ما كان معهم من المكاسب . وبعد رجوع يعقوب ابن الليث مات من علة وكان له سياسة عجيبة وحروب عجيبة وتولى مكانه اخوه عمرو ابن الليث وساس الجند كسياسة اخيه وبعد توفي يعقوب ابن الليث رجع المعتمد الى سر من رأى وهو مسرور بوفاته وقيل في ذلك شعر

خراسان احويها واعمال فارس وما انا من ملك العراق بآيس
اذا ما امور الدين ضاعت واهملت ورثت فصارت كالرسوم الدوارس
خرجت بعون الله يمناً ونصرة وصاحب رايات الهدى غير ناكس

ذكر المسعودي ان يعقوب بن الليث خلف من الاموال خمسين الف الف دينار وثمانية الف الف درهم وكانت سياسته نحو جنده غريبة لم يسمع مثلها في الامم السالفة من الفرس وكان حسن انقيادهم لامره واستقامتهم لطاعته غريبة لما كان يشملهم من احسانه وملأه قلوبهم من هيبته وكان ترتيبه عجيباً في العساكر نحو الف قائد لعسكره يحملون اعمدة الذهب وكانت بلاد فارس في ايامه كزهر البستان لاعتنائه بحسن السياسة وكان لايشرك احداً برأيه ويظهر غير ما في ضميره . وكان لايجلس

(١) ويعرف ايضاً بالصفار في بعض [illegible]

ولا ينام الا وسيفه وترسه بيده ، واذا اضطجع اتكأ على راسه ، ولم يكن يوجد في مضربه الا سلاحه فقط ، فقيل له ايها الامير انت في رباطك وعبيدك ولا يوجد في خيمتك الا سلاحك فقط ، قال ان رئيس القوم تتشبه به اصحابه ، وان استعملنا ما ذكرتم من الاثاث تعذر علينا ونحن نقطع كل ايامنا في المهامه والبراري والاودية الصعاب ولا يصلح لنا الا التخفيف ، وفيها قتلت الاعراب حملان المعروف بالعيار وكان قد خرج لخفارة قافلة فقتلوه ، فوجه السلطان في طلب الذين قتلوه فهرب الاعراب ووقع الذين تخلفوا في ضعفهم عين ثم رجعوا الى بغداد وقد مات منهم جماعة من البرد لسقوط الثلج ببغداد ، وفيها خرج خمسة من بطارقة الروم في ثلاثين الفا الى اذنة فساروا الى المصلى واسروا ارخوز والي الثغور ، وفيها احدث طوس ، وقتلت جماعة من عرب بني اسد عبد بن مسرور البلخي بطريق مكة ، وفيها لحق العباس بن احمد بن طولون مع من تبعه برقة مخالفا لابيه احمد الذي كان استخلفه على مصر عندما توجه للشام فحمل العباس ما في بيت مال مصر وما لابيه من الاثاث وغيره ومضى الى برقة فوجه اليه احمد جيشا فظفر به ورده فحبسه ثم قتله ، وفيها دخلت الزنج النعمانية واحرقوا سوقها واكثر منازل اهلها وسبوا جمعاً غفيراً فدخل اهل السواد بغداد ، وفيها ولى ابو احمد عمرو بن الليث على خراسان وفارس واصبهان وسجستان وكرمان والسند وارسل كتب الولاية مع احمد بن ابي الاصبغ والعقد والخلع ، وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق

وفي السنة ٢٦٦ ھ ٨٧٩ م ولى عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر مكانه على الشرطة ببغداد وسر من رأى وخلع ابو احمد عليه ، واغارت الروم على تل سمى من ديار ربيعة فقتلت واسرت من المسلمين نحو ٢٥٠ ، فنفر اهل نصيبين والموصل ورجعت الروم ، واسر لؤلؤ غلام احمد بن طولون موسى بن اتامش ، وفيها دعي الحسن ابن محمد بن جعفر اهل طبرستان للبيعة له ، وحدثت فتنة بالمدينة ونواحيها بين الجعفرية والعلوية ، ووثبت الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وصار بعضها الى صاحب الزنج واصاب الحج في هذه السنة شدة شديدة ، وخرجت الروم الى ديار ربيعة فاستنفر الناس فنفروا في برد لا يمكن احتماله ، وغزا سيما خليفة احمد بن طولون على الثغور الشامية في ثمانية من اهل طرسوس الروم فخرج عليهم العدو في بلاد هرقلة فقتلهم وقتل من المسلمين جماعة كثيرة ، وفيها حدثت وقعة الدارين مع زوج

الخبيث فهزموا وقتل منهم خلق كثير وحج بالناس هرون بن محمد ابن اسحق

وفي السنة ٢٦٧ هـ = ٨٨٠ م حبس السلطان محمدَ بن طاهر بن عبد الله وعدة من اهل بيته . وفي ذي الحجة مات خلق كثير في طريق مكة لشدة الحر والعطش وفيها اوقعت فزارة بالتجار فاخذوا منهم سبعين حمل بز وحج بالموسم عامل لاحمد بن طولون في خيله وعامل عمرو بن الليث في خيله فتنازعا على نصب لواء كل منهما على يمين المنبر في مسجد ابرهيم خليل الرحمن وادعى كل منهما الاولوية وسلا السيوف فخرج معظم الناس من المسجد)

وفي هذه السنة جهز المعتمد اخاه الموفق لحرب الخبيث صاحب الزنج فخرج في عشرة الاف فارس وما يزيد عن مائة الف رجل وهجم على صاحب الزنج فانهزمت عساكر الخبيث من مواضعها التي كانوا استولوا عليها . وغنموا اموالهم واستنقذوا منهم نساء المسلمات اللواتي كانوا سبوهن . وكن نحو خمسة الاف امرأة وردوهن الى اهاليهن . ثم وصل الموفق الى بلد الخبيث التي كان بناها وسماها المنيعة وبين اسمها فنهبها واخذ جميع ما فيها وهدم سورها وردم خنادقها واحرق ما كان فيها من السفن . ثم تبعهم الموفق الى مدينة اخرى كانوا قد بنوها وحصنوها بالاسوار والخنادق فهرب اصحاب الخبيث منها وغنم اموالاً لا تحصى وتبعهم الى البلاد وقتل منهم خلقاً كثيراً واسر من القواد ابن الشعراني وابن جامع . ثم سار الموفق قاصداً الخبيث صاحب الزنج الى مدينة المختارة وكان الخبيث قد حصنها بالخنادق والعدد والسلاح وجعل فيها مع ثلاثمائة الف محارب . فلما رأى الموفق تحصين الخبيث علم انه لا يقدر على فتح المدينة في مدة قريبة فابتنى بازائها مدينة وسماها الموفقية ودفع خراجها وبنى بها جامعاً وضرب بها الدنانير والدراهم وقام على حصار الخبيث وبذل اموالاً لا تحصى وبقي محاصراً اياها الى شهر ذي الحجة فهدمت عساكره جانباً من اسوار مدينة الخبيث ودخلوا اليها واوقعوا السيف في اصحاب الخبيث والقتل والنهب ودافع اصحاب الخبيث عن نفوسهم الى ان حمل عليهم جيش الموفق وسار جماعة من قواد الخبيث الى الموفق وقتل عدد لا يحصى من عساكر الخبيث وكثير من السبي والنهب وانهزم الخبيث بمن بقي من اصحابه الى مكان في المدينة وتحصنوا به فقاتلهم الموفق وقعات كثيرة وكان الظفر حليفه ثم اصاب الموفق سهم في صدره منعه مدة عن القتال ثم رجع الى القتال وهدم سور المدينة . وفيها ماتت ام حبيب ابنة الرشيد وحج بالناس هرون

بن محمد بن اسحق .

وفي السنة ٢٦٨ هـ = ٨٨١ م استأمن جعفر ابن ابرهيم المعروف بالسجان الى ابي احمد الموفق . وفيها سار عمرو ابن الليث الى فارس لحرب عامله محمد ابن الليث فهزمه واستباح عسكره وافلت محمد في نفر ووجه عمرو في طلبه فظفر به وحمل اليه . وفي ربيع الاول حدثت زلزلة ببغداد وحدث بعدها مطر شديد ثلاثة ايام ووقعت بها اربع صواعق . وعبر ابو احمد الموفق الى مدينة الفاجر صاحب الزنج وعمد الى اوهى سوره بالتضييق عليه في الحصار ومنعه وصول الميرة اليه استأمن اليه خلق كثير واحدقوا بالمدينة من جهات عديدة وقدموا وثلموا كل ثلمة ودخلوها واحرقوها وقتلوا كثيرًا من اهلها . وفيها وقع العباس بن الموفق بقوم من بني تميم كانوا اعانوا صاحب الزنج . وقتل بهبود صاحب الخبيث . وظفر ابو احمد بالدواليبي وكان عاملاً لصاحب الزنج . واسر محمد بن عبيد الله الكردي وامر في احمد . وخرج رجل من ولد عبد الملك الهاشمي بالشام بين سلمية وحلب وحمص ودعا لابي احمد فحاربه ابن العباس الكلابي فهزمه الكلابي فوجه اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائدًا مع جيش فحاربه . وفيها ظهر لؤلؤ الخلاف على ابن طولون وكتب الى الموفق يستأذنه في المسير اليه ومفارقة مولاه وشرط على نفسه ان يكون مسعفًا للموفق . واجابه الى ذلك وسار لؤلؤ اليه . وفيها قتل صاحب الزنج ابن ملك الزنج . وفي هذه السنة كان اول رمضان يوم الاحد وكان الاحد الثاني فيه عيد الشعانين والثالث الفصح والرابع النيروز والخامس سلاخ الشهر . وفيها سار المعتمد خارجًا الى مكة وكان عاملها هرون بن محمد بن اسحق الهاشمي . وخرج ابن الدقيقية ملك الروم فادرج على ملطية وعاثوا اهل مرعش وحدث فهزم ملك الروم . وحج بالناس هرون بن محمد

وفي السنة ٢٦٩ هـ = ٨٨٣ م في ١٣ محرم انكسف القمر وغاب منخسفًا وفي ٢٧ منه كسفت الشمس قرب المغيب وغابت منكسفة فاجتمع فيه الخسوف والكسوف . وفيه وثب خلف صاحب احمد ابن طولون في الثغور الشامية وهو عامله عليها على يازمان خادم موسى بن خاقان فحبسه . فوثب جماعة من اهل الثغر بخلف وخلصوا يازمان فهرب خلف وتركوا الدعاء لابن طولون . وامر الموفق بلعن احمد ابن طولون على المنابر . ولما بلغ احمد بن طولون ذلك جمع عدول مصر ان يلعنوا المعتمد بالله في جميع المنابر وخرج في عسكر كثيف من مصر الى البلاد الشامية . ودخل دمشق ثم سار الى

حمص وملك حماه وقنسرين والرقة وحلب . ثم انعطف الى انطاكية وكان فيها يومئذ سيما الطويل فحاصرها احمد ابن طولون مدة وفتحها بالحيلة مع بعض اهلها بلا قتال وقتل سيما ونهب عسكره المدينة . ثم رجع الى مصر لانه كان بلغه ان ولده ابا العباس قد عصى عليه كما سبق . ولما وصل الى الفسطاط هرب ابو العباس الى بلاد المغرب خوفاً من ابيه وقد حمل ما امكنه من المال . (وكان لؤلؤ غلام ابن طولون قد خالف مولاه كما سبق وكاتب ابا احمد في المسير اليه وفارق ابن طولون واشترط على نفسه شروطاً لابي احمد . ولذلك ارتحل لؤلؤ من الرقة وحمل جماعة من اهل الرقة وغيرهم معه وسار الى قرقيسيا . وفيها ابن صفوان العقيلي من قبل احمد بن طولون فحاربه واخذ لؤلؤ قرقيسيا وسلمها الى احمد ابن مالك وهرب ابن صفوان واقبل لؤلؤ يريد بغداد) وفيها اصيب ابو احمد الموفق بسهم رماه به غلام رومي يقال له قرطاس . وفيها شخص المعتمد يريد بلاد مصر . وكان رسل احمد بن طولون قائدين من قواده وهما احمد بن جيغويه ومحمد بن عباس الكلابي ولما وصل المعتمد الى الموصل والجزيرة التي عملها اسحق ابن كنداج عزم ابن كنداج [illegible] بصحبة الخليفة الى مصر . وحمل ابن كنداج على القائدين وقيدهما وحبسهما [illegible] . فقنع المعتمد بالرجوع الى سر من رأى . وفي جمادى الآخرة عقد هرون بن الموفق لابن ابي الساج على الانبار . وفي ٨ شعبان خلع المعتمد على ابن كنداج وقلده سيفين بحمائل احدهما عن يمينه والآخر عن شماله وسمي ذا السيفين . وبعد يومين خلع عليه قباء ديباج ووشاحين وتوج بتاج وكل هذه الخلع مرصعة بالجوهر . وشيعه الى بيته هرون بن الموفق وصاعد بن مخلد والقواد وتغدوا عنده . وفي هذا الشهر احرق اصحاب ابي احمد قصر [illegible] وانتهبوا ما فيه . وفيها لعن ابن طولون المعتمد في دار العامة وامر بلعنه في جميع اعماله على المنابر [illegible] على المنابر وعزله عن اعماله وولى مكانه عليها اسحق بن كنداج . وجرت عدة وقائع مع الفاسق صاحب الزنج كان الظفر فيها للخليفة والقواد . وبعد كل موقعة تركه قسم من اتباعه وطلبوا الامان من المعتمد فمنهم ومن كثيراً من قواده . وفي شهر ذي الحجة دخلت عيون صاحب الزنج وولده بعد [illegible] صاعد ذا الوزارتين . وفيها حدثت موقعة بين قواد ابن طولون و[illegible] مكة [illegible] جنود ابن طولون وقواده [illegible] على [illegible] وجرح [illegible] هرون ابن محمد بن اسحق

وفي السنة ٢٧٠هـ = ٨٨٣ م في شهر محرم واقع احمد صاحب [illegible] فضعف اركانه وانهدت قوته ولذلك لاحقه حتى قتله في شهر صفر واسر عدة من اتباعه . وارسل كل ذكر [illegible] واولاده [illegible] وكان هرب عدو الله بنفسه وخاصته فظفر [illegible] ونصب رأسه [illegible] وطيف به في البلاد ثم بعث به الموفق مع ابنه الى المعتمد بالله في مدينة السلام وطيف به ونصب على باب الجسر [illegible] وكان هذا الفتح من اعظم الفتوحات [illegible] وفي هذه السنة في ٦ شعبان وقيل في ١٨ ذي القعدة توفي احمد بن طولون وكان كثير الصدقات . قيل انه كان يتصدق كل شهر بثلاثة آلاف دينار عدا ما كان يجريه في داره ومطابخه من الصدقات . وكان يجلس الى المساجد كل شهر [illegible] مثل ذلك الا انه كان ظالماً كثيراً سفاكاً للدماء . فقدمت اليه رقعة وهو يسير بين يدي [illegible] مكتوب عليها « ملكتم فأسرتم . وقدرتم فقهرتم . وخولتم فعسفتم . ووردت اليكم الارزاق فقطعتم [illegible] من قلوب كسرتموها وكم من اكباد حرقتموها [illegible] سهام الاسحار نافذة . ثم [illegible] وبقي [illegible] فاعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا [illegible] وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون » ذكر ابو الفرج في تاريخه انه كان لاحمد بن طولون سبعة عشر ولداً وانجبهم خمارويه فتملك مكان ابيه على مصر وبلاد الشام . وفي هذه السنة ورد خبر لمدينة السلام بان الروم نزلت بناحية باب سلمية على [illegible] من طرسوس [illegible] ومعه اربعة من البطارقة . فخرج اليهم يازمان الخادم ليلا وقاتل عدة من البطارقة [illegible] واخذ منهم سبعة صلبان من ذهب وفضة منها صليبهم الاعظم من ذهب مكلل [illegible] خمس عشرة [illegible] كثيرة محلاة بذهب وفضة وآنية اخرى ونحو عشرة آلاف [illegible] من الروم نحو سبعين الفاً . وفيها ايضاً قتل ملك [illegible] المعروف [illegible] . وفيها مات هرون ابن الموفق بمدينة السلام . ومات الحسن ابن زيد العلوي بطبرستان [illegible] في [illegible] شعبان وخرج [illegible] كوفيه ومحمد [illegible] هرون [illegible] محمد [illegible]

وفي السنة ٢٧١ هـ [illegible] الموفق [illegible] في ٢٩ يونيو حزيران سنة ٩٥١ [illegible] محمد وعلي ابني الحسين [illegible]

وقتلا جماعة من اهلها وطالباهم باموال فاخذوا اموالاً وافرة ومن دخل المدينة لم يصلوا في مسجد رسول الله صلعم الجمعة · ودخل على المعتمد من حضر ببغداد من حجاج خراسان فاعلمهم انه قد عزل عمرًا ابن الليث عما كان قلده اياه ولعنه بحضرتهم وخبرهم بانه ولى على خراسان محمدًا بن طاهر وامر بلعن عمرو ابن الليث على المنابر فلعن · وشخص صاعد ابن مخلد بجيشه لحرب عمرو بن الليث · وحدثت موقعة بين ابي العباس ابن الموفق وخمارويه بن احمد بن طولون بالطواحين فهزم ابو العباس خمارويه فهرب راكبًا حمارًا الى مصر · ونهب ابو العباس ومن معه عسكره فقصده كمينه فخرج عليهم كمين وهزموهم وقتل كثيرًا منهم فذهب ابو العباس الى طرسوس · وحج بالناس هرون بن محمد ابن اسحق الهاشمي

وفي السنة ٢٧٢ هـ = ٨٨٥ م اخرج اهل طرسوس ابا العباس ابن الموفق منها لخلاف وقع بينه وبين يازمان فخرج الى بغداد · وفيها نقب المطبق من داخله واخرج منه الذوابي العلوي ومعه شخصان اخران وكانت اعدت لهم دواب كل ليلة لكي يركبوها عند خروجهم فارين فعرف امرهم واغلقت ابواب المدينة واخذ الذوابي ومن هرب معه · وكتب محمد ابن طاهر يعلم الموفق بذلك وهو بواسط فامر ان تقطع يدا الذوابي ورجلاه فقطعت في مجلس الجسر بحضرة اعرابي وتوفي يوم الاثنين · وفيها قدم صاعد بن مخلد من فارس ودخل واسطًا فامر الموفق جميع القواد ان يستقبلوه ويترجلوا له وقبلوا كمه ثم بعد مدة قبض الموفق عليه وعلى اسبابه ونهبت منازله وقبض على اولاده واخوته واستكتب الموفق اسمعيل بن بلبل واقتصر به على الكتابة دون الوزارة · وفيها وردت الاخبار بان مصر زلزلت في جمادي الاخرة واخربت الزلازل الدور والمنازل والمسجد الجامع ومات فيها الف نفس · وحدث فيها غلاء شديد في بغداد فيه ثارت العامة على بسببه من محتكري الاصناف وهجموا عليهم وقتلوا كثيرًا من الفريقين فركب محمد بن طاهر وسكن الناس · وفيها تحركت الزنج بواسط فامر الموفق بقطع رؤوس مسجونيهم وصلبهم · وفيها صلحت حوالي مدينة رسول الله وعمرت بعد ما خربت وتراجع الناس اليها وحج بالناس هرون ابن محمد الهاشمي

وفي السنة ٢٧٣ هـ = ٨٨٦ م حدثت موقعة بين احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف وعمرو ابن الليث الصفار · وحدثت موقعة بين اسحق ابن كنداج ومحمد بن ابي الساج بالرقة فانهزم اسحق · وفيها قدمت رسل من طرسوس وخبروا ان بطريقين لطاغية

الروم وثبوا على بدرمان واليها وقتلوه وملكوا احدهم عليها . وفيها قيد ابو احمد لؤلؤا خادم ابن طولون القادم اليه بالامان واخذ جميع امواله فبلغت اربعمئة الف دينار . وذكروا عن لؤلؤ انه قال ماعرفت لنفسي ذنبا استوجبت به ما فعل لي الا كثرة مالي . وواقع محمد بن ابي الساج اسحق ابن كنداج بالرقة وهزمه وحج بالناس هرون بن محمد العباسي الهاشمي

وفي السنة ٢٧٤ هـ = ٨٨٧ م شخص ابو احمد الى كرمان لحرب عمرو ابن الليث وغزا يازمان ارض الروم فبلغ المسكنين فاسر وغنم . وفيها دخل صديق الفرغاني دور سر من رأى ونهب اموال تجارها واكثر العبث بالناس . وكان صديق هذا يخفر الطريق ثم تحول لصا قاطعا الطريق . وحج بالناس هرون المذكور

وفي السنة ٢٧٥ هـ = ٨٨٨ وجه الطائي جيشا الى سر من رأى بسبب ما احدثه صديق فيها وخلافه احاه من سجن . ولما رأى صديق ذلك دخل بالامان مع الطائي هو وكل من معه فقطع الطائي يد صديق ورجله ويد هشيم ورجله وايدي وارجل آخرين من اصحابه . ثم حملهم الى بغداد مبرزا ايديهم وارجلهم المقطعة ليراها الناس ثم حبسوا ثم تصعلك (١) وارسل العبدي وعاث بناحية سر من رأى وسار الى كرخها ونهب دورا عديدة وشخص الطائي اليه الى دجلة ودخل تيره ليعبرها فادركه اصحاب العبدي ورمى الطائي نفسه في دجلة وعبرها سباحة . وفيها امر ابو احمد بتقييد الطائي وحبسه وختم على كل ما كان له . وفيها حبس ابو احمد ابنه ابا العباس فشغب اصحابه وحملوا السلاح واضطربت بغداد وركب ابو احمد الى الرصافة وقال لاصحاب ابي العباس واوليائه أتروني اشفق على ابنكم مني وهو ولدي واحتجت الى تقويمه . فانصرف الناس وتركوا السلاح . وحج بالناس هرون المذكور

وفي السنة ٢٧٦ هـ = ٨٨٩ م ضمنت وظيفة الشرطة ببغداد الى عمرو ابن الليث وكتب فيها اسمه على الاعلام والمطارد والترسة التي تكون في مجلس الجسر في محرم . وفي ١٤ ربيع الاول شخص ابو احمد من بغداد واخذ قصدا الا دل عليهم بجده ثم شخص منها الى الكرج ومن ثم الى اصبهان . وقدم محمد ابن ابي الساج عليه قبل شخوصه هاربا من ابن خمارويه بعد ما وقعت عدة وقعات ضعف فيها ابن ابي الساج عن مقاومته لقلة عسكره وكثرة من مع ابن خمارويه فاستصحبه ابو احمد معه وخلع عليه . وولى عبيد

(١) تصعلك تجرد للغارة وعدا

لله بن عبد الله بن طاهر على شرطة بغداد من قبل عمرو بن الليث · وفيها امر بخروج الاعلام والمطارد والترسة التي كان عملها عمرو بن الليث وكتب اسمه عليها واسقط ذكره · وحج بالناس هرون بن محمد الهاشمي

وفي السنة ٢٧٧ هـ = ٨٩٠ م اهدى خمارويه ابن طولون ليازمان والي طرسوس هدية مفتخرة فدعا له على المنابر · ووقعت فتنة بين وصيف خادم ابن ابي الساج والبربرية اصحاب ابي الصقر فاقتتلوا وقتل من غلمان الخادم اربعة ومن البربرية سبعة وكانت الحرب بينهم بباب دمشق الى شارع باب الكوفة فركب اليهم ابو الصقر وسكنهم · ثم بعد يومين عادوا للقتال ثانية فركب وسكن خواطرهم · وفيها ولي يوسف على المظالم ونودي بالناس من له مظلمة من احد الولاة فيتقدمها وامر صاحب الشرطة لا يطلق احداً من المحبوسين الا باذن يوسف · وقدم قائد من قواد ابن طولون في جيش عظيم من الفرسان والرجال الى بغداد وحج بالناس هرون بن محمد الهاشمي

وفي السنة ٢٧٨ هـ = ٨٩١ م في ٢٧ محرم طلع كوكب ذو جمة ثم صارت الجمة ذؤابة · وانصرف ابو احمد من الجبل الى العراق وقد اشتد به وجع النقرس حتى لم يعد يقدر على الركوب فاتخذ له سريراً عليه قبة فكان يجلس عليه ومعه خادم يبرد رجليه بالمبردات حتى بلغ منه انه كان يضع عليها الثلج ثم صارت علة رجليه داء الفيل وكان يحمل سريره اربعون رجلاً يتناوبه كل عشرين منهم · حتى وصل الى داره في ٢ صفر · واشاع ابو الصقر موته وغلقوا عليه الابواب · ثم بعد مدة قصد بعض الدخول ليروا صحته فكسروا الاقفال فظن انهم داخلون ليقتلوه فسل سيفه وعزم ان قتل نفسه · ولما دخل احدهم عرفه انه من خواصه ومن يوده وشاع خبر انه لا يزال حياً ولما تحقق ابو الصقر ذلك جهز القواد والسلاح وشحن داره بالرجال والذخيرة وخرج يوم لمحاربته · ثم رجع ودخل دار ابي احمد وبقي عنده بسلاحه وتوفي ابو احمد في ٢٢ صفر ودفن بالرصافة عند قبر والدته · وجلس ابو العباس ابنه للناس للتعزية · ومع ان الخلافة كانت بالاسم للمعتمد على الله لكنها كانت بالحقيقة لابي احمد الموفق لانه كان يقضي وينهي ويأمر ويولي ويعزل ويصرف ويعطي وليس لاخيه المعتمد الا الاسم · وبايع القواد والعسكر لابي العباس بولاية العهد ولقب بالمعتضد بالله يوم خميس واخرج للجند العطاء وخطب يوم الجمعة للمعتمد · ثم للمفوض ثم لابي العباس المعتضد وذلك في ٢٣ صفر · وفي ٢٥ منه قبض على ابي الصقر وعلى اسبابه · وانتهبت منازلهم وطلب

بني الفرات فحبسوا . وخلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب يوم الثلثا في ٢٦ صفر وولي على الوزارة . وفيها صفر بابي حمد بن محمد بن الفرات فحبس وطولب باموال . ووردت الاخبار بان رافع بن هرثمة قد اسر عليا بن الليث اخا الصفار ووردت الاخبار عن مصر بان النيل غار ولم يبق منه شيء فغلت الاسعار (اي كان فيضانه قليلاً وكانت سنة شرقي) ذكر الطبري ان الموفق كان استصحب ابا معشر البلخي وتحده منجماً له . وكان معه في محاصرته للزنج بالبصرة وقيل ان ابا معشر كان في اول امره من اصحاب الحديث ببغداد وكان يطعن على ابا يوسف يعقوب بن اسحق الكندي ويغري به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة فدس عليه الكندي من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة فدخل في ذلك فلم يكمل له . فعدل الى علم احكام النجوم وانقطع شره عن الكندي ويقال انه تعلم النجوم بعد سبع واربعين سنة من عمره وكان فاضلاً حسن القريحة صاحب كتب عديدة في هذا الفن ضربه المستعين اسواطاً لانه اصاب في شيء حكم به قبل وقوعه وكان يقول اصبت فعوقبت . وجاوز ابو معشر المائة سنة ومات في واسط . وقيل ان ابا معشر كان مدمناً لشرب الخمر . واما يعقوب الكندي فكان شريف الاصل بصرياً وكان ابوه اسحق اميراً على الكوفة للمهدي والرشيد وكان يعقوب هذا عالماً بالطب والفلسفة والحساب والمنطق وتأليف الالحان والهندسة والهيئة وله في اكثر هذه العلوم تآليف مشهورة من المصنفات الطوال . ولم يكن في الاسلام من اشتهر عند الناس بمعرفة علم الفلسفة حتى سموه فيلسوفاً غير يعقوب هذا . وعاصر قسطا بن لوقا البعلبكي وقسطا هذا فيلسوف نصراني في الدولة الاسلامية دخل الى بلاد الروم وحصل من تصانيفهم الكثيرة وعاد الى الشام واستدعي الى العراق ليترجم الكتب وله تصانيف نافعة بارعة . وقيل اجتذبه سنحاريب الى ارمينية واقام بها الى ان مات هناك وبنى على قبره قبة اكراماً له كاكرام قبور الملوك والرؤساء . الشائع قال المؤرخ لوقت حتى مات به فصل من صنف كتاباً بما احتوى عليه من العلوم والفضائل وما رزق من الاحسان والانبساط وجمع المعالي

ذكر ابتداء القرامطة

وفيها وردت الاخبار بحركة قوم يعرفون بالقرامطة بسواد الكوفة . فكان ابتداء امرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة واقامه منه في موضع يقال له

النهرين يظهر الزهد والتقشف ويسف الخوص[1] ويأكل من كسبه ويكثر الصلوة فاقام على ذلك مدة . فكان اذا قعد اليه انسان ذاكره امر الدين وزهده في الدنيا واعلمه ان الصلوة المفترضة على الناس خمسون صلاة كل يوم وليلة حتى فشا ذلك عنه بموضعه ثم اعلمهم انه يدعو الى امام من اهل بيت الرسول فلم يزل على ذلك فقصده جماعة فيخبرهم من ذلك بما تعلق قلوبهم وكان يقعد الى بقال في القرية وكان بالقرب من البقال نخل اشتراه قوم من التجار واتخذوا حظيرة جمعوا فيها ما صرموا[2] من حمل النخل وجاءوا الى البقال فسألوه ان يطلب لهم رجلاً يحفظ عليهم ما صرموه من النخل فأومأ لهم الى هذا الرجل وقال ان اجابكم الى حفظ تمركم فانه بحيث تحبون فناظروه على ذلك فاجابهم الى حفظه بدراهم معلومة فكان يحفظ لهم ويصلي اكثر نهاره ويصوم ويأخذ عند افطاره من البقال رطل تمر فيفطر عليه ويجمع نوى ذلك التمر فلما حمل التجار ما لهم من تمر صاروا الى البقال فحاسبوا اجيرهم هذا على اجرته فدفعوها اليه فحاسب الاجير البقال على ما اخذ منه من تمر وحط من ذلك ثمن النوى الذي كان دفعه الى البقال فسمع التجار ما جرى بينه وبين البقال في حق النوى فوثبوا عليه وضربوه وقالوا ألم ترض ان اكلت تمرنا حتى بعت النوى فقال لهم البقال لا تفعلوا فانه لم يمس تمركم وقص عليهم قصته فندموا على ضربهم اياه وسألوه ان يجعلهم في حل ففعل وازداد بذلك نبلاً عند اهل القرية لما وقفوا عليه من زهده ثم مرض فمكث مطروحاً على الطريق وكان في القرية رجل يحمل على اثوار له اكار احمر العينين شديد حمرتهما وكان اهل القرية يسمونه كرميته لحمرة عينيه وهو بالنبطية احمر العينين فكلم البقال كرميته هذا في ان يحمل هذا العليل الى منزله ويوصي اهله بالاشراف عليه والعناية به ففعل واقام عنده حتى برأ ثم كان يأوي الى منزله ودعا اهل القرية الى امره ووصف لهم مذهبه فاجابه اهل تلك الناحية وكان يأخذ من الرجل اذا دخل في دينه ديناراً ويزعم انه يأخذ ذلك للامام فمكث بذلك يدعو اهل تلك القرى فيجيبونه واتخذ منهم اثني عشر نقيباً امرهم ان يدعوا الناس الى دينه وقال لهم انتم كحواريي عيسى بن مريم فاشتغل اكرة تلك الناحية عن اعمالهم بما رسم لهم من خمسين الصلوة التي ذكر انها مفترضة عليهم وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع فوقف على تقصير اكرته في عمارتها فسأل عن

(١) سف الخوص [illegible] والخوص ورق [illegible]
(٢) صرم [illegible] (٣) اي [illegible]

ذلك وجعل يسأله حتى عرف عليهم فاظهر لهم مذهباً من الدين واعلمهم ان الذي
افترضه الله عليهم خمسون صلاة في اليوم والليلة فقد ضيعوها عن آخرهم فوجد
في ضيعة فاخذ وحمل اليه فسأله عن امره فاخبره بقصته فحلف انه يقتله وامر به
فحبس في بيت واقفل عليه الباب ووضع المفتاح تحت وسادته وتشاغل بالشرب وسمع
بعض من في داره من الجواري بقصته فرقت له فلما نام الهيصم اخذت المفتاح من
تحت وسادته وفتحت الباب واخرجته واقفلت الباب وردت المفتاح الى موضعه فلما اصبح
الهيصم طلب مفتاح فتح الباب فلم يجده وشاع ذلك الخبر ففتن به اهل تلك الناحية
وقالوا رفع ثم ظهر في موضع آخر ولقي جماعة من اصحابه وغيرهم فسألوه عن قصته فقال
ليس يمكن احد ان يبدأني بسوء ولا يقدر على ذلك مني فعظم في اعينهم ثم خاف
على نفسه فخرج الى ناحية الشام فلم يعرف له خبر وسمي باسم الرجل الذي كان في منزله
صاحب الاثوار كرميته ثم خفف فقالوا قرمط ذكر هذه القصة بعض اصحابنا عمن حدثه
به وحضر محمد بن داود بن الجراح وقد دعا قوماً من القرامطة من الحبس فسألهم عن
زكرويه وذلك بعد قتله وعن قرمط وقصته وانهم اوصوا له بن شيخ منهم وقالوا له هذا
سلف زكرويه وهو اخبر الناس بقصته فسله عما تريد فسأله فاخبره بهذه القصة
وذكر عن محمد بن داود انه قال قرمط رجل من سواد الكوفة كان يحمل غلات السواد
على اثوار له ويسمى حمدان ويلقب قرمط ثم فشا امر القرامطة ومذهبهم وكثروا بسواد
الكوفة ووقف الطائي احمد بن محمد على امرهم فوظف على كل رجل منهم في كل سنة
ديناراً وكان يجبي من ذلك مالاً جزيلاً فقدم قوم من الكوفة فرفعوا الى السلطان
امر القرامطة وانهم قد احدثوا ديناً غير الاسلام وانهم يرون السيف على امة محمد
الا من تابعهم على دينهم وان الطائي يخفي امرهم على السلطان فلم يلتفت اليهم ولم يسمع
منهم فانصرفوا واقام رجل منهم مدة طويلة بمدينة السلام يرفع ويزعم انه لا يمكنه
الرجوع الى بلده خوفاً من الطائي وكان فيما حكوا عن هؤلاء القرامطة من مذهبهم
ان جاؤوا بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية
يقال لها نصرانة داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو احمد بن محمد
ابن الحنفية وهو جبريل وذكر ان المسيح تصور له في جسم انسان وقال له انك
الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك روح القدس وانك يحيى بن
زكريا وعرفه ان الصلوة اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل

عروها . وان الاذان في كل صلوة ان يقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان
لا اله الا الله مرتين اشهد ان ادم رسول الله . اشهد ان نوحاً رسول الله . اشهد ان
ابرهيم رسول الله . اشهد ان موسى رسول الله . واشهد ان عيسى رسول الله .
واشهد ان محمداً رسول الله . واشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله . وان
يقرأ في كل ركعة الاستفتاح وهي من المنزل على احمد بن محمد بن الحنفية .
والقبلة والحج الى بيت المقدس . ويوم الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء .
والسورة : الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لاوليائه باوليائه . قل ان الاهلة
مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها اوليائي
الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقون يا اولي الالباب وانا الذي لا أُسأل عما افعل . وانا
العليم الحكيم . وانا الذي ابلو عبادي وامتحن خلقي فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري
القيته في جنتي واخلدته في نعمتي . ومن زال عن امري وكذب رسلي اخلدته مهاناً
في عذابي . واتممت اجلي واظهرت امري على ألسنة رسلي . وانا الذي لم يعلُ عليَّ جبار
الا وضعته ولا عزيز الا اذللته . فليس الذي اصروا على امره وداوموا على جهالتهم وقالوا
لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين . اولئك هم الكافرون . ثم يركع ويقول
في ركوعه سبحان ربي رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون يقولها مرتين
فاذا سجد قال الله اعلى الله اعلى الله اعظم الله اعظم . ومن شريعته ان الصوم
يومان في السنة وهما المهرجان والنيروز وان النبيذ حرام والخمر حلال .
ولا غسل من جنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة . وان من حاربه وجب قتله
ومن لم يحاربه ممن خالفه اخذت منه الجزية ولا يؤكل لحم كل ذي ناب ولا كل ذي
مخلب . وكان مسير قرمط الى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج . فذكر ان بعض
اصحابه ذكر عن سلف زكرويه انه قال . قال لي قرمط صرت الى صاحب الزنج
ووصلت اليه وقلت له اني على مذهب ووراءي مائة الف سيف فناظرني فان اتفقنا على
مذهب ملت بمن معي اليك والا انصرفت عنك . وقلت له اعطني الامان
ففعل . فناظرته الى الظهر فتبين لي في آخر مناظرتي اياه انه على خلاف امري
وقام الى الصلاة فانسللت ومضيت خارجاً من مدينته وصرت الى سواد الكوفة .

وفيها دخل احمد العجيفي مدينة طرسوس وغزا يازمان ارض الروم وفي هذه الغزوة
مات يازمان اصابته شظية من حجر منجنيق اصابت ضلعه فخرج وتوفي في الطريق وحمل

على الأمصار من طرسوس ودفن بها ونجا الناس من شرور ابن محمد الهاشمي

وفي السنة ٢٧٩ هـ = ٨٩٢ م أمر المعتمد أن ينادى بمدينة السلام أن لا يجلس على الطريق ولا في مسجد الجامع قاص ولا صاحب تنجيم ولا زاجر وحلف الوراقين أن لا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة وفيها خلع جعفر المفوض ابن المعتمد من العهد في ٢١ محرم وفي ذلك اليوم بويع المعتضد بن الموفق بولاية العهد من بعد المعتمد وأعلن الكتب بذلك في جميع الأعمال وولاه وجعل إليه ما كان الموفق يليه من الأمر والنهي والولاية والعزل ثم توفي المعتمد ليلة الاثنين في ١٨ رجب وكان سبب موته أنه شرب على جسر الحسيني شرابا كثيرا وتعشى فأكثر فمات في ليلته وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر وحمل إلى سامرا ودفن بها وكان عمره خمسين سنة وهو أول من قهر من خلفاء بني العباس وحجر عليه ووكل به وأكثر ما كان يعد في الخلافة لأنه مجرد الاسم وكان الأمر بيد الموفق أخيه وقد قمع الخوارج والأعداء وذهب مذهب الرشيد في حكامه وجرى العدل في مذهب العدل وكانت في أيامه الحروب الكثيرة مع العلويين والأعداء وانتشرت الفتن فلما مات الموفق لم يعش المعتمد بعده طويلا وكان المعتمد يستدعي الشيء فلا يجده فقال في ذلك شعرا

أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيء في يديه

الفصل السادس عشر

في خلافة أبي العباس أحمد بن الموفق المعروف بالمعتضد بالله
وهو السادس عشر من العباسيين

وفي صبيحة ١٩ رجب بويع بالخلافة أبو العباس أحمد بن الموفق وسمي بالمعتضد بالله وولى غلامه بدرا على الشرطة وعبيد الله بن سليمان بن وهب على الوزارة ومحمد بن الشاه بن ميكال على الحرس وهو صاحب الموفق ولما استوى على تخت الخلافة ولاه مال حمدان ... فلما كان المعتضد مكث مدة وصحب أباه ... وعرف الحروب وحسن الأمور وكانت حكامه صارمة وكان شديد القوة قويا لا يخاف ... وكان أسد ... من حروب ...

المعتضد رسول عمرو بن الليث بهدايا ويطلب ولاية خراسان فاجابه اليها وخلع عليه وعقد له وبعث بعقده في داره ثلاثة ايام . ومات نصر بن احمد وقام بعده اخوه اسمعيل

وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر رسولاً لخمارويه بن احمد بن طولون ومعه هدايا من اعيان عشرون حملاً على بغال وعشرة من الخدم وصندوقان فيها طرر وعشرون رجلاً على عشرين نجيباً بسروج محلاة بفضة كثيرة ومعهم حراب فضة وعليهم اقبية الديباج والمناطق محلاة وسبع عشرة دابة بسروج ولجم منها خمسة ذهب والباقي فضة و٣٧ دابة مجللة وزرافة . . . ووصل الى المعتضد فخلع عليه وعلى جماعة الخواص معه . ومن ابن الجصاص في تزويج ابنة خمارويه من علي بن المعتضد فقال المعتضد انا اتزوجها . ويوم عقد ركب المعتضد وصلى في الاحد بشي محمد وقرب من الحسني وعطش الناس في الطريق فلم يصلّ فيه وتم بالناس هرون بن محمد الهاشمي

وفي السنة ٢٨٠ هـ = ٨٩٣ م اخذ المعتضد بان عبد الله بن المهدي ومحمد بن الحسن ابن سهل ومن معه بدعون لخليفة من حرته وفيستدون جند واشباه الى ذلك وعسكرهم وتسعة عشر من وجد . . . طاف بهم ومن وجد ممن تقدم فيهم وشخص المعتضد الى معقل بني شيبان ووقع بهم فقتل منهم ففر بعضهم ومن الكثيرين . وفيها محمد بن ابي الساج . . . مقيم بدار المعتضد ومن معه . ورجع المعتضد الى بغداد . وفي ١٤ شوال كسف القمر ثم تجلى في اخر الليل وفي عصر اليوم التالي هبت ريح شديدة ودامت الى ثلث الليل وحينئذ حدثت زلزلة مخيفة خربت اكثر المدينة ولم يبق منها اكثر من مئة دار ومات تحت الردم ١٥ الف نفس وتم بالناس محمد بن هرون المعروف بابن ترنجة)

وفي السنة ٢٨١ هـ = ٨٩٤ م خرج المعتضد ثانية الى الموصل قاصداً حرب الاعراب والاكراد ولما وصل اليهم قتل منهم كثيرين وهرب الباقون من المدينة . ثم رجع المعتضد الى الموصل يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهرب منها وبقي ابنه فيها . ولما وصل المعتضد ارسل ابن حمدان اليه وطلب منه الامان فامنه فسلمه القلعة فاخرج كل ما فيها وهدمها وفيها حدث برد شديد في المعتضد في طريق مكة اهلك جماعة من الناس . وغزا المسلمون بلاد الروم فظفروا وغنموا

وفي السنة ٢٨٢ هـ = ٨٩٥ م امر المعتضد وكتب بعدل نوروز العجم حتى يخرج في . . . وتاخير ذلك الى ٢١ يونيو حزيران وسمي النيروز المعتضدي وفيها

قدم ابن الجصاص من مصر بابنة خمارويه بن احمد ابن طولون المدعوة قطر الندى التي سبق الكلام عنها ورضي المعتضد بان يتزوجها وكتب كتابها . وصحب معها هدية مهمة وجهازاً فاخراً ومعها احد عمومتها فوصلوا بغداد في ٢ محرم وادخلت للحرم ونزلت دار صاعد بن مخلد وكان المعتضد غائباً في الموصل . وبعد رجوعه زفت ابنة خمارويه على المعتضد في شهر ذي الحجة وفي هذا الزفاف قال الشاعر

يا سيد العرب الذي زفت له باليمن والبركات سيدة العجم
اسعد بها كسعودها بك انها ظفرت بما فوق المطالب والهمم
ظفرت بلألاء ناظريها بهجةً وضميرها نبلاً وكفيها كرم
شمس الضحى زفت الى بدر الدجى فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم

وولى المعتضد خمارويه على الشام وعمل وحلب والعواصم ورتب عليه الاموال . وتخلص المعتضد من خمل بيع الاد كرخ وجد اموالاً جزيلة كانت لابن ابي الف . وفيها ضيق رافع بن هرثمة ابن طولون بعد خروج المعتضد . ووجه محمد بن زيد العلوي من طبرستان الى محمد بن ورد العطار ٣٢ الف دينار يفرقها على اهله ببغداد والكوفة ومكة والمدينة ففرقت . وفيها ولدت ناعم جارية ام القاسم بنت محمد ابن عبد الله للمعتضد ابناً سمته جعفراً . وفيها بلغ المعتضد برهيم بن احمد الماذرائي ان ابا الجيش ذبح خمارويه بن احمد بن طولون في دمشق على فرشه في اواخر ذي القعدة . وبلغ الخبر المعتضد في ٣ ذي الحجة فقتل من خدمه الذين باشروا قتله نيف وعشرين خادماً ومنهم ابو الجيش . وتولى مكانه على ولاية ابيه ابنه هرون والتزم ان يحمل من مصر الى خزانة المعتضد في كل سنة خمسمائة الف واربع دينار . وكان ارسال المعتضد الى ابن خمارويه هدايا فاخرة مع ابن الجصاص الذي احضر العروس له فلما بلغه مهلك ابن خمارويه رسل وراءه ليرجع فارجع . وكان مقتل خمارويه في قصره الذي في سفح الجبل الذي فوق دمشق اسفل دير مران . وحمل جسده الى مصر .

وفي السنة ٢٨٣ هـ — ٨٩٦ م قتل المعتضد رافع بن هرثمة ورفع رأسه على سور بغداد ثلاثة ايام وفي هذه السنة ظهر للمعتضد في الحلم شخص في صور مختلفة فكان تارة يظهر له بصورة راهب ذي لحية بيضاء وتارة يظهر له بصورة شاب حسن الوجه وتارة يظهر له في لحية سوداء . وتارة يظهر له بهيئة تاجر وتارة يظهر له وبيده سيف مسلول وكان يظهر له في المنام وفي اليقظة والابواب مغلقة الى ان خاف المعتضد من

تاك لرؤيا حزم المأمون فاحضر منجمين ولم يسمع منها شيئا واشتهر ذلك في البلد وعند العامة واشتهر خبره في العسكر وضعف القول به ولم يعرف احد له سببا ٠ وفيها هرب صالح بن مدرك الطائي المخ ٠ وجرى له مع خرج يحيى حروب كثيرة ومات خارج يحيى وخلائق لا تحصى من الحجاج قتلا وعطشا وفيها شخص المعتضد الى ناحية الموصل لسبب الشاري هرون فظفر به ورجع عنه ٠ وفيها كتب المعتضد الى جميع الدواوين برد الفاضل من سهام المواريث على ذوي الارحام ٠ وابطال ديوان المواريث ٠ وفيها غزت الصقالبة الروم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وخربوا قرى عديدة حتى وصلوا الى القسطنطينية فحاصروها فوجه ملك الروم الى الصقالبة يقول ان ديننا واحد فعلى م نقاتل بعضنا بعضا ٠ فاجابه ملك الصقالبة ان هذا ملك ابائي ولست منصرفا عنه الا بغلبة احدنا صاحبه ٠ ولما لم يجد ملك الروم له منه خلاصا جمع من عنده من اسارى المسلمين واعطاهم السلاح وسألهم معونته على الصقالبة ففعلوا وكشفوهم وازاحوهم عن القسطنطينية ولما رأى ملك الروم ذلك خاف من المسلمين على نفسه فاخذ سلاحهم وفرقهم في البلدان حذرا من جنايتهم عليه ٠ وفيها حصل الفداء بين المسلمين والروم وكان جملة المفديين من المسلمين ٢٥٠٤ نفس)٠ذكر في تواريخ الروم انه في هذه السنة توفي الملك تاوفيلس وتملك بعده ولده ميخائيل بن تودورا وكان عمره خمس سنين ونصف وكانت والدته النائبة عنه في الملك فامرت باعتاق المحبوسين في كل المدن التي تحت حكمه والذين كانوا منفيين لاجل تعبدهم للايقونات وامرت برجوع البطريرك الى القسطنطينية وفي زمان هذا الملك ميخائيل وامه تودوره من بعدين المسيح امير البحر وجميع البلاد لاجل المحبوسة حدثت معهم من الله تعالى في زمان الجوع والغلاء وحين بلغ الملك ميخائيل وامه من امير البحار وشعبه صاروا مسيحيين عطيتهم الارض الربة من حدود سبارس الى حدود فلسطين وهو مسكن الذي بين الروم والبحر ثم بعد ان كبر الملك ميخائيل ابتدأ حاله وداس يربي البغضة بين امه تودوره وبينه الى ان بعد كل واحد عن الآخر وكان ثاوكتيطوس القائد لا يروم ذلك وابتدأ يلوم الملك ميخائيل على تعبير خاطره على والدته وكان فرداس يكره ذلك الكلام الى انه كان بعض الايام غضب الملك على امه تودوره فابتدأ ثاوكتيطوس يلومه فغضب الملك من كلامه وهجم عليه فرداس قدام الملك وقتله ثم طردوا الملكة مع بناتها ونساها واولادها واخرجوها الى جزيرة البروقي الا انه قبل ذهاب الملكة جمعت الاراخنة وملاء الشعب

ورؤساء العساكر وعرضت عليهم الجواهر التي كانت جمعتها في حياتها وقت ثم هذه الاموال التي جمعتها لولدي وكانت في قنطار من الذهب وتحفاً كثيرة وسلمتها الى ولدها وماتت مع بنتها بحزن عظيم واما الملك ميخائيل فذكر مملكة على المسكر وما سبق من الاموال التي جمعت له ولدته مهملاً تدبير المملكة و... مملكة دخلت في اسوأ معيشة وقريبة من الموت . واما فرداس خال الملك فولى سنة ونصب باسيليوس المكدوني مكانه وقتله وكان باسيليوس اصله من مكدونية وكان رجلاً فقيراً اتى في زمن صباه الى القسطنطينية واقام خادماً عند احد الاراخنة فمن كان احد الايام خرج الملك الى الصيد وكان راكباً فرساً عظيمة القد فنفر من الملك في الصيد ولم يقدر احد على الوصول اليه ولا على ضبطه . وكان باسيليوس المكدوني خارجاً مع سيده فلما رأى ذلك الحصان بسرعة عظيمة فقبض عليه ووقفه وعجب الملك من ذلك وفرح ثم خرج اليه فوجده شاباً عظيم الصورة فكافأه منه عسكر الملك فتقدم باسيليوس ونال وحضر رأسه من الملك فحبه الملك وخلع عليه وجعله من خواصه وخدمه خدمة عظيمة . وكان باسيليوس لبيباً شجاعاً في الحرب حسن السيرة ولا حد له وقد صار من خواص الملك ومحبيه فحسده فرداس وعزم على قتله الى ان كان في بعض الايام استعجل الملك على ان يبطش فوقع بين خدم الملك وخدم خاله فرداس شر فخرج فرداس فطرد خدم الملك وضربهم ضرباً مؤلماً الى ان احدهم اشرف على الموت فعرضه الملك باسيليوس فجمع غضبه فوقعت المشاجرة بينهما فوثب باسيليوس على فرداس وقتله فتحققت محبته جميع اركان الشعب . ولما رأى الملك محبته لباسيليوس وكونه خدمه مكرماً ولده لم يتنكر بموت خاله وكان باسيليوس لا يرضيه فعل الملك وسكره فطلب منه من شرب وكان يبكته على ذلك فغضب الملك واراد قتله فعلم باسيليوس فخرج من الملك واتفق مع الشعب ورؤساء العساكر ودخل على الملك ليلاً وقتله وملك مكانه . وقد كان الملك ميخائيل مع امه ست وعشرين سنة وثمانية شهور الى ان انقضت حياته

وفي السنة ٢٨٤ هـ = ٨٩٧ م كان المنجمون يوعدون الناس بغرق اكثر الاقاليم بكثرة الامطار وزيادة مياه في العيون والانهار فحدث الامر بعكس ذلك فكانت تلك السنة قليلة الامطار ونشفت الينابيع وتعذبت الناس من قلة الماء . ويوم الخميس في ٢٧ ربيع الاخر ظهرت ظلمة بمصر وحمرة في السماء شديدة حتى كان الرجل ...

لى وجه الآخر قيراط حمر وكذلك الحدر ... وبقي ذلك من عصر في ...
الآخرة وخرج الناس من منازلهم يدعون الله ويتضرعون اليه ، وفيها نودي
بان لا نائح ولا سوق يقعد بمشي على وقود الميزان ... اليه الجيرون ثم في يوم
نودي بالاذن بذلك فعمت العامة من ذلك ما تحول احد وفيها كان عزم المعتضد على
لعن معاوية ابن ابي سفيان على المنابر ... كتبة بذلك ... فمنع تخوفه
اضطراب العامة وحج بالناس عبد الله بن داود العباسي المعروف بالترنجة

وفي السنة ٢٨٥ هـ ٨٩٨ م خرج صالح بن مدرك الطائي على الحجاج بالاجفر
وكانت الاعراب تحشدت من طيء وغيرها لحرب امير قافلة الحج وكانت حرب الاثنة
من العصر ولاذ الاعراب بالقافلة وحدوا ... كان فيها من الاموال ... خرج واحد ... معه
من النساء الحرائر والمماليك اسرى وقدرت قيمة ما اخذوه بالفي الف دينار ، ثم حارب
المدرك المذكور ابن ابي العز ... القرشي فقتل ... وانهزمت الاعراب ودخل ابو العز
... من مكة ورأس صالح على قناة فكان لابي العز ... عند المعتضد وطوقه
بطوق ذهب وكان معه رهط من اولاد ... ذكر ... ريح صفراء
كثيفة رفعت ... في الكوفة في ٢٠ ربيع الاول وبقيت ... صارت ... سوداء
سود ... ولم يزل الناس في ... الصبح ... شديدا ... رعود
هائلة وبروق متتالية ثم سقط بقرية ... حجارة بيض وسود ... لانها
... تحمل الى الدواوين والناس حتى ... قبض ... من
حلوكا يحدث مرارا كثيرة ... ووقع برد ... البردة ١٥٠ درهما ... سده
... من نهر الحسين ... ٥ ... من نهر معقل ... وجه هارون بن
خمارويه بن احمد ابن طولون وفده ... بن قطر ... مقاطعته ما
بيدهم من مصر والشام فرده المعتضد ووجه معه عبد الله ... شخ ... بدمشق
... وحج بالناس محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي

وفي سنة ٢٨٦ هـ = ٨٩٩ م وجه محمد بن ... المعتضد
من طرسوس الى بغداد ومعه هدايا كثيرة وكان المعتضد في ... وعقد
... محمد بن احمد بن عيسى ابو ... المعتضد ... وفي
... حتى ... محمد ... المعتضد ... ذلك
... المعتضد ... عبد الله ... من مصر ...

هرون ابن خمارويه وعليه ان هرون رضي ان يسلم اعمال قنسرين والعواصم ويحمل الى بيت المال ببغداد كل سنة ٤٥٠ الف دينار ويسأل ان يجدد له ولايته على مصر والشام فاجابه الى ما سأل وانفذ اليه بدراً القدامي وعبد الله ابن الفتح بالولاية والخلع فخرجا من آمد الى مصر · وتسلم عمال المعتضد اعمال قنسرين والعواصم من اصحاب هرون وبقي المعتضد هناك مدة ثم رحل منها نحو الرقة · وخلف ابنه علياً بآمد مع جيش بعثه اليه لضبط الناحية واعمال قنسرين والعواصم وديار ربيعة وديار مضر · وكان كاتب علي ابن المعتضد الحسين بن عمرو النصراني) وفيها ظهر رجل من القرامطة يعرف بابي سعيد الجنابي بالبحرين واجتمعت اليه الناس وقوي امره · ثم سار الى القطيف وقتل من بها وسمع انه يريد البصرة فكتب واليها للمعتضد فامر ببناء سور حول البصرة وقدرت النفقة ١٤ الف دينار فامر بالانفاق فبني · وفيها سارت جماعة من بني شيبان واغاروا على القرى وقتلوا من لحقوا من الناس واستاقوا المواشي فقاومهم احمد ابن محمد بن كيجور فعدوه فكتب لخبيمة فانجده وحاربوا العرب فغلبتهم ثانية فاعتلوا خبيمة وعدة فهرب الاعراب الى برية طريق مكة وبرية الشام · وعزل المعتضد محمد ابن الفرات عن ديوان المشرق وقلد مكانه عبيد الله بن سليمان وقلد ديوان المغرب عباساً بن عيسى بن داود وعزل عنه ابن الفرات)

وفي السنة ٢٨٧ هـ ‏ ٩٠٠ م اعلم السلطان ان طيئاً تجمعت وحشدت واستعانت بمن قدرت عليه من الاعراب وعترضت قافلة الحج · واعترضهم فريق آخر من فرسان الاعراب وتجار فانهزمت طيء ومن معها · وان الاغر سار مع الحجاج سالمين ووافى مدينة السلام وبين يديه رأس صالح بن مدرك ورأس جحش ورأس غلام اسود لصالح واربعة اسرى من بني عم صالح قدم هؤلاء الى المعتضد فخلع عليه وطوقه بطوق من ذهب كما سبق · ودخل المعتضد منتزهه بدار الزور وامر ببناء قصر في موضع اختاره في منتزهه وتدعى معه · وفيها تعظم امر القرامطة بالبحرين واغاروا على نواحي هجر وقرب بعضهم من البصرة فكتب واليها محمد الواثقي المدد من الخليفة فوجه اليه ثماني شذوات وشحن فيها ٣٠٠ رجل · وامر المعتضد باختيار جيش لارساله الى البصرة · وولى المعتضد عباس بن عمرو الغنوي على اليمامة والبحرين ومحاربة ابي سعيد الجنابي ومن معه من القرامطة وضم اليه زهاء الفي رجل فذهب الى البصرة ومنها الى اليمامة والبحرين · وفيها في ٩ رجب ماتت قطر الندى ابنة خمارويه زوجة المعتضد ودفنت داخل قصر

رصافة . وفيها حدثت موقعة مهولة بين سعيد الجنابي رئيس القرامطة وبين العباس بن عمرو الغنوي ومن معه فاستظهر سعيد واسره وأسر معه سبعمائة رجل وحتى كل من كان مع العسكر وفي اليوم الثاني صرف جميع الاسرى لم يبق مع العباس وطلق العباس ورسله الى المعتضد فصرفه الى بيته . وسار سعيد الجنابي الى هجر فدخلها وامن اهلها ومن نجا من عسكر العباس سار الى البصرة . وفيها امر المعتضد باحراق جميع المراكب الحربية التي كان المسلمون يغزون بها وجميع آلاتها وكان الذي اشار على الخليفة بذلك دميانة غلام يازمان فخسر بذلك كثيراً بالسنين وقوي الروم وامنوا غزوات المسلمين البحرية . وقلد المعتضد الحسن بن علي كورة الثغور الشامية فطلب من الثغور وجميع كتبهم عليه . ووقع بدر غلام الطائي بالقرامطة على غرة منهم بنواحي رود ويسان وفتك بهم مقتلة عظيمة . وفيها سار الداعي العلوي من طبرستان الى بلد جرجان في جيوش كثيرة من الديلم وغيرهم . فالتقى بجيش اسمعيل بن احمد وعليه محمد بن هرون فكان بينهم وقعة لم يكن مثلها في ذلك الزمان . وكانت الدائرة لمحمد بن هرون . وكانت مكيدة منه . فانه لما رأى ثبات الديلم على القتال هرب وولى محمد بجيشه فلما انصرفت منهم الديلم رجعوا عليهم بالسيف وقتلوا شر مقتلة للديلم واصاب الداعي ضربات وكان قد ثبت قدم الديلم وبقي الداعي اياما قليلة ومات

وفي السنة ٢٨٨ هـ = ٩٠٠ م وقع الوباء بأذربيجان ومات منه خلق كثير الى انه لم يبق للناس ما يكفنون به الموتى فكفنوهم بالاكياس وباللبود ثم لم يجدوا من يدفنهم فتركوهم مطروحين على الطرقات ودخل اصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث فارس واخرجوا منها عمال المعتضد . وتوفي محمد ابن ابي الساج الملقب بالافشين في اذربيجان وولى المعتضد مولاه بدراً على فارس وامره بالشخوص اليها . وغزا الروم مدينة لرقة عمر وخرجت جيوشهم للبر والبحر وأسروا ١٥ الف نفس من المسلمين . وفيها قرب اصحاب سعيد الجنابي من البصرة فاشتد جزع اهلها حتى هموا بالهرب فمنعهم واليها) . وفي هذه السنة كانت الحروب العظيمة في اليمن بين الحسن ابن الحسين العلوي وسعد بن يعفر وبين القرامطة . ثم ان وصيفاً الخادم خرج من طاعة المعتضد وجمع اليه الناس كثيرون وقصد الثغور الشامية فعظم ذلك على المعتضد فارسل في طلبه قواداً وجيوشاً فغدروا به وقبضوا عليه واتوا به الى المعتضد . ورجع المعتضد الى مدينة السلام وكان وصيف معه مقيداً على جمل فقال به الحسن بن محمد شعراً . (والصحيح ما رواه المسعودي)

ذلك ولما دخل عمرو بن الليث مدينة السلام من المصلى العتيق رافعاً يديه يدعو وهو على جمل فالج في ذي سنامين وكان اهداه الى المعتضد في هدايا تقدمت له قبل أسره فقال في ذلك الحسن ابن محمد بن مهر

ألم تر هذا الدهر كيف صروفه   يكون عسيراً مرةً ويسيرا
وحسبك بالصفار نبلاً وعزةً   يروح ويغدو في الجيوش اميرا
حباهم باجمال ولم يدر انه   على جمل منها يقادُ اسيرا

وفي ذلك يقول محمد بن بسام

ايها المغتر بالدنـ   ـيا اما ابصرت عمرا
مقبلاً قد اركب الفا   لج بعد الملك قسرا
وعليه برنس السخـ   ـطة اذلالاً وقهرا
رافعاً كفيه يدعو ا   لله اسراراً وجهرا
ان ينجيه من القتـ   ـل وان يجعل صفرا

ثم صلب الوصيف على باب المدينة مع جملة من القرامطة

وفي السنة ٢٨٩ هـ = ٩٠١ م انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجه الخليفة اليهم شبلاً غلام احمد بن محمد الطائي فظفر بهم واسر رئيسهم ابا الفوارس وقوماً معه وأتى بهم الى المعتضد فقال المعتضد لرئيسهم المدعو ابا سعيد انتم الذين تزعمون ان روح الله يحل في اجسادكم. فقال له ابو سعيد ان حلت روح الله فينا فما الذي يضرك وان لم تحل فينا فما الذي ينفعك. فلا تسل عما لا يعنيك بل سل عما يخصك. فقال المعتضد ما الذي يخصنا. فقال ان النبي مات وابوكم العباس حي فلا طلب الخلافة ولم يبايعه احد من الصحابة على ذلك. ثم ان ابا بكر مات واستخلف عمر وهو يرى موضع العباس ولم يوص اليه. ثم مات عمر واوصى بجعل الخلافة لواحد من ستة انفس ولم يوص الى العباس بشيء. فماذا تستحقون من الخلافة وقد اتفق الصحابة برفع جدك عنها فلما سمع المعتضد منه ذلك الكلام امر بعذابه ومات تحت العذاب. ومثله قتل ابا الفوارس ومن معه من القرامطة شر قتلة. وفي ٢٢ ربيع آخر توفي المعتضد قيل ولما كان في غشوة الموت تقدم الطبيب يجس رجله ففاق عينه ورفسه برجله فانقلب الطبيب على قفاه كالمائت لعظم هيبته وكان جباراً قاسياً يعف عن الدنس ولا يشفع عمن اخطأ اليه فهابته البلدان. وخشيت سطوته الاقران ودانت اليه الامور من الشرق والغرب. وخلف في بيت

من تسعين الف الف دينار واربعين الف الف درهم وتحف وجواهر لا تحصى . وكان بخيلاً يظن بما لا يظن به العامة . وكانت في ايامه الحروب الكثيرة وقد اتينا بضرب من اخبارها . قال وكان المعتضد من كثرة هيبته لا يقدر احد ان يكلمه بل يتكلمون مع خادمه بدر الذي كان غلاماً للمتوكل اولاً ثم اتصل بالمعتضد . وتقرب اليه فاحبه من كل قلبه وكانت الشعراء تمدح بدراً بعد مدح المعتضد . ذكر يحيى ابن محمد قال كنت يوما بين يدي المعتضد وهو قاطب الوجه فدخل عليه بدر . فلما رآه ضحك وقال لي يا يحيى من من الشعراء يقول هذا الشعر فقلت ما هو فقال

ولي على من احار النوم فامتنعا وزاد قلبي على اوجاعه وجعا
كانما الشمس في اعطافه لمعت حسناً او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الذنوب ومعذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه حيث ما شفعا

فقلت هذا قول الحكم بن قنبرة المازني فقال لله دره . وكان قد اوصى المعتضد قبل وفاته بان يدفنوه في دار محمد بن عبد الله بن طاهر فدفن هناك . وجلس القاسم بن عبيد الله بن سليمان في دار السلطان في الحسيني واذن للناس فعزوه بالمعتضد وهنأوه بما جدد له من امر المكتفي وتقدم الى الكتاب والقواد بتجديد البيعة للمكتفي بالله فقبلوا

الفصل السابع عشر

في خلافة المكتفي بالله وهو السابع عشر من العباسيين

وبعد موت المعتضد ولي على الخلافة ولده المكتفي بالله وكان يومئذ بالرقة فانفذ القسم بن عبد الله الخبر الى المكتفي وجاءنا بالعهد الخبر صاحب من كاتبه بان يأخذ له المبايعة من عساكره . واجزل لهم في العطاء ووجه الى النواحي بديار ربيعة وديار مضر ونواحي المغرب من يضبطها . وحضر الى مدينة السلام وامر حالاً بهدم المطامير التي كان اتخذها ابوه بعذاب الناس . واطلق من بها من المسجونين وامر برد المنازل التي كان اتخذها ابوه مكان المطامير لاصحابها . فمالت قلوب الرعية اليه واحبه الناس . قال وبعد تولي المكتفي على الخلافة انحطت منزلة بدر الخادم . وخرج من بغداد غضبان وانقادت اليه

جماعة . فخرج المكتفي الى نهر ديالى وعسكر هناك فارسل بدر الى ابي عمر القاضي بان ياخذ له الامان من المكتفي فضمن له ذلك، وانه لايسلم عن يده الا عن رؤية امير المؤمنين فالتقى بدر العسكر والتقى بابي عمر القاضي فركب معه . ولما قرب من الشط وثب عليه اصحاب المكتفي وتنحى عنه القاضي فقطعوا رأسه واتوا به الى المكتفي . فقال الان ذقت طعم الخلافة ورجع المكتفي الى بغداد . وفي ابي عمر القاضي يقول الشاعر

قل لقاضي مدينة المنصور ٭ بم احللت اخذ رأس الامير
بعد اعطائه المواثيق والعهـ ٭ ـد وعقد الامان في مسطور
اين ايمانك التي يشهد الله ٭ على انها يمين فجور
يا قليل الحياء يا اكذب الامـ ٭ ـة يا شاهداً شهادة زور
شتت الله شملكم واراني ٭ فيكم الذل بعد قتل الوزير

وهي طويلة اكتفينا بما ذكرناه منها

قال وتظاهر المكتفي بالبخل نوعاً عن سلفائه حتى قيل انه كان يجمع مابقي من الخبز والذي يكون صحيحاً يامر بارجاعه ولا يدع العبيد يأكلونه . وكان وزيره القاسم بن عبد الله وكان عظيم الهيبة شديد الاقدام سفاكاً للدماء (وبعد دخول المكتفي بغداد ببضع ايام توفي عمرو بن الليث ودفن بجانب القصر الحسيني . وفي شهر رجب منها زلزلت بغداد ودامت الزلزلة اياماً ليالي كثيرة . وفي ٩ ذي الحجة منها هبت ريح الشمال عند العصر وبرد الهواء حتى احتاج الناس للوقود للدفاء ولبس الجبب والفرو وجعل البرد يزداد حتى جمد الماء . وفيها ظهر بالشام رجل من القرامطة كان ينسب نفسه من نسل علي بن ابي طالب وسمي اتباعه الفاطميين وهو ابن زكرويه المعروف بالشيخ جمع جموعاً كثيرة من الاعراب وغيرهم واتى بهم الى دمشق وبها طغج ابن جف من قبل هرون ابن خمارويه ابن احمد بن طولون وكانت بينهم وقعات كثيرة قتل فيها خلق كثير) وفيها خرجت الترك في خلق غفير لا يحصى عدده الى ماوراء النهر فسار اليهم جيش المسلمين وكسروهم عند الصباح وقد قتلوا منهم خلقاً غفيراً وانهزم الباقون

وفي السنة ٢٩٠ هـ = ٩٠٢ م ورد الخبر للخليفة ان القرمطي ابن زكرويه المعروف بالشيخ وافى الرقة فخرج اليه جماعة من اصحاب السلطان ورئيسهم سبك غلام المكتفي فقتلوه وهزمهم . وارسل طغج عامل ابن خمارويه على دمشق جيشاً لمحاربة

القرمطي وعليهم رئيس يدعى بشيراً فحاربهم القرمطي وغلبهم وقتل بشيراً . ثم حارب طغجاً والي الشام وهزمه . وارسل الخليفة ابا الاغر مع جيشه فحاربوه وغلبهم وهزمهم . وقد كانت الحرب متصلة بينه وبين اهل دمشق وجندها وامدهم اهل مصر فقتله المصريون في احدى المواقع . وكان دائماً يركب جملاً برحله ويلبس ثياباً واسعة ويتعمم بعمامة اعرابية ويتلثم . ولم يركب دابة من لدن ظهر الى ان قتل . ولما قتل انحاز حزبه الى اخيه الحسين ابن زكرويه ودعا لنفسه ويكنى بابي العباس . ودعا الناس الى ما دعاهم اليه اخوه . فاجاب دعوته اكثر اهالي البوادي واشتدت شوكته فتوجه الى دمشق فصالحه اهلها على خراج دفعوه له ثم انصرف الى حمص فتغلب عليها وخطب له على منابرها وتسمى بالمهدي . ثم سار الى حماة ومعرة النعمان وغيرها فقتل النساء والاطفال ثم سار الى بعلبك فقتل عامة اهلها ولم يبق منهم الا اليسير . ثم سار الى سلمية فحاربه اهلها ومنعوه عن الدخول . ثم وادعهم واعطاهم الامان ففتحوا له بابها فدخلها وقتل كل من كان فيها من بني هاشم . ثم رحل عنها اجمعين وسار منها الى ما حولها يقتل ويحرق ويخيف ابناء السبيل وفيها من مكي ... صاحب حرب القرمطي صاحب الشامة وغرق في دمه وحده على الخدم منه العدد ... ولحقوا به في نواحي حلب وكان يوم شديد الحر وهم في الوادي يبردون انفسهم ... وقام جيش القرمطي المعروف بصاحب الشامة وهاجمهم وقتل منهم خلق كثير وولت ابو الاغر قائد جيوش الخليفة في جماعة من اصحابه ودخل حلب فتبعه القرمطي الى هناك ووافقهم وهزمهم . واما المكتفي فمضى بمن معه الى الرقة وسرح الجيوش نحو القرمطي جيشاً بعد اخر . ثم في شهر شوال كتب بدر الحمامي صاحب ابن طولون الى مدينة السلام يخبر بانه واقع القرمطي وهزمه وقتل كثيراً من جيوشه . ومضى من بقي منهم الى البادية . ثم وجه الخليفة في اثره جيوشاً وقواداً فكبس امير الجزيرة جماعة للقرامطة وظفر بمن فيه . وواقع قرابة ابا سعيد الجنابي وولي عهده وهزمه في القطيف وتبعه واتى القطيف ودخلها . وهذه القاب القرمطي التي لقب بها نفسه في كتاباته وكتابات العمال اليه . من عبد الله احمد ابن عبد الله المهدي المنصور بالله . الناصر لدين الله القائم بامر الله . الحاكم بحكم الله . الداعي الى كتاب الله . الذاب عن حريم الله . المختار من ولد رسول الله . امير المؤمنين وامام المسلمين ومذل المنافقين خليفة الله على العالمين . وحاصد الظالمين وقاصم المعتدين ومبيد الملحدين وقاتل القاسطين ومبيد

المفسدين ومرج المبصرين وضياء المستضيئين ومشتت الضالين والقائم بسنة المرسلين وولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى اهل بيته الطيبين وسلم كثيراً . وكان يسمي المسلمين جميعاً اعداء الله الكفرة . وفيها صار الفداء بين المسلمين والروم بتبادل الاسرى وفداء من زاد . وحج بالناس الفضل ابن عبد الله بن العباس

وفي السنة ٢٩١ هـ = ٩٠٣م حدثت موقعة مهولة بين جيوش السلطان وقائدهم محمد ابن سليمان والقرمطي بقرب حماه وكان القرمطي قسم جيشه قسمين فقدم فريقاً للحرب وتخلف مع فريق ومعهم الاموال والذخيرة التي كان جمعها من السواد فانهزم جيش القرمطي وقتل وأسر منهم خلق كثير . وتفرق الباقون في البوادي وتبعهم جيش السلطان . ولما رأى القرمطي ما حل بجيشه هرب مع اخيه الى البادية . ثم قصد الكوفة واختفى بها فامسك احد رجاله . وبواسطته عرف محله فقبض مع كل قواده واصحابه . واتي به الى الرقة فاصحبهم الخليفة معه الى بغداد . وهناك بنى مصطبة خصوصية لهم واحضرهم وقطع ايديهم وارجلهم واعناقهم وكانوا نحو ٣٦٠ وقيل ٣٢٠ وطلب القرمطي واحرقه وقتل ايضاً ابن سيما احد قواد القرمطي . وفي ٩ جمادى الاولى زوج المكتفي ابنه محمداً بابنة ابي الحسين القاسم ابن عبد الله على صداق مئة الف دينار . وفي آخر الشهر حدث سيل في جبل اغرق نحو ثلثين فرسخاً غرق فيه خلق كثير وخربت منازل وقرى عديدة . وفيها خلع المكتفي على محمد بن سليمان كاتب الجيش وامره بالخروج الى دمشق ومصر لقبض الاعمال من هرون بن حمارويه لما تبين للسلطان من ضعفه وعدم صلاحيته للولاية . وفيها ثار بعض القرامطة الذين كانوا استامنوا وعزموا ان يكبسوا الرحبة لما علم امرهم ارسل من حاربهم وقتل واسر عدداً غفيراً منهم وارسل الاسارى الى بغداد . وغزا غلام طرسوس الروم في انطاكية وفتحها وقتل نحو خمسة الاف واسر مثلهم واستنقذ من اسارى المسلمين نحو ٤٠٠٠ وغنم ستين مركباً للروم وشحنها ما غنمه منهم من فضة وذهب ومتاع واصاب كل من جيشه الف دينار وحج بالناس الفضل بن عبد الملك)

وفي السنة ٢٩٢ هـ = ٩٠٤ م سار محمد بن سليمن براً ودميانة غلام بازمان بحراً الى مصر لحصار هرون بن حمارويه وحربه فجرت بينهم مواقع شديدة وتركه كثير من قواده واستأمنوا لعسكر الخليفة . ثم وقع اختلاف بين قواد ابن خمارويه فخرج حمارويه ليسكنهم فرماه احد المغاربة بمزراق فقتله ودخل محمد بن

سليمان بجيوشه واحتوى على دور آل طولون وامسكهم جميعاً وقيدهم واستصفى اموالهم وكتب بشير الخليفة بالفتح . فامره بان لايترك احداً من آل طولون بمصر او بالشام وان يبعث بهم الى بغداد ففعل فانقرضت الدولة الطولونية من الديار المصرية وولى المكتفي عيسى ابن محمد على مصر . (وفيها تخلف خليجي من قواد المصريين عن محمد ابن سليمان في آخر حدود مصر مع جماعة استمالهم اليه من الجند ومضى الى مصر مخالفاً السلطان ولما وصل حاربه عيسى النوشري العامل على المعونة فعجز وهرب الى الاسكندرية واخلى مصر فدخلها الخليجي وارسل السلطان لمحاربته فاتكاً مولى المعتضد وضم اليه بدراً الحمامي وجعله مشيره فخرجا بسرعة . وولى الخليفة رستماً بن بردوا على طرسوس والثغور الشامية وفيها صار الفداء بين المسلمين والروم ففدي من المسلمين ١٢٠٠ وتم بالتماس الفضل بن عبد الملك)

وفي السنة ٢٩٣ هـ — ٩٠٥ م اعلم الخليفة بان ابن الخليجي واقع احمد ابن كيغلغ بقرب العريش وهزمه . فندب الخليفة جماعة من القواد والعساكر المقيمين ببغداد للخروج لنجدته فخرج بينهم ابراهيم ابن كيغلغ . ثم خرج المكتفي الى الشام بسبب ابن الخليجي وانتصاره . وبعدها اتاه خبر من مصر من احد قواده بانهم حاربوا ابن خليجي عدة دفعات وفي آخر موقعة هزموا جنوده وقتلوا كثيرين منهم . وانه هرب الى الفسطاط واستتر بها عند رجل من اهلها . فدل عليه وعلى من استتر معه وقبض عليهم وحبسهم وكتب السلطان الى فاتك يطلب منه ارسال ابن الخليجي ومن معه الى بغداد ففعل ورجع الخليفة الى بغداد . وخلع الخليفة على من حارب وظفر بابن خليجي . وفيها ظهر اخ للحسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة في نواحي الفرات وجمع اليه نفراً من الاعراب وسار بهم الى دمشق براً وعاث في النواحي وحارب اهلها فوجه الخليفة اليه الحسين ابن حمدان بن حمدون فتوجه القرمطي لنواحي طبرية فمانعه اهلها عن دخولها فحاربهم ودخلها عنوة وقتل اكثر اهلها رجالاً ونساءً ونهبها وانصرف الى ناحية البادية وكان مر على بصرى واذرعات من حوران والبثنية فحارب اهلها وهزمهم . ولما استسلموا له قتل رجالهم وسبى نساءهم واستصفى اموالهم . وتوجه الى دمشق ثم بعد بها فتركها . ثم لحقه الحسين ابن حمدان وحاربه الى ان ظفر به واحضر رأسه الى بغداد للخليفة . ثم ظهر خارجي بجهة يمن فارسل الخليفة من يحاربه . وفيها اغار الروم على قورس وظفروا باهلها ودخلوا مدينة واحرقوا مسجدها وساقوا من سلم من

اهلها وحج بالناس الفضل ابن عبد الملك

وفي السنة ٢٩٤ هـ — ٩٠٦ م دخل كيغلغ طرسوس غازياً الروم وصاحبه رستم ففتحا اسكندرونة واليس ففتحوها وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة ورجعوا سالمين . ودخل طاربق من البطارقة اليه بالامان واسلم . واستأمن اندرونقس فامده السلطان واضيق من حصنه نحو ٢٠٠ اسير مسلم . وفيها حصل الفداء بين المسلمين والروم المذكورة ودفع ارتد . وخرج زكرويه بن مهرويه القرمطي يريد معارضة الحج واتفق بالقوافل واحدة بعد اخرى فقتل منها جماعة وسبى كثيرين ونهب كل ما كان في القوافل . ولما علم السلطان ارسل نجدة للقافلة الثالثة فحاربوه وقتلوا من عسكره مقتلة عظيمة ومسك اسيراً مع قرابته واصحابه وعاش ثلثة ايام ومات . وكتبه حوفوه وحملوه مع الاسرى وجد رجل بالشام ادعى انه السفياني وحمل الى السلطان فوجده معتوهاً

وفي السنة ٢٩٥ هـ — ٩٠٧ م خرج عبد الله بن ابرهيم المسمعي عن مدينة اصبهان وبصم اليه عشرة آلاف من الاكراد مظهراً خلاف على السلطان فامر بدر الحمامي الخصوص اليه . وحارب حسين بن موسى بن علي عرب طي الذين حاربوا وصيف وظفر بهم . وتوفي اسمعيل عامل خراسان وقيم ابنه على اعماله مقامه . وعقد الخليفة بيده لواء ودفعه الى طاهر ابن علي وخلع عليه وامره بالخروج الى احمد ابن اسمعيل . وفيه تم الفداء بين المسلمين والروم وكان جملة المفديين من المسلمين ثلاثة آلاف نفس . وفي ١٢ ذي القعدة توفي المكتفي بالله وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوماً وكان عمره ٣٢ سنة (ويكنى بابي احمد وامه ام ولد تركية تسمى جيجك وكان ربعة جميلاً رقيق اللون حسن الشعر وافر الجمة وافر اللحية) . ولما ثقل مرضه استشار وزيره العباس ابن الحسين في من يصلح للخلافة فقال له اتق الله ولا تول الا من قد عرف الناس وعرفوه وجربهم وجربوه . فقال صح الموجودين جعفر ابن المعتضد الا انه صغير . فقال المكتفي يحكم فينا صغير ولا يتولى علينا غريب

الفصل الثامن عشر

في خلافة المقتدر بالله وهو الثامن عشر من العباسيين

وبايع المكتفي جعفراً بالخلافة ولقبوه المقتدر بالله وكان عمره ثلث عشرة سنة وشهر واحد وعشرين يوماً . فكثر كلام الوزرة والناس استصغروه : (وكانت كنيته ابا الفضل وامه ام ولد يقال له شغب . وكان في بيت المال يوم بويع خمسة عشر الف الف دينار . وغسل المقتدر المكتفي وصلى عليه ودفن في موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر . حدثت موقعة في اليوم الثالث من ايام منى في مكة قتل فيها جماعة وجرح جماعة بسبب طلبهم جائزة مبايعة المقتدر . وحصل للحجاج وهم راجعون من مكة عطش شديد فمات منهم عدد غفير وحكي انه شرب كثيرون منهم بول بعضهم . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي

وفي السنة ٢٩٦ هـ = ٩٠٨ م اجتمع جماعة من القواد والكتاب والقضاة واجمعوا على خلع المقتدر وتذاكروا فيمن يجعلونه فاتفقوا على عبد الله بن المعتز فخالفهم وزيره فوثب عليه الحسين بن حمدان وقتله وخلعوا المقتدر وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقب المرتضي بالله وقيل الراضي بالله وارسلوا الى المقتدر ان ينتقل من دار الخلافة كي ينتقل المرتضي اليها فاجاب السمع والطاعة وطلب الامهال الى الغد . وفي تلك الليلة سار باهله من بغداد قاصداً الموصل ولم يبق معه من القواد الا مونس الخادم ومونس الخازن . ولما بلغ المرتضي ذلك ركب ومعه وزيره محمد ابن داود وظن ان الجند يتبعه فلما صاروا في الصحراء ولم يتبعهم احد رجعوا واختفوا ووقع النهب ببغداد ثلاثة ايام ورجع المقتدر في العسكر وقبض على جماعة وقتلهم . وكتب الى ابي الهيجاء ابن حمدان يامره بطلب اخيه فانهزم الحسين . وحضر اخوه ابراهيم وطلب الامان فعفا عنه ودخل بغداد وخلع عليه وولاه على قم وقاشان فسار اليهما . وفيها حدث ثلج شديد ببغداد ومن شدة البرد جمد الماء والخمر ويبست الاشجار وعلا الثلج نحو اربعة اصابع

ذكر ابو الفرج ان في هذا الزمان (1) كانت منزلة اولاد موسى ابن شاكر الذي كان منجماً في ايام المأمون . وكانوا بلغوا في علم الهندسة والفلسفة فوق حد القياس وقد لله لم

(1) لا يراد به هذه السنة بل لربما هذه الحوادث عشر عدة سنين ولذلك قال هذا الزمان

فيها ما لا يتفق على عارهم . وكان من علماء الرصد والنجوم محمد بن ثابت ابن قرة الصابي المذهب حراني الاصل . وكان عالماً وله مصنفات كثيرة في الادب واسحق وله تصانيف في الرياضيات يحقق في مذهب الصابئة في الرسوم والفروض والسنن تكفين موتى ودفنهم وفي الطهارة والنجاسة وما يصلح من الحيوانات للضحايا وفي اوقات الصلاة وصلاة وترتيب القراءة ... والرجل الذي تحققناه عن مذهب الصابئة هو دعوة ... بين الشريعة ... بين ... الاربع والمفروض عليهم ست صلوات قبل طلوع الشمس في كل صلاة ... ركعات وفي كل ركعة ثلاث سجدات . وفي بعض ... خمس ركعات وفي كل ركعة ثلاث سجدات والصيام ثلاثون يوماً ولها ثامن مارس (اذار) ... وفطرها التاسع من دسمبر (كانون الاول) . وسبعة ايام اولها الثامن من فبراير (شباط) . وكانوا يعبدون الكواكب وقرابينهم كثيرة ولا ياكلون منها ... يحرقونها ولا ياكلون الفول والثوم واللوبيا ... منها الفاصوليا الرومية والقنبيط (اي زهرة القرنبيط) ... ولهم ... من اقوال الحكماء ومقالاتهم في التوحيد على غاية لا تطاق وكانوا يزعمون ان من العاشق يعذب تسعة آلاف دور ثم تسير الى رحمة الله تعالى . وكان محمد بن مروان ابن الطيب احد فلاسفة الاسلام وله تصانيف كثيرة في العلوم وكان حسن ... القريحة . ومن الاطباء في ذلك الزمان يوسف الساهر وكان مشهوراً بالذكر وكثير الاجتهاد في تحصيل الفوائد وسمي الساهر لانه كان يقضي ليله ساهراً في طلب العلم ولا ينام في الليلة الا ربعها . وقال ان الساهر كان مريضاً ... في مقدم راسه وكان يمنعه النوم فيقضي ليله مكباً على طلب العلم

(وفي السنة ٢٩٧ هـ = ٩٠٩ م غزا ... الروم ومعه جيش عظيم ... الاغر ... مظفر بالروم وامر قوماً منهم . وفيها وجه المقتدر القاسم ابن سيما ... وسار ... بن علي ... بن ... فارس وتغلب عليها وعلى واليها سبكري ... مقصوراً ... الخصوص لحربه ... وحاربه فهزمه واسر وقتل جماعة من اصحابه ... جماعة ... فارس ... من الفضل بن عبد الملك الهاشمي

(وفي السنة ٢٩٨ هـ = ٩١٠ م وجه المقتدر وصيفاً ... في جيش حرب سبكري فوقعه وهزمه واخرجه من بلاد فارس ... من اليه جماعة من اصحاب سبكري ووقع احمد بن اسماعيل محمد بن علي ابن الليث فهزمه واسره ... الفضل بن عبد الملك

وفي السنة ٢٩٩ هـ = ٩١١ م رسم ن ردو رص ارواحو و في الامور ومعه دبية لحاصرا حصن مباح ورحلا عنه ثم حرف ر ض ذي الكلاع . واخبر احمد بن اسماعيل المقتدر بانه فتح سجستان ودخلها واخرج كل اصحاب الصفار . وان المعدل بن الليث طلب منه الامان . ووافى بغداد القطر صاحب زكرويه ومعه الاعر من قود زكرويه مستأمنين . وفيها غضب المقتدر على ابي محمد بن الفرات وحبسه وحبس كل ما كان له ونهبت دوره ودور اصحابه واستوزر محمد بن عبيد الله ابن يحيى ابن خاقان وحج بالناس الفضل بن عبد الملك

وفي السنة ٣٠٠ هـ = ٩١٢ م ورد خبر بجماعة من عامل برقة ان خارجيا خرج عليه وظفر بعسكره وقتل خلقا كثيرا منهم ووجه اذان وطوف من قتلهم في خيوط وغلام مع غلام الخارجي وكثرت الامراض ببغداد وكلبت الكلاب والذئاب وعضت ناسا كثيرين واهلكتهم وحج بالناس الفضل بن عبد الملك

وفي السنة ٣٠١ هـ = ٩١٣ م عزل المقتدر وزيره محمد بن عبيد الله وحبسه مع ابنه واستوزر عليّ بن عيسى بن داود بن الجراح وحبس وولد ضعون ببغداد على نوعين احدهما سليم والآخر قتال . وظهر ببغداد مشعوذ ادعى الربوبية فطيف مع صاحبه وحرقا بالنار . وغزا ارض الروم الحسين بن حمدان وفتح حصونا كثيرة وقتل خلقا كثيرا . وقتل احمد بن اسماعيل صاحب خراسان ذبحه غلام تركي وهرب مع رفقته ولم يدركوا . واختلف نصر ابن احمد وعم ابيه اسحق بن احمد على ولاية خراسان وبخارا فهزم نصر اسحق وتفرق اصحابه هاربين ولحق قوم ببخارى اهل سمرقند وصدروا منهم ثلثة ودخلوا سمرقند واسروا اسحق وقوم ممكنه على عمه الكنعمرو بن نصر بن احمد . ودخل اصحاب ابن الدمري من اهل المغرب برقة وطردوا عنها عمال السلطان . وفيها ولي ابو بكر محمد بن علي بن احمد الماذرائي على عمل مصر وخراجها . وفيها قتل ابو سعيد الجنابي الخارجي صاحب هجر ببحر قتله خادم له وكثرت الامراض ببغداد وفشا الموت . وولى قائد من قواد ابن المصري الامارة وبعث الى الاسكندرية . وورد كتاب تكين عامل السلطان بسط له بعد وحج بالناس الفضل بن عبد الملك

وفي السنة ٣٠٢ هـ = ٩١٤ م شخص وزير علي بن عيسى في الفي فارس معونة لبشر خادم ابن ابي الساج والي طرسوس فغزوا في برد شديد وثلج وتعى الحسن بن

علي العلوي المعروف بالاطروش بعد غيبته على طبرستان عن آمل وسار الى سالوس ووجه صعلوك صاحب الري مع ابنه جيشاً فلم يثبت جيشه وعاد الحسن بن علي اليها . ولم تر الناس مثل عدل الاطروش وحسن سيرته واقامته الحق . وفيها دخل حباسة صاحب ابن البصري الاسكندرية وتغلب عليها وكان اتاها في مائتي مركب في البحر . وفيها اتى صاحب ابن البصري موضعاً من فسطاط مصر على مرحلة يقال له سفط . ثم عاد ونزل محلاً بين الفسطاط والاسكندرية وشخص مونس الخادم الى مصر لمحاربته . وفيها قبض مونس على الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص وعلى ابنيه واستصفى كل ماله وحبس وقيد كثيرين . وحدثت موقعة بين اصحاب السلطان وحباسة البصري قتل وجرح فيها كثيرون . ثم توالتها ثانية وثالثة ورابعة فهزم فيها اصحاب السلطان المغاربة . وورد كتاب من بشر عامل السلطان على طرسوس يخبره بغزوهم العظيم على الروم وانه فتح حصوناً عديدة واسر ١٥٠ بطريقاً وسبى الفي رأس . وتكررت المواقع في مصر وعلى عسكر السلطان المغاربة فقتلوا واسروا منهم ٧٠٠٠ وهرب الباقون ورجع حباسة ومن معه من المغاربة . واوقع باس الخادم ناحية وادي الذئاب في الاعراب وقتل منهم سبعة الاف رجل ونهب بيوتهم وامتعتهم التي كانوا اخذوها من التجار والحجاج . وفيها هلكت بدعة مولاة المأمون . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك وفي ٢ ذي الحجة خرج اعراب من الحاجر على المصريين من مكة فقطعوا عليهم الطريق واخذوا ما معهم من الفضة واستاقوا الجمال واخذوا فيها قيل مائتين وثمانين امرأة حرائر سوى ما اخذوه من المماليك والاماء)

وفي السنة ٣٠٣ هـ = ٩١٥ م ظهر الحسين ابن حمدان في الجزيرة وخرج عن طاعة المقتدر فخرج الوزير الكبير بجيش عظيم وسيره اليه والتقاه الحسين واقتتلا قتالاً شديداً فانهزم الوزير وعسكره . ثم ان المقتدر وجه مونساً الخادم في عساكر كثيرة لقتال الحسين فرحل الى رمينية وتفرقت عساكره . فادركه جيش مونس واسره واسر ولده عبد الوهاب وعاد مونس الى بغداد واجتاز الى الموصل والحسين وولده راكبان على جملين وعلى رأسيهما البرانس الطوال والبرانس وقميصاهما من صوف احمر . وفي هذه السنة خرج مليح الارمني الى مرعش فعاث فيها واسر جماعة مما حولها وعاد . وفيها توفي المنذر ابن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الاموي ملك الاندلس فبويع بالخلافة بعده ابنه عبد الله بن المنذر

وفي السنة ٣٠٤ هـ = ٩١٦ م توفي المرتضي ابن المعتز وكان مختفياً من المقتدر عند ابن الجصاص وعمره خمسون سنة . وقيل مات خنقاً وكان شاعراً فصيحاً حسن الاخلاق حاوياً لزبدة العلم وفنون الادب وكان يود لعب الشطرنج ولا يفتر عن لعبه ليلاً ولا نهاراً وكان منعكفاً على قراءة الكتب وتواريخ من سلف من الاعصار ومن اشعاره حين كان مختبئاً بدار الجصاص

يانفسي صبراً لعل الخير عقباك   خانتك من بعد طول الامن دنياك
مرت بنا سحراً طير فقلت لها   طوباك يا ليتني اياك طوباك
ان كان قصدك شرقاً فالسلام على   وادي السرى سمعي ان كان مثواك
من موثق بالمنايا لا فكاك له   يبكي الدماء على الف له باكي
ورب امنة كانت شبيهتها   ورب مطلقة من بين اشراك
اظنه اخر الايام من عمري   وبوشك اليوم ان يبكي لي الباكي

قال وكان المرتضي كثير الاستعمال للطيب حسن المذاكرة شريف الهيئة يود محادثة الندماء واهل العلم والادب ويجود عليهم ويعطيهم من ماله . ولا يخرج من عنده احد من ندمائه كل يوم الا بصلة ام بطيب . وكان يقول اني احب من سال يفرح انساناً بعجل سروره ويؤخر جائزة من امره . وكان كثير الفرح والسرور ومن اشعاره ما قال

صل الندمان يوم المهرجان   بصاف من معتقة الدنان
بكاس خسر وانى عتيق   فان العيد عيد الخسرواني
فاشربها وازعمها حرام   وارجو عفو رب ذي امتنان

وفي السنة ٣٠٥ هـ = ٩١٧ م حضر رسولان من ملك الروم الى المقتدر يطلبان منه المهادنة والفداء فاكرمهما اكراماً زائداً وفي الغد دخل الرسولان على المقتدر وقد جلست ارباب الدولة والاخيار بالسلاح والزينة وادّى الرسولان الرسالة فاجابهما المقتدر الى ما طلب ملك الروم وسير مونساً الخادم وانفذ معه مائة الف دينار لاجل فداء الاسارى . وفي هذه السنة توفي عيسى ابن محمد النوشري امير مصر في عاشر شعبان فولى المقتدر بالله على امارة مصر تكين الخزري . وفي هذه السنة ظهر الحلاج ابن منصور . وكان ابتداء حاله انه كان يظهر الزهد . وقيل انه حرك يده يوماً على قوم فادارهم فامتحنه رجل وقال له اعطني درهماً منقوشاً باسمك . فقال له الحلاج

كيف يكون هذا . فقال له الرجل احضر ماليس حاضراً واخلق ماليس مخلوقاً . وكان الحلاج قد قدم من خراسان الى مكة واقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفاً . وعاد الحلاج الى بغداد وآمن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول والربوبية . ووصل خبره الى الوزير حامد انه احيى الموتى فأحضره وسأله عن ذلك فانكر وقال اعوذ بالله ان ادعي النبوة والربوبية وانما انا رجل اعبد الله فامر به الوزير فحبس ثم ظهر عنه كتاب يقول فيه ان الانسان اذا لم يمكنه ان يحج فليدر حول بيته كما يطوف الحجيج بمكة ثم يطعم ثلاثين يتيماً ويعطي كل واحد منهم سبعة دراهم فلما رأى الوزير ذلك امر بقتله وعند موته كان يقول اني قدمت على مذهب الصوفية وانا مؤمن في النور الأعظم ... فقالوا له قل لا اله الا الله فقال ان بيتاً انت ساكنه غير محتاج الى السرج ولم يقل غير ذلك الى ان مات

وفي السنة ٣٠٦ هـ = ٩١٨ م كان ابتداء الدولة الفاطمية . واولهم محمد المهدي وكان ظهوره بسجلماسة من عمل الغرب بالمغرب وسمى حاله امير المؤمنين . ثم مضى الى رقادة . وكان يزعم انه من اولاد علي بن ابي طالب ونسبه مطعون فيه وسيأتي ذكر هذا ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة بنى المهدية واستقر بها وملك افريقية وصقلية واعمال المغرب وكان مولده بسلمية وقيل بالعراق سنة تسع وثمانين ومائتين ودخل الى المغرب ودعا لنفسه وجرت له حروب كثيرة مع بني الاغلب الى ان اخرجهم سنة اثنين و... به وتوفي محمد المهدي في المهدية في هذه السنة وصار الامر الى ولده القائم الا انه لم يملك الا قليلا ومات وولي مكانه ولده المنصور

وفي السنة ٣٠٨ هـ = ٩٢٠ م احترقت في الاسكندرية الكنيسة المعروفة بالقمشا وكانت اولاً هيكلاً للاصنام بنته كليوبطرا وفي هذه السنة قدم حباسة في عسكر من المغرب الى الاسكندرية وحضر المقتدر من بغداد عسكراً مع مؤنس الخادم لمحاربته فهزموه وقتلوا من عسكره عدد نحو سبعة الاف والباقي دخلوا الاسكندرية

وفي السنة ٣١٠ هـ = ٩٢٢ م كانت وفاة ابي جعفر محمد ابن جرير الطبري صاحب التاريخ وفي هذه السنة كان ملك باسيليوس المكدوني على الروم وذلك انه قبله ملك ميخائيل الا انه ... لم يجد في خزائن المملكة سوى ثلاثة قناطير من الذهب وبقية الخزائن ... ميخائيل على السكر واللهو وغيره من الملذات العالمية وان باسيليوس كان قد امر ان كل من اخذ من ... شيئاً يرجعه فجمع اموالاً جزيلة وقد عدل

في حكمه وأخذ الشعب حب عظيم وفدى مستشفى لاسحق بن العمر . وانفق عليهم من ماله وابطل جميع المظالم والشرور من مملكته لان في يوم الملك ميخائيل كان قد انتشأ مفاسد وشرور كثيرة لسبب غفلته ولكن مدة ملكه . ثم عزمه الاولاد وهم صاد تيوس وجرجس وبيما تيوس وقد علم الملك باسيليوس حيلتهم فقبض عليهم وعلى . . . ارسل عساكره الى بلاد افريقيه وصدمت الروم والمسلمين

وفي السنة ٣١٢ هـ - ٩٢٤ م مضى الامير ابو الهيجاء عبد الله ابن حمدان والد سيف الدولة عامل الموصل وديار ربيعه وغيرها بالحج فلما بلغ مدينة . . في الرجعة التقى ابو طاهر ابن ابي سعيد القرمطي بجيش كبير . وبعد قتال شديد . . . وقتل ونهب واسر اكثر النساء والاطفال . وقيل انه اخذ من الاموال ما ينوف عن الف الف دينار . ومن الطيب والامتعة مثلها ومن الاسرى جماعة من اصحاب المقتدر وغيرهم نحو الفين ومائتين وعشرين رجلا . ومن النساء خمس مئة وترك بقية الحجاج بلا زاد ولا جمال فمات اكثرهم من العطش والجوع وكان ابو طاهر قبل ذلك بسنة وهو ابن ثماني عشرة سنة قصد البصرة في الف وسبعمائة مقاتل فتولى عليها فقتل ونهب وحرق ونهب جميع ما وجد فيها من الاموال وغيرها فاشتدت شوكته في تلك المواضع . وفي هذه السنة ظهر بمصر نجم ذو ذنب ممتد طول الرمح ولونه احمر وبقي . . . ساعات وغاب

وفي السنة ٣١٣ هـ = ٩٢٥ م سار . . . القرمطي . . . الى الكوفة فنهب وقتل وسبى شيئا لا يحصى . وذكروا انه . . . لم يبق . . . توب من الحمل . . . وفي هذه السنة كتب الوزير عبد الله بن محمد بن . . . بن علي ابن عيسى وكان . . . ان يسير الى مصر ويكشف احوالها فدخل الفسطاط مستهل رجب . وبعد ما كشف احوال البلد ولم . . . ولا مخالفة واستعد . . . عاد . . . رجع الى مدينته ثم انهم استغاثوا بالمقتدر بالله . . . فكتب . . . لا يؤخذ من . . . ولا . . . ويجري على العهد الذي قرره صاحب الدعوى . وفي هذه السنة وصل الخبر الى مصر بقدوم الروم في الف قطعة مقاتلة . فاحضر . . . المهدي . . . بين الاسكندرية ودمياط ورشيد في ابراج من خشب تزحف على بكر من حديد فلم يدفعهم الهواء . ثم وصل الخبر بان الريح كسرت من مراكب الروم ما ينوف عن ثمانية قطعة وان البقية رجعت الى بلادهم وحينئذ كتب الملك بمصر الى الشام

يستدعي الجيوش

وفي السنة ٣١٥ هـ = ٩٢٧ م استولى القرمطي على الكوفة بعد ما كسر عسكر المقتدر وقتل خلقاً كثيراً ونهب واسر يوسف قائد العسكر. ثم ان القرمطي هجم على رحبة ووضع السيف في اهلها . واما اهل قرقيسياء فطلبوا الامان منه فامنهم ثم عاد الى بلده مدينة هاجر فعظم امره وكثر اتباعه وتلقب بالمهدي . وفي هذه السنة تحذر مونس الخادم من الدخول الى دار المقتدر فاجتمع اليه جميع الاجناد وقالوا له لا تخف نحن نقاتل بين يديك . فلما بلغ المقتدر ارسل له رقعة بخط يده يحلف له ان ما بلغه باطل فدخل الى المقتدر وجميع الجنود معه وقبل يديه فاعطاه الامان

وفي السنة ٣١٧ هـ = ٩٢٩ م تنازل عن الخلافة المقتدر وبايع اخاه القادر بالله محمد بن المعتضد . وبعد يومين لم يقبل ذلك فرجع المقتدر الى الخلافة . وفي هذه السنة توفي محمد بن جابر الحراني المشهور برصد الكواكب ولم يكن احد من المسلمين مثله في تصحيح ارصاد الكواكب وامتحان حركاتها وكان مذهبه صابئاً . وفي هذه السنة خرج امير البحر بثلاثين مركب كبيرة وقصدوا نوحي ادرينه وان قائد بلاد الادة جمع عسكر الملك باسليوس ملك الروم وسار الى ادرنه فدخلها وحارب اهلها وقتل كثيرين ومنهم امير طرسوس وانهزم عسكره. ثم خرج صمويل امير افريطش في جملة مراكب وقد استملك عدة جزائر من الروم الى ان انتهى الى مرماران فسارت اليهم عساكر الملك باسليوس في المراكب وظفروا بهم وطردوهم فساروا الى مالوتيون فسار اليهم بقيطا البطريق بعساكر الروم فهزمهم الى المورة وحرق اكثر مراكبهم . واما الذين هربوا الى المورة فارسل وقبض عليهم وقتلهم وباد جنس البربر . وهذا الملك ما سار جيشه الى مكان الا ورجع منصورا . وقد استراحت مملكة الروم وجددوا الهياكل والمدارس . وفي ايامه تنصرت الروس وقد كان للملك ولد جميل يسمى لاوون ذو معرفة وحلاوة النطق وقد كان ابوه باسيليوس يود راهباً يسمى فاربابوس وقد ادخل غشه على الملك وقد كان لاوون لا يقدر ينظر اليه لاجل مخاتلته ونفاقه . وفاربوس قد كان يظهر المحبة والوداد الى لاوون كثيراً الى ان كان يوماً فقال فاربوس للاوون ابن الملك لم لا تحمل سلاحاً وتتجمل به وانت شاب ولربما في خروجكما للصيد اغتال اباك احد فيكون سلاحك حافظاً لك وله . فرأى لاوون ذلك صواباً واما ذاك المنافق فقال للملك اني لك من الناصحين . وان ولدك لاوون يريد قتلك .

والشاهد لصدق كلامي [illegible] حين تخرج من البيض تخرج معك [illegible]
ثوبه فلما سمع باسيليوس ذلك الكلام تذكر الكرة وفي الحال [illegible]
ولده لاوون فنظر [illegible] تحت ثوبه فعثر [illegible] حد [illegible]
تاو يبكي وقد جرت الملكة ام لاوون كثيراً على ولدها وكانت [illegible]
ولدي لاوون لاوون ثم سمعها الجالسون على المائدة رفعوا ايديهم [illegible]
يكون وقالوا للملك اما تسمع هذا الطير كيف يبكيما [illegible] ولده [illegible]
بسامه [illegible] لا تقدر [illegible] يديها الى الطعام [illegible] اليه [illegible]
لا احد ان يتمادى في شبابه فتحركت في قلب [illegible] محبة [illegible]
[illegible] حتفه [illegible] عنه ثلث لاوون [illegible] واسمه [illegible] وقد [illegible]
الكلام الذي سمعه عنه كان عبثاً [illegible] من ذلك [illegible]
باسيليوس بعد ذلك اياماً قليلة ومات وكانت مدة ملكه تسع عشرة سنة [illegible]
حنيفة [illegible] في الملك على الروم

وفي السنة ٣٢٠ هـ [illegible] ٩٣٢ م [illegible] مؤنس الخادم [illegible] المقتدر [illegible]
[illegible] الموصل [illegible] المقتدر [illegible] المقتدر [illegible]
[illegible] مؤنس [illegible] اليه عساكر الموصل [illegible] بغداد [illegible] مؤنس [illegible]
[illegible] المقتدر [illegible] مع خادمه [illegible] الوزير [illegible]
لا [illegible] الا [illegible] امير المؤمنين [illegible]
مؤنس ذلك توجه الى الموصل [illegible] اليه [illegible]
[illegible] قرب من الموصل اجتمع عليه بنو حمدان [illegible]
وكانوا نحو عشرة آلاف [illegible] حرب بينهم [illegible] بنو حمدان [illegible] مؤنس [illegible]
[illegible] واقام في الموصل تسعة شهور ثم انحدر الى بغداد [illegible]
المقتدر [illegible] الفقهاء [illegible] مصاحف منشورة [illegible] المقتدر [illegible]
[illegible] مؤنس في القدوم [illegible] فقدم [illegible] اصحاب [illegible]
[illegible] لحقه قوم [illegible] السيوف فقال [illegible]
[illegible] ما [illegible] وضربه [illegible] فقطع [illegible] واخذوا [illegible]
[illegible] الى [illegible] رجل [illegible] بالخشب [illegible]
مؤنس بكى بكاء شديداً ودفن جسده وكانت خلافته [illegible] وعشرين سنة

الفصل التاسع عشر

في خلافة القاهر بالله وهو التاسع عشر من العباسيين

ولما دخل مؤنس بغداد اجتمع بقواده وقال الرأي ان ننصب ابا العباس بن المقتدر فانه تربيتي وهو عاقل فيه دين وكرم ووفاء . واعترض عليه اسحق ابو يعقوب وقال بعد الكد استرحنا من خليفة له ام وخالة وخدم يدبرونه فنعود الى تلك الحال لا والله لا نرضى الا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا . وما زال يحتج حتى رد مؤنساً عن رأيه ووافقه بقية القواد وذكر لهم ابو منصور محمد ابن المعتضد الذي كان بويع له بالخلافة سنة ... وتنازل عنها وجاء مؤنس الى ذلك وكان ابو يعقوب في ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه . لان القاهر قتله كما سيأتي ذكره . وامر مؤنس باحضار محمد بن المعتضد فبايعوه بالخلافة في ٢٨ شوال من هذه السنة ولقبوه بالقاهر بالله وكان مؤنس كارهاً خلافته وكان يقول اني عارف بشره ولؤمه . ولما بويع استحجبه مؤنس بنفسه والحاجبه بليق وولده علي بن بليق . واستحجب القاهر علي بن بليق وشرع القاهر بالبحث عمن استتر من اولاد المقتدر وحرمه . واحضر ام المقتدر وكانت مريضة فسألها عن مالها فاعترفت بما عندها من الامتعة والثياب ولم تعترف بشيء من المال والجواهر فضربها وعلقها برجليها وضربها بكل ما وجد عندها . ذكر انه لما بلغ مؤنس ان القاهر تغير خاطره من نحوه ونحو بليق الحاجب والوزير ابي علي ابن مقلة ضيقوا عليه ووكلوا على دار الخلافة احمد ابن زيرك وامروه بتفتيش كل من يدخل الدار او يخرج منها وان يكشف وجوه النساء المنقبات وحياتهم وضيقوا عليه حتى قيل انه دخل الى القاهر صاع من لبن فادخل احمد يده فيه لئلا يكون فيه رقعة . ومن ضاق الامر على القاهر بسبب هذه المراقبة الشديدة اخذ يراسل اصحاب يوسف بن ابي الساج على قتل مؤنس والحاجب والوزير . ولما علم هؤلاء بذلك اجتهدوا في عزله فمؤنس قال انا كنت كارهاً خلافته واشرت بابن المقتدر فلم تطاوعوني . ثم اتفق رأيهم على ان يهجموا على القاهر ابن بليق على القاهر ويكون معهم جماعة من اهل الدار فيجرحونه ويقبضون عليه . فوصل الخبر الى القاهر مع رجل اسمه طريف السكري تزيا بزي امرأة ارسله له اولاد ابي الساج فانفذ خبراً الى الساجية واحضرهم اليه متفرقين وما دخلوا على ابن بليق وطلبوا الاذن في الوصول الى القاهر لم يأذن لهم فغضب احدهم

وسب القاهر فخرجت اليه الساجية وقبضوا عليه . ثم خرجوا الى الدار وقبضوا على ولده وما وزيره ابو علي فلما سمع ذلك اختفى وهرب . ثم ساروا الى دار مؤنس وكان مريضاً فقبضوا عليه . واحضروا الجميع الى القاهر فامر بقطع رؤوسهم وان يجعلوا رؤوس في طشط و يدوروا بها في بغداد و ينادوا عليها هذا جزاء من يخون الامام و يسعى في فساد الدولة . فخافت ارباب الدولة منه وسموه القاهر لقهره اعاديه . وذكر ابو الفرج انه في ايام القاهر كان ابتداء دولة بني بويه وهم ثلثة عماد الدولة علي وركن الدولة الحسن . ومعز الدولة احمد اولاد ابي شجاع بويه بن فناخسرو من ولد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس وخرجوا الى الديلم وصاروا في خراسان فقبلهم اهلها وحكموه عليهم . ثم ظهرت محبة الرعية له فقلد القاهر عماد الدولة الولاية على بلاد الكرج ولقبه بهذا الاسم فاستمال اهلها اليه واحبوه وقوي جنده واستولى على اصبهان وعظم في عيون الناس وملك على اذربيجان . وبعث اخاه ركن الدولة الى كازرون وغيرها من اعمال فارس فاستخرج منها اموالاً كثيرة وعاد الى اخيه سالماً

وفي السنة ٣٢٢ هـ — ٩٣٣م عزل القاهر عن الخلافة في جمادي الاول وذلك انه لما كان ابن مقلة مختفياً والقاهر يطلبه وكان الوزير ابن مقلة يراسل الساجية والحجرية ويخوفهم من القاهر وشره وانه نكث عهده مع ابن بليق ومؤنس بعد ما ولوه على الخلافة واجتمع ابن مقلة بزعيم الساجية وغيره بالليل واتفقوا على عزل القاهر وهجموا على داره وكان في ذلك الوقت سكران ونائماً فلما سمع الاصوات استيقظ وطلب ان يهرب منهم فرأى ان جميع الابواب مشحونة بالرجال فهرب الى السطح فاخذوه من هناك وسملوه وكانت مدة خلافته عاماً واحداً وستة اشهر ثم عاش خاملا الى ان مات سنة ٣٣٨ هـ

ذكر المسعودي . عن محمد بن علي العبدي الخراساني الاخباري الذي كان انيس القاهر قال خلا بي القاهر وقال لي يا محمد انت تعرف اخبار الخلفاء السالفين فشرح لي اخبار العباسيين وما كان من اخلاقهم وشيمهم من ابي العباس فمن دونه . فقلت لي الامان يا امير المؤمنين فقال نعم لك الامان بما تقول . فلا تبق شيئاً مما تعرفه . فقلت اما ابو العباس فكان سريعاً الى سفك الدماء وتبعه عماله في الشرق والغرب وقلدوا سيرته مثل محمد بن الاشعث بالمغرب . وصالح بن علي بمصر . وحازم بن خزيمة وحميد بن قحطبة وكان مع ذلك بحراً سمحاً وصولاً جواداً بالمال وسلك من ذكرنا ممن كان في عصره سبيله وذهبوا مذهبه . واما ابو جعفر المنصور فكان اول من اوقع الفرقة بين ولد العباس بن

[illegible] وبين علي بن ابي طالب وقد كان قبل ذلك امرهم واحداً . وهو اول [illegible] قرّب المنجمين وعمل باحكام النجوم وكان معه نوبخت المجوسي المنجم واسلم على [illegible] وهو ابو هؤلاء النوبختية . وابراهيم الفزاري المنجم صاحب القصيدة في [illegible] ذلك من علوم النجوم وهيئة الفلك . وعلي بن عيسى الاسطرلابي المنجم وهو [illegible] ترجمت له الكتب من اللغات العجمية الى اللغة العربية منها كتاب كليلة [illegible] ودمنة وترجمت له كتب ارسطاطاليس من المنطقيات وغيرها وترجم [illegible] المجسطي لبطليموس وكتاب الارثماطيقي وكتاب اقليدس وسائر الكتب [illegible] والرومية والفهلويه والفارسية والسريانية وظهرت للناس فنظروا [illegible] . وفي ايامه وضع محمد بن اسحق كتاب المغازي والسير وكتاب السير [illegible] ولم تكن قبل ذلك مجموعة ولا معروفة ولا مصنفة . وكان اول خليفة [illegible] في خدمته وقدمهم على العرب فتحذت ذلك الخلفاء من بعده [illegible] وزال باسها وذهبت مرتبتها وافضت الخلافة اليه وقد [illegible] المذهب وارتاض في الآراء ووقف على النحل وكتب الحديث وكثرت [illegible] الناس و[illegible] عليهم علومهم . واما المهدي فكان سمحاً سخياً كريماً [illegible] الناس في عصره سبيله وذهبوا مذهبه وتسعوا في مساعيهم وكان من بعده [illegible] يجلس معه بدر الدنانير وبدر الدراهم فلا يسأله احد الا اعطاه . وامعن في قتل [illegible] في ظهورهم في ايامه واعلانهم باعتقاداتهم في خلافته لما انتشرت [illegible] ومرقيون مما نقله عبد الله ابن المقفع وغيره وترجمت من الفارسية [illegible] فكثرت بذلك الزنادقة وظهرت آراؤهم بين [illegible] وكان المهدي اول من امر الجدليين من اهل البحث من المتكلمين بتصنيف [illegible] على الملحدين ممن ذكرنا من الجاحدين . واقاموا البراهين على المعاندين فاوضحوا [illegible] . وشرع في بناء المسجد الحرام ومسجد النبي (صلعم) . وجدد بناء بيت المقدس وقد كانت هدمته الزلازل . اما الهادي فكان جبارا عظيما واول من مشت [illegible] السيوف المرهفة والاعمدة المشهورة والقسي الموتورة وسلكت عماله [illegible] وكثر السلاح في عصره . واما هرون الرشيد . فكان مواظباً على [illegible] المصانع والآبار والبرك والقصور في طريق مكة ومنى وعرفات ومدينة [illegible] مع ما اقترن به من عدله . ورمى الثغور ومدّن المدن وحصن

فبنى بها الحصون مثل طرسوس وأذنه وعمر المصيصة ومرعش وحكم بناء الحصون وغير ذلك
من دور السبيل والمواضع للمرابطين وتبعه عماله وسلكوا طريقته وقفوا اثره بعض
الباطل واظهر الحق وانار الاسلام • وكان احسن الناس في ايامه فعلاً ام جعفر زبيدة
بنت جعفر بن المنصور لما احدثته من بناء السبل بمكة وتخذ المصانع والبرك والآبار
بمكة وطريقها وما احدثته من الدور للسبيل بالثغر الشامي وطرسوس وما وقفت على
ذلك من الاوقاف • وما ظهر في ايامه من فعل البرامكة وجودهم وعطاياهم وما اشتهر
عنهم من افعالهم • ولما ظهر جودهم وعطاؤهم بادهم مع انهم كانوا عرائس
عنده • وكان الرشيد اول خليفة لعب بالصولجان في الميدان ورمى النشاب في البرجاس
ولعب بالاكرة والطبطاب وقرب الحذاق في ذلك فعم الناس ذلك الفعل • وكان اول من
لعب بالشطرنج والنرد وقدم اللاعبين واجرى عليهم الارزاق وكان يدعى لانفتاح وظهور
نعم على رعيته • فسميت الرعية وعمرت البلدان من عطاياه وافضاله • وكانت في ايامه كالعروس
في زينتها • واما ام جعفر فكانت عنده اعز نسائه • سطاها لله من حسن احسان •
قال القاهر لمحمد الخراساني اراك يا محمد بالغت في النعت في ام جعفر دون ... •
فقلت يا امير المؤمنين لان الذي صنعته في ايامها ما صنعه احد غيرها من نساء جنسه •
فكان من فعلها وحسن سيرتها اجل واجزل لها وللناس • ومن الذي في حد للناس هو
لا امر الجليلة التي لم يكن في الاسلام مثلها حفرت العين المعروفة بعين مشاش بالحجاز
ومهدت الطريق لمائها في كل خفض ورفع وسهل وجبل ووعر حتى اخرجتها من مسافة
اثني عشر ميلاً الى مكة فكان جملة ما انفقت عليها من ماله الف الف وسبع مئة الف
دينار وما عملت غيره من البرك والمصانع وما عم اهل الدفة من المعروف والاحسان
وما لوجه الله مما تتباهى به الملوك في اعصارهم وتنعمون به في ايامهم ويدونون به دولهم
ويدوّن في اعمالهم وسيرهم فهو منها اول من اتخذ الآلة من الذهب والفضة مكللة بالجوهر
وصنع لها الرفيع من الوشي حتى بلغ الثوب من الوشي الذي اتخذ لها خمسين الف دينار
وهي اول من اتخذ الشاكرية من الخدم والجواري • واول من اتخذ القباب الفضة
والآبنوس والصندل وكلاليبها من الذهب والفضة ملبسة بالوشي والسمور والديباج •
وانواع الحرير الملون • واتخذت الخفاف مرصعة بالجوهر • وتشبه الناس في ذلك بفعل
ام جعفر • ولما افضت الخلافة الى محمد الامين بن ام جعفر قدم الخدم ورفع منازلهم
ككوثر وغيره من الخدم • فلما رأت شدة شغفه بالخدم وشغله بهم تحدثت به

الجوري لحسان الوجوه وعممت رؤوسهن والبستهن الاقبية والمناطق والقراطق
واختتمهن ومنع عن العبث . ثم تناهى الامر الى المأمون فكان في بدء امره وما غلب
عليه الفضل بن سهل عزله . وكان المأمون كثير الرغبة في استعمال احكام النجوم و
موجباتها ذهب مذاهب من سلف من ملوك ساسان واجتهد في قراءة الكتب القديمة
وممعن في درسها وواظب على قراءتها . ولما قدم من العراق انصرف عن ذلك كله وظهر
القول بالتوحيد والوعد والوعيد . وجالس المتكلمين وقرب اليه كثيراً من جدليين وبرم
محبسه ابتغى مواهب معرفة من الادباء واستقدمهم من الامصار . واجرى عليهم الارزاق
فرغب الناس في صنعة النظر وتعلموا البحث والجدل . ووضع كل فريق منهم كتاباً ينصر
فيها مذهبه ويؤيد به قوله . وكان المأمون اكثر الناس عفواً واشدهم احتمالاً واحسنهم
مقدرة واجودهم بالمال . وابذلهم للعطايا وابعدهم عن التفاهة . وتبعه وزراؤه
واصحابه في فعله وسلكوا سبيله وذهبوا مذهبه . واما المعتصم بالله فانه خالف بعد حبه
المأمون سلك في النحلة رأي اخيه وغلب عليه حب الفروسية والتشبه بالملوك الاعاجم
وتزيى بزيهم ولبس القلانس والشاشات فلبسها الناس اقتداء به فسميت المعتصميات وعمت
لمن اولاه نعمت به السبل في ايامه . وشمل احسانه الخاص والعام واصطلحت احوال
رعيته . واما الواثق بالله فانه اتبع ديانة ابيه وعمه وعاقب المخالف وامتحن الناس وكثر
معروفه . وامر القضاة في سائر الامصار ان لايقبلوا شهادة من خالفه وكان كثير الاكل
وبه العصب سهل الانقياد يحمله على رغبته . واما المتوكل على الله فانه خالف ما كان
عليه المأمون والمعتصم والواثق من الاعتقاد . ونهى عن الجدل والمناظرة في الآراء .
وعاقب عليه وامر بالتقليد واظهر الرواية للحديث فحسنت ايامه وانتظمت دولته ودام ملكه .
واما المنتصر بالله فلم يلبث بالخلافة الا ثمانية اشهر . واما المستعين بالله فقام بالخلافة ثلاث
سنين وحجر عليه لتغلب الناس عليه . واما المعتز بالله فخلع نفسه بعد اربع سنين لتغلب القواد
والاتراك عليه وقد شهد على نفسه انه بريء من الخلافة وانه لايصلح لها وقتلوه بعد
خمسة ايام . واما المهتدي بالله فقتله الاتراك ولم تكمل خلافته السنة وتغلبت الاتراك
على الاحكام . وكان المهتدي حسناً عدلاً . واما المعتمد على الله فدامت خلافته مدة
طويلة وقمع الخوارج والاتراك وذهب مذهب الرشيد في احكامه وتشبهت الناس به
واجرى العدل ووقف على الادب . وكانت في ايامه الحروب كثيرة مع اخيه بين الاعاجم
وتشتت مدة كثيرة . واما المعتضد بالله فكان جباراً قاسياً يعاقب على الذنب ولا يصفح عمن

حمل اليه هدايا البلدان وحشيت خزائنه الاموال وامكن القتل واصطلحت البلدان . وبطلت الحروب ورخصت الاسعار . وسالمه كل مخالف ودانت له الامور في الشرق والغرب . وظهر سرور الشاري . وكان صاحب المملكة والقيم بامر الخلافة واليه مرجع في جميع المهمات واعمال الجيش وخلف المعتضد في بيوت المال تسعين الف الف دينار وتسعين الف الف درهم . وخلف تحفاً وخيولاً لاتحصى . وكان بخيلاً بطرفين لا ينظر اليه العمة . ولما تخلف المكتفي بالله امر بهدم المطامير التي عملها ابوه المعتضد بعد ان الناس وطلق المحبوسين وامر برد المنازل التي اخذها ابوه ليمكن المطامير . وما المقتدر بالله فكان اديباً شاعراً حليماً عادلاً واشتهرت في ايامه الشعراء وقد حرروا بقولهم وله حكم حسان . وجرت في ايامه حروب كثيرة وقيل انه قال يوماً محمد الاخباري يابن القاهر الان بما ان الخلافة افضت اليك . ابدلت بها . وقد كانت اسوق بيت تاسوق اليها . فقال القاهر قد سمعت كلامك . كافي . حدث القوم عني ووصفهم وقد سرني ما سمعته منك . لقد علمت ابواب السياسة وخبرت عن طرق الرياسة

الفصل العشرون

في خلافة الراضي بالله وهو العشرون من العباسيين

ثم مضوا الى المكان الذي فيه احمد بن المقتدر ودخلوا عليه وبايعوه بالخلافة واجلسوه على السرير ولقب الراضي بالله في سنة جمادي الاول واراد ان يجعل علي بن عيسى وزيراً فقال لهم الراضي ان ابن مقلة اوفق للوزارة فاحضروه وقلدوه الوزارة واحسن من اساء اليه . ذكر المسعودي . انه كان للقاهر بستان قد حمل اليه جميع الاشجار والفاكهة والرياحين من جميع البلدان وقد اشتبكت اشجاره وينعت اثماره . وقد كان القاهر يقضي نزهته وايامه في ذلك البستان لكثرة ما فيه من الاحساس والاسرار وحسن النظام . ولما افضت الخلافة الى الراضي كان اكثر تنزهه بذلك البستان وجعله منزلة له يقضي اكثر ايامه فيه . ولما كان القاهر محبوساً طمع الراضي في الاموال التي جمعها في ايام خلافته وبكر ذلك ثم ان الراضي رفق بالقاهر وجعل يتملقه ليعلمه بما عنده من الاموال وخبره بما هو فيه من الاحتياج الى الاموال وسأله ان يسعفه فيها وانه يقدر تدبيره ويرجع كل الامور اليه وحلف له لا يناله

والنعلة تقلع من تحت الاشجار الى انه لم يبق من البستان شجرة ولم يبق موضع لا وحفره . فقال الراضي للقاهر ليس هاهنا شيء مما ذكرت . فقال القاهر وهل عندي من المال شيء وانما كانت الحسرة في اجلوسك بعدي في هذا البستان وتمتعك به فغضب الراضي من ذلك وضيق على القاهر في الحبس الى ان مات سنة ٣٣٨ ه . وفي ايام الراضي عظم امر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون دور العامة وان وجدوا خمرا اهرقوها وكسروا آلات الطرب . فركب صاحب الشرطة ونادى في جانبي بغداد الا يجتمع من الحنابلة اثنان ولا يصلي منهم امام الا اذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشائين فلم يفد فيهم شيئا . فاخرج الراضي توقيعا يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم على اعتقاد التشبيه وغيره . فمنه انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وتذكرون الكف والاصابع والرجلين والنعلين والشعر والقطط والنزول الى الدنيا ومن هذه شيطانا زين لكم هذه المنكرات ما اغواه . واقسم لهم بالله ان لم ينتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتكم هذه لاوسعنكم ضربا شديدا واستعمل السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم

وفي السنة ٣٢٣ ه = ٩٣٤ م سلم الامير ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان ميافارقين وديار بكر الى اخيه سيف الدولة ابي الحسن علي . وفي هذه السنة تغلب الاخشيد بن طغج على الشام ثم سار الى مصر في رمضان فدخلها وتغلب عليها واجتمعت له مصر والشام . وفيها وثب ابو طاهر القرمطي صاحب هجر فقتل من الحاج الداخلين مقتلة عظيمة ونهب تلك البلاد وعاد لارضه سالما

وفي السنة ٣٢٤ ه = ٩٣٥ م فوض الراضي تدبير المملكة الى الامير محمد بن رائق وولاه على امارة الجيش وجعله امير الامراء وولاه على الخراج والمعاون والدواوين في جميع البلاد وسلمه اللواء في ٢٥ ذي حجة وامر ان يخطب له على المنابر وذلك لان الحكم كان كله في ايدي الامراء المتغلبين ولم يبق للوزارة في بغداد الا الاسم فقط ان ابن رائق وكتابه كانوا ينظرون في الامور جميعها وكذلك كل من تولى امارة الامراء بعده وبقي الامر كذلك الى ان انقرضت دولة بني بويه بعد ذلك فتولى ابو عبد الله وجماعته على البصرة وواسط والاهواز وتولى عماد الدولة بن بويه الديلمي على بلاد فارس وتولى اخوه ركن الدولة على اصبهان والموصل وديار بكر وربيعة ومضر . وتولى الاخشيد محمد بن طغج على مصر والشام وتولى القائم بن المهدي على المغرب وافريقية . والاندلس بيد

عبد الرحمن الاموي الملقب بالناصر وتولى نصر بن احمد الساماني على خراسان وما وراء النهر . وطبرستان وجرجان في يد الديلم وتولى ابو طاهر القرمطي على اليمامة وهجر والبحرين . ولم يبقَ في يد الخلفاء وابن رائق امير الامراء سوى بغداد فنقص امر الخلافة وضعف ملكها وعطلت بيوت المال وبطلت الدواوين المملكة وصار الحكم كله بيد الامراء المتغلبين المذكورين وحملت الاموال الى خزائنهم وكثرت الحروب بينهم

وفي السنة ٣٢٥ هـ — ٩٣٦ م قال ابن الحريري ان الراضي امر بقطع يد ابي علي بن مقلة الوزير ولسانه لانه كان يسعى لعزل ابن رائق من الوزارة وان يحكم بدله بجكم التركي . وكان ابن مقلة حسن الخط العربي وهو اول من نقل الخط الكوفي القديم الى الطريقة العربية الحسنة . وجاء بعده ابن البواب فزاد في تعريبه وبلغ الغاية فيه . وكان كما سبق يكتب للخليفة مرغباً اياه انه اذا عزل ابن رائق يمكنه ان يحصل منه ثلاثة آلاف الف دينار واشار عليه بوضع بجكم مكان ابن رائق وطلب ابن مقلة من الراضي ان ينقل ويقيم عنده بدار الخلافة . ولذلك السبب احتج ابن رائق على الخليفة من الخليفة بقطع يد ابن مقلة ثم عولجت فبرئت فعاد يكاتب الراضي ويرى ان قطع يده لم يمنعه عن الكتابة . ثم امر بقطع لسانه ولم يزل يضيق عليه في حبسه حتى مات . ثم ان بجكم التركي قصد بغداد فخرج لمقاتلته الوزير ابو بكر بن محمد بن رائق فهزمهم ودخل بجكم التركي بغداد وخلع عليه الراضي وسماه امير الامراء بجكم محمد بن يحيى بن شيرزاد وقام بتدبير المملكة . وفي هذه السنة تغلب الصليبيون على بيت المقدس ودخلوا كنيسة القيامة وحرقوها وخربوا ونهبوا ما قدروا عليه

وفي السنة ٣٢٧ هـ = ٩٣٨ م خرج الراضي والامير بجكم لمقاتلة ناصر الدولة بن حمدان فهزماه حتى بلغا الموصل ونصيبين وقد تم بينهما صلحا على شرط ان يحمل الى بغداد خمسمئة الف دينار فرضي ناصر الدولة بذلك وعادا راجعين عنه . ثم انه حضر بغداد ابو بكر بن رائق ووقع الصلح بينه وبين بجكم على ان يكون لابن رائق طريق الفرات وحدود قنسرين والعواصم وفيها قدم ابو طاهر القرمطي من الحج بخمسة

(١) دعوه في موضع من هذه وسماه ودعو في موضع آخر بشاط ودعو في موضع ثالث ومن غرب أدهدو انه توفى وورد ثلاث مرات كذا حمدنا مقدم بدعو وهو الراضي وسماه ثلاث مرات ودعى ثلاث مرات

وعشرين الف دينار • وقد كان منع المسلمين عن الحج مدة

وفي السنة ٣٢٨ ﻫ = ٩٣٩ م جمع الامير ابو بكر ابن رائق الجيش وغزا حمص فملكها ثم دمشق ثم الرملة حتى وصل الى عريش مصر • فخرج اليه الامير الاخشيد محمد بن طغج صاحب مصر والشام وتوقعا في نصف رمضان • • فهزم الاخشيد ابن طغج وشتت عسكر ابن رائق في النهب فخرج عليهم كمين ابن طغج على غفلة وقتل منهم جماعة وهرب ابن رائق في سبعين رجلاً وعاد الى دمشق • وفيها كانت الوقعة باللجون في ذي القعدة بين ابن رائق وبين ابي النصر اخي الاخشيد فانهزم ابو النصر وكسر وقتل جماعة كثيرة من عسكر ابن رائق • ثم وقع الصلح بين ابن رائق والاخشيد على ان يكون رملة • وفي الشام لابن رائق وان يحمل اليه الاخشيد كل عام مائة واربعين الف دينار وفي هذه السنة مات سعيد بن بطريق بطريرك الاسكندرية صاحب التاريخ • وكان له على كرسي الروم تسع سنين ونصف وكان ذا رأي فاسد وفي ايامه كثرت الفتن والانشقاقات بينه وبين رعيته والتجأ الى محمد ابن طغج صاحب مصر المدعو الاخشيد فصدقه وارسل معه جنداً وحماية من الجند ورجع الى الاسكندرية ونهب الكنائس وامر بالاقامة وسلم كنائس الاسكندرية الى المسلمين وكان فيها خيرات كثيرة من الذهب والفضة وزنت بالقبان

وفي السنة ٣٢٩ ﻫ = ٩٤٠ م كانت وفاة الراضي بالله ليلة السبت لاربع عشرة بقين من ربيع الاول وكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وكان اديباً شاعراً سمحاً فصيحاً يحب محادثة العلماء والفضلاء ومجالستهم ومات بعلة الاستسقاء وذلك بسبب كثرة جماعه • قال المورخون انه توفي في اول سنة ٣٢٩ وكان عمره ٣٢ سنة • وختم الخلفاء في عدة امور فمنه آخر خليفة له شعر يدوّن وآخر خليفة خطب كثيراً وان كان غيره بعده قد خطب نادراً لا اعتبار له • وكان آخر خليفة جالس الجلساء ووصل اليه الندماء • وآخر خليفة كانت له نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجابه واموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين وله شعر رقيق لطيف ومن جملته هذه الابيات يرثي بها اباه

ولو ان حياً كان قبراً لميت لصيرت احشائي لاعظمه قبرا

ولو ان عمري كان طوع مشيئتي وساعدني التقدير لقاسمته العمرا

بنفسي ثرى ضاجعت في تربة البلا لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

الفصل الحادي والعشرون

في خلافة المتقي بالله وهو الحادي والعشرون من العباسيين

وبويع بالخلافة بعده المتقي بالله ابو اسحق ابرهيم بن المقتدر ابن المعتضد يوم توفي اخوه الراضي وكان الحكم كله بيحكم التركي وليس للمتقي الا الاسم فقط وهو الثاني والاربعون من خلفاء المسلمين والحادي والعشرون من بني العباس . وفيها خرج بيحكم التركي الى الصيد فقتله رجل كردي . وفوض المتقي تدبير المملكة الى كورتكين . ثم انه استدعى ابا بكر بن رائق صاحب الشام الى بغداد وفوض اليه تدبير المملكة . ذكر في تواريخ الروم بهذه السنة تملك لاوون ابن باسيليوس المكدوني مملكة ابيه بعد موته . ولما سمع سمعان امير البلغار توفي باسيليوس المذكور وان ابنه لاوون تملك بعده جمع العبيد وقوى عساكره وغزا على مملكة الروم فوجه اليه الملك لاوون عساكر الروم فكسرهم البلغاري وقبض على بعض رؤساء عساكر الروم وقطع انوفهم واطلقهم . فعظم ذلك على لاوون الملك وسار اليه بعساكره وظفر بالبلغاريين وقتل واسر منهم كثيرين ورجع منصوراً . وكان هذا الملك عارفا بعلم الفلك جيداً وكان محبوباً من شعب الروم . وعند وفاته اوصى بالملك الى اخيه الاسكندروس لان ولده قسطنطين كان صغيراً . ثم توفي وكانت مدة تملكه على الروم خمس وعشرين سنة وفي ايامه حدث جوع شديد ففتح اهراء السلطنة وخزائنه وتصدق كثيراً . وفيها كان مقتل ابن بكر رائق ففوض المتقي تدبير المملكة الى ناصر الدولة وبعد ما رجع الى بغداد ازوج ولده المنصور بابنة ناصر الدولة على صداق مائة الف دينار وصارت امور الخلافة كلها بحكم ناصر الدولة ابي محمد الحسن .

وفي السنة ٣٣١ هـ = ٩٤٢ م صارت جيوش الروم الى ديار بكر فاخربوها وحرقوا وقتلوا ونهبوا واسروا خلقاً كثيراً ثم انهم ملكوا ارزن وديار ... وميافارقين ونصيبين وغيرها وطلبوا من اهلها المنديل المكرم الذي كان مسح به السيد المسيح وجهه وارسله الى الابجر ملك الرها الاسود وبذلوا لهم بذلك اطلاق جميع الاسرى المسلمين الذين بايديهم . فخاطبوا في ذلك المتقي والقضاة ووجهوه اليهم لاجل خلاص الاسرى المسلمين الذين كانوا كثيرين في يد الروم فاطلق الروم الاسرى وحملوا المنديل الى القسطنطينية ودخلوا به اليها في اليوم

الخامس من شهر اوغسطس (آب) وخرج البطريرك والملك والبطارقة والكهنة لاستقباله بالانجيل والمجامر والتراتيل ووضعوه في الكنيسة العظمى المعروفة باجيا صوفيا . ذكر المسعودي . ولما تخلف المتقي اقر على الوزارة سليمان بن الحسن بن مخلد مدة . ثم استوزر ابا الحسن احمد بن محمد بن ميمون وكان كاتبه قبل الخلافة . ثم استوزر ابا اسحق محمد بن احمد القراريطي . ثم ابا العباس احمد بن عبد الله الاصبهاني . ثم ابا الحسن علي بن مقلة وغلب على الامر ابو الوفاء تورون التركي ويروى توزون واشتد امر الزيديين بالبصرة وسموا الى ان تصعد الى بغداد وعظم جيشهم وكثرت رجالهم في البر والبحر . وتغلب الاتراك على المتقي ولم يبق له الا اسم الخلافة فكاتب المتقي ناصر الدولة واخاه سيف الدولة يستنجداه مما هو فيه فيعوض اليهما التدبير وخرج المتقي الى الموصل . ولما سمع تورون ذلك رجع الى بغداد وقصد بني حمدان ولما قربوا من بغداد خرج عليهم وجرى بينهم عدة مواقع وكانت الحرب سجالاً وجبراً هزمهم بعد حرب عظيم وسار المتقي الى نصيبين ثم رجع الى الرقة . وقويت شوكة الاتراك ببغداد وكان الاخشيد بن طغج سار الى الرقة وحمل الى المتقي اموالاً كثيرة وكان بينهما عهود ومواثيق بحلف وايمان . ثم سار الاخشيد الى بلاد حلب ونزل بقنسرين وكان حمدان بن عبد الله بن تورون في بلاد الشام . ولما وصل الاخشيد الى بلاد حلب في عسكره وسار الى ابن تورون وارسله الى المتقي يسأله الرجوع اليه واعطاه العهود والمواثيق عن يد الفقهاء والقضاة والائمة فقبل المتقي بذلك واشار عليه بنو حمدان ان لا يأمن لابن تورون ولا ينحدر اليه وخوفوه منه فابى ذلك ووثق بما ورد عليه من العهود . وكان بنو حمدان قد انفقوا مالاً جزيلاً مدة اقامة الخليفة عندهم وكان الاخشيد رجع الى اراضي حلب فالتقاه سيف الدولة وجرى بينهما عدة مواقع فانهزم الاخشيد واما المتقي فانحدر الى الفرات فالتقاه ابو جعفر كاتب تورون احسن ملتقى ولما بلغ القرية المعروفة بالسندية التقاه تورون وترجل اليه ومشى بين يديه فاقسم عليه بالركوب . فلم يقبل ومشى قدامه الى المضرب الذي كان اعد له على نهر عيسى واقام هناك وارسل تورون رسولا واحضر المكتفي ولما وصل دخل المضرب وقبض على المتقي ووزيره ابن مقلة والبعض من رجاله ونهب كل ما كان معه . وفي هذه السنة لما كان المتقي المقيم في البصرة عند آل حمدان ارسل ملك الروم له ان يرسل له المنديل المطبوع عليه وجه السيد المسيح فيطلق له جميع الاسارى المسلمين فجمع الخليفة اكابر دولته واستشارهم بذلك فمنهم من قال ان ذلك ليس بصواب لانه عار على المسلمين . ومنهم من

قال ان طلاق الاسرى المسلمين وتم الامر بان يرسلوا له ذلك المنديل . وعند وصول المنديل الى القسطنطينية خرج الملك والبطريرك واستقبلوه بكل وقار وطلقوا اسرى المسلمين وكانوا نحو اربعة الاف اسير

الفصل الثاني والعشرون

في خلافة المستكفي بن المكتفي وهو الثاني والعشرون من العباسيين

اما توزون فبعد ما قبض على المتقي وسلبه كل ما كان له واخذ البردة والقضيب والخاتم من المتقي وبايع المستكفي بالله وهو ابو القاسم عبد الله بن علي المكتفي يوم السبت لثلاث خلون من صفر . ثم دخل توزون على المتقي

وفي السنة ٣٣٤ هـ ٩٤٥ م في اواخر محرم توفي توزون الامير التركي . وفيها سار احمد بن بويه الى بغداد ثم هرب خوفاً من الاتراك الى الموصل واختفى المستكفي بعد ذلك مع ابن شيرزاد . فلما استقر سار الاتراك معهم في خدمته الى الموصل . ولما بعدوا ظهر المستكفي وعاد الى دار الخلافة واظهر السرور بقدوم معز الدولة . ثم ان المستكفي ارسل له الطاف وهدايا وخلع عليه بحضرته وسوره ووض اليه تدبير مملكته . وعقد له لواء وامر ان تضرب السكة باسمه ويخطب له على المنابر ولقبه معز الدولة . ولقب اخاه الاكبر حسناً ابا علي عماد الدولة ولقب اخاه الاوسط ابا علي ركن الدولة فكرمهم وكان آل بويه قبلاً قد استولوا على بلاد فارس والاهواز والان استولوا على بغداد . ثم ان معز الدولة وثب على المستكفي بالله واعتقله وسمل عينيه وخلعه ونهب دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء . وكان ذلك لثمانية ايام بقين من جمادي الاخرة . وكانت مدة خلافة المستكفي سنة واربعة اشهر

الفصل الثالث والعشرون

في خلافة المطيع لله بن المقتدر وهو الثالث والعشرون من العباسيين

وبويع بالخلافة بعده الى المطيع وبايعته العامة . وفي خلافة المطيع سقط عز الخلافة وازدري بها ولم يبق للخليفة الا الاسم . كان معز الدولة يخشى جمع الاشغال

وفي هذه السنة سار ناصر الدولة ابن حمدان بالعسكر الى محاربة معز الدولة ابن بويه فجرت بينهم حروب كثيرة ثم ان ناصر الدولة دخل بغداد وملك منها الجانب الشرقي وملك معز الدولة الجانب الغربي ثم تحاربا فانهزم ناصر الدولة وترك الامر لمعز الدولة وعاد لارضه . وفي هذه السنة توفي الاخشيد ابن طغج بدمشق وكان صاحب مصر والشام ذا شجاعة ويقظة في الحروب ولقب بكر بن طغج بالاخشيد لان مخرجه من فرغانة ويسمي الفرغانيون جميعهم كما الاخشيد يلقب على سنة القياصرة رومية والاكاسرة عند الفرس . ويقال انه كان عدد عسكره اربعمائة الف فارس ومماليكه ثمانية آلاف وبعد موته تولى الملك ولده ابو جور محمد وقام بملكه وتدبيره كافور مملوك ابيه

وفي السنة ٣٣٦ هـ = ٩٤٧ م سار سيف الدولة الى حصن برزيه وثبت عليه محاصراً الى دخول هذه السنة ففتح سور حصن بالامان وهدمه . وفيها ظهر بحلب وحمص رجل من القرامطة يقال له ابن المرتفع فدعا الى نفسه وتبعه قبائل من العرب فامسكه علي بن عم سيف الدولة والي حمص من قبل سيف الدولة واسره . ثم لما سمع ذلك سيف الدولة دار من حلب اليه وتبعه حتى نواحي دمشق وقتله واستنقذ ابن عمه ورجع الى حلب وراسه مرفوع على رمح . وفيها قصد معز الدولة ابن بويه الموصل فخرج اليه سيف الدولة ابن حمدان ووقع الصلح بينهما وعاد كل واحد موضعه . وفي هذه السنة توفي ابو القاسم المسعودي صاحب كتاب مروج الذهب . وقد ضمنه تواريخ كثيرة في اخبار الزمان

وفي السنة ٣٣٩ هـ = ٩٥٠ م كانت وقعة المقعدة وذلك ان سيف الدولة غزا بلاد الروم ومكث مدة شهرين يقتل وينهب ويسبي ويحرق . وجاز الخرشنة فالتقى بالدمستق لاوون في موضع يقال له المقعدة وحرسه فظفر سيف الدولة بالروم وقتل منهم نحو ثلاثين الفاً واسر من البطارقة نحو الثلاثين . وفي هذه السنة حدث غلاء بمصر وبغداد فلحق الناس شدة عظيمة من الجوع وعدم الناس القوت . ثم عقبه وباء عظيم فمات خلق لا يحصى عددهم لا سيما . وفي هذه السنة ظهر في بغداد في الجو شيء مثل الغيم حسبت الناس انه جراد ثم تساقط في الدنيا مثل العصافير وكان اذا مسكت جوانبه يلصق بصمته في الايدي شيء اصفر يصبغ الايدي

وفي سنة ٣٤١ هـ = ٩٥٢ م توفي المنصور بالله ابو طاهر اسماعيل بن المهدي صاحب القيروان في حرشوب . وكانت مدة ملكه سبع سنين وبويع بالخلافة بعده ولده

لمعز لدين الله ابو تميم معد فطاعته القبائل حتى اخذ فيما بعد خلافة مصر . وفي هذه السنة مات الامير نوح بن نصر السامانى وملك خراسان بعده ولده عبد الملك

وفي السنة ٣٤٧ هـ = ٩٥٨ م قصد الامير معز الدولة بن بويه مقاتلة ناصر الدولة بن حمدان فاخذ منه ديار ربيعة جميعها وهي الموصل والجزيرة ونصيبين وسنجار والرحبة ورأس العين والخابور . وانهزم ناصر الدولة الى حلب . ثم صار الصلح بينهما فعاد معز الدولة الى بغداد وعاد ناصر الدولة لبلاده

وفي السنة ٣٤٩ هـ = ٩٦٠ غزا سيف الدولة بلاد الروم وسبى وغنم الى ان بلغ خرشنة فاخذ عليه الروم المضايق فاراد الرجوع . فقال له اهل طرسوس الرأي ان لا تعود في الطريق الذي اتيت منه ولكن الاوفق ان تسير معنا من المسالك التي نعرفها فلم يقبل منهم وعاد على الطريق التي اتى منها فظهرت الروم عليه واستردوا ما معه من الغنائم ووضعوا السيف في اصحابه فاتوا على جماعة منهم واسروا جماعة ونجا هو سالماً في ثلثمئة رجل بعد جهد ومشقة من اصحابه

وفي السنة ٣٥٠ هـ = ٩٦١ م سقط الفرس تحت عبد الملك بن نوح صاحب خراسان فمات من سقطته وولي بعده اخوه منصور بن نوح .

وفي السنة ٣٥١ هـ = ٩٦٢ م نزل الروم مع الدمستق على عين زربة وطلبوا الامان . فدخلها ونادى في البلد بان تخرج ولا يبقى احد من اهلها في المسجد ومن تأخر في منزله قتل . فخرج من امكنه الخروج ولما اصبح ارسل الدمستق رجاله فكل من وجدوه خارج المسجد قتلوه . فقتلوا خلقاً كثيراً من الرجال والنساء والصبيان ممن وجدوهم خارج المسجد . ثم امر الذين في المسجد بان يخرجوا من المدينة ويتوجهوا حيث شاؤوا ومن امسى منهم قتل . فخرجوا مزدحمين من الخوف فمات منهم جماعة ومروا وهم لا يدرون أين يذهبون . وقتل الروم من وجدوه في المدينة آخر النهار . وفي العيد لما ادرك الصوم انصرف الروم الى قيسارية على ان يعودوا بعد العيد . وفيها استولى الروم على مدينة حلب وعادوا عنها بغير سبب . وفيها ملك الروم عليهم نقفور الدمستق وجعلوا شخصاً يسمى شوموشقيق دمستقاً له . وفيها قتل المتنبي الشاعر المشهور واسمه قتلهما سوحبة .

وفي السنة ٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م تملك الاسكندروس وابن اخيه قسطنطين على مملكة الروم . وقد ألقى الاسكندروس امور الامر واهمها الا ان الله ما طال في عمره

وفي تلك السنة توفي . فضبط قسطنطين مقاليد السلطنة وحده . وكان عمره سبع سنين ولكن كان النواب عنه وزراء ابيه . وقد وقع شقاق في الشعب فالبعض ارادوا ان يقيموا قسطنطين بن الاريبكوس ملكاً فوقع بين الروم حروب عظيمة الا ان حزب الملك قسطنطين ابن لاوون ظفر باعدائه وقبض على البعض منهم وقتل قسطنطين الاندريكي . ثم ان سمعان امير البلغار قدم في عساكره الى ان امتد الى باب الذهب الى فلاشرناص . وقد امل ان يملك القسطنطينية فارسل له الملك هدايا ملكية وطلب منه الصلح . وتم الامر على ذلك فوقع الصلح والمحبة بينهما . ودخل سمعان القسطنطينية وجلس على مائدة الملك ووقعت نعمة اكيدة . ثم رجع سمعان امير البلغار مسروراً . ثم ان رومانوس تسلم مقاليد المملكة وتوج ملكاً من يد البطريرك ماردة الملك قسطنطين . فلما علم ذلك سمعان امير البلغار نكث العهد مع الروم واتى بعساكر وقوة عظيمة الى مكدونية فنهبها واحرق بلاداً كثيرة من بلاد ادرنه . ثم قدم الى مدينة القسطنطينية وعسكر عند فلاشرناص . فخرج اليه البطريرك واجرى الصلح بينه وبين رومانوس الملك واجتمعا معاً ورجعت المحبة كالاولى . ثم سار سمعان امير البلغار الى بلاده ولم يمكث الا مدة يسيرة حتى مات فتملك بعده على البلغار ولده بطرس . وفي السنة التي توفي بها سمعان حدث جوع عظيم في بلاد البلغار . واتى بطرس الى مكدونية وجدد العهد مع الروم . ذكر المؤرخ انه لما بلغ قسطنطين من العمر عشرين سنة تسلم مقاليد المملكة ونازل حموه رومانوس عن الملك . وفي قسطنطين تولّت المعاندين الذين كانوا يضادونه في تملكه وبقي ملكاً خمس وعشرين سنة بكل عدل وسلام . وقد جرت له حروب كثيرة مع المسلمين سوف نأتي بالشرح عنها في محله . وكان قسطنطين عالماً بامور الفلك ومات مسموماً في اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني (نوفمبر)

وفي السنة ٣٥٥ هـ = ٩٦٥ م توفي الامير علي ابن الاخشيد صاحب مصر والشام وتفوض تدبير المملكة الى كافور وكان كافور عبداً شديد السواد قد اشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينار فملكه الله الديار المصرية والشامية ومدحته الشعراء واطاعته العباد ولم يزل ملكاً حتى مات وللمتنبي عدة قصائد في مدحه وهجائه

وفي السنة ٣٥٦ هـ = ٩٦٦ م توفي الامير سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب في حرصفر يوم الخميس ودفن في ميافرقين وملك على حلب مدة ثلاث وعشرين سنة وكان ملكاً شجاعاً كريماً عالماً محباً للعلماء والشعراء وكثير الاحسان والعدل وتولى على

حسن بعده ولده الامير شريف فتلقب بسعد الدولة · وفيها توفي ايضاً الامير معز الدولة بن بويه الذي ملك العراق احدى وعشرين سنة وقام بتدبير الملك بعده ولده الامير بختيار وتلقب بعز الدولة · وكانت احدى يدي معز الدولة مقطوعة قطعت في بعض الحروب · وكان الامير معز الدولة ملكاً شجاعاً قوي القلب صلب النفس ولطول مدة حكمه ولسعادته اعتدلت اخلاقه عما كانت اولاً

وفي السنة ٣٥٧ هـ = ٩٦٠ م هاجم الروم مدينة انطاكية وامتلكوها

وفي السنة ٣٥٨ هـ = ٩٦٨ م كانت وفاة كافور الاخشيدي صاحب مصر · وعقد الامر بعده لعلي ابن محمد بن الاخشيدي وخليفته الحسن ابن عبد الله ابن طغج والوزير الفضل جعفر بن الفرات · وكان عمر الامير علي بن محمد عند توليه احدى عشرة سنة فتغلب كافور على الامور وكان الاسم لعلي والدولة لكافور · وكان كافور عبداً خصياً حبشياً اشتراه الاخشيد · ذكر في تاريخ ابن شداط الحلبي بهذه السنة · قال ابو الفتح بن سطيقي كنا جلوساً عند كافور الاخشيدي وهو يومئذ صاحب مصر والشام · وله من نفوذ الامر ما يكل عن وصفه اللسان · فلما انتبه من النوم قال لغلمانه امضوا الى عقبة بحار بن واسألوا عن شيخ منجم اعور · فان كان حياً فأتوني به · وان كان ميتاً فاسألوا عن اولاده قال فسار الرسل فوجدوه قد مات وترك ابنتين واحدة تزوجت والثانية عانق · فرجعوا واخبروا كافوراً بذلك · فارسل في الحال واشترى لكل واحدة منهن داراً واعطاهن مالاً جزيلاً وكسوة فاخرة · وزوج العانق واجرى عليهن الارزاق · فلما رأيناه بالغ في اعطائهن عجبنا من ذلك وسألناه عن السبب فضحك · وقال اعلموا اني مررت يوم مولد هؤلاء البنات المنجم وقد كنت في ملك ابن عباس الكاتب وكنت بحالة رثة فنظر اليَّ المنجم قال ما اسمك · فقلت له كافور · فقال انت ترقى الى رجل كبير وتبلغ منه منزلة عظيماً · ثم تملك هذه البلاد ويكثر اسمك بين العباد · قال فنظرت في جيبي لاعطيه شيئاً فما وجدت سوى درهمين · فاديتهما له · فقال لا اخذ منك شيئاً حتى ترقى الى هذه الرتبة فاذكرني بمعروفك · وقد سمعت عنه ما تحدثني من الامور الى ان صرت في هذه المرتبة ونسيته الى هذا اليوم فرأيته في منامي وطلبت لاولاده ما رأيتم · ذكر الذهبي في تاريخه ان كافوراً كان عاقلاً فطناً ولم يبلغ احد الخصيان ما بلغه ومدحه المتنبي بهذه الابيات لزيادة كرمه

قواصد كافور توارك غيره   ومن قصد البحر استقل السواقيا

فحالت سد انسان عين زمانه ... وخلت بياضاً خلفها وماقيا

وقال فيه ايضاً

من علم الاسود المخصي مكرمة ... اقوامه البيض ام اباؤه السود
وذاك ان الفحول البيض عاجزة ... عن الجميل فكيف الخصية السود

وقال محمد ابن عبد الملك الهمداني كان بمصر واعظ يقص على الناس فقال يوما في قصصه انظروا الى هوان الدنيا على الله تعالى فانه اعطاها لمقصوصين ضعيفين ابن بويه ببغداد وهو ... وكافور عندنا بمصر وهو خصي . فرفعوا الى كافور قوله وطلبه فاتوه . فتقدم اليه بخلعة ومئة دينار وقال لم يبق هذا الا من جرائي له . فكان الواعظ بعد ذلك يقول في قصصه يكن عجباً من ولد حام لا تنسه لقمن وبلال مؤذن وكافور . وبعد وفاة كافور تولى على مصر ابو الفوارس احمد بن علي ابن الاخشيد وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ودام شهوراً حتى اتى جوهر القائد من المغرب . ذكر في تواريخ مصر انه لما مات كافور الاخشيدي لم يبق بمصر من تجتمع عليه القلوب واصابهم غلاء شديد فضعفوا . فبلغ ذلك المعز وتميم معد ابن منصور اسماعيل وهو ببلاد افريقية ارسل مولى ابيه جوهر . وهو القائد الرومي في مئة الف مقاتل فدخلوا مصر فهرب اصحاب كافور وتملك جوهر مصر من غير حرب ولا قتال . وخطب جوهر الى المعز يوم الجمعة في سائر الديار المصرية . وامر مؤذنين ان يؤذنوا حي على خير العمل فشق ذلك على الناس وما استطاعوا له رداً وصبروا لحكم الله . ثم شرع جوهر في بناء القاهرة والقصرين والجامع الازهر وارسل الى المعز يبشره بفتح الديار المصرية واقامة الدعوة له فيها وطلبه اليها . وامتدحه محمد بن هاني الاندلسي في قصيدة اولها

تقول بنو العباس هل فتحت مصر ... فقل لبني العباس قد قضي الامر

وفي السنة ٣٠٦ هـ - ٩٧٠ م سار معز الدين العلوي صاحب بلاد المغرب الى الديار المصرية فقام بالغرب من مدينة قيروان وحمل ما كان في خزائنه من الاموال واتى بعياله واتباعه الى الاسكندرية . فالتقاه المصريون واكرموه وادوا له الطاعة وادخلوه الى القاهرة وتملك عليها . حدث قاضي مصر ابو طاهر الذهلي قال دخلت الى المعز فترحب بي واجلسني على جانبه فقال هل رأيت اخص مني فقلت لم ار من الخلفاء احداً سوى امير المؤمنين . فقال هل حججت قلت نعم . قال هل زرت قبر النبي قلت نعم . قال هل زرت قبري ابي بكر وعمر . فقال فتحيرت ماذا اقول . ثم نظرت واذ

ولده قائم مع اكابر الامراء فقلت شغلني عن زيارتهما رسول الله كم شغلني امير المؤمنين عن السلام على والده وليّ عهده ونهضت وسلمت عليه ورجعت فاسقط في المجلس . قال ومن شعار المعز بعد جلوسه في مصر القاهرة

يطن رجال الغرب اني اهبتهم فدمي اذاً ما بينهم متقول

ايا مصرُ ان لم اسق ارضك من دم يروي ثراك لا سقاني النيل

والتقى بعد امير عرب بلاد الشام حسان ابن الجراح الطائي في عربانه واتفقا على ان ينزعا حكم مصر من المعز فارسل جيوشاً تحاربهما فلم يقدر عليهما وضعف جيش المعز عن مقاومتهما . فارسل المعز الى حسان ووعده بمائة الف دينار ان ترك امير عرب الشام وخذله بين الناس . فارسل اليه حسان قائلاً ابعث اليَّ ما وعدتني به وتعال بمن معك فاذا التقينا انهزمت بمن معي وتملك ما تطلبه . فارسل اليه المعز الف دينار في اكياس . وكان اكثرها زغل لانه ضرب النحاس ولبسه ذهباً وجعله في اسفل الاكياس ووضع في رؤوس الاكياس الدنانير الخالصة وركب في اثر جيشه فالتقيا ولما دارت رحى الحرب بينهم انهزم حسان بالعرب فضعف جانب القرمطي بعد وقوي عليه وكسره المعز واستقر المعز في القاهرة الى ان مات

وفي السنة ٣٦٢ هـ — ٩٧٢ م سارت عساكر الروم لغزو بلاد فارس فكتب ابو هيجاء الى ابي تغلب يستنجده فارسل اليه اخاه هبة الله وكانت عساكر الروم كثيرة جداً . فالتقوا في مضيق لا تجوز به الخيل فانهزمت الروم وقبضوا على الدمستق واخذوه اسيراً ثم مرض في السجن ومات

الفصل الثالث والعشرون

في خلافة الطائع لله ابن المطيع لله وهو الثالث والعشرون من العباسيين

وفي السنة ٣٦٣ هـ = ٩٧٣ م عزل المطيع نفسه عن الخلافة وسلمها الى ولده محمد ولقبه بالطائع لله وكانت مدة خلافته تسعاً وعشرين سنة . وفي هذه السنة توفي محمد بن طرخان ابو نصر الفارابي في دمشق وكان من اجل علماء العاصمة . وفي هذه السنة دخل ابو النصر العراق واستوطن بغداد . ودرس علم الطب على يد يوحنا بن جيلان وبالغ في قراءته . واظهر الغوامض المنطقية وكشف سرها وقرب للناس فهمها . وجمع

ما يحتاج اليه منها في مؤلفات صحيحة العبارة قريبة الاشارة منبهة الى ما عمي عنه الكندي وغيره وقدم ابو النصر الفارابي (وفاراب مدينة من مدن الترك فيما وراء النهر) على سيف الدولة علي ابن ابي الهيجاء ابن حمدان واقام عنده مدة بزي اهل التصوف وقدمه سيف الدولة واكرمه وعرف موضعه من العلم ومنزلته من الفهم ورحل في صحبته الى دمشق فادركه حمامها . وكان في ايام المطيع لله وفي امارة الاقطع معز الدولة احمد بن بويه ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة . كان بارعاً في الطب عالماً باصوله فكاكاً للمشكلات من الكتب . وكان يتولى تدبير المارستان ببغداد وصنف كتاب التاريخ المشهور المعروف به وهو من سنة نيف وتسعين ومئتين الى حين وفاته ٣٦٣ھ . وفي هذا الزمان اشتهر يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا التكريتي نزيل بغداد معلم المنطق . والف فيه تصانيف كثيرة وانتهت اليه رئاسة اهل المنطق في زمانه قرأ على ابي نصر الفارابي . وكان نصرانيا يعقوبي النحلة وكان ملازماً للنسخ بيده ونسخ كتباً كثيرة وكان يكتب بخطه في اليوم والليلة مئة ورقة واكثر . ومات ودفن في بيعة بقطيعة ببغداد وكان عمره احدى وثمانين سنة . ولما تولى الطائع بن المطيع كان ابوه كبيراً في السن واصابه فالج فثقل لسانه في الكلام . وقد ولى ولده الطائع . وبايعته الناس فتولى على الاحكام

وفي السنة ٣٦٦ ھ — ٩٧٦ م توفي ابو علي ركن الدولة ابن بويه . واستخلف على المملكة ولده عضد الدولة . وفيها توفي منصور بن فرج ابن نوح صاحب خراسان وولي على الامر بعده نوح ومات في العام الذي قبله المعز العلوي بمصر وهو اول الخلفاء العلويين من ملوك مصر واستخلف عليها ابنه العزيز

وفي السنة ٣٦٧ ھ = ٩٧٧ م توجه عضد الدولة الى بغداد وارسل الى بختيار يدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق الى اي جهة اراد الا الموصل . فخرج بختيار قاصداً الشام . ودخل عضد الدولة بغداد وامر بان يخطبوا له باسمه على منابر بغداد ولم تكن تلك عادة قديمة . واما بختيار فانه سار الى ابي تغلب وجيش معه عشرين الف مقاتل ورجع الى العراق . ولما بلغ عضد الدولة خرج من بغداد والتقى العسكران بنواحي تكريت . فانهزم عسكر ابي تغلب وتكسر بختيار ولما قدم امام عضد الدولة امر بقتله ثم رحل عضد الدولة لنواحي الموصل واستولى على ملك بني حمدان

وفي السنة ٣٦٩ ھ = ٩٧٩ م طلب عضد الدولة اخويه فخر الدولة ومؤيد الدولة يدعوهما الى طاعته . اما مؤيد الدولة فاجاب راغباً . واما فخر الدولة فلم يرض بذلك

واجابه ان اخانا متولٍ مكانه ونحن متولين مكانه . فدقم عليه عضد الدولة وسار بجوشمدان (قيل نحوخراسان) وبها فخر الدولة فجاءه ذاكراً قتل ابن عمه بختيار فخرج هارباً الى جرجان ونزل على شمس المعالي قابوس ابن وشمكير فامنه واكرمه وعزم عضد الدولة على المسير اليه . فاصابه الصرع الذي كان حدث له في الموصل وصار كثير النسيان فلزم بالرجوع الى بغداد . وشرع في عمار ما كان دمر بها من الفتن وتعمير الدول فعمر مساجدها واسواقها ورد الاموال على الائمة والصلاة . وجدد ما دثر في الانهار وحفر الخنادق . وجددت الصلة بين الطائع لله و بين عضد الدولة وتعهدت له بملكه فتزوج الطائع ابنته . وكان قصد عضد الدولة بهذا الزواج مؤملاً ان تلد ابنته ولداً ذكراً ويجعله ولي عهده فتكون الخلافة في ولد لهم فيه نسب . وكان صداقها مئة الف دينار . وفي هذه السنة حدثت فتنة عظيمة بين عامة اهل شيراز من المسلمين والمجوس فنهب المسلمون دور المجوس وقتلوا جماعة منهم فسير اليهم عضد الدولة جماعة امسكوا كل من له دخل في هذه الفتنة وبالغ في تاديبهم

وفي السنة ٣٧١ هـ = ٩٨١ م انشأ عضد الدولة المستشفى العضدي غربي بغداد وفتحه ونقل اليه جميع مايحتاج اليه من الادوية . وفيها ارسل عضد الدولة ابا بكر القاضي المعروف بابن الباقلاني رسولاً الى ملك الروم يطلب فداء الاسارى واسترجاع ما ملكته الروم . وعند ماوصل طلب منه ان يقبل الارض بين يدي الملك فمنع فعمل الملك باباً صغيراً ليدخل منه القاضي منحنياً . ففاهم القاضي بذلك فدبره ودخل منه فاستقبل الملك قائماً ولم ينحنِ له

(وفي السنة ٣٧٢ هـ = ٩٨٢ م زاد الصرع على عضد الدولة فخنقه ومات منه في ثامن شوال ببغداد وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصف . وجلس مكانه ولده صمصام الدولة فاتى اليه الطائع معزياً . وكان عضد الدولة عاقلاً فاضلاً لبيباً حسن السياسة كثير الاصابة شديد الهيبة ثاقب الراي ناظراً الى عواقب الامور كريماً مطيعاً للعلماء ويعظم شوكتهم . ولما تولى صمصام الدولة على ولاية ابيه اعطى اخويه ابا الحسين وابا طاهر فيروز شاه بلاد فارس وشرف الدولة بلاد كرمان)

وفي السنة ٣٧٣ هـ = ٩٨٣ م توفي مؤيد الدولة بجرجان بعلة الخانوق وعاد فخر الدولة اخوه الى مملكته . واتفق مع ابن اخيه صمصام الدولة وصار يداً واحدة . وفي هذه السنة دخل باد الكردي الحميدي الى الموصل واستولى عليها وقويت شوكته وحدثته

نفسه والتغلب على بلاد دولة الديلم عنها فخاف صمصام الدولة منه وتهيأ لمحاربته وجمع العساكر وحاربه سنة ٣٧٤ هـ فاجلت الوقعة عن هزيمة باد واصحابه فملك الديلم الموصل .

وفي السنة ٣٧٤ هـ = ٩٨٤ م سار شرف الدولة ابن عضد الدولة من الاهواز الى واسط فملكها فخاف صمصام الدولة وسار اليه في خواصه فلقيه وطيب قلبه . فلما خرج من عنده قبض عليه وسار الى بغداد وصحبته اخوه صمصام الدولة تحت الاعتقال وكانت مدته بالعراق اربع سنين .

وفي السنة ٣٧٩ هـ = ٩٨٩ م عتل شرف الدولة ولما اشتدت علته قيل له ان الدولة مع صمصام الدولة على خطر فبعث من نقله فاسمل عينيه . وسملهما وحبسه مع اخيه ابي طاهر في بعض قلاع بلاد فارس . وفيها مات الملك شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة مستسقياً . وكانت مدته بالعراق سنتين وثمانية اشهر وعمره ثمانية وعشرون سنة وولي الامر بعده اخوه بهاء الدولة ابو نصر . واما ابنه فكان سيّره الى بلاد فارس وصحبه الجيش والعدد مع جماعة من الاتراك . ثم ان الموكلين في القلعة على صمصام الدولة واخيه ابي طاهر لما علموا بموت شرف الدولة اطلقوهما فسارا الى شيراز واجتمع على صمصام الدولة وهو اعمى كثير من الديلم واستولى على فارس وملكها . واما ابو علي بن شرف الدولة فراسله عمه بهاء الدولة وطيب قلبه ووعده . فسار اليه وقبض عليه ثم قتله بعد مدة يسيرة . وفيها ملك ابو طاهر ابرهيم وابو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان الموصل . وفيها او في السنة التي قبلها توفي صمصام الدولة وتملك مكانه بهاء الدولة ابو النصر وجمع الصلح على بهاء الدولة وقلده السلطنة واخذ بغداد وكانت ولاية صمصام الدولة ثلاث سنين

وفي السنة ٣٨٠ هـ = ٩٩٠ م جمع باد الاكراد وسار بهم نحو الموصل فخرج اليه ابو طاهر والحسين ابنا ناصر الدولة ابن حمدان فناوشاه القتال . واراد باد الانتقال من فرس الى اخر فسقط الى الارض وركد بعضه لمهاضه واركانه فلم يقدر على الركوب من لانه فتركوه وهو بآخر رمق فادركه بعض العرب فعرفه وقتله وصلب جثته على دار الامارة فثار العامة وقالوا هذا رجل غازٍ ولا يسوغ هذا العمل به فانزلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه واظهروا له محبة كثيرة . ولما قتل باد الكردي سار ابن اخته ابو علي ابن مروان في طائفة من جيش الاكراد الى حصن كيفا على نهر الدجلة فملكه . ونزل [illegible]

لاخر فملكها حصناً بعد آخر حتى تملك كلما كان لخاله · وفي هذه السنة قتل ابو علي بن مروان قتله انسان يقال له ابن دمنة بضربة سكين · وملك ميافارقين بعده اخوه ممهد الدولة بن مروان · واستولى على آمد عبد البر شيخ البلد وزوج ابنته لابن دمنة فقتل ابا علي · فصار له اي لابن دمنة دعوة وقصده · وملك آمد · وعمر البلد واصلح امره مع ممهد الدولة وهادى ملك الروم وصاحب مصر وغيرهم من الملوك وانتشر ذكره

وفي السنة ٣٨١ هـ ٩٩١ م قبض بهاء الدولة على الطائع ابن المطيع عندما دخل عليه طالباً تجديد الولاية له فتقدم اليه بعض اتباعه كأنه يطلب تقبيل يده فامسكه وانزله عن السرير واخذه الى دار بهاء الدولة وهو يصيح ويستغيث فخلع · وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية اشهر ونهب بهاء الدولة كل ما في دار الخلافة من الذخائر

الفصل الرابع والعشرون

في خلافة القادر ابن اسحق بن المقتدر بن المعتضد وهو الرابع والعشرون من العباسيين

لما قبض بهاء الدولة على الطائع وارسل من يجمع عنده من يذكر مع صحبه في من يصلح للخلافة واتفقوا على القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحق بن المقتدر وكان بالبطيحة فاستدعوه وبايعوه في ١١ رمضان من هذه السنة · وبقي الطائع عنده مكرماً الى ان مات في سنة ٣٩٣ هـ ليلة الفطر · وفيها مات سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب بالفالج وولي بعده ابنه ابو الفضائل ووصى الى لؤلؤ به وبسائر اهله

نبذة عن اخبار الاطباء في ايام الطائع ذكرها الامير حيدر تحت سنة ٣٨٢ هـ والحال هي خلاف ذلك

وفي السنة ٣٦٩ هـ = ٩٧٩ م توفي ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني الصابي المتطبب وكان طبيباً حاذقاً مصيباً · حكى عنه ابو الفرج بن ابي الحسن انه كان يوماً في دار ابي محمد المهلبي الوزير مع ابرهيم الحراني فتقدم ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر الى الحراني فاعطاه مجسه · فقال له قلت لك خفف عشاءك وخفف امرك حتى كنت مفسدة معدتك · فقال كذلك والله كان · وتعجب هو والجماعة منه · ومد اليه ابو العباس ثعلب

بده فاخذ مجسه وقال له . ست ياسيدي سرحت في البريد ايضاً واحسنت قد اكلت احدى عشرة رمانة . فقال ابو العباس المنجم . هذه نبوة لا طب . وزاد العجب والتفاوض في ذلك . وكنت انا ايضاً اكثرهم استطرافاً وتعجباً . فلما خرجنا قلت له ياسيدي ابا الحسن صناعة الطب معروفة بيننا لايخفى عني شيء منها . فبين لي من اين ذلك النص على ان المصيرة كانت بعجه مخ لابقرة ولا ثور . ومن اين لك الدليل على ان عدد الرمان احدى عشرة فقال هو شيء يخطر ببالي فينطق به لساني . فقلت اصدقني وبشه . ربي مولدك . وجئت معه الى الدار ونظرت في مولده فرايت سهم الغيب في درجة الطالع مع درجة المشتري وسهم السعادة فقلت له ياعزيزي هذا يتكلم لا انت . وكنا نصيب في الطب من مثل هذا الحدث والقول فهذا سببه واصله (هذا من الخرافات الباطلة والاوهام الفاسدة) . وحكي ان عضد الدولة فناخسرو شاهنشاه بن بويه كان اذا افتخر بالعلم ومعلّمين يقول معلمي في الكواكب الثابتة واما كنتها عبد الرحمن بن عمرو بن سهل الصوفي الرازي كان فاضلاً نبيهاً نبيلاً ومن تصانيفه كتاب الصور السمائية والارجوزة وكتاب مطارح الشعاعات . وتوفي سنة ٣٧٦ هـ وكان عمره ٨٥ سنة . وفي حل الزيج الشريف كان معلمي ابن الاعلم . وفي النحو ابو علي الفسوي . اما الاعلم فاسمه علي ابن الحسين رجل علوي شريف عالم بعلم الهيئة وصناعة التسيير مذكور ومشهور في وقته . وكان قد تقدم عند عضد الدولة . ولما توفي نقصت حاله وتاخر امره عند صمصام الدولة ابنه فانقطع عنهم ولزم منقطعاً . وكان في هذه المدة جماعة من مشاهير الحكماء منهم التميمي المقدسي الطبيب كان بمصر في سنة ٣٧٠ حكيم ماهر من علم الطب غاية الاحكام وكان له عزم وعناية تامة في تركيب الادوية ومتضلع من استكشاف اسرار وغوامض هذا النوع وكان معتقداً في رأيه لايرد على احد الا بطريق الحقيقة . ومن الاطباء علي ابن العباس المجوسي كان فاضلاً كاملاً فارسي الاصل قرأ على شيخ فارسي يعرف بابي ماهر وطالع واجتهد وصنف كتابه المسمى الملكي . وهو كتاب جليل مال الناس اليه في وقته . ولزموا درسه الى ان ظهر كتاب القانون لابن سينا فمالوا اليه وتركوا الملكي . والملكي في العمل ابلغ والقانون في العلم اثبت . ومن الاطباء ايضاً نظيف القس الرومي كان طبيباً عالماً بالنقل من اليوناني الى العربي . ولم يكن سعيد المناظرة ولا ناجحاً بالمعالجة وكان الناس يتطيرون منه اذا دخل على مريض . قيل ان عضد الدولة انفذه في بعض القواد ليعوده في مرض اعتراه ويطببه فوجد القائد الى عضد الدولة يستعفي منه ويتهم عليه ويقول له ان كان لعمر خاطره من

نحوه فليامر الطبيب بالانصراف عنه لانه قلق مما جرى . فسأل عضد الدولة الحاجب عن السبب . فقال لا اعلم الا انه جاء نظيف الطبيب وقال له مولانا الملك انفذني لعيادتك . فمضى الحاجب وعاد بحضرة عضد الدولة هذا القول فضحك وامره باعلامه حسن نية الملك فيه . وحملت اليه خلع سنية سكنت نفسه بها . وكان اطباء وعلماء ومنجمون غيرهم

وفي السنة ٣٨٣ هـ = ٩٩٣ م تملك رومانوس على الروم بعد موت ابيه وكان شاباً منعكفاً على شرب الخمر واللهو والطرب ولم يكن يهتم بامور الرعية . ثم ارسل قائد جيوشه دوقا المظفر الى افريطش بعسكر كثير فتملك المدينة واباد الاعداء . ثم سار دوقا القائد الى بلاد الاناضول وحارب الاعداء وقهرهم . واتى الى نوحي سوريا وملك مدينة ابطاريا . وانقذ الروم الذين كانوا ماسورين عندهم . وفي ذلك الحين توفي الملك رومانوس وكان مدة تملكه ثلاث عشرة سنة وتملك اولاده من بعده . وفي هذه السنة توفي (١) العزيز صاحب الديار المصرية وتولى مكانه ولده ابو علي المنصور الحاكم بامر الله وهو سادس الخلفاء الفاطميين وثالث من حكم بالديار المصرية (واما خمسة خلفاء قبله فالاول محمد المهدي . والثاني القائم بامر الله . والثالث المنصور . والرابع المعز لدين الله والخامس العزيز والسادس هو الحاكم بامر الله . وهذا تفصيل امرهم بالاختصار

انه منذ سنة ٢٩٦ هـ = ٩٠٨ م كانت دولة جديدة تاسست في بلاد القيروان من بلاد المغرب سميت الدولة الفاطمية تنسب الى فاطمة بنت النبي كما سبق الكلام عنها وابتدأت تنشر قوتهم وسلطتهم بين كل من نبذ طاعة العباسيين في بغداد ومن نبذ طاعة الامويين في بلاد الاندلس . فتجمع حولهم جمع غفير . ولما توجه ابن كيغلغ الى القيروان كانت خلافتهم بيد ابي القاسم محمد الملقب بالقائم بامر الله . فالتجأ ابن كيغلغ اليه وحثه على افتتاح مصر فمال الى مطاوعته وجهز لافتتاحها جيشاً عظيماً وكان حاكمها حينئذ محمد بن طغج فقام بالحصون دفاعاً عنها . وبعد ان دخلت جيوش الفاطميين مصر رأى القائم انه يصعب عليه اخذها فتركها الى وقت آخر ورجع الى بلاده . ثم انه كما سبق ان الدولة العباسية كانت وقتئذ على وشك السقوط وتضعضعت احوالها لخروج كثير من عمالها وولاتها عن طاعة خلفائها واستقلالهم بالاحكام . وقد ذكرنا فيما مضى ان بلاد الشام

(١) ذكر ابو الفداء ان وفاة العزيز كانت في سنة ٣٨٦ وليس في هذه السنة وكان موته بمدينة بلبيس وعمره اثنتان واربعون سنة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف ومولده بالمهدية من افريقية

كانت دخلت في حوزة دولة القرامطة التي انشئت سنة ٢٨٠ ه في البحرين . ودخلت خراسان ونواحيها في حكم بني سامان . و بلاد الاندلس في حكم دولة بني امية الجديدة . والافريقية اي بلاد المغرب في حوزة الفاطميين . وما بين النهرين في حوزة الحمدانيين . و بلاد فارس في حوزة بني بويه . ولم يبق للعباسيين غير بغداد و بعض ضواحيها ومصر . ثم ان محمد بن طغج لما رأى من ضعف دولة العباسيين وانسلاخ كثير من الولايات عنها واستقلالهم بالاحكام اغتنم الفرصة وصرح باستقلاله بمصر سنة ٣٢٣ ه — ٩٣٤ م فاضطر الخليفة لموافقته رغماً عنه وملكه سوريا ايضاً . ولقبه بالاخشيد كما سبق ومعناها بلغة تركستان ملك الملوك ومن سلالته كانت الدولة الاخشيدية كما ذكر ذلك وقد حارب الاخشيد كما مر سيف الدولة امير بني حمدان عدة مواقع في جهات سوريا . ثم تصالحا وتوافقا فتزوج سيف الدولة ابنة محمد الاخشيد . ولما توفي الاخشيد في دمشق تولى بعده ابنه ابو القاسم مكانه على ولايته . وكان صغير السن فعهد تدبير اموره لوزير له يدعى كافور الاخشيدي . ثم توفي ابو القاسم وتولى اخوه ابو الحسن علي مكانه وكان كافور معه كما كان مع اخيه مدبراً ووزيراً . ثم لما توفي ابو الحسن خلفه على الولاية كافور الاخشيدي كما سبق وحكم على مصر والشام مدة . ثم بعد موته خلفه ابو الفوارس ابن ابي الحسن علي وكان صغير السن فلم يتفق الشعب على مبايعته وانقسمت الدولة الاخشيدية ولما رأى ذلك المصريون تذمروا واستنجدوا بالفاطميين فانجدوهم تحت خلافة معد ابي تميم الملقب بالمعز لدين الله ابن القائم بامر الله فارسل جيشاً الى مصر بقيادة جوهر الصقلي قائده . وهو مملوك رباه المعز ولما تفرس فيه النجابة والسياسة فرقاه حتى اصبح من احسن قواده فعهد اليه فتح مصر . وعند قدومه ووصوله للجيزة كان حينئذ توفي كافور وحصل اختلاف بين ابي الفوارس وحسين كما سبق فلما علموا به اتاه الاهالي والامراء وطلبوا اليه ان يستلم زمام البلاد . فرضي بذلك ونادى المنادي بذلك ودخلوا به المدينة باحتفال عظيم وموسيقى تعزف . ومن وقتها صارت بلاد مصر خاضعة للفاطميين فخطبوا في الجوامع باسم المعز لدين الله وضربوا العملة باسمه . ولما رأى جوهر ان الفسطاط اي مصر القديمة صغيرة بالنسبة لعظمة الفاطميين شرع في بناء مدينة اقرب منها عند سفح المقطم ودعاها مدينة القاهرة لتكون عاصمة للفاطميين يفاخر بها على بغداد عاصمة العباسيين . فاختط المدينة في بقعة من الارض حيث اناخ جماله يوم قدم لفتح الفسطاط في مكان الجامع الازهر و بيت القاضي وخان الخليلي وكانت هذه البقعة فيما بين الفسطاط والمطرية رمالا

فيها بعض البساتين وذلك سنة ٣٥٩ هـ وتم بناء القاهرة في مدة ثلاث سنوات ودعيت القاهرة المعزية نسبة الى الخليفة المعز لدين الله . وبعث جوهر الى مولاه المعز يعلمه بذلك ويطلب حضوره فترك عاصمته المهدية التي بناها ابوه في القيروان وجاء القاهرة واتخذها عاصمة مملكته ووصلها في شعبان سنة ٣٦٣ هـ = ٩٧٢ م وبنى جوهر الصقلي له قصراً كبيراً نزل فيه . وذلك في مكان بيت القاضي اليوم او المحكمة الشرعية بجوار شارع النحاسين . واحضر معه جثث اجداده وامر بصنع مدافن لهم ودفنهم فيها . وذلك في مكان خان الخليلي . وبنى جوهر جامعاً كبيراً للمدينة هو الجامع الازهر وجعل فيه مدرسة كبيرة تلقن فيها سائر العلوم ولا تزال هذه المدرسة من اعظم المدارس الاسلامية ومن اكبر مدارس العالم يجتمع فيها من نحو خمسة الاف الى ثمانية الاف طالب . ولما توفي المعز لدين الله بويع ابنه العزيز بالله وكان صغير السن فعهد تدبير اموره الى جوهر المذكور وبواسطة حسن تدبير جوهر ونجابته وسياسته تمت المملكة حتى اتصلت بممالك اكثر الاقطار العربية وبلاد الشام وغيرها . ثم كما ذكر توفي العزيز (١) بمدينة بلبيس سنة ٣٨٦ هـ وتولى الحكم بعده ولده ابو علي المنصور الملقب بالحاكم بامر الله

فصل

في خلافة الحاكم بامر الله وهو ابو علي المنصور ابن العزيز

وفي السنة ٣٨٦ هـ = ٩٩٥ م تولى الخلافة على مصر الحاكم بامر الله واسمه المنصور ابن العزيز . ولقبه الحاكم بامر الله المنتقم سيف الله من اعداء الله . وكانت ولادة الحاكم بامر الله بمصر يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الاول سنة ٣٧٥ هـ = ٩٨٥ م . وولي العهد في شعبان سنة ٣٨٣ هـ = ٩٩٣ م . وولي الخلافة يوم الخميس لآخر رمضان سنة ٣٨٦ هـ وهو سادس الخلفاء الفاطميين . وولي الخلافة وعمره احدى عشرة سنة ونصف . وتوفي ليلة الاثنين او بالحري قتل سابع وعشرين شوال سنة ٤١١ وعمره يومئذ ٣٦ سنة وسبعة اشهر . وكانت مدة ولايته خمساً وعشرين سنة . وذكر ان الحاكم بامر الله كان جواداً بالمال سفاكاً للدماء سيرته من اعجب السير

(١) من عزيز هنا تعددت حكام مصر بهذا الاسم اي عزيز مصر وذلك لشهرة وتسع ممالكه وسطوته ولحد الآن يلقب حاكم مصر بخديوي او عزيز مصر

واغرى بها . وامر بسب الصحابة وبان يكتب ذلك على ابواب المساجد والجوامع والشوارع وكتب بذلك الى سائر العمال . ثم نهى عن ذلك بعد مدة وكان كثير التلون في افعاله واقواله يامر بشيء ثم ينهى عنه . ومنها انه ادعى الالوهية كما ادعاه فرعون في زمان موسى عليه السلام . وامر الرعية اذا ذكره الخطيب على المنبر ان تقوم الصفوف لذكره تعظيما لاسمه واحتراما لهيبته . وكان يفعل هذا في سائر مملكته حتى في الحرمين الشريفين . وكان اهل مصر على الخصوص اذا قام خروا وسجدوا فيسجد لسجودهم من كان في الاسواق من تجار وغيرهم . قال الشيخ شمس الدين الذهبي في تاريخ الاسلام ان الحاكم ادعى الالوهية وكان قوم من اهل مصر اذا رأوه قالوا ياواحد يا احد يامحيي ياميت ياحي ياقيوم . وادعى علم الغيب فكان يقول فلان يقول في بيته كذا وكذا ويعمل كذا وكذا . وكان يصدق في قوله هذه لانه استخدم كثيرا من العجائز والجواسيس الذين كانوا يتجسسون له الشمس ويأتون ويعلمونه بما كانوا يتحدثون به او يعملونه فكان يخبرهم بما تكلموا به في اجتماعاتهم فيتعجبون منه . وكان هو واسلافه يدعون الشرف ويقولون نحن من ذرية فاطمة الزهراء . يريدون بذلك الافتخار على بني العباس خلفاء بغداد . ويقولون ابونا علي بن ابي طالب وامنا فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم . وكانوا يقولون ذلك في كل اسبوع على المنبر . وكانت اموره متضادة لانه كان عنده اقدام وشجاعة وجور واحجام . ومحبة للعدل . ويقتل العلماء . ويميل الى الصلاح ويقتل الصلحاء والغالب عليه الكرم والسخاء . وكان يبخل بالقليل ويعطي الجزيل . ثم انه لبس الصوف سبع سنين وقام سبع سنين يوقد عليه الشمع ليله ونهاره . ثم جلس في الظلمة مدة . ثم امر بان ينادوا في شوارع مصر بايقاد الشمع في الاسواق ليلا . ثم ان يتركوا حوانيتهم وابوابهم في الليل مفتوحة . ومن فقد شيئا اعطاه عوضه . فامتثلوا لذلك وتركوا دكاكينهم مفتوحة وهي مملوءة من البضائع ولم يفقد منها شيء . وقتل من العلماء مالا يحصى عددهم . وامر بقتل الكلاب . ثم نهى عن قتلها . وامر بكنس شوارع مصر وان لايفتحوا بها طاقة على الشوارع . ونهى عن علم التنجيم ونفى المنجمين من بلاده ومع ذلك كان يرصدها هو . وكان يعلم بصناعة الكيمياء والاكسير ولو اراد ان يعمل كل يوم قنطارين ذهب لفعل ذلك . اهـ هذه خرافة . وكان المال والجواهر عنده كالتراب ليس لها قيمة . ومن خدمه واطاعه اغناه . وبنى جامع راشدة . وبنى الجامع المنسوب اليه داخل باب النصر وعمل له سردابا وهو في شمالي الجامع تحت المنارة الشمالية . وبنى مدارس كثيرة وجعل فيها الفقهاء

والعلماء واوقف لها الاوقاف . ثم قتلهم وهدمها . ومنع صلوة التراويح عشر سنين . ثم اباحها وكان يعمل الحسكية بنفسه ويدور في الاسواق وهو راكب حماره فمن وجده غش بصناعته سلط عليه عبداً اسود يؤدبه . وكان يقف على المصارعين والعاملين ثم يقتلهم . ومنع النساء عن الخروج من بيوتهن وحبسهن سبعة سنين ومنع الاساكفة عن عمل الخفاف لهن . ومنع عن اكل الملوخية . ومنع عن اكل الفقاع والجرجير . وعلل عن تحريم الملوخية بميل معاوية اليها . وعلل عن تحريم الجرجير لكونه منسوب الى عائشة . والفقاع هو محرم عند اهل الشيعة ثم انه اطلع على جماعة اكلوا الملوخية فضربهم بالسياط وطاف بهم القاهرة وضرب رقابهم بباب زويلة . ويحكى ان امرأة اشتهت على زوجها الملوخية فخاف من سطوة الحاكم فالحت عليه فاشترى ملوخية ووضعها تحت رحل حماره وركب الحمار فعرف به الحاكم فاحضره وعذبه بانواع العذاب وقتله . ونهى عن بيع الرطب . ثم جمع منه كثيراً وحرقه وكان مقدار ما نفقه على احراقه بنحو خمسة دنانير . ونهى عن بيع الزبيب . وجهز جنوداً الى نواحي البلاد فقطعوا شيئاً كثيراً من كرومها وداسوه بالبقر احتراساً من ان ينبت ثانية ونهى التجار عن حمل الزبيب الى مصر . وجمع ما كان في بلاده من جرار العسل وحملت الى شاطئ النيل وفرغت فيه . وجمع ما كان في بلاده من الزبيب وحرقه وشدد على تحريم الخمر حتى قرىء على المنابر . ونهى عن بيع السمك الذي لا قشر له . ثم انه ظفر بمن باعه وقتله . ومنها انه امر النصارى بان يحملوا الصلبان في اعناقهم وزنته خمسة ارطال بالمصري وهو ثلاثة ارطال وربع رطل (١) بالدمشقي تقريباً . وان يكون طول الصليب ذراعين . وامر اليهود ان تحمل امرأة في الخشب في اعناقهم بزي الصلبان وان يلبسوا العمائم السود . ولا يشتروا من مسلم دابة ولا مركباً ولا عبداً من مسلم . ثم انه افرد لهم حمامات وامرهم ان يدخلوها بالصلبان والقرامي . ثم امرهم بالدخول في ملة الاسلام كرهاً . ثم بالرجوع الى اديانهم . ثم اقام له وزيرين احدهما يهودي اسمه ميشا جعله نائبه في دمشق . والآخر نصرانياً وقلدهما الوزارة وحكمهما في المسلمين . فعمل بعض المسلمين في مصر صورة مرأة من قرطاس وفي يدها قصة مكتوب فيها . بالذي

(١) لا نعلم ما هذا الوزن الذي يعبر عنه بين الخمسة ارطال مصرية وبين ثلاثة ارطال وربع بالدمشقي وهو لا يناسب مقاييسهم الآن فان الرطل المصري ... وي ١٤٤ درهماً والخمسة ارطال تساوي رطلاً بالدمشقي لحصر الذي ... درهم واحد ... على هذه النسبة المذكورة

امر اليهود بوزيرك ميشا اليهودي . وا ز النصارى بوزيرك عيسى ابن نسطور النصراني ودل المسلمين بك الا رمت عاهده عظمه . فطلب الوزيرين وقتلهما في الحال واستوزر مسلماً . وقيل انه لما امر الامة ان ترتد الى اديانها ارتد منهم في اسبوع واحد سبعة الاف . ثم انه احرب كنايسهم . ثم اعادها وكان يعاقب بسبب الالقاب . ومع ذلك ادعى الربوبية وكتب له باسم الحاكم الرحمن الرحيم ثم انه جمع كثيراً من الناس وبذل لهم الاموال ودعوه باسم الاله . وكانوا اذا رأوه قالوا ياواحد يااحد يامحيي يامميت . وصنف بعض بطانته كتاباً يذكر فيه اشياء غريبة وان الارواح تنتقل (اي تتقمص) وقرىء هذا الكتاب بجامع القاهرة فقصدت الناس قتل مصنفه فسيره الحاكم الى الشام فنزل بوادي التيم وجبل بانياس فاستمال الناس واعطاهم الاموال واقام عندهم مدة يدعوهم الى معتقد الحاكم . واتفق معهم خلق كثير الى يومنا هذا (وهم طايفة الدروز الشهيرة الموجودة في حاصبيا وراشيا وجبل لبنان وحوران والجبل الاعلى) وهم جميعهم يعتقدون رجوع الحاكم وانه لا بد ان يعود ويملك الارض . ومع هذا الامر العظيم والخطب الجسيم وصغر السن كان يركب حماراً ويدور وحده في القاهرة وضواحيها بغير سلاح ولا اعلام والجند على اختلاف طبقاتهم واجناسهم ترك وديلم وسود وخدام وصقالبة وروم وحبش وغير ذلك منفردين عنه وكانت جماعته تزيد على الثلاثمية الف . ودام على ذلك مدة الى ان ادعى الالوهية وصرح بالحلول وكان اهل بيته من قبله يعتقدون ذلك ويكتمونه خوفاً من تفرق الكلمة . وخرج عليه ملوك كثيرة وطوائف عديدة فنصر عليهم فمنهم من قتله ومنهم من عفا عنه . وكان شديد البأس عظيم الدولة عظيم الشجاعة كثير العطاء حازم الرأي مليح الطلعة . ويبهر العيون منظره فصيح اللسان ثابت الجنان قليل الكلام . معتدل القامة عالم بالنجوم والهندسة . وكان يميل الى مذهب مالك ابن انس

وفي السنة ٣٩٢ هـ = ١٠٠١ م ولى الحاكم على دمشق ختكين القائد فاساء السيرة واخذ الاموال وظلم الرعية فعزله الحاكم وسخط عليه . وولى طرملة ابن بكار فعدل الحج مما فعل ختكين . فعزله واعاد ختكين الى دمشق

وفي السنة ٣٩٥ هـ = ١٠٠٤ م خرج المعروف بابي ركوة ابو محمد الوليد من ولد هشام ابن عبد الملك مير العرب وصار له جمع كثير ودعا لنفسه وبايعه بنو قريظة وغيرهم من سكان الصعيد واجتمع اليه الجمع الغفير ودخل في طاعته العدد الكثير وفتح برقة

وحوى على ما فيها من الاموال وعظم امره وبئس الحاكم من ملكه لما راءى من اقبال الناس اليه ونجاح دولته فاتفق الحاكم لاموال الجزيلة في محاربته حتى اخذه قهراً وقد لجأ الى بلاد النوبة وأُمسك هناك. وادخل الى مصر وشهر فيها. وحكى الذهبي في تاريخه قال كان ابو ركوة قد حج ودخل الشام واليمن وقرء كتب العلم وكان يدعو دعاة الى القيام ببني امية ويبايع من ينقاد اليهم. ثم جلس مؤدّباً للصبيان فاجتمع عنده اولاد العرب فدعاهم الى بيعته ولقب نفسه الثائر بالله المنتقم من اعداء الله. فوصل الى الحاكم خبره فلم يحتفل بامره. ثم حاربه متولي الناحية فانتصر ابو ركوة عليه وعلى جنوده وغنم اموالهم. ثم انه اخذ من يهود اهل برقة مائتي الف دينار وضرب السكة باسمه وخطب وسب الحاكم. فبعث له الحاكم الفضل ومعه ستة عشر الفاً فتأخر ابو ركوة الى ناحية النوبة فقبض عليه الفضل واحضره الى الحاكم فاشهره في القاهرة ثم قتله. ذكر في تواريخ الروم انه بعد وفاة رومانوس ابن قسطنطين ملك القسطنطينية اولاده باسيل وقسطنطين الارميكي وامهم تاوفانا وكانوا اولاداً صغاراً فكان تدبير المملكة بيد والدتهما. ثم ارسلت لنوفا القائد ان يحضر بالعساكر الى القسطنطينية لحصر وصحبته عسكر عظيم فتعجب الشعب من ذلك وتآمروا على ان يقيموا نوفا ملكاً لعظم بطشه وشدة بأسه. وللوقت اخذوا نوفا الى البطرك يركه فتوجه ملكاً. ونفوا تاوفانا واولادها الى بلاغوبية. ثم احضرهم الملك نوفا وتزوج بالملكة تاوفانا ثم ابتدأ يصنع اموراً لم يصنعها احد قبله من الملوك. فضاعف الخراج على الشعب وامر ان لا يقام رئيس كهنة ولا يدرى عند موته شيئاً من امر الملك. وقد سلكت هذه العادة في القسطنطينية الى وقتنا هذا. وقد صغر نقطع الدراهم التي كانت برسم الملوك القديمة وجعلها محفورة وهدم جميع البنايات التي تلي القصر وبنى مكانها حصناً لاحتفاظه

وفي السنة ٤٠٠هـ = ١٠٠٩ م تزهد الحاكم وانشأ داراً للعلم بمصر وعمر الجامع المنسوب اليه فدعا اليه الرعية وبقي هكذا ثلاثة سنين. ثم غلق باب العلم وقتل العلماء ومنع عن طلب العلم. وفي هذه السنة قبض الحاكم على لؤلؤ نائب دمشق وقتله وكان نازلاً بدار القيقي. وفيها كتب محضر كبير ببغداد موضوعه القدح في نسب الحاكم وبانه وانهم ينسبون الى ديصان وكتب في المحضر خلق كثير منهم الشريف المرضي واخوه ابو حامد الاسفرائني والقاضي ابن الاكفاني والقدوري الحنفي وهؤلاء اعيان الطرق وفي هذه السنة كسا الحاكم الكعبة القباطي الابيض وبعث مالاً جزيلاً الى اهل

الحرمين . وفي هذه السنة هدم الحاكم بيعة القمامة التي في القدس وغيرها من البيع والكنائس بمصر والشام . والزم اهل الذمة بالغيار . وكان عادة النصارى واليهود انهم يخرجون في كل سنة مظهرين التجمل كما يخرج الحاج الى مكة فسأل جنتكين الحاكم في ابطال ذلك فابطله وله حكايات كثيرة يطول شرحها تركناها لاجل الاختصار

وفي السنة ٤٠١ هـ = ١٠١٠ م راسل الحاكم قرواش ابن مقلد العقيلي واستماله اليه فاجاب الى طاعة الحاكم وولي دعوته واقام الدعوة بالموصل وسائر اعماله مشرق الفرات للحاكم . وخان خليفة بغداد واطاع الحاكم . وفيها خرج ابو الفتوح الحسن ابن جعفر العلوي الحسني سلطان مكة ودعا الى نفسه . وتلقب الراشد بالله واستوزر له ابا القاسم الحسين ابن علي المغربي واخذ له البيعة على بني الجراح وحسن له اخذ ما كان في الكعبة من آلة الذهب والفضة وسار به الى الرملة واجتمع ببني الجراح . ثم ان الحاكم ابعد بني الجراح عنه بما اوصلهم من الاموال فانبوا عنه وخذلوه فاضمحل امره وهرب ابو القاسم المغربي ووزيره عمه . ثم ان الحسني واصل الاعتذار والتوسل الى الحاكم وحال بالذنب على ابي قاسم المغربي وسأل الحاكم الصفح عنه واعاده الى مكة واقره على امره وولاه على الحجاز واعماله . وحكى شمس الدين في تاريخه قال - ان الحاكم كتب بسب الصحابة على ابواب المساجد . وامر بقتل الكلاب ونادتها [؟] لكي لا تمنعه وتمنع جواسيسه عن التجول في ازقة المدينة واستكشاف اخبارها ثم تزهد ولبس الصوف . والزم النصارى واليهود بحمل الصلبان والاخشاب ولبس العمائم السود كما ذكرنا وكان ذلك نكاية ببني العباس . ثم ابطل مدة تقبيل الارض له والزم الفقهاء باتباع مذهب مالك . ثم ارسل الحاكم الى مدينة النبي لدار جعفر بن محمد الصادق ففتحها واخذ ما كان فيها . وكان فيها مصحف وسرير وقمع وآلات من خشب مطوق بطوق من حديد وترس خيزران بحرير ولم يتعرض احد لفتح هذه الدار . وكان الذي فتحها ختكين الداعي وحمل هذه الاشياء وسار بها الى مصر ومعها جماعة من العلويين اولاد الحسين وهم شيوخ كبار . فلما وصلوا الى الحاكم اطلق لهم نفقات قليلة ورد عليهم السرير واخذ الباقي وقال لهم انا احق بها فانصرفوا داعين له ولكن غير راضين عليه . وشاع امر الحاكم بذلك بما فعل من خرق العادات ومخالفة حكام المسلمين فشق عليه ذلك وامر بعمارة دار العلم وفرشها . ونقل اليها الكتب المطبعة مما يتعلق بالسنة واسكن بها من شيوخ السنة شيخين احدهما يعرف بابي بكر الانطاكي وكان لهما مقام كبير عند اهل المغرب فقربهما اليه وامرهما بحضور مجلسه وجمع في

هذا الدرس العلماء والفقهاء والمحدثين وامر بان تتلى فيها فضائل الصحابة ورفع الاعتراض في
ذلك واطلق صلوة الضحى وصلاة التراويح في رمضان وعزل الاذان فجعل مكان حي على خير
من الصلاة خير من النوم . وركب بنفسه الى جامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة وصلى
فيه الضحى وكان يظهر الميل الى مذهب مالك والقول به وصنع للجامع تنورا من فضة
يوقد فيه الف ومائة فتيلة وبين آخر دونه . ووزنها [illegible] والاتواق والقناديل
الكبير وحملها بنفسه النصف من شعبان وعمل في الجامع الفرش الكثيرة والحصر العبدانية
وقناديل الذهب والفضة وعلق الستور على ابواب الجوامع وجمع الناس على صلوة التراويح
يكثر الدعاء له ولبس الصوف في هذه السنة يوم الجمعة غرة رمضان وحضر الملك
وملأه كله دفاتر وخطب بيديه . واقام رواتب لمن يبدي بالمساجد من الفقهاء والقراء
والمؤذنين وابناء السبيل . واختار لحضور مجلسه جماعة من اعيان القرى واجرى لهم الارزاق
وصنع محرابا عظيما من فضة وعشرة قناديل من ذهب . ورصع المحراب بالجوهر ونصبه
بمسجد الجامع فتضاعف الدعاء له والثناء عليه وقام على ذلك ثلاث سنين وحمل الشمع
والبخور والطيب الى الجامع في غالب الليالي . وعمل شيئا لم يعمله احد قبله ثم بدا
له بعد ذلك انه قتل ابا بكر الانطاكي والشيخ الاجر وخلقا كثيرا من اهل السنة في
يوم واحد . واغلق دار العلم ومنع صلاة الضحى والتراويح ومنع عن جميع ما شرع فيه في
ما تقدم . وقام على ذلك الى آخر مدة خلافته . وخطب له قرواش بن مقلد العقيلي في
الحرة وسقي الفرات واظهر طاعة الحاكم . وجاءه اهل تلك الاعمال واحضر الخطيب
وخلع عليه يوم الجمعة رابع محرم من هذه السنة اي سنة ٤٠١ فكانت خلعته قباء حرير
العمامة صفراء وسراويل دبياج احمر وخفين احمرين وقلده سيفا واعطاه نسخة ما كتبه
وهي خطبة طويلة ذكر فيها اباه واجداده وفي آخرها " اللهم خص نوامي صلواتك
وزكاة بركاتك على سيدنا ومولانا امام الزمان . وحصن الايمان وصاحب الدعوة العلوية
والملة النبوية عبدك ووليك المنصور ابي علي الحاكم بامر الله امير المؤمنين . كما صليت
على آبائه الراشدين . واجداده المهديين . اللهم وفقنا لطاعته واجمعنا على كلمته
ودعوته واحشرنا في حزبه وزمرته واعنه على ولايته . واحفظه فيما استرعيته وبارك
له فيما آتيته . وانصر جيوشه واعل اعلامه في مشارق الارض ومغاربها انك على كل شيء
قدير . وكان قرواش قد بعث الى الحاكم ابي الحسين علي بن الحسين كاتبه وبعث
اليه هدايا والطاف . فكتب ابو الحسين المذكور الى قرواش من طريقه قائلا له ان

لدعوة للحاكم بالموصل . ثم قدم قرواش الموصل وحضر الى الانبار وامر باقامتها بها
ايضا . ثم وصل قرواش الى الكوفة فاقام الدعوة فيها يوم الجمعة الثاني من ربيع الاول
منها وكتب قرواش القاع واظهر متابعة ومد يده في اعمالات السلطان به . وانزعج
خليفة بغداد لذلك انزعاجا عظيما وكاتب اهل خراسان وبلاد الشرق فلم يدعوا عنده
ولم يكن عنده رجل لا نافذ امر . وقال جعفر السمعاني حدثني ابو الحسين علي ابن
حسين كاتب قرواش . قال بعثني قرواش الى مصر ولقي الحاكم اكرم منزلة وبعث
لي شيئا كثيرا ودخلت على الحاكم فرايت رجلا غليظ الصوت عظيم الهمة شديد الهيبة
ترتعد القلوب عند نظره ماضي الامر يقوم الحاكم على قدميه فاشكال مهيبة ورعبة ولم ير
على وجه الارض اشد هيبة منه فارتعدت منه عند نظري اليه مع قوة جناني واديت اليه
رسالة قرواش . وقال قد عرفنا خدمة صاحبك وشكره على ما فتح من البلاد وكلمني
كلاما يسيرا بعدت وبعث معي الى قرواش من الثياب المغربية والفرجيات والحلي ك
ما قيمته ثلاثون الف دينار وعدي الف دينار بعثني وثلاثين قطعة من الثياب الحسنة
وفي هذه السنة ولى الحاكم على دمشق لؤلؤا ابن عبد الله الشيرازي وتلقب منتخب
الدولة فقدم اليها في جمادى الآخرة من ... ثم عزله عنها يوم الاضحى من هذه السنة
وولى عليها ابا المطاع ابن حمدان وكان يوم الجمعة فصلى لؤلؤ بالناس الظهر وصلى بهم
المطاع العشاء وحمل لؤلؤا الى بعلبك وقتله

وفي سنة ٤٠٣هـ ١٠١٢م انفذ محمود بن سبكتكين الى القادر خليفة بغداد
كتابا ورد اليه من الحاكم على يد التاهرتي يدعوه الى طاعته . وقد حرقه وبصق في
وسطه . وفي هذه السنة استولى الحاكم على حلب وازال ملك بني حمدان عنها . وفيها
جعل الحاكم عبد الرحيم بن الياس ولي عهده ونسب اليه بالقرابة . وقرب محله عنده
وعظم امره وقدره وسلم كل شيء اليه وفوض اليه دمشق وعمل فاساء السيرة ووحش
المدبرة وصار ... وسفك دماء وزاد عصيانه وفجوره وحال لاهل دمشق ما حرمه
الحاكم عليهم . فبعث الحاكم اليه رجالا من خواص جماعته . فقبض عليه واحضره اليه
على قتب صورة وهيئة وحرمه من ولاية العهد ثم ان الحاكم استتابه واعاده الى دمشق
وسيأتي ذكر وفاته في ايام علي الظاهر ... تعالى . ذكر ابو الفرج ان في هذه
السنة قتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير وكان سبب قتله انه كان مع كثرة فضائله ومناقبه
عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو يعاقب على الذنب اليسير فضجر اصحابه منه

ويدعو اليه في داره واحداً واحداً ما عليه من الكسوة · وكان شتاء وكان يرتعد ويقول اعطوني ولو جل فرس فلم يعطوه فمات من شدة البرد وولي على بلاده ولده منوچهر ولقب فلك المعالي وقيل ملك المعالي فكان قابوس وافر العلم غزير الادب له رسائل حسنة وشعر نفيس وكان عالماً بالنجوم وغيرها من العلوم · وفيها توفي بهاء الدولة بن عضد الدولة ابن بويه وهو الملك حينئذ بالعراق · وولي الملك بعده ولده ابو شجاع ولقب سلطان الدولة

وفي السنة ٤٠٥ هـ = ١٠١٤ م منع الحاكم النساء عن الخروج من منازلهن والاطلاع من سطح او طاقة ودخول الحمامات ومنع عن عمل الاخفاف لهن · وقتل عدة نساء خالفن امره في ذلك ورتب عجائز يدخلن البيوت ويتجسسن ويطلعن على احوال الناس ويخبرنه بها · فلم يكن يخفى عليه شيء من امور الناس · فافتضحت النساء عنده وظهر ما كان مستوراً · وكان يديم النداء في كل وقت بمنع النساء عن الخروج فكانت المرأة اذا ماتت بعث نساء ثقات يشاهدنها · ثم تغسل وتدفن فتضررت النساء من ذلك · وكتبن اليه رقاعا يذكرن فيها ان فيهن من لا زوج لها ولا ولي يليها · وان فيهن عجائز عجزت عن العمل وهن يمتن جوعاً لانهن بين جوع وفاقة وفقر · فامر البياعات ان يطفن في الطرق ويبعن النساء وامر من يبيع من الرجال ان يكون معه شبه مغرفة بساعد طويل يمده الى المرأة وهي من وراء الباب وفيه ما تشتري فاذا رضيته وضعت الثمن في المغرفة واخذت ما فيها لئلا يراها فنال الناس من ذلك شدة عظيمة واستمر على هذه الحالة مدة · واتفق ان مر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي في بعض الازقة فنادته امرأة من طاقة واقسمت عليه ان يقف فوقف لها · فبكت بكاء شديداً وقالت ان لي اخاً لا املك غيره وهو في آخر رمق · واقسمت عليك ان تأمر من يحملني اليه لاراه قبل موته فرق لها وامر رجلين من صحبه ان يحملاها اليه فاغلقت بابها ومضت حتى وقفت على باب دار من المدينة ودخلت وتركت الرجلين انصرفا · وكان الدار لرجل يهواها · فلما رآها سر بذلك · ثم جاء زوجها فوجد بابه مغلقاً فسأل الجيران فاخبروه فبات على سوء حال وبكر الى دار القاضي واستغاث بنداء القاضي فقال له انا زوج المرأة التي صحبتها رجلين واذنت لها بالخروج فقد كذبت والله · لا اخ لها وهي ابنة عمي ولا افارق القاضي الا بها فعظم الامر على القاضي وخاف من سطوة الحاكم فقام من ساعته ودخل على الحاكم ووقف بين يديه وقال له يا امير المؤمنين لا بد ان نعلمك بما تم علي امس · قال وما هو فشرح له الامر · فامر بالحضر ان يحضر

رجل وسأله عن حاله فاخبره وهو يبكي . فقال الحاكم للقاضي اركب وخذ معك رجلين عدلين تعدنهما مع المرأة حتى يرشدوك الى الدار التي دخلت اليها وخذ معك اربعة من شهودك وخدماً من القصر وهجم بهم على الموضع حتى تشاهد المرأة ومن في الدار عندها ومن معه وقبض على الجميع واحملهم اليَّ . فخرج القاضي وفعل ما امره الحاكم فوجد المرأة والرجل عندها نائمين في فراش واحد سكرانين فحملهم الى الحاكم وشهد الشهود بما رأوا فقال لزوجها هذه زوجتك . فقال نعم وسألها عما كان منها اي الرجل والمرأة وامر الحاكم ان تلف المرأة في بارية وتحرق . وقيل انه سأل المرأة فحالت على الشيطان وسأل الرجل الذي كانت عنده فقال هجمت عليَّ وزعمت انها خلو من زوج واني اذ لم تزوجها سعت اليك لتقتلني فاستقلتها بموافقة جرت بيني وبينها فامر الحاكم ان تلف المرأة في بارية اي حصيرة وتحرق . وان يحملوا الرجل ويضرب بالسياط فان مات فقد مضى الى سبيله وان لم يمت ساق فعل ذلك وعاد الحاكم الى ما كان عليه من التشديد على النساء ومنعهن عن الظهور . ذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة حدث في بلاد الروم مطر غزير حتى زلزلت الارض . وفي شهر حزيران (يونيه) حدثت اهوية صعبة ملهبة ونمت لانحارة حدث غلاء عظيم لان ملء مد القمح ديناراً في وسط القسطنطينية وكان ذلك في ايام دوقا الملك . فامر ان كلما يباع يكون للسلطنة قسم منه ثم يباع بامره وقد جمع من الاموال لا تحصى وتضايق الشعب من ذلك . وبعد بغضه الشعب والعسكر لاجل قساوة قلبه ثم ان التزميكي ابن فوقا هجم مع اصحابه يوماً على موقا الملك وقتله وتملك مكانه وكانت مدة تملكه تسع سنين ونصف

وفي السنة ٤٠٨ هـ = ١٠١٧ م عزل الحاكم ختكين عن دمشق وكان ختكين ظالماً غشاشاً فاتكاً سفاكاً للدماء مجاهراً بالعصيان وهو الذي بنى جسر الحديد تحت قلعة دمشق على نهر بردى وسخر الناس لاجل عمله واخذ اموالهم . فكتب اهل دمشق الى الحاكم يشكون ويتضررون من ظلمه . فاتفق ان يوم فرغ الجسر قال لا يعبر غداً احد غيره . فلما اصبح جلس على باب القلعة ينظر اليه . وقد عزم على ان يكون هو اول من يركب ويعبر على الجسر . واذا بفارس قد اقبل فعبر على الجسر وبكره . وقال من اين قال من مصر وناوله كتاباً من الحاكم بعزله ويتهدده لظلمه فقال الماهر شعر

عقد الجسر وقد حل عراه بيديه
ما درى ان عليه يعبر العزل اليه

وكان الحاكم عالماً بالنجوم والرصد وعلم الزيج وفاق فيه اهل عصره وفاق في صنعة الكيميا والاكسير على من تقدم وتأخر . وكان عنده علم الغيب والمكاشفات . وكان حماره اذا مر على كنز او خبية ضرب بيده الارض فيأمر بحفر ذلك المكان فتخرج الكنوز والخبايا . وله في ذلك اشياء غريبة واليه اشار المعز لدين الله في ملحمته المتقدم ذكرها بقوله

ومنا وفينا يظهر الحاكم الذي   له معجزات للورى بالغيب يعزم
تكون له الاسد الضواري خواضعاً   تخرّ له طوعاً وعنها يترجم
وتضحي كنوز الارض طوع يديه   فيبدي بها من شا ومن شاء يحرم
ويعد ركوب الخيل عنقاً سوابقاً   سيركب اتانا كما الغيب مطلم

وللحاكم ايضاً الملحمة المستخرجة من جفر علي ابن ابي طالب وهي تدل على ما يأتي من احوال الزمان وهي التي اولها هذه الابيات)

تأمل اذا كنت ذا فطنة   حقائق من قبل عين السطر

ويقول فيها عن نفسه

ثبت في الحجر الى امرة   كثير العداء قصير العمر
ويخطب لي بالشام دعوة   وفي غيرها من بلاد حجر
وتعتالي في رؤوس الجبال   ويستر امري ولا يشتهر

وله ايضاً قصيدة تكلم بها عن كتب ورموز كثيرة ومدح نفسه بها وهي من الغرائب

وعلمي من كتب المحبة والعطف   لصلك وما ورد ورق من حشف
ومن حرق اوراق على النار دخنة   ومن شقف يرمونها في المجر للشف
ومن ناطر من مندل مع عزيمة   يظنون ان الجن يحضر في الكف
ومن صرع نحوت بتحنيم خاتم   ومن ضرب دائرة تدور لكشف
ومن ذبح قربان ورصد كواكب   ومن تلي اقسام يرام بها صرفي
ومن نقش ميثاق الكواكب كلها   بساعات سعد لا تضر ولا تشفي
ومن رفع اسطرلاب او اخذ طالع   نروم بها كشف الحقيقة بالعسف
حكيم على التقويم يزعم انه   عليم بمجرى الزيج عن حكم حي
ومن ضرب رمل واختيار قوالب   اطمع جرور للمساكين والضعف
ومن قصر اوراق الحزن وعيد   وقولهم بالحس في الاسم والحرف

وزهر بيتنب وقشر مشيد ... وحور وولدان حووا حسنه بالعرف
اذا ما رآهم عابد صلى عمره ... رهين بهم شوقا وبقي من الشغف
واظهار نصف الليل شمس منيرة ... على عطفه والبيض منسبل السجف
واحياء ميت القوم من بعد دفنه ... واخفاؤه عن اعين الناس بالطرف
ومن دائما كنت بالعلم عارفا ... ترى النقص في عين كمال من العرف
ومن مادح بين الورى سياحة ... ولم يدر ما اصل الحقيقة والعرف
بطن ب الفقر لبس مرقع ... واضمار مأمور على الناس بالوصف
ومن علمه امر جوابه انه ... خبير بما صدق الادعي بلا حلف
مكب على كتب التصوف ينتمي ... بما علمه دراق القوم لذي يشفي
وليس واتم انه يدرك مهجه ... من يكشف غير اللبس والحس والعطف
وان صدقته نهشة لم يعش بها ... ولو مع من دريانه الكامل الوصف
ومن كان في سحر الطبيعي مولها ... فلست ابالي من نجوم ولا حتف
كذلك لدى قدر معجزة للورى ... ولو انهم بالعلم ضعفا على ضعف
بدا من المرء من غير كتبه ... ولم يدر المرء من مالك نعفي
ثم ردة الا علم وصدره ... على نفسه ابانه كان مستعفي
ومن عقد اقرار ومحو ملاعب ... وثبات كل ريش … من العطف
ومن بعدي عمر والشدة صائبا ... كدور بقرب الارض من سخة اصعف
ومن حجر … الاوائل ينتمي ... بها ذهبا من قلة العقل والخسف
ومن علم اعداد الحروف ومعرفة ... لنا علم ما بالدهر من اجمع النصف
فجمعها بيم عمرو ضلالة ... اذا لم يكن علم الرياضة بالوصف
وما كل من قد ضل من مرده ... وما كل ذي علم من الحق مستكفي
فهذه علوم القوم جمعا ذكرتها ... ووافقتها بالحق والحق لا احف
يا حسن مشهور في كل مشهد ... ووصافه تعيي عن النعت والوصف
وحق ولائي قد نعت جميعها ... نطقت به والله حسبي هو المكفي
الى كل … وسمع ووصل ... وقف واثبت حصر غير منتقف
زنوا منطقي ثم فهموا ما قوله ... في طيه كشف العلوم الذي انني
و… من بعد … ووصفها ... على الحق من جمع العلوم بلا احتف

فمن رام ان يرقى الى دولة العلى — من العلم ويرقى الى عالم اللطف
يميت دواعي النفس عن كل شهوة — ويستعمل الصبر الجميل مع الضعف
ويبتهج العلم ان كان عارفاً — باصاف ما ياتي على الطالب الحتف
يزل شكوك المرء عند ابتدائه — ويجري به طرق الهداية باللطف
فكل امرء لا يبتغي بموافق — على علمه فالعلم عنه مستخفي
حلفت عن كشف العلوم وكان لي — قديماً من الرحمن من منة الكشف
خواص من في دهر كل وهكذا — بنو الدهر في اصدافهم جوهر مخفي
فمن غاص في بحر الرموض مجرداً — بنار بدر الاعرض عن عالم الصدف
سددت عليه الطرق من كل منهج — فاعجزت خلق الدهر ان يدركوا حالي
زمام الورى اضحى بكفي قيادة — ولو شئت القيت الدراية عن دارفي
ولو شئت احييت الرميم من الثرى — واوجدته من غير نصب ولا كلف
انا فيلسوف الدهر والحاكم الذي — اضاءت لي الارواح بالعلم والعرف
انا الخضر في عصري وعلمي لانني — تلقيته من مالك جل عن وصف
فهلا رايتم سالف الدهر عالماً — يكون مخدوم سوى صاحب الكشف
وهل نظرت عيناك في الناس وصلاً — الى معشر وحرفة الحجر المخفي
جنابي رحيب للانام وسيرتي — هدى بها من قد ضل من خلف السلف
تكاثرت الاقوال في من الورى — ومال على نحو الخبط من القذف
لي الطور حقاً والكتاب وضعته — لرسلي من بحر محيط مع السقف
كلامي مفيد ان فككتم رموزه — علمتم بما يهدي الحكيم وما يخفي
جوهر الباطني تروق لسامع — فتنطق عني بالهداية والعرف
هلموا الي ابني بغية الرضى — واسعوا على العينين ان رمتم عرفي
انا قدوة الراجين عكم من الورى — انا الحاكم المنعوت بالكتب والصحف
فمن رام اكتساب المعالي حقيقة — يكن سامعاً قولي ومستعملاً وصفي
ولا يهمل القول الذي قد وصفته — فعيه من الامثال عن مثلها يخفي
هداية سير العلم اول رتبة — لدى عارف ان يبتغي سمع بالوقف
الى ان تراه كالفتيق من الورى — فعند ارتداد الشوق يقطع بالدرف
فكل من الاقوام ان كان عارفاً — باحراق نور العلم عصفاً على عصف

الى ان يعود القلب ابيض ناصعاً ... من اوضار ...
وعند ابيضاض القلب من شدة الظما ... فاسقاه كاس الحب صرفاً على صرف
فلا غرو ان يبدو مثوناً وزمرة ... على خلة فالسكر يظهر ما يخفي
فان ملت من سكر الفؤاد ... اقيم عليه الحد في البحث ولو نفي
تفكر بما ... من سير عليك ... بيناً لقد بديت ما كدت ان خفي
الى ان يعود الملك روحاً مجرداً ... صبور على النيران لا يرهب بالعسف
ثلاث وسبع موته وحياته ... وفي اثني عشر ناد مستكمل الوصف
فهذا هو ... المعظم وعلما ... كبراه للحل المقيم على الوصف
وهذا هو الاكسير من نور عالما ... وميثاقه يعقد منه على الالف
فلا تعررن فالدهر ذا امر عدا ... بعلم ولا مال ولا عيشة الردف
فكل وايم الله ليس بخالد ... سوى الله فارجع رحديث عن الحرف
صلوني ... لا اروز طائل ... سوى حسرة من فرقة الخل والالف
لقد طال ما احردت ... ردة صبوتي ... على اثري والدهر يعقبني ضعفي
الى ان وهى مني القوى وها انا ... رهين بما وليت منتظر حتفي
فمن رام تحبير الملوك حقيقة ... لقل طعام او لما كان من ضعفي
يحل من الاكسير نصفاً ودوقاً ... ويثبت فيه عسجداً وبها يشفي
سورة ... الواحد ... فانها ... تطيع لها الارواح من اجمع النصف
تعاهد ما تختار منهم ولا تكن ... جهولاً فتخزى خزي جادع للانف
فمن رام ان يحيي على الناس يعتمد ... على دهنة الاكسير فهي التي تخفي
تمر بها فوق الجبين وتبدي ... بلفظ خفي جل عن واضح الصحف
ومن رام ان يدري المذاب حقيقة ... مدى الدهر لا يعرض به عرض الجاف
ومن رام ان يبري السليم من الردى ... فيسقيه من اكسيرنا الكامل الوصف
فهذا هو الدر ... حق فكر به ... ضنيناً وما السم الزعاف لمن يخفي
وخص به دون البنين عبيده ... سليمان لما قال هب لي على ضعفي
فاعطاه ملك العلم حيناً مسخراً ... له الريح تجري كيف شاء بلا وقف
ومن عليه بعد ذاك بواصف ... فكان علياً بالكتاب على وصف
فاستعبد الارواح بالعلم واتخذ ... عليهم عهوداً بالمواثق والحلف

وقدم على الاروح قلة ملكها ... وعددهم حقاً على الامر بالعرف
وقدم على جمع الملائك كلها ... ملائكين لايخشون باساً بلا حتف
وقدها بالايمن طوعاً لامره ... وحكمهما القتل والعدل والعطف
فمنهم مفتح العلوم باسرها ... وها باب سر العلم حقاً بلا مرف
من الاكن لمن ليس يرولا ... لبعضهم يوماً وما واحد يكفي
فمن لايشاهدهم عياناً بعينه ... كم شاهدت عيناه منظرها الخفي
ومنهم بالكتب اضحى متلمعاً ... صريحاً ولا يهدى لنعت ولا وصف
وجهلهم بالجهل اضحى معدلاً ... وفصيهم بالفقه فتى من الخلف
لانهم لم يدركوا سر علمنا ... فهو صاحب قد ذاع بالكشف
وان شئت ان تكتبه بالقلم الذي ... به قد تخالها على سرنا تخفي
رموز بها جمع العلوم صيانة ... عليها من الجهل والعدم الضعف
وهم احرف ممدودة سبعة احرف ... سوهاء لا تختار ان رمت اضعف
هي الاسم والمعنى كذلك هي العصا ... كشف لاسرار العلوم الذي خفي
تدرك ايام الشبيبة واعتقد ... على نية واعلم صحة الجسم واضعف
فليس ناجح من بني الدهر مرة ... اذ ما تصدو سائلين بالاكشف

وهي قصيدة حوت اسراراً ورموزاً عزيزة . ثم ان الحاكم امر المؤذنين ان يؤذنوا حي على خير العمل بجميع الجوامع والمساجد . وكان يدفن في مكان يقال له الدكة زهور وقيل في فوق يزيد قريب من ديرون . ومنها جاء الحسن بن محمد القرمطي الى دمشق وملقب بالاعصم وكان جعفر بن فلاح بها فخرج اليه وقاتله فقتله القرمطي وما علم بقتله ... [illegible] ان كانا عدوين فاصابهما ذلك في مدة واحدة . وكان جعفر شاعراً فاضلاً . ونظر في ايام الحاكم في ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وكان اسود اللون وهو الذي تنسب اليه حارة برجوان بالقاهرة وكان من جماعة الحاكم وسيد قومه . وكان من اعظم الدعاة للحاكم والفضل حمزة ولقبه الامام وكان نافذ الامر مطاعاً في جميع اموره . وكان الحاكم يحبه محبة عظيمة ويخصصه على جميع عشيرته وكان صاحب الرسائل والمكتبات عنده . ومن دعاة الحاكم بامر الله ابو محمد حسن بن ... ولقبه ... الدولة ومنهم ابو الحسين الملقب بهاء الدين وهو الذي ينسب اليه حارة بهاء الدين في القاهرة . وكان نائب الحاكم بحلب صالح بن فرداش من بني دربس وهو والد المعز وكان ذو باس وعزيمة .

وهو يبدي التزهد ويدعي كل فضيلة.

وكان السبب في فقد الحاكم انه كان عزم على قتل اخته سيدة الملوك وهمّ ان يرسل اليها القوابل يتحققن بكوريتها فعلمت اخته انه يقتلها لامحالة . وكانت من النساء المدبرات فاخذت في تدبير الحيلة والعمل على قتل اخيها . فدخلت ليلاً على سيف الدولة ابن دواس . وكان الحاكم قد عزم على قتله وعرّفته انها اخت الحاكم فعظمها واكرمها وقالت له انت تعلم ما يجري من اخي من قلة العقل . وسفك الدماء وقتل وجوه الدولة . وقد صمم على قتلي وقتلك فقال لها كيف الحيلة في قتله . فقالت الرأي عندي ان تجهز لي رجالاً يقتلونه عند خروجه الى حلوان فانه ينفرد بحماره وحده وانت تكون المدبر للدولة ولده وتكون وزيره . فاتفقا على ذلك ومضت الى قصرها . ولما كان صبيحة النهار خرج الحاكم على عادته . وانفرد على حماره وحده بنفسه الى المقطم فخرج الجند على عادتهم لملاقاته ومعهم جبل وهو راكب وحده . واستمروا سبعة ايام في انتظاره ولم يحضر . وبحثوا في الجبل فوجدوا ثيابه مقطوعة البدن ولم تحل ازراره ثم تبعوا اثر ركوبه واثر دمه وثيابه مزرورة عليه وبها اثر السكاكين فتحققوا قتله ثم الجند رجعت . وقد حكى ابن الجوزي في تاريخه كتاب مرآة الزمان ان في جبل الشام ناساً كثيرين من المعتقدين في حياته . ويعتقدون به (هؤلاء طائفة الدروز المشهورة في جبل لبنان وحاصبيا وجبل حوران ونواحي الشام وهو اصل مذهبهم كما ذكر في كثير من التواريخ) وكان فقده يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة ٤١١هـ — ١٠٢٠ م وكان يكتب في مسنده من الحاكم بامر الله المنتقم من اعداء الله ابو علي المنصور . وجرى في ايام الحاكم من الامور مالا يمكن شرحها ولكن ذكرنا ماتيسر اختصاراً عنها . وفيها بعد قتل نوفا ملك على الروم ارمنكي واخوه ... وكانا ولما مضيا الى البطريرك ليتوجهما لم يتم ذلك وعصى ان يتوجهما ولم يتوجهما الا بعد ان يحرموا نوفا كان مدبرهما ثم انه المانع من حربهم من نوفا الملك قد دخل اخذهم الطمع وجمعوا عساكر كثيرة ليستردوا المدن التي كانت تملكها الروم وحدثت حروب كثيرة تلك السنة بين الروم والمسلمين ذكر ابو الفرج انه لما تولى الحاكم على مصر وكان يميل الى الحكمة بلغه خبر ابي علي ابن الحسين بن الهيثم المهندس البصري انه صاحب تصانيف في علم الهندسة عالم بهذا الشأن متقن له متفنن فيه عالم بغوامضه ومعانيه فتاقت نفسه الى رؤيته ثم نقل له عنه انه قال لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملاً يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص فازداد الحاكم اليه شوقاً وسير

به مبرراً قدراً عظيماً من المال ورغبة في حضوره اليه فرحل نحو مصر . ولما وصلها خرج الحاكم لملاقاته واكرمه . ثم سار الى النيل وقال انه الى الاقاليم ومصر اثر من تقدم قبله وهي على غاية الاحكام تحقق ان الذي قصده ليس ممكن ولو امكن من تقدم لعمله . ولما وصل الى المكان المعروف بالجنادل قبلي مدينة اصوان وهو مكان ينحدر منه النيل عاد مخذولا فقبل الحاكم عذره وولاه على بعض الدواوين . ولما تحقق رغبة الحاكم بسفك الدماء خاف على نفسه منه واظهر الجنون .

وفي السنة ٤١١ هـ = ١٠٢٠ م بعد وفاة الحاكم تولى ولده علي الظاهر لاعزاز دين الله . وهو السابع من خلفاء الفاطميين . وقد ولد يوم الاربعاء في عشرين رمضان سنة ٣٩٥هـ . وفي هذه السنة ظهر في السماء نجم ذو ذؤابة . وفي بطرسبرج ... تولى على المملكة ونى الارمنيكي وجاء وجلس مكانه لانه لم يدم الا مدة قليلة ومرض مدة ومات وكان يكنى نيكوفورس

وفي السنة ٤١٥ هـ = ١٠٢٤ م توفي ابو المطاع بن ابي المعمر بن حمدان على الاسكندرية وعملها بالنيابة عن علي الظاهر لاعزاز دين الله وكان احسن شاعر طريقة حسن المعنى والتشبيه ومن شعره

اني لاحسد لا في لاحرف الصحف   اذا رأيت اعتناق اللام للالف
وما اظنهما طال اعتناقهما   الا لما لقيا من شدة الشغف

وكان صالح ابن مرداس قد ولاه الحاكم على حلب فغضب عليه الظاهر لاعزاز دين الله . وجهز له عسكراً عظيماً صحبة نشتكين الدزبري ولما سمع صالح بذلك خرج اليه والتقيا في الاقحوانة فجرى بينهما مقتلة عظيمة قتل فيها صالح

وفي السنة ٤١٦ هـ = ١٠٢٥ م توفي الملك شرف الدولة ابو علي ابن بهاء الدولة وخطب ببغداد لاخيه ابي طاهر جلال الدولة . وفيها ملك ناصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر مدينة الرها وكانت لرجل من بني نمير يسمى عطير وكان شريراً جاهلاً . وفي هذه السنة استولى علاء الدولة على همذان

وفي السنة ٤١٨ هـ = ١٠٢٧ م نصب نشتكين الدزبري على دمشق من قبل صاحب مصر الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم العلوي وكان شجاعاً مقداماً مجرباً وكان حبيباً . وقبض على عبد الرحيم بن الياس الذي كان والياً على دمشق وارسله الى مصر . فأمر الظاهر لاعزاز دين الله بحبسه . وكان عبد الرحيم ظالماً سفاكاً للدماء

مطهر بالصابون ومرتكب للفواحش وحرّم ثم وضعه في قفص من حديد وبقي به الى ان مات

وفي السنة ٤٢٠ هـ = ١٠٢٩ م وقع امين الدولة بالاتراك الغزية اصحاب ارسلان وكانوا يفسدون بخراسان فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة . ثم سار الى مرعش ففتحها وقتل من عامتها مقتلة عظيمة . ثم سير عساكره الى الرها وهمدان فكبسوها وساروا الى درنجن . وملك المعز الموصل . وفي هذه السنة جاء برد عظيم بتلك البلاد . ثم توفي في درنجن معز الدولة ودفن هناك . وولي مكانه عليها ولده محمد

وفي السنة ٤٢٢ هـ = ١٠٣٠ م توفي عين الدولة محمود وولي مكانه ولده مسعود . ثم توفي القادر بالله خليفة بغداد وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر وكانت خلافته واحداً واربعين سنة . وكان قد تغلب على الخلافة الديلم والاتراك فلما تولى القادر القى هيبته في قلوبهم فخلق له بعدها احسن طاعة . وكان حليماً كريماً ديناً يخرج من داره في زي العامة

الفصل الخامس والعشرون

في خلافة القائم بأمر الله وهو الخامس والعشرون من العباسيين

وبعد وفاة القادر بالله تولى على الخلافة ولده القائم بالله . وفي هذه السنة انتقل الى العراق محمد بن يحيى البوزجاني من بلاد نيسابور وقرأ عليه الناس واستفادوا منه وصنف كتباً جليلة في العلوم منها كتاب بطليموس وفسر كتاب ديوفنطوس في الجبر والمقابلة . وكان يوجد في ذلك الاوان يحيى بن زرعة النصراني اليعقوبي وهو احد العلماء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة واحد النقلة المجيدين من السريانية الى العربية . وكان من الاطباء منصور ابو الفتح المصري النصراني وله منزلة رفيعة بين اصحاب القصر ولاسيما في ايام العزيز منهم . وكان صاحبه مرض وبرأ منه فكتب اليه العزيز رقعة بخط يده يقول فيها بسم الله الرحمن الرحيم طبيبنا سلمه الله سلام الله الطيب . وافاض عليه النعم . وصلت الينا البشارة بما وهبه الله من عافية الطبيب وبرئه . ولله ذلك عدينا عنده بما رزقه الله من الصحة في جسمه . اقالك الله العثرة وعدل الى فعل ما عودك من الصحة

وفي السنة ٤٢٥ هـ = ١٠٣٣ م حدثت حرب بين نور الدولة دبيس واخيه ابي قوام ثابت . ثم اصطلحا وتحالفا . وسار البساسيري نجدة ثابت في ناحيته صحبة

الى بغداد . وهؤلاء من العرب من بني اسد وخفاجة . وفيها توفي رومانوس ملك الروم . وملك بعده رجل صيرفي ليس من بيت الملك وكانت امرأة قسطنطين اختارته وتزوجته . ذكر في تواريخ الروم في هذه السنة تملك على الروم قسطنطين مونوماخوس وانه فرق على الشعب ذهباً كثيراً وفي ابتداء ملكه نفى [illegible] في عسكر كبيرة الى [illegible] فخرج الى محاربته فوقع بينهم حروب كثيرة وقتل من الروم خلائق لا تحصى ثم رجع الملك الى القسطنطينية

وفي السنة ٤٢٧ هـ = ١٠٣٥ م توفي الظاهر لاعزاز دين الله خليفة العلوي صاحب مصر وكان يملك مصر والشام وخطبة له بافريقية وولي بعده ولده ابو تميم ولقب المستنصر بالله وهو الثامن من الخلفاء العلويين والخامس منهم في الديار المصرية

وفي السنة ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م دخل ركن الدين (١) ابو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل الى مدينة نيسابور وملكها . وفي هذه السنة وصل الملك مسعود من غزنة الى بلخ واجلى السلجوقية عن خراسان . وفيها خطب شبيب بن وثاب النميري صاحب حران والرقة للامام القائم بامر الله خليفة بغداد وقطع خطبة المستنصر بالله العلوي المصري

وفي السنة ٤٣٢ هـ = ١٠٤٠ م قتل نوشتكين وقيل اسمه انوشتكين البلخي مع جماعة من الغلمان الدارية فثاروا على الملك مسعود وقبضوا عليه وبايعوا اخاه محمداً مكانه وخطبوا له بالامارة . وقتلوا الملك مسعوداً بعد ان حملوا عليه فبلغ خبره الى ولده مودود وهو بخراسان فقدم بعسكر من غزنة والتقى بعمه محمد وقبض عليه وعلى ولده احمد ونوشتكين البلخي وقتلهما وتولى الاحكام مكان ابيه مسعود على غزنة

وفي السنة ٤٣٣ هـ = ١٠٤١ م ملك السلطان طغرلبك جرجان وطبرستان . وفيها توفي ميخائيل ملك الروم وملك بعده ابن اخيه ميخائيل ايضاً

وفي السنة ٤٣٥ هـ = ١٠٤٣ م توفي الملك جلال الدين بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ببغداد وملك عوضه ابو كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة . وفيها زلزلت تبريز وهدم سورها وقلعتها ومات تحت الردم في المدينة ما ينوف عن الخمسين الف نفس

وفي السنة ٤٣٧ هـ = ١٠٤٥ م ذكر في تواريخ الروم انه في هذه السنة حدث في القسطنطينية وباء عظيم حتى ان الاحياء لم يقدروا ان يدفنوا الموتى ومات الملك

(١) دخول ركن الدين كان سنة ٤٢٩ هـ وقيل سنة ٤٣٢

مستقلين وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وملكت على الروم ثاودورا امرأته واحسنت السير مع شعب القسطنطينية وعدلت في الرعية

وفي السنة ٤٤٠ هـ = ١٠٤٨ م تم عمارة سور شيراز ودورته اثنا عشر الف ذراع وارتفاعه عشرون ذراعاً وفيه عشرة ابواب وفي هذه السنة توفي الملك ابو كاليجار بن سلطان الدولة وملك عوضه ابنه الملك الرحيم . وفي هذه السنة وقعت فتن كثيرة في بغداد في ... بين ... عن المسلمين ... فيه ... والاشراف وامتدت ...

وفي السنة ٤٤١ هـ = ١٠٤٩ م ملك البساسيري على الانبار ودخلها ... وفيها توفي مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وملك بعده عمه عبد الرشيد . ذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة توفيت ثاودورا ملكة الروم وكانت مدة حكمها سنتين وثلاثة اشهر وبعد وفاتها انتخب الروم ارطاكيوس الكوفيصا ملكاً وكان ... وبعد تملكه مرات ... وله ... و ... قتل وحرج ... في الصيد فوقعت عليه صاعقة ومرض من ذلك مدة طويلة ... ترك ... الملك وصار راهباً . وكانت مدة تملكه سنتين وعشرة اشهر

وفي السنة ٤٤٣ هـ = ١٠٥٠ م ملك السلطان طغرلبك اصفهان وقد قويت شوكته وشوكة اخيه داود ولدي ميكائيل بن سلجوق بن دقاق . وكان دقاق رجلاً من مقدمي الاتراك ولد له سلجوق وظهرت عليه امارات النجابة وصارت له جماعة تتبعه ... عنه ملك الترك فهرب الى بلاد المسلمين واقام بجند ... بخارى ... جند وصار ... ثم ... في محمد و... بالتوسيع ... من الاولاد ... وميكائيل ... ميكائيل ... شهيداً وخلف اولاده بيغو وطغرلبك وداود وملكت السلجوقية خراسان وكسروا السلطان مسعوداً وخطب لهم على المنابر واستولى داود على كثير من البلاد وملك طغرلبك جرجان وطبرستان وخوارزم واصفهان كما سبق وهرب منه السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين فقتله ابن اخيه احمد وكان السلطان محمود كثير الصدقة تصدق مرة في رمضان بالف الف درهم وكان محسناً الى العلماء فصنفوا له التصانيف كثيرة وكان يكتب خطاً حسناً وكان ملكه ... ملك اصفهان والري وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم و... وكرمان وسجستان والسند وغزنة واطاعه ... و... وملك بعد السلطان مودود بعد مقاتلته عمه احمد قاتل ابيه كما سبق

وفي سنة ٤٤٣ هـ = ١٠٥١ م وقعت فتنة عظيمة بين السنة والشيعة واحرق قبر موسى بن جعفر الصادق وقبر زبيدة وقبور ملوك بني بويه وقتل مدرس الحنفية ابو سعيد السرخسي واحرقت دور الفقهاء . وظهر كوكب له ذؤابة على قدره في دور الشمس وسار سيراً بطيئاً ثم انقض)

وفي السنة ٤٤٥ هـ = ١٠٥٣ م ذكر في تواريخ الروم في هذه السنة انه بعدما عزل الملك ارطاكيوس نفسه جعلت الروم قسطنطين الدوكوس وقدموه ملكاً ودام ملكه سبع سنين ونصف بكل راحة وسلام وعند موته احضر شعب القسطنطينية والقواد وطلب منهم ان يكون الملك في اولاده فكتبوا له بذلك ووفى بكل [illegible] اكرم وحزن عليه الشعب حزناً عظيماً

(وفي السنة ٤٤٦ هـ = ١٠٥٤ م استولى طغرلبك على اذربيجان)

وفي السنة ٤٤٧ هـ = ١٠٥٥ م دخل طغرلبك بن داود بن سلجوق بغداد وخطب له وقبض على الملك الرحيم (وانقضت الدولة البويهية [illegible] ولم [illegible] الدولة احمد بن بويه . ثم ابنه بختيار . ثم ابن عمه عضد الدولة . ثم ابنه صمصام الدولة . ثم [illegible] كاليجار المرزبان . ثم اخوه شرف الدولة شيرزيك . ثم ابن اخيه كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة . ثم ابنه الملك الرحيم)

وفي السنة ٤٤٨ هـ = ١٠٥٦ م عم الوباء والقحط بغداد ودمشق والشام وجميع البلدان وكان الناس يأكلون الموتى . وحكى صاحب مرآة الزمان انه جرى في ايام المستنصر خليفة مصر سبع سنين غلاء مثل سني يوسف الصديق عليه السلام . وكان يطلع النيل ويهبط ايضاً ولم يوجد من يزرع الارض لموت الناس واختلاف الرعية وزيادة الفتن . وانقطعت السبل براً وبحراً عن مصر والشام مدة سبع سنين واستولى الخراب على البلاد ومات اكثر اهلها . وجلا من مصر خلق عظيم . وحصل بها من الغلاء والجوع الذي لم يعهد مثله في الدنيا . وكانت الناس يأكل بعضها بعضاً . وظهر على بعض الطباخين انهم ذبحوا عدة من النساء والصبيان وطبخوا لحومهم وباعوها للناس . واكلت الدواب بأسرها حتى لم يبق للمستنصر سوى ثلاث افراس بعد ان كانت اكثر من عشرة آلاف فرس . وبيع الكلب بخمسة دنانير والسنور بثلاثة دنانير . وبيع الفروج بعشرين درهم وبيضة الدجاجة بعشرة دراهم والبطيخة بثلاثة وخمسين درهم . ثم توجه المستنصر الى الشام وقتل [illegible] صاحب [illegible] بعد حصرها مدة وبلغ ثمن المكوك [illegible] فجمع منها [illegible] خمسة واربعين الف [illegible] .

و رطل الخبز وزنه سبع مئة وعشرون درهما ست مئة درهم . و رطل اللحم ست مئة درهم والرطل اللبن ست مئة . و الاوقية العسل سبع مئة درهم . والبصلة ثلاثة وخمسين درهم . وبيع رأس الكلب بستين درهم وبيعت بقرة لنجم الدين مختار بسبعين الف درهم . واشترى احمد الاشرف رأسها وكارعها بستة الاف درهم . ونزل ابو المكارم وزير المستنصر على باب القصر عن بغلته وليس معه الا غلام واحد . فجاء الاثنة اشخاص واحدبا بغلة الوزير ولم يقدر الغلام على منعهم لضعفه فذبحوها واكلوها واخذوه وصلبوه وصحت الناس فلم يروه (لربما اكلوه) . واخذ المستنصر بالله قناديل الكعبة والستائر وباعها . وطلبت ام المستنصر ان تبدل مدا من الجوهر بمد من القمح فلم تجده فالقت الجوهر الى الارض وقالت لا اريد شيئاً لاينفعني وقت الحاجة اليه . وفي هذه السنة حدثت وقائع عظيمة في العراق بين البساسيري وخليفة بغداد وجرت امور كثيرة يعظم ذكرها وآلت الى خراب بغداد والعراق واستظهر البساسيري على العرب وقاتل خليفة بغداد قتالاً شديداً الى ان قتله بالعراق . وقبض البساسيري على خلفاء بغداد . وجرى عليهم اشياء كثيرة لاتجري على الكفار من النهب والحرب وانتهبت دورهم وسبيت حريمهم (وفيها تزوج خليفة القائم بامر الله بنت داود اخت طغرلبك . وفيها ظهرت دولة الملثمين سموا بذلك لانهم لثموا نساءهم في حرب وانتصروا فيه . وكانوا من حمير ساروا في ايام ابي بكر الصديق من اليمن الى الشام . ثم الى مصر ثم الى المغرب . واستوطنوا الصحراء محبة في الانفراد . وفي هذه السنة توجه رجل منهم اسمه جوهر الى الحج ولما عاد استصحب معه فقيهاً من القيروان اسمه عبد الله بن ياسين ليعلم القبائل دين الاسلام فاطاعه قبيلة جوهر فقال ابن ياسين للطيعين يجب عليكم قتال المخالفين وقدموا لهم اميراً سموه امير المسلمين وتبعهم قوم . وحصل بينهم قتال قتل فيه ابن ياسين . ولما صار الامر لغير جوهر داخله الحسد فافسد فعقد له مجلس واوجبوا عليه القتل فاظهر الرضاء بذلك وصلى ركعتين ثم قتل صبراً ولما ملك امير المسلمين ابو بكر بن عمر سجلماسة ولى عليهم يوسف بن تاشفين فتح على يديه وكان ديناً حازماً ذا هيبة واقب بامير المسلمين وفتح المغرب حصناً حصناً . وبنى مراكش وجعلها تحت مملكته وملك طنجة وسبتة وسلا وغيرها وكثرت عساكره على الوليد بن اشمة)

وفي السنة ٤٤٩ هـ — ٥٧ ام توفي ابو العلاء احمد ابن سليمان المعري الاعمى الذي ولد سنة ٣٦٣ هـ • عمي في صغره من الجدري وهو ابن ثلاث سنين . وقيل ولد

عمي . وكان عالماً لغوياً شاعراً دخل بغداد فاستفاد من علمائها واقام بها سنة ونصفاً ولم يتتلمذ لاحد اصلاً ثم عاد الى المعرة ولزم بيته . وترك اكل اللحم خمساً واربعين سنة على مذهب الهنود وكذلك البيض واللبن . وحرم اتلاف الحيوان وله مصنفات . وكان فاسد العقيدة يظهر الكفر . ويزعم انه مسلم في الباطن واشعاره الدالة على كفره كثيرة منها

اتى عيسى فابطل شرع موسى   وجاء محمدٌ بصلاة خمس
وقالوا . لا نبيٌّ بعد هذا   فضلَّ القوم بين غدٍ وامس
ومهما عشت في دنياك هذه   فما تخليك من قمرٍ وشمس
اذا قلت المحال رفعت صوتي   وان قلت الصحيح اطلت همسي

ومن قوله

تاه النصارى والحنيفة ما اهتدت   ويهود حيرى والمجوس مضلله
قسم الورى قسمين هذا عاقلٌ   لا دين فيه ودينٌ لا عقلَ له

وفي السنة ٤٥٠ هـ — ١٠٥٨ م جمع البساسيري وجوه العباسيين والعلويين واخذ عليهم البيعة للمستنصر بالله خليفة مصر . وتحلفهم على ذلك في دار الخليفة ببغداد وهو جالس معهم . ثم قبضوا على القائم وحبسوه وارسلوه الى بلاد العرب الى المدينة الحديثة مستغفلين عليه فخدمه مهارش العقيلي حق خدمة وحماه من القتل . وبقي بخدمته الى آخر السنة ورجع الى بغداد بعد هلاك البساسيري حين قتله ارسلان التركي مقدم الاتراك . وكان البساسيري اصله مملوكاً ارمنياً ولم يزل تتقلب به الايام الى ان صار اكبر الامراء في دولة المستنصر بالله خليفة مصر . وكان شجاعاً كريماً سفاكاً للدماء . وفيها وقع فناء في الدواب ولم يبق منها الا القليل . وذكر الوليد ابن الشحنة انه لما غاب طغرلبك عن بغداد دخل البساسيري في جماعة وقتل رئيس الرؤساء واخرج الخليفة منها وخطب للمستنصر العلوي خليفة مصر . فلما عاد طغرلبك الى بغداد انسحب البساسيري فارسل في طلبه بعض عسكره فقتلوه وبعثوا رأسه الى الخليفة وعلق ببابه . وكان البساسيري مملوكاً تركياً من مماليك بهاء الدولة بن بويه واسمه ارسلان وكان تاجراً من بساسير . وفيها توفي ابو الحسن علي ابن حبيب الماوردي الشافعي وعمره ست وثمانون سنة وله تصانيف كثيرة منها الحاوي مشهور والاحكام السلطانية وادب الدنيا والدين

(وفي السنة ٤٥٣ هـ — ١٠٦١ م مات المعز بن باديس صاحب افريقية وكانت

مدة ملكه سبعاً واربعين سنة وعمره ٥٦ سنة . وملك بعده ابنه تميم وهو اخوهم . ومات بمصر بدولة ابو نصر احمد ابن مروان الكردي صاحب ديار بكر وكان عمره ٨٧ سنة . وسارت بنعمه الركبان . فاشترى بعض جواريه المغنيات بخمسة الاف دينار واكثر ومنه خمس مائة سرية سوى توابعهن وخمس مائة خادم وكانت قيمة الات مجلسه تزيد على مائتي الف دينار وارسل طباخيه الى مصر ليتعلموا طبخ انواع الاطعمة . ومات امير مكة شكر العلوي الحسيني وله شعر حسن منه

قوض خيامك عن ارض تضام بها ‏ ‏ وجانب الذل ان الذل مجتنبُ

وارحل اذا كان في الاوطان منقصة ‏ ‏ فالمندل الرطب في اوطانه حطبُ

وفي السنة ٤٥٤هـ = ١٠٦٢م تزوج طغرلبك بنت الخليفة القائم بامر الله وكان العقد في شعبان (طاهر تدبير)

وفي السنة ٤٥٥هـ = ١٠٦٣م سار السلطان طغرلبك ابن مكائيل الى الرها وعند وصوله مرض وتوفي هناك نهار الجمعة ثامن رمضان وعمره سبعون سنة وكان عقيماً . فتولى بعده على السلطنة ابن اخيه الب ارسلان ابن داود ابن ميكائيل بن سلجوق على الرها وهو الثاني من ملوك الرها فقبض على وزير عمه عميد الملك وحبسه سنة ثم قتله وكان عميد الملك يقع في حق الشافعي ومن غريب ما اتفق له ان ذكره دفن بخوارزم لما خصاه طغرلبك بسبب انه ارسله يخطب له امرأة فتزوجها . واريق دمه بمرو ودفن جسده بكردر . ودفن قحف راسه بكرمان . ودفن بقية راسه بنيسابور . وعصا عليه قطلومش وكان من السلجوقية وهو ابو ملوك قونية . فركب اليه الب ارسلان وقتال العسكر وانكسر قطلومش وانهزب عسكره ووجد ميتاً من غير جرح وعظم ذلك على الب ارسلان فبكى عليه (وفي هذه السنة ولد ببغداد ولد براسين وعنقين واربع ايدي بجسد واحد ورجلين

وفي السنة ٤٦٠هـ = ١٠٦٧م حدث بمصر وفلسطين زلزلة عظيمة طلع فيها الماء من رؤوس الابار وهدمت بلاد الروم خلق كثير وزال البحر عن مكانه مسيرة يوم حتى نزل الناس الى ارضه يلتقطون فعاد عليهم واهلك خلقاً كثيراً)

(وفي السنة ٤٦١هـ = ١٠٦٨م احترق جامع بني امية في دمشق ودثرت محاسنه وزال ما كان فيه من الصناعة وكان السبب انه وقع فتنة بين المغاربة والمصريين فاحرقوا داراً بقرب الجامع ووصلت النار اليه

وفي السنة ٤٦٢ هـ = ١٠٦٩م حصل بمصر غلاء شديد حتى اكل الناس بعضهم بعضاً وباع خديوة مصر العلويين ثمانين الف قطعة بلور ومنها ذو بحار وعشرين الف سيف محلى وفرّق ثمنها على المعوزين

وفي السنة ٤٦٣هـ = ١٠٧٠م ذكر في تواريخ الروم في هذه السنة اذ بعد وفاة الملك قسطنطين لداكوس تملك مكانه زوجته افدوكيا واولادها وكانوا صغاراً وبعد تملكها تزوجت برومانوس ديوجانوس (هو رومانس) الرابع وملكته على مملكة الروم واخرجت اولادها من الملك • وقد ارتضى الشعب بذلك قهراً • ثم ان رومانوس المذكور خرج بجيش عظيم نحو مائة الف ووصل الى ملاذكرد من اعمال خلاط وكان السلطان الب ارسلان بمدينة خوي من اعمال اذربيجان فسار اليه في خمسة عشر الف فارس اذ لم يتمكن من جمع العساكر لبعدها وقرب العدو • وجد في مسيره فلما قرب العسكران ارسل السلطان الى ملك الروم يطلب منه الهدنة فلم يقبل ذلك لان السلطان لم تكن عساكره بعد • فانزعج السلطان لذلك • ولما لم يقبل منه الهدنة صلى الجمعة وبكى مراً وبكت الناس لبكائه • ثم قال لاصحابه من اراد الانصراف فلينصرف من هذا الجيش ومن احب الانصراف فله الخيار • ثم انه اخذ بيده القوس والنشاب واخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله • ولبس البياض وتحنط وقال ان قتلت فهذا كفني وزحف الى الروم وزحفوا اليه • واشتد القتال فهزم الروم وقتل منهم خلق لا يحصى • واسر الملك رومانوس على يد احدى مماليك السلطان ظفر لمث ومعه شاري واتوا به الى قدام سيدهم فلما رآه نزل اليه وضربه ثلاث مقارع وقال له ألم ارسل اليك في طلب الهدنة فلم تجبني لذلك • فقال له ملك الروم دع التوبيخ وافعل ما تريد • فقال له السلطان ارسلان فماذا عزمت ان تفعل بي لو اسرتني • فقال له رومانوس • القبيح • فقال وما تظن ان افعل بك • قال اما تقتلني او تشهرني في بلادك والثالثة لا تتكلم عنها لانها بعيدة وهي ان تعفو عني او تقبل الفداء • فقال له ارسلان عزمت على نفسي غير فعل الجميل معك • ولم يخطر ببالي غير ذلك • ففداه بالف الف دينار وان يطلق كل اسير عنده من المسلمين • وامر السلطان باطلاق كل اسرى الروم • ثم اخذه بيده واجلسه الى جانبه وفي الغد خلع عليه وعلى من معه من خواصه • وارسل معه عسكراً يوصله الى بلاده • وارسل له عشرة الاف دينار ليتجهز بها الى بلاده • واطلق جماعة من البطارقة معه • واما الروم فلما بلغهم خبر الوقعة وانتشر ملكهم وثب ميخائيل

على مملكه وتقلدت مكانه رومانوس . ولما وصل الملك رومانوس الى قلعة دوقية لمعه الخبر فلبس الصوف وطهر الزهد . وارسل الى ميخائيل يعرفه بما تقرر مع السلطان طغرلبك . وجمع رومانوس ما عنده من المال وارسله الى السلطان وكان مائتي الف دينار وارسل يحلف له انه لم يقدر على اكثر من ذلك . (وفيها ملك السلطان الب ارسلان ديار بكر وحلب . واستقر بها صاحبها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس . وزوّج ولده ملكشاه المقدس والرملة واخذها من نواب الخليفة المستنصر صاحب مصر . وفيها توفي الوليد احمد ابن عبد الله ابن غالب ابن زيدون الاندلسي القرطبي وزير المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وله الاشعار الفائقة منها

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع　　شيء اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بائعاً حظه مني ولو بذلت　　لي الحياة لحظي منه لم ابع
يكفيك انك لو حملت قلبي ما　　لم تستطعه قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن　　وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

ومن قصائده المشهورة .

اضحى التنائي بديلاً من تدانينا　　وناب عن طيب لقيانا تجافينا
الا وقد كان صبح البين صبحنا　　حيناً وقام بنا للحين ناعينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوارحنا　　شوقاً اليكم ولا جفت ماقينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا　　تقضي علينا الاسى لولا تاسينا

وهي قصيدة طويلة من احسن ما نظم من الشعر

وفي السنة ٤٦٤ هـ = ١٠٧١ م قطعت الخطبة بمكة عن العباسيين وعادت الى خليفة مصر . وفي هذه السنة عزم القائم بامر الله ان يبايع ابن ابنه ابا القاسم عبد الله ابن محمد بعده . وفي ذلك الزمان ظهر واشتهر بعلوم الاوائل ابو الريحان محمد بن احمد البيروني وكان بارعاً في فنون الحكمة اليونانية والهندية وفاق كثيراً بانواع الرياضيات وصنف فيها كتب الجليلة . ودخل الى بلاد الهند واقام بها عدة سنين وتعلم من حكمائهم فنونهم وعلّمهم علوم اليونانيين وفلسفتهم وله مصنفات كثيرة متقنة . وقد اشتهر ايضاً في ذلك الزمان في علم الطب والحكمة ابو علي ابن عبد الله ابن سينا الرئيس وكان ابوه من اهل بلخ وانتقل منها الى بخارا في ايام نوح ابن منصور . وتزوج ابوه من قرية يقال لها افشنه فولدت له ابا علي الشيخ الرئيس بها . ثم ولد له اخ ثم انتقل مع اولاده الى بخارا . وحرص

ابوه ان يعلمه العلوم فقرأ القرآن وعلم الادب وهو ابن عشر سنين حتى كان يتعجب منه كثيراً · وتوفي ولده الاصغر وبقي ابو عبد الله وولده الحسين بو علي الرئيس وتعلم المنطق واخذ يطالع الكتب وبتبحر في علم الطب وفتح الله عليه ابوابا لا تنفتح على غيره ودرس كتب اقليدس وعالج في المجربات ومخض احودها وكان يقضي الليل ساهراً في المطالعات بالكتب · واذا ادركه النعاس كان يشرب يسيراً من الخمر لكي تعود اليه قوته · وكان اذا نام يحلم بما افتكر به من المسائل العلمية في عقله · وقد لمع في علم الطبيعيات والمنطق وعلم الهيئة درجة لم يبلغ اليها غيره · ولما كمل العلوم مات ابوه وله من العمر ست عشرة سنة فانتقل الى جرجان · وصنف هناك كتاب القانون المختصر بالاوسط · ثم انتقل الى الري واتصل بخدمة السيدة عمد الدولة وابنها · ثم خرج الى همذان وتقلد الوزارة فهيج العسكر عليه واعتزوه في داره واخذوه الى الحبس · وضبطوا جميع ما كان يملكه · ثم عفوه فاختفى عند بعض اصدقائه اربعين يوماً الى ان احتاج اليه شمس الدولة فاحضره وقلده الوزارة ثانية · ولما مات شمس الدولة وتولى ولده مكانه طلب ان يستوزر الشيخ الرئيس كما كان في زمان ابيه · فابى الشيخ عليه ذلك واختبأ في دار ابي غالب العطار · وهناك حدد تآليفه الكثيرة في الطبيعيات والالهيات ماخلا كتابي الحيوان والنبات · وكاتب علاء الدولة سراً يطلب المسير اليه فاتهمه تاج الدولة بمكاتبته وانكر عليه ذلك فبحث في طلبه · ودل عليه بعض اعدائه · فاخذوه وارسلوه الى قلعة يقال لها بردجان وانشأ هناك قصيدة على نفسه ومنها هذا البيت

دخولي باليقين كما تراه   وكل الشك في امر الخروج

وبقي الشيخ هناك اربعة اشهر · ثم اخرجوه وحملوه الى همذان · ثم خرج منها متنكراً في زي الصوفية الى ان وصل الى اصفهان · وحصل من علاء الدولة على الاعزاز والاكرام · وصنف هناك كتباً كثيرة · وكان الشيخ الرئيس قوي القوى كلها وكانت قوته المجامعة اقواها · فاشتغل فيها كثيراً فاثر ذلك في مزاجه وقوي عليه مرض القولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات · فتقرحت امعاؤه وظهر به سحج وعرض له الصرع الذي يتبع القولنج وضعف حتى لم يقدر على القيام · ولم يزل يعالج نفسه حتى توفي ودفن بهمذان وعمره نحو ثمان وخمسون سنة ومات سنة ٤٢٨ هـ وقيل فيه بعضهم

ما نفع الرئيس من حكمة الطب   ولا حكمه على النيرات
ما شفاه الشفاء من ألم الموت   ولا نجاه كتاب النجاة

وكان يقول ان اطال الله اجلي مددت يدي الى عمل اصول . وقيل اول حكيم تقرب من خدمة ملوك ارسطوطاليس وكان الحكماء قبله مثل فيثاغورس وسقراطيس وافلاطون يترفعون عن ذلك ولا يقربون ابواب السلاطين والملوك . ومما يدل على ذلك ان بعض ملوك اليونانيين كان مجتازاً بمكان فيه سقراطيس جالساً فلما دنا منه وهو لم ينهض ولا يتحرك من مكانه تقدم اليه بعض الغلمان ورفسه برجله فقال له لم ترفسني فقال له اما تبصر الملك . كيف لا تنهض وتقوم له . فاجابه سقراطيس قائلاً كيف اقوم لعبد عبدي فقال الملك ومن انا عبد عبدك . فقال نعم . لانك انت استعبدتك الدنيا وانا زهدتها واستعبدتها فهي عبدي . وانت عبدها . فاستحسن الملك ذلك الكلام وصفح عليه ولم يقتل . قيل وكان اول حكيم شغف في شرب الخمر واستفراغ الشهوات الحيوانية . الشيخ ابا علي الرئيس ابن سيناء وكان الحكماء تقول له لم لا توفي حكمتك فيقول في اختيارها عريضة لا طويلة . وكان بعده تلميذه ابو سهل المسيحي وكان طبيباً فاضلاً منطقياً عالماً وله ذكر عظيم في بلاد خراسان وله كتاب يعرف بالمائة كتاب مشهور ومات وعمره اربعون سنة

وفي السنة ٤٦٥ هـ = ١٠٧٢ م قصد السلطان الب ارسلان محمد بن داود جغري بك ما وراء النهر فعقد على جيحون جسراً وعبر عليه . وكان عسكره مائتي الف فارس ونيف . فاتاه اصحابه بمستحفظ قلعة اسمه يوسف الخوارزمي . وحمل الى قرب سريره مع غلامين . فأمر ان يضرب له اربعة اوتاد ويشد اطرافه اليها . فقال له يوسف يامخنث مثلي يقتل هذه القتلة . فغضب السلطان واخذ القوس والنشاب بيده . وقال للغلامين اتركاه . فتركاه . فرماه السلطان بسهم فاخطاه . فوثب يوسف يريده . فقام السلطان عن السرير ونزل هاجماً عليه فعثر فوقع على وجهه . فوثب يوسف اليه وضربه بالسكين التي كانت بيده في خاصرته فهجم الغلامان وقتلوا يوسف . وادخلوا السلطان الى خيمة اخرى وهو مجروح جرح مميت . فاوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه . وقام بوزارته نظام الملك ولقبه اتابك (اسم وزيره) (وكان عمره اربعين سنة وبعض اشهر سنين قيل وكانت مدة ملكه تسع سنين وستة اشهر) . في هذه السنة فتح بيت المقدس على يد نصر التركماني واقام الخطبة للعباسيين . وبطلت خطبة المصريين . وكانت غرارة القمح قد بلغت سبعين ديناراً من شدة الحصار . وفي هذه السنة بنى حسان ابن سامر الكاي قلعة صرخد وكتب على بابها امر بعمارة هذا الحصن المبارك الامير الاجل

مقدم امراء العرب عز الدين فخر الدولة عن يد امير المؤمنين بعهد المستنصر بالله ابن امير المؤمنين علي الظاهر لاعزاز دين الله . وفي هذه السنة توفي عبد الله بن محمد سعيد الشاعر الفصيح تلميذ ابي العلاء المعري ومن اشعاره قال

امر لابس كتابٌ ان خانت الاصحابُ تنال منه فنونًا تحط بهوتابُ
لامظهر لك سرًّا ولا عليه حجاب ولا يصدك عنه ان جئته بوّاب
ولا يسوءك منه تعصُّب وعتاب خلاف قوم تراهم لبست بهم الباب
تكهم كذاب طلس عليهم يباب اذا تقربت منهم ارضاك منهم خطاب
وان تباعدت عنهم فكلهم معتاب فالبعد عنهم ثواب والقرب منهم عقاب

﴿ومن قوله ايضًا في ولد سمه عمر﴾

عذني من وجهه روضةٌ مشرقةٌ يمرح فيها النظر
فانظر معي تنظر الى معجز سيف علا بين جفني عمر

وله ايضًا

وقد حسدت على موتي فوا عجبي حتى من الموت لا اخلو من الحسد
مابعتكم مهجتي الا بوصلكم ولا اسلمها لا يدًا بيد
فان وفيتم بما قلتم وفيت انا وان غدرتم كان الرهن تحت يدي

وفي السنة ٤٤٦ هـ = ١٠٧٣ م حاصر ناصر الدولة بن حمدان مصرَ واخذها ثم قتل . ثم حكم بمصر امير الجيوش بدر الجمالي وعدل فيها وقرر امورها واصلح احوال المستنصر العلوي ثم عاد الى سواحل الشام بمكانه .

وفي السنة ٤٦٧ هـ = ١٠٧٤ م ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بامر الله ابو جعفر بن القادر ابن الامير اسحق بن المقتدر بن المعتضد وكان عمره ٦٦ سنة وشهورًا ومدة خلافته اربع واربعون سنة وشهور . ولما ايقن بقرب موته احضر النقيبين وقاضي القضاة والوزير بن جهير (وقيل بن جهبن) واشهدهم على نفسه انه جعل ابن ابنه ابا القاسم عبد الله بن محمد ابن القائم ولي عهده

الفصل السادس والعشرون

في خلافة المقتدي بالله وهو السادس والعشرون من العباسيين

ولما توفي القائم بامر الله بويع الخلافة كما ذكر ابن ابنه عبد الله بن محمد ولقب المقتدي بالله وكان ابوه مات في حياة جده القائم بامر الله وكان لقبه ذخيرة الدين وكانت له جارية اسمها ارجوان فولدت عبد الله هذا المقتدي بعد وفاة ابيه بستة اشهر وسر به القائم سروراً عظيماً . وفي هذه السنة جمع ملكشاه ونظام الملك المنجمين ونقل النيروز من نصف الحوت الى اول الحمل

(وفي السنة ٤٦٨ هـ = ١٠٧٥ م سار اقسيس الخوارزمي وهو احد الامراء من عسكر السلطان ملكشاه الى دمشق فحاصرها . فغلت الاسعار وبيعت الغرارة باكثر من عشرين ديناراً فسلموها اليه بالامان . وخطب بها للمقتدي الخليفة العباسي وكان آخر ما خطب فيها للعلويين المصريين . وغلب الاقسيس على اكثر الشام . وفي هذه السنة عادت الخطبة بمكة للعباسيين وبالمهدية وافريقية ايضاً . وفيها توفي الشريف العباسي ابو جعفر مسعود بن عبد العزيز المعروف بالبياضي وله اشعار حسنة منها

كيف يدوي عتب اشوا   قي وفي شرف ه عطير
ن يكن في العشق حر   فانا العبد الاسير
او على الحسن زكاة   فانا ذاك الفقير

ومن قوله

يامن لبست لبعده ثوب الضنا   حتى خفيت به عن العواد
وانست بالسهر الطويل فانسيت   اجفان عيني كيف كان رقادي
ان كان يوسف بالجمال مقطع الا   أيدي فانت مقطع الاكباد

وفي السنة ٤٦٩ هـ = ١٠٧٦ م سار الافضل ابن امير الجيوش الجمالي الى القدس . وبها سكمان ابن ارتق فحاصرها ونصب عليها المجانيق اربعين يوماً فطلبوا منه الامان وفتحوا له الباب . وخرج سكمان من باب آخر ومضى الى الرها . وفي هذه السنة دل المنجمون انه سيكون طوفان على الارض يقارب طوفان نوح . فاحضر الخليفة ابن عيسون المنجم وسأله عن ذلك . فقال له ان طوفان نوح كانت فيه السبعة كواكب مجتمعة في برج

الحوت والان مجتمعة السنة . وليس بينها زحل . فخافوا على بغداد لكثرة ما يجتمع فيها من الخلائق في زمن الحج . واتفق ان الحجاج نزلوا في وادي المناقب فاتتهم سيلة عظيمة وغرق اكثرهم ونجا من تعلق بالجبال

وفي السنة ٤٧٢ هـ = ١٠٧٩ م سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل الى حلب وملكها بعد حصارها سنة . واستنزل من قلعتها سابقًا ووثابًا ولدي محمود بن نصر بن صالح بن مرداس واقره السلطان ملكشاه على ذلك . واستمر الى ان قتله سليمان بن قطلمش السلجوقي بانطاكية سنة ٤٧٧ هـ وكانت بيد الروم من سنة ٣٥٨ هـ . فارسل شرف الدولة يطلب ان يحمل اليه الجزية من سليمان بن قطلمش فاجابه ان الذي كان يحمل اليك كان كافر وانا مسلم . فركب اليه فقتتلا . فقتل شرف الدولة . وقتل بين يديه اربعماية من احداث حلب . وارسل سليمان بن قطلمش يطلب حلب فمنعوها عنه وركب اليها وقاتل وانهزم عسكره عنه فقتل نفسه . وسار السلطان ملكشاه الى حلب وملك في طريقه حران واستنقذ الرها من يد الروم . واخذ قلعة جعبر من صاحبها سابق الدين جعبر الاعمى وكان اسمها قبل ذلك الدوسرية . ولما وصل الى حلب دخل الامير نصر بن علي بن منقذ صاحب شيزر تحت طاعته ثم اسلم حلب الى ابن سنقر وارتحل عنها الى بغداد واقام بها

وفي السنة ٤٧٣ هـ = ١٠٨١ م ذكر في تواريخ الروم انه في هذه السنة وقع خلاف بين الملك ميخائيل البارانيا وبين الشعب فانتخبوا مكانه ملكًا نيكوفورس القوطابياني وكان ملك الملك ميخائيل ست سنين

وفي السنة ٤٧٤ هـ = ١٠٨١ م توفي نور الدولة دبيس الاسدي وكان عمره ثمانين سنة وكانت مدة امارته سبعًا وخمسين سنة وكان مذكورًا بالعدل والاحسان . وولي بعده ولده منصور ولقب بهاء الدولة فحسن سيرته . وسار الى السلطان ملكشاه فاستقر له الامر . وخلع الخليفة ايضًا عليه

وفي السنة ٤٧٩ هـ = ١٠٨٦ م توفي بهاء الدولة وتولى على الحلة والنيل وجميع ما كان لابيه سيف الدولة صدقة . وفي هذه السنة ذكر في تواريخ الروم كان وفاة نيكفورس القوطياني ملك الروم وكانت مدة تملكه ثلاث سنين بكل هدو وسلامة وبعد وفاته تملك مكانه على الروم هيلاكيوس الكوبس

وفي السنة ٤٨٠ هـ = ١٠٨٧ م ملك يوسف بن تاشفين غرناطة من الاندلس

[illegible] وجمع اليه من الاندلس وكسر الافرنج وقتل منهم خلقاً كثيراً وعمل من رؤوسهم تلاً عالياً واذن عليه وتسمى امير المسلمين وملك [illegible] المغرب

وفي السنة ٤٨٢ هـ ١٠٨٩ م عمر القاضي ابو الحسن ابن الخشاب منارة جامع حلب

وفي السنة ٤٨٤ هـ ١٠٩١ م جاء السلطان ملكشاه الى بغداد وحضر اليه اخوه تتش من دمشق [illegible] من نوابه من الاعمال . وعمل الميلاد واحتفل له الناس ومدحه الشعراء ومن عمارة جامع معروف بجامع السلطان ببغداد . وفيها توفي ارتق بن اكسك التركماني جد ملوك ماردين بالقدس واستقر بالقدس ولداه ايلغازي وسقمان [illegible] الى ان [illegible] الافضل امير الجيوش من مصر اليها واخذها

وفي السنة ٤٨٥ هـ ١٠٩٢ م قتل نظام الملك [illegible] بالقرب من نهاوند قتله صبي ديلمي من الباطنية في صورة مستميح او مستغيث ضربه بسكين كانت معه فقضى [illegible] وكان [illegible] مدة سوى ما [illegible] وهو صاحب [illegible] قبل ان يتولى السلطنة وكان عمره سبعاً وسبعين سنة وكان [illegible] وشكل [illegible] من حدود الصين الى اخر الشام ومن [illegible] وكانت ايامه ايام عدل وامن عمرت البلاد في ايامه وكثرت الارزاق [illegible] طريق مكة وكان يحب الصيد ويتصدق [illegible] بكل [illegible] فتصدق بعشرة الاف دينار وكان [illegible] ورئيس السلطان [illegible] في شيء فحملت [illegible] قصد السلطان [illegible] شاكياً [illegible] شريكي في الملك فامدد للحكم يده [illegible] ولادك قد تجاوزوا حد السياسة [illegible] ووردوا عليه الرسالة [illegible] شريكك في [illegible] فانك [illegible] فقمت بتدبير امرك وقمت [illegible] فلما قدت

الامور اليك وصنعت القاضي ولدي افتت عني في الذنوب وتشفع في وسائب وقولوا له عني ان ثبات تلك القلنسوة معذوق بهذه الدواة وان اتفاقهما رباط كل غنيمة ومتى اطبقت هذه الدواة زالت تلك واطال في هذا سبيله ثم قال قولوا للسلطان عني مهما اردتم . فقد خف علي ما لقيت من توبيخه وفت في عضدي . فلما خرجوا من عنده اتفقوا على كتمان ما جرى عن السلطان فقالوا له ما مضمونه العبودية والتنصل . وعند منهم علم السلطان بما جرى فوقع التدبير عليه حتى قتل . وقيل لوسطه التي ذكرت سابقا وكان الغلام الديلمي المذكور مرسلا من قبل السلطان لا ذلك . ومات السلطان بعده بخمسة وثلاثين يوما وانحلت الدولة ووقع السيف وكان قول الاول شبه المعجزة . وقيل ان نظام الملك كان من اولاد الدهاقين بطوس وتعلم العربية وكان كاتبا للامير ببلخ وقيل بعده وقيل انه كان يكتب ح وكان الامير يصادره في رأس كل سنة ويأخذ ما معه ويقول له قد سمنت يا حسن وهرب الى جغري بيك داود وهو بمرو فلما دخل عليه اخذ بيده وسلمه الى ابنه الب ارسلان وقال له هذا حسن الطوسي فتسلمه واتخذه والدا ولا تخالفه . وكان نظام الملك اذا دخل اليه الائمة والاكابر لا يقوم لهم ويجلس في مسنده وكان له شيخ فقير اذا دخل اليه يقوم له ويجلسه في مكانه ويجلس هو بين يديه . فقيل له في ذلك فقال ان اولئك اذا دخلوا الي يثنون علي بما ليس في فيزيدني كلامهم عجبا وتيها وهذا يذكرني عيوب نفسي وما انا فيه من الظلم فتنكسر نفسي لذلك وارجع عن كثير مما انا فيه . وكان مجلسه عامرا بالعلماء واهل الخير والصلاح واكثر الشعراء مراثيه فمن جيد ما قيل قول شبل الدولة

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ... يتيمة صاغها الرحمن من شرف

عزت فلم تعرف الايام قيمتها ... فردها غيرة منه الى الصدف

ثم سار السلطان ملكشاه بعد قتل نظام الملك الى بغداد ودخلها في الرابع والعشرين من شهر رمضان ولقيه ... وخرج الى الصيد وعاد ثالث شوال مريضا وكان سبب مرضه انه اكل لحم صيد فحم فافتصد ولم يستوف اخراج الدم فثقل في مرضه وكانت حمى محرقة فتوفي ليلة الجمعة النصف من شوال فسترت زوجته تركان خاتون موته وكتمته وسارت من بغداد والسلطان معها محمولا وبذلت الاموال للامراء واستحلفتهم لابنها محمود وكان تاج الملك وزيرها يتولى ذلك لها وارسلت ... مقتدي في خطبة ابنها

وخطب الى محمود وعمره اربع سنين ولقب ناصر الدنيا والدين . وسارت تركان خاتون من بغداد الى اصفهان وبها تركيارق وهو اكبر اولاد السلطان، فخرج منها هو ومن معه من الامراء النظامية وساروا نحو الري . فسيرت خاتون العساكر الى قتال تركيارق فانحاز جماعة منهم الى تركيارق و بروى بركيارق فقوي بهم وعاد الى اصفهان وحاصرها وكان تاج الملك مع عسكر خاتون . فاخذ وحمل الى تركيارق فهجم النظامية عليه وقتلوه وكان كثير الفضائل جم المناقب وانما غطى محاسنه ممالاته على قتل نظام الملك

وفي السنة ٤٨٧ هـ = ١٠٩٤ م قدم بركيارق بغداد وخطب له بالسلطنة ولقب ركن الدين . وفي ١٥ محرّم توفي الامام المقتدي بامر الله فجأة . وكان قد احضر عنده تقليد السلطان بركيارق ليعلم فيه فقرأه وتدبره وعلم فيه . ثم قدم اليه طعام فاكل منه وغسل يديه وعنده قهرمانته شمس النهار . فقال لها ما هذه الاشخاص التي دخلت علي بغير اذن . قالت فالتفت فلم ارَ شيئاً . ورأيته قد تغيرت حاله وتحلت قوته وسقط الى الارض ميتاً . وقالت الجارية عندي . ان صحت قتلتك . واحضرت الوزير فاعلمته الحال . فشرعوا في البيعة لولي العهد . وجهزوا المقتدي ودفنوه وكان عمره ثمانياً وثلثين سنة وثمانية اشهر وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر . وامه ام ولد ارمينية تسمى ارجوان ادركت خلافته وخلافة ابنه المستظهر وخلافة ابن ابنه المسترشد . وفي ايامه توفي يحيى ابن عيسى الطبيب البغدادي (او بالتدقيق سنة ٤٧٣ هـ) وكان نصرانياً قد قرأ الطب على نصارى الكرخ الذي كانوا في زمانه واراد قراءة المنطق فلم يكن في النصارى من يقوم بهذا الشان اتم ذكروا له ابو علي بن الوليد شيخ المعتزلة بانه عالم بعلم الكلام والمنطق فلازمه لقراءة المنطق ولم يزل ابن الوليد يحسن له الاسلام حتى استجاب له واسلم عن يده فسر باسلامه ابو عبد الله الدامغاني قاضي القضاة يومئذ وقربه منه ورفع محله بان استخدمه في كتابة السجلات بين يديه وكان مع اشتغاله بذلك يطبب اهل محلته وسائر معارفه بغير اجرة ويحمل اليهم الادوية بغير عوض وله تصانيف في علوم كثيرة منها كتاب منهج الدكان وكتاب تقويم الابدان

الفصل السابع والعشرون

في خلافة المستظهر بن المقتدي وهو السابع والعشرون من العباسيين

ذكر ابو الفرج انه بعد وفاة المقتدي بويع بالخلافة لولده ابي العباس احمد ولقب المستظهر بالله . (وفيها جمع تتش بن الب ارسلان على آقسنقر صاحب حلب واقتتلا على تل السلطان وقتل آقسنقر صبراً . وملك تتش حلب وحران والرها والبلاد الجزيرة وديار بكر . وفيها توفي امير الجيوش بدر الجمالي بمصر في ربيع الاول وعمره فوق الثمانين وكان هو الحاكم في ايام المستنصر العلوي . وبعده ولده الافضل . وبعده في ذي الحجة توفي المستنصر العلوي ابو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بامر الله وكانت خلافته ستين سنة واربعة اشهر وعمره سبع وستون سنة وكان طويل الروح قليل الشر . لقي ضيقاً كثيراً حتى لم يبق له سوى سجادة يجلس عليها . وولي الخلافة بعده بمصر ولده ابو القاسم المستعلي بالله

(وفي السنة ٤٨٨ هـ = ١٠٩٥ م قتل تتش بن الب ارسلان قتله ابن اخيه بركيارق . وفيها قتل احمد خان صاحب سمرقند قتله عسكره بعد ثبوت زندقته خنقاً وولي بعده ابن عمه مسعود . وكان لتتش ولدان رضوان ودقاق فملك رضوان حلب ودقاق دمشق . وفيها مات المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية مسجوناً بأغمات وله شعر مشهور واخبار حسنة . وفيها ترك الغزالي درس النظامية ببغداد ولبس الخشن وتوجه الى الحجاز ثم عاد الى بغداد) . ولما تولى الخلافة في مصر المستعلي بالله بدل ابيه وكان عمره يومئذ خمس سنين تولى امره وزير ابيه ابن الصيرفي فكتب سجلاً يعلم الناس بخلافته وهو هذا . وقرىء على رؤوس الاجناد والامراء واوله "من عبد الله ولي ابي علي المستعلي امير المؤمنين الى اولياء الدولة وامرائها وقوادها واجنادها ورعاياها كافة شريفهم ومشروفهم . وعبيدهم ومامورهم في مغربهم ومشرقهم . كبيرهم وصغيرهم والسلام عليهم . فان امير المؤمنين يحمد الله الذي لا اله الا هو . ويسأله ان يصلي على جده محمد خاتمة النبيين . اما بعد حمد الله المتفرد بالثبات على الدوام . الباقي على تصرم الليالي والايام . القاضي على اعمار خلقه بالنقض والانصرام . الجاعل نقص الامور معقود بكمال الاتمام . وجاعل الموت حكماً يستوي فيه جميع الانام . ومنهلاً لايعصم من وروده كريم نبي ولا امام . والقائل معرباً

بيده وكوده منه . كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ، الذي
ستمدى الائمة من هذه الامة . ومن يحيى الارض من نوره لطفا بعباده ونعمه . وجعلهم
مصابيح الظلمة اذا غدت داجية مدلهمة لتضيء للمؤمنين سبل الهداية . ولا يكون امرهم
عليهم غمة . يحمده امير المؤمنين حمدا متكاثرا على ما تقلد فيه من ذرع الافاقة . وتقله
اليه من موروث خلافته صابرا على الرزية التي طال هجومها الباب . والفجيعة التي اطال
صروفها الاعجب والاكتئاب . ويسئل الله ان يصلي على جده محمد خاتمة انبيائه . ومجلي
غياهب الكفر . ومكشف غمة الدين . قامع مستودعه الله تعالى من امانته . وحمله
من اعباء رسالاته . ولم يزل هاديا الى الايمان . داعيا الى الرحمن حتى اذعن المعاندون
واقر الجاحدون . وجاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون . فحينئذ انزل الله تعالى عليه
حكمه اي لا يعترضهم معترضون . ثم انكم بعد ذلك لميتون . ثم انكم يوم القيامة تبعثون .
صلى الله عليه وعلى اخيه وابن عمه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب الذي اكرمه
الله بالمنزلة العلية . وعصمه من الزلل . وخصه بغوامض علم التنزيل . وجعل له
منزلة وقربة من النبي . وقدم به ديار من دل على القصد . وضل عن سواء السبيل
وعلى الائمة من ذريتهما العطرة الخديجة من سلالتهما الائمة الامراء المصطفين الاخيار
ما صرفت الاقدار . وتوالى الليل والنهار . وان الامام المستنصر بالله امير المؤمنين قدس
الله روحه كان ممن اكرمه الله تعالى واستخلفه في ارضه كما استخلف اباءه من قبله . وايده
بموارد هدايته وارشاده . وامده بما احتفظه عليه بمواد توفيقه واسعاده . ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده . ولم يزل للاعلام للدين رافعا ولشبه المضلين دافعا .
ولراية العدل ناشرا . وبالنداء عامرا وللعداء قاهرا . الى ان استوفى المدة المحسوبة .
وبلغ الغاية المرهوبة . ولو كانت الفضائل تزيد في الاعمار . او تحمي عن صروف
الاقدار . وتؤخر ما سبق تقديره في علم الواحد القهار . لحمى نفسه النفيسة . كريم
محتده . وشريف عنصرها . وكمالها خطير منصبها . وعظيم هيبتها وواقعها اعمالها التي
تستدعي من مسبغ الرسالة . وصفاتها جلالها التي ترقى الى مطلع الجلالة . لكن الاعمار
محدودة مقسومة . والاحال مقدرة معلومة والله تعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون ولكل امة
اجل . فاذا جاء اجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستاخرون . فامير المؤمنين يحتسب عند
الله هذه الرزية التي عظم امرها وجل . وجرح خطبها وفدح . وغدت لها القلوب واجفة
والامال كاسفة . ومضاجع السكون مقضضة . ومدامع العيون مرفضة . فانا لله

وانه بقي محجوباً صابراً على بلائه · وتسليماً لامره وقضائه · والقدرة تمثل ما حكى عنه في الكتاب · انا وجدناه صابراً نعم العبد انه اواب · وقد كان المستنصر بالله قدس الله تعالى روحه عند نقلته جعل له عقد الخلافة من بعده · واودعني ما اختاره من نيابته عن جده وعهد الي ان احافظه في العهد · واجري كل العدل والاحسان على منهجه العام · واطلعني من العلوم على السر المكنون وحصر لي من الحكمة بالغامض المصون واوصاني بالعطف على الذرية · والعمل فيهم سيرة مرضية · على انني بحمد الله عنه من العطف وحظي به من ايثار العدل · وسعي في استرعائه سالك منهاجه عامل بموجب شرف الذي عصبه الله في تاجه · وكان مما القاه الي ووجهه علي [illegible] السيد الاجل بالافضل من قلبه الكريم · وما يجب له من التبجيل والتكريم · وان الامام المستنصر بالله كان عندما عهد اليه · ونص بالخلافة عليه · وصاه بان يتخذ هذا السيد الاجل حبيبه وخليلاً · ويجعله للامة عيناً وكفيلاً · ويصدق له امر النظر والتدبير ويفوض اليه تدبير ما وراء السرير · وانه عمل بهذه الوصية وجد على [illegible] الامامة النبوية · واسند اليه احوال العساكر والرعية · ووطد [illegible] مرتبة عصبية وهمة علية · وكان [illegible] الدواء يرجع ولا يجف · [illegible] من [illegible] ذوي [illegible] يكف ولا يكف · [illegible] في حسم مواد الفساد يرجع ولا يجف · واوصاني ان [illegible] في كل كان له صعباً وظهيراً · وان لا استبد عنه في الامور صغير ولا كبير · وان اقتدي به في رد الاحوال الى تكامله واسناد الاسباب الى تدبيره · والذهاب [illegible] خطب ومنقلة الى غير ذلك مما استودعني اياه · والقاه الي من النص الذي لا [illegible] شرره وربابه نعمة من الله قضت لي بالعهد الجسيم · والله شهدت بالفضل الذي والعهد الجسيم والله يؤتي ملكه من يشاء · والله واسع عليم · فاعرفوا معاشر الاولياء والامراء والقواد والاجناد والرعايا والخدام حاضركم وغائبكم [illegible] وقاصيكم عن الامام [illegible] الجدود · واستبشروا بامامكم هذا الامام الحاضر الموجود · وابتهجوا بكريم طلوعه فطلع لكم كوكب السعود · ولكم من امير المؤمنين ان لا يغض جفناً عن مصالحكم وان يتوخى [illegible] مكم ونجاحكم وان يحسن السيرة فيكم ويرفع ذوي [illegible] ويتفقد مصلحة حاضركم وباديكم · ولامير المؤمنين عليكم ان تعتقدوا [illegible] لانه خالص الطوية ويجمعوا [illegible] في طاعة بين العمل والنية · وتدخلوا في البيعة بصدور منشرحة وامل منفسحة وضمائر [illegible] ونيات في الولاء قوية · وان تقدموا بسط ايديكم · وتنهضوا بفروض نعمه

وتبذلوا الطارف والتليد في حقوق خدمته · وتقربوا الى الله سبحانه وتعالى بالمناصحة لدولته · وامير المؤمنين يسأل الله تعالى ان تكون خلافته كافلة بالاقبال · فياضة عنه ينبوع الاماني والامال · وان يجعل ديمها دائمة الخيرات · وقسمها نامية على الاوقات ان شاء الله تعالى · وقام الآمر باحكام الله تعالى خليفة الآن في ذي القعدة سنة اربعمائة وسبعة وثمانين

فصل

في الحروب الصليبية

(قبل ان نبتدئ بوقائع هذه الحروب نذكر الاسباب التي الجأت اليها · فنقول انه عندما ضعفت قوة الخلافة العباسية · وصار العمال الذين على الولايات يستبدون بالاحكام وكل منهم يضاد الآخر وقامت الدولة العلوية في مصر وتغلبت على كثير من الاقاليم وخضعت لها اكثر الولايات والاقطار · ثم في مثل هذا الوقت ظهرت دولة الاتراك السلجوقية وهاجمت بلاد الشام والقدس واخذتها · فكثرت المظالم على المسيحيين الحجاج وذاقوا من مرارات العذاب والاضطهاد ما يلين له الصخر الاصم · وكانت ايضاً زادت غيرة كثيرين من المسيحيين لزيارة الاماكن المقدسة في اورشليم وبيت لحم · وقام ابو علي المنصور الحاكم بامر الله وامر بهدم كنيسة القيامة في القدس وبقدر ازدياد الاضطهاد والعدوان على الحجاج المسيحيين بقدر ذلك ازداد عددهم وكانوا يحضرون بالالوف ويرجعون بالمئات ويحضرون بالمئات ويرجعون بالعشرات فان المسلمين والاتراك لم يتركوا نوعاً من العذاب والاضطهاد الا وعملوه مع المسيحيين · ومع ذلك كان يزداد عددهم · وهؤلاء يرجعون الى اوروبا ويخبروا اهاليهم وممالكهم عما قاسوه واحتملوه من المسلمين

ثانياً ان بطريرك القدس نفسه كتب مراراً لجميع الملوك المسيحيين بان تنهض غيرتهم المسيحية لمساعدته وانقاذ البلاد من حكم الطغاة فانهم لم يكتفوا باضطهاد الشعب بل تعدت تعدياتهم لبطريرك نفسه فكانوا يمسكونه بشعره ويجرونه في الاسواق ويوسعونه ضرباً وعدواناً حتى يسترضيهم بمبلغ من المال فيتركوه

ثالثاً ان ملك القسطنطينية خاف كثيراً على مملكته من هجوم المسلمين وكتب

ينهض ملوك اوروبا بان يأتوا لمساعدته . وليس ذلك فقط بل رضي بطرك القسطنطينية بان يقدم خضوعه لبابا رومية اذا كانت ممالك اوروبا الجنوبية تخلص المملكة اليونانية مما يتهددها من هجوم الاتراك والمسلمين عليها ولذلك كتب لملوك الاوروبية بذلك

وربما قيام بطرس الناسك الخطيب الشهير من ميس وجولانه في اكثر الممالك الاوروبية يخطب ويهيج الشعوب لهذه الحرب وساعده البابا نفسه فانه حضر الى فرنسا واستدعى الشعب لمجمع مخصوص للذهاب لهذه الحرب)

وفي السنة ٤٨٩ ه = ١٠٩٥ م تنبأ المنجمون بحدوث طوفان على الناس يقارب طوفان نوح . فاحضر الخليفة ابن عيسون المنجم له . فقال ان في طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة في برج الحوت والان قد اجتمع ستة منها وليس فيها زحل فلو كان معها لكان مثل طوفان نوح ولكني اقول ان مدينة او بقعة من الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون . فخافوا على بغداد لكثرة من يجتمع فيها من البلاد . فاحكمت المسنيات والمواضع التي يخشى منها الانفجار واتفق ان الحجاج نزلوا في وادي المناقب فاتاهم سيل عظيم فغرق اكثرهم ونجا من تعلق بالجبال . وذهب المال والدواب والزاد . فخلع الخليفة على المنجم . وفيها وردت مكاتيب من الكسيس ملك الروم الى اوربانوس الثاني بابا رومية يطلب النجدة منه ومن سائر ملوك النصارى ضد جيوش المسلمين الذين تمكنوا اكثر اصقاع الروم . وجدوا في مقاومة حتى نحو القدس لانه قد كان ورد مكاتيب من سمعان بطريرك بيت المقدس يخبر فيها بالاهانات والمظالم الصادرة على المواضع المقدسة على النصارى . فتوجه البابا المذكور الى بلاد فرنسا وعمل مجمعاً في مدينة كليرمة وارسل قسيسين الى الملوك يحثهم على استخلاص الاماكن المذكورة من ايدي المسلمين . وارسل غفراناً لكل من يجاهد بهذا السفر . ولكن بما انه كان بين الروم والافرنج اختلاف قديم مخصوص في الايمان والانشقاق شرع البابا بعمل مجمع من الملوك لاجل الاتفاق وتجهيز العساكر في مدينة باريز . وحضر فيه علماء ورؤساء من الجهتين . وبعد محاورات شديدة مال الروم لرأي البابا واقروا بلا انشقاق وصار فرح عظيم عند الجميع . وكثر عدد الذين تطوعوا للسفر لاستخلاص الارض فيعد ندموا كثيرين عن ذلك ولم يأذنوا في السفر الا لابطال الاسلام . وفي هذه السنة سار شمس الملوك دقاق صاحب دمشق الى بعض سواحل البحر . فبلغ دمشق

ثم اتى رضوان صاحب حلب وكان بينه وبين اخيه مشاجرة جمع عسكراً عظيماً وسار قاصداً دمشق وهي خالية من العساكر . فغلق اهلها ابواب المدينة ضده وركز خارج الاسوار وقاتلوا اشد قتال ووقع حجر المنجنيق على راس قائد الجيش فقتل وسكنت الحرب وعادوا الى الخيام . وبعد ما سمع الملك دقاق قدوم اخيه رجع الى دمشق . ورحل رضوان عنها وارسل فاستنجد بالمستعلي صاحب مصر لم ينجده . فرجع الى حلب وقطع خطبة المستعلي على المنابر واعاد الخطبة لبني العباس . وفي هذه السنة سار الافضل ابن امير الجيوش الى القدس وهي بيد سكمان ابن ارتق . فحاصرها اشد حصار مدة اربعين يوماً ونصب عليها منجنيقات . ثم تملكها بالامان وهرب سكمان من القدس الى الرها ومنها الى مدينة ارفا

وفي السنة ٤٩٠ هـ — ١٠٩٦ م قصد الافرنج السفر لتخليص القدس من يد الاتراك والعرب نظراً لما كان يلقى حجاجهم من الاضطهادات والمضايقات منهم . وقد سمّوهم كتائب طريق القدس . وكتائب من فرنسا ومن ايطاليا ومن جرمانيا . وكل من تحركت همته الى الجهاد وضع على صدره رسم صليب احمر . ثم اتخذوا راية مشتركة عليها رسم الصليب فعرفوا بالصليبيين . ومن ارتحل واشتغل البعض منهم في نواحي درنه والبعض في بلاد المجر والبعض وصلوا الى القسطنطينية . وقصدوا ان تكون الطريق على القسطنطينية اولاً لانها اسهل واقرب وثانياً لان ملك الروم كان طلب معونتهم على المسلمين وايضاً كان تدبير بابا رومية ان يشترطوا خضوع بطريركية القسطنطينية لحبرها ومساعدته على المسلمين . ولكنهم تحملوا مشقة عظيمة من الجوع والعطش وهلك منهم نحو الاربعين الفاً . وكثيرٌ منهم قصدوا الرجوع . وكان قواد الجيوش هوغون اوفيليس اخو ملك فرنسا وغودفرد (او كودفروا) دوق لورين السفلى . واخواه بلدوين واوسطاش وبلاميد امير ترنته . وروبرت امير نورمندي . واديمار اسقف بوجوس وبطرس الناسك وهؤلاء قادوا الجيوش الى القسطنطينية وكان ملك الروم في ذلك الاوان الامبراطور الاكسيوس . فاستقبلهم بكل اكرام ولكنه لم يخل من المكر والحسد وصار الشرط بينه وبينهم ان جميع ما يفتكونه من المسلمين في بلاد الروم قبل دخولهم الى البلاد الشامية يكون له . وفيها قتل ملك خراسان ارسلان ارغون ابن الب ارسلان ابن اخي السلطان ملكشاه قتله غلام تركي له . فقيل له لم فعلت هذا . فقال لاريح الناس من ظلمه ثم ملك بركيارق خراسان وسلمها الى اخيه الملك سنجر

وفي السنة ٤٩١هـ=١٠٩٧م خرجت عساكر الافرنج من القسطنطينية وكانت تنوف عن الستماية الف وعبرت البوسفور الى بر الاناضول ولما دخلت الى بلاد المسلمين خرج الى لقائها سليمان ملك ارها في جيش كثير من التركمان فتوقع الفريقان وكانت النصرة للافرنج وغلبت جيوش التركمان وانهزم السلطان سليمان . فحاصر الافرنج نيقية وملكوها ونهبوا ما فيها وهدموا المدينة وبرجها وكان السلطان سليمان جمع نحو ماية وخمسين الف رجل وضرب فرقة من الافرنج وهاجمهم على غفلة فقتل منهم مقتلة عظيمة . ثم تجمعت عليه الافرنج من جهات مختلفة وكسروه وقتلوا خلقاً من عسكره . وكان ذلك في اول تموز (يوليو) . ثم سارت عساكر الافرنج الى جهة انطاكية . وتنكريد مع بردوين اخذت جمعاً جماً كثيراً من العساكر وتملكا طرسوس وبلاد كيليكية . وكذلك بلدوين اخو جوفرد سار بقومه الى ما بين النهرين واستمال اليه النصارى الذين في الرها وفتحوا المدن وسلموا البلد للافرنج . فقوي عزم الافرنج وساروا امامًا حتى بلغوا انطاكية وفي تشرين الاول (اكتوبر) احاطت العساكر الصليبية بانطاكية وشددوا عليها الحصار وكان الحاكم بها يومئذ اوسكيان ابن ارتق قيل بل حاكمها كان باغي سيان السلجوقي . ولما سمع بما فعله النصارى في الرها قبض على اعيان النصارى الذين في انطاكية ونهب اموالهم . وارسل يستنجد باهل حلب وحماه وحمص وما يجاورها .

وفي السنة ٤٩٢هـ = ١٠٩٨م اجتمعت عساكر المسلمين الى قمة حارم بجهة انطاكية وكان عددهم نحو ثمانية وعشرين الفاً . فقصدهم الافرنج ليلاً وباغتوهم عند طلوع الفجر في ٧ شباط (فبراير) فشتتوا شملهم وقتلوا منهم نحو الفين فتيل وغنموا خيولهم وسلاحهم واوطانهم . وحملوا رؤوس القتلى وجعلوها على رؤوس الرماح قبالة انطاكية فازداد اهلها خوفاً ورعبة . وقويت شوكة الافرنج الا انهم يئسوا من اخذ المدينة لقلة الزاد عندهم وكثرة الامطار فرجع كثير منهم الى بلادهم بحراً وقتل البعض منهم في الحصار . والذين بقوا منهم هناك داخلهم الخوف من اخبار العساكر القادمة عليهم من المسلمين . لان انطاكية كانت يومئذ من اعمال بغداد . وفي تلك الايام قدم اليهم كربوغا (ويروى كربوقا) صاحب الموصل بجيش عظيم ونزل بمرج دابق بالقرب من حلب واجتمعت اليه العساكر الشامية عرباً وتركاً . وقدم اليه السلطان سليمان صاحب نيقية وصاروا جمعاً غفيراً . فضاقت صدور الافرنج منهم . وارتعدوا بالهلاك . وبينما هم في اشد الضيق اتاهم كتاب من صاحب احد ابراج انطاكية وقيل انه كان

نصرانياً . ووعدهم انه يسلمهم البرج الذي هو فيه . فسر الملك بيموند بذلك الوعد . وجمع قواد عسكره واخبرهم بذلك . ثم وفد عليهم صاحب البرج ليلاً ودعاهم الى اخذه لهم . فاجابوه وتعهدوا له بان يتبعوه واتوا على انطاكية ومضى قدامهم والملك بيموند وقومه يتبعونه حتى دخلوا البرج من نافذة وملكوه وملكوا كل ما يليه . وعند الصباح نشروا الراية على على البرج ونفخوا في البوق . فتملكوا المدينة بالسيف وكان ذلك في شهر ايار (مايو) وهرب باغي سيان فصادفه رجل ارمني فقتله واعطى رأسه للافرنج . فقويت عزائم الافرنج في افتتاح انطاكية . ولكنهم ذهبوا الى دورها خالية من الذهب والذخيرة والمؤونة . ولولا النجدة التي اتتهم من بلدوين صاحب الرها لهلكوا جوعاً . وكان كربوغا قد سمع ان الافرنج تملكت انطاكية ارسل جماعة من عسكره لتسبقه الى انطاكية . وبعد دخول الافرنج انطاكية زحف بجيوشه واقام عليهم الحصار . ومنع عنها الذخيرة . فصار الافرنج في شدة عظيمة من الجوع فاكلوا الدواب والجيف المنتنة وعزموا على محاربة كربوغا . وانقسموا الى عسكرين ووقع القتال بينهم ثلاثة ايام وتتوالى الحرب . فانكسرت عساكر كربوغا وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغنموا ما كان معهم وانهزم كربوغا . وكانت هذه الموقعة في ١٨ شهر حزيران (يونيو) من هذه السنة . وبعد هذه النصرة وقع الوباء في الافرنج وكان ثقيلاً جداً حتى ان كل يوم كان يخرج منهم نحو اربعين جنازة وطالت مدته نحو ثلاث سنين فبلغ عدد موتى الذين ماتوا بالطاعون نحو اربعين الفاً . فاضمحلت قوة الافرنج . وكان النظام قد بطل ولم تعد الجنود تطيع صوت قوادها وابوا حمل السلاح والكفاح . فالتزم بيموندو بروسيه بوهيموند الى احراق منازلهم ليخرجهم منها وخشي من احراق المدينة كلها بهذا السبب واشتد الخطب وظهر جلياً انه لا فائدة ان لم تحصل مساعدة فوق العادة . ولذلك حصلت جملة حوادث ظنها كثيرون انها معجزة . ذكر المؤرخون ان قسيساً لومباردياً قام في الوسط وقال اوحي لي برؤيا انه لا تنتهي السنة الثالثة من تلك الحروب الا باخذ اورشليم وقال آخر انه شاهد المسيح نفسه وصحبته البتول مريم وبطرس الرسول وسمع من فمه ما كان يوبخ به الصليبيين على انقيادهم للنساء العربيات واخذ منه وعداً اكيداً انه في خمسة ايام سيخلصون . فتجددت آمالهم وعاشت ارواحهم من هذا الكلام واغتنم الفرصة قسيس آخر اسمه برتلماوس قسيس ريموند وقص عليهم امراً عظيماً من رؤياه وقال حضر عندي القديس اندراوس وقال لي . ان في كنيسة القديس بطرس مكان الرمح

الذي طعن به الشرطي جنب الفادي عندما كان معلقاً على الصليب فوجدوه وسار فيه بعد على الأعداء . ودلهم على المكان المطمورة فيه . فحفروا كثيراً حتى وجدوه ملفوفاً بمنديل حرير مزركشاً بالذهب . وعندها طارت الأخبار في كل المدينة وفرحوا جداً بنجاتهم . ثم تعاهدوا ان لا يفارقوا بعضهم بعضاً حتى يملكوا بيت المقدس . وفي مدة اقامة الافرنج في انطاكية تملكوا قرية البارة وسموها سقفية . ثم رحلوا الى معرة النعمان وكانت مدينة كبيرة واهلها ابطال في الحرب . فحاصروها ستة ايام ثم دخلوها . واستتر اهلها في المغائر التي تحت الارض فاضرموا فيهم النار ومات منهم نحو عشرة آلاف وسلبوا اموالهم

وفي السنة ٤٩٣ هـ — ١٠٩٩ م لما رأى المصريون ضعف الاتراك ساروا الى مدينة بيت المقدس وحاصروها وبها الامير سقمان واخوه ايلغازي ابنا ارتق التركماني وابن عمهما سونج ونصبوا عليها اربعين منجنيقاً وملكوها بالامان وخرج منها سقمان واصحابه واستناب المصريون فيها رجلاً يعرف بافتخار الدولة .

وفي هذه السنة بعد ما رتب الافرنج امور انطاكية عزموا على المسير الى بيت المقدس وسار منهم في البحر اناس وتملكوا جبال طرطوس وجبيل . وبقية الجيش سار في البر . وفي سبعة من شهر نيسان (ابريل) اجتمع الفريقان بارض مدينة عرقة . وحاصروها مدة شهرين وحضر اليهم نصارى جبال لبنان وقدموا لهم الذخائر . ودفع لهم صاحب طرابلس الذخائر والمقادم وخمسة عشر الف دينار فداء(١) عن طرابلس وعرقة وجبيل فرحلوا وساروا الى قيسارية طرطوس . ثم قصدوا اللد . فوجدوا المسلمين قد هدموا كنيسة القديس جرجس التي بناها يوستنيانوس ملك الروم ثم اتوا الرملة فملكوها . وقصدوا بيت المقدس ونزلوا بالقرب من المدينة . وكان صاحبها سقمان بن ارتق التركماني وابن عمه سونج نائبه من قبل خليفة مصر . ولما سمع بقدوم الافرنج حصن المدينة بجميع المعدات والآلات الحرب واخرج النصارى الى خارج المدينة وسد مواضع الماء بجملتها فاجتمعت نصارى الرها . ولما حاصرت الافرنج المدينة رأوها حصينة جداً . فعملوا برجين للتضييق وصنعوا ابراجاً من خشب باشكال على السور . وفي شهر تموز يوليو زحفوا ليلاً من البرج وحد من جهة الوادي بين باب العمود وبرج زاوية وهدموا برجاً من

(١) روى هذه الحادثة ابو الفرج تحت سنة ٤٩٢ هـ ولكن سنة ٤٩٣

عند باب صهيون ولصقوها بالسور . فاحرق المسلمون البرج الذي في باب صهيون وهلكوا من فيه ولكن الافرنج حكموا على البلد من البرج الآخر ودخلوا المدينة بالسيف . قيل انهم قتلوا داخل الحرم وفي المدينة ما يزيد عن سبعين الفاً . واخذوا قناديل الذهب والفضة التي كانت داخل الحرم وسلبوا من المدينة اموالاً لا تحصى . وكان لبيت المقدس في يد الاسلام ٤٦٢ سنة منذ فتح اورشليم عمر ابن الخطاب الى ان استرجعها الافرنج . وكان قد سمع خليفة مصر بحصار بيت المقدس فسار بعشرين الفاً نجدة المدينة فوصل ثاني يوم تملكها الافرنج . واجتمع ايضاً من الشام والعراق نحو عشرة آلاف . فخرجت الافرنج اليهم ونشب القتال بينهم فانهزمت الاسلام الى عسقلان وقتل منهم مقتلة عظيمة . واحرقت الافرنج ما حول عسقلان وقطعوا اشجارها . ثم رجعوا الى بيت المقدس واقاموا غودفرد او كودفروا دي بويون ملكاً على القدس . ولم يضع على راسه اكليلاً اكراماً للذي تكلل بالشوك في هذه المدينة . وصنعوا ورعاً كثيراً وشكراً جزيلاً لحصولهم على النصر . واقام غودفرد تنكريد والياً على طبريا وما يليها وصفورية وما حول بحيرة جنيسارت وبلاد الجليل ورتب امورها وعمر جملة كنائس في الناصرة وطبرية وجبل طورطابور وكذلك ماوقوت . وفي هذه السنة وقع الحرب بين السلطان بركيارق وبين اخيه السلطان محمد فهزم بركيارق الى اصفهان ولم يدخلها . ثم سار الى خراسان واجتمعت عساكره قيل انه نحو خمسة وعشرين الف رجل مع السلطان محمد ودخل خراسان في حينه سنجر واقام بجرجان وتكاثرت العساكر في خراسان فعمّ الغلاء تلك الاصقاع حتى اكلت الناس الميتة والكلاب

وفي السنة ٤٩٤ هـ ١١٠٠ م اجتمع اكابر الافرنج واساقفتهم وسموا توس بطريركاً على بيت المقدس . وارسلوا كتابات الى ملوك النصارى يخبرونهم بالانتصار الذي حصل لهم ويباركون للبابا الذي تخلف بعد اوربانوس . ويسألونه الاسعاف . وبعد ذلك رجع بالامير البرنس الى انطاكية وبلدوين اخو الملك غودفرد الى الرها على طريق البقاع . وتفرقت الامراء على الاماكن التي تملكوها وبقي من الابطال في بيت المقدس الملك غودفرد وتنكريد عظيم الفرسان . ومعهم الفان من المشاة ومائتا فارس فسار منهم بعث الى سواحل البحر واوقعوا الحصار اولاً على حيفا وبعد اخذها ساروا الى عكا فوجدوا اهلها مستعدين للقتال وعندهم كما يكفيهم من الذخيرة والمؤونة وآلات الحرب . فتركوها وقصد البلاد التي عبر نهر الاردن وعرا تلك

البلاد ونهبها ورجع بغنائم كثيرة الى اورشليم . ثم انه مرض ومات فحزن الافرنج عليه حزناً شديداً لكثرة شهامته وشدة غيرته . ووصل خبره الى اخيه بلدوين صاحب الرها فاخذ معه الف رجل وتوجه الى انطاكية وارسل زوجته في البحر الى يافا ومن هناك صعدوا الى اورشليم فمسحه البطريرك وتوج باكليل الملك وهو الثاني من ملوك الافرنج في بيت المقدس

وفي السنة ٤٩٥ هـ = ١١٠١ م نزلت العربان الى نواحي بلد وكانوا يقطعون الطرق ويقتلون من يستفردونه فسار اليهم الملك بلدوين وقتل منهم خلقاً كثيراً وطردهم الى خارج الاردن . وفي هذه السنة كانت لا تنقطع ذات سير جموع ممالك اوربا النصرانية للسفر الى القدس . واهتم كثيرٌ من الامراء وقصدوا القسطنطينية كل واحد منهم برجاله . ولما وصلوا الى القسطنطينية غدر بهم الكسيوس ملك الروم وسيرهم بطرق عسرة وكتب الى شمس الملوك دقاق ملك دمشق يخبره بقدومهم . فجمع العساكر الشامية والعربان وحضر الى الشام جناح الدولة صاحب حماه وكمنوا لهم في الطريق . وقتلوا منهم ما يزيد عن خمسين الف وهرب الباقون وقد تشتتوا بعدم خبرتهم في البلاد . فما وصل منهم الى انطاكية الا القليل وهم بحالة الذل والهوان وكان الكسيوس ملك الروم يظهر للافرنج الحب العظيم ولكن في باطنه يضمر لهم السوء ويريد هلاكهم لسبب انهم لم يصدقوا معه بما وعدوه به اعني في تسليمه البلدان التي فتحوها كما صار بينهم الاتفاق والعهود . ثم ان ريموند امير تولوز خرج بعسكر من اللاذقية واخذ طرطوس وملكها . وارسل واعلم بردوين ملك القدس ان اهالي بيروت وصور وصيدا وعكا امسكوا الطريق عليهم عند نهر الكلب . فقدم الملك بجيشه وفتح لهم الطريق الى بيت المقدس . وفي هذه السنة قدم اهل جنوا في البحر بعدة مراكب الى يافا وصعدوا الى القدس . وصار الاتفاق بينهم وبين بلدوين الملك ان جميع ما يملكونه في بلاد الشام يكون لهم الثلث وللملك الثلثان . فساروا الى حيفا ووضعوا عليها الحصار براً وبحراً فملكوها بالامان . ثم ساروا الى قيسارية اسطراتون (اي قيسارية التي على شاطئ البحر الى الشمال من يافا والجنوب من حيفا) وعملوا حولها ابراجاً من خشب . وبعد خمسة عشر يوماً ملكوها بالسيف وقتلوا اكثر اهاليها وسلموا عليها اسقفاً بدلها . ثم نفذوا الى الرملة فرأوها خالية من سكانها . وفي هذه السنة قدمت العساكر من الديار المصرية الى حرب الافرنج وكانوا نحو ثلثين الفاً . ولم يكن عند بردوين غير الفين من

لاوزع . فالتقى عسكره بعسكر الفرنج بين الرملة ويافا . فقتل قائد جيش مصر بين وانهزمت جيوشه وقتل منهم ماينوف عن الخمسة الاف ومن الافرنج نحو مائتين . وفيها توفي المستعلي بالله الخليفة العلوي صاحب مصر . وكانت خلافته سبع سنين وعمره ثمانية وعشرون سنة . وولي بعده ولده ابو علي المنصور وبويع له بالخلافة وعمره حينئذ خمس سنين . ولقب الآمر باحكام الله ولم يكن قادراً على ركب الفرس وحده لصغر سنه فقام بتدبير دولته الافضل ابن امير الجيوش واتقن الاحكام باحسن قيام . (وفيها سار محمد عن بغداد ورجع بركيارق من واسط والتقاه بروذراور وكانت جنودهما متقاربة العدد فتصافا ولم يقتتلا ومشى الامراء بينهما بالصلح على ان يكون بركيارق السلطان ومحمد ملك ويكون لمحمد من البلاد اذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل والباقي لبركيارق وتحالفا على ذلك وافترقا ثم انتقضا والتقيا عند الري . وتحارب فانتصر بركيارق على محمد وهرب محمد الى اصفهان ونهبت خزائنه . ثم سار بركيارق وحصره في اصفهان وضيق عليه ففر من اصفهان مستخفياً . وشيع بركيارق خلفه عسكرا فلم يظفروا به ورحل بركيارق الى همذان)

وفي السنة ٤٩٧ هـ = ١١٠٣ م اجتمع اهل عسقلان مع عسكر اهل بيروت وعدد عددهم جميعاً نحو عشرين الفاً وساروا الى ناحية الرملة . فلما سمع ذلك صاحب القدس ركب حصانه على عجلة مع بعض اناس الذين لديه لحقوه على ظهور الخيل لكي يمنع اهل عسقلان عن التمكين . فوجدهم اكثر مما ظنهم وود ان يرجع الى الوراء فلم تطاوعه شهامته . فحاربهم مدة وقتل كثيرون من الفريقين . ثم انه انهزم مع نفر من رفقته ودخل قلعة الرملة وصاروا تحت خطر عظيم فدخل اليهم ليلا رجل عربي من العرب واخبر الملك بان المسلمين كانوا مستعدين لحصار البرج وقتل جميع من فيه فخرج الملك ليلاً برفقة ذلك الرجل حتى نزل به الى مروج ومن هناك سار في مركب الى يافا ففرح به جماعته فرحاً عظيماً . وارسل فجمع العسكر ومضوا الى لقاء العدو فكسروهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ورجعوا منصورين . ويذكر مطران صور ان ذلك الرجل العربي لدي عمل هذا المعروف مع الملك وخلصه من يد الاعداء كوفئ على ما كان تفضل به سابقاً بزوجته . وذلك ان الملك لما كان في الحرب خارج الاردن وكسر الاعداء فكانت امرأة هذا الرجل مع جماعتها في الحرب ولما انكسروا صدف ان ساعتها دنت لتلد فامر الملك بان لا يؤذيها احد بل يعطوها فراشاً من الهيبة وكل

وفرنتين ماهونافتين مرضعات وخادمة تخلصها . سبع بدمث منه ثم تحميه بعد مكافأته في هذه الوقعة . وفيها دخل تنكريد امير طرابية بجمعته الى جهة انطاكية . حصر حماه واللاذقية وملكها بالسيف . وفيها كانت وفاة الملك شمس الملوك دقاق ملك الشام فخطب طغتكين اتابكه لابن دقاق وكان طفلاً ومرت زوجة الاتابك طغتكين جاريتها ان لتقب ابرة مسمومة عقوداً من العصب . وما اكله ولدها تهرأ جوفه ومات وولي العهد بعده ولده وكان عمره اربع سنين واستقر طغتكين بملك دمشق . وفيها توفي كربوغا صاحب الموصل وكان قد استولى على اكثر اقطاع ديار بكر . وفيها وقع الصلح بين السلطان بركيارق واخيه السلطان محمود ابن ملكشاه وان يكون للسلطان محمود ديار بكر والجزيرة كما سبق

وفي السنة ٤٩٨ هـ = ١١٠٤ م لما قدم سيجون غزاة كما سبق من مدينة جنوا تعاهد اهل جنوا مع بلدوين صاحب القدس ان يعينوه بلاد فلسطين ويكون لهم الثلث والثلث لبلدوين الثلثان مما يفتحونه . فقصدوا في هذه السنة مدينة بطولميس التي هي عكا وحاصروها براً وبحراً وقتلوا من اهلها عدداً غفيراً . وفي نهاية العشرين يوماً لحصارها سلموها بالامان . وفيها اجتمعت فرسان الافرنج وبطارقتهم على الملك بلدوين والامير بيموند والامير تنكريد وبطريرك انطاكية وبطريرك بيت المقدس وغيرهم لمحاصرة حران بقرب الرها فغارت عليها الجيوش وشددوا عليهم الحصار . فاضطر اهلها ان يسلموها بالامان لاجل مضايقتهم واحتياجهم الميرة والذخيرة . وبعد ما خرج اهل المدينة منها صار الخلاف بين بيموند والملك بلدوين . فان كلا منهما يريد ان تكون المدينة حصته وانقسم العسكر الى فرقتين . واجتمع عليهم اهل المدينة بعد ما كانوا خرجوا منها ووثبوا عليهم فشتتوا شملهم وهزموا عسكرهم هزيمة قبيحة لم يكن اقبح منها . وقتلوا منهم عدداً كثيراً . وغنموا امتعتهم واسروا بلدوين الملك وجوسلين من القواد . ورجع الباقي منهزمين الى الرها . وفيها قصد بيموند صاحب انطاكية العودة الى اوربا فدخل فرنسا وتزوج قوسطنسا ابنة فيلبس ملك فرنسا . وفيها ايضاً دخل دومبرتوس بطريرك بيت المقدس الى رومية ليوضح قدام صاحب كرسيها عن الاحتقار والمكروه التي لحقه من ارنولفوس ومن بلدوين الملك . وفيها حقق الملك بلدوين على الملكة زوجته وضدها ضد الشريعة المسيحية . فاضطرت الملكة ان تترهب في العمر وتلبس الثوب الرهباني في دير من ديرة القدس . ثم انه بعد قليل عافها الشيطان وسافرت الى القسطنطينية

الروم اهلها وسرعت بتخريب رهبانها ... مما تقدم والاعمال الرديئة المعدودة لدرس
منه ودموس حولك . وفي هذه السنة كان دخول توما مطران كرجاب الى جبل لبنان
حتى اربع سنين في جبة بزوح وسنتين في جبة بشري . وقصد ان يزرع تعليمه الفاسد
في تلك الجهات فلم يقبل احد تعليمه لا سوري ولا غيره كما هو واضح من الشرح الذي
يتقدم العشر مقالات

وفيها كانت وفاة السلطان بركيارق . وقيل بركيارق بن ملكشاه صاحب العراق
وبلاد العجم . وسلم السلطنة بعده لولده جلال الدولة . وكان له من العمر اربع عشرة
سنة فقط فتولى تدبير امره . ولما بلغ ذلك اخاه السلطان محمد قدم طالبًا بغداد . ولما
وصل اليها حاصرها ودفعت اهلها اشد قتال وبقي الحصار ثلثة اشهر . فوصل خبر وفاة
بركيارق الى جكرمش والي الموصل . فعلم انه لم يبق له احد فيه الى الحصار . فارسل
الى السلطان محمد يطلب منه الامان . فاعطاه الامان وخرج اليه . ولما نظر اهل الموصل
الى جكرمش مقدمهم صار الى السلطان محمد جعلوا يبكون ويصيحون . ودخل السلطان
محمد الموصل واعطى الامان . وفي الغد مد جكرمش سماطًا اطعم جميع عساكر
السلطان . وحمل اليه من الهدايا وغيرها شيئًا عظيمًا فخلع عليه السلطان واقامه نائبًا في
الموصل . ثم سار السلطان الى بغداد واستقر بها . وفي هذه السنة كان اول ظهور
الاسماعيلية فانهم تمكنوا حصن فامية وقطعوا الطرق . وفيها توفي سلطان المغرب
والاندلس يوسف الذي بنى مدينة مراكش وملك ولده عوضًا عنه . وفيها انتزع السلطان
محمد ملكشاه من الاسماعيلية قلعة اصبهان

وفي السنة ٤٩٩ هـ ١١٠٥ م كانت وفاة ريموند امير وكونت تولوز وكان شهمًا
شجاعًا في الحرب ودفن عند جبل الحجاج بقرب طرابلس . وفيها جمع رضوان ملك
حلب جيشًا كثيرًا ... على ارض ... تابعة لافرنج فقتل وحرق وهدم ضيعًا
كثيرة . ثم خرج اليه تنكريد وحاربه فكسره كسرة عظيمة وغنم خياله وجميع امتعته .
وفيها ارسل خليفة مصر نحو خمسة عشر الف رجل لمحاربة الافرنج . فخرج بلدوين ملك
القدس بجيوش من ... وخمسة ... وكان بطريرك بيت المقدس
يتقدم ... العسكر ... في عسكر ... الرملة ويافا وتحاربا فقهر الافرنج

[illegible]

المسلمين . وقيل انه قتل من الافرنج بهذه الوقعة نحو ستين نفساً فقط ومن المسلمين نحو اربعة الاف رجل وبينهم حاكم عسقلان . واسرت الافرنج حاكم عكا وغنموا اموال المصريين وخيامهم وخيولهم وذخائرهم . ثم انهم بعد ذلك ستفكوا حاكم عكا بعشرين الف درهم . اما المنهزمون من العسكر فهربوا الى يافا وقصدوا العودة الى مصر في المراكب فثارت عليهم الرياح . واضطروا الى الرجوع الى ارض المسلمين فمسكوا منهم عشرين مركباً ونحو الفين من الموتية غير الذين قتلوا

وفي السنة ٥٠٠ هـ = ١١٠٦ م انتزع السلطان محمد ابن ملكشاه قلعة اصبهان من الاسماعيلية وقتل ابن عطاش رئيس الاسماعيلية وسلخه حياً وخرب القلعة . وفيها سار جاولي الى الموصل . فخرج اليه جكرميش فلما اصطدما الحرب حمل عسكر جاولي وكسر اهل الموصل . وقبضوا على جكرميش واحضروه امام جاولي . فسار بمحفته وزحف على الموصل وامر ان ينادوا اهل الموصل ان يسلموا البلد ويفدوا صاحبهم فلما علم اهل الموصل ولوا عليهم زنكي ابن جكرميش . وكان ينادي اهل المدينة ان يفتحوه ويسلموا المدينة فلم يردوا عليه جواباً . ولما رأى جاولي انهم لم يسلموه المدينة قتله . وارسل اهل الموصل الى الملك قلج ارسلان بن سليمان ابن قطلميش السلجوقي صاحب مدينة قونية يستدعونه لنصرتهم فحضر اليهم بعساكره . ولما سمع جاولي بقدومه رحل عن الموصل . وبعد يومين وصل قلج ارسلان الى الموصل وملكها ونزل بالمقرفة (وقيل بالمروفة) وخرج الى لقائه زنكي ابن جكرميش ودخل البلد بكل كرم وخلع على زنكي وولاه مكان والده . واسقط الخطبة للسلطان محمد وجعلت الخطبة باسم نفسه واحسن الى العسكر . ثم رفع عن البلد الرسوم المحدثة من المظالم . وبعد ذلك طلب حرب جاولي بالرحبة والتقاه على نهر خابور واقتتلا فكانت الكسرة على عسكر قلج ارسلان . وفر ارسلان في نهر خابور فغرق . وخلا الجو لجاولي واستقر بالحكم وحده بلا منازع

وفي السنة ٥٠١ هـ = ١١٠٧ م قال ابن الحريري ان بلدوين ملك الافرنج حاصر صور وبنى قبالها حصناً فبذل له اهلها سبعة آلاف دينار فرحل عنه ونزل على صيدا فكشف عنها عسكر دمشق . ثم عطف عسكر دمشق ونزل الى طبرية وهي في يد الافرنج فخرج اليهم صاحبها غرفاس فاسره المسلمون . ثم غزا طغتكين بعسكر دمشق طبرية وعملها فخرج اليهم ابن اخت بلدوين حاكم طبرية فانكسرت الافرنج واسر

فقدموهم فعرض عليهم ان يطلقوا فيصدق لهم خمسة اميراً ويعطيهم ثلاثين الف دينار فابى صفتكين . فذبحه . ثم هادن بلدوين صفتكين اربع سنين . ثم تجمع جمهور كبير وسار من دمشق الى مصر فاخذتهم الافرنج وانقطعت السبل . وفيها قتلت الاسماعيلية قاضي صمول وقاضي نيسابور يوم العيد وبعده طائفة منهم مدينة شيزر يحاصرون القصر ثم وثبوا على قلعة شيزر وملكوها فخرج اولاد منقذ واصعدتهم النساء بالحبال من الطاقات فقتلوهم ولا سيما الاسماعيلية بالخناجر ولم ينجُ من الاسماعيلية احد

وفي السنة ٥٠٢ هـ = ١١٠٨ م قصد رايمندوس امير طولوسا العودة وابقى مكانه ابن اخيه بودوان متولياً على الاملاك التي كان كسبها في بلاد الشام . وفي حال وصوله اليها تزوج على امة فربندس ملك فرنسا فبقت معها مدة يسيرة وتوفي . فحضر ولده بلترندوس مع اهل جنوا . وفي حضوره وجد ابن عمه بوردان محاصراً لمدينة طرابلس . وصارت خصومة شديدة بين بلترندوس وبين ابن عمه الذي كان تسلم تلك المواضع من ابيه . فدخل بينهم رسل الافرنج وصلحوا بينهما على ان عرقه وطرطوس وما بينها تكون لبوردان وما طرابلس وجبيل وجبل العرباء وما يليها تكون تحت تصرف بلترندوس . وان بوردان يكون خاضعاً لملك انطاكية وابن عمه لملك القدس

فصل

ذكر اصل الامراء المعنيين

وفي هذه السنة نذكر انساب الامراء آل معن وكيفية ابتدائهم

والامراء آل معن ابتداؤهم من العرب الايوبية . وهم بطن من بني ربيعة التي كانت منازلهم في نجد وديار ربيعة . فقام من بعض ساداتهم رجل يقال له ايوب وكان فارساً شجاعاً ملازماً الغارة على احود للنهب والسلب . وثقل حسبهم وعظم امرهم بين قومهم فحسدوا لبه بني ربيعة واخرجوه حسداً من بينهم . فرحل وسكن الجزيرة الفراتية وتكاثرت قومه وجماعته وكان يقال لهم العرب الايوبية في ذلك الوقت نسبة لايوب الذي هو جدهم . ثم قدم فيهم ربيعة منذ من بني ايوب ورحل من الجزيرة ونزل في الديار الحلبية ثم مات وقام ولده معن . وبعد سنين ظهرت الافرنج وتملكت انطاكية . فجعل الامير معن يغزوهم ويطلق الغارة عليهم بالعرب الايوبية فعظم امرهم

وفي السنة ٥٠٣ هـ — ١١٠٩ م تملكت الافرنج مدينة طرابلس وذلك بعد حصارها خمس سنين . وبنوا قربا منها حصنا . فخرج صاحب طرابلس بن عمار فهجم على الحصن وقتل كل من كان فيه واحرقه . وارسل في البحر يطلب النجدة من مصر فقدم اليهم شرف الدولة ومعه غلال كثيرة لكن في هذه السنة جدد الحصار على المدينة بيتران ابن الامير بوندس ومعه الجنويون . وقدم لنجدتهم ايضا بدوين ملك القدس . فقويت شوكة الافرنج . وضعفت قلوب المسلمين . وعمل الافرنج ابراجا من خشب وحديد على عجل والصقوها بسور المدينة وملكوها . وقتلوا منها خلقا كثيرا بعد ان كان فني من فيها من شدة الضيق والجوع والقتل . وكانت المدينة مملوءة من المسلمين والعلماء وكان فتح مدينة طرابلس في ١٠ حزيران يونيو من هذه السنة

وفيها سار تنكري (لعله تنكريد) صاحب انطاكية غازيا ثغر طرسوس وانه نزل على حصن الاكراد فسلمه اهله اليه . وذكر ابو الفرج انه في هذه السنة تملكت الافرنج بيروت وسيذكر الامير حيدر تملكهم دار الحكومة في السنة التالية

وفي السنة ٥٠٤ هـ = ١١١٠ م زحف الافرنج الى جبة بانياس فملكوها وكانوا قد تملكوا جبيل بالامان لعدم القوت وكان في جبيل ابن عمار صاحب طرابلس فهرب منها الى دمشق . فاكرمه طغتكين واقطعه الزبداني . وفيها استولى الافرنج على حصن عكار وحصن المنيطرة . وتقرر ان يحمل اهل حصن مصياف وحصن الاكراد للافرنج قطيعة مقررة معينة في كل سنة . ويقول ابن الحريري ان الافرنج قاموا على هذا العهد مدة . ثم نكثوا العهد وغدروا . وفيها توفي قراجا صاحب حمص . فملكها بعده ولده صمصام خرخان . وفيها جمع ملك القدس جيوشه وقصد مدينة بيروت فحصرها مدة شهرين برا وبحرا وكان في المدينة الامير شجاع الدولة وجماعة من اقاربه وما تعذر على الملك بدوين فتحها استنجد بافرنج السواحل وامراء المردة فانجدوه فنهض فرنج الشمال وتجمعوا مع المردة في جبيل . ونهض افرنج الجنوب وتجمعوا في برج الدرية . ثم نهض الفريقان في يوم واحد الشماليون على طريق الجرد والجنويون على طريق الساحل ودهموا الغرب صباحا فنهبوه وحرقوه وقتلوا واسروا من وجدوه . ولم ينج من اهله سوى الغائبين والمنهزمين والمختفين . فقتل من الامراء الامير موسى ابن ابرهيم بن ابي بكر بن بدر وولده الصغير والامير قاسم بن هشام بن ابي بكر وولده الامير ادريس والامير مودود بن سعيد بن قاوس وولداه الامير اسعد والامير زهير والامير مالك بن مصطفى بن …

عون والامير عبد الله بن معضاد بن حسم والامير يحيى بن خضر بن الحسان ابن علي واخوه الامير يوسف والامير علي بن حاتم بن يوسف بن فارس الفوارسي • واولاده واخوته وبني عمه فقطعت بهم سلالة بني فوارس • وفي ٢٣ نيسان (ابريل) اخذوها بالسيف وقتلوا عددًا كثيرًا من اهلها وفيه وردت عمارة من كثير من بلاد الفرنج قاصدين زيارة المواضع المقدسة • فاجتمعوا مع مراكبهم في مينا يافا • فتآمر معهم بالدوين الملك على حصار صيدا وشددوا عليها الحصار من جهة البر والبحر • وسلمها اهلها بالامان وقررت عليهم الافرنج عشرين الف دينار كل سنة لانه كان بها اكثر عامة المسلمين • ويذكر مطران صور انه كان في خدمة بالدوين شاب رجل كان اصله مسلم ثم تنصر فاقامه واليًا على صيدا

وفي السنة ٥٠٥ هـ = ١١١١ م قدمت جيوش الاعجام من بلاد بغداد الى جهة بلاد الشام بخيول كثيرة كالجراد فعبروا الجزيرة ودمروها وقطعوا الفرات وحاصروا حصن دير سال مدة شهر • ثم دخلوا بلاد حلب ولم يعفوا عن شيء فدرس الله عليهم جيش بالتكذيب وهم اكثر اعدائهم • ثم ان الامير تنكري استنجد بالدوين الملك وبيمندس صاحب طرابلس وغيرهم وجاءوا بعساكرهم واجتمع العسكران قرب شيزر فنظر الاعجام كثرة العساكر رجعوا الى موطنهم هاربين من غير حرب • قال ابن الحريري ان الافرنج اخذت حصن الاثارب وحصن زردنا بالسيف وهي من اعمال حلب • وبانت من منبج وهي التي خلا اهلها وايقن المسلمون بنزول الافرنج على قسم ... وطلبوا هدنة فصالحهم صاحب حلب على قطيعة ثلاثين الف دينار وثياب وخيل • وصالحهم صاحب شيزر على قطيعة عشرة الاف دينار • وصالحهم صاحب حماة على الفي دينار • وصالحهم صاحب صور على اربعة الاف دينار واستقر امر الافرنج في بلاد الشام وصارت جميع سواحلها بايديهم • ولاجل ذلك سارت مسلمو الشام الى بغداد • ونفذوا وكسروا منبر جامع السلطان وكثر الضجيج والبكاء والعويل • واستنجدوا الخليفة والسلطان غياث الدين محمد • وابطلت الجمعة • واخذ حيرة في الاخذ • وتهيا السلطان للغزو • فلم يتم ذلك لضعف عساكر العراق ويئس اهل الشام من الخلاص وحفظ الاموال ولم تنجدهم عساكر مصر ولا عساكر العراق فشرعوا في مصالحة الافرنج

وفي السنة ٥٠٦ هـ = ١١١٢ م في شهر محرم سار الامير مودود صاحب الموصل

ثم ان [illegible] نزل عليها ورعى عسكره زروعها ورحل عنها الى مرج [illegible] وفعل بها كذلك وقد يجترىء الافرنج من افامية . ولم يشعر الا وجوسلين صاحب تل باشر قد دهمهم وغنمهم وكانت دواب العسكر منتشرة في المرعى فاخذ كثيرًا منها وقتل كثيرًا من العسكر وعاد الى تل باشر . وفيها مات باسيل الارمني صاحب دروب بلاد ابن لاوون وهو الذي نوه باسيل اي اللص اسيل لانه سرق عدة قلاع من الثغور فتملكها الارمن الى الآن . وفيها تجمع الافرنج ونزلوا على مدينة صور وكانت مقوية مكفية من جهة الدولة ولات حرب ونزل عسكر دمشق ليسعدها . فطال الحصار عليها نحو اربعة اشهر . وعمل الافرنج برجًا من خشب علوه سبعون ذراعًا وشحنوه وجروه على محل والتصقوه بسور المدينة . فاحرقه المسلمون . وقتل المسلمون حول صور [illegible] . وخاف الافرنج من [illegible] ان يحرق الغلال فامدوا [illegible] صور [illegible] ورحلوا عنها . وفيها كانت وقعة [illegible] فرسان الافرنج وكان [illegible] عظيمة . و[illegible] مواضع كثيرة من المسلمين في بلاد الشام [illegible] انطاكية . و[illegible] روجير [illegible] على شرط ان يرجع [illegible] يكون [illegible] انطاكية له

وفي السنة ٥٠٧ هـ ١١١٣ م قدمت جيوش الموصل لاعانة المسلمين وكان عددهم كثيرًا جدًا [illegible] اسبوع بدمشق وكان مودود [illegible] الموصل قائد العسكر . فعبروا الفرات واتوا [illegible] على طبرية في سهل الاقحوان [illegible] طبرية فارس بغدوين الملك وطلب نجدة من صاحب انطاكية وصاحب طرابلس . وخرج بجماعته لمحاربة المسلمين . وفي محرم التقى الفريقان عند الاردن وكان المسلمون وضعوا كمينًا للافرنج في طريق [illegible] على حين غرة واعملوا فيهم السيوف . ويقول مطران صور انه قتل من الافرنج [illegible] وقتل المسلمون كثيرًا من الافرنج . وذكر ابن الجوزي ان [illegible] العسكر [illegible] بغدوين الملك واذ لم يعرف [illegible] سلبه وطاقته [illegible] الموصل في [illegible] وقويت شوكتهم [illegible] وصلت نجدة من طرابلس وانطاكية فقويت نفوس الافرنج ولم تزل الحرب بين الفريقين دائرة مدة سبعة وعشرين يومًا . [illegible] المسلمون [illegible] ونهبوا [illegible] وقتلوا واحرقوا [illegible] ضياع الافرنج من القدس الى عكا [illegible] والطرق حتى [illegible] لا [illegible] في القرى ولا في المدن [illegible] يخرج من بيته . [illegible] كانت العساكر في طبرية [illegible] رجال عسقلان . وقصدوا القدس

فوضعوا عليها الحطب واحرقوا الدار لاحراقه وقتلوا من وجدوه خارج السور ثم شغلهم الخوف من قدوم ملك بغدوين ورجعوا ناكصين على اعقابهم . وكذلك اهل الموصل لما بلغهم خبر ان مراكب الافرنج وصلت الى يافا هربوا الى دمشق ونزلوا في المرج الاصغر لان طغتكين وقيل صاحبها لم يأذن لهم بالدخول الى المدينة خوفاً منهم لئلا يتغلبوا عليه وياخذوها منه . فصرفهم ووعدهم بالعودة في زمان الربيع . ويوم جمعة دخل طغتكين الى الجامع وكانت يده بيد مودود صاحب الموصل فوثب على مودود رجل اسماعيلي (اوروي باطني) كأنه يدعو له ويتصدق منه وقتله . ثم مسكوا الباطني وحرقوه بالنار . وقيل ان ذلك جميعه كان بتدبير طغتكين لئلا يملك دمشق بجيشه . ووصل ملك الافرنج الى دمشق مكتوباً يقول فيه ان امة قتلت عميدها يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله ان يبيدها . وفيها قدمت في البحر في ميناء عكا اميرة صقلية للتزوج من بلدوين الملك . وذلك لان بلدوين كان قد طلق زوجته الاولى وطلب ان يتزوج على المذكورة لكثرة غناها فقدمت اليه من الشام باموال جزيلة واسلحة كثيرة . وفي هذه السنة توفي صاحب حلب الملك فخر الملوك رضوان ابن تتش . وملك بعده اخوه تاج الدولة ارسلان وكان اخرس . وقتل ارسلان اخوين له وقتل ابا طاهر الصائغ وجرد الاسماعيلية عن حلب . ثم ان لؤلؤ خادم تاج الدولة قتل ارسلان وتسلم قلعة حلب والمدينة . ثم ... قصد قلعة جعبر فقتل بالقرب من بالس وتولى على قلعة حلب من بعده كتك الحبشي ابو المعالي الملحي

وفي السنة ٥٠٨ هـ = ١١١٤ م تسلمت حلب الى الامير ايلغازي ابن ارتق وقام بها خمس سنين . وفي هذه السنة حدثت رجفة وزلازل عظيمة في بلاد قيليقية وحلب والشام فهدمت حصوناً وعمائر كثيرة . ومات خلائق كثيرة لا يحصى عددها تحت الردم . والذين هربوا من الدور اعترتهم الامراض وكثير منهم ماتوا بالجنون

وفي السنة ٥٠٩ هـ = ١١١٥ م قدم الى بلاد الشام اقسنقر البرسقي صاحب الموصل ومعه خمسة عشر الف فارس لغزو الافرنج فاخذ مرعش بالامان . ووطئ بلاد انطاكية وقتل عدداً كبيراً . ولما علم بذلك طغتكين صاحب دمشق داخله الخوف ان يعزله لما كان عليه بسبب مودود صاحب الموصل الذي قتل في دمشق . فارسل مكاتيب وهدايا جزيلة الى بغدوين ملك القدس والى صاحب انطاكية بسبب المهادنة واصطلحوا واتحد صاحب انطاكية وملك القدس وصاحب طرابلس وطغتكين ملك دمشق

فاجابوه الى ذلك بسرعة . ورجع بالعساكر الى جهة شيزر فانهزم البرسقي من قدامهم وعاد كل واحد الى موطنه . وفيها لما تحقق عن عسقلان مصر ان الافرنج الى ناحية انطاكية مشغولون بملك مصر وقصدوا محاصرة يافا . فجاءهم من الديار المصرية سبعون مركباً في طريق البحر . فاحتاطوا بالمدينة من كل جهة براً وبحراً . وكان اهل يافا قلائل صدوا بوجه المسلمين بغاية الشجاعة حتى بعد جهد جهيد اضطر المسلمون ان يرفعوا الحصار ويرجعوا الى مصر خوفاً من الافرنج لئلا تاتيهم النجدة . وبعد عشرة ايام خرج من مدينة وباغتوا العساقلة ليلاً فوجدوهم منتبهين وقتلوا منهم عدداً عظيماً . وبعد محاربة سبع ساعات انهزم المسلمون ورجعوا خائبين الى عسقلان . واما البرسقي فعندما سمع ان عسكر الافرنج والشاميين رجعوا كل الى موطنه جدد الطمع وعاد ثانياً كرة الموصلية الى نواحي انطاكية . فقتل ونهب وسبا وحرق جميع ما امكنه . فارسل صاحب انطاكية يطلب المعونة من بلدوين الثاني صاحب الرها (هو اخو بلدوين ملك القدس) . حينئذٍ اتكل صاحب انطاكية على الله وخرج بجماعته من المدينة فاجتمع مع امير الرها الذي اسرع بنجدته ورجعا كلاهما الى مقاتلة الموصليين . فاعطاهم الله النصرة عليهم وقتلا منهم ما ينيف عن ثلاثة آلاف نفس . وغنما اثقالهم وكلما نهبوه من بلادهم وكلما نهبوه من ارض الشام . وفكوا المأسورين منهم . ودخل بهم صاحب انطاكية بفخر عظيم الى مدينته وقسم الغنائم بين العساكر بالسوية . واما النصرة فكان غالبها من بلدوين صاحب الرها الذي كان ذا شهامة عظيمة . ومن غير ورع دخل في وسط الاعداء وشتت شملهم وفرقهم بعضهم عن بعض

وفي السنة ٥١٠ هـ = ١١١٦ م قصد بلدوين ملك القدس السفر الى جهة مصر لينتقم من المصريين على ما فعلوه بتروم بلاده . واخذ معه جيشاً كبيراً فوصل الى فارام (ويروى فورما) التي على نهر النيل . فدخلها وتملكها وحرق جوامعها ومساجدها واذن لعسكره ان ينهبوا جميع ما فيها . ثم ان الملك اصيب بحمى شديدة من مشقة السفر فقصد الرجوع الى بلاد الشام الى بيت المقدس . وبعد وصوله الى العريش سلم الروح بيد الخالق . وقيل ان الحمى حصلت له لانه سبح (عام) في النيل قرب تنيس وكان عرقاناً فحملوا جسده بحزن شديد الى القدس . وقيل انهم حنطوه ودفنوا جوفه في رحبة باقية هناك معروفة بقبر بردويل . ودفنوا جسده في كنيسة القيامة . فبكى عليه كل الشعب . وكان ذا شهامة عظيمة . ملك على اورشليم ست عشرة سنة ونصف . واستخلص من يد المسلمين

طرابلس وبيروت وجبيل وصيدا وقيسارية وعكا وحيفا والرملة وبانياس وحصن عكار وحصن المنيطرة وحصن الاثارب وحصن روديا في ارض حلب وحرّان من بلاد الرها وفارام من بلاد مصر . وكم هجمات كثيرة من عساكر الشام والموصليين والمصريين وغيرهم . والتي حصلت في الشوبك وحصن قرب صور . ويذكر ابن الحريري ان في هذه السنة جاء سيل عظيم على سنجار فهدم اسوارها وغرق خلقاً كثيراً . وحمل باب مدينة سنجار مسيرة نصف يوم فطمره السيل وحمل ايضاً السيل سريراً فيه طفل صغير معلق برابيته وعاش الطفل وكبر

وفي السنة ٥١١ هـ = ١١١٧ م جلس على تخت مملكة القدس بلدوين امير الرها برضى قواد الجيش وكان من انسباء الملك المتوفي ودعي بلدوين الثاني . ولما علم ماسمع خليفة مصر الآمر باحكام الله بموت بلدوين كتب الى طغتكين صاحب دمشق طالباً منه ان يوافيه الى عسقلان بعساكر الشام لاستفكاك ارض القدس من ايادي الافرنج . فخرجت الجيوش من مدينة مصر المصرية والشامية في البحر والبر فالمراكب قصدت الى صيدا ومشاة الى ارض عسقلان . وامر ملك القدس باجتماع الافرنج من عكا ويافا وطرابلس والقدس وخرجوا الى لقاء المسلمين في ارض فلسطين . ولم يكن بين الفريقين الا سفر يوم . فلبثوا ستة شهور احدهما مقابل الآخر . ولم يجسر احدهم ان يقتحم خصمه . اخيراً عادت الجيوش المصرية الى مصر والشامية الى الشام . وعادت الافرنج الى ارضهم . وفي هذه السنة غزا الامير معن الافرنج . وحصل بينه وبينهم حروب عظيمة بمصر ويها على الافرنج واهلك منهم خلقاً كثيراً كما يذكره اكثر المورخين . وفي هذه السنة شاع قدوم كبير الافرنج بلدوين من بيت المقدس الى الجبال الا ود فسدت الطريق عليه الامير معن ومعه جماعة من الاتراك من صحب غازي امير الترك وهو مشهور . ولما قدم بلدوين بجيش الافرنج التقوا وحصل بينهم وبينه حرب شديدة . وانكسرت العرب والترك . لان جيش الافرنج كان خمسين الفاً وجيش الترك والعرب لا ماية دون العشرة الاف . فلما انكسروا اشتدت شوكة الافرنج واستفحل امرهم في الديار الحلبية . فرحل الامير معن بالعرب الايوبية وقصد الديار الشامية فنزلوا في سهل البقاع . وبعد نزولهم نزل الامير معن الى دمشق . ودخل على طغتكين صاحبها يومئذ المقدم ذكره . فاكرمه غاية الاكرام وسر به وقربه اليه وخلع عليه خلعة وتحفه تحفاً . وجعله من انصاره ثم امره ان يقوم بعشيرته من البقاع

ويصعد الى الجبال العالية من لبنان المشرفة على الساحل البحري ويدرسها ويتعهدها حصناً ويطلق الغارة منها على الافرنج الذين في السواحل البحرية . (وفيها مرض السلطان محمد بن ملكشاه ابن الب ارسلان . ولما يئس من نفسه احضر ولده محموداً وقبله وبكى كل واحد منهما وامره ان يخرج ويجلس على تخت الملك . وعمره اذ ذاك اربع عشرة سنة وكان السلطان محمد عظيم الهيبة عادلاً حسن السيرة شجاعاً

وفي السنة ٥١٣ هـ = ١١١٩ م اتفق طغتكين ملك دمشق مع غازي ملك الترك ودبيس امير العرب على قتال الافرنج . وزحفوا بجيش لا يحصى عدده من الشاميين والترك والعرب الى نواحي حلب قاصدين الافرنج الذين بانطاكية . فارسل روجيار صاحب انطاكية يطلب نجدة من بلدوين ملك القدس ومن فنطيوس امير طرابلس . وقبل قدومهما اليه خرج بجموعه الى لقاء الاعداء . فاحاط به المسلمون واهلكوا كل من استعردوه من جماعته . وقيل ان عسكر المسلمين كان نحو ستين الف خيال . ولم يكن مع امير انطاكية الا ثلاثة آلاف من المشاة وسبعمئة فارس مستعدين للقتال . ودمرت عساكر المسلمين جميع ما كان للافرنج في ارض حلب وانطاكية . ثم شاع الخبر بقدوم بلدوين الملك الى الجسر الاسود . فتبع الامير غازي عشرة آلاف خيال وقسمهم ثلاث فرق ليمنعوا الافرنج عن الدخول الى انطاكية . فوقع القسم الواحد طريق عسكر الافرنج فوثبوا عليه وقتلوا البعض واسروا البعض ولم ينج منه الا القليل . ثم دخل ملك القدس وامير طرابلس الى مدينة انطاكية في عز عظيم . واجتمع اليهما كل الذين كانوا تخلفوا في انطاكية . وكان جملة العساكر ثمانية آلاف فخرجوا من انطاكية . ورتبوا فوق الجسر هكذا . عسكر طرابلس من الميمنة . وعسكر انطاكية من الميسرة . وهجمت عليهم عساكر المسلمين في طبول وزمور وصياح عال والتقى العسكران بعضهما ببعض واشتد القتال وكانت الغلبة على المسلمين . فقتل من الافرنج سبعمائة نفس ومن المسلمين اربعة آلاف ما عدا الاسرى والمجروحين وهرب الباقون مهزومين الى [illegible] . ورجع بلدوين الملك واردفه منصوراً الى انطاكية . وقدم اهل المدينة بكل فرح واكرام . وتجدد بلدوين مدينة انطاكية تحت حمايته . وبعد ما مهد امورها عاد الى مدينة القدس بالسلامة . وكانت هذه السنة صعبة كثيراً بسبب الجراد والغبار الذي استمر مدة اربع سنين يهلك بقول الارض وزروعها . وحدث اثر الجراد عرض الغلاء ثم الوباء . وفي هذه السنة توفي المستظهر بالله خليفة بغداد العباسي

وكان عمره واحداً وار بعين سنة وستة اشهر · وخلافته بقيت مدة اربع وعشرين سنة · وهو الثامن والعشرون من خلفاء بني العباس · وكان في ايامه ثلاثة سلاطين خطب لهم بالحضرة · وهم تاج الدولة تكش ابن ارسلان وبركيارق ومحمد ابن ملكشاه وكلهم من الاتراك السلجوقية

الفصل التاسع والعشرون

﴿ في خلافة المسترشد بالله وهو التاسع والعشرون من العباسيين ﴾

وبعد وفاة المستظهر بالله بويع بالخلافة الى ولده المسترشد بالله واسمه فضل ابن احمد وكنيته ابو منصور وكان ولي للعهد خطب له ثلث وعشرين سنة في حيوة ابيه (ذكر الامير حيدر ابتداء خلافة المسترشد بهذه السنة والصحيح انها كانت في السنة التي قبلها اي سنة ٥١٢ وفي هذه السنة نهض الامير معن من البقاع بعشيرته وبرهطه ونزل في جبل الشوف · وكان في ذلك العصر قفراً خالياً من السكان · ولما نزل الامير فيه جعل له موضعاً آل تنوخ امراء عرب جبل لبنان المحاذي بيروت كما سيذكر · وكان الامير فيهم حينئذ الامير عفار جد الامير زهر الدين او بروى ظهر الدين) التنوخي الذي سيأتي ذكره · فمال الامير معن اليه وتجدد حلفاً وعهداً على الارع وظن به الخير · فارسل له زهر الدين اناساً من عنده بنوا له ولخاصته منازل جدارية متينة فسكنها الامير معن واعتزل المضارب لانه رآها خيراً من المضارب في تلك الجبال الباردة الكثيرة الانواء · وجعل بعد ذلك يحث اصحابه وقومه على البناء والعمار · فكثر البناء في الشوف وشاع ذلك · فكان يقصده اهل كل ديار سئمت عليها الارع من حوران وديار الشام وحلب · ومن جور جبل لبنان واطرافه وغير ذلك فسكن فيه خلق كثير · وبقي الامير معن اميراً فيه نحو ثلاثين سنة · وهو اصل الامراء آل معن واليه ينتسبون · وصار الجبل ينسب اليهم فيقال جبل بيت معن (اي لبنان) · ثم مات الامير معن وقيل كانت وفاته سنة ٥٤٣ هـ كما سيأتي

وفي السنة ٥١٤ هـ = ١١٥٠ م حدثت حرب شديدة بين السلطان محمد وبين عمه السلطان محمود · وخرجت الكرج الى بلاد الاسلام من القفجاق وغيرهم من الامم · فاجتمع الامير يلغاري ودبيس ابن صدقة والملك طغرلبك وكان له اران ونخجوان وهو من السلاجقة وساروا الى الكرج حتى قاربوا من تفليس · وكان المسلمون

في عسكر كثير يزيد عن الثلاثين الفاً. فالتقوا واصطف العسكران للقتال فخرج من القفجاق مائتا رجل فظن المسلمون انهم مستأمنون فلم يحترزوا منهم فدخلوا بينهم ورموا بالنشاب. فاضطرب جيش المسلمين وظن من وراءهم انها هزيمة فانهزموا. لشدة الزحام صدم بعضهم بعضاً وقتل منهم عالم عظيم وتبعهم الكرج عشرة فراسخ يقتلون ويأسرون. فقتل اكثرهم واسر اربعة الاف. ونجا الملك طغرلبك وايلغازي ودبيس. وعاد الكرج وحاصروا مدينة تفليس. واشتد قتالهم لمن بها وعظم الامر وتفاقم الخطب وبقي الحصار الى سنة ٥١٥ وملكوها عنوة. وفي هذه السنة بعد وفاة الامير معن قام ولده الامير يونس على حكم جبل الشوف

وفي السنة ٥١٥ هـ ــ ١١٢١م عصى سليمان بن ايلغازي ابن ارتق على ابيه بحلب وقد جاوز عمره عشرين سنة. فسمع والده الخبر فسار اليه مجداً فلم يشعر به سليمان حتى هجم عليه فخرج اليه معتذراً. فقبض على من كان عنده من خواص دولته وقتلهم. واراد قتل ولده فلم يطاوعه قلبه فهرب ولده الى دمشق. وقبض ابوه على من كان اشار عليه بذلك منهم الامير ناصر الذي كان قد رباه صغيراً وجعل اليه الرئاسة فجازاه عن ذلك بقطع يديه ورجليه وسمل عينيه فمات. ثم استناب ايلغازي على حلب سليمان ابن اخيه عبد الجبار ولقبه بدر الدولة ثم عاد الى ماردين. وفيها قدم من بلاد الترك الامير غازي بعزم شديد فلم يخش بلدوين الملك من جيوشه ولا من كثرة جنوده لكنه اتكل على الله تعالى وتوجه الى نواحي انطاكية. فقدر الله ان عرض على غازي عارض شديد. قبل ان تواقع العساكر مات فاخذوه ودفنوه في مدينة حلب. وتفرق عسكره. وعاد كل واحد الى موطنه. واما بلدوين الملك فامر عند وصوله الى بيت المقدس ان توسع مكاييل الحنطة وسائر الموازين وترتفع المظلمة التي كانت على التجار بسبب الحنطة

(وفيها اي (سنة ٥١٥ هـ) اقطع السلطان محمود السلجوقي ميافارقين الامير ايلغازي المذكور وكان بين بلك بهرام ابن ارتق وبين جيوسلين صاحب الرها حرب انتصر فيها بلك واسر جيوسلين ومعه ابن خالته وليم (كليام) واسر جماعة من فرسانه ولم يقبل بلك الفدى بالمال وسجنهم في قلعة خرت برت. وفيها توفي ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري صاحب المقامات وكانت ولادته سنة ٤٤٦هـ وكان اماماً في النحو واللغة. وله عدة مؤلفات منها المقامات التي امره بتصنيفها انوشروان بن خالد بن محمد وزير السلطان محمود وكان الحريري قد الف مقامة واحدة على وضع مقامات البديع

وعرضها على انوشروان وكان حضورها به فامره بانشائها واتمامها . والحريري بصري المولد
وكان ينسب الى ربيعة الفرس . وفيها قتل مؤيد الدين الحسين بن علي محمد الطغرائي
المنشي الدئلي من ولد ابي الاسود الدئلي الاصبهاني وكان علامة وصلاً شاعراً كاتباً منشئاً .
خدم السلطان ملكشاه ابن الب ارسلان وكان متولياً ديوان الطغراء . ثم استوزره
السلطان مسعود وجرت بينه وبين اخيه محمود الحرب فاسر الطغرائي وقتل وقيل
صبراً ومن شعره قصيدته الشهيرة التي اولها

اصالة الرأي صانتني عن الخطل   وحلية الفضل زانتني لدى العطل

وفي السنة ٥١٦ هـ = ١١٢٢ م اتفق طغتكين صاحب دمشق مع امير العرب
مسيرا الجيوش الى جهة طبرية ليسترجعوها من الافرنج . فخرج بغدوين الملك في شرذمة
عظيمة لمقاتلتهم . فلم يجدا بداً من ذلك ورجعا ادراجهما من غير مقاتلة . وان
بغدوين الملك لما جمع جموعه توجه الى الناحية القبلية وحاصر شيروصا واخذ اكثر المدن
العشرة بقرب نهر الاردن وتملك الحصن الذي مقابل بيسان . وكان ببقاء طغتكين
لاجل تحفظه على تلك النواحي فدكه بغدوين الى الارض . وفيها توفي توفيق ابن
رزيق النحوي الطرسي وكان شاعراً فدفن في دمشق . وفيها كانت الوحشة بين
بغدوين الملك وبين بنطوس صاحب طرابلس حتى ان بنطوس نكث العهد والطاعة
ولاجل ذلك اخذ الطمع امير الترك وصار يغزو وينهب ويقتل في نواحي
انطاكية . وصادف ان وقع بين يديه جيوسلين صاحب الرها فارسله مغلولا الى
حصن خارج الفرات . فلما سمع بذلك بغدوين توجه الى طرابلس فاعاد صاحبها الى
الطاعة من غير قتال . ثم سار الى انطاكية فانهزم الترك قدامه . وعندما قصد
السفر الى الرها ليصلح امورها ويتفقد جيوسلين وهو في طمأنينة خاطر وليس معه
غير خاصته فقط صدف انه وقع ليلاً بيد الترك فاخذوه مغلولاً الى عند جيوسلين .
ولكن الله من حسن عنايته لم يتركهما بل ادخل الى الحصن خمسين رجلاً من الارمن
من سكان تلك النواحي فقتلوا الحراس وهموا في اخراج الاسرى . لكن للوقت شاع الخبر
في الضياع القريبة وكان كلهم مسلمين فاخبروا امير الترك واسرعوا في القدوم الى
الحصن وحاصروا به فلم يفلت من الافرنج الا جيوسلين وبرفقته اثنان اخران . ولما
وصلوا الى الفرات قطعوه سباحة على ظروف . وارسلوا الى انطاكية والى بيت المقدس
كي ينجدوهم . وقبل ان تقدم الافرنج لنجدتهم شدد المسلمون الحصار على الحصن

وبروا لبغدوين ان يتقبوا حيطانه . فالتزموا بتسليم الحصن . وبعد ذلك قبضوا على الارمن وصلبوا بعضاً منهم ونشروا بعضاً ارهاباً للغير وقبروا بعضاً منهم وهم احياء حتى ردوهم عن اخرهم . وقتلوا بعد ذلك بلدوين مقتولاً الى مدينة حران التي تقرب الرها . ولما سمع خليفة مصر ما جرى لملك بلدوين وتحققه خبر العساكر في البر وارسل سبعين عن امراكباً في البحر ليستخلص بلاد القدس من الافرنج . ولما الافرنج فحذروا ووصلت صاحب صيدا وقيسارية ليكون حافظاً للملك في غياب بلدوين اثناء . وجمع هو والطوبرت نحو سبعة الاف رجل وتوجها من قيسارية الى يافا التي كانت تحت الحصار من المصريين اسباب بلدوين في البحر . فلما تحقق المصريون قدوم الافرنج دخلوا مراكبهم وانهزموا . ثم وصل عسكر المصريين وكانت جملته ستة عشر الف مقاتل . فهجم الافرنج على المصريين كالاسود الكاسرة . فقتلوا منهم نحو سبعة الاف وغنموا جميع ما وجدوا معهم ورجع الباقون مهزومين . وفيها كانت وفاة ومات الحفيظ فاختار الافرنج بعده غوليلموس صاحب طبرية وكيلاً عن الملك . وفي هذه السنة خرج من بلاد البندقية مراكب مبلغها مائتين مركب وثمانية وعشرين مركباً قاصدين مساعدة النصارى الذين في بلاد القدس فقدموا الى جزيرة قبرس وارسوا فيها فلما بلغهم خبر مجيء قوارب مصر الى سواحل بر الشام استعدوا لقتالهم . ووجهوا اليهم اولاً مراكب وهم راسون مقابل مدينة عسقلان . فظن اصحاب قوارب مصر انها مراكب الوسق لذلك قطعوا مراسي القوارب واسرعوا في طلبهم . فادركتهم حالاً قوارب البندقية واحاطت بهم وقتلوا منهم جمعاً غفيراً لا يحصى عدده حتى احمرت مياه البحر من دم قتلى المسلمين على مسافة ميلين كما قيل . وفسد الهواء امثالاً من رائحة جيف القتلى وغنم منهم اهل البندقية اربعة قوارب وخمس سفائن . ثم قفوا آثار المهزومين حتى وصلوا الى العريش فصادفوا عشرة مراكب موسوقة من نحو الشرق المحمل وبهارات فضبطوها وقتلوا من فيها من الدونية . واسروا الباقين وعادوا بهم مسرورين الى جهة عكا . ثم اجتمعوا واتفقوا على مسكات صور وعسقلان اللتين كانتا الباقيتين بعد بيد المسلمين وصار الشرط ان جميع ما يستخلصونه يكون ثلثه لاهل البندقية والثلثان لملك القدس . وان اهل البندقية يقدرون ان يعمروا في القدس وفي غيرها كنيسة وفرن وخان (وكالة) وحمام من غير مشورة ولا حرث ولا ضيم . وان في مدينة صور يكون لاهل البندقية حق في الدخول والخروج والبيع والشراء بدون رسم عليهم . وان يرتب لهم كما ومواز مثلما عندهم في نفس البندقية . وفيها كانت وفاة

بعد ربي بن ارتق بديار بكر وملك مكانه ولاده حسام الدين تمرتاش على ماردين وولده سليمان على ميافارقين . وبقي ابن اخيه سليمان ابن عبد الجبار على حلب كما سبق . ولما رأى بلك ابن بهرام ابن ارتق ضعف ابن عمه سليمان ابن عبد الجبار سار الى حلب وملكها بالامان .

وفي السنة ٥١٧ هـ = ١١٢٣م سارت الجيوش الافرنجية الى احد مدينة صور . وكانت مدينة منيعة مملوءة من لآلات الحصار والذخيرة . وكان فيها عسكر عميروها تجارٌ مع سواحل بلاد كسروان . وهي في قلب البحر ولا تتصل بالبر الا من جهة الشرق . حينئذٍ احاطت بها الافرنج براً وبحراً . ونصبوا حولها الابراج والحصون الخشبية العالية فكانوا يكشفون المدينة واسوارها الشامخة . وداوم الافرنج ضرب النفض والاحجار والمجانيقات وآلات الحصار عليها ليلاً ونهاراً . وكان اهل صور يحامون عن نفوسهم وحريمهم واولادهم فاستنجدوا خليفة مصر وفي ملك دمشق فما استعادوا شيئاً . لان الافرنج من حين وضعوا الحصار دبروا ان امير البندقية يكون حافظاً طريق البحر لئلا تأتيهم النجدة من مصر ومن صاحب طرابلس . ورتبوا جيشاً من اهل البندقية ان يحفظ طريق البر . فقدم مرتين طغتكين مع عساكر الشام . ولم يدعهم الافرنج ان يقطعوا النهر . فيئس اهل صور من النجدة وامتلأت قلوبهم رعبة من الجوع ومن شدة الحصار فسلموها في الامان حينئذٍ ملكتها الافرنج بفرح عظيم وغنموا جميع ما كان فيها . واعطوا لاهل البندقية الثلث كما صار الشرط بينهم . وعندما كان الافرنج محاصرين صوراً غارت اهل عسقلان مرتين على القدس فلم ينالوا غرضهم . وسار بلك امير الترك الى اخذ هيرابوليس المدينة فقتل صاحبها وتأمل باخذها عن قريب . فوثب جوسلين صاحب الرها فقتله . وارسل ناس برأسه الى انطاكية . ومن هناك الى العسكر الذي كان محاصراً صور ففرحت بهم جميعاً . وفيها استفك الملك بلدوين نفسه بمال وعاد الى القدس متعافياً

وفي السنة ٥١٨ هـ = ١١٢٥م سار بلك بن بهرام الى منبج فملكها وحاصر القلعة . وبينما هو يقاتل اصابه سهم في رأسه فقتل وتفرق عسكره . وفي هذه السنة ملك اقسنقر حلب وقلعتها . وفيها قدم من خارج الفرات البرسقي بجيش كثير وغزا بلاد انطاكيه . وحضر اليه طغتكين ملك دمشق فملكا بالامان حصن كفرا . وساروا الى حصن صردان فحاصروه مدة ايام ورحلوا عنه . ثم قصدوا حصن حصرون فقدمت عليهم الافرنج من القدس

وطرابلس . واشتد بينهم القتال فكانت الكسرة على المسلمين وقتل منهم مقتلة عظيمة وقيل ان عسكر الاسلام كان ينيف عن الخمسة وعشرين الفاً . وكان عسكر الافرنج الفين مئة والف ومائة خيالة . ثم بعد ذلك رجع الملك بلدوين الى القدس . ذكر في تواريخ الروم انه في هذه السنة كانت وفاة ميلاكيوس ملك القسطنطينية . وكانت مدة تملكه على الروم سبع وثلاثين سنة واربعة اشهر . وعاش بكل عدل وسلامة . وقد ارتاح شعب الروم بايام هذا الملك . وفي تملكه تملكت الافرنج بر الشام كما تقدم عنه الشرح . وبعد وفاة الملك ميلاكيوس توجت الروم عليهم ملكاً ولده يوحنا كومنينس

وفي السنة ٥٢١ هـ = ١١٢٧ م كانت وقعة طبرية وذلك ان في هذه السنة جمع بلدوين جميع قواده وسار بهم الى جهة طبرية فسمع خبره طغتكين ملك دمشق وخرج لملتقاه بعسكر كبير . فثار بعضهم على بعض وثبت بينهم القتال نحو سبع ساعات . فقتل من الافرنج نحو مائة نفس . وقتل من اهل الشام نحو المئتين وانهزم الباقون . وفيها سار صاحب طرابلس بجماعته الى نواحي حماة . وقدم الى معونته الملك بلدوين . فحصروا رفانيه مدة ثمانية عشر يوماً . وملكوها بالامان . ثم ان الملك عاد الى القدس وتوجه الى جهة صور فوردت اليه مكاتيب من انطاكية ان اقسنقر البرسقي عبر الفرات وقدم الى بلاد انطاكية بجيوش للوصول ولم يعف عن شرٍ . فلاوقت قاد الملك العسكر الى مقاتلته فرحل البرسقي من قدامه . ووثب عليه واحد من خواصه وقتله . وفيها قدم الى بلاد الشام بيومند صاحب انطاكية . ففرح الملك بقدومه وزوجه ابنته واعطاه في صداقها حلب واللاذقية . ورد بيومند مدينة انطاكية التي كانت لا بيد ملك القدس فاستراح باله لان انطاكية كانت بعيدة كثيراً عنه وفي اطراف حكم الافرنج . وجعل كل عنايته في مصادقة ملك القدس . وفيها اخذ بيومند جماعته وعبر على قرية كفرا فاستخلصها من المسلمين وفيها يقول ابن الحريري انه توفي طغتكين ملك دمشق . وكان بطلاً شجاعاً كثير الجهاد وتملك بعده ابنه تاج الملوك بوريد

وفي السنة ٥٢٣ هـ = ١١٢٨ م زوج الملك بلدوين ابنته الكبيرة لفولك امير الشوريين وقدم لها صداقاً عكا وصور . وفيها قتل ستة آلاف رجل انهم من مذهب الاسمعيلية . وفيها كما يذكر ابن الحريري قصد الافرنج ان يتملكوا دمشق وذلك لما تحقق بلدوين ملك القدس ان طغتكين مات جمع صاحب انطاكية وصاحب طرابلس وقود العساكر الافرنجية وساروا بجيش كثير لمحاصرة مدينة دمشق راس بلاد

الشام كله وجتمع عسكر دمشق والتركمان والعرب وباغتوا الافرنج وهزموهم وقتلوا وأسروا من اطراف العسكر خلقاً كثيراً . وقيل انه حدث على الافرنج مطر غزير وسيل عظيم وعواصف شديدة . فالتزموا ان يرجعوا ادراجهم مخزيين

وفي السنة ٥٢٤ هـ = ١١٢٩ م مات الآمر باحكام الله المنصور خليفة مصر . وكانت خلافته تسعاً وعشرين سنة وكان جباراً وفاسقاً . وقيل ان وفاته كانت بعد هذا بسنة وكان وزيره شاهنشاه ابن الجمالي الارمني حسن الاخلاق وجميل السيرة . فارسل له من قتله واستولى على خزائنه وحواصله . ولم يسمع بمثلها كما يذكر ابن الحريري . وكان من دوابه اثنى عشر الف دينار . وقيمة تاج موشيه في كل سنة ثلاثين الف دينار . واخذ الآمر من داره مائة حمل دراهم وستة الاف الف دينار وسبعين الف ثوب ديباج . وولى على وزارته بعده البطائحي ولقبه بالمأمون . ثم صلبه بعد اربع سنين ثم توفي الآمر وتخلف بعده ابن عمه عبد المجيد وكنيته ابو الميمون ولقب الحافظ لدين الله وهو الحادي عشر من الخلفاء الفاطميين

وفي السنة ٥٢٥ هـ = ١١٣٠ م سار رضوان صاحب حلب الى قيليقية (كيليكية) بجيش كثير . فخرج بيوميند صاحب انطاكية ليطرده فوثب عليه رضوان وقتله . وكان بيوميند بعد شاباً جاهلاً . فمات ولم يخلف الا ابنة من ابنة بلدوين . ودعيت قوسطنسا . وحزن عليه جميع اهل انطاكية . وبالاخص بلدوين الملك بسبب ترمل ابنته وعدم وجود من يدبر انطاكية . وما زوجه من خوفها بان يحرموها الحكم سيجدت عماد الدين زنكي قائد عسكر الاسلام ولما سمع بلدوين بذلك سار حالاً الى انطاكية يرتب امورها . فقصدت ابنته ان تمنعه من دخول انطاكية . وعند ما جاء اهلها طمعت الى القمة وتحصنت بها . فطمع اليها اكابر انطاكية فطلبوا حضورها وحضروا الى ابيها فلم يظهر انه حانق عليها بل اعطاها جبلة واللاذقية التي قدمها لزوجها في عقد قرانها واعطاها محافظة انطاكية تحت نظارة اناس امناء . ثم رجع الى بيت المقدس . وفي حال وصوله اصيب بحمى شديدة . وللوقت خرج من القصر ودخل على البطريرك فارسل واستحضر فولقان (فولك دي انجو) زوج ابنته الكبيرة ورؤساء البيعة واعيان الجماعة واوصاهم بولده بلدوين ولهم امر سنتان وتوفي وقتئذ . فحزن عليه كل من كان يعرفه

(١) قيل ان الآمر باحكام الله [illegible] خرج الى مصره له [illegible] وثب عليه الباطنية فقتلوه [illegible] ظهر بعد [illegible]

ودفنوه معه في مقبرة الملوك . وكان بلدوين الملك بطلاً شجاعاً . ملك نحو ثنتي عشرة سنة وكسر المسلمين في عدة وقعات . واستملك من يدهم مدينة صور . وفيها تتوج فولك (اوفولك دي انجو) ملكاً على القدس برضى الامراء والاعوان . ثم توجه الى طرابلس ثم الى انطاكية ورتب امورهما واصلح بينهما ومنع زنكي عن التجول في ارض الافرنج . وعاد الى القدس . وحال وصوله بلغه لحوران عسكر الموصل دخل الفرات ووصل الى قنسرين ليطرد الافرنج . فاسرع بالعودة اليهم وقتل منهم اكثر من ثلاثة آلاف نفس . وغنم العسكر خيلهم وعبيدهم وخيامهم . وعادوا مسرورين الى مواطنهم

وفي هذه السنة توفي السلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي ملك همذان . وكان حكيماً كريماً عاقلاً يسمع ما يكرهه ولا يعاقب عليه مع مقدرته . وكان قليل الطمع باموال الرعية . (و تفق وزيره ابو القاسم النشاباذي واتابكه اقسنقر الاحمديلي على مبايعة ابنه داود وطلبا خطبة له من المسترشد خليفة بغداد . واحتج على ذلك عمه وابن عمه مسعود ثم وقع بينهما حديمة بغداد وجعل الخطبة للسلطان سنجر)

وفي هذه السنة وقعت الالفة بين سمعان صاحب كسروان والامير يوسف صاحب جبيل وقدم الامير يوسف الى سمعان عدداً من الخيل والجمال . وبعد مدة وجيزة كانت وفاة الامير سمعان فخلف مكانه خاله احد حفدا المقتول في قب الياس في ايام عبد الملك بن مروان صاحب الشام وكان ذا سطوة وباس فسار الى القسطنطينية ودخل على ملك الروم فاكرمه واثبت عليه امارة كسروان وكان اسمه كسرى . وقيل ان الملك سماه كسرى ومن ذلك الوقت سميت كسروان وكانت قبل ذلك تسمى بلاد المردة

وفي السنة ٥٢٦ هـ = ١١٣١ م قال ابن الحريري في ٢١ رجب توفي تاج الملوك بوري ابن طغتكين ملك دمشق وذلك انه وثب عليه ابن عبلي فجرحه ومات من ذلك الجرح . وملك بعده ابنه شمس الملوك اسماعيل . واوصى بان بعلبك واعمالها تكون لولده شمس الدولة محمد . وفيها يقول ابن الحريري ان عسكر حلب الاسلامي غزا اللاذقية واسر من الافرنج سبعة الاف واحرب اللاذقية . وفيها صارت الفتنة بين الافرنج بسبب صاحب يافا فسار اليهم فولك دي نحو الملك لاجل الصلح وحفظ الطاعة فسار شمس الملوك صاحب دمشق على غفلة من الافرنج الى حصن بانياس فملك المدينة بالسيف وتسلم القلعة في الامان وغنم امتعتهم واسر كثيرين منهم . وفيها تزوجت

وخطب ابنة بيومند (بوهمند) صاحب انطاكية الامير ريموندس برضى الملك وامراء الافرنج . وترك رايموندس انطاكية لاجل زوجته . وكان المذكور شاباً جميل المنظر محباً لاهل العلم . بطلاً في الحروب قنوعاً بنفسه وكريماً لغيره . وفيها بنى الملك حصناً منيعاً في بيت جبريل (قيل انها هي بئر سبع) لمنع اهل عسقلان من الجولان بارض الافرنج . وامر الخليفة صاحب مصر ان كل ثلاثة اشهر تتجهز النجدة الى عسقلان من رجال وميرة وآلات الحرب ليضعفوا قوة الافرنج . وفيها تملك اسماعيل ملك دمشق مدينة حماة وطرد منها زنكي الذي كان اخذها من سونج بالغدر . وانتقل اسماعيل في جيش الى شيزر فنهب البلد وحاصر القلعة وبعد عنها لاجل المال الذي على صاحبها وسار الى دمشق . وفيها جمع عماد الدين زنكي ابن سنقر عساكر التركمان وقصد طرابلس فخرج اليه صاحبها بجيوشه فتحاربا فوق مدينة وكانت الهزيمة على الافرنج . فاخذوا بنطس صاحب طرابلس من الجبل وقتلوه وحصر التركمان الافرنج في حصن بعرين . ثم ان رايموندس ابن بنطس تنصب على طرابلس بدل ابيه وجمع عسكر الافرنج وخرج لمحاربة التركمان . فالهوهم عن حصار حصن بعرين ومسك الذين اشتركوا في قتل ابيه واخذهم واولادهم وساقهم الى طرابلس وهلكهم جميعهم بموت مختلفة . وفي هذه السنة لما سمع ملك الروم ان الامير ريموندس تزوج ابنة بيومند (بهومند) من غير مشورته ولا رضاه وتملك انطاكية جمع جيوشاً كثيرة وسار الى بلاد الشام بخيول عربية واموال جزيلة لا تحصى . وعند وصوله الى كيليكية تملك طرسوس ثم اذنه ثم المسترة وهي المصيصة وولى عنده على كل بلاد كيليكية وعلى كل مدنها وحصونها . وكانت تحت سلطنة الافرنج مدة اربعين سنة . ثم انه قصد انطاكية واحاطت بها الروم من كل جهة واشتد عليها الحصار . وكان زنكي قد دخل بالتركمان والعربان الى ولاية طرابلس وحاصر حصن منعرنت الذي فوق رفانيه . فوصلت هذه الاخبار الى فولك ملك القدس فسار بفرسان الافرنج الى جهة طرابلس . فرفع زنكي الحصار عن الحصن وخرج الى لقاهم فهزمهم وضايقهم في مضيق حرج واعمل السيف فيهم . وقبض على القومس صاحب طرابلس وعلى جميع العسكر وخيامهم وجميع المواشي التي كانت معهم . والتجأ الملك فولك الى الحصن مع ناس قلائل . ثم ان زنكي رجع الى محاصرة الحصن فقتل كثيرين وجرح كثيرين . ولم يزل يضايق الحصن ليلاً ونهاراً حتى الزم الذين فيه ان يسلموه لعماد الدين زنكي بشرط انه يطلق سبيل القومس ولا يضر باحد من رفاقه . فاتفق

بذلك لزنكي لانه اتاه خبر بقدوم عساكر الافرنج من بلدان بعيدة لينجدوا ملكهم وفي حال وصول الافرنج الى وطاء عرقة اجتمعوا بصاحب الرها وصاحب انطاكية اللذان تركا بعد مهما بيد الاعداء وامرعا الى معاضدة الملك فشكر فضلهما وجد عمهما وعاد الى القدس . واما الاميران صاحب انطاكية وصاحب الرها فسارا الى انطاكية واذ لم يكن لهم قوة لمقاومة جيوش ملك الروم ادخلوه بالامان ووضعوا رايته فوق القمة شرط انه يستخلص حلب وشيزر وحماه من يد المسلمين وتكون هذه الاماكن وما يليها لامير انطاكية وتكون انطاكية لملك الروم وحده . فارتضى بذلك الملك واكرم الامير وخلع عليه خلعاً شريفة وعطايا منيفة . ثم عادوا الى طرسوس وشتى فيها . وبعدما مهد امور كيليكية وبلاد الشام عاد الى القسطنطينية . وفي هذه السنة ارسل السلطان سنجر الى عماد الدين زنكي ودبيس ابن صدقة يامرهم بالحضور الى العراق فساروا اليه ونزلوا شرقي الدجلة . وعبر الخليفة المسترشد بالله الى الجانب والتقى العسكران بحصر المرمكة فحمل زنكي على خيمة الخليفة فالتقته البطانة وعظم القتال فانهزم دبيس وعماد الدين وقتل من عسكرهم جماعة . ثم قدم الخليفة الى الموصل وضيق عليها الحصار مدة ثلاثة اشهر . فلم يملكها فعاد الى بغداد

وفي السنة ٥٢٨ هـ ١١٣٣ م يقول ابن الحريري سار اسمعيل ملك دمشق الى حصن الشقيف وتملكه بعدما امتنع عليه واخذه من ضحاك ابن جندل رئيس وادي التيم . فعظم ذلك على الافرنج . وقصدوا بلاد حوران فناوشهم شمس الملوك بجمع كثير ثم غار على بلادهم من جهة طبرية فرحلوا عائدين ثم تهادنوا . وفيها استولى عماد الدين زنكي على جميع قلاع الاكراد الحميدية وعلى القلاع الهكارية (ويروى هكارية) وكوشي . وفيها تقرر الصلح بين المسترشد خليفة بغداد وبين عماد الدين زنكي ثم سار المسترشد بالله الى حرب السلطان مسعود ومعه جماعة من الامراء فوقعهم السلطان مسعود عاشر رمضان فخانت الامراء الخليفة وحاط به عسكر السلطان محمود وقبضوا عليه واتوا به الى السلطان مسعود فوكل به جماعة وقام بما يجب عليه من خدمته . ثم تقرر الصلح بينهما على مال يؤديه الخليفة ولا يعود يجمع العساكر ولا يخرج من داره . فرضي الخليفة بذلك وهمّ بالرجوع الى بغداد فدخل عليه اربعة وعشرون رجلاً من الباطنية وقتلوه وقطعوا انفه واذنيه وتركوه مرمياً في خيمته عرياناً . وكانت خلافته سبع عشرة سنة وسبعة اشهر . وقتل على باب مراغة ودفن بها . وكان عمره ٤٣ سنة .

الفصل الثلاثون

في خلافة الراشد وهو الثلاثون من العباسيين

وبعد قتل المسترشد بويع بالخلافة الى ولده المنصور ولقب بالراشد بالله . وكان المسترشد بايع له بولاية العهد في حياته فجددت له البيعة بعد قتله

وفي السنة ٥٢٩ هـ = ١١٣٤م وثب الامير عيبة على الملك اسماعيل ابن البوري صاحب دمشق فقتله . وكانت مدة دولته ثلاث سنين . وتملك دمشق بعده اخوه محمود ونقب شهاب الدين وتابكه معين الدين معر . وفيها تسلم شهاب الدين محمود ابن بوري حمص وقمعها . وفيها سار فولك ملك القدس الى خارج نهر الاردن لياخذ الحصن الذي على راس حصن مقابل جبل جلعاد . وكان معه عدد غفير الذين قدموا في زيارة القدس . وقصد ملك ذلك الحصن لانه كانت تجتمع فيه المسلمون من بلاد موآب وعمون وجلعاد ومن هناك كانوا يتجولون في ارض القدس . وكان مركز الحصن منيعاً جداً لان دون الحصن ماء معدة والطريق التي تؤدي اليه ضيقة . وبعد حصار شديد تملكه الافرنج وفيها كانت الوقعة عند حبرون بين الافرنج واهل عسقلان وكانت الكسرة على الافرنج . وفيها سار عماد الدين زنكي صاحب الموصل ففتح المعرّة وكفر طاب وحصوناً من الافرنج . ثم سار الى بعرين فجمع الافرنج جيوشهم وملوكهم وجرى بينهم قتال شديد فانهزمت الافرنج الى حصن بعرين وعاد زنكي الى حصار الحصن وضيق عليهم حتى طلبوا الامان . فقرر على تسليم الحصن خمسين الف دينار . وفيها سار ملك الروم الى بلاد الشام ثاني مرة وكان معه اولاده وجيش عظيم . وفي حين وصوله الى بطاليا مات له ولدان . فوكل بهما اخاهما اسحق لياخذهما ويدفنهما في القسطنطينية . ثم سار الى طور سينا التي تقرب الفرات . فخرج لاقاه جوسلين امير الرها فطلب منه رهناً لاجل حفظ الطاعة . فارهن جوسلين ابنته اذ لم يقدر ان يقاوم قوة ملك الروم ومن هناك انتقل الملك الى جهة انطاكية . وارسل قصاده الى الامير لكي يدعن حراسه الى داخل المدينة كما سبق العهد . فضجت اهل انطاكية كلها بصوت واحد ان هذا الشيء لا يكون وان اذن له بالدخول فيخلونها كلهم او يبذلون نفوسهم دونه

تحقق الملك من كلامهم وبقي فتح المدينة لوقت آخر وعاد الى كيليكية ليشتي عسكره بها

وفي هذه السنة وثب غلام ارمني على دبيس ابن صدقة فقتله . وكان ذلك بتدبير السلطان مسعود

وفي السنة ٥٣٠ هـ ـ ١١٣٥ م اجتمع الملوك واصحاب الاطراف ببغداد . وخرجوا عن طاعة السلطان مسعود . وسار الملك داود ابن السلطان محمود في عسكر اذربيجان الى بغداد . ووصل اتابك عماد الدين بعده من الموصل . وخطب للملك داود ببغداد فبلغ السلطان الخبر فجمع العساكر وسار الى بغداد وحاصرها خمسين يوماً وبعد ان لم يظفر بها عزم على العود الى همذان . فوصله طرنطاي صاحب واسط ومعه سفن كثيرة فعبر اليها . فاختلفت كلمة الامراء المجتمعين ببغداد فعاد الملك داود الى بلاده وتفرق الامراء . وكان عماد الدين زنكي بالجانب الغربي فعبر اليه الخليفة الراشد وسار معه الى الموصل في نفر يسير من اصحابه . ودخل السلطان مسعود الى بغداد واستقر بها وجمع القضاة والشهود والفقهاء . وعرض عليهم اليمين التي حلف بها الراشد له وفيها بخط يده اني متى جندت او خرجت او لقيت احداً من اصحاب السلطان مسعود بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر . فافتوا بخلعه وقطعت خطبته من بغداد وسائر البلاد وكانت خلافته احد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً . وفي هذه السنة كان ابو علي المهندس المصري موجوداً بمصر قيماً بعلم الهندسة وكان فاضلاً فيه وفي الادب وله شعر يلوح عليه الهندسة فمن شعره

تقسم قلبي في محبة معشر   بكل فتى منهم هوى ومنوط
كأن فؤادي مركز وهم له   محيط واهوائي لديه خطوط

وله ايضاً

اقليدس العلم الذي هو يحتوي   ما في السماء معاً وفي الآفاق
هو سلم وكأنما اشكاله   درج الى العلياء للطراق
تزكو فوائده على انفاقه   يا حبذا زاك على الانفاق
ترقى به النفس الشريفة مرتقى   كرم بذلك المرتقي والراقي

الفصل الحادي والثلثون

في خلافة المقتفي ابن المستظهر وهو الحادي والثلثون من العباسيين

لما قطعت خطبة الراشد بالله تقدم السلطان مسعود بكتابة محضر يذكر فيه ما ارتكبه الراشد من اخذ الاموال واشياء اخر تقدح في الامامة · ثم كتبوا فتوى هكذا «ما تقول العلماء في من هذه صفته هل يصلح للامامة ام لا» · فافتوا ان من هذه صفته لا يصلح ان يكون اماماً · فاستشار السلطان جماعة من اعيان بغداد فيمن يصلح للخلافة · فذكر الوزير محمد ابن المستظهر ودينه وعقله ولين جانبه وعفته · فاحضر المذكور واُجلس في المثمنة · ودخل السلطان والوزير وتحالفا وقرر الوزير القواعد بينهما · وخرج السلطان من عنده وحضر الامراء والقضاة وبايعوه ثاني عشر ذي الحجة ولقب بالمقتفي لامر الله

وفي السنة ٥٣١ هـ = ١١٣٦ م فارق الراشد لخلع اتابك زنكي من الموصل وسار الى همذان وبها الملك داود · وفيها دخل الى اصفهان فلما كان اخر رمضان وثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد القيلولة وكان في انتقاه من مرض برأ منه · ودفن بظاهر اصفهان بشهرستان وكان عمره اربعين سنة)

وفي السنة ٥٣٢ هـ = ١١٣٧ م وصل اتابك زنكي الى حماه وارسل الى شهاب الدين صاحب دمشق يخطب اليه امه ليتزوجها · واسمها زمرد خاتون ابنة جاولي وهي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق على نهر بردى · فتزوجها وتسلم حمص مع قلعتها · وانما حمله على التزوج بها ما رآه من تحكمها في دمشق فظن انه يملك البلد بالاتصال بها · فلما تزوجها خاب امله ولم يحصل على شيء فاعرض عنها · وفيها ملك حسام الدين تمرتاش ابن ايلغازي صاحب ماردين قلعة الهتاخ اخذها من بعض بني مروان وهو آخر من بقي منهم له ولاية · وفيها سار ملك الروم الى بزاعة وهي على ستة فراسخ من حلب فملكها بالامان في شهر رجب · ثم غدر باهلها وقتل منهم واسر وسبى · ويقول ابن الحريري ان قاضيها تنصر ومعه اربعمائة نفس · ثم رحل عنها بمن معه الى حلب فنزل على قويق وزحف على حلب وجرى بينهم قتال شديد فكسر عسكر الروم وقتلوا منهم بطريقاً عظيم القدر · ثم رحلوا الى الاثارب فملكوها وتركوا فيها سبايا بزاعة وتركوا عندهم من الروم من يحفظهم · ثم سار ملك الروم الى شيزر ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقاً · فخرج اليه زنكي بمن معه واوقع

من في ثزاب فقتل الروم وخلص اسرى بزاعة وسباياها . وارسل صاحب شيزر الى زنكي يستنجده . فركب زنكي وعسكره ونزل بجانب العاصي بين حماه وشيزر حتى رحل ملك الروم عنها وارسل ملك الروم مكاتيب شخصية الى فولك ذي انجو ملك القدس يعلمه ان في خاطره ان يزور المدينة فوجس فولك منه ولكنه لم يجسر ان يجيبه عن ذلك . فاجابه ان البلاد مقحطة والاسعار غالية . ولا يمكن ان مدينة القدس تقوم بما يلزم لجيشه اذا قصد زيارتها فاستصحب معه عشرة آلاف فقط حتى يخرج هو بنفسه الى ملتقاه ويقابله بكل كرامة التي تليق بجلالته . فاقتنع ملك الروم بذلك واكرم نوابه بخيرات كثيرة . وعند عودة ملك الروم الى طرسوس وخروجه الى الصيد حدث له جرح في يده بنشاب مسموم فمات منه وحزن عليه كل جيشه . وخلفه عوضه ابنه مانويل ومشى مانويل بجثته وحمل جسده ودفنه . اما الافرنج فاضطربت خواطرهم من كل جهة . ولم يبق لهم ضد في بلاد القدس الا مدينة عسقلان . فبنى الملك فولك برجاً منيعاً بقرب اللد وحصناً آخر في حدود ارض الفلسطينيين بقرب عسقلان وبعد مدة عمر غزة وشيدها بالاسوار والابراج . فضعفت قوة الاعداء وامنت البلاد من غاراتهم . وبنت الست زوجة فولك وهو الذين بيت لاختها ديراً في بيت عنيا وقامت به حصناً منيعاً ليصونه من الامم العربية . وانعمت على ذلك الدير باوقاف وعطايا جزيلة . وفي هذه السنة توالت الزلازل بالشام واخربت كثيراً من البلاد ولا سيما حلب . حتى فارق اهل حلب بيوتهم وخرجوا الى الصحراء .

وفي السنة ٥٣٣ هـ = ١١٣٨ م وثب المماليك على شهاب الدين محمود ملك الشام فقتلوه . وقدم اخوه جمال الدين محمد من بعلبك فتسلم دمشق واعطى مدينة بعلبك لمعين الدين انز . فلما رأى ذلك عماد الدين زنكي سار الى بعلبك فملكها بالامان وغصبت عليه الامة بأسرها فامنهم وسلموه القلعة . فلما ملكها غدر بهم وقتلهم عن آخرهم

وفي السنة ٥٣٤ هـ = ١١٣٩ م قويت شوكة عماد الدين زنكي وسار الى دمشق فخرج اليه محمد صاحبها وتوقعا فانهزم عسكر دمشق وقتل منهم خلق كثير . ورجع زنكي الى الموصل وكاد ان يأخذ البلاد . ثم ارسل الى صاحبها محمد ان يعطيه ويبذل له حمص وبعلبك فلم يرضوا ولم يأمنوه بسبب غدره باهل بعلبك وبقي نازلاً على داريا حتى مرض محمد صاحب دمشق ومات . وتولى على دمشق ولده مجير الدين ابق . فطمع بلا كثر زنكي على اخذ المدينة وزحف عليها واشتد القتال فاستنجد مجير الدين

صاحب دمشق بفولك ملك القدس . ولاجل تصديق القول وعده ان يقدم لعسكر الافرنج كل شهر عشرين دوكة ذهب . وانه متى ارتحل زنكي عن دمشق تكون بانياس لفولك ملك القدس . ويرسل له اولاد امراء دمشق ليكونوا عنده رهناً . فرضي بذلك ملك القدس وجمع امراء العساكر عند طبرية وزحفوا على زنكي فانهزم من قدامهم وهرب . ثم انهم طلبوا ان يستولوا على بانياس فاستعلموا ووجدوا ان الذي كان حافظها من قبل معين الدين سلمها بيد زنكي . ثم احاطت الافرنج ببانياس ونصبوا حولها برجاً من خشب وشددوا عليها الحصار حتى ملكوها بالامان . واما زنكي فعاد الى محاصرة دمشق واحرق عدة قرى من المرج وارتحل عنها . وفيها ملك زنكي شهرزور واخذها من صاحبها ابن ارسلان التركماني وفيها اخذت الاسمعيلية حصن مصياف وجملة

وفي السنة ٥٣٥ هـ = ١١٤٠ م خرج ملك فولك يتنزه في بساتين عكا وكان صحبته جماعة . فوثب عليه احد خواصه فقتله وكان له في الملك احدى عشر سنة . وفيها وقعت الفتنة بين جوسلين و بين الامير صاحب انطاكية . فطمع بهما عماد الدين زنكي وقصد فتح الرها . وكان جوسلين في دير سال الذي يبعد عن الرها مسافة يوم . فارسل جوسلين ليستنجد ببلدوين الملك و بالامير فتأخر عنه الامير بسبب العداوة التي كانت بينه و بين جوسلين . فحاصر زنكي الرها ثمانية وعشرين يوماً وشدد عليها الحصار حتى ملكها بالسيف . وضرب اهلها بالسيف قبل ان يوصل بلدوين الملك لنجدتها . وفي آخر هذه السنة توفي حرقان ملك الخطا وهو الذي هزم السلطان سنجر واستولى على بخارا وسمرقند . وكان طاغياً جباراً وكان عدد جيشه ثلاث مائة الف

وفي السنة ٥٣٧ هـ = ١١٤٢ م توفي محمد بن دانشمند صاحب ملطية والثغور واستولى على بلاده الملك مسعود بن قلج ارسلان صاحب قونية من السلجوقية)

وفي السنة ٥٣٨ هـ = ١١٤٣ م اصطلح عماد الدين زنكي مع السلطان مسعود وسار زنكي بعسكره الى ديار بكر فملك طنزه ومعود وحيزان وحصن الروق وحصن تطليس وحصن باسا وحصن ذي القرنين واخذ من بلاد ماردين كما هو بيد الافرنج حملين والموزر وتل مورد وحصون شبختان . وفيها اخذ الافرنج الحصن الذي في وادي موسى النبي حيث ضرب الصخرة واخرج منها للشعب العطشان ماء . وهو في بلاد الشوبك وكان بيد الافرنج . فسار الى ذلك الحصن بلدوين الملك وشدد عليه الحصار فما قدر على اخذه وعندها قصد الافرنج ان يحرقوا الزيتون الذي في تلك الوادي بعد ان يقطعوه فاضطر

اهل البلاد ان يسلموا الحصن بالامان ولا يحجروا النتاج الذي يأتيهم كل سنة من الزيتون

وفي السنة ٥٣٩ هـ = ١١٤٤ م سلم زنكي سروج وسائر الاعمال التي كانت بيد الافرنج شرقي الفرات . ونزل على البيرة وحاصرها فسمع ان نائبه قتل فوصل ورحل عنها . ثم ان نجم الدين صاحب ماردين تسلم البيرة من الافرنج . وفيها قدم صاحب بصرة التي في بلاد العرب الى عند بلدوين الملك وطلب منه نجدة بان يسلمه بصرة ورضي بذلك بلدوين . وزحف بالعسكر الى بلاد الشوك فاحتمل مشقة عظيمة من الشاميين ومن اهل البلاد . ولا سيما من زيادة الحر وعدم وجود الماء في الطريق . وعند ما وصلوا وجدوا ان زوجة الرجل صاحب بصرة سلمت المدينة للمسلمين فرجعوا الى القدس مهزومين واما قائد جيش المسلمين فامسك الرجل صاحب المدينة وسمل عينيه واستولى على جميع امواله . وفي هذه السنة ظهر الجراد في بلاد الشام . وفي هذه السنة ظهرت البدعة في بلاد جبيل وكسروان من رجلين كانا يقولان ان الله تعالى لم تكن له روح مخلوقة وطبعه غير قابل الاوجاع والالام ووقع الانشقاق [1] والاختلاف بين نصارى تلك البلاد . وحين بلغ الملك الظاهر برقوق جهز العساكر وغزا نواحي كسروان وقام الحرب عليها سبع سنين . واحرقت عساكر المسلمين تلك القرايا التي في بلاد جبيل وكسروان وقطعت الاشجار الى ان تولى الملك صلاح الدين يوسف اول ملوك الايوبيين ولم يبق مكان عامراً سوى حصن مغراب وهربت نصارى كسروان وبلاد جبيل الى نواحي بلاد الشوف [2] وصارت بلاد كسروان خربة مقفرة واما بلاد جبيل والبترون فكانت آهلة برجالها في نواحي نهر ابراهيم

وفي السنة ٥٤٠ هـ = ١١٤٥ م حاصر عماد الدين زنكي قلعة جعبر وكان صاحبها علي ابن مالك العقيلي واستمر مدة نازلاً عليها فوثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه ليلاً وهو

---

(١) هنا نشير الى البدعة التي حصلت تلك الازمنة من وجود قوم ينكرون ان للمسيح طبيعتين ومشيئتين ويقولون ان له طبيعتين ومشيئة واحدة [illegible] اللاهوت [illegible] بدعة [illegible] والمبتدعون [illegible] كلهم

(٢) قبل هذه السنة لم يوجد من نصارى الموارنة في بلاد الشوف ولا عائلة واحدة . جميع الموارنة فيه نزلوا من بلاد جبيل وكسروان . والمرحوم البطريرك بولس مسعد [illegible] في [illegible] العائلات المارونية القاطنة في جبل الشوف [illegible] وفروعهم [illegible] من [illegible] في الشوف وفي كسروان

سكرن في خامس ربيع اول . وكان عماد الدين زنكي ابن سنقر صاحب الموصل رجلاً شجاعاً مهوباً حكم على مدن كثيرة . ولما قتل حذا ابنه نور الدين محمود خاتم والده وسار الى حلب فملكها . وكان اخوه سيف الدين غازي بشهر زور . فسار الى الموصل واستقر على ملكها . وفيها سمع معين الدين سلطان دمشق بقتل زنكي فاتى وحاصر حمص فملك وتسلمها بالامان واعطى نجم الدين ايوب حفظها اقطاعاً وعدة قرى من بلاد دمشق .

وفي السنة ٥٤١ هـ = ١١٤٦ م جمع نور الدين ابن زنكي الجيوش الحلبية والشامية وتوجه لنواحي الموصل لمقاتلة اخيه سيف الدين . فارسل نصارى الرها يعلمون جوسلين ان الرها كانت خالية من المسلمين . فقطع جيوسلين الفرات بجماعته ووصل الى الرها ليلاً فادخله النصارى من السور وتملك المدينة . ووضع الحصار على القلعة التي كانت بيد المسلمين . فجمع نور الدين الرجال من داخل الفرات ومن خارجه ونصب منجنيقات والحصار على المدينة . فطلب الافرنج الرحيل لعدم وجود آلات الحصار معهم ولقلة الميرة . وخرج معهم نصارى المدينة بنسائهم واولادهم فوثب عليهم نور الدين واهل القلعة واخذوهم في الوسط ولم يعفوا عن كبير ولا عن صغير منهم . فقتلوا الجميع وغنموا كل ما كان معهم . ولم يفر الا جيوسلين ونفر قليل من جماعته دخلوا شيحاط والاخر يرهربوا الى موضع اخرى ثم دخل بلاد الافرنج وفتح مدينة اريحا بالسيف وحصن ماءولا و بصرفوت وكفرلاثا . وفيها كتب معين الدين ملك دمشق الى الامير عتر ابن شرف الدولة ابن تنوخ المشهور بين امراء العرب بثغر بيروت بان يتصرف بالقرى التي بالجبل المجاور مدينة بيروت كما كان يتصرف بها والده . وفي هذه السنة عند ما ضعفت احوال الافرنج في بلاد الشام واخذت منهم الرها ارسلوا مكاتيب ومراسيل الى بابا رومية فارسل المذكور مكاتيب الى ملوك الافرنج و بلدانهم ينذرهم ويحثهم على السفر الى بلاد الشام فامتثلوا كلامه . وتجهز غونراد (كونرادا امبراطور النمساء) . والملك لويس ملك فرنسا مع جملة امراء ومقدمين وشعب لا يحصى عدده من اصقاع مختلفة . فقدم اولاً امبراطور غونراد الى جهة القسطنطينية وكان بصحبته ثلاثماية الف مقاتل بسيف . ولما وصلوا الى القسطنطينية ترحب بهم منانويل ملك الروم وارسل معهم اقوام يثقون كي يضلوهم في الطريق . فحاروا بهم في بلاد الميترنيط وادخلوهم الى بلاد ايقاونية على طريق البرية . وتركوهم ليلاً ورجعوا . وشاع الخبر عنهم بين

جيشهم غطى الارض (بالموت) . ووصل سلطان بقونية يطلب النجدة من بلاد المسلمين ويوعدهم بكثرة الاموال . فاتت اليه الجيوش من ربيعة وكبدوكية وفيلبقية وماردين والموصل لنجدته . وعندما كان جيش لاورج معدماً ومهاناً من مشقة الطريق وخالياً من الذخيرة ومتفرقاً في الاماكن المعثرة وثبت عليهم عساكر المسلمين وغنموا اموالهم وخيولهم وقتلوا واسروا خلقاً لا يحصى عدده . ولعدم معرفتهم المسالك كانوا يسلمون انفسهم من غير قتال . وارادوا الرجوع مع الامبراطور الى نيقية . وبعد ذلك سار لويس ملك فرنسا في البحر . ولما وصل الى القسطنطينية وكان معه نحو سبعين الف مقاتل التقاه ملك الروم بكل اكرام وقدم له هدايا وذخائر . ثم سار الى نيقية واجتمع بالامبراطور ملك المانيا . فتوجها معاً الى زميرن ومن هناك الى افسس ثم الى اللاذقية . وفيها توفي عماد الدين زنكي ابن سنقر . وملك ولده بعده على الموصل . وكان شجاعاً مهوباً وتملك في حياته مدناً كثيرة وكان حاضراً في الموقعة التي صارت مع الافرنج . وفيها سارت عساكر الملك الظاهر برقوق الى محاربة اهالي جبل لبنان الملقبين بالمردة . فاحرقت عساكر الاسلام بلاد كسروان وخربوا الاراضي الوعرة الصعبة حتى لم يبق في تلك النواحي ساكن وهربت النصارى سكان كسروان الى جبل الشوف وقطنوا في تلك القرايا وعمروها كما سبق

وفي السنة ٥٤٢ هـ — ١١٤٧ م تقدم لويس ملك فرنسا بجيشه الى جهة اللاذقية وعندما وصلوا الى النهر وقف عسكر المسلمين برمته يمنعهم عن الدخول . فامتدوا الى مخاضة وقطعوا النهر وزحفوا على الاعداء فكسروهم وغنموا اموالهم وبعدما حضروا اللاذقية قصدوا طلوع جبل عال عند العصر وهم متعبون من ردائة الطريق وصعوبة الطلوع . فاعترضهم في طريقهم عسكر الاعداء فشتت شملهم وكسرهم كسرة عظيمة . ثم بعد جهد جهيد ومن قلة المؤنة وصعوبة الطرق دخلوا بلاد الشام . وفي وصولهم الى نهر العاصي خرج الامير صاحب انطاكية وحاشيته فاستقبلوهم بكل العز والاكرام واكرموهم بالتحف والعطايا وبالاخص كون زوجة ملك لويس كانت ابنة اخي الامير وكانت برفقته . ثم ان ملك فرنسا سار في طريق البر من انطاكية وكونراد في طريق البحر ووصلا كلاهما الى زيارة مدينة القدس فاستقبلهما ملك القدس بفرح لا يوصف وبعد اجتمعت ملوك الافرنج الثلاثة مع امرائهم وجيوشهم وتفقوا على مخالصة مدينة دمشق وساروا معاً الى طبرية ثم الى بانياس ثم الى داريا التي تبعد عن

دمشق مسافة اثني عشر ميلاً . ذكر ابن سباط ان عددهم كان ستين الف راجل وستة الاف فارس وقيل عشرة الاف . فبرز عسكر دمشق وكان عدده نحو المئة الف رجل فالتقيا وقتلا فقتل من المسلمين نحو مائتي رجل . فتحاربا ثانية في اليوم الثاني وقتل خلق كثير من الفريقين . وفي اليوم الخامس من وصول الافرنج لقرب دمشق وصل سيف الدين ابن غازي صاحب الموصل بعشرين الف رجل لنجدة دمشق . ووصل اخوه نور الدين محمود بنحو عشرة الاف رجل من حلب وحماه . وكان اهل دمشق دهمهم الرعب وفرشوا الرماد ووضعوا المصاحف في جوامع واستغاثوا بالله وهم مكشوفو الرؤوس . ولما وصلت تلك النجدة واشتد القتال دخلت قلوب الافرنج ووقع الاختلاف بينهم . فانهزموا وقتل منهم عدة كبيرة . وقتل ايضاً من المسلمين خلق كثير ومن جملتهم شاهنشاه بن نجم الدين ايوب . ومن هذه الوقعة ذلت الافرنج وطمع بهم الاعداء . ثم ان كوراد الامبراطور رجع في البحر الى بلاد المانيا . وفي حال وصوله توفي وتخلف بعده في تخته ابن اخيه فادريك امير الصابوبية الذي هو ايضاً كان رافقه في زيارة القدس . وكذلك ملك فرنسا بعدما عيد في القدس عاد الى مملكته . وقيل ان كثرة الزنى والفحش الذي اجراه الافرنج كان سبباً حتى منعهم الله ان يستملكوا مدينة دمشق . ذكر في تواريخ الروم ان في هـذه السنة كانت وفاة الملك يوحنا جيلاكيبوس كومنيس ملك الروم . وكانت مدة تملكه اربع وعشرين سنة وسبعة اشهر وعاش في المملكة كما عاش والده بكل عدل وسلام مع الشعب . وبعد وفاة الملك يوحنا تملك على شعب الروم ولده عمانوئيل

وفي السنة ٥٤٤ هـ = ١١٤٩م كان الغلاء العظيم الذي عم الخلق من خراسان الى الشام والى المغرب . وفي تلك السنة ظهرت شهب وعلامات مريعة في الفلك ووقعت صاعقة في جبل صهيون واحرقت على هيكل كنيسة القيامة . ذكر ابو الفرج انه بهذه السنة توفي سيف الدين غازي ابن اتابك زنكي صاحب الموصل بها من مرض حاد . ولما اشتد مرضه استدعى اوحد الزمان الطبيب من بغداد فحضر اليه ورأى شدة مرضه فعالجه فلم ينجع الدواء وتوفي في اخر جمادي الآخرة وكانت ولايته ثلاث سنين . وولي الموصل والجزيرة بعده اخوه قطب الدين مودود . وكان اخوه الاكبر نور الدين محمود بالشام وله حلب وحماه فسار الى سنجار وملكها ولم ينازعه اخوه قطب الدين

بـ صطلحا وعاد نور الدين سنجار الى قطب الدين . وتسلم هو مدينة حمص والرحبة وبقي الشام له وديار الجزيرة لاخيه) وذكر ابن سباط بهذه السنة جمع نور الدين من البلاد جيشاً عظيماً وسار الى محاصرة قلعة نيبه التي بيد ريموند البرنس صاحب انطاكية . فجمع البرنس خاصته وخرج اليه فتخوف منه نور الدين وارتحل عن القلعة . فطمع البرنس في نور الدين وقصد طرده بجمع قليل . ثم ان نور الدين احاط به بجيشه الكثير فقتل البرنس ورينولد صهر جوسلين صاحب الرها والذين كانوا معهما واخذ جميع ما كان معهما . وقطع نور الدين راس البرنس ويمينه وارسلهما الى الخليفة . وارسل نور الدين جماعته فقتل وتحرق ونهب جميع ما في بلاده وقويت شوكة نور الدين حتى انه نزل واغتسل في مياه بحر البدي تحت انطاكية . فضعف ملك انطاكية ولم يكثر عليه الا البكاء وقطع الامل . وفي الرحمة قصد نور الدين قلعة حارم فحاصرها وتملكها . وكان رايموند امير انطاكية شجاعاً شديد البأس مهوباً لكنه قليل السعد وقتل في شهر حزيران ايونيو بين حماه وحمص لانه حيث كانت الوقعة واهتدى النصارى الى جثته واخذوها ودفنوها في انطاكية . ثم ان ملك القدس سار الى انطاكية فمهد امورها وشدد قلوب الناس . ومات على انطاكية ابن للامير رايموند الذي كان اسمه بيموند وكان طفلا . فتزوجت امه ببرنس آخر ليدبر البلد الى ان يكبر ابنها . وطمع ملك القدس بمحاصرة قلعة حارم ثم رحل عنها . وفيها توفي الحافظ صاحب مصر في جمادي الآخرة وكانت خلافته عشرين سنة . فبويع بعده بالخلافة لولده الظافر بامر الله ابو منصور اسماعيل وهو الثاني عشر من خلفاء الفاطميين بمصر . وفي هذه السنة توفي الامير معن وتولى مكانه على جبل الشوف ولده الامير يونس وقد ذكر ذلك الامير حيدر تحت سنة ٥٤٤

وفي السنة ٥٤٥ هـ = ١١٥٠ م اخذت العرب ركب العراق ونهبت الحجاج واستغنت العرب في اموالها . وفي هذه السنة نازل نور الدين دمشق فخرج اليه صاحبها مع وزرائه وخضعوا له ففرق لهم الاموال وخلع عليهم ورجع الى حلب . وفيها حدث في البلاد من مطر احمر بقي اثره على الدواب وعلى الارض وعلى ثياب الناس

وفي السنة ٥٤٦ هـ = ١١٥١ م ذكر ابن سباط انه سار نور الدين محمود بجيوشه الى بلاد جوسلين الافرنجي وهي شمالي حلب . وكان جوسلين فارس الافرنج

قد جمع الشجاعة ولوي فسار في عسكره نحو نور الدين فاقتتلا واسر وقتل من رفقته جمعاً غفيراً ومن جملتهم السلحدار الذي كان حاملاً سلاح نور الدين . فهجر نور الدين البلاد لاجل كسرته وجمع التركمان ووعدهم باموال كثيرة ان ظفروا بجوسلين . فطلع جوسلين الى الصيد فباغته التركمان وامسكوه واحضروه الى نور الدين اسيراً . فهجم عليهم نور الدين وقتل جوسلين الذي كان اعظم فرسان الافرنج ثم ركب نور الدين على بلاد جوسلين وقلاعه فملكها وهي تل باشر وعين تاب ودلوك وعزاز وتل خالد وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن البارة وكفر سود وكفرلاثا ومرعش ونهر الجوز وغير ذلك في مدة يسيرة . وكان نور الدين كلما فتح منها موضعاً حصنه بما يحتاج اليه من الرجال والذخائر فذلت الافرنج في بلاد الرها وبلاد انطاكية وبالاخص لسبب العداوة التي كانت بين امرائها . وعندما قتل الامراء اصحابها صارت تحت تدبير النساء ولما علم بذلك ملك الروم ارسل عسكراً عظيماً لاستخلاص تلك البلدان من يد الافرنج واجتمع مع اهل تور بسال ملك القدس وصاحب طرابلس وجماعة انطاكيه فاقاموا حرساً تلك النواحي وبعدها عن القدس نحو خمسة عشر يوماً . فشرعوا ان يسلموها للروم خوفاً لئلا تاخذهم الاسلام بالسيف فاجابوا تورسال وجميع ما كان للافرنج في تلك الجهات في يد قائد جيش الروم . وخرجت زوجة جوسلين واولادها وجميع الافرنج ونصارى البلد الذين طلبوا رفقتهم . وتركوا موطنهم بالبكاء والنحيب وساروا الى بلدان لم يدخلوها . فلما سمع نور الدين ان الافرنج سلمت القلاع الى الروم زحف عليها واخذها كلها حتى وصل الى ابواب انطاكيه . وفي هذه السنة كانت الفتنة بين بلدوين ملك القدس وبين والدته حتى انقسمت المملكة بينهما . فاخذت الملكة والدته القدس ونابلس للشين من ابيها واخذ الملك صور وعكا مع سواحل البحر . ثم ان بلدوين جمع العساكر وملك نابلس بالسيف وزحف الى القدس فهربت والدته الى برج داود وتسلم بلدوين مدينة من اعيانها . ثم انه وضع الحصار على برج داود وضايقه مدة فدخل بينهما اعيان البلد وصار الاتفاق ان نابلس تكون لوالدته والباقي للملك . وفي هذه السنة توفي الحافظ لدين الله وكان مولده بعسقلان ايام القحط المفرط بمصر لما بعث جده المستنصر بالله عياله الى الشام خوفاً من الهلاك جوعاً . وكان

خلافته عشرين سنة وعمره سبعة وسبعون سنة . وكان وزيره ابو علي بن الافضل بن امير الجيوش وتلقب بالفضل . وكان ابو علي عادلاً يميل الى السنة . وجعل في الاذان "حي على خير العمل" . وهو شعار الشيعة وضيق على الحافظ وحجر عليه ثم وثب عليه بعض الامراء فقتله . وتحكم الحافظ بعده . ثم استوزر بعده بهرام وسلمه شحنة البلد . ثم قتله واستوزر بعده بالافرنج رضوان . وكان وزيره . . . بن . . . مات الظافر بامر الله واسمه اسمعيل ابن الحافظ لدين الله بن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله وكني بابي المنصور ولقب الحافظ لدين الله وهو الثاني عشر من الخلفاء الفاطميين المصريين

وفي السنة ٥٤٧ هـ = ١١٥٢ م قتل ريموندوس صاحب طرابلس غدراً وكان مقتله داخل باب المدينة . وكان حينئذ في طرابلس بلدوين الملك وزوجته وحماته زوجة جوسلين فجروا عليه حزناً شديداً وحسبوا موته من مصائب فلقة معهم في ارض الشام . وترك البدوين الملك طرابلس وتدبيرها بيد زوجة ريموندوس وبيد ابنها وله من العمر اثنا عشر سنة . وفيها سار بعض المسلمين الذين كانوا بقرب القدس الى تملكها من يد الافرنج فجمعوا عسكراً عظيماً وقطعوا نهر الاردن ونزلوا في جبل الزيتون في المدينة . وكان يومئذ بلدوين الملك في نابلس فخرج عسكر الافرنج من القدس فصادفوا المسلمين في طريق ريحا وكسروهم وقتل منهم عدداً كبيراً الضيقة الموضع ومشقة الطريق . والذين فروا وقعوا بيد بلدوين الملك فاهلك اكثرهم بالسيف وقيل ان عدد القتلى بلغ خمسة الاف فغنمت الافرنج خيولهم واموالهم

وفي السنة ٥٤٨ هـ = ١١٥٣ م قتل العادل وزير الظافر صاحب مصر . وكانت الوزارة في مصر لمن غلب . وقصد الافرنج مدينة عسقلان التي كانت حماة مصر فحاصروها بالجيش براً وبحراً وشددوا عليها الحصار لانها كانت متاخمة ومجهزة بالميرة وآلات الحرب . وفي الشهر الخامس اتتها نجدة من مصر سبعين مركباً وعدة مراكب كبيرة موسوقة مؤونة وسلاحاً فرحلت مراكب الافرنج من امامهم بسبب قلتها . واستنجد الافرنج بالزوار الذين قدموا من بلاد النصارى واكرموهم العطاء فيئس اهل عسقلان وسلموها الى الافرنج بالامان شرط ان يسمح لهم بالخروج بسلامهم ونسائهم واولادهم واموالهم . وفيها دخل الافرنج عسقلان ووضعوا رايات الملك على اسوارها . وما ملك

بلدوين ثالث كرم وفادة العسكر ... وهم على مصوص بلطيايا التنبسة • وولى المار بكوس احاه على تل برعـسقلان • وفيها حاصر نور الدين بانياس مدة ورحل عنها• وفيها تزوج ريبلدوس قوسطنسة زوجة الامير صاحب انطاكية وتوفي على مسكه• وفيها خطب الامير خاصبك للسلطان محمود في السلطنة ورتبها وقرّرها بين يديه• ثم انه قبض عليه وارسل الى اخيه السلطان محمد يستدعيه اليه • وكان قصده ان يحضر ليقبض عليه ويخطب لنفسه في السلطنة • ولما حضر السلطان محمد من خراسان اجلسه على العرش وخطب له بالسلطنة • ثم شعر السلطان محمد بخبث خاصبك فقتله واستقر محمد بالسلطنة

وفي السنة ٥٤٩ هـ = ١١٤٤م كان مقتل الظافر خليفة مصر قتله وزيره عباس الصنهاجي لما قيل له انه يعشق ابن ولده نصر • وضبط امواله وذخائره وحرمه وهرب منها الى الشام • فوقع بالطريق في يد الافرنج فقتلوه واخذوا ما معه من الاموال واسروا ابنه نصراً وبنى الظافر في القاهرة ابراجاً وقلعة حصينة • وكانت مدة خلافته خمس سنين • وتولى بعده ولده الفائز (او القائم) بنصر الله ابو القاسم عيسى وهو الثالث عشر من الخلفاء الفاطميين • والعاشر للديار المصرية • وكان وزيره طلائع ابن زريك ولقب الملك الصالح وبنى جامع الصالح الذي خارج باب زويلة • يقول ابن سباط انه لما بلغ الملك نور الدين محمود ان الافرنج تملكت عسقلان خشي انهم ياخذون دمشق فكاتب اهل دمشق واستمالهم اليه في الباطن • ثم سار اليها وحاصرها • ففتح له الباب الشرقي ودخل منه وملك المدينة • وحاصر مجير الدين ارتق (آبق) ابن محمد ابن توزي (بوري) صاحبها في القلعة • ثم نزل اليه بالامان واعطاه نيابة حمص • وقبل وصوله اليها عزله عنها واعطاه بالس عوضاً عنها فغضب وذهب الى بغداد وسكنها الى ان مات • وتسلم نور الدين محمود القلعة وتلقب بالملك العادل نور الدين محمود • وفي هذه السنة عزل السلطان نور الدين الضحاك عن وادي التيم وولى عليها الامير ظهير الدين التنوخي والضحاك هو ابن جندل بن قيس من سلالة جندل البقاعي • والمذكور كان رجلاً من البقاع وحصل له حظ من ملوك الفاطميين حين كانوا متولين على الديار الشامية • واليه تنسب قلعة جندل التي في سفح جبل الشام • وحين عزل الضحاك عن وادي التيم ولاه نور الدين على بعلبك

وفي السنة ٥٥٠ هـ = ١١٥٥ م تسلم الملك العادل نور الدين بعلبك وانا قبس

شكها . وفيها قدم ملك الارمن بجيش كبير الى بلاد قيليقية . وهو تصحبه ملك الروم وجعلوا يقتلون وينهبون ويهتكون فكتب ملك الروم الى رينلدس الامير ليركب لحاربهم وطردهم ووعده بخيرات كثيرة . فزحف على العسكر وهزمه . وبعد ما طلب الاجزة من ملك الروم لم يعطه شيئاً . فعند ذلك جمع الامير جماعته ودخل بهم الى جزيرة قبرس وصاروا يقتلون وينهبون ويفسدون . ولم يمتنعوا عن شر فهلكت اكثر مراكبهم في البحر وهم راجعون الى انطاكية . وفيها زحف بلدوين ملك القدس على التركمان والعربان الذين يرعون مواشيهم في حولة بانياس فنهبوا وقتلوا واسروا منهم خلافاً للعهد الذي كان بينهم . فعندما ساروا بهم الى بانياس وثب عليهم نور الدين وخطف جميع سلبهم واموالهم وحصر قلعة بانياس . فقدم بلدوين الملك بعسكره اليها . فرحل نور الدين عن المدينة وضاقت خواطر الافرنج وصرفوا الرجال الى مواطنهم . وبينما هم سائرون في نواحي طبرية نزل عليهم نور الدين وبددهم عند مخاضة يعقوب على نهر الاردن فقتل واسر فرساناً كثيرة من الافرنج . واما الملك ففر مع بعض الناس واختفى في قمة صفد . ثم قصد نور الدين ثانية بانياس بالمنجنيقات وآلات الحرب ورحل عنها خوفاً من الامير صاحب انطاكية والقومس صاحب طرابلس اللذان ساروا اليه بجيش كثير .

وفي السنة ٥٥٢ هـ = ١١٥٧م حدثت في بلاد الشام زلزلة عظيمة خربت بها حماة وحلب وشيزر وكفرطاب وافامية وحمص وحصن الاكراد وعرقة واللاذقية وطرابلس وانطاكية الا ان تأثيرها بحماة كان اشد ولم يبقَ من اهلها الا القليل وهدمت الاسوار والقلاع ولذلك سميت زلزلة حماة وهلك تحت الردم ما لا يحصى . وكان معلم اولاد فارق مكتبه فجاءت الزلزلة فسقط المكتب على الصبيان جميعهم فلم يحضر احد من اهلهم يسأل عن صبي كان له في المكتب . وكذلك شيزر كانت لبني منقذ يتوارثونها من ايام الصالح بن مرداس صاحب حلب الى هذا الزمان فصادف ان يوم الزلزلة كان ختان ابن له فدعى جميع بني منقذ الى داره فحدثت الزلزلة وهلكوا جميعهم في سقطة الدار والقلعة . فمضى نور الدين الى شيزر فعمرها وتولى عليها

وفي السنة ٥٥٣ هـ = ١١٥٨ م قصد تاودوريكس امير فلندرة زيارة القدس وصحبته زوجته بنت بلدوين الملك فترحب بهم الملك . ثم ساروا الى عند القومص صاحب طرابلس . وحضر اليهم الامير صاحب انطاكية وامراء الافرنج فاتفقوا على

ثم تسير الى على العمي وقدم ملك الروم الارمن لمساعدتهم . فوضعوا عليها الحصار وكانت متهدمة من الزلزلة فملكوها . وتحصن صاحبها في القلعة . فوقع الاختلاف بين ثودور بكوس والامير على تملك المدينة فنهبوها ورحلوا عنها الى حارم وملكوها وقتلوا صاحبها . وسار جيش الافرنج الى قلعة المغارة التي في حدود جاماد فملكوها . وفي هذه السنة سار الملك نور الدين بجيش الشامي الى قلعة [illegible] رة وحاصرها . ولما علمه قدوم الافرنج رحل عنها فصادف عساكر الافرنج في طريق فوقع بينهم الحرب فانهزمت عساكر الشام من قدام الافرنج وفيها تزوج [illegible] بين [illegible] حي ملك الروم ووقع بينهما المحبة والاتفاق

وفي السنة ٥٥٥هـ = ١١٦٠م قدم منا ويل ملك الروم بعساكره الى بلاد المسلمين [illegible] المتكبث التي عرضت له عن [illegible] الامير في جزيرة قبرس ولسبب استيلاء ملك الارمن على بلاد فيليقية فخافت [illegible] الشام من قدومه . فخرج الامير للقاه ماشياً حافياً وعليه ثوب قطيه . فجثا على ركبتيه ممسكاً راسه وبرقبته حبل طويل وقدم سيفاً [illegible] لا ليسلمه له فسر الملك من فعله وصفح عنه وارجعه الى مكانه بكل اكرام . [illegible] الملك بلدوين قدم من اورشليم قاصداً الاجتماع بملك الروم . فارسل الملك [illegible] ولاد حبه واكابر دولته [illegible] . فاستقبلوه بمحفل عظيم ولما وصل اجلسه ملك الروم بجانبه بكل اكرام . وبقي في ضيافته عشرة ايام . واستعطف خاطره من جهة ملك الارمن فاعاد عليه كما كان يملكه من بلاد قيليقية . وحلف له ملك الارمن ان يكون [illegible] تحت [illegible] ثم ان ملك الروم دخل مدينة انطاكية بعز عظيم . وبعد مدة رجع الى القسطنطينية . ورجع الملك بلدوين الى القدس . ولما بلغ الملك نور الدين رجوع ملك الروم زحف بعساكر الشامية الى بلاد قونية وكان سلطانها غائباً فملك نور الدين اكثر البلاد . وفي غياب نور الدين عن البلاد الشامية غزاها بلدوين ملك القدس . وحيما وصل قرب دمشق خرج [illegible] اليه حاملين هدايا واموالاً كثيرة وطالبين منه ان يكف شره عنهم [illegible] ذلك وفيها توفي السلطان سنجر بن ملكشاه ابن ارسلان . وفي هذه السنة زاد نهر الدجلة عن حد القياس المعتاد وخرج فوق بغداد وغطى الارض وخرب قسماً من السور واغرق قسماً من العطيفة وباب المامونية . وجرى الماء تحت الارض [illegible] اماكن كثيرة فوقعت وهربت الناس الى الجانب الغربي . ثم تناقص الماء وبقيت علامات الغرق حدث [illegible] حدود دورهم بالتخمين . وفيها توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه وملك بعده عمه سليمان شاه . وفيها كانت وفاة المقتفي لامر

الله خليفة بغداد . وكانت مدة خلافته اربعاً وعشرين سنة وعمره ست وستون سنة

الفصل الثاني والثلاثون

﴿في خلافة المستنجد بالله وهو الثاني والثلاثون من العباسيين﴾

بويع بعد المقتفي بالخلافة لانه ولي عهده يوسف . وكانت للمقتفي حظية لها ولد يدعى علي فاحبت ان تكون الخلافة لابنها فاحضرت عدة من الجواري واعطتهن سكاكين وامرتهن ان يدخلن على ولي العهد يوسف ويقتلنه وكان ليوسف خادم صغير يرسله مراراً ليستعلم اخبار ابيه . فنظر الخادم الى الجواري وبايديهن السكاكين فعاد الى مولاه واخبره بذلك فاستدعى خدامه ودخل الدار وبيده سيف . فلما دخل بادرت اليه الجواري فضرب واحدة منهن وقتلها وهربت الجواري واخذ اخاه وامه فحبسهم وقتل عدة من الجواري وغرّق البعض منهن وجلس على سدة الخلافة وبويع له ولقب بالمستنجد بالله

وفي السنة ٥٥٦هـ = ١١٦٠م كانت وفاة الفائز بنصر الله خليفة مصر وكانت مدة خلافته ست سنين . ولم يكن له عقب فبويع بعده لابن عمه عبد الله بن يوسف الحافظ وهو الرابع عشر من الخلفاء الفاطميين العبيديين بمصر وكان حينئذ صغيراً . فقام بامور الملك طلائع ابن رزيك ولقب بالعاضد لدين الله وهو آخر خلفاء الفاطميين . وفيها كان ظهير الدين ابن مختار امير من امراء [illegible] على ثغر بيروت يسكن في [illegible] اولاد [illegible] نور الدين صاحب دمشق على القيطارة [illegible] وعلى [illegible] وعلى برج صيدا وعلى الدامور [illegible] فقام له [illegible] فارس لاجل مقاتلة الافرنج . وكان ابوه [illegible] للدولة [illegible] العرب [illegible]

( ) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible] (٤) [illegible]

(٥) [illegible]

طريق بلاد صور وعكا للافرنج وكان آل تنوخ هؤلاء اكثر الطوائف التي حضرت من معرة النعمان وسيأتي الشرح عنهم

ذكر آل تنوخ منذ ابتدائهم انهم ينتسبون على ما يروى الى الملك النعمان بن المنذر بن ماء السماء الى لخم وجذام . ويقال انه لما قتل برويز ابن كسرى النعمان لاكبر قام ولده النعمان الاصغر بجملة من قبائل العرب . ونزلوا في سفح جبل لبنان لغربي شرقي مدينة بيروت . وكان حينئذ قفراً فاستقرت تلك القبائل فيه وسكنوه دهراً . وكان بنو النعمان المذكورون يحكمون فيهم اميراً . وثبتت الامارة لبنيه من بعده حتى ظهر منهم ظهير الدين ابو الزهر الدين . وبه سادت الامارة التنوخية . واخذها ولده يحيي . ثم بنوه من بعده . ثم ينتسب الامير ظهير الدين بانه ابن كرامة بن بحتر بن علي بن الحسين بن رهيم بن محمد بن علي بن احمد بن عيسى بن جمهور بن تنوخ واليه ينتسب آل تنوخ . وتنوخ بن قحطان بن عوف بن كندة بن مدحج بن سعد بن طي بن تيم بن النعمان بن المنذر ملك الحيرة ابن ماء السماء . والامير ظهير الدين المذكور ولاه السلطان نور الدين بهذه السنة على سفح جبل لبنان الذي غرب من بيروت وعلى الشوف ولقبطرة وبرج صيدا وبلاد صور . ووضع السلطان عنده الولاة الامراء . وحماهم لقتال الافرنج ولما حصر الافرنج نهض الامير ظهير الدين اليهم فانكسر جيشه وفرقه . ثم ان صيدا وبيروت شدد الافرنج الحصار عليها حتى ملكوها . وقيل ان متولي عليها ظهير الدين التنوخي كان صاحبها . وحدث ان جندل ابن قيس من ذرية جندل البقاعي وكان يقال لبنيه من بعده في جارح دبارهم البقاعيون نسبة لابيهم جندل البقاعي . وفي ديارهم الجندلية نسبة الى ابيهم جندل . وجندل هذا كان رجلا من البقاع حصل له الحظ في خدمة ملوك الفاطميين لانه كان ذا شجاعة وعقل فتولى على بلاد وادي التيم . واليه تنسب قلعة جندل [1] التي في سفح جبل الشام قرب راشيا الوادي ومن بعض ذريته المقدم نايف . وقد اخذها الامير محسن . وبقيت بلاد وادي التيم لجندل في حياته ولبنيه من بعده الى ان ظهر من ذرية جندل ابو الضحاك المذكور . وكان شجاعاً ذا تدبير ومعرفة صائبة . فاستولى على بلاد عامل [2] وضمها الى بلاد وادي التيم . ولما توفي قام بعده ولده ضحاك . وتولى على ما كان في يد ابيه . وفتح اسماعيل شمس الملوك صاحب

(١) قلعة جندل معروفة في التيم . (٢) بلاد عامل وهي تعرف الآن ببلاد بشارة بنواحي بلاد شقيف في السوريه من ديرميماس بها قلعة جندل المشهورة

دمشق حدود الشقيف (١) سنة ٥٢٨ هـ . ثم لحق صاحبه بعد ذلك بمجير الدين ارتق صاحب دمشق ولما التجأ مجير الدين بصاحب واحدها من نجم الدين ايوب نائب عماد الدين زنكي سنة ٥٤٠ هـ ولى صاحبه ابن جندل عليها . وفيه فتحها السلطان نور الدين سنة ٥٤٩ هـ . ولما اخذت بعلبك منه رجع الى وادي التيم . ومنه اخذ نور الدين وادي التيم سنة تاريخه في ٥٥٦ هـ واعطاها للامير ظهير الدين التنوخي كما ذكر . ومن الامير ظهير الدين اخذها الافرنج كما مر قريباً

وفي السنة ٥٥٧ هـ = ١١٦١ م حاصر نور الدين قلعة حارم وهي حينئذ بيد الافرنج مدة ورحل ولم يملكها . ثم سار الى حصن الاكراد بعسكره ونزل القلعة قاصداً حصار طرابلس . فباغته الافرنج ولم يشعر نور الدين وعسكره الا وقد طلع عليهم الافرنج فقتلوا واسروا اكثر العسكر . فقصد حينئذ نور الدين لحمص بفرسه ونزل على بحيرة حمص . وحلف بالله ان لا يظله سقف حتى ياخذ بالثار . وفيها توفيت ... بنة زوجة ملك الروم فارسل يطلب من بغدوين ملك ... ان يخطب له ... فجهزوا له ولاً اخت القومس صاحب طرابلس . وجرجوا عليها اموالاً كثيرة وجهزوا اثني عشر غراباً لسفر البحر . لكن رسل ملك الروم لم يرضوا بها . وخطبوا بنت الامير صاحب انطاكية . وتوجهوا بها الى القسطنطينية . فعظم لحنق القومس بسبب الدراهم التي كان صرفها على تجهيز اخته . وارسل الاثني عشر غراباً للسلب في بلاد الروم . فاحرقوا الكنائس وسبوا الرجال ونهبوا الاماكن التي على ساحل البحر ولم يعفوا عن شيء لا يعيبوه

وفي هذه السنة يذكر سبب قيام (٢) الامراء آل شهاب من حوران الى وادي التيم كان الكبير فيهم في ذلك الوقت الامير منقذ . ولما عزموا على القيام جمع الامير منقذ الامراء بيت شهاب ووجوه القبيلة وقال لهم انتم تفهمون الامور الكائنة بين السلطان نور الدين سلطان الديار الشامية والحلبية والسلطان صلاح الدين سلطان الديار المصرية ولا بد ان السلطان نور الدين يقصد ابوي عليه وتدوس العساكر حوران . وتعلمون ما ساعد السلطان صلاح الدين من النجدة والنزعة الرفيعة . وما نرى انه يلزم لنا القيام من حوران لئلا نصير حالاً من تلك الاحوال في جميع العشيرة ... للامير منقذ قولوا له هذا هو

---

(١) قلعة شهيرة بالقرب ... قلعة مقابل دير ميماس (٢) يذكر الامير حيدر ... في هذه السنة واكنهم لم يقوموا حتى سنة ٥٦٠ هـ وسبب في ذكر ذلك

الصوب . وليس فيها احد يخيف مقالك . ثم عزموا على القيام وشدوا ظعونهم وحملوا حمائمهم . ورحلوا من حوران بعشائرهم وقصدوا عربي الديار الشامية ونزلوا حذاء الجسر اليعقوبي . ولما سمع السلطان نور الدين بقيام آل شهاب من حوران ارسل يسألهم عن اسباب الداعي لقيامهم . ووعدهم الحلم والعطايا السنية وطلب منهم ان يرجعوا الى وطنهم مبين . فكتبوا الى السلطان نور الدين جوابه . انه وصل كتاب السلطان دامه الله وامرنا بالرجوع الى ديارنا مبين . ودمت شاملنا بكل ديار وبيا كنا نحن في بلادك وتحت حكمك محسنين كما تامرنا به . واما الرجوع فلا سبيل لنا اليه . ونريد من احسانات السلطان لنا ذلك بسبب دثار بلادنا وعدم اعتناء اثمارها . ونحن عبيدك واعوانك بما كان . وما وصل الجواب الى السلطان نور الدين اذن لهم بالمسير اينما شاؤا[1] . وكان الامراء آل شهاب حينئذ عشرة كبيرهم الامير منقذ وهو امير الامراء . والباقون اولاده واخوته وبنو عمه . فاولاده الامير نجم والامير فاتك والامير حيدر والامير عباس واخوته الامير علي . الامير غالب . وبنو عمه الامير سعد والامير جابر والامير حمزة والباقون عشائرهم وهم نحو خمسة عشر الفاً . ثم رحلوا من الجسر اليعقوبي ونزلوا في وادي التيم . وكان رحلهم في ابتداء الطهر الاحمر من الكبيسة الى الحديدة . وقد كانت البلاد المذكورة تحت استيلاء الافرنج . وكانوا جعلوا مقرهم في حاصبيا وحصنوها بالالات الحربية . ولما سمع الافرنج بنزول آل شهاب في وادي التيم جمعوا جموعهم وكانوا نحو خمسين الف ما بين فارس وراجل . وكان بطريقهم الكبير يقال له قنطورا . واستمد من ذنار صاحب قلعة الشقيف خمسة عشر الفاً . وكان البطريق بدي في قلعة الشقيف يحكم على جميع بلاد عاملة سهلها والجبل من ساحل صيدا الى عكاء . ولما قدمت الافرنج عساكرهم صبح يوم الخميس في ٢١ شهر صفر التقتهم آل شهاب بعشائرهم . وكان الامير منقذ واولاده واخوته واولاد عمه في اول القتال . وعملوا افعال الابطال . ودام القتال من ضحى النهار الى الزوال . وقتل من الافرنج نحو ثلاثة الاف . ومن عشائر آل شهاب نحو ثمانماية فارس . وجرح الامير حمزة . وباتوا تلك الليلة يحرسون بعضهم بعضاً الى ان صبح الصباح فثار الفريقان الى الحرب والكفاح ودام القتال ثلاثة ايام . ثم استظهرت آل شهاب على الافرنج من تلك الارض ونحوهم في الجبال . فعند ذلك ترجلت الامراء واقتحموا الافرنج مشاة حتى صاروا على رؤوس الجبال . واشتد القتال وعظمت

---

(١) [illegible] نور الدين [illegible] في شهر شوال سنة ٥٦٩ وله [illegible] سنة

[illegible]

[illegible] ثم

[illegible] صاحب دمشق [illegible] ركوس [illegible]

[illegible] الذي [illegible] مصر [illegible] عسكر

[illegible] وكانت [illegible] لا رخ [illegible]

[illegible] مقدمة [illegible] ركوس [illegible] لبمدي

[illegible] مع [illegible]

[illegible] فتوم [illegible]

[illegible]

[illegible] الامير [illegible]

[illegible] الامير مقدم [illegible]

وصحبته الامير محمد [illegible] وكان [illegible]

[illegible] الامير يوس [illegible] احسن

[illegible]

[illegible] الامير [illegible] الامير يوس [illegible]

[illegible] الامير محمد [illegible]

[illegible] الامير [illegible] محمد [illegible]

[illegible] الامير [illegible]

محمد [illegible] الامير [illegible] الامير محمد [illegible] رجع

الامير [illegible]

وفي سنة ٩٥٥ د ١١٦٣ [illegible] وقعة [illegible]

[illegible]

وفيها [illegible] على [illegible] مصر

[illegible]

[illegible] على بلبيس [illegible] حتى [illegible]
[illegible] مع [illegible] القدس [illegible]
[illegible] على [illegible] جيش [illegible]
[illegible] الأكرم [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] على مصر [illegible]
صاحب مصر من [illegible]
[illegible]
يكون له [illegible] شيركوه [illegible]
[illegible] شيركوه [illegible] مدينة
بلبيس [illegible] عسكر [illegible]
من القاهرة [illegible]
[illegible] القاهرة [illegible]
[illegible] الافرنج [illegible]
[illegible] الافرنج [illegible] مدينة بلبيس
[illegible] الافرنج [illegible]
[illegible] الافرنج [illegible] الصلح والعودة الى الشام [illegible]
الى ذلك وتوجه الى الشام

وفي السنة [illegible] هـ ١١٦٤ م نزل نور الدين [illegible] الافرنج
في مصر [illegible] عسكره [illegible]
[illegible] نور الدين [illegible]
[illegible] صاحب طرابلس [illegible]
[illegible] جيش الافرنج [illegible] نور الدين
[illegible] على حارم [illegible]
نور الدين [illegible]
[illegible] مقتلة كبيرة [illegible] الافرنج [illegible]
[illegible] صاحب طرابلس [illegible] مدينة [illegible]

[illegible] نور [illegible] رجع [illegible] بسبب [illegible] يوم الاضحى [illegible]
[illegible] في مصر [illegible]

وفي سنة ٥٦١ هـ ١١٦٥ م [illegible] نور الدين [illegible] بانياس التي في [illegible]
[illegible] الارض [illegible] نور الدين
[illegible] ملك [illegible] يقول [illegible]
[illegible] وفيها [illegible]
[illegible] في دمشق [illegible] القدس وطمع
[illegible]

وفي سنة ٥٦٢ هـ ١١٦٦ م [illegible] مطران صور [illegible] المريكوس ملك القدس
[illegible] المريكوس
[illegible]
[illegible] تزوج [illegible]
[illegible] وفيها [illegible]
[illegible]
[illegible]

وفي سنة ٥٦٣ هـ [illegible] في [illegible] هذه السنة
[illegible] مودود ابن زنكي صاحب
[illegible] اولاده [illegible]
[illegible] من الاولاد [illegible]
مودود [illegible] محمد [illegible]
[illegible] لا [illegible] زنكي [illegible]
[illegible] الدين [illegible]
هذه السنة

[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]

وفيها وهب نور الدين لشيركوه حمص وصارت في يد اولاده الى يوم الملك الظاهر . وفيها يقول مطران صور ان شيركوه دخل بنفسه الى بغداد بمكاتيب نور الدين وخبر الخليفة عن احوال مصر وقوتها وغناها . وانهم اصطلحوا مع الافرنج وجعلوا اليهم المال . فسير معه عساكر بغداد وجمع شيركوه العساكر النورية وسار بهم من الشام الى مصر في طريق القفر . وسار بعض مريكوس بجيشه الى معاضدة شاور الوزير . وصار الشرط ان العاضد خليفة مصر يحمل الى ملك الافرنج كل عام اربعمئة الف دينار ونصف هذا المبلغ يعطى بمصر ويرسل النصف الآخر الى القدس وبعد ما صار هذا الاتفاق بين الخليفة وبين ملك الافرنج اجتمع جيش الافرنج مع جيش مصر . وصار القتال بينهم وبين شيركوه اسد الدين وابن اخيه صلاح الدين وجرى بينهم وقعات كثيرة انتهت ان شيركوه طلب الامان وخرج من معه من مصر . ووضعت رايات ملك الافرنج على قلعة الاسكندرية لانهم اخذوها من شيركوه . فعاد شيركوه الى بلاد الشام حزيناً وملك الافرنج رجع الى عسقلان مسروراً مكرماً وفيها قدمت رسل ملك الروم تطلب الاتحاد على امتلاك مصر من يد الفاطميين وصار بين الملكين اتفاق وشروط معلومة وساق ملك القدس بجيش الافرنج الى مصر . وملكوا بلبيس بالسيف في اليوم الثالث من حصارها وضربوا اهلها بالسيف ولم يعف الافرنج عن قتل النساء والذراري بخلاف شروط الحرب والعهد الذي صار بين خليفة مصر وبين ملك الروم . ثم زحف العسكر الى القاهرة وشددوا عليها الحصار . ووعد خليفة مصر ملك الافرنج بكرتين (١) من الدراهم . وقدم له كرة واحدة وطلب منهم ان يرحلوا عن القاهرة بجمع الباقي فلم يرحلوا . ثم وصلت الى مصر عمارة الافرنج في بحر لتملكو تانيس (٢) التي على شط النيل وقتل الدوتية شعباً كثيراً وبعد ذلك ارسل العاضد خليفة مصر يستنجد بالملك العادل نور الدين ابن زنكي . وسود الكتاب وجعل فيه شعور (٣) النساء فادرك نور الدين المقصود واضطرمت حميته وجهز شيركوه ابن معير السعدي في عسكر نحو عشرة آلاف فارس وخمسين الف راجل . ولما قربت العساكر الشرقية مع اسد الدين شيركوه بعدة امراء رحل الافرنج الى بلادهم وقتل شيركوه شاور

(١) [illegible] (٢) [illegible] (٣) [illegible] (٤) [illegible]

الوزير فلم يقدر ان يدخل مصر عنوةً . ثم دخل القاهرة في عساكره فخلع عليه خليفة خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش . ودخل الى دار الوزارة التي كانت لشاور البدوي . فثبت الملك منصور بالوزارة شهرين وخمسة ايام ومات . ورضي الامراء النورية ولي العاضد صلاح الدين يوسف بن ايوب على الوزارة ولقبه الملك الناصر . وصار نائب لنور الدين بالديار المصرية وكان نور الدين يخاطبه ويكتب له الامير الاسفهسلار . ومن ذلك الحين ارسل يوسف يطلب اباه ايوب واهله واعطاهم القطائع بمصر فتمكن من البلاد وضعف امر العاضد . وفيها توفي شبوق التركماني واليه تنسب الطائفة الشاروقية . وكان مظهر حلب ولهو عمارة كبيرة تعرف بالشاروقية على شاطئ نهر قويق

وفي السنة ٥٦٤ هـ = ١١٦٨ م تملك الملك نور الدين قلعة جعبر . وملك اسد الدين شيركوه ويروي شيركوه بالمصر وقتل شاور الوزير . ولما ثبت قدم اسد الدين وظن انه لم يبق له منازع مرض وتوفي وكانت ولايته شهرين . واما ابتداء امره فانه كان هو واخوه نجم الدين ايوب ابنا شادي من بلد دوين الى مدة سكنى اهل حدود دربيحان بقرب عليس الوصي من الاكراد الروادية فقدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز بغداد . فرأى من نجم الدين ايوب عقلاً وريا وكان اكبر من شيركوه فجعله محافظاً قلعة تكريت . فسار اليها ومعه اخوه شيركوه ثم ان شيركوه قتل كاتباً بتكريت لملاحاة جرت بينهما فاخرجهما بهروز من قلعة تكريت فسارا الى زنكي . ولما ملك شيركوه ملك حمص بعد محاصرتها وقتل زنكي وتسلم عسكر دمشق بعلبك صار هو اكبر الامراء بدمشق . واتصل اخوه شيركوه بنور الدين فاعطاه حمص والرحبة وجعله مقدماً لعسكره . ولما اراد ان يرسل العسكر الى مصر لم يرَ من يصلح لهذا الامر العظيم والقيام خطير غيره . فارسله فتملكها . ولما توفي اسد الدين شيركوه طلب جماعة من الامراء النورية ولاية الوزارة له فعدل العلوي صاحب مصر . وارسل العاضد الى صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي واحضره وخلع عليه وولاه على الوزارة بعد عمه ولقبه الملك الناصر وكنيته يوسف وكان الذي حمله على ذلك ان اصحابه قالوا له ليس في الجماعة اضعف ولا اصغر سناً من يوسف . فاذا تولى لا نكبر نفسه علينا ولا يخرج رسمه عن غيره . فثبت قدم صلاح الدين يوسف ومع هذا فهو نائب عن نور الدين . وكان يكاتبه الامير الاسفهسلار ويكتب علامته على راس الكتاب تعظيماً

عن ان يكتب اسمه وكان لا يورده بل كان يكتب علامته ويرسم للامراء كافة الديار المصرية وسمى صلاح الدين قوت الناس وبذل الاموال والهبات فاحبوه وضعف امر العاضد . ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته واهله فارسلهم اليه وشرط عليهم طاعته . وفي هذه السنة سارت جيوش الافرنج في البحر الى جهة دمياط وقدمت اليهم نجدة من ملك الروم مائة وخمسين غراباً حربية وستين برشة موسوقة حبالاً وتماثيل وعشرين موسوقة ميرةً والات حرب . ثم نصبوا الحصار على دمياط التي على شاطئ النيل . وكان صلاح الدين وزيراً قد شحنها بالرجال والات الحرب ودام الحصار على دمياط نحو خمسين يوماً ثم رحلوا عنها الى مواضعهم وعصى اهل عسقلان ثم هجم على الافرنج التركمان وتولت ريح عاصفة فهلك كثيرها . وامد نور الدين صلاح الدين بمئة الف دينار وامتعة كثيرة استجلبها من مصر وحمل على مدة حصار دمياط حتى نفدت . وفيها حاصر نور الدين الكرك مدة ونصب عليها منجنيقات فاشغله الافرنج عن اخذها

وفي السنة ٥٦٥هـ ١١٦٩م كانت الزلزلة العظيمة في بر الشام دامت نحو اربعة شهور واثبت الشاهد برؤيته من مدة ان في بعض انحاء تحت الارض . فخربت طرابلس وحلب واللاذقية وحلب وسروج وحماه وحمص . وما بين دمشق و[illegible] حالية منها مقفرة . و[illegible] ومن الفرنج التي في البلاد صارت اكثرها خربة . وذكر ابن الجوزي في تاريخه ان في حلب هلك بهذه الزلزلة نحو من الف نفس وبعد . وفي صور فكانت خربة وما حدث في بعض النواحي من الزلزلة لا قبيل . وفي هذه السنة مات قطب الدين مودود ابن زنكي ابن اقسنقر صاحب الموصل وعمره اربعون سنة وكان ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف ولما اشتد مرضه اوصى بالملك بعده لابنه الاكبر عماد الدين زنكي . ثم عدل عنه الى ابنه الآخر وهو سيف الدين غازي . وسبب ذلك ان القيم على امور دولته فخر الدين عبد المسيح كان يكره عماد الدين لانه كان طوع عمه نور الدين . وكان نور الدين يبغض عبد المسيح . فاتفق عبد المسيح وخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي والدة سيف الدين على صرف الملك عن عماد الدين الى سيف الدين . فرحل عماد الدين الى عمه نور الدين مستنصراً به ليعينه

(١) [illegible]

[illegible]

على اخذ الملك لنفسه

وفي السنة ٥٦٦ هـ = ١١٧٠ توجه المريكوس الى ملك الروم واقتبله كاحد انسائه بكل العز والكرامة . وصار الاتفاق بينهم على استخلاص مصر من يد المسلمين بعهود وشروط تحررت بينهما . ثم رجع الملك مريكوس [illegible] ودخل مدينة صيدا . وفي هذه السنة يقول ابن شداد انه لما بلغ الملك العادل نور الدين تمكن صلاح الدين من مصر وحكمه بالقصر ارسل يامره حتماً وجزماً بقطع الخطبة العبيدية فراجعه في ذلك صلاح الدين بانه يخاف الفتنة اذا فعل ذلك . فلم يلتفت نور الدين الى ذلك واصر عليه . وكان العاضد حينئذ مريضاً فامر صلاح الدين الخطباء ان يخطبوا للمستنجد [1] خليفة بغداد . ويقطعوا خطبة العاضد وينشروا بذلك . وقال العماد [2] استفتح صلاح الدين اقامة الخطبة بجامع مصر لبني العباس اول جمعة من محرم وفي الجمعة الثانية كذلك بالقاهرة . وبعد يومين مات العاضد يوم عاشوراء . وقال الجزري انه لما وصل الخبر الى بغداد بان المستنجد خطب له بمصر ضربت البوقات ببغداد [illegible] وعملت القباب وكانت قد قطعت الدعوة العباسية من مصر نحو مائتين وثمانين سنة . وقال الجزري انه [illegible] نور الدين وصلاح الدين [illegible] نور الدين خلعته [illegible] وطوق [illegible] ودينار [illegible] واخرج [illegible] الملك الى الميدان الاخضر . [illegible] صلاح الدين دون ذلك بيسير [illegible] العاضد ولم يخلف ولداً وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة [illegible] وفي موت العاضد [illegible] دولته لان صلاح الدين [illegible] من كل من [illegible] العاضد [illegible] عن الناس [illegible] وصفى صلاح الدين [illegible] وبيع ما في القصر نحو عشر سنين ومن ذلك كتب كانت [illegible] ومن جملة النفائس

(١) المستنجد توفي في هذه السنة [illegible]

(٢) [illegible] ٥٦٦ [illegible] ٥٦٦

جبل ياقوت كان وزنه سبعة عشر درهماً ومثقالاً قال ابن الاثير وانا رأيته ووقفت على وزنه وانتهت خلافة الفاطميين بموته وهم اربع عشرة خليفة المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد . وكانت مدة خلافتهم من حين ظهور المهدي بسجلماسة في ذي الحجة سنة ٢٩٦ هـ الى ان توفي العاضد مئتين وسبعين سنة (وكانت عدة الخلفاء ممن تولوا على الديار المصرية والشامية احدى عشر خليفة . ومدة تصرفهم مئتين وسبع سنين . ثم زالت دولتهم) وسنة وحده الدائم الذي لا يزول حكمه . وفيها توفي الامام ابو المظفر المستنجد بالله يوسف بن المقتفي لامر الله . وكان من احسن الخلفاء العباسيين في سيرته مع رعيته . وكان عادلاً حليماً يهوى الشعر والادب وكان شاعراً ومن اشعاره

وخطار كأعراف الديوك على عسيب كذنب الطاووس
مثل العروس تحت ثوب زينتها حمراء تمشي على حصر ملابس
في مجلس لعبت ايدي السرور به لدى عروس تحاكي عرش بلقيس
تسقي الحيا ان تحيي النفوس بها ما بين مصري ... دبس

الفصل الثالث والثلاثون

﴿ في خلافة المستضيء بامر الله وهو الثالث والثلاثون من العباسيين ﴾

وتخلف بعده ولده المستضيء بامر الله ابو محمد الحسن فبويع له البيعة الخاصة يوم توفي ابوه في تاسع ربيع الآخر سنة ٥٦٦ هـ وبايعه الناس من الغد في البيعة العامة . وظهر من العدل اضعاف ما عمل ابوه وفرق اموالاً جزيلة . وفي هذه السنة غزا صلاح الدين يوسف صاحب مصر البلاد التي تحت حكم الافرنج . وكان عسكره اربعين الف مقاتل ونيف . ووضع الحصار على قلعة شقيف تيرون وهي على حدود فلسطين (قرب نابلس) . فقدم به ابو بكرس من عسقلان فالتقى رحل صلاح الدين الى ايلة وهي على ساحل بحر الاحمر فافتتحها وغنم غنائم كثيرة فيها . ثم عاد الى مصر . وفيها عندما توفي العاضد خليفة مصر ازمن ذلك له ذلك الدين استقلت للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين بن شاذي بن مروان بن ايوب على الديار المصرية . وكان مقدمات ذي الكويت وسم وفي ... ولد بن ...

الدين شيركوه ونجم الدين ايوب . فتولى نجم الدين على قلعة تكريت مدة . ثم عزل عنها . وسار باهله الى الموصل وقد وقعت مملكة الى نور الدين ابن زنكي فقدم نجم الدين واخوه شيركوه وهي بيتهما فاكرمهما نور الدين وجعلهما من عيال اصحابه وبانوه نجم الدين صلاح الدين يوسف كان نور الدين يحبه بمنزلة الولد و يقربه في المهمات . ثم جهز شيركوه الى مصر مع الجيوش الشامية وصار وزيراً بدل شاور البدوي وبعد موت شيركوه ولى العاضد صلاح الدين على وزارة مصر . وعندما مات العاضد نوبة نور الدين بالديار المصرية فخدد صلاح الدين الدعوة في مصر واعالها للخليفة العباسي وجمع اموال العاضد وملك قصره ودياره . وقبض على اهل بيته واستقر امره . و بعث نور الدين الى صلاح الدين طالباً منه ان يأتي اليه فلم يمض . ولكنه ارسل اليه يعتذر ببعض الاعذار . فغضب عليه نور الدين وهم بالدخول الى مصر . فخضع له صلاح الدين وسكت عنه . وفي هذه السنة عبرت عساكر الخطا [1] نهر جيحون يريدون خوارزم . فتقدم صاحبها شاه ارسلان بن قسم [illegible] اي [illegible] الى [illegible] ، وتدعى ايضاً [illegible] وهي مدينة مشهورة في عبر جيحون) لقتالهم و يصدهم فمرض . فاقام بها وسير جيشه مع امير كبير اليهم . فلقيهم فهزمهم الخوارزميون واسر مقدمهم ورجع به الخطا الى ما وراء النهر . وعاد شاه الى خوارزم مريضاً وتوفي بها . وملك بعده ابنه سلطان شاه محمود . وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكش مقيماً في الجند [2] فقصد ملك الخطا واستنجده على اخيه فسير معه جيشاً كبيراً مقدمه قوما (يروى قوما اوقرما) وساروا حتى قاربوا خوارزم . فخرج شاه منها ومعه امه وقصد خراسان وملك تكش خوارزم

وفي السنة ٥٦٨ هـ ١١٧٢م سار نور الدين الى الموصل وصلى بجامعه . ثم عند رجوعه فتح مرعش وبهسنا ومرزبان وسيواس . وفيها مات طوروس امير الارمن وكان محب الافرنج . فتملك بعده اخوه مليح وكان يكره الافرنج و يشن الغارة عليهم مراراً والتجأ الى نور الدين و استنجده عليهم حتى هزم ان اخيه توماس . ورجع الى الموضع

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

التي كانت بيد الافرنج فحرق ونهب وقتل وملك جميع ما كان بقي بيد فرسان هيكل القدس في بلاد قيليقية . ولاجل ذلك انتقل الملك امري بكوس الى نوحي انطاكية . وارسل مرتين يؤنب مليون الارمني لانه كان يساعد نور الدين على اهلاك النصارى مع كونه نصرانيا . فلم يرتدع عن ذلك مليون . فغزا امري بكوس بلاد قيليقية وتملك مواضع كثيرة وضرب اهلها بالسيف . وفي هذه السنة سار صلاح الدين من مصر الى الكرك وغزا جميع ما هو للافرنج عبر نهر الاردن الشرقي . ونهب وقتل وقطع الكروم والشجر . وسار نور الدين من دمشق الى الرقيقة قرب الكرك فخاف صلاح الدين من الاجتماع به . فرحل من الكرك وعاد الى مصر . وارسل الى نور الدين معتذرا عن عدم مقابلته بان اباه مريض ويخشى ان يموت . فتفقد مصر من بعده . فقبل نور الدين عذره

وفي هذه السنة كان قيام آل شهاب من حوران الى وادي التيم كما سبق وكان كبيرهم ومقدمهم الامير منقذ . وذلك في زمن ولاية السلطان العادل نور الدين الشهير على الشام وولاية السلطان صلاح الدين على مصر . فلما عزم آل شهاب على الرحيل اندفعوا غربي البلاد الشامية . ونزلوا في صحراء الحصن اليعقوبي . فسمع برحيلهم الملك العادل . وارسل لهم حللا وهدايا نفيسة مع خواصه . وكتب لهم بالرجوع لانهم كانوا من اهم اعوانه . فلما وصل كتاب نور الدين اليهم جمع الامير منقذ الامراء واكابر العشيرة واستشارهم بذلك فاجابوه ان ليس لنا سبيل للرجوع وانه غير لائق بنا فسرّ الامير منقذ من كلامهم . وبعد ذلك كتبوا كتابا الى السلطان نور الدين انه بعد ان امرتنا بالرجوع الى ديارنا مؤمنين فانك ملكت سامينا في كل مكان . ولكن نعتذر اليك في ذلك لان قيامنا وعودتنا غير لائقة بنا لئلا ينسب الينا الضعف وخيفة . واين ما كنا نحن في بلادك وتحت حكمك . ونحن عساكرك واعوانك . وسبب قيامنا هو دمار البلاد وعدم اجتناء اثمارها . فقبل نور الدين اعتذارهم . وكان عدد الامراء عشرة واكبرهم الامير منقذ وعدد عشائرهم الذين تحت امرهم خمسة عشر الفا . ثم رحلوا من الحصن اليعقوبي ونزلوا في وادي التيم وكان نزولهم من الظهر الاحمر الى حاصبيا

وفي السنة ٥٦٩ هـ = ١١٧٣ م يقول مطران صور ان القومس صاحب طرابلس كان له ثماني سنين ماسورا في حلب ففادى عن نفسه بثمانين وخمسماية الف درهم وعاد الى طرابلس . وقال ابن الحريري ان القومس اعطى نور الدين ثلاث كرات دينار

يسيراً . قال وكان يلعب بالكرة كثيراً . فكتب اليه بعض الصالحين ينتقد عليه ويقول انك تتعب الخيل بغير فائدة . فاجابه انني لم اقصد اللعب وانما نحن في ثغر والعدو منا قريب . وربما وقع صوت (اي مناداة للاستغاثة) فتكون الخيل معتادة على سرعة الانعطاف بالكر والفر . فاذا طلبنا العدو ادركناه . ولو تركناها لصارت جماماً لا ينتفع منها (الفرس الجمام المتروكة بدون ركوب) وكان الملك نور الدين يوماً يلعب بالكرة بميدان دمشق فجاءه رجل ووقف بازائه واشار اليه . فقال الملك نور الدين للحاجب اسأله ما حاجته . فقال لي مع الملك دعوى نحاكمه . فرمى الصولجان من يده وجاء مع الرجل الى مجلس القاضي كمال الدين . فقال الرجل لا تنزعج بالملك واسلك معي كما تسلك مع احد الناس . ولما تحاكما لم يثبت للرجل حق على نور الدين . فقال الملك نور الدين للقاضي هل ثبت لهذا الرجل علي حق فقال لا . فقال نور الدين اشهدوا علي اني وهبت هذا الرجل ما ادعى به . وقد كنت اعلم ان ليس له عندي حق وانما حضرت معه لئلا يقال عني اني دعيت الى الشرع فابيت . وحكى القاضي كمال الدين . قال اني بعثت الى نور الدين من فائض الاوقاف . لا جزيلاً . فقال ردوه اليه وقولوا له ان نور الدين رقبته دقيقة لا يقدر على حمل ذلك وانت قد فتلت غليظة تقدر على حمله . ونور الدين اول من بنى دار العدل بدمشق وسماها دار الكشف . وسببه ان الامراء لما قدموا الى دمشق . اقتنوا الاملاك استطالوا على الناس وخصوصاً اسد الدين شيركوه . فكثرت الشكاوى الى القاضي ولم يقدر على الانتصاف من شيركوه فشكا الى نور الدين فامر ببناء دار العدل . فاحضر شيركوه اصحاب ديوانه وقال لهم ان نور الدين لم يبن هذه الدار الا بسببي وحدي لينتقم مني والا فمن هو الذي يمتنع على نور الدين . فالآن اذا الزمني احدكم بالحضور الى دار العدل لاصلبنه . فان كان بينكم وبين احد منازعة فاصلحوا بينهما وارضوهما بما امكن ولو كلفكم جميع ما في يدي . فان خروج املاكي من يدي اهون علي من ان يراني نور الدين بعين ظالم ويساوي بيني وبين احد العوام . ففعلوا وارضوا الخصوم فجلس نور الدين في دار العدل وقال للقاضي لا ارى احداً يشكو من شيركوه . فعرفه الخبر فسجد وقال الحمد لله الذي جعل اصحابنا ينصفون من نفوسهم قبل حضورهم الينا . وكان يقعد في دار العدل في كل اسبوع اربعة ايام ويحضر اليه الفقهاء .

ويأمر بازالة الحاجب والبواب ويوصل اليه الشيخ الضعيف والعجوز الكبيرة . ويسأل الفقهاء عما اشكل عليه وكان اذا حضر الحرب شد تركاشين (لاوجود لها في العربية وضعها تركية يراد بها رباط) وحمل قوسين وباشر الحرب بنفسه . فقال له القطب النيسابوري لا تخاطر بنفسك . فانك عمدة للاسلام والمسلمين . فلو اصبت في معركة والعياذ بالله تعالى لا يبقى من يقوم مقامك وتذهب البلاد . فقال ومن هو محمود حتى يقال له هذا ومن حفظ البلاد قبلي الا الله تعالى . وكان اذا مات احد من جنده او قتل وكان له ولد فان كان كبيراً ولاه مكان ابيه . وان كان صغيراً رتب معه من يتولى امره الى ان يكبر فكان الاجناد يقولون هذه املاكنا ونحن نقاتل عنها لانها نتوارثها . وما كان يركن الى الامراء بالولاية على الجند بل يتولى عليهم بنفسه . ويباشر خيولهم وسلاحهم مخافة ان يقصر الامراء في حقهم . ويقول نحن في كل وقت في النفير . فاذا لم تكن اجنادنا كاملة العدة دخل الوهن على المسلمين . وكان عمارة اليمني ابن الحسن الملقب نجم الدين الشاعر موجوداً حين مات نور الدين فرثاه بهذه القصيدة

(هذا ما ذكره الامير حيدر بان عمارة اليمني رثى نور الدين بهذه القصيدة الاتية والصحيح ما يأتي وهو انه كان في مصر جماعة يريدون اعادة الخلافة الفاطمية والثورة على صلاح الدين فقبض عليهم صلاح الدين وصلبهم وكانوا من اعيان المصريين مثل عبد الصمد الكاتب والقاضي العويرس وداعي الدعاة وعمارة بن علي اليمني الشاعر الفقيه الذي نظم هذه القصيدة في احوال العلويين وتقرضهم ورثى ايامهم وليس الرثاء لنور الدين وهي)

رميت يادهر كف المجد بالشلل ... وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل ... سقيت مهلاً اما تمشي على مهل
سعيت في منهج الرأي العثور فان ... قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقنى فانفك لا ... ينفك ما بين امر الشين والخجل
يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة ... لك الملامة ان قصرت في عذلي
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن ... كمالها انها جاءت ولم أسل
دبي وقف بي لامال قاصدة ... على جبهتها في اكرم الدول
والله زر ساحة القصرين وابك دماً ... عليهم لاعلى صفين والجمل

يسيرة قال وكان يلعب بالكرة كثيراً . فكتب اليه بعض الصالحين ينتقد عليه ويقول انك تتعب الخيل بغير فائدة . فاجابه انني لم اقصد اللعب وانما نحن في ثغر والعدوّ منا قريب . وربما وقع صوت (اي مناداة للاستغاثة) فتكون الخيل معتادة على سرعة الانعطاف بالكر والفر . فاذا طلبنا العدو ادركناه ولو تركناها لحمها لصارت جمامة لا ينتفع منها . الفرس الجمام المتروكة بدون ركوب وكان الملك نور الدين يوماً يلعب بالكرة بميدان دمشق فجاءه رجلٌ ووقف عنده واشار اليه . فقال الملك نور الدين للحاجب اسأله ما حاجته . فقال لي مع الملك دعوى نحاكمه . فرمى الصولجان من يده وجاء مع الرجل الى مجلس القاضي كمال الدين . فقال الرجل لاتنزعج بالملك واسلك معي كما تسلك مع احد الناس وما تحاكما لم يثبت للرجل حق على نور الدين . فقال الملك نور الدين للقاضي هل ثبت لهذا الرجل عليّ حق فقال لا . فقال نور الدين اشهدوا عليّ انني وهبت هذا الرجل ما ادعى به . وقد كنت اعلم ان ليس له به حق وانما حضرت معه لئلا يقال عني اني دعيت الى الشرع فابيت . وحكى القاضي كمال الدين . قال في بعثت الى نور الدين من دمشق للاوقاف مالاً جزيلاً . فقال ردوه اليه وقولوا له ان نور الدين رقبته دقيقة لا يقدر على حمل ذلك وانت رقبتك غليظة تقدر على حمله . ونور الدين اول من بنى دار العدل بدمشق وسماها دار الكشف . وسببه ان الامراء لما قدموا الى دمشق واقتنوا الاملاك استطالوا على الناس وخصوصاً اسد الدين شيركوه . فكثرت الشكاوي الى القاضي ولم يقدر على الانتصاف من شيركوه فشكا الى نور الدين فامر ببناء دار العدل . فاحضر شيركوه اصحاب ديوانه وقال لهم ان نور الدين لم يبنِ هذه الدار الا بسببي وحدي لينتقم مني والا فمن هو الذي يمتنع على نور الدين . فالان اذا الزمني احدكم بالحضور الى دار العدل لاصلبه . فان كان بينكم وبين احد منازعة فاصلحوا بينهما وارضوه بما امكن ولو كلفكم جميع ما في يدي . فان خروج املاكي من يدي اهون عليّ من ان يراني نور الدين بعين ظالم ويساوي بيني وبين احد العوام . ففعلوا وارضوا الخصوم فجلس نور الدين في دار العدل وقال للقاضي لا ارى احداً يشكو من شيركوه . فاخبره الخبر فسجد وقال الحمد لله الذي جعل اصحابنا ينصفون من انفسهم قبل حضورهم الينا . وكان يقعد في دار العدل في كل اسبوع اربعة ايام ويحضر اليه الفقهاء .

ويحضر داره الحاجب والنوب ويصل اليه الشيخ الضعيف والعجوز الكبيرة ، ويسأل الفقهاء عن ما اشكل عليه وكان اذا حضر الحرب شد تركاشين (لاوجود لها في العربية وضعها تركية يراد بها ربط) وحمل قوسين وباشر الحرب بنفسه . فقال له قطب النيسابوري لا تخاطر بنفسك . فانك عمدة للاسلام والمسلمين . فان اصبت في معركة . والعياذ بالله تعالى لا يبقى من يقوم مقامك وتذهب البلاد . فقال ومن هو محمود ليقال له هذا ومن حفظ البلاد قبلي الا الله تعالى . وكان اذا مات احد من جنده او قتل وكان له ولد فان كان كبيراً ولاه مكان ابيه . وان كان صغيراً رتب معه من يتولى امره الى ان يكبر فكان الاجناد يقولون هذه املاكنا ونحن نقاتل عنها لاننا نتوارثها . وما كان يركن الى الامراء بالولاية على جند بل يتولى عليهم بنفسه ، ويباشر خيولهم وسلاحهم مخافة ان يقصر الامراء في حقهم . ويقول نحن في كل وقت في النفير . فاذا لم تكن اجنادنا كاملة العدة دخل وهن على المسلمين . وكان عمارة اليمني ابو الحسن نجم الدين الشاعر موجوداً حين مات نور الدين فرثاه بهذه القصيدة

(هذا ما ذكره الامير حيدر من ان عمارة اليمني رثى نور الدين بهذه القصيدة الآتية والصحيح ما يأتي وهو انه كان في مصر جماعة يريدون اعادة الخلافة الفاطمية والثورة على صلاح الدين فقبض عليهم صلاح الدين وصلبهم وكانوا من اعيان المصريين مثل عبد الصمد الكاتب والقاضي العويرس وداعي الدعاة وعمارة بن علي اليمني الشاعر الفقيه الذي نظم هذه القصيدة في احوال العلويين وانقراضهم رثى ايامهم وليس الرثاء لنور الدين وهي)

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ... وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل ... سعيت مهلاً اما تمشي على مهل
سعيت في منهج الرأي العثور فان ... قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقنى فانفك لا ... ينفك ما بين امر الشين والخجل
عاذلي في هوى ابناء فاطمة ... لك الملامة ان قصرت في عذلي
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن ... كمالها انها جاءت ولم اسل
لهفي ولهف بني الآمال قاطبة ... على فجيعتها في اكرم الدول
بالله زر ساحة القصرين وابك دماً ... عليهما لا على صفين والجمل

وقل لاهلهما والله ما التحمت فيكم جروحي ولا قرحي بمندمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة في نسل آل امير المؤمنين علي
مررت بالقصر والاركان خالية من الوفود وكانت قبلة القبل
فملت عنها بوجهي خوف شامتة من الوشاة ووجه الود لم يمل
اسبلت من اسفٍ دمعي غداة خلت رحابكم وغدت مهجورة السبل
ابكي على ما وهبا من مكارمكم حال الزمان عليها وهي لم تحل
دار الضيافة كانت انس وافدكم واليوم اوحش من رسم من الطلل
كانت رواتبكم للوافدين ولا ضيف المقيم وللطاري من الرسل
وما حصصتم بها اهلي ملتكم حتى عممتم به الاقصى من الملل
والله لا فاز يوم الحشر شانئكم ولا نجا من عذاب الله غير ولي

وهي قصيدة طويلة في رثاء الدولة العلوية · ومما قيل في نور الدين

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب

وقال غيره

سمعت حديثاً احمد الصم عنده ويذهل واعيه ويخرس قائله
واني ارى فوق الوجوه كآبة تظل على ان الوجوه تواكله
فما لا له نبكي ونندب فقده واولادنا ايتامه وارامله

وقال غيره عند دفن الملك العادل نور الدين

عمرت به الاجداث وهي قفار خربت ربوع تكرمت لرحيله
عميت برؤيا نعشه الابصار نعش الملوك العادلين مشرع
خفضت براني قدره الاقدار شخص الانام اليه تحت جنازة
سيف جانبيه اهابة ووقار فكانه تابوت موسى اودعت
تابوته وعلى الكريم يغار وتغاره الحرمان والهرمان في
حملاً عليك وآخرون اشاروا غضب الاله على رجال اقدموا

وبعد وفاة الملك نور الدين تولى مكانه ولده اسمعيل وكان عمره احدى عشرة سنة · ولقب بالملك الصالح وخطب له بمصر والشام وضربت السكة باسمه · وملك ابن عمه سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود ابن زنكي بلاد الجزيرة مع الموصل · وحكى ابن الشاكر عبد الله بعد موت الملك نور الدين محمود طمع الملك صلاح

الدين يوسف الايوبي في الديار المصرية وهو اول ملوك الايوبية [illegible]
وكان والدهم شاذي ابن مروان ابن ايوب وكان مقامه بتكريت [illegible] توفي وكان له
ولدان سعد الدين ونجم الدين ولما تملك عماد الدين قصده نجم الدين واخوه فقربهما
اليه واكرمهما وجعلهما من اصحابه وندمائه ومن يثق به . وكان صلاح الدين يقوم
بخدمة نور الدين ويجلس كاحد حرسه وقبس من نور الدين [illegible] كثيرة حسنة
وصفات كثيرة حميدة ولما قدم شاور السعدي وزير العاضد [illegible] الى دمشق
واجتمع بنور الدين وطلب منه مساعدته ليرجع الى منصبه وجهز شيركوه معه كما تقدم
بعث ابن اخيه صلاح الدين معه وعين صلاح الدين [illegible] وزيراً
الى ان مات العاضد . وناب صلاح الدين عن نور الدين بالديار المصرية ولما مات
الملك نور الدين استقل صلاح الدين بملك مصر ثم على الشام [illegible] ولد نور
الدين منها . [illegible] صحته وسياتي ذكر ذلك وقد [illegible] في مختصره الى
ذكر شاور وشيركوه وصلاح الدين بقوله شعر

وقدتم شاور امام جيوشكم | [illegible] وعدتم جيوش بعدما
بجيش عليكم كل نادر وحاضر | [illegible] كل عليكم
وفي خمس مئة بعد هجرة احمد | وخمسين حولاً من بعد نعدما
يسير الى محمود صاحب حلب | [illegible]
يكون زعيم القوم شيركوه [illegible] | [illegible] كلامي [illegible]
وقد انصرت عين الامام ليوسف | على ملك [illegible] مصر يحكم
ويرقى صلاح الدين يوسف ذكره | ومصراً [illegible] يخون العبيديين [illegible]
ويملك شعب الشام عني [illegible] | وكم من حصون [illegible]

وذكر كلاماً طويلاً في معنى ذلك [illegible]

وفي هذه السنة [illegible] نزل [illegible] في وادي التيم وكان متولياً على وادي التيم
[illegible] كرامة التنوخي صاحب [illegible] بيروت [illegible]
[illegible] الافرنج [illegible] الافرنج بنزول [illegible] في وادي [illegible] من
صيدا وصور وعكا الى حصيد وقدمت [illegible] يوم خميس في
[illegible] والتقى الفريقان [illegible] بالقتال [illegible] من قدم الى
المعركة الامير منقذ واولاده واخوته [illegible] الامير منقذ بجميع قومه واصحابه على

القتال ويبدي ويرفع صوته اكشفوا ظلام الكفر بضياء الايمان ولم يزل السيف يعمل في الفريقين حتى انهزموا وقد قتل من الافرنج نحو ثلاثة آلاف نفس . ثم فتروا عن القتال وعند الصبح رجعوا الى الحرب والكفاح وتضاربوا بالسيوف وتطاعنوا بالرماح ولم يكن الا القليل حتى فرت الافرنج من تلك الارض وتحصنوا في حصن ورحلت آل شهاب وفتحوا تلك الحصون واخرجوا الافرنج من تلك الديار وحاصروا الباقين في قلعة حاصبيا[1]

وفي السنة ٥٧٠ هـ = ١١٧٤م سار صلاح الدين بسبعماية فارس الى دمشق . وقيل ان اهل دمشق كاتبوه ليقدم لاخذها فخرج كل من كان في دمشق ولاقوه واكرموه ودخل القلعة وتولى على جميع اموالها . وعند ماثبت قدمه قرر بها ابن عمه طغتكين ابن شيركوه وانتقل الملك الصالح بن نور الدين الى مدينة حلب وارسل الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يطلب منه نجدة على صلاح الدين . وسار صلاح الدين في منتصف جمادي الاول الى حمص وكانت حمص وحماه وقلعة بارين وسلمية وتل خالد والرها من البلاد الجزيرية في مقاطعة فخر الدين مسعود الزعفراني وكان ردي السيرة . فملك صلاح الدين حمص في حادي عشر جمادي الاول وترك من يضايق على القلعة . ونزل على حماه فملك المدينة في مستهل جمادي الآخر . ومضى الى حلب وشدد عليهم الحصار . فخرج ملك القدس من جهة بانياس . وكانت ايام البيدر فالافرنج احرقوا الزروع والبيادر . وسار حتى وصل الى داريا قرية من دمشق وعبر وادي جنة التي في ذيل جبل ... ونهب وكسب اموالا كثيرة . وقصدوا حمص ورحل صلاح الدين عنها الى حلب واعطى الافرنج المرابيط والكفلاء الذين كان اسرهم نور الدين فرحلوا عنه . وبعد حصار قنطورا كبير الافرنج في قلعة حاصبيا من آل شهاب خرج القرب بدوام القتال عشرة ايام وبان لهم الخذلان وفتحوه بالسيوف فطلبت الافرنج الامان فامنهم الامير منقذ . وخرجوا من دون سلاح . وكان قنطورا كبير الافرنج ومعه ثلاثماية شخص محاصرين داخل القلعة . فما رضوا بالتسليم فهجم آل شهاب ونقبوا حائط القلعة بالقداديم والمعاول واستولوا عليها وقتلوا قنطورا ومن معه . ثم ارسلوا رؤوس القتلى الى دمشق الى السلطان صلاح الدين . فسر بذلك سرورا زائدا وكتب الى الامير منقذ يهنئه في ذلك الانتصار وانه يقيم في البلاد

(١) [illegible] في سنة ٥٦٠ هجرية [illegible] ٥٦٠

في نسجه ويكون اميره . وصدق له الحديث بها والهم في آل شهاب يكونون ولاة عليهم الى ماشاء الله . وارسل ثم خلع السنية وحلل الرسمية صحبة رسل تبلغ له ذلك فقضوا تلك حالة الفرح والسرور . ولما سمع البطريق ناصر الافرنجي صاحب قلعة الشقيف ماجرى على الافرنج عراه خوف شديد وارسل اليهم يطلب منهم الصلح فهادنوه على ذلك . وكان في ذلك الوقت الامير على جبل الشوف من لبنان الامير يونس ابن الامير معن المعني فلما بلغه ذلك فرح فرحاً عظيماً

وفي هذه السنة في ايام المستضيء بامر الله ظهر في علم الطب والحكمة السموأل اليهودي المغربي واصله من الاندلس وكان فريد زمانه وعلامة وقته وله مصنفات كثيرة واشعار جميلة ومن اشعاره قصيدة يصف بها قومه بالمروءة اولها

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميلُ
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيلُ

وكان قد اسلم قبل موته وارتفعت مرتبته وخدم السموأل عند امراء بيت البهلوان في مراغة وكان وفاته في هذه السنة

وفي السنة ٥٧١ هـ = ١١٧٥م قدم سيف الدولة غازي في العساكر الحلبية والموصلية لقتال صلاح الدين بقرب حماه فظفر بهم وغنم اموالهم . ثم صار الصلح بين الملك الصالح ابن نور الدين وبين صلاح الدين . واستقر لصلاح الدين ما كان تملكه من الشام . وللملك الصالح ما بقي بيده . ورحل صلاح الدين عن حلب في آخر شوال . وانعم بحمص على ابن عمه محمد ابن شيركوه واستناب بدمشق اخاه سيف الاسلام طغتكين . وبمصر اخاه العادل . ثم بعث الى المستضيء الخليفة ببغداد يطلب منه تقليد السلطنة الكبرى وهي مملكة مصر والشام واليمن والحجاز وكتب بتقليده وتقرر له الملك . وفيها مات ابو القاسم علي ابن الحسين ابن عساكر صاحب التاريخ الكبير وكان فريد عصره . وفيها سار صاحب طرابلس الى بانياس مارًّا على بلاد حماه وحمص للمبطرة . وخرج ابن شمس الدولة اخو صلاح الدين من دمشق وتوقع الفرنج وكانت الكسرة على شمس الدولة . فانهزم نفر قليل وتولى الافرنج على جبهتهم ومتعقبهم وغزوا نواحي البقاع وعادوا بغلة كثيرة . وفيها امر الخليفة ببغداد بصلب رئيس الروساء على داره وكان قطب الدين قايماز عدواً له فاغلق باب دار الخلافة . وقد طمع في الدولة واستطال ولم يبق معه للخليفة حكم . واتفق مع الامير تتمش الذي كان قد استولى على البصرة

ونهبوا القرى واحرقوها وقطعوا الطريق . فعصى الخليفة ورمى صندلاً بالعسكر
الى القوم وكسر الفريقين ولم يقدر صندل عليهما وارسل الى الخليفة يستنجده . فصعد
الخليفة على منظرة [illegible] الريحانيين وظهر للناس وقد اجتمع اهل بغداد تحت المنظرة
وقال يا اهل بغداد [illegible] حرمتكم وقد عصى علي قيماز وكفر نعمتي وظلم رعيتي . وحق
ماحرمه منه [illegible] لكم والدم لي . فثارت العامة وقصدوا داره ينادون للخليفة
يالمنصور وتمنع [illegible] فصاح فضل هذا الذي لنا ام علينا . فقالوا علينا . فقال هكذا
ورب الكعبة [illegible] القوم على اصحابه فهزموهم . وصبر قوم بقوارير النفط فاحرقوه
واحرقوا جماعة من اصحابه . ودخلوا داره . فهرب هو وتنامش من باب السر في نفر يسير
والعامة خلفهم [illegible] والمقاليع . وعبر على عقد المصطنع وهناك حرّاس يقال له
ابن [illegible] بالمعروف . وقال له يا مارق ودخلت العامة الدار وكان
قطب الدين [illegible] البسط من الادم) وفرّغ عليها المال والجوهر
واليواقيت [illegible] ولو لا لم يكن عند الخلفاء ولا الملوك نظيره
فنهبوا الجميع [illegible] القوم كانوا يدخلون المطبخ والقدور بحالها فيرمي الواحد في القدر
المال في الاكياس ويخرج بها فاستغنى اهل بغداد . ونادى الخليفة اخر النهار برفع
النهب [illegible] في دوره . ووكل بهن بعض الخدم يحفظهن ويقوم بامرهن
وحبس [illegible] فقوم واخذت اموالهم . واما قطب الدين وتنامش
فبر [illegible] قطب الدين بظاهرها . وقيل بتل اعفر . وغسل في سقاية ولم
يوجد له كفن . وكان معه جماعة من الامراء منهم حسام الدين تميرك . فجاء الى
الشام فاكرمه صلاح الدين واقطعه الاقطاعات . وكان عماد الدين صاحب سنجار قد
[illegible] عضد الدين ابن رئيس الرؤساء وخلع عليه وهو الذي قصده
قطب الدين . وفي هذه السنة ذكر في تواريخ الروم ان [illegible] الملك تنازل عن ملك
بعده . تملك ثمانين وعشرين سنة . وتملك مكانه ولده كسيوس الكومونيس . وفي هذه
السنة نهض الامير [illegible] من الشوف الى وادي التيم بجمهور من اصحابه [illegible]
شهاب . [illegible] الامير منقذ [illegible] خرج الى لقاه مع اكابر قومه والتقى الاميران
[illegible] على الاخر وقدم الامير منقذ الى الامير يونس اكراماً زائداً وبقي الامير
يونس [illegible] الشوف بعد ما قدم له الامير منقذ الجنائب والسلاح . وفي
تلك السنة [illegible] الامير يونس [illegible] الافرنج الى السواحل وحصل بينهم حروب عظيمة

وانتصر آل معن على الافرنج واهلكوا منهم خلقاً كثيراً . ثم بعد مفارقة البلاد من آل شهاب ارسل الامير يونس المعني يدعو الامير منقذاً الى زيارته والضيافة . فقبل الامير منقذ الدعوة وسار من حاصبيا الى الشوف وصحبته ولده الامير محمد وكان ولداً نجيباً مليح الصورة فصيح اللسان . وبعد وصول الامير منقذ الى الشوف التقى به الامير يونس في موضع البروك وبقيا ثلاثة ايام . ثم ذهبا جميعاً الى قرية بعقلين حيث كان الامير يونس قاطناً وكان للامير ابنة اسمها طيبة قد بلغت من العمر اربع عشرة سنة فخطبها الامير منقذ الى ولده الامير محمد . وعقد عقد الامير محمد على السيدة طيبة . وعقد ايضاً عقد السيدة سعاد اخت الامير منقذ على ابن الامير يونس وتمت النسبة بينهما

وفي السنة ٥٧٢ هـ = ١١٧٦م نزل صلاح الدين الايوبي على عينتاب ... ثم رحل عنهم ودخل الى مصر . وبنى حول القاهرة سوراً لاعظم المحيط بمصر والقاهرة ومحيط هذا السور تسعة وعشرون الف وثلاثمائة ذراع ... عليه اموالاً عظيمة ولم ينتفع به احد ولم يكمل . وانشأ قلعة الجبل . وتولى الامر في هذه القلعة قراقوش بن عبد الله وعمل ذلك في مدة سنتين

وفي السنة ٥٧٣ هـ = ١١٧٧م سارت الافرنج الى حصار قلعة حمص وشددوا عليها الحصار اربعة اشهر فحضر صلاح الدين من دمشق . ولما سمع الافرنج ذلك رحلوا عن حمص . وحصر صلاح الدين بعلبك وجاء هذه الاشهر وتسلم من شمس الدين بن المقدم علي بن عوض وسلمها الى اخيه شمس الدولة توران شاه واعطى حماه الى ابن اخيه المظفر عمر بن شاهنشاه . وفي هذه السنة نزل صلاح الدين بستة وعشرين الف رجل الى غزو الافرنج في الساحل . فحرقوا الرملة ونهبوا اللد وقتلوا واسروا جمعاً كثيراً . وتفرقت منهم جموع الناس . وقصدوا موضع البيعه . وصعد اهل القدس الى برج داود . ثم ان ملك البدوين بعث مائة وعشرين علامة وخرج من عسقلان ثلاث مائة وخمسة وسبعين شخصاً كثرهم من فرسان الهيكل وكان عسكر المسلمين في تعب عظيم من السهر والسفر . فوثب عليهم البدوين وشتت شملهم . ونزل بهم السيف فيهم حتى غابت الشمس وتشتتوا من خلفهم ورموا سلاحهم الى الاودية والاوعار . ثم حدث في تلك الليلة برد شديد ومطر دام مدة ايام فهلك بعضهم من البرد

( ) في قلعة [illegible]
[illegible]

وبعضهم من قتل السيف . وبعضهم رمى سلاحه وفر هارباً مع صلاح الدين . وقصدوا العودة الى مصر في القفر . فهلكت دوابهم وهلك البعض منهم من العطش ومن مشقة الطريق . وغنم الافرنج جميع ما كان معهم . وقبضوا على الذين استتروا في البر . ورجع البغدوين منصوراً الى القدس . وفي هذه السنة قتل عضد الدين وزير الخليفة المستضيء وقام مكانه ظهير الدين المعروف بابن العطار وكان جواداً حسن السيرة كثير العطاء وتمكن تمكناً كثيراً . وفيها كان الغلاء العظيم العام . ثم تبعه الغلاء والوباء الشديد ببلاد الشام . وفي هذه السنة سار الامير معقد الشهابي الى دمشق لمقابلة السلطان صلاح الدين وحين دخل عليه التقاه السلطان احسن ملتقى وبقي عنده مدة ايام واكرمه غاية الاكرام . ثم استأذنه بالرجوع فاذن له بعدما خلع عليه واعطاه عطايا سنية . واستمر الامير معقد مدة حياته في رغد عيش . وهو اول الامراء الشهابيين في وادي التيم وفي ايامه توفي الامير يونس المعني وقام بعده ولده الامير يوسف حاكماً على الشوف

وفي السنة ٥٧٥هـ — ١١٧٩ م بنى البغدوين برجاً على شاطئ الاردن ببيت يعقوب في وادي قدس وقيل ان من ذلك الموضع عبر يعقوب ابو الآباء نهر الاردن وهو ذاهب الى خاله لابان . ويدعى الآن جسر بنات يعقوب . واحتمل الافرنج مشقات كثيرة من غدر اهل جبل عامل . وقتل من العربان الذين قصدوا اذيتهم عدد كبير وفي هذه السنة في ثاني ذي القعدة توفي الامام المستضيء بامر الله . وكانت خلافته نحو تسع سنين وعمره تسع وثلاثون سنة وكان عادلاً حسن السيرة في الرعية قليل المعاقبة على الذنوب . وكان محباً للعفو فعاش حميداً ومات سعيداً

الفصل الرابع والثلثون

﴿في خلافة الناصر لدين الله ابي العباس احمد وهو الرابع والثلثون من العباسيين﴾

ولما مات المستضيء قام ظهير الدين ابن العطار في اخذ البيعة لولده ابي العباس احمد ولقب بالناصر لدين الله . ولما تمت البيعة صار الحاكم في الدولة مجد الدين ابو الفضل ابن الصاحب . وكانت [illegible] حزازة بين ابن العطار وبينهم هو وابنه فقبضوا عليه وحبسوه في داره ثم نقل الى التاج وقيد وختم ودائعه وامواله . ثم اخرج ميتاً على راس حمال

مرا فثار بعض العامة على الميت وفعلوا بجثته ما لا يليق ذكره من اهانة وتعرية وجر في الاسواق والحال انه كان حسن السيرة كافاً عن اموالهم وعن اعراضهم

وفي السنة ٥٧٦ هـ = ١١٨٠ م قصد اهل زبولون خراب البرج الجديد الذي بناه بلدوين بيت يعقوب . فوقعوا بيد الافرنج الذين كانوا كامنين لهم وقتلوا منهم مائة نفس . ثم صعد اليهم بلدوين ملك ليلاً ووقعت جماعته في كمينهم وقتل من الافرنج عدد غفير ومن جملتهم ملاحدر ... . ثم انه قدم صلاح الدين وجاهد على حصار البرج فقتل واحد من امرائه ورحل عنهم . وفي هذه السنة كانت الوقعة ببرج عيون بين صلاح الدين والافرنج . وكان قد وصل اليهم صلاح الدين بغتةً وهم نازلون على شاطيء النهر ليستريحوا من تعب الطريق فهاجمهم على غفلة فانهزم الافرنج واخذ منهم نحو مائتين وسبعين اسيراً وعتقوهم بقلعة دمشق . وكان من جملة الاسرى اودون مقدم الديوان ... في ... . وآغون صاحب طبرية . وصاحب جبيل . وابن صاحب مرقع وبلدوين . وكل من رام من هؤلاء الاسرى استفكاك نفسه بالف اسير وجملة دراهم فك نفسه ونجا . ثم ان صلاح الدين سار الى برج بيت يعقوب فملكه . وقتل جميع من كان فيه وهدمه الى الارض . فقال ابو حسن علي ابن محمد الساعاتي في ذلك شعراً

وقفت على حسن المخاض لانه   لموقف حق ... بوزنه موقفُ
وما رفعت اعلامك الصفر ساعةً   الى ان غدت اكبادها السود ترجفُ
ايسكن اوطاناً لنا شين عصبة   يمين لدى ايمانها وهو يحلفُ
نصحتكم والنصح في الدين واجب   ردوا بيت يعقوب فقد جاء يوسفُ

وكتب بها صاحب حماه الى صلاح الدين شعراً

لله در صلاح الدين من اسد   تأبى فريسته الايام ان وثبا
رايت حلق صبرٍ لانظير لها   ففيها ... هو لدي ... ما
نادتك بالذل لما قل ناصرها   واجمع الخلق في اوطانها هربا
احييتها مثل احييت مصراً فقد   رددت من عدلها ما كان قد ذهبا
هد لدى مصر للاسلام ... ... خببا
ويوم شاور والايمان قد هزمت   جيوشه حيث كان الجحفل انقلبا

انت له انسيم نفس حرة وبد   فماله وفؤاد قط ما سلبا
مستكثر مدح يبدو في مكارمه   زهد ويستصغر الدنيا اذ وهبا
فهو الجواد ولكن لا يقال كبا   وهو الحسام ولكن لا يقال نبا
وهو الهزبر ولكن لا يقال صبا   وهو الضريغم لكن لا يقال جبا
فانت اسكندر الدنيا ووارثها   فاقصد ملوك خراسان ودع حلبا

وفي هذه السنة توفي الملك المعظم تورانشاه الملقب شمس الدولة فخر الدين اخو صلاح الدين لابيه . وكان اكبر من صلاح الدين . ومات وفي نفسه ميل الى الملك ويرى انه احق به من صلاح الدين . وكان يبدو منه بعض الكلمات في هذا المعنى في حال سكره . ولما سمع خبره صلاح الدين ذلك ابعده عنه الى اليمن فظلم وعسف سفك الدماء واخذ الاموال ولم تطب له اليمن . فعاد الى الشام ضداً لراي صلاح الدين فاعطاه بعلبك . ثم بلغه عنه شيئاً قبيحاً فابعده الى الاسكندرية . فدام بها منعكفاً على لهوه ولذته ولم يحضر حروب اخيه وتوفي بالاسكندرية . وفيها توفي سيف الدين غازي ابن مودود زنكي صاحب الموصل وولي اخاه عز الدين على الموصل واعطى جزيرة ابن عمر وقلاعها لولده معز الدين سنجرشاه . واعطى قلعة شوش وبلد الحميدية لابنه الصغير ناصر الدين كبك . وكان المدبر للدولة عز الدين مجاهد الدين قيماز واستقر الامر بدون خلاف .

وفي هذه السنة بعد ما رتب صلاح الدين دمشق وبصرة زحف بالعساكر الى طرابلس ونزل بارض عرقا بارض قومس طرابلس وبين فرسان الديوانية والحلبين الحصون الشمالية حتى لا يقدر احد منهم ان يجد رفيقه . وغارت جماعته على بلاد طرابلس في ايام الحصاد . فقتلوا ونهبوا واحرقوا وامر اعونة ومراكب مصر ان تسير الى محاصرة رودس . فلما راى ذلك القومس صاحب طرابلس ارسل يطلب الهدنة فصالحه صلاح الدين وعاد الى دمشق . وفي هذه السنة زوج الملك بلدوين اخته الى جويدون ابن احوس الامير من طايفة لوديان لانها كانت ترملت ولها ولد يدعى بلدوين ليكون كافلاً له واعطاه يافا وعسقلان سبيل الصدق . وفي هذه السنة توفي مناويل الذي كان تنزل صاغراً عن مملكة الروم وخلفه ولده الكسيوس . وكان مناويل ملكاً حليلاً محب الافرنج وكان مر الكسيوس من حين تولى على المملكة اثنتي عشرة سنة . وزاد في محبة الافرنج على

وبعده. ولكن ابن عمه وهو اندرونيكس تمرد عليه مع امراء الروم وقتلوه غيلة
ومانوئيل بعدما عدوه عدلا كما سيتضح ذكره. ثم عدوا وهجموا على الافرنج
ولم يعفوا عن قس الدماء ولا عن العذارى ولا عن الاقسيس ولا عن الرهبان بل
دعوا منهم للاعدام والاستسلام نحو اربعة الاف وقتلوا الباقين وسلبوا رزقهم واضرموا
النار في بيوتهم وكنائسهم واديرتهم. ودخلوا كنيسة القديس يوحنا وقتلوا جميع
المرضى والخدام الذين فيها. وقبضوا على يوحنا الكردينال وقطعوا رأسه وعلقوه
على ذنب كلب. وليس ذلك فقط بل جرحوا جثث كثيرين من قبورهم
وحرقوها في شوارع المدينة. ولم يبق منهم الا الذين فروا في البحر. ورجعوا
باربعة واربعين غرابا (مركبا) عدا عن المراكب التي جيئت اليهم. فخربوا
جميع المدن والحصون والقرى التي في سواحل بلاد الروم وضربوا بهم الدمار
وقتلوا من فيها ولم يعفوا عن مخلوق. واستطعت الافرنج من بلاد الروم ومن بلاد
فرنقية والرها وانطاكية. ولكن لم ... [illegible] ... والذين
تقووا في ارضهم ذلت قلوبهم وضعفت قواهم. وذكر سفط صور صاحب ... [illegible]
هذا ان الافرنج تصيبهم لا لكثرة خطاياهم ... [illegible] ... كان يحشد الذين
يعتمدون على جيوش كثيرة لزيادة عيرتهم ... [illegible] ... منه حتى ... [illegible]
طاعته وحفظوا شريعته. ولاحظ ذلك عنده ... [illegible] ... ولادتهم وتركوا التقوى ... [illegible]
... [illegible] عليهم ولا ركبي ... [illegible] ... كل من ... [illegible] ... طردهم
من مصر بعدما وشكوا ان يتملكوها. ثم ان صلاح الدين وحده توفي في ... [illegible]
... [illegible] عالمه التي كانت ... [illegible] ... مصر عن ... [illegible] ... تماما ... [illegible]
من القسطنطينية بعد ما كانوا زوجوا ... [illegible] الروم ... [illegible] منهم ... [illegible]
والعائلة الملكية

وفي السنة ٥٧٧ هـ ١١٨١ م قدم الى دمياط مركب فيه نحو الف
وخمسمائة شخص قاصدين زيارة القدس فحملهم الريح عنها الى جهة مصر
فقبض عليهم صلاح الدين ... [illegible] ... وهي ... [illegible]
ثم انه سار في الجيوش المصرية الى الكرك لقتال الافرنج. فتقدمت اليه ... [illegible]
الجيوش الشامية من دمشق و ... [illegible] ... وحمص وغيرها ... [illegible] ... الجيش
في ايام الحصاد وتملكوا ... [illegible] ... التي تقرب ... [illegible] ... ومن غيرها

نحو خمس مائة نفس . ثم زحفوا على مغارة قمة الشقيف فملكوها بالامان . ثم خربوا بيسان وجينين والغور وبلاد طبرية . ثم ان صلاح الدين اتى الى دمشق . وعاد الى طبرية بنحو عشرين الف فارس فخرج اليهم الفرنج بسبع مائة فارس لاغير . ووقعت عدة حروب ووقائع بين العسكرين بين طبرية والجبل . وكانت الهزيمة على عسكر الفرنج فقتل منهم نحو الف نفس ورجع الباقون الى دمشق . وفي هذه السنة توفي الملك الصالح اسمعيل بن الملك نور الدين محمود صاحب حلب . ووصى بتسليم البلد الى ابن عمه عز الدين مسعود ابن مودود بن زنكي . فتسلم حلب واعطاها لاخيه عماد الدين واخذ عوضاً عنها مدينة سنجار (وكان اسماعيل هذا عفيفاً صالحاً تقياً وصف له الخمر في مرضه بالقولنج فمات به ولم يذقه وعمره حين مات تسع عشرة سنة) . وفيها توفي الملك فرخ شاه ابن شاهنشاه بن ايوب وكنيته ابو سعيد عز الدين صاحب بعلبك . وكان من الافاضل كثير الصدقات متواضعاً محباً جواداً مقداماً وكان عمه صلاح الدين قد استنابه بدمشق ثم اعطاه بعلبك . وكان فرخ شاه شاعراً فصيحاً ومن شعره في وصف دمشق

دمشق سقتك سحب صوب غيث مغزر   وعاش عليك مدار رشيدُ
عسى مسعد لي ان ابيت بارضها   الا ابي لو صحَّ لي السعيدُ

وكانت وفاته بدمشق ودفن بالقبة التي بناها في الشرق الشمالي من الميدان وملك بعلبك بعده ابنه الملك الامجد . وفيها توفي الملك بوري ابن يعقوب ولقبه ابو سعيد تاج الملوك وكان ذا محاسن واخلاق ومكارم وحسن صنائع وكرم وشجاعة وفضل وفصاحة وكان اديباً شاعراً وله ديوان شعر ومن جملة شعره

اقول من اعتقه ركبا   من جهة الغرب على ادهم
فقلت سبحانك يا ذا العلى   طلعت شمس من المغرب

وفي السنة ٥٧٨ هـ   ١١٨٣ م سار صلاح الدين في العساكر الشامية الى بيروت وعبروها وقطع اشجارها وجاءه من مصر الاسطول عشرة مراكب في البحر . وقدم اخوه في عمارة بحرية فعبرا نواحي بيروت وقاتلاها ثم في اليوم الثالث نزل الفرنج مع جملة عساكره لمقاتلتهم فرحلوا عن بيروت . ثم قصد صلاح الدين الموصل وعبر الفرات واستملك الرها وحران وما يليهما . وشدد القتال على الموصل ولم يقدر على اخذها فتوجه الى سنجار وملكها . واما الفرنج فقصدوا مغارة قمة الشقيف وحاصروها مدة عشرين يوماً وفي

وول الطويف مالكها بالامان . ثم زحف نواحي دمشق واخذ بالسيف اعمروداريا وحرقها . وقطع الشجر ونهب البيوت واسر من وجد

وفي هذه السنة ترك صلاح الدين مصر وتوجه بالعساكر الى بلاد الشام وعند توديعه في القاهرة انشد الشعراء في اوداع اشياء لطيفة وبينهم فقيه يعلم اولاد السلطان انشد

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

فتطير منه صلاح الدين وكان كذلك اذ لم يرجع صلاح الدين الى مصر ابداً

وفي السنة ٥٧٩ هـ = ١١٨٣ م تملك صلاح الدين تل خالد وعينتاب وحاصر حلب وفي خمسة ايام من شهر حزيران (يونيو) اخذها من عماد الدين زنكي واعطاه سنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج عوضاً عنها . ثم اخذ حارم . ثم رجع الى فلسطين فعبر نهر الاردن وحرق بيسان . وارسل لاخيه العادل طالباً منه ان يوافيه بالعساكر المصرية . ووسعوا الحصار على الكرك ولم ينالوا غير التعب . فاعطى حلب وقلعتها وعملها لاخيه العادل في شهر رمضان . واحضر ولده الظاهر الى دمشق وارسل ابن اخيه ابن تقي الدين عمر الى مصر نائباً عنه (ومن الاتفاق العجيب ان القاضي محيي الدين ابن زكي قاضي دمشق مدح السلطان بقصيدة منها

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

فوافق فتح القدس في شهر رجب سنة ٥٨٣ وقيل ان هذا البيت من جملة الاسباب التي حركت صلاح الدين الاهتمام بفتحه في رجب)

وفي السنة ٥٨٠ هـ = ١١٨٤ م وثب اندرونيكس القائد على كمنينس ملك الروم وخنقه وتولى على مملكة الروم مكانه . وفيها في شهر تشرين الاول (اكتوبر) صارت زلزلة بعد نصف الليل استغرقت اربع ساعات . وذكر في تاريخ ابي الفرج انه توفي قطب الدين بن ايلغازي ابن نجم الدين تمرتاش بن ايلغازي ابن ارتق صاحب ماردين . وملك بعده ابنه حسام الدين وهو طفل صغير وكان شاه ارمن صاحب خلاط خال قطب الدين تحكم في دولته بعد موته وقام بتربيته وتدبير مملكته وكان ديناً جواداً فاحسن تربية الولد وتزوج امه . وبعد مدة يسيرة توفي ابن قطب الدين وبقي شاه ارمن متوليا على خلاط وماردين

وفي السنة ٥٨١ هـ = ١١٨٥ م كانت وفاة بودوين الرابع ملك القدس وتخلف

بعده ابن اخته بدوين الخامس وله من العمر ست سنوات · وتولى محافظاً على مملكته غوي دي لوزينيان زوج اخته سيبيلا صاحب يافا · فلما بلغ ذلك صلاح خرج من دمشق ومعه [illegible] ونصب [illegible] على الكرك وحاصرها ففتحت طريق الكرك وبقيت القلعة فتجمع عليه الافرنج [illegible] فلم يمكنوه من ذلك وطردوه منها فعبر [illegible] واحرقها · ونهب وقتل [illegible] كل من [illegible] الوحي · ثم ان بلدوين [illegible] عن المحافظة ونصب مكانه ريمون الثاني صاحب طرابلس وكيلا وجوسلين دي كورتني [illegible] · ذكر في تواريخ الروم ان بهذه السنة سار صلاح الدين مرة ثانية الى الموصل وحاصرها وكان اصحاب الموصل يعدون الدجلة ويقتتون الى [illegible] [illegible] صلاح الدين على قطع الدجلة عن الموصل من ناحية نينوى فلم يمكنه وعلم ان المدة تطول والتعب كثير وعرض عنه ورحل من هنا فارقين لانه سمع ان شاه ارمن توفي من خلاط وسير اليه العساكر صحبة ابن عمه ناصر الدين ابن شيركوه فنزل قريباً من خلاط وترددت الرسل بينهما ورحل صلاح الدين راجعاً

وفي السنة ٥٨٢ هـ ١١٨٦ م قال ابن سباط اقام صلاح الدين ابنه عثمان [illegible] بمصر ومعه [illegible] العادل الذي كان بحلب · وفيها اخذ البرنس صاحب الكرك قافلة عظيمة من المسلمين [illegible] · فصعب ذلك على صلاح الدين وارسل عسكراً يغزو بلاد عكا · ومضى هو بنفسه مع جيش عظيم الى الكرك · ثم انه اخذ طبرية التي كان صاحبها قومس طرابلس · وكان القومس قد دخل تحت طاعته · فاجتمع الافرنج لمقاومة صلاح الدين [illegible] وسار صلاح الدين الى الكرك والشوبك واحرق كرومهم [illegible] اجتمعت اليه العساكر براس الماء · وجهز الغارة على صفورية · فقدم على العساكر الشرقية مظفر الدين كوكبري ابن كوجك · وعلى عسكر حلب [illegible] الدين [illegible] وعلى عسكر دمشق [illegible] · [illegible] اروا مدلجين واصبحوا [illegible] صفورية فخرج الافرنج [illegible] وقتلوا منهم خلقاً كثيراً · ثم سار السلطان صلاح الدين من الكرك [illegible] الافرنج في صفورية فرتب بعض [illegible] ومضى بنفسه الى طبرية [illegible] عنوة · فلما علم الافرنج بذلك تهيأوا لقتاله · ويوم السبت لخمس بقين من ربيع الثاني التقى الفريقان واشتد الحرب واتحم [illegible] وانخذل عسكر الافرنج وانهزموا [illegible] القومس صاحب طرابلس [illegible] الدين صاحب [illegible] ومضى [illegible] ومات مقهوراً · واما بقية

الافرنج فالتجأوا الى جبل حطين . فاحاط بهم المسلمون من كل جهة وكانت الدائرة على الافرنج وصاروا في قبضة المسلمين وامسكوا بالايدي . وكان من جملتهم ملكهم الكبير كي (لوزينيان) وجفري اخوه وملك جبيل والبرنس ارناط صاحب الكرك ومقدم الداوية (او الفداوية وهم الهيكليون) وجماعة من الاسبتارية . ولم يصب الافرنج مصيبة مثل هذه الوقعة من حين ساروا الى الشام سنة ٤٩١ هـ الى هذا الآن . ويقال ان جيشهم كان ينوف عن ثمانين الف فارس وراجل وكان المسلمون اثني عشر الف فارس سوى المشاة . ولم يخلص من الافرنج الا القليل . وقتل السلطان بيده ارناط لانه كان فارس الافرنج وهو الذي كسر السلطان يوم الرملة . وهو الذي كان غدر باخذ القفل وكان يقصد التوجه الى غزو مدينة النبي . واما بقية الافرنج فاعتقهم وجهزهم الى حدود الاسماعيلية . ولما اكمل السلطان هذه الوقعة فرح فرحاً عظيماً وسار الى طبرية وتسلم قلعتها بالامان . وبادر الى عكا فحاصرها وتسلمها بالامان . وجاء اخوه العادل بالجيوش المصرية . الى مجدل ويافا . ففتحهما عنوة وفرق عسكره ففتحوا الناصرة . وصفورية وقيسارية وحيفا . ومعليا والفولة وغيرها من البلدان المجاورة عكا بالسيف . وغنموا وسبوا وقتلوا اهل هذه الاماكن . وارسل فرقة من عسكره فملكت قلعة نابلس وتبنين بالامان في ٢١ جمادى الاول وساروا الى صيدا . فاخلاها صاحبها وتسلمها عفواً صلحاً . ثم سار الى بيروت فحاصرها ثمانية ايام وتسلمها في ٢٧ جمادى الاول وفوض للامير حسام الدين حجي اقطاع بلاد الغرب ناحية بيروت الذي كان بيده بكرامة قبل ان يملكه الافرنج . وكان صاحب جبيل مأسوراً فاعطى جبيل على شرط ان يطلق سراحه بدلاً عنه فاجيب الى ذلك فارسل السلطان وتسلم جبيل واطلق صاحبها الذي كان من اعظم الافرنج واشدهم عداوة . واعطاه مكاتيب ان الذين يمن عليهم السلطان بالامان يمضون الى صور . فدخل المركيز الى صور . وتسلم المسلمون حصن الجيوش وحصن لبس وحصن المنيطرة . وعذنون ونازل كل فرقة من جيشه . ثم فتحوا الرملة والداروم وغزة وبيت لحم وبيت جبرين واللطرون . وتسلموا غالب الحصون التي في بلاد صيدا . ومضى السلطان وحاصر عسقلان وبعد حصار اربعة عشر يوماً امر غويدون ملك الافرنج ان يسلموه عسقلان ويطلق اسره فاطلق صلاح الدين سبيله وتسلم عسقلان بالامان . فمضى غويدون الى صور واتفق مع المركيز وجمع الافرنج سكان البلاد . وعزم الافرنج على محاصرة عكا فحاصروها وملكوها وحصل للافرنج مددات عظيمة من الخارج

الشديد حتى انها ماتت الملكة زوجة غويدون واولادها الاربعة .

وفي هذه السنة كانت وفاة بلدوين الخامس وكان مدة ملكه في بيت المقدس ثمانية شهر فاحتالت امه مدة موته حتى انها بالرشوة والمواعيد استعطفت خواطر اكابر الافرنج بجعل زوجها جويدون (لوزنيا غويدون) ملكاً بعد ابنها . فلما بلغ ذلك القومس صاحب طرابلس الذي كان من اوصياء بلدوين المتوفي اشتد غيظه ولم يشأ ان يكون تحت طاعته ثم انه كاتب صلاح الدين واستنجده . وكان بيد القومس طرابلس وطبريه وبلاد الجليل . ثم ان جويدون الملك ارسل مكاتيب بامضائه وامضاء امراء الافرنج الى البابا يطلبون النجدة ولما وصلت المكاتيب كان توفي البابا. وفي هذه السنة سار اندرونيقس ملك قسطنطينية في عمارة في البحر الى بلاد الروم فتملكوا تسالونيقية ونهبوا واسروا كثيراً من الروم . فتجمع قوم من الروم وقبضوا على اندرونيقس الملك وقلعوا عينيه واسنانه وقطعوا يديه وطافوا به في المدينة وهو محمول على جمل . وبعد ذلك قتلوه

وفي السنة ٥٨٤ هـ = ١١٨٨ م قصد السلطان صلاح الدين يوسف القدس وكان فيها ستون الف مقاتل من الافرنج فشدد عليها الحصار من الجهة الغربية وبعد مداومة القتال عشرة ايام انتقل الى الجهة الشمالية نحو باب العمود ونصب عليه المجانيق فطلب الافرنج الامان فلم يجبهم . وضايق السور في الحصار والنقب وقاتلت الافرنج قتالاً شديداً . وارسلوا اليه قائلين له ان لم يعطهم الامان على انفسهم ومالهم فهم عازمون ان يحرقوا كل ما في البلد من الاثاث والارزاق ويقتلوا النساء والاطفال ويخرجوا الى المسلمين بالسيوف . فلما فهم السلطان قصدهم اجابهم الى ذلك بشرط ان يخرجوا بانفسهم واموالهم وعيالهم بدون الات الحرب والخيل وان يؤدي الرجل منهم عشرة دنانير والامراة خمسة دنانير (١) . ومن بعد ذلك من اراد الاقامة فليقم وتوخذ منه الجزية . فاجابه الافرنج الى ذلك. وتسلم السلطان صلاح الدين القدس يوم الجمعة في ٢٧ رجب فكانت مدة استيلاء الافرنج على القدس واحد وتسعين سنة . وصعد البعض من عساكر المسلمين الى رأس الصخرة ورموا الصليب (٢) . ودخل السلطان فمحى الصور

(١) وعن كل صغير دينارين ومن عجز عن الاداء يكون اسيراً ورتب السلطان على الابواب من يقبض الاموال (٢) [illegible] على رأس [illegible] كبير [illegible] صحيح لم [illegible]

وكسر الصلبان وعلق القناديل وعمر المسجد(١) . وفرق اموال الافرنج على العلماء والفقهاء واعطى الخطابة لابن زكي . وفي هذه السنة توفي الامير الكبير مؤيد الدولة بن منقذ الكنانة وكان من اكابر امراء صلاح الدين وهو جد بني حصن عكلون . وكان فارساً شجاعاً شاعراً فصيحاً وقد قال قاضي دمشق عن فتح حلب هذا البيت الشعر

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

وحين فتحت القدس كتب الى صلاح الدين

ارى مساماً يعني عنده النظر القدس تفتح والنصارى تكسر
قد تم نصر الله والفتح الذي وعد الرسول فسبحوا واستغفروا

وبعد ما رتب السلطان امور القدس قصد مدينة صور ونصب عليها المجانيق . وحاصرها اربعة شهور . وما قدر عليها لان ماركيز كان حصنها وحفر لها خندقاً . فرحل عنها صلاح الدين لانه كانت دخلت ايام الشتاء وكان حاكم القرايا التي بالقرب من مدينة صور رجلاً علوياً منشاه من العجم وكان يحكم على سبعين الف من العلويين . وكان حين تملك الافرنج تلك النواحي هادنوهم على جزية سنوية تدفع الى صاحب صور . وكانوا دائماً يقتلون من يستفردونه من عساكر المسلمين ويجمعون من الافرنج ما امكنهم وهم يحسبون انهم يعملون بذلك ثواباً ويتقربون الى الله تعالى بقتلهم من المسلمين والنصارى وينتسبون الى العلويين القاطنين بمدينة بعلبك

وفي السنة ٥٨٥ هـ = ١٢٨٩ م ارسل السلطان الى هوتين وجمعوا عساكر الشام وتوجه الى بحيرة قدس (التي بقرب حمص) ومشى في العساكر قاصداً حمص . ومن ثم الى طرسوس والى ادرقب والى الاسبيطار والى جبلة . فوجد الافرنج قد رحلوا الى اللاذقية فسار اليها . وكان فيها قلعتان . وبعد حصار شديد ملكها بالامان . ثم فرق عساكره في تلك الاماكن فملكوا حصوناً وقلاعاً كثيرة منها حصن العيد وحصن الجماهيرين وبعد ذلك سار السلطان الى قلعة بكاس . فاخلاها اهلها وتحصنوا بقلعة الشغر فحاصرها وملكها بالامان . ثم ارسل ولده الملك الظاهر صاحب حلب فملك سرمانية وهدم حصنها وسار السلطان الى بلاد برزيه فملكها بالسيف وقتل ونهب من كان بها . ورجع الى جسر الحديد الذي على العاصي بالقرب من انطاكية . ودخل دير بسال وحاصر شيزر وتسلمها وعزم على مهاجمة انطاكية فطلب صاحبها ان يعقد الهدنة ووعد ان يطلق جميع الاسرى

(١) واحضر للمسجد منبراً عظيماً من حلب كان صنعه نور الدين محمود لبيت المقدس

الذين عنده . فاخذ السلطان وعده . وبعث جمع الى نهاية الشهر . وكان بيومند صاحب انطاكية اعظم ملوك الافرنج بتلك الناحية . وبعد ان مات القومس صاحب طرابلس ارسل ولده ليتولى على طرابلس . ثم ان السلطان سار الى حلب ومنها رجع الى دمشق . وكان اخوه الملك العادل تسلم الكرك والشوبك لشدة القحط وسار السلطان من دمشق الى صفد وحاصرها . . ووصل اليه اخوه العادل فملكا صفد بالامان لعظم الغلاء . ثم سار الى كوكبة . وكان قيماز النجمي محاصراً لها فتسلمها بالامان . ومضى الى القدس فعمل هناك عيد الضحية ثم سار الى عسقلان ورتب امورها . وارسل اخاه الملك العادل الى مصر . ورجع الى عكا وجدد عليها الحصار . ذكر في تواريخ الروم ان في هذه السنة تملك اندرانيكوس الكومنينوس مكان ابن اخيه مانويل فقام بالملك سنتين ونصف . ثم اغتاله ايصاكوس الانكالوس قائد جيشه وقتله وجلس ملكاً مكانه وشرب الكاس الذي سقاه لابن اخيه

وفي السنة ٥٨٦ هـ . ١١٩٠ م سار السلطان ونزل بمرج عيون فحضر اليه صاحب شقيف ارنون وكان بيد ارناط صاحب صيداء . وسأله السلطان مدة ثلاثة اشهر ليبقى اهله ودخائره . فاجابه السلطان وخلع عليه واكرمه لاجل طاعته . ثم علم السلطان انه يروم الخلاص وعقله وسيره الى دمشق وفيها اجتمع الافرنج ونزلوا في مدينة عكا ولقيهم صلاح الدين وكسروه وقتلوا من المسلمين خلائق كثيرة . وحدث على السلطان مرض القولنج فرحل عن عكا في رابع عشر رمضان الى الخروبة . ووصلت ارفاق فتمكن الافرنج وامتدوا في تلك الديار واقاموا ثلاثة ابراج قرب سور عكا من الخشب . وجرى بين المسلمين والافرنج من الحروب حول عكا ما لا يوصف ويضيق هذا المختصر عن ذكره . وبينما هم في حرب مستمر يتصدون ويتراوحون في القتال اذ اتت للافرنج نجدة قوية من الغرب وهي وصول فيليب ملك فرنسا وريكاردوس ملك الانجليز بجيوشهما وقواتهما البرية والبحرية . ومع انه كان بينهما ضغائن كثيرة عائلية لا يليق ذكرها في هذا التاريخ . اتفقا لاجل الاتحاد وحضرا الى معونة الافرنج . ووصل ملك فرنسا قبل ريكاردوس بمدة . ولما وصل ريكاردوس رأى الافرنج محدقين بالمدينة ومحاصرين لها . وكان حينئذ مريضاً حتى اضطر ان يحملوه على فرشه لكي ينتصب ويبلغ بيده عليها واضطرمت غيرته ونهض من فرشه . وكان ريكاردوس المذكور من عظماء الابطال بين كل جيوش الافرنج كما صلاح الدين طلب نجدة من جهة الشرق

ومن مات [illegible] وغيره [illegible] عكا [illegible]
الافرنج ورفعوا [illegible] وملكوها . فبين [illegible] ريكاردوس اعلام
الامبراطوري لاوبولدي [illegible] فوق عكا [illegible] الجنود لاوستريين
[illegible] الانكليزي [illegible] ريكاردوس [illegible]
[illegible] لاوبولدي وطرحها [illegible] ونصب العلم الانكليزي مكانه . اما الملك [illegible]
[illegible] ريكاردوس [illegible]
[illegible] من مدينة عكا
وكانت امراء الافرنج في حصار [illegible] دعوى [illegible]
من جهة من يحصل [illegible] على مملكة القدس . لانه [illegible] وكان لاحد [illegible]
[illegible] وكانت [illegible]
[illegible]
[illegible] حقوق مملكة القدس [illegible]
وذلك [illegible] ريكاردوس [illegible] وكانت
[illegible] التي تقررت بين ملكي [illegible] صلاح الدين [illegible]
عكا ان يرجع صلاح الدين [illegible] عود الصليب [illegible] القدس [illegible]
[illegible] ريكاردوس [illegible]
[illegible]
[illegible] في هذه المدة [illegible] صلاح الدين [illegible]
يقدر على ان يرد عود الصليب [illegible]
ريكاردوس وحضر صلاح الدين [illegible]
[illegible]
صلاح الدين [illegible]
[illegible] وكذلك [illegible]
[illegible] على [illegible]
ريكاردوس [illegible]
صلاح الدين عن [illegible] ريكاردوس [illegible]
[illegible]

وحينئذ عزم ريكاردوس على مقاتلة عدوه وكان على ميمنته يعقوب دي آون · وعلى ميسرته دوك دي بورغونيا · وكان ريكاردوس في القلب · وظهرت هيئة القتال نوعاً من حسن القيادة الحربية وظهرت جراءة وشجاعة ريكاردوس [illegible] وحفظه هجوم فرسانه في الساعة الاخيرة · فشقوا صفوف الاعداء · وكان الدمار عليهم · وقتل يومئذ يعقوب دي آون · وكر عليهم ريكاردوس كرة مرة · ثم رجع ريكاردوس الى يافا [illegible] وشحن سورها في مدة وجيزة · ثم [illegible] بتجديد القتال وعزم ريكاردوس [illegible] صلاح الدين انه لا يقبل الا بارجاع كل مملكة القدس لانه كان عرض عليه كل الاماكن الكائنة بين الاردن والبحر · وخاف كثيراً صلاح الدين من ريكاردوس [illegible] في ضواحي القدس [illegible] قهاراً [illegible] كثيراً وقتل كثيرون [illegible] عدة مواقع [illegible] صلاح الدين فقصد ان يستخلص القدس وذهب الى اللد وعسقلان وهناك [illegible] طوعه بقية القواد عاد الى حربه [illegible] عكا [illegible] فيلبس الفرنساوي ومن [illegible] ومضت مدة [illegible] وظهر [illegible] من الشجاعة الكاسرة وجراءة لا مزيد عليها لذلك لقب كردليون اي قلب الاسد وهزم المسلمين حينئذ وما عتموا ان [illegible] وهزموه لم يكونوا الا شرذمة [illegible] · [illegible] ريكاردوس [illegible] في سيف الدين [illegible] شهامة الفروسية وكان ريكاردوس قد فقد جواده في معظم المواقعة فارسل له الملك العادل سيف الدين اخو صلاح الدين [illegible] تجديد القتال · وكانت قد [illegible] ريكاردوس فرساً [illegible] الفروسية لان سيف الدين [illegible] ابيه وثبت النصر للصليبين · وقد [illegible] ريكاردوس [illegible] ولكن [illegible] اسقف [illegible] صلاح الدين [illegible] ريكاردوس اذ قال له ان الارض لا تقدر ان [illegible] سلطان سورية والملك الانكليزي · ودام الحصار على عكا [illegible] والافرنج [illegible] والمسلمون [illegible] والحرب بينهم سجال [illegible] للاسلام · والافرنج اقوى [illegible] وتاتيهم نجدات من كل الجهات [illegible] بحر [illegible] وراء القسطنطينية وقامت في [illegible] الافرنج الامملكة القدس [illegible] وجيوشهم [illegible] الشام بالكلية · وارى

سنة [illegible] في خدمة [illegible] ويستنصر به . ثم حدث وقوع الغلاء والوباء في عسكر الالمان فهلك اكثرهم في الطريق . ولما وصل ملكهم الى بلاد الارمن نزل يغتسل في النهر فغرق ودفنوا [illegible] مقدمه . ورجع من عسكره طائفة الى بلادهم ووصل من بقي منهم الى عكا للافرنج . وحدثت حروب كثيرة بينهم وبين المسلمين كان يقدم [illegible] خلق كثير . وكانت نهاية هذه الحرب حول عكا ان النصارى استولت فيها [illegible] النجدة العظيمة لهم من ملكي فرنسا وانكلترا وجيوشهم في شهر رجب . ثم رحل قسم من جيوش الافرنج منها في اول شعبان قاصدين عسقلان . فتقدم السلطان الى نهر القصب وقاتلوا فكسرت الافرنج . وسبقهم السلطان الى عسقلان ودخلها وهدمها في شهر رمضان . وهدم بعد حصن الرملة وكنيسة لد . وسار الافرنج الى عسقلان وشرعوا في [illegible] . وحين سار الافرنج من عسقلان الى [illegible] . حدثت وقعة [illegible] وكانت الكرة على الافرنج . ثم سار الافرنج الى يافا . وكان قد [illegible] المسلمون فملكوها . ثم راسل الافرنج والسلطان في الصلح على ان يتزوج الملك العادل اخو السلطان اخت ملك الانكليز ريكاردوس قلب الاسد . ويكون القدس للملك العادل وعكا للافرنج . فحضر القسيسون والاساقفة وانكروا ذلك [illegible] الا اذا تنصر الملك العادل اخو السلطان ثم لم يتم الامر . وفي [illegible] من ذي القعدة رحل الافرنج من يافا الى الرملة . والسلطان سار الى القدس لانه كان [illegible] وامر [illegible] . وكان السلطان بنفسه ينقل الحجارة على فرسه والعسكر يقتدي به . وفيها توفي ابو سعد عبد الله بن عصرون الموصلي . وله مصنفات كثيرة في مذهب الامام ومعرفة بالشريعة وكان بنى له نور الدين صاحب الشام المدارس بحلب وحماه وحمص وبعلبك وغيرها وتولى على القضاء بسنجار ونصيبين وحران ودمشق وتوفي ودفن فيها . وتوفي ايضا فيها [illegible] بن علي بن [illegible] الشهروري وكان بارعا في الشعر وفي خدمة [illegible] اقام مدة في [illegible] بين دمشق و[illegible] وتوفي في [illegible] ودفن بظاهر دمشق . وفيها توفي الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وهو اخو صلاح الدين . وكان صلاح الدين [illegible] على حسب وكان شجاعا جوادا شاعرا فصيحا وله ديوان ينسب اليه ومن اشعاره

اوما ان حياتي كل ساعة [illegible] موتي [illegible]

وممن لا يشبهه غيره في ... في زمان عيشهم

ومدح الزبداني في شعر

قد جمّد البرد في كانون كل قدح — وجمّد الخمر في كانون حين قدح

يا جنة الزبداني انت مسفرة — بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح

ونسج قصر عيث السحب تنديه — والجو يحاجبه والقوس قوس قزح

وفي سنة ٥٨٨ هـ ١١٩٢ م قتل المركيس صاحب صور . وكيفية قتله انه دخل اليه اثنان بزي رهبان من الباطنية وقتلوه . وبعد ذلك وصل عند ريكاردوس قلب الاسد الانكليزي ملك الانكليز . وهذا الملك عليه الحرب والحصار كاتب السلطان صلاح الدين في الصلح . وتقرر الصلح والهدنة الى ثلاث سنين وثلاثة اشهر برا وبحرا وحصل ... الهدنة في اول سبتمبر الموافق ٢١ شعبان وكانت شروط الهدنة هكذا ان تبقى بيد الافرنج يافا وقيسارية وارسوف وعكا وحيفا واعمالها كلها وان تكون عسقلان خرابا . وتقرر ان السلطان يدخل بلاد الاسماعيلية في هدنته وصاحب انطاكية وطرابلس يدخلان في هدنة الافرنج . وان تكون اللد والرملة مناصفة بينهم واتفقوا على ذلك . ثم ارسل السلطان رجال مائة بناء لتخريب عسقلان ولكي تخرج الافرنج منها . حينئذ عاد السلطان الى دمشق

وفي السنة ٥٨٩ هـ ١١٩٣ م توفي السلطان الكبير الملك الناصر صلاح الدين يوسف الايوبي . وذلك انه خرج يتصيد في شرقي دمشق وغاب خمسة عشر يوما وصحبته اخوه الملك العادل . ولما رجع اصابته حمى صفراوية شديدة وتوفي بها ليلة الاربعاء في ٢٧ صفر . وكان اهل دمشق يوم موته من البكاء والعويل والضجيج ما لا يمكن وصفه . وكان ملكه في الديار المصرية والشامية نحو اربع وعشرين سنة وشمل سلطنته وسيوف احكامه من اليمن الى الموصل والى طرابلس الغرب والى اصوان . وخلف الايوبي في الموت ما لا يحسب درا ولا عقارا ولا مالا الا سبعة واربعين درهما لجوده وكرمه . وقد قال عنه المؤرخ ... بموت السلطان الرجل وفات ... المعتمد ... الايدي وفاضت الاعادي وقطعت الارزاق وذهبت الاملاك . فجمع ... ابو حد رعاه . ووريء الاسلام بركن اركانه وخلف سبعة عشر ولدا منهم ولده الكبير الملك الافضل نور الدين استقر بدمشق وتوابعها واستقر بالديار المصرية ابنه الملك العزيز عثمان وهو الثاني من ملوك الايوبية في الديار المصرية واستقر بحلب الملك الظاهر

عربي وهو لاصغر بين اخوته وناكره · وتوزعت والبلاد الشرقية حوزة الملك العادل سيف الدين ابو بكر · وحماة وسلمية والمعرة ومنبج ابن اخي صلاح الدين الملك ناصر الدين محمد · وفي بعلبك الملك مجد الدين بهرام شاه لايوبي · وحمص والرحبة وتدمر شيركوه · وبصرة بيد الملك ابن صلاح الدين · وبقية الحصون تفرقت بين الامراء · وفيها قال ابن الحريري هلك اسماعيل من سنان البتي مقدم لاسماعيلية وصاحب الدعوة وكان داهية رماءه مكارا خبيثا وسيرة له مهارة قوية في اعماله فقدم الشام وصعد الى الحصون واستولى عليها وكان يعلم علم النجوم ويري الناس بدهائه حركات كاذبة منها انه كان بينهم من يقتل حبيبا في نعيم وجنة · فتبعه قوم غفير من حمقيين فاستقوى بهم · ومن تعذيبه بهم الرياح والغرمات · ويحكي في قومه مدة وله قصة صوبية · وحكى الشيخ شمس الدين روايته عن صلاح الدين ان بعض حبيب رمى صاحبه تجداء ووصل الى صلاح الدين فقتله واعتابه ويترك حد علامة شعره وقيل انه طلب مرة الماء فلم يحضر له · فغضبه بقي خمس مرات لم يحضر فقال صحوا قد كدت اموت من العطش فاكرمه عليه … · ومات عن مكرمه تحدث عنها ولا حرج · فكان فائق وصف لانه مع كل قدمه ورفعته وعدته كان يحدث اوقات كثيرة انه لاينبات … وهذا ذكر في … في هذه السنة قبض كليبوس على … كوس وقتل عبده وحبس مكان مكانه وفي هذه السنة توفي الامير يونس … وقام بعده على ولاية الشوف ولده لامير يوسف

وفي السنة ٥٩٠ هـ ١١٨٣ م قتل سيف الدين بكتمر صاحب خلاط وكان قد عرف باظهار الشماتة بموت السلطان صلاح الدين فلم عقبه وكان بين قوله وموت صلاح الدين شهران · وملك بعده ظهير الدين خلاط وهو صبي من مماليك شاه ارمن

وفي هذه السنة توفي الاتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل وملك بعده ولده نور الدين ارسلان شاه وكان عز الدين خيرا محبا حسن … وفي هذه السنة توفي … محمد القاسم بن فيرة بن خلف ابو القاسم الشاطبي الضرير المقري · صاحب القصيدة في سبعة حروف لامية · وفي عمدة قراء هذا الزمن لامها مشتملة على رموز عجيبة · واشارات خفية لطيفة · وقد روي عنه انه كان يقول لايقرأ احد قصيدتي هذه الا وينفعه الله عز وجل · لاني نظمتها لله تعالى مخلصا في ذلك

وكان عالماً بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيراً . وكان واحد زمانه في علم النحو واللغة . وكان لا يجلس للقراءة الا على طهارة في هيئة حسنة وخشوع . ودخل مصراً وكان يزيل القاضي الفاضل وعينه بمدرسته في القاهرة مدرساً للقراءة والنحو واللغة . ودفن في تربة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى . وهو من بني حذيفة قبائل اليمن . والشاطبي نسبة الى شاطبة وهي مدينة كبيرة شرق الاندلس . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير منقذ الشهابي في حاصبيا وعمره ثماني وستون سنة . وكان اميراً جليلاً حسن السمعة محبوب الطلعة شجاعاً عادلاً ذا تدبير حسن وسيرة محمودة . وقام بعده بالامارة وولاية ولده الاكبر الامير نجم . وقد بينهم حسن السياسة بين العدل والحماية . وعمر في حاصبيا منازل اقصاده وبطانته واخوته واعمامه ورعاياه . ووفق له الزمان وجرى العدل والاحسان . وكان لا يشغله شاغل عن العلماء

وفي السنة ٥٩٢ هـ — ١١٩٥ م اخذ الملك العادل يافا بالسيف من الافرنج وهدمها . فنزلت الافرنج الى بيروت وحاصروها وكان النائب عليها عز الدين اسامة الكناني . ثم هرب الى صيدا . وترك بيروت فملكها الافرنج بغير قتال . وفي هذه السنة سار العزيز عثمان ابن صلاح الدين ومعه عمه العادل من مصر فنازل دمشق وصاحبها اخوه الملك الافضل علي . وكان قد ولاه اياها ابوه قبل موته على دمشق . فخامر عسكر دمشق ابواب ففتحوها له ودخل العزيز وعمه معه واستناب على دمشق عمه العادل وتوجه العزيز الى مصر . وعوض الافضل عن دمشق بصرخد . واخرج العادل من دمشق اولاد اخيه صلاح الدين . وفي هذه السنة توفي سيف الاسلام طغتكين اخو السلطان صلاح الدين وكان صاحب اليمن . وملك بعده ابنه اسمعيل وكان ظالماً غشوماً رام الخلافة ولقب بالهادي وقتل باليمن . وفي هذه السنة بنى الامير نجم في قمة جبل الشيخ منزلاً جميلاً للنزهة والانشراح . وكان الامير نجم يستوطن فيه في ايام الصيف ويصحب معه من ترتاح اليه نفسه وله فيه الاشعار الرائقة ومنها قوله

ومنزل مرفوق في الشيخ بت به — معانق الانس واللذات والطرب
اهدى لنا من صبا نجد معطرة — ومنظراً من ديار عجم والعرب

وله ايضاً

لله في يوم شرب بمنزل قد مضى — ما بين معشوق واحسن مونس
ورنت عساكر حلال شعاعه — متروكة ظهر الجواد كأس

ولقد حللنا من علو رحابه ... في مجلس الاقمار احسن مجلس

والزهر بين معمم ومتوج ... ومجزع وموشح في سندس

والطير بين مغرد ومردد ... ومهينم ومكرر ومقدس

وفي السنة ٥٩٤ هـ = ١١٩٧ م خرجت الافرنج وحصروا تبنين . وانتشروا في السواحل . ثم وقعت الهدنة بين الافرنج والمسلمين على مدة خمس سنين وستة اشهر (وروى ثلاث سنين فقط) وفيها توفي الملك العزيز عثمان وله ست سنين الا شهرا في الديار المصرية . واقاموا بعده ولده محمد وتلقب بالملك المنصور وهو الثالث من ملوك بني ايوب بالديار المصرية . ولكون الملك المنصور كان صغيرا حضر عمه الافضل نور الدين من صرخد وظهر انه يريد ان يربي ابن اخيه ويستولي على المملكة . وصار الرابع من ملوك بني ايوب بالديار المصرية وتلقب الملك الافضل . ولم يبق لابن اخيه معه الا مجرد الاسم . ثم ان الافضل ملك مصر احتشد الجيوش وقصد المسير لاخذ دمشق فوصل خبر ذلك الى صاحبها وهو محاصر ماردين فترك ولده الكامل على حصارها وسار الى دمشق فدخلها قبل وصول العساكر المصرية بيومين في ١١ شعبان فجرى بينهم قتال شديد . وبالغ الافضل في الاذى . واحرق الخوص وقطع كل ما فيه . ثم دخل دمشق حتى وصل جماعة من اصحابه الى باب البريد . فحمل عليهم اصحاب الملك العادل واخرجوهم . فضعف الملك الافضل ولكنه ثبت هو واخوه الظاهر غازي بعساكرهم محاصرين دمشق وحفروا حولها خندقا من ارض اللوان الى بردى . وعظم الغلاء في دمشق لسبب الحصار . ودامت حرب الافضل على جنده ودخل فصل الشتاء وهي في شدة الحصار . ثم وقع الاختلاف بين الاخوين الافضل صاحب مصر والظاهر صاحب حلب فتاخروا عن دمشق وقصدوا مرج الصفراء . وفيها كتب ريكردوس ملك الافرنج الى يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن يقول فيه امير المسلمين ولا يخفى عليك ما هم عليه الرؤساء من التكاسل والاهمال . وميلهم الى الراحة . وانا اسومهم الخسف واخلي الديار واسبي الذراري واقتل الكهول واقتل الشبان . ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم وانت تعتقد ان الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم . والان خفف الله عنكم فرض قتال عشرة منكم بواحد منا . ولقد بلغنا ان لكم حذقة في الاحتيال . وتدلي بنفسك باعتب . وتقدم وتوخر في الرجال ولا ادري ان كان الجبن ابطأ بك ام التكذيب وانا اقول لك ليس من الصواب ان تتوجه بجملة من عندك في الشواطئ بالمراكب

ولكن انا اجوز اليك بجيشي و ارزئك في عز الاماكن عندك . وان كانت لك غنيمة عظيمة جاءتك وهدية حربية مثلت بين يديك . وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحققت ملك الملتين والتقدم على الدولتين . فلما قرأ يعقوب تلك الرسالة جمع العساكر وعبر الجزائر الى الانكليز وقاتلوا قتالاً شديداً وكانت الدائرة اولاً على المسلمين . ثم عادت على الانكليز . وغنم المسلمون منهم غنيمة عظيمة ثم ان ريكاردوس عاد الى بلاده وركب بحراً وآلى على نفسه ان لا يركب فرساً حتى تنصره العناية . وجمع الجيوش العظيمة وجرت له مع المسلمين وقائع كثيرة الى ان ملكت الاسلام اكثر المدن الساحلية التي كانت بيد الانكليز

وفي السنة ٥٩٦ هـ ١١٩٩ م رحل الملك الظاهر الى حلب والملك الافضل الى مصر فاتبعه الملك العادل ولحقه عند الجبل الغربي فهرب منه الافضل لان في وصوله تفرقت عساكره في البلاد فحصره في بلبيس وقدم الملك العادل الى القاهرة وملكها وعوض عنها سميساط للافضل . وكان دخول الملك العادل الى القاهرة في ١٨ خلت من ربيع الثاني . وصار الملك خامس من ملوك بني ايوب بالديار المصرية وخطب له في بلاد مصر والشام واستناب ابنه الملك المعظم عيسى على دمشق وابنه الملك الاشرف موسى على الرها وحران . وفي مصر ابنه الملك الكامل محمداً . وكاتبه ابن اخيه الملك الظاهر صاحب حلب وصالحه . وخطب له بحلب و بلادها وضربت السكة باسمه . واعطى الملك العادل دمشق لابنه الملك الفائز ابرهيم . ولابنه الملك الاوحد نجم الدين ميافارقين . وفي ايام العادل يقول ابن الحريري ان الغلاء اشتد بمصر والشام ونقص النيل وقل القمح ... وخربت ديار مصر . وجلا عنها اهلها . واشتد البلاء واكل الناس لحوم بعضهم بعضاً . وهلك عدد غفير من الاغنياء والفقراء ثم تبعه وقوع وباء عظيم ... حتى قيل ان الملك العادل في مدة يسيرة في هذه السنة كفن من ماله نحو مائتين وعشرين الف ميت واكلت الكلاب الاموات ... بدفنهم . واكل من الاطفال خلق كثير . يشوي الصغير ... ويأكلونه . وكثر ذلك في الناس حتى لم يعودوا يستنكرونه . ثم صاروا يحتالون على بعضهم بعضاً ويستدعون الاطباء ... فيقتلونه ويأكلونه وحدثت اشياء كثيرة يبعد عن العقل تصديق حدوثها . وعظم الغلاء بدمشق . ونفذت خزائن الملك العادل . وكثر في مصر لم يبق ... من كثرة الموت . وفي كل يوم كان يخرج من القاهرة نحو ...

وحسبانية جارية . وظهر في سجل عدد الاموات في هذه السنة فبلغ مئة الف واحد عشر الفاً ومئة . واما الذين ماتوا بظاهر القاهرة فلا عدد لهم . وكان في مدة من مدن مصر ربعمية نول للحياكة فلم يبق منها الا واحد . ثم حدثت بالشام زلزلة عظيمة حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت ودامت مقدار ساعة وهدمت كل مدينة ولم يسلم منها الا الرجل والواحد . وفي نابلس لم يبق حائط لا سقط ومات تحت الردم خلق كثير . وتوفي في هذه السنة عبد الرحيم القاضي الفاضل العسقلاني الموقد وزير الملك صلاح الدين الذي ترقى في صنعة الانشاء وفاق المتقدمين وقيل ان مسودات رسائله لو جمعت لما نقصت عن مائة مجلد وله في النظم والنثر اشياء حسنة حتى انه لقب برب القلم والبيان والفكر . وفيها حصر الملك الظاهر صاحب حلب منبج واخذها مع كل ما يجاورها . ثم سار الى المعرة واخذها واقطع بلادها واستولى على كفرطاب . وحصر حماة مدة ولم يحصل على غرضه ثم رحل الى دمشق قاصداً اخذها . وانضم اليه اخوه الافضل صاحب ... وبعض الامراء من الصلاحية فحاصرها حتى فرغت السنة . ووقع خلاف بين الاخوين الافضل والظاهر ورحلا عنها وذلك في ... العظيم المتقدم ذكره . بدء ذكر ... في تاريخه انه في هذه السنة ابتدأت دولة التتر ... وخرجوا عليهم ... ملك ... وقاموا لهم ملكاً يقال له جنكيزخان ... وتركوا عبادة الاوثان . وقيل انهم كانوا ولا يزالون متبددين في ... يعيشون ... في البراري ... وسموا بالتتر التي هي مشتقة من ... في تلك الجهات واما تخوم بلادهم فهي ... كوكادس ... ثم تقوى هذا الملك في سائر مملكته وصنع حروباً كثيرة . وتملك الاماكن التي في حدوده من بلاد ... كما سيأتي ذكره

وفي السنة ٥٩٨ هـ = ١٢٠١ م ... الملك العادل ... دمشق ... حماة قصد الظاهر صاحب حلب ... حتى وقع الصلح ... واستقر الملك العادل بالممالك الشامية والشرقية ... وفيها نقص النيل ... واشتد الغلاء وعدم القوت ... حتى اكل الناس ... ومات منهم ... الاعداد

وفي السنة ٦٠٠ هـ = ١٢٠٣ م اجتمع الافرنج وقصدوا القدس فخرج الملك

العادل من دمشق واجتمعت اليه عساكر [illegible] الطور [illegible] الافرنج . وفي هذه السنة قصدت مراكب الافرنج من البندقية وانطاكية مدينة القسطنطينية وهي بيد ملك الروم فوضعوا عليها الحصار . وقيل انه كان داخل المدينة نحو ثلاثين [illegible] من السكان فلما استعدت العساكر التي في الخارج اضرم الافرنج الذين في المدينة [illegible] النار [illegible] نحو ربع المدينة [illegible] عساكر الروم [illegible] عساكر الافرنج [illegible] مدة ثلاثة [illegible] عن النهب ولا السبي . وانهزم الروم وتولى عليها الافرنج وكانوا [illegible] القومس صاحب [illegible] ولودفس صاحب البندقية والمركيس صاحب [illegible] من [illegible] على المدينة [illegible] على القومس صاحب [illegible] وتسمى بودوين [illegible] الاول . وصاحب البندقية احد [illegible] كريت [illegible] مع [illegible] الجزائر . واما المركيز صاحب دي [illegible] البندقية [illegible] الشرقي [illegible] عكا [illegible] مالاً [illegible] لاسرى . [illegible] وضربها بالمجانيق فاخذها . [illegible] دمشق [illegible] الافرنج . ونزل على الطور وبنى [illegible] ولا [illegible] وكملت في سنة ونصف . وفي هذه السنة [illegible] الافرنج [illegible] من [illegible] وفيها كانت [illegible] وصقلية [illegible] والعراق وغيرها . وخربت اسوار مدينة صور .

وفي سنة ٦٠١ هـ [illegible] ١٢٠٤ م كانت الهدنة بين الملك العادل والافرنج [illegible] على [illegible] الافرنج [illegible] على [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] المدينة [illegible] ملك [illegible] [illegible] كل [illegible]

وفي سنة ٦٠٢ هـ ١٢٠٥ م [illegible] العادل العساكر [illegible] عكا [illegible]

---

(١) [illegible] (٢) اسمه الاصلي كندافلند

(٣) [illegible]

فصالحهم وبعث له ٥٠٠ الاف واطلق الاسرى بعد صلحه . ثم رجع الافرنج

ثم سار الى طرابلس وحاصرها فتحها عنوة وحمل العسكر في البلاد وحاصر حصونها

ورحل الجيش من عسكره فحاصروا حصنا فملكه ثم سار الى بحيرة قدس اي بحيرة حمص

ورحل الى الملك المعظم عيسى ليسير معه اعساكره الى البلاد التي في يد الافرنج .

ونزل على الطور وبنى هناك قلعة

وفي السنة ٦٠٣ هـ ١٢٠٦ م كان ابتداء دولة المغول في جهات التتر . وذلك ان

في هذا الزمن كان متوليًا على قبائل الترك ونك خان وهو سيد تموجين من القبائل التي

يقال لها كريت وكان رجلاً مؤيدًا من عهد والد ابيه بما لا ... تموجين من خدام

ونك خان . وكان رجلاً شجاعًا . فحسده الامراء وسعوا به الى ونك خان . وما زالوا

يشون به حتى عزموا على ان يقتلوه فقصدوا القبض عليه . وسمع ابنه بعض من

خدام الملك وغلوه بمسألة وعينوا له الليلة التي يريد الملك ان يقبض عليه . فامر

تموجين اهله بمغادرة البيوت وتركوها الى جهة مستورة وكمنوا هم بالقرب من البيوت

وفي وقت السحر هجم الملك ونك واصحابه على بيوت تموجين فوجدوها خالية فخرج عليهم

تموجين واصحابه من مكمنهم واوقعوا بهم . وبعد قتال شديد انهزم جماعة الملك وادرك

احد اصحاب تموجين الملك ونك وقتله وتغلبوا على ديارهم ونهبوها وسبوا عيالهم وولي

تموجين مكانه . وقدم على تموجين رجل من المغول وهو مير معتبر كان يسوح في

الصحارى ويقول في اثناء عودته حيث وقع بها ثم يرجع ويقول كلمني الله وقال في

ان الارض بما فيها قد اعطيتها الى تموجين وولده جنكيزخان . وكان يرجع قوله .

ولما لقب جنكيزخان رجل الرجال الى جميع بلاد الترك فمن اطاعه ونعمه ومن

ومن خالفه جعل . واستعمل عن ذلك الغلامين تدين خداماه وجعلهم ترخانية والترخان

هو الذي لا يؤخذ منه شيء من الاكلاف السلطانية ويكون به كل قسمة في اموات

غموه ولا يؤخذ منه عيب الملك ويرد على جميع عهده بان يتيح له ان يدخلا على

الملك من غير اذن . وكان لجنكيزخان سبعة اولاد وكانت خاتون زوجته صغيرة

حديثة . وولى جنكيزخان اولاده الامور العظام في مملكته . الاول ولده توشي

ولي امر الصيد والطرد احب الامور اليه . والثاني جغتاي ولي امور الاحكام

السياسية في الشريعة والقضاء . والثالث اوكتاي ولي تدبير المالك من دقيقها وصغيرها

وغير ذلك . والرابع تولى امر الجيوش وتجهيز الجنود في مصالح العساكر . وكان لجنكيزخان

اخ يقتل به وتكيس نفس له ولكل واحد من بقية الاولاد بلاداً

وفي سنة ٦٠٤ هـ ١٢٠٧ م اهتم الملك العادل ببناء قلعة دمشق وكلت على يد الملك المعظم عيسى وعملت العوام في خندقها مدة وهي من القلاع العظيمة واسمها الاسد الابيض وفيها كانت الهدنة بين الافرنج والملك العادل فارسل الخليفة ناصر الدين [illegible] الخلع الى الملك العادل وخطب له ملقباً اياه بشاهنشاه (ملك الملوك) . وفيها [illegible] الملك الظاهر [illegible] من حران الى حلب وعزم على ذلك اموالاً كبيرة

وفي السنة ٦٠٥ هـ – ١٢٠٨ م ملك الملك نجم الدين الايوبي ابن الملك العادل مدينة خلاط [illegible] وثب اهلها على عسكره واخرجوه من المدينة [illegible] [1] . فعاد اليهم الاوحد وقتل فيها جماعة كبيرة [illegible] . وكان [illegible] فانهم كانوا يملكون [illegible] من لا [illegible] وفي هذه السنة ذكر في تواريخ الروم [illegible] من عمه الكسيوس ، وترك [illegible] حتى [illegible] لان الشعب لم يرض بذلك . وعزموا على ان يردوا [illegible] واخاه قسطنطين واقاموهم ملكين عليهم وكان باسيل [illegible] وقسطنطين ابن سبع عشرة سنة . وكان المدبر [illegible] وجمع كل القواد ورؤساء العساكر واقامهم على مراتبهم وكان من جملة القواد رؤساء السكلارس فاكرمه الملك باسيل [illegible] مابين النهرين [illegible]

وفي السنة ٦٠٦ هـ ١٢٠٩ م توفي نور الدين ارسلان [2] شاه ابن مسعود ابن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل . وكان ذا سياسة نحو الرعية وشديداً على صحابه . وكانت مدة حكمه ثماني عشرة سنة . وقبل موته اعطى الملك لولده الملك القاهر عز الدين مسعود . وجعل [illegible] ان يقوم بتدبير المملكة . واعطى ابنه الاصغر عماد الدين [illegible] العقر الحميدية وقلعة شوش وسيره الى العقر . وفي اخر هذه السنة قصد جنكزخان بلاد السلطان محمد . وجمعت اليه العساكر . ولما وصل الى مدينة اترار وجه

(١) [illegible] (٢) [illegible] سنة ٦١٢ هـ
[illegible] (٣) [illegible] محمد [illegible] هـ

وبعد لا كر في خمسين الف من العسكر ن حاجب جيحد وتوجه عسه ن بحرا ورتب على محاصرة نوار ودام القتال خمسة شهر . وقد صعبت الحيلة على في المدينة عن المقاومة . حينئذ شاور قرحا عبر خان في تسليم وتسليم سعد وجـ فوق ذلك عليه ن معوس لا يقون عليه وتوقف الى ان هجم بـ ال . وخرج كثير العسكر . وجمن ن ابي جنكزخان فاستنطقاه واستعلم منه كيه احوال البلد . ثم قتله وكان العسكر وكان خارج عشرين الف . ذكر في تواريخ الروم انه بهذه السنة حصل تسا كر الروم والارمن على ورداس السكلاراس الذي كان قائد جيش سث ناديل . ولما نظر ورداس ميل العسكر اليه عزم ان يخد الملك لذاته . ولما علم الملك ناديل وجاء قسطنطين ن ورداس عصى عليهما ارسلوا له عساكر كثيرة فظفر بهم ورداس وقتل من القواد ومن العساكر قتلى كثيرة . ثم سار الى بقية ومسكها ثم قصد القسطنطينية . فارسل سكان اهلها الى قوة القائد الذي كان معه واحد وكل اكرم وكان شجاعة سلا فحملوه قائد جيش وارسلوه بعساكر وفرقة على ورداس به وجعلوا ثلاثة وتسعة عسكره الى ان تحقق به وتشب الحرب بينهما ومر ورداس هاربا

وفي السنة ٦١٣ هـ — ١٢١٦ م ملك السلطان محمد مدينة غزنة وكان استولى قبل ذلك على عامة خراسان . وفي هذه السنة بحر من البحر بري ن لافرنج فيث في بحر وخرجوا من ميناء يافا وقصدوا تخليص القدس ووصلوا الى عين جالوت . فخاف الملك العادل وتخلص هو دمشق وخوفا كثيرا من ذلك . فارسل الملك العادل يحث عسكر الاسلام ويستنجدهم وخرج من مرج الصفر وضج خلق بالدعاء الى الله تعالى . ثم قدمت الافرنج الى نوحي عكا . فامر الملك العادل بهدم السور . وسار عسكر من الافرنج نحو خمسة نفس بملكو جزين وعندما نزلوا في مرج العواميد في الوادي الذي تحت جزين . فاحاطوا بهم . وخشع المسلمون واتعبوا الافرنج وفرقوهم ولم ينج منهم الا القليل . فلما بلغ ذلك صاحب عكا سار بعساكره الى جزين ولما خوف سار اليهم الملك المعظم عيسى بعساكر دمشق . فترك الافرنج جزين وساروا في بحر الى مصر وكانت خالية من العساكر فدخلوا دمياط . ولما عرف الملك العادل سالك جهز ولده بعساكر كثيرة وارسله لطاردتهم منها . ولما وصل الى مقابل دمياط حاصرها ودام الحصار عليها اربعة شهور لم يقدروا عليها . ثم توجه الافرنج وملكوا برج السلسلة وهو برج عظيم شاهق في وسط النيل . . حجزة من غربيه ومصر من شرقيه .

وعلى جانب البرج سلسلتان عظيمتان واحدة لسور مصر والاخرى لسور الجيزة تمنع المراكب من العبور في النيل لجهة مصر · وفي هذه السنة توفي الملك الظاهر غازي بن الملك صلاح الدين يوسف الايوبي وهو صاحب مدينة حلب وخلف اولادًا ومن جملتهم الملك العزيز محمد من ابنة عمه الملك العادل وكان عمر ولده هذا اربع سنين · ووصى بملكه شهاب الدين وقام بتربيته احسن قيام ولصغر سنه طمع به صاحب بلاد الروم فساعده الملك الافضل صلاح الدين صاحب شميشاط ففتح رعبان وتل باشر ومنبج ونسبها ثم ثار على الافضل عساكر العرب فرجع الى محله

وفي السنة ٦١٤ هـ = ١٢١٧ م توفي الملك العادل[1] عز الدين بن مسعود بن رسلان شاه صاحب الموصل واوصى بالملك لولده الاكبر نور الدين وعمره نحو عشر سنين وجعل الوصي عليه والمدبر لدولته بدر الدين لؤلؤا · وذكر في تواريخ الروم انه في هذه السنة عند ان هرب وردس العاصي من امام فوقا قائد عسكر الملك باسيل التجأ الى مدينة [illegible] وارسل الملك باسيل الى خرسوية امير [illegible] يطلب منه نجدة فلم يجبه الى ذلك · ولما رأى ورداس ان خرسوية لم يجب سعى في حبسه معه والتجأ اليه وراسل الملك باسيل وقال ان خرسوية يذكره في المحبة وانه ليس من الواجب قتله ورداس العاصي فعند ذلك قبض خرسوية على وردس ومن معه ووضعهم بالسجن مدة طويلة · ثم حدث حرب بين خرسوية والعرب فاضطر لاطلاق وردس العاصي ومن معه وارسلهم صحبة عساكره فظفروا بالعرب · وكانت النصرة على يد وردس فاكرمه خرسوية · واقام عنده بغاية الاكرام الى ان مات خرسوية · فقام ولده مكانه فارسل ورداس في عساكر كثيرة الى بلاد الترك · وسار ابن ورداس الى القسطنطينية واظهر للملك باسيل انه هارب من ابيه فاكرمه غاية الاكرام · ثم ان فوقا قائد جيش الملك باسيل ارسل الى ورداس يطلب منه الاتفاق ضد الملك باسيل واخيه وتكون انطاكية وفينيقية وسوريا وفلسطين لورداس · ويكون فوقا ملكًا على القسطنطينية فعلم الملك باسيل بذلك الاتفاق وارسل اخاه قسطنطين بعساكره لمحاربة فوقا القائد · ولما بلغ ورداس خروج عساكر الروم لمحاربة فوقا حضر الى القسطنطينية وسجد للملك فاقتبله وامنه واقام عنده في غاية الاكرام · ولكن لم يلبث ورداس الا قليلا حتى مات ورجع قسطنطين الى القسطنطينية

وفي السنة ٦١٥ هـ = ١٢١٨ م اجتمع في عكا [illegible] ملك القدس و[illegible] ملك قبرس واندراوس

(1) [illegible]

ملك هنكاريا مع جملة من امراء فرنسا وقصدوا المقدس · ونهبوا عدة اماكن في نواحي
الاردن وتملكوا جملة حصون في تخوم قيصرية فيلبس (التي هي بانياس) وحصنوها
بآلات الحرب وبعدما استحموا في نواحي الاردن عبروا ارضهم وعادوا الى عكا · و
قومس طرابلس كان متفقاً سراً مع ... بوهيمند · واندروس ملك هنكاريا باشهامن
في نجدة النصارى · وركب البحر هو وجنوده ورجع الى بلاده · وبعد قليل توفي ايضاً
ملك قبرس · وفيها سار الكامل من مصر الى الشام واستولى على نابلس والقدس وغيرها
من بلاد ابن اخيه الناصر داود · وفيها كانت وفاة الملك العادل سيف الدين ابو بكر
محمد بن ايوب بن شادي وكان ملكاً حسن صفوحاً مجاهداً دهياً عن مكر ابطل الظلم
والقمار والمكوس والخمور بدمشق وجميع البلاد · وكان يتحصل من دمشق فقط مائة
الف دينار فابطل الجميع · وقيل ان وفاته كانت في عالقين وهي بلدة مركز قضاء
الشوف الصيبي بالقرب من صيدا ودير القمر وحمل الى دمشق في احتفال عظيم · ودفن
في تربته المنسوبة اليه وكانت مدة تملكه بالديار المصرية تسع عشرة سنة · واستقر بعده
ابنه الملك الكامل محمد · وهو السادس من ملوك بني ايوب في الديار المصرية · وتولى
الملك المعظم عيسى على دمشق · والملك الاشرف موسى على حران والرها وخلاط ·
والملك المظفر غازي على ميافارقين وحاني وجبل جور وما يليها · والملك الحافظ ارسلان
على قلعة جعبر · والملك العزيز على بانياس · والملك ... يعقوب على قوص
وغيرها والملك الاوحد على الفيوم وغيرها والملك الامجد عباس والملك الامين والملك
القاهر خضر · هؤلاء اولاد الملك العادل · وكان الملك الكامل في قتال عظيم
مستديم مع الافرنج بدمياط وارسل يستنجد اخوته · وبعد ملك الافرنج برج دمياط رحل
الملك الكامل ونزل قريباً منهم · وحدث بينهم وقائع كثيرة عظيمة · ثم كان للكامل
ظفر بهم وقتل واسر جماعة كثيرة وارسل الاسرى مكبلين بالحديد الى القاهرة · ثم
اجتمعت عساكر الافرنج الى دمياط واحدقوا بها براً وبحراً ومنعوا الميرة عنها فهلك
اكثر اهلها بالجوع والخوف والوباء ولم يبق من رجالها المقاتلين الا القليل · فملكها الافرنج
بالسيف واسروا جميع اهلها وكل من كان بها في شهر شعبان · وارسلوا الاسرى الى
عكا · وكانت مدة الحصار ست عشرة شهراً واثنين وعشرين يوماً · وعملوا جامعها كنيسة
وبعثوا بمصاحف ورؤوس القتلى الى بلاد الافرنج · واما الملك الكامل فرحل الى اشموم
وبنى اساس الدور والفنادق · والحمامات والاسواق وعمد ... وتسمت هذه المنزلة

محصورة فحصها وسكنها بجيشه وكان ذلك سنة ست عشرة وستمائة . وفي هذه السنة اخرب المعظم صاحب دمشق قلعة الصور وقلعة بانياس خوفاً من استيلاء الافرنج عليها واذن بالجهر والتيسر بدمشق وعتذر قلبة ندل . وفيها كان ظهور التتر وقتلهم المسلمين وسفكهم دماءهم وسبوا حريمهم وتمكنوا كثير من بلدان المسلمين من العراق الى قرستان وايضاً بلاد غزنة وبعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس . واتفق الملك المعظم صاحب حلب مع جمال الدين خوارزم شاه ملك اذربيجان واران وبعض بلاد الكرك والعراق العجمي وعبرهم على اخويهما الملك الكامل صاحب مصر والملك الاشرف صاحب الرها فخاف من ذلك الملك الكامل وكاتب الامبراطور سلطان الافرنج ليقدم الى عكا ويشغل اخاه المعظم عما هو فيه . ووعد الامبراطور ان يعطيه القدس . وبعد وصول الامبراطور الى عكا توفي المعظم في دمشق وله تسع سنين وشهر متولياً عليها . وتنصب بعده ولده داود وتسمى الملك الناصر صلاح الدين وقام بتربيته الامير عز الدين ايبك الذي كان على صرخد وعملها . ذكر في تواريخ الروم انه في هذه السنة توفي اسحق باسيل ملك الروم في القسطنطينية وبقي في الملك حفيده قسطنطين ولم يبت لا فعلاً حتى صار مرض ثقيل . فاستدعى وزيره روماوس وقال له اذا تعصبت على امرائك روجك ابنتي وتكون انت الملك من بعدي . فلم يقدر ان يجاوبه . وما عملت امرائه امره ان يقدر ذلك ويتروج بابنة الملك . وذهبت الى الرهبنة . ثم مات الملك قسطنطين . وملك مكانه صهره روماوس مع زوجته ابنة الملك قسطنطين الذي نال الملك بسببها وعدل في حكمه . ولما تملك امر اولاً ان تعتق جميع المأسورين في الحروب وجميع الذين عليهم الديون للسلطنة عتقهم وفرق مالاً كثيراً على الفقراء . واكرم شعب الروم باحوال السيئة . ثم ان الملكة احبت ميخائيل الكاتب حباً عظيماً . وقد توامر على قتل الملك واعدت سماً وسقته للملك فمرض وحين نظر ذاته انه قارب الموت جمع القواد ورؤساء العساكر وفرّق الملوفات ثم اشتد عليه المرض ومات وتملك بعده ميخائيل مع امرأته . ثم انه حدث للملك ميخائيل صرع في راسه وبه انتهت حياته

وفي السنة ٦١٦ هـ = ١٢١٩م قدمت الرجال من بلاد المجر وبلاد النمسا لمساعدة النصارى الذين في بلاد الشام فكبر الوهم على الملك الكامل وكتب الى العزيز عثمان ابيك لاستشار الذين كانوا في القدس بان يهدما سور بيت المقدس لئلا تاخذه الافرنج

ويتقدموا الى الشام والى بقية بلدان الاسلام • وفي اول محرم من السنة المذكورة كان ابتداء تخريب سور القدس • ووقع في البلد ضجة عظيمة وخرجت النساء والشيوخ والصبيان الى الصخرة التي عند الجامع الاقصى • وقطعوا شعورهم ومزقوا ثيابهم وتركوا اموالهم واهلهم وخرجوا هاربين الى مصر والبعض الى الكرك والبعض الى دمشق ومات خلق كثير من الجوع والعطش والتعب • ومات غيرهم ونهبت اموالهم في القدس • وبلغ رطل الزيت العشرة دراهم ورطل النحاس نصف درهم • ومن الافرنج فهدموا صيداء وعمروا سورها وتوجهوا الى دمياط • ووصلوا اليها في شهر ربيع الاول وكانت مدينة محصنة بالآلات • وكان عددهم نحو سبعين الف فارس • وصار بين الفريقين وقعة عظيمة • وهلك خلق كثير من الافرنج من وباء لم يكن موجوداً لانه كان شديداً • وكانوا يشترون من اهل المدينة كثيره فيصل الى في حرعب • وفي هذه السنة فقد خليفة نور الدين ولاية والملك بدر الدين بن الظفر ... الامر دونه • وارسل الخلع السنية لها ... وكان مظفر الدين زنكي بحث منه العمادية وباقي قلاع الهكارية والزوزان • وراسله بدر الدين يذكر ... ثم نزل عن هذا ورضي منه بالكسوة لا لم ولا ... وطلب معاضدة زنكي فارسل بدر الدين الى الملك الاشرف يوسف اخو ... العادل وهو صاحب ديار جزيرة وخلاط واستماله اليه وصار في طاعته وطلب منه معاضدة فاجابه بالقبول • وبذل له المساعدة وارسل الى مظفر الدين يقول له ان يرجع عن الحق ولا يقصده نفسه لم يحصل منه على فائدة • وحصل الرسول من خليفة ... لاشرو على صلح • فقبلوا ذلك واصطلحوا وتحالفوا بحضرة الرسول • ذكر في تواريخ الروم انه بعد وفاة ملك بحنين ارادت ملكة ان تقيم ابن خالة المدعو بحنين يعامك ملكاً • وكان يقال له بحنين القفاط (اي الدوقي) لانه في زمانه كان دوقاً فقد عهدته ان يكون طائعاً لها فجلس ملكاً • وبعد تملكه اكرم حاشيته ورؤساء العساكر لا ان الشعب جميعه تحرك ضده ولم يقدموا ان ثبت عليهم • ولما ... هيجان الشعب حتى حدث ... المملكة متراخية مع الشعب فقام العصاة ... هيجان الشعب ... لا يوزان ... ملكه القديمة و... عصبهم وهجم جميع الشعب على القصر وهرب ... لا ... رجت • وحصر الشعب ... واجلسوه ملكاً

وفي سنة ٦١٧ هـ = ١٢٢٠ م فتح الملك المعظم صاحب دمشق قيسارية وهدمها وسار الى عثليث وهدمه · وفيها توفي الملك المنصور وكان محباً للعلماء · وكان في خدمته نحو مائتي شخص من النحاة والفقهاء · وفي هذه السنة نزل جنكيزخان في عساكره على مدينة بخارا واحدقت بها العساكر من جميع جوانبها · وكان بها من عسكر السلطان محمد عشرون الفاً وكان مقدمهم كوكخان · فلما تحققوا عجزهم عن مقاومة المغول هربوا من المدينة في الليل · فادركهم المخططون من عسكر المغول على نهر جيحون فوقعوا فيهم وما سلم منهم الا القليل · وفتحت المدينة بعد خروج عسكر السلطان محمد وطلبوا الامان وخرجت الائمة والاعيان الى خدمة جنكيزخان فامرهم باخراج كل من في المدينة · ودخل الى المدينة ووقف على باب المسجد الجامع وصعد الى المنبر · وقال لاكابر بخارا ان الله تعالى جعلني لاطهر الارض من ... ثم امر الاغنياء واصحاب الثروة ان يخرجوا عن الاموال التي امتلكوها وكانوا ... اعطي فقال لهم ان الاموال التي فوق الارض لا حاجة لي لاستعمالها منكم · وانما اريد ان تظهروا الاموال التي تحت الارض · فقتلوا بالسيف والصاحبة · ووكلوا مع كل قوم اناساً يستخرجون منهم وكان الاشخاص المذكورون من المغول لا يشددون على المستخرجين ولا يكلفونهم ما لا يستطيعونه ويرفقون بهم · وكان بالمدينة قوم من عسكر السلطان محمد محتشدين · فلما ... جنكيزخان ان قصدهم بالحصن مدينة ... والقوا النار في المدينة · وكان جميع ابنيتها من خشب فاحترق اكثر المدينة وقيبت ... · ورحل جنكيزخان الى مدينة سمرقند · وكان قد رتب السلطان محمد بها عسكراً يزيد على مائة الف · فلم ير منهم صبراً على المقاتلة وعند ذلك الثاني من السلطان محمد وحفظ في عساكر المدينة · ... اليهم خوارزمية وجماعة كثيرة واستمر القتال مدة ثلاثة اشهر · ووقف الاصحاب من المغول على ابواب المدينة · ووقع الاختلاف بين اهل المدينة · وخرج القضاة والعلماء الى خدمة جنكيزخان وطلبوا منه الامان فلم يجبهم الا بالامان على نفسهم فقط وفتحوا المدينة · ودخل المغول وابدوا في النهب والسبي وهدموا بعض الابراج والسور · وقتلوا من عسكر السلطان محمد خلقاً ليس له عدد · وبعد ذلك سار جنكيزخان الى نواحي خوارزم وانفذ الرسل اليهم ليدعوهم للدخول في طاعته فلم يجيبوه الى ذلك · فانشب الحرب على المدينة من جميع جوانبها وردموا الخنادق · ... عليهم الحصار حتى ملكوا جميع المحلات

وخرجوا من المدينة ... خارج المدينة وتركوا المصانع وتفرقوا الى ناحية وكانوا جماعة كثيرة وتركوا [illegible] [illegible] والبنات والاطفال ... ينتفع بهن وقتلوا الباقي من الشيوخ والرجال والعجائز فقتلوهم جميعاً · وذكر في تواريخ الروم انه في هذه السنة قدمت البنادقة الى القسطنطينية وحاصروها ... طويلة · وكانت الروم متفرقة القلوب من عظم التعس ... حكم البنادقة على ملوكهم وملكوا مدينة القسطنطينية · ودخلت عساكر البنادقة الى المدينة فهرب الملك ورؤساء الشعب الى ... ونهبت البنادقة ما كان في كنائس القسطنطينية من ... والفضة والستور المعلمة التي ... صنعتها كل عجب مع ... الذهبية والتيجان الجوهرة والحجارة المفتخرة · و الاحمال كل ما كان من الاشياء ... الغالية · واختار البنادقة ... على القسطنطينية ودام ملك البنادقة في القسطنطينية تسعاً وخمسين سنة وكان حكمهم عادلاً وبانصاف · ورضي بذلك جميع الشعب · ... الروم وقاموا في ...

وفي السنة ٦١٨ هـ ١٢٢١ م عندما ملكت الافرنج دمياط ... وفاة ملك الارمن فترك يوحنا ملك القدس الجيش وسار الى عكا ... بلاد الارمن ... بالعسكر الى مصر · ولما وصل الى المنصورة ... الملك الكامل بعساكره واشتد القتال بينهم براً وبحراً · و... الملك الكامل ... الملك الاشرف عيسى والملك المعظم موسى ... كثرت عساكر الاسلام واشتد الحرب ... عشرة ايام ضعفت الافرنج وطلبوا الصلح ووقع الاتفاق على هذه الصورة ان الافرنج يتسلمون القدس وطبرية واللاذقية وجبلة وكل ما فتحه الملك صلاح الدين الايوبي ما عدا الكرك · ... الافرنج بذلك ... الكرك واللاذقية ... ثم ان الاسلام ... وقطعوا عن الافرنج الطرق فتضايقوا من الجوع وصاروا يطلبون الامان فلم يجبهم الملك الكامل · ولما قطعوا الامل ... وعزموا على الهرب ليلاً ... الملك الكامل محمد ... الكبري واحاطهم ... من كل جانب · ... فصاروا ... بسلاحهم ... ووقع الامر ان يكون عند الملك من الافرنج ملك عكا ... ويكون عند الافرنج الملك الصالح نجم الدين ابن الملك الكامل وقررت الهدنة بينهم ... سنين ثم صفقوا الاسرى ... وتسلم السلطان دمياط ... الافرنج · ...

الملك الاشرف والملك المعظم في خدمة اخيهما الملك الكامل وكان يوماً مشهوراً . واتفق ان الملك الكامل اسمه محمد واسمي اخويه موسى وعيسى . فدخل راجح الشاعر وعمل قصيدة انشدها في الحضرة ومنها هذه الابيات

ونادى لسان الحال في الارض رافعاً   عقيرته في الخافقين وانشدا

اعباد عيسى ان عيسى وصحبه   وموسى جميعاً ينصرون محمدا

ثم رحلت الافرنج الى القدس وعكا وسار السلطان الكامل الى مصر . ورجعت الملوك الى اوطانها . وفي هذه السنة عبر جنكزخان نهر جيحون وقصد مدينة بخ . فخرج اليه الاعيان وقدموا له الطاعة وطلبوا منه الامان فلم يقبل ذلك لسبب ان السلطان جلال الدين ابن السلطان محمد كان في تلك النواحي طالب الحرب . ثم امر جنكيزخان باخراج اهل البلد وضربهم بالسيف . وسار نحو الطالقان وقتل اكثر اهلها واخذ منها اسرى لاتعد . ثم سار الى الباميان فعصت اهلها وقاتلوا قتالاً شديداً . واتفق انه اصاب بعض اولاده سهم فقتل . فعظم ذلك على جنكيزخان وخطرت في قلبه النيران . وجمع جيشه في الحال وفتحوها ونهبوا كل من كان فيها من الناس والنساء والاولاد حتى الدواب والبقر وتركوها خربة بعد ما هدموها . ولم يعد يسكنها احد الى الان وسميت ماوباليغ اي قرية حرب . ولما سمع جنكزخان ان السلطان جلال الدين قد استظهر في العراق سار نحوه مواصلاً الليل بالنهار

وفي السنة ٦١٩ هـ — ١٢٢٢ م وصل جنكيزخان الى غزنة فهرب منه السلطان جلال الدين وعزم على دخول بلاد السند فلحقه في المسير وكان مسيره ثلاثة اشهر وثمانية عشر يوماً فلحقه في طرف السند . وحاربه العسكر . ولما تحقق جلال الدين انه لم يعد له خلاص ارتد عليهم كالاسد وشق صفوفهم مرة بعد اخرى وطال عليه الامر ورماه المغول بالنشاب وهجموا عليه . فلما عاين جلال الدين ضيقة الحال نزل وودع اولاده ثم رمى عنه جوشنه وركب جواده وهو كالاسد وانزل جواده في النهر فعام وخلص الى الجانب الاخر . وجنكيزخان وعسكره ينظرون اليه وتعجبوا من عمله . وقال جنكيزخان لاولاده حيث انه نجا من هذه الدفعة فوقائع كثيرة تجري على يديه . واراد جماعة من عسكر جنكيزخان ان يعبروا النهر وراءه فمنعهم من ذلك . وقال لهم لستم من رجاله لانه كان يرمي المغول بالسهام وهو في وسط الماء . ثم قتلوا اولاده ومن كان معه

وفي السنة ٦٢١ هـ = ١٢٢٤ م توفي الملك الافضل علي بن صلاح الدين . وكان قد نزل عن ملك مصر والشام ورضي بشميشاط لما ولي عمه العادل وكان ابيض زكي الوجه خفيف العارضين اشقر اللحية وكان فطناً يقظاً ذا همة . وكان لما توفي والده السلطان صلاح الدين وولي بعده ولده الملك الافضل المسمى علياً فقوي عليه عمه ابو بكر واخوه عثمان واخذا منه دمشق ومصر . فاستقر الملك العادل ابو بكر بدمشق ورحل العزيز عثمان الى مصر وضربت السكة باسمه . وسار الافضل الى صرخد واستوطنها . فكتب الملك الافضل علي الى الخليفة الامام الناصر يشكو من عمه ابي بكر العادل ومن اخيه عثمان شعراً

مولاي ان ابا بكر وصاحبه ... عثمان قد اخذا بالظلم حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي ... من الاواخر ما لاقى من الاول

فكتب الناصر له جواباً

وافى كتابك يا ابن يوسف معلناً ... بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا علياً حقه اذ لم يكن ... بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غداً عليه حسابهم ... وابشر فناصرك الامام الناصر

وفي هذه السنة كانت وفاة الامير يوسف المعني وقام بعده على ولاية الشوف ولده الامير سيف الدين . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير نجم الشهابي في وادي التيم وعمره ست وستون سنة وكان كريم الاخلاق رفيق الطبع ذا دراية . ثم تولى بعده اكبر اولاده الامير عامر . وفي ايامه زحفت عساكر الافرنج(١) من حصن الشقيف الى وادي التيم . فجمع الامير عامر عسكره وقصدهم الى مرج خيام واستنجد بالامير عبد الله ابن الامير سيف الدين المعني امير جبل الشوف وجرى القتال بين الفريقين وكسرت عساكر آل شهاب . وفي تلك السنة وصل الامير عبد الله المعني بعساكر الشوف فنكست اعلام عساكر الافرنج وولوا هاربين . وتبعهم الامير عامر نحو قلعة

(١) هذه الموقعة بين الافرنج وبين آل شهاب حدثت سنة ٦٢١ هـ ١٢٢٤ م وليس في هذه [illegible]

وبلغ . ثم اجتمع الامير عمر بالامير عبد الله وشكره على قدومه وعاد الى حاصبيا وبقي الامير عبد الله بالشوف ثلاثة ايام ثم رجع الى الشوف . وفي ايام الامير عمر عمرت البلاد وانشأ عقارات كثيرة في سهل البقاع (1)

وفي السنة ٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ م توفي الخليفة الناصر ابو العباس احمد وكانت خلافته ست واربعين سنة وكان فطناً عاقلاً

الفصل الخامس والثلاثون

في خلافة الظاهر بامر الله وهو الخامس والثلاثون من العباسيين

وبويع بالخلافة بعد الناصر ولده الامام الظاهر بامر الله عدة الدين ابو نصر محمد في ثاني شوال من هذه السنة وكان والده قد بايع له بولاية العهد وكتب بها الى الآفاق وخطب له مع ابيه على سائر المنابر . ثم بعد مدة خلعه والده ونفر منه ومال الى اخيه الصغير علي ولكن هذا مات في حياة والده وخلف اولاداً اطفالاً فعلم الامام الناصر انه لم يبق له ولد غيره فعهد اليه وبايعه الناس وهو في السجن مضبوط عليه وكانت عامة اهل بغداد يميلون اليه فاظهر من العدل والامن ما لا يمكن وصفه وازال الظلم ورد على الناس اموالاً جزيلة واملاكاً عديدة كانت قد اخذت منهم وازال مكوساً كثيرة وكانت قد حدثت . وبنى لبغداد جسراً كبيراً انشأه عظيماً جديداً وانفق عليه اموالاً كثيرة فصار في بغداد على دجلتها جسران (كبريان)

وفي هذه السنة ركب الاشرف صاحب حلب على ميخائيل ملك الروم فاخذ منه اسرى كثيرين واسترجع ... ماله ورعيان

وفي السنة ٦٢٣ هـ = ١٢٢٦ م توفي الخليفة الظاهر بالله ابن الناصر خليفة بغداد وكانت مدة خلافته تسعة اشهر . وما زالت دولته عادلة امنة منذ ولي الى ان توفي في رابع عشر شهر رجب

(1) تلك الضياع ... التي انشأها الامير عمر وضياع في سهل البقاع ... ونسبة الى الامراء

الفصل السادس والثلاثون

في خلافة المستنصر بالله وهو السادس والثلاثون من العباسيين

ولما توفي الامام الظاهر بأمر الله بويع بالخلافة ابنه ولده جعفر ولقب بالمستنصر بالله واشتهر من العدل وحسن السيرة بما ظهره ولده وفاض من الصدقات ما زاد على من تقدمه وتقدم بانشاء مدرسته المعروفة بالمستنصرية التي لم يبن في الدنيا مثلها تبيت على اعظم وصف في صورتها وآلاتها واتساعها وجعل بها كثيراً من الفقهاء ووقفها على المذاهب الاربعة ورتب فيها اربعة من المدرسين في كل مذهب مدرساً وثلاثة فقيها لكل مذهب ... ويسمون فقهاء ورتب لهم من المرتبات والخبز والطعام في كل يوم ما يكفي كل فقيه ويفضل عنه وبنى لهم داخل المدرسة حماماً خاصاً للفقهاء وطبيباً خاصاً يتردد اليهم بكرة كل يوم يتفقدهم وخزانة فيها كل ما يحتاج اليه من انواع الطبيخ من الاطعمة وشرابا آخر فيه انواع الاشربة والادوية)

وفيها سار علاء الدين كيقباد لمحاربة صاحب ارزن الروم ... وقال ابن الاثير في كتابه الكامل ان علاء الدين المذكور وهو ... من عسكره ... ذكر ... ذلك ... كثيراً ... الارض يكون ... ذكر ... خسف القمر في هذه السنة مرتين . وكان بالموصل عين تسمى عين القيارة وكان ماؤها حاراً لا يقدر احد يضع يده فيه لحرارته فبردت هذه السنة والله اعلم ... توفي ... سعد البخاري . وتكلم في الاختلافات الفقهية الا انه غلب عليه الشعر ...

وفي السنة ٦٢٤ هـ — ١٢٢٦ م توفي الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الايوبي صاحب دمشق في سلخ ذي القعدة . وكان عمره تسعاً واربعين سنة وكان ملكاً عادلاً ... وكانت مملكته من دمشق الى القدس الى السواحل . وولي مكانه ولده صلاح الدين داود . وحمل عمه الملك ... وعمه الملك ... الفصل ... بين يديه . وفي هذه السنة فر جنكيزخان من ... الى ... القديمة الشرقية ثم رحل من هناك الى ... في بلاد تبت وعبر ... هواؤه ... فعرض له مرض ثقيل من عفونة ذلك الهواء ... ولاده ... وكتاي ... وكانت

وجورجستاني [illegible]) وقال لهم اني قد ايقنت بمفارقتي الدنيا بعد موتي ولا بد من شخص يقوم بحفظ مملكة على حالها ولذب عنها فقولوا له اختر من تريد فاختار ولده اوكتاي وجعله ولي عهده · وقلده السلطان على جميع الممالك ووضع دونه امره (وتوفي لاربع مضين من شهر رمضان وكانت مدة ملكه نحو خمس وعشرين سنة

وفي السنة ٦٢٥ هـ = ١٢٢٧ م سار الملك الاشرف الى دمشق صاحب حلب بامر الملك الكامل لاجل حصار الملك الناصر داود صاحب حماة · ثم وقعت المراسلات بين الامبراطور الافرنج والملك الكامل في طلب الصلح · فلما رأى الملك الكامل كثرة عساكرهم وامداد بحرهم بالرجال ولاموال خاف على بلاده ان توخذ منه عنوة فاجابهم الى طلبهم واتفق معهم على تسليمهم بيت المقدس ومواضع اخر كثيرة من السواحل على شرط ان تبقى اسوار ورضيهم ولا يسكنها الافرنج · ولا يتعرضوا لشيء الى قبة الصخرة · ولا الى الجامع الاقصى · ويكون الحكم في الرساتيق بيد الاسلام ويكون لهم كلما على الطريق من عكا الى القدس فقط وارتضوا بذلك · وتسلم الامبراطور القدس ودخلها الافرنج · وسار الملك الكامل الى دمشق · وشدد الحصار على الملك **الناصر · وجرت بينهما حروب شديدة · ثم ان الملك الكامل دخل قلعة دمشق ·** ونزل الملك الناصر الى حران ثم صار الاتفاق ان يكون الكامل في دمشق وحاربوا له الناصر مع البلاد الشرقية · ثم ان الملك الكامل استصحب الملك الاشرف في دمشق ورجع هو الى مصر · **وفي هذه السنة امطرت السماء في حلب رملاً احمر يشبه البرد ·** وفيه تراب يشبه الطباشير · **وفيها اجتمع امراء المغول اولاد جنكيزخان واعطوا ما اوصى** به والدهم الى جيشهم وكتاي وجلسوه على سرير الملك والقوموه ان وقبلي خان اي ملك كبير ثم سير عساكره الى ناحية خراسان وقصد هو بنفسه بلاد الخطا · ذكر في تواريخ الروم ان بهذه السنة كانت وفاة ملك ميخائيل القلفاط ملك الروم · وملك **مكانه ثاودوسيس الاسكاري وكان مقيماً في بلاد الاناضول**

وفي السنة ٦٢٧ هـ = ١٢٢٩ م نزل السلطان جلال الدين خوارزمشاه على خلاط وحاصرها شد الحصار ونصب عليها عشرين منجنيقاً على ناحية الحجر · وفيها اخو الملك الاشرف ومجير الدين يعقوب والامير حسام الدين القيمري وعز الدين ايبك مملوك الاشرف ودام الحصار على اهل خلاط واشتد حتى اكلوا لحوم الكلاب · فتسلم خوارزمشاه

مقدمة المغول ركبوا السفن التي كانوا اعدوها للعبور . ووصلت هذه [illegible] لاهل [illegible]
ودخلوا المدينة . ثم قصد المغول باقي مواضع [illegible] فأرسل احد [illegible] وولده كيوك
وسارهم في عشرة الاف فارس في مقدمة وسار هو بعقبهم . فجيش اوقتاي خان
الملك خطا مائة الف من عسكره وقدم عليهم امراء من ورائه وسلمهم لقتال المغول و[illegible]
وصلوا اليهم استحقروهم لقلتهم و[illegible] يوقعوهم [illegible] فكمن لهم اوقتاي خان فقتلهم المغول
عن اخرهم بالمكافحة واستحوذوا [illegible] ووصلت جيوش خوارزم [illegible] كانت مع [illegible] ووقعوا بعسكر
خطا ولم يفلت منهم الا القليل [illegible] وكان المغول [illegible] مدينة تسمى [illegible]
على حصاره لاجل [illegible] ويئس من حياته [illegible] وجمع اولاده ونساءه وحريمه في بيت من
خشب وامر باضرام النار فيه فاحترق هو ومن معه سنة [illegible] من [illegible] في [illegible]
المغول ودخلت عساكر المغول مدينة [illegible] و[illegible] والامات [illegible]
وفتحوا غيرها من المدن المشهورة [illegible] في [illegible] قديمة [illegible]
[illegible] مدينة [illegible] وهي مدينة [illegible] ومن [illegible] من اهل خطا و[illegible]
والفرس والمسقويين [illegible] اولاد اخيه في توبي خان وكان
[illegible] كثير [illegible] سنة [illegible] وهي
[illegible] توفي [illegible] وكان [illegible]
ودولاكو [illegible] تربية الاولاد [illegible] وكانت [illegible]
[illegible] وكانت تركب مع الرجال في الحرب وكانت تدبر [illegible]
[illegible] وفي هذا قال الشاعر

فلو كان النساء كمثل هذه لفضلت النساء على الرجال

وبعد قليل مات ايضاً الاخ الكبير توشي وخلف [illegible] ومن [illegible] هؤلاء [illegible]
[illegible] البلاد الشمالية وهي بلاد [illegible] و[illegible] والبلغار [illegible] وجعل خيمته
على شاطئ نهر [illegible] وغير هذه [illegible] فيها [illegible] الف و[illegible]
[illegible] ثم تجهز [illegible] الدخول [illegible] القسطنطينية [illegible] لافرنج [illegible]
[illegible] والتقوا بالمغول في اطراف [illegible] وحدثت بينهم حروب كثيرة [illegible]
كسرة المغول وهزمتهم [illegible] يعودون [illegible] البلاد
[illegible] والافرنج [illegible] وفي هذه [illegible] اعطى [illegible]
الصالح اسماعيل بعلبك فتسلمها [illegible] .

المدينة ونقمة وانهزم حسام الدين القيمري ولما بلغ الملك الاشرف ذلك سار الى سنجار فلقاه صاحب الروم علاء الدين كيقباذ واجتمعا ولحقت الملك الاشرف عساكره وخرج علاء الدين بعسكره الى اقشهر هو والملك الاشرف . وخرج الخوارزمي من خلاط لقتالهم وكان في اربعين الفاً والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً وكانت الحملة للملك الاشرف والرومي . فانكسر الخوارزمي كسرة عظيمة وقتل من اصحابه خلق لا يحصى واسر منهم عدد عظيم . وبلغت هزيمتهم الى جبال طرابزون . ومن هناك سار خوارزمشاه الى بلاد العجم . وكان ارسل في الابتداء تقي الدين عباس اخا الاشرف اميراً مقيداً الى بغداد . فاعاده الخليفة المستنصر مكرماً الى اخيه الاشرف ودخل الاشرف مدينة خلاط وصنع حوادث . وفي هذه السنة وصل خبر للملك الاشرف عن عبور جورماغون نوين بجيوش المغول الى تبريز وارسل رسولاً الى الخليفة وحضر الى الملك الاشرف وصحبته رسالة لامير حسام الدين القيمري التي كان فقد امرها من خلاط ورسولاً من سلطان علاء الدين صاحب الروم يستنجدهم ويعلمهم بكثرة عساكر التتر وحدة شوكتهم وشدة نكايتهم وانه اذا ارتفع هو من الوسط يعجزون عن مقاومتهم وانه كسد الاسكندر يمنعهم عنهم . فالراي ان يمده كل منهم بجيش من عساكره ليهد الملك حسن صحابه ويحجز عنهم العدو . ولما وصلت رسله لم يجبه احد لمعاونته فسار الى ديار بكر وبقي يقضي اوقاته بالسكر والملاهي والطرب كانه يودع الدنيا ومكان العرب . وبينما هو كذلك هجم عليه التتار وهو بين عسكره ليلاً فتكاثف الاقتتال وتعين بين المغول بالحرب معه فتقدم الى الامير اورخان طالباً منه ان يشغل المغول بالاقدام ريثما لا يحجم حتى اورخان وهرب منه من بقي معه متيهاً في جبال ديار بكر . وفي صحبه ظن المغول ان جلال الدين خوارزمشاه فيهم فجدوا في طلبهم طاردين وهم في اعقابهم وهم مهزومون بين ايديهم . ولما تحققوا انه ليس معهم رجعوا عنهم . اما جلال الدين خوارزمشاه فوقع به قوم من الاكراد ببعض جبال آمد ولم يعرفوه فقتلوه ولهم كان طمعاً في ثيابه وخيله وسلاحه .

ولما استقر قاآن في ملكه وانقاد له القاصي والداني من جيوش المغول عزم على فتح بلاد الخطا وسار في مقدمته اخويه جغتاي وتولي بين قراقورم . ولما اولاً مدينة يقال لها خرجانو يقال لها يروى حدود سو نقسين . وهي على شط قراموران اي النهر الاسود . فاحاطوا بها وحصروها مدة اربعين يوماً . وكان فيها عشرة الاف من الخطا . فلما عاينوا العجز عن

وفي السنة ٦٢٨ هـ = ١٢٣٠ م ركب التتر الى بلاد الاسلام وعلى جلال الدين خوارزم حتى وصلوا الى الفرات وشنوا الغارة في ديار بكر والجزيرة فنهبوا وخربوا ما لا يوصف وسبوا الذراري وقتلوا الزهاد . وخربوا الجوامع وحرقوا المصاحف وفعلوا امورًا لم يسمع بمثلها قبل . وكانوا قد صنعوا مثل ذلك في الغزوة الاولى سنة ٦١٨ وهذه غزوتهم الثانية على خوارزم والمسلمين . واما جلال الدين خوارزم فقتل بقرب ميافارقين . وفي هذه السنة انتهى تاريخ ابن الاثير المسمى بالكامل المبتدئ من هبوط آدم الى هذه السنة ٦٢٨ هـ وفي سنة ٦٣٠ كانت وفاة مؤلفه عز الدين علي ابن الاثير الجزري

وفي السنة ٦٣٠ هـ = ١٢٣٢ م حاصر الملك الكامل صاحب دمشق آمد بالمجانيق واخذها من صاحبها الملك مسعود مودود الاتابكي وكان فاسقًا . وشهد الاشرف انه وجد في قصره خمسماية حرة للفراش من بنات الناس اخذهن قهرًا . وعوضه عنها بقرى بالشام واستناب الملك الكامل على آمد ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب . وفيها توفي الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل سيف الدين وهو شقيق الملك المعظم عيسى وهو الذي بنى قلعة الصبيبة وبانياس وتبنين . واليه تنسب المدرسة العزيزية بدمشق بجوار الكلاسة . وفي هذه السنة صارت حروب كثيرة بين الملك الكامل وملك الروم حتى ان ملك الروم ضغط به واستأسره وملك حمة ايضًا . ثم انه اطلقه . واستولى على حاران والرها . ثم ان الملك الكامل استرجعهما بعد مواقع كثيرة واسر من المقاتلين نحو ثلاثة الاف نفس اوصلهم الى الديار المصرية وبني بدمشق جامع التوبة وسمي بذلك الاسم لانه كان اولا للفواحش والمسكرات . وفيها توفي سيف الدين الآمدي الذي صنف كتبًا كثيرة

وفي السنة ٦٣٤ هـ = ١٢٣٦ م توفي الملك العزيز ابن الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين وكانت والدته ابنة الملك العادل . وتولى مكانه على حلب ولده الملك الناصر يوسف صلاح الدين وكان صغيرًا وهو آخر ملوك بيت ايوب . وفي هذه السنة ارسل السلطان علاء الدين كيقباذ صاحب الروم الى قاان كي يدخل في طاعته . فقال قاان للرسول انما سمعنا برزانة صاحبك وصحة رايه . ونريد ان يحضر بنفسه الينا لنرى منا كل قبول واكرام ونجدد العهود معه . وتكون الايدة جائزة عليه . ولما عاد الرسول بهذا الكلام تعجب منه كل من حضر واستدل على ما عليه قاان من العظمة . ولم يجب علاء الدين الى ذلك . وفيها مات علاء الدين

من خلاط وسروج والرها وغيرها للملك الاشرف مدينة حصن منصور . واخذ الكامل مدينة آمد من صاحبها وعوضه عنها بقرى من الشام . وفيها توفي مظفر الدين ابن زين الدين علي كوجك صاحب اربل وحمل الى مكة ودفن بها . وولي على اربل الشريف باتكين له ابو المعالي محمد ابن ناصر الدين صلاي من قبل الخليفة المستنصر . وفيها توفي ناصر الدين محمد ابن الملك القاهر بن نور الدين صاحب الموصل وولي الخطبة مكانه بدر الدين لولو . وخطب له بمصر في السلطنة . وفيها حاصر السلطان علاء الدين مدينة الرها وملكها ودخلت الروم ووضعوا السيف فيهم ثلاثة ايام وقتلوا خلقاً لا يعد من النصارى والاسلام . وتسلم اليه اهل حران وملكوه القلعة وملك الرقة والبيرة ثم عاد عنهم عسكر الروم فقصد الملك الكامل الرها وحاصرها وملكها من الروم وهدم القلعة وارسل امراء الروم الى مصر . (ذكر ابو الفرج انه في هذه السنة توفي علاء الدين كيقباذ صاحب الروم والامير حيدر ذكره في السنة التالية كما سيأتي ذكره

وفي السنة ٦٣٥ هـ ١٢٣٧ م كانت وفاة السلطان الملك الاشرف ابو الفتح موسى بن الملك العادل بن ايوب في هذه السنة بدمشق . وكان اقام مدة في الرها وحران للمال ثم ملك خلاط وهي قاعدة ارمينية ثم ملك دمشق نحو تسع سنين . وكان عمره ستين سنة وكان كريماً شجاعاً محباً للعلماء شديد الباس مقدراً على جمع الدنيا ولذلك يصرف اوقاته برفاهية من العيش . وتولى دمشق بعده اخوه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل . فلما بلغ خبر ذلك الملك الكامل سار من مصر الى الشام وحصر الملك الصالح بدمشق حصاراً شديداً . وكاتب الملك الصالح ملك الروم والملوك اهل بيته فاتفقوا معه . واخذ الملك الكامل دمشق من الملك الصالح وعوضه عنها ببعلبك والبقاع الى بصرة . ومن دمشق نفى الى الشرق جماعة كبيرة من اهل حمص الذين كانوا اتوا لمعاضدة الملك الصالح اسماعيل . وملك الملك الكامل دمشق شهرين ومات لانه دخلها لاحدى عشر بقيت من جمادى الاول ومات لتسع بقين من رجب . وكانت وفاته بقلعة دمشق بالسعال والاسهال . ومدة ملكه على مصر والشام من حين مات ابوه عشرون سنة . وقبل ذلك كان له عشرون سنة نائباً بها . وبنى في القاهرة دار الحديث والقبة على ضريح الشافعي . وهي من عظم الشارات في البلد

ولا حكام صرف عليهم . لا جر بلا . وفيها وقع الاختلاف بين الامراء في من يملكون على مصر والشام . واتفق الرأي بان الملك الجواد يونس بن الكامل بن شمس الدين مودود ابن الملك العادل يكون ملكاً على دمشق . والملك العادل ابن الملك الكامل على مصر . وهو السابع من ملوك بني ايوب في الديار المصرية وفي هذه السنة خرج عسكر الفرنج . نحو حماة فنهبوا بلادها وحاصروا الملك المظفر بحماة . وكانت حماة حينئذٍ لصاحب حلب . وفيها حدثت حروب بين الناصر داود صاحب الكرك وبين الجواد يونس نائب دمشق بين جنين ونابلس . فانتصر الجواد وانهزم الناصر هزيمة قبيحة وفيها تسلم صاحب حمص سلمية من المظفر صاحب حماة . وتحركت ايضاً عساكر التتر على بغداد . وفي هذه السنة توفي السلطان علاء الدين كيقباذ ملك الروم وكان ملكه ثماني عشرة سنة . وكان عاقلاً عظيماً ذا بأس شديد . وكانت الدولة قد ضعفت بسبب خلاف وقع بين اولاد قلج ارسلان ولما تولى عليها علاء الدين جدد رسومها وبث هيبته في قلوب الخلق هيبته فاطاعوه واتسع ملكه . والحق [illegible] ذهبت الامرة وكان عنيداً في الامور قاسي القلب غير هياب العواقب . ولما تولى بعده ولده غياث الدين الامر . بايعوه وحلفوا له . وجلس غياث الدين على تخت ملكه في بلاد الروم . وقبض على عايرخان مقدم الخوارزمية فهربت عساكره [illegible] وكانوا واسروا سيف الدين لدولتي ونهبوه واستولوا على بلد [illegible] . وعبروا الى السويدية فلقاهم الملك الناصر صاحب حلب [illegible] في الرها وحران فطردوهم فكفوا عن الفساد والغارات . يذكر باروبيوس في هذه السنة ظهرت شيعة شاذة في بلاد العجم وكان لهم عشرة مدن يسكنونها دون احتماد امبراطور القسطنطينية ويمتد على تمت جهات . وكانوا يدعون [illegible] الحربة وكانوا يدعون انهم من نسل علي بن ابي طالب وان الخلافة بعد عمر بن الخطاب كانت لهم وخرجوا بهذه الشيعة كما سيأتي ذكره

وفي السنة ٦٣٦ هـ = ١٢٣٨ م ضعفت همة يونس الجواد صاحب دمشق فاستولى عليها وعلى اعمالها الملك الصالح ايوب ابن الكامل اخو العادل صاحب مصر وعوض الجواد يونس عنها سنجار والرقة وعانة . ا هنا ذكر الامير حيدر ثانية وفاة الملك الاشرف والملك الكامل وقد ذكرهما تحت سنة ٦٣٥ هـ فلا لزوم لاعادتهما ا وفي هذه السنة غزت التتر العراق ووصلوا الى تخوم بغداد فخرج اليهم مجاهد الدين

وشرف الدين في عساكرها ولقوا المغول وهزموهم . ثم جاءوا من رجوعهم فصبوا المجانيق على اسوار بغداد . ثم رجعت التتر بعد مدة فخرجت اليهم عساكر بغداد سيف خانقين والتقوهم فكسرهم المغول وعادوا مهزومين الى بغداد . وفي هذه السنة هاج البحر ودخل بلاد فرنسا فمات فيها خلق عظيم . وفيها جهز السلطان غياث الدين جيوشاً الى ارمينية فامتنع المغول عن الدخول الى بلاد الروم . يذكر معلم باروبيس انه بهذه السنة سار ملك التتر الى مملكة بولونيا وغزاها وهدم الكنائس وقتل الرهبان والراهبات والعوام . فهرب ملكها مع جنوده الى حصن في جبل كرباثيوم ورحلت اهالي مملكته الى اخر بلاد الجرمانيين . فجمع التتر آذان المقتولين من تلك المملكة فملأوا تسعة اجربة ثم سارت عساكر التتر الى مملكة هونكار فغزوها واهلكوا بالسيف كل من وجدوا بها من رجال ونساء

وفي السنة ٦٣٧هـ = ١٢٣٩ م سار صاحب بعلبك الصالح اسمعيل وشيركوه صاحب حمص بجماعتهما وهجموا على دمشق اذ كان الصالح ايوب في نابلس قاصداً الاستيلاء على مصر وكان ابنه المغيث عمر متولياً على دمشق فخذلهُ اهل دمشق واخذوا القلعة واعتقلوا المغيث ومالت عساكر المغيث وعساكر ابيه الى اسمعيل . واما الناصر داود فانه قدم الى الشام فمسك الصالح ايوب وارسله الى الكرك واعتقله بها ثم سار الى القدس فوجد الافرنج قد عمروا اقامتهم بعد موت الملك الكامل فحاصرها وفتحها وخرب القلعة وبرج داود الذي كان بعده عامراً وفيها سار الملك الجواد الى سنجر فكاتب اهلها صاحب الموصل . ولما خرج الجواد ليتصيد اسرع لولو صاحب الموصل ففتحوا له البلد فتملكها ومضى الجواد الى عانة فاستولى اليها . وفي هذه السنة توفي صاحب حمص الملك المجاهد اسد الدين شيركوه . وكانت مدة ملكه نحو ست وخمسين سنة وملك بعده ولده المنصور ابرهيم ابن شيركوه . وفيها اطلق الناصر الصالح ايوب من الكرك واتفق مع الناصر داود على اخذ مصر من الملك العادل ومالت اليهما العساكر والامراء . وفي ثامن ذي القعدة قبضوا على الملك العادل وخلعوه من السلطنة . وكانت مدة ولايته نحو سنتين . واقاموا اخاه الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل وهو الثامن من ملوك بني ايوب بالديار المصرية . وعاد الناصر الى الكرك وفيها توفي ناصر الدين ارتق ارسلان ابن الغازي صاحب ماردين وملك بعده ابنه الملك السعيد نجم الدين غازي

وفي السنة ٦٣٨هـ = ١٢٤٠ م سلم الصالح اسماعيل صاحب دمشق صفد والشقيف

الافرنج يقصدوه و يكونوا معه ضد ابن اخيه الصالح ايوب صاحب مصر . وفيها صارت وقائع بين الخوارزمية والحلبيين فانهزم الحلبيون و فسد الخوارزمية في بلاد حلب وحماة وغيرهما وخربوا اكثر مما فعل التتر . فاتفق الحلبيون مع صاحب حمص وركبوا صدمة وكسروهم . واخذوا المكاسب و الاسرى منهم وتملكوا المدن التي كانت معهم . وطردوهم حتى رجعوا الى عانة . واستولى صاحب حلب على حاران وصاحب حمص على حابور المدن كانتا بيد الخوارزمية . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير يوسف امعي وقام بعده ولده الامير سيف الدين بالامارة على جبال الشوف . وهو ولد سعدة كريمة الامير نجم . فتوجه الامير نجم الشهابي الى الشوف معزياً الامير سيف الدين بابيه ومهنئاً اياه بالامارة . ومكث عنده نحو خمسة عشر يوماً . ولما اراد الرجوع الى ديرته خطب ابنة الامير سيف الدين لولده الامير عامر ثم بعد سنة زفت اليه وكان زفافاً عظيماً

وفي السنة ٦٣٩ هـ — ١٢٤١ م ظهر ببلد اماسيا من اعمال الروم رجل تركماني ادعى النبوة وسمى نفسه بابا . فاستغوى كثيراً من الناس بما كان يخيل لهم من الحيل والزخارف وكان له مريد اسمه اسحق بناريا ري انشأ الصوفية فابعده الى اطراف بلاد الروم ليدعو التركمانيين الى المسير اليه . فحضر اسحق هذا بلد سميساط وشهر الدعوة له فاتبعه خلق كثير من التركمان . وبلغ عدد جمعه ستة الاف فارس و راجل خالفهم وهم يقولون لا اله الا الله بابا رسول الله فقتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين والنصارى من اهل حصن منصور وكاختين وكركر وسميساط وبلد ملطية . وكانوا يقتلون كل من لقيهم من العسكر حتى وصلوا الى اماسيا . فبعث اليهم السلطان غياث الدين جيشاً فيه جماعة من الافرنج الذين في خدمته فحاربوهم . وكان المسلمون لم يجسروا عليهم وجبنوا عنهم لما توهموا منهم . فتقدم الافرنج المسلمين وتولوا بانفسهم حرب الخوارج . فكسروهم وابادوهم عن آخرهم . واسروا الشيخين بابا واسحق فضربوا عنقيهما وكفوا الناس شرهم . وفي هذه السنة والصحيح سنة ٤٣٩ هـ ، حاصر جرماغون نوين مدينة ارزن الروم (اي ارزروم) وملكها عنوة وقتل من اهلها خلائق كثيرة وسبى الذراري ونقض العدة عليها وقتل سنان سوباشها

وفي السنة ٦٤٠ هـ =١٢٤٢ م توجه من دمشق الملك اسماعيل قاصداً مقاتلة سلطان مصر وكان ابرهيم صاحب حمص والناصر داود صاحب الكرك وكان الافرنج يوعدهم بنجدة من بلاد المسلمين حتى ينجدوه ضد عمه . وفي هذه السنة مطرت بدمشق

مطر عظيماً وجاءت الزيادة الكبرى التي لم يعهد بمثلها فيما تقدم وكانت عظيمة جداً · وذكروا ان الماء وصل الى حائط جامع التوبة بالعقبة · وفي هذه السنة سار السلطان غياث الدين كيخسرو الى ارمينية في جيش عظيم لم يتجمع مثله في عساكره وعساكر اليونانيين والافرنج والكرج والارمن والعرب لمحاربة التتر · والتقى العسكران في نواحي ارزنكان التي هي مدينة من بلاد ارمينية بين بلاد الروم وخلاط قريبة من ارزروم · ولما باشر المسلمون ومن معهم من الجيوش النصرانية الحرب هزمتهم التتر وانهزم السلطان غياث الدين الى مدينة انقرة فتحصن بها · واقام المغول ذلك اليوم في مكانهم ظانين ان هذا مكيدة اذ لم يروا قتالاً يوجب هزيمتهم وهم في تلك الكثرة من الامم المختلفة · فلما تحققوا الامر انتشروا في بلاد الروم · وقصدوا اولاً مدينة سيواس وملكوها واحرقوا ماوجدوا فيها من آلات الحرب وهدموا سورها · ثم قصدوا مدينة قيسارية فقاتل اهلها اياماً · ثم غدروا فتحوها عنوة وعموا اهلها بالسيف · واسروا الاكابر واعيانها وسبوا الذراري والاولاد وهدموا الاسوار · ثم رجعوا الى بلادهم · وقد هربت اهل تلك البلدان الى نواحي حلب خوفاً من التتر · ولما نظر السلطان غياث الدين ان ليس له سبيل الى القيام ارسل يطلب منهم الصلح · فصالحوه على مال يحمله اليهم في كل سنة · وفيها توفي الامام المستنصر بالله الخليفة ببغداد وكان عاقلاً عادلاً شديد الكرم كثير الصدقات بنى المدارس والمساجد · ومن شدة عزمه بنى مدرسته المعروفة بالمستنصرية غرس بجانبها بستاناً خاصاً له وكان يأتي يومياً يتنزه في البستان ويجلس فيه في مكان يشاهد المدرسة ويشاهد احوالها وحضور الفقهاء ويشرف عليهم ويتفقد احوالهم وكانت وفاته في عشرة خلت من جمادي الثاني وكانت خلافته نحو ثماني عشرة سنة وقيل ١٧ سنة

الفصل السابع والثلثون

في خلافة المستعصم بالله ابن المستنصر وهو السابع والثلثون من العباسيين وآخرهم

اتفق ارباب الدولة في بغداد بعد توفي المستنصر على تقليد الخلافة لولده عبد الله يوم مات ابوه ولقب المستعصم بالله وكان صاحب لهو وقصف مشغوفاً بلعب الطيور واستولت عليه النساء وكان ضعيف الرأي قليل العزم كثير الغفلة يصعب عليه تدبير امور الدولة وكان ذلك داعياً الى ما يسعى به بعضهم في امر التتر من المداراة والدخول في طاعتهم

ووجي مرصدهم و يجيش العساكر ومسقدهم [illegible] من عكسهم وصيلامهم
على العرق فكان يقول ان بغداد تكفي ولا يسكرون في ذ [illegible] ثلاث [illegible]
في البلاد ولا بعدًا يهجمون عليّ وهم وثم بيني وبين مقامي ونغريد هذه
الصيود يطربني اكثر من تدبير الممالك ·

وفي هذه السنة كان مقتل الامير نجم الدين وحيد الامير علي والد
الامير جمال الدين الحوحي [illegible] في مكان يقال له تمر الجوزات في بلاد
كسروان · وهم اولاد جمال الدين حجي ابن ابرهيم بن [illegible] من [illegible]
[illegible] العرب من بني [illegible] · وكان ولاة [illegible] و
من معرة النعمان وكان لدي قتلهما من تركمان الارزق في بلاد كسروان · وفي
هذه السنة سلم الصالح اسمعيل صاحب دمشق [illegible] وعسقلان [illegible]
[illegible] له [illegible] الاولاد [illegible] · واعطاه [illegible] من [illegible]
الاولى [illegible] حتى [illegible] على [illegible] وفي هذه السنة كانت وفاة الامير
[illegible] الشهابي وكان كريم الاخلاق رقيق الشعر [illegible] وبجوحة حسنة ·
ثم توفي بعده ولده الامير عامر وهو اكبر اولاده وكان [illegible] شديد [illegible]
سديد الرأي [illegible] في [illegible] ابن العقبات [illegible]

وفي السنة ٦٤٣ هـ ١٢٤٤ م [illegible] نهر الفرات
[illegible] الى غزة · [illegible] صاحب مصر [illegible] العساكر
[illegible] قاصدين دمشق و [illegible] اسمعيل صاحب دمشق [illegible]
صاحب مصر والناصر داود صاحب الكرك [illegible] بظاهر غزة · [illegible]
[illegible] والمصريون باهل الشام وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا واستولى [illegible] الصالح
[illegible] على غزة وسواحلها وعلى القدس · وفي هذه السنة سار التتر على بغداد
و [illegible] من [illegible] · وفيها [illegible] غياث الدين عسكرًا [illegible] الى
مدينة طرسوس فحاصروها مدة · وضيقوا عليها وكادوا يفتحونها [illegible]
السلطان غياث الدين في تلك الايام [illegible] موت السلطان [illegible]
وكان [illegible] على [illegible] الامطار [illegible] الا [illegible]
عجيبة · وكان السلطان غياث الدين [illegible] وشرب الشراب [illegible]
طريقة [illegible] في الشهوات [illegible] ملك الكرج [illegible]

الى حد ان اراد نقش صورتها على الدراهم . وحكي عنه انه هام بجارية ولم يمكنه الوصول اليها خوفاً من ابيه . فحدث مرة انها ارسلت له شقة من الصدر وفيها زر من الذهب فلم يعلم معنى ذلك ففشى ما عنده الى عبد الرحيم القاضي واخبره بحبه وغرامه بها فكتب اليه شعراً

هدت لك الصدر وفي جوفه زر من التبر رقيق الختام

فانظر بالصدر معنى زره كذا مستتراً في الظلام

فمعنى هذه الهدية هكذا ان الصدر اسود فالذي يزورها تكون زيارته داخل الليل

(وخلف غياث الدين ثلاثة بنين عز الدين وامه رومية ابنة قسيس وركن الدين وامه ايضاً رومية وعلاء الدين وامه الكرجية) . فتولى على السلطنة عز الدين وهو صغير وخطب له على المنابر وكان المدبر لدولته الامير جلال الدين قرطاي . وكان رجلاً ديناً صائم الدهر كله ممتنع عن اكل اللحم ومباشرة النساء . لم ينم على فرش وكان نومه على السجاديد . وكان اصله رومياً وهو من مماليك السلطان علاء الدين . وكان له الحرمة الوافرة عند الخاص والعام لحسن سيرته .

وفي هذه السنة اجتمعت الافرنج من بلاد الشقيف وبلاد عامل وقصدوا وادي التيم . فلما علم بهم الامير عامر الشهابي جمع عساكره وفرسان عشيرته ونهض لقتالهم . واستنجد بالامير عبد الله ابن الامير سيف الدين المعني . فجمع اهالي الشوف وسار الى نجدة الامير عامر . والتقى الجمعان في مرج الخيام . وصدمتهم الافرنج ودام القتال ثلاثة ايام وهلك من الفريقين خلق كثير . وفي اليوم الرابع هجمت عساكر آل معن وآل شهاب على الافرنج فكسروهم وولوا مدبرين . ثم رجع الامير عامر والامير عبد الله الى حاصبيا وبعد ثلاثة ايام رجع الامير عبد الله الى الشوف . وعظمت بعد ذلك امارة الامير عامر واشتهرت صولته واخذ قطائع في البقاع واشترى فيها عقارات عديدة

وفي السنة ٦٤٣ هـ ١٢٤٥ م جاءت رسل المغول تطلب السلطان عز الدين ليحضر بنفسه في خدمة قان . فاعتذر بحجة معاداة من يجاوره من ملوك الايوبيين والارمن له . وانه متى فارق بلاده ملكها هؤلاء . وكان يرضي الرسل بالهدايا والاموال . ثم سير اخاه ركن الدين وكان صغيراً ففوض تدبيره الى بهاء الدين الترجمان وصحبه من يقوم بخدمته . وسير عز الدين معه رجلاً اصفهانياً صاحب علم وفضل

بلقب شمس الدين فتمكن من الدولة الى ان تهيأ له التزوج بام السلطان عز الدين فشق ذلك على الامراء طرا . وفي هذه السنة مرض قان ولما اشتد مرضه سير رسولا في طلب ولده كيوك فاسرع اليه من غير توقف . ثم لم يمهله القضاء ليجتمع بوالده . فاقام بالمكان الذي بلغه فيه وفاة والده . وكانت والدته توراكينا خاتون ذات دهاء عظيم وفطنة . فاتفق جميع الاولاد على انها هي تكون المتصرفة بتدبير الممالك لانها ام الاولاد الذين لهم استحقاق في الخانية . وفي هذه السنة زحف المصريون والخوارزميون لاخذ دمشق وشددوا عليها الحصار مدة خمسة اشهر وقاسى اهلها شدة عظيمة لم يعهد مثلها واحترقت الفقة ومات كثير من الناس بالجوع . وكانت سنة غلاء بلغت غرارة (١) الحنطة في دمشق الف وستمئة درهم وبيع الخبز كل اوقية (٢) بدرهم ونصف ورطل (٣) اللحم بتسع دراهم واكلوا الميتة والجيف وفنيت الدواب من كثرة الموت ثم انهم تسلموا دمشق بالامان . وخرج منها الصالح اسمعيل على ان تكون له بعلبك واتفق معه غالب عساكر مصر والخوارزميين الذين استدعاهم الصالح ايوب من بلادهم واجتمع اليهم الناصر داود صاحب الكرك وساروا الى دمشق وحاصروها واذاقوا اهلها شدة عظيمة ثم لم يشعروا الا وجيوش الحلبيين سارت اليهم ومعهم الملك المنصور ابرهيم ورحلت الخوارزمية عن دمشق والتقوا بالحلبيين وصاحب حمص فانكسروا وقتل مقدمهم بركة خان وحمل راسه الى حلب . وجاء الصالح اسمعيل الى حلب مستجيرا بصاحبها الملك الناصر يوسف وحوصرت بعد قليل بعلبك وبها اولاده واخذت . وفي هذه السنة وهب الملك الصالح اسمعيل صاحب دمشق قلعة الشقيف الافرنج كي يساعدوه على خصمه . فنكر عليه ذلك ابن عبد السلام خطيب دمشق وابو عمرو ابن الحاجب المالكي فعزلهما وحبسهما مدة . وفيها قدم رسول التتر الى مصر وعلى يده صاحب ميافارقين ومعه فرمان مضمونه " من رب السماء ماسح وجه الارض ملك الشرق والغرب يامر ملوك الارض بالدخول في طاعة القان الاعظم . وقد حدثت في حلب زلازل [illegible] الى خراب اسوار البلد . وفيها طلع من الشرق شعب شرير يسمى الكرج [illegible] مدينة قورش وبلدان كثيرة ونحو مصر ودخلوها . وهلكوا امة كثيرة لا تعد من النصارى والمسلمين ومن جميع الامم . وخربوا القدس وقتلوا كل من فيها . وحاربوا عساكر

(١) الغرارة = ٣ كيلات والكيل = ٦ امداد والمد = ربع ويبة تقريبا (٢) الاوقية ١/١٢ الرطل والرطل = ٦٦ ٢/٣ درهم (٣) الرطل الدمشقي = [illegible] درهم

الافرنج عند مدينة عسقلان وكسروهم وسبوا منهم سبيًا كثيرًا وقتلوا عددًا غفيرًا وحصلت منهم رعبة وخوف عظيم في نواحي اليهودية وفلسطين ودمشق وبعلبك وطرابلس وحمص حتى الى انطاكية . وفي السنة الثانية صار غور عظيم في هذه البلدان وغلا الغلاء في الحنطة والحمص جدًا وضيق كبير حتى بيع رطل خبر بتسعة دراهم واردب الحنطة بمائة دينار . وانطلق الناس كثيرون من بلد الى اخرى لاحتياجهم للقوت اليومي ومن شدة الخوف من الكرج لانهم كانوا محيطين بنهر الاردن وواصلين الى حدود انطاكية وكانوا يقتلون كل من وجدوه من النصارى والمسلمين . وكان خوف عظيم في دمشق وغلاء شديد وضيق وجوع لم يسمع بمثله من شهر كانون الى شهر اذار (اي من دسمبر الى مارس) . وبعد هذا حصل وباء شديد (طاعون) مات به كثيرون حتى غلقت ابواب بيوت كثيرة ولم يوجد من يسكنها

وفي السنة ٦٤٤ هـ ١٢٤٦ م تفق الخوارزمية مع الملك الصالح اسمعيل والناصر داود صاحب الكرك وقصدوا دمشق . واستنجد الملك الصالح ايوب بعسكر الحلبيين والملك المنصور ابرهيم صاحب حمص . واجتمعت العساكر على الخوارزمية فرحلوا عن دمشق والتقى العسكران على بحيرة القصب وقد هزمت الخوارزمية هزيمة عظيمة وتشتت شملهم وقتل مقدمهم حسام الدين بركة خان وحمل راسه الى حلب (قد ذكر هذا الخبر تحت السنة التي قبلها) . وقطع البعض منهم النهر مع مقدمهم كشلوخان الخوارزمي . والبعض تفرقوا بالشام وخدموا وكفى الله الناس شرهم واما الملك الصالح فسر فرحًا عظيمًا وفي ذي القعدة دخل دمشق . وكان يومًا مشهودًا . فاقام بدمشق اياما وسلمها الى حسام الدين بن ابي علي الهذباني ليحفظها ورجع فاخذ صرخد وصرخد والصبيبة وبنى سور القدس ونابلس الصلت . ثم رجع الى مصر . واستجار الملك الصالح اسماعيل بالملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب وسار اليه . ثم ان حسام الدين حافظ دمشق نزل على بعلبك فحاصرها وملك اولاد الصالح اسمعيل وحملهم الى مصر الى الملك الصالح فاعتقلهم هناك . وفيها ارسل الملك الصالح ايوب عسكرًا من مصر لاخذ الكرك فحاصرها العسكر وخرب كل ضياعها وضعف الناصر داود صاحب الكرك ولم يبق له غير الكرك وحدها . وفيها ارسل المعتصم بالله خليفة بغداد مع ابن الجوزي خلع السلطنة الى الملك الصالح نجم الدين ايوب . وهي عمامة سوداء وفرجية مذهبة وثوب مذهب وسيف غلافه بالذهب وطوق وفرس بذهب وحصان . وكان وقتئذ الغلاء شديدًا

بدمشق حتى بيعت غرارة القمح في شهر شوال من هذه السنة بمائة دينار وبيع خبز الشعير رقيتان ونصف بدرهم . وفيها توفي عبد المحسن ابن حمود الحلبي وكان حسن الخط وله تصانيف كثيرة واشعار حسنة ودفن بدمشق

وفي السنة ٦٤٥ هـ = ١٢٤٧ م ارسل الملك الصالح ايوب العسكر مع فخر الدين وفتح عسقلان وطبرية من الافرنج . وفي هذه السنة توفي الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل صاحب ميافارقين وخلاط وكان شجاعاً كريماً لطيفاً يكتب خطاً جميلاً وينشد الاشعار الحسان ومن شعره

اذا ما اردت السعد دبت فكرتي   على الذي في بدء السعد متكلا
سلم الى الله مرآت فاعله   فانني بعمر لاقولاً ولا عملا

﴿ومن شعره ايضاً﴾

اهل المعرة ما فيكم من   حر غير اسود واحيف
اسددتم دينا لم تصلحوا   يوماً لغير القمع بالسيف

وفي هذه السنة ارسل الملك الناصر يوسف صاحب حلب وحاصر حمص . وبعد شهرين ملكها . وعاوض عنها الملك الاشرف موسى بتل باشر مضافاً الى ما بيده من تدمر والرحبة . ويذكر اروبيس انه في هذه السنة ارسل البابا الى ملك مصر يطلب منه الصلح وان لا يتعرض للنصارى القاطنين في مملكته فاجابه الى ذلك وقبل سؤاله وورد عليه كتاب هذه صورته « الى رأس الملة العيساوية ووصيها الحبر الاعظم وفقه الله للصنعة انه قد وصلني كتابك وبه تروم الصلح والسلامة والامان على ... فلبيت سؤالك وصفحنا عنهم ... فيكون هذا معلوماً والسلام » . وفي هذه السنة دخل ملك التتر في الديانة النصرانية وكثير من اهل مملكته . ثم تجهز الى حرب خليفة بغداد

وفي السنة ٦٤٧ هـ = ١٢٤٩ م قدم الملك الامجد على السلطان تماماً بكرك واعطاه خمسين الف دينار وبلد اسيوط ومابقي فارس . وفي هذه السنة سار ملك فرنسا لويس وهو من عظماء ملوك الافرنج من بلاده الى جزيرة قبرس ومعه نحو خمسين الف مقاتل وشتى في الجزيرة ثم توجه الى عكا وتفرق اصحابه في جميع السواحل . ولما استقروا مدة ساروا الى دمياط وكان قد شحنها الملك الصالح بالآلات الحربية الكثيرة والذخائر الوافرة . وجعل فيها بني كنانة من دمياط . وهم مشهورون بالشجاعة . فوصل الافرنج الى بر دمياط الغربي

في صفر . وهرب بنو كنانة من دمياط . واخلاها اهلها فملكتها الافرنج من غير قتال السنة واستولوا على جميع ما فيها . وكان الملك الصالح بن الملك الكامل صاحب مصر يومئذ بالشام يحاصر مدينة حمص . فلما سمع بما فعله الافرنج في دمياط رحل عن حمص وسار مسرعاً الى الديار المصرية ومرض في الطريق وعند وصوله الى المنصورة عرض له في فخذه عقر بيا آل امرها الى موت الملك الصالح . وكان وصوله للمنصورة لخمس بقين من صفر فقتل بني كنانة وامر بشنقهم وفيهم جماعة وكانوا نحو ستين اميراً . وقيل ٥٤ لانهم اخلوا دمياط منهزمين بدون حرب . ولما اشتد عليه المرض قطعوا له العضو المصاب ولكنه توفي لاربع عشرة مضت من شعبان وكانت مدة ملكه بالديار المصرية تسع سنين وثمانية اشهر وعشرين يوماً . وكان الملك الصالح عفيفاً طاهر اللسان والذيل جباراً سفاكاً للدماء اباد الاشرف واخاه العادل وغيرهم ولم يكن له الا ولد واحد هو الملك المعظم تورشاه وهو مقيم بحصن كيفا . ولما مات الملك الصالح كتم الحجاب موته خوفاً من الافرنج . وكانت زوجته تعلم علامته وتكتب خطاً يشبه خطه ولا ينكر عليه . وخرجوا بخطه امراً الى العسكر والامراء ان يحلفوا لابنه من بعده بالملك فحلفوا . ولم يعرف احد بموته وارسلوا يستدعون ابنه من حصن كيفا مع القاضي الاكبر . وكان من مماليك ابيه . فلما بلغه خرج الى دمشق فدخلها في آخر رمضان وتبوأ عرش السلطنة واخذ اموال السلطنة وفرقها على الامراء . واقام بدمشق شهراً . ثم رتب امور الكرك ومن هناك توجه الى المنصورة . وجلس على العرش . واقام مأتم والده . وحمل في تابوته ودفن في تربته . وارتضى به ارباب الدولة واستقر امره في المملكة . وهو التاسع من بني ايوب بالديار المصرية . وكانت في هذه الاثناء حروب بين الافرنج والمسلمين على بر المنصورة فملكها الافرنج وقتلوا منها جمعاً كثيراً . وقتل من الافرنج اخو الملك .

وفي هذه السنة وقعت الحروب بين صاحب الموصل بدر الدين لولو وبين الملك الناصر صلاح الدين يوسف . فانهزم صاحب الموصل واستولى الحلبيون على اثقاله وخيامه وتسلموا نصيبين . ثم ساروا الى دارا وحاصروها ثلاثة اشهر فتسلموها واخربوها . ثم تسلموا قرقيسياء وعادوا الى حلب . وفيها سار عسكر الافرنج الى المنصورة والتقوا مع المصريين فقتلوا فخر الدين عثمان قائد الجيش وعدداً عظيماً من العسكر وملكوا المنصورة وانتقل المعظم الى القاهرة . وفي هذه السنة توفيت توراكينا خاتون ام كيوك خان وتسلم ولدها مباشرة الملك ورصيت به اخوته . ثم رحل كيوك خان الى البلاد الغربية

ولما وصل الى ناحية قمسنكي وبينها وبين مدينة بيش بالغ خمس مراحل ادركه اجله فمرض ومات في تاسع ربيع الآخر فارسلت زوجته المسماة عول عنبش رسولاً عرّفت اخاه بذلك وتولت على احكام المملكة لحين تدبير من يقوم مقامه على مملكة المغول.

وفي السنة ٦٤٨ هـ = ١٢٥٠ م حدثت عدة وقائع بين المسلمين والافرنج. وانقطع المدد من دمياط عن الافرنج وهم بالمنصورة. واذ لم يبق لهم صبر على المقام قصدوا الرجوع الى دمياط لثلث مضين من شهر محرم. فهجم المسلمون ورآءهم وعملوا فيهم السيوف. ويقال ان عدد القتلى من الافرنج بلغ ثلاثين الفاً واسر الملك لويس ومعه جماعة من خواصه وكبار شيعته. وقيل بلغ في بعض التواريخ انهم مسكوا من الافرنج ما ينوف عن مائة الف. ورتب لهم الملك المعظم ترتيباً ان يحمل منهم ثلاثمائة شخص فيقتلوا ويرموا في البحر الى ان افناهم جميعاً (قال ابو الفرج ان المصريين صدوا ... عن الافرنج الخليج المسمى اشموم من النيل وهو بين البحرين بر دمياط وبر المنصورة وصار يوم هلاك فهزم الافرنج. ومنعهم الخليج المذكور من ان يعبروه وشقوا بزواجيهم فغرق منهم خلق كثير). وفي هذه السنة في اخر شهر محرم بعد هذه الوقعة بثمانية وعشرين يوماً كان مقتل الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الصالح ايوب. وبه انقرضت الدولة الايوبية من المملكة. وسبب قتله على ما رواه ابن الحريري في تاريخه. انه كان على الملك متخفياً كثير الاحتجاب عن الناس ناقص السياسة وكان ينظر الى مماليك ابيه بعين محقرة. واهانهم وقدم الارذال الذين قدموا معه من حصن كيفا. ووعد الفارس اقطاي ان يؤمره ولم يتم بوعده فحقد عليه وتهدد ام خليل زوجة ابيه وطالب منها مالاً كثيراً فخافت منه وكتبت ضده ولما كان يوم الاثنين سابع وعشرين محرم جلس على السماط فضربه بعض المماليك البحرية بالسيف فتلقاه بيده فقطع بعض اصابعه وقام فدخل البرج. ثم دخلوا اليه ورموا نفطاً باحراق البرج وكان البرج من خشب فامتنع فطيروا راسه. ثم امروا احد فرماه بالنفط ثم جعل يتوعدهم. وقال بعضهم لبعض اقتلوه والا ابادكم فدخلوا اليه فهرب الى اعلى البرج فاوقدوا النيران حول البرج ورموه بالنشاب فرمى بنفسه وهرب نحو البحر وهو يقول لا اريد ملككم يا مسلمين ردوني الى حصن كيفا. ما فيكم من يجيرني. والعساكر كلها واقفة فما اجابه احد والسهام تتساقط عليه. ثم تعلق بذيل اقطاي فما اجاره. ثم هرب الى النيل ودخل فيه وخاض الى رقبته فدخلوا وراءه وقطعوه ارباً وبقي على جانب النهر ثلاثة ايام منتفخاً وما احد يريد أن

بدفنه حتى شفع فيه رسول الخليفة فحمل الى [illegible] ودفن فجمع في قتله ثلاثة اشياء السيف والنار والماء . وكان ملكه واحداً وسبعين يوماً . وهو آخر بني ايوب بالديار المصرية . ثم اجتمع الامراء في القلعة واجلسوا شجرة الدر زوجة الملك الصالح ايوب سلطانة . وقيل انها كانت جارية تركية . وان يقيموا عز الدين ايبك التركماني اتابك (اي مدبر العسكر) . فحلفوا لها وخطبوا لها على المنابر . وضربت السكة باسمها في الديار المصرية . وكانت تعلم على المناشير والتواقيع وغيرها . واستقرت بالسلطنة ثلاثة اشهر . وحنت على الامراء واتسقت الاحوال وزادت في العطاء وكثر الدعاء لها . واظهرت العدل . وكان الامراء القيمرية حافظين دمشق . فكتب الامراء المصريون الى امراء دمشق يخبرونهم بالفتح الذي صار بمصر ويستشيرونهم في اطلاق لويس ملك فرنسا من اسره ام لا . فافتدى ملك فرنسا نفسه منهم بالف الف دينار . ثم يجيب الامراء القيمرية لامراء المصريين بانهم كاتبوا الناصر صلاح الدين يوسف فسار اليهم وملك دمشق . ولما استقر بملكه خلع على الامراء القيمرية واحسن اليهم وكانت غصبت عليه بعلبك وعجلون ثم سلمتا جميعهما اليه . واما الملك لويس ملك الافرنج فكان مأسوراً فتوسط الامير حسام الدين في قضيته على ان يسلم دمياط ويقدم الف الف دينار نقداً فدية عن نفسه . فاجابت شجر الدر والامراء الى ذلك وركبوه سفينة وساق حوله الجيش الى باب دمياط وعند وصولهم بدأ المسلمون في التكبير والتهليل . وخلى الافرنج دمياط . ودخلها الاتراك بعد قتل الملك المعظم باربعة ايام وسار الملك لويس الى عكا . وذكر في نسخة قديمة موجودة عند المطران جرجس ابن حشوق من قرية شملان ان في هذا الزمان كان الشعب الماروني في عزه وكان زائد ملك فرنسا (الذي يراد به لويس لما جاء لاخذ مصر واسره المسلمون اشترى ذاته وترك بيته وعسكره في جبل لبنان حتى الآن

الباب الرابع

في دولة الاتراك

مع ان دولة التتر لم تنته تماماً ومع تسلطهم على قسم من المملكة الشرقية قامت دولة الاتراك وتسلطت على القسم الاعظم من هذه المملكة وابتدأت حكمهم في مصر وامتدت ولايتهم الى كل الشام ولم يعد للمغول شيء سوى انهم كانوا يغيرون عليهم مرة بعد اخرى ولكن لم يطل زمن ملكهم

الفصل الاول

في دولة المعز ايبك التركماني وهو الاول من ملوك الاتراك

اما شجرة الدر فاقامت في السلطنة اربعة اشهر ثم تزوجت بعز الدين ايبك التركماني جاشنكير الصالح وجعلته مالكها في السلطنة . وتخلت عن الملك وخلعت نفسها فاتفقت الامراء على المعز ايبك وملكوه في اواخر شهر ربيع الآخر من هذه السنة وركب بالالوية السلطانية وحملت الغاشية بين يديه وصار الاول من ملوك الترك وبعد مدته باربعة ايام اجتمعت الامراء بعد يومه واتفقوا على اقامة شخص في الملك من بني ايوب يجتمع الكل الى طاعته . فوقع اختيارهم على مظفر الدين موسى بن الملك الناصر يوسف ابن الملك مسعود ابن الملك الكامل . وكان منوطاً على ... ويعرف بالاشرف وعمره نحو عشرين سنة فاحضروه وبايعوه وقعدوه بالملك الاشرف وجعلوا له ايبك التركماني اتابكاً (مدبراً) وذلك لخمسة مضين من جمادي الاولى وكانت التواقيع والمناشير تخرج على هذه الصورة رسم بالامر العالي المولوي السلطاني الملكي الاشرفي والملكي المعزي . واما صاحب حلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب فلما قتل الملك المعظم توارنشاه وسار من حلب ونزل دمشق فحاصرها فقاتل ... حتى ... ودخل الى دمشق ونهب دوراً ... وحصل في دمشق ... وكان بدمشق ... الملك العزيز ... دمشق الى ... قلعة دمشق وبعلبك وحماة وحمص وصرخد و... قصداً ... المصرية فخرج

من مصر [illegible] في [illegible]
غزة [illegible] وكسرت [illegible]
[illegible]
[illegible] صاحب دمشق [illegible]
[illegible] حتى [illegible]
وكان [illegible] ولا [illegible]
[illegible]
[illegible]
صاحب [illegible] لاحر [illegible]
[illegible]
[illegible] لاحر [illegible] هذه
السنة [illegible]
[illegible]

وفي سنة ٦٤٩ هـ = ١٢٥١ م [illegible]
[illegible] مع [illegible]
[illegible]
[illegible] لا راي الملك الناصر .

وفي السنة ٦٥٠ هـ = ١٢٥٢ م تجدد الاتفاق بين المماليك والملك الناصر [illegible]
يكون [illegible] الاردن [illegible] صاحب دمشق [illegible]
[illegible] وفي هذه السنة [illegible]
[illegible] محمد [illegible]
[illegible] هذه [illegible]
[illegible]

وفي هذه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] ورنى [illegible] وحصرا [illegible] خمسة [illegible] مرفي [illegible]
في ذلك [illegible] على [illegible] ووجد [illegible] معه [illegible] على [illegible] مسطورة في [illegible]
[illegible] فسأل [illegible] عنها [illegible] فقيل له [illegible] كتب [illegible] من كل
[illegible] شيء [illegible] ثلاث حروب [illegible] تحقق ذلك [illegible] لا [illegible] لا [illegible]
[illegible] في [illegible] وجد [illegible] من [illegible] وشهد [illegible] و [illegible]
موتكا [illegible] يمشي اليهم [illegible] اي [illegible] من [illegible] فمضى وذكر له
[illegible] عليهم [illegible] مسعود [illegible] يسمع لا [illegible] في [illegible] حصر
[illegible] الكبير والصغير [illegible] و [illegible] عليهم [illegible] من [illegible]
وقسم [illegible] على الاولاد والامراء [illegible] موتكا [illegible]
[illegible] في [illegible] وسط [illegible] احد من [illegible] يبكي
[illegible] وثبت [illegible] هولاكو [illegible] الاخر [illegible]
على [illegible] في [illegible] الخطا [illegible]
[illegible] مسعود [illegible] والعراق [illegible]
وكرمان [illegible] وكرجستان [illegible] لامراء [illegible]
[illegible] في السنة [illegible] واحد [illegible]
[illegible] في السنة [illegible] واحد [illegible] دوات
الاربع [illegible] قو بجور يؤخذ من كل [illegible] من [illegible] راس
[illegible] لا يؤخذ منه شيء [illegible] الدين من [illegible]
والنصارى [illegible] من جميع [illegible] والاوزان [illegible]

وفي السنة ٦٥١ هـ ١٢٥٣ م [illegible] هولاكو [illegible] من نواحي قراقورم [illegible] البلاد
العربية [illegible] موتكا [illegible] من كل عشرة [illegible] وصحبه [illegible]
[illegible] ومن [illegible] عول [illegible] في [illegible]
[illegible] نكودر [illegible] من [illegible] ومن [illegible] بيكي [illegible]
عسكر [illegible] ومن [illegible] وصحب [illegible]
في [illegible] لات الحرب [illegible] وكان [illegible]
هولاكو [illegible] وموتكا [illegible] هولاكو [illegible]
[illegible] وصحبه [illegible] الاخر [illegible] ومن [illegible] دوقوز [illegible]

مؤلفه سبعين وست سنين . وفي آخر هذه السنة تواترت السفراء في طلب السلطان عز الدين صاحب الروم يحضر بنفسه لخدمة مونككا قاان . فتجهز وسار حتى وصل الى مدينة سيواس . وقد سمع ان الامراء قد مالوا الى ركن الدين اخيه و يرومون تمليكه عاد مسرعاً الى قونيه وارسل اخاه الصغير علاء الدين وكتب معه كتباً يذكر فيها انني قد سيرت اخي علاء الدين وهو سلطان مثلي واني لم يمكني المجيء بسبب ان اتابكي ومدبري جلال الدين قرطاي قد مات وظهر لي اعداء من ناحية المغرب وقد كثرت شرورهم حتى المرة الاخرى . ولما سار علاء الدين توفي في الطريق ولم يصل الى الاردو . واراد عز الدين ان يقتل ركن الدين اخاه الآخر و يأمن غائلته فاحس الامراء بذلك وهربوه بان البسوه ثياب بعض غلمان الطباخين ووضعوا على راسه خونجة (صينية) فيها طعام واخرجوه من الدار والقلعة في جماعة من الطباخين قد حملوا طعاماً الى بعض الدور . فلما خرج ركبوه فرساً وساروا به حتى اوصلوه الى قيسارية . فانضم اليه هناك جماعة من الامراء فجيشوا جيشاً وتوجهوا نحو قونية ليحاربوا عز الدين . فخرج اليهم بمن معه من العسكر فكسرهم واسر اخاه ركن الدين واعتقله في القلعة . وفي هذه السنة خلع المعز (الملك ايبك) الملك الاشرف موسى واستقل بالملك وحده . وكان الملك الاشرف من الذين خطب له من بيت ايوب للسلطنة في مصر . ثم ان الملك المعز قبض على اخيه راس الامراء وقتله فهرب سيف الدين الرشيدي وركن الدين وسار الى الملك الناصر صاحب دمشق . فقوى عزمه وجهز العساكر لاخذ مصر فخرج الملك المعز لملاقاته الى غزة فتقرر الصلح بينهما بان تكون بلاد الشام للملك الناصر وديار مصر للملك المعز . والحد بينهما بئر القاضي وهو بين الوارده و بين العريش . وحصل ايضاً الصلح بين الناصر و بين الافرنج الذين بعكا لمدة عشر سنين . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير عبد الله المعني وقام على امارة الشوف ولده الامير علي . فتزوج ابنته الامير عامر الشهابي وزفت اليه من حاصبيا الى قرية بعقلين

وفي السنة ٦٥٤ هـ — ١٢٥٦ م انتهى تاريخ الشيخ شمس الدين يوسف المسمى مرآة الزمان وتوفي مؤلفه شمس الدين بدمشق . وفيها في ليلة الجمعة من رمضان احترق في مكة المسجد وسقطت سقوفه جميعها والاعمدة واحترق سقف الحجرة وذاب الرصاص وذلك قبل ان تنام الناس . وفي ليلة من جمادي الاخرة خسف القمر وكان شديد الحمرة . وكسفت الشمس وقت طلوعها

وغروبها . وفي هذه السنة اقبل رسول هولاكو الى حد قصرون وكان كيدبوقا قد
سبق ففتح قلعة شاهدير وثلثا آخر من قلاعهم . وقد وصل يلجين الى عالاداذ رسول
السلطان الى ركن الدين ليحضر الى خدمته فاجاب بانه حاضر وسير عوضه اخاه الصغير صبياً
عمره سبع اوثماني سنين وذكر انه ولده . فلم يخف ذلك على هولاكو ولكنه اكرم
الصبي ورجعه الى مكانه بامان . وبعد وصول هذا الرسول ارسل ركن الدين
اخاه شيرنشاه في ثلثماية رجل على سبيل الخدمة . فسير هولاكو الثلثماية من الالاموت
من بلد قزوين واعاد اخاه حاملاً رسالة اليه . وحدد له خمسة ايام ان لم يحضر بنفسه
الى خدمته يحكم قلعته ويستعد للحرب . فارسل رسولاً يقول انه لا يجسر على الخروج
خوفاً من حشمه الذين معه داخل القلعة لئلا يثبوا عليه فاذا وجد فرصة جاء . فعرف
هولاكو انها مماطلة فرحل من بشكام ونزل على القلعة المحاذية بيت ميمون دز . فلما عاين
ركن الدين نزول هولاكو بالقرب منه سير رسولا يقول ان سبب تماطلي بي ما كنت
محققاً وصول المبارك . والان انا نازل اليوم وغداً . فلما عزم على الخروج نسوره الملاحدة
من الالاحدة ووثب الفدائيون وهم يمنعوه من الخروج . فارسل الى هولاكو وعلمه
باحوالهم وعجزه من التمرد فامره ان يداريهم ويحافظ على نفسه منهم وكيف ما كان
يحتال للنزول ولو متنكراً . وتقدم الى الامراء ليحيطوا بالقلعة ويحصروها محيقين ويعرف
كل منهم من يقاتله من الاسمعيلية . فلما شعر الملاحدة بقتال المغول نزل ركن
الدين ومعه ولده وخواصه الى خدمة هولاكو واظهر الخجل والندامة معترفاً بما قدمه
في الايام الماضية من الجرائم والاثام . فشمله هولاكو بعواطف العفو وبذل ما عنده ركن
الدين من الاستيحاش والاستعطاف بالاستئناس والاستبشار . ولما تحقق من السمعة ما
صاحبهم من الطمأنينة والكرامة نزلوا القلعة وبرزوا منها فحاول المغول هدمها وفتحوا بقية
جميع القلاع التي في ذلك الوادي . وفي تلك الايام وصل شمس الدين . وولي و…
قهستان . وحدد يرليغاً . وسار معه اصحاب ركن الدين يخربون جميع القلاع التي هناك وهي
تزيد على خمسين حصناً حصيناً وشيدوها وفتحوها لا فتنتين منها وهدموها جميعاً . ووصل
اكابر الديلم وصالحوا المغول على تخريب قلاعهم . ثم عاد هولاكو من الاردو ناحية
همدان وسير ركن الدين واولاده الى قزوين

وفي السنة ٦٥٥ هـ = ١٢٥٧ م التمس ركن الدين خورشاه من هولاكو ان يسيره
الى عبودية مونككا قان . فاعجبه ذلك وارسله ومعه تسعة نفر من اصحابه صحبة

استعر [illegible] وصلوا الى مدينة [illegible] [illegible] [illegible] فقدموا [illegible]

و [illegible] فروه [illegible] ركن الدين [illegible] [illegible] من مونككا القان [illegible]

عبث العود [illegible] [illegible] الى [illegible] فعتي كركه وكشير [illegible]

واخر [illegible] مرة اخرى ويكون [illegible] لاكرم [illegible] فنكص ركن الدين [illegible]

[illegible] على عقبه [illegible] الطريق [illegible] من [illegible] [illegible] منكو

[illegible] هولاكو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] وفي [illegible] ركن الدين [illegible] [illegible] مع جميع عساكر [illegible]

ويكونوا [illegible] [illegible] من رعايا الاسماعيلية

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الارض [illegible] [illegible]

وفي هذه السنة [illegible] [illegible] بن عبد الله [illegible] في ١٢ ربيع الاول

[illegible] ذلك [illegible] قد [illegible] [illegible] الموصل [illegible]

ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] على الارض [illegible] وكانت مدة ملكه [illegible] [illegible]

وثلاثين [illegible]

الفصل الثاني

في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من ملوك الترك

و [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] المنصور وهو الذي

من [illegible] [illegible] مصر والقاهرة ولا [illegible] [illegible]

[illegible] المنصور [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible]

المنصور [illegible] [illegible] [illegible] وفي ٢١ ربيع الآخر وحدث

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وفي السنة ٦٥٧هـ = ١٢٥٨م [illegible] [illegible] رسولاً [illegible]

هولاكو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هولاكو [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(١) [illegible]

[illegible] وخاف [illegible] من [illegible] منه [illegible] في [illegible] منصبة [illegible] له عسكراً من الاكراد [illegible] والعرب [illegible] شرف الدين [illegible] الناس من [illegible] وشرف الدين محمد [illegible] الشيخ عدي من [illegible] الموصل عساكرهم [illegible] من الناس [illegible] الشيخ عدي [illegible] الناس [illegible] اهل ملطية لانهم كانوا [illegible] على [illegible] ويحوز [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الناس [illegible] الشيخ عدي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى ملطية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من حدود [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ملطية [illegible] [illegible] [illegible] درهم [illegible] درهماً [illegible] الناس [illegible] على [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] قتله [illegible] لا [illegible] لاحرفي [illegible] الاسواق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] لاصعر [illegible]

الفصل الثالث

﴿ في ملك سيف الدين الملقب بالمظفر وهو الثالث من ملوك الترك

وفي هذه السنة قبض سيف الدين قطز الذي كان سابقاً مملوك الملك المعز ايبك على ابن سيده الملك المنصور نور الدين علي وخلعه من السلطنة واستقر هو بالديار المصرية ولقب بالملك المظفر وهو الثالث من ملوك الترك . وفيها ارسل الناصر يوسف ملك دمشق الى مصر يستنجد بالملك المنصور على التتر الذين كانوا قاصدين بلاد الشام . واتفق حينئذ ان الملك المظفر كان خلع الملك المنصور وجلس مكانه فعند وصول الرسول اجابه الملك المظفر قطز انه ينجده ولا يقعد عن نصرته . وفي هذه السنة قدم هولاكو الى شرقي الفرات فملك حران وبلاد الجزيرة وارسل ابنه اشموط الى الشام . وفي العشر الاخير وصل الى ظاهر حلب . وكان الحاكم في حلب الملك المعظم تورانشاه ابن السلطان صلاح الدين نيابة عن ابن اخيه الملك الناصر فارسل هولاكو اليهم قائلاً انكم تضعفون عن لقائنا ونحن قصدنا الملك الناصر فاجعلوا لنا عندكم شحنة بالقلعة وشحنة بالبلد فان انتصر صاحبكم فادفعوا الشحنتين وان انتصرنا فحلب والشام يكونون لنا . فابى توران شاه قبول ذلك . وخرج عسكر حلب وعسكر مصر للقتال عند بانقوسا . واندفع بعض من التتر قدامهم والبعض كمنوا لهم حتى خرج العسكر من البلد ثم هجموا عليهم فهربوا طالبين المدينة والتتر يقتلون فيهم حتى دخلوا البلد . وقتل في الدروب من المنهزمين جماعة . ثم عاد التتر الى عزاز وملكوها بالامان . فلما بلغ ذلك الملك الناصر خرج من دمشق الى برزه فاجتمع اليه الملك المنصور صاحب حماه وامم كثيرة من العساكر . وعندما هموا بالركوب قصد بعض المماليك قتل الملك الناصر فمسكوا عوضه اخاه الملك الظاهر غازي شهامته . وبسبب ذلك كثر الفزع بينهم وافلة الانفاق ملك هولاكو البيرة . ووجد فيها الملك سعيد ابن عزيز ابن العادل معتقلاً قد اعتقله الناصر مدة تسع سنين . فاخرجه هولاكو من السجن واحسن اليه ووعده ببانياس وقلعتها المعروفة بالصبيبة . وجميع البلاد التي كانت له ولاية في الشام . وفي هذه السنة مرض ثاودورس ملك مدينة نقية وبما اشتد مرضه احضر البطريرك ميخائيل الذي كان في خدمته واوصاه من الرشد بكيفية تدبير المملكة الى ان يبلغ ولده سن الرشد فلا

كان صغيراً . ولما مات تتودورس تولى بعده المملكة ميخائيل في مدينة نيقية . وخطب له في المملكة وطاعته رعيته . ولم يكن له همّ الا تخليص القسطنطينية من ايدي الافرنج وسار اليهم فلم يقدر على اخذها حتى وقع الاختلاف بين البنادقة والجنويين بمدينة عكا . فسار بنادقة جميعهم عن القسطنطينية الى عكا لنصرة اصحابهم . فأرسل كتاب عن لسان بعض المتولين على القمح من الجنويين صاحب القسطنطينية يقول له فيه ان ميخائيل قد تغلب على مملكة الروم وهو غير هيّن لك وانت اولى بهذه القلعة . و [illegible] بها ولكن لا بد ان ترسل عسكراً ولات الحصار يكون في الاعتدار . فاغتر سلطان الافرنج الذي في القسطنطينية وارسل بعدة من العسكر الى القلعة فنزلوها و شرعوا بحصارها . فحينئذ دخل ميخائيل بعسكره حتى القسطنطينية وهي خالية من رجال الحرب وليس فيها غير العامة فتحوا له الابواب . فدخل وملكها وانهزم صاحبها الذي من بني الافرنج بمدينة في زمن ثمانية وعشرين . وكانت مدة استيلاء الافرنج على القسطنطينية ستين وخمسين سنة ثم عادت الى الروم . ذكر الجزري في تاريخه ان في هذه السنة في شهر ربيع الاخر رحل هولاكو عن حدود همدان نحو مدينة بغداد . وكان في يوم توجهه قد ارسل رسولاً الى الخليفة المستعصم يطالبه بالحضور الى بين يديه فقدم ذكره لوزيره ابن العلقمي فاشار بذلك وقال له ان هولاكو رجل صاحب احتيال وخديعة وليس بحاجته الا مخادعة ومن غرضه هلاك عدد من رجال مملكتك بسهولة ليقعدوا عن نجدتك . فان هولاكو تنبه لذلك وارسل رسولاً آخر الى الخليفة ويتبعه على اثره بعسكر عدة . فشاور الوزير فيما يجب ان يفعلوه . فقال لا وجه غير بذل ما يستحق من بذل الاموال والهدايا والتحف له ولخواصه . وعندما اخذوا في تجهيز ما يريدونه من جوهر ومرصعات واثياب وذهب والفضة والماليك والجواري والخيل والبغال وغير ذلك الدويدار الصغير وصحبه «ان الوزير انما يدبر شأن نفسه مع التتار وهو يروم تسليمنا اليهم فلا تمكنه من ذلك» . فعدل الخليفة عن انفاذ الشيء الكثير واقتصر على شيء يسير منها لا قيمة له فغضب هولاكو وقال لا بد من مجيئه هو بنفسه او يسير احد ثلاثة اشخاص اما الوزير واما الدويدار واما سليمان شاه . فتقدم الخليفة اليهم فلم [illegible] ولم يركنوا الى قوله فسير غيرهم مثل ابن الجوزي ومن معه فلم يغنوا عنه . وسار هولاكو

(١) [illegible]

باجو نوين وسونجاق نوين بان يتوجها في مقدمته وبجما على عسكر الدويدار . فاقتتلوا قتالاً شديداً وكسروا عسكر الدويدار وقتلوا أكثر عسكره ونجا هو في نفر قليل من اصحابه ودخل بغداد . ثم نزل هولاكو بنفسه على باب بغداد . وفي يوم وليلة بنى المغول بالجانب الشرقي سوراً عليه . وبنى بوقاتيمور وسونجاق نوين وباجو نوين بالجانب الغربي كذلك . وحفروا خندقاً عميقاً داخل السور ونصبوا المنجنيقات وراء السور . ورتبوا العرادات والات النفط . فلما عاين الخليفة العجز في نفسه والخذلان من اصحابه ارسل صاحب ديوانه وابن درنوش الى خدمة هولاكو ومعه تحف قليلة . وقال هولاكو انت طلبت احد الثلاثة وها انا سيرت اليك الوزير وهو اكرمهم . فاجاب هولاكو اني لما كنت مقيماً بنواحي همدان طلبت احد الثلاثة . والان لا اقنع بواحد بل ارم حضور الثلثة . وامر العساكر بالقتال . وامر هولاكو المنجنيقية ليكتبوا على السهام بالعربية ان الاركاوية والعلويين والدانشمندية وبالجملة كل من لايقاتل فهو آمن على نفسه وحريمه وامواله . وكانوا يرمونها الى المدينة . واشتد القتال على بغداد من جميع الجوانب الى اليوم السادس والعشرين من محرم . ثم ملك المغول الاسوار وكان الابتداء من برج عجمي وملكوا الشط . وامر هولاكو ان يخرج اليه الدويدار وسليمنشاه واما الخليفة فان اختار الخروج فليخرج والا فليدم مكانه . فخرج الدويدار وسليمنشاه ومعهم جماعة من الاكابر . ولما رأى الخليفة ان لابد من خروجه اراد ام لم يرد استاذن هولاكو بان يحضر بين يديه فاذن له . وخرج رابع صفر ومعه اولاده واهله . وتقدم هولاكو وشرعت عساكر المغول في نهب بغداد . ودخل بنفسه الى دار الخليفة وامر باحضاره فاحضروه بين يديه وقدم الخليفة لهولاكو جواهر نفيسة ولآلي ودرراً في اطباق ففرقها هولاكو جميعها على امراء المغول . وعند المساء خرج الى منزله وبقي النهب سبعة ايام . ثم رفعوا السيف وابطلوا السبي . ورحل هولاكو عن بغداد آخذاً معه المستعصم واولاده . وفي اول مرحلة قتل الخليفة المستعصم واولاده وجماعة من خواصه (وكانت مدة خلافته نحو ست عشرة سنة وهو اخر الخلفاء العباسيين وكانت مدة ملكهم خمسماية واربعاً وعشرين سنة . وعدة خلفائهم سبعة وثلاثون خليفة . وفوض هولاكو عمل بغداد الى صاحب الديوان والوزير وابن درنوش . وارسل بوقاتيمور الى الحلة ليمتحن اهلها هل هم على الطاعة ام لا . فتوجه نحوها ورحل عنها الى مدينة واسط وقتل فيها خلقاً كثيراً وعاد الى هولاكو

فصل

﴿ في حكم هولاكو ابن تولي خان وهو الاول من ملوك المغول في بلاد المسلمين ﴾

اعلم ان اكثر المؤرخين حسبوا هولاكو الملك الاول من ملوك المغول ولكن من يراجع التاريخ مدققاً يعلم ان هولاكو لم يكن مستقلاً بالملك بل كان تحت رئاسة اخيه منكوخان الاعظم الذي بعثه مع قسم من الجيوش لفتح البلاد التي غربي الفرات والدليل على ذلك انه لم يكن يضرب اسمه على السكة بل اسم الخان الكبير · وارغون خان هو اول من ابتدأ ان يضرب السكة باسمه مع اسم الخان العظيم والذي جعل ابو الفرج وغيره من المؤرخين ان يحسبوا هولاكو الملك الاول ورأس دولة المغول انما هو لانه اول من ملك على بلاد المسلمين منهم بعد فتح بغداد وزوال الدولة العباسية)

وفي السنة ٦٥٨ هـ — ١٢٥٩ م ذكر ابو الفرج في تاريخه ان في هذه السنة انتقلت الدولة من الخلفاء العباسيين الى ملوك المغول اي التتر · ولما ملك هولاكو بغداد ورتب بها الشحنة والولاة انفذ بدر الدين لولو صاحب الموصل اليه ابنه الملك الصالح اسماعيل ومعه جماعة من عسكره نجدة له · فاظهر له هولاكو غضبه وقال · انتم بعد في شك من امرنا · ومطلتم يوماً بعد يوم · وقدمتم رجلاً واخرتم اخرى لتنظروا من الظافر بصاحبه · فلو انتصر الخليفة وخذلنا لكنتم مجيبين اليه لا الينا · قل لابيك لقد تخبطت تخبطاً كيف ذهب عنك الصواب وعدل بك ذهنك عن سواء السبيل · وتجنبت اليقين ظناً وقد لاح لك صبح لم تستصبح · فلما عاد الصالح الى موصل · وبلغ اباه محصل من الرسالة واخبره ايقن بدر الدين ان المنايا قد كشرت له عن انيابها · وذلت نفسه وهلع هلعاً شديداً · وكاد يخسف بدره ويكسف نوره · فانتبه من غفلته واخرج جميع ما في خزائنه من الاموال واللآلي والجواهر ومحرمات من الثياب · وصادر ذوي الثروة من رعاياه · واخذ حتى حلي خطيباته · والدرر من قرط اولاده وسار الى طاعة هولاكو بجبال همذان · فاحسن هولاكو قبوله واحترمه لكبر سنه ورق له وجبر قلبه بمواعيد الجميلة · وامنه وداعبه وقدمه الى ان اصعده اليه على العرش · واذن له

ن يسمع في ذيه فرسين كانت معه فيهم درب ثيقين · واقام في خدمته اياماً ثم عاد
الى الموصل مسروراً مجبوراً بل مذعوراً مما شاهد من عظمة هولاكو وهيبته ودهائه ·
وفيها توجه الاشرف بن الملك الغازي ابن الملك العادل صاحب ميافارقين الى الملك
الناصر صاحب حلب يطلب منه نجدة ليمنع المغول من الدخول الى الشام فاستخف
به ولم يسمع مشورته بل سوّفه وسرحه من عنده بالامان · ولما وصل الى ميافارقين
مدينته طرد شحنة المغول منها وطلب رجلاً قسيساً كان قد وصل اليه من خدمة قان
بالبرليغ والبايزا وبينما هو كذلك ادركته عساكر المغول وحاصرت مدينته
وفي رأس العسكر يشموت وروى اشموت ابن هولاكو · وفي يوم وليلة بنى المغول
حول مدينته سوراً وحفروا خندقاً عميقاً · ثم نصبوا عليها منجنيقات وبداوا بالقتال
ودام وقت الاشتداد من الجانبين وقد رأى المغول انه لا يمكنهم اخذ المدينة بالقتال ابطلوه
وحصروها ومنعوا الناس من الدخول اليها والخروج منها · ثم ارسل هولاكو سفراء الى
الملك الناصر صاحب حلب برسالة يقول فيها ليعلم الملك الناصر انا نزلنا بغداد في
سنة ٦٥٦ هـ وروى ٦٥٧ او ٦٥٥ وفتحناها بسيف الله تعالى · واحضرنا مالكها وسألناه
مسئلتين فلم يجب سؤالنا · فلذلك استوجب منا العذاب كما قال في قرآنكم ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما في انفسهم وبخل بالمال · فآل الدهر به الى ما آل · واستبدل النفوس
النفيسة · بنقوش معدنية خسيسة · وكان ذلك ظاهر قوله تعالى ووجدوا ما عملوا
حاضراً · لانا قد سعينا بقوة الله ولا ارادة · ونحن بمعونة الله تعالى في الزيادة · ولا
شك انا جند الله في ارضه خلقنا وسلطنا على من حل عليه غضبه فليكن لكم في
ما مضى معتبر · وبما ذكرناه وقلناه مزدجر · فالحصون بين ايدينا لا تمنع · والعساكر
لقتالنا لا تضر ولا تنفع · ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع · فاتعظوا بغيركم · وسلموا
الينا اموركم قبل ان ينكشف الغطاء · ويحل عليكم الخطاء · فنحن لا نرحم من شكا · ولا نرق
لمن بكى · قد خربنا البلاد · وافنينا العباد · وايتمنا الاولاد · وتركنا في الارض
الفساد · فعليكم بالهرب · وعلينا بالطلب · فما لكم من سيوفنا خلاص · ولا من سهامنا
مناص · خيولنا سوابق · وسهامنا خوارق · وسيوفنا صواعق · وعقولنا كالجبال ·
وعددنا كالرمال · فمن طلب منا الامان سلم · ومن طلب الحرب ندم · فان انتم اطعتم
امرنا وقبلتم شرطنا كان لكم ما لنا · وعليكم ما علينا وان انتم خالفتم امرنا وفي غيكم تماديتم
فلا تلوموا الا انفسكم · والله عليكم بمن ... · فهيئوا للبلايا جلباباً وللرزايا اترابا · فقد

عذر من انذر وانصف من حذر. لانكم اكلتم الحرام . وخنتم الايمان . واظهرتم البدع . واستحسنتم الفسق بالصبيان . فابشروا بالذل والهوان . فاليوم تجزون ما كنتم تعملون . وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . فقد ثبت عندكم انا كفرة . وثبت عندنا انكم فجرة وسلطنا عليكم من بيده الامور مقدرة . والاحكام مدبرة . فعزيزكم عندنا حقير . وغنيكم لدينا فقير ونحن مالكون الارض شرقاً وغرباً . واصحاب الاموال سلباً ونهباً . واخذنا كل سفينة غصباً فميزوا بعقولكم طرق الصواب قبل ان تضطرم الحرب نارها . وترمي شرارها . فلا تبقى منكم باقية وتبقى الارض منكم خالية . فقد ايقظناكم . حين راسلناكم فسارعوا الينا برد الجواب قبل ان ياتيكم العذاب بغتة . وانتم لا تشعرون . وطلبه يحضر اليه . ولما شاور الملك الناصر الامراء لم يمكنوه من المشي الى هولاكو وبقي متحيراً خائفاً مذعوراً لم يدر ماذا يصنع . غير انه سير زوجته وولده الملك العزيز ومعهم الاموال الكثيرة والهدايا والتحف وبقي هناك من اول الشتاء الى الربيع . ثم عاد الى ابيه قائلاً . قد قال ملك الارض نحن للملك الناصر طلبنا . لا لولده . فالآن ان كان قصده صحيحاً معنا فليجئ الينا . والا نحن نمضي اليه فلما سمع الملك الناصر ذلك بقي متردداً في رأيه لان الامراء لم يمكنوه من المشي اليه وهو قد وقع عنده خوف وانزعاج ولم يطمئن على القعود . ثم سير هولاكو في طلب سلطاني الروم عز الدين واخاه ركن الدين . فاطاعاه ومشيا اليه واحسن قبولهما والتقاهما فرحاً بهما وفرحانا . وقسم البلاد بينهما فان عز الدين يملك من قيسارية الى تخوم ارمينية الكبرى . وركن الدين يملك من اقسرا الى ساحل البحر الى حدود الافرنج . ثم انه بعد ذلك توجه الى الشام . وتوجها في خدمته الى قرب الفرات وعادا الى بلادهما مسرورين مغبوطين .

وفي هذه السنة توفي السلطان الملك الرحيم بدر الدين ابو الفضائل لولو صاحب الموصل لعشرين يوماً مضت من شهر تموز ايبيفو وتولى ولده الملك الصالح اسماعيل الموصل وولده علاء الدين سنجار وولده سيف الدين الجزيرة

وفيها دخل هولاكو ابخاس الشام ومعه من العساكر اربعماية الف رجل فنزل على حران وتسلمها بالامان . وكذلك الرها ولم يدن لاحد فيها بسوء . واما اهل سروج فانهم اتهموا من المغول فقتلوا عن اقصاهم . وتقدم هولاكو ونصب جسراً على الفرات قريباً من مدينة ملطية . واخر عند قلعة الروم وآخر عند قرقيسيا . وعبرت العساكر بجملتها وقتلوا عند منبج مقتلة عظيمة . ثم تفرقت العساكر على القلاع والمدن . ومر قليل من

العسكر طب حلب فخرج اليهم الملك المعظم ابن صلاح الدين الكبير فالتقاهم وانكسر قدام المغول ودخل المدينة منهزماً . وفريق منهم وصل الى المعرة وخربوها . وتسلموا حماة بالامان وحمص ايضاً . فلما سمع ذلك الملك الناصر اخذ اولاده ونساءه وجميع مايعز عليه وتوجه منهزماً الى برية الكرك والشوبك . وعندما وصلت المغول الى دمشق خرج عيونها اليهم وسلموها لهم بالامان ولم يلحق احد منهم اذى . واما هولاكو فانه نزل بنفسه على حلب وحاصرها . وفي اليوم الثامن ملكها . وقتل فيها اكثر مما قتل في بغداد . ثم رحل عنها واحاط بقلعة حارم وطلب ان يسلموها له فيؤمنهم على انفسهم فلم يثقوا بقوله وانما طلبوا منه رجلاً مسلماً يحلف لهم بالطلاق وبالمصحف ان لايبدو لاحد منهم بسوء . فسألهم هولاكو من تريدون ان يحلف لكم فاختاروا فخر الدين الوالي بقلعة حلب لانه رجل صادق فقدم هولاكو اليه وحلف لهم على جميع مااراد فبدون فتحوا له الابواب وتسلم القلعة . ثم ان هولاكو تقدم وقتل فخر الدين اولاً ثم قتل جميع من كان في القلعة كباراً وصغاراً رجالاً ونساء حتى الطفل الصغير في المهد . ورحل هولاكو من هناك عائداً الى البلاد الشرقية . ورتب في الشام اميراً كبيراً يسمى كتبوغا ومعه عشرة الاف فارس . وبعد وصوله الى تل باشر وصلت العساكر التي حاصرت ميافارقين ومعهم الاشرف صاحبها واخذوها وقتلوا كل من فيها . ولم يبق منها الا اشخاص قليلون لانهم هلكوا وماتوا جوعاً وقتل الاشرف صاحبها . وبعد ذلك ندم هولاكو على قتله . ثم انه ولى عليها رجلاً اميراً من امراء الاشرف يسمى عبد الله . ولما وصل هولاكو قرب ماردين سير يطلب صاحبها اليه فابى . ولم يحضر اليه بل سير ولده مظفر الدين لانه كان في خدمة هولاكو هو والملك الصالح ابن السلطان بدر الدين لما كان بالشام . ثم احاط بها هولاكو وحينئذ وقع فيها الوباء . ومات الملك واكثر اهلها فسلم ابنه اليهم القلعة والخزائن والاموال . ولما بلغ ذلك الملك الناصر صاحب دمشق والملك الاشرف صاحب حمص ذلت قلوبهم وكثر خوفهم فارسلوا اولادهم واموالهم الى الديار المصرية . واحتملوا مشقة عظيمة في الطريق من الامطار . ثم ان اكابر دمشق وحماة ارسلوا مفاتيح المدن الى هولاكو الى حلب . فارتضى منهم وارسل نوابه وجماعة من المغول وامرهم ان يحسنوا اليهم ولا يعارضوهم بشيء . واما الذين كانوا في قلعة دمشق فقصدوا الحصار وحاصرها التتر ورموها بعشرين منجنيقاً على برج الطارمة فتشقق البرج . وبعد ذلك طلبوا الامان فتسلمها المغول . وفي ذلك الوقت ورد

خبر الى هولاكو ان اخويه قوبلاي واريغبوكا يتنازعان وخطر هولاكو ان يترك بلاد الشام ويسير الى بلاد العجم . وارسل كتبوغا نائباً على الجيش . ففتح بعلبك وبانياس وغزة . واخرب التتر قلعة بعلبك وقلعة عجلون وسنجر وعلى سائر بلاد الشام . واما الملك الناصر فكان قد ارسل يطلب نجدة من صاحب مصر فلم يجبه فهرب من غزة قبل وصول المغول . وسار معه اخوه الظاهر غازي والصالح بن شيركوه لانهما كانا خدماه فاعطاهما الامان . وامرهما ان يهدما جميع القلاع بيدهم واسوار المدن . ثم نهبوه منها شيئاً . ثم ان السلطان المظفر جمع العساكر المصرية ومن وصل اليه من البلاد الشامية مع التركمان والشهرزورية وخرج في العساكر لحرب التتر . قال صاحب التاريخ وقد وصل التتر الى الغور (غوريسان) فتقارب الجمعان على عين جالوت من ارض كنعان بالقرب من بيسان واشتد القتال بينهم . فكانت الكسرة على التتر وعمل السيف فيهم . وقتل كتبوغا واستؤسر ولده وتشتت العسكر . وكانت هزيمتهم جهة الشرق . فالتقاهم بيبرس البندقدار وقتل منهم خلقاً لا يعد ولم يصب التتر كسرة اكبر من هذه منذ خرجوا من الشرق الاقصى لان جيشهم كان يزيد على عشرين الف . وكان معهم نحو ثلاثماية طبال . فلم يسمع لهم صوت في وقت الحرب لعظم صوت الرجال والخيل . وكان هولاكو قد ظفر في الخوارزمية وكيلان وملوك فارس وخراسان ومملكة الروم واصبهان والعراقين وبغداد وملوك الجزيرة والموصل وحلب وبقية الشام وصار متسلطاً على جميع هذه البلدان . ولما عرف هولاكو بكسرة جيشه وقتل كتبوغا ارسل فقبض على الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب وقتله . وكان الملك الناصر ذا كرم وحلم وشجاعة . وكان قد تولى على حلب والشام ثلاثة وعشرين سنة . وزالت بعده دولة الايوبيين من بلاد الشام . وكانت مدة تملكهم في الديار المصرية والشامية اثنين وثلاثين سنة وعدد ملوكهم عشرة اولهم صلاح الدين يوسف . وآخرهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف . وكان ذلك من الاتفاقات العجيبة ان يكون اسم الآخر كاسم الاول كما كان في دولة بني امية اولهم معاوية وآخرهم معاوية . وكذلك في بني العاص اولهم مروان وآخرهم مروان . ومثله الفاطميون اولهم عبد الله وآخرهم عبد الله .

واما الملك المظفر فبعدما ظفر بالتتر امر بالقبض على الملك السعيد ابن العزيز صاحب بانياس والصبيبة وضرب عنقه وكذلك فعل بالملك توران شاه نائب حلب الذي هو آخر اولاد الملك الناصر فامر بقتله وقتل كل من انتمى على التتر . واحسن الى الذين قاتلوهم

مثل الملك الاشرف موسى صاحب حمص فاكرمه وقرر له حمص واعمالها ونائب حماه الملك المنصور ابن عمه وقرر له اعمال حماة وماردين و معرة • و بعد ذلك سار الملك المظفر الى دمشق وقتل كل من التف على التتر • وقتل من نصارى دمشق جماعة كثيرة فنهبوا دورهم واحرقوا كنائسهم • لانه قيل لهم ان هولاء كان نصرانياً • ورتب الملك مصر على دمشق و عملها نائب الامير علم الدين الحلبي الصالحي • ووجه الى حلب ابن نائب الموصل • وولى في سائر البلاد الشامية الولاة والنواب • ثم انه رجع الى الديار المصرية • ولما وصل الى اعرابي غدر به بيبرس البندقداري وضرب به بالسيف فخلع كتفه وقضي عليه في سابع ذي الحجة • وكان الملك المظفر رجلاً شجاعاً • وكان محباً للرعايا

الفصل الرابع

في حكم الملك الظاهر بيبرس البندقداري وهو الرابع من ملوك الترك

وتملك بعده بيبرس البندقداري وتلقب بالظاهر وهو الرابع من ملوك الترك في الديار المصرية • واما الامير علم الدين فحينما استتب على دمشق امر ببناء القلع وما هدمه التتر وجمع اكابر دولة دمشق وحلفهم لنفسه في السلطنة ولقب بالملك المجاهد • وخطب له في دمشق وضربت باسمه السكة وفي هذه السنة ثارت الفتنة بين البنادقة والجنويين بمدينة عكا

وفي السنة ٦٥٩ هـ — ١٢٦٠ م ارسل الملك الظاهر عسكر مصر مع علاء الدين البندقداري لقتال سنجر صاحب دمشق • فظهر له سنجر في ثالث عشر صفر فانكسر وهرب الى قلعة بعلبك • فحاصرها عسكر الظاهر وفتحها وقبض عليه ثم بعد مدة اطلقه وقد نقش الملك الظاهر تاريخ افتتاحه قلعة بعلبك في بناء حديد اضافه اليها فوق هيكل الشمس الشهير فوق السلم الموالي الشهير ولا تزال موجودة الكتابة الان واضحة هناك وقد قرأتها مراراً و ناب عنه في تدبير دمشق ايدكين البندقداري الصالحي • وتمت الخطبة للملك الظاهر بدمشق وحماه وحمص وحلب وغيرها • وفي ثاني رجب قدم الى مصر عرب العراق برجال منهم لاوب و مقدم عليهم اسمه احمد • وقد تحقق انه ابن الظاهر لدين الله محمد ابن الملك الناصر • وهو عم الملك المستعصم بالله وكان مسعوداً

~~في المذكور بعد ما انتهبا التترفيين و ... ...~~ تسلم هو مدينة

بغداد مع جماعة من بني العباس [illegible] في مصر [illegible] وخرج
السلطان [illegible] القضاة و[illegible] [illegible] خرجوا للاقية [illegible] وليس [illegible]
والانجيل واليهود [illegible] [illegible] وشهدوا له وبايعوه بالخلافة
ولقب [illegible] المستنصر بالله [illegible] وكان [illegible] [illegible] وحواشيهم [illegible]
من [illegible] بني العباس [illegible] [illegible] في مستهل [illegible]
[illegible] الثالث [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
من [illegible] [illegible] وكانت مدة خلافته
خمسة اشهر وعشرين يوماً [illegible] [illegible] [illegible]
ودخل الى [illegible] حمص [illegible] [illegible] [illegible] وكان قد
[illegible] جميع اهل القرى [illegible] [illegible] [illegible] القرى [illegible]
[illegible] [illegible] اهل كل مدينة وقرية [illegible] [illegible] كل قوم [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] وكانت [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشام [illegible]
المصريون [illegible] [illegible] [illegible] الامير [illegible] [illegible]
الامير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وفي السنة ٦٦٦هـ [illegible] ١٢٦ [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] كبير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
السلطان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
كان يوم خميس تاسع محرم سنة ٦٦١ هـ [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] مشهور وفي [illegible] [illegible] [illegible] على
عكا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الظاهر ولده سعيداً وعمره خمس سنين

وفي السنة ٦٦٣ هـ = ١٢٦٤ م سار الملك الظاهر من الديار المصرية الى جهة الافرنج بالسواحل فنازل قيسارية الشام (تمييزاً لها عن قيسارية الاناضول وهي الواقعة بين يافا وحيفا) وفتحها وهدمها في تاسع جمادى الاول . وفيها خرج الملك الظاهر بعساكره من الشام وجهز عسكراً وارسله الى ساحل طرابلس الشام ففتحوا القليعات وعرقة ونزل الملك على صفد وضايقها بالهجوم و بالالات الحصار . وكان اكثر القتل والجرح في سكانها المحاصرين من المسلمين ففتحها في تاسع عشر شعبان وقتل اهلها عن آخرهم . وكانت مدة حصار الافرنج بها نحو اربعين يوماً ثم جرد العساكر الى بلاد الارمن وكان المقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماة . فدامت العساكر الاسلامية بلاد سيس وغنموا غنائم كثيرة . ولما هم الملك الظاهر بالرجوع الى مصر مر في طريقه على كرك (فقطرت اي الكرك وكسرت) به فرسه فانكسر فخذه عند بركة زيزا وصار يعرج ثم بلغ الملك امر سبب قارا واستباحها عسكره وهي بين دمشق وحمص في الجبل الشرقي قرب النبك ودير عطيه لان سكانها كانوا نصارى وكانوا يسرقون المسلمين خفية و يبيعونهم الافرنج فقتل منهم جماعة واخذت صبيانهم مماليك وتربوا بين الاتراك في مصر وصار منهم اجناد وامراء . وكان عدد المسبيين الف نفس . وفيها وقيل في سنة ٦٦٤ هـ توفي ملك التتر هولاكو بن جنكزخان وهو الذي بعد لاخيه فارس وخراسان وارمه وصيهان وقسم بوقنان والعراق و بعداد و موصل و جزيرة وديار بكر وحلب . وكان هولاكو ذا سطوة شديدة وهيبة عظيمة وحزم وخبرة في الحروب . ومات بمدينة مراغه بعلة الصرع

في حكم ابافا الخان وهو الملك الثاني من ملوك التتر

(اباقا) هو في الحقيقة ملك ملك حر قبله في زمن هولاكو مدة وهو قوبلاي قان وقد نازع اخاه سبع عشرة سنة على المملكة ثم تملكها وغلب اخاه ولم تطل مدة ملكه اذ لي قسم من المملكة بعد هولاكو وكان قوبلاي هذا اظهر العدل وحسن الدراية والتدبير والكرم وكان يحب الحكماء والاطباء والمتدينين من سائر المذاهب والاديان وكان معتدلاً في شهوته معتدلاً في استعمال الشرب والاكل ولم يتناول من اللحوم الا الطفها . ثم انه بعد موت هولاكو اجتمع الاولاد والامراء والخواتين واتفقوا على تنصيب اباقا بن هولاكو على كرسي المملكة لانه ذو عقل وعلم ودراية . ولما جلس وتمكن كان سعيداً

مقدور في جميع حركاته وسكناته محبوباً من جميع خلق . وكان هولاكو قد سير رسلاً بعد ابنة ملك القسطنطينية يخطبها لنفسه . فلما اخذها رسله وخرجوا بها ووصلوا الى قيسارية (يراد بها قيسارية اسيا الصغرى) سمعوا بموت هولاكو ولم تتمكن من الرجوع الى بلادها وصلت الى ابنه ابغا فدخل عليها وفيها وصل ابرليغ (اي الفرمان او الامر) من ابغا الى بغداد بان علاء الدين صاحب الديوان يكون حاكماً مطلقاً لا يكون فوق يده يد . وكانت شحنة بغداد قرابوغا ونائبه اسحق الارمني يرومان دينه . وتكلما عنه وصارا يتحيلان له بأذى . فحصلا شخصاً اعرابياً ووعداه ان يقول عن نفسه انه سيرا جاءه من البادية بحيث يكون دليلاً عنده ماذا يريد ان يأخذ امواله واولاده وما يتعلق به ويمشي الى الشام واودعا مع البدوي هذا الكلام . حينئذ سير واحتاطا دار صاحب الديوان والبدوي يحملانه الى الاردو وعند ما ضرب البدوي وقرر اقر ان اسحق الارمني علمه ذلك فقتل البدوي واسحق

يذكر ماريبوس انه بهذه السنة سار السلطان لويس ملك فرنسا الذي ظهر فيما بعد بعساكر وقوة الى مدينة قرطاجنة التي خرابها بقرب موقع مدينة تونس وحاصر المدينة فحدث مرض عظيم ووباء ثقيل في عساكره ومات الملك لويس بمرض الزحير ورجعت عساكره الى فرنسا وجسده معهم في تابوت

وفي السنة ٦٦٥ هـ ١٢٦٦ م توفي الشيخ شهاب الدين احمد ابو شامه المقدسي عالم دمشق وشيخها وله جملة تصانيف . وفيها فتح الملك الظاهر يافا وهدمها وهدم قلعتها ووقف البشورة . وفي ثامن عشر رجب سار قاصداً قلعة الشقيف ونزل تحتها بوادي العوميد وحاصرها فوجدها منيعة حصينة جداً ثم زحف الى اعلاها فلم يقدر عليها . حينئذ يقول ابن الحريري انه كشف على منبعها . فلما كان الليل واهل القلعة نيام دفن في الماء عدة من الغنم والبقر ورمى كروشها في الماء بعد ما قطعها . فلما اصبح الصباح وجدوا ماءهم منتناً وهو دم غبيط . فسلموا بعد حصار عشرة ايام . ويقول ابن ... انه بعد حصار عشرة ايام ظفر الملك الظاهر بكتاب من الافرنج الذين بعكا مرسل الى النواب في الشقيف يعدونهم ويشجعونهم على انه لا يخاف على احد منهم . وكتب فيه الكمندور المقيم في الشقيف ليقصد من لورير . وكتب مكتوباً آخر في اللغة الافرنجية الى لورير ويحذره من الكومندور ويأمره بانه اذا احتاج الى دراهم يأخذ من فلان وسمى شخصاً كان معه في الكتاب واحتال في توصيل الكتابين اليهما فلما وقفوا على الكتب خافوا وحصل اختلاف

[illegible] ولا بقي احد منهم [illegible] يوم الاحد وهو
[illegible] من شهر رجب فوجد فيه [illegible] بين رجال و ثمان وعشرين [illegible]
[illegible] وارسل معهن من يحفظهن خوفاً ممن يوذيهن .
[illegible] دمشق [illegible] بعض الناس . ويسمى هذا الحصن شقيف
[illegible] وهو [illegible] في صيدا [illegible] دمشق . و [illegible]
[illegible] في [illegible] على باب [illegible] . و [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] على [illegible]
[illegible] حصن الاكراد . وسار الى انطاكية
[illegible] العساكر على انطاكية . و [illegible] في [illegible] يوم
[illegible] ولا [illegible] وكانت انطاكية للامير
[illegible] وكان الامير مقيم في طرابلس لما فتحت انطاكية
و [illegible] انطاكية [illegible] الف ونيف . واطلق الامرى الذين
[illegible] البندقدار صاحب مصر الى حاتم ملك
[illegible] لخزينة [illegible] الناس من مشترى الخيل
[illegible] يخرجون الى الشام يتاجرون و يبيعون
و [illegible] ملك الارمن [illegible] فلم يتاجر البندقدار [illegible]
[illegible] بلاد الارمن [illegible] تحقق ذلك حاتم ملك الارمن خرج
[illegible] وجاوبه انه لا يمكنه ان نعمل ذلك
[illegible] على بلاد الارمن . ولكن ملكهم لم يكن حاضر
[illegible] وخرجوا [illegible] المصريين من [illegible]
[illegible] فكسرت الارمن واستوسر ولد
[illegible] الامراء [illegible]
كبيرة وكان [illegible] العظيم في سيس [illegible] مدة عشرين يوماً ينهبون
ويحرقون [illegible] الملك [illegible] معه عسكر
من [illegible] واشتغلوا بالاكل والشرب [illegible]
[illegible] على المصريين [illegible] ذلك مشتمل [illegible]
[illegible] على [illegible] وكانت [illegible]

وفي السنة ٦٦٦ هـ = ١٢٦٧ م ارسل حاتم ملك الارمن الى الملك الظاهر يعرض عليه لاستفكاك ولده اموالاً ومدناً وقلاعاً بدلاً عنه . فطلب الملك زيادة اطلاق سنقر الاشقر الذي كان اسيراً عند التتار ابن الملك هولاكو فوجهه الى الملك وحين وصل ارسل له ابنه . وفي هذه السنة فتح الملك الظاهر حصون الاسماعيلية . وهي الكهف والقدموس والمينقة والعليقة . وولى على الاسماعيلية وعلى الاكراد نجم الدين حسن ابن الموحرني (مشغراني) . وقرر عليه ان يحمل في كل عام مئة الف درهم الى الموحرة (مشغرة) وهي قرية كبيرة رحبة كثيرة الابنية . وهي سفح جبل لبنان بين صيدا ودمشق (على طرف سهل البقاع الجنوبي) وقيل انها مشغرة وهو الصحيح وهذه الحادثة رواها المورخون سنة ٦٦٨ هـ وليس سنة ٦٦٦

وفي السنة ٦٦٩ هـ = ١٢٧٠ م اخذ الملك الظاهر حصن الاكراد بالسيف . وفيها جهز مراكب تجاه قبرس فتكسرت في ميناء الليماسون واسر الافرنج من كان بالمراكب . وفيها توجه الملك الظاهر الى عسقلان في شهر صفر فهدم سورها ووجد فيها كوزين ملآنين ذهباً . وملك حصن عكا ونزل الى طرابلس وصالحه صاحبها على اشياء تقررت بينهما . وعقد الصلح الى عشر سنين . وفيها يوم الاحد الموافق ثاني عشر شوال وصل الى دمشق سيل عظيم اخرب كثيراً من البنايات وزاد السيل واخذ البيوت والدواب والاموال وارتفع حتى بلغ احد عشر ذراعاً ودخل من باب الفراديس وكان ذلك في ايام التوت وشدة الحر والشمس طالعة . وفي هذه السنة لما انتهت الولاية الى الامير قرقماز اختلف عليه بنو عمه لحداثته . وكانوا لا يطيعون له امراً ولا يحفظون له عهداً ولا يعتبرون له مقاماً ولا يطيعون احكامه بل كان كل منهم يأمر وينهي من نفسه

وفي السنة ٦٧٠ هـ = ١٢٧١ م جاء السلطان بالعساكر الى الشام . وخيم بين قيسارية وارسوف فخرجت اليه رسل يطلبون منه الصلح . وتقررت الهدنة مدة عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعشر ساعات . وعاد الى مصر بسبعة ايام ورجع الى دمشق في خمسة ايام

وفي السنة ٦٧٣ هـ = ١٢٧٤ م بلغ الملك الظاهر ان امراء عينه كانوا للامير صاحب طرابلس فقبض عليهم وهم فارس و[illegible] الدين وجمال الدين وسعد الدين واعتقلهم بسجن مصر . ونفى حريمهم وضبط ارزاقهم . وفي هذه السنة ظهر نجم عظيم

في ربيع الاول وكان يظهر شبه شعاع باهر وشرر عجيب و يتقدمه ثلاثة شهب . فكان يضيء في الليل مثل القمر و يبقى الى الصباح . ثم غاب بغتة في ليلة واحدة

وفي السنة ٦٧٤ هـ = ١٢٧٥ م كانت وفاة الملك الظاهر ركن الدين الصالحي التركي البندقداري في دمشق (١) وكانت مدة حكمه سبع عشرة سنة وشهرين . فكتموا موته خوفاً من ان يغزو احد مصر او يقلبها فاخذوا جسده من الشام الى مصر وكان مقدم العسكر بدر الدين الخزندار يمشي في اول الموكب . ثم وصلوا وصعدوا بجسده الى القلعة من باب السر ليلاً - وعند دخوله قبل الارض وطرحه قدام ولده السعيد وعزاه

الفصل الخامس

في حكم الملك السعيد محمد ابو العلاء وهو الخامس من الاتراك

فجمع بدر الدين الامراء والمقدمين و حلفهم جميعهم بلزوم مبايعة الملك السعيد محمد ولقب بابي العلاء وكان ابوه الظاهر [illegible] عادلاً تم الفتوحات جليلة [illegible] الافرنج [illegible] واستخلص [illegible] ولدراكيش . تجبس وكيردين ورعبان [illegible] من صاحبها . وكان حدود ملكه من اقاصي بلاد النوبة الى قاطع الفرات و بقي بنايات

(١) ذكر ابو الفرج [illegible] في سنة ٦٧٥ هـ [illegible] توفي بقرب حمص بسبب [illegible] [illegible] في حرب مع [illegible] جرح النصل منه وبقي [illegible] كثيرة [illegible] الجراح [illegible] النصل فارق الدنيا وروى آخرون [illegible] [illegible] وذكر [illegible] ابن [illegible] توفي بدمشق سنة ٦٧٦ هـ في شهر محرم [illegible] انه انخسف القمر خسوفاً تاماً . [illegible] [illegible] القمر [illegible] الملك [illegible] في [illegible] من [illegible] عنهم [illegible] جرة مسموماً ثم شرب [illegible] مسموم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الملك [illegible] في [illegible] المنصور [illegible] وشرب [illegible] وهو [illegible] [illegible] [illegible] صاحب مصر

في بلاد الشام ، ولم يأت في بلاد الخلفاء ولا ملوك الايوبيين وغيرهم من المساجد والحصون وبالاخص ما كان هدمه التتر . وجدد قبر سيدنا نوح في مدينة الكرك[1] من اعمال بعلبك . وقد جمع الشيخ شمس الدين الذهبي سيرته التي الفها ابن عبد الظاهر وابن شداد في مجلدين ضخمين . ويذكر ابن سبط في تاريخه ان سبب موت الملك الظاهر انه استدعى الملك القاهر الايوبي وسم خمراً وامر الساقي ان يسقيه اياها ففعل كذلك . ثم ان الملك الظاهر شرب في تلك الكاس على اثر شرب الملك القاهر منها فمات بدمشق بالقصر الابلق بجوار الميدان الاخضر . وكان عمره حين توفي ثلاثة واربعين سنة . وبعد توفي ولده سعيد [illegible] الامر [illegible] ولده في مصر حين خرق عسكر الشام بلاد العرب في جوار بيروت . وكان السبب [illegible] نجاب الدين النيسابوري كعم عمه ثم قتل بها [illegible] محمد ابن محيي [illegible] . وفي ايامهم كان [illegible] صاحب طرابلس الاوربي وفي هذه السنة تعهدت الامراء آل شهاب وهم الامير محمد والامير [illegible] والامير [illegible] والامير سلمان [illegible] الامير [illegible] ان يغدروا الامير قرقماز ويرفعوه عن الولاية واتفقوا على ذلك سراً . وحين [illegible] الامير قرقماز [illegible] عليه [illegible] كيف يجد فرصة [illegible] عليهم . ثم في بعض الايام [illegible] ان [illegible] الامراء يجتمعون في دار الامير [illegible] فجمع اليه من [illegible] من يعتمد عليهم ونهض [illegible] بخمسة عشر رجلاً [illegible] الى دار الامير سلمان وقصد الحجرة التي كان الامراء مجتمعين بها [illegible] في [illegible] عليه [illegible] سيفه ودخل على الامراء [illegible] والامير قرقماز [illegible] اصحابه فوق رؤوسهم . وقبضوا على الثلاثة الامراء المقدم ذكرهم فذبحهم بيده . ولم يشعر احد الا [illegible] قضاء الامر . [illegible] رجع الامير قرقماز الى داره [illegible] غلمانه وامرهم ان يسيروا

(1) [illegible]

(2) [illegible] الكرك [illegible] رحلة [illegible] نوح [illegible] على [illegible] نوح في الكرك [illegible] 45 [illegible]

الى مغارة نياع وبلغ الامراء ويقدموا على البعض من اصحاب المشورة منهم ولما ظهر المراد في امراء بني شهاب واخبرهم بان الامير سليمان والامير جابر والامير محمد كان مرادهم ان يغدروا به فسبقهم الى ذلك . فقالوا له انت تعلم محبتنا لك واننا بريئون من هذه الامور فحبسهم على انفسهم وامر بضرب اعناق عشرة من اتباع اولئك الامراء المقتولين وطلق باقي المسجونين

وفي السنة ٦٧٨ هـ = ١٢٧٩ م كانت فتنة واختلاف بين طوائف الكرج وبين التتر والعرب . وبين العرب وبين الفلاحين وبين الارمن لصاحب عكا . وبين صاحب طرابلس وبين صاحب جبيل والداوية . وصار الاختلاف عظيم بين الافرنج وغار بعضهم على البلاد الاخر وقتل منهم جماعة كثيرة واختلف ايضاً عسكر الملك السعيد حتى انهم قاموا عليه وخلعوه وحاصروه في قلعة مصر اياماً . وقطعوا المياه عنه وعملوا فيه محضراً . ثم نزل عن حكمه واعطوه الكرك عوضاً عن سرير المملكة والبلاد الشامية واستقر في الكرك الى ان توفي في ذي القعدة في السنة المذكورة

الفصل السادس

في حكم دولة الملك السعيد بدر الدين سلامش وهو السادس من ملوك الترك

ثم اقاموا بعده الملك السعيد اخا الملك العادل بدر الدين سلامش وعمره سبع سنين وهو السادس من ملوك الترك في الديار المصرية وكان اتابك العسكر الامير سيف الدين قلاوون الصالحي . وحلفوا لهما معاً وضربت السكة باسمهما . ثم ان امراء دمشق قبضوا على نائبها عز الدين الامير الظاهري . واقاموا بدله الامير شمس الدين سنقر الاشقر على نيابة دمشق . والامير قوش الشمسي نائباً على حلب . وفيها تقرر على الكرك نجم الدين خضر ابن الملك الظاهر ولقبوه بالملك المسعود . واما سنقر الاشقر نائب دمشق فركب في ذي الحجة وفي خدمته الامراء وساق من دار السعادة وهجم على القلعة وكان نائبها لاجين المنصوري وجلس على تخت الملك وحلف له الامراء وتلقب بالملك الكامل ودقت له البشائر وخطب له بدمشق

الفصل السابع

في حكم سيف الدين قلاوون وهو السابع من ملوك الاتراك

وبعد اربعة اشهر وثلث . يوم الاحد في ١٢ رجب تبوأ قلاوون عرش السلطنة وجمع [illegible] ولقب بالملك المنصور

وفي سنة ٦٧٩ هـ = ١٢٨٠ م جهز السلطان قلاوون جيشاً من مصر لحرب سنقر الاشقر وكان مقدمه على الجيش علم الدين سنجر . وجمع سنقر [illegible] الشاميين والعربان وقطع ماحول دمشق من [illegible] وجمع جيشاً كثيراً لا [illegible] كانوا معه في السلطنة . وفي [illegible] صفر جمع فريقاً خارج دمشق عند [illegible] . فانكسر عسكر الشام وانهزم سنقر الاشقر الى حمص ومعه [illegible] العرب ابن [illegible] وعيسى بن مهنا [illegible] وان عسكر [illegible] ومن معه [illegible] بين اصحاب سنقر . [illegible] فتح على [illegible] دمشق [illegible] الدين . وبعد شهر [illegible] دمشق [illegible] الدين لاجين وامسك سنقر [illegible] ثم وقع [illegible] بينه وبين السلطان قلاوون على ان يكون له [illegible] وانطاكية و[illegible] وكفر [illegible] وصهيون وبلاطنس و[illegible] وجبلة واللاذقية والسويدية [illegible] وان يقيم [illegible] وفرس [illegible] فتح [illegible] ودخل سنقر تحت [illegible] وعقد [illegible] سنقر الاشقر [illegible] وسكنها [illegible] . ووردت الاخبار [illegible] بلاد الشام [illegible]

(١) [illegible]

وحماة وحمص والبلدان الشامية الى جهات دمشق وبعلبك ولم يتخلف الا من عجز عن السفر

وفي السنة ٦٨٠ هـ = ١٢٨١م قبل التتر كالسيل وعبروا الفرات فجفل الخلق منهم. وكان السلطان قلاوون الملك المنصور بدمشق فخرج ومعه العساكر. وحضر الى خدمته سنقر الاشقر فاحترمه السلطان ورفع قدره وكان اجتماع العسكر شمالي حمص نهار الخميس في شهر رجب وكان جيش السلطان يقارب خمسين[1] الفاً وثبت السلطان ودام الحرب الى ما بعد العصر وثبت الفريقان وكثر القتل وآخر الامر نصر الله المسلمين وركبوا اقفية التتر وبقي السلطان واقفاً في نحو الف فارس حتى المساء وقد رجعت التتر وكسروا الميسرة ومروا بالسلطان والطبول تضرب. ولما قربوا منه حملت الخاصكية عليهم فانهزم التتر وذهبت فرقة الى سلمية وفرقة الى الوطيين باسوإ حال. ثم نزل السلطان بعد هدو الليل مؤيداً ومظفراً ومنصوراً. ووصل الخبر الى دمشق[2] صباح الاحد بعد ان عاين اهل دمشق من نصف الليل الى الصباح سكرات الموت وتودعوا من اهلهم واولادهم واصحابهم. ولما ورد الخبر زينت البلاد وعاشت العباد بهذا النصر العظيم. وقتل نحو مائتين من عسكر المسلمين منهم ازدمر الرومي. وشهاب الدين توقل وناصر الدين الكاملي. وعز الدين ابن النظر. ومات من الاعداء منكوتمر من طعنة اصابته. ومات اباقا الملك بعده بشهرين. وكان كافراً سفاكاً للدماء مات بهمذان وعمره نحو خمسين سنة. وكان من الفرسان في هذه الوقعة مثل البيسري والامير سنقر الاشقر والامير علاء الدين بيدرس وايدمش السعدي وبكتاش امير سلاح. وطاربطاي المنصوري ونائب الشام لاجين وهو الذي جرح منكوتمر. وكان من العرب مهنا الجباري واولاد عمه وامراء الجبال مع عدابيت التنوخ فلم يحضروا هذه الوقعة

(١) في هذه [illegible] مقدمهم [illegible] وهو [illegible] منكوتمر [illegible] مع [illegible] عسكر مصر [illegible] سنقر الاشقر

(٢) وعسكر التتر نحو [illegible]

(٣) [illegible] وهو [illegible] منكوتمر [illegible] محمد [illegible] وقعة [illegible] ومن شعره في تركية

[illegible]

[illegible]

فصل

في تملك السلطان احمد وهو الرابع من ملوك المغول

ولما توفي اباقا ايلخان اجتمع الاولاد والامراء وحصل الاتفاق بينهم على مبايعة احمد ابن هولاكو من قوتاي خاتون كونه صالح للملك كما سيأتي

وفي السنة ٦٨١ هـ = ١٢٨٢ م احترق في دمشق سوق اللبادين والكتبيين وسوق الزجاج والصاغة وجميع ما فوق تلك الاسواق وما تحتها من الاقسار بات وكان حريقاً مهولاً ذهب فيه من الاموال ما لا يحصى وسلم الله الجامع ثم بني ذلك كله في سنتين مع المرمة وفيها توفي الامام الاوحد العالم الحافظ قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر بن خلكان بن باوك بن برمك البرمكي الشافعي الاربدي مولده باربد وتولى على القضاء بمصر ثم صار قاضياً بدمشق وكان من العلماء المشهورين له معرفة بالفقه والنحو والتاريخ والادب نظماً ونثراً وصنف كتاب وفيات الاعيان وغيره وله تاريخ كبير . وتوفي ثاني وعشرين رجب السنة المذكورة . ودفن بسفح قاسيون وعمره اثنان وسبعون سنة

وفي السنة ٦٨٢ هـ = ١٢٨٣م صارت في قبرس امطار زائدة وزلزلة حتى تشققت بعض الجبال وتغيرت حدود الارض وصارت وهاد عميقة عظيمة وظهرت ينابيع جديدة لم تكن اولاً . ومن زيادة السيل غرق الزرع ومات كثير من المواشي . وفيها حدث سيل عظيم بدمشق في ١٠ شعبان طلع على جسر توما وارتفع على جسر باب الفرج نحو قامة وأخرب مساكن كثيرة ومات خلق كثير . واباد اموالاً زائدة للناس واقتلع شجراً كثيراً وكان عسكر سيف الدين قلاوون نازلاً بالقرب من نهر بردى فهلك من الخيل والعسكر وتلف من الخيم ما لا يحصى عدده . ورحل السلطان سيف الدين قلاوون من الغد الى مصر . فقال بعض اهل دمشق في ذلك شعراً

لو يدوم السيل يوماً واحداً   لاتى الطوفان كالبحر المحيط
ليس هم من قوم نوح يا سما   فاعلقي عنهم فهم من قوم لوط

وقد اخبر المؤرخ انه في هذه السنة وجد كتاب بحران في شهر اذار (مارس) سارت العساكر الاسلامية الى فتح جبة بشرة شرقي طرابلس فصعد العسكر في وادي

جبيلاً وحاصروها حصراً شديداً وبعد اربعين يوماً ملكوها في شهر حزيران يونيو فنهبوها وقتلوا وسبوا وهدموا القلعة التي في وسط القرية والحصن الذي على راس جبل . وتقدموا الى عكار وفتحوها في شهر تموز او يوليو ، وقبضوا على اكابرها واحرقوهم في الاتون ونهبوا وسبوا [illegible] وهدموها الى الارض وبعد ما ضربوا بالسيف اهالي حصرون وكفرحورا في كنيسة [illegible] الحدث[1] هرب [illegible] الى العاصي وهي مغارة عميقة . ومنها صهريج (بركة) للماء فقتلوا الذين لحقوهم وخربوا الحدث . وبعد رجع [illegible] عسكر [illegible] . ثم هدموا جميع الاماكن العاصية . واذ [illegible] قلعة حوقا التي [illegible] حدث اثار عليهم بن الصبحا من كفرسغاب بجر [illegible] فملكوها بقوة الماء لانها داخلة الشير (الصخر العظيم) [illegible] ان يأنس بها وان تقيم العبيد بخدمته . ولما رجع العسكر [illegible] فعله رجع الى الله . وقيل ان في هذه البلاد غرس الله فردوس عدن كما يقول [illegible] ارز لبنان في فردوس الله وانه عندما طرد منها ادم سكن [illegible] وهو بين شرقي الفردوس في البقعة وبنيا قلعة بعلبك واستنبطا [illegible] لاجل الطرب [illegible] فقصدوا الطرب وارتكبوا الفواحش وتدل على ذلك [illegible][2] الموجودة في هذه النواحي . وفي هذه السنة توفي الملك المنصور محمد بن المظفر الايوبي صاحب حماة وكانت مدة حكمه على حماة [illegible] سنة [illegible] بعده على حماة ولده الملك المظفر محمود . وفيها توفي [illegible] هولاكو [illegible] (هو السلطان احمد) وكان صاحب خراسان واذربيجان والروم والعراق وكان قد اسلم وهو صبي ولما ملك بعد وفاة اباقا ايلخان ومنكوتمر ولدي هولاكو ارسل الى السلطان قلاوون في الصلح وهو اول من اسلم من التتر . وفي هذه السنة ذكر ابن [illegible] في تاريخه انه لما توفي اباقا [illegible] ملك التتر اجتمع اولاد هولاكو والامراء وحصل الاتفاق بينهم ان احمد ابن هولاكو من قوتاي خاتون يصلح لتدبير المملكة وهو [illegible] على كرسي الملك فاخرج من الخزائن الاموال وقسم على الاولاد والامراء والعساكر واظهر الاحسان على جميع المغول وباقي الامراء وارسل رسلاً الى سلطان مصر لاجل الصلح وكتب اليه رسالة يقول فيها (هذه نسختها) بقوة

[1] [illegible]

[2] [illegible]

لله تعالى بالقبال فان فرمان احمد امه بعد ان الله تعالى سابق عنايته ونور هدايته قد كان ارشدنا في عنوان الصبا وريعان الحداثة الى الاقرار بربوبيته . والاعتراف بوحدانيته . والشهادة لمحمد عليه الصلاة والسلام بصدق نبوته . وحسن الاعتقاد في اوليائه الصالحين من عباده في بريته . فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام . ويميل الى اعلاء كلمة الدين واصلاح امور الاسلام والمسلمين وان الله قد امضى بعد ابينا الحميد واخينا الكبير نوبة الملك الينا وافاض علينا من جلابيب الطافه وخلعه . ما تحقق به امالنا في جزيل الائه وعوارفه . وجلا هذه المملكة علينا . واهدى عقيلتها الينا . فاجتمع عندنا في قوريلتاي المبارك وهو مجمع الذي تنقدح فيه آراء جميع الاخوان والاولاد والامراء الكبار ومقدمي العساكر وزعماء البلاد . اتفقت كلمتهم على ان ينفذ ما سبق به حكم اخينا الكبير في انفاذ الجم الغفير من عساكرنا التي ضاقت الارض برحبها من كثرتهم . وامتلأت القلوب رعبا لعظم صولتهم . وشديد بطشهم الى تلك الجهة همة تخضع لها شم الاطواد . وعزيمة تلين لها الصم الصلاد . ففكرنا فيما تمخضت زبدة عزائمهم عنه . واجتمعت اهواؤهم وآراؤهم عليه . فوجدناه مخالفا لما كان في ضميرنا من ... احيا العالم . الذي يقوم بقوته شعار الاسلام . وان لا يصدر عن اوامرنا ما امكن الا ما يوجب حقن الدماء . وتسكين الدهماء . ويجري به في الاقطار رخاء نسيم الامن والامان . ويستريح الخلق في سائر الامصار في مهاد الشفقة والاحسان . تعظيما لامر الله وشفقة على خلق الله . فالهمنا الله اخماد تلك النار وتسكين الفتن الثائرة . والانتقام ممن شار بذلك الرأي فيما ارشدنا الله اليه . من تقديم ما يرجى به شفاء العلة من الادواء . وتأخير ما يجب ان يكون آخر الدواء . وانا لا نحب المسارعة الى هز النصال للنضال الا بعد ايضاح الحجة ولا نأذن فيها الا بعد بيان الحق وثبوت الحجة . وقوي عزمنا على ما ربطناه من دواعي الصلاح وتنفيذ ما ظهر لنا به وجه الاصلاح . اذكار شيخ الاسلام قرة العارفين كمال الدين عبد الرحمن وهو نعم العون في امور الدين وصدرنا رحمة من الملك دعاه . ونقمة على من اعرض عنه وعصاه . وانفذنا اقضى القضاة قطب الدين والاتابك بهاء الدين . وهما من ثقات هذه الدولة القاهرة ليعرفاهم طريقنا . ويحققا عندهم ما انطوى عليه عموم المسلمين كافة بينا وجميل نياتنا . وانا عم نتامل الله على نصرة من لاذ به وحفظ ما يليه . وبه نعول في قبول ان يتبع الحق بعينه . ويشاهدون عظيم نعم الله على جميع ما دعونا اليه من تقديم ...

الاحسان . ولا يحرمونها بالنظر الى سالف الاحوال . وكل يوم هو في شان فان تطلعت نفوسهم الى دليل يستحكم به دواعي الاعتماد . والواضحة يثقون بها من بلوغ المراد . فلينظر الى ما قد ظهر من مآثرنا مما اشتهر خبره . وعم خيره وبره . فانا ابتدأنا بتوفيق الله تعالى باعلاء اعلام الدين واظهاره في ايراد كل امر واصداره تقديماً . واقامة نواميس الشرع المحمدي . على قانون العدل الاحمدي اجلالاً وتعظيماً . وادخلنا السرور على قلوب الجمهور . وعفونا عن كل من اخترع سيئة واقترف . وقابلناه بالصفح وقلنا عفا الله عما سلف . وتقدمنا باصلاح امور اوقاف المسلمين من المساجد والمشاهد والمدارس وعمارة بقاع البر والربط الدوارس . وايصال حاصلها بموجب عوائدها القديمة الى مستحقيها بشروط وقفها . ومنعنا ان يلتمس شيء مما استجدت عليها وان لا يغير احد شيئاً مما قدر اولاً فيها . وامرنا بتعظيم الحج وتجهيز وفده وتأسيس سبيله وتيسير قوافله . واطلقنا سبيل التجار والمترددين الى البلاد وليسافروا حسب اختيارهم على حسب قواعدهم . وحرمنا على العساكر والشحنة في الاطراف التعرض لهم في مصادرهم ومواردهم . وقد كان صادف قراعولنا جاسوساً في زي الفقراء كان سبيل مثله ان يهلك فلم نر اهراق دمه صيانة لحرمة ما حرمه الله تعالى . وانفذناه اليهم . ولا يخفى عليهم ما كان في انفاذ الجواسيس من الضرر العام للمسلمين . ومن عساكرهم ظل ما راهم في زي الفقراء والنساك واهل الصلاح . فساءت ظنونهم في تلك الطوائف فقتلوا منهم من قتلوا وفعلوا بهم ما فعلوا . وربما حاجة بحمد الله تعالى الى ذلك مما صدر عنا به من فتح الطريق وتردد تجار وغيرهم . وقد نفعوا الفكر في هذه الامور وامثالها فلا يخفى عنهم انها اخلاق جبلية طبيعية وعن شوائب التكلف والتصنع عرية . واذا كانت الحال على ذلك فقد ارتفعت دواعي النفرة التي كانت موجبة للمخالفة . فانها كانت بطريق الدين . والذب عن حوزة المسلمين . فقد ظهر بفضل الله وبيمن دولتنا النور المبين . وان كان لما سبق من الاسباب . فمن يجري الا طريق الصواب . فان له عندنا الزلفى وحسن المآب . وقد رفعنا الحجاب بفصل الخطاب . وعرفنا كم ما عزمنا عليه من نية خالصة لله تعالى واثبتنا باستيفائها . وحرصنا على جميع عساكرنا العمل بخلافها . ليرضى الله والرسول . ويلوح على صفحاتها آثار الاقبال والقبول . ونستريح من اختلاف الكلمة هذه الامة . وتتحلى بنور الائتلاف والالفة . ظلمة الاختلاف والفتنة . ويسكن في سائر ظلها البادي والغادي . وتقوى القلوب التي بلغت من الجهد الى الحناجر . ويعفى عن سائر الهفوات

والجزائر . فان وفق الله تعالى سلطان مصر بما فيه صالح العالم . وانتظام امور بني آدم فقد وجب عليه التمسك بالعروة الوثقى وسلوك الطريقة المثلى . بفتح ابواب الطاعة والاتحاد . و بذل الاخلاص بحيث تعمر تلك الممالك والبلاد . وتسكن الفتن الثائرة وتغمد السيوف الباترة . وتحل الناس ارض الهوينا وروض هدنة . وتخلص رقاب المسلمين من اغلال الذل والهون . وان غلب سوء الظن بما تفضل به واهب الرحمة . ومنع عن معرفة قدر هذه النعمة . فيعفو عن مساعيها وابلي عذرنا . وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً . والله الموفق للرشاد والسداد . وهو المهيمن على جميع البلاد والعباد وحسبي الله ونعم الوكيل . كتب في اواسط جمادي الاول سنة ٦٨٢ هـ ويروى سنة ٦٨١

فلما وصلت هذه الرسالة الى سلطان مصر رد الجواب الى السلطان احمد يقول فيه من سلطان مصر سيف الدين ابي مظفر قلاوون . اما بعد حمد الله الذي اوضح لنا بنا، الحق منهاجاً . وجاء بما جاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله افواجاً . والصلوة على سيدنا ونبينا محمد الذي فضله على كل شيء نجا . وعلى آله وصحبه صلاة تنير ما دجا . ثم ارضنا عن الامام الحاكم بامر الله امير المؤمنين وسليل الخلفاء المهتدين . وابن عم سيد المرسلين . الخليفة الذي تمسكت ببيعته اهل هذا الدين . انه ورد الكتاب الكريم . منبئ الكريم . والمشتمل على النبأ العظيم . من دخوله في الدين . وخروجه عمن خالف من العشيرة الاقربين . وبفتح هذا الكتاب فاتح بهذا الخبر المعلم . والحديث الذي صح عند اهل الاسلام سلامه . وصح الحديث المروي عن مسلم . وتوجهت الوجوه بالدعاء الى الله سبحانه وتعالى في ان يثبته على ذلك بالقول والعمل الثابت . وان يثبت حب هذا الدين في قلبه كما انبته في احسن المنابت . وحصل التأمل للفصل المبتدء بذكره من حديث اخلاص النية في ولي الامر وعنفوان الصبا والاقرار بالوحدانية . ودخوله في الملة المحمدية . بالقول والعمل والنية والحمد لله على ان شرح صدره للاسلام . والهمه شريف هذا الالهام . فحمدنا لله على ان جعلنا من السابقين الاولين الى هذا المقال والمقام . وثبت اقدامنا في كل موقف اجتهاد وجهاد تتزلزل دونه الاقدام . وما افضاه الدولة في الملك وميراثه بعد والده واخيه الكبير اليه . وافاضة هذه المواهب العظيمة عليه . وترفيه الامة التي ظهرها ايمانه . وحيرها سلطانه . فقد اورثه الله من اصطفاه من عباده وصدق المبشرات

به من كرامة وبيته وعبده . وما حكاية احتماع الاحوال والاولاد والامراء الكبار في دور يشتي امدى يتقدح فيه زند الاراء . ون كلمتهم تفقت على ما سبق به حكم حيه كبير في انفاذ العساكر الى هذا الحرب وانه فكر فيما جمعت عليه رؤوسهم اليه وانتهت امورهم . فوحده شاغلا ما في صدره . اذ قصده الصلاح . ودأبه الاصلاح . وانه طفا نبث النار وسكن نبث الثائرة . فهذا من الامر التقي المشفق على قومه . فمن يعي الفكر في الموقف . الرأي الثاقب . والا فلو تركوا اراءهم حتى يحملهم الهوى لكانت تكون هذه الكرة هي الكرة (في الكفرة) . لكن هو كمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وهو يوافق قول من ضل ولا فعل من غوى . واما القول انه لا يجب المدارعة بالمعارضة الا بعد يصاح الحجة . وتركيب الحجة . فانتظامه في سلك الايمان صارت تحت وتحته التركية على من عدت طوعيه عن صواب هذه الحجة مسكتة . وان الله سبحانه والناس كافة قد علموا ان فيما اتاه هو لنصر هذه الملة . وجهده واجتهاده انما هو لله . وحيث قد دخل معاني الدين هذا الدخول . قد ذهبت الاحقاد وزالت الرحول . وارتفع المنافرة . وحصل المناصرة . والايمان كالبنيان يشد بعضه من بعض . ومن ثم صار هو اهل في كل مكان وجيران بجيران في كل ارض . واما تركب هذه الدولة حجة على ذكر شيخ الاسلام قدوة العارفين كمال الدين عبد الرحمن اعاد الله من بركاته لم يروي من قبل كرامة كهذه الكرامة . والرجاء بركة الصاحب ان تصبح كل دار للاسلام دار اقامة حتى تتم شرائط الايمان . و يعود شمل الاسلام حسن ما كان . ولا ينكر من تكرمه ابتداء هذا التمكن في الوجود ذكان كل حق بركته في قصده يعود وما افاد قاضي القضاة قطب الدين الموثوق بقضي في ابداع رسائل هذه البلاغة . فقد حضر . وعاد كل قول حسن من احواله وخطرات حضره ومحاضرات مصره ومن كل ما يشكر و يحمد و يبيض حديثهما فيه عن مسند حمد . واما الاشارة الى ان النفوس كانت تتطلع الى قمة دين تستحكم سببه دواعي الامر ومدادره من العدل . لاحسن الادب . للدين . والتقدم اصلاح الامور ومهد ... عدل ... عدل على به ... الاعين ... والتي تستحق ... لاالسنة وهي ... كثية ... يفتخر او عاله يفتخر اوله يذخر . وانما يفتخر الملك المعظم بان له ممالك واقاليم وحصون . ومن يعدل في تشييد

[illegible]

المحمدي واستحكم في صدور الاسلام لا بمعاضدة صحابه او بمظاهرة اصحابه ، فان كانت له رغبة مصروفة الى الاتحاد ، وحسن الوداد ، وجميل الاعتقاد ، وكبت الاعداء والاضداد ، ولا استناد الى من يشتد به الازر عند الاستناد ، فقدموا المراد ومن مشاهرة اذ كانت عزيمتنا غير ممتدة الى ما في يده من ارض وماء ، فلا حاجة الى انفاذ العساكر الذين يؤذون المسلمين بغير فائدة تعود ، فالجواب وكف كف العدوان من هنالك ، وحلا لضموث المسلمين مالهم من تملك ، فسكنت الدهماء ، وحقنت الدماء وما حقه ان ينهى عن خلق ويأتي مثله ولا يأمر بشيء ويأتي بخلافه ، وقونقرتاي بالروم الآن وشيء لأذ في بديكم وخراجها يجبي اليكم ، فقد سفكت فيها الدماء وقتل ونهب وهتكت وتبع الامر ، ونحن لا نتعدى على ذلك الامر ، ومن مثل هذه حصل التصميم على ان يبطل هذه الاغارات ولا يفتر عن هذه الاثارات ، فحين مكان يكون فيه اللقاء ، ويعطي الله النصر لمن يشاء ، فالجواب عن ذلك ان الامر كل الذي تم لنا في حصين مرة ومرة ومرة قد عاف وردعاهم من اولئك القوم ، وحيث ان لا يعودوا فيه ذرة من ذلك اليوم ، ووقت لاقوه عند الله لا بقدر ، والنصر لا من عند الله من قدر لا لمن قدر ، ولا نحن ممن ينتظر منه ، ولا له الى غير ذلك لفتة ، وما امر ساعة النصر الا كالساعة التي لا تأتي الا بغتة ، والله الموفق لما فيه صلاح هذه الامة ، والقادر على تمام كل خير ونعمة ان شاء الله تعالى ، كتب في منتصف شهر رمضان المعظم سنة ٦٨٢هـ وروى سنة ٦٨١هـ .

وفي هذا التاريخ قتل السلطان احمد اخاه قونقرتاي لما كان له كلام مع ارغون ان انهم يريدون قتله ، فخاف وسارع الى قونقرتاي وقتله ، ولما بلغ ارغون خبر قتل عمه حزن لذلك وتغير نفسه على السلطان احمد فلما شعر احمد بتغيير قلب ارغون عليه سير اليه عسكراً عظيماً وكبيرهم امير من المغول اسمه البيناق فتوجهوا اليه وهو بخراسان ، ولما علم ارغون بقدوم العسكر اليه هجم على عسكره وقتل منهم مقتلة عظيمة ، واسر البيناق وبعض من عسكره ، فلما سمع السلطان احمد بذلك غضب غضباً شديداً وجمع العساكر الكثيرة وقصد ارغون بنفسه فتحصن ارغون في حصن كان هنالك ومعه ثلاثمائة من الفرسان ، فارسل اليه السلطان احمد الامام وحلف له ان لا يؤذيه ، فامن ارغون ووصل الى السلطان احمد وبقي ثلاثة ايام في الافراح ، ثم تغير قلب السلطان احمد على ارغون وتفكر في قتله ، فاستدعى جماعة من المغول واوصاهم ان يذهبوا الى ارغون

بلاد يهرب . واظهر انه متوجه الى بلاد دربند وامرهم ان يحضروا اليه ارغون .
وقال ان لم نهلكه هو وسائر اولاده لا نستريح ولا ينبسط في الملك . فلم يتحقق بوغا
ما في خاطر السلطان احمد (بوغا هو احد امراء ابيه اباقا) دار على جميع الاولاد
وعرفهم ما قال عنه السلطان اي قتل ارغون فاخذتهم الغيرة ونهضوا في تلك الليلة
وقصدوا ارغون واخرجوه والبسوه السلاح وركبوا جميعاً في خدمته الى الموضع الذي
كان فيه الشيخ فهجموا عليه ودخلوا اليه وقتلوه وقتلوا معه جميع الاكابر اصحابه في الخيمة .
ووقع في العسكر ان السلطان احمد قد قتل الشيخ وصحابه فكل من هو في موضع يلزم
مكانه ولا يتحرك ولا يخاف وركبوا في جمع عظيم ولحقوا السلطان احمد فادركوه
عند ... فقبضوا عليه واتوا به ارغون فملك سنة ... وفيها وردت الملك على
السلطان ... بنصره و... السيف فيهم الذي ... مع ... حتى غصت
الاسواق بحسبهم . وفيها خرج السلطان بعسكر ... وهو الترعة
محمود . وفيها كان السيل بدمشق ... السوق وقلع الاشجار وهلك خلق كثيراً .
وفيها انشأ الامير سيف الدين استعداد المنصوري جامع جزيرة شرع باب اللوق)

فصل

﴿ في حكم ارغون ايلخان وهو خامس ملوك المغول ﴾

وفي السنة ٦٨٣ هـ = ١٢٨٤ م لما جلس ارغون على كرسي المملكة اتفق كثير امراء المغول واكابرهم ان يقتلوا السلطان احمد فكان يقول ارغون لا اوافق على قتله لان ام قونقرتاي واولادها يعرفون به وما يحذروا ان يعملوا به فيعملوا . وحينئذ بقي في الانتظار اياماً وبعد ذلك قتله اولاد قونقرتاي وانتقموا منه واخذوا ثار ابيهم . وكان ذلك يوم الاربعاء ثاني جمادي الاخرة ثم ان ارغون لما استقام له الامر رتب كل واحد من الاولاد رئيساً على عسكر من عساكر مملكته . ثم بلغ ارغون بان صاحب الديوان قتل اباقا والده بسم سقاه اياه ولما كان يطلبه من السلطان احمد لم يسمح به ولا كان يسلمه اليه . فتحقق ارغون ان احمد اختار موت والده . فلما استقر ارغون في الملك هرب شمس الدين صاحب الديوان الى الجبال التي في الاهواز اعني الجبال التي بين الاهواز وبين

[illegible] حتى [illegible] من الاكراد يسمون باللور وكان كبيرهم شخص اسمه يوسف [illegible]
الذي [illegible] قبولاً حسناً [illegible] وكرمه لانه قبل على ان يلزم صاحب الديوان
[illegible] قدم [illegible] مولاً
كثيرة [illegible] لا يبرق
[illegible]
من [illegible] واخوانه واصدقائه [illegible] من [illegible]
[illegible] ولا يمكن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قدم [illegible]
وفي [illegible]
[illegible]

وفي [illegible]
[illegible] حتى
[illegible] على [illegible] وصولهم [illegible]
[illegible] يجمع [illegible] من [illegible]
[illegible] لذلك [illegible] الخوف والرعب
[illegible] من [illegible] وحدث [illegible] الجمع [illegible] الامير [illegible]
[illegible] على [illegible] ان [illegible] منهم
[illegible] كل [illegible] تدبير [illegible] وعياله [illegible]
من [illegible] الامر [illegible] مثال [illegible] ساعة حتى
صارت العيال على ظهور الخيل [illegible] وذلك عند غروب الشمس [illegible]
الامير [illegible] فارس [illegible] معه [illegible] ذلك [illegible]

(١) [illegible]
[illegible] سنة [illegible]
[illegible]

واخذت جميع اهالي بلاد وادي التيم [illegible] الرحيل وما صبح صباح لا وجيوش [illegible] دخلت بلاد وادي التيم سهلاً وجبلاً من كل جهة فظفروا باهاليها ونهبوا وقتلوا وسبوا وحرقوا وهدموا فيها كما فعلوا بغيرها وسبوا النساء والرجال . فنهض الامير سعد وجمع باقي [illegible] و[illegible] وفرسانه . واجتمع اليه قليل من اهل البلاد [illegible] . [illegible] في [illegible] [illegible] الامير سعد يريد الرحيل [illegible] يقدر على [illegible] [illegible] [illegible] من كل جانب . [illegible] البلاد [illegible] [illegible] [illegible] ومن معه [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] وقد [illegible] الله وحده على [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] الصبح [illegible] وكان الامير سعد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى كادت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من كل جانب . [illegible] . فحينئذ ايقن الامير سعد ومن معه من الامراء [illegible] من شدة الضيق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] . فاشتد القتال [illegible] الاسلاف . [illegible] الاعداء . و[illegible] تلك الامم [illegible] . و[illegible] . وما [illegible] الفناء . و[illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] الامير سعد [illegible] وجمعهم كتيبة واحدة [illegible] على الحمله على تلك الجيوش . وانهم لا يزالون [illegible] [illegible] [illegible] حتى يخرجوا [illegible] ويتجوا بانفسهم او يهلكوا باسرهم . [illegible] على ذلك [illegible] [illegible] [illegible] . وقوموا الاسنة . واطلقوا الاعنة . وكروا على تلك الجيوش المزدحمة [illegible] وحرقوا صفوفهم وكتائبهم . وجعلوا يقتلون من يصادفهم و يقابلهم . و[illegible] بين تلك الكتائب حتى خرقوا جميع المواكب و[illegible] من القوم [illegible] في عشية ذلك اليوم . [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القرار . حتى [illegible] صحراء [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] قليلة . ثم [illegible] الاعنة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] حتى

وصلوا الى النهر الذي [illegible] الطبل . فوقفوا هناك قليلاً وهم لايلوون على شيء لشدة ما اصابهم من التعب والجراحات . وكان الليل قد ارخى سدوله على الخافقين . ووقفت الترك عن الطلب . فعندها سار الامير سعد واصحابه حتى صعدوا الى قمة جبل . وهناك نزلوا عن خيولهم . واخذوا راحة وامناً لانفسهم . وثبتت قلوبهم وسكن روعهم . واما الامير سعد فشد جرحه وضمده وتمدد لاميتاً ولا حياً . ووقع طريحاً لا يعي من نفسه شيئاً . وباتوا الى الصباح كلهم اشباح بلا ارواح . ولما طلعت الشمس نهضوا وتفقدوا رجالهم وعيالهم فوجدوا انه قد فقد منهم نحو سبعمئة فارس وستة من اخوة الامير سعد وثلاثة من بني اعمامه وقد جرح هو ومن بقي معه . ولم يكن منهم احد سالماً بل كلهم مجرحين ومهشمين . فعصبوا وضمدوا جراحهم . وجعلوا ينظرون الى ناحية بلادهم فرأوا الحريق قد عم جميع البلاد ووادي التيم والبقاع . ولم يروا شيئاً من تكاثف الدخان والعجاج . وبقوا هناك الى ان صلحت حالة الامير وقد صاروا قادرين على الركوب وعادوا قاصدين [illegible] . وكان الامير بشير . . . قد انتقل الى جبل الشوف ببطحاء نهر الصفا . وضرب هناك المضارب والخيام . (قرب منبع النهر في قرصايا اوفي جهة العديس والبصيل) وانزل العيال وفي اليوم الثاني من وصوله ركب واخذ معه عشرين فارساً وصعد الى الجبل ليتفقد الخبر والنظر ولم يبلغ القمة حتى التقى بالامير سعد واصحابه فترجل وسلم عليه . وساله عن الخبر فقص عليه الخبر الى اخر الاثر . اين منزلتكم . قال قريبة . ثم امره بالركوب فركب وسار امامهم الى المنزلة . وباتوا تلك الليلة صرعى من تعبهم لا يدركون شيئاً كالليلة الماضية الى الصبح . ولما كان اليوم الثالث وفد اليهم الامير بشير المعني امير الشوف يومئذ ومعه الانعامات والذبائح فهنأهم بالسلامة وعزاهم على من فقدوا . ورحب بهم . واقام عندهم يومين وفي اليوم الثالث رجع الى محله . وبقي الامير سعد مقيماً في ذلك المحل الى ان رجع معول عن دمشق الى الديار الحلبية وخلت الديار الشامية من جيوشه نهض الامير سعد واخذ معه الامراء ومن بقي عنده من الفرسان وكان عدد الجميع دون الخمسمئة . وتوجه الى بلاد وادي التيم فوجدها محروقة من معول الاثيم تنعق بها الغربان وتبكي عليها النعم وقد عمها الدمار والاندثار . وخلت من الانيس وصارت كالقفار وقد عمها سواد الحريق والدخان وصبغها حتى كأنها جبل السودان . فتقطع فؤاده من الحزن والكآبة . وسار الى حاصبيا فرآها تخبر عن مدائن صالح بخرابها .

وتذرف الدموع على فقد احبابها . فزادت احزانه . وتقرحت جفونه . و[illegible] جنانه
ولم تطاوعه نفسه على النزول فيها . فنزل خارجها . وضرب المضارب والخيام . واقام مدة
من الايام . يبني ما هدم . ويصلح ما عدم . ويبني ويجدد حتى اصبح له مكان لائق
سكنه . ثم حضر اهله ورهطه اليها وكانت غربتهم عنها نحو خمسة اشهر . ورجع معه
في الامراء وغلمانهم . ثم شرع باصلاح الباقي . وكتب الى اهل البلاد في الرجوع
اليه . وكان الذي سلم منهم من سيوف المغول وتلك المصيبة رحل الى جبل الشوف .
و[illegible] في صحاريه . ومنهم من انحدر الى [illegible] وتوطنوا هناك . و[illegible]
[illegible] اليوم لم يرجع احد منهم . لان اخبار المغول كانت لم تزل متصلة . وفي كل مدة
يجددون الجيوش ويترددون الى البلاد الشامية . ويشنون على الناس منهم خوف
وقلق . وكان ملوك مصر والشام كل هذه المدة لم يسعد لهم حظ . [illegible] في كل مدة
[illegible] ثم يقتل فيتولى غيره . ثم يقوم آخر و[illegible] . ثم [illegible] ذلك الفتن
والحروب والمنازعة من جهة والافرنج من جهة اخرى . ويشنون الحرب على
البلاد الشامية . فمن ثم كان الناس يرغبون في سكنى [illegible]
[illegible] في ذلك الحين خلق كثير ومنهم [illegible] وادي [illegible] واستعمرت
[illegible] وادي التيم مقفرة خالية من السكان نحو خمسة اعوام . ولم يكن فيها [illegible]
[illegible] حتى [illegible] الفتن و[illegible] . ورجع البعض من [illegible] وعمروا بعض الاراضي
[illegible] خصبا لاعمر . فبقيت على ذلك الى [illegible] الامير سعد [illegible]
في ايامه قحط وجدب حتى اكل الناس بعضهم بعضا وجاء بعد ذلك [illegible] هلك
[illegible] كثير . ومات الامير سعد بذلك [illegible] بعده تولى على الامارة [illegible]
[illegible] فقدت بالمصائب والمتاعب

وفي هذه السنة عاد السلطان الى دمشق و[illegible] المنصور صاحب حماة ثم عاد
كل منهما الى بلاده . وفيها توفي الملك المنصور صاحب حماة وكان ملكاً [illegible]
و[illegible] بالملك بعده الملك المظفر محمود و[illegible] الاذن بالولاية والخلع [illegible] من
سلطان مصر [illegible] السلطان قلاوون [illegible] حرب .
و[illegible] دمشق و[illegible] من باب [illegible] من امور العسكر [illegible] وفيها
[illegible] على [illegible] في موقعة بحرية . و[illegible] جزيرة كورسكا .
وفي السنة ٦٨٤ هـ = ١٢٨٥ م قدم الملك المنصور قلاوون الى دمشق و[illegible]

العساكر المصرية والشامية وحصر حصن المرقب وهو في يد [illegible] الافرنجي في عاشر [illegible] ونصب عليه المجانيق وامر النقابين بنقبه فطلب اهله الامان فامنهم على شرط ان يخرجوا ويحملوا كل مايقدرون عليه ماعدا السلاح · ويقال [illegible] [illegible] بعد من الحصن الى البحر · وفي التاسع عشر من ربيع اول يوم الجمعة [illegible] اليه صاحب [illegible] · [illegible] السلطان عماد الدين في تاريخه كنت حاضره وعمري [illegible] سنة [illegible] حصرة حمص فورد عليه الخبر بولادة [illegible] [illegible] وفي هذه السنة ركب الملك المظفر [illegible] ولعسيه من [illegible] من يديه نائب [illegible] [illegible] وفي [illegible] عليهم [illegible] حروب كثيرة [illegible]

وفي سنة ٦٨٥ هـ [illegible] ١٢٨٦ م جهز السلطان عسكرًا مع الامير حسام الدين [illegible] [illegible] من [illegible] جمال الدين خضر و بدر الدين [illegible] [illegible] خرج السلطان [illegible] [illegible] [illegible] عنهما [illegible] حتى توفي

وفي سنة ٦٨٦ هـ = ١٢٨٧ م (توجه الملك المنصور قلاوون الصالحي [illegible] [illegible] وفتحها بالسيف وغنم المسلمون مالا يحصى ثم هدمها الى الارض وكان [illegible] الافرنج نحو ١٥ سنة) · وفيها قدم حسام الدين طارنطاي الى دمشق [illegible] ثم توجه لقتال سنقر الاشقر واخذ معه المجانيق والالات الحصار · وتسلم [illegible] به الا قتال · وتسلم حصن صهيون بالامان واكرم صاحبها سنقر الاشقر [illegible] لا كرم [illegible] حصن صهيون على شروط التزم له بها طارنطاي وحلف له [illegible] مع [illegible] مكرمًا الى حمص واعطاه السلطان بمصر ميرةمائة فارس [illegible] [illegible] حسام الدين [illegible] يرجع الى مصر نازل اللاذقية واحاط بها وكان [illegible] الافرنج في [illegible] وهدمه · [illegible] ارسل السلطان عسكرًا مع [illegible] [illegible] [illegible] وفيها [illegible] السبق [illegible] لاحمر

يذكر باروبيوس انه بهذه السنة نمت دولة الاتراك المدعوة آل عثمان بن سجوق كما قدمنا عنهم الشرح ونسبهم يتصل بالشعوب الساطبين القاطنين جبل كوكاس لديه فوقاسوس . ثم تغلبوا على عمال ميديا وبلاد فارس وبعد حروب كثيرة تمكنوا من البلدان وتركوا عبادة الاوثان ودخلوا في دين الاسلام . وقد كانوا منقسمين الى سبع طوائف وكانت كورة بيطينيا من قسم عثمان بن سجوق فصحب المذكور شجاعة عجيبة على الروم واستخلص منهم تلك الكور القريبة منه . وتملك منهم مدينة برصا وجعلها كرسي ملكه

وفي السنة ٦٨٧ هـ = ١٢٨٨ م توفي شيخ الاطباء علاء الدين ابن النفيس الدمشقي وكان الف كتاب الموجز في الطب وله تصانيف كثيرة غيره وتوفي بمصر . وفيها مات الامير الافرنجي صاحب طرابلس . وخرج السلطان قلاوون بالجيوش المصرية واجتمعت اليه عساكر الشام ونازل طرابلس [1] الشام يوم الجمعة مستهل ربيع الاول ونصب عليها المجانيق الكبار والصغار من جهة الشرق وشدد عليها الحصار واتصل نحو ثلاثة والاربعين يوماً حتى فتحها بالسيف . وقتل منها خلقاً كثيراً من المسيحيين . وقتل السلطان غالب رجالها وسبيت ذراريهم وغنم العسكر غنيمة عظيمة ونجا من الافرنج الى القبرس قصدوا الميناء وبعد ما نهبها العسكر امر السلطان بحرقها وهدمها ودكها الى الارض . وهربت الناس من بيوت الى الجزيرة التي كانت قربها كنيسة القديس توما . يقول صاحب التاريخ المختصر بن ايوب بيدي كان حاضراً وفتح العسكر الاسلامي البحر وعبروا بخيولهم سباحة الى الجزيرة فقتلوا جميع من بها من الرجال وغنموا الاموال والنساء والصغار . وكان طرابلس في يد الافرنج مائة وخمسة وثمانين سنة استولوا عليها في حادي عشر ذي الحجة بعد حصار خمس سنين . وكان فتح طرابلس في ٢٦ نيسان سنة سنة ٥٠٣ هـ وبقيت في يديهم الى اوائل هذه السنة . وبعدما حرقها السلطان وهدمت بنيت على بعد نصف فرسخ من محلها الاول وسكنها المسلمون . وكون عساكر كسروان وجرديين نزلوا الى نجدة الافرنج امر حسام الدين لاجين نائب دمشق قراسنقر ان يجمع العساكر الشامية ويزحف بهم الى كسروان وجرده لاستئصال اهلها كما ذكر ابن سباط . ومن جملة من امر حسام الدين به كتب لامراء عرب بيروت الامير جمال

---

(1) ذكر ذلك بالاختصار رشيد بن ... ١٦ هكذا ذكره جملة من المؤرخين ومنهم جبرائيل ... سنة ٦٨٧ ... والله اعلم بالصواب

الدين يحيى ابن محمد التنوخي والى زين الدين ابن علي انه اذا بلغهما توجه القراسـ سنقر المنصوري بالعساكر المنصورة الى جهة كسروان وجرده فليتوجها اليه بمجموعهم وقوتهما وان من سبى امرأة منهم كانت له جارية وصبياً كان له مملوكاً . ومن احضر منهم رأس رجل فله دينار . وان سنقر توجه لاستئصال الاعداء ونهب اموالهم وسبى ذراريهم وقتل رجالهم .

وفي السنة ٦٨٩ هـ = ١٢٩٠ م توفي سلطان الاسلام سيد الترك الملك المنصور سيف الدين قلاوون بن عبد الله الصالحي الالفي في شهر ذي القعدة . وقد جاوز الستين سنة من عمره . وكان يلقب بالالفي لانه بيع بالف دينار . وكان فارساً شجاعاً وبطلاً خبيراً ذا سياسة مهوباً تام الشكل حسن الصورة كثير الوقار . دري[1] اللون مستدير الوجه خفيف اللحية قد بدا الشيب بعارضيه . عليه جلالة وعظمة كانه خلق للملك . وكان احد الامراء الاعيان يوم وقعة عين جالوت . ثم كان من اكابر المقدمين في دولة الملك الظاهر . ثم عمل بنيابة السلطنة للملك العادل سلامش . ثم استقل بالسلطنة وكانت مدة دولته احد عشر سنة واربعة اشهر .

الفصل الثامن

في حكم السلطان الاشرف خليل وهو الثامن من ملوك الترك

ثم تولى على السلطنة بعده ولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل . وذلك في منتهى ذي القعدة السنة المذكورة فقبض على طرنطاي واملاكه . واستولى على امواله الكثيرة فوجد عنده اموالاً عظيمة من الذهب الف الف دينار وستمائة الف دينار فاخذها السلطان جميعها . وكان عمر طرنطاي دون خمسين سنة . وولى على الوزارة بعده شمس الدين محمد ابن السلعوس وعلى النيابة بدر الدين بيدرا . وولى على دمشق حسام الدين لاجين وعلى حلب قراسنقر ومن آثار السلطان خليل ابن قلاوون جامعه الشهير ومدفنه وكلاهما داخلان في باب مستشفى المجانين الذي يشاهده المار في شارع النحاسين ومن آثاره خان الخليلي مشهور

وفي السنة ٦٩٠ هـ = ١٢٩١ م قال ابن الجزري ان الملك الاشرف خلـ

(١) دري [illegible] من الكواكب [illegible]

توجه لغزو عكا ونزلها رابع شهر ربيع الاول بجيوش الاسلام وبأمم لا يحصى عددهم وجدوا في الحصار واعانهم عسكر قبرس . وثبت فيها الافرنج ثباتاً عظيماً . فجاء الملك المظفر صاحب حماة وعساكره ومعه الملك الافضل . واصحبوا معهم من حصن الاكراد منجنيق العظيم الملقب بالمنصوري حمل على مئة عجلة . ولكون الامر حدث في فصل الشتاء قاسوا مشقات كثيرة من الامطار والثلوج في جره من حصن الاكراد الى عكا . فصرفوا نحو شهر مع ان المسافة ليست اكثر من سير ثمانية ايام . وحملوا بقية آلات الحصار والمجانيق الكبيرة والصغيرة مما يجمع الى غيرها . وعمل السلطان صولاً عجيبة وكانت نتيجته حمل لان الافرنج كانوا تقووا ولم يغلقوا الابواب . وزحف الجيش الى عكا سحر يوم الجمعة سابع عشر جمادي الاول فارتجت الارض لضرب الطبول وشدد عليها الحصار . وحين لاصق المسلمون السور هربت الافرنج الى البحر . وارتفعت رايات الاسلام ونكست رايات الافرنج . وعمل السيف فيهم عند طلوع الشمس . وهدمت ابراج عكا واسوارها وغنمت العساكر غنائم كثيرة . وقتلوا الافرنج الذين سكنوا عن آخرهم . ولم يفلت الا الذين هربوا في المراكب . وامر السلطان بهدم المدينة الى الارض فدكت دكاً . وكان هذا الفتح في ١٩ جمادي الآخر . وقد كانت عكا اخذت اولاً سنة ٤٧٨هـ . ثم اخذتها الافرنج بالسيف سنة ٤٩٦هـ . ثم اخذها منهم صلاح الدين يوسف سنة ٥٩٣هـ . ثم اخذها الافرنج ودامت في ايديهم الى هذه السنة ٦٩٠هـ فلما بلغت اخبار عكا الافرنج الذين في السواحل اخلوا البلاد وهربوا . وكانت البلاد حصينة منيعة الى الغاية . فالقي عليهم الرعب وقدمت البشائر الى السلطان بان الافرنج خرجوا من صور . فامر باخذها وهدمها . وكان في صور خلق كثير من قوم نسطاين . فلم يقبلوا واقاموا بها وكانت صور بيد الافرنج مدة مائة وسبعين سنة ثم توجه السلطان الى دمشق مؤيداً منصوراً فقبض على حسام الدين لاجين نائب السلطنة بدمشق وولى عليها موضعه علم الدين سنجر الشجاعي . وقبض ايضاً على بن جرص وحبسهما . ثم سار فرقة من الجيش الى صيدا . وكان لها قلعتان عظيمتان احدهما قبلية والاخرى شمالية وكان لها جزيرة في البحر بالقرب منها فدخلتها الاسلام واخربوا مدينة الجزيرة والقلعتين ودكوها الى الارض . ثم ان علم الدين سنجر الشجاعي اخذ الجيش وتوجه الى بيروت . وكان اهل بيروت متمسكين بهدنة وكانوا قد عملوا حيلة على امراء

العرب الساكنين بالقرب منهم حتى وعوشوا وقتلوا كثيرهم عدداً . ثم قدم سنجر الشجاعي اعتقوا مدينة حوفاً فحاصرها سنجر الشجاعي واخذها في آخر رجب وامر اهلها انتقاه منهم الى قومه لامرائه مجاورين دم وهدمت اسوارها ودكت قلعتها وكانت حصينة منيعة جداً . ومنها الى عثليث ثم نظروا مصارعكا وصور فحملوا الذي قدروا على حمله وهربوا بالبحر وضرموا النار فيها . وكان ذلك في مستهل شعبان . وفي خمسة عشر منه نازل الشجاعي طرسوس فسلمها الافرنج بالامان . وكان من سعادة هذا السلطان ما لم يتفق لغيره فتح هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب . وامر بخرابها فخربت عن آخرها وتمت السواحل من الافرنج بعد ما كانوا اشرفوا على ملك الشام والديار المصرية . والبعض من الافرنج سكنوا في جبل لبنان والباقي عادوا الى بلادهم في المراكب . وفي هذه السنة بنى الشجاعي نائب دمشق دار قلعة دمشق والطارمة وزخرفها واكملها بسبعة اشهر . وفيها كمل قراسنقر بناء قلعة حلب . وكان لها ثلاث وثلاثون سنة خراباً منذ خربها هلاكو سنة ٦٥٨ هـ . وفيها امر الشجاعي بالتهديد على كل امراة تلبس طاقية طويلة ام خلي وتخرج بها الى المقابر . وفيها اطلق السلطان الاشرف خليل امرى بيروت وكانوا نحو ستمائة اسير . واطلق لاجين وسنقر الاشقر والبيسري وسنقر الطويل ونقصوا . وفيها امر الخليفة الحاكم بامر الله العباسي بالركوب الى اخذ بغداد من ايدي التتر

وفي السنة ٦٩١هـ = ١٢٩١ م دخل الملك الاشرف خليل دمشق . ثم صلى بالمقصورة نهار الجمعة على الخطيب القزويني . ثم سار الى حلب ودخلها في جمادى الاولى . ثم سار بالعساكر في جمادى الآخرة الى قلعة الروم . وحاصرها شهراً وثلاثة ايام وفتحها وقلعتها بالسيف وامن الناس على ارواحهم . واسرهم واخذ اموالهم ولما عاد السلطان عزل قراسنقر عن حلب واخذه معه . وولى مكانه بلبان الطباخي . وعزل علم الدين سنجر الشجاعي عن دمشق وكان ولاه عليها بعد حصار عكا عوضاً عن حسام الدين لاجين . وولى عز الدين ايبك الحموي عوضاً عنه . وامر بهدم قلعة الشوبك ثم قتل لاجين (1) وتقصوا وسنقر الاشقر وكانوا من عظم الامراء وفرسانهم . ثم رجع السلطان الى مصر بعد شهرين وفيها حصلت محاربة بين فرنسا وانكلترا . وفيها كان مولد ابن الوردي المؤلف المشهور

(1) لم يقتل حسام الدين لاجين ولا رفيقه بهذه السنة وما اي ذكرهم في سنة الآتية حتى . الامير حيدر ذكر قتله بذكرهم صريحاً

وفي السنة ٦٩٢ هـ = ١٢٩٣ م ذكر الوليد ابن سحنة انه بهذه السنة توجه السلطان الاشرف من مصر الى الشام ونزل قريباً من حمص فجاءه مهنى ابن عيسى واخوه محمد وفضل وولده موسى فقبض على الجميع وارسلهم الى قلعة الجبل ثم عاد الى مصر وفيها كان الفراغ من بناء جسر نهر الكلب الذي شرع بنائه سيف الدين ارقطاي المنصوري الناصري كافل السلطنة الشريفة في ايام الملك المنصور ابن الملك الناصر محمد قلاوون · وكان بناؤه بعد ما خرب الجسر الذي اقامه السلطان انطونيوس الحليم الذي تملك على رومية بعد المسيح مائة واربعين سنة · وهو الذي قطع الصخور وبنى الدرج ومشى في الطريق التي على شاطئ البحر الموصل الى مدينة بيروت كما هو مكتوب على صخر فال الحجر القديم ما يلي قبالة على هذه الصورة مكتوب · الامير اور قيصر ماركوس اوريليوس انطونيوس الحليم السعيد اوغسطس كبير الحبر بيبن الجبر الاعظم قطع الجبال المشتملة على نهر ليقا ونهج الطريق مسهلاً ولقبه بالطريق الانطونيني · وهذا النهر تلقب بالكلب لكونه بعد ما فتح انطونيوس الملك الطريق نصب به كفرة قائمة (نصباً) من حجر كبير على صورة الكلب وقيدوه بسلسلة حديد في الصخر وحفروا قدامه نقير لاجل الطعام · وقيل ان دخله الشيطان وصار رصداً متى قصدوا ان يغزوا سواحل الشام بالمراكب كان الرصد ينبح ليستعدوا للقتال وما زال مستمراً على ذلك · حتى قصده البحرية ورموا النصب في البحر ثم قطعوا راس الكلب وهذا سبب تسميته نهر الكلب واسمه القديم نهر ليقا · وفي هذه السنة توفي الامير علم الدين سنجر الحلبي وكان من الموصوفين بالشجاعة والفروسية · وكان كبير الدولة وتسلط على دمشق ايام بعد هولاكو وتلقب بالملك المجاهد · وسجن قهراً · ثم اخرجه الملك الاشرف وانعم عليه وكان عمره ثمانين سنة وفيها طلب الملك الاشرف صاحب حماة وصاحب دمشق الى مصر فحضرا وانعم عليهما · ثم صحبهما الى جهة الكرك · ثم الى دمشق · وفيها سار الملك الافضل من حلب الى دمشق وتوفي بها

وفي السنة ٦٩٣ هـ = ١٢٩٣ م استرجع امراء الغرب ولايتهم على بلادهم بعد ما كانت خرجت الخلعة الطرابلسية (اي لاهل طرابلس) · ثم ترتبوا مقسمين الى بدلات · وجعلوا بهذه السنة على درك بيروت تسعين فارساً تقسم ثلاث بدلات كل شهر بدل · ثلاثون فارساً يقيمون في بيروت وفي انقضاء الشهر يحضر غيرهم · وما ارتب لاتراك فكانت حماة حلقة نعلبك تجرد الى بيروت بدلاً كل بدل عشرون فرساً وحماة

ابيروت مناظرة للبحر (منارة) وحمام بطاق الى مدرج دمشق وخيل بذيل ، وكانت النار للحوادث في الليل وحمام البطاق للحوادث بالنهار ، والبدل للاخبار وما يتجدد بذلك من خوفهم من الافرنج لئلا يرجعوا . فحملوا الطريق من بيروت الى دمشق اربع بدلات بدل الى خان الحسين . والثاني الى قرية الزبداني والثالث الى خان ميسنون (ميسلون) والرابع منه الى دمشق . ثم قرروا ايضاً ناراً تصل الى دمشق في ليلة واحدة فحملوا يشعلونها من ظهر بيروت في مكان معلوم فتجاوبها في راس بيروت العتيقة ومنها الى جبل بوارش (او جبل الكنيسة) ومنه الى يبدس ومنه الى جبل الصالحية ومنه الى قلعة دمشق . وفي هذه السنة خرج للصيد الملك الاشرف صلاح الدين خليل الى تروجة فركب عليه مماليك ابيه بيدرا وحسام الدين لاجين الذي كان نائباً بالشام (وقراسنقر الذي كان نائباً بحلب فلحقوه وهو راكب يسير بقليل من خواصه فضربه بيدرا ثم لاجين حتى قتل . ثم حمله والي تروجة الى القاهرة ودفنه بمدرسته التي بناها بقرب السيدة نفيسة وقد هدمها الفرنساويون في غزوة بونابرته سنة ١٣١٤ ه واليه ينسب الخان الخليلي . واجتمعت مماليك السلطان وتبعوا بيدرا وقتلوه ورفعوا راسه على رمح واما لاجين وقراسنقر فاختفيا) وكانت مدة دولة السلطان خليل ثلاثة سنين وشهرين . وفيها اكتشف روجير و باكون البارود للمدافع

الفصل التاسع

في ملك الملك ناصر الدين محمد بن قلاوون وهو التاسع من ملوك الترك

وجلس بعد السلطان خليل على سرير السلطنة اخوه السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون في العشر الاوسط من شهر محرم وهو التاسع من ملوك الترك بالديار المصرية . وقبض على بهادر راس النوبة وقوش الموصلي وصارطقي الساقي وغيرهم من الامراء المشاركين بقتل الملك الاشرف فامسكوا جميعاً وقطعت ايديهم وارجلهم ثم صلبوا . وحصلت الشفاعة في حسام الدين لاجين وفي قراسنقر فظهرا واستقر ولم يطلع لهما خبر حتى تسلط الناصر فاخذ لهما الامان واعطاهما الاقطاعات العظيمة . وذلك من نائب الملك الذي ولاه على النيابة وهو زين الدين كتبغا .

الفصل العاشر

في ملك زين الدين كتبغا الملقب بالملك العادل وهو العاشر من ملوك الترك

وفي السنة ٦٩٤ هـ = ١٢٩٤ م انحط الملك الناصر ابن قلاوون عن السلطنة نهار الاربعاء تاسع شهر محرم . وتولى على السلطنة بدله زين الدين كتبغا التركي المنصوري ولقب بالملك العادل . وخطب له بمصر والشام وزينت له البلاد . وضربت السكة باسمه وهو العاشر من ملوك الترك . فجعل نائبه حسام الدين لاجين . وضبط الملك الناصر محمد ابن قلاوون في قلعة الجبل ومنع الناس عنه . وفي هذه السنة نقص النيل نقصة عظيمة فبعد الغلاء وحدث بعده وباء وفناء عظيم . وفيها ثارت الفتنة ما بين نصارى بلاد جبيل من جهة الانشقاق الذي وقع بينهم وسارت اليهم عساكر الاسلام من نواحي الشام (١) وحين بلغ الامير يوحنا صاحب جبل ذلك هرب في البحر واقلع في الليل . وعند الصباح وصلت عساكر الاسلام وحاصرت جبيل . ثم اجتمعت اهل الجبال نحو ثلاثين الف مقاتل وضربوا عسكر الاسلام . وهجم خالد مقدم قرية مشمش وقتل مقدم عساكر الاسلام . وهزموهم عند مدينة جبيل . فوقعت الاسلام بيد الكمين الذي كان في نهر المدفون ولم يسلم منهم انسان . ثم اتت نجدة من طرابلس فالتقاهم عسكر وادي المدفون الى قرب البحر فهزموهم وقتلوا منهم عدداً عظيماً وشقعوا رؤوسهم كالقلعة . ومن ذلك الوقت سميت تلك الارض الشقعة (٢) وقبورهم باقية للان

وفي السنة ٦٩٥ هـ = ١٢٩٥ كان القحط المفرط بمصر لسبب نقص النيل بحيث بلغ اردب الحنطة مائة وستين درهماً . وكل الناس الجيف وعظم الوباء ومات الخلق في الطرق من الجوع . وبلغ الخبز بمصر كل خمس اواق بالدمشقي بدرهم . وصار الغلاء بدمشق فباعت الغرارة مائة وخمسين درهماً . ويقال انه احصي من مات في مصر في شهر صفر فبلغ ما يفوق عن مائة الف ثم عقبه الرخص في جمادي الاولى من هذه السنة . وفيها في ذي القعدة عبر السلطان كتبغا الى دمشق وزينت دمشق لقدومه وسار الى جهة حمص . فاشترى

(١) تقدم ان الملك العادل عين . . . على . . . حسام الدين لاجين . . . والارجح انه . . . الى هذه المعروفة . . . كما هو معروف عن حسام الدين

(٢) الشقعة هي . . . جروب واخرها . . . قرب طرابلس

قرية جوسية وهي خراب على طريق بعلبك من حمص وجدد بناءها . ثم عزل نائب الشام ايبك الحموي وولى موضعه مملوكه سيف الدين غرلو . وفي هذه السنة بايام ناصر الدين الحسين بن حصن عين امراء العرب تسمين فارساً وقطعوا ثلاث بدلات كما سيأتي في جبارم وفيها قدم نحو عشرة آلاف من التتر وانزلهم الملك العدل بالحسينية واكرمهم وهم المعروفون بالاويراتية

وفي السنة ٦٩٦هـ = ١٢٩٦م عندما قصد السلطان كتبغا العودة من حمص ومن دمشق الى مصر مع حسام الدين لاجين النائب ومعه العسكر . وبينما هم سائرون في وادي حماة وثب حسام الدين على بيحاص وبكتوت وقتلهما . وكانا جناحي السلطان . ثم ساق لاجين الجيش . خزانة وتبوأ فيها عرش السلطنة وبايعوه كلهم ودخل ونزل قصر كتبغا فزينت له مصر .

الفصل الحادي عشر

في ملك الملك المنصور لاجين وهو الحادي عشر من ملوك الترك

وعند وصول حسام الدين لاجين الى مصر اجتمع اليه الامراء فحلفوا له وبايعوه بالسلطنة وتلقب بالملك المنصور وهو الحادي عشر من ملوك الترك بالديار المصرية وجعل نائبه بدمشق سيف الدين قبجق المنصوري وفي مصر مملوكه منكوتمر الحسامي . وفي حلب مملوكه عدي شقير وارسل الملك الناصر محمد ابن قلاوون الذي كان في قلعة الجبل الى الكرك . واما السلطان العادل كتبغا فحينما رأى مافعله لاجين خاف على نفسه ورجع من وادي حماة هارباً الى دمشق ومعه خمسة مماليك . فخرج غرلو مملوكه الذي كان نائباً على دمشق الى لقاه وادخله الى قلعة دمشق ثم انه خلع رداءه وكتب الى لاجين طالباً منه الامان وموضعاً يأوي فيه فاعطاه صرخد فسار اليها كتبغا واستقر بها

رسالة الملك المنصور حسام الدين ايده الله تعالى . ملك سبعه ربع الارض مسكون ولم يسمع في تاريخ من التواريخ من ادم عليه السلام الى يومنا هذا ان ملكاً ملك من الاقاليم ما امسكه . ولا تيسر له من التأييد ما تيسر له . ونحن سادس ملك من صلبه كان الكرسي من بعده وكان قد سبق في تقدير الله تعالى ان يصيب اولاده من بعده فيما عين بقدة فوقع بينهم الاختلاف وطال التنازع سنين كثيرة . واجتمع من

فقد سيوفهم ثم مستخفين يستترون في الكهف ، و يتعيشون في بعد المضائق . وكان منهم سكان مصر والشام واجتمع بهم من [illegible] وخورج زمرة غرتهم سلامتهم من المغول المشتغلين عنهم وطفقوا كل مدة يختارون من بينهم مملوكاً من ارذل الاجناس فيحكمونه على الاسلام ويحكمونه على رقاب العباد . وحسبوا ذلك غاية تدبير الملك . ولم يعرفوا سبيل النجاة من سبيل الهلاك حتى وصلت نوبة الملك الينا وزفت عروسها الينا . زين الله نفوسنا بالايمان وشرحها بانوار الاسلام وكان من الواجب على المماليك ان يهنئونا بما وهبه الله تعالى لنا من الملك العظيم وهدانا الى الصراط المستقيم . ويرسلون الينا رسلهم بتحف السلاطين . ويجدون في استجلاب مودتنا اوضح القوانين . ولما علموا اننا دخلنا في الاسلام راغبين حسبوا منهم اذ فتحوا لنا طريق المودة جاءنا اكثر عسكرهم هاربين . ولم يكن لهم من تدبير ان يعلموا ان الملك لله يؤتيه من يشاء من عباده . وقد ملك كثير من الكفرة اكثر البلاد كما سمعتم عن جنكيزخان . وعن كثير ممن كان . ولو كان الملك بالقوى . لكن سوء [illegible] احق و قدر [illegible] . ولم يرضوا بذلك حتى سكنوا من [illegible] ولا [illegible] قبح [illegible] . وذكروا ان هذه الطائفة من المماليك هم [illegible] الصحيفة يحرقونها . حتى انهم خربوا كثيراً من البلاد وقتلوا عدداً من العباد . مما يعدل اهل مصر والشام . واوضحوا ذلك بنقل الكلام [illegible] والصحيفة بما شن الغارات على الشام من غزة الى الفرات . وقتل من فيها . ومن [illegible] الفساد بمثله . فلما قسنا مشورتهم ونسبنا نحن لا نرضى بفعلهم [illegible] ذلك . وقد ارسلنا الى اهل البلاد والجبال والاعرب والاكراد والعشائر بكتب الامان حتى يكونوا في امان الله تعالى وامانتنا . واذ رجعت هذه العساكر عن هذه البلاد رد كل الى وطنه ورجع الى مسكنه . وقصدنا مصلحة الرعايا وحمايتهم [illegible] مولانا قبجق و [illegible] مقدمين على الف فارس . وتركناهم على غزة والغور . وامرنا الامير [illegible] يقيم على حلب وحماة في عشرين الف فارس . واعطينا الامير سيف الدين قبجق نيابة السلطنة بدمشق . و [illegible] نيابة السلطنة بطرابلس [illegible] وبيروت وصيدا [illegible] كلها [illegible] . والامير ناصر الدين يحيى [illegible] على الدواوين في هذه الاقاليم كلها . فكل من اعطاه امانا فهو امان . وكل جندي اراد خدمتنا فهو آمن وقد امر [illegible] من الرحمة

وحسن النية يطيعوا هؤلاء الامراء طاعة الرعية موفقه · ولا يتخلف عن طاعتهم احد · فقد اخذنا عليهم العهود بالعدل والشفقة · فان خالف احد وعصا · فلا بد ان يرى و يذوق كاس الردى · و بنه يجمع قلوب رعايانا على الهدى · ان شاء الله تعالى والسلام ·

ثم ان غازان قدم في جيش عظيم وعبر الفرات · وخرج اليه السلطان المنصور لاجين فكانت المعركة في سابع عشر ربيع الاول من هذه السنة بوادي الخزندار · وهي على ثلاثة فراسخ من حمص · فقتل فيها ما فوق العشرة الاف من التتر ولاحت امارة النصر · وثبت السلطان بمماليكه ثباتاً حسناً · ثم انكسرت ميمنة السلطان وخذلوا · وهرب السلطان ومن معه وساروا الى ناحية البقاع · واستولى غازان على دمشق · ودخلت التتر اليها وشرعوا في المصادرة والفسق والظلم ونهبوا الصالحية وسبوا اهلها · ووقع الحريق فاحرقوا جامع العقيبة وما حوله وعدة اماكن اخرى · واسروا من الصالحية نحو اربعة الاف نفس · وعملوا المنجنيق والستائر وحاصروا القلعة · فاحرق اهل القلعة دار السعادة ودار الحديث والعادلية والنورية · وخربت تلك الناحية كلها وهرب اهلها · وبقي باب البريد المطلاً فيه رمل نحو ذراع · وحاصر القلعة حصاراً عظيماً ولم يقدر عليها · وصادر اهل دمشق حتى العامة والخاملين · واخذ من الاموال ما لا يحصى عددها · وقتل من اهل دمشق خلقاً كثيراً · وقد جرى على دمشق ما تعجز الاقلام حصره والالسن عن وصفه · وغلت الاسعار وافتقر خلق · فانا لله وانا اليه راجعون · فيالها من مصيبة وما اعظمها · ثم رجع غازان من دمشق بالسبي والمكاسب · وقد استغنى عسكره وترك قبجق نائباً بها · وعجز عن اخذ القلعة لشدة عزم نائبها علم الدين ارجواش · ودامت التتر بدمشق اربعة اشهر · فهذا ما كان من الملك غازان · واما السلطان فانه دخل الى مصر مكسوراً ومعه بعض الجيوش المصرية والشامية · وقد ذهبت اموالهم وسلاحهم واثقالهم · وتلفت اكثر خيلهم وتمزقوا وتفرقوا وافتقروا · ثم فتح السلطان بيوت الاموال وانفق على الجيش نفقة ما سمع بمثلها قط · واشترى الخيل والسلاح وتراجعت العساكر بعضها الى بعض · ووصل السلطان الى العريش والناس في حال شديد · وخاف الغني والفقير وعفت دمشق وازدحم خلق بالقلعة واقتسموها بالشبر · وهلك خلق كثير من الثلج والهواء لاسيما في حلب · وبيع رطل الخبز بدمشق بتسعة دراهم · واشتد الخطب وهربت الخلق وليس الخبر كالعيان · وخرج من دمشق نائبها قبجق وبكتمر السلاحدار · وحضرا الى السلطان فعفا عنهم · ووردت طائفة السلطان نحو دمشق فانا لله وانا اليه

رجعوا . و يا لها من محنة . ومن مصيبة ما اعظمها . ثم انه كانت الحرب بينهما على كثب المصري نهاري السبت والاحد . فانكسرت التتر بحمد لله تعالى وعونه . وجاء النصر وولى التتر مدبرين . وذاعت البشائر . وزينت دمشق . فابتدأ السرور يوم الاحد من عشية السبت . وذلك في ثاني شهر رمضان . وقلما ذاقت اهل دمشق يوماً حلى منه . ولا امر يوم مثل الذي قبله . وكان عدد التتر نحو خمسين الفاً . وكان مقدمهم حطاو شا نائب غازان . وكان غازان في حلب ولم يرجع اليه من عسكره الا دون الثلاثة الالاف لسبب الحفاء والجوع والذل الذي لا يعبر عنه وتفرقوا لبعد المسافات . ووصل السلطان الى دمشق وكان الخيمة معه مؤيداً منصوراً . ودخل دمشق بالسبايا والاموال وردها الى اربابها . وعيّد عيد الفطر بدمشق . ثم سافر الى مصر ودخل قلعة الجبل حر شوال

(وفي السنة ٦٩٧ هـ = ١٢٩٧ م جهز السلطان لاجين عساكره الى بلاد الارمن وفتحت جميعها لا سيس . وفي ١٨ شوال توفي القاضي العلامة جمال الدين محمد ابن سالم ابن واصل قاضي القضاة الشافعية بحماة ومولده سنة ٦٠٤)

وفي سنة ٦٩٨ هـ = ١٢٩٨ م وثب جماعة من المماليك الصغار على الملك المنصور حسام الدين لاجين ، ول انبل وهو يلعب بالشطرنج وقتلوه في ١٠ ربيع الثاني . وقتلوا نائبه منكوتمر وجلس موضعه في النيابة طغجي الاشرفي مقدم المماليك وكانت مدة ملكه سنتين وثلاثة اشهر

رجوع الملك الناصر محمد ابن قلاوون
الى الملك ثانية

ثم اجتمع الامراء وقتلوا طغجي النائب واعادوا الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك واستقر على الملك رابع عشر جمادى الاول فاتفق مع الامراء على ان يكون سيف الدين سلار نائباً على السلطنة بمصر . وفوض نيابة دمشق الى جمال الدين اقوش الافرم . وفي هذه السنة توفي الملك المظفر محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن ايوب . وحين ذل بيت ايوب اعطى السلطان حماة لقراسنقر فسار اليها من الصبيبة . وفي هذه السنة سار الملك الناصر الى بلاد غزة . فاقام هناك حتى نهاية السنة . وكان يتقلد المملكة سلار والجاشنكير استاذ الديوان . وفيها هرب قبجق و بكتمر الجدار ولحقا بغازان ملك التتر فاكرمهما ووعدها بقتال السلطان ونائبه واضطراب الامور

فعوّل على المسير الى بلاد الشام

وفي السنة ٦٩٩ هـ = ١٢٩٩ م لما سمع غازان (وروي قازان) بن ارغون بن ابغا ملك التتر باختلاف الامراء والعساكر سار بجموع عظيمة من المغول والكرج والمرتدة وعبر الفرات وداس بجموعه بلاد حلب وحماة ووادي مجمع المروج . وخرج اليه السلطان محمد قلاوون في عساكر مصر والشام والعرب والتركمان . وفي سابع وعشرين ربيع اول من هذه السنة كانت الحرب بوادي الخزندار . وهي في شرقي حمص على مسافة ثلاثة فراسخ . واحاطت التتر بعسكر السلطان وهزموه هزيمة عظيمة . وتبعهم التتر من ناحية البقاع حتى الى الديار المصرية . واستولى غازان على بلاد الشام . ودخلت التتر الى دمشق وغزة والقدس وبلاد الكرك . وحكموا على كل الشام ماخلا قلعة دمشق التي حاصروها اشد حصار . وبها الامير سيف الدين ارجواس المنصوري الذي حفظها ثم قيام وحماها (هنا يذكر الامير حيدر خبراً عن اعمال التتر وعن حال الشام والبلاد ماعرف لوجد غلط كبير بما ذكره عن حرب لاجين للتتر ولا نعلم هل حدثت مرتين او حدثت مرة وعادها بالغلط فلم نر لزوماً لمراجعتها) ثم انه حينئذ صارت المصالحة بين الملك الناصر بن قلاوون وبين سلار والجاشنكير ولاجين . فلما سمع ذلك التتر اخلوا الشام وساروا الى بلادهم فاحسن الملك الى من حضر اليه من الولاة والعساكر . وقرر امور الشام . ورتب النواب في دمشق وحلب وحمص وحماة وغيرها . ثم عاد الى الديار المصرية . وفي هذه السنة توفي الملك عثمان الغزي وكانت مدة ملكه سبع وعشرين سنة وقد ذكر قصته تحت سنة ٦٨٦ هـ فلا لزوم لمراجعتها هنا

وفي السنة ٧٠٠ هـ = ١٣٠٠ م عاد التتر وقطعوا الفرات وعاثوا في بلاد حلب فجفلت اهل حلب وحماة وهربوا نحو الشام ودخلت التتر بلاد سرمين والمعرة وغيرها . فخرج السلطان بالعساكر المصرية والشامية الى العوجاء . ومن شدة الامطار وزيادة الوحول عجزت العساكر عن المسير فرجعوا الى مصر . وبقي التتر نحو ثلاثة اشهر تنهب وتقتل في بلاد حلب . ثم في شهر يار (مايو) رجعوا الى بلادهم بغنائم كثيرة . وفي هذه السنة وصل الى القاهرة وزير المغرب وهو في طريقه الى الحج . فاكرمه واحترمه جميع امرائها وتحدث معهم عن اليهود والنصارى وقال انهم في بلادنا بغاية الذل وانهم لا يركبون سائقة ولا يستخدمون بوظيفة في الحكومة . ونصارى بلادكم ويهودها يلبسون الفخر الملابس ويركبون البغال والخيول الجياد . ويستخدمون في اجل المناصب ويحكمون

على رقاب المسلمين . وان عهد ذمتهم قد انتقض من اول سنة الهجرة . وذكر لهم كلاماً كثيراً من مثل هذا وما يشبهه . فاثر كلامه في السلطان وارباب الدولة . ولما كان يوم الخميس الكبير جمع النصارى واليهود ورسم عليهم ان لا يستخدموا في الاعمال السلطانية ولا عند الامراء ما لم يسلموا وعزل المستخدمين منهم . وان يغيروا عمائمهم فتلبس النصارى عمائم زرقاً واليهود عمائم صفراء . وعيد النصارى بمصر عيداً مشوماً وكان القائم في ذلك ركن الدين الجاشنكير . ثم امر بغلق الكنائس بمصر والقاهرة . وضربوا على ابوابها الخشب والمسامير . فاسلم منهم جماعة كبيرة . ثم امر السلطان ان يكتب بذلك الى جميع انحاء السلطنة من دنقلة الى الفرات . وقام اهل الاسكندرية لما وصلهم هذا الامر ساروا الى خراب كنيستين عندهم ذكروا عنهما انهما مستجدتان في عهد الاسلام . وكان فيها دور كثيرة من دور النصارى واليهود اعلى من دور المسلمين فهدموها . ووصل المرسوم الى دمشق بذلك . فجمعوا النصارى واليهود وقرئ عليهم المرسوم . ومنعوهم من الخدمة . ومن ركوب الخيل والبغال ولبسوهم الغيار (علامة على لبسه في ذلك اليوم) الازرق للنصارى والاصفر لليهود والاحمر للسامريين . وفي يوم ظهروا بذلك الزي الغريب . وفيها توفي عز الدين ايدمر وهو الذي كان نائباً على الشام في ايام الملك الظاهر . وفيها سقط بماردين برد على صورة حيات وعقارب وطيور ورجال واسود . وكتب في ذلك محضر وقرئ على قاضي ماردين ونقل ثبوته الى قاضي حماة . وفي جمادى الاولى توفي امير المؤمنين الحاكم بامر الله احمد العباسي بمصر . ودفن عند السيدة نفيسة . وكانت خلافته اربعين سنة وشهراً وكان عالماً فاضلاً خطيباً بارعاً . وخلفه ابنه امير المؤمنين المستكفي بالله واسمه سليمان وكنيته ابو الربيع ولقبه المستكفي بالله وهو تمام الاربعين من خلفاء بني العباس . والثالث منهم بمصر . عهد بالامر اليه ابوه وقرئ تقليده بعد مأتم والده . وخطب له على المنابر وذلك في جمادى الاول . وفيها جاء جراد الى دمشق لم يسمع بمثله ترك غالب اشجار الغوطة عصياً مجردة ويبست اشجار لا تحصى . ووقع الروث من مطر لم يعهد بمثله ووقع دود القز كله

وفي السنة ٧٠١ هـ = ١٣٠١ م نزل الافرنج الى نهر الدامور بين صيدا وبيروت وقتلوا هناك الامير فخر الدين ابن جمال الدين التنوخي . واسروا اخاه شمس الدين عبد الله فاستفكه الامير ناصر الدين الحسين ابن خضر بثلاثة آلاف دينار . ثم قدموا الشكوى الى نائب دمشق ضد الجرديين واهل كسروان . فجمع جمال الدين الافرم نائب دمشق

النواب من حماة وطرابلس وخرج بالعساكر من دمشق لقتال الجرديين والكسراونة . فاجتمع مقدمو الجبال ولاقوهم الى نواحي جبيل ولم يكن الا ثلاثمائة شخص من كسروان ونصارى بلاد جبيل الجرديين . وكانت الحرب بينهم عند مدينة جبيل . وكان المقدمون المعروفون من الجبال خالداً مقدم مشمش وسنان وداود مقدما ايلج . وسعادة وسركيس مقدما لحفد . وعنتراً مقدم العاقورة . والبعض من كسروان . فكسروا عساكر الشام وطرابلس وغنموا مالهم وخيلهم . ثم قدمت الاكراد من الرواق لنجدتهم فوقعوا في كمين الجرديين على المدار . فلم يخلص منهم الا القليل . وكان مع جيش المسلمين امراء الغرب التنوخيون . فقتل نجم الدين التنوخي واخوه شهاب الدين احمد ولدا جمال الدين حجي ثم غزا الجرديون بلادهم فاحرقوا عين[1] صوفر . وشمليح[2] وعين[3] زحلتا وبحطوش وخربتها من بلاد الغرب . وقتل في هذه الوقعة من الجرديين بنيامين مقدم حردين ودفنوه عند باب الاركان في جبيل . ومن شدة حزنهم عليه لم يرفعوا علماً ولا ضربوا طبلاً ولا نفخوا في بوق . ثم بعد ذلك صعد الجرديون الى معاد واقتسموا الغنائم . فقصد المقدم عنتر الضمم على رفاقه . وصارت بينهم منازعة عظيمة ورجع عنتر الى العاقورة . وبعد وصوله مات

وفي هذه السنة دخلت التتر الفرات وقصدوا بلاد الشام فخرج للقائهم نائب حلب في العساكر . وحدثت بينهم حروب عظيمة قتل بها خلق كثير من الفريقين بقرب حماة . ثم ان غازان ملك التتر استولى على حلب . وارسل خطلوشاه مع العسكر ومعهما ينوف عن ثلاثمائة الف الى دمشق فقدم السلطان بالعساكر المصرية واجتمع الشاميون مع العرب والتركمان خارج دمشق ووقع الحرب بينهم وبين التتر يومين بلياليهما . فقتل من الفريقين خلق لا يحصى عددهم الا الله وكانت الهزيمة على التتر . فقصدوا التلال والجبال التي بطرف مرج الصفر . واحاطت بهم عساكر السلطان وقتلوا منهم خلقاً كثيراً . ولم يرجع من عساكرهم الى غازان في حلب الا دون الثلث . ثم رجع غازان الى

(١) قرية على سكة دمشق ... شهيرة وفيها فندق من اشهر المصائف اللبنانية ... وهي على قمة جبل الباروك ... يشار اليها كانها ... الحديد او بيت الكروم شهيرة هناك (٢) شمليح او زحلتا ... ولكن يوجد قرب موقعها ... معروف باسم شمليح بعد نحو نصف ساعة من صوفر ... شمليح ... على ... الى قرية عروبية (٣) هي قرية معروفة ... بالعرقوب ... في الجنوب الشرقي من شمليح على ... الى نهر ...

بلاده . ودخل السلطان دمشق منصوراً ومعه الخليفة . وبعد ايام رجعا الى مصر ودخلا قلعة الجبل

وفي السنة ٧٠٢ هـ = ١٣٠٢ م فتحت جزيرة ارواد وهي بقرب اللاذقية . وحوصرت يوماً . فقتل فيها من الافرنج نحو الفين . ومرّ السلطان على دمشق بالاسرى وهم نحو خمسماية اسير . وفيها رجع غازان من حلب مكسوراً بعد الموقعة المقدم ذكرها التي جرت بينه وبين الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد ذكرت في السنة السالفة . ويوم الاضحى من هذه السنة توفي الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري نائب السلطنة بحماة . ثم نقل الى تربته بسفح قاسيون وعمره سبع وخمسون سنة وكان ديناً شجاعاً كريماً حسن الخلقة . واستقر مكانه قبجق . وفيها توفي قاضي القضاة تقي الدين محمد ابن دقيق العيد قاضي قضاة الشافعية بمصر . واستقر مكانه قاضي القضاة بدر الدين الحموي المعروف بابن جماعة) . وفيها في ذي الحجة كانت زلزلة عظيمة بمصر والشام هلك فيها خلق كثير (وخربت من اسوار حمص شيئاً كثيراً وبعض اسوار حماة) وطلع البحر الى وسط الاسكندرية واخذ الرجال والجمال وغرقت مراكب كثيرة . وسقطت بمصر دور لا تحصى .

وفيها قدم امير سلاح في ثلاثة آلاف من مصر . وسار معه عسكر دمشق وقبجق في عسكر حماة وسنقر في عسكر الساحل ونزلوا على تل حمدون وحصروها واسروا منها خلقاً كثيراً . وخربت الشاغور (لا اعلم ان كانت هي حمدون في لبنان او غيرها والمرجح غيرها لان حمدون لم تكن يوماً مدينة كبيرة او حصناً يذكر حتى تجتمع عليها كل هؤلاء الامراء وعساكرهم) . وفيها ( ) في شوال منها توفي سلطان العراق غازان ابن ارغون ابن ابغا ابن هولاكو ابن تولي ابن جنكيزخان وكانت وفاته بقرب همذان مسموماً وكان شاباً لم يكتهل (وكان تملكه ثماني سنين وعشرة اشهر) وتملك بعده اخوه خربندا محمد . وغازان المذكور هو الذي خرج على السلطان ابن قلاوون وجرى بين العسكرين من الامور ما يعجز اللسان عن وصفه . وكان قبل موته قد جهز الفرسان للذهاب الى اعمال الشام . وعزم على التوجه اليها مرة رابعة فادركته منيته

وفي السنة ٧٠٤ هـ = ١٣٠٤ م سار قوش الافرم نائب دمشق الى الجبلية والكسروانة

( ) حادثة موت السلطان غازان كانت سنة ٧٠٣ هـ بلا ريب ولكن لا يعلم لماذا ذكرها مؤرخ شيعي عن حوادث هذه السنة ٧٠٢ هـ فتأمل

الشريف زين الدين ابن عدنان لاجل الصلح مع التوحيدين وان يرجعوا الى الطاعة . ثم ارسل تقي الدين ابن تيمية وبصحبته بهاء الدين قراقوش فلم يحصل اتفاق . فافتى العلماء ضدهم لانهم فتكوا بجيش الاسلام ولم يرجعوا الى الطاعة . (ثم طلب الشيخ تقي الدين التيمية الى مصر وعقد له مجلس فاودع السجن . فتجردت العساكر من كل بلاد الشام . ولم تزل تزداد الجموع من كل ناحية الى نهاية السنة

وفي السنة ٧٠٥ هـ = ١٣٠٥ م يذكر ابن الحريري وابن سباط انه سار يوم الاثنين ثاني محرم اقوش الافرم نائب دمشق بخمسين الف فارس وراجل الى جبال الجرد وكسروان المطلة على مدينة بيروت . فاجتمع رجال الدروز الجرديين . وكانوا عشرة امراء بعشرة الاف مقاتل والتقوا عند عين صوفر وجرى بينهم قتال عظيم فكانت الهزيمة على الامراء . فهربوا بحريمهم وذراريهم ونحو ثلاثماية رجل من اتباعهم . واجتمعوا في المغار غربي كسروان المعروف بمغارة نيبية وهي فوق انطلياس . بالقرب من مغارة البلانة . فحموا نفوسهم بالقتال . ولم تقدر العساكر عليهم . ثم بذلوا لهم الامان لم يخرجوا من المغارة فامر نائب دمشق ان يبنوا على باب المغارة سداً من الاحجار . ثم هالوا على بابه تلاً من التراب والاحجار . وجعلوا حارساً عليهم فهلكوا داخل الردم . ثم احاط العسكر بتلك الجبال من كل الجهات ووطئوا ارضاً لم يكن احد صعد اليها . وخربوا القرى وقطعوا الكروم . ونهبوا وقتلوا كل من وجدوه فخربت تلك الجبال المنيعة وذلت قلوب اهلها . وفي ثامن عشر جمادي الاول ركب علاء الدين البعلبكي . وسيف الدين بكتمر وبدر الدين احتاش . وحسام[1] الدين لاجين وعز الدين خطاب العراقي . توجهوا لاجل هذه الجبال المذكورة وحفظ مينا البحر الى بيروت وفي هذه السنة توقف المطر حتى الربيع وصار ثلج عظيم فعدمت الفواكه

وفي السنة ٧٠٦ هـ = ١٤٠٦ م استقر التركمان في ساحل بيروت . وهم آل عساف وكان حدودهم من انطلياس الى مغارة الاسد وجسر المعاملتين تحت عزير وكانوا يمنعون من يستنكرونه عن العبور في نهر الكلب الا بتذكرة مرور من المتولي ام

(١) مشهور عند الجمهور اهالي ... سبب ... يمكن ان يكون حدوثه بهذه السنة لان حسام الدين لاجين قتل سنة ٦٩٨ ... صار سلطانا وذلك في ... على دمشق ... كثير من ... لذلك ذكر هنا مع ... في ...

من امراء العرب . وحمل التركمان المذكورين ثلاث بدلات كل بدل مائة درس لاجل الدرك (او الحراسة والملاحظة) . وكانوا ينزلون في انطلياس وحوبية وفي البرج الذي فوق نهر الكلب مما يلي القبلة . وقومهم حوله وهي المعروفة بزوق العامرية وزوق الخراب وزوق مصبح وزوق مكايل على اسماء مقدمي الازوق . واقاموا سابات شهيرة وسائين في عين طوره وعين شقيق يصيفون فيها . وقيل ان حمر الحمامتين من ماء سليمان ابن معراب وهو الذي بني حصن معراب شرقي غزير . ويسمى برج الحمامتين لانه بين برج نصيبة وبرج جوبية . وكان يسمى قديماً حصر لدحلة كما سميت البلاد التي استوطنها كسرى كسروان . وفي هذه السنة توقف المطر من رمضان الى رمضان فلم تمطر في فصل الشتاء ولا في الربيع فخربت حوران ومرج ابن عامر من العطش (القحط) . ثم بعد ذلك استمر مطر شهرين فصقع الزرع ودود القز ولم يحصل منهما غلة الا القليل وفيها توفي الامير بدر الدين بكتاش الصالحي امير صلاح وعمره سبعون سنة وقيل ثمانون سنة وكان قائداً لجيوش الفرات موصوفاً بالعقل والشجاعة وحب الخير

وفي السنة ٧٠٧ هـ = ١٣٠٧ م وصل الامير حسام الدين مهنا الجبري البدوي الى القاهرة وحضر امام السلطان فاكرمه وخلع عليه وخاطب السلطان في امر تقي الدين بن تيمية فاجاب سؤاله فيه . وحضر عندئذ بنفسه الى الجب واخرجه ونزل بدار سيف الدين سلار . وبعد مدة عقد مجلس عظيم بالقاهرة . وتكلموا مع ابن تيمية وجهزه السلطان الى الشام فحبس في قلعة دمشق وتوفي فيها . وكانت وفاته ليلة الاثنين في عشرين ذي القعدة سنة ٧٢٧ هـ [1] . وهو الشيخ الامام العالم تقي الدين احمد بن شهاب الدين عبد الحليم ابن مجد الدين عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني الدمشقي . وتوفي بقلعة دمشق في الغرفة التي كان محبوساً بها وغسلوه وكفنوه واخرجوه من القلعة وصلى عليه بباب القلعة الشيخ محمد ابن تمام . ثم اتوا به الى جامع دمشق فاغلقت جميع ابواب دمشق وامتلأ الجامع اكثر من يوم جمعة . وحضر الامراء والحجاب وصلوا عليه صلاة الظهر وحمله الناس على رؤوسهم وخرجوا به من باب الفرج وبعض الناس خرجوا من باب الفراديس وباب النصر وباب الجابية . ودفن بمقبرة الصوفية بجانب قبر اخيه شرف الدين وعمره سبع وستون سنة . وفيها توفي الامير سيف الدين سلار ابن عبد الله الصالحي

(1) ان هذه عادة الامير حيدر بانه عندما يذكر شخصاً يحكي كل قصته وتاريخه ولو لم يكن في تلك السنة فقد ذكر موت تقي الدين في هذه السنة مع انه صرح بانه توفي سنة ٧٢٧ ولبس هذه سنة .

المنصوري خنقاً [illegible] في عشرة [illegible] في ربع وعشرين جمادى الاول من سنة مذكورة بتربته التي [illegible] عشرة عند [illegible] وجمع من الاموال وجواهر ما لم يتركه احد قبله وتخصص السلطان بموته وذخائره · وقيل مما كانت الذهبية الف الف دينار · وشيء كثير من الجوهر والحلي والسلاح وغير ذلك وكان اولاً مملوكاً للملك [illegible] علاء الدين علي بن [illegible] · ولما مات الصالح استمر في خدمة الملك الاشرف خليل وبقي عنده مكرماً الى حين قتله · واعطاه الله من الاموال ما لا يحصره الا الله · وذكر انه كان يدخل له كل يوم من املاكه الف دينار من القطائع والاجرة [illegible] كل يوم · وكان السلطان قد اعطاه الكرك والشوبك [illegible] وعمر فيها [illegible] كثيرة · ولما عاد السلطان من [illegible] استوحش من الكرك وحضر الى [illegible] مجموعة [illegible] حضوره [illegible] السلطان [illegible] وامر السلطان انه ينزل في بعض الدور [illegible] السلطان [illegible] لا اكل [illegible] فلما علم السلطان بذلك [illegible] لا يعودوا يجدوا له شيئاً [illegible] كل ما يبقى [illegible] ومات جوعاً · وفي [illegible] [illegible] وهو في نزاع الموت [illegible] السلطان [illegible] واكل قطعة من [illegible] · وكان لا يخرج عن [illegible] شرب [illegible] حسن [illegible] · وكان [illegible] اللون لطيف [illegible] وكان [illegible] في [illegible] من الناس وكذلك في [illegible] رأيت بخط بعض [illegible] ورقة فيها حساب بعض [illegible] من الذهب والجوهر والاموال شيء يكل عن وصفه [illegible] هذا فضلاً عما وجد عنده من [illegible] والعبيد والجوار · ومع هذا كله مات جوعاً

وفي سنة ٨[illegible] هـ [illegible] ١٣[illegible] م في شهر رمضان خرج السلطان محمد متوجهاً [illegible] متوجهاً الى [illegible] وجمع خواص دولته واعلمهم [illegible] الديار المصرية يعمر الناس [illegible] لا [illegible] وتجاوز الحدود [illegible]

للسلطان غير الاسم و رحل [illegible] الى مصر بامر الناس [illegible] كلمة والده عنه

الفصل الثاني عشر

في دولة الملك المظفر ركن الدين بيبرس وهو الثاني عشر من ملوك الترك

وبعد ايام من وصول كتاب الكرك بمرسوم السلطان جمع الامراء و اتفقوا على تمليك بيبرس الجاشنكير على عرش المملكة وذلك يوم السبت في ٢٣ شوال وتلقب بالملك المظفر ركن الدين بيبرس وهو الثاني عشر من ملوك الترك بالديار المصرية وعينوا الملك الناصر نائباً بالكرك وخطب له بالقاهرة ومصر

وفي السنة ٧٠٩ هـ = ١٣٠٩ م لما بلغ السلطان محمد جلوس بيبرس على سرير السلطنة خرج من الكرك في شهر رجب وقصد دمشق ليسترد السلطنة بنفسه ولما قرب من دمشق [illegible] الامراء . وهرب [illegible] شقيق بيبرس وخرج الى لقاء السلطان محمد الامير سيف الدين قطلوبك و [illegible] و بيبرس [illegible] و بيبرس [illegible] في اصلاح المصائب وارسل الى [illegible] دمشق [illegible] في القصر الابلق [illegible] الى الامراء حيث [illegible] بعد اربعة ايام [illegible] على باب دمشق [illegible] النواب من الولايات وهم قفجق من حماة [illegible] من طرابلس [illegible] من حلب [illegible] السلطان [illegible] عليهم [illegible] بيبرس الجاشنكير . وخطب له في جميع [illegible] الشام . ثم خرج السلطان من دمشق يوم [illegible] رمضان [illegible] القضاة والنواب وقصد مصر [illegible] الى [illegible] ولاة [illegible] من يطلب الامان وهرب الى جهة الصعيد وخرج [illegible] لملاقاة السلطان)

وجلس السلطان محمد قلاوون ثالث مرة على سرير السلطنة يوم عيد الفطر وخرجت البشائر في كل المدن و الاقاليم . ثم ارسل الامراء [illegible] الى [illegible] واستناب بمصر بكتمر الجوكندار و بدمشق قراسنقر المنصوري . و [illegible] سيف الدين قفجق المنصوري و [illegible] ابن ناصر [illegible] . واما السلطان بيبرس [2] [illegible] السلطان محمد

(1) [illegible]

[illegible]

(2) [illegible]

بصهيون . وكانت مدة سلطنته بمصر احد عشر شهراً . وفي هذه السنة هاج بحوران اليمنية والقيسية والتحم القتال بينهما فقتل خلق كثير من الفريقين

وفي السنة ٧١٠ ه = ١٣١٠ م سلطن السلطان بحماة عماد الدين اسماعيل الذي تلقب بالمؤيد صاحب التاريخ وتحوّل من صرخد الى نيابة طرابلس . وفيها ولّي دمشق كراي المنصوري عوضاً عن قراسنقر . وفي جمادي الاول تحول عنها فاستناب فيها جمال الدين اقوش الافرم الذي كان نائباً في الكرك . وفيها نزل عسكر على حدود بشرة وصار منه ضرر على القرية وجميع البلاد التي تجاورها . وكان العسكر المذكور قادماً من الشام الى طرابلس على طريق الجرد . (وعاد الملك العادل من دمشق الى مصر . وحصل حروب بين انكلترا وفرنسا)

وفي السنة ٧١٢ ه = ١٣١٢ م امر السلطان بان يتوجه جيش جمال الدين الافرم من الكرك و صحبه عدة امراء من دمشق و يكون مقدمهم الخياري البدوي ومعه نائب طرابلس وقراسنقر نائب حلب وثلاثة امراء من مصر مع مماليكهم الى خدمة خربندا ملك التتر فذهبوا ووصلوا اليه احتفل بهم و كرمهم . وفي اول رمضان زحفت التتر الى جهة بلاد الشام وعبروا الفرات فذعرت منهم الناس ودخلت اهل الغوطة و الحواضر وداريا وبلبيس الى داخل البلد . ونزل خربندا بالرحبة وعقد حصار خمسة ايام بالمجانيق ملكها ورجع الى البلاد وعند السلطان عند رمضان بمصر وركب الى دمشق ومن هناك سار الى الحجاز ومعه الملك المؤيد . (ذهاب الملك الناصر للحج مع الملك المؤيد كان سنة ٧١٩ ه ولعله ذهب مرتين)

وفي السنة ٧١٣ ه = ١٣١٣ م قدم السلطان من الحجاز الى دمشق في حادي عشر محرم . وعلى يد قطب الدين والامير تنكز تأرخت الاخبار وتدونت المقاطعات بمصر والشام الامراء والمقدمين والجيوش . وحضر كل واحد منهم فقلد وظيفته و نصرف الى محله . ولما رجع السلطان الى القاهرة كان برفقته عماد الدين اسماعيل ابن الافضل نور الدين علي الايوبي صاحب حماة فولاه عليها مكان ابيه واجداده و ن يخطب له بها . ومشى في خدمته ارغون نائب السلطنة . وعند توجهه الى حماة ارسل السلطان كتابه الى نائب دمشق والى سائر النواب ان يكتبوا له " يقبل الارض " وتلقب بالملك المؤيد . وفيها وصل الخبر ان ملك الروم اهدى الى خربندا ملك التتر شخصاً طوله خمسة عشر ذراعاً . وان المذكور لم يعرف لغة ولم يتكلم و نه اذا جاع بكى . واذا شبع ضحك والله

اعلم . ثم وصلت الاخبار الى دمشق بحفر النهر الذي سعى فيه سودون نائب حلب وان طوله من نهر الساجور الى نهر قويق اربعون الف ذراع وانه انفق عليه ثمانماية الف درهم . النصف من مال النائب المذكور . والنصف من مال السلطان . وفيها توفي خربندا ابن ارغون ابن ابغا ابن هولاكو ملك التتر وعمره خمس وثلاثون سنة . وكان قبل موته قد اظهر الترفض وامر باعمال السيف في اهل باب الازج لامتناعهم من اقامة الخطبة على شعار الشيعة . ومات بهيضة شديدة . وملكوا بعده ولده ابا سعيد . وفيها التجأ حميضة بن ابي نمي الحسيني المكي الى ابي سعيد ملك التتر وطلب منه جيشاً حتى يغزو به مكة . وساعده جماعة من الروافض . وكان قد عين مقدماً اسمه الدلقندي ومعه اربعة آلاف فارس . وعولوا على ان يملكوا مكة ويتوجهوا منها الى المدينة . ويتعرضوا لنبش ضريح ابي بكر وعمر وشاع ذلك . واغتمّ اهل السنة لذلك غماً شديداً ثم ان الامير محمد ابن عيسى ابن مهنا الخياري جمع جمعاً كثيراً من العربان وقصد المقدم المذكور واعنه فكسر عسكره ونهبهم وشتت شمله . واخذ الفؤوس والمعاول التي كانوا هيأوها لنبش ضريح ابي بكر وعمر . وكتب الى السلطان بذلك . وكان لمحمد المذكور مدة ببلاد التتر . وقد خرج عن طاعة السلطان واستأذن في القدوم فأذن له بالحضور فحضر الى دمشق فاكرمه النائب وجهزه الى باب السلطان مكرماً . يذكر باروبيس في تاريخه انه بهذه السنة ابتدع البارود الراهب المدعو برتوليوس الطبيب من بلاد المجر . وكان اولا يصنعه دواء . فحين جمع اجزائه وبدا ينشفها على النار احترق البارود . وتحقق ان النار تصعده . فابتدأوا يستعملونه في الحرب (وفيها هزمت الانكليز ملك فرنسا لويس)

وفي السنة ٧١٧ هـ — ١٣١٧ م بنى الامير ناصر الدين حسين ابن خضر داراً شريفة في اسفل قرية اعبيه ببرج وحمام وجنينة اجرى لها الماء . وفيها اغرقت شرقي بعلبك بعد الظهر سحابة عظيمة ذات برق ورعد ومطر غزير وبرد في السابع والعشرين من صفر سالت منها الاودية فانقسم المجرى قسمين . قسم جرى من جهة الشرق فتجمع منه بحيرة عظيمة على السور حتى فارت شرفاته وارتفعت وانتهت الى النهر . والقسم الثاني عم البلد من جهة الشرق بشمال بين باب دمشق وباب نحلة فخرب السور واخذ برجاً بتمامه وكان طوله خمسة عشر ذراعاً وعرضه كذلك حمله الماء وهو على حاله نحو خمسماية ذراع واخرب السيل جميع ما كان في طريقه . فجعله خاوياً وللارض مساوياً . ولم يزل حتى دخل الجامع الاعظم وهدم

الجدار بدي عربي الجامع . ووجد جميع ما عيه من البنيان حتى بلغ خندق القلعة وهدم سور البلد الغربي . وخرج الى البستانين . وفي هذه السنة توجه من دمشق بدر الدين ابن معبد الى بعلبك لرؤية هذه الحادثة والكشف عنها فتحررت بخطه شهادة الشهود الذين حضروا ان السيل اخذ من البيوت والعمار والخرب نحو ثمانمائة وخمسة وتسعين بيتاً ومن الحوانيت مائة واحدى وثلاثين ومن البساتين او سقوف بيوت . ومن الجوامع والمساجد والمدارس ثلاث عشرة ومن الافران سبعة عشر عدا الاموال التى هلكت والناس الذين غرقوا . واخبر الثقاة انهم راوا في اوائل السيل عموداً عظيماً من نار ودخان نازلاً من السماء وسمعوا من الصراخ في ذلك الان مايضعف الابدان . وفي هذه السنة ثار ريح شديد بين الركيل وتل زيد بقرب طرابلس وعاصف من جهة نحر كوت . سحاب عموداً غير متصل بالجو بصورة تنين استقر على بيوت التركمان ساعة من الزمان ينتقل يميناً وشمالاً . ولم يترك من البيوت ولا من الاثاث ولا من الشعير غير ثلاثة عشر رجلاً تجرحوا من صدمات الاخشاب والحجارة . حمل الريح جملين غاب بهما عن الابصار . وكان على جانب الزوق دول قبيلة من العرب خطفت منهم الزوبعة اربعة جمال والقتها في البحر . ثم وقع مطر وبرد على هيئة شقف حجارة مثلثة ومربعة ثقل البردة ثلاثة اواق وتحرر ذلك بخط قاضي طرابلس . وفي هذه السنة ظهر من النصيرية بناحية اللاذقية رجل ذاهبة على الحق ادعى انه المهدي وتبعه نحو ثلاثة آلاف رجل فقتل منهم مائة وعشرين نصيرياً ثم قتل هو بعد . وفيها بيع الورد بدمشق كل عشرة ارطال بدرهم . وفيها ورد مراسيم سلطانية بطلب مستعمل الخمور في بيروت وصيدا وكل السواحل وقرئت المراسيم السلطانية بذلك وكثر الدعاء للسلطان . وفيها مسكت لاوريج دمياطا

وفي السنة ٧١٨ هـ = ١٣١٨ م يقول ابن الحريري انه زحف جراد عظيم ، ثم تبعه غلاء وقحط مفرط في الموصل واربد والجزيرة وديار بكر ومنى حتى بيعت الاولاد بتبر واشتري كل ولد بعشرة دراهم . وباع رجل ولده برغيف فما اكله ثم مات . وكانت تباع حراة خبز بدرهم . وقيل ان الغلاء استمر بالموصل اربع سنين . وان رجلاً اكل هو وزوجته في نهار واحد شيئة عشر درهماً . واكلوا في تلك البلاد الجيف . ومات خلق لا يحصى . وخربت اربد وخلت القرى من سكانها بسبب الجوع . وفي هذه السنة عند طلوع الشمس جاء دمشق سيل كثير

العكر لم ير سيل اشد عكراً منه وكان لونه يشبه الحجبة . وفيه انّ رحل ...ة كان يحتوي على ثلاث واقي تراب . وكان وقوع هذ السيل رض من السقي . وفي مرج بردى في شهر شعبان . ثم ان نهر بردى بقي ثلاثة اشهر ليس فيه قطرة ماء . وفيها تمّ تجدات الملك الكامل فاخرج الافرنج من دمياط)

وفي السنة ٧٢١ هـ = ١٣٢١ م خلع السلطان على صاحب حماة عماد الدين اسماعيل ابن علي ولاه ولقبه بالمؤيد اذكر ذلك وليد بن الشحنة تحت سنة ٧١٩ بانه ولاه سلطنة حماة يخطب له فيها ولا يرد عليه توقيع ولا منشور من القاهرة واركبه بشعار السلطنة والعاشية والشبابة ومشى في خدمته وعون دنب الملك وامراء القاهرة في يوم مشهور . وتوجه الى حماة من يومه . ولقبه بالملك الصالح ومر الوب كما سبق ان يكتبوا له هكذا ... يقبل الارض » . وفيها توفي شيخ الحرم امام ... م ... الدين ابن محمد بن ابراهيم البطري الشافعي وكان من العلماء المعدين . روى عن ... شعيب و ... الحيري وعمره ست وثمانون سنة . وفي هذه السنة مسك السلطان وكيل كريم الدين المصري وقد ازال سعادته . ثم شنقه . وكان قد بلغ من التقدم والرفعة ما لا مر بعد عليه . وكان يركب في خدمته عدة امراء وداره ملاء من الاموال . وكان نصرانياً ثم ... . وكان داهية وذا كرم وسكون والله اعلم بطويته وهو لذي ... جامع كريم الدين بالقبوت خارج دمشق . وبنى جامع القابون . ومرض في هذه السنة قبل شنقه وعوفي وزينت له القاهرة وتصدّق بمال حربل ومات بعض الناس من الازدحام على صدقته وعاش سبعين سنة . والقابون محلة خارج دمشق . وفيها كانت وفاة الامير سعد الشهابي وتولى بعده ولده الامير حسين

وفي السنة ٧٢٥ هـ = ١٣٢٤ م جهز السلطان محمد جيشاً لى بني نحو الى فارس ومقدمهم بيبرس الحاجب ودخلوا الى زبيد محمد لمصطفى و ... ان الامة كمرت وزادطغيانها . ثم انتدب له عسكرٌ فقتل من جمعه مائة وعشرون نصيرية وجرت امور يطول شرحها . ثم قتل وكان حماراً جبيناً جاهلاً . وفيها ابطلت الفاحشة وبيع الخمور في بيروت وجميع السواحل وقرئت المراسيم بذلك وكثر الدعاء له

وفي السنة ٧٢٦ هـ = ١٣٢٥ م يوم الجمعة في الرابع والعشرين من شهر شعبان ادعى قاضي دمشق على عماد الدين ابن كثير انه قال ان التوراة والانجيل بدّلا وغير حالها عما انزلا به وشهد عليه جماعة منهم شيخ ... تيمي فجرح وطوّف به ونودي عليه

هذا حراء من قبل البتورة ولا نجيب دلا . وفيها توفي كبير الامراء بيبرس المصوري الداوداري صاحب التاريخ . (وفيها تسلم الامبراطور فريدريك القدس من الملك الكامل)

وفي السنة ٧٣٢ = ١٣٣١ م صار سيل عظيم بدمشق وحمص هلك به خلق كثير . ومات في حمام ملك الامراء بحو مائتي امرأة وصبي ودخل جماعة من الرجال بخلصو النساء فهلكوا . وفي عشرين محرم توفي الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل صاحب حماه فيها . وكان عالماً ديباً له اليد الطولى في الهندسة والرياضة والهيئة اخذ ذلك عن الشيخ اثير الدين الابهري وامتدحه الشعراء منهم الشيخ صفي الدين الحلي عبد العزيز ابن سرايا والشيخ جمال الدين ابن نباتة المصري كتب مفردة بمدحه وللملك المؤيد عدة مؤلفات فمن مؤلفاته نظم الحاوي الصغير . وشرحه قاضي القضاة شرف الدين . وكتاب نوادر العلم في مجلدين وكتاب الكناش في مجلدين . وكتاب تقويم البلدان وكتاب الموازين وكتاب التاريخ المختصر في اخبار البشر من ادم الى سنة ٧١٦ هـ) وتولى بعده ولده الملك الافضل محمد

وفي السنة ٧٣٤ هـ = ١٣٣٣ م قدمت الى بيروت مراكب الافرنج الجنوية قاصدين اخذ المدينة فخرجوا الى البر وقاتلوا يومين مع اهل المدينة . ودخلوا البرج واخذوا الاعلام السلطانية ومراكب . فلما سمع ذلك امير الامراء تنكز ارسل وطلب امراء الغرب الذين يقيمون مع امون العرب وتركمان كسروان . وعمل لهم اهانة واذية لاجل اهمالهم في محافظة . وفي هذه السنة خدم رجل يقال له حمزة من تركمان الشرق نائب الشام تنكز . وكان جريئاً مقداماً عارفاً باخبار ملوك القدس . فجعل يسامره . فاتصل به وعلت منزلته عنده وحمل على قتل جماعة من خواص تنكز لمعرفته باخبارهم . ثم ان المذكور تمرد وتجبر وطغا وبغا وحكم وظلم وبالغ في الفسق . وبنى حماماً عند القنوات وزخرفه فكثرت الشكايات عليه من فعلة الحمام وغيرهم فاحضره تنكز وعذبه واخذ امواله ورماه بالخندق وهو عريان وحبسه بحبس باب الصغير . ثم اطلقه فتعرض الى تنكز المذكور فقطع لسانه من اصله وقطع رباعيته فهلك وله من الظلم ما لا يوصف . وفيها توفي ملك العرب حسام الدين مهنا ابن عيسى ابن مهنا الحياري بناحية سلمية وعمره ثمانون سنة .

وفي السنة ٧٣٦ هـ = ١٣٣٥ م توفي ملك التتر صاحب الشرق القان ابو

سعيد ابن خربندا ابن ارغون ودفن بالعاصمة وعمره ثلاثون سنة • وكانت مدة دولته عشرين سنة • وكان عاقلاً ديناً عادلاً كتب المنسوب واجاد بضرب العود • وافترق جيش الفرات بعد موته وجرت بينهم حروب شرحها يطول وملكوا ابنه وهو صبي صغير • وقام بامور الشيخ حسن ابن الشيخ حسين ابن ابغا

وفي السنة ٧٤٠ هـ — ١٣٣٩ م يقول ابن سباط انه في شهر شعبان حدثت نار في الدهشة شرقي الجامع واحرقت سوق الوراقين والابدين من جسر نكنب الى باب الجامع واحرقت درابزين المأذنة الشرقية • وانه في مستهل ذي القعدة وقعت النار في سوق السيوف وقيسارية الرماح فاهلكت مالاً وخلقاً كثيراً • فاتهم المسلمون النصارى بذلك بسبب ماجرى على كنائسهم من الخراب • وانه قدم رهبان من القسطنطينية • وجمعا بارض جبور بالناس من قسيسيهم • وصنعا بعض عيدان نفط كبريت) والقوها في المدينة ولسبب ذلك جمعوا روساء النصارى وهم كتاب الامراء الذين اتهموا بالحريق • وسمروا اربعة عشر رجلاً منهم مصلوبين واخذوا منهم ذهباً وجواهر مايربو عن الف الف درهم • واخذوا من بقية النصارى مالاً جزيلاً • وفي هذه السنة في ذي الحجة جاء نائب صفد المعروف بذي الاحمر ومعه مرسوم من السلطان محمد بطلب تنكز النائب فقيده واخذه الى القاهرة • ومنها الى الاسكندرية • واقام بالسجن دون شهر وقضي عليه لاجل فعله بما صنعه بنصارى دمشق • (وكان عنيفاً صارماً انشأ بدمشق جامعه المعروف وطالت مدته بها نحو ثلاثين سنة) وانشد في ذلك القاضي الناصر صلاح الدين خليل ابن ايبك الصفدي

الا هل لويلات تقضت على الحمى   تعود بوعد للمسرة منجز
ليالٍ اذا رام المبالغ وصفها   يشبهها حسناً بايام تنكز

وفيها نزلت نار سماوية باعمال طرابلس الشام فاحرقت كثيراً من الشجر والزرع والخشب وثلاثة بيوت من عين عجيبة وكان امرض ووباء في الشام • وفيها كانت وفاة الخليفة المستكفي بالله • وولي الخلافة بعده الواثق بالله واسمه ابرهيم ابن محمد بن الحاكم بامر الله العباسي • وكنيته ابو اسحق ولقبه الواثق بالله وقد تقدم عهد اسلافه قبله الواثق بالله بن معتصم ابن هرون الرشيد وهو الحادي والاربعون من خلفاء بني العباس والرابع منهم بمصر • وبويع له في شعبان هذه السنة • ذكر دولة قلاوون

على الشام . وهم عز الدين ايبك الحموي . حسام الدين قوش الافرم . سيف الدين قراسنقر . وسيف الدين كرامة . وجمال الدين قوش نائب الكرك . وسيف الدين تنكز . واستمر نحو ثلاثين سنة وقبض عليه نهار الثلاثاء الثالث والعشرين من ذي الحجة . وفي اواخر ذي الحجة منها قبض السلطان على تنكز نائب الشام . وبعده ثم ارسله الى الاسكندرية . وهلك بعد ايام وعمره ستون سنة واناب بدمشق بعده الطنبغا . وفي هذه السنة وقعت الفتنة بين الامير حسين وبين المقدم محمد ابن صبح وجمعة لحروب في حركتي البقاع لاسباب يطول شرحها . وبعد الوقعة التي حدثت بينهم في سهل عيحا قبض الامير حسين على المقدم جمعة وهرب المقدم محمد ابن صبح الى الشوف الى الامير سعد الدين المعني وسار الامير المشار اليه الى قرية مشمر وصالح بينهما . وفيها حشد الانكليز مقاطعات الشمالية من فرنسا . وتلقب ادورد الثالث بلقب ملك فرنسا وهزم الانكليز الفرنساويين في موقعة بحرية يقال لها الكوز

وفي السنة ٧٤١ هـ ١٣٤٠ م في سادس محرم رسم السلطان على الدين طنبغا في دمشق نائباً عليها وقبض على مماليك تنكز وسطوهم وعلقهم على الخشب وضبط جميع امواله فبلغت ثلاث كرات وثلاثين الف دينار مصرية نقداً وعشر كرات وخمسة الف قطعة جوهر ثمينة ومئة الف ذهب والسيوف المزركشة والاجنحة مرصعة والاطلس وتحف السيوف حملها على ثلاثمئة جمل وارسلها الى مصر مع مماليكه وجواريه وحريمه الكريمة الثلاث . ولما حوصل المقبول فرقها الامير علي وجعل منها الى قلعة دمشق . وفيها في تاسع عشر ذي الحجة توفي السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون . (وكان عمره ٥٨ سنة ومدة سلطنته نحو ٤٣ سنة . وقال القاضي بدر الدين الحسن ابن حبيب في تاريخه عنه جلس على سرير الملك ثلاث مرات وحصل له ما لا يعد من التهاني والمسرات وكان اول توليه سنة ٦٩٣ هـ . وفيها انشأ نجم الدين دلال جامع نجم الدين خارج باب البحر طريق بولاق وهتم الناصر في ... قناطر ...)

الفصل الثالث عشر

في ملك الملك المنصور وهو الثالث عشر من ملوك الترك

وبعد موت السلطان قلاوون بثلاثة ايام جلس على سرير السلطنة ابنه الملك المنصور ابو بكر وهو الثالث عشر من ملوك الترك بالديار المصرية وضربت له البشائر في كل اطراف السلطنة

وفي السنة ٧٤٢ ه = ١٣٤١ م أمر السلطان المنصور بخلع الواثق بالله العباسي من الخلافة · ومبايعة الحاكم بامر الله احمد بن المستكفي وهو الثاني والاربعون من خلفاء بني العباس · والخامس منهم في الديار المصرية · وبنى الملك المنصور جامعًا بمكة وكتب له تاريخ على لوح من رخام · وفي هذه السنة في شهر صفر اجتمع كبار الامراء وخلعوا من السلطنة الملك المنصور ابا بكر لانه تعاطى شرب الخمور والفسق · وقد زنى مع زوجة والده فنفي عن الملك وارسلوه الى قوص وكانت مدة ملكه ثمانية اشهر · وفي يوم خلعه سطا [illegible] على نساء ابيه وامهاتهن ونهبوا متاعهن

الفصل الرابع عشر

في ملك الملك الاشرف كجك وهو الرابع عشر من ملوك الترك

وجلس على سرير السلطنة اخوه الملك الاشرف كجك محمد بن قلاوون وعمره يومئذ ثماني سنين وهو الرابع من ملوك الترك بالديار المصرية · وتولى القيام بامور السلطنة الامير قوصون · ولما سمع سيف الدين طشتمر نائب حلب بسلطنة الملك الاشرف كجك خرج من طاعته وقام بنصرة اخيه احمد بن محمد بن قلاوون الذي كان بالكرك · ولذلك سير قوصون نائب السلطنة الامير قطلوبغا الفخري ومعه ثمانمائة مملوك لحصار السلطان في الكرك · وجهز مع طنبغا نائب الشام عشرة آلاف مقاتلة لقتال طشتمر نائب حلب فعندما هرب طشتمر من حلب الى دربند من عمل الروم ودخل الطنبغا حلب ونهب مخازن طشتمر واموالهم · ثم بعده وصل الخبر الى الشام بان قوصون قبض على السلطان اي الملك الاشرف كجك ورام السلطنة لنفسه

الفصل الخامس عشر

في ملك الملك الناصر احمد ابن قلاوون وهو الخامس عشر من ملوك الترك

حينئذ تغير الرأي واتفق النواب نائب دمشق وحماه وصفد وبايعوا السلطنة للملك الناصر احمد الذي كان في الكرك . وبايعه الجيش ايضاً جميعه في عشر شوال بعد ما خلعوا الملك الاشرف كجك وجلس على تخت السلطنة اخوه الملك الناصر وهو الخامس من ملوك الترك . وولي الفخري على نيابة دمشق وايدغمش على نيابة حلب واعلنت البشائر وزينت البلد وخطب للسلطان بدمشق والكرك والقدس وغزة . ثم ان طقزتمر رجع من حلب وقصد الدخول الى دمشق فمنعه الفخري عن الدخول اليها . وجمع كل منهما جماعته فاضطر الفخري ان يسير الى مصر . وكتب السلطان الى ايدغمش امير آخور السلطنة ان يقبض على قوصون ايروى قوصون فقبض عليه ونهب داره وارسله الى الاسكندرية . وقبض على طبغا وقيده وارسله الى الاسكندرية ايضاً . ولما توجه السلطان من الكرك الى الديار المصرية امر بقتل قوصون والطنبغا . ثم رجع طشتمر من مدينة راوند فامر السلطان بقتله وقتل الفخري ايضاً

وفي السنة ٧٤٣ هـ = ١٣٤٢ م توجه السلطان احمد الى الكرك وعصى بها فاستقر بالسلطنة بمصر اخوه ا

الفصل السادس عشر

في ملك الملك الصالح عماد الدين اسماعيل

وفيها تولى الملك الصالح عماد الدين اسماعيل ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون وذلك في ربيع الاول فضربت البشائر في دمشق وزينت سبعة ايام . ثم جهز جيشاً لمحاصرة السلطان احمد بالكرك . ونصب عليها المجانيق وحاصره حصاراً شديداً . وتجهز جيش من دمشق ايضاً . ووقعت بينهما وقعة قتل فيها من الكرك نحو خمسمائة . ومن عسكر مصر والشام نحو اثنتين . ووقع الغلاء والوباء بالكرك واستمر القتال على الكرك الى السنة التالية واتصل الغلاء بدمشق . انا لله وانا اليه راجعون . وفي سلطنة

للملك الصالح اسماعيل جرت الموقعة بين اهل البقاع واهل وادي التيم وذلك في صفر وقتل من الفريقين جماعة كثيرة واحرق ابن صبح من وادي التيم ثلاث عشرة قرية . ومعه جمعة الحرباني النابلسي وتملت الكنيسة وكمر فوق وعجا من النهب و ريق وانقطعت الطرق بحيث لم يعد امان وانقطعت طريق الرمد في ايضاً . وفيها توفي الامير علي الدين ايدغمش ودفن بالقبوت خارج دمشق وكان ذا سيرة حسنة . الى هنا انتهى تاريخ الاسلام في ١٩ مجلد . واختصره تاريخ ابن عساكر في عشرة اسفار وفيها احضر رجل ولداً له امام النائب بدمشق والولد له راسان واربع ايادي وقيل انهما كانا ولدين احدهما ذكر والآخر انثى وان الواحد مات قبل الآخر بيومين

(وفي السنة ٧٤٤ ه = ١٣٤٣ م حدثت الزلزلة العظيمة بمصر والشام وخرجت الناس الى الصحاري وتوالت بعدها زلازل مدة فانشد بعضهم.

زلزلت الارض بنا زلزالها وقال كل من عليها ما لها

فقلت اذ فروا الى صحرائها قد اخرجت ارضكم اثقالها

وفيها توفي الطبيب الماردني واستقر مكانه ابن محبوب وبعد سنين نقل الى نيابة دمشق).

وفي السنة ٧٤٥ ه = ١٣٤٤ م توفي السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وتولى على السلطنة بعده اخوه الملك الكامل شعبان ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون وذلك في خامس عشر ربيع الاوّل وركب بخلعة الخليفة والتقليد. واستمر في السلطنة الى ان توفي وذلك في خامس عشر ربيع الاوّل. (قيل ان وفاته كانت في السنة التالية وسببها انه لما قتل اخوه احمد في الكرك احضروا راسه بين يديه فارتعب وخاف ومرض ومات)

وفي السنة ٧٤٦ ه = ١٣٤٥ م يذكر ابن سباط ان الناس سكان السواحل رتعبت من ملك قبرس فأرسل الامير الكبير يبغا الى بيروت فامر ان يشرعوا في بناء القلع وحمالات ومراكب بعدد كثير . واقامت العساكر الشامية ببيروت . والتزم ايضاً امراء العرب ان يسكنوا في مدينة بيروت و يركبوا ليلاً ونهاراً للمراقبة والحراسة . وكان ايضاً تركمان كسروان في بيروت وطلبوا من يبغا ان يتوجه الف رجل منهم الى قبرس . وفي هذه السنة توفي السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان وكانت مدة ملكه سنة وسبعة عشر يوماً

الفصل الثامن عشر

في ملك الملك المظفر امير حاجي

وتولى بعده على الملك ولده المظفر امير حاجي (١) فقرر شمس الدين يلبغا على نيابة الشام وبنى الجامع المنسوب اليه تحت دمشق وارسل بيدمر البدري الى نيابة حلب وارقطاي الى نيابة السلطنة بالديار المصرية

وفي السنة ٧٤٨ ه = ١٣٤٧ م حضر كتاب من السلطان بعزل ملك الامراء يلبغا عن نيابة الشام فقصد العصاوة فجردت عليه العساكر من صفد وطرابلس وحماة وحمص والقوا عليه القبض وقتلوه واقام السلطان سيف الدين ارغون مكانه على نيابة الشام . وامر السلطان بالقبض على كثير من الامراء وقتلهم . ثم قامت المماليك عليه وخلعوه عن السلطنة وقتلوه

الفصل التاسع عشر

في ملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد

وبايعوا بعده الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد ابن قلاوون في الديار المصرية (٢)

وفي السنة ٧٤٩ ه = ١٣٤٨ م حدث طاعون شديد عم المدن الشامية والحلبية ولم يبق مكان خالياً منه . ذكر الشيخ صلاح الدين في بعض الايام صلوا في الجامع بدمشق يوم واحد على مائتين وثمانين جنازة . وقفل كثير من الدور وحرثت اكثر الضياع . وكان مع الطاعون غلاء شديد قيل انها بيعت غرارة القمح بالف وستماية درهم ورطل الزيت باربعة وعشرين وغلت سائر البضائع . ثم بعد زيادة الموت وقدوم الغلال الجديدة نزلت الاسعار فقيل بذلك شعر

قد اقبل الطاعون وهو بعزة ... قد جاء من قطيه الى بيروت
أخليت ارض الشام من سكانها ... وحكمت يا طاعون بالطاغوت

(١) ذكر عنه … في الفصل الثاني عشر … ذكر … في عشر … و٤٠ و٥ صفحة

(٢) وقد ذكر عنه في الفصل الرابع عشر وقد ذكر … كحكام الشام … ذكره حسب ترتيبه

وقال آخر

اما دمشق فانها قد اوحشت ... من بعد ما شهد البرية انسها
تاهت بحسن زائد حتى لقد ... جرت بطاعون عظيم نفسها

ثم حدث بعد ذلك بدمشق وما حولها ريح شديد اثارت غباراً عظيماً فاصفرّ الجو منه ثم احمرّ ثم اسودّ حتى اظلمت الدنيا نحو اربع ساعات والناس يبكون ويستغيثون وظنوا ان ذلك يكون ختام الوباء ولكنه زاد شدة . ثم وقع مطر عظيم فاستبشرت الناس بانقطاع الوباء فلم ينقطع بل زاد وصلى الخطيب يوم الجمعة سابع شعبان على مائة واثنين جنازة ولله الامر

وفي السنة ٧٥٠ هـ = ١٣٤٩ م حضر الى دمشق الامير سيف الدين نائب طرابلس وبيده اوامر فقبض على ارغون شاه نائب دمشق وضبط حواصله وامواله ورجع به الى طرابلس . فارسل اعيان الشام يعرضون للسلطان في امره ويترجون خلاصه . فحضر لهم جواب ان لا علم له بما توقع فاجتمع امراء دمشق وسادات طرابلس فقتلوا نائب طرابلس واستخلصوا سيف الدين ارغون منه

وفي هذه السنة كانت وفاة الامير حسين الشهابي حاكم وادي التيم وكان شجاعاً غيوراً . وخلف عدة اولاد اكبرهم الامير ابو بكر الذي قام بعد ابيه بالامارة والولاية وكان اميراً مهوباً صفت له الاوقات وعم سائر البلاد . ولم يكن له منازع ولا مخاصم وفي ايامه توفي الامير سعد الدين اللمعي وقام بعده ولده الامير عثمان فتزوج ابنة الامير ابو بكر وورث له من حاصبيا وحصل بينهم محبة زائدة وكان الامير ابو بكر يزور الامير عثمان الى الشوف ويقضي معه اللذات . وكان شريف النفس فصيح اللسان يحب الصيد ومولعاً بالآلات الموسيقية والاصوات الرخيمة . وكان كريماً حليماً يجتنب الشر والفتنة وهو الذي بنى خان حاصبيا وجعله صدقة لابناء السبيل

الفصل العشرون

في ملك الصالح صلاح الدين صالح بن محمد

وفي السنة ٧٥٢ هـ = ١٣٥١ م اختلف الامراء على السلطان الناصر ناصر الدين الحسن وخلعوه عن السلطنة واتفقوا على اقامة اخيه الملك الصالح صلاح الدين بن محمد

و رحلوا فاحصروه من الكرك حيث كان محبوساً · وركب بخلعة الخليفة · و بايعه القضاة والامراء [1] ثم قدم الامير سيف الدين ارغون الكاملي نائب حلب الى دمشق متولياً عليها

وفي السنة ٧٥٣ هـ = ١٣٥٢ م توفي الخليفة امير المؤمنين الحاكم بامر الله بمصر · فكانت خلافته عشر سنين ونصف · ثم بويع بالخلافة المعتضد بامر الله ابو بكر بن المستكفي بالله وهو الثالث والاربعون من خلفاء بني العباس · والسادس منهم بالديار المصرية · وفي هذه السنة وقع حريق عظيم عند باب جيرون بدمشق حتى اتصل الى باب الاصفر النحاس فنادر ديوان الجامع اليه فنزعوا ما عليه من النحاس ونقلوه الى الحواصل الخزينة · ثم عادوا اليه فكسروا خشبه وكان من الصنوبر وهو في غاية القوة والثبات · وتاسفت الناس عليه لكونه كان من محاسن دمشق ومعالمها · وله ما ينوف عن اربعة آلاف سنة · ولم يرَ في الوجود باب اوسع ولا اعلى منه وهو من العجائب التي لم يسمع بمثلها · وكانت له مسامير نحاس كبار بارزة من عجائب الزمان · ولم يرَ مثله في اشهر الاماكن وعلوّ البنيان · وهو منسوب الى ملك يقال له جيرون بن سعد بن عاد بن عوص بن ارام بن سام بن نوح عليه السلام · وفي هذه السنة تعق النوب على السلطان للخروج عن طاعته وهم بيبغاروس نائب حلب وبكلمش نائب طرابلس واحمد نائب حماة وطشتمر نائب صفد وابن ابي القادر التركماني · وجبار ابن مهنا امير العرب جميعهم اتفقوا على العصيان والخروج عن طاعة السلطان اذا لم يمسك شيخون وصار وهما من عيون الدولة المصرية · وارسلوا الى ارغون نائب الشام فابى موافقتهم · وكتب الى مصر للسلطان يعلمه بما توقع من الامراء وانزعج الناس لذلك · ولما كان يوم الاثنين من رجب جمع نائب دمشق الامراء في قصر الابلق و استحلفهم بطاعة السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح فحلفوا على ذلك واتفقوا على الطاعة · وحموا اهل البقاع واهل الاقاليم لاجل خوفهم تلك العقاب من هجوم العساكر الحلبية على غفلة · ويوم السبت عاشر رجب المذكور ركب ارغون نائب الشام ومعه عسكر دمشق وصار قاصداً الكسوة · ولم يبق في دمشق من الجند احد سوى الحاج باغا نائب الغيبة واصبحت الناس خائفين وانتقلوا من الصالحية ومن البساتين الى داخل البلد · ونقل الامراء حريمهم وحواصلهم الى القلعة واغلقت ابواب دمشق

(١) ذكر الامير حيدر بعد نقضه الامر وهو الخامس عشر من ملوك الترك بالديار المصرية وقد ذكر قبلاً ان الملك الناصر احمد هو الخامس عشر وذكرناه في محله · ثم بعد ذكر الملك المظفر حاجي انه ثاني عشرهم · ثم ذكر الناصر حسن انه الرابع عشر منهم

الى باب الفرج وباب النصر لقربهما من القلعة . ثم دخل نائب حلب ومن معه من العساكر وصحبته تكتاس نائب طرابلس واحمد نائب حماة وطيبغا نائب صفد وابن ابي القادر التركماني . وجبار ابن مهنا امير العرب وجميع العساكر فدخلوا في سوق الخيل ومعرض الجيوش الذين قدموا معه فاعرضوا في نظام جميل وكان عدد من معه من امراء الطبلخانات نحو ستين اميرا . ثم ساروا قرب الزوال الى الخيم التي حول المسجد القديم عند قبة يلبغا . وكان يوماً مشهوداً عظيماً هائلاً . وعاين الناس من كثرة العساكر والجنود ما لم يعاينوه قبلاً . وعذر نائب دمشق الناس الذين معه لانهم لم يقدروا على قتال الاعداء . ثم ان نائب قلعة دمشق حصنها ووضع فيها الرجال والرماح والعدد . وامر اهل دمشق ان لا يفتحوا الدكاكين وان يغلقوا الاسواق فاغلقت ابواب دمشق ولم يبق الا باب الفرج لا غير . وعاث العسكر فيما جاورهم من القرى والبساتين والكروم والمزارع . ونهبوا ما وصلت ايديهم اليه . وفجروا بالنساء والبنات . ونقل اهل القرى اثاثهم واتقالهم وحريمهم الى داخل البلد . وكل يوم كانوا يزدادون في الشر والاذى والنهب . وانتقل اهل الصالحية واهل العقيبة الى داخل المدينة . وامتلأت الطرق والشوارع والمساجد داخل البلد من الاولاد والنساء . وقال كثير من مشايخ الذين ادركوا غازان ان هذا الوقت كان اصعب من ذلك لما تركه الناس وراءهم من الغلات والاثمار والاقوات . واشتد الحال جداً اشتداداً لا يوصف . ونائب القلعة كان في كل وقت يسكن خوف الناس ويقوي عزمهم ويبشرهم بخروج السلطان واجتماعه بالجيش لدمشق . وطالت المدة ولم يفتح الجامع ليلة النصف من شعبان . ومن نصف شعبان ارتحل بيغاروس عن دمشق بمن معه من العساكر . وتخلف عنه جماعة دمشق خوفاً من الدولة . وفرحوا فرحاً عظيماً . ثم نادى نائب القلعة قائلاً . ان اي من وجد من الحسينيين يكرم ولا يعارض . ومن وجد من التركمان يقتل ويؤخذ ماله . وقدم الامير جبار ابن مهنا فاراً من قبضة بيغاروس . وذكر ان بن ابي القادر التركماني فارق بيغاروس وذهب على طريق بعلبك والبقاع . وفي اول ليلة من رمضان بات اهل دمشق خارج البلد في البيوت النافذة الى الطريق والسطوح وزينت الطرق وباتوا في فرح وسرور . وعند الفجر خرج الناس واهل المدينة حاملين الشموع والمصاحف والتوراة والاناجيل . ولما طلعت الشمس اقبلت القواد براياتها . والعساكر على عاداتها وترتيبها خلق بعد خلق وجيش بعد جيش . في ترتيب عظيم وهيئات حسنة . ثم جاء السلطان وقد زجع

الامراء بين يديه وبسطوا الشقق من الطباق من مسجد الذبان الى باب القلعة . وهو لابس قباء احمر نعرو وبدلة جميلة . وتحته فرس كريمة من عتاق الخيل وهو حسن الصورة مقبول الطلعة . عليه هيبة الملك . والناس يدعون له باعلى اصواتهم وفرح الناس وسرّوا به . وكان يوماً مشهوراً عظيماً ونزل السلطان بالقلعة . وقدم معه الخليفة المعتضد بالله ابو بكر العباس ونزل بالدماغية . وفي آخر النهار سار الامراء مع ارغون ومقدمهم طاز وشيخون خلف بيبغاروس ومن معه . ويوم الجمعة حضر الى الجامع الاموي وصلى فيه في المشهد الذي تصلي فيه نواب السلطنة . ثم قدم البريد من بلاد حلب ومعه سيوف الامراء المشهورين من اصحاب بيبغاروس . وبعد ايام دخلت العساكر التي كانت توجهت خلف بيبغاروس ومقدمهم طاز وشيخون . وقد اسروا جماعة من الذين كانوا مع بيبغاروس وهم مقيدون . فدخلوا على السلطان وقبلوا الارض وهنأوه بالعيد ونزل طاز قبله . واما ارغون الكاملي فانه اقام بحلب نائباً بها بعد ذلك . وعيد السلطان بالميدان الاخضر وصلى به القاضي تاج الدين مدرس قاضي العسكر . وفي ثالث شوال ركب السلطان الى الطارمة . وعلى راسه القبة والطير يحملهما بدر الدين ابن الخطير وجلس في الطارمة ووقف الجيش تحت القلعة واحضر الامراء الحلبيين المأسورين وامر بجلد وقتل جماعة منهم ستة قواد وامير مقدم الف ومائة جندياً . وتشفع في الباقين . ثم سافر السلطان الى مصر مؤيداً منصوراً واستمر في السلطنة الى ان خلع

وفي السنة ٧٥٥ هـ = ١٣٥٤م امر السلطان بدمشق اهل الذمة ان لا يستخدموا في الدواوين وان يعرض امورهم على الاحكام الشرعية وان لا يزيد احد عمامته عن العشرة اذرع . وان لا يركبوا الخيل ولا البغال بل الحمير فقط وان لا يدخلوا الحمام رجالاً او نساء مع الاسلام بل يكون لهم حمامات منفردة . وان لا يلبسوا لا الازرق نساء ورجالاً وان يلبس اليهود الاصفر والسمرة الاحمر

الفصل الحادي والعشرون

في ملك الملك الناصر حسن ثانية

وفي هذه السنة اتفق جمهور الامراء على عزل الملك الصالح وعادوا اخاه الملك الناصر حسن . وولى على حراسان الامير محمد وعلى دمشق الامير علي الماردني وعلى

حبس الامير طاز وقبض على سيف الدين ارغون وارسله الى الاسكندرية معتقلاً .

وفي هذه السنة قدمت مراكب الافرنج الى صيدا فقتلوا طائفة من اهلها واسروا جماعة وقتل منهم ايضاً خلق كثير فوصل الخبر الى دمشق . فاجتمعت العساكر وبادروا الى معاونتهم فاستفكوا الاسرى من الافرنج عن كل انسان خمسماية درهم وكان عددهم ثلاثة آلاف

وفي السنة ٧٦١هـ = ١٣٥٩ م توفي الملك اورخان الغزي ابن عثمان وكانت مدة ملكه خمس وثلاثين سنة يحارب النصارى والفتح ورضا وتولى بعده ولده السلطان مراد وهو الثالث من آل عثمان

الفصل الثاني والعشرون

في ملك الملك المنصور صلاح الدين محمد

وفي هذه السنة توفي السلطان الناصر نصر الدين حسن ابن محمد في مصر وتولى بعده الملك المنصور صلاح الدين محمد وهو الثاني والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية . وبعد اربعة اشهر توفي (٢)

الفصل الثالث والعشرون

في حكم الملك الاشرف شعبان

وتولى بعد الملك المنصور صلاح الدين اخوه الملك الاشرف شعبان

وفي السنة ٧٦٣ هـ = ١٣٦١ م توفي الخليفة المعتضد بالله وبويع بعده اخوه الحاكم بامر الله ابو محمد عبد الله . وهو الرابع والاربعون من الخلفاء العباسيين والسابع منهم بالديار المصرية . وفي هذه السنة ايضاً توفي الخليفة الحاكم بامر الله وبويع بعده المتوكل على الله محمد وهو الخامس والاربعون من بني العباس والثامن منهم بالديار المصرية

---

(١) قتله مملوكه الامير يلبغا الخاصكي ودفن بمدرسته المنسوبة اليه بالقاهرة في المدرسة المصرية المعروفة بجهة السيدة زينب

وقد ذكر موته الامير حيدر ثانية في سنة ٧٧٠ هـ (٢) قيل انه خلع سنة ٧٦٤ وتولى اخوه الملك الاشرف شعبان مكانه

وفي السنة ٧٦٧ هـ = ١٣٦٥ م قصد ملك قبرس الاسكندرية بجيش عظيم في البحر فنهبها وقتل منها خلقاً لا يحصى. وفيها توفي القاضي غياث الدين البيصوري وتوفي ايضاً الامير نجم الدين بن عيناب • وفي هذه السنة قدم الى دمشق بيدمر نائباً عليها ثم انه قصد العصاوة على السلطان وتجمع اليه مقدمو البلدان وحضر اليه ابن كاش ومعه سبعة آلاف ومقدم الزبداني ومعه الف نفس وجرى من الامور ما يطول شرحه. فارسل اليه السلطان الجيوش. وبعد حصار شهرين تسلم دمشق وقبض على النائب وقتله

وفي السنة ٧٧٢هـ = ١٣٧٠ م ظهر في السماء نور عظيم ليلاً اتضحت به الطرق وقارب ضوء النهار الى الثلث الاخير. وفيها توفي الامير علي المارداني نائب مصر وتوفي الامير جرجي نائب دمشق

وفي السنة ٧٧٣ هـ = ١٣٧١ م رسم السلطان الملك الاشرف شعبان ان يكون للاشراف المتسلسلين من النبي علامة خضراء في رؤوسهم تعظيماً لهم واحتراماً ولاجله قيل شعر

جعلوا لابناء الرسول علامة ... ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم ... يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وفي السنة ٧٧٧ هـ = ١٣٧٥ م توفي الامير سيف الدين منجك وهو نائب مصر وكان ولي على نيابة صفد وطرابلس وحلب ودمشق ومصر. وله آثار كثيرة من البنايات فيها. منها الصهريج بالقرب من قلعة الجبل والفنادق في الطرق المخيفة وفي سائر الاعمال التي تولى عليها واوقف الاوقاف الكثيرة على ذريته ودفن بالقرب من قلعة الجبل وانشد له الوليد ابن شحنة(١) الحنفي على سنان رمح شعراً

انا الاسمر الخطي اسمو الى العلا ... فتعجز عني المرهفات وتقصر
حياض المنايا من قناتي قد جرت ... انابيبها تهمي دماء وتهمر
وتجني ثمار النصر مني جنية ... فعودي لعمري ذابل وهو مثمر

وفي السنة ٧٧٨ هـ = ١٣٧٦ م قصد السلطان الحج الشريف فخرج من مصر في موكب عظيم وخلق كثير فلحقه بعض امرائه بمواطأة طشتمر الدوادار فهرب نحو القاهرة فقتلوه في عقبة ايلافي

(١) روى الوليد ابن الشحنة ان الكوربس محمود بن ارسلان الناصري طلب ابياتاً تنقش على سنان رمح مثلث فانشده شعراء دمشق وشعراء حلب وانشده الوليد هذه الابيات وذلك سنة ٧٨٦ هـ

الفصل الرابع والعشرون

في حكم نور الدين علي الملقب بالمنصور

وتولى على الحكم بعد الاشرف شعبان ولده نور الدين علي وهو الثالث والعشرون من ملوك الترك بمصر · وفي هذه السنة توفي الامير سعد الدين خضر ابن عز الدين حسن من الغرب بقرية عرامون وحمل الى قرية اعبيه ودفن فيها · وفيها كانت وفاة الامير ابو بكر الشهابي في حاصبيا · ثم تولى بعده ولده الامير محمد

وفي السنة ٧٧٣ هـ = ١٣٨١ م توفي السلطان الملك المنصور نور الدين علي · وكان طالما محبا للمال سفاكا للدماء · وتولى بعده من هو بلقبه ولده السلطان منصور محمد الا انه بعد ثلاثة اشهر نظره الامراء انه اظلم من ابيه فخلعوه

الفصل الخامس والعشرون

في ملك الملك الصالح حاجي ابن شعبان

وبعد خلع الملك المنصور محمد ولى الامراء عوضه اخاه الاصغر ولقبوه بالملك الصالح وهو الخامس والعشرون من ملوك الترك بمصر · وفي هذه السنة في زمان السلطان ملك المنصور قامت الامراء بمصر وخلعوا الملك الصالح رغماً عن السلطنة لانه لم يكن تقي غيره من ملوك الترك ولم يكن اهلاً لذلك فانتهت به دولة الاتراك

الباب الخامس

في دولة المماليك الجراكسة

ان اصل هؤلاء المماليك من ضواحي بحر قزبين وجاؤوا اصلاً من سيبيريا من ضواحي بحيرة بيكال وكانوا يحملون من بلادهم للاتجار بهم كسائر المماليك فاقتنى منهم سلاطين الاتراك المتقدم ذكرهم عدداً وافراً كانوا يستخدمونهم في مصالح الدولة ومن ثم يرتقون من درجة الى اخرى حتى صارت اليهم حماية الحصون والقلاع فجعلوا سكناهم في الابراج ولقبوا بالبرجية ثم تاقت نفوسهم الى تسلق كرسي الملك فتأتى لهم ذلك

على عهد السلطان حاجي المتقدم ذكره لصغر سنه وضعف عزمه فخلعوه . و بلاد الجركس مشهورة بجمال اهلها وهي الآن من ملاك روسيا تدعى بلاد كرجستان شمالي اوروبا في جوار جبال قوقاسوس وعاصمتها تفليس)

الفصل الاول

في ولاية الملك الظاهر برقوق

(لما قويت دولة الجراكسة وضعفت قوة الاتراك اجتمع الامراء والمماليك نواب القلع والحصون وولوا على السلطنة احد كبرائهم المدعو الظاهر برقوق ابن بدر بيك وهو اول ملوك الجراكسة بمصر وكان اشدهم بطشاً واعظمهم حزماً واقداماً وقد تقلب في عدة مناصب في عهد الدولة السالفة . فهو الطبيعة بدي كان ولاً في نيابة دمشق ولقب الجراكسة منسوب اليه لانه كان اسمه جركس . ولعلّ جامع جركس المعروف بالقاهرة بالقرب من نظارة الاوقاف الجديدة منسوب اليه و ولّي جلوسه كان يوم الاربعاء في ١٩ رمضان سنة ٧٨٤هـ)

وفي السنة ٧٨٥هـ =١٣٨٣ م قبض الملك الظاهر برقوق على الخليفة المتوكل بالله وسجنه و قدم عوضاً عنه في الخلافة عمر ابن الواثق بالله وهو السادس والاربعون من الخلفاء العباسيين والتاسع منهم بمصر

وفي السنة ٧٨٨هـ = ١٣٨٦ م توفي الخليفة ابو حفص عمر ابن الواثق و تولى بعده المعتصم بالله ابو يحيى . وفيها قبض السلطان برقوق على نائب دمشق وقتله وولّى على نيابة دمشق الطنبغا الجوباني . وفي هذه السنة عصا يلبغا الناصري نائب حلب وخرج عن طاعة السلطان فجهز الملك برقوق العساكر المصرية وقدم عليهم جركس الخالي امير ياخور ووجههم لمحاربة يلبغا فجمع يلبغا الناصري العساكر والعربان والتركمان واهل طرابلس واهل كسروان والجردين واهل بلاد الغرب وجرت بينهم حروب كثيرة فانتصر الناصر نائب حلب ومنطاش نائب طرابلس على عساكر السلطان برقوق وقتلوا جركس قائد الجيش واستولوا على الديار المصرية لكون العساكر المصرية خانت السلطان ولما تحقق السلطان برقوق خيانة العسكر اختفى . ثم ان النواب والامراء اخرجوا الملك الصالح المخلوع وولوه على الملك ولقبوه بالملك المنصور وكانت ولاية الملك الظاهر برقوق ست سنين الاوّل مرّة)

وفي السنة ٧٩١ هـ = ١٣٨٨ م كان القتال بين امراء الغرب التنوخية وبين اهل كسروان والتركمان . فالامراء التنوخية كانوا من حزب الملك الظاهر برقوق واهل كسروان والتركمان كانوا من ميل منطاش نائب طرابلس و بيروت . فاستظهر اهل كسروان على امراء الغرب وقتلوا من جماعتهم نحو تسعين رجلاً واسروا عدداً عفيراً . ثم تواالى بيروت ونهبوا جميع ما وجدوه مما يختص ببيت التنوخ . ثم ساروا الى بلاد الغرب (اي ولاية التنوخيين من لبنان المعروفة بالغرب الاعلى والاسفل) واحرقوا عدة قرى وذكرها الى الحصيص وهي عيناب وشملان وعيناث ومعيصنون وسرة العليا والسفلى والبيرتين العليا والسفلى . واجتمع اهل الغرب في قرية الحصن وفي قرية الدوير اي الامراء التنوخيين كافة واتى اليهم لمعاونتهم رجال الجرد[1] والشوف[2] فرجعت الكساروة والتركمان والجرديون[3] على اعقابهم وفي هذه السنة ظهر الملك الظاهر برقوق عند الطنبغا نائب دمشق وجمع العساكر الشامية قصداً دخول مصر فلم يطاوعه الناصري نائب حلب لاتحاده مع الملك الصالح المنصور . ثم ان الملك الظاهر سار الى الكرك . ولما ظهر الملك الظاهر لم يعرف الناصري بظهوره فوقع الاختلاف بينه و بين منطاش وقبض منطاش على الناصري والجوبي وارسلهم الى الاسكندرية . وكتب الى الكمكي نائب الكرك ان يقتل الملك الظاهر . فلم يرضَ بقتله بل افرج عنه وخرج الملك الظاهر كدرويش يستعطي من الناس . ثم اجتمع اليه مماليكه وعسكر الكرك وركب قاصداً باكيش نائب غزة فقتله ونهب داره وتوجه الى الشام . فالتقى بجنتمر نائب الشام ولما توقعا ظفر الملك برقوق به واستمر على حصار دمشق . ثم حضر اليه كمشبغا نائب حلب ومعه جموع كثيرة فقوي عليه الملك الظاهر برقوق وظفر به . ثم ان العساكر الظاهرية قصدوا طومان شيخ التركمان حاكم كسروان فتوقعا في الساحل بالقرب من زوق ميكائيل . وقتلوا من الاكراد الامير علياً واخاه الامير عمراً وجماعة كثيرة ونهبوا زوق التركمان . ثم ان كمشبغا منطاش خرج من مصر والسلطان المنصور في العساكر المصرية والتقى الفريقان وجرى بينهما حروب شديدة انتصر بها الملك الظاهر برقوق وقبض على منطاش وعلى السلطان الصالح المنصور . وفي هذه السنة يذكر ابن سباط في تاريخه

(١) يراد بالجرد بانر وارصلة وعين انبعا و بدغس وشارون ومجمدون ورشيا وكفر عميه وغيرها
(٢) يراد بالشوف الشوفين وهما عقيب وعسل وغريبه ومزرعة ونحو بينة وعين زحلتا ومعاصر وكفر نبرخ وكفرحيم وكفر سلوان وما يجاورها (٣) يراد بهم جرد كسروان

انه لما كان الملك الظاهر متظاهراً بزي الدراويش جاء الى قرية اهدن شرقي طرابلس فقام الشدياق يعقوب بن ايوب بخدمته فكتب له صحيفة يحتم ان يكون شيخاً . ثم نزل الى دير قوبين فاقتبله الرئيس واكرمه فاعطاه خطاً بان ديره يكون معفى من الرسوم وتكون له الرئاسة على جميع الاديرة . ثم رجع الملك الظاهر الى الكرك . وما دير قوبين فهي اكبر الاديرة وسمي قوبين اي دير اجتماع الرهبان وكان يقال له دير المائتي راهب وهو الذي بناه الملك طودوسيوس ملك الروم في سنة ١٠١٣ م . يذكر بارونيوس انه في هذه السنة ظهر تيمورلنك من ملوك التتر وكان متوالياً من شيعة علي بن ابي طالب . وكان ابوه راعياً للغنم . ثم انه ارتقى الى ان تملك على التتر بعد تجدد الديانة المسيحية . وظهرت سطوته وتملك على جميع ممالك العجم . وابتدأ بتغلب على ممالك الترك . واستولى على مدن كثيرة . وكان كالنار يحرق كل مملكة يجتاز فيها . واي مدينة حاصرها كان ينصب لها اولاً علماً ابيض علامة الرضى . ثم علماً احمر علامة على القتال وسفك الدم . ثم علماً اسود علامة الغضب . ولما تخلص بعض عمال السلطان بايزيد ما كان بيده من المملكة . التجأ السلطان الى تيمورلنك وسأله المساعدة فحياه منه اجابة سؤله لان تيمورلنك كان يحب السلطان بايزيد حباً شديداً ويدعوه ابنه فارسل تيمورلنك له هدية فاخرة . وطلب منه ارجاع اولئك العمال الى مقامهم . فرد السلطان بايزيد الهدية وزدرى به فغضب تيمورلنك وسار بالعساكر الى حصار مدينة سبسطية (السامرة القديمة) وتملكها وقتل ابن السلطان بايزيد بها . وانتقل الى حلب ثم الى حمص التي كانت تدعى اميا (لم نسمع هذا الاسم لحمص ولربما يراد به افاميا صيره النساخ الى اميا والله اعلم)

وفي السنة ٧٩٢ ه = ١٣٨٩ م (حدثت موقعة بين الملك الظاهر ومنطاش وبصحبته كان الملك المنصور فاستظهر الملك الظاهر عليهما وفر منطاش ودخل الملك الظاهر الى مخيم الملك المنصور حاجي وامسكه وجلس على سرير الملك . فصار كل من اقبل الى المخيم ووجده جالساً على عرش الملك يقبل الارض بين يديه ويخضع له . وبالحال توجه السلطان الظاهر الى مصر فوجد مماليكه قد خرجوا من السجن وامسكوا حلفاء منطاش ومنطاش مقيم بدمشق فدخل السلطان مصر مطمئناً واطلق جميع الامراء الذين كان سجنهم منطاش) . وجلس الملك الظاهر ثانية على تخت السلطنة وخلع عليه الخليفة والقضاة وخلع عن السلطنة الملك المنصور حاجي وكانت مدة ولايته الثانية سبعة اشهر

وعفى السلطان برقوق الملك حاجي بمصر وامر باخراج الناصري والجوباني من سجن الاسكندرية واعطى الناصري نيابة حلب واعطى جوباني نيابة الشام . (وجهزهما بالعساكر لمطاردة منطاش لانه كان سمع بانه اقام نائباً على حلب من قبله . وحدث بينهم وقعة مهمة قرب حمص قتل فيها الجوباني وجماعة من الامراء . ثم رجع الناصري الى دمشق وهناك اتاه الامر فقيده ببيتها . ولما سمع ذلك كمشبغا نائب حلب خاف كثيراً وابتدأ بتحصين المدينة ولم تكن من عهد قازان سيّجت وحصنت كما في ذيل [illegible] . ثم وصل منطاش وعساكره الى حلب وحاصروها ولم يفوزوا بها ثم توجه منطاش الى جهة عين تاب) . وفي هذه السنة اخذ قره يوسف بن قرا محمد امير التركمان بالشرق مدينة تبريز وارسل مفاتيحها الى الملك الظاهر برقوق فارسل له خلعة سنية وقلده نيابتها فاستمر نائباً بها

وفي السنة ٧٩٠ هـ ١٣٩٢ م قدم تيمورلنك ملك التتر الى بغداد فهرب منه السلطان احمد ابن اويس سلطان بغداد وتوجه الى مصر وملك تيمورلنك سائر بلاد العجم والعراق وتبريز والديلم . ولما وصل السلطان احمد الى مصر خرج السلطان الظاهر برقوق وسائر امراء مصر الى ملاقاته ومشى الامراء في ركابه الى داخل البلد . وفي هذه السنة جمع السلطان الظاهر برقوق العساكر وخرج من مصر ومعه السلطان احمد الى دمشق فلاقاه نائبه الناصري بها على فرقة منطاش لانه كان معه [illegible] منطاش يهاجم دمشق ويضايق الناصري بها . ولما بلغ منطاش قدوم السلطان بالعساكر هرب نحو الشرق . فقدم السلطان الى دمشق واستصحب معه الناصري وقدم الى حلب واقام بها شهوراً . وسير العساكر بصحبة السلطان احمد الى بغداد وملكها وهرب الذي كان بها من قبل تيمورلنك . ثم ضرب السكة باسم السلطان الظاهر برقوق وخطب له ببغداد اولاً وبعده للسلطان احمد العباسي . وفي هذه الايام كان الامير محمد الشهابي والياً على ولاية الامراء آل شهاب ولكنه كان منهمكاً بالملذات وانواع الخلاعة والطرب واستولت النساء على فؤاده وعقله . وفي ايامه كان البلاء الاعظم الذي عم البلاد واهلك العباد . وهو قدوم تيمورلنك الى الديار الشامية

وفي السنة ٧٩٨ هـ ١٣٩٥ م بعد عودة السلطان برقوق الى مصر حضر اليه رسل السلطان بايزيد ابن عثمان بهدية فاخرة وتحف ثمينة [illegible] تشريف من الخليفة بعد ما كان بايزيد حصر [illegible] وبعث اليه فرمان بان يكون سلطان

الروم ودرس له الخليفة التشريف ولقبه سلطان الروم

وفي السنة ٨٠١ هـ = ١٣٩٧ م توفي الملك الظاهر برقوق بن عبد الله اليبغاوي ومولده كانت ٨٠١ هـ ودفن عند الشيخ الظهوري وبني عليه تربة عظيمة وكانت مدة ملكه ١٧ سنة صرفها كلها بالحروب واخماد الفتن الداخلية. وخلف عدة اولاد وله اعمال مجيدة ومبانٍ عظيمة منها في القاهرة جامع معروف باسمه في شارع النحاسين تجاه جامع الملك الناصر ومن مبانيه الشهيرة الجسر العظيم الذي بناه على نهر الاردن الملقب نهر الشريعة ونقش عليه هذا البيت

بنى الظاهر البرقوق جسراً   بالعدل وعدله مستقيمة
ومهد للورى سبلاً وقد   امر العباد بان تجوز على الشريعة

وفيها ابتدأ بضرب فلوس والمعاملة بها بعد تقدير لاشياء الزيادة . وفيها شنق الجامع الازهر ومن مقصورته صاحب الملك برقوق رئيس تجار يومئذ برهم بن عمر بن علي الحلي وهذه مقدرة كبيرة هي من حرب الكبير في الصحن طولا وعرضا ولا نوع لاحصر عددها وكل منها من مقصورة كانت قصورة مهدمة وسبت باصوله منه

وفي سنة ٨٠١ هـ ١٣٩٨ م نودي في مصر ان صرف كل دينار ثلاثون درهماً ومن منع يعاقب وفيها شنق بركة مباشر دار الضرب جامع بركة وهو بجوار جامع الطولون . وفيها في ١٥ ذي الحجة توفي السلطان برقوق وكان عمره حينئذ ستين سنة ومدة سلطنته ١٦ سنة وبضع شهور)

الفصل الثاني

في الملك فرج بن برقوق الى سقوط دولة المماليك البرجية وقيام الملك الناصر وعهده . السلطان الظاهر برقوق وتم عهده بكر ساله الملك فرج الملقب بالملك الناصر ابو السعادات وهو دون البلوغ تركه والده في كفالة . وفي السنة التالية ٨٠٢ هـ خرج سلطان مصر وتوجه بعسكره الى دمشق لانه سمع بتمرد نائبها ثم عدى عليه فحاربه ثم عاد ولكن ... حلب ... ويفه وتوجه اليه وحتمت اليه عساكر الشام ... حتى ... في ارض فلسطين ...

منهزماً ثم امسك هو وجماعة من الامراء ودخل السلطان دمشق واقام بها مدة وقبض على
يغمش ومحمد بن يلبغا وجماعة من الامراء وعاد الى مصر منصوراً . فاستقر في نيابة
دمشق حال السلطان سودون (او يروى جودون) ابن اخت الملك الظاهر برقوق وفي نيابة
حلب الامير دمرداش الخاصكي . وفيه صعد ابن عثمان ونزل ملطية وحاصرها واخذها

وفي السنة ٨٠٣ هـ . ١٤٠٠ م خرج تيمورلنك العدو الطاغي . والمنافق الباغي
قال بعض اصحاب التواريخ انه لما تملك تيمورلنك بلاداً ومدينة بعد مدينة وبعد من
الدهر ما اراد ارسل الى السلطان رسولاً وصحبته كتاب . فاتوا في رفقة ملك ابن
طوق . وقد تعبوا من السير والسوق فوجد ابن كمشبغا مملوك الامير علي باي وقبض
رسول وكان اعظم النواب . وارسل الى السلطان هدية والكتاب . وقد فتح للشر
ابواب . فلما وصل الكتاب اليه . وقرئ وكانت علامة الشر ظاهرة عليه . وجد فيه
مكتوباً بسم الله الرحمن الرحيم . القوة لله . قل اللهم خالق السموات والارض عالم
الغيب والشهادة انت تحكم بين عبيدك بما كانوا فيه يختلفون . اعلموا انا جنود خلقنا الله
من سخطه وسلطنا على من حل عليه غضبه . لا نرق لشاكٍ ولا نرحم عبرة باكٍ . وقد
نزع الله الرحمة من قلوبنا . فالويل ثم الويل لكل من لم يكن من حزبنا . فقد خربنا البلاد .
وايتمنا الاولاد . واظهرنا فيها الفساد . خيولنا سوابق . ورماحنا خوارق . وسهامنا
بوارق وسيوفنا صواعق . وقلوبنا كالصخور سوابق . وعددنا كالرمال وقوتنا كالجبال
ومن رام حربنا سلم ومن مال حربنا ندم . فشكنا لا يدام وجارنا لا يضام . فان
قبلتم شرطنا كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا . وان ابيتم . وفي بغيكم تماديتم
فلا تلوموا الا انفسكم . فالحصون بين يدينا لا تمنع . والعساكر لا ترد ولا تنفع
ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع لانكم اكلتم الحرام . وارتكبتم الآثام وضيعتم الجمع
واغرقتم في بحر الطمع . وسلكتم في طريق الغي والعدوان . فابشروا بالذل والهوان .
فاليوم تجزون عذاب الهون . لانكم بغير الحق في الارض تستكبرون . وبما
كنتم تفسقون وقد ثبت عندكم انا كفرة وثبت عندنا انكم فجرة . وقد سلطنا
عليكم الله بيده امور مقدرة . واحكام مدبرة . فعزيزكم لدينا ذليل . وكثيركم عندنا
قليل فاننا ملكنا الارض شرقاً وغرباً . واخذنا كل سفينة غصباً . وقد اوضحنا لكم
طريق الصواب . فاسرعوا الينا برد جواب . من قبل ان ينكشف الغطاء . وتقع الحرب
اوزارها . وتوقد حرب نارها وترمي عليكم شررها . ولا تبقي لكم بقية وينادي عليكم

منادي الفنا . هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزاً . وقد انصفناكم اذ راسلناكم ونثرنا لكم جواهر هذا الكلام والسلام .

واجابه السلطان بكتاب من انشاء بعض الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء . وتنزع الملك ممن تشاء . وتعز من تشاء . وتذل من تشاء بيدك الخير . وانت على كل شيء قدير . ورد الله الذين كفروا بغيظهم لا ينالون خيرا وكفى الله المؤمنين القتال . وكان الله قويا عزيزا . وصل الكتاب يخبر عن الحضرة الايلخانية . والشدة العظيمة القوية . تقولون انكم خلقتم من سخطه . ومسلطون على من حل عليه غضبه . ولا ترقون لشاكٍ . ولا ترحمون عبرة باكٍ . وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم . فذلك من اكبر عيوبكم : وهذه من صفات الشياطين لا من صفات السلاطين وكفى بهذه الشهادة عليكم واعظاً وبما وصفتم به انفسكم ناهياً وآمراً . قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون . السورة . ففي كل كتاب لعنتم وبكل قبيح وصفتم . وعلى لسان كل رسول ذكرتم . وعندنا خبركم من حين خلقتم . وانتم الكفرة لعنة الله على الكافرين من تمسك بالاصول فلا يبالي بالفروع . نحن مؤمنون حقاً . والقائلون صدقاً فلا يداخلنا عيب . ولا يصدنا ريب . القرآن علينا نزل . وهو رحيم بنا لم يزل وتحققنا تنزيله . وعلمنا تأويله . انما النار لكم خلقت . وجلودكم ضرمت . والجحيم لكم سعرت . اذا السماء انفطرت . ومن اعجب العجب تهديد الرتوت بالتوت . والسباع بالضباع والكماة بالكراع . نحن خيولنا برقية . وسيوفنا يمانية ورماحنا خطية . وسهامنا حليجية . ولبوسنا مصرية . واكتافنا شديدة المضارب . ووصفنا في المشارق والمغارب . فلا بد ما تأتيكم بخيل جياد . وسيوف حداد . ورماح مداد . وابطال شداد . واذا هجموا على بحر مزقوا امواجه . او على البر الاقفر خرقوا فجاجه . قوام بالليل . صيام بالنهار . لا تهولهم السباسب ولا بعد الديار . قد نشأوا على الحروب والقراع وابوا الفروسية من عهد الرضاع . فليس بيننا وبينكم سوى نظرة العين . وزعقة غراب البين . فان قتلناكم فنعم البضاعة . وان قتلتمونا فبيننا وبين الجنة ساعة . ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون . واما قولكم ان قلوبكم كالجبال وعددكم كالرمال . فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم . وان كثيراً من الحطب يكفيه قليل من الضرم وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله . والله مع الصابرين الفرار من الرزايا لا من المنايا . نحن امنية عندنا غاية الامنية . ان عشنا سعداء . وان متنا شهداء .

الا ان حزب الله هم الغالبون . اعد امير المؤمنين وخليفة رب العالمين تريدون منا الطاعة . ليست لكم ولا طاعة . وطمعتم ان باتيكم امرنا قبل ان ينكشف الغطا . ويقع الضرب والسطا هذا كلام في نظمه تركيك وفي سبكه تفكيك . لو كشف الغطا لبان الصدق من الخطا بعد تبيان . والكفر بعد ايمان . ام تحدثتم كذا ثانيا . لقد جئتم شيئا اذ تكاد السموات تنفطرن منه . وتنشق الارض وتخر الجبال هدا . فقل لكاتبكم الذي وصف رسالته ووصف مقالته . وصل كتابه فكان كصرير الباب . او كطنين الذباب . سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا . والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والسلام

ثم تواترت الاخبار بحركات التتر . وما في عزم تيمورلنك من دروس هذه الديار ثم تواترت الاخبار وتحدث الناس قليلا وكثيرا . فتزايد الارجاف والضنك . بقدوم تيمورلنك وانه ملك سيواس وملطية . قد شمر ساعد الجد لاخذ البلاد الشامية بوافه . بمنع بهسنا ماطلب ورحل عنها قاصدا مدينة حلب . وورد بلغ ذلك لذلك من الديار المصرية تجديد العساكر الاسلامية . وقدم نائب صفد الطنبغا العثماني . في عسكر القاضي والدلي . وخرج سودون نائب الشام . بالعساكر والاعلام . وخرجوا من دمشق في اول شهر صفر وسعدهم قد غاب ونحوسهم قد حضر . بعد ان التقى سودون نائب الشام في لاذقية . من قطع معاش الامراء والرعية . ونصب خيول والاقوام على نهر ردى ثمانية ايام ثم رحل عنها قاصدا حمص . ثم خرج منها ودخل حلب سبع اول شهر ربيع الاول والعساكر طوع يديه وعليه المعول هذا وقد قدم تيمورلنك مرور العدد لا آتق . ورحل على مرج دابق . فراسلهم وراسلوه . وناوشهم وناوشوه . فارسل نائب حلب تقليدا وتاجا مرصعا من تكلات السقطية . وسيف مرصع وتركاش . وقميص هدية من القش . فقتلوا الرسل [1] . ولم يردوا له الجواب ومشوا الى السلطان بالهدية والكتاب ثم قدم التيمورلنك الى حلب . ونزل حرمها عند أمس بعد صبح . وحاصرها اشد الحصار بالمجانيق والنفط والنار . بعد ان قتل العساكر وافدها وامر من منه بسبي من مبرها . ورات اهل حلب الاهوال وتمادت عليهم لكيه بالسيف والخيول والاموال وهدرت دماؤهم ودرست اسماؤهم وحالت احوالهم وذهبت ارواحهم واموالهم شعر

(١) [illegible] تيمورلنك [illegible] المسلمين رسولا فقتله نائب دمشق

بذا قضت الايام ما بين اهلها   مصائب قوم عند قوم فوائد

وقال الله تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير . وقال رسوله ثلاثة من رزقهن فقد رزق خير الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء . والصبر على البلاء والدعاء على الرخاء . وكانت التتر قد وقعت في هوة فزادوا بما غنموا من البلاد الشامية قوة وفي قوة واصبحت شوكتهم قوية ويمينهم ثقيلة على البلاد الحلبية . ورحل تيمورلنك من مكانه ونزل في اعظم . وثار الحرب في جوانب حلب تضطرم . وهاجم الامراء القلعة وصعدوا اليها بالخيل وحصروها بادرة الرجال فحصروها الى يوم الاربعاء نصف الشهر فخدع الامراء والنواب سراً وجهراً ونزل اليه حسن التركماني وسودون الدوادار يطلبون الامان منه وسلموه القلعة في ذلك لانه تحتم عليهم وردهم الى القلعة . وهو نازل في مكانه في تلك البقعة . وكتب لهم الامان ومنهم . فنزلت اليه النواب والامراء باجمعهم وتسلم الحصن بما فيه اجمعين وعم البلاء الصالحين والطالحين . ثم اودع النواب والامراء في القيود . وبعد ان كانوا صيادين صاروا مصطادين . وصعد تيمورلنك بنفسه الى القلعة . وشرع في عذاب القوم الصنعة . واستخرج الاموال . واذاقهم الاهوال . وسأل القاضي عن علي ومعاوية وما كان بينهم في السنين الماضية . فكان جوابه كلاماً معناه ان الكل مجتهدون فغضب تيمورلنك لذلك غضباً شديداً وقال علي على حق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم حلبيون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فاعتذر اليه ابن الشحنة في ملاطفته . قال المصنف وكما نزل على الناس من القضاء علامة سخط لا علامة رضا . قال الله عز وجل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وقال النبي لولا شيوخ ركع واطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صباً . وقال بعض السلف اذ كان الله في كل شيء عادلا فمصائب العباد لعلة فيهم والدهر يجرح ويدمي . والله يمهل ولا يهمل . فبينما اهل دمشق في غفلاتهم وظلم ولاتهم ولا ينتهون عن منكر ولا يرون مع ارتكاب الكبائر الاكل ابة في اكبر ينتهكون الحرمات ويجنحون الى الملذات بالذات . وقد عقدوا العقود على انية العقود لا يشغلهم عن ذلك شاغل ولا يدخل على راح راحتهم داخل . ثم ورد الى دمشق الخبر بالكسرة وان العدو على الاثرة . فاجفلت دمشق جفلة شديدة لا تعهد . وباتت دمعة من يخاف الله لا تنقطع ولا تجمد . ونزحت اهل الحواضر الى البلد وانقلبت افراحهم الى

الكبد وكثر صياح النساء والصبيان في الطريق . يبكون على من في الكسرة قد مات .
وكانت الائمة تتلو الصلوات وتقرىء البخاري بالجوامع والمساجد وكثر الدعاء من كل راكع
وساجد . وانحصرت اهل الخواطر في المدينة وتقنت الوجوه في احزان . وبقي
الناس بالهلاك والعطب . وتحققوا عدوة الهم حتى . فاجتمع الاعيان بدار السعادة .
وطلبوا التجار واصحاب الاموال على العادة . وامروهم باستخدام الرجال على الاسوار وان
يهتموا بآلات الحصار . وقد وقع التكبير بعسكر الشاميين وتحققوا عدم خروج مصريين .
وبقوا بالضيق والحصار . الى ان يحضر السلطان بالعسكر من مصر فشرعت الناس في
الهريبة الى القلع والحصون المنيعة في الضياع ومنهم من توجه الى قلعة ارعون . ومنهم من
قصد قلعة شقيف تيرون . وعمرت الصقالات على اسوار دمشق ووضعت المدافع . ازلعا
انجانيق . وحصرت المدينة وغلقت الجامع . وصعدت الناس الاسوار . وجروا في الخنادق
والانهار . وركب الحاجب وبقية الامراء الى المرج وكثر الناس بالمرج وعلا كره الدواب
والخيل . ووقع الناس في العناء والويل . وصار كرد البعض من الشام الى بيروت . وبعضه الى
الرملة بثلاثمائة . فنادوا بابطال السفر بعد ذلك . وبقي الناس بالهلاك . وحارت الناس في
نفوسهم بين التوجه والاقامة فعطب من تاخر وفاز من توجه بالسلامة . ثم قدمت الاسرى
من بعد قتله . وقد امتلأت من خوف القلوب الرعية . وخبر الاسرى
بما نالهم من العذاب الاليم . وما راوه من المنكر والفسق في الحريم وما قاسوا من
مكاوي الحديد والعذاب الممنوع الشديد . فتراجعت اهل الشام منها وقصدوا الرحيل
عنها . فاستدت الطرق واشتدت الطعنات بالمناخس . وتشفى منهم تعيس ابليس .
وهمت الامراء بالسفر بفرج ابن منجك . فخاف ان يهلك . ثم نودي من سافر تنهب
امتعته ويردوه . ومن مال ماطلب يصدوه . فتسلط الاعوام عليهم . واوصلوا الاذية
اليهم . ومنعوهم وهم خارجون من الابواب . وتقاتلوا بالعصي والنشاب . فورد منية
الداودار . الذي دار عليه الفلك الدوار . وهرب من تيمور لنك وخاص من يديه
وابن بغر العبد من النعماء المقدر عليه . فوصل الى القاهرة . ومات بها والعين
ساهرة . وكان موته عند دخولها ودفن بها عند ورودها . ثم قدم نائب صفد
واجتمع بالحاجب . وجلس على باب سعيد النائب . ونادى في الناس الفرار
الفرار لانكم لا تعرفون عدد التتر ومن ملك منكم نفسه فلا يقيم .
منهم كالتين اسيم فكونوا منهم على حذر . ومنهم كالنار التي لا تبقي ولا تذر . ولا عدث

ندكر في الدنيا حلب . وقد اتاها من الاهوال ما لا يحسب . وحرض على السفر . وعن فهم مافي التاخير من الضرر . وظهر بصحة فيما بعد . عند معاينتنا العساكر التي لا تحصى ولا تعد . وعذرناه في جميع ما قال . وصدقت الاسارى القادمين من بلاد الشمال . وقد تواترت عليهم المصائب . والحاضر يرى مالايرى الغائب . ونزلت الناس من الاسوار . وبطلت مداومة الحصار . وتحير حاجب الحجاب سيف نفسه . وامر ان لا يحمل احد قوساً ولا نشاب . وان يسلموه البلد بالامان . كما اتفق بوقعة عزاز . وتحققوا تفريط عسكر الشاميين . وعدم خروج عسكر المصريين وكثر قدوم الاسارى فئة بعد فئة . وتزايد الرعب في قلوب الرعية . والبعيد من الامراء والاجناد . كان المتفق تعباة وبلاد . واحست اهل قارة . الى من مر بهم من الاسارى . ثم قدم نائب طرابلس ونائب بيروت ابن سويدان . ودخلوا بالساب . فضاقت على الناس المسالك . وامروهم بالسفر بعد ذلك . وقد سدت ابواب المدينة وخرجوا من باب النصر . كما تخرج الجن بعد العصر . وتزايد القلق والطيش . وهو كاتم السر وناظر الجيش . وباقي الاعيان والاماثل . وتاخرت المساكين والاراذل . وتجهز للسفر امير حاجب . فتعلق به عند اصطبل النائب . فمشى بينهم الى حكر السماق . وحلفوه بالطلاق ان لا يسافر . وردوه الى الاصطبل وجلسوا واحاطوا به واحترسوا . وصار في اسرهم ماسوراً . وبمجاورتهم له محصوراً . فدار البلد من خارج وهم معه دايرون . واين ماتوجه هم له طالبون . وصار مع العوام في اضيق مكان . وحلفوا ان لا يسافر من على الشيخ ارسلان . وقطع ماحول البلد من الجسور . وقد انقطعت من العالم الطهور . وجروا نحوراً معهوداً من القدم وندموا على السفر غاية الندم . ولو علموا ماهو آت لم يتاخر احد . وخرجوا مرة بعد اخرى . وفقد من البلد مايقارب النصف من العدد . ثم وردت بطاقة نائب حمص انه تاخر في قارا فرايت الناس كالسكارى . وخبروا ان ولدي تيمورلنك وهما ميران شاه وماردين شاه قد نزلا على مدينة حماة فتلقتهم اهلها بالضيافة فسكت عنهم بعض خوف . وقبلوا ماقدموا لهم من الهدية . وقد كان ذلك من قضاء الكائن في لارابة . ورحلوا عنهم . واستنابوا عليهم واحداً منهم . فقدموا على ذلك النائب وقتلوه . وخابت ظنونهم بما املوه . فرد عليهم ميران شاه وتبعهم واستوفى ثار النائب منهم . وقتل غالب اهلها وما

اقال احداً لعثرة ونهب ما فيها وتركهم عبرة واحرق غالب البلد ولم يترك فيها كهلاً ولا ولد . وحاصر القلعة عشرة ايام فلم يقدر عليها . لان غالب اهل حماة صعدوا اليها . فارسل الى ابيه تيمورلنك يطلب منه نجدة فجهز له عشرين الفاً من العساكر كاملي العدد . فاخذ القلعة بعد ذلك . والقى من فيها بالمهالك . وخرب وعلق وقتل واحرق فدرست محاسنها وتغيرت حالات اماكنها . ثم جاءت الشام خبر هذا الذهاب . وايقنوا بحلول العذاب . ثم تواترت الاخبار بخروج السلطان من مصر . فقال شاعر العصر . وهو الامير ناصر الدين محمد ابن الامير حسن ابن صاحب حماة شعر

اقول وقد دنا سلطان مصرٍ　　الى بلد بها خرج مريبُ
ياهل دمشق لاتخشون شرّاً　　فان امامنا فرج قريبُ

ثم ان اهل دمشق تهيئوا للحصار . وحفروا في الخنادق للاسوار . ووقع بينهم الارتعاج . وصعدوا الى الابراج . واهتم القاضي الشافعي . وارث العلم عن الرافعي . المشهور بالعلم والتقى . علاء الدين ابن ابي البقاء . والتمس بامور الاسوار [illegible] آلات الحصار واجرى العقبات . واشترى الزردخانات . وباع حواصل الغلال . واستخدم الرجال . وركب وشهر السيف ونشر الاعلام . ونادى بالجهاد في سبيل الملك العلام وفرق على الناس السلاح وامل بالنجاح . فتمسك الناس بعضهم ببعض وتعوذوا بخالق السماء والارض وصعد بعض الناس الى القلعة لانها منيعة فلم يساعدهم الزمن . ثم قدم السلطان ونزل بالقلعة وحصنها . ونصب المجانيق ورتبها وحصل بقدومه عند اهل الشام فرح شديد . وعند التيمورلنك خوف شديد . وعزم على الهرب . خوفاً من العطب . وكان السلطان في عسكر كثير . وجمع غفير . وقيل ان تيمورلنك ندم ليلة وصول السلطان على اهبة الهرب . ليبال بذلك الارب . فدخل على السلطان شخص من خواصه وامرائه وخوفه وقال له ان تيمورلنك لا بدّ ان يملك الشام . وان مصر تفوتك ولا تتم . وكان السلطان هو السابق بالهرب ولم يثق بعلام الغيب . وهرب من قلعة دمشق في الليل . خوفاً من البلاء والويل . وترك الشام ورعاياه . وسلمها للاعداء . وذهب في طريق النقاب . وقيل انه نام بين [illegible] وجماع . وسار على طريق الساحل . لكيلا يعلم به مقيم ولا راحل . ودخل الى مصر وقلعتها . ولم يذكر الشام وجنتها فلما بلغ تيمورلنك ذهاب السلطان . حاط بدمشق بالامان . ونصب خامه من قبة [illegible] ورأت اهل دمشق من

المصائب والاهوال ما لا عين رأته ولا اذن سمعته ولا خطر على بال بشر . وما جرى من الحروب ما لم يجر بين الروم والاكاسرة ، وحروب الفرس والقياصرة ، وحروب الامم والاحزاب بالعراق ومصر والشام ولا حروب شاور مع قيصر ولا حشيد مع القائد جوهر ، ولا بني امية مع ابي مسلم الخراساني ولا سعيد بن حذيفة مع جيش العباسي ، ولا القائم مع بني كنداد ، ولا لابي مع ابي سعيد ، ولا بني بويه مع بني سلجوق ، ولا المستعصم مع دريد العلقمي ولا نور الدين وصلاح الدين مع بني الاصفر ، ولا هولاكو مع سنقر الاشقر ولا بيبرس مع حسكر الحلب ولا غازان مع عسكر الشام ولا قلاوون ولا لبيما ولا بحري الظاهر ولا الابن وشنقر الاصفهاني وقائع بلاده ، ولا بركة بمصر ولا ناظري في وقائع الظاهر مع المصري ، ما حدث على الاسلام من البلاء والضنك في وقائع الداعي تيمورلنك ، وقد نالت اهل دمشق من الشدائد الاهوال ما لا يعلمه الا الله الا يشكى ولا يحمد . واشتد القتال وكثرت الاهوال وزلزلت واصبحت الارواح والاموال فيها من مصيبة ما سمعتم بمثلها . وبعد ذلك دخل تيمورلنك المخذول الاعرج المشلول الى دمشق ووضع السيف في اهلها وقتل رجالها وذل عزيزهم ، ونهب وقتل ، واستحل المحرمات ، وسبى ونهب واحرق الجامع الاموي وسائر مساجد والمدارس والمعاهد ، وترك دمشق الا الاثر والسوق والجوامع وقطع اشجارها ، واباد اثمارها ، وهدم قلاعها ، ودرست معالمها ، وتغيرت محاسنها ، وذهبت اماكنها ، وبالجملة يضيق هذا المختصر عن ذكر كل ما فعله تيمورلنك ببلاد الشام من القتل والكسر والحريق والنهب والفسق في الحريم والبنات والاولاد وقتل الاطفال ، واخذ الاموال ، وقيل عنه انه كان يجمع الاطفال ويرميهم في الآبار ويستمر يرمي فيها حتى تمتلئ البئر من الاطفال ، ثم يرمي فوقهم الحجارة العظيمة فتسمع صرخة الكل ، وكان يجمع الاولاد احياء ويرميهم في الخندق ثم يدوسهم بالخيل والبقر . ثم استمر تيمورلنك في دمشق حتى جاء جراد عظيم على البساتين واكل الزروع والثمار وكل نبات والاشجار ، والاقوات فنشفت العيون والانهار ويبست الاشجار ووقع الغلاء العظيم . وكانت الناس بعضهم يأكل بعضا ، وصاروا يدقون العظام ويأكلونها ، وكانت الناس اولادهم وجواريهم وعبيدهم . وعدم القوت الى ان عز وجود الحيوانات ودامت هذه المدة وارتحل في اول عامها . واستمرت دمشق تعاني ما كان وما بقي بها الا قليل . ثم عمر بعد ذلك ما كان من هلك ورحمت ودمشق في غير ما كانت عليه ولا تعود دمشق ولا الشام الى ما كان

تيمورلنك فيها خلافه معها ·

وفي السنة ٨٠٤ هـ = ١٤٠١ م بعد ما جرت تلك الامور على دمشق من تيمورلنك وارتحل عنها قدم نائبًا عليها الامير اقبغا الجمالي من قبل سلطان مصر وشرع في تجديد بنائها · واستناب السلطان في حلب الامير دقماق المحمدي · وشرع في تجديد بناء ما هدمه التتر · وفيها ملك تيمورلنك وهو تقريبًا بن بايزيد ابن عثمن مشى على ارزنكان واخذها فتوجه تيمورلنك اليه بعد ذلك ومشى على بلاده فخرج عليه ابن عثمان والتقى الجمعان في مدينة انقرة وحصل بينهما قتال عظيم وانكسر بن عثمن ومسكه تيمورلنك وبقي عنده الى ان مات · ذكر هذا الخبر الامير حيدر نقلاً عن باروبيوس تحت ٨٠٨ هـ ولكن عموم المؤرخين يذكرونه في هذه السنة · ويذكر باروبيوس انه في هذه السنة تجدد الحرب بين تيمورلنك وبين السلطان بايزيد فتلاقوا في سهل حوروس وكانت عساكر تيمورلنك اربعمائة الف فارس وستمائة الف ماش · واذ انتشب الحرب انتصر تيمورلنك على بايزيد فقبض عليه بعد حصره · ثم اكرمه كرمة ملك واجلسه الى جانبه · وقال له قد نصرت اعدائي عليك · فقال السلطان بايزيد نعم · فقال تيمورلنك لو ظفرت بي ماذا كنت تصنع معي · فقال بايزيد كنت اضعك في قفص من حديد وكنت في كل وقت اركب من فوقه · فقال تيمورلنك وهكذا اصنع معك وبقي كذلك الى ان مات واستولى تيمورلنك على عامة بلاده وفيها ارسل تيمورلنك قصاده الى سلطان مصر مع هدية عظيمة يطلب منه اميرًا من امرائه اسمه الطنبغا الذي كان قد مسكه من عنده سيدي قره يوسف وارسله الى الملك الظاهر برقوق واستقرَّ من جملة امراء مصر محجورًا عليه)

(وفي السنة ٨٠٥ هـ = ١٤٠٢ م عادت رسل تيمورلنك وعقد الصلح بينه وبين سلطان مصر واعتذر له عما ابداه في دمشق الشام من جور ومظالم وصار بينهما مودة ومهادنة فارسل التيمورلنك لسلطان مصر هدية نفيسة وفيلاً · وفيها في ١٥ جمادي الثاني توفي السلطان بايزيد خان وعمره ٤٤ سنة ومدة سلطنته ١٣ سنة)

(وفي السنة ٨٠٦ هـ = ١٤٠٣ م ولد السلطان مراد خان الثاني بن السلطان محمد خان ونودي على الفلوس ان يتعامل بها وزنًا بمصر كل رطل منه بستة دراهم وكانت قد فسدت حتى صار وزن الفلس ربع درهم بعد ما كان مثقالاً · وفيها انقطع من مصر اسم الدينار والدرهم وظهر البندقي والصدقي وكان اول ظهورهما في القسطنطينية ·

وفيها حدثت زلزلة عظيمة بحمص وبلاد اخر كثيرة . وتبعها زلازل عديدة اخف منها .
ذكر المورخون انه بهذه السنة حرب اكثر بولاق وتلاشى امرها وخربت المهمشة ايضاً .
لربما بسبب الزلازل المذكورة . وحصل غلاء شديد بمصر بسبب نقص النيل فكابد
منه اهالي الصعيد مالا يوصف فمات في مدينة قوص ١٧ الف نفس وفي مدينة اسيوط
١١ الف نفس بسبب الجوع وكانت مدينة اسوان بدون حاكم عرضة لغارات العرب عليها)
(وفي السنة ٨٠٧ هـ = ١٤٠٤م انشيء الجامع الاتربي بجهة الخرنفش بحارة برجوان
في القاهرة . وفيها توفي تيمورلنك في اورارادة بلاد تركستان وعمره ٧١ سنة فاغتنم فرج
تلك الفرصة للتخلص من سلطة التتر . وفي هذه السنة كان اخترع الدرابيط اخترعها
رجل من بسري في فرانسا . وفي هذه السنة توفي الامير محمد بن الامير ابي بكر الشهابي وكان
كثير الخلاعة فاستولت النساء على عقله فاستخف به اهله وطمع به بنو عمه فكان
كل منهم يحكم بذاته ويعرض ما يشاء من المظالم حتى اقتسموا فرقاً والامير محمد
مشتغل بذاته لا يسأل عن شيء وكان اذا ارتفعت اليه قضية يقلد الحكم بها الى غيره
ويبتعد عنها . فمن ثم لم تحمد ايامه وحصلت المظلمة على الرعية . وفي ايامه كانت الداهية
العظمى في قدوم التتر فرحلت الاهالي وادي التيم الى جبل لبنان وتفرقوا فيه ثم قدم
الجراد والقحط والغلاء)

وفي السنة ٨٠٨ هـ = ١٤٠٥م توفي الخليفة المتوكل على الله محمد وبويع بالخلافة بعده
الى ولده العباس . ولقب بالمستعين بالله . وهو الثامن والاربعون من خلفاء بني العباس
والحادي عشر منهم في الديار المصرية . وفيها خرج نصير ابن مهنا الجباري البدوي
على اعمال الشام . فاخرج بليغا العساكر وتوقفا ماتقرب من قرية غدارة (لربما
عذارة) خارج دمشق فانهزمت عساكر الشام وامراء غرب بيروت . واستولت العرب
على الشام . وزادوا في الجور والظلم . ثم قدم الملك الناصر من مصر فانهزمت العرب
ودخل السلطان دمشق . وبنى ماكان هدم . وبنى الجامع الاموي بعد حرقه وامر الناس
بالرجوع . ثم رجع هو الى مصر . (وفيها ضرب الناصر فرج دنانير عيارها اقل من
عيار الدنانير القديمة . وفي ١٦ ربيع اول خلع المصريون فرجاً بعد ان حكم ست
سنوات وخمسة اشهر و١١ يوماً . وولوا مكانه اخاه عز الدين عبد العزيز ولقبوه بالملك
المنصور . وبعد شهرين مالوا بكليتهم الى فرج ابن برقوق ثانية واعادوه الى منصبه
الاول ونفوا اخاه عز الدين الى الاسكندرية . وفيها اكتشف بانتكور جزائر كنار يا

واستولت اهالي فلورنسا على بيزه)

وفي السنة ٨٠٩ هـ = ١٤٠٦ توفي الامير محمد الشهابي وتولى بعده ولده الامير قاسم . (وفيها توفي عز الدين عبد العزيز ابن برقوق في الاسكندرية)

(وفي السنة ٨١٠ هـ = ١٤٠٧ م تولى السلطان محمد بن عثمان على الناحية الشمالية وابطل القتال بينه وبين اخوته . وفيها جرت حروب كثيرة بين الجركسي وبين امراء دمشق)

(وفي السنة ٨١١ هـ = ١٤٠٨ م انشا الامير جمال الدين الاستدار الجامع المعلق او الجمالي بالجمالية تجاه القره قول . وفي ٢٧ جماد ثاني قتل الامير يلبغا خنقاً وهو صائم في السجن . وفيها كان تاسيس وانشاء كلية ليبسك)

(وفي السنة ٨١٢ هـ = ١٤٠٩ م زاد فيضان النيل عن حده واضر كثيراً اذ غرق اكثر من مائتي قرية وعدة بساتين ووصل الماء الى دور الحسينية من بر الارض . وفيها كان اختراع رسم الصور بالزيت)

(وفي السنة ٨١٣ هـ = ١٤١٠ م ظهر بمصر القاهرة ثورة دينية اساسها شيخ المحمودي والامام المستعين بالله . وفيها قتل الامير موسى جلبي اخاه سليمان الاول وهو سكران واقتسم السلطنة مع اخيه السلطان محمد)

وفي السنة ٨١٤ هـ = ١٤١١ م جمع غروز البدوي جيوشاً كثيرة واستولى على الشام وقتل اعيانها فحضر الملك الناصر بالعساكر من مصر ودخل الشام ونزل في القلعة . ثم قتل برقوقاً نائب القلعة . ووقع الاختلاف بين الملك الناصر والامراء[1] الشام فاعدموه خارج دمشق واتفق راي الامراء وبايعوا المستعين بالله بالخلافة والسلطنة وسار من دمشق الى مصر . وجلس على عرش الملك في قلعة الجبل وفي ٨ ربيع اول ولى شيخ المحمودي على نيابة الملك فتمرد الشيخ على المستعين بالله ولم يخلعه بل سجنه في القلعة

---

(١) هذه الحوادث ذكرها بعض المورخين سنة ٨١٥ والله اعلم

الفصل الثالث

في ملك الشيخ المحمودي الملقب بالمؤيد هو الرابع من الجراكسة

لما صعد الشيخ المحمودي المستعين بالله جلس على عرش الملك وتلقب بالملك المؤيد وهو التاسع والعشرون من الاتراك والرابع من ملوك الجراكسة (حسب الملك عز الدين برقوق الثالث مع انه ملك فقد بضعة اشهر ولذلك لم نحسبه وحسبنا المؤيد الثالث.) في الديار المصرية وكان مدبراً فطيناً. وقيل انه كان بين ابن العيني الذي بنى قصر العيني في مصر وبين شهاب الدين بن حجر منافضة. وكان للملك المؤيد جامع بمصر فاوقف العيني ناظراً على بنايته. فكتب ابن حجر رقعة الى الملك المؤيد وهي

جامع مولانا المؤيد رونق ... منارته تزهو على الفخر والزين
تقول وقد مالت عليّ ترفقوا ... فليس على حسني اضر من العين

فلما قرأ الملك المؤيد تلك الرقعة ناولها الى ابن العيني. ففهم انها نظم ابن حجر فكتب هذين البيتين

منارة كعروس الحسن قد جليت ... وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا اصيبت بعين قلت ذا خطأ ... وانما هدمها من خيبة الحجر

فلما علم السلطان بعملهما اوجد لهما الصلح فيما بينهما ثم حضر الى دمشق. (وفيها دخل علم الجبر من بلاد العرب في اوروبا)

(وفي السنة ٨١٥ هـ = ١٤١٢ م انشاء الامير شيخ المحمودي جامع القبوة امام باب القسطة بالشام (المشية) وفيها عزت العرب غورة على مدينة اصون وانتصروا على اولاد الكنوز ونهبوا المدينة. كما ذكره في الخشية من قتل السلطان فرج وتسبب الخليفة وطمع الشيخ وجلوسه على الملك ذكره كثيرون تحت هذه السنة)

وفي السنة ٨١٦ هـ = ١٤١٣ م خروج الملك المؤيد بالعساكر المصرية الى مقابلة نوروز (يظهر انه نائب الشام وكان احب ان يستقل بحكمها) وجرت بينهما حروب كثيرة بظاهر دمشق تغلب فيها الملك المؤيد واخذ دمشق وقبض على نوروز وقتله وقهر عدائه وتولى السلطنة بالديار المصرية والشامية. وفيها توسع

السلطان بايزيد صاعقة وتولى بعده على تخت الروم ولده السلطان محمد وهو الخامس من آل عثمان في مدينة بروصة وكانت مدة ملكه اربع عشرة سنة وتوفي مسموماً عند تيمورلنك (وفيها أمر الملك المؤيد شيخ بضرب الدراهم المؤيدية)

وفي السنة ٨١٧ هـ = ١٤١٤ م بنى السلطان المؤيد في دمشق مدرسة المؤيدية والسوق المنسوب اليه . وعندما دنت الافرنج في المراكب الى سواحل بحر توجه لقتالهم على نهر الدامور بين صيدا وبيروت فظفر بهم ورجع في طريقه فبات في وادي الفراديس على نهر قرية الداروك سفح جبل لبنان ثم دخل دمشق (وفيها راجت الدراهم البندقية والنوروزية وسر الناس بالتعامل فيها . وفيها انشأ الاستاذ شمس الدين ابو محمود محمد الحنفي جامع الحنفي بخط الحنفي بين سوقية اللالة وسوق مسكة (الموسكي . وفيها ظهر ميل في منارة الازهر فهدمت وعمرت بعدها . وفيها كانت معارضة يوحنا هس اراء الكنيسة الرومانية وحكم عليه بالحرق في مجمع قسطنسية)

(وفي السنة ٨١٨ هـ = ١٤١٥ م صار خلع الامام المستعين بالله من السلطنة والخلافة ونفيه الى الاسكندرية وبها اخيه داود خدمه مكانه ولقبوه بالامام المعتضد بالله . ووقع بمصر وباء وغلاء واستمر الى سنة ٨٢٣ هـ وفيها ابتدأ بسور المؤيد بحفر اساس جامعه وانشأ في هذه السنة المعتقد احمد بن سليمان المعروف بالزاهد جامع الزاهد بشارع سوق الرطل بجوار منزل الشيخ العروسي . وفي هذه السنة كان نزول الانكليز في نورمانديا وهزيمة الفرنساويين في ازنكور)

وفي السنة ٨١٩ هـ = ١٤١٦ م هم السلطان المؤيد بتغيير المعاملة بالفلوس وان يضرب غيرها ويرجعها الى ما كانت عليه في الايام الظاهرية . وفيها شرع الملك المؤيد في بناء جامع المؤيد عند باب زويلة . وفيها احرق جروم من مدينة براغ بمساعدته باصلاح الديانة الانجيلية

(وفي السنة ٨٢١ هـ = ١٤١٨ م انشأ الامير فخر الدين عبد الغني ابن الامير تاج جامع البنات وهو بين قنطرة الموسكي وقنطرة الامير حسين . وفيها ظهر شخص اسمه بدر الدين سماويه وادعى السلطنة وجمع جمعاً عظيماً لخلع السلطان محمد زاعماً انه هو الامير مصطفى ابن السلطان بايزيد وكان حقيقة يشبهه فهزمه السلطان محمد وحاصره بمدينة بالونيكي من الروم)

وفي السنة ٨٢٢ هـ = ١٤١٩ م رجع السلطان المؤيد من دمشق الى مصر محل سكنه .

(ورتب عند رجوعه الدروس الشافعية والمالكيه والحنابلة بجامع المؤيد وكان ذلك بحضور السلطان)

(وفي السنة ٨٢٣ هـ = ١٤٢٠م وقف النيل عن الزيادة فارتفع سعر القمح فنادى السلطان بصوم ثلاثة ايام ثم برد شيئاً ثم خرج السلطان والخليفة والقضاة وصلوا صلوة الاستسقاء فزاد قليلاً فاروى فقط نصف اطيان مصر فحصل الغلاء . وفيها هدم السلطان المؤيد جامع المقياس ووسع بناءه ومات قبل فراغه . وفيها اكتشف اهل البورتوغال جزائر ماديرا بواسطة تريستان فاززاوكو)

الفصل الرابع

في سلطنة الملك المظفر احمد والملك الظاهر[1] سيف الدين والملك الصالح ناصر الدين وهم خمس والسادس من ملوك الشراكسة بمصر

وفي السنة ٨٢٤ هـ = ١٤٢١م في ثامن شهر محرم توفي الملك المؤيد الشيخ المحمودي الخاصكي بالقاهرة وكانت مدة سلطنته ثماني سنين ونصف . وتولى بعده ولده الملك المظفر احمد وعمره يومئذ سنة وسبعة اشهر وهو الثلثون من ملوك الترك والخامس من الشراكسة بمصر . وبعد عشرة شهر طمع بوصيه وحجبه سيف الدين بالمملكة فملك وتلقب بالملك الظاهر وهو السادس من ملوك الشراكسة بمصر وبعد بضعة اشهر توفي الملك الظاهر وبويع ابنه ناصر الدين ولقب بالملك الصالح محمد . وكان ابو السعادة برسباباي المتكلم عنه ووصيه لانه كان صغيراً . وفي هذه السنة توفي السلطان محمد ابن السلطان بايزيد صاعقة سلطان الروم وتولى بعده السلطنة ولده السلطان مراد وكانت مدة ملكه تسع سنين وهو السادس من ملوك الروم في مدينة بورصة

الفصل الخامس

في ملك الملك الاشرف

وفي السنة ٨٢٥ هـ = ١٤٢١ م خلع ابو السعادة برسباباي السلطان الصالح محمد

(١) لكونه لم يبق في الحكم اكثر من ثلثة اشهر لم يعد من سوى وكذا الملك الصالح ناصر الدين

عن الملك وجلس مكانه وكان وصيه . ولقب بالملك الاشرف وهو الحادي والثلاثون من ملوك الترك والسادس من الشراكسة بالديار المصرية . وفي هذه السنة انتهى تاريخ شمس الدين محمد الزركاني الذي سماه عمدة الظرفاء في حبار الخلفاء . وفيها كانت الحروب بين الامبراطور مناويل والسلطان مراد الذي سار وحاصر القسطنطينية وتحت امرته مائتا الف شخص فقاومتهم المدينة لانها كانت منيعة واسوارها حصينة فتركها السلطان وتوجه الى أسيا لتسكين الفتنة التي اضرم نارها الاروام .)

(وفي السنة ٨٢٦ هـ = ١٤٢٢ م ابتدأ الملك الاشرف ببناء جامع الاشرفية تجاه سوق العطارين وكمله في السنة التالية . وفيها حصلت تجارب في النقش والرسم على الخشب والنحاس في فلورنسا

وفي السنة ٨٢٧ هـ = ١٤٢٣ م كمل بناء جامع الاشرفية . وهدمت منارة جامع الازهر حيث مالت وكادت تسقط ثم عمرت . وفيها ابتدئ بعمل الصهريج الموجود بوسط الجامع الازهر)

وفي السنة ٨٢٨ هـ = ١٤٢٤ م قدمت مراكب فرنسية الى دمياط شطوط مصر وملكوا مركبا كبيرا فامر السلطان الاشرف برسباي بان تخرج العمارة من ميناء طرابلس وارسل ثلاثة امراء من مصر واميرا من الشام واميرا من حلب واميرا صفد مع امير طرابلس باربعين مركبا الى قتال ملك قبرس فساروا اولاً الى جهة الماغوصه . ثم الى الملاحة فالتقوا باثني عشر مركبا وعمارة كبيرة صحبة كندس اخي سلطان قبرس ونشب بينهما الحرب فكانت الكسرة على اهل قبرس فنهب المسلمون مدنهم واسروا منهم سبعمائة اسير واخذوا خمسين عجلة بمدافعها . ثم قصدت عساكر السلطان الاشرف حصن اللمسون فنهبوه وهدموه واسروا من به ثم رجعوا الى مصر . يذكر ماروبيوس انه في هذه السنة صار حرب عظيمة بين ملك الانكليز وملك فرنسا . فملك سلطان الانكليز مملكة فرنسا . ثم استنقذها منه ملك فرنسا وجه بشارة ثلاث زهرات سود والعلبين . هذا كلام مجمل عن هذه الحرب وغلبة الانكليز على الفرنساويين ثم ستخرج الفرنساويين من بلادهم فان ذلك يمتد الى عدة سنوات ولم يحصل في سنة واحدة كما سيأتي . وفيها انشأ الامير جانبك الداودار جامع جانبك بشارع المغربلين . وحصلت بمصر زلزلة مهولة ا

وفي السنة ٨٢٩ هـ = ١٤٢٥ م خرج السلطان الاشرف في العمارة الى قبرس وتواقع الجيشان فقتل من القبرسيين ما لا عدد له وقبض على جوملك

قبرس . واحرق المصريون دوراً ... ودوراً كثيرة واسروا ونهبوا وعاد الملك الى مصر بغنائم كثيرة فزينت حدود مصر مقسمة في صفين من باب القلعة . ودخل الملك الاشرف بين الصفوف ومعه ملك قبرس مقيداً على بغلة . والنهب والاسارى تساق قدامه فامر السلطان بوضعه في السجن . ثم بعد مدة فدى نفسه بمائتي الف دينار فامر السلطان الاشرف باطلاقه . وجعل عليه ضريبة يحملها كل سنة وخلع عليه خلعة عظيمة واعطاه فرساً بسرج ذهب . وعندما سافر خلع عليه ايضاً فسار ملك قبرس الى الاسكندرية ومن هناك الى قبرس (وفيها استقر الامر على ابطال التعامل بالدنانير البندقية)

(وفي السنة ٨٣٠ هـ = ١٤٢٦ م انتصر الدبياركيون على الانكليز في مونتاركيز وفيها تزوج السلطان مراد الثاني ... من قرالات ... واولاد قسطنطين عبده

وفي السنة ٨٣١ هـ = ١٤٢٧ م استعملت الدنانير الاشرفية بدلاً من الدنانير البندقية وغيرها . وفيها حاصر الانكليز اورليان

وفي السنة ٨٣٢ و٨٣٣ هـ = ١٤٢٨ و١٤٢٩ م حصل غلاء شديد لعدم وفاء النيل وعقبه وباء شديد مات فيه امير المؤمنين المعتضد بالله ابو الفضل العباسي . وفيها ظهرت ... جان دارك ... فرنسوية ... الانكليز وتخليص بعض الاقاليم فرنسا . وفيها وجد في النيل اسماك ميتة طفت على وجه الماء وقد صبغت بالدم الاحمر وكان بعده الطاعون وفيها كانت ولادة السلطان ابي الفتح محمد خان)

وفي السنة ٨٣٤ هـ = ١٤٣٠ م حدثت زلازل عظيمة في لسبون عاصمة البرتوغال وفيها توج هنري السادس ملكاً على الفرنسويين وهو في باريس . وفيها حتم السلطان الاشرف على الباعة والتجار بان لا يتعاملوا الا بالدراهم والدنانير الاشرفية وان الدرهم يساوي عشرين فلساً والدينار الذهب يساوي مائتي درهم مخمساً ومنع المعاملة بالفضة التركية وغيرها

وفي سنة ٨٣٥ هـ = ١٤٣١ م فتح العثمانيون ينبة . وفيها كانت محاكمة جان دارك واعدامها حرقاً بحكم الانكليز

وفي سنة ٨٣٦ هـ = ... الاشرف ... ابي النصر ينال العلائي الذي صار سلطاناً على مصر سنة ٨٥٧ هـ

وفي السنة ٨٣٦ هـ = ١٤٣٥ م طرد الانكليز من باريس

(وفي السنة ٨٤ هـ = ١٤٣٥ م شنق القاضي يحيى زين الدين الاستادار جامع القاضي يحيى عند قنطرة الموسكي)

وفي السنة ٨٤١ هـ = ١٤٣٧ م توفي الملك الاشرف علة الاستسقاء بعد ان حكم ١٧ سنة و ٨ اشهر و٦ ايام. فبويع بعده ابنه جمال الدين يوسف ولقب بالملك العزيز. ثم بعد ثلاثة اشهر من ولايته قبضوا عليه وحبسوه في قلعة الجبل. وفيها كان دخول كارلوس السابع الى باريز. وحصل فيها قحط ايضاً.

(تنبيه: اننا فيما ياتي لا نذكر ملوك الشراكسة بفصول كما سبق لان دولتهم ابتدأت بالاغلال وترى ان الملك يجلس على تخت الملك بضعة اشهر ويعزل او يقتل وقد بقيت مملكة لال عثمان العثمانيين ولذلك نبتدي في ذكر ملوك العثمانيين فقط)

وفي السنة ٨٤٢ هـ = ١٤٣٨ م في ١٩ ربيع الاول عزل الملك العزيز وبويع رئيس جيشه سيف الدين جقمق بن عبد الله ولقب بالملك الظاهر. فحصلت حركة من ولايته من القاهرة الى حلب وقصد العصيان الامراء لانه استولى قرمش نائب حلب وينال الحكمي نائب الشام. وقرقماش في القاهرة. فقبض السلطان عليهم وقتلهم ثم ارسل الى نيابة الشام جلبان فعدل في الرعية

(وفي السنة ٨٤٣ هـ = ١٤٣٩ م انهزم السلطان مراد الثاني في رودس. وفيها تسلط فردريك الثالث على المانيا. واكتشف البورتوغاليون الراس الابيض

وفي السنة ٨٤٤ هـ = ١٤٤٠ م شرع جوهر التمكي جمع جوهر شرع الحالة تحت القلعة. وفيها كان اختراع فن الطباعة في اوربا

وفي السنة ٨٤٥ هـ = ١٤٤١ م رجع السلطان مراد الثاني فتم الصرب الى القرالات التي كانت متسلطة عليه)

وفي السنة ٨٤٦ هـ = ١٤٤٣ م (توفي الامام المعتضد ووصى بالخلافة بعده لاخيه فبايعوه ولقبوه بالمستكفي بالله. وفيها تعصبت العبيد في بر الجيزة واقاموا لهم سلطاناً ووزراء فصار القبض عليهم وبيعهم في مملكة العثمانية) وفيها توفي الامير قاسم بن الامير محمد الشهابي وكان اميراً جليلاً محباً لطباع ابيه وعاش في الولاية عيشة حسنة واطاعته اولاد عمه واهالي البلاد. وحين قدمت الافرنج الى بيروت قدم الى جبل لبنان بعساكره وسار مع الامير قاسم المعني لقتال الافرنج فظفر بالافرنج ظفراً تاماً. وبعد وفاته تولى على الامارة بعده ولده الامير احمد وتزوج ابنة الامير

منحم امعي مير جبل الشوف وكان سمها ر بحانة النفوس · (وفيها تولى ابو النصر ينال نيابة صفد)

الباب السادس

في الدولة العثمانية

نه كما يرى من سياق هذا التاريخ لم تنته بعد دولة الاتراك الشراكسة ولكن الامر مقرر كما في حال كل دولة سادت على هذه البسيطة اذ تضعف الواحدة وتقوم لاخرى وتقوى بالتدريج الى ان تستظهر على الدولة المالكة وهكذا حال الدولة العثمانية مع دولة الاتراك الشراكسة فان الدولة العثمانية ابتدأت تقريباً سنة ٧٠٠ هـ = ١٣٠٠ م ·

السلطان الاول

السلطان عثمان الغازي

واول ملوكها الذي اسمها السلطان عثمان الغازي وهو ابن ارطغرل ابن سليمان شاه من التركمان الرحل الذين رحلوا سنة ٦٢٩ هـ = ١٢٣١ م من جهات بحر قزبين واتوا الى بر الاناضول الى جبال طورس وكان ملك تلك الجهات حينئذٍ السلطان علاء الدين السلجوقي · فاكرم ملتقى سليمان شاه وتجنده لانه كان يرأس قبائل كثيرة من التركمان الحاصلين لسلاطين قوية وقد ترأس على هذه القبائل كاميرها مدة طويلة · ولما مات ابوه اتى مع عشائره الى مدينة سرغونة ولما مات ارطغرل خلفه ابنه عثمان وذلك سنة ٦٩٦ هـ = ١٢٩٦ م · وفي غضون ذلك توفي سلطان قونية السلجوقي فثار الامير عثمان لانه كان على جانب عظيم من الشجاعة وقبض على اعنة السلطنة السلجوقية · في اوائل سنة ٧٠٠ هـ = ١٣٠١ م واستولى على جزء عظيم من مملكة بورصة · وجهز جيوشاً جرارة وحارب حروباً كثيرة وفتح فتوحات عديدة لذلك لقب بالغازي وبقي سلطاناً مدة سبع وعشرين سنة

السلطان الثاني

السلطان اورخان

ولما توفي السلطان عثمان قام عوضه ابنه السلطان اورخان وهو الثاني من ملوك

آل عثمان فسلك مسلك ابيه بالحروب والفتوحات ونقل كرسي مملكته الى بورصة وغير ترتيب الجند وهو الذي انشأ وحق الانكشارية الذين قيل انهم اصلاً من اولاد اسرى النصارى الذين اسرهم السلطان عثمن وابنه السلطان اورخان وسير جيشه معه وغزا بلاد اليونان وفتحها وكان يعامل اهلها بالحنة والالطف فتمكن حب الشعب له . وكانت دولة الروم آخذة في الانحطاط وصارت الى التاخر . وكان الانقسام والاضطراب فيها واشتبكت بينهم الحروب لاهاية . وتجأ حزب منهم الى العثمانيين فامدهم السلطان ونصرهم ففاز العثمانيون بفتوحات عديدة . وارسل ابنه الامير سليمن فاجتاز بوغاز جنق قلعة وفتح مدينة غاليبولي وتوفي السلطان اورخان سنة ٧٦٢ هـ = ١٣٦٠ م

السلطان الثالث

السلطان مراد الاول

وخلف السلطان اورخان ابنه السلطان مراد الاول وكان شجاعاً وبطلاً مقداماً وافعاله تشهد له فانه فتح ادرنه وفليبي الصرب والبلغار سنة ٧٦٧ هـ = ١٣٦٥ م واخضع جميع الامراء الذين كانوا لايزالون مستقلين في بر الاناضول واستولى على قرمان ومدينة كونيه بتزويج ابنه بابنة اميرها . ثم فتح اكثر مكدونيا وبلاد الارناؤوط وانتصر على الثائرين من اهل الصرب والافلاخ والبغدان ودلماتيا والمجر والبشناق وبعد ذلك قتل غدراً بيد جندي بلغاري كان مستتراً بين القتلى في آخر موقعة وكانت مدة ملكه ٢٨ سنة

السلطان الرابع

السلطان بايزيد

وخلف السلطان مراد ابنه السلطان بايزيد وكان كسلفائه على غاية مايكون من النشاط والشجاعة والاقدام فافتتح كل ما كان لايزال مستقلاً من الممالك الصغيرة في الاناضول . ثم اخذ الروملي ومكدونية والبلغار وقصد فتح القسطنطينية وسار اليها بجيش عظيم واخذ سالونيكية وغار على الافرنج في بلاد المجر وانتصر عليهم بوقعة سنة ٧٩٩ هـ = ١٣٩٦ م . وحاصر القسطنطينية وامبراطورها مانوئيل باليولوغس ثم عقد معه صلحاً على عشر سنين بشرط ان يدفع الروم للسلطان ثلاثين الف ريال سنوياً وان

يجعل في القسطنطينية منصب للاسلام و بنى لهم فيها مسجداً . ثم بعد انسحابه عنها رجع بعد مدة وحاصرها وضايقها حتى كاد يفتحها . ولكن قدوم تيمور لنك ملك التتر كما سبق الجأه الى ترك حصارها والرجوع الى بلاده ومحاربة تيمورلنك فانكسرت جنوده واخذ اسيراً ومات في الاسر وكان قد قسم المملكة بين ولديه تجنباً للخلاف ولكنهما عادا واختلفا وتحاربا وكانت مدة سلطنة السلطان بايزيد ١٣ سنة

السلطان الخامس

السلطان محمد الاول

وانفرد بالملك السلطان محمد الاول وكان شجاعاً محبوباً ذا سياسة فارجع لامبراطور الروم الولايات التي كان ابوه قد ضمها الى مملكته وهو اول من شرع بتعليم العساكر البحرية في الدولة العثمانية وفتح ازمير ونقل تخت السلطنة الى ادرنة واعاد للسلطنة الرونق الذي كادت تخسره بحرب تيمورلنك وكانت مدة ملكه ٨ سنوات

السلطان السادس

السلطان مراد الثاني

ولما توفي السلطان محمد تولى على السلطنة ابنه السلطان مراد الثاني وكان مغرماً بالفتوحات وذا حزم وعزم مجهز جيشاً عظيماً وسار الى القسطنطينية وحاصرها ثم تركها ورجع لاخماد فتنة اضرمها الروم في ادرنة ثم اذن لخليفة ملك الروم بان يستولي على ملكه بدفع جزية معلومة . واستولى السلطان مراد على كل القلاع والحصون التي كانت لم تزل تحت تصرف الروم في سواحل البحر الاسود وشطوط الروملي وبلاد مكدونيا وتساليا . واستخلص كل المدن التي وراء برزخ كورنثس حتى شطوط مورة . وكان البابا اوجينوس عقد محالفة بين عدة من ملوك الافرنج ليانوا معاً ويساعدوا ملك الروم على محاربة الاتراك وتحديدهم ووعد الملك يوحنا ابن مانويل عوضاً عن ذلك ان يساعده لاقناع بطريرك القسطنطينية وجميع بطاركة الشرق بالخضوع للبابا كما سيأتي)

الفصل الاول

في سلطنة السلطان محمد الثاني الملقب بالفاتح وهو السابع من آل عثمان

(قد جرت عادة المؤرخين ان يحسبوا السلطان سليم السلطان الاول على المملكة الاسلامية لانه هو الذي فتح مصر و بلاد الشام والعراق وجميع الممالك الاسلامية . ولكن كون الامير حيدر ذكر كثيراً من اعمال السلطان محمد الثاني وعرّفه بذلك جعلنا الكلام على تاريخه الفصل الاول من هذا الباب)

وفي السنة ٨٤٧ هـ ١٤٤٣ م تعب السلطان مراد الثاني من اعباء السلطنة فتنازل عنها لولده محمد الثاني . وانقطع للعبادة في تكية مغنيسيا وانتظم في سلك الدراويش . ولما سمعت الافرنج بذلك نقضوا هدنة تحريض ملك القرمان وجهزوا جيوشاً لمحاربة الدولة العلية . فاجبر السلطان مراد على الخروج من التكية والعودة الى السلطنة حيث رآها عرضة الاخطار)

(وفي السنة ٨٤٨ هـ ١٤٤٤ م قصد السلطان مراد الاعداء بجيش يبلغ ستين الفاً وكان امامه رمح موضوع في علاه ورقة الهدنة وفي ٢٨ رجب التقى السلطان مراد بعساكر المجر وانتصر عليهم في وارنه وقتل في معركة لارسلاس ملكهم فتولى بعده دوستروبيا وكان قاصراً فولي هونيادس قيادة الجيوش الحربية والنيابة عنه في المملكة مدة اثني عشرة سنة . ولما انتصر السلطان مراد تنازل عن السلطنة لابنه السلطان محمد الثاني وعاد الى التكية وترك امورها اهلها . فلم ترض به الانكشارية واجبروه على العود ثانية وتسيير جنوده نحو بلاد الارناؤوط . وفيها انشأ الامير ارغون الاسماعيلي جامع ارغون شارع الناصرية تجاه درب القرودي بالقاهرة .)

وفي السنة ٨٤٩ هـ ١٤٤٥ م توفي الامير عز الدين صدقة ابن شرف الدين عيسى التنوخي في مدينة بيروت . وكان عاقلاً شجاعاً وحكم من حدود صيدا الى حدود طرابلس بامر النواب من صيدا و بيروت . وكان بينه وبين الامراء بيت الحمراء الذين نزلوا من البقاع وسكنوا راس بيروت عداوة وحسد ففرحوا بموته وطالت يدهم في الحكم . وفيها حصل طاعون عظيم بمصر مات به كثيرون وجاء بعده غلاء شديد بيع فيه الاردب من القمح بخمسة شريفيات اي بسعة وعلا سعر كل شيء في سائر البلاد المصرية)

(وفي السنة ٨٥٠ هـ = ١٤٤٦ م كان ظهور صناعة الطباعة في جرمانيا . وفيها غرق مائة الف نفس من هولاندا بسبب طغيان البحر . وفي السنة ٨٥١ هـ ولد السلطان بايزيد الثاني ابن السلطان ابي الفتح محمد خان . وفي السنة ٨٥٢ هـ اكتشف كاروولوبيلو البرتغالي جزائر ازورس . وفي السنة ٨٥٣ هـ اكتشف انطون نولي الجنوبري جزائر الرأس الاخضر)

(وفي السنة ٨٥٤ هـ = ١٤٥٠ م توفي الامام المستكفي بالله وبويع اخوه ولقب بالقائم بامر الله . وفي هذه السنة نقص النيل عن وفائه فحدث بسببه غلاء شديد . وفيها انشأ الملك الظاهر جقمق جامع لاشين السيفي بشارع مراسينة قرب الحوض المرصود . وفيها دخلت النورمانديون تحت طاعة الفرنساويين)

(وفي السنة ٨٥٥ هـ = ١٤٥١ م توفي السلطان مراد خان الثاني وعمره ٤٩ سنة ومدة حكمه ثلاثون سنة ونصف وتولى بعده ولده السلطان ابو الفتح محمد خان)

(وفي السنة ٨٥٦ هـ و٨٥٧ هـ و٨٥٨ هـ[1] — و١٤٥٢ و١٤٥٣ و١٤٥٤ م توفي الملك الظاهر جقمق في مصر وتولى بعده ولده الملك المنصور فخر الدين عثمان . ثم بعد شهر خلعوه و بويع بعده مملوك اسمه ... المصري اينال . ولقبوه بالملك الاشرف فطمع به مماليك وصاروا يقتلون الناس ويأخذون موالهم قهراً . (وفيها كان تسليم بوردو للانكليز . وفيها كان نهاية حرب المائة سنة . وفيها اخرج الانكليز من فرنسا ولم يبق لهم غير كاليه .)

ذكر في تواريخ الروم انه بهذه السنة بعد وفاة مانويل ملك الروم تملك مكانه ولده يوحنا البالاولوغس وكان السلطان مراد العثماني ملك الترك حافظ العهد مع الروم الا انه لما اراد السلطان مراد المسير بالعساكر الى تسالونيكية طلب اليه الملك يوحنا ان لا يفعل ذلك . فاجابه ايها الصاحب لو كانت هذه المدينة مرتبطة بك لما كنت انقض محبة . ولكن هي بيد البنادقة الذين تملكوا بلادنا . ثم سار اليها السلطان مراد وملكها وقتل واسر كثيرا منها . ثم تملك سائر مابينهم من البلدان

---

(١) ذكر لامير حيدر كل ماتحت هذه السنين تحت سنة ٨٥٨هـ وغب مراجعتها وجدت تحت السنين المذكورة ففصلتها هكذا

نبذة

في مجمع فارّارا وفيورندا المقصود به اتحاد الكنيستين

ولما رأى الملك يوحنا هذه الامور حنق كثيراً على مملكة الروم وعزم ان يذهب الى بلاد ايطاليا ليعمل اتفاقاً بين الروم والافرنج بحيث تصير الكنيسة الشرقية او كنيسة الروم والكنيسة الغربية اي كنيسة رومية كنيسة واحدة • وكتب الى البابا بذلك فقبل البابا ذلك ووعده جزاء لذلك بان يمده بالقوت والعسكر لتخليص مملكته من خطر الهاجمين عليها اي الاتراك وارسل له مراكب وسفناً للطريق • ولما رجع الجواب استدعى الملك رؤساء الكهنة والعلماء والفلاسفة والبطاركة الذين بدمشق واورشليم وانطاكية • ولما اجتمعوا في القسطنطينية سار الملك والبطريرك يوسف وباقي رؤساء الكهنة والعلماء والفلاسفة ما ينوف عن الثلثمائة بحراً الى البندقية وكان ذلك في اوان الشتاء ووصلوها في تاسع شباط [illegible] • فخرجت اهاليها الى لقائهم واستقبلوهم بكل اكرام • وتقدم الدوك وحاشيته الى الملك مكشوفي الرؤوس وسجدوا له • وادخلوه الى المدينة • وقد زينت البلد • وقدموا افضل ما عندهم من تحف الدنيا ومحاسنها اكراماً لهم وجلس الملك على الكرسي والى جانبه اخوه والدوك عن اليسار • ثم التمسوا من الملك بان يجعل مجمع عندهم فلم يرض الملك لانه كان سائراً لمقابلة البابا وقام في البندقية عشرين يوماً بكل محبة وكرم • وخرج الملك مع حاشيته من البندقية في اخر شباط ومضى الى كاستولي حيث تخرج الركاب هناك من المراكب الصاعدة من البندقية لتذهب براً الى مدينة فارّارا • وكان البابا قد خرج لاستقباله مع سائر حاشيته بالموسيقى ولاقى الملك بمطارنة والاراخنة مع حاكم فارارا الى خارج المدينة • ودخل بمجد لا يوصف • وعندما اقترب من البلاط قام البابا عن كرسيه وما نزل الملك عن فرسه استقبله البابا بكل تعظيم • واراد الملك ان يسجد للبابا فلم يمكنه بل عطاه يده فقبلها • ثم جلس البابا وجلس الملك وجلس الكرديناليون عند قدامه وكلم البابا الملك بكل محبة وكرم • ثم بعد ذلك خرج الملك الى البلاط المعد له • وكانوا يخدمونه كما يليق به • واما البطريرك والاكليروس الذين معه فلم يمكنهم السير براً لوجع رجلي البطريرك فحضروا في

المراكب . وعند وصولهم الى مدينة فرارا استقبلهم مراكب البابا . وعند خروج البطريرك ومن معه والملك الى البر ارسل البابا جماعة كردينالية ومطارنة والاساقفة والرؤساء ومعهم الجنود واستقبلوا البطريرك بكل عظمة وحشمة . ولما وصلوا الى بلاط البابا قام البابا عن كرسيه وعانق احدهما الآخر . ثم تقدم ... مع البطريرك وتحدثوا ثم وجلس البابا على كرسيه والبطريرك عن يمينه . وبعد ذلك خرج البطريرك وجماعته الى البلاط المعد لهم . وقام البابا والبطريرك بكل اكرام ثلثة ايام . ثم طلب البابا من الملك ان يجتمع مجمع يكون فيه نواب من سائر العالم المسيحي ويحضر فيه سائر الاساقفة والرؤساء والامراء والدوكات . وطلب البابا من الملك مهلة اربعة ايام ليرسل الى كل مكان بان كل من يتعذر عن الحضور يرسل وكيلاً من قبله . ومن لم يحضر ولا يرسل وكيلاً فيكون محروماً . وعند ابتداء المجمع وقع الجدال فيما بينهم في ترتيب الكراسي التي تعدّ للبابا وبطريركه ... لان البابا وجماعته كانوا يجلسون في جهة اليمين . والملك والبطريرك في جانب اليسار . فوضعوا الكراسي بحسب هذا الاتفاق ووضعوا اولاً كرسي البابا وفي جنبه كرسي قيصر ملك المانيا . ولم يكن الملك حاضراً بل كرسيه فقط ودونه كرسي الكردينالية ودونهم كرسي المطارنة . ثم الاساقفة ثم الرؤساء على رتبهم وعوائدهم . وكان عددهم مائة وخمسين . واما الامراء والاكابر فكانوا كثيرين . ثم وضعوا في الجانب الثاني اولاً كرسي الملك يوحنا ملك الروم والى جنبه كرسي البطريرك . ثم وكلاء البطاركة الثلثة ثم المطارنة وغيرهم من الروم . وعلى هذا الرسم اتفقوا ان يكون الجلوس . وفي يوم الاربعاء اجتمعوا وجلسوا في مراتبهم ووضعوا في الوسط كرسياً موشحاً بالذهب وعليه صورة السيد المسيح الذي هو راس الكنيسة وعلى جانب الكرسي الانجيل الطاهر والوقدة ... شموع ... وزينوا الكنيسة بالحرير الفاخر والملابس . وكان الجميع لابسين الحلل الكهنوتية الموشحة بالذهب . ثم بعد ما جلسوا جميعاً نهض البابا قائماً ونادى قائلاً تبارك الله ... الى الابد . ... جميعكم بانه في هذا اليوم قد ابتدأنا منعقدين في مجمع العام المسكوني ... بحضور رؤساء كنيسة المشرق والملك حسب العادة ... يوحنا ... والبطريرك ... مع وكلاء الثلاثة بطاركة محترمين . ومن يتبعهم من رؤساء الكهنة مكرمين . وهذا المجمع ينعقد في هذه المدينة فرارا في كنيسة القديس ... الاسقف ... واعلموا ان في مدة هذه الاربعة شهور لايجوز ... احد عن حضور من رؤساء الكهنة والعلماء والملوك والدوكات

ومن لا يحضر في هذا المجمع من غير عذر مرض ولا يرسل وكيلاً عنه فليكن محروماً من بيعة الله . ثم امروا ان يكتب المنشور الى الروم والافرنج في ذلك . وامر البطريرك يوسف اندرونيكوس مطران ميليتي ان يقرأه في رومية على اهل المشرق . واسيدورس عظيم رئيس الاساقفة ليقرأه بالافرنجي . وهذه صورة المنشور المرسل للمشرق ومعرّبه . اوجانيوس عبد عبيد الله البابا اسقف رومية لتذكرة دائمة وقد نقول لان الاله العظيم القادر على كل شيء الذي يجب علينا ان نشكره دائماً لانه برأفته لا ينسى كنيسته من نور نجاحها . ولان الرجال الذين اتوا الى هذه المدينة في هذا الشتاء مختصين بالامور التي تخص المحبة اعني ولدنا الروحاني كيرر يوحنا البالاولوغس ملك مدينة القسطنطينية مع حبيب حسن العبادة بطريرك يوسف ونظرائه الوكلاء عن الثلاثة بطاركة مع بعضهم من رؤساء الكهنة وطغمات الاكليروس . وقد دعوا بارشاد الله لهداية الكنائس وتوحيدها كي يصير اتفاق بينها . وكان وصولهم في ... من شهر ذار الماضي الى مدينة فرّارا وبعد عزمنا على الاجتماع بجمع وكنّا في ... العالم المسيحي يجتمعون لان هكذا صار الاتفاق والاتحاد ... حلوا من حيث ... في نهاية ... وقد علم ... الى ... شهر ... كل من لا يحضر فليكن محروماً من الكنيستين الشرقية والغربية . حرر في اليوم التاسع من شهر اذار

ثم بعد قراءة ذلك المنشور في الرومي والافرنجي ونهض احد الافرنج وسأل هل رتبتهم جميعكم بذلك . فاجابوا نعم بصوت واحد قد رضينا ونكتب خطوطنا . ثم كتب الفريقان امضاءاتهم بخطوطهم . ووجه البابا السعاة الى كل البلدان . واقام الملك والبطريرك في البلاط المعدّ لهما . وفي مدة ... باقي كثيرون من الافرنج الى الملك كل وقت ويتحدثون معه كي لا يمضي الزمن بدون فائدة وكانوا يستفحصون عن الاعتقادات وجرى مسائل كثيرة فيما بينهم . وقد انتخبوا رجالاً عشرة من الفريقين من كل فريق خمسة اشخاص كي يبحثوا في عقيدة المطهر والانبثاق . وما الفرق فيما بين الفطير والخمير في العشاء السري . وكان اولئك الاشخاص يجتمعون يومياً في الكنيسة ويتحدثون فيها فقال مرقس مطران افسس هلم نحن الروم لنكتب عقائدنا وحججنا ونجاوب عن كل مسألة بمفردها . ففرح الافرنج بذلك . فقال الروم عن المطهر انها لا نعرف نفوس الخطاة لان نفس الخطاة التائبين الذين ماتوا وعليهم هفوات يسيرة غير اعتراف تذهب الى مكان مظلم حتى الرحيم لاجل التضرعات والصلوات عنهم ينقذهم من ذلك المكان المظلم ويرسلهم الى الفردوس . ثم عن الانبثاق والمطهر صار يبحث

مجادلات كثيرة . وفي السادس عشر من شهر تموز (يوليو) ذهب الملك والرؤساء والجميع الى بلاط البطريرك لانه كان مريضاً من وجع رجليه فتحادثوا ذلك اليوم جميعه بحضرة الملك عزم رؤساء الروم عزمهم ان في الغد يجتمع الافرنج معهم . وفي الغد اجتمعوا وكانوا ينتظرون رجوع السعاة . وصرفوا ذلك اليوم في المحادثة . ولما عبرت الاربعة اشهر ولم يحضر احد حزب الروم وسلك لذلك . ولما رأى البابا انه لم يأت احد من ملوك الروم والدوكات والاكابر قال يا اخوتي لا تجزعوا لانا نحن ههنا انا والملك والبطريرك ووكلاء البطاركة الثلثة ورؤساء كهنة وجماعة من الروم . فنحن نكون المجمع وكان ذلك في شهر تشرين اول (اكتوبر) . ثم في الغد جلسوا على كراسي مراتبهم وجلس الاشخاص المنتخبون ستة اشخاص من الفريقين في الهيكل مقابل بعضهم البعض ووضعوا في الوسط الانجيل الطاهر والى جانبه صورة هامتي الرسولين بطرس وبولس . وكان امامها شمعة كثيرة موقدة . ثم استأذن الملك البابا والبطريرك مادحاً اياهما بلفظ حسنة فتعجب الجميع من عذوبة الفاظه وسمو حكمته وعلمه . وابتدأ مرقس مطران افسس يتكلم قائلاً . اذ كنا بنعمة الله القادر على كل شيء اجتمعنا يجب ان نحرص بشوق ومحبة على هذا الامر لكي تتحد الكنيستان وتصيرا كنيسة واحدة . ومما ما نؤثرون ان نتكلم لاجل المطالب التي سمعتموها منا انتم يا اخوتي الافرنج فنحتاج الى محبة الخالصة النقية . واذ اتفق في مجال المحادلة لفظ ثقيل فلا يكون ذلك سبب علة وتجسس وشك بل يقبل ذلك كله بمحبة ووداعة . اجابه اندراوس من قبل الافرنج وبذلك نحن نطلب منكم هذه المحبة ايضاً . ونحسب ان ما يصدر من الكلام الثقيل في ايراد الحجج والمشكلات بمنزلة لاشيء اعتباري وجميع ما تسألونا عنه نجيبكم في شأنه جواباً كاملاً . فاجابه مرقس مطران افسس اننا نود ان نتشاور بعضنا مع بعض ثم نجاوب عن تلك المسائل وعلى هذه الصورة تمت جلسة ذلك النهار . وفي ثاني يوم اجتمعوا وقرأوا قانون الايمان : نؤمن باله واحد الذي وضعه الآباء في المجمع الاول ودامت المحاورة ذلك اليوم في موضوع الانبثاق . وفي ثالث الايام اجتمعوا ايضاً فطلب مطران افسس من البابا ومن المجمع ان يقرأوا كتب المجامع . فاحضر كتاب مجمع الاول والثاني وقرأوا حد قانون الايمان . فصار محاورة بين الروم والافرنج من جهة الانبثاق . وان الافرنج اوردوا لهم رسالة كيرللس الاسكندري التي ارسلها الى يوحنا بطريرك انطاكية قبل المجمع الثالث . وكان مكتوباً فيها ان تحفظ الامانة التي وضعها الآباء غير متقلقلة . فاجاب مطران افسس

وكان عنيداً في رايه فصيحاً في كلامه لا يرجع عن قوله . فقالوا نقبل ما تحفظ الامانة غير متقلقلة ولا تنحرف عن حرف منها . ثم قال نريد ان تقرأوا كتاب المجمع الرابع الذي كان في ايام الملك مركيانوس الذي التأم في مدينة خلقيدونية . وفيه ثبتت المجامع الاول والثاني والثالث . وان تحفظ الامانة غير متزعزعة ولا متثلمة وهذه الامانة هي عينها اي نؤمن باله واحد ثابتة غير متزعزعة وكذلك في المجمع الخامس والسادس يقول ان الامانة الثانية هي تحديدات الآباء ويجب ان نحفظها حرفاً بحرف غير متثلمة . وكذلك في الاباء في المجامع كلها اثبتوا وكدوا الامانة . ولعنوا كل من يحرف عنها وهي نؤمن باله واحد بكمالها . والمجمع السادس الملتئم في مدينة القسطنطينية في ايام الملك قسطنطين اللحياني يؤكد ما قلناه وقرأناه عن الاباء في المجمع التي قبله . كذلك اغاثون بابا رومية كتب الى ملك الروم في المجمع السادس يؤكد عليه ان يحفظ حد الامانة مستقيمة غير متزعزعة اي نؤمن باله واحد الخ . وكذلك اصحاب المجمع السابع المجتمع في مدينة نيقية في ايام قسطنطين وامه ايريني قالوا انه لا نخرج ولا نحيد عن وصية الاباء في المجامع الستة بل نتمسك به ثابتين غير منقلبين … ثم سمع الروم كلام مرقس مطران افسس الذي اورده صرخوا جميعهم نعم … في امانتنا وبهذا نؤمن ونعترف كلنا ونمضي اسماءنا بخطوطنا … كما باركوه ونلعن كما لعنوه . فعند ذلك احضر اللاتين كتاباً قديماً جداً مكتوب فيه امانة المجمع السابع وموجود فيه بان الروح منبثق من الاب والابن وصار على هذا الامر محاورات طويلة فيما بينهم وكان مرقس مطران افسس لا يرجع عن كلمته ولا يقنع في الكتب والبراهين . وعند المساء انصرفوا . ثم اجتمعوا … في ٢٠ تشرين اول (اوكتوبر) فقال الروم اسمعوا ايها اللاتين … اصحاب المجمع المسكوني امروا ان نحفظ ما قد حددوه من جهة قانون الايمان ولا يمكن ان نقبل قولاً غريباً . … الارثوذكس لا يمكن ان الكتاب … على المجمع السابع توضع فيه زيادة … ثم ابتدأ الفريقان يتجادلان على هذا الموضوع حتى المساء … قول … الثاولوغس ورسالته الى كيرلس في تفسير انجيل يوحنا حيث يقول … الاب بان يرسل لكم معزياً … يقدمون … الاباء في … ثم في ٢٥ منه اجتمعوا وتكلموا عن الانبثاق حتى المساء . ثم اجتمعوا في اول تشرين الثاني (نوفمبر) وفي … منه … عشر … الروم .

ثم بعد ذلك لازم اتى وكلاء الدوكات وسجدوا للبابا وحده وجلسوا بدون ان يسجدوا للملك ولا اتوا اليه ودفعوا الرسائل التي معهم فقرأوها وكانت مكتوبة باللغة الافرنجية ولم يفهمها الملك ولا جماعة الروم فغضب الملك وقال لا يصير من الآن وصاعداً اجتماع . وفي الغد ارسل اليه البابا يسأله ان يكلم مجمع بحضرته وان وكلاء الدوكات لم يعرفوه واتى الوكلاء وسجدوا له معتذرين بانهم لم يعرفوه فرضي الملك لاجل خاطر البابا وتوجه الى المجمع . وفي اليوم الرابع من كانون الاول (دسمبر) اتى الملك واجتمعوا حتى المساء ولم يصر فائدة ولا اتفاق . وفي اليوم الثامن كذلك اجتمعوا حتى المساء من غير فائدة . فاتى الروم الى الملك وقالوا له الى متى هذه المحاورات ولم يحدث فائدة فيجب ان نرجع الى القسطنطينية . وكان الملك طويل الاناة والروح . فقال نحن تركنا اوطاننا واتينا الى هاهنا بتعب شديد طالبين محبة والاتحاد أفنرجع من غير فائدة واذ قصدنا الرجوع على هذه الحالة فلا نجد الآن مراكب كثيرة لنسافر بها ولا نفقة للطريق . ثم بعد ذلك تكلم البابا مع الملك في الذهاب من مدينة فرارا الى مدينة فيورندا لانه كان ابتدأ الطاعون . ولما عزموا على المسير [illegible] الملك ان ينادوا ان المجمع نقل الى فيورندا . وفي اليوم الحادي عشر من كانون الثاني (يناير) اعطى البابا اسقفاً حسابها التي صرفت على المجمع وعلى جميع اعضائه . واعطى الملك عدة آلاف ذهب ليستعين بها وخرجوا في اليوم السادس عشر من فرارا وركب البابا ومشى قدامه ستة عشر فارساً على خيول بيضاء وعدد مذهبة وكردينالية راكبين [illegible] الملك على حصان في عدة الذهب والجوهر التي اهداها له البابا . ولما وصلوا الى مدينة فيورندا خرج حاكم البلد والشعب في الشموع وآلات الطرب ودخل الملك والبابا وباقي الروم بفرح لا يوصف . وبعد يومين دخل البطريرك في مركبة لانه كان مريضاً ولا يقدر على الركوب فخرج رؤساء الكهنة لملاقاته . ثم رتبوا الكراسي كالعادة وجلسوا للبحث والمجادلة وتكلموا كثيراً واوردوا شهادات عديدة مدة شهر كامل وكان ذلك في الصوم . ودامت بينهم المحاورات الى العنصرة . وبعد ذلك جمع الملك الروم وقال لهم لاي سبب تغربتم وحضرتم الى هنا بقصد الاتحاد والاتفاق ولنا الآن خمسة (١) عشر شهراً ولم نحصل على فائدة اجاب مطران الروس ومطران

(١) من مقابلة هذه الكلمة مع ما ذكره البطريرك عند نهاية المجمع بحرفه تبين ان هذا المجمع ابتداء سنة ١٤٣٧ م = [illegible] وفي سنة ١٤٣٩ م [illegible] ذكره تحت سنة ١٤٥٨ ولكن ذلك [illegible]

بقية وكان من اكبر معلمي الروم ابيا الملك على روم الاتحاد وقد علمنا من اقوال الاباء ما ذكره الافرنج . ونحن نعترف ان الروح القدس منبثق من الاب والابن . وحين سمع الروم ذلك هتفوا جميعاً قد صدقنا ونعترف بذلك . فقال الملك اذ كنتم رضيتم جميعكم فاذهبوا الى البطريرك واعترفوا امامه بحقيقة اتحادكم ورضاكم . وفي الغد ذهب الملك الى البطريرك لانه كان مريضاً . واجتمع الروم واقروا جميعهم بانهم قد رضوا وصدقوا وصادقوا على قانون الايمان . وتقدم كل منهم وقرأ صورة ايمانه ورضي بالاتحاد ما عدا مرقس مطران افسس ومعه ثلاثة اخرون وهم طوبيوس مطران هيراكلية ودوسيثاوس مطران موتوناسية وصفرنديوس مطران ايشاوا هولاء الاربعة لم يرضوا بمشاركة الافرنج ولا الاتحاد معهم . وباقي رؤساء الكهنة اكثرهم رضوا من كل قلوبهم والبعض رضوا لاجل خاطر الملك والبطريرك ولما نظر الملك ان الروم قد رضوا بذلك الاتحاد فرح جداً وبعث مطران الروس ان يسير الى البابا ويعلمه برضى الروم فسار الى البابا واعلمه بذلك ففرح وشكر الله . وفي الغد ارسل البابا الى الملك ثلاثة كردينالية ومعهم [illegible] عملوه من المعونة للملك والروم يكون ذلك ثابتاً فقال لهم الملك ماهو الذي يجعله لنا البابا معونة لمعرفه . فقال الكردينالية حسب ما رسم البابا يكون قدمه ان يعطيكم جانباً من النفقة ومراكب توصلكم الى القسطنطينية [illegible] ويعطيكم جميعاً من عنده ويقدم لكم مركبين كبيرين في بحر [illegible] حربية [illegible] ملك او مراكب او اي عساكر شارعة اعدته يرسل له البابا كل ما يطلبه . ففرح الملك بذلك وقال لهم نريد ان يكون ذلك بكتابة . فرجع الكردينالية الى البابا وسار الملك الى عند البطريرك وجمع الروم واعلمهم بذلك . فقال البطريرك انا قد رضيت في مشاركة الافرنج واوثر ان جميع رؤساء كهنة الروم يتفقون معي . فلما سمعت الرؤساء مقالة البطريرك اتفقوا جميعهم ما خلا الاربعة اشخاص الذين ذكرناهم قبلاً وهم مرقس مطران افسس والثلاثة غيره . ووافق الملك على قول البطريرك واتفق مع رؤساء الكهنة على الاتحاد مع الافرنج وكتبوا مصادقتهم في الاتفاقية ثم كتبوا ثلاث نسخ من هذه الاتفاقية واحدة سلمت للبابا وواحدة احتفظها الملك والثالثة احتفظها البطريرك ووقعها وختمها الجميع ما عدا الاربعة الاشخاص المذكورين سابقاً . وفيها نص صورة [illegible] صريحة وفي الغد اتى البابا لزيارة البطريرك وحضر الملك ورؤساء الروم والافرنج وصار مجمع وقرأوا الاتفاقيات ورضي الجميع بها وقبلوا بعضهم بعضاً وصار فرح عظيم عند الجميع وانصرف كل منهم

الى مكانه . وعند المساء في نحو ثلاث ساعة ان البطريرك توفي فحزن الملك كثيراً . وذهب الى المكان الذي كان فيه البطريرك وسأل عن سبب ميتته فاخبره الخدام انه عند المساء طلب قرطاس ورق وكتب ويده مرتجفة من المرض . وبعدما أكمل كتابة القرطاس وضعه تحت راسه . ثم اتكى على وسادته وما لبث الا قليلاً حتى فاضت روحه . ووجدوا القرطاس مكتوباً فيه هكذا . ابواصف برحمة الله تعالى وسائر اساقفة القسطنطينية وبطاركة المسكونة . بانه لما انتهت اخر حياتي وددت ان اوضح عزمي ومافي ضميري لابنائي معترفاً كما تعتقد فيه الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية التي برومية القديمة . اعتقد انا وتحد مها واعترف بان الكلي الغبطة المتقدم في الاباء البابا في رومية هو وكيل سيدنا يسوع المسيح وخليفة ماري بطرس من بعده وانه المقدم في الكرسي الرسولية . وقد حققت وكتبت عقيدة ايماني في اليوم التاسع من حزيران (يونيو) سنة ١٤٣٩ الذي هو اخر حياتي . وان الجميع على موجب هذا الاعتراف والرضا رضوا . فرضي رؤساء كهنة الروم وتبعوا اعتقادات الافرنج . ثم جنزوا بدن البطريرك . وحضره الروم والافرنج احتفال عظيم ودفنوه في الكنيسة . وبعد ذلك طلب الملك من البابا ان ياذن له بالسفر . فقال له لتجلس اولاً في البندقية لكي يعدوا لكم مراكب . وكان قد تشتت رأي البعض من الروم . واما مرقس الافسسي فسافر بعد موت البطريرك في مركب الى القسطنطينية . وحال وصوله صار يدور ويخبر ان ذلك المجمع باطل . وان البطريرك توفي . وان الملك وبعض الرؤساء انخدعوا واتفقوا مع الافرنج . وفي اليوم التاسع والعشرين من حزيران (يونيو) الذي هو عيد الرسولين عمل البابا قداساً عظيماً ودخل معه رؤساء الروم جميعهم مع باقي الافرنج . وحضر الملك وباقي الاراكنة والحكام وسائر الشعب وصار احتفال عظيم . وبعد القداس امر البابا والملك بان يقرؤوا الاتفاقية بالرومية والافرنجية وهي مكتوبة فيهما على لوحي ذهب وفضة ومختومة من البابا والبطريرك ورؤساء كهنة الروم مع باقي الكردينالية . وبعد قراءتها اخذها البابا واودعها . فتقدم وكلاء البطريركية وطلبوا ان ياخذوها معهم الى بطريرك الاسكندرية والى بطريرك انطاكية والى بطريرك اورشليم . فحرروها وختموها بختم البابا والملك طبق الصورة الاصلية حرفياً . وفي السادس من تموز يوليو رحل البابا ودعا رؤساء كهنة الروم فمضى اليه البعض وتكلموا معه قائلين ان الآن

نعمة الله قد تجددنا في لابس . اذ توفي اخونا المطوب بواصف بطريرك القسطنطينية . فأريد ان تنتخبوا منكم واحداً ذا رأي مستقيم وديانة وذا عمل وعلم لاقيمه عليكم بطريركاً . لان من الواجب والاليق بتجدد الملك وجميع رؤساء كهنة الروم ان لا تمضوا بدون بطريرك . اجابوه ان هذا الامر يلزم له مجمع بين الروم و[illegible] وبعده نرد على غبطتكم الجواب . ثم مضى اولئك الرؤساء وعادوا للملك والروم . فقال الملك ارجعوا الى البابا وقولوا له ان عادة الروم متى توفي بطريركهم يجتمع رؤساء كهنة الارشية وينتخبون بطريركاً ويسمونه (برشموبه) والملك لا يمكنه ان يغير هذه العادة . فرجعوا واخبروا البابا بذلك وفي العشرين من تموز (يوليو) اودع الملك ورؤساء الروم البابا وخرجوا من مدينة فيورنسا واتوا الى البندقية . فلاقاهم وكلاء شعب المدينة بكل محبة واكرام وعملوا معهم احسانات عظيمة . ووصلوا [illegible] حريله وبقي مطرب نيقية عند البابا فجعله كردينالاً ثم اقامه بطريركاً على القسطنطينية وبقي عنده لبث الى آخر حياته . واما الملك ورؤساء الروم فساروا في مركب من البندقية الى مدينة القسطنطينية فنظروا مرقس مطران افسس قد ثبت [illegible] في مدينة وكان الاكليروس الذين في القسطنطينية والقسيسون والرهبان والعوام يؤثرون ان يشتركوا في الاسرار احداً من الذين كانوا في المجمع . وكانوا يهربون منهم ويحسبونهم كفرة محرومين وعدو الاتحاد رد لافرق . وبعده الاسقف [illegible] بقاو احداً [illegible] بطريركاً ووقعت البلابل والشرور بين شعب الروم مدة طويلة . وفي تلك السنة توفي البابا اوجانيوس وقام مكانه البابا نيقولاوس الذي لما رأى ان شعب الروم لم يرتضوا بذلك الاتحاد جهز مركباً واتى به الى القسطنطينية ومكث مقابل اسكودار وارسل يعلم الشعب بقدومه . فلم يرتضوا ان بدخوله المدينة . فرجع من هناك واتى الى القدس فلم يقبله رئيس دير [illegible] ورهبان الدير . فحرمهم وامر بهدم الدير . ثم [illegible] دير [illegible] كرام . ثم رجع الى رومية . ومنع عن القسطنطينية كلما كان تعهد لهم به سالفه من العطايا والمعونات . وبعده توفي الملك يوحنا البلاوغس وقام مكانه ولده قسطنطين [1] . وبعد ان توفي السلطان مراد الثاني [2] في الاسم من آل عثمان تملك مكانه ولده السلطان محمد . ثم

(١) قد توفي الملك يوحنا سنة ١٤٥٣ [illegible] سنة ٨٤٥ [illegible]
[illegible] حوادث مع [illegible] الملك [illegible]
[illegible]

تجهيز عسكر لا تحصى برًّا وبحرًا تملأ البر من الرومان واكثر من مراكب تسع الامم
والحصون وقدم الى القسطنطينية وحاط بالمدينة من كل جانب وهدموا جانبًا من السور
الذي لجهة شرصوبة الى باب روماموس وكانت الرجال تتقدم بلا ملل الى مكان الهدم
وقد مات خلق كثير وحارب اهل القسطنطينية بشجاعة عظيمة . وصنعوا عليها المدافع
والمجانيق وكان من جملة المدافع كبير جدًّا كان يجره سبعون زوجًا من البقر والف
رجل والمدفعية الشديدة كانوا يصوبونه . وحين يطلقونه كان صوته كالرعد .
وحين اطلقوا هذا المدفع انشق من وسطه وقتل جملة من عسكر
الاسلام . فغضب من ذلك السلطان محمد وامر في ذلك اليوم بابطال الحرب . واندهل
من شجاعة المحصورين الذين كانوا بشجاعة عظيمة يحمون عن انفسهم . والذي كان يشجعهم
البطال العظيم القائد يوستينيانوس الجنوي الاصل الذي لاجل حسن جسارته وتدبيره
قدمه الملك قسطنطين على تدبير المدينة وحمايتها . فلما نظر السلطان محمد ان تعبه ذهب
باطلاً لان قوة المحاصرين وتدبير يوستينيانوس يبطلان تلك الحيل التي شرع الاسلام
بها . اجتهد السلطان محمد ان يرشي ذلك الرجل بالذهب والفضة والمواعيد كي يميله
اليه . وفي تلك الليلة ظهرت لعسكر الترك نورًا مضيئًا على المدينة جميعها فاضطربوا و
وطفقوا يشتكون للسلطان محمد ويبينون له ان حدثًا عن مكر ولم يقدر عليه معاونوه الذين
اجتهدوا كثيرًا في فتح هذه المدينة العظيمة . وقد كانت اتتهم الاخبار بان القائد
هونيادس قادم بجيوش كثيرة من بلاد المجر لنصرة القسطنطينية . وقد اختار السلطان
محمد فيما بعد ان يجمع جملة من وزرائه ومن جملتهم علي باشا الذي كان قد اراد اولاً
ان يمنعه عن تلك الحروب . وفي ذلك الحين اشار عليه ان يرجع عن المدينة ويرفع
الحصار . واما الاخرون من وزرائه فقد رأوا ذلك النور الذي ظهر في الليلة الاولى
لم يعد يظهر في الليلة الثانية . فعزم السلطان محمد على تكميل قصده ثم اجتهد ان يضرب
سور المدينة بالنار . ونادى على عسكره مناديًا حربيًا . وامر جميع عسكره ان يصوموا
ثلاثة ايام . وان يوقدوا ... ويواظبوا على الصلوة واعمال ... في ديانتهم لعل الله
يعينهم . وقد كان علي ... يجاهد ... عن تلك الاحوال ويشجعه على
المقاومة للاعداء . وبعد ثلاثة ايام هجمت عساكر الاسلام هجمة على المدينة وقد هدموا
البعض من اسوارها ودخلوا بخسارة عظيمة . ووجدوا الملك قسطنطين قد ديس تحت
الارجل من تزاحم الجنود . وقد ملكت الاسلام المدينة في اليوم السابع والعشرين من

شهر ايار (مايو) وكان ابتداء حصارها في شهر نيسان (ابريل) . وحين دخلت الاتراك المدينة لم ترَ عين ولم تسمع اذن بما فعلوه من القساوة والتوحش والشناعة فقد نهبوا الكنائس واحرقوا الاصنام والصور ورموا البقايا المقدسة وعظام القديسين تحت الارجل وداسوها الدوس ودار الجنود بالصليب في شوارع المدينة ومعهم الطبول والزمور هازئة له . ثم مضوا به الى خيامهم وعلقوا به رجلاً من ناحية ورابطة من الناحية الثانية وبصقوا عليه وصنعوا به كل النجاسات . واذلوا النساء والعذارى وقتلوا القسوس والرهبان ونبشوا المقابر واخرجوا منها الموتى . ولا يقدر القلم ان يصف ما حلّ بتلك المدينة من الضيق والتشنيع . ثم ان السلطان محمد سأل عن قسطنطين الملك فحتى وجدوا جسده ميتاً مداساً تحت ارجل الناس . وقد عرفوه من خاتم كان في يده وحذاء كان في رجليه . ففرح السلطان محمد حين تحقق موت الملك قسطنطين وامر بدفنه بشكل كرام كما كانت العادة ان تفعل النصارى مع الملوك . واما نوطاراس فكان قبض عليه واراد ان يفدي نفسه فابى السلطان وامر بقتله وقتل اولاده . ثم بعد ثلاثة ايام امر السلطان بالامان ورجوع النصارى الى مواطنهم بالمدينة التي كانت قد فرغت من السكان ولم يبق بها غير العساكر واصدر التنبيهات ان لا يتعرضهم احد في معتقدهم وان يسكنوا في مواضعهم بشكل حرية . وامر ايضاً الاساقفة والقسوس ان يختاروا بطريركاً جديداً لان البطريرك الاول غريغوريوس (ابو صف) قد كان ترك كرسيه وهرب الى الكرسي الروماني فاختاروا الصالح الذكر جرجس سكولاريوس الذي كان قاضياً ولقبوه باسم جناديوس . وقد كانت عادة ملوك القسطنطينية انه حين يرسم بطريرك يعطيه الملك من يده عصا من الذهب مرصعة بالحجارة الكريمة ويبركه ويطوف به في كل المدينة بشكل كرام . فهذا جميعه صنعه السلطان محمد مع ذلك البطريرك اكراماً له . وسارت جميع ملوك الدولة العثمانية على هذا السبيل . وفيما بعد انطلق السلطان الى البطريرك وصار بينهما جدال في امور الايمان وابتدأ السلطان ان يسأل البطريرك وامر ان تكتب الاسئلة والاجوبة بصحيفة وهي الى الآن محفوظة باللغة اللاتينية واليونانية والتركية والعربية . وابتدأ البطريرك ان يشرح للسلطان والكتبة تكتب بتلك اللغات المذكورة . قال اولاً انا نؤمن بان الله خالق كل موجود ممن لم يوجد . وانه غير ذي جسم تام بالحكمة لا بداءة ولا نهاية له موجود في العالم وهو يفوق العالم . لا يحويه مكان . وهو في كل مكان . وهو حكيم صالح حقيقي وهو الحق نفسه قد حوت

صنعه التوزيع بسابق بعدره وهو وحده ارفع سموّ وكمالاً . وهذا الكمال حونه خليقة
بدوامه عليها . وخليقته هي عيره لانه تما به حكيم يحكمها . وتما به الحق يحققها وامثال
ذلك من هذه الاشياء مما انه له ورب قد حواها . وما خليقته فبحسب الشركة والاستئهال
فقد دفع ذلك . ونؤمن ايضاً ان لله ثلاثة خواص وهي عنصر خواصه وينبوعها لاجل هذه
الثلثة هو اله حي ازلي في ذاته قبل ان يبدع العالم منه . ولذلك ابدع العالم وهو مدبر العالم
وهذه الثلاثة خواص ندعوها الثلثة الاقانيم اي ثلاثة وجوه . وهذه الثلاثة الخواص
لا تنقسم بالوحدانية لاجل ذلك هو اله وليس ثلاثة الهة . ونؤمن ان من طبيعة اللاهوت
اشرقت الكلمة والروح كما انه من النار يكون النور والحرارة . وكما ان من النار يستمد
منها النور والحرارة وهذه النار لا يخلو منها النور والحرارة بل تبعث لنا نورها وحرارتها
فعلى هذه الجهة قبل ان يبدع الله العالم كانت الكلمة والروح ساهمين طبيعة اللاهوت
لان لله عقل وهذه الثلاثة الاقانيم عقل وكلمة وروح اله واحد كما ان في نفس الانسان
الواحدة عقل وكلمة اي كلمة عقلية ونطق وارادة عقلية وهذه الثلاثة هي نفسها واحدة بحسب
الجوهر وكذلك كلمة الله ندعوها حكمة الله وقوة الله وابنه لانها مولودة من طبيعته وبحسب ولادة
نفسه . وندعوه ايضاً ارادة الله وروح الله ونعمة الله . فندعو العقل ابا لانه غير معلول وغير
مولود . والابن والروح معلولان ومن الله ليس بعقل خليقته فقط بل يعقلها ويعرفها
ذاته . لاجل ذلك له كلمة وحكمة . وبها يعقل ذاته كثيراً . فلذلك كلمته وروحه
ازليتان منه . وهو ازلي معهما . وهذان الاقنومان من الله اله واحد . ونؤمن بان الله
بواسطة حكمته وكلمته وقوته ابدع العالم وبواسطة ارادته وروحه الذاتي يدبر العالم
ويحرك كل طبيعة في العالم نحو الخير حسب رتبته . لاجل ذلك نؤمن بانه لما اراد الله
برحمته ان يرد العالم من ضلالة الشيطان وعبادة الاصنام كون ان ما كان بالله تعالى
وبشريعة موسى غير موضعاً صغيراً من الارض وهي ارض اليهودية وكان في
المسكونة يعبدون الاصنام والالهة الباطلة عوض الاله الواحد الحي الحقيقي فيعبدون
ويسجدون كل واحد بحسب شهوته . فصنع الله دواء مثل هذه الخديعة بان عاد خليقة
الطبيعة البشرية بواسطة كلمته وروح قدسه . لان ليس كلمة الله طبيعة بشركة مثل
الانسان كي يخاطب الناس . وبما ان كلمة الله وحكمته تعلم الناس بان يؤمنوا بالاله
الحقيقي الواحد ويسيروا بحسب الشريعة التي سلمها اليهم وايضاً بما انه لسان تكون
معبرته شهادة شعبيه . ولا حفظ الشريعة التي كان اعطاها للناس بذاته اعني

شريعة موسى . وبما ان كلمة الله وقوته هي قدرة لن يفنى رسمه الصلاح لمحبته لانه
غير ممكن ان قوة الشريعة ترد الى المسكونة بل كلمة الله . فبما ان كلمة الله زرع تعليم الحق
في اورشليم . وبواسطة روح قدسه صار الرسل وقومهم حتى زرعوا هذا التعليم الحقيقي
في هذا العالم اجمع لاجل محبة الله الذي ارسله لشعبه خلاص العالم حسب صار ان يسوع
كان نموذجاً للذي مات طوعاً بطبيعته البشرية من حيث انعام تجسده . فهكذا نؤمن
نحن باله واحد في ثلاثة اقانيم الآب والابن والروح القدس وبرب يسوع المسيح ونؤمن به هو الحق
لجميع ما هو منه حق . وهكذا علمنا تلاميذه بالبشارة ونحن نعلم بحكمة الله . وان
حياة المسيح في جسده كانت حياة بسبب القداسة . واما القوة والحكمة والفعال فكانت
فكانت قوة الله . ونؤمن به كما ان النفس والجسم سبب انسان واحد يكون
انساناً واحداً هكذا كلمة الله التي هي المسيح من جهة واحدة ومن جهة اخرى هو نفس
وجسم ذو طبيعتين تامتين منقسمتين في انسان واحد وهكذا اللاهوت والناسوت في
المسيح الواحد منقسمان وكل طبيعة تامة بذاتها وما لا ندوم فهو اتحادها بوجه واحد .
ولا كلمة الله استحالت الى جسد المسيح ولا جسم المسيح ونفسه استحالا الى كلمة
الله . بل كانت وتكون في المسيح بعد تدبيره بحسب العجيب اذ كلمة الله هو
الكلمة الواحدة من الاقانيم . ومن جهة الناسوت فهو انسان . ولا نقول ان ناسوت المسيح
اشتمل على اللاهوت . ولكن اللاهوت كلمة الله اشتمل في ضمنه الناسوت واتحد فيه اقنوماً
فكل الامور التي بالله ومن الله فهي طبيعته لاجله فيثبت كلمة الله العقلية ندعوه الهاً
ونؤمن به ان كلمة الله في المسيح الاله والانسان . اما الانسان فلاجل النفس والجسد
واما الاله لانه كلمة الله . وكما الشمس التي نورها في كل مكان هكذا ايضاً كلمة الله
كانت في المسيح وفي العالم وفي السموات وفي حضن الآب . لان كلمة الله غير
محصور كما ان الله حين عرفه غير محصور . الذي اعلن موجود منه في الكلمة ولكن في حضن
الآب . ونؤمن ان هذه خليقة الله صالحة ومنه لا ينالها نقص البتة . لان
صلاح خليقته وصيانتها بسبيل غير شرعه ونقدر ان نخبر خليقته يرد صلاحه
ونوضح جودته وقدرته . ومن هذه الجهة تحققت نعمة الله وقدرته وجودته حسب
البشر حتى الذي هو الاله كلمة الله بكمال قدرته يسوع المسيح . ونؤمن ان المسيح
صلب ومات طوعاً بارادته لاجل فوائد عجيبة كثيرة . ونعلن ان حمله حربه
لعل ذلك بحسب البشرية . لان كلمة الله لا تقع عليه عذاب ولا موت

ولا قيامة . ويقوم معه جميع الاموات بقيامته بالجسد الذي لبسه . ونؤمن ان المسيح صعد الى السماوات وسوف ياتي بمجد ليدين العالم . ونؤمن ان نفوس الناس غير مائتة وكل اجساد القديسين تقوم عديمة البلاء مضيئة جديدة لا تحتاج الى طعام ولا لباس . وهم يتنعمون في الفردوس السماوي بمشاهدة الله تعالى . واما الخطاة الذين ماتوا مصرين على خطاياهم منكبين على لذات هذا العالم ففي جهنم يعاقبون الى ابد الدهور . واذ وصلت النفس الى هذه المعرفة تنظر نظراً عقلياً اسرار الله التي لا يعرفها عارف الا بالايمان بيسوع المسيح . وان تجسد كلمة الله كان ضرورياً لمعانٍ جليلة . ونحن نقنع من تلك المعاني بتحقيق ما قاله الانبياء المتقدمون ونحن نؤمن مصدقين بجميع ما صنعه المسيح من سائر الكائنات معه وجميع ما صنعته تلاميذه بقوته . ومثل ذلك سحرة اليهوديين ومجوس الفرس بسماح الله . وهؤلاء كلهم اشاعوا عظائم المسيح واعلنوها لنا وكانوا غير عارفين بكنهه . ونؤمن ان جميع كتب ديانتنا متفقة في كل شيء لان الذين كتبوها تلقوها بوحي الهي من معلم واحد وهو كلمة الله . ونؤمن ان هذه الامانة كانت معجزة جديدة قبل الناس بنشاط واحتملوا لاجلها شدائد وعذابات كثيرة . وليس فقط الجهال المتقدمون بل العلماء والفلاسفة . وبواسطتها محيت واضمحلت عبادة الاصنام والاباطيل . وهذه الامانة لا تتضمن شيء غير ممكن ولا غير محقق ولا جدالي بل كلها روحانية جاذبة نفوس الناس الى محبة الله وحياة الابدية المتبددة . ونؤمن ان كل الذين قبلوا هذه الامانة وساروا سيرة فاضلة حسب شريعة المسيح قد حدوا من الله بموهب جسيمة وصنعوا باسمه قوات كثيرة . ونؤمن ان جميع ما يقوله المخالفون هذه الامانة من الاعتراضات يمكن ان يحل و يدحض بكل سهولة اذ ليس في هذه الامانة شيء يضاد الحق . وقد اضطهدها كثيرون من المتعصبين والملوك ولم يقدروا ان يبطلوها من عقيدتهم هذه الامانة ولم تزل ثابتة مستمرة الى مجيء المسيح الثاني . لان هذه الامانة هي ارادة الله . ولو لم تكن بارادة الله لاضمحلت بسهولة . . . فهذا ما شرحناه عن امانتنا باختصار وبكلام وجيز امام مولانا وسلطان الملك المعظم ايد الله ملكه بعدل يرضي عزته امين

فلما نظر السلطان محمد ما كتبه البطريرك اعجبه كثيراً وامر ان تحفظ هذه الكتابة باللغة العربية والرومية والتركية والاناضولية في خزينة مملكته . ثم ان السلطان محمد خرج بالعساكر الى الاد ... سيون فتملك مدنها من غير قتال . ولما وصل الى

مكدونيه خرج الى خدمته امير تلك البلاد كيرتوما وسلمه البلاد وسأله ان يجعل له شيئاً يقوم في معاشه ويتزوج بابنته فخطبها منه السلطان محمد كنة الاسلام وارسلها الى ادرنه الاَّ انه لم يتصرف بها خوفاً منها ان تسمه . واما كيرتوما فانه هرب الى رومية وكان السلطان مراد تزوج احدى بناته وهو ابو السلطان محمد فحضرت اليه امرأة ابنة كيرتوما فاكرمها السلطان وجعل تدبير تلك البلاد تحت امرها . وكان لجانج سار مع السلطان محمد وقد احبه حباً عظيماً وعين له عدوات وجرايات وازوجه بسرّيتين وعاش احسن عيشة . ولما تملك السلطان محمد مدينة طرابزون اقامه حاكماً بها . وتملك السلطان محمد جميع بلاد الكرج مع الحصون والقلاع من غير قتال . ذكر ماريوس المؤرخ ان السلطان محمد بعد ان تملك مدينة القسطنطينية لم يكف عن الغزو والقتال وقد قسم يميناً قائلاً انا محمد بن مراد الفخر سائر الملوك السعيد المرهوب امير جميع الامراء في الشرق والغرب اعاهد على نفسي بالقسم ولاقسمن ان الاله الواحد الخالق جميع الاشياء واوعده اني لا ارقد ولا اذوق شيئاً من مأكل ومشرب ولا انعم بلذات الدنيا حتى امحق وادوس الهة الامم المصنوعة من خشب ونحاس وذهب وفضة وحجر والتصاوير المصنوعة بايدي عبدة المسيح وبي قسم ايضاً لانه العساكر الحقيقي ومحمد الذي تكبر ان يمحي اسمهم من على وجه الارض . ولهم ومني كل مة محمد الذين تحت صعقي بان انو لي مستعدين للحرب كما يتم امر الله ومن نبيه محمد . فانه يساعدنا بقدرته على اتمام مشيئته ومحمد يساعدنا بصلواته . قال المؤرخ . ثم جتاز السلطان محمد بالعساكر والمراكب الى بلاد الاناضولي وتملك جزيرة متليني وجزيرة نوكه القديمة وحديدة التي بقرب دمربني وافسس وبعد ذلك رجع الى القسطنطينية ومعه اسارى واموال لا تحصى . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير منصور المعني وتولى مكانه الامير يونس (وفيها كان باشا اسكي صراي . وفيها عقدت الشروط بين العثمانيين والسادقة مقتضاها مراعاة حقوق الاحرار)

وفي السنة ٨٥٩ ه — ١٤٥٤ م خرج السلطان محمد بالعساكر الكثيرة وتملك قسطموني سنان من نزل احمد وهرمه فسار الى العرب . ثم تملك مسنرا ولكنما من الجنوسس وامر اهلهم وترك تلك البلاد قفراً . ثم رجع الى القسطنطينية ورتب له الاحكام . وابتدأ يبني ملسكن بها وعدل في الرعية وكان كل يوم يدور في المدينة متخفياً . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير احمد الشهابي فتولى مكانه ولده الامير علي

(وفيها ابتدأت حروب الوردتين في انكلترا وهي حروب اهلية بين حزبين كبيرين)

وفي السنة ٨٦٠ هـ = ١٤٥٥ م خرج السلطان محمد بعساكر كثيرة في البحر والبر لحرب البنادقة فتملك افريبيس وقتل جميع اهلها من ابن ثماني عشرة سنة وصاعداً وتملك ايضاً فنباي وعرديكي وحرمها وفراون وحملوا النساء والاولاد الى القسطنطينية وكانوا يبيعونهم مثل الغنم . ثم سار الى بلاد البشناق والسرب فاطاعوه من غير قتال وفيها سار السلطان الى بلغرادا ومعه ١٥٠ الف واغار على المدينة مراراً لكن عساكره بدون طائل فرجع الى عسكره ثم عاد وفتح دوقية اثينا وكانت في يد عائلة من فلورنسا .

وفي السنة ٨٦١ هـ = ١٤٥٦ م كان نزول الرهبانية بالاراضي الانكليزية

وفي السنة ٨٦٢ هـ = ١٤٥٧ م سير السلطان محمد مسيح باشا بعساكر وافرة الى رودس . ولما نزلوا في هذه الجهة نهبوا ما بينها من الضياع . ووضعوا الحصار على المدينة وحفر اهلها خندقاً داخل السور وغطوه بالقش والحشيش ولما هدمت العساكر جانباً من ذلك السور وهجموا وقع اكثرهم في ذلك الخندق فخرج المحاصرون وهزموا الباقين من العسكر . (وفيها فتح السلطان محمد اقليم السرب الذي كان انتزعه السلطان مراد الثاني من قرالات هذا الاقليم كما سبق في سنة ٨٣٠ هـ ورده اليهم في سنة ٨٤٥ هـ)

وفي السنة ٨٦٣ هـ = ١٤٥٨ م وجه السلطان محمد حملات في العساكر الى مدينة البعصان ورجع الى مدينة القسطنطينية منصوراً وكان لا يفتر عن الحروب والغزوات . وهو الذي غير اسم القسطنطينية وسماها اسلامبول اي مدينة الاسلام . وكان ثاقب الرأي يحب العلماء والعلامة ومحاورتهم وليس فقط ممن هو من جنسه بل من اي ملة كانت وكان اعز الناس عنده محمد باشا بن الامير ... لانه كان فيلسوفاً عظيماً منطيقياً قد تعلم علم اليونانيين ومهر وكان دائماً السلطان يسأله ويباحثه ويحادثه وكان اصله نصرانياً من الروم من عائلة شريفة ، وكان دائماً يشرح للسلطان حقيقة الديانة النصرانية ولاجل ذلك استعطف خاطره عليهم . وكان السلطان محمد يرغب العلوم ويبحث عن اسباب الامور وما كان يتوانى بحيث شيء . وكان يدور متخفياً يتفقد امور الرعية . ويعرف مايحدث ولا يترك صنعة ولا تجارة (وفيها وقع طاعون بالقاهرة ومكث ثلاثة اشهر)

(وفي سنة ٨٦٤ هـ = ١٤٥٩ م كان اختراع الحفر على النحاس . وفيها رصد الكسوف وتوفي السلطان محمد علي ...

وفي سنة ٨٦٥ هـ = ١٤٦٠ توفي الملك الاشرف (وهو السلطان اينال بعد أن حكم ٨ سنوات وشهرين وستة عشر يوماً فتولى على مصر بعده ابنه شهاب الدين احمد الملقب بأبي الفتح ولقب بالملك المؤيد) وهو الثامن والثلاثون من ملوك الترك والثالث عشر من الشراكسة بمصر . وبعد اربعة اشهر خلع الملك المؤيد من السلطنة وبويع سيف الدين خوش قدم ولقب بالملك الظاهر ابن عبدالله وهو التاسع والثلاثون من ملوك الترك والرابع عشر من الشراكسة (وفيها دمر السلطان محمد الثاني امبراطورية طرابزون وفتح كورونة وسينوب وفيها طبعت اول رزنامة طبعها جورج فون فرباخ في المانيا)

(وفي سنة ٨٦٦ هـ = ١٤٦١ م احتال خوش قدم على الامراء وجمعهم بالقلعة وقبض على جماعة من الاشرفية وارسلهم الى سجن الاسكندرية فحصلت وقعة بينهم فولوا جرباش الاتابكي بالقوة والاغتصاب ولقبوه بالناصر ثم حصلت وقعة ثانية انتصر فيها خوش قدم . وفيها توقف النيل ارتفعت الاسعار حتى بلغ اردب القمح الف درهم وتعذر وجود العيش وطعمه حتى عافته الناس)

(وفي السنة ٨٦٧ هـ = ١٤٦٢ م سقط ايوان السلطنة في بلاد روسيا . وفيها أدخل السلطان محمد الثاني تحت طاعته اقليم بوسنه وشن الغارة على ولايات الفلاخ والبغدان والصقالبة . وفيها نقضت البنادقة شروط الصلح المنعقدة بينها وبين العثمانيين .)

(وفي السنة ٨٦٨ هـ = ١٤٦٣ م عرف نظام البريد في فرنسا . وفيها مات البابا بيوس الثاني بمدينة انكونة عقب مرض اصابه على حين غفلة عند ما كان سائراً لمقاتلة العثمانيين)

(وفي السنة ٨٦٩ هـ = ١٤٦٤ م احرقت البنادقة مدينة صبرطه الجديدة (مزره) وفيها كان اول تاسيس البريد

وفي السنة ٨٧٠ هـ = ١٤٦٥ م انشأ خوش قدم الاحمدي جامعه بشارع درب حصص تحت الخليفة بالقاهرة . وفيها نهب العثمانيون مدينة ثيبا وفيها مات اسكندر بك بحمى شديدة ولموته دخلت مدن الارناووط وحصونهم تحت حكم الدولة العثمانية ماعدا مخيب . وفيها ضربت دريقة (مصر) نسج حرير في ليون من فرنسا)

وفي السنة ٨٧١ هـ = ١٤٦٦ م يذكر الاسقف دوود خدشيتي انه ظهر نجم في الشرق بذنب طويل . ثم عقبه نجم صغير وتحلف ... و ... الغش و الانحدار

وصار غلاء شديد حتى بيع القمح سبعين درهماً وباقي الحبوب ٥٠ درهماً وسيرطل الخبز بأربعة عشر درهماً ومات كثير من الناس ودام الغلاء ثلاث سنين (وفيها اكتشفت الكهربائية في اوروبا على انها كانت معلومة عند القدماء)

وفي السنة ٨٧٢ هـ = ١٤٦٧ م يقول المذكور انه بهذه السنة خرج من المشرق رجل تركماني يعرف بشاه صوار بن الي الغادري عن طاعة السلطان فوجه اليه العسكر من جميع البلدان . وقدم على العسكر بردبك نائب الشام فقصدوه الى نواحي حلب فظفر بهم شاه صوار وغنم سلاحهم واموالهم وما سلم الا القليل وسار بالجيوش الى نهر الاردن وصارت الناس شدة عظيمة من كثرة العسكر ولولم يرحم الله عبيده بخصب الغلال تلك السنة لحدث الحلق . وفي هذه السنة توفي الملك الظاهر خوش قدم وكانت مدة تملكه ست سنين ونصف وتولى بعده من هو باسمه الملك الظاهر عبد الله وهو الاربعون في العدد من ملوك الترك بمصر . والخامس عشر من ملوك الشراكسة . وفيها خرج شاه صوار الغادري المذكور اعلاه على اعمال حلب فملك اذنه ومصيصة ومرعش وعين تاب وغيرها . ووصل الى قلعة حارم وقتل ونهب وسفك الدماء واستأسر النساء والبنات والاولاد . وقتل كثيراً من الاكراد والتركمان وخرب كثيراً من القرى والبلدان . وفيها توفي الملك الظاهر وكانت مدة ملكه ستة وخمسين يوماً وخلع وجلس بعده على تخت المملكة تمربغا وكانت مدة مملكته شهرين وخمسة ايام وهو الحادي والاربعون من الاتراك . ثم قوبت عليه الخوشقدمية فخلعوه ليلاً واقاموا عوضاً عنه الملك خيربك بن عبد الله وهو الثاني والاربعون من ملوك الترك بالديار المصرية . وبعد شهرين من ملكه خلعوه عن السلطنة . ثم بايعوا الامير الكبير الملك الاشرف قيتباي وهو الثالث والاربعون من ملوك الترك . فاستقامت له الامور . وجهز العساكر المصرية والشامية وبرئيس جيوش لمحاربة شاه صوار بن الي الغادري فقوي عليهم شاه صوار وكسر العساكر السلطانية ونهب اموالها وقرب من مدينة حلب وملك كثيراً من البلاد حتى بيبه . ثم ان السلطان الاشرف قيتباي جمع العساكر وجهزها مرة ثانية . وكان قائدها امير داودار ومعه يشبك الصغير . وبرس ايضاً صاحب دمشق وملك الامراء برقوق فوقعه شاه صوار وكسروه وقبضوا عليه ومضوا به الى مصر . وقتلوه عند باب زويلة . ثم وتي تملكه شاه صوار حد قاربه . ثم حدث الغلاء العظيم العام ببلاد الشام فاصاب الناس شدائد عظيمة منه . (وفيها استولى اورتون حسن التترى

على مملكة العجم من ... حفدة السلطان تيمور لنك واسس فيها الدولة المعروفة بالشاة البيضاء)

وفي السنة ٨٧٣ هـ = ١٤٦٨ م كان الوباء العظيم بمملكة الشام فهلك فيه خلق كثير (يظهر انه ابتدأ في نهاية السنة الماضية واستمر الى هذه السنة حتى ذكر في السنتين) وكان يخرج يومياً في دمشق نيف والف جنازة . وفي هذه السنة توفي صاحب دمشق الامير برقوق فتوجه عوضاً عنه اليها قانصوه الجباري . وفيها حدثت نار بمدينة دمشق فاحرقت الجامع الاموي بكماله وثمانية سوق حوله ومأذنة العربية وغيرها . (وفيها حدث غلاء شديد بمصر لسبب نقص النيل وقلة وجود القمح . وفيها نهبت البندقة مدينة ابوا التي على خليج اثينا وعند ذلك امر السلطان محمد حفظه جميع مساجد الدول الاسلامية ان ينادوا بان مقصده محو دين النصرانية ومحو اثاره بالكلية

وفي السنة ٨٧٤ هـ = ١٤٦٩ م مات في الوباء الشديد الذي حدث ببلاد الشام عدد غفير من امراء بني شهاب ومات جميع بني الامير محمد ولم يبق الا ولده الامير علي . (وفيها هجم السلطان على جزيرة نابريون من اعمال البندقة بعمارة كبيرة تشتمل على جنود كثيرة ففتحها عنوةً بعد ان هجم عليه اهلها زهاء ثلاث مرات وذبحوا عساكره .)

(وفي السنة ٨٧٥ هـ = ١٤٧٠ م حصل اول تجربة من الطبعة في باريس . وفيها ولد السلطان سليم ابن السلطان بايزيد الثاني

(وفي السنة ٨٧٦ هـ = ١٤٧١ م انشئ تمر الاحمدي جامعه بشارع الصودية موصل الى السيدة زينب بالقاهرة وفيها اكتشف البرتوغاليون ساحل غينيا وفيها احرقت البنادقة بلاد كارية وجزيرة استنكوي وانوبية وقد اعانهم الكردينال اوليفيه كرافة قبطان سفن البابا سكستوس الرابع على حرق مدينة صاليا ومدينة ازمير)

(وفي السنة ٨٧٧ هـ = ١٤٧٢ م تحد البابا بولس الثاني واوزون حسن صهر داود قومنين آخر امبراطرة طرابزون الذي قتله السلطان محمد واغارا على بلاد الارمن والكرج فهزمهما السلطان بمدينة قرا حصار)

(وفي السنة ٨٧٨ هـ = ١٤٨٣ هزم اسطفان وبوردي البغدان جيشاً من العساكر العثمانية قريباً من مدينة راكيوز . وهزم ايضاً بيكلر بيك رئيس العساكر العثمانية تجاه مدينة اسكودر . وفيها اول ما طبعت العلامات الموسيقية . وفي السنة ٨٧٩ هـ = ١٤٧٤ م استولى السلطان محمد الثاني على القرم)

وفي السنة ٨٨٠ هـ = ١٤٧٥ م انهزم سليمان بك قائد العساكر العثمانية تجاه مدينة ليبدنه واتلف احمد باشا نزلات الجنويين وكانت مهمة وفي السنة ٨٨٢ هـ — ١٤٧٧ م هزم العثمانيون البنادقة على شواطي شهرايزونزو وصاروا يخربون بلاد ايطاليا · وفيها بسبب زيادة النيل غرقت اراضي الحسينية وشبرى والروضة وطريق مصر وبولاق وجزيرة النيل وكوم الريش وردمت الابار · وفيها وصل العثمانيون الى مدينة بياد من اعمال ايطاليا · وفيها صنعت اول ساعة في نورمبرج من المانيا في السنة ٨٨٣ هـ = ١٤٧٨ م ضرب الالعوفي العثماني وسمي باسماء عديدة · وفيها تسلمت العثمانيون مدينة كروية فتم لآل عثمان فتح بلاد الارناووط وخرج منها عائلة كستريو حكامها ورتحلوا مملكة نابولي وتجؤوا الى ملكها فاعطاهم اراضي والتزامات وهربت طائفة من الارناووط اذن لها بالدخول في اقليم كالابريه · وفي السنة ٨٨٤ هـ = ١٤٧٩ م حج السلطان قايتباي ولم يحج من السلاطين الجراكسة غيره وفيها عقد السلطان محمد الثاني صلحاً مع البنادقة · وفيها كان اول انشاء البوسطة في فرنسا لاجل المصالح الملكية · وفيها هزمت الانكليزالفرنساويين في جينهات · وفي السنة ٨٨٥ هـ = ١٤٨٠ م بنى الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغوري جامع الامام الليث بالقرافة الصغرى · وبنى الامير ابو بكر مزهر جامعه بحارة برجوان بالقاهرة · وفيها ارسل السلطان محمد اسطولاً فيه مائة الف مقاتل لمحاصرة جزيرة رودس ثم ارتحل عنها · وفيها كان ابتداء قيام التفتيش والتحسس الديني في اشبيلية من اسبانيا وابتدأت حروب الاسبانيوليين مع عرب الاندلس واستمرت نحو ١٢ سنة)

وفي السنة ٨٨٦ هـ = ١٤٨١ م جمع السلطان محمد العساكر الكثيرة مايبوف عن ثمانمائة الف (وارسل جيشاً عظيماً منها فتل جزيرة قدرس تحت قيادة احد وزرائه وقاد الثاني بنفسه وتوجه لقتال ملك العجم · ولما وصل الى قرب نيقوميديه مرض هناك ومات فرجعوا به الى اسلامبول وكان عمره ٥٣ سنة ومدة حكمه ٣١ سنة · وقد وصفه جميع مؤرخي العثمانيين بانه اعظم سلاطين الدنيا لفتح سلطنتين عظيمتين واثني عشرة مملكة ومائتي مدينة

الفصل الثاني

في سلطنة السلطان بايزيد الثاني وهو الثامن من ملوك آل عثمن

وفي هذه السنة في ١٠ ربيع الاول تولى على السلطنة بعد موت السلطان محمد الفاتح ولده السلطان بايزيد الثاني. وكان وقتئذ في مدينة بالقرب من المدينة التي توفي بها ابوه. وكان له اخ يقال له جم. وكان لبايزيد اولاد وهم احمد ومحمود وسليم وكانوا في القسطنطينية فلما بلغهم وفاة جدهم السلطان محمد وقع الاختلاف بين رجال الدولة الى ان قتل الوزير واخرون غيره ولم يزل ذلك الاختلاف بينهم الى ان قدم بوصول السلطان بايزيد الى القسطنطينية وجلس على كرسي ملكه. فاعطى ولده احمد مدينة اماسيا التي كان هو فيها. واعطى اخاه محموداً قسطموني وما يليها. واعطى سليماً طربزون وما يليها. ثم بعد قليل توفي محمود في بلاد اناضولي. واما السلطان بايزيد فانه بعد تمكنه قتل احمد باشا البطل المشهور في الحرب وهو الذي تملك البلدان والمدن في ايام السلطان محمد. وكان محبوباً عنده وله مناقب عظيمة لاجل الفتوحات التي فتحها في عهد والده ولاجل الاسرى والاموال التي اكتسبها ولم يعرف احد لاي سبب قتله. وفي هذه السنة توفي شمس الدين محمد ابن الصائغ وكان اديباً فصيحاً وله ديوان شعر وكانت وفاته في قرية [illegible] الدين من اعمال بيروت وهي بالقرب من [illegible]. وكان من المقدمين عند آل تنوخ وله مصنفات كثيرة

وفي سنة ٨٨٧ هـ = ١٤٨٢ م جمع السلطان بايزيد العساكر قاصداً مقاومة اخيه جم. فلما بلغ اخاه ذلك نزل في المراكب هارباً الى مصر وكانت وقتئذ تحت حكم الاتراك الشراكسة كما تقدم الشرح بهذا التاريخ. وطلب منهم نجدة ضد اخيه فلم يقدموا ذلك. فرجع جم الى الروس. وبعد ان علموا ان السلطان بايزيد سيقدم اليهم بالعساكر طردوه من عندهم فمضى الى جانوفانا. وكان السلطان يخشى عظيماً من اخيه لئلا يمضي الى اناضولي ويقيم حرباً وخاف من ورنا كيدس والقرمانيين بتعلق رايهم ان ينصبوا اخاه ملكاً على اناضولي. واما جم فبلغه ان اخاه قد نزل بحداً في صحبته سار الى بلاد ايطاليا ومكث في رومية وقبله باباها بفرح. ولكن اخاه السلطان بايزيد لم يسكت عنه بل انه عمل صلحاً مع البندقية وطلب منهم قتل اخيه سراً. وارسلوا اليه رجلاً يعرف اللغة العربية

فابتدأ يتردد اليه ويجالسه الى ان توقع له فرصة فوضع له سماً في الكاس وسقاه اياه فمات فلما علم السلطان بايزيد بموت اخيه جمع العساكر وشهر انه يريد اخذ ثار اخيه من السادقة ولكنه ارسل اليهم سراً طالباً منهم ان يرسلوا له قاتل اخيه وله الامان . وكان ذلك غشاً منه فارسلوا له ذلك الرجل لظنهم انه لا يؤذيه . ولما حضر اليه الرجل الذي خلصه من اخيه فرح فرحاً عظيماً واكرم ذلك الرجل وعفا عنه واعطاه عطايا ملكية وصرفه بالمال وفي رجوعه مات في الطريق فظن الناس ان السلطان بايزيد سقاه سماً . (وفيها توجهت عساكر مصر تحت امرة يشبك لمحاربة حسن اوزون اي الطويل ملك العراقين فمات يشبك وانهزمت العساكر . وفيها بنى الملك الاشرف قايتباي جامع قايتباي بقلعة الكبش وفيها استولت مملكة اوستريا على مدينة لاندة . وفيها ابتدأ البورتوغاليون في التجارة بالعبيد ،

وفي سنة ٨٨٩ هـ ═ ١٤٨٤ سار السلطان بايزيد في العساكر الى المولدفي ولاشيا وهي هان مدينة كاليين لمينة بابعة المصاه وسائر ميخيط مها ورجع الى القسطنطينية بالسبايا والاموال . وفيها كانت وفاة الامير احمد الشهابي في وادي التيم فتولى بعده ولده الامير علي . وفيها حدث رخص عظيم في الحبوب وغلاء شديد في القطن . وفيها اكتشف ديجوكامو البرتغالي نهر الكونغو في افريقيا)

وفي سنة ٨٩١ هـ ═ ١٤٨٦ م حدث غلاء شديد في بلاد مصر وخصوصاً في الارز . وفيها كان محاربة غرناطه بالاندلس الاسبانيوليين النصارى فهزم قبودان باشا العثماني عسكرهم ونهب سواحل اسبانيا وايطاليا . وفيها اكتشف احد البرتوغاليين رأس الرجاء الصالح وفي السنة ٨٩٢ هـ ═ ١٤٨٦ م زاد الغلاء فمات كثير من الفقراء على الطرقات من شدة الجوع وفي السنة ٨٩٣ هـ ═ ١٤٨٧ م زاد الغلاء جداً حتى غلت الماء لعدم وجود جمال او دواب او حيوانات تنقلها وفيها عبرت الوسمور الحملة العثمانية التي حشدها السلطان بايزيد تحت قيادة علي باشا لمحاربة المصريين)

وفي السنة ٨٩٤ هـ ═ ١٤٨٨ م كان الوباء العظيم والغلاء الشديد في الديار المصرية والشامية ومات خلق لا يحصى (تقدم ذكر ذلك في السنين الماضية وقيل انه مات في دمشق بيوم واحد الف واربعة وعشرين نفساً حسبما كتب في سجل الاموات . يذكر باروبيوس انه بهذه السنة ابتدأت مملكة المسكوب . وذلك بعدما فتح يوحنا ميرها مدينة نوفوغورود بالتي هي كرسي روسيا وقد كانت حصينة جداً . فبعدما تملكها يوحنا امتنع عن ان يعطي الجزية المرتبطة عليه كل سنة الى ملك التتر . وكان له عادة انه

اذا وفد اليه احد من قصاد ملك التتر يخرج لتلقائه ويمشي قدامه الى منزله بكل اكرام . ثم يعطيه كاساً مملوءاً لبناً (حليباً) وهو راكب على فرسه . وكان اذا قطر شيء من الحليب يلحسه بلسانه . وعند قراءة كتاب ملك التتر كان الامير وخواص دولته يجثون على ركبهم خاضعين حتى نهاية قراءة الرسالة . فبعدما تملك هذه المدينة العظيمة خلع عنه الطاعة لملك التتر وصار مستقلاً بنفسه وتغلب على مدن كثيرة من مملكة روسيا وسمي ملكاً (وفيها طبعت التوراة العبرانية بكاملها)

وفي السنة ٨٩٦ هـ = ١٤٩٠ م سار الملك بايزيد في العساكر الى البشناق العاصي ولم يقدر عليها لان العبور اليها كان عسراً والطرقات موعرة لم يقدر على الصعود اليها . فاخذ من وجده اسيراً من رجال ونساء ورجع الى القسطنطينية . وبعد وصوله سار بايزيد بعساكر قوية الى نواحي البندقية وكان اتكاله عليها مصطفى باشا . وكان اهلها مؤمنين منه . ولم يعلموا حتى خرجت العساكر الى نحو قنيا كهوف وملك البلاد وبقية الضياع سلمت له طائعة . وحاصر مدينة ماتونا لم يقدر المسلمون عليها لانها كانت حصينة واسوارها منيعة . فحالما نظروا مراكب البندقيين قادمة في ذخائر للمدينة خرجت اليهم مراكب السلطان وصار الحرب . واذ تجمعت اهالي المدينة يحاربوا ويحاموا عن مراكب البندقية هجمت عساكر السلطان بجسارة وملكوا الاسوار وصعدت الانكشارية اولاً . وركزوا الاعلام على الاسوار ودخل العسكر وخطفوا النساء والاولاد وصار حرب عظيم ثلاثة ايام بين عسكر المسلمين واهل المدينة وقتلوا اهلها من ابن اثني عشر سنة فصاعداً . ولما نظر اهل كوروني ما جرى على هؤلاء ارسلوا مفاتيح المدينة الى السلطان بايزيد . ثم تملك مدينة نافاريوس وهي مدينة نسطور مجد . ثم رجع السلطان الى القسطنطينية . وفيها ترك الملك قايتباي الى السلطان بايزيد عن طرسوس واذنة مرضاة له . وفيها كان خضوع المغاربة الى فرديناند)

وفي السنة ٨٩٧ هـ = ١٤٩١ م قدم من الفرس شاه قولي . وهو عبد اسماعيل شاه في عساكر كثيرة من قرمان ومن اهل ساكيوس والطور . فلما سمع بذلك قرا كوز باشا الذي كان مقيماً تحت الطاعة وخرج واخبر السلطان بايزيد . فارسل اليه في الحال علي باشا مع اجناد كثيرة من الانكشارية . وكانت هذه الزمرة قد انشاها السلطان بايزيد وسماها الانكشارية لان تقدمه عليها اولاً كان اسمه نكشار وكان شجاعاً في الحرب وقد قويت زمرته ثم انشأ احدى زمرة سماهم سبهرماته وجمعت سباهية وفي ذلك الوقت

خرجت ثلاث العساكر لمحاربة شاه ولي · وكان ينهب ويخرب في بلاد قرمان · ولما قرب منه بي باشا كان القرمانيون يظهرون انهم من ميل الى باشا · ولما شبكت الحرب ولوا منهزمين فظفرت عساكر لواي بالي باشا وقتلوه الا ان قراكوز باشا انجد عساكر السلطان وهزم عساكر لواي · ولما بلغ السلطان ذلك لم يقدر ان يصنع مع القرمانيين شيئاً لانه كان مريضاً · ولما نقه السلطان من مرضه ابتدأ يتجهز للسفر ضد العجم · وفيها خرجت المغاربة من غرناطة بعد ما تسلطوا عليها ما يقرب من ٨٠٠ سنة وفيها نفي ١٦٠ الف يهودي من اسبانيا · وفيها اكتشف خريستوفورس كولمبس جزيرة سان سلفادور من اميركا وفي السنة ٨٩٨ هـ = ١٤٩٢ م اكتشف جزائر انتيلس من اميركا ثم اكتشف اميركا وفي السنة ٨٩٩ هـ = ١٤٩٣ م وضعت اول مطبعة في كوبنهاغن عاصمة الدانيمارك)

وفي السنة ٩٠٠ هـ = ١٤٩٤ م كانت موقعة بين اهل دار باوعوط الشام فخرج العسكر وقتل ما ينوف عن مئة قتيل · وفيها توفي الملك الاشرف قيتباي (١) ويروى قايتباي) ابن عبد الله وتولى بعده ولده ابو السعادات ولقب بالملك الناصر محمد قانصوه وهو الرابع والاربعون من ملوك الترك والتاسع عشر من الجراكسة بالديار المصرية · وفيها توفي نائب دمشق وحصل من حكامه وكثر النهب والفسق ووقع الاختلاف بين القيسية واليمنية · فسار اينال نائب حلب الى دمشق ليكون نائباً عليها فمنعه الدوادار عن الدخول · ولما بلغ السلطان قانصوه خرج بالعساكر المصرية وكان ملوك الجلبان عند جان بوسف فكانت الهزيمة على المصريين وقبضوا على السلطان وقتلوه وجلس على تخت السلطنة الدوادار وهو الخامس والاربعون من ملوك الترك والعشرون من الشراكسة بالديار المصرية · وفي هذه السنة قام الامير بكر الشهابي وطلب الامارة لنفسه ضد ولد اخيه الامير علي وبعد ما قبض عليه ووضعه في السجن وتربع الامير بكر على دست الامارة وبقي متحوطاً ثلاثة اشهر ثم انه هرب ليلاً الى جبل الشوف ودخل على خاله الامير يونس المعني · وقد ربما تعجب كيف خلص من السجن ومر بعقبة المدرور · وقد شاع خبره انه في الشوف اتت اليه اتباعه واصحابه وبدأ يراسل اهالي وادي التيم (وفيها انشأ الامير ازبك اليوسفي جامعه بحدرة زاملك شارع بركة الفيل بالقاهرة وفيها اجرى خوجه مصطفى بن محمود بن رستم الرومي عمارة لجامع الازهر وصرف عليه

(١) مولده [illegible] وملك سنة [illegible] ومدة حكمه ٢٩ سنة واربعة اشهر وعشرين يوماً

خمسة عشر الف دينار وفيها كانت ولادة السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم · وفي السنة التالية انتصر كارلوس الثامن على الايطاليين في فورنو · وفي السنة ٩٠٢ ﻫ = ١٤٩٦ م بني جامع ام الغلام وشرع في قصر الشوف · وفيها كان الحرب بين الامير الدوادار والناصر ابن محمد ابن الاشرف قايتباي · وفيها اكتشف امريكوس اميركا الشمالية · وفي سنة ٩٣٠ ﻫ = ١٤٩٧ م اكتشف الانكليز كندا وفيها سار البرتوغاليون الى الهند على طريق راس الرجاء الصالح · وفي سنة ٩٠٤ ﻫ = ١٤٩٨ م قتل طومان باي السلطان محمد ابا السعادات الملقب بالملك الناصر بالقرب من قرية الطالبيه من اعمال الجيزه بعد ان حكم سنتين وثلاثة اشهر وولي السلطنة بعده ابو سعيد قانصوه ولقبوه بالملك الظاهر · وفيها صار اكتشاف الساحل الشرقي لامريكا)

وفي سنة ٩٠٥ ﻫ = ١٤٩٩ م سار جان بلاط نائب دمشق الى مصر واتفق مع قواد العسكر والامراء · ثم القوا القبض على الملك قانصوه وارسلوه الى سجن الاسكندرية ثم اقاموا على السلطنة الملك الاشرف خان · وهو السادس والاربعون من ملوك الترك والحادي والعشرون من ملوك الشراكسة · فنقل من نيابة طرسوس الى حلب ونقل قصروه من نيابة حلب الى دمشق فخالف قصروه الامير الدمشقي وسير الدعوة لخبر السلطان العساكر المصرية لمقاتلته · وكان قائد جيش طومان باي الدوادار · وبادرت العساكر من دمشق فخرج قصروه لملاقاته حتى ملتقى ورده سيف القصر الابلق ونزل العساكر في الرحبة واكرم طومان باي الاكرام · وعند الصباح قدمت امراء مصر على طومان ليقبضوا على قصروه فامر بعض عبيده · وحضرت العساكر الشامية وبايعت طومان في السلطنة ولقب بالملك العادل وركب بالاعلام السلطانية من القصر الى القلعة وسمعها ومعه امراء مصر · ثم ولى على نيابة الشام الذي كان ملك حلب واخذ قصروه صحبته وسار في العساكر الشامية والمصرية لأخذ مصر · وقد وقع الحرب بين جان بلاط وبين طومان فانتصر طومان عليه وقتله وجلس مكانه على تخت السلطنة · وهو السابع والاربعون من ملوك الترك · والثالث والعشرون من ملوك الشراكسة بالديار المصرية · فاعطى قصروه الامارة الكبرى · ثم بعد مدة قصيرة حبسه فقتله وولى مكانه على الامارة الكبرى قانصوه الغوري وصار قصروه دوادار كبير فثارت الناس [illegible] وجمعت قواد العساكر واقاموا الغوري مقامه وخلعوا طومان عن السلطنة وجلس

( ) ذكر بعض المؤرخين ذلك سنة [illegible]

قانصوه الغوري على تخت السلطنة وبايعه الناس . وهو الثامن والاربعون من ملوك الترك والرابع والعشرون من ملوك الشراكسة فساس الدولة ومهد امورها واطاعته جميع امراء مصر . ثم انه ولى على نيابة الشام قانصوه المحمدي فاتى الى البقاع فهرب منه ناصر الدين ابن محمد بن حنش مقدم البقاع . وجرت بينهما امور كثيرة . ثم وقعت الفتنة بين اهل الشام ونائبها فاحرق الشاغور وجرت بينهم حروب كثيرة ثم وقع الصلح على يد ابن اخي شيخ الاسلام بدمشق .

وفي هذه السنة جمع الامير علي الذين اتى بهم من وادي التيم وسير معه الامير يونس رجال الشوف الى البقاع ولما سمع الامير بكر قدومه جمع رجال وادي التيم لملتقاه ولكن لم يسر معه احد الا قهراً . وكان القتال بينهما في مرج الشبيبة . فانصرفت اصحاب الامير بكر عنه ولم يبق معه الا القليل فدارت حوله اصحاب الامير علي وقبضوا على الامير بكر وعلى ثلاثين من اصحابه فتقدم الامير علي وطعنه بالرمح في صدره والقاه قتيلا على ظهره والعدو فقتلوا بقية اصحابه . ثم قدمت اهالي وادي التيم الى الامير علي وهنأوه بالسلامة وسار الى حاصبيا فالتقاه بقية اهالي البلاد والامراء وهنأوه بالسلامة وساس الرعية حسن سياسة وقرر كل منهم على رتبته وعاش عيشة حميدة الى نهاية حيوته . وبعد وفاته تولى مكانه ولده الامير محمد . وفيها اشهر السلطان بايزيد الحرب مع البنادقة وكان تعضيد تجارة وصعود سبباً في نقض الصلح وايقاع الحرب دائماً بينهم وبين السلطان وفيها اكتشف البورتغاليون بلاد البرازيل وفيها كان الطاعون في انكلترا . وفيها اكتشف منسان بكوف نهر الامازون . وفيها فتح العثمانيون مدينتي مدون وقرون)

وفي السنة ٩٠٦ هـ سنة ١٥٠٠ م في ١٨ جمادي الآخرة خلع قانصوه الثالث وتولى سيف الدين طومان باي ولقبوه بالملك العادل . وفيها انشأ الملك العادل ابو النصر طومان باي جامع العدلي بالعباسية . وفيها اضمر المماليك مكيدة يقتلون بها طومان باي فعلم بذلك فهرب واوى الى مكان اتخذه ملجأً حصيناً مكث فيه اربعين يوماً . ثم علم به المماليك فامسكوه وقتلوه وولوا مكانه قانصوه الرابع الملقب بالغوري ولقبوه بالملك الاشرف

وفي السنة ٩٠٧ هـ توجه العثمانيون الى نهر الطونه لقتال ملك المجر حيث كان يشجعهم لمساعدة البندقية . وفيها اكتشف حنا توما البرتوغالي جزيرة سنت هيلانه . وفيها دخلت اول عربة ركوب لاسكوتلاندا لما رجعت الملكة ماري من فرنسا وكانت تخص لاسكندر بوردسبتون وسنة ٩٠٨ هـ نشأ ابو البقا جلال الدين الصديق حامم

الكرية بالقاهرة بالقرب من جامع الرصي . وفيها كانت حروب شديدة بين الفرنساويين والاسبانيوليين)

وفي السنة ٩٠٩ هـ = ١٥٠٣ م يذكر ابن سباط في تاريخه بانه قدم الى دمشق رجل في وجهه عين واحدة فوق انفه ونزل من جبهته لحمة على وجهه تشبه كرش الغنم مدلاة من اعلى راسه الى صدره . واذا اراد ان يمشي لا يقدر ان ينظر حتى يرفعها بيده عن وجهه . ويذكر ايضاً انه قدم الى مدينة بيروت رجل له شكل يد ثابتة صابع اربعة في المكان المعتاد واربعة مكان الابهام . وفي هذه السنة اقترنت السيارات الاربع زحل والمشتري والمريخ والقمر في برج السرطان وذلك من نوادر الزمان . ثم انه جاء سيل عظيم دام سبعة وعشرين يوماً لم تبن الشمس والقمر اثناءها . وفاضت الانهر فيضاناً عظيماً حتى ان نهر بردى في دمشق اخذ كثيراً من البيوت والحمامات . ونهر البقاع (اي الليطاني) اخذ جسر القرعون [1] . ونهر صيدا المعروف بنهر الفريديس [2] (الاولي) اخرب ما عليه من الجسور (الكباري) والطواحين وقلع اشجاراً كثيرة . ونهر الدامور ارتفع فوق الجسر الذي بناه القاضي [3] ما يزيد عن قامة انسان . وحمل الى فوقه شجرة جوز عظيمة . ونهر برهيم ارتفع ماؤه الى الجسر . ونهر طرابلس (ابي علي) اخرب بنايات كثيرة من المدينة وهدم بيوتاً كثيرة من القرى لزيادة المطر . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير علي الشهابي وتولى بعده ولده الامير منصور . وكان اميراً همّاماً وسيداً مقداماً . وفيها كان الفراغ من بناء مدرسة الغوري التي براس الشوايين بالقاهرة . وفيها عقدت شروط صلح بين السلطان بايزيد والبنادقة وبمقتضاه صار البنادقة يتجرون على البحر الاسود بلا معارضة . ورخص لهم في ارسال قنصل الى القسطنطينية لكن نزعت من ايديهم مدائن قرون (قرقره) ومدون (مطون) ونبه يكتي

(١) القرعون بلدة كبيرة في غربي البقاع مقابل سحمر وعلى نهر الليطاني جسر حدث كن عدة في ذلك المحل ولو تجدد حديثاً

(٢) الفريديس قرية قديمة من مقاطعة العرقوب الاسفل مقابل الساروت ولقدمها وشهرتها . كثير من الرواة ينسب النهر اليها مع انه الان ينسب لساروت وعلى هذا النهر جسور كثيرة من منبعه الى مصبه بقرب صيدا

(٣) ذكر الامير حيدر ان هذا الجسر بناه القاضي والصواب ان القاضي الذي بنى الجسر كان لم يولد بعد وكان حقه ان يقول ارتفع فوق الجسر الذي كان محل جسر القاضي

وفي السنة ٩١٠ هـ = ١٥٠٤ م جهز نائب دمشق عسكراً مع جوان بك الى البقاع فقتل عند جسر كامد (هو جسر القرعون ويسمى جسر كامد نسبة الى قرية اخرى بهذا الاسم قرب اليه لشرقيه . وقتل معه نحو ثلاثمائة شخص . وكانت الوقعة بينهم وبين الامير فخر الدين بن عثمان بن معن امير الشوف من اعمال صيداء . ثم جمع نائب الشام العساكر (قصد محاربة الامير فخر الدين معن) وقبل خروجه اصابه مرض ومات . ونصب بعده على دمشق سيباي الاشرف . وبعد ايام قليلة قبض على الامير فخر الدين ابن عثمان بالامان . يذكر باروبيوس انه في هذه السنة تجدد الحرب بين البندقة وبين السلطان بيزيد الثاني وتملك منهم بعض مدن وهي فرفر ومدينة مطون المشهورة . وقتل فيهم جمع غفير من النصارى ثم ان البندقة تملكوا مدينة مورا ثم انه تقرر الصلح بين السلطان بيزيد والبنادقة الى زمن لسبب اهتمامه بظهور خارجي في بلاد العجم يقال له سمعيل الصوفي الذي قد تملك كل مملكة فارس وصار له حزب قوي . وكان يزدري بالاشياء العالمية ويكره الاكرام الدنيوي ويدعي انه من نسل علي ابن ابي طالب . وان لا احد يدخل الجنة الا ويكون من شيعته . فتبعه الناس كثيرون . لاجل ذلك خاف منه كثيراً السلطان بايزيد وعمل الصلح مع البندقة . (وفيها ارسل الغوري جيشاً من الماليك الى الهند بقصد طرد البرتوغاليين عنها وترجيع التجارة الى طريق مصر لانها كانت احدث طريق راس الرجاء الصالح ولكنه لم ينجح في هذا القصد بل انكسرت عساكره شر كسرة . وفيها كان اول ضرب الشلن في انكلترا وفيها استولت الاسبانيول على صوردن (لربما يراد بها قسم من اسبانيا) . وفيها توفي ايوان الثالث امبراطور روسيا)

(وفي السنة ٩١١ هـ = ١٥٠٥ م حصلت ثورة جنوا ضد احكام الفرنسويين. واكتشف لورنزو الميدا جزيرة سيلان وفي السنة ٩١٢ هـ توفي خريستوفورس كولومس في حالة الفقر والذل والنسيان . وفيها اخمد لويس الثاني عشر ثورة الجنويين . وفيها اكتشف البرتوغاليون جزيرة مدغسكر) .

وفي السنة ٩١٣ هـ = ١٥٠٧ م كان النائب في دمشق سيباي الاشرف وفي المملكة الحسينية خير بك . وفيها في شهر تموز حدث سيل عظيم في جبل الشوف حتى ارتفع نهر الصفا فوق الجسر الذي كان محل جسر القاضي . وقيل انه لم يعهد سيل مثله ولا في ايام الشتاء وعدم كثير من الزرع . وفيها كانت وفاة الامير يوسف بن الامير

فخر الدين المعني حاكم الشوف من اعمال صيدا وكان عمره سبع عشرة سنة ١٠ وفيها اكتشف سيكيرا البرتوغالي جزيرة سومطرا وشبه جزيرة ملقا)

(وفي السنة ٩١٤ هـ = ١٥٠٨ م شح حسرم ديدر على نهر النيل ليبي لوفاء فاضطربت احوال الناس وحصل بسببه ضرر وصاروا يشكون الناس من الارقات ويقيدونهم ويتوجهون بهم الى حسرم لمعاونة لاصلاحه وفي السنة ٩١٦ هـ من السلطان سد حي الزريبة في مصر وعمل عليه حسر دوم نحو سنتين ثم طال ذلك واعيد كما كان . وفيها توقف النيل عن الزيادة وفي السنة ٩١٧ هـ اكتشف ابو البرتوغالي جزائر السند . واجتاز الامير سليم نوعاز القسطنطينية ومعه عشرون الفاً قاصداً قتال ابيه السلطان بايزيد فخاب سعيه والتجأ الى ارض القرم . ثم عاد فقال لم يقدر ولده على مقاومته فعهد اليه بالسلطنة وخلع نفسه وطلب ان يذهب الى مدينة درنه ليقيم بها فتوجه وسار معه السلطان سليم حتى وصلا الى مكان معلوم فعند ذلك جثا على ركبتيه وسأل ابوه الدعاء لكن لما عزم على التوجه في السير ونام ليلة في ذلك المكان شي ووقفت به من ...)

الفصل الثالث

في سلطنة السلطان سليم وهو التاسع من ملوك آل عثمان

وفي السنة ٩١٨ هـ = ١٥١٢ م مرض السلطان بايزيد وطمع ولده الامير سليم ذلك وكان وقتئذ في طرابزون جمع عسكراً من التتر واتى الى القرمة البيضاء وتوجه احمد الى معونة ابيه ودخل احمد الى القسطنطينية مختبئاً واجتمع بابيه وهو مريض قصد ان يساعده للحصول على السلطنة الا ان الانكشارية لم يريدوا ان يملك بعد السلطان بايزيد غير ولده سليم . ولما وصل سليم الى مدينة درنة كان السلطان بايزيد قد غضب على ولده سليم وامر باخراج العساكر وخرج هو من العرش تجاه عسكر ولده سليم فهزمه وهرب سليم مع جماعة قليلة من عسكره الى مدينة ميدية ونزل في مركب الى قرما . وقبض ابوه على خواص دولته واصحابه وامر بضرب اعناقهم . وقد دخل سليم الى اكيما وقد خسر كل ما كان معه من الخيل والسلاح والذل وتشتت عسكره وبقي حريباً . ورجع ابوه بايزيد الى القسطنطينية . وزاد مرضه فاشتد ورحل لدولة والانكشارية واتفق رأيهم على تمليك سليم مكان ابيه لانهم رأوه قد صار شيخاً كبيراً وزاد المرض عليه ولم يعد يقدر ان يحارب ويدبر صحبة العساكر . فدعوا على

السلطان بايزيد وطلبوا منه ان يكون هو جالساً على عرش القسطنطينية . وولده سليم يسير قدام العساكر ويتعاطى الامور فغضب السلطان من ذلك الكلام . ولم يؤثر ان يسمع كلامهم . ولما رأى الانكشارية انه لم يرضَ بذلك تشاوروا واتفقوا على ان يقتلوا الوزراء ويحرقوا المدينة . ثم ارتضى معهم السلطان بكرهٍ . وكان كل الشعب يحب سليماً ويميل اليه دون اخوته . ولما بلغ اخاه ذلك حضر بغتة الى بيت الانكشارية وقال لهم انتم تعلمون ان لي استحقاقاً في الملك اكثر من اخي لاني انا الاكبر وجلست على الكرسي حين تملك ابي . ولا يصلح لي ان اموت ولا ارجع الى مغنيسيا خائباً . فاجابوه ان الامر قد فات . وذهب نجم باشا ليدعو اخاك سليماً . وقد ارتضى ابوك بذلك . ولما رأى ان ميل الانكشارية كان لاخيه سليم سار الى ابيه ودخل عليه ليلاً وسجد له باكياً . لانه لم يجد فرجاً من ابيه فرجع حزيناً الى مغنيسيا . ثم قدم سليم ودخل القسطنطينية . وكان بلاد الممالك قد ذهبوا اليه . واتى الانكشارية مسلحين ودخلوا على السلطان والزموه ان يقلد سليماً السلطنة فالتزم كرهاً وسلمه تقاليد المملكة واتى رجال الدولة والاغوات بالسلطان سليم واجلسوه على عرش المملكة ونحى ابوه عن الملك . وبعد عشرين يوماً توفي ودفنوه في الجامع الذي بناه باسمه . وكانت مدة تملكه في القسطنطينية اثنين وثلاثين سنة . (وفيها جاء كركود اخو السلطان سليم الى مصر ملتجئاً اليها بعد ان خاصم اخاه على الملك . وفيها اكتشف بونث الاسبانيولي فلوريدا في الولايات المتحدة)

وفي السنة ٩١٩ هـ ═══ ١٥١٣ م حين تملك السلطان سليم ذهب الى بورصا واحضر اولاد اخوته من بلاد قرمان وقتلهم ومضى الى مغنيسيا فهرب اخوه الى اماكن صعبة المسالك . ولم يزل السلطان سليم يطارده الى ان وقع بيده وقتله وابى ذرية آل عثمان ورق له الزمان . وجعل اثقالاً على الرعية وظلم حديدة وقتل بعضاً من رجال الدولة واهانه الانكشارية . وبعد ذلك جهز جيشاً ضد الشاه اسماعيل لانه تملك على بغداد والتتر والجزائر العربية . وفي سلطانه وكثرت اعوانه . فسار اليه السلطان سليم في عساكر لا تحصى فتملك مدينة قاراشا ودانبور وتبريز . وصار بعدها حرب عظيمة وقتل من العسكرين خلق كثير . وكانت الفرس ذوي خبرة في رمي السهام . ثم ظفرت العساكر العثمانية بالفرس . وقد قتلوا واسروا منهم كثيراً وملكوا اموالاً زائدة . ورجع السلطان سليم الى القسطنطينية بكل عز وظفر

اعدائه وكان في رجوعهم انهم قاسوا مشقة عظيمة وجوعاً شديداً . لان الشاه كان قد احرق كل شيء موجود من اذ كل وهلك من عسكر السلطان اناس ودواب كثيرة من الجوع وتركوا كثيراً من السبي والغنائم اذ لم يقدروا على حملها . وبعد دخول السلطان الى القسطنطينية ارسل ولده سليمان الى مغنيسيا . (وفيها اكتشف نحوي بالدور البحر الجولي . وبقيت الكرات الحجرية مستعملة في المدافع لغاية هذه السنة)

(وفي السنة ٩٢٠ هـ = ١٥١٤ م اغار السلطان سليم على دولة الصوفية فدخل بلاد الارمن . ثم التقى بالعجم تحت اسوار مدينة طوروس في سهل شالديران فهزم العجم بكثرة العثمانيين الذين مع نصرتهم قتل منهم اربعون الفاً وفيها الحقت مملكة نافار الى مملكة الكاستيل . وفي السنة ٩٢١ هـ اكتشفت بيرو . وفيها اباد السلطان سليم النادوليت حاكم ارمستان وعائلته عن اخرهم لكونه خانه في مبدء حربه مع العجم . وفيها تغلب السلطان سليم على ديار بكر بدون قتال)

وفي سنة ٩٢٢ هـ = ١٥١٦ م كانت الموقعة بين قانصوه الغوري ملك مصر وبين السلطان سليم خان ابن عثمان ملك القسطنطينية وبلاد الروم عند مرج دابق الذي بقرب حلب . والسبب ان السلطان سليم ابن بايزيد من حين استقر على تخت ملكه وهو في حرب مستديم مع اسماعيل شاه ملك العجم حتى هزمه ودخل بعساكره وتملك تبريز وكسر عسكر قزل باشا واعطى الرعية تمام الامان وانهزم اسماعيل شاه من قدامه . وكان بين اسماعيل شاه والملك الاشرف قانصوه الغوري ملك مصر محبة واتفاق . فلما كان الحرب بين ابن عثمان والشاه أمدّت الغوري الشاه بالاسعافات وارسل خفراء ليمسكوا الطريق على قوافل ذخيرة ابن عثمان . ومنع الاحمال ان تصل الى عساكر السلطان سليم . وقد قل الزاد والذخيرة عن العساكر حتى بيع رغيف الخبز بعشرة دراهم . ولما انتصر السلطان على الشاه حول العساكر الى قتال ملك مصر . ولما بلغ الاشرف قانصوه الغوري ذلك خرج بالعساكر المصرية الى نواحي حلب وكانت الوقعة كما ذكرنا في مرج دابق . وكانت الديار الشامية في حكم ملوك مصر الشراكسة وكان في ذلك الوقت خير بك نائباً بحلب . والغزالي نائباً بدمشق فاستمالهما السلطان سليم ووعدهما ان انتصر على الشراكسة ولاهما على الايالات المصرية والشامية . فلما التقت العساكر امر السلطان الاشرف قانصوه خير بك والغزالي ان يكونا قائدي الجيش وان يقدما الى الحرب . وكان ابن عثمان قد جعل الشرط مع خير بك

والغزالي . فقال الامير خير بك لمن معه من رجاله وقومه دعونا ننظر لمن تكون النصرة فنقاتل معه . ولما اضطرمت نار الحرب فرّ الغزالي وخير بك الى ناحية عسكر السلطان سليم بمن معهم من الديار الشامية . وبقي الغوري بعسكر المصريين . فقتل سيباي نائب دمشق ونائب صفد وانكسرت العساكر المصرية كسرة عظيمة . ومن شدة ما جرى على الغوري من الضيق والغضب انشقت مرارته فوقع عن جواده فضرب نفسه بخنجر فقتل . وقيل ان احد العساكر لما صارت الكسرة قتله وقيل انهُ قتل تحت ارجل الخيل . وغنمت عساكر بني عثمان مالهم وملك السلطان سليم الاثقال والخيل والخزائن . ثم صعد الى مدينة حلب واعطاهم الامان . وخطب باسمه في الجوامع . ودخل الى قلعة المدينة واقام مدة ورتب الاحكام على الرعايا . وبعد ذلك ملك حماة وحمص وسار بالعساكر الى دمشق فخرجت اهلها الى لقائه واعطاهم الامان . ودخلها بفرح عظيم . وبعد ذلك رحل في الجيش الى مصر فلما نزل غزة سار وحده الى زيارة القدس الشريف ومعه نفر قليل . ورجع الى غزة . وفي هذه السنة كمل الغوري انشاء جامعه المعروف عند قره ميدان عند باب المتولي شرقي ساحة المحافظة في سوق الغورية .

واما ما كان في مصر بعد موت الغوري فان امراء الشراكسة اجتمعوا وبايعوا طومان بك الثاني ابن اخي الغوري الذي كان استخلفه الغوري عند مبارحته القاهرة واقاموه نائباً على المملكة ولقبوه بالملك الاشرف ايضاً . فجمع العساكر وخرج من مصر . ونصب المدفع الكبير وحوله خمس مدافع دونه . وقدم السلطان سليم وهجمت العساكر لقتاله . وعتق سلطان مصر العبيد واعطاهم السلاح وكانوا يزيدون عن الثمانين الفاً . وتقلد نساء كثيرات من مصر بالسلاح وخرجن للحرب . وصار حرب عظيم بين السلطان سليم والمصريين فتمكنت الانكشارية بسبب النصر ودخلوا المدينة . ودخل السلطان سليم وبقية عسكره . وحدث حرب عظيمة داخل المدينة يومين وليلتين . ثم طلب المصريون الامان واعطاهم الامان بعد ما قاتلوا الشراكسة شجاعة وقتل في تلك الوقعة الوزير سنان باشا الكبير فحزن عليه السلطان سليم حزناً عظيماً . ثم ارسل السلطان سليم الشراكسة الى الاسكندرية وارسلهم وقتلهم هناك واباد اسم الشراكسة الاتراك من الديار المصرية . وكان عدد الملوك الذين ملكوا من الاتراك والشراكسة تسعة واربعين سلطاناً في الديار المصرية والشامية وما بين مجموعهم خمسين سلطاناً فيكون ذلك . فضلة تحت الدولة لانها مكثت بينهم ثلاثة اشهر ويذكر المؤرخون انه في هذه

الحرب صار حصر عظيم على خلق لجمع الخراج في هذه السنة مرتين . وكان غلاء عظيم في كل مكان . وجلس السلطان سليم في مصر وامر ببناء القصر المشرف على شاطئ النيل واعطى الامان الى عيال الشراكسة وسمح لهم بالتصرف في املاكهم . واقام خير بك نائباً على الديار المصرية . واستناب (الغزالي) على الديار الشامية . (لهذا السبب يحسب جملة من المؤرخين ان السلطان سليم السلطان الاول من سلاطين آل عثمن لانه هو الذي ازال حكومة الشراكسة والاتراك وصارت جميع المملكة الاسلامية له) وكتب وهو بدمشق الى امراء جبل لبنان بالامان . وحضر اليه الامير فخر الدين ابن الامير عثمن ابن معن والامير جمال الدين اليمني والامير عساف التركماني وغيرهما من امراء البر . ولكن الامراء التنوخيين (القيسيين) لم يحضروا لانهم كانوا من حلف الشراكسة . وبدعوة القرب منهم . ولما حضر الامراء قدام السلطان صحبة خير بك والغزالي تقدم الامير فخر الدين ابن معن وقبل الارض ودعا للسلطان سليم هذا الدعاء . « اللهم ادم دوام من اخترته لملكك . وجعلته خليفة عهدك . وسلطته على عبادك وارضك . وقلدته سنتك وفرضك . ناصر الشريعة النيرة الغراء . وقائد الأمة الطاهرة الظاهرة سيدنا وولي نعمتنا امير المؤمنين . الامام العادل . والذكي الفاضل الذي بيده ازمة الامور ما دام اسمه ادام الله بقاه . وفي العز الدائم بقاه . وخلد في الدنيا مجده وثناه . ورفع الى القيامة طالع سعده . وبلغه مأموله وقصده . من ملك الملك العقل والتدقيق ومده الله بالاقبال والتوفيق . الهمنا الله الدعاء لدوام دولته بالسعد وتخليد بأنعم العز وتمهيد آمين » وحين اكمل الامير فخر الدين هذا الدعاء تقدم وقبل كم القفطان . فسأل السلطان خير بك عنه . فاعلمه انه امير من سكان البر يحكم قرى واماكن في جبال ضيقة من اقطاع الشام فاعجب السلطان سليم لاجل فصاحته وجسارته وانعم عليه وقربه لديه . وقال هذا الرجل حقيقة واجب ان يدعى سلطان البر . ومن ذلك الوقت لقب ابن معن بهذا الاسم اي سلطان البر . وكان كل من تولى في ذلك الوقت على ولاية يدعى سلطان . ثم طلب غيره من الامراء الاذن بان يدخلوا على السلطان فقيل لهم نال الامير فخر الدين فقد حل بلا لزوم لغيره ان يدخل . وقرر الامير فخر الدين على بلاد الشوف والامير جمال الدين اليمني على بلاد الغرب . والامير عساف على بلاد كسروان وبلاد جبيل وامرهم ان يحسنوا سياسة الى قومهم . وان يسعوا بكل ما يؤول لعمار بلادهم . ولزيادة حلمه رتب عليهم مالاً قليلاً فجعل على بلاد كسروان سبعمائة سلطاني وكان السلطاني يساوي ثلاثين

عرب اسدية وعمهم بنو حسن شريف وبعدها اجتهد بعمار البلاد وقدمت اليه الناس من كل جنس وطائفة من بلاد بعلبك حاربوا السكنى في وادي وحراجل وفقرا وقرية المسي من البقاع واستوطنوا سبع ديار . وساحل علما وطرون وعرمون (عرامون كسروان) وغزير ثم جاءوا الى المتن والجرد وسكنوا في برمانا ومزارع كسروان وكذلك النصارى النازحون من طرابلس واهالي الجدل سكنوا في عرامون (عرمون كسروان) واهالي ينوح سكنوا في الفتوح . والشيخ حبيش ابن موسى ابن عبدالله نقل من ينوح الى غزير وامتد لامراء بيت عساف فكان مقامهم في كسروان في وطاء عين شقيق . وفي الشتاء كانوا ينزلون الى عين طورة وقومهم تفرقت في الزواق وعلى ساحل البحر . ولما انام العمر من سلطان سليم خان انتقلوا الى قرية غزير واستعمروها وهم ثلاثة اخوة حسن وحسين وقائد بيه . ذكر المؤرخ ان السلطان سليم بعد تملكه مصر ابتدأ بنظم امورها فجمع من بقي من مماليك الشراكسة وعين منهم اربعة وعشرين سنجقاً وولاهم على ولايات . وانشأ منهم سبع وجاقات فالاول الوجاق المستحفظ . والثاني وجاق العزبان والثالث وجاق الشاوشية . والرابع وجاق التفكجية والخامس وجاق الجاليّة والسادس الوجاق متفرق والسابع وجاق الشراكسة وهذه السبع وجاقات متعلقة بسبع وجاقات الانكشارية الموجودين في مدينة القسطنطينية . ورتب عليهم وزيراً قائم مقام في القلعة السلطانية اي قلعة الجبل . وامر ان تكون الرتب مقسمة للوجاقات السبعة . وتعاهد معهم ان يحفظوا الوزير من القتل . وهو ايضاً يحفظ وجاقاتهم من القتل حينما يتوجهوا بالخزينة في كل عام الى القسطنطينية وفوض اليهم عزل الوزير . وان لم السلطان بذلك وهم يقدرون ان يطلبوا غيره من باب الدولة العثمانية ثم حرّر هذا الملك العظيم مداخيل مملكة مصر بكل عدل وانصاف وقسمها ستة وثلاثين قسماً ورتب تفريقها ترتيباً حسناً . فمنها الى الوجاقات السبعة . ومنها الى الحرمين الشريفين ومنها الى القلعة ومنها الى السناجق . ومنها الى الوقوفات . واقتنع هذا الملك العادل بخزينة واحدة من المال ان تورد له في كل عام . وان يخطبوا باسمه في جميع الجوامع كما كانت العادة لمن قبله من الملوك وتضرب السكة باسمه . واستمرت مملكة مصر على هذا النظام مدة ستين وكان الصوت الاول في الحكم للوزير ثم الى الوجاقات وحصلت الراحة التامة في القاهرة . ولا زال ذلك الحال متداول على هذه السنين [illegible] وفيها استولت الاسبانيول على جميع بلاد اسبانيا

وفي سنة ٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م رجع السلطان سليم من مصر الى دمشق وفوّض نيابتها الى جان بردي الغزالي . واضاف اليه القدس وغزة وصفد والكرك . واما حمص وطرابلس والمدن البحرية فجعلها بايدي عماله . ثم انه رجع الى بلاد الروم وتولى على البرين والبحرين والحرمين الشريفين وديار ربيعة وغيرها . وكتب على السكة سلطان البرين وخاقان البحرين .

(وفي هذه السنة في ٢ محرم احضر للسلطان سليم مفاتيح القلعة في مصر وهو في بولاق وفي ٣ منه دخل القاهرة من باب النصر . وفي ١١ منه نودي بالامان ذكر ذلك الامير حيدر في السنة السالفة والصحيح انه حدث في هذه السنة . وفي ٦ ربيع اول ضربت عنق ٥٤ اميراً من المماليك وفي ١٢ منه صار شنق طومان باي على باب زويلة . فانقطع به الحبل مرتين وفي الثالثة قضي عليه وبقي معلقاً ثلاثة ايام . وحدث غلاء شديد بسبب الحرب . وفي ٢٣ شعبان خرج السلطان سليم من مصر الى القسطنطينية واخذ معه ابن الغوري ومحمد المتوكل على الله العباسي وترك في مصر شخصاً يقال له خيربك لقبه باشا وجعله والياً عليها . وفيها استولت الاسبانيول على جزيرة [illegible])

(وفي سنة ٩٢٤ هـ = ١٥١٨ م ابتدأ الامير حسن ابن عساف في بناء السراي في قرية غزير . وقد كان له ثلاثة اولاد كما سبق الشرح وهم الامير حسن وحسين وقايتبيه . ثم توفي الامير حسين الذي كان حاكماً على بلاد كسروان وجبيل وتولى بعده الحكم من قبل وزير الشام على كسروان اخوه الامير حسن . ثم وقعت الفتنة بينه وبين اخيه الامير قايتبيه . فرحل الامير قايتبيه الى الشويفات الى الامير جمال الدين ثم وقع الصلح بينهما ورحل الامير حسن الى بيروت فغدر به قايتبيه وقتله . وورد ان يقتل منصور ابن الامير حسين لكنه تأخر عن ذلك لانه لم يرزق ولداً بعده . حينئذٍ ظفر الامير قايتبيه ببلاد كسروان وحده . وقبض على يوسف بن حبيش وعلى جماعته بسبب انهم كانوا عند اخوته فحبسهم وغرمهم وبعثهم الى مصر . وما زال حاكماً البلاد لنهاية حياته . وفي هذه السنة جاء ثلج عظيم احرق الزروع واباد البهائم . (وفيها اكتشف فرنيد كوردوا بلاد المكسيك . وحصل غلاء شديد في بلاد مصر لنقص النيل . وفيها انشأ الشيخ عبد القادر الدشطوطي جامع الدشطوطي خارج باب الشعرية بالقاهرة .)

(وفي السنة ٩٢٥ هـ = ١٥١٩ م قبض ملك الامراء على جماعة من اليهود من معلمي دار الضرب وامرهم بالتوجه الى سلانيك لاصلاح المعاملة . وفيها زاد الغلاء كثيراً

لتوقف فيضان النيل في بلاد مصر .)

وفي السنة ٩٢٦ هـ — ١٥١٩ م توفي المقدم عساف البشراني . وهو الداش ابن جمال الدين يوسف ابن عبد المنعم ايوب . والسبب انه لم يرزق غير ولد وكان قاصراً في العمر . فتغلب على المقدمية كمال الدين ابن عبد الوهاب الايطوي المعروف بابن مخرمة . وتزوج ست الملوك ابنة الشيخ علوان ابن حسام الدين ابن قمر البشراني في ودمع مولاً جريلة وبنى برجاً شريماً في قرية ايطو وحكم نصف البلاد مما يلي الشمال . وفي هذه السنة زحف الجراد في بلاد الشام واكل كل الفواكه والحبوب وصار غلاء عظيم حتى بلغ شنبل القمح في بلاد طرابلس مائة دينار . وفي نوحي بيروت مائة وخمسين . وقال حمزة ابن احمد ابن سباط في آخر تاريخه . ان في هذه السنة غلت جميع الاسعار وخصوصاً الحرير والقطن والصوف والكتان . واصناف كثيرة وكذلك الحيوان بلغ ثمن البغل خمسة آلاف عرش والحمار الف وخمسمائة . ورأس البقر ثلاثة آلاف ورأس الغنم والمعزى مائة وخمسين وطير الدجاج ثمانية عشر درهماً . وبلغ ثمن الزيت عشرين درهماً في الشامي حتى ان الشجر والخشب والحطب والنحاس والفولاذ وجميع الاشياء زادت اثمانها عن جاري عادتها حتى ان حجارة البناء بلغ ثمن الالف نحو مائة درهم . وفي هذه السنة انتهى تاريخ حمزة ابن احمد ابن سباط خادم السيد عبد الله التنوخي وكان شاعراً فصيحاً ذا خط حسن ولسان فصيح وله مصنفات كثيرة . وقيل انه لم يعرف ابن من هو وانما وجده السيد ولداً صغيراً فرباه عنده . (وفيها وقعت الحرب بين اسوج والدنيمارك . واستولى كرستيان الثاني على استكهلم . وفيها ساح مجلان اول سياحة حول الارض ومكث لغاية سنة ١٥٢٢ م . وفيها اكتشف مجلان ارض النار . وفي ٩ شوال توفي السلطان سليم سلطان بلاد الروم والديار المصرية والشامية . وكانت مدة حكمه ثمان سنين وتسعة اشهر وعمره ٥١ سنة

فصل

في تاريخ آل تنوخ ونسبهم واشهر اعمالهم

(تنبيه بما ان تاريخ آل تنوخ مختص بجبل لبنان ضمنا حواشي تفسيرية عن الاماكن والقرى المذكورة لاتمام الفائدة

حاشية . قصدنا اضافتها لهذا التاريخ لذكر معايبه و يتقدار يه . وهي نسب آل تنوخ الذين تقدم عنهم الشرح . وقد اخذنا ذلك عن تاريخ حمزة ابن احمد الفقيه المعروف بابن سباط المشهور تاريخه بهذه الديار بصدق الاخبار فنشرح عنهم بالاختصار

وفي السنة ٥٧٠ هـ = ١١٧٤ م يذكر ابن سباط انه كان زهر الدولة كرامة ابن بحتر التنوخي في ايام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي المقدم عنه الشرح . وكان زهر الدولة المذكور عنده المنزلة الرفيعة في ايام الافرنج . وبعد وفاة زهر الدولة اقام اولاده الثلاثة مقامه فلاطفهم القيم مقام الافرنجي الذي كان في بيروت واحسن اليهم حتى انه في بعض الايام دعاهم الى وليمة عرس ابنه وعند حضورهم الى بيروت القى القبض عليهم وقتلهم وارسل عسكره الى اوطانهم وكانوا مقيمين في حصن سرحمول [1] وكان خاليًا من الرجال فنهبوه . وكان فيه ام نجي وولدها حجي وكان عمره سبع سنين فهربت به الى الدوير [2] . وهدمت الافرنج الحصن والقوا حجارته الى اسفل ولم يبق له اثار . واحرقوا تلك القرى التي بالقرب منه و سروا من تخلف عن الهرب . وكان الاكثرون قد هربوا الى الاودية والاحراش الكثيفة وكان عمه الامير علي في قرية عرمون [3] وفي عهد الملك صلاح الدين يوسف ابن ايوب ابن شاذي حضر الامير علي معه فتح بيروت .

وفي السنة ٥٨٣ هـ = ١١٨٧ م كان عمر الامير حجي عشرين سنة فالتقى بالملك الناصر في ساحل خلدة [4] وسار معه الى مدينة بيروت . ولما فتح المدينة لمس بيده رأس الامير حجي وقال له ها قد اخذنا بثارك من الافرنج فطب قلبًا وقر عينًا . ولكن مستمرًا مكان ابيك واخوتك وكتب له منشورًا هكذا " قد اجرينا الامير جمال الدين حجي على ما كان بيده من جبل بيروت من اعمال الدامور لما تحققنا ماجرى عليه من الكفار حذلهم العزيز الجبار ورددنا له ما هو ملكه وارثه من ابائه وهي القرى المختصة بغرب بيروت منةً عليه وحسنةً منا اليه لما رأينا من صحة خدمته . كتب في بيروت في عشرين خلت من

---

(١) سرحمول قريه من الغرب الاقصى قديمة بين عرمون واشويفات (٢) الدوير قريه من المناصف وهي منقطعة بين نهر الدامور او وادي السبب (٣) عرمون الغرب قرية قديمة غربي عين كسور وفيها بنايات كثيرة للتنوخيين وتسمى هكذا تمييزًا لها عن عرمون كسروان وهي تابعة الغرب الاقصى (٤) خلدة قريه قديمة على ساحل البحر الى الجنوب من الشويفات والى الغرب منها وكانت تلقب مدة الملك وفيها بنايات كثيرة تدل على قدمها

جمادى الاولى سنة خمسمائة وثلاث وثمانين . ولما هدد الافرنج الملك الافضل علي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف كتب الى الامير جمال الدين حجي بن كرامة بن بحتر التنوخي يرغبه في خدمته وان يحلف قاره على الطاعة السلطانية . وانه طلب من الافرنج ان آل تنوخ يكونوا على عادتهم وان حالفوا الافرنج لا يلوموا الا نفسهم . وان الامير حجي يطيب خاطره ويشرح صدره . وعاش الامير حجي الى ايام الملك الكامل بعد سنة ٦٠٠ هـ . وكان ملازماً للجهاد ضد الافرنج . وبعد هدم حصن سرحمول بنى الامير جمال الدين حجي في قرية الدوير وسكن بها وقويت شوكته ولما توفي تولى مكانه ولده الامير نجم الدين محمد على قطائعه واملاكه في ايام الملك الصالح ابن الملك الكامل . فكتب اليه الملك الصالح بعد البسملة اعلم الامير الاجل الاخص . نجم الدين زين القبائل وعمدة الملوك والسلاطين ادام الله توفيقه وحرسته وتشييده ورعايته انه قد شكرنا خدمته ومضاء عزيمته وصدقه فليطب قلبه وينشرح صدره . ويكون مكان ابيه على قاعدته . وله منا الاحسان الذي تقر به عينه ويبسط به امله . والزيادة في المعلوم الشريف له ولمن معه . فليستجلب كل من يقدر عليه للخدمة وليعرفهم ما لهم منها . وفي المحافظة عليها من سابغ النعمة . ونحن بمشيئة الله واصلون الى البلاد عن قريب فليكن الامير على اهبة لقائنا هو ومن معه ليظهر عليه اثر الانعام ومزيد الاكرام ودوام الاحترام . وليطالع مجد ذاته والسلام

وهذا المنشور دليل على ان آل تنوخ كان لهم مقام رفيع . ولما توفي الامير نجم الدين ابن محمد ابن الامير جمال الدين حجي سنة ٦٢٤ هـ قاموا مقامه ولديه الامير جمال الدين واخاه الامير سعد الدين خضر وكانا اميرين جليلين وكان يلقب الامير جمال الدين بالامير الكبير تمييزاً له عن ابيه واما اخوه الامير سعد الدين فكان له المقام السامي

وفي السنة ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م ارسل مجدداً الملك صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز سلطان الشام منشوراً الى الامير الكبير جمال الدين حجي ابن الامير نجم الدين بن جمال الدين حجي بن كرامة بن بحتر بعدة قرى في جهات متفرقة . وهي عرمون . وعين درافيل (١) . وعين كسور (٢) . ورشون (٣) (ويروى رامشون)

(١) عين درافيل قرية من قرى مديرية الشوف الى الغرب من اعبيه وقد تقدم الكلام على عرمون (٢) عين كسور قرية من قرى الغرب الاقصى الى الشرق من قرية عبيه وفيها المشايخ بيت ابي مصلح وسكانها دروز [illegible] (٣) الى الشرق [illegible] جنوبي [illegible] من قرية كفرمتى من قرى الغرب وهي خراب واكثر [illegible] مشهورة [illegible] توجد اثار كثيرة وبعض بنايات

وقدروب ومرتعون (٤) والصباحية وسرحمول (٥) وعيناب (٦) وعين عنوب والدوير

وفي السنة ٦٥٨ هـ = ١٢٥٩ م توجه الامير زين الدين علي بن كرامة بن بحتر من عرمون الغرب للاقاة التتر لما ملكوا الشام مخافة منهم ليوقف من شرهم . وكان منها كتبغا نائب هولاكو وكان ابن عمه الامير جمال الدين حجي بن الامير محمد بن الامير حجي بن كرامة بن بحتر التنوخي قد توجه اليهم ايضاً . ولما بلغهما قدوم الملك الظاهر قطز بالعساكر المصرية ولم يعلما لمن يكون النصر منهما اتفقا ان يسير الامير زين الدين ابن علي لمقابلة الملك الظاهر . ويقيم الامير جمال الدين عند التتر . واي من اعطاه الله النصر فيكون احدهما معه . وحضر الامير زين الدين الوقعة التي تقدم شرحها في هذا التاريخ على عين جالوت . ولما انهزمت التتر تخلص منهم جماعة في حقل حمل . وكان الامير زين الدين بن علي مع مماليك السلطان في حصارهم وكان ذا قوة برمي السهام وتعجب مماليك السلطان وقوع سهامه . وكانوا يقدمون له السهام من جعبهم . ولما قدم السلطان وكان قد بلغه قدوم الامير جمال الدين الى التتر امر بضرب عنق الامير زين الدين . فشهد له المماليك انه كان في حصار التتر في حقل حمل . وذكروا له ما فعله معهم في اصابة رمي السهام فعفى السلطان عنه . ولما كان الامير جمال الدين حجي في دمشق عند التتر كتب كتبغا الشام منشوراً هكذا « بعد البسملة . من ملك بسيطة الارض هولاكو خان زيدت عظمته . توكلت على الله . رسم بالامر العالي المولى السلطان الملك السعيد عبير زاد الله في علائه . وضاعف مواد اقتداره . ان يجري على قطاعه الامير الاجل الوحيد الاغر عمار جمال الدين حجي عمدة الملوك والسلاطين . ادام سيادته وتمكينه وتمهيده

وفي السنة ٦٧٧ هـ ═ ١٢٧٨ حضرت عساكر الشام الى بلاد الغرب لسبب قتل قطب الدين السعيدي في قرية كفر عميه . (كفر عميه قرية من قرى الجرد الجنوبي فيها معمل مشهور للحرير يخص حبيب افندي المكاوي وهو الى الشمال الغربي من شرتون)

---

(٤) مرتغون بجوب خلده تخص الامير مصطفى ارسلان وفيها احراج كثيرة وخرائب تدل على قدمها وكانت مقام قسم من سرحمول وهي الى جهة واد قدره فلم نقف على معرفة لها ولا صحة . وقد تقدم الكلام عن سرحمول فلا لزوم المراجعة (٥) عيناب قرية من قرى مديرية الغرب تعلو على صربة من بيروت لدير القمر وهي مشهورة بطيب هواء وكمركز صيفي شهير (٦) عين عنوب قرية كبيرة هي مركز قضاء بتوف شتوي وفيها بيت جميل للامير مصطفى ارسلان

وكان المذكور قد استقطع القرية من امراء الغرب آل تنوخ فوجد مقتولاً بها واتهم بيت تنوخ بقتله . وكان وقتئذٍ مسجونون منهم ثلاثة امراء في سجن مصر كما ذكر سابقاً في هذا التاريخ وهم الامير الكبير جمال الدين حجي . والامير سعد الدين خضر والامير زين الدين محمد واقامت عساكر الشام بالغرب سبعة ايام في نهب وحريق وخراب . وهربت آل تنوخ . فامسكوا منهم شرف الدين بن زين الدين ونجم الدين ابن محمد بن حجي وسارت العساكر في طلب المنهزمين منهم الى كفر فاقود فاحتماهم شيخ البلد وهو شيخ علي . ولم يحدث في البلاد حادثة اعظم منها . وذكروا ان غلام قطب الدين اخذ جثة استاذه الى الشام فخرجت تلك العساكر وجرت هذه الحادثة على البلاد ولما بلغ الامراء المحبوسين في سجن الملك الظاهر ماجرى على البلاد تلهف وتنهد الامير زين الدين . وقال آه لو كنت حاضراً . فقال الموكلون عليهما ماذا كنت تفعل . فرد الامير جمال الدين حجي الجواب عنه وقال كان يصلح الامر وتكلم الامير بليك الخزندار وتوسط لهما عند الملك الظاهر . فقال الملك الظاهر بيبرس لا اسمح باطلاقهما الا بعد ما املك طرابلس وصيدا وبيروت من الافرنج . ويظن ان الملك الظاهر كان يحسب ان لهم اتفاقاً وعهوداً مع الافرنج . وكان ينظر الى الامراء المذكورين بالعين الرفيعة ويخاف منهم . وكان سبب سجنهما في مصر ما كتبه ابو الجيش ضد الامراء التنوخيين في انهم كانوا يكاتبون الافرنج الى صيدا وعكا . وكتب كتابة مزورة بخطه عن لسان الامراء المذكورين حسداً منهم لما كتب لهم السلطان القطائع التي في جبل بيروت . المؤلف من القرى الاتية وهي قرية القاطية (القرطية قرية من قرى الدرب الشمالي الى الغرب من سوق الغرب مع مزارعها) وبعكين (بعكين قرية من قرى الغرب الشمالي الى الشمال الغربي من سوق الغرب وهي متصلة بها وفيها بناء دير الشير الشهير لطائفة الروم الكاثوليك وحولها وحول القرطية عدة مزارع معروفة) وشملان (شملان قرية من قرى الغرب الاعلى وهي كانت قديماً تخص بيت شهاب ومنها الامير حيدر مؤلف هذا التاريخ . وفيها معمل للحرير بناه تاجر انكليزي اسمه سكوت وباعه من الخواجه فريج وليبت فريج فيها سايات شهيرة وتوجد فيها مدرسة انكليزية لبنات سمتها الست وسطن ووهبتها لسيدة تديرها وعملت مدرسة اخرى للايتام ثم توفت وتركت ارثها للخواجه امين شكور) ومن الشلية دتأثر (تناثر مركز ناحية الجرد الشمالي وهي اشهر قراه وفيها المشايخ

بنت عبد الملك وهم الحكم عليه ولهم بنايات شهيرة فيها . وفي ثاثر معمل للحرير مشهور ساه فرتونة برطالس وانتقلت ملكيته الى اولاده ، وكفر عميه ومزرعتها وذلك لما بان لهم من الخدمة منهم . وان يتسلموا ذلك بقلب منشرح . ومؤكد ممسح و يستمروا على صحة الخدمة وحفظ الثغور . ونبقي بيدهم الاملاك مستمرة في العرب سيصور ويصور ومجدليا قريتان من قرى الغرب الاعلى وراء شملان لجهة الشرق تقابلان ترتون (يصور فوق مجدليا ومن بيصور آل القاضي لذي احدهم بنى الجسر الموصل اشجار بالمناصف المسمى جسر القاضي . وقد هدمه واصه باشا وعمر جسراً مكانه واسعاً تمر عليه مركبة العربات . ويقال انهم فرع من التنوخيين كما سيأتي عنهم او كمون (كيفون قرية من قرى الغرب الشمالي) والبيرتين (البيرتين توجد قرية بهذا الاسم البيرة في العرقوب الشمالي الى الشمال الشرقي من مجد المعوش مقابل كفر نبرخ ولربما هذه كانت قسمين كبلدان الان البيرة العليا والبيرة السفلى) وقد كانوا نصوحين في الخدمة و محافظة لذلك هذا ما كتبه لهم اقوش الافرم اعمي نائب الشام وهذه كتابة الى الامير زين الدين والى الامير جمال الدين حجي مضمونها وصلت مكاتيب الاميرين الاعزين جمال الدين وزين الدين عمدة الملوك والسلاطين ادام الله تأييدهما وعلمنا ذكرهما . وشكرهما غيرتهما وقيامهما على ماينبغي نحن نعلم ذلك منهما . ونحرضهما على القيام بما هما عليه مدة على حصر العدو المخذول . واما الامير حسام الدين نوار فلقد كتبنا اليه بان يعمل صوت (برد يوقع الصوت اي حينما يهجم عدو عليهم يدقون جرسهم للاستغاثة و يقال له صرح الصوت ايضاً ويستعمل كثيراً في تلك الجهات) ويسير مع جماعته الى جهتكم و يسوق جهده . واما قضية صاحب بيروت وتروشه سنة للملك فرس فقد عمل عملاً وجاءنا لياقة . ولقد علم ذلك وتم ما فعلا من اطلاعنا على ذلك . ولا تقطعا اخباركما والسلام

وكتب لهما ايضاً . وردت مكاتيب الاميرين الاعزين الاخصين المحترمين المجاهدين الغازيين جمال الدين وزين الدين بهاء الاسلام ومجد الامراء وعمدة الملوك والسلاطين انجح الله قصدهما . والحمد لله نحمدهما . وعلمنا مضمونها . وعرفنا ما هما عليه من الاجتهاد والنصح . وهو معهود منهما والمشهور عنهما . فليطب قلبهما . ولينشرح صدرهما . فهما على ما يشتهيان و يريدان . وما بعد عنهما الا الخير . ولا قيل عنهما الا الجميل فليستمرا على ما هما عليه من النصح والاجتهاد . والاستطلاع للاخبار ومساعدة العسكر لحفظ الثغور الساحلية لتلك الجهات ويجاريا على ما عهد منهما من

الصلح في الايام السالفة والدول المتقدمة فنرجو ان يجنيا ثمرة ذلك والله يؤيدهما بتوفيقه والسلام " . وكتب لهما نائب الشام " لقد علمنا ان جوابكما ترقبت وانتما تعلمان ان في مثل هذا الوقت تظهر قوة الدين والدولة القاهرة . فيلزم ان الاميرين ايدهما الله ان يتقيدا برد الرجال من جهة صيدا . ويجتهدا في المساعدة على حفظ هذا الثغر متأيدين ما امكن ان شاء الله والسلام " . ثم اتاهما منشور من الملك الظاهر بيبرس يقول فيه " ان الاميرين المحترمين الاصيلين المجتهدين زين الدين وجمال الدين فخر القبائل والعشائر مجد الامراء مختاري الدولة عمدة الملوك والسلاطين ادام الله رفعتهما ووجود مسرتهما . بعد السلام عليهما . واهداء تحياتنا اليهما . نعلمهما باننا وقفنا على مكاتيبهما الواصلة الى نائبنا بدمشق . ويذكرون فيها استمرارهم على الخدمة والنصح للدولة القاهرة . ووصل الينا كتاب نائبنا بدمشق المحروسة . ويذكر ما للاميرين من الخدمة والنصيحة فيستمرا على ذلك ويطيب قلبهما ولينشرح صدرهما فسوف يجنيان ثمرة خدمتهما ونصيحتهما . وليطلعانا دائماً على الاخبار المتجددة والله يوفقهما والسلام " . فهذا يدل على ان الملك الظاهر كان له الاعتماد على الاميرين جمال الدين وزين الدين وحسن قصده فيهما وتحقق ذلك مدة الطويلة وذلك كان من فساد في البلد محمد بن حبش لانه كان قد امتلأ حسداً منهما لما لهما عند السلاطين وزور من معرفة ذريعة ووجد حيلة وزور عنهم تلك الكتابة السابق ذكرها الى الامير الافرنجي صاحب صرفند واحتال على توصيلها ليد الملك الظاهر بيبرس . فلم يلبث بذلك فصدق فيه . وهو تحقق كما ذكرنا . وعند السبب تكلم الجوكندار معه في امرهما فان الملك الظاهر لا اطلقهما الا بعد فتح طرابلس وبيروت وصيدا . وبقيا في سجن الى ان توفي الملك الظاهر وتولى مكانه الملك السعيد . فافرج عن الامراء وامر باطلاقهم . وجدد لهما منشوراً الى نائب الشام يذكر له فيه ان الامراء الاجلاء الاعزاء زين الدين وجمال الدين وسعد الدين امراء الغرب قد احاط علمكم انهم بريئون مما نسب اليهم من الاحوال وهم الآن ملازمون الباب العزيز . وكان شانهم من المسعدين في الادعاء وعند حضورهم بين ايدينا الامر الذي جرى من تحريك العسكر على الادعاء بسبب قطب الدين الصعيدي . وما جرى من حريم فلاحيهم وضعفهم . ومن قبض منهم بيع كعبيد ومن عبيدهم بالبيع . وعن اخذ حريمهم وجعلها عبيداً وعن حد اولادهم وحصينهم ... وعن اخذ خيولهم واغنامهم وبقرهم ومواشيهم . ولما بلغنا هذا

لانهم لم يسرنا ذلك وعنه عدلنا . وما كان قصدنا الا المفسدين في البلاد ومن وافقهم على ذلك الفساد وقد التمسوا البيان بتوجه الامير الجليل جمال الدين حجي بطلب حريمهم واولادهم في اي جهة كانت كي يعيد ما يقدر عليه ممن بيع واسر من الحريم والاولاد . وقد امرنا بتعطيل ذلك شخص ابدى عمل هذه الامور ويحصل منه اثم ويطلب حريمهم واغنامهم واقارهم ومواشيهم . وليعاد ذلك من ان كان عند امير ام جندي ام تركماني ام عند اي شخص كان . وقد انكرنا حدوث ذلك اي ان حريم المسلمين تسبى واولادهم تسرق . وقد سألونا انه ان كان احد اولادهم ظهر انه مفسد فيبقى تحت الاعتقال السلطاني حتى الله تقاه تحت رحمتنا . ومن كان خلاف ذلك ولم يبد منه شيء فقد طلبوا صدور صدقاتنا واعتمادنا عليه . وليعط الامير جمال الدين الاذن في العودة الى الديار المصرية . وكل من يريد ان يحضر معه من اهله واصحابه . وقد اجبنا سؤلهم في ذلك لانهم دائماً ملازمون الباب الشريف وصدقاتنا تجري عليهم وهم في احساننا والسلام)

وكتب ايضاً منشور مطلق هكذا : من السلطان الملك السعيد ابن الملك الظاهر بيبرس الى نواب الممالك الشامية والصفدية والكردية والعلكية وخصية نعرفكم انه قد بلغنا ان العسكر المتوجه الى الجهات المستقر بها الامراء الاجلاء زين الدين وجمال حجي وسعد الدين اولاد امير العرب حصل منه التعرض لحريمهم واولادهم وغنمهم وخيلهم واقارهم واثاثهم وقد انكرنا ذلك على الذين فعلوه . لان هؤلاء مقيمون في اوطانهم العلية ومستكنون تحت جناحنا متفيئون نعمتنا وملازمون خدمتنا . وتوجه العساكر كان بقصد طلب المفسدين لا هؤلاء المذكورين وقد رسمنا برد جميع ما اخذ لهم . فمن كان قد اخذ شيئاً فليسترد الثمن من بائعه وليستردوا جميع الحريم والاولاد والخيل والابقار والغنم والامتعة . وكل ذهب لهم . لان هؤلاء قوم مسلمون مشاركون لنا في شهادة ان لا اله الا الله ولم يصدر منهم سوء . ويحذر كل مخالف لهذا المرسوم ومعطل له ام مماطل لانفاذه رسمنا هذا بامر محتوم . ولا يقل احد اني اشتريت بثمن عادل فكل من باع واخذ الثمن فليرده . واملاكهم الثابتة بالشرع الشريف يؤدون خراجها للديوان المعمور والحذر من الخلاف كتب في جمادى الثاني سنة ستمائة وسبعة وسبعين

وفي سنة ٦٩٥ هـ ١٢٩٥ م توفي الامير زين الدين بن الامير علي بن بحتر التنوخي نهار الخميس ثامن عشر ربيع الاخر وكان مشهوراً بالسياسة والرئاسة وكان شجاعاً مهاباً . وكان مسكنه بقرية عرامون الغرب وهو الذي بنى الحارة مجاورة العين والجامع .

ثم بنى حارة برج عرمون وفي ايام الامير حسين بن خضر استقرت الامراء التنوخيون في سعين فارساً واقسموا ثلاثة بدلات في كل شهر بدل كما تقدم عنهم الشرح في هذا التاريخ لاجل حفظ بيروت لما فتحها الملك الاشرف قلاوون . وجعل لها منارة ومحيه وحمام نطاق ومدرج الى دمشق . وجعل طريق دمشق اربع محطات المحطة الاولى من بيروت الى خان حسين . ومنه الى الزبداني . ومنه الى خان ميسلون ومنه الى دمشق وجعل ناراً تصل الى دمشق بليلة واحدة كانوا يشعلونها في ظهر بيروت فتجاوبها نار في راس بيروت العتيقة . ومنها الى جبل بوارش ومنه الى جبل يبوس . ومنه الى جبل الصالحية . ومنه الى قمة دمشق . وكانت النار للحوادث في الليل والحمام للحوادث في النهار

وفي سنة ٦٩٧ هـ = ١٢٩٧م توفي جمال الدين حجي بن محمد بن حجي بن كرامه بن بحتر التنوخي نهار الثلاثاء ثاني عشر شوال

وفي سنة ٧٠٢ هـ = ١٣٠٢ م نزل الافرنج الى الدامور واسروا الامير شمس الدين عبد الله وقتلوا اخاه الامير فخر الدين عبد الحميد . ثم ان الامير شمس الدين اشترى نفسه بثلاثة الاف دينار فاطلقوه

وفي السنة ٧٠٥ هـ = ١٣٠٥ م كانت الغزوة من اقوش الافرم نائب الشام على بلاد العرب في جبل لبنان . وقد هرب الامراء الى مغارة نيبيه وطلب خروجهم فلم يخرجوا فحصرها وهال التراب عليها كما مر في التاريخ فمات داخل المغارة عدة من الامراء من جملتهم الامير نجم الدين محمد والامير شهاب الدين احمد ولدي الامير جمال الدين حجي التنوخي

وفي السنة ٧١٣ هـ = ١٣١٣ م كانت وفاة الامير سعد الدين خضر بن محمد بن حجي بن كرمة بن بحتر التنوخي نهار الخميس ثاني عشر ذي الحجة . وكان جليل القدر عالي الهمة وافر الحشمة حسن الشكل . وقد ذكرنا فيما تقدم جهاده والمناشير التي كتبت له . ولما كبر في العمر تنازل عما كان في يده من الجهات لولده الامير ناصر الدين الحسين . وقد ذكرنا صورة المناشير التي كتبت له . وان الامراء استمروا واضعين ايديهم على الجهات الى ايام الملك المنصور قلاوون . فاخرج بعضاً من هذه الجهات من ايديهم لما فتح طرابلس . وكانت اكثرها املاكهم من عهد بحتر بن علي بعقود شرعية من قاضي القضاة . ثم استرجعوها في ايام الملك الاشرف خليل ابن قلاوون ثم جعلوا عليها جنوداً معلومة لدرك بيروت واستمرت لوقت تجديد الاوامر لهم . فكتب

الامير ناصر الدين الحسين لملك الامراء بنكرملك الشام هكذا بعد المقدمة يقبل الارض الملك وينهي بان المملوك واقاربه ملتزمون بحفظ ثغر بيروت المحروسة ومجتهدون في خدمة مولانا السلطان خلد الله ملكه . واكثر قطائعهم التي يخدمون بها الاسنة بالشرع الشريف وهي يدهم الان محصورة بالاقطاعات لابي ملكهم الى حين قطعت الاملاك الحلبية . ولما رسم بكشف البلاد وتميز بين يدي كل مليك بوقره . بسبب الرجال التي تساعدهم على حفظ الثغر . ومتى دخلت هذه الاملاك مع جملة الاملاك السلطانية ملك هولاء العبيد ولا ينفعون نعبرها لانها مساكنهم وبها رجالهم وعشيرتهم . فيسالون من صدقة مولانا ملك الامراء اعز نصره بان يتصدق عليهم بامر على يد المملوك على الابواب الشريفة ومهما قتضي راي مولانا ملك الامراء . وانهم زيادة مطاليب تحملها طاقتهم امتثل هولاء المماليك . ومهم الانعام ومراحم مولانا ملك الامراء والحمد لله وحده ؛ . . وجعل لهم الجواب اذا كملت الاوراق والكشوف ولم يبق عائق نكتب على ايديكم مطالعة بصورة الحال وتحضرون الى الباب الشريف . ومهما برز به الامر المطاع يكون الاعتماد عليه والسلام

ثم ان الامير ناصر الدين الحسين قصد التوجه الى مصر فرسم ملك الامراء بابطال توجهه وكتب له كتاب توصية الى السلطان فرجع له جواب ان تستمر في ايديهم وان الذي يزيد فيها يزيد بعدد الجند . وحضرت المناشير بتضاعف العدد وهي ثمانون وسبعون جنديًّا . واما القائمة التي حضرت من الديوان المعمور باسم من يذكر من الامراء الحلبية اولاد امير الغرب عند الركوب المبارك للاستقبال سنة ٧١٣ بمقتضى الاوراق المحضرة من الباب الشريف . للامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين امير العرب عرامون حرف بشالا [1] كيفون [2] بيصور ثلث عين عنوب . عيناب بشمشوم [3] ثلث كفر عميه . ثلث تناثر بركة شطرة [4] مرتعون [illegible] تحت حصة الملك محمد .

---

(١) حرف بشالا في اراضي كفرمتّى لا تزال معروفة وهي الآن خراب

(٢) كيفون احدى قرى ناحية الغرب الاعلى وهي قرية معروفة ولا تزال عامرة

(٣) بشمشوم يراد بها الاراضي من قبرشمون لحد قرية عرامون ولا يزال يوجد اثارات لها وهي الان خراب واما عرامون وبيصور وعين عنوب وعيناب وكفرعميه وتناثر فقد تقدم الكلام عنها فلا لزوم لمراجعتها (٤) بركة شطرة في الشمال الشرقي

معدلا . ومن القريديس (1) مدن للامير عز الدين الحسين بن سعد الدين نصف عاليه (2) نصف الحريبة (3) وعينبا (4) ونصف الدوير والصباحية . نصف درب المغيثة (5) ربع قدرون . نصف قطع ارض بقرطيه . ربع طردلا (6) ورامتون ومع عين كسور . وتملك الامير عز الدين حسين بن شرف الدين علي نصف عينات (7) ونصف دفون (8) ونصف مجدليا (9) ونصف شملان وثلث عين عنوب

من قرية يصور وهي الان خراب ورامتون بقرب حلدة وقد تقدم الكلام عليهما . معدلا فلم نقف لها على اثر (1) القريديس قرية مشهورة من قرى الغرب الاسفل مقابل الشويفات وهي قرية قديمة ويظن انها كانت تخص الامراء بيت معن حكام جبل الشوف ولكنهم سمحوا بجزء منها لكل من الامراء التنوخيين لاجل الصيف

(2) عاليه قرية عامرة ومصيف شهير في لبنان على طريق سكة الحديد للشام

(3) الحريبة لا نعلم ان كان يراد بها حريبة الشوف ام خلافها لانه توجد حريبة في المتن واخرى قرب البيرة من القاطع مقابل كفرنبرخ ولا نعلم ايهما يقصد

(4) عينبا الان خراب وهي وراء احدى اسمية عيه شملان وهي معروفة بسكن الامراء التنوخيين . واما الدوير فقد تقدم الكلام عليها . واما الصباحية فلم نقف لها على اثر

(5) درب المغيثة يراد بها الجهات من قمة الجبل من المديرج الى خان مراد وفيها اراضي جيدة وكانت معتبرة قديمًا كطريق وحيدة للعبور الى الشام والبقاع . واما قدرون وبقرطيه فهي محلات عفت اثارها واندرست اخبارها ولم نصل معرفتنا الى شيء عنها (6) طردلا في الغرب من قرية عبيه وهي الان خراب وموقعها قرب عين الحرب التي كانت عينها وهي مركز بيت للتنوخيين وكانت عامرة قبل عبيه ومنها نقل الامراء التنوخيون الى عبيه واما رامتون فقد تقدم الكلام عليها وهي في اراضي كفرمتى والان خراب . وقد تقدم الكلام على عين كسور فلا لزوم لمراجعته

(7) عينات قرية عامرة من قرى الغرب الاعلى بين سوق الغرب وشملان . وفيها مركز قسم من المشايخ التلاحقة وقسم منهم في عاليه (8) دفون قرية عامرة من قرى الغرب الشمالي بقرب سوق الغرب (9) مجدليا قرية عامرة من قرى الغرب الاعلى تحت بحدور مقابل شرتون واما شملان وعين عنوب وسرحمول فقد تقدم الكلام عليها .

ونصف مرحول ونصف عين درافيل[1] وثلث بتاتر وثلث عيناب وقطع ارض بالعمروسية[2] وثلث حصة الملك بحمدون وثلث كفرعميه ومن الفريدبس فدان

بخص الامير سيف الدين مفرج بن بدر الدين يوسف بن زين الدين نصف عيناث ونصف دقون[3] ونصف مجدليا ونصف شملان ونصف عين درافيل وثلث بتاتر ونصف مرحول وثلث عيناب وثلاث قطع ارض بالعمروسية وثلث كفر عميه وثلث حصة الملك في خلده ومن الفريديس فدان .

ويخص الامير علم الدين سليمان بن غلاب نصف الغريبة نصف الدوير نصف الصباحية[4] من درب المعيثة نصف ربع قدرون نصف قطع ارض قرطيه وربع طردلا وربع رمتون وربع عين كسور

يخص الامير سيف الدين ابرهيم بن نجم الدين محمد بن حجي ربع بطلون وربع العزانية ونصف[6] القبة ونصف بجوارة[7] ونصف معبسون[8] وربع الدوير ونصف مزرعة اقطوا

والامير شمس الدين عبدالله بن الامير جمال الدين حجي نصف قدرون نصف رامطون ونصف طردلا ونصف عين كسور

---

(١) عين درافيل قرية عامرة من قرى ناحية الشحار الى الغرب من عبيه واما بتاتر وعيناب فذكرنا (٢) العمروسية جزء من قرية الشويفات وهي حارة كبيرة منها

(٣) دقون قرية الى الجنوب الغربي من عبيه لاتزال عامرة (٤) الصباحية قرية في راس المعيثة اي قمة الجبل حيث الممر الى الشام (٥) بطلون قرية من قرى الجرد الجنوبي من بحمدون ولا تزال عامرة (٦) القبة جزء من الشويفات ويقال لها حارة القبة ويوجد جزء من عرمون يدعى بالاسم والله اعلم . (٧) بجوارة قرية من قرى الغرب الاعلى اشتراها الكولونال تشرشل المتسلسل من عائلة ملبروت الشهيرة وبنى فيها دارًا جميلة وهو الف كتابًا في اللغة الانكليزية عن لبنان من اشهر مؤلفات ثم صارت الى غيره ثم انتقلت الى غيره ثم دخلت الى ملك الخواجات فريج واما العزانية فلم نجد بها التعريفة وهي قرية من قرى الجرد الجنوبي ومن اختلاف ايدي النساخ تغيرت (٨) معبسون ربما هي القرية التي على سكة دمشق معروفة باسم ميسلون وهو لا رجح وما اقطوا فلم نقف لها على خبر

وللامير عماد الدين موسى ابن الامير مسعود ، نصف القماقين[1] نصف شطرة واصف دير قوبل[2] ونصف عين جيبه[3]

والمنشور محرر علاه باسم الله تعالى لا يتعرض الى هذه النواحي ولا الى دمنها وحقوقها امتثالاً لما رسم به كتب في سلخ محرم سنة ٧١٤ ه ، ولما جرى ذلك اتفق الامراء على ان يقسموا ثلاث بدلات ثغر بيروت وحرروا قائمة بخط الامير ناصر الدين الحسين هكذا بدل الامير حسين ابن خضر واخوه الامير عز الدين حسين وابن عمه الامير شمس الدين عبدالله واصحابهم واحلا خمسة اشخاص تضاف الى الامير ناصر الدين البدل الثاني الامير سيف الدين مفرج والامير عز الدين حسين ابن شرف الدين والامير علم الدين واصحابهما ، البدل الثالث الامير ناصر الدين وولداه الامير سيف الدين وابراهيم ابن نجم الدين والامير عمر الدين موسى ابن مسعود واصحابهم والخمسة المضافون اليهم كما سبق

وفي السنة ٧٣٤ ه = ١٣٣٣ م لما قدمت مراكب جنوا وحدوا مدينة بيروت في ايام السلطان الملك منصور محمد بن قلاوون صاحب نائب الشام الامير ناصر الدين الحسين وقبض عليه فتكلم سارو جاممه في حقه وكان سبب النائب ويتمس اليه سوق سارو جا فاطلق الامير ناصر الدين وقد مدحه بعضهم بهذه الابيات

اذا رمت من امر الحوادث تفريجا   فلذ بالعز الاشرف الشهم ساروجا

هو الصارم المشهور في قمم العدا   وبحر الندى في السلم والموت في الهيجا

حما جحفل الاسلام في يوم تحصن   فكم نهر ماه في دما القتل ممزوجا

وكم يوم حرب قد جلاه وكم له   ايادٍ يعيض الجود كالغيث مسوجا

ولا عدمته دولة ناصرية   بها علم بالعدل والنصر منسوجا

ولا زال محروس الجناب وبابه   محيط رجاء الجد بالمدح محجوجا

ثم بعد رجوعه في العرب تقدم الامراء بان يوجه خمسمائة رجل منهم مع عسكر

---

(١) قرية من قرى الغرب الاقصى لا تزال عامرة (٢) دير قوبل قرية من قرى الغرب الاقصى (٣) عين جيبه موقعها بقرب البنيه من ناحية الشحار وهي الآن خراب

الملك الصالح لمحاصرة اخيه في الكرك فتوجه الامير عز الدين ابن الامير سعد الدين حصر . ولما وصل امره للبندقدار ان يرجع برفقته رجع وقاتل قتالاً شديداً وهربت صحبه وقتل نهار الثلثا تاسع جمادي الاول وكان شجاعاً قوياً يحترمه اخيه ناصر الدين ويمدحه ويعرف همته . ويحبه ويتغاضى عنه ولا يؤاخذه . وهو الذي بنى القبة والقاعة في عبيه وهما احسن البنايات واراد ان يجري لها ماء تعمل قبة فوق قناة اخيه ولم تكمل وحين اتاه الخبر بقتل اخيه اصابه حزن شديد فرثاه بقصيدة منها

ان كنت لذي الايام مصاحبا   قف بالربوع وندب احبابنا
نيران قلبي لم تزل مسعرة   لم تطف من مدمعي اسحابا
لما اتت خيوله ملهوفة   صهلة مفقودة احبابنا
ولولا الرفاق والجيوش باسرهم   عنه ما ان يعود مهاربا
ناديت واويلاه ماذا فعلت   صرف الدهر بامير العنابا
فاجتمع الاوباش اولاد الزنا   والترك ولاكراد والاعرابا
يا كرك المهدوم سالت الله ان   يهدمك الاصبر والخرابا
حتى يصير اليوم بيت فاحت   مع الغرب ضحكاً وباديا
ولاسقاك الله عين العما   صفعات نار كانت معراً سالكا
وبلاه من جور الزمان وغدره   قد جاءني وكان سهماً صائبا

وفي السنة ٧٥١ هـ — ١٣٥٠ م توفي الامير ناصر الدين الكبير الحسين ابن الامير سعد الدين حصر نهار الثلثاء ثالث عشر شوال وكان عمره خمسين سنة . وكان هو الكبير في الرئاسة والسياسة . وكانت ايامه احسن الايام وزمانه رائد الانعام . وكان احسن سيرته من اسداء المعروف واغاثة الملهوف ذا فهم رائق وخط فائق مع بلاغة وفصاحة . وكان يرغب في مطالعة الكتب والاشعار . وقيل انه كان يحفظ اكثر ديوان المتنبي وينظم الشعر الرقيق وقنى عدة كتب وتواريخ ودواوين شعر . وحين توجه الى الكرك بعد قتل اخيه عز الدين انشد هذه القصيدة يقول

ودعتكم وفؤادي في وديعكم   رهن قلبي ودمي سم فيه
لا تمنعوا طيفكم بالنوم يطرقني   لعله من سقام البعد يشفيه
من همومي التي حالت مرد به   لبعد حلاته قوم يصافيه
ولاصديق صدوق المرء ذا كرم   يحييه بالذي يسعى يعانيه

يجن سوق داجي الظلام ومن ... ناحت مطوقة في اسجع تبكيه
وان هبَّ نسيم في دياركم ... معطرٌ بشذاكم فهو يحكيه
مع النعل ما انقبا لرؤيتكم ... مساء بعده ربي [illegible]
ليرجع الشمل مجموعاً ومنتظماً ... على كساد عدوٍّ لا احاشيه
ويشد الحال عنه لامر به ... الحمد لله عاد الما لجاريه
والشكر لله رب العالمين على ... نعمائه وجزيل من اياديه
ان جاد بالعفو عني فهو ذو كرم ... وعفوه يسع الجاني بما فيه

وله ايضاً كتبها على باب خان
انشأه بكر باشا الشام ببيروت

أنشي بامر المحقق الاشرف ... السيف بكرٌ سيد الاوباب
ملك حوى العلياء بالسعي الذي ... انشاه من متقادم الاحساب
ببيض عرض واحمرار صوارم ... وسواد نقع واخضرار رحاب
لا زال منصور اللواء [illegible] ... لعفو الملوك وللخضوع رقاب
والدولة الغراء تفيض عدله ... مشمولة ابداً على الاحقاب
وبه يعود [illegible] ... عزّاً وقد منعت عن الطلاب
بالدين والدنيا بطول بقائه ... تمتع يزهو بحسن شباب

وله أيضاً كتبها يذم بها مدينة بيروت

ست بيروت لا عمرت ... تخربها يوماً عفاريت
فما بها خير يراه الفتى ... لا [illegible] ولا راعيت
او حاسد نذل قليل الحيا ... للشر مخلوق ومبعوث
فيجهم افسق من [illegible] ... وولادهم [illegible] مخانيث
حتى [illegible] ما اتى ... لقوم لوط وهو محثوث

وله ايضاً يذم مدينة بيروت

بيروت [illegible] ... [illegible] لاصح الكلا [illegible]
اصداً بها لا اهيام بعد صقالها ... [illegible] ذكرت العقول [illegible]
وحيم مرتعها [illegible] لاحبه ... طرقت بام السرور ثلاثا

وفي سنة ٧٧٧ هـ = ١٣٧٥ م توفي الامير الكبير زين الدين صالح ابن الامير ناصر الدين الحسين بن خضر التنوخي . وكان سيد قومه ذا همة علية شديد العصب حسن الرضا . وقيل ان سبب مماته انه كان تعب وتكلف على اقامة العسكر في بيروت لاجل حفظ الثغر . وهو الذي عمر خان الحسين (١) واوقف له المزرعة المعروفة بجرد الدب وكان له حظ وافر عند منجك صاحب الشام . وحصل عنده على المنزلة الرفيعة . وكتب له هكذا « فرع الاصل الكريم ورأس المجد العظيم نجم اشرق في سما معاليه . وغصن اورق من شجرة جده وابيه . زاد الله باشراق طلعته السعيدة . افق المحاسن والمحامد وجمله نحو العلى خير كل كامل . من هو صالح كاسمه وفعله زين كمرعه وصله . وقد جمع فضيلتي السيف والقلم . ومن اشبه اباه ما ظلم . والشبل في المخبر . مثل الاسد المختبر وقيل فيه

فرعٌ زكا من خير اصلٍ طاهرٍ ما زال يثمر بالعطايا والمنى
يجني ويرجى سطوة ومكارماً ويرى الثناء اعزَّ شيءٍ يقتنى

وكان الامير زين الدين صالح عنده معرفة في علم الطب ويستحضر على ادوية واكحال برسم الثوب يصنعها للناس ويتصدق بها . وكان عنده دين شديد للبر والصدقة وكان كثير النظر في اصحاب البيوت الاصيلة يعاملهم بالاكرام وكان صغير النفس عالي الهمة

وفي السنة ٧٨٣ هـ = ١٣٨١ م توفي الامير شهاب الدين احمد بن الامير زين الدين صالح بن ناصر الدين الحسين التنوخي . وكان ذا عقل وعلم جمع المحاسن بحسن الكتابة ونظم الاشعار وحسن النظر في معرفة الامور . وبارعاً في علم النحو . ومعرفة الكواكب وكان ماهراً في حرفة الصناعة . وكان ذا قوة فائقة في رمي النشاب . ولما حضر الى عند بيدمر نائب الشام امره ان يسير الى قرية عين زحلتا (١) من اعمال الشوف ليقطع ما بها من شجر الدوق لعمل النشاب فحضر ورآه صائباً جداً وكان لاحد

---

(١) خان الحسين خان قديم مقابل بحمدون على سكة الشام القديمة . وكان في وقته الخان الوحيد على تلك السكة . ومزرعة جرد الدب بقربه

(١) قرية عين زحلتا من افضل قرى لبنان في جودة مائها وطيب هوائها وحسن مناخها حتى ان طبيب الشرق المرحوم الدكتور فانديك كان يصفها لمن لم يصح

عدم الثقة على البلاد في قطعه وبقيه للشام وكثرة كلفته اجتهد اهل تلك الناحية في قطع شجر القوق وتعطيل شربه . وفي هذه السنة توفي الامير سعد ابن الامير عز الدين ابن الامير سعد الدين خضر بن محمد السوقي وكان كريماً ذا حشمة زائدة ووقار وحرمه وكان يتقن الكتابة بليغاً فصيحاً في خط معتبر في محبة اجيال اجياد والسباق بها و يتباهى في الحشمة واتقان الملبس والات الخيل

فيه دواء يحضر اليها ويأتي من مرضه وهي مركز ناحية العرقوب الاعلى وفيها مقر المشايخ بيت الحيد وقد كانوا من افاضل اعيان لبنان في الحسب والنسب والان هم كبقية الاعيان رابعة عيال يزوجونها ويتزوجون منها وهم بيت ابي نكد و بيت ناصر الدين وبيت ابي هرموش وبيت العقيلي . وكانت عين زحلتا في قديم الزمان مشهورة في كثرة احراشها وغاباتها في جبلها وحول نهرها لانها مبنية على بعد بضع دقائق من ينبوع الصفا الذي هو اصل نهر الدامور وبقربه ينبوع القاعة المشهور الذي منه سحب الامير بشير الكبير القناة المشهورة الى بيت الدين وهي كثيرة المياه والينابيع ما عدا نهرها . وفي هذه الايام اضيفت اليها قريتي العديس والبصيه وهما الان خراب وفيها كثير من الينابيع والعيون . ولا اعلم ماذا يراد بشجر القوق ولعله شجر البرقوق الموجود في احراش جبلها وربما من اختلاف النساخ حصل به ما حصل حتى دعي القوق ولا اثار له الان واشتهرت هذه القرية مع صغرها بكثرة من نبغ منهم من الفضلاء والعلماء بالنسبة لغيرها من قرى لبنان . فان منها المرحوم رشيد المعصب الذي كان له المنزلة الرفيعة عند الامير بشير الشهابي المشهور . ومنها المرحوم فارس زخور والمرحوم فارس شكور الذي صرف حياته قاضياً للطائفة الكاثوليكية في مجلس الامير امين ارسلان وكان ذا غنى وتدبير وحسن سياسة وله املاك وسايات شهيرة في عين زحلتا وفي قرية كفر نبرخ وعند تغيير الاحكام اشتغل بالتجارة واسس معملاً للصابون بشراكة حبيب نقلا والد سعادة بشارة باشا نقلا ومنها المرحوم حنا افندي شكور اخوه الذي كان قاضياً للطائفة الانجيلية في المجلس الاعلى بلبنان في زمن رستم باشا وواصا باشا . وكان له ذكاء عجيب ومعرفة فائقة في استكشاف المياه المجهولة وله عيون كثيرة في لبنان وغيره مسماة باسمه . ومنها ينبوع الصفا المشهور وقد استخرجه من سفح الجبل فوق ينبوع المصبق وقد بذل حياته ضحية ذلك العمل المفيد وقد خلف ثلاثة انجال اشتهروا كثيراً في القاهرة وهم المرحومان منصور شكور

وفي سنة ٧٩٠ هـ = ١٣٨٨ م توفي الامير سيف الدين يحيى بن زين الدين صالح بن ناصر الدين الحسين بن سعد الدين التنوخي وكان حسن الترتيب في الرئاسة بين الامراء والاعيان وساد على آل بيته وانقادت اليه عشيرته . وقد حج الى بيت الله الحرام وحج معه ولده فخر الدين عثمان . وهو الذي اضاف قناة الماء الجاري الى حارة عبيه زيادة كبيرة (وتسمى الان عين البادري) . وذكر انه حين قدمت العساكر الشامية ووقع الحرب في بيروت مع الافرنج وتقهقرت عساكر الشام وكثر بهم الجراح وخرجت الافرنج الى البر لما رأى الامير يحيى ذلك هجم مع اصحابه واقتحم العدو فطعنوه برماحهم حتى بركت فيه الفرس . ثم نهض وكانت فرسه لها شهرة بين الخيول الجياد . ثم هجم على حامل العلم وقتله واخذ العلم منه فانكسرت الافرنج ورجعوا الى البحر وتبعهم المسلمون ووقعت بهم الصفائح فهلك منهم خلق كثير وكانت كسرة الافرنج على يد الامير يحيى ومدحه احد الشعراء فقال

ولما دخلنا ثغر بيروت لم نجد ... به غير يحيى للمكارم زائدا
نسينا به افضال يحيى ابن خالد ... فلا زال يحيى بالمكارم خالدا

وفي سنة ٧٩٦ هـ = ١٣٩٣ م توفي الامير فخر الدين ابن الامير سيف الدين يحيى التنوخي . وكان شاعراً ذا معرفة وافرة قد حوى مع شعره فنون الادب والرتب

ويوسف شكور مؤسسا المدارس الانكليزية في الفجالة التي كانت في ايامهما افضل مدارس القطر المصري وقد نبغ فيها مئات من شبان القطر المصري ولا تزال هذه المدارس دائرة بعناية نجل حضرته منصور وهو نجيب بك شكور ووالدته الفاضلة . وقد بذل منصور افندي واخوه حياتهما في هذه المدارس وتوفيا وهما عاملان فيها . والنجل الثالث سعادة نعوم بك شكور المشهور في نظارة الحربية له يد بحسن السياسة والتدبير وقد صرف حياته في صدق الخدمة والامانة وحسن السياسة وخصوصاً في اعمال السودان وحصل وكان من مهرة المهندسين اقتطف زهور العلم في اصل المدارس الانكليزية وتعين مهندساً في الخزان ومن العلماء الذين تخرجوا في هذه القرية ما ينوف عن عشرة الذين احرزوا شهادة البكلوريا في المدرسة الكلية الاميركانية ومن اولهم كاتب هذا المؤلف وكثيرهم في وظائف سامية وخرج منها ثلاثة اطباء اثنان منهم في خدمة الحكومة الانكليزية في فارس وواحد في مستشفى يافا الانكليزي وزمرة عظيمة لاهوت وغيرهم

العالية والكتابة الحسنة · واعتكف على علم النحو · وكان له رغبة في مطالعة الكتب والتواريخ وله مهارة عربية في النثر والنظم · وكان اذا اخذ يكتب نثرًا ام نظمًا لا يشغله ذلك عن مصاحبة الجلاس · وشهدوا له انه كان يشبه الشيخ تقي الدين الذي كان ناظرًا له على ديوان الجيوش في الشام · وجمع الامير فخر الدين عثمن محاسن كثيرة مع صغر سنه من حزم وعزم وسياسة ورئاسة · ولم ينشأ مثله في ال تنوخ وكان عمره اربعة وعشرين سنة · وقد حضر حروب كثيرة مع الملك الظاهر · وكان شجاعًا ثابت القدم في الحروب

وفي السنة ٨٢٥ هـ = ١٤٢١ م توفي الامير شرف الدين عيسى ابن الامير شهاب الدين احمد ابن الامير زين الدين صالح ابن الحسين التنوخي وكان جليل القدر عالي المنزلة ذا علم ومهارة في علم النحو وله قصائد واشعار ومن قصائده هذه القصيدة وقد كتبها الى المؤيد صاحب دمشق الشام

لك السعد والاقبال والنصر قد بدا | وربك في كل الامور مشيدا
فحين حللت الشام اذهبت ظلمها | واشرق نور بعد ما كان اسودا
ملأت جميع الارض عدلاً ورحمة | كما ملئت جورًا وظلمًا مع اعتدا
تموت لظلم كان بوزير سنه | ولم تبق في ذي الشام ظلمًا معددا
سوى كشف بيروت وصيدا فانه | عليهم به ظلم عظيم تجددا
فابطلت ضدًا في عدلك عنهم | مبيد غشى الظلم كان مجددا
دامت بدين نرجى بكل منفذ | لك الدهر كان مطاوعًا ثم مسعدا

وله اشعار كثيرة صربا عنها صفحًا · وقد حضر حرب دمياط مع الملك الظاهر · ثم حرب قبرس

وفي السنة ٨٢٦ هـ = ١٤٢٢ م توفي الامير عز الدين صدقة ابن الامير شرف الدين عيسى ابن الامير احمد ابن الحسين التنوخي · وكان اميرًا كبيرًا له الغيرة على جميع الامراء والمقدمين في بلاد الشام وكان جوادًا مسموع الكلمة عند الملوك والنواب وكان يحكم من حدود طرابلس الى حدود صفد وكان متوكلاً على درك بيروت وحراستها وحمايتها من الافرنج · وكانت تقصده الاكابر والاعيان من ابعد مكان · وهو الذي منع اولاد الحمراء حكام البقاع من سكن بيروت

وفي السنة ٨٦٣ هـ = ١٤٥٨ م توفي الامير بدر الدين حسين ابن الامير عز الدين صدقة ابن الامير شرف الدين عيسى ابن الامير احمد ابن الامير حسين التنوخي

الكبير . وكان ذا همة ونجابة وشجاعة عاشر الاتراك وحدا حذوهم حتى انه لم يعرف لا منهم . وكان له عند امير الامراء نائب الشام المنزلة السامية وحضر اليه الى عبيه . ولما عزم على بناء جسر الدامور قدم له الاكرام الزائد . وكان له مهارة عربية في علم الضرب (زائدًا على الالات الموسيقية . وربما الضرب في الحساب) وهو الذي بنى برج المطير فوق قرية عبيه[1]

وفي السنة ٩٦٤ هـ = ١٤٥٩ م توفي الامير سيف الدين زنكي ابن الامير عز

---

(١) عبيه قرية قديمة فيها اثار فاخرة من بناء التنوخيين وهي مركز مديرية الشحار وفيها منازل مهمة للشهابيين وبالاخص كانت مركز التنوخيين . وفيها مقام الامير السيد عبد الله التنوخي وشهير المحققين الثقاة يؤكدان عائلة بيت امين الدين الشهيرة هناك من بقايا التنوخيين كما سياتي بيانه . وفيها مقام القسم الاوفر من مشايخ البكوات آل تكد واقاسم بك وسعيد بك دارن من افضل سابقيها لا تزال عامرتين . وقد اشتهرت عبيه بمدارسها الذائعة الصيت منها المدرسة الاميركية التي كانت المعتمد قبل تاسيس المدرسة الكلية في بيروت وكانت ترقي الطلبة الى درجة عالية والقطر الشامي عمومًا ولبنان خصوصًا مديون للجمعية الاميركية نظرًا للخير العظيم الذي حصل منها فانه خرج منها مئات من نخبة الشبان العلماء الاعلام واكثرهم من الافاضل واعيان البلاد الشامية . منهم قداسة المطران اغابيوس مطران طرابلس للروم الارثوذكس . ومنهم القس ابرهيم باز والقس مراد الحداد ومنهم الشيخ سعيد والشيخ امين ابو تكد وعلي بك ناصر الدين ويواكيم مسعود وخليل سمعان والاستاذ جبر ضومط ومترجم صح هذا التاريخ والمرحومون شاهين افندي وابراهيم افندي سركيس وداود افندي الحاج ورزق الله افندي البرباري وميخائيل افندي مرعج وكثيرون غيرهم

والمدرسة الداودية وقد انشأها دولة المرحوم داود باشا وذلك من وقف قيمته تنوف عن اربعين الف ليرا اوقفه الشيخ احمد امين الدين ليصرف ريعه البالغ سبعين الف غرش سنويًا على فقراء طائفة الدروز وكان يوزع عليهم سنويًا بشكل منظام بمقاطر الى قرية عبيه الالوف من فقراء هذه الطائفة من كل الجهات فرتأى داود باشا تحويل هذه الاوقاف الى بناء مدرسة داخلية تعلم فيها ابناء الطائفة الدرزية وان ذلك انفع لهذه الطائفة ولقبها بالداودية نسبة اليه وقد تغير اسمها الان الى المدرسة الدرزية

الدين صدقة وكان مماثلاً لاخيه بدر الدين في السياسة وحسن المعروف . وفي هذه السنة توفي اخوه الامير زين الدين عمر ابن الامير شرف الدين عيسى ابن الامير احمد ابن الامير صالح بن الحسين التنوخي وكان لطيفاً حسن الكتابة وله اليد الطولى في النسخ وسع في ذلك درجة عالية . وكان مغرماً في البناء وهو الذي بنى القصر المشهور في مدينة بيروت وهو قائم الان (ولعله يراد به برج الكشاف) الذي كان على ساحة الدرج . وكان يعمل النسيج ويفرقه على اكابر البلاد في كل سنة . وفي هذه السنة توفي الامير سيف الدين يحيى ابن الامير فخر الدين عثمان ابن الامير يحيى ابن صالح . وبلغ في حياته اجل المراتب العالية في العلم والعمل وله شعر رقيق وقد نظم قصيدة مدح بها السلطان الظاهر جقمق اجاد بها واحسن اليه وهي التي مطلعها

قمر المعالي بالسعود موفقٌ ... وبنور سلطان البرية يشرقُ

وله اشعار منقحة الاوزان معتدلة الاركان بلفظ صحيح ونظم فصيح وخط مليح . وبلغ في الخط رتبة عالية قصر عنها المتقدمون . وكانت اكثر الناس لا تميز خطه عن خط ابن ياقوت . وكان له اليد الطولى في الخط العجمي ومهارة عربية بتحبير الافكار بالترميك . وكان بارعاً بصنعة الصياغة وانشأ فوائد فائقة الحسن وصنع بجده تحير العقل ومن جملة قصائده هذه القصيدة الآتية

باح الفؤاد بسرٍ غير مكتتمِ ... ونمّ دمعي بما عندي من الالمِ
ورحت اشكو لمن اهوى فعارضني ... وقال انك في الدعوى لمتهم
قالت لو انني قد كنت مدعياً ... ما فاضت العين يوم النوى بدم
ولا تمايلت عن ذكركم طرباً ... كما تميل غصون البان بالنسم
ولا تنفستُ بالصعداء من كبدٍ ... حرّى ولا زال مني الجسم بالسقم
ولا قضيت الليالي فيك مفتكراً ... من مقلةٍ كحلت بالدمع لم تنم
والله والمصطفى المبعوث منه لنا ... وحرمة الدين والقرآن والحرم
ما لي سواك حبيب لا ولا عوضٌ ... كلاّ ولا بدلٌ في سائر الامم

وكان حقها ان تسمى الاحمدية نسبة لصاحب الوقف المذكور . وفي عبيه احسن البنايات في اجل المراكز لهذه العائلة كدار الشيخ محمد امين الدين ودار الشيخ حسين امين الدين ودار الشيخ رشيد امين الدين

ولا نزعت رداء الصبر عن جسدي … صيرته ناحلاً لحماً على وضم
ان كان سفك دمي اقصى مرادكم … فما غلت نظرةٌ منكم بسفك دمي
ولست للود سالٍ بالجفاء ولا … كلا ولا ناقضٍ للعهد والذمم
ولا ابتغي عنك قصراً الى احد … بين البرية من عرب ومن عجم
ولو نقاس باهل الارض قاطبةً … لكنت عندي بوزن الناس كلهم
ولو قسمت ورقاً والورى ورقاً … لكان قسمك عندي وافر القسم
لان حبك سهمٌ قد رميت به … ولا يكاد رجوع السهم حين رمي
ولا تثبت لي في اخلاص ولا … داويت داء ولا مابت من الم
ولا سألت الله معهم ثبت به … ولا استقال دوى في عثرة القدم
ولا شغلت بشيء عن هواك ولا … سليت عنك بما اوليت من نعم
من قد وثقت بحب لا يغيره … صون العهد وحسن غير منصرم
ان لم تكن نصب عيني كان شخصك في … فمي بذكرك يجلو ناظري وفمي
لازلت في ناظري مادمت منتبهاً … وفي الرقاد معي في الطيف والحلم
اصبحت عبداً اليك رق معترف … بكم ومشهور بالاسم والوسم
الي اليك ومحبوب عبدك وقد … حزت الجمال وحسن الطبع والشيم
لا كنت ان كان لي قصدٌ ولا املٌ … الا سواك ولا همٌ من الهمم
وكم دلالاً وكم عتبٌ وكم صفةٌ … وكم تجنٍ وكم جحود وكم …
بالغت بالصد والهجران معتمداً … قلبي وما تخش من عار ولا ندم
حتى عملت على رد الجواب من … بعد غيث حبي ويجلو منك بحكم
نعمى محاولتي حتى كانك لا … حفظت شيئاً سوى لا لا نعم
اشكو اليك كما يشكو الغريق في … حيتان بحر ومقتولٌ الى الرحم
انت الحبيب الى قلبي وقاتله في … قتل العدو وذي ضر وذي حرم
انت الطبيب ومنك السقم احمله … وبذاك تم لدوا للخصم والحكم
انت المجير من شدة تغربه … لي وانت تحكم في روحي واحتكم
حكم الموالي على عبد لهم وقوي … على ضعيف ومخدوم على خدم
ولا جناحٌ ولا اثمٌ ولا حرجٌ … عليه في تحكم في واحتكم
وكل شيء اتاني منك تغتنم … يده ولو كنت منه غير محتشم

ثم رابت نفسي عنك مصبرة ... ولا غدا عنه من جوري بمنهزم

فان عود الرضا من بعد هجركم ... كمثل عود شباب الغصن بالهرم

ونضرة مثت ماسوني ... تأتي العليل وتروي انفس من ادم

كذا تعالي الوصل مت فلا ... توفي وتوعدني وعداً ولم تقم

حتى فنى الصبر مني بعد مابلغت ... نفسي الثرى كذا عاد الجسم كالرم

لا تحسبوا ان رقصي بينكم طرباً ... فالطير يرقص مذبوحاً من الالم

ولا همى القطر يوماً بعد ما احترقت ... مني الحشا بعد امالي ومنسجم

فلا ترى عائداً من عاد مقترباً ... ولا اصابت الري مروياً من الدم

ما في المداواة بعد الموت فائدة ... ولا يفيد اكتحال العارف حين عمي

وانظر اني ولا تفرط محبت في ... متيم فيك من دون الانام سمي

فليس يكفيك مني ما اشاهده ... شوقاً يزيد وشملاً غير ملتئم

لا يعرف العدل عو عن ع بته ... لان ذا الحب في نهج السبيل رمي

والقلب لا ينتهي عن بليت به ... يوماً ولا يرعوي باللوم والهم

يعذبني فصبر عن ... لانني عن سماع العذل في صمم

لا يرجع الصب يوماً عن ... في الحب مجبول الشيب في الالم

والحب نصو له تخدن خصمه ... قهراً ويسلب عقل الحاذق الفهم

ما للهوى عنه منجى ... لدى الغرام ولا حرماً لمقتحم

ان كان ... عن رضاعته ... فما رضيع الهوى يوماً بمنفطم

او ان ... زاجراً ... يردني عنه رد الخيل باللجم

ما كنت للوجد الا ... اشكو الهوى بلسان غير منعجم

وفي السنة ٨٧٤ هـ = ١٤٦٩ م توفي الامير علم الدين سليمان ابن الامير احمد ابن الامير صالح الحسن وكان حسن الشكل حريصاً على عمل الخير · وبلغ في صناعة الطب رتبة رفيعة · وكان يرسم صدقته اي بدون حرة · وفي هذه السنة توفي الامير سيف الدين عبد الخالق وهو امير الامراء والاعيان شيخ العرب وركن البيان · وفريد العصر والاوان ذو الحسب السامي والعرق الاسامي الامير جمال الدين عبد الله السيد ابن الامير علم الدين ... بن الامير بدر الدين محمد بن الامير صلاح الدين يوسف بن الامير سعد الدين ... بن الامير يحيى بن كرامة بن بحتر التنوخي بن علي بن

الحسين بن ابراهيم بن محمد المتصل نسبه الى آل نوح

ذكر توليد آل نوح اذ ان هذه شجرة الزكية والاغصان النمية . قد تملكوا البلاد وسادوا على العباد . فيجب ان نذكرهم بالافراد حسب الايجاد فنقول ان ابا عبدالله محمد اصل الشجرة النوحية . وقد افرع الاغصان الزكية فابو عبد الله محمد ولد ابرهيم وابرهيم ولد الحسين والحسين ولد عليا وعلي ولد بحترًا وبحتر ولد كرامة . واما الامير زهر الدولة بن بحتر بن كرامة فهو اول النسب ولد الامير جمال الدين يحيي واخوته الثلاثة الذين قتلهم صاحب بيروت الافرنجي كما تقدم عنهم الشرح وكانوا بحصن سرحمول . واما الامير شرف الدولة علي ابن بحتر فولد الامير زين الدين صالح وهو جد الامراء بعرمون . وهو الذي عمر البلاد وشاد العماد . صاحب العزم والحزم والكرم والشجاعة . وهو الذي انشأ البنايات بعرمون . في الحارة المدورة العين وحارة الرس . واما الامير زين الدين صالح فولد الامير ناهض الدين بحتر . وكان اميرًا كبيرًا بيده قيادة الحرسة على ثغر بيروت . واخوه الامير شرف الدين علي كان حسن السيرة ذا علم وعمل وتقوى واخوه الامير بدر الدين يوسف . هؤلاء الامراء اولاد الامير زين الدين صالح بن علي بعرمون واما الامير ناهض الدين بحتر فولد الامير شمس الدين كرامة وتوفي بلا عقب . واما الامير شرف الدين علي فولد الامير عز الدين الحسين . واخوه الامير بدر الدين يوسف ولد الامير عماد الدين موسى والامير سيف الدين مفرج وكان ذا شجاعة وبأس واخوه الامير موسى كان دينًا محمود السيرة واما الامير عز الدين الحسين بن علي بن زين الدين صالح بن علي فكان رجلاً وافر العقل كريمًا محبوبًا عند الناس . وجميع هؤلاء الامراء سكنوا قرية عرمون وهم من نسل الامير زين الدين صالح بن بحتر . ثم نشأ من هذا البيت الامير سيف الدين مفرج ولد الامير شمس الدين محمد والامير جمال الدين احمد ويعرف بالاعسر والامير ناهض الدين علي والامير صلاح الدين خليل . وكان الاربعة الامراء المذكورون اولاد الامير سيف الدين مفرج ذوي شوكة ووفر وكرم وشجاعة . واما الامير عماد الدين موسى بن صلاح الدين يوسف بن زين الدين صالح بن علي فولد الامير نجم الدين محمد والامير بدر الدين حسن . واما الامير عز الدين حسن بن شرف الدين علي بن زين الدين صالح بن علي فولد الامير شرف الدين عليًا والامير ناهض الدين والامير بدر الدين يوسف . والامير شمس الدين محمد بن مفرج ولد الامير عين الدين عبدًا . والامير

جمال الدين احمد بن مفرج ولد الامير سيف الدين مفرج · والامير ناهض الدين علي بن مفرج لم يعقب ولداً · والامير صلاح الدين خليل بن مفرج ولد الامير جمال الدين احمد · والامير جمال الدين احمد بن مفرج ولد الامير سيف الدين مفرجاً وكان محمود السيرة مشكور السريرة ابطل ضرائب كثيرة كانت تؤخذ من البلاد · وهؤلاء الامراء من قرية عرامون جميعهم من ذرية ناصر الدين محمد · وحدهم الامير زين الدين صالح بن علي بن بحتر وقد اوردنا ذلك عن صفة الشجرة وفروعها · ثم نورد نسب من تبقى من هذا البيت من بني زين الدين محمد بن علي بن بحتر · فالامير جمال الدين احمد بن صلاح الدين خليل بن مفرج اتهم بقتل علي الحريري بدمشق فقبض عليه نائب الشام وقتله · وكان له ولد اسمه ناصر الدين محمد · والامير ناصر الدين محمد آخر ذرية بني زين الدين سنة ٩٢٠ هـ وهذه ذرية الامير زين الدين صالح بن علي ابن بحتر

ثم نذكر ذرية شمس الدولة كرامة ابن بحتر · فالامير شمس الدولة ولد اربعة اولاد الدين قتلهم صاحب بيروت · وبقي الامير جمال الدين حجي ولد نجم الدين محمد والامير شرف الدين علي وهذان قتلا سنة ٦٤٠ هـ في مكان يقال له نهر الحورلي الاد كسروان وكان الامير نجم الدين محمد ولد الامير جمال الدين حجي الكبير واخوه الامير سعد الدين خضر ومن نسل الامير سعد الدين خضر الامراء الذين سكنوا قرية عيناب من آل تنوخ · واما الامير جمال الدين حجي الكبير فسكن اولاً في قرية طردلا في حارة بيت الطورقة · واما نسب الامير جمال الدين حجي الكبير فيجب ان نذكره اذ كنا قد ذكرنا الفرع الاول · وهما امراء عرامون · فجمال الدين حجي الكبير ولد خمسة امراء وهم نجم الدين محمد وشمس الدين عبد الله وحسام الدين عبد الحميد وشهاب الدين احمد وشجاع الدين عبد الرحمن · والامير نجم الدين خالف اباه وسكن عيناب وبنى فيها · وولد سيف الدين ابرهيم الذي ظهر بسيرة حسنة كسيرة ابيه وجمال الدين يوسف وعماد الدين اسماعيل ونور الدين محمود فهؤلاء الاربعة امراء اولاد نجم الدين محمد بن جمال الدين حجي · والامير سيف الدين ابرهيم ولد صلاح الدين خليل · وصلاح الدين خليل ولد سيف الدين ابرهيم على اسم جده والامير جمال الدين يوسف ولد الامير نجم الدين علي والامير عز الدين الحسين · والامير جمال الدين اسماعيل ولد محمد الدين حسن ومحمد الدين حسن ولد شهاب الدين احمد · والامير نور الدين محمود ابن نجم الدين محمد ولد عز الدين حسن

والامير معين الدين محمد ابن محمود بن حجي وهو لامراء الذين سكنوا قرية عيناب ومنهم نور الدين محمود الاخير وعز الدين وقوام الدين جميع هولاء سكنوا قرية عيناب وكان لنور الدين محمود ولد اسمه زين الدين عبد الباسط قتله الفرنج في مكان يقال له عين نيها بجاور الحسين . ثم ولد لنور الدين بعد ان فقد عبد الباسط ولدان وهما الآن موجودان بقرية عيناب حين تاريخه ٩٢٦ ابشير بن سعد الدين وقت كتابة تاريخه اولى قارب في قرية كفرزبد وهم بدر الدين حسن ابن سيف الدين . واولاد شهاب الدين احمد وهم من ذرية الامير نجم الدين محمد بن الامير جمال الدين حجي ابن علي بن بحتر التنوخي . واولاد الامير جمال الدين حجي والامير شهاب الدين احمد والامير نجم الدين محمد قتلوا في مغدرة بيبية كما تقدم عنهم الشرح سنة ٧٠٥ وكان والد الامير شهاب الدين حسام الدين عبد القاهر وجمال الدين حجي وكان فصيح اللسان قوي الحس له رغبة في علم القريض وسمي شاعر البيت في آل تنوخ . ثم توفي حسام الدين عبد القاهر قتلاً من احد اخوته غلطاً في الصيد رمى بندقة فصابت اخاه ومات . وكان للامير حسام الدين عبد القاهر ولد وهو نجم الدين محمد والامير فخر الدين عبد الحميد وولد شهاب الدين احمد صبي وكان ذا شجاعة ومات قتيلاً وشنق غرموه يوم ... . واما حسن الدين فمات بحبوًا . فهذا هو نسب جمال الدين حجي بن محمد بن حجي بن كرامة بن بحتر وقرض هذا الفرع من شهاب الدين احمد بن عبد الحميد وهو بيت شهاب احمد بن جمال الدين حجي . واما نسب بيت شجاع الدين عبد الرحمن بن الامير الكبير جمال الدين حجي بن محمد بن كرامة بن بحتر الامير الكبير . فكان شجاع الدين فريد عصره ترجمان دهره ورعاً فيما انه زهداً في الدنيا ذا نفس رضية . وقد مدحه الغزي بقوله فيه واسطة عقدهم ومحل تقدمهم بركة عشيرتهم ونور مشورتهم قطب فلك المعارف وقدوة كل عارف وانشد يمدحه هذه الاشعار

شجاع الدين خيرٌ من ابيه ... امام زاد في الدنياه زهدا
تعوّد خشية الرحمن طوعاً ... لحرز فقد اتى الرحمن عبدا

ومدحه ايضاً

حدث عن الصبح وكثبانه ... وعن معاهده وسكانه
منزل احباب عرف الهوى ... به على سالف زمانه
الطرف ساه ساهر الدجى ... م بأنس اليوم بحفظه

من دمعه قد كان انسانه … يغرق في سيل طوفانه
خمير امير امره صائغ … تعلمه الاشياء باتقانه
وحيدٌ عبدٌ سيدٌ في العلى … اخلص في طاعة رحمانه
الزاهد العابد المرتجي … ليمنه فينا وايمانه
والمخلي عن جمع الورى … ملازم تشييد بنيانه
اصل زكيٌ وفرعه مثله … كالغصن غصن البنت ريانه
ان صفي الدين سبل سما … كلاً على سائر اقرانه
عقل صغيرٌ وحبٌ وافرٌ … تراه كهلاً عند ريعانه
درٌ بحرٍ سائغٌ طعمه … بدر درٍّ يحتق بمرجانه
يا زائراً باب ابيه لقد … فزت من العلم باتقانه
تقبل ثرى الارض له خدمة … من قبل ما تقبل اردانه
فهو هلال القرب كل وفد … يشير بالطرف لا ببنانه
لا زال هذا القرب مشرقاً به … يشرق من شمس على شانه
اجري على مدحي له دائماً … وهو على عادة احسانه

وكان شجاع الدين لا يره احد غضبان قط . وكان يدرس الكتاب العزيز ويتلوه غيباً وكان ينظم الشعر كثير العلم و حلم و عمل . وكان الامير شجاع الدين ابن عهد الدين ولد وهو الامير تقي الدين حسين وكان لطيفاً في ذاته صاحب قلم وخط حسن مع بلاغة جيدة وولد لامير صفي الدين ثلاثة اولاد وهم جمال الدين يحيي وشجاع الدين عبدالرحمن وشمس الدين عبد الرحيم فهذه بيت الامير شجاع الدين بن الامير الكبير جمال الدين يحيي ابن بحتر . ثم لامير شمس الدين عبد الله بن الامير الكبير جمال الدين يحيي الذي امره الافرنج بالدامور . ثم لامير فخر الدين عبد الحميد بن الامير الكبير جمال الدين يحيي بن محمد بن بحتر قتل في الدامور يوم اسر اخيه عبد الله سنة ٧٠٢ هـ هذا نسب ذرية الامير جمال الدين يحيي ابن نجم الدين محمد بن يحيي بن كرامة بن بحتر التنوخي . واما نسب اخيه لامير سعد الدين خضر . والد لامير ناصر الحسين و جماعة الامير عز الدين الذي قتل في الكرك كما ذكرنا . ثم اخاه الامير صلاح الدين يوسف فهؤلاء اولاد الامير سعد الدين خضر و لامير صلاح الدين والد الامير سليمان ابا الامير جمال الدين عبد الله السيد قدس الله ذكره وهو الذي ضريحه الى الآن في قرية

عيه (تقصده اهل التقى من الطائفة الدرزية للتبرك بزيارته من جميع الاطراف) وسنذكر تاريخه واعماله في مكانه . ثم ولد الامير سعد الدين خضر فتح الدين محمد وشرف الدين سليمان . فهؤلاء الستة امراء اولاد الامير سعد الدين خضر وقد بلغ الستة احسن الرتب في الرياسة والسياسة والعزة والجاه . والعلم والحمى والطبقة العالية والخط الحسن . وكان اعظمهم قدراً واوفرهم ذكراً الامير ناصر الدين الحسين . وولد الامير ناصر الدين الحسين زين الدين صالح وحاد . واما الامير عز الدين حسن ابن الامير سعد الدين خضر على اسم جده . وولد الامير فتح الدين محمد ابن الامير سعد الدين خضر الكبير فولد الامير ناهض الدين حمزة وكان له الباع الطويل في الموسيقى وضرب الالحان ووضعها وله شعر متداول . والامير فتح الدين محمد ابن سعد الدين خضر الكبير ولد عز الدين اسماعيل . وكان على اسمى درجة في العقل والحلم وهو الذي بنى البنايات المشهورة في قرية دفون . وولد الامير ناهض الدين حمزة فتح الدين محمد وحاد صلاح الدين يوسف وكان صلاح الدين مصطلفاً من العلوم ونحو وسكن بنايات عمه اسمعيل في قرية دفون . واما الامير شجاع الدين عبد الرحمن ابن عز الدين اسماعيل بن فتح الدين خضر الكبير فقتل في وقعة عين[1] دارة فيه يبغا الناصري نائب دمشق خارجها بعدما كان امره في الموقعة المذكورة . وولد الامير زين الدين مفرج فهو آخر الامراء في دفون وكان مغرماً في الصيد ومات بلا عقب . واما الامير شرف الدين سليمان ابن سعد الدين خضر الكبير فولد عز الدين محمد وكان شاباً حسناً توفي وعمره ثماني عشرة سنة . ثم توفي اخوه علم الدين شاباً ايضاً ولم يخلف ولداً . واما الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر الكبير فولد زين الدين صالح وتقي الدين ابرهيم وكان ابرهيم شديد القوة ذا هيئة حسنة مشهوداً له بالتقوى والديانة فولد ولداً سماه على اسم جده ناصر الدين الحسين . واما زين الدين صالح الذي تقدم ذكره ووفاته فولد جمال الدين محمد صاحب الخط البديع والعقل الرفيع وكان عند جده ناصر الدين الحسين في رتبة عالية وتوفي في حياة ابيه وجده . وعمره اثنتان وعشرون سنة

---

(١) عين دارة قرية عامرة من قرى ناحية العرقوب الشمالي تابعة مديرية جبل لبنان مشهورة جداً بنشاط رجالها في الحروب وبالوقائع العديدة التي حصلت فيها . وهي من اعلى قرى الجبل جيدة الهواء وفيها مشايخ بيت عطا الله المشهورون

وكانت زوجته حمدة ولدت ذكراً سمي ناصر الدين محمد فكبر وكان ذا معارف وصناعة وتعلم علم الهندسة والفراسة وحرفة الصباغة والنجارة والخرطة وتوفي بدمشق بلا عقب . ثم ان الامير زين الدين صالح ابن الحسين ولد علاء الدين وكان ذا حشمة وحسن الذوق في ترتيب الملبوس وتوفي وعمره ثلاثون سنة . وولد بدر الدين حسن وكان جميل الخلقة والاخلاق . ثم ان بدر الدين حسن ولد ناصر الدين محمد وعماد الدين اسماعيل وانتقل الى قرية رمطون . ثم ان الامير زين الدين صالح ولد الامير شهاب الدين احمد وقد تقدم ذكره به ووفاته وسنذكر اولاده بعد ذكرنا لاخوته . فالامير بدر الدين موسى كان كريماً جواداً ذا سطوة وكان متقناً صناعة الحرق وكان يعمل المشاب الحسن وهو الرابع من اولاد الامير زين الدين صالح . وايضاً اخوه الامير يحيى وهو الخامس من اولاد الامير زين الدين صالح الحسين ولد الامير فخر الدين عثمان المقدم ذكره . ثم الامير الكبير العالم المشهور ثقة وبطل الفراسة صاحب العزم والحزم صالح بن يحيى بن صالح بن الحسين وهو وحيد زمانه . وفريد قرنه . وقد جمع العلوم في معرفة الكواكب والنجوم . والاسطرلاب ونظم الشعر وترتيب التواريخ وقد كتب تاريخ بيت الغرب وهو صاحب العروات وقد حضر فتح قبرس . ثم ولد الامير عثمان المقدم ذكره سيف الدين يحيى الاخير الذي فاق الاولين والاخرين في فنون عديدة من حسن الخط المشهور والصباغة ونظم الشعر . وترتيب التواريخ وقد تقدم نعته بالاختصار في تاريخه . وكان توفي والده الامير فخر الدين عثمان وعمره سبع سنين فنشأ بعد والده وساد قومه . واما الامير شهاب الدين بن صالح بن الحسين فقد تقدم الشرح عنه عند ذكر وفاته . واما ولده الامير عز الدين سليمان صنع معرفة عجيبة في حسن الخط وخصوصاً كتابة الثلث منه وفي نقش الصباغة وقد قتل في حرب التيمورلنك في دمشق سنة ٨٨٣ﻫ وولده بهاء الدين داود ولد عز الدين وكان حكيماً بارعاً بصناعة الطب وتوفي بلا عقب . وايضاً من اولاد الامير شهاب الدين احمد بن صالح بن الحسين الامير شرف الدين عيسى فقد تقدم الشرح عنه وسيأتي الكلام على ذكر اولاده . ثم ولد شهاب الدين احمد سيف الدين ابا بكر وكان شجاعاً مقداماً حضر مع الملك الظاهر برقوق حصار دمشق ووقعة شقحب ثم حضر وقعة يلبغا ووقعة الناصري مع عرب النُّصير وتوفي سنة ٨٨٣ ﻫ ولم يخلف ولداً . واما الامير شرف الدين عيسى بن احمد بن صالح بن الحسين فولد اربعة اولاد وهم ناصر الدين محمد وكان شاباً ذا شجاعة وسخاء كثير الحشمة رفيع

المزنة توفي في حياة ابيه سنة ٨١٣ هـ . ثم اخاه شرف الدين موسى واخاه عز الدين صدقة واخاه زين الدين عمر الذين تقدم ذكرهم وعاش شرف الدين موسى بن شرف الدين عيسى مدة طويلة وتعاطى الاحكام واتقنها بحسن نظام . واما اخوه زين الدين عمر بن شرف الدين عيسى فولد ناصر الدين خالد وكان عارفاً باخبار الحساء ويود قريرة الدواوين . ثم ولد الامير ناصر الدين خالد الامير زين الدين ظاهر الاول . وكان شاباً حسن المعارف فاز على اقرانه بالقريحة واتقان العلوم ومات يافعاً في حياة والده . ثم ان الامير ناصر الدين خالد ولد له ولد فسماه على اسم اخيه المتوفي ظاهر وكان شاباً حسن السيرة والعقل محبوباً عند الناس مغرماً باقتناء الطيور وتربيتها وتوفي سنة ٩١٠ بدون عقب فانقرض بيت الامير زين الدين عمر بن شرف الدين عيسى . واما اولاد الامير موسى بن شرف الدين عيسى فكانوا اربعة . وهم ناصر الدين محمد وشهاب الدين احمد وزين الدين عبد القادر وجمال الدين حجي . فالامير ناصر الدين محمد توفي في حياة ابيه وكان شاباً حسن المنظر ذا نفس رضية . واما اخوه شهاب الدين احمد فحذا حذو الملوك في جند وخيل والخدم والترتيب . وكانت الناس تنظر اليه بعين الاعتبار وتوفي شاباً في حياة ابيه سنة ٨٩٢هـ . واما اخوه الثالث زين الدين عبد القادر فكان شجاعاً فائقاً في الفروسية . فاصيب بداء الاسد فتوجه الى دمشق وتوفي فيها . واما اخوهم الرابع الامير حجي الاخير فكان زائد الحشمة ذا هيبة ووقار قريباً الى الناس حلو الكلام ذا شدة وباس مهد السواحل العربية بعد ثورة اهلها . وعاد جماعة من مقدمي البلاد لتهياج والثورة فلم يهمهم وخشي سطوته الا كثرون منهم المجاورون للبلاد وكان يقصده الناس ارحون عن اوطانهم من حوادث الايام ليستعينوا به فيجتهد باعانتهم جهده ويصرف لهم ماله ويحمي الخائف ويعين الملهوف . وكانت له رتبة عالية عند الملوك الشامية . وسار الى الحج الشريف في اول عمره واعتق مالاً زائداً . وكان لا يجمع سوى ما يلائمه ولا يشارك برايه احداً . ويكتب بخطه جميع اغراضه وكان قلمه دنيئاً لا يليق بمثله ولكنه كان يستحسنه وفي سنة ٩٢٥ هـ سار الى الشام مع جملة من اكابر البلاد واعيان الشام بسبب التجريدة على العربان لما اخذوا الحج ونهبوه تلك السنة . وكان وصوله الى دمشق بعد خروج النائب فقبض عليه وكبله وسجنه ايامًا وتوفي بالسجن وكان له ولد دون البلوغ وهو موجود حتى الى يوم تاريخه سنة ٩٢٦هـ ويسمى شرف الدين علي . واما اولاد الامير عز الدين

صدقة بن عيسى بن احمد منهم بدر الدين حسن . وسيف الدين زنكي وقد تقدم ذكره وولد للامير بدر الدين حسين ولد سماه ناصر الدين محمد وتوفي بعد ابيه . واما سيف الدين زنكي وعز الدين محمود وسيف الدين ابو بكر فكان احدهما عز الدين محمود لا يتعاطى امور الاحكام بل كان عاكفاً بذاته وكان يرغب في الصيد والقنص وكان قليل الاذية للناس وتوفي وخلفه ولده بدر الدين حسن . وكان افضل من ابيه وعاش بذاته ولم يتداخل بالاحكام ولا بمعاملة الناس . واما سيف الدين ابو بكر ابن سيف الدين زنكي بن عز الدين صدقة بن عيسى فكان توفي والده زنكي ووالدته وهو صغير وربي يتيماً فنشأ وبلغ رتبة عالية وحفظ اكثر الصنائع . وبرع في فن التوقيع والمطالعات الموجزة الالفاظ . وفي بديع الاختصار بالقصد انه قد يكتب شيئاً قليلاً في القرطاس ما لا يكتبه غيره بكثير منها ومعنى واحد . ونظم الفرائض فنال منها درجة عالية . وبلغ في الصنائع درجة الامير سيف الدين عثمان بن صالح بن الحسين المتقدم ذكره . ومهر في التحرير والاشغال اللطيفة الدقيقة ونقش الخواتم الفاخرة وتفنن الرسم وحذا حذو الامير عبد الله ابن سليمان في العلم والورع والتقوى . ثم ساس الرعية واحبت الناس احكامه ومهر في الاحكام الشرعية ورغب في مصالح الناس . وكان اذا حضر خصمان امامه يجتهد اولاً في مصالحهما وان لم يمكن يفصل بينهما بحق الله من غير ميل حتى بلغ نفوذ امره الى الفتوى وقصدته الناس من بعد مكان مع كثرة الكلفة وكان محباً في العطاء وله صفات اخر كثيرة اختصرناها لطول شرحها . وولد سيف الدين ابو بكر زين الدين صالح وشرف الدين يحيى وناصر الدين محمد . فكان زين الدين صالح صالحاً كاسمه وقد ترك الدنيا ومقتناها من الخيل والسلاح والاثاث وغيرها ورغب في قراءة الكتب وحسن الخط وكان بارعاً في النحو . ورغب في الرسم والنقش والتزميك . وبلغ من ذلك العلم الرفيع الباهر مبلغاً عظيماً . وبرع في علم الشعر والبديع وتوفي حديث السن وعمره ست عشرة سنة في حياة والده . وكان لفقده حزن عظيم ورثاه صاحب هذا التاريخ حمزة ابن احمد الفقيه ابن سباط بهذه القصيدة

تجري الدموع جفون العين كالديم ... والقلب ملتذع وجداً من الالم
والطرف يسكب دمعاً سح وابله ... من لوعة البين دمعاً خلت ذاك دمي
[illegible] ... لطول حزنه جري الدمع من سجم
والجسم في نصب والقلب في تعب ... وفي الحشى لهب والسمع في صمم

من محنة احرقت كم مهجةٍ جرحت　　جمع الورى لمحة من ريحها الوسم
والروم في حرج والترك في هرج　　والعرب في وهج والعجم في وجم
ومحنةٍ فتكت بالغرب اجمعها　　والجرد والمثن والاشراف كلهم
لما ترى قطب افلاك المدار بها　　بحر العلوم سراج النور في الظلم
شمس الشموس و بدر الافق بورهدى　　تخلي الصدا عن وشي الدم منفصم
ان قلت ليثاً يختشى الليل سطوته　　او قلت غيثاً فما للغيث بالسلم
لمن عليك همام لو بلغت مدى　　ما فاتك الشافعي من سالف القدم
ولا ابن حنبل ثم المالكي ولا　　ابي حنيفة في الآيات والحلم
ولا ابن برمك في جودٍ وفي سعةٍ　　محمود كميك وز... كالديم
لو انصف الدهر ما اودى به قرناً　　ننت بدا بلا عهدٍ ولا ذمم
يغتال كل همامٍ عادلٍ فطنٍ　　محموده بترك الاوباش مع قوم
ان قال قائل من تعني بذاك ومن　　اودى دقت حقيقة صحب العلم
امير صالح بل هو للمصالح وا　　بيض الصفائح او للعاقل المصم
في ست عشر عام حاز اربعة　　الترك والروم والعرب مع العجم
وساد بالسيف لما نال اربعة　　الفضل والبذل والتقريض بالقلم
ورتبة نال بالتشبيه اربعة　　الغيث والليث والبدر بالعظم
واختص بالنور ايضاً بعد اربعةٍ　　البشر والنور والاخلاص والفهم
لا يوجد الآن فيه قط اربعة　　حقد وغش مع مرح بلا نجم
قد غرس الرحمن فيه اربعة　　الفكر والذكر بعد الرأي والهمم

وقال ايضاً المصنف لهذا التاريخ مخمساً

امير صالح الاعمال حر　　حميد الذكر في الايام در
عفيف خاشي الرحمن جهر　　وعند وجوده الايام عز
فافتخرت المجالس والبيوت

فتى يزري غصون البان عطفاً　　وبدر التم اسى منه عرفاً
وقد فاق المعى عجباً ولطفاً　　لحى الله الخطوب سقته صرفا
فكان مقدراً ما منه فوت

فيا آل المدائن والقرايا　　ويا اهل المدارس والزوايا

مع الجمهور من كل البرايا　　فهل لمصابنا رأت الروايا
بان الصالح الزيني يموت

واما الامير شرف الدين يحيى بن الامير سيف الدين ابي بكر اخي الامير الصالح فكان شيخاً بطلاً صاحب حزم واقدام لا يهاب سطوة الملوك وسار الى مصر ودخل على الملك قانصوه الغوري بقلعة الجبل ونال منه القبول وقضى ما كان له من الاشغال وحضر الى رئيس العساكر المصرية فاحبوه وتفرسوا فيه . وكان الامير الكبير رأس امراء مصر حينما يدخل عليه الامير شرف الدين يحيى يقوم له قائماً . ثم حضر مع الملك مصر سليم شاه بن عثمان ملك الروم في مرج دابق . ولما تملك السلطان سليم الديار المصرية ورجع الى الشام حضر اليه وقدم له الخيل المسومة واخذ منه الاوامر بتعلم املاكه . ولما عصى الامير ناصر الدين بن الحنش نائب صيدا والبقاع على السلطان سليم جهز امير الامراء جان بردي الغزالي على اعمال صيدا فهرب ناصر الدين الحنش واختبأ . فاتهم به الامير شرف الدين يحيى فقبض جان بردي الغزالي على الامير شرف الدين وعلى اخيه الامير زين الدين وعلى الامير قرقماز والامير سليمان اولاد الامير فخر الدين ابن معن امراء الشوف صيدا وارسلهم الى قلعة دمشق . ثم رحل السلطان سليم الى حلب واصحبهم معه معتقلين . ولما وصل اليه رأس ناصر الدين ابن الحنش امر باطلاقهم . وتكلموا بواسطة ذلك اموالاً جزيلة . واستقر الامير شرف الدين يحيى في حلب مدة طويلة . ثم سار الى جهة الفرات وقدم على الوزير الكبير وثبت منه الاوامر التي كانت بيده . وحضر الى الشام وتقرب من امير الامراء جان بردي الغزالي نائب دمشق فاحبه واكرمه . وكان الامير شرف الدين فائقاً في حسن الخط ونظم التوقيع . واما اخوه الامير ناصر الدين محمد ابن سيف الدين ابي بكر فهو موجود لان الى يومنا هذا في تاريخ سنة ٩٢٦ هـ (باعتبار ابن سباط المؤرخ) وولد الامير شرف يحيى الامير شهاب الدين احمد وعمره الان سبع سنين واخاه الامير زين الدين صالح وعمره لان خمس سنوت في سنة ٩٢٦ هـ انشأهم الله انشاء صالحاً

فهذا ما شرحناه بالاختصار عن ذرية الامير الكبير بن الامير ناصر الدين الحسين ابن الامير سعد الدين خضر ابن الامير يحيى ابن الامير بحتر ابن كرامة التنوخي

واما الامراء الذين سكنوا قرية رمطون فاولهم الامير علم الدين بن الامير سليمان

ابن سيف الدين غلاب بن علم الدين بن معن بن معتب بن ابي المكارم بن عبد الله بن هرماس بن طريف بن طارق الذي تنسب اليه الطوارقة وهم فخذ من آل عبد الله وآل عبد الله نسبة قديمة الى آل تنوخ . وتنوخ ربما كانوا قبل ظهور الاسلام وهم ملوك اليمن من آل قحطان . ثم نرجع الى الكلام عن الامراء الذين سكنوا قرية رمطون اولهم الامير علم الدين فلم يكن في عائلته مثله . وكان سيف الدين غلاب وعبد الحسن كرامة اولاد الامير علم الدين معن هؤلاء كانوا من سكان قرية عبيه . ورحل سيف الدين غلاب وعبد الحسن الى رمطون وبقي اخوهما كرامة في قرية عبيه . وهم اول النسب الذي اوردناه . واما الامير علم الدين الرمطوني فكان رجلاً جليل القدر مشهوراً باعتداد النفس وحدة الطبع . وكان الامير ناصر الدين الحسين الذي تقدم عنه الشرح يداري الامير علم الدين ويكرمه ويجلسه مجلساً رفيعاً من جميع اقاربه . ولم يكن احد من سلفاء الامير علم الدين معن الرمطوني تزوج بامرأة من ذرية الامير ناصر الدين الحسين سوى الامير علم الدين المذكور لان ذرية الامير ناصر الدين كانت بحسب ذاتها ارفع منهم قدراً وشرفاً . فانه لما اخذ الامير ناصر الدين الامارة الكبرى على قطائعه العتيقة للامير علم الدين المذكور وازوجه بابنته فاتصل نسبهم بآل تنوخ وصاروا كبيت واحد وذلك سنة ٧٠٩ هـ وولد للامير علم الدين اولاد ينتسبون الى امراء الغرب . وسموا بيت علم الدين[1] . وهم سيف الدين غلاب الصغير وعز الدين جواد وبهاء الدين داود وركن الدين محمد . اما سيف الدين غلاب فكان عاقلاً ديناً ذا خط حسن . ولم يكن احد في عائلته كتب بقلم النسخ قبله . واما اخوه الامير عز الدين جواد فكان حسن الصورة فهيماً وتعلم الخط عن يد بهاء الدين محمود خطيب بعابث فعاقه بحسن الكتابة وجودة النسخ وله نفسات في الكتابة لم يسبقه اليها احد من العرب والعجم . منها انه كتب آية الكرسي على حبة ارز وذكر لي صالح بن يحيى انه شاهد ذلك عياناً . وقال لي انه قرأها ولم يعجم عليه حرف منها واخبرني من لحق بايام الامير عز الدين جواد قال لي ان شخصاً من اجناد الشام رأى حبة ارز عند الامير عز الدين مكتوب

---

(١) علم الدين هو جد الامراء بيت علم الدين اليمنية لان علم الدين هذا وعائلته خرجوا عن حزب التنوخيين القيسيين وترأسوا على حزب اليمنية ومن نسله الامير علي الذي دهم التنوخيين في عبيه وقتلهم وقتل اولادهم وقطع السلالة التنوخية

عليها آية الكرسي . وتحدث عن ذلك في دمشق فلم يصدقه احد من اعيان الشام . ورجع ذلك الجندي من دمشق في اوان المطر الى رمطون في طلب حبة ارز مكتوب عليها . وجد الامير عز الدين جواد غائباً عن قرية رمطون في مزرعة دميت (١) من اعمال شوف صيدا فتوجه ذلك الجندي اليه ولم تكن آلة الكتابة معه في مزرعة دميت فارسل احضرها اليه من رمطون . وكتب في ذلك اليوم آية الكرسي على عدة حبات ارز . ورجع الجندي بتلك الحبات الارز الى الشام . وكتب الامير عز الدين مصحفاً لطيفاً جداً واهداه الى نائب الشام فوضعه حرزاً في زنده . وعمل لتنكز نائب الشام ذنب نشاب فيه مئة من بزور الخروب . فنظر اليه امير نائب الخبرة ولم يعلموا ما هو حتى اعلمهم به . وصاغ خاتماً من الفضة لنائب الشام لم يعرف احد كيفية صنعه حتى بين لهم طريقتها . وعمل مطابع من الفولاذ (الصلب) لاجل طبع نقش السيوف وتوفر بذلك على الصياغ تعب زائد واشياء اخر كثيرة صنعها اقتصرنا عنها . وتوفي سنة ٧٥٨ هـ . وما اخوه ركن الدين محمود فكان لطيفاً بذاته يعلم صناعة الخراطة والنجارة وعمل لاخيه قصاب اقلام للرسم في غاية اللطافة . وكان له اليد الطولى في صناعة التطعيم (على الخشب) . ثم ان الامير عز الدين جواد ولد الامير ظاهر الدين عيسى . وكان عاقلاً ذا معارف وخط حسن . وولد ظاهر الدين سيف الدين غلاب وعز الدين حسن . وولد عز الدين حسن ناصر الدين محمداً وتوفي قبل ابيه بمدة قليلة . وبعد وفاتهما تمت قدامتهما الامير حسن الدين صدقة ابن شرف الدين عيسى . فهذا نسب الامراء بيت علم الدين بقرية رمطون . ثم يجب ان نذكر القضاة ومن تولاه . فاول القضاة (من التنوخيين) عماد الدين حسن وكان جليل القدر فاق على سلفائه بالسيادة وهو الذي بنى الجسر الذي على نهر الصفا (الدامور) بين الغرب والشوف ولا يزال ينتسب اليه الى الان (وقت كتابة الامير حيدر روان وقتنا الحاضر ايضاً) . وكان له رغبة في عمل الخير والصدقات وكان القضاء اولاً في عين كسور بيد رجل يسمى ابو الياس من آل معتب واستمر القضاء متنقلاً الى ان اتصل الى ابي اليقضان عماد الدين حسن بواسطة الامير ناصر الدين الحسين ابن الامير سعد الدين خضر . وكان الامير زين الدين صالح بن الامير ناصر الدين الحسين

---

(١) دميت قرية صغيرة في ناحية المناصف يسكنها الشيخ سليم بن الشيخ عبد اللطيف القاضي . ولعله من نسل هؤلاء القضاة

له عناية زائدة في عماد الدين حسن تشبه عناية والده في علم الدين الرمطوني . وتوفي القاضي عماد الدين حسن سنة ٧٦٨ هـ . واما اخوه بهاء الدين محبوب فكان جاعله الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر من اتباعه في قطائعه وكان ساكناً بقرية كمرزيد[1] . فلما قلت الناس من كمرزيد لضيق المعاش رجع الى قرية يصور وباها . وولد القاضي عماد الدين حسن بهاء الدين صدقة وجمال الدين محمد . وتولى جمال الدين صدقة نيابة القضاء في بلاد الغرب[2] على قاعدة ابيه وجده . ثم ولد بهاء الدين صدقة علاء الدين علي وتولى نيابة القضاء بعد ابيه . واما جمال الدين محمد بن عماد الدين حسن القاضي فلم يخلف اولاداً ذكوراً وكان له بنات فقط . ثم ولد بهاء الدين صدقة شرف الدين حمزة وزين الدين عبد الوهاب وفارس الدين سليمان وعماد الدين موسى . فتولى القضا شرف الدين عبد الوهاب وكان حليماً كريماً عادلاً بالاحكام ولم تمض فاغتالوه في بيته وقتلوه . وتولى القضاء بعده اخوه زين الدين وكان حاكماً صارماً وتوفي سنة ٨٩٥ هـ وولد اولاداً هم شمس الدين محمد . وجمال الدين يوسف . وزين الدين عبد الحي وبدر الدين حسن وتولى النيابة شمس الدين محمد وانفرد رتبة ابيه في القضاء وتخليص الحقوق . واما اخوه جمال الدين يوسف ابن القاضي زين الدين فاعتنى بتربيته بعد ابيه الامير جمال الدين عبد الله السيد ابن سليمان لانه كان خال والدته . واما اخوه عماد الدين فولد له اربعة اولاد وهم عز الدين صدقة وبدر الدين حسن وزين الدين عبد الرحمن وسعد الدين خضر . اما عز الدين صدقة واخوه زين الدين عبد الرحمن فتوفيا بيوم واحد في الطاعون . ثم توفي بعدهما ولد عز الدين صدقة . واما اخواها بدر الدين حسن وسعد الدين واولادهم فهم موجودون الى يوم تاريخه سنة ٩٢٦

(عندما شرعت في كتابة نسب وتاريخ الامراء آل تنوخ متبعاً ما كتبه المؤلف الامير حيدر الشهابي بالحرف الواحد اخذتني الغيرة الوطنية بالبحث والتفتيش واسأل كثيرين من اصحابي ومعارفي ترى هل يوجد لهذه العائلة الشريفة احد باق للان ينتسب اليها . وكان دأبي في كل مواضيع هذا التاريخ اني لم اكتف بما كتبه المؤلف بل بحثت عن

---

(١) كمرزيد قرية في شرقي اسطاعة ... رحلة ... دائرة ... عمرة الى الشرق من عجر

(٢) يراد ببلاد الغرب الغربين والشحار وجردين وكان بعد الشوف مقسوم الى قسمين غرب والشوف فيراد بالغرب الجزء من ... الشحار وجرده شرقي نهر الدامور الى جهة جبين ولذلك بحسب الغربان والجردان منه والباقي الشوف

كل حادثة مفصلة في تواريخ اخرى وضعت ما رايته لازماً لتكمل الفائدة لذلك كتبت لكثيرين من اصدقائي مستخبراً هل يوجد احد من رجال هذه العائلة الشريفة فاتحفني صديقي الفاضل الاديب العالم محقق امين افندي محمد من عبيه الذي ساعدني كثيراً في هذا المشروع بعد ما تحقق من كثيرين من الثقة بان عائلة امين الدين الشهيرة المستوطنون في قرية عبيه هم متسلسلون من بيت القاضي الذين كانوا في بيصور وهؤلاء كما سبق وكما سيأتي في هذا التاريخ فرع من آل تنوخ وعائلة شريفة بالحسب والنسب التصقت بآل تنوخ وتزوجت منها وزوجتها وصارت جزءاً منها وهاك ما كتبه لي بالحرف الواحد .

ان عائلة آل امين الدين العريقة في الحسب والنسب تنتسب الى الامام العالم القاضي امين الدين عرف بسبه الداني وتقامه لوسيم منتسب الى قصاة عين دارة ولد القاضي زين الدين صالح وهذا ولد الشيخ جمال الدين والشيخ جمال الدين ولد الشيخ حسن . وهذا ولد العالم الفاضل الشيخ بدر الدين الذي كان شيخ مشايخ الدروز في جبل لبنان وقت ولاية ابن اخته الامير فخر الدين معن الشهير على جبل لبنان . وانتقل الشيخ بدر الدين الى عبيه قصبة الشحار بعد القبض على الامير فخر الدين واخذه الى القسطنطينية واقام بها مستعملاً مجاورة نسائه بالزواج الامراء آل تنوخ . وفي احدى زياراته عين دارة توفي فيها فنقل اهالي الشحار جثته الى عبيه وجرى له مأتم عظيم يليق بمثله ودفنوه في مدفن الامراء آل تنوخ حول مقام الامير السيد عبد الله التنوخي . وكان لهذا الرجل العظيم اراضٍ وقرى كثيرة ذكرها حسبما ورد في وقفيته المسجلة في عدة محاكم . عين دارة وصوفر وشبانيا والمغار وصلحايا . جسر القاضي المنسوب اليه . مع المطاحن التي بقربه وعجالا والبنيه ودار في عبيه وكان له ولد هو الشيخ علم الدين امين الدين . اخذ بعد ابيه مقامه وسار في سبيله فكان فاضلاً وديناً ورعاً ومات عن ولدين هما الشيخ حسين والشيخ يوسف . فالشيخ يوسف مات بدون عقب والشيخ حسين ولد ثلاثة اولاد احدهم وهو الشيخ عباس الصغير مات باهماً في سنة ١٠٨١ هـ وكان تقياً فاضلاً بني له مدفن في حسن عمة من قرية عبيه يزوره الكثيرون الآن . والثاني الشيخ يونس مات بدون عقب . والثالث الشيخ احمد اكرمه ولد له ولدان الشيخ عز الدين والشيخ سيد احمد . فالشيخ عز الدين كان محسناً جواداً . ومن مآثره سباء السبيل المشهور في قرية عبيه المسمى بعين علي كما يشهد بذلك التاريخ المحفور فوق

ميزاب على صدر احدها سنة ١٠١٨ هـ · وبواسطة ذلك الذي يجد هذا النبع كما هو معروف بالتواتر انه وجده او اهتدى اليه راعي معزى يدعى علي اذ كان يوجد ثمة صغيرة ينزل اليها كلب الراعي كلما مر من هناك ويشرب منها وكان حول عين علي احراج سنديان وصخور سفح ذلك التل وكانت مياهها تسير تحت الارض لا يعلم الى اين وبعد ما اهتدى اليها وسمي لها هذا السبيل ترك التنوخيون عرود لاواهلها بعض ونقلوا مع اسيادهم وسو عبيه واهملوا طردلا لحسن مائها وطيب هوائها وفضل مركز في عبيه هو حارة الشيخ احمد امين الدين) فالشيخ عز الدين ولد الشيخ يوسف المشهور بشجاعته الذي عداه حاكم الجبل وقتذي الشعار فطعنه · والشيخ سيد حمد ولد الشيخ يوسف والشيخ احمد والشيخ حسين والشيخ احمد كان شيخ مشايخ احمس ا شيخ عقل طائفة الدروز) · وهو صاحب المآثر الغراء التي بها يزدهي كل انسان لانه كان مشهوراً بالتقى والصلاح دينا محبا للخير والسلام · وهو الذي صلح الامر بين الامير بشير الشهابي الكبير حاكم لبنان وبين الشيخ بشير جنبلاط احد اسباطه وقت احلافهم اول مرة كما سيأتي تفصيله في محله)

(ومن ذلك يستفاد ان عائلة بيت امين الدين من ثقة بيت القاضي الذي خدم بني جسر القاضي واسم زوجو وتزوجو من بيت تنوخ ومن بيت معن ايضا · وان كثيرين منهم دعوا في عدد من التنوخيين كما ذكر · وان الامراء بيت علم الدين اليمنية هم متسلسلون من بيت علم الدين سكان رمطون الذين ذكرنا عنهم ان الامير ناصر الدين الحسين اعتبرهم وزوج خادم ابنته وتزوجوا منهم وصاروا يحسبون منهم · والامر مؤكد ان امراء بيت ارسلان متفرعون من التنوخيين وكلاهم من صلب احد

هذا ما سهل به الايراد من ذكر آل تنوخ ومن انضم اليهم من الخاصة سكان رمطون · وبيت القاضي سكان عبيه الذين يحسبون خارجين عن النسب الذي ذكرناه اي عن ذرية الامير الكبير جمال الدين حجي واخيه الامير سعد الدين خضر · اما الامير صلاح الدين يوسف بن الامير سعد الدين خضر فقد ذكرناه سابقا شرح نسبه الى الآن · فهو اصل فرع الامير جمال الدين عبد الله السيد ابن سليمان · وكان صلاح الدين يوسف رجلاً ديناً محباً حدة ذا هيبة ووقار · وكانت قريته تقدم ابيه بعد ابيه الامير ناصر الدين الحسين · فولد الامير صلاح الدين يوسف ثلاثة اولاد وهم بدر الدين محمد واسد الدين محمود وعلاء الدين علي · وتوفي سعد الدين في سنة

٧٨٦ هـ وكان عادلاً رضي النفس محب الخير · واما اخوه علاء الدين علي فكان شجاعاً قوي القلب والعزم · توفي في مدينة دمشق من عضة كلب كلب في سنة ٧٩٣ هـ · وتوفي بدر الدين سنة ٧٩٨ هـ · وكان الامير بدر الدين محمد ولد هو علم الدين سليمان · وولد علم الدين سليمان الامير جمال الدين عبد الله السيد ثمرة الخير ومعدن البركات ومفتاح الصدقات منعوت بحميد الصفات · ثم ولد ايضاً علم الدين سليمان تقي الدين ابراهيم فتوفي بداء السل بعدما ولد تقي الدين سليمان · وولد تقي الدين سليمان بن ابراهيم اولاداً وهم زين الدين وعبد الرحمن وعلاء الدين علي وصارم الدين ابراهيم فقتل صارم الدين بارض كسروان كما تقدم عنه الشرح بهذا التاريخ

واما السيد جمال الدين عبد الله فولد سيف الدين عبد الخالق وتوفي صغيراً · ثم ولد له ولد ذكر فسماه باسم اخيه المتوفي عبد الخالق · ولما بلغ ولده عبد الخالق من العمر سبع سنين دل الى العلم والتعليم فصار فريد عصره · ونتيجة دهره · وتوفي في حياة ابيه السيد عبد الله وله من العمر ثماني عشرة سنة كما مر في اول هذا التاريخ فحصل لموته حصب عظيم وحزن عميم · واجتمع في مأتمه الخلائق وسالت العبرات وعلت الاصوات · وخرج والده عبد الله وقت دفنه وهو راكب مطية الصبر · مسلم لله الامر · ووعظ الناس بمواعظ فصيحة بالالفاظ الصحيحة فقال : « سبحان الله والحمد لله لاحول ولا قوة الا بالله · له البقاء الدائم · وهو العليم الحاكم · وله الامر الجازم فله الحمد على ما روى · والشكر على ما اولى واعطى ومنع · وتكرم واتسع · له الامتنان · وعليه التكلان · وهو الحبيب المجيب · واني العبد الذليل · الواقف بباب الرحمة · الطالب منه النعمة · ثم عاد بعد الحمد الى عبده وامر بحسن الصبر على الناس حمل الطاعة · ورضي من ربه بما اودعه · وقال : ايها الناس لا فوت من الموت فلكم عند الله من الخير منكسون · ومن الشر مصون · ونحن واياكم في قبضة مالك الممالك · وهو المنجي من المهالك · فطوبى لمن له طاعة وصبر · ولا اتكال عليه غر وصبر · فطوبى لمن قرب من الله ساعة · وترك حب الدنيا نقدها وحسن مدته من الدهر ساعة · وعلق في محبة ربه فكانت طاعة · وقيد النفس بقيد الورع ورضي بتسليم ما اودعه · اي لا يجوز للعبد ان يعترض ربه فيما صنع · ويعصي في ما يرد من ما ودع · ويظن ان اعطاه الله مرد ومودع · ... الصبر في ... صبري على فقد ولدي جهالة · وترك تعرضي بقضاء جلاله · ... وصنعه وصبره · والصبر مطية من

اني) . ولا زال يري الناس حكمة الباهرة . ويوعظ الزهرة . حتى تعجب كل من حضر من ذلك الكلام . ثم ان شمس الدين عبد الخالق رثى عبد الخالق المتوفي بهذه الابيات

قف بالديار حييها وناديها — وانظر الى ربعها الخالي وناديها
ام المعالي فقد دكت مبانيها — من بعد ما كان سيف الدين بانيها
ياعبد خالقنا قد كنت راعيها — فعدت اليوم من اضحى يرعيها
خير العلوم ضمير الذي حاويها — وكنت منهاجها قدما وحاويها

وقال ايضاً

هوى لمصابه الركن المشيد — وزال وغاب طالعه السعيد
فقدنا ماجداً فاق البرايا — وكاد لفقده رضوى يميد
فاضحى بالدما الدمع جفني — ومن حور حي حزن يزيد
امير كان مامون احدابا — لى التقوى له قلب رشيد

ثم رثاه غيره بقصائد كثيرة فتعدلنا عن ذكرها خوفاً من الاسهاب . وكان ولده الامير جمال الدين عبد الله السيد يعظ الناس ويشرح لهم قصص الانبياء ويري الناس انه لم يجزع من المصاب . لانه كان لايرى حجة لا لزوم . ولا يبدل مسعاه لا امر به . لانه كان يتجنب كل مايؤذي الناس ويقترب بكل مايرضي الله . وقيل عنه انه لم يكن بالاصق فيما له عنده من حوائج محتاجة اموال الدول حتى انه كان يتحسب ضاءة مصباح فيه زيت من رزقه . وكان دائماً يطوف البلاد ويزور الاحاويد بها وحدهم . وحفظ الكتاب العزيز غيباً حتى انه ما كان يخفى عليه حرف واحد وكان يتلوه مقلوباً . وجمع كتباً كثيرة في النحو والفقه والاشعار وتواريخ الملوك . وقيل انه جمع عنده ثلاثماية واربعين مجلداً في شرح العلوم . فارتفعت اعلامه . وظهرت احكامه . فانصف بين الخصوم ونصر المظلوم . وبنا المساجد وجدد الجوامع . وامر بقراءة القرآن في جميع البلدان . ونهى عن شرب الخمر وجميع المسكرات فثنت الناس على يده واطاعت الى اوامره . وكان يكره بيع الزبيب الى الديار المصرية لئلا يصنعوه خمراً . وكان له تلاميذ كثيرون في البلاد . يأتمرون بامره . ويقتدون بسهمه . وقد

(١) يريد بالاحاويد المتصوفين ... درجة ... الى قسمين ... والاجاويد رجال وهم حلاقهم ... يومئون على اسرار الدين

جعل له في كل جمعة يوماً معلوماً تأتي الناس اليه ويدرسون عليه ويتعلمون من علمه . ثم امر تلاميذه الكبار والاتقياء الابرار ان كلاً منهم يجعل له يوماً معلوماً ليعلم الناس به في بلده . وكان يأتيه المتخاصمون من ابعد مكان فيحكم بينهم بالحق الصريح ويلزمهم في الثبوت عليه ولا احد يخالف مقاله . حكي انه لما ذهب الامير جمال الدين الى دمشق دخل يوماً على ابن الكيج وهو من علماء الشام وفقهائها وقد ترحّب به . ثم سأله عن بلاده وهل فيها اسلام على التمام . قال السيد عبد الله نعم ويحفظون القرآن . فقال له ابن الكيج وهل تصلون . قال ومن يقوم بغير صلوة . قال وكيف تكون الصلاة . فقال الامير جمال الدين عبد الله اقوم بالامر ومشي بالسكينة . وادخل بالنية وامثل الجنة عن يميني والنار عن يساري . واقول في نفسي ان الله حاضرٌ امامي واني ربما لا اصلي صلاة بعدها . قال فالتفت الى اصحابه وقال لهم صلاتكم جميعها باطلة . وكان السيد يقول دع العلم دليلك والورع مشيرك والحلم وزيرك . وقيل انه مر يوماً بماء عظيم فرأى اصول (جذور) اشجار داخلة ما بين تلك الحجارة العظيمة التي لم تكن المسلة تدخل ما بين الحجر والآخر لاتقان البنيان فقال هكذا تكون الذنوب فلا يستصغر احد ذنوبه لانها تنشأ في الانسان كنشوء الشجر في البنيان . ولما توفي الامير جمال الدين عبد الله في سابع عشر يوم من شهر جمادي الآخر سنة ٨٨٤ هـ قام تلاميذه رئيساً يرشدهم بعده ويشير عليهم ابن عمه الامير سيف الدين ابي بكر بن سيف الدين زنكي . فقوي امره وطاعته الناس ولكن كان لفقد الامير جمال الدين عبد الله السيد رجّة عظيمة في البلاد واجتمع يوم دفنه ودفنه امم لا تحصى من جميع البلدان ورثوه بمراثٍ وتواريخ عديدة اقتصرنا عن ذكرها وقد سبحتهم انا الفقير المصنف لهذا التاريخ حمزة بن محمد الفقيه ابن سباط وهم عندي اثنا عشر كراس ولي منهم ست مراث معروفة باسمي

واما نسب الامير فهو جمال الدين عبد الله السيد بن الامير سليمان بن الامير علم الدين بن الامير بدر الدين محمد بن الامير صلاح الدين يوسف بن الامير سعد الدين خضر بن الامير نجم الدين محمد بن الامير جمال الدين حجي الامير شمس الدولة كرامة بن ابي العشائر بن ناهض الدولة بحتر بن شرف الدولة علي بن الحسين بن ابي اسحق بن ابرهيم بن ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن جر بن تنوح بن قحطان بن عوف بن كندي بن جندب بن مذحج بن سعد بن طي بن تميم بن النعمن

ابن المنذر ملك الحيرة ويعرف بابن ماء السماء

انتهى تاريخ التنوخيين

الفصل الرابع

في سلطنة السلطان سليمان وهو العاشر من آل عثمان

وفي السنة ٩٢٦ هـ = ١٥١٩ م ذكر المؤرخ انه بعد توفي السلطان سليم صاحب الفتوحات تملك مكانه على المملكة في القسطنطينية ولده سليمان . وبعد جلوسه على العرش نظم المملكة مثل ابيه وكان عنده منجم يهودي يعتمد كثيراً على كلامه ويثق به ويستشاره فيما يلزم لاقامة المملكة والمحافظة عليها فلشدة بغض اليهود للنصارى قال له انه يخشى على مملكتك من النصارى بان يثوروا ويتحدوا مع الروم ويملكوم المملكة وفي الحال امر ان تقتل جميع النصارى الذين في ممالك بني عثمان . الا ان بيروز باشا الوزير لم يطاوع السلطان على ذلك وقال له ان الملك هو من الله ولمن اراد الله ان يعطيه وان فعلت ذلك تخرب المملكة فعدل السلطان عن ذلك . ولما علم الغزالي بموت السلطان سليم وتملك ولده سليمان اراد ان ينكث العهد ويصير ملكاً على سوريا كلها فاخذ متقدمي المماليك ويملقهم فوافقوه على رأيه واتحد معه جميع العربان واتى لنواحي الشام . فارسل السلطان سليمان فرهاد باشا بعساكر وافرة اليه وصار بينهما حرب عظيمة فظفر به فرهاد باشا وذبحه ورجع الى القسطنطينية منصوراً . وفي هذه السنة جهز السلطان سليمان ابن السلطان سليم العثماني العساكر الوافرة وفتح مدينة بلغراد وهي راس مملكة اونغار على شاطئ نهر دانوبيوس (الدانوب) . وكان عمر ملكها لويس اربع عشرة سنة . وبعد حصار شهرين ملكها السلطان سليمان وقتل ملكها واكبر القواد والامراء واعمل السيف باهلها واضرم النار في اربع جهاتها . وبلغ عدد القتلى الذين قتلوا فيها ما ينوف عن المائتي الف ونقل صور القديسين الى القسطنطينية والزم البطريرك ان يدفع ثمنها اثني عشر الف غرش ! وفيها وقعت الحروب بين اسوج والدانيمارك واستولى كريستيان الثاني على استوكهلم . وفيها ساح مجلان اول سياحة حول الارض ومكث لغاية سنة ١٥٢٢ م وفيها اكتشف مجلان المذكور ارض النار

جنوبي اميركا الجنوبية · وفيها توفي رفائيل الرسام الايطالي الشهير · وفيها افتتح فردىناند كورتز بلاد مكسيكو · وفيها ضرب السلطان سليمان نقوداً في القسطنطينية ·
وفي السنة ٩٢٧ هـ = ١٥٢٠ م انشأ الملك خير بيك جامع خير بيك بباب الوزير في القاهرة واكتشف مجلان جزائر الفيليبين وجزائر لادرون)

وفي السنة ٩٢٨ هـ = ١٥٢١ م كان مقتل حسن وحسين اولاد الامير عساف في بيروت وذلك لما كان الاختلاف بينهم وبين اخيهم الامير قايدبيه على الحكم فتوسط بينهم بعض ناس حتى طلبوا الصلح ونزلوا الى اخيهم قايدبيه لبيروت فغدر بهم وقتلهما ومن ذلك الوقت حكم قايدبيه بلاد كسروان ومسك الشيخ يوسف واخاه سليمان اولاد الشيخ حبيش الماروني وسجنهما في بيروت وغرمهما (وفيها امرت جميع تجار مصر ان تبطل استعمال الذراع الهاشمي وتستعمل الذراع العثماني · وفيها توفي بالقاهرة خير بيك باشا بمرض جلدي ودفن في مدرسته التي بناها بشارع درب الوزير تحت القلعة وكان طالت مدته في الاحكام · وقيل ان بهذه السنة افتتح السلطان سليمان جزيرة رودس كما يأتي ذلك · وفي السنة ٩٢٩ هـ ولى السلطان سليمان على الوزارة صدراً اعظم ابرهيم باشا ونقل احمد باشا الى ولاية مصر وكان كل منهما يبغض الواحد للآخر · وفيها استولت الفرساوية على كمد · وطرد كرستيان من بلاد اسوج)

وفي السنة ٩٣٠ هـ = ١٥٢٣ م كانت وفاة الامير قايدبيه ابن عساف في قرية غزير فتخلف بعده الامير منصور بن اخي الامير حسن · وامتد حكمه الى حد عكار · واما طرابلس فكانت بيد الدولة · وفي غياب الدولة كان يستاجرها محمد اغا ابن شعيب من اهالي عرقا · ويستاجر الامير منصور بلاد جبيل والبترون وجبة بشرة والكورة والزاوية والضنية · (وفيها امر الصدر الاعظم لامراء القاهرة بقتل احمد باشا الوالي فقبض على المكاتيب قبل ان تصل لاصحابها · ثم استدعاهم واخبرهم انها وامر سلطانية قاضية بقتلهم فقتلهم ثم صرح باستقلاله وامر ان يخطب له وان تضرب النقود باسمه فثارت العساكر عليه · وفيها كان الوالي يوماً في الحمام فجاءه اميران كان امر بسجنهم وخرجا رافعين العلم السلطاني ففر الباشا من على السطح والتجأ الى احد عربان الشرقية فتعقبوه وقطعوا رأسه وعلقوه على باب زويلة · فارسل السلطان قاسم باشا والياً على مصر بدلاً من احمد باشا · وفيها كانت ولادة السلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان خان · وفي السنة ٩٣١ هـ هزم الفرنساويون في بطاليا · وارسل رأس احمد باشا

في الاستانة . وفيها استبدل السلطان قاسم باشا الصدر الاعظم ابراهيم باشا وكان نشيطاً محباً للاصلاح . وفيها حصل صلح كرافو بين البروسيا وبولونيا . وحصل صلح بين فرنسوا الاول وهنري الثامن الانكليزي . وفي السنة ٩٣٢ هـ حصل صلح مدريد بين فرنسوا الاول وشارلكان . وانتصر السلطان سليمان على المجر . وفتح ميزرو بلاد بيرو)

وفي السنة ٩٣٣ هـ = ١٥٢٦ م خرج السلطان سليمان من القسطنطينية بأربعمائة وسبعين الفاً طالباً محاصرة رودس وقد كان جده تعب كثيراً ولم يقدر على تملكها فنهاه الوزراء عن ذلك فلم يسمع . ولما وصل الى تجاه المدينة ووقع الحصار مات من عسكره خلق كثير بسبب المرض فحزن السلطان لذلك وبعض ويئس من تلك المدينة . واما اهالي المدينة فكانوا في حيرة عجيبة فشجعهم ماخسطروس العظيم قائلاً لا تخافوا لان الترك لو بقوا محاصرين هذه المدينة مدة حياتهم لا يقدرون عليها ما لم يعملوا تلاً من الرمل اعلى من القلعة . وبغير ذلك لا يتمكنون من اطلاق المدافع وهذا الامر لا يعرفونه . وكان الامير اوفار صاحب عابارس محصوراً وقد تضايق من طول المدة . وخاب رجاؤه من العودة الى بلاده مدينة عيس . فكتب تذكرة الى السلطان يقول له فيها ان لم تصنع تلاً عالياً تجاه القلعة لا تتمكن منها شيئاً ورمى تلك الورقة في نشاب الى خارج المدينة . وحالما نظر الترك تلك التذكرة اخذوها الى الملك وفي الحال امر العساكر ان يصنعوا تلاً من الرمل وكان هو بذاته يحمل التراب في علاقة قدام العساكر . ولم يمض الا القليل حتى صنعوا تلاً اعلى من القلعة . ووضعوا فوقه المدافع . ومن هذه الجهة تملكت المدينة حقيقة وخرج اهلها منها فامنهم السلطان على مالهم وعرّيهم وساروا في المراكب الى مالطة . ودخل السلطان رودس واخرب كنيستها وهدم زينتها وكانت كالعروس في جمالها الذي يفوق الوصف . وبعد ذلك رجع السلطان سليمان الى القسطنطينية . وفي هذه السنة جاء جراد من ناحية الجنوب في شهر نيسان (ابريل) فغطى جميع البلاد ماحلا نعلبك وعكار واكل جميع الزروع والنبات . ثم خرج الجراد فاكل جميع الاشجار وصار تلك السنة غلاء عظيم فبيع شنبل القمح مائة وخمسين قرشاً ودام الغلاء نحو تسعة شهور . وفيها استبدل السلطان والي مصر ابراهيم باشا بسليمان باشا الخادم فمكث في الحكم نحو عشر سنوات . وفيها هجمت جيوش شارلكان على رومية ونهبوها وقبضوا على البابا اكليمنضس السابع وسجنوه . وفي السنة ٩٣٤ هـ جرد فرنساويون حملة على نابولي . واكتشفت بلاد كينيا الجديدة

وفي السنة ٩٣٥ هـ = ١٥٢٨ م خرج السلطان سليمان بالعساكر على الانكليز والمرجح ان هذه غلطة لان الوصف الذي يصفه لايدل على بلاد الانكليز بل بلاد النمسا . وفي ذلك الوقت كان السلطان سليمان موصوفاً بكل الصفات الحسنة جامعاً شوارد الفضل والشجاعة محاكياً معاصريه العظام مثل هنري الثامن ملك انكلترا وشارل الخامس وشرلكان امبراطور اسبانيا والمانيا وفرنسوا الاول ملك فرنسا . وكان هولاء الملوك الثلثة يحسبون ملوك اوروبا ولعل بلاد النمسا كانت حينئذ متحدة مع ملك انكلترا او خاضعة له فقال الامير حيدر ان السلطان حارب ملك الانكليز والاصح ملك النمسا والمدن المذكورة هي مدن في النمسا وكل المؤرخين يتفقون انه حارب ملك النمسا هذه السنة وليس ملك الانكليز) واجتاز نهر سافا (هو نهر في النمسا من فروع الدانوب) وحارب مدينة قرطانا الحصينة عشرين يوماً فسلموها له . ثم اجتاز وقابل الانكليز (النمساويين) واشتد الحرب بينهم وقتل من الفريقين قتلى كثيرون وظفر السلطان سليمان بهم ولم يزل طارداً الامير الى مدينته وملكها واحرقها بالنار (هي فينا عاصمة النمسا وهي مدينة امير النمسا ولا دخل الانكليز هنا) ثم رجع الى القسطنطينية بنصر عظيم وجلب معه من الغنائم عمودي النحاس الذين كانا للامير الانكليز (النمساويين) وغنائم واموال كثيرة . وفي هذه السنة وقع القتال بين اولاد شعيب اهالي عرقا وبين اولاد سيفا امراء التركمان فرحل اولاد سيفا من بلاد عكار الى الباروك تحت حماية الامير فخر الدين المعني . فارسل صحبة الامير منصور ابن سيفا ثلاث مائة شخص فباغتوا علي الشعيبي في عرقا فقتلوه وتولوا على بلاد عكار فعظم ذلك على محمد آغا ابن شعيب حاكم طرابلس وارسل الى الامير منصور عبد المنعم ومعه اولاد حبيش وجماعة نفس وطلب منه الحساب عن المال . وامر لشاة ان تكمن عند حارة النصارى وعند ما دخلوا للمحاسبة في جامع طيلان قدام القاضي وثب عبد السلام ورفقاؤه على محمد آغا وقتلوه وابنه . واصلحوا امورهم مع القاضي واعطاهم فتوى انهم كانوا ابرياء في قتله وهو الزمهم بذلك . وفي هذه السنة قام مسيحيو الاصلاح الحجة على مقاوميهم فاطلق عليهم لقب البروتستانت . وفيها كانت معاهدة كبرى بين فرانسو الاول وشارلكان وتسمى معاهدة السيدات لانها تمت بواسطتهن

وفي السنة ٩٣٦ هـ = ١٥٢٩ م عمل السلطان سليمان حرباً مع البنادقة وارسل مراكبه الى موغة والى كرفس وحاربها وملك قرى كثيرة من الكاثوليك . ولما وصل

الى كرس وكان قومراكبه زعما باشا وخيرالدين باشا الذين حاصروا المدينة ولم يقدروا عليها ومضوا الى نابولي . ولما وصل قاسم باشا الى الحصن ولم يقدروا على اخذ المدينة اضرم النار فيها واحرقها الى ان طرح ابراهيم ذلك المدينة ذلك ستونها . فقتلوا واسروا رجالا ونساء كثيرين منهم ثم ان السلطان قبض على كبيرهم مدروبيكس واخوته واولاد عمه عائلة الدالوغس الذين منهم ملوك الروم وضرب اعناقهم ورجع الى القسطنطينية . وفي رجوعه اجتاز ببلد بجيان وترمي وامتلكها ونهبها ونهب غيرها من الجزر التي كانت في طريقه ورجع الى اسلامبول . وفي هذه السنة صار ريح عاصف في بلاد ... حتى زعزع البنايات العظيمة وابعد مابين سطح واخر وشاهد الناس الاخشاب الضخمة طائرة في الهواء (وفيها كان تأسيس المدرسة الملكية ومطبعتها في فرنسا . وفي السنة ٩٣٧ هـ ١٥٣ م كان الصلح الديني المعروف بصلح نورمبرج بين البروتستانت والكاثوليك وصادق عليه امبراطور المانيا وقد تجدد هذا الصلح في كل من سني ١٥٣٤ و١٥٣٩ و١٥٤٢ و١٥٤٤ م . وفيها حصلت زلازل مهولة في لشبونة وفيها صنع جرجس اول بنه للعزل ا

وفي السنة ٩٣٨ هـ ١٥٣١ م يذكر صاحب كتاب ... انه وقع برد في بلاد ايطاليا كبير بقدر بيض الدجاج واكبر وقيل انه وزنت البردة فصارت وقية و٦٦ درهماً . وفي السنة ٩٣٩ هـ اخترع ... برون كل غرب ... صدر سا

وفي السنة ٩٤٠ هـ ١٥٣٣ م خرج السلطان سليمان لمحاربة مدينتي نابولي ومونتهسه وقتل من اهلها كثيراً ومات من النصارى نيف وسبع مئة الف . وتسلم قاسم باشا هاتين المدينتين العظيمتين وبعث الامراء الكسندروس وكرديوس فاستلم سلاحهم واعتقهم ورجع الى القسطنطينية . وفي هذه السنة كانت مخاصمة بين مالك يحيى وبين هاشم محيي مشايخ العاقورة فباعت ملك حصة لبيطارة واخربها . بعد ذلك تفق هو حة مع قبيلة العاقورة على قتل شيخ مالك ووضعوا له الكمين في طريق الجرد وقتلوه . ... حمش وحرفوش اخوي مالك توجها للشام وشكيا مرهم للنائب . فكتب النائب للامير منصور بن سيفا عساف معه بن ... قاتلة مالك . وكان الامير منصور قد استقوى عبد المنعم ولم يقدر ان يخصمه حتى قتل محمد ... ابن شعيب فامره بن يقتل هاشم بن عمه فقتل وقتل اخاه هاشم . ثم خرج مع الرجال يطلب هاشماً فهرب الى كرك بعلبك واحتمى ببيت الحرفوش . ثم ان الامير منصور واتباعه نهبوا لاسا واحرقوها وكذلك قبيلة العاقورة وهربوا الى طرابلس فنهب الامير منصور دورهم واحرقها . ثم ان عبد المنعم

كاتب الامراء الحرافشة على قتل ابن عمه هاشم وتعهد لهم بقتل الامير منصور وان يسلمهم تلك المقاطعات التي بيده فقبل الحرافشة ذلك وغدروا بهاشم وقتلوه فوق الكرك ورموه في بئر وسميت تلك البئر بئر هاشم الى الآن . واما اخو هاشم فهرب الى الامراء الشهابية في وادي التيم . ثم ان عبد المنعم كي ينال غرضه من الامير منصور ابتدأ يوشي بيت حبيش ويسعى في هلاكهم ففهموا ماهو مدبر واعلموا الامير منصور سراً وكيف انه متعهد للحرافشة بقتله . فاعطاهم اذناً في قتله فاغتالوه في بيته ليلاً وقتلوه وقتلوا اولاد عمه . وكبر قدر بيت حبيش عند ابن سيفا وصاروا متصرفين في تدبير حكمه وبقيت العاقورة خراباً سبع سنين لم يقطن فيها احد . ثم ان القيسية سكنوا في بلاد طرابلس . واما اليمنية فحصلوا امراً من نائب الشام ورجعوا فبنوا العاقورة ثانية : يذكر باروبيوس في تاريخه انه في هذه السنة قصد السلطان سليمان ان يعمل صلحاً مع ملك الموسقار خوفاً من الافرنج لتملكهم جزيرة رودس فابى هذا الملك ان يصالحه فجهز السلطان سليمان عساكر قوية وغزا بلاد الموسقار وافتتح مدينة بودي واسر منها الفاً وخمسمائة اسير وقتل صاحبها وفتح مدناً كثيرة وجال بعساكره في جميع انحاء تلك المملكة وكان عدد الذين قتلوا منها مايربو عن المائتي الف من رجال ونساء واولاد . ثم اتت الاخبار للسلطان سليمان ان خارجياً ظهر في جهة الاناضول يقال له قلندار . فرجع السلطان الى اسلامبول ووجه عساكره صحبة ابرهيم باشا ضد هذا الخارجي فظفر به وقتله وبددت شيعته . ثم فتح عسكره مدينة جاجايسا كرسي مملكة البوسنه وتملك كورها . (وفي هذه السنة ترجم لوثيروس الانجيل الى اللغة الالمانية . وفيها كان اتحاد اوجسبورج بين فرنسوا الاول والامراء البروتستانت من المانيا ضد شارلكان والكاثوليك . وفيها انعقدت معاهدة بين جمهورية البندقية والسلطان سليمان الاول . وفي السنة ٩٤١ هـ استولى بربروس على بلاد تونس . وفيها استقدم السلطان سليمان باشا والي مصر الى الاستانة وسلمه قيادة حملة لمحاربة الفرس والهند وقد اناب عنه في غيابه خسرو باشا نحو سنة وعشرة شهور . وفيها انعقدت معاهدة بين فرنسوا الاول ملك فرانسا والسلطان سليمان الاول . وفي السنة ٩٤٢ هـ استولى شارلكان على تونس . واستولى كوردينو على بلاد كالابوريا . وفيها بسبب غيرة الوزراء وحسدهم للصدر الاعظم ابرهيم باشا الذي ولي على مصر وشوه للسلطان سليم فاثبتوا له انه يريد قتله والاستقلال بالسلطنة فقتله السلطان لذلك . وفي السنة ٩٤٣ هـ صنعت اول جوخ والمنسوجات الحريرية في معامل ليون .

وعاد السلطان سليمان باشا والي مصر اليها . وكانت معاهدة بين فرانسوا الاول والسلطان سليمان . وفي السنة ٩٤٤ هـ كان الصلح بين بلاد اسوج ورومسيا . وفيها اجتمعت مراكب البنادقة مع مراكب العثمانيين و تحدوا على حرب البرتوغاليين وكانت تجارة تبعت طريق راس الرجاء الصالح وتركت طريق مصر فعمل البنادقة عند عيون موسى اقنية مبنية لتوصيل مائها الى حوض عمقه على ساحل بحر الاحمر لتنتفع به مراكبهم وبعد العيون من الساحل نحو ٥٠٠ متر واثر الاقنية والحوض باقية للان)

وفي السنة ٩٤٥ هـ = ١٥٣٨ م كانت وفاة الامير منصور الشهابي وكان مدبراً عاقلاً وكريماً عادلاً وصرف حياته في سيرة حميدة وايام سعيدة وتولى بعده ولده الامير ملحم فكان اميراً عادلاً يرغب في الصلاح . وفيها عهدت ولاية مصر الى داود باشا فبقي فيها ١١ سنة و٨ اشهر . و بنى جمال الدين ابن شاهين الخلوتي جامع سيدي شاهين الخلوتي تحت المقطم . وفيها كانت ابتداء استعمال المدافع في السفن . و تعقدت معاهدة بين جمهورية البندقية والسلطان سليمان الاول . وفي سنة ٩٤٦ كان اول استعمال الاونربة (باصيب) في فرانسا . وفي سنة ٩٤٧ هـ اسس اغناطيوس لويولا جمعية اليسوعيين و كتشفت جرائر ليو بوكيو)

وفي السنة ٩٤٨ هـ = ١٥٤١ م وقع الاتفاق بين بخاتين صاحب روق مكايل وبين اولاد شهيب امراء فقا على قتل الامير منصور ابن سيفا . وعندما ساروا اليه بهذه النية الى غزير اهم فصدهم واظهر لهم الاكرام . ولما كانوا على السماط وثبت عليهم جماعته وقتلوهم . ويذكر باروبيوس انه بهذه السنة تجهز السلطان سليمان بعساكر قوية وسار الى مدينة ويانا كرسي مملكة المجر ولم يقدر على تملكها وقتل من عساكره نحو ١٦٠ الفاً ورجع عنها . ثم ارسل اسطولاً في البحر بقيادة بربارزوشا (اي ذي لحية الحمراء) فتملك مدناً وجزائر من البنادقة ومن نواحي نابولي فاضطربت منه جميع ممالك النصارى حتى مدينة رومية . وفيها خرج امر السلطان سليمان بهدم جميع كنائس النصارى الذين منهم احدث بالسيف في مملكته فالتجأ نصارى اسلامبول الى الوزير فابطل ذلك الامر . وفيها خرج السلطان سليمان بعساكر وافرة فافتتح مدينة البلغراد وخمسة مدن عظام وملك قلعة طرو بالحصينة الكائنة على شاطئ نهر طورومن بين ليبا و بغداد . وفيها كان الاتحاد الاول بين فرانسا والدانيمارك والتقى الاسبانيوليون ببلاد شيلي . وكان اول اختراع الطبخة وفي السنة ٩٤٩ هـ كانت حرب بين فرانسوا الاول وشرلكان في ايطاليا . وكان اتحاد فرانسا

واسوج مع تركيا · وتسمية امرة جاك لايقوسپاني على انكلترا · وحصلت معاهدة بين شارلكان وهنري الثامن ضد فرنسوا الاول · وفي السنة ٩٥٠ﻫ اكتشف موسكوسو الفارادو نهر المسيسبي · وكان اول استعمال الدبابيس في انكلترا)

وفي السنة ٩٥١ ﻫ = ١٥٤٤ م يذكر صاحب ميزان الزمان انه وقع بردفي مدينة بولونيا مثل قطع الصخور · وفي بلاد ايمر وقع برد مثل جمجمة الانسان وبه مثلث ومربع · وفي هذه السنة توفي الامير فخر الدين بن عثمان بن معن وكان رجلاً شجاعاً حكم بلاد عرب سنان من حدود يافا الى طرابلس وكانت جميع تلك البلدان تحت امره · و بنى بنايات وقلعاً عظيمة واستراح في حكمه واطاعته العرب · و بعد وفاته حكم ولده الامير قرقماس · (وفيها كان انتصار السلطان سليمن على المجر ثانية · وتقرر الصلح بين تركيا وجمهورية البندقية · وفيها كان التئام المجمع التريدنتيني · وفي السنة ٩٥٢ﻫ كان اول اصطناع الابر في انكلترا واستعمالها · وفي السنة ٩٥٣ كانت ولادة السلطان مراد خان الثالث بن السلطان سليم الثاني · وحصلت معاهدة بين فرنسوا الاول وهنري الثامن مآلها تعهد انكلترا برد بولونيا التي على بحر مقابل اخذها ٤٢ مليون فرنك · وفي السنة ٩٥٤ ﻫ حصلت معاهدة بين فرنسوا الاول و ادوارد السادس ملك انكلترا)

وفي السنة ٩٥٥ ﻫ =١٥٤٨ م كان مقتل عبد المنعم مقدم بشرة وذلك ان زوجة كمال الدين بن مخزومة اتفقت مع الشيخ حمادي و هاي عين حليا · ووضعوا مكمين له خارج البرج وقتلوه وقتلوا اولاده · فقتل ارفاق عبد المنعم الشيخ حمادي وهو الذي افتتح تورير (اونتريز) وانتقل من بلاد العجم الى قرية قرر · وفي مقتل عبد المنعم انقرض مقدمو بشرة خلفاء سيفا وانتقلت الى خلفاء قمر الدين · (وفيها بنى داود بك مدرسة سويقة اللالا · وكان اول نقش صور الملوك على النقود · وفي السنة ٩٥٦ ﻫ توفي داود باشا والي مصر فتولى مكانه علي باشا ولم يحكم الا اربع سنوات ونصف · وفيها كان دخول الديانة المسيحية لليابان · وفيها طبع اول كتاب للصلوة بامر ادوارد السادس وستعمل بامر البارست في حد العنصرة · وفي السنة ٩٥٧ ﻫ ابتدى بادخال قوانين الضبط والربط والانقياد في الجيوش · وفيها حصل الصلح بين فرنسا وانكلترا · وفي السنة ٩٥٨ ﻫ كان استيلاء المسلمين على طرابلس · وفيها حصلت معاهدة حربية بين فرنسا وموريس الساكسوني وفي السنة ٩٥٩ ﻫ اعدمت كتب الجغرافية والفلك في انكلترا بدعوى انها مختصة بالسحر · وحصلت معاهدة بين هنري الثاني ملك

فرنسا والبابا جول الثاني . وفيها كانت هدنة باسو الضامنة حرية البروتستانت . وفي السنة ٩٦٠ هـ تبوأ ايفان الرابع تخت روسيا وفي السنة ٩٦١هـ حدث غلاء شديد واكلت الناس بزر الكتان . وتولى ولاية مصر محمد باشا دوقاكين زاده وكان مبغضاً من الناس ولم يحكم الا ثلاث سنوات . وفيها استولى الروس على استرخان . واستولى البرتوغاليون على كيبا . وفي السنة ٩٦٢هـ كان صلح اوجسبورج وهو ثاني صلح ديني بين الكاثوليك والبروتستانت وتضمنت المعاهدة حرية الاعتقاد والضمير . وفي السنة ٩٦٣ هـ استقدم السلطان سليمن محمد باشا والي مصر الى الاستانة لكثرة الشكايات ضده . وبعد محاكمته حكم عليه بالقتل وتولى مصر بعده اسكندر باشا فحكم ثلاث سنوات وثلاثة اشهر ونصف وفيها استولى العثمانيون على بلاد المورة وفي السنة ٩٦٦ كان صلح كامبري بين هنري الثاني ملك فرنسا والبرابانية ملكة الانكليز وفيليب الثاني ملك اسبانيا . وفي السنة ٩٦٧ تقرر وجوب ان تكون مادريد عاصمة اسبانيا . وفيها كان صلح ايدمبورج بين فرانسوا الثاني وماري استوارت الايقوسيانية والبرابنة الانكليزية وفيها استعملت عربات مكبس البلاد لانكلترا واول عربة ذات مكبس (كوتش) وفي السنة ٩٦٨ تولى مصر علي باشا الخادم فحكم الاربعة شهر وفي السنة ٩٦٩ تولى مصر مصطفى باشا الشامي . واستولى الانكليز على هافر . وفيها كان اول استعمال الدخان (التبغ) في فرنسا وفي السنة ٩٧٠ كان ذبح البروتستانت في فاسي . وكان ابتداء الحروب الدينية . واعطيت الحرية الدينية للهوكينوتس في فرنسا . وفي السنة ٩٧١ هـ تولى مصر علي باشا الصوفي مدة سنتين وثلاثة اشهر . وفيها كان تاسيس قصر التويلري بباريس)

وفي السنة ٩٧٣ هـ == ١٥٦٥ م جمع السلطان سليمن العساكر العثمانية بمائتي مركب فيها نحو اربعين الف مقاتل لافتتاح جزيرة مالطة . واستمده اهل المغرب في الجيوش والعساكر والمراكب لان اهل مالطة كانوا قد تمردوا وقطعوا طريق البحر واسروا المسافرين من بلاد المغرب ومصر الى القسطنطينية . فاستعد اهل مالطة بخمس مائة مقاتل وعشرة الاف من اهالي البلدان التي بقربها . وبعد حرب شديدة فتح الترك الحصن الواحد واستبشروا بتملك جميع الجزيرة . ولكن عندما بلغهم قدوم اهالي صقلية لنجدة المالطيين كروا لوهم على الادراك ورحلوا راجعين الى القسطنطينية . وقيل انه قتل من عساكر السلطان سليمن نحو خمسة عشر الفاً ومن اهل الجزيرة نحو ثلاثة الاف وكان قائد

عساكر السلطان مصطفى دشا · وكان قيام الترك من الجزيرة نهار عيد مولد السيدة (مريم العذراء) · ولاجل ذلك يعيد اهالي مالطة كل سنة هذا العيد بفرح واحتفال الى يومنا هذا ويسمونه عيد النصر · يذكر بارونيوس انه في هذه السنة قتل السلطان سليمان ابنه مصطفى وكان ذا اخلاق جميلة محبوباً عند سائر امناء دولته · وفيها كانت وفاة الامير ملحم ابن الامير منصور الشهابي · وتولى بعده ولده الامير منصور البقري وسبب تسميته لذلك انه قدم الى الشام لولي الصالح والامام العالم الشيخ محمد ابن فايز البقري مر على وادي التيم فالتقاه الامير ملحم احسن ملتقى واعتبار وكان الشيخ محمد مصحباً امرأته معه · وبما انه كان ذاهباً الى ايقوسية لزيارة الصدر الاعظم الايقوني فاراد ان يبقي امرأته في حاصبيا فسأله الامير ملحم في زواجها فاجابه الشيخ محمد الى ذلك وثاني يوم عقد عقده عليها فولدت ولده الامير منصور ولقب بالبقري · وفيها كان تأسيس الاتحاد المدعو مقدساً في فرنسا لاجل ملاشاة المرطقة · وفيها استبدل علي باشا الصوفي محمود باشا وهو آخر من تولى بمصر في ايام السلطان سليمان · وفيها تعينت فارسوفي لتكون عاصمة بولونيا ·)

وفي السنة ٩٧٤ ه = ١٥٦٦ م قصد السلطان سليمان جزيرة صاقص وكانت في يد اهالي جنوا مابقي سنة فملكها من غير قتال · ثم ان السلطان قصد الدخول الى بلاد المجر لافتتاح مدينة زيجات وكان بينهم نهر دروس وهو نهر كبير وعميق جداً فامر السلطان ان يصنعوا عليه جسراً (كبريا) · وفي مدة اثني عشر يوماً اقاموا عليه جسراً من خشب عرضه اربعة عشر ذرعاً وطوله ميلاً فجازت عليه العساكر نحو مئتي الف وشددوا الحصار على مدينة زيجات · وبعد قتال ووقائع كثيرة تملكوها · وبعد تملكها بثلاثة ايام توفي السلطان سليمان بن السلطان سليم في القسطنطينية وكانت مدة تملكه ثمان واربعين سنة وعمره ٧٢ سنة · وهذا السلطان فتح لونكارية ورودس

الفصل الخامس

في سلطنة السلطان سليم الثاني وهو الحادي عشر من سلاطين آل عثمان

(وبعد موت السلطان سليمان استولى على العرش بعده ولده السلطان سليم الثاني بالاسم · وفيها ضرب السلطان سليم الثاني نقوداً في حلب · وفيها كانت بداءة عصيان

مولاندبين على فيليب ملك اسبانيا بسبب تعرضه لمذهبهم . وفي ذي القعدة منها كانت ولادة السلطان الغازي محمد خان الثالث)

وفي السنة ٩٧٥ هـ = ١٥٦٧ م بعد ما تمت للسلطان سليم الثاني جمع المراكب والعساكر وخروج لمحاربة البنادقة . فارسل بيالا باشا الى تين فلم يأخذها ورجع الى ساقص . وسار ببعض المراكب الى رودس وبالبعض الآخر الى فينيكا . وفي شهر حزيران (يونيو) وصلوا الى قبرس فتملكوا الحصون واحرقوها . ثم اتوا الى الليكاس ونهبوها . وقدم مصطفى باشا بباقي المراكب من طرابلس وسار الى الافقسية (نيقوسيا) واجتمع هناك عساكر لا تحصى ومن يقدر يصف عظم ذلك الحرب وتملكوا الافقسية في ٩ ايلول (سبتمبر) وتملكوا جميع القرى والبلاد وقتلوا قتلى لا يحصي عددهم الا الله حتى انتنت جميع الاماكن من رائحة القتلى واسروا نساء واولاداً كثيرين وصنعت العساكر جميع الفواحش من الفسق والسبي وكانوا يبيعون النساء كما تباع البهائم . وبعد تملك السلطان سليم جميع ديار قبرس رتب امورها واقام عليها والياً محافظها ورجع الى القسطنطينية . وقيل ان عدد القتلى والاسرى من جزيرة قبرس بلغ ثلاثين الف . وكانت مدة تملك البنادقة عليها ٩٧ سنة وقيل ٩٨ (وفيها كان اكتشاف جزيرة سالمون . وفي غرة جمادي الثاني كان محمود باشا والي مصر ماراً بموكبه الاعتيادي بين البساتين فقتل برصاصة اصابته ولم تقف الحكومة على القاتل فاتهمت اثنين من الفلاحين وقتلتهما ظلماً . ولما بلغ السلطان سليم شاه قتل محمود باشا امر بنقل سنان باشا والي حلب الى مصر فتولاها في ٢٤ شعبان . وفي السنة ٩٧٦ تعين سنان باشا قائداً لفتح اليمن . وفي ٤ شوال منها سار من مصر لفتحها ومعه ... رة بك ومراد بك وغيرهم واستخلف على مصر اسكندر بك الجركسي . وفي السنة ٩٧٧ هـ انعقد معاهدة بين السلطان سليم الثاني وبين حكومة فرنسا . وفيها كانت معاهدة صلح استيتين من شروطه ان دينمارك تعترف باستقلال بلاد اسوج)

وفي السنة ٩٧٨ هـ = ١٥٧٠ م امر السلطان سليم بتوجه العساكر الى جزيرة قبرس فخرجت المراكب من طرابلس وملكوا الملاحة وانتقلوا الى الافقسية وشددوا عليها الحصار اربعة اشهر . ثم نقلوا الحصار الى الماغوصة . وقيل انه كان فيها نحو الف مدفع فقتل من المسلمين ما لا يحصى عددهم . ولكن لعدم الذخيرة والميرة التزم اهلها للتسليم . وقيل ان الذين سبوهم من النصارى نحو ثلاثين الف نساء واولاداً ورجالاً . واما القتلى فلا يحصى عددهم . وتسلمت المسلمون تلك الاماكن وسو الجوامع ورتبوا على النصارى

الجراح · وفيها كان صلح بلاد جرمان بين الكاثوليك والبروتستانت وفي السنة ٩٧٩ﻫ عاد سنان باشا بعد مكثه سنتين واربعة اشهر في فتح اليمن الى مصر منصوراً)

وفي السنة ٩٨٠ ﻫ = ١٥٧٢ م بعد وفاة الامير فخر الدين المعني امتد حكم الامير منصور بن عساف من نهر الكلب الى حدود حمص وحماة وقوي في المال والرجال وبنى قصراً عظيماً في جبيل وبنى جامعاً وحماماً في قرية عزير وجرّ ماء النهر من تحت عرامون الى كسروان الى وسط البلد · قيل ان كربيليوس اخترع التلسكوب هذه السنة ولكن ذلك مشكوك فيه · وفيها كانت مذبحة البروتستانت الكبرى في باريس المعروفة بمذبحة سنت برثلماوس · وفيها خلف حسين باشا سنان باشا على ولاية مصر وفي السنة ٩٨١ فتح سنان باشا حلق الوادي ببلاد تونس واستولى على قلعته التي بنيت في ٤٣ سنة بعد ان حاربها ٤٣ يوماً · وفيها كانت معاهدة صلح بين البنادقة والاتراك الذين ابقوا قبرس في حكمهم · وفي السنة ٩٨٢ ﻫ ضرب السلطان مراد صنفين من النقود في القاهرة · وفيها عين السلطان مراد الثالث حسين باشا مسيح والياً على مصر فتصدى للمفسدين وقتل منهم في ولايته نحو عشرة الاف نفس · وفي ٢٧ شعبان منها كانت وفاة السلطان سليم الثاني وعمره ٥٠ سنة وفي ٨ رمضان تولى السلطنة ولده السلطان مراد خان الثالث (١) · وفي السنة ٩٨٣ وقيل في التي قبلها نشأ الوزير مسيح باشا جامعه قرب عرب يسار)

الفصل السادس

في سلطنة السلطان مراد الثالث بن السلطان سليم الاول وهو الثاني عشر من سلاطين آل عثمان

وفي السنة ٩٨٤ ﻫ = ١٥٧٦ م توفي السلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان في القسطنطينية وهو الثاني عشر من آل عثمان والخامس منهم في القسطنطينية وكانت مدة حكمه ثماني سنين وخمسة اشهر وتولى بعده السلطان مراد الثالث ابن السلطان سليم الثاني · وكانت في ايامه تؤدي مملكة النمسا كل عام للدولة العثمانية ثلاثماية الف

(١) سيذكر المؤلف الامير حيدر تحت سنة ٩٨٤ ﻫ وبعض ما حدث عنده لسنة ٩٨٣ ﻫ

وفيها كانت وفاة الامير ابي بكر الشهابي في حاصبيا . (وفي السنة ٩٨٥ هـ كانت سياحة دريك حول الدنيا . وفيها انشأ الامير رجب آغا جامع سنان الدين بالداودية بالقاهرة . وفي السنة ٩٨٧ هـ انعقدت معاهدة بين السلطان مراد الثالث والملكة اليصابات ملكة انكلترا تقضي بالرخصة لرعاياها بالتجارة في الممالك العثمانية . وفيها كان استقلال بلاد هولاندا وتحاد سبع ولايات منها . وفيها بنى القاضي بركات قرا ميط جامع القاضي بركات بشارع المقاصيص في القاهرة بقرب حارة اليهود)

وفي السنة ٩٨٨ هـ = ١٥٨٠ م ظهر الطاعون في الديار المصرية والشامية ومات به خلق لا يحصى . ثم صار بعده الغلاء حتى بلغ كيل القمح مائة وخمسين غرشاً . وفي هذه السنة تقدمت الشكايات للباب العالي ضد الامير منصور بن عساف لانه قتل الامراء اولاد شعيب مرة فقتلا (لربما اقتلا) وعبد الساتر وغيرهما وخرج امر شريف ان طرابلس تكون باشاوية وتولى عليها يوسف بن سيفا . وحضرت له الباشاوية من الباب العالي وصارت المنادة على تابعي بن عساف (التفتيش عليهم بمسكوم) فهرب الشدياق خاطر الى بلاد بعلبك والمقدم مقلد الى ناحية الشوف فارسل يوسف باشا الامان الى الشدياق خاطر وحكمه على جبة بشرة . ثم انه بعد شهرين توفي الامير منصور بن عساف وعزل يوسف باشا بن سيفا عن طرابلس وتولى عليها جعفر باشا الطواشي وكانت وفاة الامير منصور بن عساف في قرية غزير . (وفيها ولي على مصر حسن باشا الخادم وفي مدة حكمه كثرت الرشوة حتى صارت امراً معتاداً وكان يجمع المال بكل حيلة لا يراعي حلالاً ولا حرمة . وقد غير زي اليهود والنصارى فالبس اليهود الطراطير السود والبس النصارى البرانيط السود وكانت العمائم السود زي النصارى والعمائم الزرقاء زي اليهود قبلاً . وفيها كان استيلاء فيليب ملك اسبانيا على مملكة البرتوغال . وفيها كانت معاهدة فليكس القاضية بانتهاء الحرب الدينية . وفي السنة ٩٨٩ هـ كان اول استعمال الخاص في فرنسا . وفيها انعقدت معاهدة بين السلطان مراد الثالث وبين حكومة فرنسا . وفي السنة ٩٩٠ هـ اصدر البابا غريغوريوس الثالث عشر امراً مقتضاه ان صباح الرابع من اوكتوبر سنة ١٥٨٢ م يعتبر الخامس عشر من الشهر المذكور وهذا هو مبدأ التاريخ الغريغوري المسمى بالتاريخ الافرنجي المستعمل الآن عند اغلب الامم . والمعتبر في مصر من ابتداء سنة ١٨٧٥ م بمقتضى دكريتو من خديوي مصر وقتئذ اسمعيل باشا . وذلك ٢٩ اوغسطس آب) على حساب الاروام يوافق ٨ سبتمبر (ايلول) حسب التاريخ الجديد

امتنع عن قبول الامر وهو جاري العمل به الا عند جماعة الروم والمسكوبيين لم يقبلوه لانه صدر الامر من البابا وهم لا يخضعون له ومع انه الحساب الصحيح الاسكي لم يقبله الا انه يكون اقل دقة . وفيها كانت حملة الفرنسوية على جزاير اسورة) الاوروس

وفي السنة ٩٩١ هـ = ١٥٨٣ م سار السلطان مراد بعساكر الكثيرة الى العرس فانتصر عليهم وغنمت منهم غنائم وحصونا كثيرة ورجع الى اسلامبول . وهذا الملك كان يامر في القسطنطينية بنبش قبور ملوك الروم ورمي عظامهم في الازقة والطرقات . وصار في هذا الوقت كثير الفساد بذلك . ومن ثم صارت العملة تكون دون ما كانت فيه واصاب في العصة قدر الرم محاله فتذمرت العساكر ولا كثارية من ذلك واتحدوا واتفقوا على قتل الوزير فحضروا الى داخل السرايا . ولما نظر السلطان هيجان العساكر ارضاهم وسلم اليهم الوزير فقتلوه . ثم ان السلطان مراد سير عساكره الى مدينة طورس من بلاد الارمن ووجه عساكره الى جبل لبنان لحرب النصارى الموارنة القاطنين بها والسبب في ذلك انه تقدم له شكايات من جماعة الروم القاطنين في سواحل مدينة طرابلس بانهم حرموا بسبب النكود . وفيها عزل السلطان حسن باشا الخادم عن ولاية مصر وولى عليها ابراهيم باشا . وفيها كان ابتداء الحروب بين اوستريا وتركيا . وفيها جعل ابراهيم باشا مأمورا خصوصيا في جامع السلطان فرج ابن برقوق لسماع شكوى المتظلمين من الحيف السابق فاصلح على ما لا يحصى . وفي السنة ٩٩٢ هـ استقال ابراهيم باشا من منصبه وتولى مكانه على الديار المصرية سنان باشا الثاني . وفيها كان انتصار الاسبانيوليين على اهولانديين . وتوفي ايفان الرابع امبراطور روسيا ؛

فصل

في حكم الامير فخر الدين المعني الكبير

وفي السنة ٩٩٣ هـ = ١٥٨٥ م كانت الخزينة متوجهة من طرابلس حسب العادة فلما وصلت الى جون عكار عترضها قوم ونهبوها فصدر امر من الباب العالي الى ... باشا ... بجمع العساكر وبعث ... اليه باشا طرابلس واحرق بلاد عكار ... الشكايات ... وفي طرابلس ... الامير محمد ابن الامير منصور ابن عساف ... بلاد ... هم الذين سلبوا الخزينة

خرج ابراهيم باشا الذي كان واليًا على مصر وصار الآن وزيرًا اعظم وجمع العساكر ولما وصل الى مرج عشر موش ارتعبت منه جميع بلاد العرب وارسل يطلب من الامير قرقماز ابن معن نفقة للعساكر . وامر بقطع الطرق عن الساحل والبقاع عن الدروز فحضر الى الوزير الامير محمد ابن جمال الدين اليمني من عرامون الغرب وابن عمه الامير منذر بن تنوخ من عبيه والامير محمد ابن عساف من غزير . واما الامير قرقماز المعني فلما تحقق ان الجميع صاروا اعداءه هرب الى مغارة في بلاد الشوف تحت جزين واختفى هناك مدة فحدث به مرض فمات وكان له ولدان هما فخر الدين ويونس . واما الوزير فلما بلغه هرب الامير قرقماز قدم بالعساكر الى عين صوفر فحضرت اليه عقال بلاد الدروز فغدر بهم وقتل منهم نحو ستمائة رجل وتوجه الى طرابلس وصحبته الامراء الذين حضروا اليه فمضى بهم الى اسلامبول فصار لهم كرامة من السلطان وخلع عليهم واطلقهم واقر بكل منهم بلاده . واعطى امراء العرب كل ما كان بيدهم . واعطى الامير محمد بن عساف بلاد طرابلس فرجعوا الى اوطانهم مسرورين . وتقدم الشيخ ابو ناصيف حمادي عند الامير محمد ابن عساف وسكن في غزير . واما الامير فخر الدين واخوه يونس اولاد الامير قرقماز بن معن فقصدهم خالهم الامير سيف الدين التنوخي بعد موت ابيهم وتسلم حكم بلاد الشوف وقام بالمال والرجال . ويذكر ماريوس انه في هذه السنة تجهز رودلفس قيصر ملك النمسا لحرب المسلمين وعزم على استخلاص جميع المدن والقلاع التي تملكها المسلمون واقام قائدًا على عساكره بقلدس المشهور بمهارته في صروف الحرب وحاصر مدينة ستريقونيا عاصمة مملكة الهونغار . وحين حصرت العساكر منها هجمت العساكر الاسلامية بخسارة عظيمة ودخلوا المدينة ليعينوا اهلها على الحصار . وفي تلك الوقعة قتل قائد عسكر النصارى بقلدس فاقاموا مكانه اوستر وكان شديد القوة في القتال ودام الحصار مدة طويلة . ثم تملك عسكر النصارى المدينة عنوةً . وتملكوا ما حولها من المدن . ثم سارت العساكر النصرانية نحو مدينة بودا ولسبب قدوم الشتاء ساروا الى ديانة مدينة السلطان وتملكوا قلاع الكور وتملكوا حصن مارجرجس . وقد كان له بيد المسلمين نحو مئة سنة . ثم حصل حرب عظيمة فيما بين عساكر النصارى وعساكر المسلمين بنواحي كورة دلماسيا فانكسرت عساكر المسلمين ورجع النمساويون مغلوبين

(١) ذكر الامير حيدر وفاة الامير قرقماز سنة ٩٩٠ ه ثم ذكر عنه انه حي الى سنة ٩٩٣ وبعد ذكر موته وسببه لذلك اهملنا ما ذكره عن موته سنة ٩٩١ واثبتنا ما ذكرناه

وهرب الامراء والقواد . وكان قد تجهز ملك فرنسا للمعاونة . فلما بلغه خبر تلك الكسرة عدل عن ذلك . (وفيها توفي البابا غريغوريوس الثالث عشر . وتملكت الفرس على طوريس واخذتها من العثمانيين . وفي السنة ٩٩٤ هـ تولى على مصر عويس باشا لذي كان حضر من الاستانة ليتحرى امر التشكيات التي رفعت ضد سنان باشا الثاني الذي حالما علم بمجيء عويس باشا فر هارباً . وفيها قامت العساكر على والي مصر عدة مرات ورفضوا طاعته واوقعوا السلب والنهب بالتجار والاهالي واشتدت الفتن في مصر . وفي السنة ٩٩٥ هـ كان قطع راس ماري ستوارت ملكة اسكوتلاندا بامر اليصابات ملكة انكلترا . وفيها كانت سلطنة عباس الاكبر شاه العجم . واكتشف بوغاز دايس . وفي السنة ٩٩٧ هـ عقدت معاهدة صلح بين الفرس والعثمانيين . وفيها قتل هنري الثالث . واكتشفت سواحل بلاد شيلي . وفيها عصت الجند على عويس باشا واهانوه ونهبوا بيته وذبحوا قائد وحاق الجاويشية واحرقوا بيت قاضي العسكر وقبضوا على اثنين من قضاة مصر ثم نهبوا الحوانيت وكل ذلك حدث لكون الباشا اراد ان يعيد تعليم العسكر . وقد اشتد الامر حتى انهم قبضوا على اولاد الباشا رهناً وفيها انشئت اول جريدة في انكلترا . وقيل انه في هذه السنة كان اول استعمال عربات الركوب فيها . وفيها كانت ولادة السلطان الغازي احمد خان . وفيها كان اختراع التلسكوب في المانيا)

وفي السنة ٩٩٩هـ=١٥٩٠م جمع الامير محمد بن عساف الرجال وسار لطرد يوسف باشا بن سيفا من بلاد عكار . فلما علم يوسف باشا ذلك جمع رجاله وكمن له في العقبة التي بين مدينة البترون وبين المسيلحة وقتلوه هناك ولم يكن له ولد وانقطع ذكر بيت عساف وكان لهم في بلاد كسروان مايتان واثنان وثلاثون سنة . ثم ان يوسف باشا قدم الى غزير بعد قتل الامير محمد وضبط جميع ارزاق واموال بيت عساف وتزوج بامراءة الامير محمد فهربت اولاد حبيش الى الشويفات وضبط اموالهم وهدم دورهم في غزير واعطى النيابة لاولاد حمادي . (وفيها اخترع الهولاندي زخريا جونس النظارة المعظمة المسماة بالمكرسكوب . وفيها تولى على مصر احمد باشا الملقب بالخادم عوضاً عن عويس باشا الذي خابت مساعيه مع العسكر والتزم ان يستقيل وفي السنة ١٠٠١ ولد السلطان مصطفى خان بن السلطان محمد خان . وفيها تملك هنري الرابع على فرانسا بعد جحده الديانة البروتستانتية . وفي السنة ١٠٠٢ طرد اليسوعيون من فرانسا)

الفصل السابع

في سلطنة السلطان محمد الثالث ابن مراد الثالث وهو الثالث عشر من آل عثمان

وفي السنة ١٠٠٣ هـ = ١٥٩٤ م توفي السلطان مراد الثالث بن السلطان سليم الثاني في القسطنطينية وعمره ٥٠ سنة ومدة حكمه ٢٠ سنة و٨ اشهر وتولى بعده ولده السلطان محمد الثالث وهو الثالث عشر من آل عثمان والسادس منهم في القسطنطينية . وحال جلوسه على العرش قبض على اخوته الاحد والعشرين وقتلهم جميعاً وهم اولاد السراري . وحينما بلغ رودلف قيصر موت السلطان مراد وتملك ولده بدله قصد ان يستخلص جميع ما كانت الترك تمكنته من بلاده ونادى في الحرب وولى على عساكره منفلدوس القائد وحيد دهره في معرفة الحروب وحاصروا مدينة ستريغونيا كرسي مملكة الهونغر . وقد قتل القائد منفلدوس وتولى القيادة على العساكر الافرنجية منباس (١) القائد وكان بطلاً مشهوراً في الحرب وكان لهذه المدينة بيد المسلمين اثنين وخمسون سنة . وفتحوا ايضاً يساغر وحصن مارجرجس . ولما علم السلطان محمد ذلك خرج بعساكر الترك مما ينيف عن الاربعين الفاً . فاشتد القتال بين عساكر المسلمين والافرنج في نواحي كورة دالماسيا فظفر الافرنج اولاً بالمسلمين . ثم محمد حسن باشا وظفر بالافرنج وقتلوا منهم نيف وخمسة عشر الفاً . ثم تملك مدينة قبيسا في بير الاغراد (بلغراد) وقد كان استنجد ملك المجر في ملك فرانسا فاتت اليه العساكر وحاصروا مدينة البارلفس وافتتحها عنوة من الترك . ثم رجعت العساكر الفرنساوية الى فرانسا لسبب موت قائدهم . (وفيها كان اكتشاف جزائر مونية واكتشاف جزائر الماركيز . وفيها تولى على مصر قورط باشا بدلاً عن احمد باشا الملقب بالخادم الذي حكم في مصر ٤ سنوات . وفيها ضرب في مصر في عهد السلطان محمد الثالث زر محبوب بعت قيمته سنة ١٢١٣ ٣٠٠ نصف فضة = ١١ فرنكاً وثلاثة ارباع الافرنك . وفي السنة ١٠٠٤ تولى سنان باشا وهو الذي فرش الحجر الاسود بعد صحن المطاف بالمسجد الحرام وبنى سبيل التنعيم واجرى اليه الماء من بئر نعيدة وعمر داراً قرب المدينة المنورة وعدا ذلك

---

(١) ذكر هذه القصة الامير حيدر نقلاً عن بارونيوس تحت سنة ٩٩٣ ثم ذكرها باختلاف قليل وهذا القائد منباس ذكره باسم وسنر ولعله سهو ثم ذكر هنا رجوع الفرنساوية لسماعهم بكسرة النمسويين وهنا ذكرانه لسبب موت قائدهم

مآثر جميلة وآثار حميدة وخيرات لا تنقطع بمقتضى وقفية مؤرخة في ٢٠ ربيع الاول سنة ٩٩٦ . وفيها ابدل قورط باشا بعدان حكم سنة وثمانية ايام بالسيد محمد باشا الشريف وبعد توليه بقليل حصلت حروب في الرميلة و باب الوزير . وفيها صار تجديد ما تخرب من الجامع الازهر . ورتب به كمية من العدس تطبخ للفقراء . وفي السنة ١٠٠٥ هـ حصلت زلازل عظيمة في سوريا)

وفي السنة ١٠٠٦ هـ = ١٥٩٧ م توفي الامير منصور الشهابي وكان له ولدان وهما الامير علي و الامير محمد . (وفيها انعقدت معاهدة بين السلطان محمد الثالث وحكومة فرنسا . وفيها نشبت ثورة عسكرية بمصر فيها اطلق على واليها السيد محمد باشا النار ولم يخلص من ايدي العصاة الا بشق النفس وعلى كل فر الى القلعة وقفل ابوابها وتفرقت العصاة بالمدينة وقتلوا الامير محمد بك و لواي محمد وعلقوا رأسيهما على باب زويلة . وفيها ابدل السيد محمد باشا بخضر باشا بعدان حكم على مصر ٣ سنوات و١٢ يوماً)

وفي السنة ١٠٠٧ هـ = ١٥٩٨ م كانت موقعة في نهر الكلب بين الامير فخر الدين بن معن وبين يوسف باشا بن سيفا بسبب بلاد كسروان . فكانت الكسرة على بن سيفا وقتل بن اخيه الامير علي وتشتت جيوشه وتولى الامير فخر الدين على بلاد كسروان و بيروت وضبط زرق بيت العساف وكن لم يبقوا بعدها غير سنة فوقعوا الصلح وتركهم ورجع الى بلاد الشوف . (وفيها كان تاسيس مدرس الاندلسية بفرنسا . وحصل طاعون عظيم وقحط اليم وحدثت حروب عظيمة في الرميلة و باب الوزير وفي السنة ١٠٠٨ هـ كان اول تاسيس الشركات الانكليزية للهند الشرقية . وفي السنة ١٠٠٩ هـ كان ابتداء استعمال الترمومتر (مقياس الحرارة) . وفيها اجتمع الصابصة واهل العلم لعصرهم بسبب قطع مرتباتهم وساروا الى قاضي العسكر واتحدوا معه وتوجهوا الى الديوان وقتلوا الكخيا اكبر خدم الباشا وامراء اخرين بمخاف الباشا واجاب طلباتهم ثم استقال وولي مكانه الوزير علي باشا السلحدار . وفي السنة ١٠١٠ هـ حدث استعمل شرب الدخان في مصر ولم يكن معروفاً قبل ذلك . وفيها كان تاسيس مستشفى الصدقة بفرنسا . وكان بدء تاسيس الشركة الهولاندية للهند الغربية)

وفي السنة ١٠١١ هـ = ١٦٠٢ م باغت الامير يونس بن الحرفوش جبة بشرة . فلما بلغ ذلك يوسف باشا بن سيفا جمع السكان الذين عنده واهل البلاد وهاجم مدينة بعلبك فاجتمع بيت حرفوش في القلعة ونهبت يوسف بلاد بعلبك وحاصروا قلعة احدث

خمسين يوماً وملكوها وقتل بن فاطمة و بن زعد افندي كما مع الامير فخر الدين في وقعة نهر الكلب . ثم نادوا بالامان . (وفيها كان اتحاد انكلترا وسكوتلاند في ايام جمس الاول من عائلة ستيوارت)

الفصل الثامن

في سلطنة السلطان احمد الاول بن السلطان محمد الثالث وهو الرابع عشر من ملوك آل عثمان

وفي السنة ١٠١٢ هـ = ١٦٠٣ م توفي السلطان محمد الثالث ابن السلطان سليم الثاني في مدينة القسطنطينية وعمره ٣٧ سنة وكانت مدة حكمه تسع سنين وتولى بعده على السلطنة ولده السلطان احمد الاول , وله من العمر ١٥ سنة فقط ولم يسبق جلوس من كان في سنه على سدة الخلافة العثمانية . وما [illegible] وفي يوم استدعى مراد باشا بكر بك من مصر وكان كهلاً [illegible] فاخذ بامره [illegible] ولده [illegible] لقتال العجم وكان النصر سجالاً) . وفي هذه السنة انعقد الصلح بين يوسف باشا بن سيفا وبين علي باشا ابن جنبلاط (١) والي طرابلس . و [illegible] وتجدد [illegible] ابن جنبلاط [illegible] . وفيها كان ابتداء تملك الامير فخر الدين على بلاد صفد (وفي هذه السنة كانت وفاة اليصابات ملكة الانكليز وتولى عرش انكلترا بعدها [illegible] المسمى جاك الاول . وفيها تولى على مصر ابراهيم باشا فحكم فيها مدة قصيرة وفيها كانت حرب بين اسوج و بولونيا)

وفي السنة ١٠١٣ هـ = ١٦٠٤ م قدم علي باشا ابن جنبلاط على الشام وحاصرها مدة طويلة فقدم اهلها له مالاً كثيراً فتحول عنهم وكان الامير فخر الدين المعني بصحبته فاعطاه علي باشا [illegible] اكراماً له . (وفيها كانت ولادة السلطان عثمان خان الثاني وانعقدت معاهدة بين السلطان احمد الاول وحكومة فرنسا . وفيها تغالب الجند بمصر على قتل الدفتردار بسبب ابطال طلباتهم وفي الغد [illegible] عندما كان عائداً [illegible]

(١) [illegible] عائلة [illegible] مشهورة في بلاد الشوف [illegible] على كونهم ارتحلوا من حلب الى بلاد الشوف بعد [illegible] علي باشا جنبلاط [illegible] علي باشا [illegible]

وقتلوه وقتلوا الامير محمد ابن خسرو وعلقوهم على باب زويلة وقيل ان ذلك حدث سنة ١٠١٢ هـ . ولما علم ديوان الاستانة بقتل ابراهيم باشا ارسل عوضاً عنه الوزير محمد باشا الكورجي الملقب بالخادم الذي لم يحكم اكثر من سبعة اشهر وتسعة ايام)

وفي السنة ١٠١٤ هـ = ١٦٠٥ م كانت موقعة حربية بين يوسف باشا ابن سيفا وبين الامير فخر الدين ابن معن فكانت الكسرة على عسكر يوسف باشا . ثم رجع الامير فخر الدين الى الشوف منصوراً . (وفيها قتل محمد باشا الكورجي زعماء الثورة وكانوا نحو مائتي شخص في مدة حكمه القصيرة . وفيها استبدل محمد باشا الكورجي بالوزير حسن باشا . وفيها كان اكتشاف اوستراليا بمعرفة الهولانديين . وفيها اكتشف جون سميث خليج شازبيك في ميركاوي السنة ١٠١٥ هـ تملك الفرنساوية كندا . واخترع المعلم ليدرشي معدبرح النظارات المقربة اي التلسكوب وفيها تصالح السلطان مع الامبراطور رودولف قيصر ملك المانيا وذلك بان تتوقف كلاهما عن دفع الحرية المتادة وان تكون الرسائل المتبادلة بغاية الوداد ككتابة اخ الى اخيه وان يتبادل السفراء . وكان ذلك اول العهد عند العثمانيين . ثم عادوا فعقدوا مثل ذلك مع فرنسا .)

وفي السنة ١٠١٦ هـ = ١٦٠٧ م وقع الاختلاف بين ابن سيفا وعلي باشا ابن جنبلاط . فسار ابن جنبلاط الى حلب وخرج عن طاعة السلطان . فتوجه اليه مراد باشا الوزير في العساكر السلطانية من اسلامبول وقبل ان يصلوا الى اراضي حلب خرج علي باشا جنبلاط الى لقائهم في عساكره فظفروا به وكسروا عسكره . فرجع الى حلب وحصن القلعة . ورفع اليها عياله واسبابه . وولى عليها اطلي طوماش باشا وامره بحفظها لمدة ثلاثة اشهر ليرجع اليه بانجدة من الشاه سلطان العجم . ثم تجهز للسفر وحال خروجه من اراضي حلب وصل مراد باشا الوزير ومعه احمد باشا حافظ الشام و يوسف باشا ابن سيفا وشددوا الحصار على حلب وافتتحوها . ثم امر الوزير ان ينصبوا المنجنيقات على القلعة . وارسل الى اطلي طوماش ووعده بالنيابة على حلب فاطمأن وسلم القلعة . ثم قبض عليه وقتله وضبط القلعة وباع عيال علي باشا ابن جنبلاط بيد الدلال فبيعت والدته بثلاثين غرشاً . ثم وقعت سادة على كل جنس المعكيه وكان عددهم نحو عشرين الفاً فقتلوهم في اماكن مختلفة وتوا برؤوسهم الى الوزير ولم ينج منهم الا القليل . وكان الرجل يقتل العشرة منهم . وقيل انه مر على فلاح حمسة معكية هاربين فمسكهم وسلبهم واخذ سلاحهم ولم يقدر احد ان يؤذيه . ثم طلبوا منه ان يكتم امرهم . واما الوزير فمهد امور حلب

وخدمته جميع امراء العرب . واما الامير فخر الدين فكان ميله الى علي باشا جنبلاط وكان معه في ارض عراض عند ما كسر العساكر الشامية . فغضب عليه الوزير فالتزم الامير فخر الدين لتوجيه ولده علي بتقدمة عظيمة الى حلب . وكان عمره تسع سنين فقدم له ثلاثمائة الف غرش استعطاف خاطر فخلع الوزير عليه وانعم على ولده الامير علي بسنجقية صيدا وبيروت وغزير . وفي هذه السنة صار القشلاق (أي ما يراد به اخذ العساكر بالقرعة) وتفرقت عساكر السلطان على جميع البلدان الا بلاد الشوف وكان عدد العساكر نحو اربع كرات (الكرة مائة الف) . وكانت الناس في ضيق عظيم من الغلاء والرمايا (اي المصالح غير القانونية) التي كانت على القرى من ابن المقاش الترزالي البيروتي الذي كان يجمعها ويرسلها ليوسف باشا . وتكدر من ه باخذ القرعة وتقديم الميرة والذخيرة الى العساكر المجموعة في البلدان خمسة اشهر . ثم ارسل الوزير مراد باشا جمعة الى حلب . (وفيها تولى على مصر محمد باشا بدلاً من حسن باشا الوزير . وفيها زاد الفساد وحصلت في موسم الحج بمصر حروب بين عساكر الوالي والعساكر القائمة مع الامراء العصاة . وفي السنة ١٠١٧ هـ في اخر رمضان ثارت جيوش على الوالي واجتمعوا في برج سيدي احمد البدوي وتحالفوا على ان لا يوافقوه على تعيين الضرائب غير العادلة وولوا عليهم سلطاناً وتقاسموا مصر . وفي ٩ ذي القعدة قام محمد باشا وضم اليه العربان وردع العصاة وقتل منهم ٧٧ شخصاً . وفيها استعمل اول تلسكوب في بلاد الانكليز . وفي السنة ١٠١٨ اكتشف هدسن البوغاز المسمى باسمه في اميركا الشمالية . وفيها كانت ولادة السلطان العثماني مراد خان الرابع . وفي السنة ١٠١٩ هـ قتل رافاييك اليسوعي هنري الرابع ملك فرنسا . واكتشف غاليليو البقع الشمسية ودوران هذه الكواكب واكتشف ايضاً اقمار المشتري .

وفي السنة ١٠٢٠ هـ = ١٦١١ م توفي مراد باشا الوزير وتولى على الوزارة بعده نصوح باشا وتوجه الى ديار بكر وقدمت اليه الامراء والمقدمون الهدايا والتقادم . وفي هذه السنة صار حريق مهول في مدينة اسلامبول احرق ما ينيف عن ثلث المدينة . وحرق مكتب المفتي الكبير وكان فيه اكثر من ثلاثة آلاف مجلد في اللغات الشرقية العربية والتركية والفارسية وهي في مواضيع مختلفة لاحصاء لها . وحدث طاعون في الاستانة مات فيه نحو ٢٠٠٠٠٠ نفس وحصل فيها زلازل عظيمة . وفيها طرد عدد غفير من المغاربة من اسبانيا في ايام ملكها فيليب الثالث . وفيها ظهر على كلية اول فكر مخصوص

النظارات الفلكية ذات العدستين محدبتين . واكتشف غاليلو اوجه الزهرة)

وفي السنة ١٠٢١ هـ = ١٦١٢ م بعد ان حصلت الموافقة بين الوزير الاعظم مراد باشا وعلي جانبلاط بمدة توفي مراد باشا وتولى على الوزارة العظمى نصوح باشا كما سبق . وكان عادة الامير فخر الدين بعد تولي احد على الصدارة يخدمه بشيء جزيل من الاموال فوجه كتخدا خادمه الخصوصي مصطفى بخدمة الاستقبال وقدرها خمسة وعشرون الف غرش وحملة من الخيل والامتعة . وحين وصول مصطفى المذكور لم يرَ من الوزير البشاشة المعهودة . ثم حبس المرسل حلم عنه وكتب الجواب الى الامير فخر الدين وذكر له انه قطع تعيينات الذين عنده من السكمان وامر بتسليم قلعة بانياس وقلعة شقيف ارنون . وكان سبب انحراف خاطر الوزير نصوح باشا على الامير فخر الدين هو انه لما كان في حلب قطع خرج العساكر الشامية فاتفقوا مع الامير فخر الدين على محاربته . وجمع جميع امراء العرب وسار الى حلب وعن علي باشا ابن جنبلاط لما هزم العسكر الشامي . ولما اصطلح امر الباشاوات بعضهم مع بعض اصطلح الامير فخر الدين امره وانما بقي الوزير متكدر الخاطر بامره عليه . ثم ان الوزير جرد جيشاً على ابن سيفا يوسف باشا بيكلر بيك طرابلس فهرب منه ولاقاه الامير فخر الدين ولم يمكنه من الدخول الى طرابلس . فنزل في البحر وصعد في بلاد عرقة وطلب من الامير احمد ابن طرابيه ان يوصله الى دمشق الشام . ولما وصل حاصر فيها فدفع (الامير فخر الدين) مائة الف غرش فعفا الوزير عنه . وتوجه ابن سيفا الى حصن الاكراد . وارسل الامير فخر الدين ولده الامير علياً الى استقبال الوزير الاعظم ودفع له ثلاثين الف غرش فعفا الوزير عنهما . واعطاها سنجقية صيدا وبيروت ولكن مع ذلك لم يصف قلبه على الامير فخر الدين بل عمل ذلك حباً في ولده ولم يأخذ المال المذكور . ثم ان نصوح باشا ارسل الى الامير فخر الدين علي جاويش يطلب التقدمة الى السلطان احمد وارسل الامير خمسين الف غرش والى نصوح باشا ٢٥ الف غرش واعطى ايضاً الجاويش ٥ الاف غرش وارسلها جميعها مع مملوكه مصلي آغا فدفع عليه الوزير وحمله جاويش السلطان وعاد وصحبته خلعة فاخرة للامير فخر الدين . ولما كان الحافظ احمد باشا بالشام وارد الركوب على ابن الحرفوش اعان الامير فخر الدين ابن الحرفوش . وايضاً لما اراد الحافظ توجيه عسكر ضد الامير احمد ابن شهاب الى وادي التيم ارسل الامير فخر الدين عسكراً لاعانة الامير احمد ومنع الحافظ احمد باشا عن ذلك بهما . ثم ان حافظ احمد باشا توجه الى حلب لمقابلة الوزير نصوح باشا

وصحبته كمان بكباشي اعيان انكشارية الشام · وكان يبغض الامير فخر الدين ويحرّك الوزير عليه · فاعطاه سنجقية عجلون ونابلس والكرك وعزل ابن قانصوه · وذكر الحافظ احمد باشا للوزير ما فعله الامير فخر الدين وشرح له ان بلاده عامرة وانه يحصل منها اموال جزيلة لخزينة السلطان · ثم ان الوزير عزم على تجريد العساكر ضد الامير فخر الدين ورجع الحافظ احمد باشا الى الشام ورجع الوزير الى الباب العالي · ولما استقر الحافظ بالشام اظهر ما كان يكنه في باطنه فسلّم عجلون الى فروخ بك وطرد ابن قانصوه والشيخ عمر شيخ عرب المفارجة من بلاد حوران وقام على حوران شيخًا عوضه الشيخ رشيد شيخ عرب السردية · فتوجه الشيخ حمدان ابن قانصوه والشيخ عمر وعربهما الى الامير فياض الحياري بن علم لامير فخر الدين بذلك فتحقق ان نية الدولة رديئة من نحوه · فارسل كتخداه كبير خدمه مصطفى الى نصوح باشا الوزير مصحوبًا بتقدمة · ووجهه في بحر وصحبته مراكب موسوقة صابونًا وقماشًا · وفي هذه السنة ظهر جراد عظيم واكل الكروم والاشجار وجميع النباتات وكان في تلك السنة امطار كثيرة واشتد الغلاء حتى بيع غرارة القمح في دمشق ثمانين [1] غرشًا · وازداد الغلاء في حلب حتى بيع مد البلوط بغرش وفيها خرج احمد باشا ابن الوزير بالعساكر من الشام الى وادي التيم ونزل في حاصبيا · فهرب بيت شهاب منها فهدم دورهم واتلف املاكهم ونهب حاصبيا وبعد خمسة ايام عزم على المسير الى بلاد الشوف فخاف منه بيت معن وتعهدوا له بدفع مئة الف غرش وسلموه رهنًا على ذلك المقدم شرف الدين بن مرهر والامير علي بن ارسلان من الشويفات · ثم رجع الى الشام فهرب الامير حبيبة · ثم بعث له بيت معن ما تعهدوا به بعد ما هرب الامير علي بن ارسلان من الرهن وحضر الى الغرب وشرع في بناية الدار الكائنة الآن في قرية شامون وجعل بناءها برسم الحصار وحصنها كتحصين القلع · ثم تزوج ابنة الامير محمد بن الامير علي بن شهاب حاكم وادي التيم لانه كان قد بعث بها حين مسيره ليكون رهنًا وكان اسمها الست اسماء · وفيها وقعت النفرة بين الامير علي الشهابي واخيه الامير احمد فاقتسما بلاد وادي التيم · وسار الامير احمد الى راشيا وقضيا حياتهما في البغضة والمخاصمة · وكان الامير علي متحدًا مع الامير فخر الدين المعني وتزوج ابنته بالامير علي بن الامير فخر الدين · ومن بعد جدال ومخاصمة عظيمة سار الامير فخر الدين الى

(1) هذا الثمن لا يعتبر غلاء ولكن من تأمل قلة الدراهم يومئذ وان اجرة العامل كانت لا تساوي درهمًا يوميًا يرى ان ذلك غلاء فاحشًا وقد تقدم ان الغرارة = ٧٢ مدًا والمد = ١٤ اقة

وادي التيم وقسم البلاد بينهما فسكن الامير علي في حاصبيا واخوه الامير احمد في راشيا . وفيها تولى على مصر محمد باشا الملقب بالصوفي . وانعقدت معاهدة تجارية بين السلطان احمد الاول وحكومة الفلمنك مصرحة لرعايا الفلمنك بالتجارة في الممالك العثمانية واقامة قناصل وسفراء .)

وفي السنة ١٠٢٢ هـ — ١٦١٣ م الشيخ حضر عمر واحمد بن قانصوه بعربهم من بلاد الجباري الى حوران وضربوا عرب السردية واخذوا منهم خيلاً ومواشي كثيرة وكان الشيخ عمر سبق لبعض الامير فخر الدين ولما وصل الى قلعة بانياس ودخل على الامير فخر الدين واعلمه بما توقع منهم فبالحال ركب الامير فخر الدين بمن عنده من الرجال وتوجه الى القنيطرة . واقام الامير ذلك اليوم وامر لهم بالذخائر والعلوفة ووعدهم بالمساعدة وطلب منهم المهلة الى ان يرجع كتخدا مصطفى من عند الوزير . وفي ذلك الوقت حضر الحاج كيوان من صيدا فتكلم معه ان يسير الامير فخر الدين معهم عسكراً وكان الحاج كيوان اصله من عسكرية الشام ولكنه مقيم الآن في صيدا . وكان الامير فخر الدين يعتمد عليه كثيراً ويعتقد في رأيه ولم يزل يلح على الامير الى ان عين معهم عسكراً صحبة ولده الامير علي وكان عمره خمس عشرة سنة . ثم رحلت العساكر ونزلوا في مرج البرغوث . ثم رحلوا الى الميدان والتقوا هناك بعسكر الشام وحدثت الموقعة بينهم في غزة . فوقعت الهزيمة على فروخ بيك وكسمان والعرب السردية واخذوا منهم نحو مائة راس خيل . واخذوا اعلام فروخ بك وفي سنجق عجلون . ودخل الامير علي ومن معه من العساكر والعرب الى عين حاوت . وكان قصدهم ان يطاردوا الشيخ رشيداً وعربه لانه كان نازلاً على الرؤساء شرقي حوران فلم نقبض طائفة السكابية لما بلغهم بعد المكان . ثم سار الامير علي الى بلاد البلقاء ونزل على نهر حسيا وتسلم الامير حمدان سنجقية عجلون . ولما طالت الاقامة في بلاد حوران رجعت العشائر التي كانت مع الامير علي ولم يبق معه غير السكابية . وكانوا نحو الف نفس . وفي ذلك الوقت خرج كسمان في العسكر من الشام الى قرية بصرة بقرب الشام (التي تدعى بصرة اسكي شام) . فلما بلغ الامير علي والشيخ عمر انتقال عسكر الشام نفر من بلاد عجلون الى قرية اربد . وسار الشيخ عمر وعربه وصحبته مائتا خيال من السكابية واغتنوا الشيخ ناصر الخيلي وعربه وكانوا في لحاء حوران فاخذوهم عن اخرهم ولم يسلم لهم عقال (العقال ما تلبسه العرب فوق الكوفية وهو معتبر عندهم كثيراً بلا

يسلم نعري سببه منه لا بعد سق النفس وسمك بضرب به بش ي به ء يبق لهم
شيء وعادوا بالمكسب . ثم انه قدمت اليهم العساكر من عند الامير فخر الدين
لانهم كانوا ارسلوا واعلموه عن خروج العسكر من الشام وارسل لهم عسكراً نحو عشرة
الاف من السكمان ورجال الامير احمد ابن شهاب ورجال الامير يوسف الحرفوش .
ومن رجال يوسف ابن سيفا . وكانوا جميعهم صحبة حسين اليازجي وكذلك ابن قانده و
جميع رجال بني عبيد واحمد الكنانة ورجاله . ولما سمع عسكر الشام قدوم عسكر
الامير فخر الدين رجع من غير قتال . ثم ان الامير علي رجع في العسكر من عند والده
وابقى عنده الشيخ عمر وابن قانصوه حسين بكاشية من السكمان برجالهم في عجلون
وحوران . وبعد ذلك حضر اليه من عند مصطفى كاخيه بكلاحي والكخد تمنى
وحد) واخبروه انه حين وصولهم الى اسلامبول دخلوا على الوزير وحصل لهم تطييب
خاطر . وقبل التقدمة ووعدهم بتحقيقه ... . ثم بعد حين عزموا على الانصراف
حضرت شكايات من الشام من الحافظ احمد باشا ... الامير فخر الدين اغار بعسكره
على حوران وعجلون وانه حاصر دمشق فولي الوزير القاضي على مصطفى كيخيا
الامير وعين في الحال ... بعشر بكار بكا وخمسين ... الحافظ احمد ... يرد ...
عليهم ووجه الباشاوات المذكورين بالعساكر ووجه اثنين من الكثارية ... صحبة
باز آغا في البحر الى بانياس . فلما وصلت العساكر الى الشام وعزم الحافظ احمد باشا
على الركوب لمحاربة الامير فخر الدين توجه الامير يوسف حرفوش والامير احمد الشهابي
لمواجهة الحافظ احمد باشا . فلما بلغ الامير فخر الدين قدوم العساكر حصن اقليم بكا بحسب
لبه وجعل في قلعة بانياس حسين اليازجي مع الف شخص من السكمان وفي قلعة
الشقيف حسين الطويل ومعه ... شخص ووضع حرابه في القلعتين . ولم يأخذ
معه لا واحدة . ثم اوصاهم بالحرص والتيقظ ... قدر ... ورداء في يد الدولة
وطلبوا منهم تسليم القلع ليطلقوه فلا يقبلوا ذلك لانه يكون خدعة . ثم انه
... الامير عينا الى عرب البيرة مع الامير حمدان والشيخ عمر وكان ذلك
في جمادي الاخيرة السنة المذكورة . ثم ان الامير فخر الدين وجه ادبت في مكاتيب
الى الحافظ احمد باشا والى قاضي الشام وعلمائه ... الاخرين صحبة زين
العابدين والشيخ حامد من اهالي صيدا والشيخ محمد حموي والشيخ محمد الحمودي من
صيدا واربعة من علماء بيروت . فوجهوا الى الشام عطاء مائة عرض الاف قرش . وما

وصلوا للشام عملوا اتفاق بعضهم مع بعض ان كلا منهم ينزل في مكان يعرفه وفي الغد يكون اجتماعهم الجامع في الاموي . ولما وصلوا علم بهم الحافظ احمد باشا وارسل لهم الجاويشية وقبل ان يوصلوا الكتابات لاربابها احضرهم امامه وامر بالقبض عليهم وطلب منهم ما معهم من المكاتيب التي كانت صحبة الشيخ محمد الحاوي وكان قد هرب الى قرية خارج الشام فاحضروه ولما فهم الباشا مضمون الكتابات قال لهم ارسلوا الى الامير فخر الدين ان كان يروم الصلح فليحضر وليدس البساط وعليه امان الله . ورجع الرسل واعلموا الامير فخر الدين بذلك الجواب . وقد تحقق انه خداع وبعد رجوع الرسل نقل الحافظ احمد باشا الى سعسع فعزم الامير فخر الدين ان يتوجه الى العرب في البرية فاتاه خبر ان الحافظ احمد وجه عسكراً صحبة الامير احمد شهاب وفروخ بيك واحمد ابن طربيه الى جسر المجامع ليربطوا الطريق على الامير وقد حاصروا البكباشية في الخان فبعد ذلك عزم الامير على قتالهم وصار من طريقها الى قلعة الشقيف . وفي وصوله حضر اليه اناس واعلموه ان اولاد علي الصغير سلبوهم في الطريق فبالحال توجه وباغتهم في قرية الكوثرية . وقبل وصوله سمعوا الخبر بقدومه فهربوا فنهب الامير القرية ورجع الى القلعة . وبعد وصوله حضر اليه الجيران الساكنين الذين كانوا في خان الجامع هربوا في الليل فلحقهم عسكر الباشا الى جب يوسف وما سلم منهم الا القليل . ثم انه بعد يومين حضر الامير خبر بانه قدم الى اسكلة صيدا محيي الدين باشا رودس . ومعه عشرة مراكب ليطوفوا الميري (الارض) ويمنعوا الامير عن السفر في البحر . فبعد ذلك توجه الامير فخر الدين مع جميع من معه الى صيدا واجتمع بمحيي الدين باشا وشرح له التعدي والظلم الذي صدر ضده من الحافظ احمد باشا مع بذله مالاً صنعة في الخزينة نحو خمسين الف غرش . ولما فهم محيي الدين باشا ذلك طيب خاطر الامير وامر اهالي صيدا ان يكتبوا عرضحالاً الى الدولة العلية في تبرئة الامير فخر الدين وان الحافظ احمد باشا مفتر عليه في الشكايات ضده . وتوجه في العرض الشيخ ابو اللطف والحاج محمد خضر وساروا صحبة محيي الدين باشا في المراكب لانه كان حضر للباشا المذكور علم من القبودان محمد باشا ان مراكب حربية صحبها التقت بتسع مراكب للمسلمين فاخذوا منها سبعة مراكب . فبالحال سافر محيي الدين باشا من اسكلة صيدا . وحين وصوله الى القبودان الكبير محمد باشا تقدم الشيخ ابو اللطف والحاج محمد خضر وقدموا العرضحال الى القبودان وزير البحر وهذا الوزير كان له معرفة قديمة بالامير فخر الدين لانه حين كان معزولاً من مصر

ومر على عيون الجر ثم الى جسر بنات يعقوب متوجهاً الى الباب العالي قدم له الامير فخر الدين ذخيرة وتقدمة خمسة الاف غرش . ثم بعد توجه محيي الدين باشا من اسكلة صيدا قدم غليونان (مركبان) فرنساويان وغليون فلمنك مع ناس تجار . وحينما تحقق الامير فخر الدين ان الحافظ احمد باشا لا يزال طالباً اياه جوراً وظلماً وتعدياً . طلب اخاه الامير يونس والامير منذراً والامير ناصر الدين التنوخيين وجميع مشايخ البلاد والحوزنة الى نهر الدامور وطلب منهم الاسعاف وان يحاربوا معه عسكر الحافظ احمد باشا ونظر من الجميع قلة اهتمام فكدر عليه لومهم فتركهم ورجع الى صيدا وعزم على السفر في بحر الى بلاد الافرنج . وكان عند الحاج كيوان رجل يهودي اسمه اسحق فارسله الى قنصل صيدا كي يستاجر له تلك المراكب فتدبر له مركبان اجرة الواحد منهما حسمائة غرش . وارسل الحاج كيوان احضر عياله من شقيف تيرون وفي الحال انزلهم في قارب الى المركب . وانزل الامير عياله الى المركب الثاني وهم بنت الشيخ مظفر واولادها واخاها الحاج علي . ثم امر الامير فخر الدين اخاه يونس ان يقيم في دير القمر لحين عودته . ودفع الى السكبان علوفة كل واحد ابرتين واوصاهم في طاعة اخيه ووكل بهم محمداً اليازجي وارسل زوجته الثانية ابنة الامير علي ابن سيفا الى شقيف تيرون . واقام عندها بلوكه مصطفى اغا بخمسين رجلاً . ونزل الامير الى المركب التي استاجرها وصحبته من خدمه ستة عشر رجلاً . وقبل ان يسافر من صيدا احضر الشيخ يوسف السليماني من غزير فسلمه الامير ثلثمئة ذهب (ليرا) امانة كي يوصلها الى البكباشية الذين في حارة غزير . وسافر الامير فخر الدين في بحر في غرة شعبان . وبعد توجه الامير طمع الشيخ يوسف السليماني بالدراهم التي استلمها ولم يوصلها الى البكباشية فاخربوا مزرعة غزير وحضروا الى دير القمر . فهذا ما كان من الامير فخر الدين واما الحافظ احمد باشا فحينما بلغه توجه الامير فخر الدين في البحر رحل من سعسع الى القنيطرة ثم الى الحولة . وارسل ثلاثة اشخاص ليعطوا الامان الى الذين في قلعة بانياس كي يسلموه القلعة . وعند وصولهم رموهم من فوق السور فماتوا وحين تحقق الحافظ احمد باشا انه لا انتفاع من حصار قلعة بانياس رحل الى مرج عيون وارسل محمد اغا حاكماً على صفد . واراد اوط حسين اغا حاكماً على صيدا . وبيروت وكسروان ودفعهم الى يوسف باشا ابن سيفا . فحصلوا من اتباع الامير فخر الدين مالاً جزيلاً . واعطى الشيخ مظفر العيني داري حكم الجرد والمتن وعين عليه ثلاثة الاف غرش . ثم رحل الى اربون ونزل تحت القلعة فخرج منها جملة

الناس فقاتلوهم كل النهار فقتلوا من دونه نحو خمسين قتيلاً · وربع يوم حاصر الدولة برج الظاهرية المقابل قلعة الشقيف فقتل من عسكره ثلاثون رجلاً · ولكن رجلاً من داخل البرج كان بيده حمله بارود وبيده فتيل شاعل فاحترق البارود وقتل جملة اشخاص من الذين داخل البرج · ووقع حائط البرج فقتل جملة اناس من الذين خارجه لانهم كانوا ملاصقين حائط البرج · ووقع ما ينوف عن السبعين رجلاً في المزحلق · فملكت الدولة البرج وقبضوا على الذين بقوا من السكان واحضروهم الى امام الحافظ احمد باشا فطيب خاطرهم واطلقهم وكان قصده بذلك اطمئنان الذين في القلعة · وثاني يوم من رمضان قطعوا شجر الزيتون لاجل عمل متاريس عند برج الظاهرية وعملوا تلاً من التراب الى ان اوصلوه الى خندق القلعة · وبقي الحصار ستين يوماً لا يبطل اطلاق المدافع والبندق ليلاً ولا نهاراً · وفي اخر رمضان ارسل الذين في القلعة الى الامير يونس معن ان يرسل لهم السكر ويحضر هو برجال الشوف ليشغلوا العسكر من خارج · فلما وصل كرد حيدر بتلك الرسالة الى الامير يونس لم يرتض احد ان يتوجه الا جلب حسين ثلث مشايخ نحو عشرين من عربان معه الامير يونس مائة وخمسين رجلاً واعطى لكل رجل خمسة غروش فلم يتوجه معه الا خمسين رجلاً وسار قدامهم كرد حيدر من دير القمر · وكان في دير جماعة من الكباشية يكاتبون الحافظ احمد باشا فعلموه بمسير جلب حسين في ارسل حسين باشا بن سيفا والامير يونس بن حرفوش فمسكوا الطريق على جلب حسين وصادفوهم في البقعة التي فوق جسر الخردلة ليلاً فصار بينهم موقعة عظيمة فمسكوا من جماعة جلب حسين اثنين ونجا في الباقين الى ان وصلوا الى متاريس فاستلوا سيوفهم على الذين في متاريس تركية وانهزموا من قدامهم واخذوا منهم علمين ووصلوا الى متاريس الامير احمد · ونزل ابن محمود بن سيفا فانهزموا من قدامهم فغنموا اعلامهم وجرحوا الامير احمد · ونزل جلب ورفاقه الى الخندق وداروا الى جنب المزحلق وفتحوا لهم باب السر فدخل اربعة وثلاثون رجلاً منهم ومسك الباقون وعددهم اثنا عشر رجلاً · وصار في تلك الليلة اضطراب عظيم في العسكر من جرى ذلك · وعند الصباح نصبوا الاعلام التي غنموها على حوش القلعة · ولما تحقق الحافظ احمد ان تلك النجدة من عند الامير يونس معن امر حسين باشا ابن سيفا ان يرجع الى بلاده وان يجمع عسكراً ويحضر به الى المدمور · وامر الشيخ مظفر ان يجمع رجال العرب · خرد ولمتن وطلب من مؤمن

بن سيفا الى غزير ورجع الشيخ مضر الى الشويفات ورجع يوسف باشا بمن معه من جهة صيدا الى الشقيف . وبعد ذلك رحل الحافظ احمد باشا في العسكر عن القمة في اول شهر ذي القعدة واخذ معه السيدة والدة بكل اكرام . وكانت عساكره نيف وخمسين الف من اولاد العرب . ومع ذلك كان الرخص موجوداً حتى كان يباع مدّ الحنطة ثلاث بارات لان محصول تلك السنة لم يكن له حدّ يوصف زائد الاقبال . وحين وصل الحافظ احمد باشا الى نهر حاصبيا امر حسين باشا من الانكشارية بالاقامة هناك بالخان . وطلب من الامير يونس الحرفوش ان يسلمه حصن قب الياس وحصن اللبوة وطلب من الامير احمد شهاب ان يسلمه مفاتيح دورهم (اي دور الشهابيين) . فاجابه ليس بامكاني تسليمها فامر بالقبض عليه واطلق اخاه الامير عليّ بحصر المدينة . و انتقل الحافظ الى تحت راشيا فقدم له الامير احمد عشرة الآف غرش وهو دين فاطلقه وخلع عليه . ورجع مصطفى باشا الى ديار بكر وعمر باشا الى بعلبك . وبعد دخول الحافظ الى الشام بخمسة ايام خرج في العسكر الى بعلبك ليستلم القلعة وحصن اللبوة فارضاه ابن الحرفوش بخمسين الف غرش . هذا ما كان من الحافظ احمد باشا . واما الامير علي بن الامير فخر الدين فاننا قد ذكرنا مسيره مع الشيخ عمر بن الدربة فمروا في قرية صخرة من بلاد عجلون . ولما بلغهم سفر الامير فخر الدين في البحر رحلوا الى نهر الزرقاء . وفي ثاني يوم نزلوا في قصر شبيب . وبعدها انتقلوا الى قلعة اربد . وعند الصباح خرج اليهم الشيخ رشيد وعسكر الدربة وكسروا وردوهم الى العصر وعادوا الى منزلة اشمر . ثم رحلوا الى قصور شبير والكرك وارسلوا الشيخ حسين بن الشيخ عمر الى الامير فياض الحياري ليطلب اذناً منه بالنزول ابه فما رضي الامير فياض وقال للشيخ حسين متولي بن معن حتى استفصل لكم حكم حوران . فرجع الشيخ حسين . ثم انهم بعثوا تركمان السويدية شرقي الشام واخذوا منهم نحو ثلاثين الف راس غنم . وقتل في تلك المعركة الشيخ احمد ابن عمر وكان اكبر من اخيه حسين سناً . وتوجهوا بني الدربة فقاتلهم نذير بحضرتهم بان الامير فياض الحياري عين الامير سلطان ابن عبد الله طوق فرحلوا الى منزلة عرات . وكان التركمان الذين نهبت اغنامهم قد تشكوا الى الحافظ احمد باشا . فعين عسكراً من الشام صحبة نصر الجبجي . وكان ملتقاهم معهم بقرب قصر كيمان وكانوا نحو خمسمائة فارس فوصلوا اليهم عند الصباح وصار بينهم موقعة تشيب منها الاطفال و بقي الحرب من طلوع الشمس الى الغروب . وفروا من

فامهم محمية وما حدثوا من حميتهم شيئاً ولكنهم حدثوا انهم . وقد فعل الشيخ عمر
وعربه في ذلك اليوم ما لا تعجز عنه الجبابرة وقتل تحت الشيخ عمر ثلاثة رؤوس
من الخيل وكان قبل ذلك قد ارسلوا حسيناً بن الشيخ عمر الى ناصر الدين من كل
مهنا ليستعطفوا خاطره فترحب بهم ورجع حسين اليه بكل اكرام . واراد الامير علي ان
يذهب اليه ولكن الشيخ عمر منعه خوفاً عليه . وعزم الامير علي ان يرجع الى البلاد
لان العرب تحولت من الطرد وفنيت مؤونتهم ولم يبق مع الامير علي شيء لاجل نفقاته
ورجع الى الجبل وصحبته الشيخ عمر ومعه عشرون فارساً من افضل عربه وباتوا تلك
الليلة عند عرب زبيد . وثاني ليلة باتوا في قرية خراب بجبل حوران الشرقي وعند
الصبح سقط عليهم ثلج وكابدوا مشقة عظيمة الى ان وصلوا الى قرية عاري في اطراف
حوران ونزلوا هناك . وفي ثاني يوم اتاهم نذير بان صوباشي حوران ارسل لهم عدداً من
الخيل فركبوا الى القنيطرة وارسلوا اعلموا حسين اليازجي بقدومهم . فخرج من القلعة
الى لقاء الامير علي ودخل الامير علي الى القلعة واكرم الشيخ عمر واعطاه خمسمائة غرش
وخلع عليه وعلى جماعته ورجعوا الى عربهم . ولما وصل توجه الى الامير يونس . وبعد رجوع
الامير علي الى دمشق قدم مصطفى خادمه الذي كان مسجوناً في اسلامبول وكان خلاصه من
بعد حين بانه تقود في القفطان اوزير بحر فصدقه واكرمه غاية الاكرام . واما الامير
فخر الدين فعند نزوله في البحر كما ذكرنا سافر متوسطاً في البحر مجتنباً الشطوط خوفاً من
القرصان فصادفهم مركب قرصان مالطية فقصدوا المركب الفلامنكي وسألوا الرئيس من اين
قدم فاجابهم من بلاد الشرق . ولما تحققوا انهم لا يقدرون عليه تركوه وساروا . واما
هذا المركب الفلامنكي سائراً الى ان وصل الى مدينة صقلية واجتاز جزيرة سردينيا وقرصة
ووصل الى مرسى ليكورنا من بلاد ايطاليا من الغرب وكانت مدة سفرهم من صيدا الى ليكورنا
ثلاثة وخمسين يوماً فخرج اليهم قارب عليه علم الدولة وفيه اناس يعرفون اللغة التركية
والعربية وسألوهم من اين انتم مسافرون وما بضاعتكم . فاجابوهم ان المركب فلامنكي
واخبروهم عن الامير فخر الدين وانه حاكم اكثر بلاد الشرق فجار عليه المسلمون واتى
ملتجئاً اليهم . ثم طلب منهم الامير ان ينزل الى البر وكانت قد فرغت ذخيرته لانه لم
يكن يظن ان المراكب الفرساوية تعوقه وكانوا طلبوا من الرئيس ان يعطيهم
ذخيرة فاعتذر لهم انه مسافر ثم اعطى كل شخص سبع كعكات بقسماط وبقوا يشترون
من البوتية كعكة البقسماط بعشر بارات . ورجع القارب الى ليكورنا واعلم الحاكم بذلك

فامر ان يحضر الامير فقط فانزلوه في القارب خوفاً من الطاعون وصحبته خادمه مسرور . ولما وصل الى البر دخلوه الى غرفة وبخروه باعشاب ومواد مطهرة وبدلوا ثيابه وحضر اهالي المدينة ومشوا امام الامير الى منزل الدوك . وحضر حاكم البلد وسأل الامير فخر الدين عن احواله وعن سبب حضوره فاخبره ما تمَّ لهُ مع الدولة من الظلم والتعدي . فارسل الحاكم وعلم الدوك بذلك وكان حينئذٍ مسافراً في بلاد فرنسا . ولما وصل لهُ الخبر ارسل وزيره يطلب الامير فخر الدين اليه . وامر الحاكم باخراج اولاد الامير واتباعه والحاج كيوان الى البر بعد ما تحققوا انهُ لا طاعون في بلادهم . وتوجه الامير والحاج كيوان وبعض الخدم صحبة وزير الدوك الى مدينة بيزا (١) وهي مدينة عظيمة وثغر مهم . فمنها تطلع القوارب من النهر الى فرنسا . ومن هذا النهر يوجد خليج او ترعة مفتوحة الى ليكورنا فتحه ابو الدوك لدخول القوارب فيه الى مدينة بيزا الابيض وفي وسط هذه المدينة ثلاثة جسور عظيمة وقبة عوجاء مبنية من الرخام والاسود ومعلق في راسها النواقيس . وهي مبنية معوجة حتى يخاف الغريب ان يمر من تحتها لئلاَّ تسقط عليه وهي مبنية على مبداء حفظ مركز الثقل ضمن القاعدة . ثم ان الامير فخر الدين دخل المدينة فلاقاه عم الدوكا ومرتُهُ فرسانا واحداً فسيَّروه في عربة وادخلوه الدار فالتقاه الدوكا وارباب دولته وسلَّموا عليه وطيَّب خاطره وانزله في البلاط الملكي واجلسه معه على الطعام . فامتنع ان ياكل من ماكل التي ليس فيها لحم فعرفوا انه لا ياكل من ذبائح الافرنج . فامر الدوكا ان يقدموا الغنم والطيور الى ندمي الامير ليذبحوها واقام عندهم مكرماً الى العيد الكبير فصنعوا حينئذٍ الملاعب متنوعة وسمح الدوكا للامير بان يرى كل الصنائع والتحف والصور الموجودة في تلك البلاد مصورة من صنعة اقاليم ايطاليا وصور المنجنيق الذي كان يستعمل قديماً في الحصار واروه كنائس مملوءة من النقوش البديعة والصناعة واروه صور الحواريين والسيد المسيح كانهم اشخاص ناطقة وعجب ما رأى الكنيسة التي بناها ابو الدوكا . ومحل ضرب النقود المركب على الماء واروا الامير البساتين والاشجار التي في صناعتها العجب وقالوا ان هذا الامير للدوكا اكبر من جميع امراء الافرنج وتفسير اسمه الدوكا اي الامير الكبير وكان اكثر ميله الى مملكة اسبانيا . واقام الامير فخر الدين بكل انعام . ثم ان الامير طلب من الدوكا ان يامر

(١) ظهر ان مدينة بيزا كانت حينئذٍ تابعة لفرنسا . وهي الآن مدينة معروفة في ايطاليا مشهورة ببرجها العوجاء

بارسال مركب الى الشرق ليعلم اولاده بوصوله سالماً وليستعلم منهم ما توقع معهم بعد مسيره . فامر الدوكا بتجهيز مركب وكتب الامير فخر الدين معه مكاتيب لاهله يعلمهم بها بوصوله الى ليكورنا بكل سلامة . ووجه معهم في المركب ابن تاسيه ابن العيسوق ومحمد ابن علي كاور وساروا جميعاً بهذا المركب وظلوا سائرين الى ان وصلوا الى فرضة مدينة بيروت . وفي طريقهم مروا على قبرس وصرفوا مدة هناك . وكان وصل الخبر الى بيروت عنهم مع قارب كان هناك . ولما نظر اهالي بيروت المركب قادماً ضجوا من الفرح وخرج اكثر اهالي المدينة الى قرب البحر منتظرين وصول المركب ليمسكوا كل من كان فيه لانهم تحققوا ان المركب افرنجي من بلاد الدوكا . هذا وجميع الافرنج الذين في المركب خافوا كثيراً على انفسهم ويئسوا من السلامة لانهم كابدوا في البحر مشقات عظيمة ومخاطر جسيمة من النوء الشديد الذي اصابهم . وقالوا انا اذ خرجنا الى البر فلا يمكننا الوصول الى الشوف بيوم واحد . وكانوا في حالة خطرة من شدة النوء اذ لم يقدر المركب ان يقابل البحر من شدة الرياح فرموا المراسي على صخر في قاع البحر فوقف المركب عن المسير وحينئذ استبشروا بالسلامة ولم يمض اكثر من ساعة حتى هدأت الرياح ومنوا على انفسهم . واما الناس الذين خرجوا من المدينة فلما رأوا ان المركب توقف عن المسير رجعوا الى ديارهم . وبقي المركب راسياً عند نهر بيروت ثلاثة ايام (في المياه) حتى حققوا الاخبار وعلموا ان جميع ساحل البحر صار بيد الدولة وابن سيفا فاقلعوا الى قرب مدينة صيدا ونزل ابن العيسوق ومحمد كاور والقبطان وعشرة من الافرنج وصعدوا الى دير القمر الى الامير يونس . فلما رآهم فرح فرحاً عظيماً واعطوه المكاتيب التي له والى جميع اعيان البلاد ثم توجهوا الى شقيف تيحا . ثم الى بانياس . وتفرج القبطان على جبل الشوف وارسل الامير يونس والامير علي معن وحسين اليازجي وحسين الطويل الى جميع اعيان البلاد مكاتيبهم واحضروا الجوابات من جميعهم وعرفوه عن احوال البلاد وعن يوسف باشا ابن سيفا وولده حسين باشا وما بدا منهما في غيابه . ووصل كتاب من جملة المكاتيب لاحد الاعيان فلم يجب عليه بل ارسل للامير يونس يقول ان اخاه مغضوب الدولة فلا يقدر ان يجيبه . ورجع بعد ذلك ابن العيسوق ومحمد كاور وقبطان المركب في الجوابات وتوجه معهم الشيخ بربك [1]

(١) الشيخ بربك احد اعيان بيت عبد المشهورين في الباروك وكفرنبرخ وبريح . وخصمه الشيخ جنبلاط جد آل جنبلاط في المختارة وعين قنية وبعذران وهما من قديم الزمان في منافسة .

ابن العميف من اعيان الشوف لان الامير كان يحبه كثيراً وكان حكمه على بلاد صفد وبلاد المتاولة سنة وقد نزعه من خصمه الشيخ جنبلاط ووضعه في قلعة الشقيف مسجوناً . وتوجه ايضاً الشيخ خطار بن خازن من غزير من مقاطعة كسروان وتوجه جملة اناس من اهالي الشوف ومن خدم الامير نحو خمسين شخصاً . وكان سفرهم في اول شهر ربيع الاول . وارسل حسين اليازجي يشكو من العسكر الذين في القلع انهم اخذوا العلوفة ثلاث مرات وكل مرة لكل رجل خمسة غروش في الشهر تامة ندور الدراهم وقيمتها فان اجرة العسكري خمسة غروش ويحسب من ذلك كثير عليه في الشهر) . وفي جمادي الاول وصل حافظ حسن باشا من الباب العالي حاكماً على صفد وصيدا وبيروت وغزير وجميع الايالات التي كانت بيد الامير فخر الدين وحبس في صفد وكان في خدمته مصطفى كتخدا ابن معن الذي كان ارسله الى اسلامبول لحمل مهمه عن احوال البلاد مفصلاً . وقدم حاكماً من تحت يده يسمى شعبان . واقام في بيروت ابراهيم آغا التكلا . واراد ان يقيم حاكماً على غزير فلم يرتض بن سيفا ولم يدعه المدينة له وحدثت موقعة بينهما على نهر الكلب ورجع يدون بن سيف بمدينة غزير وكان مع الدولة طائفة من كسروان من دون الشيخ ابي نادر خازن لانه قبل ذلك بايام قليلة كان توجه الشيخ ابو نادر من دير القمر الى كسروان ومعه ثلاثة عشر رجلاً وجاء الى كسروان مختبياً ليترصد بني سيفكر من قتلهم . لانه حين رجع حوزه من بلادهم اعطى يوسف باشا جميع ارزاقهم الى اولاد سيفكر فصدفه نحو عجلتون فقتله وقتل عرسه واطلق جماعته فلما بلغ يوسف باشا بن سيفا ذلك ارسل حسن آغا وجميع ناس حرقوا دور بيت الخازن في عجلتون وتلفوا املاكهم في مزرعة كفردبيان وغيرها ولم يبق منه شيء . وانهم تابعوهم الى بيروت وحفظوا عند ابراهيم آغا وحصل الوقعة التي حدثت عند نهر الكلب وانكسروا هم ورجال الدولة لان عدد العدو كان كثيراً . وفيها وفي في سنة ١٠٢٧ ارسل الصدر الاعظم عشرة آلاف عسكري الى اليمن عن طريق مصر فلما وصلوها امتنعوا عن السفر واتخذوا لهم منازل عند باب النصر وقاموا لهم متاريس وتحصنوا بها فحاصرهم الباشا بكل ما لديه وجاء علي عابدين بك تلك الاحوال الى حدهم وجبرهم على التسليم والسفر من المدينة . وبعد قليل عزل محمد باشا الدفتردار وتولى بعده احمد باشا الدفتردار وقد ترتب على هذه الثورة خراب جهة الحسينية وجهة دمشق وجهات الشعرية والحسينية وما جاورها

وفي السنة ١٠٢٣ هـ = ١٦١٤ م ارسل الامير يونس معن الى حسن باشا الف غرش تقدمة فاعطاه قطيعة الشوف وارسل له خلعة الالتزام . ثم ان حسن باشا حضر من صفد الى صيدا واقام نحو شهر ثم انتقل الى بيروت ووافق انه حينئذ رجع الشيخ يزبك بن عبد المنعم من بلاد الدوكا من عند الامير فخر الدين وحين وصوله الى الدامور لاقاه من البلاد نحو خمسين شخصاً وحين مرور حسن باشا في طريقه الى بيروت راَهم على جسر الدامور وطلب منهم حسن باشا ان يفسحوا له طريقاً للمرور فاجابوا طلبه ومر مع ارفاقه . ثم طلع الشيخ يزبك والحاج علي ابن طعمو ومن معهم الى الامير يونس لدير القمر . وكان سبب رجوعه انه لما رجع المركب المرسل من قبل الامير فخر الدين ومن معه في احوالات الى ليكورنا واعلموا الامير ان الشيخ عمر رجع ولده الامير عباس الى مانياس . ومن جميع القنع والعيال بكل خير كما فارقهم . ولكن المال الذي اعطاه الى حسين اليازجي انفق عوضات لزم انه رجع الشيخ يزبك والحاج علي وجملة اناس من خدمه والذين ذهبوا مع الشيخ يزبك وارسل معه عشرة الاف ذهب لتنفق في المهمات ووصل الى اخيه واولاده وصحبته تحف من مصنوعات الافرنج . وكان حسين اليازجي تضايق لقلة الدراهم حتى انه باع بعضاً من اثاث القلعة ومن مصوغات حريم الامير وفيها خرج الحافظ احمد باشا من الشام الى المزة . ثم انتقل الى الديماس ثم الى جسر دير زينون . ومنها الى قب الياس واقام بها نحو عشرين يوماً . فاجتمع اليه حكام صفد وصيدا وبيروت ومحمد باشا وبني عزة وفروخ بك والامير احمد ابن طربيه وحسين بك ابن الاعوج حاكم حماة وعشائرهم وحضرت امراء العرب . وقدم الامير يونس الحرفوش . والامير احمد شهاب وذهب اخوه الامير علي الى الامير علي سيفي لانه كان زوج اميرة منهم . ثم ان الحافظ احمد ارسل الشيخ مظفر بجميع رجال الجرد والعرب والمتن الى الشوف . فالتقاه اهالي الباروك وعين زحلتا وبعض قرى اخرى مما يجاورها نحو ٤٠٠ شخص من راس الشوف ووقع بينهم القتال من اول النهار بقرب الباروك . فلما وصل الخبر الى الحافظ احمد باشا عين ثلاثة مشاة والامير احمد الشهابي وبيت الحرفوش وارسلهم من قب الياس عسكراً الى معونة الشيخ مظفر . فوصلوا العصر وكانت تكاثرت اهالي الشوف وكسروا الشيخ مظفر وقد وصلت النجدة له رجع الشيخ مظفر وكسر اهالي الشوف الى الباروك فباتوا هناك وقاتلوا ذلك النهار قتالاً شديداً الا ان الجمع كثر عليهم . ودام القتال الى ان غربت الشمس

وبعدها تكاثرت رجال العدو لقدوم نجدة كما سبق فخرج الامير يونس من دير
القمر وتقدم الى نجدة اهالي الشوف فكسروا الشيخ مطرًا وعسكر الدولة كسرة عظيمة
ولكن الليل فصل بينهم . ثم ان الامير يونس بات في الباروك . وعند الصباح جمع اهالي
الشوف وقال لهم ان هذا الظالم لم يرتجع عنا ولا عن بلادنا وقد قدمنا له جميع المال فما
كان يرضيه منا شيء . ولا اطلق الوالدة . فلم يبق امامنا غير القتال . وكان الامير احمد
شهاب حين انكسرت عساكر الدولة حضر وهجم الى اهالي الشوف بجميع رجاله . ولما
وصل عسكر الدولة مكسورًا الى قب الياس كان عزم حافظ احمد على الركوب بنفسه
الى البلاد . ولكنه لاسباب عدل عن ذلك وبقي في قب الياس وابتدأ يكاتب بعض
اهل الشوف الذين من غرض الشيخ جنبلاط الذي كان صحبة الامير فخر الدين في قلعة
الشقيف فاتى اليه بعض اهالي الشوف وقبلوه فخلع عليهم وعادوا الى قراهم وابتدأوا
يخالفون الاخرين حتى كثرت الخيانة في الشوف . فالتزم الامير يونس ان ينهض من
الباروك وتوجه صحبة ابن شهاب ومعه نحو مائة وخمسين رجلاً من عيال الشوف ونزلوا
في بانياس واجتمعوا هناك بالامير علي وحسين الدرجي . فلما سمع الحافظ احمد بقيام
الامير يونس من البلاد طلع بعسكره الى الباروك . ثم انتقل الى دير القمر واحرق
قصر بيت معن . وارسل الشيخ مطر وحسين آغا ليهاجما الامير ناصر الدين التنوخي الى
قرية عبيه فحاصروه في داره واحرقوا البلد وبعد ذلك اخذوه بالامان واتوا به الى دير
القمر . فطيب الحافظ احمد خاطره وكتب له امرًا مانحًا اياه مقاطعة الشوف . وكان
ابن عمه الامير منذر قد اختفى ولم يعرف له قرار . ثم انه اخبر الحافظ احمد باشا
بان اناسًا من حزب المعنيين مجتمعين في قرية بسري . فارسل حسن آغا حاكم صيدا
ومعه محمد اليازجي والسكبان الذين خانوا الامير فخر الدين حين كان الحافظ محاصرًا
قلعة الشقيف ليهجموا عليهم بغتة فوصلوا اول النهار وصار بينهم القتال فانكسرت جماعة
احمد باشا وقتل منهم نحو خمسماية قتيل واكثرهم من السكبان فقاتل ذلك اليوم اهل
الشوف ودفعوا عن الحريم وقتلوا من الجملة محمد اليازجي . وبعد ذلك ارسل اهالي
الشوف واخبروا الامير يونس عن الانتصار الذي حدث . وكان يوسف باشا بن سيفا
في الدامور مع رجاله . فارسل له الحافظ احمد باشا ان يحضر الى الدير لانه خاف من
اهالي الشوف ان يباغتوه في الحال فحضر . وبعد وصوله رحل مع عسكره الى قرية عين
قبة في الشوف . ثم نزل بالعسكر الى مرج بسري . ولما وصل رآه اهالي الشوف

محتمين نحو اربعمائة رجل لانه حين قام الامير يونس من البلاد تفرق اهالي الشوف في المتن والجرد ولم يبق غير الشجعان والذين ليس لهم عيال . وكان عسكر الدولة نيف وعشرين الفاً فوقع الحرب بينهم . وقاتل اهل الشوف قتال الابطال الى ان دخل الليل . وبعد رجوع الدولة عن القتال قام اهل الشوف ورحلوا باكراً جداً ولم يطلع الصباح عليهم حتى وصلوا الى الجرمق فالتقوا في الامير يونس ومعه اربعمائة سكماني كان قد جاء الى معونتهم وبصحبته الامير علي بن شهاب ورجاله فعاد الامير يونس الى بانياس وتفرق اهالي الشوف بين صوفي ووادي التيم . فنهب عسكر الدولة تلك الاماكن ووجدوا في قلعة روم نحو مائة نفس اولاد ونساء فاخذهم العسكر . وانتقل الحافظ احمد باشا الى قرية بيجا وطلع الى قلعة شقيف فيرون قراءها لا ينفع فيها الحصار . وبعد ثلاثة ايام وقعت مشاجرة بين حسن باشا بن سيفا وحسين باشا البستاني حاكم صيداء والسبب ان البعض من عسكر بن سيفا سلبوا غنيمة من اتباع حسين باشا البستاني لانه كان بينهم بغضة من جهة حارة عرير وموقعة التي في نهر الكلب فاصلح بينهما الحافظ . وبعد ذلك قام في العسكر الى قب الياس بعد ان حرق قرى الشوف . فلما بلغ الامير يونس رجوع الدولة الى قب الياس رجع هو ايضاً الى دير القمر . ثم ان الحافظ انتقل الى جسر قرعباس ومنه الى البقيعة ثم الى نبع عين تحور ثم الى خان حاصبيا ثم اتى الى مرج عيون . وعيد هناك عيد رمضان سنة ١٠٢٣ وانتقل الى حصار قلعة الشقيف . فحضر ان السلطان احمد عزل نصوح باشا الوزير وتولى على الوزارة محمد باشا قبودان الذي كان ساري عسكر على العجم . وقد كنا ذكرنا ان الامير فخر الدين قدم له تقدمة لما مر عليه معزولاً من مصر . فلما عرف بذلك الحافظ احمد باشا رجع الى الشام وكل من كان معه رجع الى مكانه . وعين مع الامير احمد ابن شهاب مائتي شخص ليقيموا في دار راشيا للامير علي لانه كان مرافقاً بني معن . وان يقطعوا الطرق عن القمح . وكان للامير علي الشهابي ما كان في راشيا فباعوا اجمال الامير احمد وقتل من جماعة الامير علي نحو عشرين قتيلاً . وكان اخوه الامير احمد يبغضه لعدم قبوله بتزويج ابنته بابنه . وبعد هذا رحل الامير علي بعياله وسكن في عرمتة في جبل الريحان . وبقي ما كنا هناك الى ان عزل حافظ احمد باشا عن الشام . وفي هذه السنة كان حسين الطويل محافظاً لقلعة الشقيف فارسل ناساً من السكمان الى القرى المجاورة صيداء لينهبوها لاجل علوفتهم فلما بلغ ذلك حسين اليازجي الحافظ لقلعة بانياس فارسل

ثلاثمائة رجل الى حسين الطويل ليتهبوا من القرى التي تحت ادارته شيئاً لاجل العلوفة فارسل حسين الطويل ثانية مائتي شخص و باغتوا قرية عيناتامن بلاد بشاره فتكاثرت عليهم الرجال فكسروهم وقتل منهم نحو عشرين قتيلاً . (وفيها كان اختراع جدول اللوغارتمات . واستوطن الفلمنكيون في نيو يورك)

وفي السنة ١٠٢٤ هـ = ١٦١٥ م كنا ذكرنا ان الامير فخر الدين والحاج كيوان تعين لهم الراتب من الدوكا من كلما يلزمهم . ولكن لما طالت اقامتهم جعل لهم كل سنة الفي غرش فقط . فصاروا هم يشترون لوازمهم وطلوا سنتين مقيمين في ليكورنا وكانوا ساكنين في دار عظيمة لها بساتين واشجار من سائر الانواع . وكان في تلك البساتين قبة مصور عليها اثني عشر شخصاً . و يدهم آلات تضرب على سائر النغمات ولها دواليب تدار على الماء وفيها كل شيء من آلات الطرب . وقد انشرح خاطر الامير وسي بلاده لحسن نظامات تلك البلاد والاكرام الزائد الذي حصل له . و بقي في فرانسا لا ياكل في الشهر مرة في بيته لكثرة الدعوات التي كانت تأتيه الى الجنائن والمتنزهات الفاخرة . وكان يدور يومياً في عدة اماكن لاجل الفرجة . فكان يرى كل يوم شيئاً جديداً . ودخل الى البنك (المصرف) ولم يكن قد رأى بنكاً في حياته ولا سمع عنه . وكان نظام البنك في تلك الايام انه كلما زاد شيء من المال بيد انسان يدفعه الى البنك وياخذ سنداً به فيتاجر البنك بالدراهم ومهما ربحت فلصاحبها نصف الربح غير انه اذ اراد احد استجرار ماله من البنك لا يمكنه لان الذي يدخل للبنك لا يعود يخرج منه ولكن ارباحه تصل اليه والى نسله من بعده . ويسلف البنك الدراهم لكل من رغب في استلامها على شرط ان يضع رهناً يزيد الثلث عن قيمة الدراهم المستلفة . ويخصص جزء من ارباح هذه الاموال للفقراء . و بالاختصار تفرج الامير على اشياء كثيرة يطول شرحها . ثم انه لما كان الامير فخر الدين في فرانسا عند الدوكا حاكم الطوسقانا (يظهر ان هذه الاماكن التي هي من مملكة ايطاليا الآن كانت تحت حكم فرنسا حينئذ) حضرت مكاتيب من حاكم مسينا الذي هو تحت حكم سلطان اسبانيا الى الدوكا يطلب الامير فخر الدين ان يحضر اليه . فاعلم الدوكا الامير بذلك . فاجابه الامير ان امرتمونا بالذهاب فالامر لكم . ثم ان الغراندوكا كتب الى حاكم مسينا يوصيه في الامير وجهز له مركباً فسافر الامير فخر الدين الى مسينا و بقي الحاج كيوان عند عياله . ولما وصل الامير الى مسينا ارسل حاكم مسينا رجالاً لملاقاته وارسل

في دار عظيمة . و بقي عنده مدة ثم سافر الى اسبانيا والامير صحبته . ولما وصل خرجت الوزراء لملاقاته ودخل حاكم مسينا والامير فخر الدين على السلطان فترحب بهم واكرم الامير اكرامًا زائدًا واخلى له دارًا عظيمة وخرجت عيال الامير من المركب ودخلت الدار المعدة لهم و بقي الامير عند سلطان اسبانيا ماينوف عن السنة فاكرمه السلطان واعطاه اموالاً جزيلة وتفرج على تلك البلاد . واتفق انه كان في ذلك الوقت ثلاثة مراكب اميرية مسافرة من اسبانيا الى الشرق فدخل الامير على السلطان وطلب منه ان ياذن له في السفر الى بلاده بعد ما كان اعلمه باحواله وكيف فارق اخوه وولده وعياله تحت غضب الدولة . فاذن له السلطان بالسفر واعطاه مؤونة تكفيه للوصول الى بلاده . وامر له بعشرة آلاف ذهب . فودعه وانزل عياله في المركب وسافر الى ليكورنا وخرج هناك الى الغراندوكا وسلم عليه وساله عن احواله فاخبره بكل ما جرى له واخبره بما توقع اي بما انه وجد مراكب مسافرة الى الشوف فقصد الذهاب معهم فاذن له بذلك . وقال له خذ معك بعض اناس من جماعتك . و باقي جماعتك وعيالك فليبقوا هنا بكل اكرام ريثما ترجع . فقبل الامير ذلك واعطاه كلما يحتاجه من الذخيرة وودعه وسافر . وبقيت المراكب سائرة الى ان وصلت بين صور والناقورة (اي ناقورة عكا) فنزل شيخ خطار خازن وتوجه الى دير القمر ليعلم الامير يونس يلاقوا الامير الى الدامور . ولما وصل الى قرب قرية دير بسيم تصادف مع انسان من ارفاق الامير يونس فعرفه وساله عن احوال البلاد فاخبره ان الامير يونس في الدير وضامن البلاد وهو بالف خير . وانه ضامن صيدا و بقية الاماكن . ثم توجه معه يعقوب هذا الى دير القمر ودخلوا على الامير يونس وبشروه بقدوم اخيه ففرح فرحًا عظيمًا وصار في جميع الشوف فرح عظيم . ثم ان جميع اهالي البلاد توجهوا برفقة الامير يونس الى الدامور . وكان الامير فخر الدين اعطى الشيخ خطار ثلاثة اسهم وقال له متى حضر اخي الى الدامور ورايت المراكب اقبلت فارم الاسهم في الجو بعد ما تشعلها . ولما وصلوا الى الدامور واقبلت المراكب رمى الاسهم فتحقق الامير انهم حضروا لملتقاه فقربت المراكب من البر ورمت المراسي واستدت القوارب تاتي الى البر وتاخذ الرجال ليسلموا على الامير و يرجعوا . و بقي الامير يونس عند اخيه حتى انتهوا واعلمه بكل ماتوقع في غيابه . ثم انه طلب منه ان ينزل الى البر لكي تراه الناس لان اكثر الاهالي حضروا الى ملتقاه من كسروان الى الشوف . فنزل الى البر و بقي الامير يونس والبعض

من اعيان البلاد في المراكب لان القبطان لم يرض ان يسمح للامير بالخروج بدون ان يكون عنده رهن عوضه في المراكب لكونه وعد الغراندوكا بالرجوع · وبقي الامير في البر ثلاث ساعات ونظره الجميع وسلموا عليه · ثم رجع الى المركب ورجع الامير يونس ومن معه · وبعد ذلك رفعت المراكب مراسيها من الدامور وقلعت فحملها الهوا الى راس خنزير قرب انطاكية فرسوا هناك مدة لاجل المال والذخيرة · ثم ساروا غرباً وعندما وصلوا بين قبرص وبلاد قرمان صادفهم نوء شديد ساقهم الى جزيرة زنتوا في حكم البنادقة (زانته وسفالونيا هي في بلاد اليونان وتابعة لها الآن) ولبثوا في البحر يجاذبهم النوء الى ان دخلوا جزيرة مالطة · ولما علم اهلها بالامير فخر الدين ارسلوا ودعوه اليهم لان اخباره كانت معلومة في جميع بلاد الغرب · فنزل هو والقبطان والتقوا بكران مايسطرو حاكم مالطة فاكرمهم غاية الاكرام · واطلقوا له المدافع من القلعة والاسوار وبقي عنده ثلاثة ايام يتنزه ويتفقد خندق المدينة والحصون · ثم انهم صنعوا له وليمة في بستان كران مايسطرو لانه من عجائب الدنيا · وبعد ذلك ودعهم وشكر فضلهم ورجع الى المراكب فارسل له زاداً من جميع اصناف المآكل · وسافرت المراكب قاصدة ليكورنا فوصلوها ورجع الامير الى الدوكا وكانت مدة غيابه سبعة اشهر · وقد صادفوا في البحر اهوالاً عظيمة وسلم على الغراندوك فترحب وسأله عن بلاده فاخبره بكلما جرى في غيبته من المظالم عليه وعلى قرابته · فهذا ما وقع للامير فخر الدين في سفره · واما الحافظ احمد باشا فهو في هذه السنة في ربيع الاول خرج من الشام بعسكر الى سعسع ثم الى القنيطرة · ثم الى الملاحة قاصداً حصار قلعة الشقيف وحضر اليه حسين باشا البستاني معزولاً من صفد فهبت عليهم ريح عاصفة قلبت المضارب جميعها · وكابدوا من جراء ذلك ضيقاً عظيماً · ثم حضر له علم في شهر ربيع الثاني انه معزول من الشام · وحضرت له الاوامر ان يتوجه الى الاناضول وحسين باشا البستاني الى القرمان · ودخل الشام متسلماً جركس محمد باشا · وفي تلك الايام توجه الامير حمدان بن قانصوه الى الشيخ عمر الى حوران لان الشيخ عمر كان قد رجع من عند فياض الحياري ومعه ابن عمه الامير سلطان وكان شجاعاً فطارده الشيخ رشيد شيخ عرب المردية · فذهب الى البلقاء وبقي الشيخ عمر والامير سلطان في حوران · وعادت عرب الامير فياض الحياري وذهب الى ابن عمه الامير سلطان · فارسل الامير فياض للشيخ عمر ان يطرد الامير سلطان · فلما بلغ الامير سلطان ذلك رحل من عند الشيخ عمر ونزل على الشيخ

رشيد . وكان الامير فياض قد ارسل هذا الطلب للشيخ عمر . وفي الحال جرد بعربه السليمة وخرج حالاً من مدينة دمشق الشام . وكان فيها حينئذ متسلم جركس محمد باشا . وطلع من باب الله وبقي سائراً الى بلاد حوران . ولما قرب من منزل الشيخ رشيد والامير سلطان اطلق الغارة عليهم وبقي الامير فياض بالمفقودية فكسبت الغارة كثيراً من مواشي العرب . وبعد كسبهم هذا ردت عليهم العرب السردية وكسروهم وخلصوا منهم بعض الماشية التي غنموها . ورحلت السردية بمواشيها الى اطراف اللجاه من جهة حوران . ونصب الاميرفياض خيامه ونزل . وكان فروخ بك في ذلك الوقت متولياً على سنجق عجلون وكوجك كنعان الوك باشي سرداراً في بلاد حوران . فتوجه الامير سلطان ووقع عليهم . فاجابه كنعان وواداه الى منزل الامير فياض وكانت النصرة عن يده . وبعد ذلك توجه الامير فياض وعربه الى بلادهم كاسبين غانمين . واخذ معه الامير سلطان وكذلك الشيخ عمر وعربه توجهوا بصحبتهم . لانه لم يمكنه الاقامة في مشيخة حوران فتوجه باهله مع الامير فياض . وكذلك الامير حمدان بن قانصوه كان قد فارق الحافظ احمد باشا وجاء الى الشيخ عمر وتوجه معه الى بلاد الحيار . فلما وصل الامير فياض الى العربثين اخذ جميع ماشية الامير سلطان وطرده . فذهب الى الشيخ ناصر المهنا شيخ بلاد العراق . ولم يستقر هناك ولكنه ابتداء يهاجم ويباغت عرب بلاد فياض ويسلب عابري الطرق حتى قيل انه في تلك المدة اخذ قافلة من قوافل حلب بقرب قارة . وكان معها نقود وبضائع تساوي خمسين الف غرش . ولما انصب الامير سلطان خاطر الامير فياض دعا الامراء اليه وهم الامير نجم والامير فاضل مع اخوته والامير عبد الله واولاد عمهم والامير احمد ابن الحياري وابن الامير حسن ابن مراد . وعمل لهم وليمة في سلمية . فلما استقرت الاربعة امراء المذكورون عند الامير ناصر مسكهم وسجنهم في قلعة سلمية ثم قتلهم . وبعد مدة فارق الامير سلطان ناصر مهنا وجاء ونزل في الحماة وباغت عرب سعيدة وقتل شيخهم فتكاثروا عليه وقتلوا فرسه من تحته ومسكوا عليه وعلى ابن عمه علي بن عرار وقتلوهما جمعاً وخنقاً عن شيخ قبيلتهما . وجاؤا برأسيهما الى دمشق في شهر رجب السنة المذكورة . وفي غرة جمادي الثاني دخل جركس محمد باشا بيكلر بيكي الى الشام وفي الحال اطلق والدة الامير فخر الدين وارسلها الى ولدها الامير يونس وكتب مكاتيب الى الامير فخر الدين طالباً منه ان يرجع الى بلاده وتوجه بها الشيخ شهاب الدين بن عون والشيخ يوسف بن الصلفي . وتوجها في مركب

برساوي الى مدينة ليكورنا من بلاد اغران . وكما ذكرنا ان الامير فخر الدين رجع بالمراكب وحدث له نوء شديد وابعد في البحر الى ان دخل الى مالطة. ولما توجه الشيخ شهاب الدين والشيخ يوسف باوامر محمد باشا ووصلوا الى ليكورنا لم يجدوا الامير ولكنهم قابلوا الحاج كيوان فعاد معهم بعياله . ولم يحصل لهم اجتماع بالامير . وكانوا يظنون انه سبقهم الى البلاد . ولما وصلوا الى ميناء صيداء وكان جركس محمد باشا بعد ارساله الاوامر الى الامير فخر الدين ارسل ايضاً عبد الرحمن آغا من الشام ليتكلم مع حسين اليازجي لكي يمكنه من الدخول الى قلعة بانياس فرد الجواب انه لايمكنه تسليمها بالكلية ولكن لاجل حرمة السلطان يوجه الباشا متسلماً لبانياس بثلثين شخص والى قلعة الشقيف اضا باشي بعشرين شخصاً ويكون لحضرة مولانا السلطان تقدمة عوضاً عن ذلك ثمانمائة الف غرش . والى محمد باشا الوزير الاعظم ٢٥ الف غرش والى جركس محمد باشا عشرون الف غرش بشرط ان يكون للامير يونس معن سنجقية بلاد صفد والى ابن اخيه الامير علي سنجقية صيدا وتوابعها كما كانت سابقاً . فلما عرض عبد الرحمن آغا على جركس محمد باشا ذلك الجواب بالحال قدم جركس باشا هذا الشرط بنفسه الى محمد باشا الوزير الاعظم الذي كان حينئذٍ في حلب . وفي هذه السنة توجه الامير محمد ابن يوسف باشا ابن سيفا الى محمد باشا الوزير فاعطاه سنجقية جبلة لان خاطره كان متغيراً على يوسف باشا وعزله عن ولاية طرابلس واعطاها الى حلالي حسين باشا . وفي هذه السنة اعطى جركس محمد باشا مقاطعة البقاع الى الامير شلهوم الحرفوش واخذ على ذلك اثني عشر الف غرش خدمة له ووجه معه عسكراً نحو حصاية جبال . وكان الامير احمد ابن شهاب من حزب الامير شلهوم فحاصر الامير حسين الامير يونس في قب الياس ولم يسلمها وحضر الى معونة الامير شلهوم الشيخ مطر شيخ الجنية ومقدمي كفر سلوان وحسن آغا مملوك حسين باشا ابن سيفا . لان الامير شلهوم له قرابة بيت سيفا . واجتمع العسكر في قرية مكسة وحصر الامير يونس الحرفوش الى الكرك وجرت مكاتبات فيما بينهما وطلع الامير حسين من قب الياس وتوجه الى والده . واستلم الامير شلهوم قلعة قب الياس . ثم ان جركس محمد باشا ارسل صوباشي (وكيلاً) الى مدينة بعلبك فتوجه الامير يونس الى حلب واصحب معه اربعين الف ذهباً خدمة للوزير وارباب الدولة . فقرر عليه البقاع وبلاد بعلبك ورجع وصحبته الاوامر الى جركس محمد باشا برفع الامير شلهوم عن البقاع فتوجه الامير شلهوم الى

الشام . ثم رجع الى الهرمل بلاد ابن سيفا وتسلم الامير يونس البقاع واقام في قلعة قب الياس ولده الامير احمد . وفي بعلبك ولده الامير حسين . ولما كان الامير يونس في حلب تكلم معهُ الوزير بخصوص تسليم قلاع ابن معن وانهُ يتوسط بذلك . وبعد رجوعه ارسل الى حسين اليازجي مكاتيب يفهمهُ عن ذلك . واشار عليه ان يعمل صالحه في زمان الوزير المومى اليه لانهُ كان لهُ ميل زائد الى بيت معن . وبعد ذلك بمدة يسيرة وصل يوسف آغا من قبل الوزير الاعظم الى دير القمر الى الامير يونس ابن معن وبيده اوامر تدل على الرضا والانشراح منه . وحضر حسين اليازجي والملوا جميعة فقرّ رأيهم على ان يتوجه الامير ناصر الدين التنوخي ومصطفى كتخدا صحبة يوسف آغا الى حلب لمقابلة الوزير . وعاد حسين اليازجي ويوسف آغا الى قب الياس . ومرّ يوسف آغا على الشام لانه كان معهُ اوامر الى جركس محمد باشا . ثم التقى بالامير ناصر الدين ومصطفى كتخدا في بعلبك وتوجهوا من هناك معاً الى حلب فخلع الوزير عليهما واكرمهما . ثم اعطاهم اوامر بحكم صفد للامير علي ابن معن . ورجع يوسف آغا ومحمد آغا بخمسين رجلاً ليكونوا في القلاع كما صار الاتفاق . وفي اخر ذي القعدة وصلوا الى مدينة صيدا في الساعة المذكورة وصارت جملة مكاتبات ومراجعات حتى امكن اخراج حاكم صيدا القديم من قبل جركس محمد باشا . ثم تسلم الامير يونس ابن معن صيدا ومعه مائتا رجل من الشوف

وفي سنة ١٠٢٥ ﻫ = ١٦١٦ م في شهر محرم الحرام حضر الامير علي ابن الامير فخر الدين معن من قلعة بانياس الى صيدا . وحضر الامير يونس الحرفوش والامير ابن الشهاب وكان الامير علي الشهابي مؤملاً ان يخرج ولده الامير محمد مع الامير علي من القلعة . وفي ذلك الوقت صار عائق وكتبوا كتاب الامير علي ابن معن على كريمة الامير علي ابن الشهاب . وارسلوا يطلبون الامير محمد من القلعة . فلم تمكنه طائفة السكابية من ذلك وامتنع الامير علي الشهابي من تزويج ابنته ما لم يحضر ولده . فالتزم الامير علي المعني بدفع خمسة الاف غرش الى السكمان ترضيه وان يوفيه اياها الامير علي الشهابي وكفل ذلك الامير يونس الحرفوش . فلما قبض السكمان الخمسة الالاف غرش توجه الامير علي وصهره الامير محمد الى حاصبيا . وهيأوا جهاز ابنته واخته فتوجه جماعة بيت معن واحضروها الى مدينة صيداء . ثم ان حسين اليازجي سلم القلاع الى يوسف آغا وكان يوسف آغا لم يرض الا اخراج طائفة السكابية منها . وانه لا يبقى

فيها لاحريم الامير فخر الدين وبعض خدم ووقع الاختلاف على ذلك . ثم توجه يوسف آغا الى الشام . ومنها سار الى حلب . وعرض الى الوزير ان بيت معن لا يريدون ان يسلموا القلاع . وما قصدهم الا الخداع . واما الامير علي والامير يونس وحسين اليازجي فبقوا في صيدا وجعلوا يرسلون الميرة الى القلاع . ولكن حسين اليازجي حسن عنده ان يتوجه الى حلب ويراجع الوزير بما صار عليه الشرط والاتفاق ولما وصل الى قرية جون لحقه الامير يونس وطلب منه ان يسلمه شقيف بيحا فلم يرض بذلك . ولما رأى من الامير يونس التشديد في الكلام كتب ورقة الى مصلي آغا ان يسلمه القلعة فلم يرض مصلي آغا بذلك . ورجع الامير يونس وحسين اليازجي الى صيداء . واشاع حسين اليازجي انه عدل عن التوجه الى حلب . وفي الليل توجه هو ومصطفى كتخدا من غير ان يعلم احداً . ومرا على بعلبك فتوجه معهما الامير يونس الحرفوش . ولما دخلوا على الوزير خلع عليهم واشترط عليهما ان يهدما القلعتين والمال الذي تعهدا به يبقى على حاله . وان يكون حكم صيدا وصفد للامير علي ابن معن . فقبلوا ذلك وعقدهم الوزير بما ذكر . وما كان يصدق ان هذا الامر يتم معه على هذه الصورة . واعطى ابن الحرفوش سنجقية حمص وفي ذلك الوقت كان موجوداً عنده الامير حمدان ابن قانصوه فاعطاه سنجقية عجلون وعزل عنها مصطفى بك ورجع الجميع من حلب . ولما وصل الامير حمدان الى عجلون رجع الشيخ عمر اهله واهل الامير حمدان لانهم كانوا مطرودين في القفر من وقت الحافظ احمد باشا . ووجد ايضاً اخاه الامير يوسف قد صالح مصطفى بك والقى عليه القبض وقتله . ولما اخبروا الامير شبيب ان اخاه الامير حمدان قتل الامير يوسف رحل بعياله ونزل على الشيخ رشيد شيخ عرب السردية في بلاد البلقاء وارسلوا تفقدوا الامير حمدان فما وجدوا احداً عنده فباغتوه ليلاً ولم يستيقظ من نومه الا والخيل كانت احاطت بالخيمة من كل جهة . ولكن لم يتجاسر احدان ينزل عن فرسه بل قطعوا اطناب الخيمة واسقطوها على الامير حمدان وضربوه اكثر من مائة رمح . ولما سمع السكان الصياح ووجدوا الامير شبيب وشيخ رشيد هاجموهم وطردوهم عن الخيمة . ولما كشفوها وجدوا ان الامير حمدان مجروح وبقي عشرة ايام ومات . فتولى على سنجقية البلاد ولده بمساعدة الشيخ عمر وعربه . ثم نرجع الى حسين اليازجي والامير يونس الحرفوش . فانهما لما حضرا عند الوزير كان وجه معهم فتحي باشي بسبب

ابا كبر اغا . فلبسوا الامير يونس الخلع التي جاءت معهم الا انه لم يسر الامير علي ولا الامير يونس بهدم القلع ولكن كان نفذ الامر ولوقت لم يكن مساعدهم . وكان الامير علي يعتمد كثيراً على راي حسين اليازجي وولده الامير فخر الدين كان اوصاه فيه . ثم انه توجه حسين اليازجي ومصطفى كتخدا وباكير بك والامير يونس الحرفوش الى القلع فاخرجوا جميع الحريم منها . ولم يتركوا في القلعة احداً . وجيء بهم الى صيدا . واما بقية محتويات القلعة والتي لم تبع معهم نقلوها الى قلعة نيحا . واما حواصل الغلال فبقي منها بعد كل النفقات هذه المدة نحو ٥٠٠ غرارة فباعوها . ثم استحضروا بنائين وهدموا القلع واستمروا في هذا العمل نحو ٤٠ يوماً . وكان ابتداء ذلك في ٢١ ربيع الاول . ولما فرغوا من الهدم عين حسين اليازجي اغا باشي ذا الفقار وارسله الى صفد بعد خروج مؤمن باشا واعطى باكير اغا ثلاثة آلاف غرش هدية . وبعد ذلك توجهوا ليردوا جواباً على الوزير بان القلع هدمت . وكان متوجهاً الى بلاد العجم فلحقوه في منزلة ازرنكان واخبروه بذلك فخلع عليهم واعطى الامير يونس الحرفوش سنجقية حمص . وترك لحسين اليازجي نصف المال الذي كان قد دفعه وجملتها خمسة وعشرين الف غرش لان حسين مادفع المال الا على شرط ان تبقى القلع . ثم عادوا من عند الوزير وعطاهم اوامر مقررة مبينة ذلك . وخلع على بيت معن وارسل اوامر الى ابن سيفا برفع يده عن كسروان وبيروت وبعدم مساعدة الشيخ مظفر وابن الامير محمد بن جمال الدين وبيت الصواف المقدمين . وامر الى حسين باشا الجلالي والي طرابلس بذلك . وايضاً اوامر الى جركس محمد باشا . ولكن ابن سيفا لم يقبل ذلك . وبقي يقوي الشيخ مظفر والجمية . فلما لم يقبل ارسل الامير علي الى عمه الامير يونس ان يجمع رجال الشوف الى نهر صيدا . وكتب الى الامير علي الشهابي ان يحضر برجال وادي التيم واجتمع الجميع في نهر الدامور وكان ابن سيفا جمع الامير شلهوباً والامير ارسلان والامير موسى من راس نحاش الى بيروت لاجل مساعدة الشيخ مظفر . فارسل الامير علي شرذمة من عسكره فحرقوا حارة الناعمة . وكان فيها بلوك باشية من جماعة ابن سيفا وحاصروها طول النهار ولما غابت الشمس رجعوا وتركوهم . فارسلوا اعلموا الشيخ مظفر فحضر الى الناعمة وحضر ايضاً العسكر الذي كان في بيروت . وعملوا متاريس عند عين الناعمة وكانوا الفين شخص فاخبر الامير علي ان عسكر اليمنية اجتمع في الناعمة فركب صباح الاثنين ثاني شعبان في هذه السنة مع السكمان المشاة والامير يونس في اهل الشوف

على جانب الجبل . والامير علي الشهابي ورجاله ورجال بلاد بشارة ورجال صيدا بجانب البحر . والتقى الجمعان على عين الناعمة ودارت رحى الحرب فانكسرت يمنية وقتلت وفر شيخ مطر فولوا منهزمين وتبعتهم عساكر ابن معن الى قرضية قرب الشويفات . وقتلوا منهم نيف وما ينيف قتيل ولم يقتل من عسكر ابن معن غير ثلاثة اشخاص . وكان عسكر ابن معن نحو ثلاثة آلاف شخص ثم رجعوا عنهم الى الدامور . وكان قد صار في ذلك النهار اربعة مواقع في اربعة اماكن . حرب في قرية اعبيه وحرب في قرية العميد وحرب في عين دارة بين المشارعة و بين المطاوعة والحرب الكبير هو الذي حدث في عين الناعمة . وفي جميع هذه المواقع كانت النصرة للقيسية حزب بيت معن . وفي ثاني يوم رحل بيت معن والامير علي شهاب في العسكر من الدامور ونزلوا على نهر بيروت فخرج اهل بيروت وقابلوا الامير فطيب خاطرهم واعطاهم الامان وجعل عليهم خدمة (جريمة) الف غرش . وحول عليهم السكمانية في علوفتهم لكل شخص خمسة غروش . وارسل رجال الشوف الى الجرد والغرب والمتن فنهبوها وهدموا رزقها واحرقوها عوضا عن نهب الشوف التي احرقت لما كان الحافظ احمد باشا والشيخ مطر شيخ اليمنية ورجاله معه وهم الذين نهبوا وحرقوا الشوف . وارسل الامير علي وهدم قصر الشويفات المختص بالامير محمد بن علم الدين . وهدموا حارة عرمون لانها كانت مع اليمنيات وكانت لبيت علم الدين . وهدم حارة بيت العوف في قرية الاسالية قرب الشويفات وكان الامير حسين بن يوسف بن سيفا في قرية غزير . فوصلت له اخبار الكسرة في عين الناعمة فهرب في عيال حيه حسن باشا وتوجه نحو عكار . فعلم به حسين باشا والي طرابلس فارسل رجالا ومسكوا عليه الطريق . ولما وصل خرجوا اليه فاسرهم في جماعته فاخذت الدولة حريمه وكل ما كان معه ولما وصل الى بلاد عكار ارسل اباه يوسف باشا هاربا متقدما الى حسين باشا لخلاص واستخلص الحريم لاغير . وبعد انهزام الامير حسين من غزير ارسل الامير علي مملوكه ذا الفقار والشيخ ابا نادر الخازن واخاه الشيخ بوس الى غزير وحكموا كسروان وبعد يومين رجع الامير علي الى صيدا . وفيها ورد امر لوالي مصر من الاستانة ان يرسل الفا من جنود مصر لتنصر ابن حبيش العتقي تذهب لمحاربة الفرس فارسلهم تحت قيادة صالح بك امير الحج . وفيها انشأ الدردبي شارع الدردبي شارع الداودية اد ولد الى شارع محمد علي بالقاهرة . وا كتشف يعقوب لمر محمر باشا ور من هورن

وعقدت معاهدة تجارية بين الباب العالي وبين حكومة اوستريا تقضي بالتصريح لرعايا الاحرار بالتجارة داخل الممالك العثمانية)

وفي السنة ١٠٢٦هـ = ١٦١٧م بعد رجوع الامير علي بن معن الى صيدا ولّى على حكم بلاد الشوف وبلاد بشارة الامير يونس . واعطى حكم مدينة بيروت الى الامير منذر التنوخي . واعطى حكم الغرب والجرد الى الامير ناصر الدين التنوخي واعطى حكم بلاد المتن الى مقدمي كفرسلوان بيت ابي اللمع . واعطى حكم بلاد مرج عيون ونحوه الى الامير علي بن شهاب مع حكم وادي التيم . واعطى حكم بلاد صفد وبلاد الشقيف الى حسين اليازجي واعطى حكم مدينة صيدا وتوابعها الى الشيخ حسين الطويل . لانه تولى استلامها من حين نزل من قلعة الشقيف . وقد تفرق كل واحد منهم الى مكانه . ولكن لم يرتض احد بما اعطي لانه لا يرضي العباد الا الله تعالى . ثم ان الامير يونس ولّى من تحت يده الشيخ ابا نادر الخازن على بلاد كسروان . وفي تلك الايام في آخر شهر محرم وصل محمد آغا التونجي مندوبا من قبل الصدر الاعظم محمد باشا في طلب المال من الامراء وقدره خمسة وعشرون الف والمال الذي تعهد به وهو مائة الف غرش وبقي في صيدا . ومضت ثلاثة اشهر ولم يحصل على شيء لان حسين اليازجي كان ضابط بلاد صفد ويحتج بانه استدان مائة الف غرش لكي يفي عنه مال الحرم الشريف والامير يونس كان يحتج بخراب البلاد . فلما شاهد ذلك الامير علي ورأى تهاون عمه في دفع الجرايم تسلم بلاد بشارة عن حكم الشوف وسلّم الى حسين اليازجي سنجق بلاد صفد . ووضع عليه المال المقرر عليها للدولة واعطاه ايضا بلاد الحولة وارسل حسين الطويل الى حارة غزير ليضبط بلاد كسروان . ولم يبق في يد الامير يونس ابن معن غير بلاد الشوف واستقر الامر على ذلك . وفي هذه السنة حاصر الامير علي بن الامير سليمان شهاب في برج تولا . وكان السبب في ذلك ان اولاد حمادي واولاد الشاعر خدموا عند الامير سليمان لما حكم البلاد وجعلوا يحسنون له ان يصرف الرجال الذين عنده من قبل ابن معن وانهم هم يكونون لخدمته . واعطى الحارة لكل من كان عنده في الاصل من اولاد الحرفوش ومن اهالي كسروان . ثم ان اولاد حمادي واولاد الشاعر ... سليمان ... الامير سليمان وحاصروه في برج تولا . وعند ذلك ركب ... الامير علي بن معن . وفي الحال ارسل مصطفى كتخدا الرجال الذين كانوا عنده في صيدا . ورجال الغرب والجرد مع الامير ناصر الدين

التنوخي وارسل الى المقدمين بيت ابي اللمع ان يتوجهوا في رجال المتن . وعرّف حسين الطويل ان يتوجه في رجال كسروان . وعرّف حسين اليازجي ان يحضر الى صيدا برجال بلاد صفد وبلاد بشارة حتى اذا احتاج الامر يتوجه بنفسه . وفي وصول حسين اليازجي الى صيدا حضر خبر ان الامير سليمان سلّم لعدم وجود الذخيرة والميرة في البرج فاخذوه الى عمه يوسف باشا الى عكار مخفوراً مع حشمه . وكان الامير علي اعطاه حكم بلاد جبيل والبترون بكتابة الى عمه يوسف باشا لانه خاله . ولما وصل عسكر ابن معن الى نهر ابرهيم ولحقهم تسليم الامير سليمان رحلوا حالاً واعطوا الامير عليّ دستوراً ان ينهبوا قرى بيت حمادي وبيت الشاعر ويحرقوها فعملوا كما رسم الامير ورجع كل منهم الى موضعه . وكان ذلك في شهر ربيع الاول في السنة المذكورة . وفي هذه السنة في شهر ربيع الثاني ورد الخبر ان حسين باشا ابن سيفا قتل . والسبب انه كان مسافراً مع الوزير محمد باشا في بلاد روان ولما رجع الوزير من السفر طلب حسين باشا اجازة بالرجوع الى بلاده فارسل الوزير اناساً فلحقوه الى مرعش وامرهم حالاً ان يقصوا عنقه فما رضي الوزير ان يتركه لانه كان معه في السفر . ولما وصلوا قصوا عنقه وقتلوه وكان ذلك جزاء فعاله لانه كان متكبراً جسوراً فاسداً قبيح الاخلاق فانه دخل مرة على الحريم في طرابلس في الحمام وسط النهار . ولما قتلوه ارسلوا رأسه الى السلطان احمد . واما جسده فاخذوه وتابعوه الى عكار الى والده يوسف باشا . وفيها في شهر جمادى الاول وردت الاخبار ان السلطان احمد عزل محمد باشا الوزير لانه لم ينجح في حصاره روان . وبعد شهرين جرد عليها ولم يفتحها وقتل في الحصار رئاس الانكشارية . ولم يكن السلطان راغباً في حصار روان بل كان مراده ان يتقدم الوزير الى بلاد الشام . ولما بلغ الوزير ان السلطان غضب عليه ترك العسكر وحضر الى اسلامبول متخبئاً الى ان رضي السلطان عليه ولكنه بقي كل حياته بلا وظيفة . وقد تولى الوزارة خليل باشا قبطان . فحضر بعساكر المسلمين وسار الى ديار بكر . ثم ارسل قبجي باشي رستم اغا مطالباً الامير علي بن معن بمال الحربة لسنتين . وقام رستم اغا عند الامير نحو شهرين فاداه الامير عشرين الف غرش من المال والف غرش تقدمة لباقي باشا الدفتردار وكتاباً يشتكي به ان البلاد قد نهبها الحافظ محمد باشا الوزير . وحصل بعدها قحط وغلاء . والان لاطاقة للرعية على تأدية المال . وارسل صور وصولات التي بيده بجميع الايراد لحربة الشام . وانه قد اوصل مال الحرب تماماً وادى الى رستم اغا هدية

ربعة آلاف غرش والف غرش الى تابعيه وكانوا مائة شخص . وتوجه رستم آغا بالمال في حلب الى خليل باشا الوزير وصحبه عثمان بلوكباشي الحاج كيوان . وفي هذه السنة ارسل جركس محمد باشا الى حسين اليازجي يأمره بالركوب لمحاربة الامير علي الشهابي. فحضر في الشام ووجه محمد باشا وحسن آغا وكحك كنعان مع حسين اليازجي والامير احمد شهاب اخي الامير علي . ولما وصلوا الى نهر حاصبيا هرب الامير علي الى مجدل ملهيص في اطراف البقاع وارسل عياله الى راشيا . وصعد العسكر الى حاصبيا وهدموا بعض اماكن من داره وبعض بيوت تابعيه . ثم رجع العسكر الى الشام وبقي حسين اليازجي والامير احمد في حاصبيا . وضبط حسين اليازجي مرج عيون وجعلها تابعة للحولة وكان من قبله الشوباصي والوكيل خير الله العبد . وارسل الامير علي هدية الى جركس محمد باشا فصفا خاطره عليه . ورجع الى حاصبيا بعياله ثم زوج ابنته الى ابن عمه الامير سليمان . وفيها وقع الاختلاف بين حسن اغا والانكشارية في الشام . فحاصروه في داره وحرقوها فانهزم من باب السر وجاء الى القلعة . ولم يقدر محمد باشا ان يردهم عنه . وكما ذكرنا توجه رستم آغا وعثمان بلوكباشي بالمال الذي ارسله الامير علي ابن معن الى الوزير الاعظم فقبل ذلك لا بشرط ان يوردوا المال جميعه . ورجع البلوكباشي بهذا الجواب . وفيها تواردت الاخبار انه في ١٢ ذي الحجة وقيل في ٢٣ ذي القعدة توفي السلطان احمد ابن السلطان محمد وعمره ٢٨ سنة ومدة حكمه ١٤ سنة

الفصل التاسع

في سلطنة السلطان مصطفى اخي السلطان احمد وهو الخامس عشر
من آل عثمان

وبعد وفاة السلطان احمد تولى على السلطنة مكانه اخوه السلطان مصطفى . ولم يتفق قط في خلافة آل عثمان ان يتولى على السلطنة اخوان واحدهما يخلف الآخر . ولما تولى السلطان مصطفى ارجع الوزارة الى خليل باشا وامره ان يتوجه بالعساكر الى بلاد العجم واستبدل احمد باشا والي مصر بمصطفى باشا العقلي وكانت مدة حكم احمد باشا سنتين وعشرة اشهر و١٢ يوماً

وفي السنة ١٠٢٧ هـ = ١٦١٧ م في شهر محرم ارسل رستم اغا بطلب المال من

ابن معن بسرعة . واعطى اوامر السنجقية صفد الى حسين اليازجي وقيل له انه اذا لم يرسل لك ابن معن المال فاظهر هذه الاوامر لحسين اليازجي . وكان حسين المذكور قد ارسل عرضحالات الى جركس محمد باشا والى ابرهيم باشا يطلب هذه السنجقية وتعهد بتقدمة وافرة . ولما وصل رستم آغا بقي عند الامير علي نحو شهر فجمع له نحو عشرين الف غرش . وطلب من حسين اليازجي تطيرة فحاله معتذرا انه ليس معه من مال صفد شيء . ولكنه يطلب من الامير ان يوجه رستم آغا الى الشام ليستدين له المبلغ ويسلمه اياه . فصدق الامير علي كلامه وسلم رستم آغا العشرين الف غرش . ولم يعلم ما في باطنه وادى ايضاً رستم آغا نفقة الف غرش واصحبه بمكاتيب الى الوزير والى الدفتردار . فالتقى بها في مدينة الشام

الفصل العاشر

في سلطنة السلطان عثمان الثاني وهو السادس عشر من ملوك آل عثمان

وفي هذه السنة في ٤ صفر خلع السلطان مصطفى خان وكانت مدة ملكه ثلاثة اشهر وثمانية ايام . وتولى مكانه السلطان ابو النصر عثمان خان الثاني ابن السلطان احمد الاول . وكان ذلك بتدبير الوزير محمد باشا لانه كان متزوجاً شقيقة السلطان عثمان وقد عزل السلطان عثمان جركس محمد باشا عن ولاية دمشق وولى عليها محمد باشا الشهير المكي بالموقدار . ثم رجع الى اعمال حسين اليازجي فانه استدان بمساعدة الحاج كيوان وكرد حمزة لانهما من حزبه سبعين واربعين الف غرش بالربا . وحدها من اعيان الاوكباشية . وعندها عقدوا الديوان بحضور رستم آغا والبسوا حسين اليازجي الخلعة واعطوه احكام السنجقية فتسلم رستم آغا اثني عشر الف غرش وخمسمائة عن نصف مال الارسالية وجعل العشرين الف غرش التي دفعها الامير علي تقدمة نفقة لولي الشام . ودفع حسين المذكور عشرة الاف اخرى منه تقدمة للوالي المذكور . وللدفتردار للكتاب خمسة آلاف غرش والى رستم آغا خمسة الاف غرش والعشرة الاف الباقية من المبلغ اشترى بها آلة السنجقية من طبول وزمور . وصرف في اعطاء المال للناس بغير قياس . وتوجه رستم آغا الى استاذه . واقام حسين اليازجي في دمشق نحو ثمانية ايام حتى تدارك مصالحه جميعها . وكتب الى جميع اهالي بلاد صفد

يعلمهم بتقرير سنجقية صفد لعهدته . فالبعض من مشايخها لم يوافقوا على ذلك والبعض وفقوا مثل بيت مكي وبيت شكر وبيت علي الصغير . فلما بلغ الامير علي هذا الخبر عين مصطفى كتخدا وطويل حسين بوكباشي ومعهم ربع اعلام سكبانية . وجمع رجال بلاد صيدا وحادي بلاد كاد وتوابعه . وبعض الناس من مشايخ الشوف . وكان عدد الجميع نحو خمسماية شخص وامرهم بالدخول الى صفد حتى يجمع بقية رجال الشوف والغرب والجرد والمتن ويتوجه هو بنفسه معهم . وارسل الى عمه الامير يونس في دير القمر فجاء الى صيداء نحو رجل . ولولا اشتغال الناس بتربية دود الحرير لاتى معه خلق كثير . وايضاً ما كانت الناس تعتمد في حسين اليازجي ذلك للصداقة التي كانت بينه وبين بيت معن ونصحه لهم في جميع الامور بجلب المنافع ورفع عنهم المهالك . فامر عمه المذكور ان يتوجه برجاله الى صور . وامر مصطفى كتخدا وطويل حسين البوكباشي ومن معه بالتوجه الى صفد . وان لا يمكنوا من الدخول اليها احداً . وكان توجههم في غرة جمادي الاول في السنة المذكورة فباتوا تلك الليلة على بركة قرية تبنين . ثم قدموا منها الى قرية سعد بن ابي وقاص . فوجدوا ان حسين اليازجي قد سبقهم الى صفد بليلة . وكان معه رجل من حصبان والي الشام يدعى مراد حسن بوكباشي ومعه مقدار مئة انكشاري . وكان في صفد عند حسين اليازجي محمد بوكباشي دار . فلم يرض ان يبقى عنده وتوجه بطائفته الى الاقاص وباتوا تلك الليلة هناك ينتظرون كيف يكون الامر . وثاني يوم ارسل حسين اليازجي قاسماً بن شبل الى اعيان الشام والى مصطفى كتخدا وطويل حسين يقول لهم انا لم اخذ السنجقية الا غصباً عني فاجابوه انك ضبطت سنجق استاذك ومولاك بدون ان تحسب حساباً . وكان قد طلع الناس الى تبنين الهواء حذراً من فقرها وماعرها فاخبروا حسين اليازجي فركب من صفد . ومعه مائة شخص ولما وصل الى تبنين الهواء فرق خيله وعين عليهم العبد خير الله وارسلها في طريق السكة ومشى هو مع المشاة في العرقوب على طريق العمرقية . فلما نظر جماعة الامير علي الخيل ابتداء قد وصلت اخذ مصطفى كتخدا المشاة ولاقى حسين اليازجي . وطويل حسين ركب مع الخيل ولاقى العبد خير الله . ولما صار الحرب كسروهم الى جسر بنات يعقوب . وانهزم حسين اليازجي . وصادف مكاناً وعراً وما عادت مشت فرسه فتركها وحتى في مكان مملوء بالاشجار . فصادفه جماعة الشيخ هاشم ابن من كفر حونة فقتلوه وقطعوا راسه واخذوه الى صيداء . فرماه الله بما يستحق

لانه حصن مولاه بعد محاربته في ثلاث ليال ورجعة . ثم بعد ذلك علم مصطفى كتخدا وطوبال
حسين عن معهم الى مدينة صفد . وكان دخولهم بعد غروب الشمس فتفرق عسكرهم
في المدينة . واشتد في النهب فدار مصطفى وحسين الطوبال ومنعا الناس عن ذلك .
ورجعا كما كانوا بهدوء . وعند الصباح نادوا بالامان . وبعد ذلك امر الامير ان يبقى
مصطفى كتخدا في صفد . ورجع حسين الطوبال الى صيداء متصرفاً في جميع بلادها .
ورجع بلاد بشارة ليد عمه الامير يونس ومرج عيون والحولة ليد الامير علي الشهابي .
وعرض الامير علي المعني لمحمد باشا طالباً سنجقية صفد ان تكون له كما
كانت فاجابه ان ذلك لا يتم ما لم تتعهد بالاربعين الف التي استدانها صاحب البرجي من
اهالي الشام . لانك قتلته وضبطت امواله . فالتزم الامير علي بقبول ذلك وكان
المبلغ الامير يونس الحرفوش . وداه عشرين الف غرش ووعد بتأدية الباقي في نهاية
رمضان . وعند ما اتى الاجل المعين وجه الامير علي المبلغ المذكور بيد ابن الحرفوش
وارسل يشكره على كماله . ثم ان محمد باشا ارسل فاخبر بكل ما حدث
الوزير الاعظم خليل باشا . ولما وصلته الاخبار وجه الوزراء ومر ان محمد باشا يكون
حاكماً على الايالات التي كانت بيد والده . وحضر احمد باشا صحبة جميع العسكر . وفي
وصوله الى صيداء التقاه الامير علي بكل اكرام . وحضر جميع اهالي البلاد وقرئت
الاوامر الرسمية بتقرير وتثبيت الامير علي على حكم صيداء وصفد وبيروت وغزير ويجمع
الامير علي الاموال الاميرية ويرسلها الى الشام حسب المعتاد . وفي هذه السنة عقد الامير
علي المعني عقد ابنته فاخرة على الامير احمد ابن الامير يونس الحرفوش فجاء وسكن في
قرية مشغرة واسس بها اساس بناء عظيم ليسكن هناك وبداءة يكاتب بني متوالي
المتولة فحضر اليه اولاد داغر واولاد علي الصغير وبيت منكر . فلما سمع الامير علي
المعني ذلك ارسل الى والده الامير يونس الحرفوش ان يمنع ولده عن السكنى في قرية مشغرة .
فارسل له جواباً ان ولدي مراده القرب منكم وان يكون هو وزوجته قريبكم وتحت انظاركم
فرضي الامير علي بذلك والزمه ان يرجع الى بعلبك . وفي ذلك الوقت ارسل الامير
منذر التنوخي ابن اخيه الامير ناصر الدين ومقدمي بيت ابي اللمع وبعض مقدمي
ومشايخ البلاد الى الامير علي المعني كي يسكنوا معه ويرفع جماعته من حارة الناعمة
لانها كانت للامراء آل تنوخ . وحين عرفها الشيخ مصعب شمعا الامير علي . ووضع
جماعته من قبله رضى الامير منذر ورد الامير علي جواباً بعدم القبول . وزاد عليه

الالحاح بالكلام فمن يخرج من بينهم وهو عصيان وحموا اليه على غير رضى . وبعد رجوعهم كتب الامير علي بن مصطفى كتخدا متسلم صفد ان يحضر الى صيدا بجميع السكمان . وطلب اهالي الشوف ان يحضروا الى صيدا جميعاً . وعزم على انه اذا لم الامير منذر وارسل جماعته الى حارة الناعمة ان يقاومه بالسلاح . هذا ما كان من حوادث البلاد . واما ما كان من الامير فخر الدين فاننا ذكرنا قبلاً انه حضر الى الدامور ورجع الى المراكب فارسلت له مكاتيب من جركس محمد باشا ولم تصل له لانه لما كان عند الدوكا سافر الى مدينة بيزا واقام هناك نحو سنة ثم حضر الى الدوكا علام وتوجه الى نابولي واخذ الامير وعياله معه ونزل الامير في دار عظيمة . وحصل له اكرام زائد وبقي مدة في نابولي ورأى جميع الصنائع والبساتين العظيمة ورأى الجبل المثقوب من مدينة نابولي الى بلد يقال لها البعوية ورأى محلات التي يصنع فيها الكبريت وهو اصله تراب كيف يصنعونه في القدور ويجرونه الى ان يذوب . ثم يصبونه ويصنعونه اقراصاً . ورأى الاماكن التي يوجد فيها تراب الكبريت وانهم يعرفونها من لهيب نار يصعد من الارض شبه النار (بركان بروفس) . وهذه النار من خواصها اذ وضع الحطب اليابس عليها فلا يحترق . واذا وضع الحديد يذوب لساعته (لاصحة لذلك) . ويوجد خارج المدينة جامع عظيم ذكروا انه من عهد الملوك الفاطميين . وفي هذه المدينة ثلاث قلع الواحدة منها مبنية في البحر . وشاهد الامير فخر الدين في نابولي عجائب لا توصف . ومن جملة الاشياء التي رآها صخراً مثقوباً يخرج منه دخان (بركان بروفس) وفوق ذلك حجرة اذا اصاب احد داء المفاصل يرقد بتلك القبة الى ان يعرق فيبرأ . وفي احد الايام حضر اناس الى الامير فخر الدين وسألوه اذا سافرنا الى بلادك فكم يلزمنا من الرجال فاجابهم لا اعلم ولا اقدر اكفل الا نفسي . فقالوا له واذا لم يحضر معنا احد الا يسلمنا اهلها الذخيرة اللازمة . فقال لهم انتم تعلمون قوة دين الاسلام وعظم قوة آل عثمان . والذي يقصد ان يقهر الملوك فلا يتكل على معونة الدعائر من الناس . فصعب عليهم هذا الجواب . ثم سألوه كم كنت تجمع من العسكر في البلاد . فقال لهم لما كان منصب لي كنت اجمع مئة وعشرين الفاً ما عدا الذين يتأجرون في البلاد لاجل المحافظة . واما الآن فليس لي حكم الا على نفسي فتعجبوا من جوابه وتركوه . ومن ذلك الوقت نزل به بصرله وحب كالمعتاد وبقي يبيع من مصنوعات الذي عنده ويصرف . وفي احد الايام دخل اليه القنصل الذي حضر معه

من صيداء ومعه مكاتيب الى الامير من سلطان فرنسا يقول له فيها لقد بلغنا دخولك الى هذه البلاد . ومرادنا ان نتعرف بك ونرسل مكاتيب توصية الى سعادتك وبك لانا وياك اخوان . فما اراد الامير ان يذهب اليه بل ارسل جواباً يتشكر من افضاله ويعتذر اليه . وفي ذلك الوقت جاء احد الامراء الى الشيخ ناصر الدين الذي كان عند الامير وقال له لقد اخبروا الدوكا انكم عاملون مكاناً للصلوة مثل الجامع فقال ليس لذلك صحة . ثم جاء اناس الى الامير وقالوا له لقد سمعنا انكم تصلون جملة وعملتم مكاناً خصوصياً واننا ماذنا . فقال الامير صحيح اننا نصلي ولكن ليس في محل خصوصي . فقال له نحن لا نمنعكم عن الصلوة . وبعد ذلك رجع الشيخ ناصر الدين الى الامير وقال له يوجد اناس يريدون ان يجتمعوا بك في جنينة الدوكا وسار قدامه . فلما دخل الشيخ ناصر الدين الى البستان نظر الدوكا وحاكم نابولي جالسين هناك فسلم عليهم وجلس . فقال له الدوكا مرادنا ان نرسل معك كلاماً الى الامير . وعرض عليه مكتوباً من ملك اسبانيا يقول فيه ان كان الامير فخر الدين يعتنق ديننا نوليه حكماً قدر ما كان يعطيه سلطان المسلمين واكثر من ذلك باضعاف . وان كان لا يرضى بذلك فان اراد ان يقيم او اراد ان يرجع الى بلاده فله الخيار . ورجع الشيخ ناصر الدين واعلم الامير بذلك فقال له ارجع رد الجواب وتشكر من افضال السلطان وقل له نحن لم نات الى بلادهم في طلب حكم ولا دين بل جارت علينا الحكام فدخلنا بلادهم نحتمي بها فان رضوا بنا فلهم الفضل . وان ارسلونا الى بلادنا فهو المراد . ثم انه بعد عدة ايام حضر مركب من فرضة صيداء ومعه مكاتيب الى الامير من والدته تقسم بها رجعت من الشام ووصلت له اوامر من جركس محمد باشا فيها تطييب خاطر الامير وان الرسل ذهبوا اليه فما وجدوه ورجعوا ومعهم الحاج كيوان بعياله . وذكرت انها صارت امرأة كبيرة في العمر وتريد ان تراه قبل موتها . واقسمت له بتربيتها له . ولما وصلت المكاتيب توجه الامير فخر الدين الى الدوكا وقد انشرح صدره وشمه العز به وكرت نفسه عنده ما كتب له وقال له هذه مكاتيب الشام من والدتي وقد اقسمت علي ان اتوجه وانا لا اقدر ان اخالف امرها . فان لم تامرني بالسفر فابقى علي خطية فقال الدوكا هل تريد ان تسافر في هذا المركب ولو لم يكن فيه عدة حرب . فقال الامير ان المركب سافر مرتين وثلاثة ورجع سالماً وما احد اعترضه . فقال الدوكا ان اردت السفر فلا نمنعك ففرح الامير بذلك . وعلم اهل بيته ففرحوا هم ايضاً وكان قد توفي له ابنة فقسمت زوجته انها لا تدفنها في بلاد

النصارى . فوضعوها في صندوق مدهون بالقير . وثاني يوم انزل عياله وورثته الى المركب . ولم يبق شيء يعيقه عن السفر غير ورقة الاجازة . وبقي الامير يطلب الورقة من الدوكا وهو يماطله . وكان السبب في ذلك ان اناساً اتهموا الدوكا ان الامير فخر الدين قد صار يعرف البلاد كما هي . ويحتمل ان يتوجه الى اسلامبول فيخبر الدولة عن كلما وجد في بلاد النصارى واحوالهم . فعدم الدوكا عن السماح له في السفر . وبقي ثمانية ايام وعياله في المركب وكلما طلب ورقة الاجازة يماطله الدوكا . وكان عند الدوكا ترجمان اسمه قارلو وكان يحب الامير فاستأذن قارلو ان يذهب الى المركب ليطيب قلب العيال ويرجع فاذن له . ولما نزل الامير الى المركب اخفى صندوق بارود تحت عياله . وقال في نفسه انهم اذا لم يعطونا اجازة السفر يكون في نيتهم الغدر فاحرق نفسي وعيالي ورجع من المركب على هذه النية . وذهب الى الدوكا يطلب منه ورقة الاجازة . فقال للدوكا مضى مارولنا عيالنا الى المركب الا بامرك . وقد صار لهم الآن ثمانية ايام بالانتظار فسأله الدوكا الى اين تريد ان تذهب فقال الامير الى صيداء فقال من هو حاكم صيداء . قال له ولدي . فقال له اما تخاف من الدولة والبلاد فقال الامير وكيف اخاف وهم كلهم اخوتي واولادي وناسي . فقال لا تخاف من العثمانيين . فقال الامير انا قاصد ان انظر بلدتي واهلي وان جرى لي اضطهاد فالدنيا واسعة . فقال الا تذهب الى اسلامبول . فقال الامير لو كنت قادراً على الذهاب الى اسلامبول لما دخلت بلادكم . وكان ظنهم انه يذهب الى اسلامبول ويخبر عن بلادهم واحوالهم . فلما تحققوا انه لا يقدر على الذهاب الى اسلامبول قال له الدوكا فليطب خاطرك غداً نعطيك ورقة الاجازة مع قارلو الترجمان . ولما اعطاه الورقة اخذ الامير الكيس الذي في جيبه واعطاه للترجمان . وقال له خذ الورقة الى العيال وطيب خواطرهم . ولما طلع الترجمان للمركب واعطى الورقة للسيدة حلت سوارها عن زندها واعطته للترجمان لاجل بشارته . ثم توجه الامير الى الدوكا ليودعه ونزل في المركب وكان ذلك في ٢٠ رمضان وسافر من نابولي ولم يزالوا مقلعين الى ان اشرفوا على مرسى عكا فصادم الريح ولم يمكنهم الدخول فقصدوا مينا حيفا . ولم يقدروا ان يدخلوها ايضاً . ثم اشتد عليهم الريح حتى انكسر قرية القلع الكبير ويئسوا من السلامة ولبثوا طول الليل حتى قدروا عمروا القرية . ولما اصبح الصباح الا وهم بقرب غزة وهناك سكن الريح وهجع البحر وكانوا وهم مارون بين ذيبي ومسبد راوا حين المار . مكان د فر يو معه مركب

يسمعون اصواتاً هائلة وحجارة ترتفع وتسقط وهي كالنار . ومنها ما يصل الى البحر . وحجر
حسن من تلك الحجارة التي يقذفها البحر وهذه النار من الكبريت . وقد ذاقوا في البحر مشقة
عظيمة . وبعد ذلك وصلوا الى مينا عكا في ٩ شوال . ولما قدم الامير الى البر كتب
مكاتيب الى ولده الامير علي يعلمه بقدومه سالماً . وارسل لهم مملوكه سروراً بغير ثيابه
ونزل الى البر وتوجه الى صيداء . وفي ذلك الوقت كان عند الامير علي الامير ناصر الدين
التنوخي ومقدمو بيت ابي اللمع واكابر الشوف لاجل حارة الناعمة . لان الامير
منذر الح على الامير علي قائلاً له انك اذا لم ترفع حرمتك والا وصلي الشر معهم . وفي
ذلك اليوم وصل سرور في بشائر السرور . ودخل على الامير علي واعطاه المكتوب فقرأه .
وما عادت تسعه الدنيا من الفرح . وجمع الجميع واعطاهم مكتوب والده بخطه وختمه
فاخذهم الرعب وداخلهم الخوف والجزع وصاروا يتوسلون للامير علي ان لا يسود
وجوههم قدام والده . وفي ذلك الوقت امر الامير علي بالافراح وكان يوماً عظيماً .
واما الامير فخر الدين فحينما نزل الى البر سأل عن الاخبار ومن هو الحاكم في تلك
الديار فقالوا له ولدك الامير علي وكتخدا مصطفى وهو الان في ابي سنان يجمع المال
فارسل يطلبه ولما وصل له العلم حضر وهو لا يملك عقله من الفرح . وبعد ذلك حضر
اخوه الامير يونس ومشايخ الشوف ومشايخ بلاد صفد وبلاد بشارة والشقيف . واجتمع
كل من هو من حزب بيت معن لعكا . وقد بلغ الامير مقابلة بني متوال الى ابن
الحرفوش في مشغرة . وحين حضر الحاج ناصر الدين ابن مكر قبض عليه وتوجه
الامير الى صيداء لملاقاه ولده الامير علي الى جسر القاسمية ودخلوا الى صيداء بالفرح
واطلاق البنادق . وكانت مدة غياب الامير خمس سنين وشهرين . وبعد ذلك حضر
الامير علي بن شهاب وولده الامير محمد والامير قاسم وحضر الامير احمد ابن الحرفوش
والامير احمد بن شهاب اخو الامير علي والامير احمد ابن طربيه ارسل ولده بتقدمة
من الخيل وحضر الامير احمد بن قانصوه واستلم سنجق عجلون . وكذلك الامير حسن
بن يوسف باشا ابن سيفا . وحضر الجميع بالتقادم والهدايا . فقبل الامير هدايا الجميع
وخلع عليهم واكرمهم ورجعوا مجبوري الخاطر ما عدا جماعة بيت سيفا والامير حسن لم
يقبل منه الهدية وقال له قل لوالدك نحن ما نريد هدايا منه وانما مرادنا خشاب لنبني بها
دارنا التي حرقها بدير القمر . ومواشينا ومواشي تابعينا من زمان الحافظ احمد ارسلناها
اليه وديعة فضبطها لنفسه . ولم يبال بمحلول رمسه . وكل من توجه من جماعتنا اليه

احد منه غرامة . والآن مراده ان يسبيا عليه بهذين الراسين من الخيل ورجع الامير حسن وهو غير راض . وبعد رجوع الامير حسن ابن سيفا قال الامير فخر الدين للامير علي الشهابي نحن حصرنا وراًينا على ولدنا جملة ديون . فاكتب الى يوسف باشا ابن سيفا ان يرسل لنا الاثنين وعشرين الفاً التي اخذها بصير الصالح بيتنا عن يدك . فارسل الامير علي مكتوباً الى يوسف باشا . فرد له جواباً قائلاً صحيح اننا اخذنا من جماعته ذلك ولكن ذلك كان مقابل علائف ارزقنا التي ضبطها في بيروت وانطلياس . وفي ذلك الوقت ارسل الامير يونس الحرفوش كتخدا حسين يستعطف الامير في الحاج ناصر الدين ابن مكر الذي امسكه في عكا فقبل الامير رجاه واطلق الحاج ناصر الدين تحت اثني عشر الف غرش كملها الامير يونس الحرفوش (وفيها كانت بداءة حرب الثلاثين سنة . وانعقدت معاهدة بين فرنسا وبين السلطان عثمان . وفيها ضرب في مصر زر محبوب قيمته حينئذ = ٤ ١١ فرنكاً . وفيها نشأت ثورة عسكرية بمصر فقتل الثائرون عدداً كبيراً من الاهالي ولم يسكن الحال الا بعزل مصطفى باشا فتولى مكانه الوزير جعفر باشا الذي لم يحكم الا خمسة اشهر ونصفاً)

وفي السنة ١٠٢٨ ﻫ = ١٦١٨ م الح محمد آغا فيحي باشي في الطلب على الامير فخر الدين في الاموال الاميرية الباقية عن ثلاث سنوات . فتوجه الامير فخر الدين الى عكا لانه ميعاد جمع اموال بلاد صفد وبلاد بشارة . ورحل المشايخ بيت مكر وبيت علي الصغير الى الامير يونس الحرفوش . وكذلك رحل الشيخ احمد الحلاني وفرماؤه من بلاد صفد الى وكال القنيطرة . فلما بلغ الامير فخر الدين ذلك ارسل واحرق بعضاً من اماكنهم وضبط املاكهم ورحل جماعة من ساحل عكا الى ابن طربيه ونزلوا في قرية فيق في الجولان . فتوجه الامير من عكا الى قرية حطين وتظاهر انه بقصد الصيد وركب ليلاً وهجم بغتة على قرية فيق وكان معه اربعمائة شخص من السكمان فضبط جميع مواشيها وقتل من النازحين خمسة عشر رجلاً . ورجع ومعه جميع حريم النازحين الى صفد وحضرت مشايخ بلاد صفد وترجو الامير وكفلوا الساء النازحين وانهم يرجعون الى بلادهم ويؤدون الذي عليهم . وحضر جمهور من اعيان الشام وسناد قرية فيق ليتشفع ويترجى في ارجاع مواشيهم فقبل الامير رجاءه ورد لهم المواشي . واعطى السكمان من جيبه كلاً منهم واحداً وعشرين غرشاً بدل المواشي التي نهبوها وارجعها . واقام الامير في صفد الى ان كمل

جمع المال ورجع بعده الى صيدا · واعطى محمد اغا فتحي باشي ستة وثلاثين الف
غرش تكملة المال عن ثلاث سنوات · واعطى محمد اغا ثلاثة الاف غرش اجرة خدمته
وارسل معه عثمان شراق والحاج كيوان الى خليل باشا الوزير · وفي هذه السنة حضر
للامير كتابات من عمر باشا التونجي والي طرابلس يخبره عن احوال يوسف باشا ابن
سيفا · وانه ضبط بلاد طرابلس ولم يرسل عنها شيئاً للخزينة · وطلب من الامير ان
يركب بعسكره · وان الباشا يوافيه فيهاجم يوسف باشا · وانه كافل ملامة الدولة ·
وطلب منه الجواب بسرعة · وكان ذلك غاية مرغوب الامير فخر الدين · فتوجه الى مدينة
بيروت في شهر صفر · وفي تلك الايام وردت الاخبار بعزل خليل باشا عن الوزارة وتولى
عليها محمد باشا وكان الامير فخر الدين في بيروت · فارسل الشيخ ابا نادر خازن ليمسك طريق
نهر ابرهيم · ولما تكاملت العساكر عنده من الشوف والمتن والجرد والعرب ركب من بيروت
وارسل الى ولده الامير علي ان يجمع رجال بلاد صفد وبلاد بشارة وبلاد الشقيف الى
صيدا · وارسل الى الامير علي الشهابي يحضر في رجال وادي التيم الى صيدا وان يلحقوه الى
بلاد عكار · ولما وصل الامير الى نهر ابرهيم وجد الشيخ ابا نادر الخازن واهالي كسروان في
انتظاره · وعند الصباح انتقل الى جبيل فوجد اناساً في القلعة من جماعة بيت سيفا · وايضاً
في قلعة قسم جبيل وجد اناساً من تابعي بيت سيفا فلم يكلمهم وكنه ارسل اليهم طالباً منهم
تسليم القلعة فلم يقبلوا فتركهم وتوجه الى قرية اميون · وفي الغد رحل الى قرية محمرون
في بلاد الضنية · ثم انتقل الى قرية قبولا · وبقي العسكر هناك وركب في ثلاثمائة خيال
يكشف احوال عكار · ولما وصل مقربها عند غروب الشمس نزل بمن معه وبقي
نحو ساعة واذا مشاعيل خارجة من عكار الى الحصن فتحقق الامير ان ابن سيفا هناك ·
فنزل الامير عن فرسه ومشى قدام عسكره لان تلك الارض وعرة وتبعه الرجال
الذين معه · واوصاهم ان لا يلتهي احد في الكسب · وكان قد بلغ يوسف باشا ابن
سيفا قدوم الامير فخر الدين فاراد ان ينتقل الى الحصن · وكان للحصن طريقان فمشى
ابن سيفا على طريق · واحماله على طريق اخرى · ولما سمع صوت دوس الخيل اطفا
المشاعيل واسرع بالمسير · وكان من جملة المقادير ان الامير فخر الدين جاء على طريق الاحمال
فكسبت جماعته مكسباً عظيماً من اصناف الحرير والامتعة وغير ذلك · واستمر الامير فخر الدين
سائراً ومعه بعض اناس حتى وصلوا الى قرية شدرا المحل الذي كان الشيخ مظفر شيخ الجبة
ساكناً فيه لما هرب بعد وقعة الناعمة · ولما وصل الامير وجده قد هرب من القرية

والليل ستره . فرجع الى عكار ووجد ان العسكر قد غنم كثيراً . وعند الصباح دخل جميع العسكر وكان بينهم اناس من دير القمر قد صادفوا الامير محمد ابن حسين باشا ابن يوسف باشا الذي قتله الوزير لما رجع الى حلب . وهذا الولد كان ابن بنت جنبلاط اخت علي جنبلاط الذي عصا على السلطان . وحدث له موقعة مع مراد باشا الوزير . وكان عمر الامير محمد هذا خمس سنين فجاؤا به الى الامير فخر الدين فارسله مع والدته الى حارة صيدا في الصنة وفي هذه السنة في تلك الايام عزل احمد باشا عن الشام وتولى مكانه مصطفى باشا الذي كان كتخدا نصوح باشا . ودخل الشام والامير فخر الدين في عكار . وكان ولده الامير علي والامير شلي الشهابي قد وصلا الى عرب فارسل الامير اليهما ان يحضر الامير شلي الشهابي اليه في العسكر ويبقى ولده الامير علي في غزير . وبعد ثلاثة ايام امر الامير ان يسير العسكر الى الحصن فمن التعب تكاسلت الرجال ولم يخرج مع الامير اكثر من الف رجل من كثرة الامطار . ولما وصل وجد بيت سيفا متأهبين للقتال فوقع الحرب بينهم . واعطى الله النصر للامير فخر الدين فهرب يوسف باشا واقاربه الى قلعة حصن الاكراد ودخل هو وجميع اولاده واقاربه . واما اولاد اخيه الامير محمد والامير حسين فلم يدخلوا الحصن بل بقوا سائرين الى بلاد جبيلة . ودخل ايضاً الى القلعة شيخ مطمر قبل وصول بيت سيفا ومقدمي بيت الصواف . وبعد ذلك وصل الامير فخر الدين والامير علي الشهابي والعسكر وحاصروا القلعة وجعل الامير يواظب بنفسه ملاحظة المتاريس . وثاني يوم وصل عمر باشا والي طرابلس . وفي ذلك الوقت توجه الامير يونس ابن الحرفوش وحاصر برج القيراطية الذي كان فيه جماعة ابن سيفا من السكابية وتسلمه في ثلاثة ايام وضبط ناحية القيراطية والهرمل مع كل غلاتها . وغنم ايضاً جميع المعزى والمواشي التي هربت من بلاد عكار والحصن جميع ذلك ضبطه واخذه لنفسه . وفي زمن محاصرة الحصن نقرير طرابلس من قبل محمد باشا الوزير على يد باكير اغا لابن سيفا . فارسل ابن الحرفوش اربع بلوكباشية من سكبانيته الى الامير فخر الدين الى الحصن لاجل المحاصرة . وتضايق جميع من كان في القلعة من الحصار من قلة الذخيرة والميرة لانهم دخلوا القلعة على حين غفلة . ولم يأخذوا معهم ميرة كفاية . وكانوا لحوم الخيل لعدم وجود الخبز عندهم فطلب الامير فخر الدين وعمر باشا من ابن سيفا ثلاثمائة الف غرش . وخمسين الف غرش لاجل الدين الذي له عليه من جهة محصول مدينة بيروت وبلاد كسروان . والمواشي التي ضبطها خمسين الف غرش . ومائة وخمسين الف غرش عن مال القرى التي

ضبطها في ايالة طرابلس ولما طال الحصار على بيت سيفا واشتد الامر قال لولده اخرج الى عمر
باشا والامير فخر الدين وتعهد لهما ببذل مبلغ وقدره كذا . ولكن لم يرفعوا عنه الحصار الا بعد
ارسال المبلغ . ولما نظر الامير فخر الدين الى انتهاء مراس سيفا ركب ليلاً بمائة فارس
الى قرية عكار وحرق سرايات بيت سيفا والبلد وعين فعلة ليهدموها جميعها ماعدا
دار الامير محمد . وارسل من قبله اناساً احتفظوا بالامير محمد ووالدته في حارة الناعمة
ورجع بالحال الى العسكر . ثم ارسل اناساً الى قلعة حصين وقلعة قسم جبيل فتسلموها
من غير قتال واخرجوا السكان منها . فذهبوا الى حلب . وارسل الى ولده الامير علي
بان يوجه فعلة ليهدموا قلعة جبيل . وكانت قلعة عظيمة الشان مبنية البنيان من زمن
الكفار . واما قلعة قسم جبيل فوضع فيها جماعة ولم يهدمها . وكان بيت سيفا قد
تضايقوا الضيق الشديد ولم يجدوا لهم فرجاً فارسلوا عرضحالات الى مصطفى باشا والي الشام
والى كرد حمزة آغا البلوكباشي والى اباظا محمد باشا وارسلوها مع رسول اخرجوه
ليلاً فاوصل العرضحالات الى الشام وحلب فخرج باشا الشام بعسكره الى القصير واباظا
محمد باشا اتى من حلب الى حماة وارسلوا الى عمر باشا والامير فخر الدين ان يرفعوا
الحصار عن بيت سيفا . ولما بلغ ذلك يوسف باشا قويت عزيمته وقد تضايق بالحصار .
وفرغت من عنده الذخيرة فالتزم ان يقبل بتأدية المطلوب . وصار لا يقدر ان يؤدي
مائة الف غرش نقداً . وارسل ولده الامير حسيناً فخرج بالمال من خطيرة تجري من
تحت الارض وادى المبلغ الى عمر باشا والامير فخر الدين وكتب على نفسه سندات
بخمسمائة الف غرش تحت رهن الاملاك التي له في بيروت وطرابلس وغزير فلما
قبضت الدراهم قال الامير لعمر باشا انت عليك رسل للسلطنة وانا علي ايضاً ولان
عندك سليمان اغا من قبل الوزير فدعنا نرسل معه المائة الف غرش عنا وعنك .
فاستصوب الباشا ذلك وسلم الدراهم الى سليمان اغا وتوجه . ولما وصل الى اسلامبول وقدم
المال صار له قبول ولم يبالوا بالامير فخر الدين بكلما صنع بل رجعوا يتشكرون منه على
صدق ولائه . وكان بعدما قبض الامير فخر الدين الدراهم ووقع الاتفاق ارسل
جميع ما كان عنده من الذخيرة الى يوسف باشا ابن سيفا والى شيخ مطر او [illegible]
فكان لها وقع عظيم لانهما كانا متضايقين . وبعد ذلك رحل الباشا والامير عن
القلعة في ٢٠ ربيع الاول من هذه السنة ونزل في القرعة . ثم تقدموا الى طرابلس
واقام الامير ثلاثة ايام . ثم ودع الباشا وتوجه الى بيروت . ثم تقدموا كتخدا والسكبان

عند الباشا في طرابلس . وانصرفت جميع العشائر كل الى بلاده . وكان قد ضمن الامير بلاد البترون و بلاد جبيل من عمر باشا ووكل بها الشيخ ابا نادر الخازن والمقدم يوسف الشاعر لانه واجه الامير وطيب خاطره . وبعد وصول الامير الى بيروت حضر اليه الامير عباس بن الامير احمد والامير حسين بن العباس والامير دندن اخو الامير فياض بعربهم مطرودين من الامير فياض حاكم الجباري فاكرمهم الامير غاية الاكرام وقدم لهم كلما يحتاجونه . وكان السبب في عداوتهم ان خليل باشا الوزير اعطى الامير عباس صنجقية سابقاً نجاه الامير فياض وصرفه عنها . وكان يوسف باشا بن سيفا بعد رجوع الامير فخر الدين وعمر باشا عن القلعة ارسل الى محمد باشا عشرة الاف غرش والى ابازا محمد باشا والي حلب عشرة الاف غرش ورجع كل منهما الى مكانه ولم يعملاه بشيء . وفي هذه السنة في ربيع الثاني حضر قبجي من الباب العالي باوامر شريفة بتقرير ولاية طرابلس على يوسف باشا بن سيفا فخرج عمر باشا من طرابلس وتوجه الى الباب العالي . ورجع مصطفى كتخدا والسكبان الى الامير فخر الدين . وفي تلك الايام حضر مكاتيب من عثمان بلوكباشي الذي كان توجه مع الدراهم الى اسلامبول . انه لما وصل الى اسلامبول وجد خليل باشا معزولاً عن الوزارة . وتولى مكانه الوزير السابق محمد باشا وانه تسلم منه المال واعطاه وصلاً عن ثلاث سنوات . والسبب في عزل خليل باشا من الوزارة انه لما وصل بعسكر الاسلام الى بلاد الشاه عباس ودخل مدينة اردويل ارسل به الشاه يطلب الصلح وانه يحضر الحرير كالعادة . فارسل الوزير اناساً لاجل الاتفاق معه على رابطة . وفي عودتهم وجدوا اكراداً وتركماناً من رعايا الشاه ومعهم مواشٍ فاعلموا الوزير بذلك وعين نحو عشرين الفاً فاحتاطوهم بغتة فوصل العلم الى الشاه عباس فركب بعسكره والتقى بعساكر الوزير وكسرهم وقتل منهم قتلى كثيرين لا يعلم عددهم الا الله . ورجع الوزير من بلاد العجم مكسوراً في الشتاء فسقط عليه وعلى جنوده الثلج ومات منهم جانباً عظيماً وقتل الوزير تحت كمان الذي كان مملوكاً لعلي باشا جنبلاط . ولهذه الاسباب جميعها غضبت الدولة على خليل باشا وعزلته عن الوزارة . وفي هذه السنة وقعت الفتنة بين الامير احمد وجماعته الامير علي الشهابي وصار بينهما حرب في مكان يسمى شويا في وادي التيم فقتل اناس من الفريقين وكانت الكسرة على الامير احمد وجماعته . وكانت النصرة في وجه الامير محمد بن الامير علي فارسل الامير علي يخبر الامير فخر الدين بما توقع بينه وبين اخيه . فركب من مدينة بيروت الى قرية مشغرة . وارسل مشايخ

الشوف الى وادي التيم موقفا بين بني شهاب وصار الاتفاق ان يقسموا وادي التيم قسمين . ويتفقا بعضهما مع بعض وعاد الامير فخر الدين الى بيروت . وفي هذه السنة في شهر جمادي الثاني وصل مصطفى آغا قبجي باشي السلطان عثمان مطالباً يوسف باشا بمال ايالة طرابلس فتكلم معه يوسف باشا بان يكون واسطة في الصلح بينه وبين الامير فخر الدين . فارسل مصطفى اغا الامير موسى من راس نحاش . ولما وصل الى الامير فخر الدين قبل كلامه وسلمه الامير محمد ابن حسين باشا ووالدته وجميع الاحمال والاثقال التي لهما . ولما وصل الى طرابلس اخرج يوسف باشا اوامر بمقاطعة بلاد البترون وبلاد جبيل مدة اربع سنوات للامير فخر الدين وان يكون المال المطلوب عليهم من اصل الذي تعهد له به وهو محاصر في قلعة الحصن . وفي هذه السنة في شهر رجب عزل الامير احمد بن حمدان عن سنجقية عجلون . وعزل الشيخ عمر عن مشيخة حوران وولي على عجلون ابن قلاوون . ومشيخة حوران الشيخ رشيد . وحضر الامير احمد والشيخ عمر الى ابن معن فنزلا في مرج الاصفر ومرج عيون طالبين الامير ان يكون مساعداً لهما . فقال لهما الامير انتما تعرفان الذي جرى علينا لاجل مساعدتكما في ايام حافظ محمد باشا . ولكن كونا طيبي الخاطر حتى نرسل نعرض عنكما للباب العالي . ونحضر لكما اوامر البقاء وتطمينكما . وفي هذه السنة في شهر رجب حضر عثمان بلوكباشي من اسلامبول وصحبته مصطفى جاويش وبيده خلع الى الامراء بيت معن . وفي هذه السنة في اواخر شهر رجب وصل الى ثغر صيداء علي باشا القبطان وصحبته ستون مركباً واقام في صيدا ثلاثة ايام وقدم له الامير فخر الدين وولده حسين الف عرش تقدمة ماعدا الذخائر . وخرج الى صيداء وطلب الامير ان يحضر اليه . فرد له الجواب مصطفى اغا انه اذا حضرنا الى مقابلتك فما هو لائق بشانك ان تمسكنا . وان اطلقتنا ربما يصير عليك ملامة من الدولة . فاستحسن علي باشا جوابه . وكان موجوداً في ميناء صيدا مركب فلامنكي حجج عليه الباشا انه قرصان واخذه وكان فيه عشرون الف عرش . ثم سافر الى صور وصعد الى دار الامير يونس بصور لانه كان يلمه بها قلعة ووجه عشرة مراكب الى ميناء عكا . فوجد مركباً فرنسياً فاخذه بما فيه . ثم سافر الى فرضة طرابلس . وقدم له ابن سيفا تقدمة بدون ان يحضر اليه وعاد الى اسلامبول . وفي هذه السنة في شهر شعبان ولد للامير فخر الدين ولد من سرية كانت له وسماه منصوراً . وفي شهر رمضان توجه الى عكا لاجل جمع المال من بلاد صفد وبني منافرحاً . وحضر اليه شيخ عمر وبعد حمم

المال رجع الى صيدا . فطلب الشيخ من الامير مساعدة . فقال له ان شاء الله عن قريب يحضر جوابنا ونساعدك بكل ما تريد . وفي هذه السنة في شهر شوال رجع جواب عرضحالات الامير وتقررت حوران وعجلون على الامير احمد والشيخ عمر وترك الامير بما كره . ولما وصل الى جسر المجامع بلغ قلاوون الشام والشيخ رشيد فقاما من البلاد . ونزل ابن قلاوون الى الشام والشيخ رشيد نزل على الامير مدلج الحياري . ثم نقل الامير فخر الدين الى الغور . ووجه الامير احمد الى عجلون والشيخ عمر الى حوران . ورجع الامير فخر الدين وجعل طريقه على صفد . ومنها نزل يستكشف البناء الذي اقامه في تل الربيع . فوجد مصطفى كتخدا مريضاً في قرية شفا عمر . فلما رأى انه لم يحصل التجز في البناء ضرب خيمته وبقي الى ان يكمل البناء . وفي شهر ذي الحجة مرض الامير واكثر رجاله . وبقي مكاراً على حاله حتى تم بنيان السور . وفي ذلك الوقت حضر الامير طربيه ابن الامير احمد الحارثي ومعه تقدمة فحصل على تجارة زائدة وعاد الى والده . ثم توجه الامير فخر الدين الى صيدا . وفيها باغت الامير احمد حاكم راشيا اخاه الامير علياً وكان وقتئذ في قرية شويا متوجهاً للصيد وصحبته اولاد الامير محمد والامير قاسم . ولما رآه الامير قادماً يروم القتال التقاه الامير علي واولاده وكانوا من الابطال المعدودين . ولم يمض الا ساعة حتى فرت اصحاب الامير احمد راجعين فتبعهم اولاد الامير علي حتى المساء . ولما بلغ الامير فخر الدين المعني ذلك سار من مدينة بيروت الى وادي التيم وصالح بينهما (وفيها من اواخر ربيع الاول الى آخر جمادي الثاني انتشر في مصر وباء فتك باهلها وعظم عدد مات به كان بين ١٠ و٢٥ من ربيع الثاني وبلغت جملة الوفيات به ٦٣٥٠٠٠ نفس وفيها عزل جعفر باشا وتولى بعده مصطفى باشا وقبض على زعيم ثورة السنة الماضية واعدمه . وفيها حصل غرق عظيم وغلاء ووباء اليم وقحط مهين وفيها اكتشفت الدورة الدموية بواسطة هارفي

وفي السنة ١٠٢٩ هـ = ١٦١٩ م في شهر محرم عزل مصطفى باشا كتخدا نصوح باشا سابقاً وتولى الشام سليمان باشا المعزول عن بغداد . وارسل الامير فخر الدين ولده الامير علياً تقدمة لاستقباله ثلاثة آلاف غرش . وفي الشهر المذكور جاء خبر ان الامير وباش حاكم العرب آل ابو ريشة توفي واخذ منصبه ابن اخيه مدلج ابن طاهر . وفي هذه الايام ارسل الامير فخر الدين مظفر شيخ اجبية الذي كان ارسله وبعد رجوع الامير حضر . فتلقاه وطيب خاطره واعطاه حكم الجرد لان

اهله منها . ومن قديم الزمان اجداده حكام فيها . وبعد ذلك عين مع الشيخ مظفر اناساً وارسلهم بهدية الى الامير مدلج ليهنئه بوظيفته . وكان بينه وبين الامير معرفة قديمة . فتوجه الشيخ الى كلز وغزاز مع عسكر الشام . فارسل الامير مدلج يشكر فضل الامير وارسل له فرساً عظيمة من جياد الخيل لم يوجد نظيرها في ذلك الوقت . وفي هذه السنة في شهر صفر ارسل الامير فخر الدين خمسين الف غرش صحبة مصطفى كتخدا الى الباب العالي . واعطاه اجرته ثلاثة آلاف غرش وارسل معه محمداً بوكباشي العيتناني ولما وصلا الى اسلامبول وجدا أن محمد باشا عزل عن الوزارة وتولى مكانه علي باشا الذي كان قبطان باشي وجاء الى صيدا . فتوجه جماعة الامير فخر الدين اليه واعطوه المكاتيب المرسلة له فلم يرض أن يأخذ منها شيئاً . بل قال ان بيت معن أصحابي وأنا مرادي أن يوفوا الذي عليهما فتوجه جماعة بني معن وسلموا الخمسين الف غرش تماماً الى الخزينة وأخذوا وصلاً باسم المذكور . وأعطاهم وصلاً ثانياً بالخمسة والعشرين الفاً الباقية من المال وأخرج البراءة (الفرمان) الجديدة باسم السلطان عثمان . وفي هذه السنة في شهر جمادي الأول حضر الامير محمد ابن اخي يوسف باشا ابن سيفا الى الامير فخر الدين طالباً الصلح بينهم وأن الذي مضى لا يعاد . وطلب ان الامير يرفع يده عن بلاد جبيل والبترون ويتصرف بمغارة غزير فتحصل المصافاة . فلما سمع الامير هذا الكلام نفر منه وقال انتم ارسلتم شكوتم للباب العالي وعمك افرغ جهده في الشكايات والآن مرسل الينا هذا الكلام . ولكن اخبره انا أؤدي مائة الف غرش زيادة في ايالة طرابلس . وإما أن ينزع عمي أو يرفع نعمته . وعاد الامير محمد غير راضٍ من الامير فخر الدين . ثم ان الامير فخر الدين وجه كتخدا مصطفى الى اسلامبول ليقدم على ايالة طرابلس زيادة وان لم يمكن اعطائها للامير فخر الدين فلتكتب الى حسين باشا الجلالي الذي كان بها سابقاً . ولما وصل مصطفى كتخدا الى اسلامبول وجد علي باشا القبطان صار وزيراً فتكلم معه في امر طرابلس . وان يوسف باشا بن سيفا متأخر في دفع المال . ومتأخر عنده مبلغ وامتنعه عن الزيادة فقبل الوزير بذلك وكتب بايالة طرابلس مع الزيادة المذكورة على حسين باشا الجلالي . وكتب سنجقية جبلة واللاذقية على مصطفى كتخدا حرمة واكراماً لولاه الامير فخر الدين . ثم طلب ان يؤدي دراهم سلفاً للخزينة فاستدان مصطفى كتخدا من الخوجه مقصود في اسلامبول عشرين الف غرش ونقدها . وكان الامير علي مرسلاً مركباً

من الصابون فباعه وقدم تقدمة الى الوزير خمسة آلاف غرش ومال البلاد عن سنة ١٠٢٩ . وخرج امر بهدم قلاع ابن سيفا وضبط ارزاقه وارزاق رجاله . وان يكون الامير فخر الدين مباشراً مع حسين باشا الجلالي اتمام ذلك . ولما وصل حسين باشا الجلالي الى طرابلس ارسل يوسف باشا بن سيفا ولده الى الامير فخر الدين ليلتجئ اليه في الصلح فقبله الامير وتعهد له ان ترجع له ايالة طرابلس بشرط ان يعقد زواج ابنته بابنه الامير علي المعني . ورجع الامير حسن الى عكا وتكلم مع والده فقبل ذلك وطلب اخت الامير علي الى ولده الامير بلك . وعقد زوجهما بالمبادلة ووقع الصلح بينهما . ثم ان الامير فخر الدين ارسل عرضحالات صحبة كواخي ابن سيفا الى الباب العالي والى الوزير علي باشا . وقبل ابن سيفا الزيارة وقدمها الى علي باشا الوزير ثلاثين الف غرش وتقرر عليه حكم ايالة طرابلس وانعزل حسين باشا الجلالي . ثم حضر الخواجه مقصود في طلب الاربعين الف غرش التي استدانها الامير فخر الدين لانه بعد عزل حسين باشا وتقرير يوسف باشا على طرابلس صارت مستحقة على ابن سيفا . فارسل الامير كتخداه مصطفى الى عكار . ولما وصل ردله جوباً انه يرسل الى الباب العالي ليجاب له الوصل من الخزينة وعين الامير موسى من راس نحاش ان يرد جوباً على الامير . فلما وصل اليه وفهم ان قصد يوسف باشا المماطلة القى القبض على الامير موسى ووضعه في قلعة بيروت . فلما بلغ يوسف باشا ذلك استدعى كتخدا الامير موسى وارسل معه خمسة عشر الف غرش ورهن حلى في الباقي فارسل الامير موسى المبلغ الى الخواجه مقصود . ورجع الى اسلامبول مجبور الخاطر . وفي هذه السنة في ربيع الاول جاء الشيخ رشيد شيخ عرب السردية من بلاد الجيدور من الحجاز وصارت عرب الجبل تتطاول على غوطة الشام . فركب العسكر من الشام ولحقهم وعاد الشيخ رشيد الى بلاد الجيدور ونزل على بحيرة حمص وكان الحاج كيوان قد اتفق مع الكشارية في الشام وصار متسلماً على حمص وصارت المحبة متصلة بينهم . وفي هذه السنة توجه فروخ باشا امير الحج الى اسلامبول لانه لما كان سليمان اغا في الحج وقع بينه وبين فروخ باشا الاتحاد والمحبة . وحين رجع من الحج حسن للسلطان عثمان ان في طريق الحج مكان يسمى المعظم ويحتاج الى بناء قلعة لاجل منع العرب عن استقاء الماء من البركة ويستمر لنفع الحج . فوقع هذا الكلام عند السلطان محل القبول . وقال الى القرر لمن يصلح لتدبير هذا الامر فقال له فروخ باشا . فامره بالحضور الى اسلامبول فتوجه صحبة الامير شبر عم الامير احمد ابن قانصوه . فصار له حظ كبير عند الدولة واعطاه حسين

الف غرش لاجل بناء القلعة . فترجى السلطان عثمان بتقرير سنجق عجلون على الامير بشير ومشيخة حوران على الشيخ رشيد ليقدرا على بناء القلعة فامرله السلطان بذلك . ورجع فروخ باشا وتولى الامير بشير وطرد ابن اخيه الامير احمد . وطرد الشيخ عمر واحضر الشيخ رشيداً من اجبار . فتوجه الامير احمد والشيخ رشيد الى بلاد صفد . وفي هذه السنة في شهر رجب جمع يوسف باشا ابن سيفا عسكراً وارسله صحبة ولده الامير حسن الى بلاد صافيتا ليطرد ابن اخيه الامير سليمان . واحتج بانه متاخر عليه اموال للدولة . وكانت الحقيقة لاجل محبة الامير سليمان للامير فخر الدين . ولما وصل العسكر الى تل عباس اتى الامير سليمان حريمه في برج صافيتا . وتوجه الى بلاد جبلة الى مقدمي الكلبيين من معاملة قدموس وارسل يستنجد الامير فخر الدين . فعند ذلك جمع الامير رجال البلاد والسكمانية وتوجه الى البترون . فلما علم يوسف باشا بقدوم الامير فخر الدين ارسل ورجع ولده من تل عباس . ووجه كتخدا الامير موسى من راس نحاش ليعتذر الى الامير انه لم يقصد الا لوم ابن اخيه ليؤدي ما عليه من المال وذلك لكثرة الطلب عليه من قبل الوزير الاعظم . ثم انه ارسل خلعة لابن اخيه بمقاطعة صافيتا . ورجع الامير موسى الى طرابلس واخبر يوسف باشا ان الامير صرف رجاله . وبالحقيقة انه صرف بعضاً منهم . وبعد ثلاثة ايام ركب الامير فخر الدين وتوجه على طريق الحدث الى بلاد بعلبك ومر على الجرد فبلغ الامير يونس الحرفوش ذلك وهو بحصن اللبوة فصار عنده خوف فبلغ الامير فخر الدين ذلك فركب في عشرة فرسان وتوجه اليه وكان الامير يونس في طريق اللبوة فتصادفا ونزل الامير يونس وسلم على الامير . وعاد الى الخيام وصحبته الامير يونس . وثاني يوم دعا الامير فخر الدين الى اللبوة وبات تلك الليلة هناك . ونقل الى الهرمل ثم الى معان ومنها الى قرية صدارة قرب بلاد عكار وحضر اليه الامير سليمان فوجهه معه الشيخ ابو نادر الخازن والسكمان ليحاصروا سكمانية عمه في حصن عكار . وكان يوسف باشا بنى داراتهم في عكار وبقي الحصار على عكار عشرين يوماً ففرغت مؤونتهم وطلبوا الامان وسلموا وتوجهوا الى يوسف باشا الى طرابلس . فهدم الامير فخر الدين جميع الدور التي جددها بيت سيفا في عكار . وما بقي غير دار الامير محمد فسكنها الامير سليمان . وبعد ذلك رجع الامير فخر الدين الى بعلبك على طريق العقبة الى مدينة بيروت . (وفيها حصل غلاء ووباء في مصر . وفيها كان عصيان نافارا على فرنسا . وفيها كان ظهور

نواميس وقوانين كبلر المشهورة في علم الفلك)

وفي السنة ١٠٣٠ هـ = ١٦٢٠ م حضر مصطفى اغا قبجي باشي مطالباً يوسف باشا ابن سيفا بالمال المتأخر عنده . واقام عنده مدة وهو يماطل . وكان معه مكاتيب من الوزير الى الامير فخر الدين . حتى اذا ما دفع ابن سيفا الذي عليه من المال يكون الامير مطالباً له . وكان هذا الامر طبق مطلوب الامير . ثم جمع الامير عسكره وتوجه الى البترون . فهرب يوسف باشا الى جبلة . وابقى ولده الامير حسناً في قلعة طرابلس . وانتقل الامير فخر الدين الى برج الجصاص . واقام فيه عشرة ايام وهو يكاتب الامير حسن في طلب ايراد المال فلم يورد شيئاً . وطلب منه ان يبيع بالوكالة عن والده جميع الاملاك التي اشتراها من مخلفات محمد ابن عساف في بيروت وعطلباس وغزير وهو يفي عنه المال الذي عليه فرد عليه جواباً انه يرسل يشاور والده في ذلك . وبعد يومين حضر الجواب من يوسف باشا مع وكالة الى ولده الامير حسن في المبيع فكتب عقداً عند قاضي طرابلس بحضور اعيان البلد بجميع املاك بيت سيفا وثمنها خمسون الف غرش . وارسل الامير العقد الى اسلامبول وصادق عليها ونقد المال . ثم طلب من ابن سيفا الاثني عشر الف الباقية عنده من دراهم الخواجه مقصود ومال البترون وبلاد جبيل في زمان حسين باشا . وانه لايقوم المطالب عن طرابلس الا بايراد المال . وانه لما تحقق من ابن سيفا انه مماطل ولا يرغب في ايراد المال امر السكمان ان يهجموا على طرابلس فتوجهوا وقربوا من السور فاطلقوا عليهم من الداخل البنادق فقتل منهم اربعة اشخاص . وكان بين هولاء السكمان رجل يسمى قندقجي مصطفى فلمق بحائط السور وطلع ورمى نفسه الى داخل البلد . وتبعه عشرة اشخاص ايضاً ولما صاروا داخل السور هرب بيت حمادة الذين من قبل ابن سيفا على الباب . فكسر السكمان الباب ودخل باقي العسكر ووصلوا الى دار حسن باشا الذي بقرب القلعة فاطلقوا عليهم البنادق من القلعة فقتل منهم ثلاثة اشخاص . ووصل الخبر الى الامير فركب ودخل المدينة ولم يسمح لاحد من العسكر ان يأخذ شيئاً من الرعايا . وارسل الامير سليمان بن سيفا فحضر اليه هو ومن معه من السكمان . واقاموا الحصار على القلعة . وكان داخلها الامير حسن واولاد عمه جميع بيت سيفا وحريمهم واستمر الحصار عليهم مدة . فقاتل سكمانية بيت سيفا من داخل القلعة . وفي احد الايام نزل جماعة من سكمانية الامير الى الميناء وصار الحرب بينهم وبين الذين في البرج من سكمان بيت سيفا فقتل من جماعة بن معن

عشرة رجال ومثلها من الخيل وصال عليهم الامر . وتصايب جماعته صيحة شديدًا فلما سمع الامير فخر الدين ذلك ركب وتوجه اليهم . ولما وصل هجم على المداريس وتبعه من معه وكان يومًا عظيمًا وحالوا بين الدين في المداريس وبين الذين في الدرج وما سلم منهم الا القليل وعمل الامير فخر الدين في ذلك اليوم عملاً تعجز عنه الابطال . وقتل بيده وسيفه فتكاً ما عليه من مزيد . وبعد تلك الهجمة التقى الشيخ ابو نادر في بني جمال الدين بن عاروش من معراب كسروان وكان من المتقدمين عند بني سيفا . وكان بينه وبين المذكور بغض قديم . ففي الحال قتله واخذ عدته وسلاحه . وما كان سبب هذه النصرة الا هجمة الامير فخر الدين على القوم وعاد بعد ذلك الى طرابلس مع جماعته غانمين وبالنصر فرحين . وما منهم احد الا ويدعو للامير ويثني عليه لسبب ما حصل ذلك اليوم وكيف اباد الاعداء بتلك الهجمة . وما عاد احد خرج من الجماعة التي في الابراج لانكسارهم وللذل الذي حصل لهم . واما الامير محمد اخو الامير علي واولاد حسين يوسف باشا فاستمروا مقيمين في بناية سير من اعمال الضنية . وارسل الامير المذكور ولده الامير عليًا الى الامير فخر الدين الى طرابلس مع هدايا سنية وكان الامير فخر الدين نازلاً في دار حسين باشا ابن يوسف باشا وهي دار معتبرة مكلفة نحو خمسين الف غرش (الخمسين الف غرش بتلك الايام تساوي ٥٠٠ الف غرش الان) . فنزل احد الايام الامير موسى من راس نحاش من القلعة الى الامير فخر الدين ليتكلم معه في امر الصلح ورفع القتال من بينهم . فتكلم معه وعاد الى القلعة . وذكر لهم عن الامير فخر الدين انه يجلس في الايوان بعرض المدافع القلعة . وقال لهم اذا اخربتموه حسنتموه وكان ذلك في شهر رمضان . وفي وقت الافطار اطلقوا ثلاثة مدافع على الايوان المذكور دفعة واحدة فهدم جانب من نرس الايوان . ومن حسن الحظ والتقدير لم يكن الامير فخر الدين ولا احد من جماعته في الايوان . لان الامير كان توجه تلك الليلة الى مصطفى كتخدا لكتابة مكاتيب فكان ذلك من اعجب الصدف . فلما بلغ الامير ماحدث قال اذًا لابد من هدم دارهم وانتقل ثاني يوم الى مكان اخر وعين بنائين وفعلة فهدموها الى الارض . فندم من في القلعة على ذلك العمل الذي فعلوه وتحسروا على الدار لانه لم يكن يوجد بناية افضل منها . وفي هذه السنة في شهر رمضان توفي الامير احمد ابن الامير يونس الحرفوش وكان صهر الامير فخر الدين لانه كان متزوجًا بنته . وفي شهر شوال توجه فروخ باشا

مع الحج ومعه البنادقون لاجل سماء القبة في المعظم فاصابه مرض في الطريق ومات . ثم نرجع الى اخبار يوسف باشا بن سيفا فانه لما كان في بلاد جبيلة ارسل عرضحالات كثيرة الى الدولة متشكياً من ابن معن لحصاره طرابلس كما سبق . وكان السلطان عثمان في تلك الايام مسافراً الى بلاد المسكوب . فلما وصلت له العرضحالات امر مصطفى اغا احد اقرباء مفتي اسلامبول ان يتوجه بخمسة مراكب ليمنع ابن معن عن حصار طرابلس . وكان يوسف باشا بعدما ارسل العرضحالات جمع اولاده عمر والامير قاسماً الذين في قلعة الحصن . وجمع عسكراً من تلك النواحي الى القبيعة . وحضر اليه ارسلان بك بن علي باشا بن علوان والامير نصيف بن دندن من آل بني ريشا وتركمان السويدية والعرب وتوجه بهم الى جون عكار . وكان جماعة من عسكر ابن معن ارتبين في البداوي خارج طرابلس . فوصلت اليهم مقدمة عسكر ابن سيفا وثار الحرب بينهم . فوصل الخبر الى الامير وركب وخرج العسكر من طرابلس فهربت من امامهم فرسان بن سيفا . وتبعهم جماعة ابن معن الى نهر البارد . وامسك عليهم الطريق ارسلان بك الذي كان مع جماعته الكمين وكسرهم الى المنى فالتقوا بالامير فخر الدين . ولما نظر ارسلان بك وجماعة بن سيفا قدوم الامير رجعوا الى الجون ووصل الامير الى النهر البارد . ورجع الى طرابلس وكان قد قتل من جماعته نحو اربعين رجلاً . واما الذين في الحصار فلم يخرج منهم احد . ولما رجع الامير الى طرابلس وصل الحاج كيوان وكرد حمزة من الشام مرسلين من سليمان باشا لاجل المصالحة . وفي ذلك الوقت دخلت مينا طرابلس الخمسة المراكب المرسلة صحبة مصطفى آغا الذي خرج الى الامير وبيده خلعة شريفة من السلطان الى الامير واوامر لكي يقوم من طرابلس . فلبس الخلعة وامتثل للامر العالي . وقال لمصطفى اغا ان ابن سيفا لا يخشى العصيان . واذا ارتددنا عنه لا يعود يؤدي المال . ثم انه تم الاتفاق كما سبق ان الاملاك التي اعطاها بن سيفا لابن معن في بيروت وغزير تكون بدل المال الذي عنده لعوجه مقصود وبدل مال جبيل والبترون . واتفقوا ايضاً انه بعد ثلاثة ايام من رجوع ابن معن يبقد بن سيفا المال المطلوب منه للباب العالي . وبعد ذلك الاتفاق رحل الامير بمن معه عن طرابلس واعطى مصطفى آغا لاجل خدمته العين وخمسمائة غرشاً وكان ذلك في ٧ ذي القعدة من هذه السنة . ولما وصل الامير الى بيروت وصحبته الحاج كيوان وكرد حمزة وجماعتهم اكرمهم غاية الاكرام واعطى كل واحد منهم الف غرش فتوجهوا الى الشام . واما يوسف باشا ابن سيفا فبقي يماطل مصطفى آغا

في ايراد المال حتى دخل موسم الحرير فقدم له شيئاً يسيراً مما يطلب منه · وفي هذه السنة حضر الشيخ عمر والامير احمد ابن قانصوه الى مدينة بيروت وطلبوا من الامير المساعدة في ارجاعهم الى مناصبهم · فاجابهم بما ان الشيخ رشيد والامير بشير تعهدا لفروخ باشا بالمساعدة في بناء القلعة فلا يمكننا في هذا الوقت التعرض لهم واذ تعرضنا لما يكون علينا الملام من الباب العالي · ولم يكن يعلم الامير بموت فروخ باشا في الحج · فرجع الامير احمد والشيخ عمر من عند الامير الى عين رصى · ولما وصلا الى بلاد صفد بصحابيهما الى الامير احمد ابن طربيه الحارثي · وبعد وصولهم بمدة توفي الشيخ عمر ودفن بعين · وبعد وفاته توجه ولده الشيخ حسين الى الامير مدلج الحياري · واما الامير احمد ابن قانصوه فتوجه الى اسلامبول الى ما كيراغا · وفي هذه السنة ولد للامير فخر الدين ولد من ابنة الامير علي اخي يوسف باشا ابن سيفا اخت الامير حامين حسين · (وفيها حصل غلاء شديد في مصر وعقبه وباء ثقيل ابتداء في شهر ذي الحجة · وكان ابتداء وجود حزبي الاحرار والمحافظين في انكلترا · وكان تأسيس مدينة نيويورك وكنيسة بطرس برج · وثار الكردينال ريشليو حرباً على البروتستانت وحصرهم في قلعة روشيل واخضعهم)

وفي السنة ١٠٣١ هـ == ١٦٢١ م عزل سليمن باشا عن ايالة الشام وتولى مكانه مرتضى باشا فارسل له الامير فخر الدين خمسة الاف غرش تقدمة عن يد الحاج كيوان فصار له ميل زائد الى بيت معن · وفي غرة شهر ربيع الاول ارسل الامير الاموال الاميرية المستحقة عليه صحبة عبد الرحمن جاويش الذي جاء مطالباً من قبل الوزير الاعظم بالمال المعتاد · وفي هذه السنة في ربيع الثاني وردت البشائر برجوع السلطان عثمان من السفر منصوراً على الكفار وان مراده الحضور الى الشام لاتمام الحج الى بيت الله الحرام · وفي هذه السنة في جمادي الثاني مر حسين باشا الشهير على عيون التجار وجسر بنات يعقوب وكان معزولاً عن ولاية مصر ومتقدماً الى الاستانة · وتولى بعده محمد بك ابن فروخ باشا المتوفي بمكة فارسل الامير فخر الدين الى الطويل حسين ان يقدم ذخيرة الى الباشا في الثلاثة منازل فامتثل ذلك · وكان حسين بلوكباشي في صيدا · ولما وصل حسين باشا الى القنيطرة نزل في البناية التي انشاها الامير مصطفى باشا وكان ولده باقياً هناك فلم يخرج لملاقاته ولم يقم بخدمته فامر حسين باشا بمسكه وصر ... كرباج ... ووضع في رقبته مخلاة ملآنة تبناً وتبناً · وقال ... نحب التدخين ووضع عليها

الى ... فكاد ... يموت ... ثم اطلقه وتوجه حسين باشا الى اسلامبول . وفي هذه السنة هذه . توفي علي باشا الوزير ... تولى مكانه حسين باشا الى ان رجع السلطان عثمان من السفر فعزل حسين باشا عن الوزارة وولى مكانه دلاور باشا فصار يكسب المجنيقات ويسلك من العسكر السباهية والانكشارية ويغرقهم في البحر فقتل منهم نحو الف نفس . فاجتمع العسكر وطلبوا من السلطان ان يسلمهم دلاور باشا وسليمان قزلار عيسى و ... باشا الدفتر دار فابى السلطان تسليمهم و دخلوا الى السراية فهجموا عليها حتى وصلوا بقرب دار الحريم . وطلبوا السلطان مصطفى عم السلطان عثمان كي يولوه على تخت السلطنة فلم يكن ... اليه وصول فنقبوا الحائط ودخلوا اليه فوجدوه مع جاريتين فاخرجوه من ذلك المكان وقصدوا ان ينادوا باسمه سلطاناً . ولما نظر السلطان عثمان ان الملك قد خرج من يده . سلمهم عند ذلك دلاور باشا الوزير والقزلار و باقي ... فقطعوهم بالسيوف وهجموا على دور الوزير واعيان الدولة ونهبوها جميعاً . وعمل العسكر في اسلامبول ... لم يحدث نظيرها في زمن السلاطين السالفة من بني عثمان . ومن خوفهم على السلطان مصطفى جعلوه الى مسجد ... ثلث ليلة . واما السلطان عثمان فانه رجع حسين باشا للوزارة وتوجه واياه ... بيت ... علي اغا الانكشاري ... الفي و عطاه اربعة وعشرين الف درهم ليفرقها على اكابر العسكر فيسكنون عنه . و بات السلطان تلك الليلة في بيت علي آغا . وعند الصباح توجه علي آغا الى ... الانكشارية وقال لهم ان السلطان مرسل لكم هذه العطية ومهما ردتم يعطيكم . فقالوا له انت الان تذكر السلطان عثمان . وفي الحال قتلوه وتوجهوا الى بيته فنهبوه ووجدوا حسين باشا الوزير فقتلوه . ودخلوا الى دار علي آغا فوجدوا السلطان ... فيه فاخرجوه مكشوف الراس وركبوه واتوا به للمسجد الذي فيه عمه السلطان مصطفى . وكان جميع العساكر ... حاضرين . ثم احضر نقيب الاشراف وشيخ الاسلام وشرع المنادي يقول يا عسكر ... هوذا السلطان مصطفى والسلطان عثمان جالسين بمكان واحد ... منهم تختارون سلطاناً فصرخ الجميع صوت واحد ... السلطان مصطفى هو السلطان وكان هذا النداء على ثلاث مرات . فقال نقيب الاشراف وماذا تصنعون في السلطان عثمان . فقالوا ليسجن وعند ذلك اخذوا السلطان مصطفى الى البلاط الملكي . و ... احد السلطان عثمان ... السجن وفي الليل قتلوه وكان ذلك في شهر شعبان سنة ١٠٣١ .

فصل

في رجوع السلطان مصطفى للسلطنة ثانية وهو الخامس عشر من ملوك آل عثمان كما سبق

وجلس السلطان مصطفى على تخت ملكه . وقتل داود باشا وزيره وتغيرت في ذلك النهار جميع المتوظفين في الدولة . وفي هذه السنة وردت الى مينا صيداء المراكب السلطانية وكان القبطان عليها خليل باشا الوزير السابق . فخرج الى البر وحلّ في صيداء منتقداً . وفي الحال لاقاه الامير علي ابن معن وقبّل ذيله ودعاه الى داره وقدم له الاكرام وتقدمة خمسة آلاف غرش وحصان فقبلها . وعمل له وليمة في داره فحضر واكل معه ورجع الى المراكب . وكان في ذلك الوقت في فم نهر بيروت مركب قرصان فارسل الامير فخر الدين الى ولده علماً بذلك لكي يعرّف الوزير عنه . فارسل الامير علي كتخداه الى خليل باشا فعيّن له تسعة مراكب فسافروا من صيداء عند الضحى ووافوا من بيروت وعلم بهم مركب القرصان فنشر شراعه وسافر ولكن الريح جعلت تدفعه نحو المراكب فمر عليها ولم يقدر احد ان يقرب اليه . فاطلق عليهم مدفعين فقتل ممن في المراكب السلطانية نحو عشرة اشخاص وغاب في البحر . وبعد ذلك حضر خليل باشا الى مينا بيروت فارسل اليه الامير فخر الدين ولده الامير حسيناً وكان عمره نحو ست سنين . واعتذر له بانه لا يقدر على النزول للحضور لانه مريض فخلع الباشا على ولده وقبل التقدمة واعطى الامير حسيناً وامر بسنجقية عجلون . ثم توجه الباشا الى مينا طرابلس فحضر اليه يوسف باشا وطلب منه ان يعمل مصالحة بينه وبين الامير فخر الدين ويتشفع فيه عنده وسأله ان يعطيه عطوة لولده الامير ملك ابنته التي وعده بها سابقاً . فارسل الوزير محمد آغا وصحبته سليمان الاسكندري كتخدا ابن سيفا . ولما وصلا الى الامير فخر الدين وكلماه قبل الكلام ورجعا بكل اكرام . وبعد ذلك ارسل يوسف باشا جماعة الامير احمد من صيداء وصعدوا شان محطوبة واحصروها وتوجه معها من ناحية بيت معن عدد عظيم . وفي هذه السنة كان في بر الروم محمد باشا الشهير المعروف باباظة باشا . ولما قتل السلطان عثمان كان عند محمد نحو الفين من طائفة القبابقول الذين قاموا على السلطان . فلما بلغهم ما فعلت طائفتهم في اسلامبول لم يعودوا يهابون الباشا بعد حتى منعوه عن تعاطي الاحكام . وفي بعض الايام تعرض البعض

منهم في الكلام مع سرازي محمد باشا ومن ذهبات الى الحمام . فلما طرابازا باشا خرجهم اتفق مع العسكر الذين عنده وطائفة الاسباهية وغيلان وضربوا القباقول بالسيف وقتلوا منهم نيف والف رجل . ونقل في عساكره الى مدينة بيرا وقتل من فيها من القباقول . وانتقل الى مدينة ارزنكان وقتل من وجده بها منهم . ثم الى قلعة احسكار حاصرها مدة وكان فيها عسكر اهلي فسلمهم القباقول له فقتلهم . وانتقل الى قلعة حسن شبق ومنها الى قلعة كماخ ثم الى مدينة سيواس ومنها الى طوقات فقتل كل من كان فيها منهم . واعطى جميع ارزاقهم الى من كان اسباهيا وغيلان واتفق مع كل من كان في تلك البلدان ضد طائفة القباقول . ومحمد باشا ابازا هذا هو الذي كان واليا على حلب لما كان الامير فخر الدين محاصراً ابن سيفا في حصن وادي راويد سنة ١٠٢٨ هـ . وفي هذه السنة ورد الخبر ان القباقول في اسلامبول خلعوا داود باشا عن الوزارة وتولى مكانه حسين باشا الشهير والي مصر . فقرر علي محمد بك ابن فروخ باشا سنجقية نابلس وعزل مصطفى بك واقام حسين باشا في الوزارة اقل من شهر . وتغير خاطر العسكر عليه فاختفى ونهبوا بيته واقاموا في الوزارة مصطفى باشا الشهير فعزل محمد بك ابن فروخ باشا وارجع مصطفى بك . وكان الامير فخر الدين قد ارسل الى خليل باشا يخبره بانه لم يباشر الحكم سنجقية عجلون . وفي هذه السنة جاءت الامير بشير ابن قانصوه ابن اخيه لامير احمد وهو نازل عند لامير احمد ابن طربيه . واخذ منه حملة مواشٍ فعظم ذلك على ابن طربيه . وكتب مكاتيب وارسلها مع الامير حمد الى الامير فخر الدين . فطيب خاطره ووعده بالمساعدة . وفي ذلك الوقت طرد الامير مدلج الامير حسيناً ابن فياض الحباري فحضر الامير فخر الدين فاكرمه وانزله عنده في بلاد صفد . وبعد ايام غزا الامير حسين من صفد عرب الشيخ رشيد في حوران وغنم نحو اربعمائة جمل ومر في طريقه على وادي زبيد فخرج اليه اهلها واستخلصوا منه جانباً من الجمال ورجع بالباقي الى عربه وفي ذلك الوقت كان بين الامير فخر الدين وبين الشيخ رشيد محبة فالتزم الامير حسين ان يرجع له جميع الغنائم . ولما علم الامير مدلج بنزول الامير حسين عند الامير فخر الدين ارسل له طالباً منه ان يقتل الامير حسيناً ابن فياض وهو يعطيه مقابل ذلك ابنته زوجةً لولده الامير علي وعشرة آلاف غرش وعشرة رؤوس خيل فرد عليه جواباً اننا لا نريد ان آل ابي ريشة ينسبونا الى شيء ضد عوائدنا مع النزيل . وفي هذه السنة بعد خروج الحج عزل عن الشام مرتضى باشا من المرازيب وتولى عوضاً

عنه مصطفى باشا الذي كان كتخدا مراد باشا الوزير . وفي دخوله رسل الحاج كيوان الى الامير فخر الدين بطلب المال لمساعدة الحج وتقدمة الاستقبال عشرة آلاف غرش . ولما بلغ الامير يونس الحرفوش توجه الحاج كيوان الى الامير فخر الدين كي يتكلم معه ان يبقي ابنته زوجة الامير احمد الحرفوش المتوفي لتربي ولدها الصغير و يتزوجها اخوه الامير حسين و يدفع له ثمانية آلاف غرش . فتكلم الحاج كيوان مع الامير بذلك فقبل سؤاله وسمح له في زواجها للامير حسين اخي الامير احمد ووكل الحاج كيوان بذلك . وطلب ان يؤدي الثمانية آلاف غرش الى خزينة الشام من اصل المال . واوصاه بان يرجو الباشا باعطاء سنجقية عجلون الى الامير محمد ابن قانصوه . وانه هو يتكفل عنه مصالح الجردة (١) . ورجع الحاج كيوان الى بعلبك . ورد جواباً على الامير يونس الحرفوش بما أمر به الامير . وقبض منه الثمانية آلاف غرش وتوجه للشام وعرض للباشا بخصوص اعطاء سنجقية عجلون للامير احمد بن قانصوه فطلب منه ثلاثة آلاف غرش فدفعها الحاج كيوان وكرد حمزة آغا واخرجوا الاوامر بذلك وارسلوها للامير فخر الدين فوجه لهم تسع وخمسمائة غرش فوقه عطية الى الحاج كيوان وكرد حمزة . ثم ان الامير جمع عسكريته وفرسان البلاد وتوجه بهم من صيدا الى ساحل عكا ولاقاه الامير قاسم بن الامير علي الشهابي بفرسانه . ولما وصل الى جسر المجامع لاقاه ايضاً الامير طربيه بن الامير احمد حارثي بخيله وعربه . فلما بلغ الامير بشير ابن قانصوه قدوم ابن اخيه الامير احمد صحبة الامير فخر الدين ركب بخمسة بوكباشية وتوجه الى عجلون وقاتلته اهل البلاد واخرجوه الى الغور العربي ناحية بيسان لابن الامير فخر الدين (لربما حسين) . فوجه الامير من قبله شيخ بربك وامره ان مهما تحصل من ناحية الغور يوجه الى الامير احمد ابن طربيه . وكانت سنة شديدة الغلاء من قلة الامطار حتى بلغ مد الحنطة ثلاثة غروش . وبيع مد الشعير بقرش صاغ (سبق ان بدور الدراهم في تلك الايام ومقابلة اجرة العامل التي كانت تساوي قليلاً من نصف بارة يومياً بالاثمان يحسب غلاءه فاحشاً) . وبيع اردب الارز بخمسة وعشرين غرشاً وصار بسبب ذلك ضيق لجميع الناس والحيوانات وهلكت الخيل بالموت اكثرها لعدم وجود المرعى والعليق لها . و بلغ قنطار السمن ١٥٠ غرشاً وكذلك الزيت ولاجل ذلك

(١) اي مايلزم للحج من المؤنة والذخيرة والرجال للمحافظة عليه

لم يكلف الامير الرعية شيئاً من المال المطلوب للحكومة في بلاد صفد . واما ما كان من الامير فخر الدين فانه سلم بلاد عجلون الامير احمد ابن قانصوه واكرم الامير طربيه ابن الامير احمد ابن طربيه واعطاه خيلاً ودراهم ورجع الى والده مجبور الخاطر . وبعد ذلك رجع الامير الى صيدا ثم الى بيروت وكل من تابعيه رجع الى مكانه . وبعد وصوله الى بيروت ارسل دراهم الى الحاج كيوان ومصطفى جاويش لكي يدبروا له برم للعرضة عن يحص سجقيه عجلون . وهو ايضاً تدارك ما كان موجوداً في البلاد فعاشت تلك السنة لو لم الحج عن المعتاد . وفي هذه السنة وصل الى طرابلس متسلماً عمر باشا الكتخجي فما مكنه ابن سيفا من استلام البلد ولا دخولها وكان معه مكاتيب من عمر باشا الى الامير فخر الدين بانه اذا ما سلمه ابن سيفا المدينة يكون الامير مساعداً له في استلامها . فارسل المكاتيب الى الامير فلما وصلته جمع اهالي البلاد وعزم على التوجه الى طرابلس . ولما علم يوسف باشا بن سيفا بذلك قام من طرابلس بجميع عيلته بعيد الا ان الامير بلغه لم يرافق والده وكمن حصر الى الامير فخر الدين لانه صهره . ولما بلغ الامير قيام ابن سيفا من طرابلس بقي مكانه في بيروت وانما ارسل الشيخ ابا نادر الخازن وهو في كسروان فطردوا جماعة ابن سيفا من جبة بشرة وضبطوا برج بشرة وكل ما فيه وبقي الشيخ ابا نادر الخازن متسلماً في الجبة . ولما وصل عمر باشا الى طرابلس ارسل الامير يطلب منه ان يسلم حمصاً للامير يونس الحرفوش وادى له عليها اثني عشر الف غرش فصدر له وامر بذلك . وارسل الامير يونس ولده الامير حسيناً حاكماً على حمص فجمع منها المال نقداً وادى الاثني عشر الف غرش الى عمر باشا . (وفيها حصل فيضان عظيم للنيل في مصر اضر كثيراً بالزروع واتلفها وعقبه غلاء شديد وعقب الغلاء طاعون ثقيل . وفيها عينت الضريبة اول مرة على التبغ في فرنسا)

وفي السنة ١٠٣٢ هـ = ١٦٢٢ م عُزل عمر باشا عن طرابلس وابن الحرفوش عن حمص وتولى عليهما عمر بك ابن يوسف باشا ابن سيفا . وفي هذه السنة رجع محمد ابو شاهين في الجواب من حلب شام مع خلعة سنية بتقرير سنجقية عجلون على الامير حسين ابن الامير فخر الدين . فارسل كتخدا مصطفى آغا بخمسين فرساً من الخيالة ومعه مملوكه ذو الفقار لوك باشي . ولما وصل مصطفى كتخدا للشام خلع عليه الباشا واعطاه اوامر باسم الامير حسين بان يحكم في سنجقية عجلون . واعطى الحاج كيوان

والملوك باشية خمسة الاف غرش . وتسلم الجردة الحاج كيوان ومصطفى كتخدا والدولك باشية في المحافظة على الحج وتقديم ما يلزم له . وخرجوا من الشام وكتبوا للامير فخر الدين بان يلحقهم فتوجه ومعه السكبان لا غير . ولما وصل الى جسر المجامع لاقاه الشيخ حسين ابن عمر والامير احمد ابن قانصوه بعربهم والامير حسين ابن فياض الحباري وتوجه على طريق الغور الى الدير علي ومنه الى كفرين ثم الى بلاد البلقاء ثم الى قطرانة واجتمع في الحج هناك . فوجد عثمان بك امير الحج والاعيان متشكرين من مصطفى كتخدا لانه وصل في الجردة الى منزلة تبوك . وارتفع الغلاء من الحج بعد ما كان وصل مد الشعير الى القرش ومن هناك افترق عنهم الامير فخر الدين اي من البلقاء والكرك وبقي مصطفى كتخدا مع الحج . وباغت الامير عرب الحاحوشة في مكان يقال له جبل الصوان وغنم مواشي كثيرة من جمال وغنم نحو خمسة الاف راس وبكى وهم راجعون في الطريق سقط عليهم الثلج فمات اكثر الغنم ومشى الى الامير ورجع الامير على الطريق التي ذهب فيها الى غوريسان . وابرز الاوامر التي معه بسنجقية عجلون الى ولده الامير حسين . فاجاب الامير حمدان بالسمع والطاعة . وامره الامير ان يكون وكيلا عن ولده فابى قبول ذلك فامر الامير محمد اغا ابا شاهين ان يتسلم السنجقية ومباشرة رعاية الرعية . وارسل الى الحاج كيوان ثلاثة الاف راس غنم ومائة جمل برسم مصطفى باشا والي الشام وعاد الامير الى جسر المجامع ومنه الى صيدا . واقام عند ولده الامير علي ثلاثة ايام ثم توجه الى بيروت في ٦ ربيع الاول من هذه السنة واما الامير احمد بن قانصوه فتوجه الى الشيخ حسين ابن عمر الى حوران . وفي هذه السنة وصل من الحاج درويش مكاتيب من اسلامبول بصدور ان مصطفى باشا عزل عن الوزارة وتولاها محمد باشا الشهير وانه قدم له تقدمة نيابة عن الامير ثلاثة الاف غرش وفي الباب العالي الفين غرش وان مصطفى بك عزل عن نابلس وتقررت على مصطفى كتخدا الامير وارسل الاوامر بذلك . وكان مصطفى كتخدا باقيا في الشام فارسل الامير الاوامر له فقدم للباشا تقدمة ثلاثة الاف غرش واخذ منه تقرير التحويل بموجب الاوامر . فوجه مصطفى كتخدا من قبله مصطفى بكحري الى نابلس وتوجه هو الى مدينة صيدا . وفي هذه السنة تولى عمر باشا على طرابلس وعزل يوسف باشا ابن سيفا . وامر الوزير بسجن جماعة ابن سيفا المدين في اسلامبول بسبب المال الباقي عندهم واعطى سنجقية حماة لاحمد بك ابن شربدال وسنجقية جبلة لجعفر افندي . وارسل اوامر للامير فخر الدين وللامير يونس الحرفوش ان يكونا

مساعدين لها على ضبط املاك ابن سيفا . وقبل خروج عمر باشا من اسلامبول طلب من جماعة ابن سيفا بان يدبروا كفيلاً عنهما بالعشرة الالف غرش المطلوبة منهما وان يحضروا معه لايراد المبلغ . وحضر عمر باشا الى طرابلس وصحبته جماعة ابن سيفا . فلما علم يوسف باشا باخذ لوصية منه و تدبير اخيه ارسل ابن اخيه الامير محمد ابن الامير علي الى اسلامبول وصحبته سليمان الاسكندري طالباً تقرير حكم طرابلس عليه . ولما وصلوا الى مدينة ايقونية حدث الامير محمد مرض وتوفي هناك وضبط مامعه للخزينة العامرة . وارسل عمر باشا الاوامر للامير فخر الدين وللامير يونس طالباً مساعدتهما اياه على ابن سيفا . فاجابا بالسمع والطاعة . وارسل الامير فخر الدين مع الرسوم مملوكه مرور اغا حاكم بلاد كسروان . فكتب عمر باشا مقاطعة بلاد جبيل والبترون وجبة بشرة وعكار الى الامير فخر الدين بشرط ان يؤدي عنها عشرة آلاف غرش سلفاً . فادى الامير العشرة الآلاف غرش المطلوبة وجمع رجال البلاد والسكمانية والامير محمداً شهاب ورحل من بيروت الى مدينة طرابلس . ولما وصل لقرب المدينة خرج عمر باشا واعيان المدينة لملاقاته فدخل المدينة في ١١ جمادي الاول من السنة المذكورة . وثاني يوم خلع الباشا على الامير فرواً ثميناً وشقة نفيسة . وخلع خلعاً اخرى على الامير محمد ابن الشهاب وعلى الامير ملك ابن يوسف باشا ابن سيفا الذي هو صهر الامير فخر الدين . ثم خرجوا الى بركة الداري ومكثوا هناك يومين . فوردت حينئذ اوامر شريفة بعزل عمر باشا عن طرابلس وتقريرها على يوسف باشا ابن سيفا وسبب ذلك ان محمد باشا الوزير الشهير عزل عن الوزارة ورجع اليها حسين باشا . وحضرت اوامر شريفة بتقرير سنجقية عجلون على الامير حسين ابن الامير فخر الدين ابن معن . وكان عمر باشا اراد ان يراجع الباب العالي طالب منصب طرابلس فما مكنه الامير فخر الدين من ذلك . وقال له لايمكن مخالفة الاوامر العلية . والتزم عمر باشا ان يتوجه صحبة الامير فخر الدين الى مدينة بيروت وبقي معه احمد بك مامور سنجق حمص وحضر افندي مامور سنجق جبلة وجميع سكمانيتهم وكانت نحو اربعة الاف . فاقام عمر باشا نحو شهر في بيروت في ضيافة الامير فخر الدين . وتوجه منها الى الباب العالي وهو يشكر من الامير فخر الدين . وفي هذه السنة تقررت سنجقية نابلس على محمد بك ابن فروخ وحضر بالاوامر الى الشام وطلب من مصطفى باشا ان يعطيه تحويلاً بذلك على موجب الاوامر . فقال له ان مصطفى كتخدا ابن معن اورد للخزينة ثمانية

لاف غرش . ولان لم يبق حل لبده من البلاد شيء . فلما سمع ابن مروج ذلك الكلام رجع الى اسلامبول في ١١ رجب من هذه السنة . وفيها توجه الامير سيف الدين ابن الامير ناصر الدين التنوخي الى نابلس حاكمًا على الامير علي بن معن لسبب حكم العرب . فارسل الامير فخر الدين ارضاه ورجعه . وفي هذه السنة عزل والي حلب وتحارب ابن ابي زيد مع قبجي قول حلب فكسره . وفيها رسل يوسف باشا ابن سيفا يستعطف خاطر الامير فخر الدين طالبًا منه ان يرد له ولده الامير ملك فقبل الامير سؤاله ورده مع جماعته وعياله الى ابيه مجبور الخاطر واعطاه حكم عكار وضواحيها . وفي هذه السنة ارسل الامير مدلج الحياري معتمدًا الى الامير فخر الدين يطلب منه سكمانية لكي يعينوه على التركمان . فوجه له سكمانية عمر باشا الذين خدموه وكانوا مقدار اربعمئة رجل . وكان قائدهم محمد بلوكباشي الصقلي . ولما وصلوا الى الامير مدلج فرح بهم واكرمهم وتوجه بهم الى بلاد حلب فصنعوا في معرتهم عدة كثيرة وفيها ارسل يوسف باشا ابن سيفا وجمع السكمان من نواحي حلب فالتقاهم ابن اخيه الامير سليمان للطريق وقتل منهم نحو مئتين شخصًا . ولما بلغ يوسف باشا ذلك ركب لمحاربة ابن اخيه الى بلاد جبلة فقام الامير سليمان الى الضيعة وارسل الى الامير فخر الدين يلتمس منه المساعدة . ففي الحال ارسل اليه جميع السكمان وجمع جميع اصحاب البلاد . وكان يوسف باشا قد وصل الى صافيتا وحاصر جماعة الامير سليمان في البرج ولما بلغه ان الامير فخر الدين ارسل السكمان ومراده ان يركب بنفسه ارسل معتمد الامير مدلج الحياري وكان نازلًا في سليما وطلب منه ان يكون واسطة في الصلح بينه وبين ابن اخيه فحضر الامير مدلج الى صافيتا واصلح بينهما . ورجع ابن سيفا الى طرابلس وابن اخيه الى صافيتا . ورجعت السكمان الى الامير فخر الدين . وفي هذه السنة حضر الى عكا مركبان تجاريان فرنساويان ليوسقا قطنًا من عكا ونواحيها . فوصل الى الميناء المذكور ثلاثة مراكب مغاربة وطلبوا من المراكب الافرنجية تقدمة فامتنعوا عن العطاء فصار حرب بينهما يومين باطلاق المدافع من الفريقين فدارت الدائرة على الافرنج وهربوا من المراكب في القوارب الى البر . وحدث للمغاربة المراكب من الافرنج نحو عشرة اشخاص منهم . وبعد ذلك بساعة وصل مركب فرنساوي كان في ميناء صيداء وحضر لعكا ليوسق قطنًا وكان فيه اربعون الف ريال فدخل الميناء ولم يعلم ان المغاربة فيها لان مركب المغاربة كانت ناشرة اعلامًا فرنساوية عليها .

فقصوها من مركب فرنساوية . ولما رأى رئيس تجار ذلك طار عقله من راسه لان اكثر الدراهم التي كانت في مركب تخصه فتوسل الى كيوان آغا شو باصي عكا ان يطلع الى مركب المغاربة ويعمل مصالحة بينهم . فطلع في القارب اليهم . واجتمع بقبطان المغاربة . فسأله عن هذا المركب الآتي من صيدا . فاجابه بان هذا المركب ارسل كل ما معه من المال الى البر لاجل مشترى قطن وهو آتٍ ليوسقه وليس فيه شيء من المال فظن ذلك صحيحاً وتصالح معه بالكلام حتى قرب المركب الى الميناء . فاخبره بالاشارة ان المراكب مغاربة فبعد ما كان قد القى المراسي رفعها وتوجه لجهة نهر النعامين قرب عكا ودخل الى قرب البر . فنزل كيوان آغا من عند المغاربة الى عكا وركب بفرسانه ورفقه وتوجه الى نهر النعامين وصحبته الرئيس . وما عاد يمكن للمغاربة ان يلحقوه لان مراكبهم كبيرة ولا يمكنهم ان يدخلوا بها الى الموضع الذي دخل اليه مركب الفرنساوي فجهزوا ثلاثة قوارب وارسلوها الى جهة المركب . وكان كيوان آغا وصل الى قرب المركب وحافظ عليه بالبنادق والشبب . واطلعوا جميع المال الذي فيه وحملوه على الخيل واتوا به الى حيفا . وبعد ذلك ارادت المغاربة ان يحرقوا الثلاثة مراكب الفرنساوية او يغرقوها في البحر . فطلع اليهم كيوان آغا ثانية بعد ان اخذ منهم قولاً وجعل لهم اربعة آلاف غرش تقدمة فقصوها وطلقوا الذين كانوا مسكوهم من الافرنج وقلعوا من عكا . فبلغ الامير فخر الدين هذه الاخبار وكان متضايقاً جداً من جهة مال الارسالية توجه بنفسه الى عكا وتسلم من الافرنج ستة عشر الف غرش سلفة وتوجه الى بيروت . وكمّل مال الارسالية وارسل ما عدا ذلك الى الوزير قرا حسين اربعة آلاف غرش . والى الدفتردار الكبير الف غرش . وارسل الفين غرش احتياطاً لبعض مصالح والى مصطفى آغا خولي الف غرش . واخرج الارسالية من مدينة بيروت نهار السبت في ١٨ شعبان من هذه السنة على طريق بعلبك وحمص . وارسل معها جلب حسين بلوك باشي وحسين خيالاً اجتازوا بها بلاد حماة . وعادوا في ثاني شعبان في مركب صغير الى مينا صيداء ومعه اوامر بتثبيت نابلس الى مصطفى كتخدا . وبعد شهرين وفى الامير فخر الدين ولده الامير علي الستة عشر الف غرش من غلة حريره واملاكه الى الافرنج من استدانها منهم . وكان قصدهم بذلك يستجلب تجار وعمار الميناء . ولم يفعلا كما فعل يوسف باشا ابن سيفا في طرابلس لانه في ٦ شعبان عزل محمد باشا الشهير عن ولاية القدس وتعين بدله محمود افندي الدفتردار . وقبل هذه الحادثة بمدة وجيزة حدث

في مينا طرابلس مركبان فرنساويان . وكان معهم ثمانون الف غرش لاجل مشترى بضائع .
فارسل اليهما وامسك ولدين صغيرين من المركب وعلمهم ان يقولا ان المركبين
مركبا قرصان . وانهما صادفا في طريقهما مركب تجار . وزعم بذلك انه وجد في المركبين
سبباً لمداخلة لسليمين ولم يكن ذلك صحيحاً . وانما جعلها طريقة ووسيلة لاخذ المال فضبط
جميع ما في المركبين من البضائع والاموال . وامسك جميع من فيهم من التجار والنوتية
وقتلهم جميعاً . وبعد ذلك باع المركبين بثلاثة آلاف غرش . ومن حين حدوث هذه
الفعلة لم يدخل الى ميناء طرابلس من تجار الافرنج احد . وتوجه اناس من الافرنج
الى الباب العالي تشكوى عليه بسبب ذلك . ولكن من كثرة اختلال الاحكام وعزل الوزراء
لم يلتفت احد اليهم وراحت على من راح . وفي الشهر المذكور نفق الامير ملك بتدبير
كتخدا منصور البلوكباشي هو وابن عمه الامير سليمن على اخراج حكاية يوسف باشا
من عكار وان يكون حاكمها الامير ملك مستقلاً . فارسل الامير منصور من جماعته
بلوكباشية وبكتاب صحبة انهم مغتاظون منه فلما وصلوا الى عكار استقبلهم الامير ملك
ودخلهم الى الدار وبعد ان استقر به المكان اعطى الامير ملك حكاية ولده لاجازة
ووجههم من عنده وصار يكاتب الامير فخر الدين وكذلك الامير سليمن قائلاً ما
فعلنا ذلك الا لاجلك واعتماداً عليك . وهذه حادثة تحتمل الوجهين . اما ان
تكون بتدبير يوسف باشا وقصد بذلك ان يكون ولده حاكماً على عكار وتظاهر
ان ذلك كان بغير خاطره او ان ولده كان مائلاً الى الامير فخر الدين حتى لا يعود يصير
ضد عكار ثورة من قبل الامير فخر الدين او ان ذلك كما سبق بقصد الامير ملك
والامير سليمان ليستقلا بالحكم . وفي آخر شهر شعبان جاء الحاج كيون من قبل مصطفى
باشا من الشام يطلب تأدية مال الحج الى خزينة دمشق من الامير فخر الدين . فادى له
ذلك وصار الاتفاق ان في هذه السنة يكون امير الحج ما احد اولاد الامير فخر الدين
ومصطفى كتخدا الذي مع الحجاج تبوك . واعطى الباشا الاقرار بذلك حتى انه اخذ
من الامير اموالاً كثيرة بحجة ذلك على طريق الاستجرار . وفي آخر هذا الشهر وقع
بين مصطفى كتخدا والشيخ عاصي من مشايخ بلاد نابلس اختلاف . فاظهر الشيخ
عاصي العداوة . وقوى قلبه بالامير احمد ابن طربيه . لانه كان صهره زوج اخته . وكان
ابن طربيه ايضاً حاقداً على مصطفى كتخدا من جهة قرية قاطيه وبعض مزرع
الرملة مصطفى كتخدا يعلم الامير فخر الدين بذلك ويستنجده بالحال ليركب

لمحاربة الشيخ عاصي . فاجابه الامير ان هذا الوقت لا يناسب للحرب كونه وقت موسم الهلال ووقت طلب مال الحج . فكل الشعب يحتاز الى الشيخ عاصي ويحارب معه . فكرر مصطفى كتخدا على الامير وطلب الرجال والفرسان والابطال . فلما رأى الامير قدوم الكتخدا على ذلك كتب الى محمد آغا ابي شاهين ان ياخذ عشيرته من بلاد عجلون ويأتي الى نابلس . وكذلك كتب الى الشيخ احمد الكناني ان ياخذ عشيرته ويتوجه اليها وارسل ايضاً ثلاثة بلوكباشية من الطايفة السكمانية . فلما وصل محمد آغا والشيخ احمد بعشائرهما الى قرب مدينة نابلس من نهر عارة تركا العشائر وكان عددهم خمسماية فارس ووصلا الى نابلس الاجتماع بمصطفى آغا كتخدا . فنزل على العشائر عسكر كان تجمع من قرى نابلس . وكانوا قد علموا بان قوادهم غائبون . فانكسر اهالي جبل عجلون . واما البلوكباشية الذين كانوا مع ابي شاهين من جماعة حسين الطو... فقاتلوا اشد قتال كل النهار الى ان دخل الليل وكانوا نحو اربعين فارساً . ولما رجع ابو شاهين والشيخ احمد الكناني من عند مصطفى كتخدا سمع اطلاق البنادق فاسرع الى ان وصلا ونظرا الحرب قائمة على السكمانية فهجم السكمان على اهالي نابلس وكسروهم وقتلوا منهم اربعة وثلاثين قتيلاً وقتل من السكمان قبل وصول ابي شاهين خمسة اشخاص . ومن جملة القتلى قندقجي مصطفى بلوكباشي الذي ذكرنا عنه سابقاً انه طلع على سور طرابلس . وبعد ذلك ارسل الامير احمد ابن طربيه للمصالحة بين الشيخ عاصي ومصطفى آغا كتخدا . وكفل الامير احمد ان يكون الشيخ عاصي في يد مصطفى آغا . بعد ذلك وعدم انه يقبله . ورجعت العشائر . وفي هذه السنة ارسل والي الشام الى الامير فخر الدين ان يرسل له مصطفى كتخداه حتى ينتخب اميراً للحج في هذه السنة . فارسل ارسل الامير وزيره وحضر الى بيروت . وفي اثناء ذلك اخبر ان حسين باشا الوزير وجه محمد بك ابن فروخ اميراً للحج وقرر عليه سنجقية نابلس . واعطى الامير بشير آل قانصوه سنجقية عجلون . واعطى البستنجي سنجقية صفد . وارسلوا اكواخيهم ليخرجوا الاوامر من والي الشام بذلك . فاجابهم ان هذه الايالات جميعها تختص بابن معن ولا يمكن عزله عنها . وارسل الحاج كيوان الى الامير يخبره بذلك ويقول انه لا يمكن ان يعطيهم الامر بالحكم عليها . ويطلب من الامير فخر الدين ان يرسل تسديد مال الحج . وانه رجع الباب العالي في ذلك . فارسل الامير كامل مال الحج تماماً . وبعد وصول المال اعطى مصطفى باشا الامر الى ابن فروخ والى البستنجي على ان يحكموا بموجب الاوامر .

فلما بلغ الامير فخر الدين ذلك ارسل السكمانية وتناولهم في مدينة صفد الى الطويل
حسين · وارسل الى الامير مدلج ان يرسل السكمانية الذين كان ارسلهم له لانه كان
بلغه ان الامير بشير نزل على الامير مدلج السكمان الذين حضروا من عند الامير· وارسل
سكابيته صحبة كتخدا محمد العيتاني ولما وصلوا الى القاع نزلوا عند الامير حسين الحرفوش
بمغارة قب الياس · وارسلوا يعلمون الامير ويسألونه الى اين يتوجهون · فامرهم ان
يمكثوا في قب الياس لينظر الى ما يؤول اليه الامر· وفي هذه الايام حضر اعلام الى الامير من
حسين الطويل ان الامير بشير ابن قانصوه حضر الى صحيون ونصب معه بنو عبيد ·
وبلغوا ابا شاهين والذين معه وبقوا في حصارهم ثلاثة ايام · وبعد ذلك خرجوا بالامان
بخيلهم وسلاحهم وجاؤا الى الشيخ احمد الكركي ومنه الى حمى الجامع · وضبط الامير
بشير جميع المواشي والخيل · وفي هذه السنة اخبر الامير ان مركب قرصان مالطياً
راسياً مقابل صور وكان في ذلك الوقت في مياه بيروت مركب محمد بك ابن الوردي الذي
كان سابقاً متسلماً ملاحة فارس فاخبر الامير فخر الدين القبطان عن مركب القرصان
وقال له اني ارسل معك مائة شاب · ومهما حصل من المكسب يكون لك
ولنا مناصفة · فقبل ذلك وارسل الامير معه مائة شخص من السكمان
ومن اهالي بيروت عدة شبان مقدمين ومحاربين · وطلعوا من مدينة بيروت فاصبحوا قرب
راس صرفند فوجدوا المركب في المكان المذكور فطاردوه وكان الريح غربياً فهزم
امامهم الى قرب صيداء · فخرجت اهالي صيداء بقارب وارسل معهم الامير علي من
السكمان جملة شبان وبقي المركب منهزماً الى قرب قرية الاوزاعي · ولما يئس الافرنج
من الفرج وجهوا المركب الى البر ورموا بانفسهم فصعدوا اليهم وامسكوهم وكانوا نحو
ثلاثين رجلاً وجاؤا بهم الى بيروت فقسم الامير فخر الدين الاسرى وما كان معهم
واعطى النصف الى القبطان محمد· وبعد يومين ورد خبر من صور ان مركباً ثانياً موجود في
تلك الناحية فاخبر الامير القبطان وارسل معه اناساً فاقلع من بيروت ولما وصلوا الى
صور وجدوا الذين في المركب يستقون ماء من نهر القاسمية فلما رأوا مركب
محمد قبطان مقبلاً عليهم رفعوا المراسي وقصدوا الهرب في البحر فما قدروا على ذلك
لسبب الريح ورجعوا الى البر وكان الامير يونس قد ركب وجاء من صور فقبض على
جميع من خرج من المركب وكانوا خمسة وعشرين رجلاً فارسلهم الى مركب محمد
قبطان وعادوا الى بيروت فاخذ الامير مركبين انكليزيين واعطى محمد بك قبطان ونوعه

الى طرابلس . وفي هذه السنة تسلم محمد بك ابن دروح المحمل كامير حاج . واعطى حسين ابن عمر الصرة الجربيوية كالعادة وفيها حضر مكاتيب من كرد حمزة مامور سنجق حمص يخبر بها الامير انه اتفق مع محمد باشا الشهير اباظا يوسف باشا الذي كان حلب سابقاً ومؤمن باشا الذي كان بصفد سابقاً و صلاح بيك الذي كان مامور السنجق عينتاب . وجملة سناجق و بوكباشية وصار و عسكراً كبيراً نحو عشرين الف راجل فتملك نواحي حلب وعصا على ابن جمال فيانول واسهابية وغيلان . وخرج في العساكر من اسلامبول في ١٠ شوال ووصل الى مدينة اكوربة واقام فيها مدة شهرين . فتوجه اباظا باشا الى اكوربة من علم محمود باشا بقدوم اباز باشا اليه رحل عن نكوريا الى بورصة . وعين حسن باشا السناني الذي كان في صيدا في زمان الحافظ احمد محافظاً على مدينة ازمير . ودخل اباز محمد باشا بعسكره الى مدينة اكوربة وحاصر القى قول الذين في قلعتها وكانت قلعة حصينة . و اتفق ان الامير يونس ابن الحرفوش ارسل مكتوباً الى الكرد حمزة يعلمه بما توقع للامير فخر الدين وعن عزلته عن بلاد صفد ونابلس وعجلون . وعن ضبط ابن قانصوه نواحي الجبل و يطلب من الكرد حمزة ان يشد همته و يغتنم الفرصة . ولاجل المقادير اختلط هذا المكتوب بالمكاتيب التي ارسلها الكرد حمزة الى الامير فخر الدين التي بها يخبره عن اباز باشا . فلما وصل ذلك المكتوب الامير فخر الدين تغير خاطره على ابن الحرفوش وفي الحال ركب واخذ ما وجد عنده من السكبان لان اكثر سكبانه كانوا من بلاد صفد . ولما وصل الى قب الياس نزل الى النهر فعلم به الامير حسين ابن الحرفوش ونزل اليه ودعاه الى داره فقبل دعوته وطلع معه الى القلعة بجميع السكبانية . ولما استقر الامير فخر الدين بالقلعة اظهر صكوكاً واوامر سلطانية بشراء قلعة قب الياس من تركة الامير منصور ابن عساف وعطاها للامير حسين الحرفوش . وقال له على موجب هذه الحجج الدار هي ملكنا ونحن سكنا كم بها هذه المدة والان لزمتنا . فتوجهات الى والدك بالامان . فلما سمع الامير حسين الحرفوش ذلك الكلام تغيرت احواله وما مكنه ان يرد جواباً . وودع الامير فخر الدين وتوجه الى والده الى بعلبك وحقيقة كانت هذه حجج صحيحة . عما وقع في الدار المذكور السماح من قديم الزمان ولكن الامير قصد ان يغيظ ابن الحرفوش لاجل ما كتبه في حقه . وكان في ذلك الوقت صحبة الامير الحاج كيوان لانه كان وقع بينه و بين اهالي الشام اختلاف ومنافرة وكان قاسي الطبع عبداً دنيًا الى الامير فخر الدين . ولما وصل الامير حسين الى

بعلبك واخبر والده فرحل بعيالهِ الى الزبداني وخربت بلاد بعلبك . ثم امر الامير فخر الدين بهدم دور قب الياس وارسل ابنة زوجة الامير حسين الحرفوش وولدها الى والدتها الى صيداء . وامر بالهجوم على غلال اهل بلاد ابن الحرفوش ونهبها فهجمت العساكر ونهبت البقاع . وارسل الامير وضبط جميع مواشيهم التي كانت في البقاع . وارسل واستدعى بنائين وشرعوا في هدم الدور . وفي ذلك الوقت حضر من الشام الباباشا والوكباشية لاجل ارضاء الحاج كيوان فتوجه صحبتهم الى الشام . وصارت مغايرة عظيمة بحضور الباشا واعيان البلد . الا انه صار مشاجرة بين حزب الحاج كيوان وبين حزب كرد حمزة . وكان حزب كرد حمزة قوي ولم تحصل نتيجة مصالحة بينهما . ورجع الحاج كيوان وصحبته الذين من حزبه ومصطفى الوكباشي بن علي الى الامير فخر الدين الى قب الياس . ثم انه حضر ايضاً الامير سليمان ابن حي يوسف باشا ابن سيفا واجتمع بالامير فاكرمه وبقي ثلاثة ايام في ضيافته ثم رجع الى بلاده . وفي هذه الايام حضر ساعٍ من اسلامبول بمكاتيب من الحاج درويش مخبر للامير انه تقرر سنجق عجلون على الامير حسين معن كما كان اولاً . وسنجق نابلس على مصطفى كاخيه . واما سنجق صفد لم يات عنه جواب بعد وارسل له صور الاوامر . ومن وصلت هذه الاخبار ارسل الامير فخر الدين الى الامير علي ابن الشهاب ان يجمع رجال وادي التيم وارسل الى حسين الطويل ان يجمع الرجال السكمان او بني متول ويوافوه الى جسر المجامع . فبالحال فعلوا كما امروا . ولما وصلوا الى جسر المجامع علم بهم الامير بشير بن قانصوه فرحل بعياله من عجلون الى نابلس الى ابرهيم شيطان متسلم بن فروخ . ولما بلغ الامير احمد الشهابي والشيخ حسين الطويل رحيل الامير بشير دخلوا عجلون فقابلهم بعض اهالي القرى . ثم ان شيطان ابرهيم جمع اهالي بلاد نابلس وعربها وتلقى مع الامير بشير الى قرية فارا فركب الامير علي وحسين الطويل الى فارا وكان وصولهم بعد غروب الشمس فانهزم الامير بشير ومن معه الى نابلس وبات الامير علي والطويل حسين في فارا . وعند الصباح احرقوها مع قرية الحرية وقرية حلاوي . وكانت اكبر قرى عجلون . وكان مقصدهم الامير بشير فقط . ثم حضرت مكاتيب الى الامير علي الشهابي وطويل حسين ان يبقيا في عجلون ما داموا مشتاقين . ويوافيا الامير الى جسر المجامع . وفي اخر شهر ذي القعدة ركب الامير فخر الدين من قب الياس بعدما اتى الحاج كيوان هناك . وكتب الى الشيخ مطر شيخ الجرد ان يحضر اليه رجاله . وبات

الامير في القرعون بجميع السكمان الذين معه · وعند الصباح انتقل الى مرج عيون · ثم الى قرية الدلحة ثم الى قرية سيا · ثم الى جسر مجامع · واجتمع بالامير علي الطويل حسين · وحضر اليه حسين ابن عمر شيخ عرب العاجرة والامير احمد ابن قانصوه والشيخ احمد الكناني بجميع عربهم · واما الامير يونس الحرفوش فانه حين بلغه توجه الامير فخر الدين ارسل الى كرد حمزة ان يوديه الى الشام واجتمعوا بمصطفى باشا · وجعل له تقدمة على البلاد صعد ثلاثة الاف غرش زيادة عن المال المربوط عليها · فكتب الباشا له الاوامر باحالة سنجقيتها اليه عن يد كرد حمزة بلوكباشيه · وكان بعد خروج الحاج كيوان من الشام بقى اهل الشام كل شي بيد كرد حمزة · وكتب الامير بشير قانصوه سنجق عجلون · وادى الامير يونس مال ملاقاة الحج عن جبل عجلون · فلما بلغ الامير فخر الدين ذلك كتب الى مصطفى باشا وعاونت لاكثار به في الشام مكتد "بعثنا ان ابن الحرفوش زاد على سنجق صفد الف ذهب وقبلتم ذلك منه واحلتموه اليه فنحن عندنا تقدمة الى مولانا السلطان على البلاد بلغت مائة الف ذهب وان كان ذلك لحرازة في الصدر وقصدكم حدوث الفتنة وما قبلتم المال بدل لديكم فالامر لله ثم اليكم فلما وصلت هذه المكاتيب الى مصطفى باشا الشام يقدر ان يرد عليها جوابا خوفا من كرد حمزة · وبعد ان قضى ابن الحرفوش مصالحه في الشام رجع الى بعلبك · واما الامير فخر الدين فانه لما كان على جسر المجامع حضر مكتوب من الامير احمد ابن طربيه للشيخ احمد الكناني مضمونه الطلب منه بان يكون من حزب الامير بشير · فوقع المكتوب بيد الامير فغير خاطره على ابن طربيه وارسل له مرارا بالدي وان يقوم من تلك البلاد وارسل الى الصوخ شو باشي حيفا وكيوان اغا شو باشي عكا ان يلقوا القبض على جماعة ابن طربيه ويركبوا سكابينهم ويحرقوا قرى جبل الكرمل جميعها ففعلوا ذلك · ورحل الامير احمد ابن طربيه والامير بشير ابن قانصوه · ونزلوا على نهر العوجاء قرب حدود غزة · ثم ان الامير ارسل مصطفى كتخدا وعشر بلوكباشية مع رجالهم الى مدينة نابلس · ورحل الامير بجميع السكمان الذين في دائرته وكانوا نحو الفين وثمانمائة رحل ونزل الى حينين · واعطى الامير عليا ابن الشهابي اذنا في الرجوع الى بلاده وكان مصطفى باشا وكرد حمزة قد خرجوا من الشام الى المزة · فارسل الامير مشاة السكمان الى صفد وركب مع الفرسان من جنين وبلغت الامير احمد والامير بشير قرب نهر العوجاء · فانهزم الامير احمد والامير بشير وكسب جماعة الامير فخر الدين

بيوتهم ومواشيهم . ولما اصبح الصباح اجتمع عرب الامير احمد وعرب الامير شبر وتبعوا جماعة الامير فرجع اليهم حسين ابن عمه ومعه نحو عشرين فرساً من عربه فكسروهم حتى وصلوهم قرب اعلام السكمان فلما نظروا الكسرة على عرب شيخ حسين وجبل بن طربيه نظاردهم الووا اعلامهم وانكسروا ايضاً . وكانت تلك الاراضي ذات حجر فكبا جملة فرسان وقتل نحو اربعين قتيلاً . ورجع الامير فخر الدين ثلاثين فرساً اليهم وصدم القوم حتى توقفوا عن اتباع العسكر . ولم يزل سائراً الى ان دخل الليل . واستخلصت عرب ابن طربيه جميع المكسب والمواشي التي اخذت منهم قبلاً وصاروا تابعين الامير وعسكره الى خان جلجالية فنزل الامير فخر الدين عن فرسه والذين بقوا معه اضاؤا عليهم عدة طاقات حتى رجعت العرب عنهم وبقي الامير وعسكره سائرين تلك الليلة الى ان وصلوا الى عرارة عند الصباح فالتقاهم اهالي قرى نابلس وصار بينهم [illegible] وقتل بعض الناس . ولم يزل العسكر راجعاً الى ان وصلوا الى جنين حيث قعدوا الى ان استراح العسكر . وكان قصده العودة للحرب فاتته اخبار بان الامير عمر ابن سيفا متولي سنجق حمص اجتمع بالامير يونس حرفوش . وحضر معه جميع السكمان الذين عند والده وان الامير مصطفى البزبدي حاكم الدراكيش اتى [illegible] الى طرابلس . ومعه الامير حسين العياضي وعربه فاقتضى رأي الامير العودة الى البلاد . وارسل امراً الى مصطفى كتخدا ان يحضر بجميع السكمان الذين عنده في نابلس والسكمان الذين في عجلون . ورحل من جنين الى خان عيون التجار . وارسل مع السكمان الذين في حسر تجمع واحرق باب البرج وبات الامير ومن معه في المنية . وارسل الى السكمان الذين في صفد ان يلاقوه الى الملاحة . وفي ذلك الوقت جاء الامير ابن طربيه بن اخي الامير شبر بجميع عربه واغار على ساحل عكا وغنم مواشي كثيرة وعاد الى بلاده فطلع اليهم شوباصي حيفا مع السكمان الذين عنده واراد ان ياخذ منهم المواشي فاغاروا عليهم بالخيل وقتلوا نصوح آغا وثلاثة من جماعته وهرب الباقون الى البرج ونزلوا في مركب وجاؤا الى عكا . وظل عرب ابن طربيه يشنون الغارة على ساحل عكا وينهبون ما تصل اليه ايديهم . واما الامير فخر الدين فحضرت له مكاتيب من ولده الامير علي بعد رجوعه الى الملاحة . وصحبتها ايضاً مكاتيب من الحاج درويش كتخدا في الباب العالي ومعها اوامر له بتقرير سنجقية صفد ونابلس وعجلون عليه . وكان السبب ان حسين باشا الوزير زاد الطمع بالمص فقامت عليه [illegible] وطلبوا

عزله فلم يطاوعهم السلطان مصطفى على ذلك . وانحدرت اليه الاسكندرية . ووقعت الخصومة بين الوجاقات . وارسل حسين باشا يرشي القضاة ومفتي افندي واغاة العسكر . وارسل اليه لاستكثار به ليدبر اموره . فقامت الوجاقات ورجوه وارسلوا الى السلطان فاذا اذن لهم تعزل حسين باشا فهجم على السرايا وقتلهم . فلما تحقق الوزير انه ليس له من ناصر نزل ليلاً في البحر وهرب . وعند الصباح تولى علي باشا الوزارة . وهو رئيس السقاة . وضبط السلطان دار حسين باشا الوزير وجميع املاكه وكان ذلك في شهر شعبان

الفصل الحادي عشر

في سلطنة السلطان مراد الرابع ابن السلطان محمد الثالث وهو السابع عشر من ملوك آل عثمان

وفي هذه السنة نزل السلطان مصطفى عن تخت السلطنة وتولاها ابن اخيه السلطان مراد ابن السلطان احمد . وكان ذلك بتدبير علي باشا الوزير . وعند ذلك قدم احمد درويش الى الوزير بخمسة الاف غرش واخرج ومر بعقبة صفد ونابلس ويحثون الى بيت معن وارسل الكتابات على طريق بحر ليد الامير علي ابن معن . ولما وصلت له رسالة والده . بوصلته وهو في الملاحة كما ذكرنا قصد بمن معه الى مدينة صفد وقرأ الاوامر على اهالي البلد فاجابوا بالسمع والطاعة . ثم انه كتب مكاتيب الى مصطفى باشا والي الشام وارسل له صورة الاوامر وكتابات علي باشا الوزير وطلب منه باخراج يجوين م حسب منطوق الاوامر . فلم يصدق الباشا ذلك وظن انها تزوير . ولم يلتفت احد من مأموري الدولة بالشام اليها . فلما رجعت الرسل بغير جواب واعلموا الامير علياً بما توقع لهم ركب بالحال بمن معه من صفد . وارسل الى والده الامير علي ان يجمع رجال البلاد ويوجههم الى قب الياس . ولما وصلت الاوامر الى بيروت ركب الامير علي وارسل يستنجد البلاد فالتقوا في قب الياس . وحضر عمه الامير يونس وصحبته نحو الف رجل . ووصل الامير محمد الدين والامير علي الشهابي الى القرعون . وفي ذلك الوقت كان الامير يونس الحرفوش وابنه الامير حسين وجميع اقاربهم في بعلبك . وعندهم الامير عمر ابن سيفا وجميع عسكره وعربه . فلما بلغهم اجتماع بيت معن وعساكرهم في قب الياس توجهوا بعسكرهم الى مصطفى باشا والي الشام . ونزلوا على جسر دير زينون . وبعد

وطعموا خيلهم وركبوا وعند الصباح كانوا في الدبس . والتقوا بعسكر الشام . واما الامير علي فركب من القرعون الى قب الياس . ولما وصل تبن معه برد الدول الا لكي يدبر امر العليق وظل سائراً الى الكرك بجميع الخيل وكان في الكرك نحو مئة رجل من سكمان بن الحرفوش فلما هجمت الخيل دخل هولاء الى مزار سيدي نوح وصاروا يطلقون البنادق على العسكر . فلما رأى الامير ذلك امر ان يكسروا الباب بالفؤوس فقتل من جماعة بيت معن خمسة اشخاص وتسلموا المزار . وقتل من الذين كانوا فيه نحو اربعين قتيلاً . وعند ذلك ارسل الامير الى ولده الامير علي ان يحضر في باقي عسكر الفرسان . وان المشاة تبقى مع اخيه الامير يونس في الخيام وحضر الجميع الى مدينة الكرك وعند الصباح احرق العسكر جميع ما فيها حتى لم يبق بيت . ثم توجهوا الى قرية مرعين التي كانت قديماً مسكن بيت الحرفوش فوجدوا اهلها جلوا الى الزبداني فاخذوا منها العليق . ثم حرقوها ورجعوا الى الشرقي فاحرقوا جميع قرى بلاد بعلبك وما هو بعلبك فلما علموا بما جرى تحصنوا في القلعة . ورجع الامير الى قب الياس . وفي هذه السنة كما سبق خلع رجال الدولة السلطان مصطفى الثاني ابن السلطان محمد عن تخت الملك وكانت مدة حكمه هذه المرة سنة واربعة اشهر

ثم اجلسوا مكانه السلطان مراد الرابع ابن السلطان احمد وكان السبب ان الوزير ظلم الرعايا والتجار والاعيان . وشكى له بعض القضاة عن خصم كان له فغضب عليه وجلده مائة جلدة ومن جرى ذلك هاجت القضاة والاعيان والعلماء على الوزير واجتمع نحو عشرة آلاف الى جامع السلطان محمد فبالحال سار الوزير الى بيت اغا الانكشارية وهو علي آغا الشهير وادى له جانباً من المال . ومثله الى مفتي افندي والى قاضي العسكر فمالوا اليه وعينوا عسكراً وارسلوه الى جامع السلطان محمد يأمرون اولئك القضاة والعلماء ان يرجع كل منهم الى مكانه . فلم تقبل اولئك الجماهير ذلك ووقع الحرب بينهم فقتل من العلماء والقضاة ما ينوف عن مائة وتفرق الباقون . واجتمع الوجاقات من اصبهانية واعلان وغيرهم وطلبوا الوزير فلما حقق القى قول تلك الفتنة طردوا الوزير فهرب في البحر ليلاً واقيم مقامه علي باشا

وفي السنة ١٠٣٣ هـ = ١٦٢٣ م حضر مكتوب من المقدم يوسف ابن الشاعر الذي عينه الامير وكيلاً على بلاد البترون يذكر فيه ان مصطفى بك اليزيدي جاء بكتابته الى طرابلس وانه متوجه على طريق اسقبية في والي الشام . فركب الامير

فخر الدين بالخيال من قب الياس واجتمع معه بني المتن والشوف والجرد والعرب وتوجه بهم الى قرية عيتانيت من بلاد بعلبك وامر فامسك عليهم طريق المسقية . فحضرت له اخبار من اهالي بشرة ان مصطفى باشا المذكور توجه من طرابلس على طريق حمص للشام . فلما تحقق الامير ذلك رجع الى قب الياس وبقي يومين . فوصله علم ان عسكر الشام نقل الى خان ميسلون . فارسل الامير الى الامير محمد ابن الامير علي الشهابي ان يجمع بقية اهالي وادي التيم ويحضر الى قرية حلوا من اطراف بلاد البقاع . ولما وصلوا الى الامير فخر الدين . وجمع ايضاً الامير احمد رجال وادي التيم العلي وحضر الى ابن اخيه الامير محمد الى قرية حلوا . وقصد بذلك اصلاح حاله مع الامير فخر الدين . ثم انتقل الباشا في العسكر الى مرج الحديدة (على طريق الشام) فارسل الامراء الشهابيون يعلمون الامير بقرب عسكر الشام منهم . وانه ليس لهم مقدرة على الوقوف امامه . فارسل اليهم ان يحضروا الى ينبوع عنجر . وانه يلاقيهم بعسكره من قب الياس . فنقلوا من حلوا الى عنجر . ولما وصلوا الى الدرج الحرب على التل المقابل بينبوع عنجر جاءتهم من وادي الجدل طليعة عسكر الشام وكان كالبحر الزاخر لكثرة عدده لانه كان ينوف عن اثني عشر الفاً . فعند ذلك ملك رجال بني شهاب التل والدرج وارسلوا يعلمون الامير فخر الدين بوصول العسكر ففي الحال ركب الامير من قب الياس وقسم العسكر اربعة اقسام . فجعل الطائفة السكمانية الجديدة والذين كانوا عند الامير مدلج ورجال العرب والمتن والجرد قسماً معه والسكمانية القدماء واهل كسروان قسماً مع اخيه الامير يونس واهل الشوف مع ولده الامير علي وبني متوال مع مصطفى كتخدا قسماً وساروا من قب الياس مقابل بعضهم البعض وكان عدد الجميع اربعة آلاف . ولما وصل عسكر الشام الى ينبوع عنجر انتشب القتال بينهم وبين رجال بني شهاب فهجم عليهم عسكر الشام هجمة واحدة فاخرجوهم من قرية المجدل (مجدل عنجر) . وملكت سكمانية ابن سيفا وسكمانية ابن الحرفوش البلدة . وحاصروا رجال بيت شهاب في البرج . وطار دخان البارود صاعداً الى السماء . وقد سد الفضاء . وسمع الامير فخر الدين وقعة البارود فسار في عساكره الى ان وصل . ولما علم رجال بيت شهاب بقدوم الامير هجموا على الذين في القرية واجتمعوا مع رؤسائهم واصطف العسكر قبالة ينبوع عنجر بزمورهم وطبولهم ونشروا الاعلام وبقيت الساقة والذخيرة وراءهم ووقفوا لانتظار عسكر ابن معن فجاءت مشاة الامير فخر الدين من جانب الشمال عند الثغرة التي تنفذ الى ينبوع عنجر . واتى عسكر الامير علي بن

ناحية برج مجدل . وعسكر الامير يونس من الناحية الجنوبية تحت قرية مجدل . ولما ظهرت العساكر المذكورة خرج من عسكر الشام نحو الف فارس واغاروا على العسكر فثبت قدامهم عساكر ابن معن وكانت هجمتهم نحو عسكر الامير علي فثبت رجال البلاد . ولما رأى الامير ميل الفرسان نحو عسكر ولده اغار في فرسان السكمان على مقدمة عساكر الباشا واجتهد مصطفى كتخدا ان يصد الامير عما نوى معه . الا انه لما ضرب الامير فخر الدين مقدمة الجيش ولت من امامه ولووا الى التل الذي فوق راس الباشا ومادت عساكر ابن معن في النصر . فلما رأت الفرسان ان مقدمة جيش الباشا وابن سيفا وابن الحرفوش انكسرت من وراء ردوا رؤوس خيولهم ورجعوا وكانت لهم كسرة عظيمة لم يحدث نظيرها . وانتهبت عساكر ابن معن في الغنيمة والمكسب ونهب الخيم . ولولا ذلك لراح من عسكر الشام قتلى لا تحصى . واما مصطفى باشا لم يمكنه الفرار واحاطت به خيل السكبانية من كل جانب وامسكوه بايديهم واتوا به الى امام الامير فخر الدين والامير علي فنزلوا عن خيولهم وقبلوا ذيل ثيابه . وقدم له الامير فخر الدين فرسه واركبه عليها . وامر محمد بولكباشي ان يتوجه معه الى قب الياس ولم يبق معه من عسكره سوى مملوكين امسكهما السكمان . فامر الامير برد سلاحهم وخيلهم والذين امسكوا من العسكر ووصلوا سالمين امر الامير باطلاقهم واما الامير يونس الحرفوش والامير عمر ابن سيفا ورجالهما وكرد حمزة وبولكباشيتهم بيتوا الى مدينة بعلبك . وعند الصباح توجه الامير يونس الى حمص للمونة وبقي عياله في القلعة واما الامير عمر وكرد حمزة فتوجها الى حمص . وبعد ثلاثة ايام رحل الامير يونس عياله الى قلعة حصن راويه وتوجه هو الى حماة . واما الامير فخر الدين فانه بعد النصرة نزل بعسكره على ينبوع عنجر الى بعد العصر حتى حملوا الغنائم والاحمال وكان عدد القتلى الذين فقدوا من عسكر الشام نيف ومائتين قتيل . ومن جملتهم مصطفى اغا رئيس الانكشارية وكان من مبغضي الامير فخر الدين . واجتمع الامير فخر الدين بالامير احمد الشهابي وشكره على ما فعل وصفا قلب الواحد على الآخر . ووعده الامير ان يكون مساعداً له كل الاوقات . وبعد العصر صلى الامير علي على ينبوع عنجر وركب قاصداً قرية قب الياس . وحين وصل دخل على مصطفى باشا . وحياه تحية الاعتبار وبقي واقفاً الى ان امر له الباشا بالجلوس ثلاث مرات واعتذر الى الباشا ان ما فعل ذلك بارادته ولكنه التزم ان يحامي عن نفسه . والباشا اعتذر له ان هذا الحرب ميكن بخاطره وان الكرد حمزة هو الذي سبب

ذلك مع ابن الحرفوش . وفي اليوم الثاني اجتهد الامير ان يردسبايا الباشا وسبايا تابعيه واستخلص الذي وجده ودفع من جيبه الحلوان لكل من استخلص من يده . وفي ذلك النهار حضر الامير سليمان ابن سيفا بجميع اهل صافيتا وعكار فالتقاه بيت معن بالاكرام . وتحسر كثيراً لكونه لم يحضر الموقعة وهنأ الامير بالنصر على اعدائه . ثم ان الامير استأذن الباشا في ضبط جميع رزق كرد حمزة في بلاد بعلبك فاذن له . وعين له الامير من يعتمد عليه . وضبط جميع رزق كرد حمزة ومواشيه واغلاله . ثم ان الامير فخر الدين امر ولده الامير علي ان يرجع الى بيروت . واخاه الامير يونس ان يرجع الى دير القمر . وصرف اهالي البلاد كلاً الى وطنه . ورجعت بنو شهاب الى وادي التيم . ولم يبق عنده غير السكبانية نحو ثلاثة الاف . وبعد ذلك طلب الامير من الباشا التوجه الى بلاد بعلبك لينظم احوالها . وركب الباشا والامير والحاج كيوان ونزلوا في قرية تمنين . ومنها رحلوا الى مدينة بعلبك فوجدوها خراباً . ولم يكن فيها غير السكبانية نحو مائتي شخص في القلعة. فنزل مصطفى باشا والحاج كيوان في دار الامير شلهوب الحرفوش ونزل الامير فخر الدين في دار الامير يونس والامير سليمان ابن سيفا في دار الامير حسين . واما الامير يونس الحرفوش فلما بلغه ان الامير فخر الدين دخل بعلبك توجه هو وكرد حمزة الى حلب ونزلوا على وجاق الانكشارية . وقابلوا مراد باشا الوزير . وكان الامير شلهوب الحرفوش رجع من حمص وقابل مصطفى باشا والامير فخر الدين فطيبوا خاطره وتصرف في املاكه . والامير حسين بقي في حمص عند الامير عمر ابن سيفا . وبعد عند وصول مصطفى باشا الى بعلبك كتب الى متسلمه في الشام واعيان البلد ان يلقوا القبض على الانكشارية الذين بيد كرد حمزة . فنهضت اهالي الشام وامسكت منهم كرد ماكير اخا كرد حمزة وجمعاً من البولكباشية وخنقوهم وانهزم منهم جماعة الى حمص وحماة . وحضر من الشام ابرهيم باشا المعزول ويوسف كتخدا وجماعة من اعيان الشام الى بعلبك لانتقاد الباشا ونزلوا على راس العين واجتمعوا بمصطفى باشا والامير فخر الدين وبقوا عدة ايام وطاب لهم المكان واحب مصطفى باشا الامير فخر الدين لحشمته وتواضعه . وقدم الاكرام للاغاوات والمفتين الذين حضروا من الشام . واتفق رأي الجميع ان يكون الحاج كيوان آغا الانكشارية في الشام . وان يكون طابني حسن آغا كتخدا . وخلع مصطفى باشا على الحاج كيوان وعلى حسن آغا فتقرر عليهما المنصب . وبعد ثلاثة ايام حدث نقار بين الحاج كيوان وسلحدار مصطفى باشا . فضرب الحاج كيوان

السلحدار . ثم بين ذلك على مصطفى باشا واظهر الكدر . فاغتاظ الحاج كيوان وحمل ثقاله وطلب الخروج من تلمك . ولما وصل الى البوابة منعه السكبان لان الامير كان سد جميع البوابات وما ابقى غير البوابة التي تفتح لناحية راس العين واوقف عليها حراساً من السكبان بحيث لا يدخل ولا يخرج احد الا بامره . فلما علم الامير بامر الحاج كيوان وانه مغتاظ وان السكبان منعوه عن الخروج ركب الامير وتوجه لمقابلته ليراضيه . ولما قابله كلّ الامير من الكلام لارضاه فلم يقبل بل تكلّم ضد الباشا والامير لم يطق سماع ذلك . ومن جملة كلامه انه يطلب التوجه الى اسلامبول ليشكو امره هناك . فحصل النتيجة عليهم ام عليه . وعند ذلك حنق الامير عليه ونزل عن فرسه وتقدم اليه وجذبه عن حصانه فالقاه الى الارض وضربه بيده فصرعه واجهزت السكبان عليه . ورجع الامير الى مصطفى باشا واعلمه بما حدث . فقال الباشا هو كان مستحق القتل قبل الان ولعل الله يبعث بكرد حمزة مثل فعل به لتستريح الشام من شرهما . واما اعيان الشام فلما بلغهم ما توقع مع الحاج كيوان صار عندهم خوف . فارسل الامير مصطفى كتخدا امنهم عن السبب وطيب خواطرهم . وبعد ذلك عزم الباشا على الرجوع الى الشام واعطى الامير فخر الدين قطيعة عزة وملحقاتها . واعطاه اوامر ايضاً بتقرير سنجقية صفد الى ولده الامير علي وتقرير سنجقية عجلون الى ولده الامير حسين وسنجقية نابلس الى مصطفى كتخدا . فقدم الامير للباشا ثلاثة آلاف ذهب واثني عشر جواداً بعددها . وخلع الامير على اعيان الشام واعطاهم خمسة آلاف غرش هبةً . وركب مصطفى باشا وتوجه نحو عقيم وكان ذلك في سنة ١٠٣٣ فتوجه الامير معه لوداعه وشيعه نحو ساعة وعاد الى صبك . فخلع عليه الباشا ثانية ونزل الامير ولبس الخلعة وقبل ذيل ثياب الوزير . وثاني يوم وصل الامير ملك ابن سيفا المتزوج بكريمة الامير الى بعلبك فلقاه الامير احسن ملتقى واكرمه وخلع عليه الخلعة التي لبسها من الباشا . واما مصطفى باشا فبات ثلث الليلة في قرية صرعيا وذهب منها الى قرية السوق . ثم دخل الشام بعز واكرام . وبعد وصوله هدم دار كرد حمزة وضبط جميع املاكه وبلص اعيان الشام ولم يترك احداً الا اخذ منه مالاً نحو من حسن باشا الدفتردار وطم اهل الشام . وكان قبلاً لا يقدر على احد منهم لان يقتل كثر من يكون معه قبل الحاج كيوان وذهاب كرد حمزة . وبعد ذهاب مصطفى باشا من بعلبك ارسل الامير فخر الدين الى جهة عجلون ضبطا عمر ابن الحرفوش

وكانت نحو عشرة آلاف راس فارسل منها الفين الى مصطفى باشا . وفي تلك الايام حضر الى الامير جنبلاط كاخيه الامير مدلج الحياري لان الامير حسين ابن عم الامير مدلج كان قد رحل الى مصطفى بك البربدي حاكم لدركيش وتبعه جانب من عرب الامير مدلج لانه كان سابقاً الحكم لوالده . وزوج مصطفى بك باخته . وجاء الامير حسين ونافق الامير مدلج في بيته فما قدر عليه . ثم دهمت عربه تغير على عرب الامير مدلج وتحاربت اليه اكثر العرب . فارسل الامير مدلج يستنجد بالامير فخر الدين . وفي الحال ركب الامير من بعلبك بمن كان معه وارسل الى ولده الامير علي ان يحضر الى بعلبك في السكبان الذين عنده في بيروت وابقى مصطفى كتخدا لمنع طلوع سكابية ابن الحرفوش المحاصرين في القلعة . وتوجه معه الامير مع جميع خرسان السكبان نحو خمسمائة ومشاة مثلها . وتوجه معه الامير سليمان والامير ملك اولاد سيفا . والامير شلهوب الحرفوش في واخر شهر صفر . ولما وصلوا الى الراس من عمل المبوة رحل من هناك الى المدورة . ثم الى قربة مهين . فوجد عرباً هناك اخذ منهم نحو مائة جمل وباعت تركمان السودية واحد منهم خمسة آلاف راس غنم وبات في القبطرة . ورجع الغنائم مع المشاة الى بعلبك . واستمر الامير متوجهاً الى ان وصل الى الامير مدلج فالتقاه المذكور في الفرسان المجتمعة عنده وهم لابسون دروعاً وسلم على الامير مدلج . فاخلى الامير مدلج جانباً من البيوت ونزل الامير بها . وثاني يوم عمل ضيافة عظيمة . ودعا الامير الى بيته وبعد اكل الطعام عزم الامير علي العودة الى خيامه فقدم له فرساً شهباء تسمى السعدا لم يكن يوجد نظيرها . وثاني يوم رحلوا الى مابين حمص وحماة المكان الذي كان الامير مدلج نازلاً فيه فباتوا هناك ثلث الليلة . وعند الصباح اخبروا ان الامير حسين توجه لنواحي حلب . فقال الامير مدلج للامير فخر الدين انه لم يبق لزوم لمطاردته وكانت ايام الشتاء . ثم ان الامير فخر الدين ودع الامير مدلجاً ورجع وابقى الامير سليمان ابن سيفا وما الامير ملك فاخبر ان اخاه الامير حسيناً توفي فتوجه الى طرابلس . وبات الامير ثلث الليلة في مهين . ثم نقل الى صدد من اعمال تدمر . ثم الى الزعية . ومنها الى قرية بعلبك . ثم الى اللبوة . ودخل بعلبك نهار الاربعاء . وبعد وصوله ارسل مكاتيب الى يوسف باشا ابن سيفا يعزيه من جهة توفي ولده الامير حسين زوج ابنته ثم يستأذنه برجوع البنت الى امها . وارسل هذه المكاتيب الى محمد آغا العيتاني . فلما وصل الى طرابلس . وجد

خاطر الباشا . ثم تكلم في رجوع كريمة الامير فكان جوابه ان ولدي ليس له زمان توفي . واخذ الزوجة الان يكون كسر خاطر لها ولنا . وانما مرادنا من لطف الامير ان يتمهل علينا لبعد مدة . وان صار منه لطف وسمح ان تبقى البنت عندنا فنزوجها باحد اخوته فذلك غاية المراد . وان كان يقول ان اخذها لازم . وهو بذلك جازم . وعليه عازم وحازم فنعود نحضر بعد مدة وناخذها . ورجع محمد اغا بهذا الجواب بعد ان عمل معه كل اكرام . ولما وصل وعرض ذلك للامير قبل طلبه . وفي هذه السنة حصر مراد باشا في حلب وباعث احمد بك المتسلم ببيلان وقتله وقتل من البلد نحو مائتي قتيل فصار لمراد باشا اسم عظيم . واما ما كان من الامير فخر الدين فانه بعد رجوعه الى بلاده امر السكمان ان تحيط بالقلعة وبان يشددوا عليها الحصار . وفرق عليهم هبةً لكل واحد خمسة غروش ولكنه لما وجد منهم اهمالاً في امر الحصار خرج بنفسه ونصب خيامه على الخندق فرأت البلوكباشية ان الامير تعبر حاضره عليهم وحينئذ شرعوا في بناء المتاريس وعملوا خنادق وشددوا الحصار الى ان صاروا تحت حائط القلعة . فامر البنائين بان ينحتوا لعومة ثم يقدروا لان بناء تلك القلعة من محدثات الدنيا . وكان الامير لا يفارق المتاريس ليلاً ولا نهاراً . ووضعوا اخشاباً من الجوز على حائط القلعة بحيث اذا رموا الحجارة لا يصيبون البنائين . وبقي الحصار مدة طويلة . وفي تلك الايام وصل الى حماة محمد باشا وصحبته كرد حمزة آغا . وكان قد توجه الى الباب العالي . ولما حضر محمد باشا الى الشام حضر بصحبته . ولما وصل الى حماة رسل الى الشام وعزل مصطفى باشا وارسل الى الامير فخر الدين ان يمتنع عن مساعدة مصطفى باشا فكان جوابه له انتم باشاوات ووكلاء السلطان فما لنا مدخل بينكم واي من تولى نقدم له الطاعة والخدمة المتوجهة علينا . وكانت اهالي الشام والانكشارية قد اتفقوا مع مصطفى باشا وبرايهم واحدة ويد واحدة فمنعوا محمد باشا عن الدخول . وارسلوا له قائلين ان كرد حمزة اصل الفتن ومتى رجع للشام ترجع الفتن معه فلذلك لا يسمحون بدخوله . فبقي محمد باشا في القطيفة . فعين مصطفى باشا ظريفي حسن آغا الذي صار رئيس الانكشارية ووجه معه عسكراً وخرجوا قاصدين القطيفة . فرجع محمد باشا اذ ذاك رجع الى حماة . وارسل عرض للباب العالي وكذلك مصطفى باشا ارسل عرضحالات من اهل الشام الاعيان والمفتيين بان محمد باشا صحبته كرد حمزة وبه يخرب الشام ويعطل حج الى بيت الله الحرام من كثرة الفتن وارسل العرضحالات مع محمد سليمان ... الى الامير فخر

الدين الى بعلبك فارسل معه فرساناً اوصلوه الى الامير مدلج . والامير مدلج واصله لقرب حلب . وظل الامير محاصراً قلعة بعلبك ليلاً ونهاراً . وارسل مصطفى باشا يطلب مصطفى كتخدا فتوجه اليه . واستمر السكبان الذين في بعلبك يذهبون الى الشام لاجل قضاء اشغالهم . ولطول المدة حدث منهم اثقال على الرعايا ولقصد الاحتياط تعين جملة ناس في وجاقهم فارسل منهم خمسة بلوكباشية برجالهم الى بلاد صفد . ولما وصلوا الى جسر يعقوب صار منهم اذية على الرعايا فلحقهم اهل تلك البلاد وكسروهم . واخذوا خيلهم وسلاحهم ورجعوا الى الشام . وفي تلك الايام ارسل مصطفى باشا طربي حسيناً ومعه خمسمائة فارس ليباغتوا عرب الجبل ففعل هولاء كما فعل اولاد قيس في السكبان كسروهم وقتلوا منهم ثمانية اشخاص وعاد العسكر الى الشام مكسوراً . وفي ذلك الشهر حضر كتاب من الامير مدلج الى الامير فخر الدين يخبره ان مراد باشا امسك ابن عمه الامير حسيناً الجباري وقتله . وسبب ذلك ان الامير مدلج لما رحل ابن عمه الى بلاد حلب من امام الامير فخر الدين ارسل الى مراد باشا يطلب منه قتل ابن عمه الامير حسين ابن فياض وانه يودي له الفي غرش على ذلك . فارسل مراد باشا الامان الامير حسين وطلبه يحضر اليه ليعطيه سنجقية سلميا . وحلف له ايمانات معظمة . ولما حضر قتله وارسل يطلب الالفين من الامير مدلج فارسلها له . ثم ارسل كتخدا في عسكر ليهاجم جماعة عسكر الامير حسين . فلما وصل العسكر الى العرب واخذوا مواشيهم اشتوا عليه وكسروه وخلصوا المواشي منه واستمروا يطاردونهم الى قرب حلب . ثم رجعوا ونقلوا بيوتهم ورحلوا . ورحل فارس الامير وافرباؤه الى ناصر الدين المهنا الى العراق وباقي العرب رجعت الى الامير مدلج . وفي تلك الايام حضر الى الامير فخر الدين الامير قاسم ابن الامير علي الشهابي . وتكلم معه طالباً ان يكاتب مصطفى باشا ليعطيه مقاطعة الزبداني . فكتب الامير فخر الدين الى الباشا فلم يقبل ذلك لانه كان متكدر الخاطر عن بيت شهاب بسبب اذيتهم لقرى الشام . فما قبل الامير قاسم . والح على الامير في المراجعة . وبكثرة الالحاح سمح الباشا اكراماً للامير فخر الدين . وارسل خلع التسليم فادى الامير قسم الف غرش للباشا وتصرف في بلاد الزبداني . وفي ذلك الوقت حضر الى الامير فخر الدين مصلي اغا وطاط موسى اغا من قبل الامير عمر ابن يوسف باشا متولي سنجق حمص بمكاتيب وتقادم خيل كي يترجوا في ان تكون كريمة الامير فخر الدين ارملة الامير حسين الى اخيه الامير عمر وانه يقدم خمسة الاف

غرش · فقبل الامير رسالتهم وسمح بذلك ورجعوا مجبوري الخاطر · وصار اتفاق بين الامير فخر الدين والامير عمر ورفع النزاع من بينهما · وفي هذه السنة وصل الى بعلبك احمد اغا قبجي باشي من قبل السلطان مراد مصحوباً باوامر بتحرير الايالات على بيت معن ومطالباً بالاموال الاميرية · واوامر ايضاً الى يوسف باشا ابن سيفا طالباً ايراد ماهو متوجب عليه · فاعطاه بيت معن خمسمائة غرش هبة · وقالوا له توجه انت وحصل من ابن سيفا · والذي عندنا ليس منه عائق · فتوجه احمد اغا الى طرابلس · وفي تلك الايام حضر الامير حسن ابن الحرفوش في اواخر شهر ربيع الثاني وقابل الامير فخر الدين عن يد خاله الامير شلهوب فاقام في بعلبك · وفي هذه السنة وردت الاخبار ان باكير اغا حاكم بغداد قام على يوسف باشا وقتله · وصارت جميع اهالي البلد من حزبه فطرد جميع السكان الذين كانوا عند يوسف باشا وهدم القلعة · فجاء من السكان عدد غفير وتعينوا عند محمد باشا المقيم في حماة التابعة لايالة الشام · ولما ظهر باكير اغا تلك العصاوة عين السلطان مراد والياً على بغداد الحافظ احمد باشا والي الشام سابقاً · ومعه اثنا عشر الفاً من بلاد كردستان وتلك الاطراف · ولما وصلوا الى قرب بغداد خرج اليهم كرد باكير اغا بعسكر من بغداد ووقع الحرب بينهم · فانكسر عسكر بغداد · ودخلوا المدينة وحاصروا فيها · وارسل باكير اغا يستنجد بالشاه ووعده بالدخول تحت امره · فوافق ذلك الشاه وفي الحال وجه له عشر خانات مع كل خان الف رجل · فلما بلغ حافظ احمد باشا قدوم الخانات ارسل في الحال الى باكير اغا اوامر باحكام بغداد وخلعة سنية · وان يكون وكيلاً للسلطان مكان يوسف باشا بشرط ان لايسلم البلد الى الشاه · فقبل ذلك ووافق حافظ احمد · ثم ان عسكر السلطان رجع الى ديار بكر · ثم ارسل باكير باشا الى الخانات يخبرهم ان العدو رجع فارجعوا انتم وتشكروا من رحمة الشاه · فلم يقبلوا هذا الكلام · وقالوا نحن ارسلنا الشاه لكي ندخل بغداد ونجعل السكة والخطبة باسمه · فامتنع باكير باشا عن ذلك · وبقي عسكر الشاه نازلاً بالقرب من بغداد · ثم ارسلوا واعلموا الشاه عباس فجاء بنفسه بجميع عساكره · واحاطوا ببغداد وضيقوا عليها الحصار مقدار شهر فتضايق باكير باشا والعسكر واهل البلد من عدم وجود الميرة · فلما ضاق بهم الامر توجه درويش محمد ابن باكير باشا ليلاً بدون علم ابيه واجتمع بالشاه فطيب خاطره واعطاه الامان ووجه معه نحو الفين من العسكر فدخلوا البلد من الباب الذي خرج منه · وعند الصباح هتف

دخل الشاه داخل البلد ٠ والدرويش محمد قدامهم ٠ فارتجت المدينة ٠ وانقطعت ظهور اهلها ٠ واختفى كل في مكانه ٠ وكثر حرب الدرويش محمد ٠ وتفتحت ابواب البلد ودخل عسكر الشاه في ٩ شوال سنة ١٠٣٣ المذكورة ٠ وقبض الشاه على باكير باشا واولاده وضبط جميع امواله ٠ ونادوا بالامان ٠ وطيب خاطر درويش محمد ٠ وثاني يوم جمع الشاه اعيان بغداد والتجار واخذ منهم مالاً لا يحصى ٠ وقتل اكثرهم ٠ واما باكير باشا وبقية اولاده فانه عذبهم بانواع العذاب الشديد حتى اماتهم ٠ واقام الشاه في بغداد نحو شهرين ٠ وحضر زيارة قبر الحسين ٠ وقابله ناصر الدين المهنا شيخ العراق ٠ ثم انه عاد الى بغداد ٠ واقام مكانه صفي خان ومعه خمسة آلاف عسكري ورجع الى بلاده ٠

وفي هذه السنة ورد الخبر ان مراد باشا جمع عساكر وسكبان وتركمان ٠ وارسل الى مدلج الحياري طلب منه نجدة فارسل سكبانه وعربانه وتوجه مراد باشا لمحاربة علي مصطفى بك اليزيدي وهو في انطاكية ٠ فلما قرب مراد باشا في العسكر الى قرب انطاكية وقع الحرب بينه وبين عسكر الامير مصطفى فانكسرت فرسان مراد باشا ولحقهم مشاة مصطفى بك الى السهل فرد مراد باشا العسكر وانكسرت المشاة ولم يسلم منهم الا القليل ٠ وانهزم مصطفى بك الى بلاد جبلة ٠ فارسل مراد باشا مكاتيب الى يوسف باشا ابن سيفا والى ولده الامير قاسم والى الامير سليمان ان يلقوا القبض على مصطفى بك ٠ فلما وصل مكتوب مراد باشا الى ابن سيفا وجه مملوكه حسن اغا بعسكر يمنع مصطفى بك عن الدخول الى بلاده ٠ فارسل مصطفى بك الى الامير سليمان ابن سيفا لياخذ له منه الامان ويحضر اليه فرد له جواباً واعطاه قولاً واماناً ٠ وكان حسن آغا قد وصل الى برج جبلة ومسك على مصطفى بك الطريق ٠ ولما بلغ مصطفى بك ذلك عاد الى مدينة بانياس الخراب التي تحت قلعة المرقب ٠ وبقي احماله وسكبانيته فيها ٠ وتوجه بنحو ثلاثين فارساً الى الامير سليمان ابن سيفا ٠ فتوجه حسن آغا الى بانياس وضبط جميع احمال مصطفى بك ٠ ولم يقدر السكبان ان يمنعوه ٠ ورجعه الى قلعة المرقب فهربت السكبان ٠ واما مصطفى بك فانه لما توجه الى الامير سليمان التقاه الى صافيتا ٠ ولما وصل وسلم احدهم على الآخر القى الامير سليمان القبض عليه وعلى حاشيته ورجع بهم الى برج صافيتا ٠ ثم ان الامير سليمان ارسل الى مراد باشا يعلمه بامساكه بك مصطفى وطلب منه سنجقية حماة فارسل له تحويلاً بها ٠ وارسل مراد باشا قرط اغا الى حماة على نوع انه يكون متسلماً من قبل الامير سليمان ٠ وارسل الامير سليمان جماعة ليتسلموا مصطفى بك اليزيدي

فسلمهم اياه . ورجعوا به الى حلب ورفعه اليشا الى القلعة . ثم ان الامير سليمان ارسل جماعة من قبله الى حماة فمنعهم قرط آغا عن الدخول وطردهم فرجعوا واعلموا الامير سليمان بذلك فارسل اعلم مراد باشا و به ارسل متسلمه فمنعه قرط آغا عن استلام حماة فكان الجواب من مراد باشا انما ارسلنا نعرض الى الباب العالي ونحضر لك الاوامر فيها ومتى حضر الجواب نسلمك المنصب . وكان جوابه مجاملة وما استفاد الامير سليمان غير وصمة الخيانة مع نزيله . وبعد رفع مصطفى بك للقلعة صرف مراد باشا اصحاب المشائر التي كان قد جمعها . واوصى الامير خالداً الذي حضر اليه من قبل الامير ملحم ان يمر على معرة النعمان ويقبض على الامير يونس الحرفوش ويرفعه الى القلعة فامتثل الامر وقبض عليه وارسله الى قلعة صبيبة وكان ذلك في اخر جمادي الاول من السنة المذكورة . فلما سمع الامير حسين القاء القبض على والده وكان في حماة عند محمد باشا خاف على نفسه وخرج ليلاً بسكاكينه وجاء الى بلاد الحصن لان عيالهم كانت هناك . وارسل الى خاله الامير شهوب ان يتكلم مع الامير فخر الدين في المصالحة . وان لا تجري منه مراسلات الى مراد باشا في ضرر والده وان يكون له ان تعون الف غرش فقبل الامير فخر الدين ذلك . وفي هذه السنة حضر من اسلامبول عمر درويش اغا الذي كان مقيماً من قبل الامير وصحبته عثمن آغا قبجي الوزير علي باشا ومعهم احمد آغا متسلم عمر باشا على طرابلس وابراهيم افندي دفتر دار الشام سابقاً . فوصلوا الى بيروت . ومنها ركب الى بعلبك . فلما علم بهم الامير فخر الدين ركب الى الشام وصحبته ولده الامير علي الى تل درويش . فالتقوا هناك وسلموا على الامير وعلى ولده والبسوهما الخلع التي معهم على تثبيت الايالات بايديهما . وطلبوا المال المعتاد على بلاد عجلون وبلاد صفد ونابلس . وثاني يوم ارسل الامير الحاج درويش وعثمن آغا ليتكلما مع السكمان المحاصرين في القلعة . ويقولوا لهم ان عليك كتبت على ابن معن وان يسلموا له عن يدهم . وكان المحاصرون تضايقوا غاية الضيق . لانه لم يكن باقياً عندهم من المؤونة غير القمح . وكانوا يجرشونه ويخبزونه على زبل الخيل . وقد تضايقوا كثيراً من قلة الحطب . ولما تكلم معهم الحاج درويش كان جوابهم له ان بقينا كل عمرنا تحت الحصار فلا نسلم وفينا روح ورجعوا من عندهم على غير فائدة . وفي تلك الايام سلم السكمان الذين كانوا محاصرين في حصن نيحا وحضروا الى بعلبك لتاكد عندهم ان مراد باشا القى القبض على ابن الحرفوش فارسلهم الامير كي يخبروا اصحابهم الذين

في القلعة عن ذلك · ولما اخبروهم يئسوا من الفرج · واعطوا قولاً في التسليم بشرط ان يخرجوا بسلاحهم وخرج منهم ثلاث اوكباشية وحضروا الى الامير فطيب خواطرهم واعطاهم الامان ثم رجعوا وفتحوا باب القلعة · وخرج جميع من فيها بسلاحهم وسبايام · وعين الامير عنده جماعة منهم وكانت مدة الحصار اربعة شهر · ودخل الامير الى القلعة ومعه درويش عو الدفتردار · وداروا في القلعة ور · وفيها اعجوبة الزمان في الجدار الواحد ثلاثة احجار كل حجر ينيف عن ٢٦ ذراعاً وبقية الجدران حجارة كبيرة · وفيها خمسون عموداً بعضها مقابل بعض · وقيل انه كان مبنياً فوقها من قديم الزمان حصن ليكتشف على جميع جوانب القلعة · وطول العمود ثلاثون ذراعاً · ليس له الا ثلاث اواربع قطع بعضها فوق بعض · و بين القطعة والتي فوقها منزل رصاص لاجل الحفظ ولمتانة البناء وفي هذه القلعة نقوش وحفر واشكال يطول شرحها · وفي اعلى القلعة ابراج ومحلات في بنايتها ونقشها العجب · وقيل عنها انها اول البنايات والحصون في الدنيا كلها · لانه لا يوجد في الدنيا بناء اعظم منها اومساو لها في العظمة · وزعم البعض انها وتدمر من بناء الجان · وقد استخدمهم سيدنا سليمان ابن داود عليه السلام فبنوها قصراً لامرأته بلقيس · وهو المكان الذي بنته هيكلاً للبعل الصنم الذي كانت تعبده · وعملت الباب واطئاً ليسجد له المار عند دخوله · وقد ذكر في التوراة ان سليمان شيد قصراً في وعر لبنان · وبنى بعلة وتدمر في البرية · والمرجح ان هذه الاية تشير الى هذه القلعة · وكانت تسمى قديماً مدينة الشمس · ولاسم بعلبك به هذا المعنى ايضاً · ولما تسلم الامير فخر الدين القلعة امر البنائين بهدمها فعلوا مدة ولم يهدموا منها الا اليسير · وبعد تسليم القلعة ارسل الامير فخر الدين الى الامير مدلج يستعلم منه عن احوال ابن الحرفوش · فرجع له الجواب ان مراد باشا ارسل واحضره الى حلب · وحال وصوله توسط له كرد حمزة واطلقه تحت ضمانة مالية لم تعرف كميتها · ولم يزل مقيماً في حلب وفي هذه السنة وصل من الباب العالي سليمان اغا قبجي باشي محمد باشا لدي في حماة وبيده اوامر في تقرير ولاية الشام على محمد باشا · فتوجه الى الشام بالاوامر · وحضر مكاتيب من مراد باشا والي حلب الى الامير فخر الدين نصيحة له فيها · وان مشرب الدولة ان يكون مساعداً لمحمد باشا · فارسل الامير فخر الدين صور المكاتيب الى مصطفى باشا للشام · فرد مصطفى باشا جواباً انه كان مراده التوجه الى الباب العلي قبل الان فكم بالحري بعد ورود هذه الاوامر · فلما حضر الجواب كتب في الحال الى محمد باشا ان يتوجه الى منصبه ويجعل طريقه على بعلبك ليكون مساعداً له

وفي خدمته وارسل بالجواب محمد اغا العنتابي ولما وصل الى حماة ودخل على محمد باشا واعلمه ان مصطفى باشا بقصد السفر الى اسلامبول ركب من حماة الى ناحية بعلبك حالاً . وفي ٢٠ من الشهر المذكور وصل الى اللبوة واخبر الامير بقدومه . فركب الامير ومعه بوكباشية السكمان وولده الامير علي ومحمود آغا قبوجي باشي الوزير وعثمن آغا واغا حاج درويش ومصطفى كتخدا . والتقوا في الباشا . ولما قرب الامير وولده لاز عن خيلهما وتقدما الى محمد باشا وقبلا ذيل ثوبه فسلم عليهما ونزل في ذلك المكان لشرب القهوة وخلع على الامير وولده . ثم ركبوا معاً واتوا الى بعلبك . ودخلوا باستعراض عظيم ونزل الباشا في راس العين وقدم الامير جميع اللوازم من ماكل وعليق وبقي الباشا ثلاثة ايام . واحب الامير فخر الدين وولده محبة عظيمة لحسن خدمته التي خدمه بها . وتفرج الباشا على القلعة والبلد . وفي ٢٣ منه رحل الباشا من راس العين الى بلاد الزبداني . فلتقاه الامير قاسم ابن الشهاب وقدم له الذخيرة وخدمة واهداه حصاناً من جياد الخيل . ثم رحل الباشا في اليوم الثاني الى الشام . وكان الامير فخر الدين قد اهداه الفرس الشهباء التي من الامير مدلج . ولم يكن فرس مثلها في تلك الايام . فلما اقبل الباشا على الشام ركب تلك الفرس وقد خرجت لملاقاته جميع اعيان الشام وعظماها ولما وصل محمد باشا الى بعلبك ارسل الامير فخر الدين اخبر مصطفى باشا بوصوله . فطلع من الشام وتوجه الى اسلامبول على طريق قارة والنبك . ثم دخل محمد باشا للشام ونادوا باسمه بالامان . وفي هذه السنة في رجب حضر الامير فخر الدين مكاتيب من عمر باشا انه قدم الى ميناء طرابلس فمنعه ابن سيفا عن الدخول فرجع وطلع الى البترون ومعه اوامر من الباب العالي ان يكون الامير فخر الدين مساعداً له . ولما وصلت هذه المكاتيب الى الامير فخر الدين ركب بخمسين خيال حالاً وابقى العسكر وولده الامير علي هناك . وتوجه الى البترون على طريق المنقية . واجتمع في عمر باشا . فوجد معه اوامر بولاية طرابلس . ولما بلغ يوسف باشا ابن سيفا حضور الامير فخر الدين الى البترون . ارسل يترامى عليه ويترجاه في عدم مساعدة عمر باشا . ويطلب منه ان يعرض الى الباب العالي بتقرير الايالة على ابن سيفا . وكان في ذلك الوقت بينهم محبة ومودة شديدة فوعده بذلك . ثم ان الامير فخر الدين اعتذر الى عمر باشا بانه لا يمكنه الاقامة كونه يطلب منه ايراد المال المعين عليه . وركب من البترون الى بيروت ثم الى قب الياس ثم رجع الى بعلبك . وكان في غيابه قد وقع اختلاف بين السكمان . وخرجوا من البلد الى راس العين وعملوا ميدان سباق

ورسلوا يطلبون من الامير علي ان يسلمهم محمد آغا القرور . وركب الامير علي الى راس
العين ليراضيهم ويشفقهم وطلبوا منه المرتبات المتأخرة لهم . فوعدهم بها عند حضور الدراهم
فابوا ذلك وركبوا وهجموا على المدينة فاغار الامير علي وسبقهم الى البوابة وجعل يلاطفهم
بالكلام ويترضاهم فما سمع كلامه احد منهم . ثم توجه منهم قسم ودخلوا من باب
القلعة وانقسموا الى فرقتين فرقة توجهت الى خان في طلب القرور والثانية ذهبت الى
منزل الامير . وكان واحد سبق واخبر محمد آغا القرور فهرب واختفى في الخندق
فنهبوا امتعته وخيله من الخان . وخرجوا ليرجعوا الى الشام . فالتزم الامير علي انه ارضاهم
بالف غرش هبة حتى سكنت خواطرهم وتوسل اليهم ان يصفحوا عن القرور وتوجه
الامير وصالحه مع ذي الفقار البلوكباشي . ولما وصل للامير فخر الدين واخبروه بما توقع
من العسكر ارسل وفرق البلوكباشية وعاتبهم على ذلك ثم اعطى كل واحد عشرة غروش .
وكان الامير احتاج الى الدراهم وارسل الامير عليًّا لخروش الى اخيه الامير حسين
يطلب منه المال الذي وقع عليه الصلح . وفي ١٩ رجب حضر الى الامير مكاتيب من
الشام بان محمد باشا توفي فجأة من غير مرض ولا سبب يعرف . فلما علم الامير بذلك
ارسل حالاً الف غرش صحبة مملوكه ذي الفقار الى الشام الى البغداديين الذين كانوا
اتوا من عند ... كبير آغا وخدموا محمد باشا . وكانوا نحو اربعمائة خيال وبلوكباشيهم يسمى
زاشاهين . وكان قد وقع بينه وبين الامير صحبة ومودة لما كان محمد باشا في راس
العين . فحضروا صحبة ذي الفقار الى بعلبك . واستخدمهم الامير عنده ثم ان الامير
فخر الدين ارسل رسولاً الى مشايخ بلاد بشارة وصيدا والى الامراء بيت الشهاب والى اخيه
الامير يونس ان يجمع رجال الشوف والعرب والجرد والمتن وكسروان . وان كلاً منهم
يحضر برجاله الى الامير لمساعدة عمر باشا على ابن سيفا . فاجتمع اليه ثمانية آلاف .
وعزم على القيام من بعلبك فحضر له مكاتيب من ابن سيفا ومعها العشرة آلاف التي صار
الكلام عليها مهر ابنته زوجة الامير حسين المتوفي . فلما وصلت الدراهم عدل الامير عن
عزمه وقام في العسكر نحو نابلس . واما مصطفى باشا فلما وصل الى اياس التقى ب
نائبه الذين كان وجههم الى الباب العالي راجعين وبيدهم الاوامر له بتقريره على
ايالة الشام . فرجع وهو في الطريق التقى بالرسل الحاملة الاخبار من طرف حسن
آغا يخبره بموت محمد باشا وانه سلم خزنته التي كان حصلها من مال كرد حمزة ومتعلقاته
وارسلها صحبة اسماعيل ... ليوصلها الى الباب العالي . وبقي راجعًا الى ان دخل الشام .

وكان الامير فخر الدين حين دخوله الى الشام نازلاً على جسر قبر عباس من اعمال البقاع . فارسل له تقادم وتهاني بالرجوع فلم يرد عليه جواباً لانه كان بلغه عن الخدمة التي خدمها الامير محمد باشا . واما الامير علي الحرفوش فانه عاد من عند اخيه الامير حسين وصحبته اخوه الامير سيد احمد واقار به ووكيل الامير مدلج الحياري ومعه ستة عشر الف غرش وابقى الباقي الى عيد رمضان . فاستلم الامير علي ابن معن المال ووقع الصلح بينهم وعاد وكيل الامير مدلج والامير سيد احمد مجبوري الخاطر . وكان الامير فخر الدين حين حضرت له الدراهم مهر ابنته من ابن سيفا عدل عن توجهه الى طرابلس فوجه الحاج درويش الى البترون ليعتذر الى عمر باشا لعدم توجهه اليه . وان السبب كونه عليه بعث لايراد المال المتوجب عليه من بلاد صفد ونابلس وعجلون . وان الاهالي مستعصون ولم يدفعوا المال فالتزم ان يتوجه اليهم بعسكر بعد ما كان عزم على التوجه طرابلس . وافهم الحاج درويش ان يمر على طرابلس ويكتب عقد زواج ابنته رملة للامير حسين المتوفي على اخيه الامير عمر ابن سيفا . وكانت اقامة الامير فخر الدين على جسر قبر عباس نحو عشرين يوماً وحين بلغه رجوع مصطفى باشا ودخوله للشام ارسل الى ولده الامير علي فحضر من بعلبك وصرف جميع العسكر . وبعد ذلك قام من جسر قبر عباس في شهر شعبان ونزل على جسر حاصبيا . ثم انتقل الى مرج عيون . وحضر اليه الامير علي الشهابي وقدم له الذخيرة الى ذلك المكان . ثم توجه الى بركة الملاحة في اطراف بلاد صفد . ثم انه فرق على العسكر علوفة اربعة ايام وركب مع فرسان من اولاد العرب والسكمان وابقى المشاة هناك مع ولده الامير علي . وتوجه الى جسر بنات يعقوب وقسم الخيل قسمين . فحمل السكمانية معه واولاد العرب مع الامير احمد ابن الشهاب وابن اخيه الامير محمد . وقام من الجسر الى منزل الشيخ عمر فركب معه الشيخ حسين وعربه وباغتوا الشيخ رشيداً والامير بشيراً بن قانصوه وكانوا يدورون في برية بلاد عجلون . وكان من المقادير ان الشيخ رشيداً ركب بعشرين خيال وجاء يترصد عرب الشيخ حسين . وكان نزولاً على غفلة فما درى الا والخيل قادمة عليه . وفي الحال ركب الشيخ رشيد وعربه وتحاربوا ليلاً مع عرب الشيخ حسين . فاخذ عرب الشيخ حسين من عرب الشيخ رشيد ستة رؤوس خيل وهرب الباقون . واعلموا الامير بوصول العسكر فرحل الجميع الى البلقاء . ووصل الامير فخر الدين الى عجلون . وكان الامير علي بعد ركوب والده سار في عسكر المشاة من بركة الملاحة ونزل الى منية . ثم رحل الى وادي الحجاس ومنه الى جسر

الجامع وحضر اليه شيخ محمد الكندي فخلع عليه . وهناك حضر له خبر من الامير ابيه بانه
ابقى في عجلون طويل حسين متسلماً ومعه خمسة بلوكباشية برجالهم وتوجه بجميع الفرسان
الى قلعة السلط من طرف بلاد عجلون وطلب من الامير علي ان يلاقيه بالمشاة من
هناك الى منزلة الفاطور من بلاد غور بيسان . فرحل الامير علي الى هناك ووجد والده
نزلاً في ذلك المكان . وكان الامير لما ترك قلعة السلط بقى فيها الحاج خليلاً بلوكباشي
ومعه خمسون خيالاً . وارسل في ذلك اليوم عبد الله بلوكباشي ومعه عشرون
خيالاً الى نابلس ليقرأ على اهلها الاوامر ويكون متسلماً من قبل مصطفى كاخيه .
ومن ثم رحل من الفاطور فوصل الامير علي وباتوا جميعهم هناك وفي اليوم التالي قاموا الى
جنين . وارسل الامير من عيون تحدرا (اسم بلدة) خيالاً فاحضرت غلالاً . وكانت
اهالي تلك البلاد قد قصدوا الرحيل فجمعهم وطيب خواطرهم . واقام في جنين اربعة
ايام . فوصل له اخبار هناك ان شيخ نابلس ابن فروخ هاجم عبد الله بلوكباشي بنابلس
وقتله واخذ معه عشرة من الخيل وتوجه الى نواحي غزة . لان محمد بك ابن فروخ وسليمان
[illegible] وشيخان [illegible] كانوا رحلوا الى ناحية القدس والرملة . واما الامير احمد ابن
طربيه وعربه فكانوا رحلوا الى [illegible] ونزلوا على عرب السوالمة . والامير بشير بن
قانصوه والشيخ رشيد رحلوا الى نواحي غزة . فعزم الامير فخر الدين على المسير الى نواحي
غزة فلم ترض بذلك جماعة العسكر وطلبوا منه نفقة دينار لكل شخص قرشين وبقي
في ساحة جنين اربعة ايام . وهذه البنية بناها فاطمة خاتون ابنة السلطان الغوري
من الشراكسة . وبقي الامير بها بلوكباشية ثلاثين رجلاً ورحل الى اللجون
وصار ذلك النهار على العسكر عطش عظيم من شدة الحر . ثم رحل الى قاقون ومن
تابعه ان يحملوا عليق اربعة ايام ورحل الى ام العليق حيث حضرت مكاتيب
من الامير احمد ابن طربيه الى الامراء بيت الشهاب يرجو منهم ان يدخلوا في الصلح مع
الامير ويصلحوا ذات البين . فرد لهم الامير جواباً انه لم يحضر بنفسه فلا يمكن ان
يصير سماح عن ذنبه وان حضر يسمح عن خطاه ويرده الى بلاده . فارسل بنو الشهاب
جواباً الى ابن طربيه كما امر الامير فخر الدين . ثم ان الامير رحل من ام العليق الى
السيد علي ابن عليل ورده . ووجد في سوق الخراب برجاً عامراً منيع البنيان فابقى
فيه بلوكباشي مع رجاله . وتوجه العسكر ذلك النهار الى نهر العوجاء واستقر هناك .
ولم يتمكن العسكر في النزول حتى تقدم قسم منه في عبور النهر الى الجانب المقابل الذي

الى ناحية يافا طلباً لجانب العليق . وكان الامير محمد نحو الامير حمد بن طربيه ومعه فرسان من عربه وعرب السولمة قد حادوا ليستكشفوا العسكر فالتقوا بالفرسان التي عبرت لجانب الاخر وثار القتال بينهم فوصل الصوت الى العسكر فصار كل يركب ويعبر من محله من غير ترتيب . وكان الامير لا يريد ان يعبر احد في تلك الليلة ولكن ما امكنه ان يضبط الناس . فالتزم ان يامر ولده الامير علياً والامير احمد ابن الشهاب ان يلحقا العسكر . وقال لهم حيث ان العسكر قد عبر فلا يمكن ارجاعه فدبر بحصر عليه فيرجعوا . فركب الامراء المذكورون وعبروا النهر وعبر معهم من المشاة نحو مائتين بدون اذن الامراء . واستمروا كلما يقربون من ساحة القتال تبعد العرب من قدامهم . فركب الامير محمد الشهابي بجماعته الى جهة العدو فتقهقرت العرب الى ان قربوا من مقودية (اي الجماعة من العسكر المعدة خلفه لاجل نجدته عند الحاجة) . فغار عليهم فرسانها فكسروا جميع الفرسان التي كانت في المقدمة فلحقتهم العرب جميعاً وملوا عليهم نحو الميسرة وكان في الميسرة اعلام السكمان وارتدوا الى الوراء فتبعتهم الخيل جميعهم وكسروا كسرة مهولة . واما الامير علي المعني فانه في ذلك الى ان اجتازته الخيل ولم يبق عنده غير عشرين فارساً . فدفع فرسه خلف عسكره فصادفه جيش الاعداء فارتد عليه مملوكه كسمان . فضربه واحد بزراق رماه . واستمر الامير علي راكضاً حتى وصل الى تل عال فوقف بجبله هناك . واجتمع مع الامير احمد شهاب ومن معه نحو مائتي خيال . ونزلوا عن خيلهم وصاروا يصفقون البنادق على العرب فكفت العرب عنهم بعد ما جمعت خيل القتال وكانوا نحو عشرين قتيلاً . ولما كان الامير علي ومن معه على التل وصل اليهم الامير فخر الدين وكان العسكر تفرق من الكسرة فقال الامير لولده علي اذهب امسك وراء العسكر وانا اقف في هذا المكان فركض الامير علي بنفسه . وصار كلما وصل لجماعة يوبخهم بالكلام . و يضرب بعضهم قفا السيف و يردهم لجهة والده . فلم يجد من الناس فائدة ولو بالوثاق . ولما رأى ان اكثر الناس عبروا النهر رجع في من تدبر معه الى نحو والده وبيت الشهاب . ولما وصل الى والده واعلمه بعدم سمع الناس لكلامه وان الاكثر وصلوا الى خيامهم دفع الامير فرسه ليرد الناس وطلب الامير علي ان يبدل فرسه فركضت جميع الخيل التي على التل وصارت كسرة اعظم من الاولى . فلما نظر الامير حمد ابن طربيه ومن معه من العربان ان الخيل انحدرت عن التل طمعوا بهم وصاروا يقتلون كل من لحقوه واما الامير فخر

الدين فبقي يحاول رد الرجال ولكن لم يلتفت لكلامه احد . ولما صار قرب النهر تجمع عنده نحو خمسين فارساً فارتد على العرب وصدمهم فتقهقروا الى الوراء ونزلت الفرسان والامراء في الخيم لان المشاة كانت لا تزال باقية في عبر النهر . وتفقدوا القتلى فرأوا انه قتل منهم نحو ١٥٠ قتيلاً . واكثرهم من المشاة الذين ذهبوا مع الفرسان اذ داستهم الخيل . وقتل من العرب نحو عشرين قتيلاً . وعند غروب الشمس جاء ابن طربيه ومحمد بك ابن فروح ونزلا مقابل خيمة ابن معن على شاطئ النهر وباتوا هناك . وعند الصباح قام عسكر الامير فخر الدين وكل منهم حمل احماله ورحلوا من نهر العوجاء الى ناحية الشمال . والتزم الامير ان يقوم واختار خيالة السكمان والرجال الذين عليهم الاعتماد وجعلهم خلف الجمال والاحمال . واما الامير علي وبنو شهاب ومشاة السكمان فساروا قدام الاحمال والجمال وجعلوا طريقهم على تلول الرمل العالية على البحر المعروفة بحيطان الشبك لانها مرتفعة عن البحر ومتصل بعضها ببعض حتى كأنها الحائط واكثر نباتها من السيرس . ثم انه عند طلوع الشمس لحقهم الامير احمد ابن طربيه وابن فروح وكانوا نحو الفي خيال وانقسموا قسمين وهجموا على الامير فخر الدين وعلى ولده الامير علي فارتد هولاء عليهم باطلاق حتى كان الرصاص كالمطر فانكف العرب ولم يزل الامير يرتد بخيله على العرب بقوة . والعرب تردّه حتى كل ما فات العسكر تلحقه الى ان اقبلت المراكب في البحر . وكان الامير مصحبًا معه مركبين لاجل حمل الذخيرة . ولما رأى الذين في المراكب ان العرب يهجمون على عسكر الامير تقدمت المراكب قريبًا الى البر واطلقت عليهم المدافع . فاوقعوا بطلق واحد من مدفع خيالين . فانكفت العرب عن البحر ولم يزالوا مقتفين آثار عسكر ابن معن حتى وصلوا الى السيد علي بن عليل . وانقسمت العرب قسمين قسم بقي مقتفياً آثار العسكر . وقسم سبق ليمسك عليهم طريق برج ارسوف . ولما وصلوا وجدوا السكمان الذين اقام الامير هناك . فلم يقدروا على ما كانوا ضمروه ولما وصل عسكر ابن معن الى تحت برج ارسوف واصطف هناك الآي ونزلت البلوكباشية وشرب العسكر واستراح ساعة مشي . وبعد ان اجتاز عسكر ابن معن برج ارسوف اقتفى آثاره العرب وسكابية ابن فروح وصاروا يطلقون عليه البنادق على مرمى الرصاص . فارتد من العسكر خمسمائة رجل على سكمان ابن فروح فكسروهم . ورجعت العرب عن العسكر وبقي العسكر سائرًا على مهله . وكان جماعة من العرب الذين سبقوا الى برج ارسوف نزلوا ليسقوا خيلهم من عين ام العليق وبينما هم راجعون بين شجر البلوط انفرد اليهم قراشاهين ومعه

من البعد ما بين نحو خمسين خيال وصار بينهم السباق فكسروا العرب وكانوا نحو مائتي خيال واخذوا منهم خمسة رؤوس من الخيل وقتلوا الامير حسناً ابن اخي الامير احمد ابن طربيه . ولم يزل الامير فخر الدين وعسكره سائرين الى ان صار قرب غروب الشمس فنزلوا على نهر القاقون وباتوا هناك . وعند الصباح رحل الامير ووصل الظهر الى مدينة قيسارية (بين يافا وحيفا) وهي مدينة عظيمة باسوار عالية لكنها خراب . فاستقر في العسكر هناك واحضروا عليقاً من تلك القرى المجاورة وبات العسكر هناك . وفي الصباح رحلوا من قيسارية فالتقوا بعشرين علم سكمان كانوا عند ابن سيفا واتوا يخدموا ابن معن . فعين لهم تذاكر ورجعوا معه الى ان وصلوا الى عتليت الخراب وهي مدينة اكبر من قيسارية واسوارها اعظم فباتوا هناك وكانوا مصحبين معهم عليقاً وماكلاً ومنها رحلوا الى حضيض جبل الكرمل . ونزلوا على نهر السعادة وبقوا هناك ثلثة ايام . واراد الامير الرجوع الى جنين ليحصر السكمان الذين اقاموا هناك ومن يتوجه منها الى عجلون يحصر طويل حسين فما احد طاوعه على ذلك فالتزم ان يعطي اجازة الى اهالي الشوف ومن بيت شهاب وما بقي معه غير الطائفة السكمانية وبقي هناك حتى دخل شهر رمضان . ثم التقى في برج حيفا ثلاثة بلوكباشية بزحالهم . ورحل الى مطاحن كوردانة على ساحل عكا واقام بها يومين حتى فرق على السكمان علوفة شهر رمضان . وحضر له خبر ان جماعة ابن طربية وفلاحي بلاد حارثة حصروا السكمان الذين في بناية جنين . وبعد يومين نقبوا الحائط وطلبوا بالامان واخذوا عددهم وامتعتهم . فعين الامير فخر الدين العشرة بلوكباشية الجدد والذين حصروا واعطاهم علوفتهم وارسلهم الى عجلون الى الطويل حسين ليقيموا عنده في امكنة الاقامة ولا يحصروا صحبته . وارسل الى مدينة صفد ثمانية بلوكباشية الى محمد القرز لانه كان متسلماً في صفد . وبعد ذلك رحل الامير وولده الامير علي من كوردانة الى مدينة عكا ونزل على عين المشرقية . وكان العسكر قد اعياه التعب . وثاني يوم رحل الى راس العين قرب صور . وكان عثمان باشا جاء من بيروت الى صور . فاجتمع بالامير فخر الدين وكان معه دالي بلوكباشية من جانب ابن سيفا واخبروه ان الخمسة عشر الف وصلت ليد الحاج درويش ورجع الى مدينة صيدا . وعند غروب الشمس ورد الخبر من صيدا انه قدمها ثمانية مراكب مغاربة من جهة تونس . وكان راسياً في المينا مركب فرنساوي بندقي ولامسكية فطلبوا منهم عشرة آلاف غرش فامتنعوا عن اعطائهم . وقربوا مراكبهم تحت قلعة البحر واتت

المغاربة على نية الحرب وصبر نوهم بالمدافع . فالشواطي . حمت بعضها . واستمر اطلاق المدافع بينهم ذلك النهار بطوله وعند الغروب ذهبت المغاربة ورست المراكب بعيدة عن المياه . وهذا جرى بين المغاربة والفرنساويين . اما مراكب الفلامنك فلم يتعرضوا لها . فلما سمع الامير فخر الدين ذلك الخبر رحل من صور الى صيداء ليلاً فوصلها عند طلوع الشمس . وارسل الى المغاربة قوارب اسألهم عن مرادهم . فلما علموا بوصول الامير والعسكر اقلعوا وابعدوا في البحر وقام الامير في صيدا ثلاثة ايام . واخذ معه نصف السكمان وتوجه الى بيروت وابقى ولده مع الباقين في صيدا . ولما علم مصطفى باشا بعودة الامير فخر الدين ارسل طرنجي حسن آغا كتخدا بعسكر الى المزاريب ليطرد الشيخ حسيناً ابن عمرو وعربه من حوران والطويل حسين من عجلون . فرحل الشيخ حسين الى الامير مدلج . واما الطويل حسن فابقى بلوكباشية في القلعة وعندهم مؤونتهم وذخيرتهم ورحل وكان معه نحو سبعمية رجل الى ان وصل الى طبرية ومنها صعد الى صفد . واستقر بها على عادته متسلماً . وظل عرب ابن طربيه يغزون البلاد الى نهر عشوح وباتوا في قرية ابي سنان فخرج اليهم الشيخ بازدوجماعته فكسروهم . وجاء الخبر الى كيوان آغا شوباصي عكا فركب بجميع من معه ووقف في طريق العرب فهجمت عليهم العرب وكسروا كيوان آغا وجماعته وقتلوا منهم عشرة اشخاص . ولما بلغ الامير علي ما توقع من العربان طار عقله ولم يعد يطيق القيام . وكان حاضراً عنده مصطفى كتخدا و . . . بعمه قائلاً ان جميع ما اصابنا من الحروب والخسارة كله من تدبيرك واحدث سجقية نابلس . ثم . . . ه قبض عليه ووضع عليه البلوكباشية تحرسه وضبط دراهمه وجميع موجوداته . واقام مصطفى كتخدا تحت الحفظ الى ختام شهر رمضان فارسل الامير فخر الدين من بيروت الى مدينة صيدا اوامر باعدام مصطفى كتخدا . وفي هذه السنة صار مراسلات بين الامير فخر الدين والامير احمد ابن طربيه . وتم الاتفاق بينهما ان الامير فخر الدين يرفع السكمان من برج حيفا والامير احمد يمنع عربه من التخريب في بلاد صفد . وتم الامر على ذلك . فارسل الى الامير امراً وهدم برج حيفا ورفع السكمان الى بلاد حارثة . وفي هذا الشهر ارسل مصطفى باشا والي الشام يوسف آغا منزل باشي وعبد آغا . . . يطلب المال المرتب على بيت معن . وارسل يقول للامير فخر الدين انه متعتب عليه بسبب ركوبه الى بلاد غزة والرملة من غير مشورته . وانه اذا ارسل المال يرجع خاطر الباشا يبقى عليه كما كان . وفي الحال ارسل الامير فخر الدين المال

المعين تماماً وقدرة خمسون الف غرش ارسل لمصطفى باشا ثلاثة آلاف غرش تقدمة . وكان مصطفى باشا بعد دخوله للشام قوي في لجاه والعنف فباص وظلم جميع اهالي الشام واخذ منهم اموالاً لا تقدر ولا تحصى . وفي هذه السنة رجع الامير يونس ابن الحرفوش من حلب الى جبة عسال وارسل هدية الى مصطفى باشا عند رجوعه الى بلاد بعلبك ان يسمح له في قتل ابن عمه الامير شلهوب الحاكم من قبل الامير فخر الدين . وحمل الى مصطفى باشا عوضاً عن ذلك ثلاثين الف غرش هبة . فلما قبض الباشا المال ارسل وامسك الامير شلهوب الحرفوش ورفعه الى القلعة وضبط جميع مقتنياته وبعد يومين قتله . وبعد ذلك طلع الامير يونس بن الحرفوش وتأهل بزوجة الامير شلهوب . وفي هذه السنة وردت الاخبار ان جركس محمد باشا الوزير الاعظم خرج من اسلامبول الى اسكودار في عسكر المسلمين لاستخلاص بغداد من الشاه عباس . ولسبب تمرد اباظا محمد باشا الذي قتل القباقول وتمرد على الدولة . وكان اباظا باشا محاصراً لقلعة انكورية . فلما علم اباظا باشا بخروج الوزير رحل الى انكورية من جهة . وقام الى اسكي شهر وبقي فيها نحو عشرين يوماً . ثم رحل الى يقوبية وبقي هناك نحو شهرين ودارت المراسلات بين الوزير جركس محمد باشا واباظا باشا في الصلح . فما رضيت القباقول ان تصالح اباظا باشا لانه قتل منهم نحو عشرة آلاف رجل . وفيها ورد الى ميناء بيروت مركبين وفيهما علي باشا الترحي الذي كان عائلاً للكتاربة في الباب العالي وهم راجعون من مصر لان الدولة كانت انعمت عليه بباشوية مصر ولم يقبلوه ولقاه الامير حسين بن الامير فخر الدين وخرج الباشا الى بيروت في عياله فقدموا له كل اكرام وبقي عشرين يوماً في بيروت وتوجه الى اسلامبول . (وفيها ثبتت مصطفى باشا ثانية في ولاية مصر — ويستولي المولاندبون على صات سانادور)

وفي السنة ١٠٣٤ هـ = ١٦٢٤ م كان عمر باشا الذي حضر الى ايالة طرابلس مقيماً في بيروت منتظراً الامير فخر الدين ليرجع من سفرته ليكون مساعداً له . وقد كرنا انه حضر الى صور واجتمع بالامير في راس العين . وكان مع عمر باشا السند الذي كان على يوسف باشا بخمسين الف غرش لما كان محاصراً في قلعة الحصن . وبعد رجوع الامير فخر الدين اعطاه عمر باشا السند المذكور مقابل ما تكلفه لقيامه معه . فارسل الامير فخر الدين الى يوسف باشا يطلب المال المذكور . فرد له جواباً يعتذر له وانه يعطيه مقابل ذلك مقاطعة بلاد جبيل والبترون وطلب من الامير ان يتعهد عليه بتسليم

الايالة نصف شهر حتى باتيه جواب العرضحالات من الاستانة . وصالت بينها المحاورات واخيراً حضر الجواب من اسلامبول بتقرير عمر باشا على طرابلس . وطلب من الامير ان يقوم معه . فبعد ذلك ارسل الامير جمع السكمان وارسل الى اخيه الامير يونس ان يجمع رجال الشوف . والى الشيخ معصر ان يجمع رجال الجرد وبيت تنوخ ان يجمعوا رجال العرب . ومقدمي كفر سلوان بيت ابي اللمع ان يجمعوا اهالي المتن . واجتمع الجميع في بيروت . ولما تكاملت الرجال رحل الامير وصحبته عمر باشا الى نهر ابراهيم ومنه الى البترون . فوصل اليه صورة الاوامر بتقرير ايالة طرابلس على يوسف باشا ابن سيفا ومع صورة الاوامر مكاتيب من الوزير الاعظم الى الامير فخر الدين ان لايعارضه في ذلك . فلما وصلت تلك الاوامر رجع الامير من البترون الى بيروت ومعه عمر باشا فطلب عمر باشا منه ان يوجه معه جماعة توصله الى حماة فارسل معه خمسمائة خيال سكمان اوصلوه الى حماة ورجعوا وتوجه عمر باشا الى الباب العالي . وبعد رجوع الامير الى بيروت بمدة شهر حضر جماعة من السكمان الذين بقوا في قلعة عجلون وصبية السلط يعرفون الامير بان الميرة والذخيرة خلصت من عندهم . وان الامير بشير ابن قانصوه محاصرهم . وان لم يدركهم الامير يلتزموا ان يسلموا . فلما وصلت له تلك الاخبار ركب في الحال من بيروت الى صيدا مع السكمان . وفي وصوله حضر له مكاتيب من الامير علي الشهابي يخبره ان الامير حسيناً الحرفوش حضر الى حاصبيا . وانه مستعد لتأدية الدراهم التي صار الكلام عليها على شرط وقوع الصلح التام وان ترجع له زوجة ابنة الامير فخر الدين التي اخذت منه لما ضبط قلعة قب الياس . فرد الامير جواباً الامير علي طالباً الامير حسيناً ان يحضر ويكون طيب الخاطر . فحضر الامير علي وولده الامير قاسم ومعهم الامير حسين الحرفوش . ولما وصلوا الى مدينة صيداء التقاهم الامير فخر الدين وولده بكل اعزاز واكرام الى خارج المدينة . وبقوا عند الامير عشرة ايام . وادى الامير حسين المال الذي تعهد له به واخذ زوجته بنت الامير فخر الدين ورجع الى بعلبك وهو مجبور الخاطر في غاية الفرح والسرور . وفي تلك الايام حضر مكاتيب من طويل حسن شوباصي صفد ان السكمان الذين في قلعة عجلون سلموا للامير بشير ابن قانصوه بالامان . وبعد خروجهم اخذ خيلهم وامتعتهم وحضروا الى صفد حفاة عراة . فبعدها امرع الامير في التوجه خوفاً على الذين في قلعة السلط . وتوجه بجميع السكمان على طريق

الحولة وامر اخاه وولده ان يجمعوا رجال البلاد والمتاولة ويتوجهوا الى مديد صفد . واما الامير فخر الدين فانه توجه الى المية على شاطئ البحيرة وامر فرسان السكبان ان يحملوا عليق ثلاثة ايام وعزم على الرحيل . وعندها وصل اليه رفعة من مشايخ بلاد عجلون بمكاتيب من الامير بشير يقول انه طالب الصلح ويحب ان يكون في خاطر الامير كيفما اراد فتأخر الامير بهذا السبب ورد الجواب قال ان يحضر وعليه الامان وانه يجعله قائماً مقام ولده الامير حسين في عجلون كما كان وارسل الامير ذا الفقار بوكباشي بهذا الجواب وان لم يحضر فالعسكر واصل اليه . وكان مع الامير نحو خمسة آلاف سكباني . وامر ذا الفقار ان يمر على الشيخ احمد الكناني يصحبه معه حتى يطيب خاطر الامير بشير ويأمن . فلما وصلت رسل الامير بشير وذو الفقار والشيخ احمد وعلموا الامير بشيراً بالجواب توجه الى الشيخ رشيد واجتمع به فعدل الامير بشير عن المواجهة وكتبه قال اني تحت امره يحكم بما يريد ولما حضروا الى المية ومعهم مكاتيب من الشيخ رشيد الى الامير يستعطفه بذلك فعند ذلك امر الامير الشيخ رشيد وشفاعته والتماس الشيخ احمد وسمح له بدون مواجهة . وقال ردوا جواباً على الامير بشير ان يكون طيب الخاطر ويكون في عجلون مقام ولدنا الامير حسين وسمحنا له بالمواجهة لاجل صفا خاطره . وانما نحن مرادنا ان نتوجه الى قلعة الصلط حتى نبدل السكبان الذين فيها ونقدم لهم المؤونة فقالوا له لا يلزم ان تتعب نفسك بذلك فالذي تريده ترسله والميرة التي تريدها نحن نتسلمها ونوصلها ونحضر لك السكبان الذين هناك والامير بشير يورد الغلال الى القلعة . فقبل ذلك بكفالة الشيخ احمد الكناني الذي ارسل مائة حمل محمله ميرة وقمحاً وارسل من السكبان خمسين نفساً . وبقي الامير وولده واخوه في المية ينتظرون جواب وصول الميرة . فسار الشيخ احمد الكناني معهم ورافقهم الى القلعة واخرج حسيناً البلوكباشي الذي كان في القلعة واحضره معه وارسله الى الامير فخر الدين مع الجمال ولما وصل حسين البلوكباشي الى الامير خلع عليه واعطى كل واحد من رجاله خمسة غروش هبة . فسروا وصلت قلوبهم بخلاف ما حصل للسكبان الذين كانوا في قلعة عجلون . وكان حضر بعد الامير احمد ابن طربيه الى جنين وراسل الامير فخر الدين بالصلح . وبعد مخابرات كثيرة وقع الاتفاق بينهم على يد الشيخ رشيد فصار اتحاد زائد بين الامير والشيخ رشيد . واستقر الامير بشير في عجلون نائباً عن الامير حسين ابن المعني . وفي هذه السنة وردت

لاخبر بان جركس محمد باشا الوزير الاعظم رحل في عساكر السلطان الى نهر جاحر وبقي بينه وبين محمد باشا اباظا النهر فقط ٠ فعبر عسكر اباظ باشا النهر بدون امره فركب القبا قول والتفوم ٠ ولما ابتدأ الحرب انكسروا امامهم الى قرب المدافع وتبعهم عسكر اباظا باشا ٠ ولما صاروا تجاه المدافع اطلقوها عليهم فقتل منهم عدد لا يحصى ٠ وتبعهم عسكر الوزير وعبر النهر واستولى العسكر على كل خيام اباظا باشا فهرب اباظا باشا الى سيواس من ارض الروم وتبعه الوزير فرحل ودخل بلاد الروم ونزل الوزير في مدينة طوقات ٠ ثم نرجع الى حديث ابن معن وانه بعدما وقع الاتفاق امر عسكر اهالي البلاد بالانصراف كلاً الى مكانه وقسم السكمان قسمين نصف عند الحاج حسن بلوكباشي في القرية المذكورة (عجلتون) ٠ ورحل بالباقي الى البقاع على طريق الحولة ونزل في قب الياس ومنها الى بيروت ٠ وكان قد امر ولده الامير عباس ان يطلع ببقية السكمان الى صفد ٠ وفي هذه السنة بنى الامير منذر ابن الامير سليمان ابن علم الدين ابن محمد التنوخي سرايا عظيمة في قرية عبيه في الشحار من الغرب ٠ وبقي مدة اربعين سنة ولم يكملها لزيادة اتساعها وكان البناؤون من اسلامبول ٠ وفي هذه السنة في نصف شوال توفي يوسف باشا ابن سيفا التركماني وهو اول باشا تقرر على مدينة طرابلس وكان اميراً جليلاً ٠ وقد احتمل في حياته مشقات عظيمة من ابن معن ٠ وعند وفاته حضر اولاده الامير قاسم من جبلة ٠ والامير محمود من حصن الاكراد ٠ والامير بلك من عكار ٠ وحده الامير قاسم ورجع الباقون الى موطنهم ٠ وبعد موته بسبعة اشهر نهبت المدينة لان الامير فخر الدين قدم في الجيوش الى بعلبك ٠ ثم الى جبة بشرة ٠ ونزل الى طرابلس ونهب المدينة ٠ وبقي فيها الى ان دخل والي حلب اليها ٠ ثم انه حضر مصطفى باشا ابن اسكندر من قبل الصدر الاعظم حافظ احمد وتولى على طرابلس وكان ظالماً فكتب عكار الى الامير سليمان ٠ وطرد اولاد عمه الى الحصن ٠ وفي هذه السنة دخل شهرا كانون الثاني وشباط ٠ اي ينير وفبراير ولم تهطل الامطار الا قليلاً وظهر الجراد في ارض بعلبك والحصن والجرد ٠ وفيها اجتمع الامير قاسم ابن سيفا والشيخ علي ابن حمادة ويوسف اغا صاحب قلعة المرقب في المرقب وركب لحربهم مصطفى باشا بعسكر طرابلس فقدموا له عشرين الف غرش وطيبوا خاطره ورجع الى طرابلس ٠ ثم انه ارسل الى الامير فخر الدين وطلب منه نجدة ٠ فجمع الامير العسكر من سكمان وعرب واهل البلاد والحقوه من بيروت الى البقاع ثم الى بعلبك ثم الى الهرمل ٠ وكان الامير سليمان بن سيفا في

صافيتا ومعه نحو اربعمائة رجل . فلما سمع قدوم الامير فخر الدين اطلق جماعته وهرب الى سلمية من اعمال حوران ونزل على الامير مدلج البدوي فكان الامير مدلج راكباً مع الوزير حافظ احمد لتخليص مدينة بغداد . فاستظهر عليهم الشاه وقتل من عسكر الوزير عدداً عظيماً . ورجع الوزير الى ديار بكر . فرجع الامير مدلج الى سلمية فقبض على الامير سليمان والقاه في نهر الفرات . ثم ان بني سيفا طلبوا رضى الامير فخر الدين وسلموه قلعة الحصن وقلعة المرقب فطاب خاطره عليهم ومنع عنهم باشا طرابلس . وفي هذه السنة كانت وفاة الامير محمد ابن الامير علي الشهابي ولم يترك عقباً

وفي السنة ١٠٣٥ هـ = ١٦٢٥ م ارسل حافظ احمد الوزير الاعظم وعزل مصطفى باشا عن ولاية طرابلس وولى عليها عمر باشا الدفتردر . واستدعى مصطفى باشا اليه وحال وصوله الى ديار بكر قتله واخذ ماله . ثم تقدمت شكايات ضد ابن معن بانه ظلم الرعايا ونهب مدينة طرابلس . ولما عزل حافظ احمد عن الوزارة تولى عنه خليل باشا فتوجه الى حلب في العسكر لكي يحارب الامير فخر الدين وينهب بلاده . وحال وصوله عزل عمر باشا عن ولاية طرابلس واعطاها لابراهيم باشا واما الامير فخر الدين ابن معن فحين بلغه قدوم الصدر الاعظم ارسل عبد الله الكباشي يستعطف خاطر الوزير ويعده بمال جزيل وبتسليم قلع الحصن وصافيتا وسلمية (و صهيون) وشميس والمرقب . فقبل الوزير ذلك . وعندما صار الاتفاق على ذلك قتل الوزير الامير يونس الحرفوش وتحولت الحملة على مدينة الشام . وفي هذه السنة صار فناء عظيم في البهائم وعلت الاسعار كثيراً فصارت قفة التربة بستة عروش وشنبل الحنطة بغرشين وبيع رطل الحرير بعشرين غرشاً . (وحدث وباء ثقيل بالقاهرة مات به اكثر من ٣٠٠٠٠٠ نفس . ولتسكين روع الخلق منع الباشا الصياح فكان الميت يمر بالحارة ولا يسمع به . وكان الباشا يستحوذ على التركات وكان انتشار الوباء في ربيع اول = (دسمبر) وانتهى في رمضان = (مايو) في تلك السنة . وفي السنة المذكورة وردت اوامر سلطانية للامير فخر الدين (فرمان عالي شاه) خط همايون لانه كان متولياً على بلاد عربستان من حدود حلب الى حدود القدس ومعطى اسم جده المرحوم المغفور له الامير فخر الدين سلطان البر (اشارة الى الامير فخر الدين الاول الذي قابل السلطان سليم) على المقاطعات المذكورة بحيث يؤدي ميريها الى الخزينة العامرة ويحافظ على سلوك طرقها وانتظام مالها وذلك بسعي مدبر الحاج درويش . وذكر

في مكاتيبه طالباً ان يشفع في ذلك وحمل لخروج هذه الاحكام الشريفة الى خزينة مولانا السلطان مائتي الف ذهب . وتوجه في هذه الاوامر محمد آغا السلحدار فلما وصل الى حضرة الامير فخر الدين واطلع الامير على مضمونها رد الجواب حالاً انه لا خلاف للاوامر الشريفة وقبلها بالسمع والطاعة واعطى محمد آغا ثلاثة آلاف ذهب هبةً . ثم ان الامير جمع العسكر الذين عنده واولاد العرب وسار بهم الى بيروت ثم الى جبيل ثم الى بلاد عكار وطلب ذخيرة من تلك المقاطعات . ثم سار الى الشير فحضر اليه والي حلب لاجل السلام وقدم له الذخيرة ثم سار لعرض حماة ونادى بالامان فقابله اهل حماة وقدموا له هدية خمسين الف غرش ثم طلب ذخيرة من عرب الموالي فلم يقبلوا ذلك . ورحلوا من ارض حماة فلحقهم الامير بالخيل فقط حتى عبروا النهرين . ورجع يطلب ذخيرة من تلك المقاطعات . ثم انتقل الى اللاذقية . ثم ابتدأ في بناء قلعتين الواحدة شمالي قلعة الشميميس مقابل حلب على كتف الروج . والقلعة الثانية فوق انطاكيه وبعد ان اكمل بناءها وضع فيها ملوكاشية ورجع الى بعلبك واصلح قلعتها ووضع فيها عسكراً من قبله وارتحل الى قب الياس وبنى القلعة التي فوق حارة قب الياس وقدم على القلاع حاكماً سليمان ابن جبور ووكله في بناء القلعة . (وكانت قب الياس محصنة القلاع والقلعة باقي آثارها للان فوق قب الياس والقلعة القديمة المذكورة سابقاً كانت تحتها قرب محل الكنائس) . وفيها كانت وفاة الامير علي معن حاصبيا وحاكم وادي التيم السفلي فتولى بعده ولده الامير قاسم . (وفي السنة ١٠٣٦ ﻫ لسبب اخذ مصطفى باشا التركات تظلمت الورثة الى الاستانة فعزل وولي مكانه بيرام باشا الذي اخذ في تحقيق ما اتهم به مصطفى باشا . فحكم عليه بارجاع الاموال التي اختلسها فباع كل ماله ومقتنياته وسافر الى الاستانة . وفي السنة ١٠٣٧ ﻫ عندما وصل مصطفى باشا الذي كان والياً على مصر للاستانة حكم عليه بالاعدام فاعدم)

وفي السنة ١٠٣٨ ﻫ — ١٦٣٨ م سار الامير فخر الدين الى وادي التيم فالتقاه الامراء بيت شهاب وقدموا له ذخيرة . ثم سار الى بانياس واستقر فيها يبني القلعة وطلب الذخيرة من تلك المقاطعات ومن قرى الشام . (وفيها حصلت معاهدة بين فرنسا وفنيسيا والبابا ودوك السافوانقمي باستقلال ايطاليا . وفيها نشر ديكارت فوبين الانكسار في علم البصريات . وفي السنة ٣٩ اهجهز محمد باشا الذي تولى مصر بعد بيرام باشا حملة مؤلفة من ٣٠ الف رجل تحت قيادة قشوبك لردع قبائل اليمن فوقف هذا القائد عن

السفر بعد ما قبض الاموال اللازمة للحملة وكانه اذعن جبراً وسافر . وفيها جاء سيل عظيم في مكة فخرب اغلب المدينة وهدم حيطان الكعبة فكتب السيد مسعود شريف مكة الى والي مصر وارسل الكتابة مع كاتب الامتعة فامر ببناء الكعبة وارسل من مصر جميع اللوازم لذلك وصرف على ذلك نحو مائة الف غرش = ١٦ الف جنيه الآن

وفي السنة ١٠٤٠ هـ = ١٦٣٠ م قدمت المراكب من بلاد الافرنج الى عكا وصور و رملة وطنطورة لاجل مشترى القمح لان الغلة كانت قليلة فاشتروها باغلى ثمن . وكان الامير فخر الدين معاضداً لهم وبلغ عدد المراكب في ميناء عكا نحو مائة وخمسين برشاً (اي مركباً صغيراً) وكلها لمشترى القمح . وزادت الاثمان حتى بيع بطرابلس شنبل الحنطة بثلاثة عشر غرشاً وربع . ولم يوجد في كل سواحل البحر . وفي هذه السنة توزع القشلاق على بلاد الشام (عسكر بجمع الاموال الاميرية) فصار ضيق عظيم على السكان بسببهم وضاقت الاماكن من كثرة الناس . وعند ما قدم الامير فخر الدين من صيداء الى طرابلس خرجت الناس الى ملتقاه وطلبوا منه ان يمنع القشلاق عنهم وكانت المدينة تتذمر منذ خمس سنين بالسكمان . وارسل الشيخ احمد ابن حمادة مع بعض الناس الى الامير يعدونه بعشرة دراهم اذا لم يدخل المدينة فما رضي بذلك . وفيها بنى الامير فخر الدين في بيروت برج الكشاف والحوش . وفيها سار الامير فخر الدين الى بلاد حوران وبنى قلعة سعد وجمع الذخيرة من تلك البلدان فتضايق اهل الشام من الغلاء وارسلوا يشكون احوالهم اليه فارسل لهم الفين جمل محملة حنطة من حوران . وامر جميع جمال حوران ودوابها ان ينقلوا الحنطة الى الشام . وارسل منادياً ينادي في المآذن في الشام حسب امر الامير فخر الدين يلزم ان يباع رطل الخبز بيارتين والذي يخالف يعدم (تأمل هذا التسعير وكم من اعتبر اجرة العامل = بارة يرى انه غلاء فاحش) . ثم حضر الامير فخر الدين الى المزة وخرج اليه اكابر الشام وقدموا له الهدية . وفيها تقدمت الشكايات ضد الامير فخر الدين الى الباب العالي . فصدرت الاوامر الى الكجك احمد باشا والي الشام ان يوجه العساكر ضد الامير فخر الدين . وفيها كانت وفاة الامير احمد حاكم راشيا وخلفه ولده الامير حسين فضم الامير قاسماً اليه وحصلت بينهما الالفة والمحبة . واستقر الامير قاسم اميراً على حاصبيا وما يليها والامير حسين اميراً على راشيا وما يليها وكان الاميران المذكوران ينهضان في كل وقت لمعونة الامير ملحم المعني على قتال اليمنية . وكان الامير حسين

متزوجاً بابنة الامير ملحم وكان بينهما محبة عظيمة . (وفي السنة ١٠٤١ هـ وصل الى مصر خليل باشا البستانجي والياً عليها واستلم زمتها . وفيها زينت مصر خمسة ايام لسبب حصول الرخص والرخاء وفيضان النيل . وفيها ثار جماعة من اللصوص تحت رئاسة شخص يدعي الشرف ونهبوا مكة فارسلت جيوش من القاهرة بقيادة قاسم بك لاخماد ثورتهم والاقتصاص منهم فساروا وحاربوهم وقتلوا زعيمهم . وفيها احتلت اهالي اسوج مدينة مونيخ . وفي السنة ١٠٤٢ هـ عاد قاسم بك بجيشه الى القاهرة ظافراً . واستقال خليل باشا من ولاية مصر . وتعين والياً على الروملي ووُلي على مصر الوزير احمد باشا الملقب بالكرجي . واكتشف الفرنساويون لوسيانا)

وفي السنة ١٠٤٣ هـ = ١٦٣٣ م خرجت عساكر كثيرة من الشام وباغتوا بلاد ابن الشهاب اي وادي التيم فنهبوها وحرقوا قرها . ثم نزلوا الى الخان الحديد الذي تحت حاصبيا . وكان الامير علي في صفد فزحف برجاله الى باياس . ثم قام وباغت الدولة صباحاً فظفر بهم ورجعت عساكر الدولة الى الشام ولكن اصاب الامير علياً رمح في كتفه فوقع الى الارض قتيلاً . (رثنا الامير علي المعني) . وفي هذه السنة قدم جعفر باشا الرنبان بالمراكب الى طرابلس ثم الى بيروت . فتجمع بنو سيفا واصحاب الاحزاب بعسكر وافر ومشوا مقابل المراكب على طريق البر . فانهزم بيت معن من بيروت وصيداء وشتتوا فالامير حسين ابن الامير فخر الدين احتمى مع والدته مدبر الشيخ ابي نادر الخازن في قلعة مرقب وابن عمه الامير ملحم بن الامير يونس هرب الى الامراء بيت طربيه في بلاد عجلون والامير فخر الدين ادخل عياله الى شقيف تيرون الذي فوق قرية نيحا واختفى مع الشيخ ابي نادر خازن ومرور اغا وابي عواد والي صافي . ثم انه حصر ككك احمد في مدينة صيدا وكتب للامير يونس ابن معن في الامان فنزل من دير القمر الى صيدا . وفي حال وصوله اليه قتله . ثم ركب في عساكر الدولة الى بلاد الدروز فنهبوا وقتلوا وسبوا . وولوا على جميع القلاع والحصون . ثم ان الكجك احمد باشا ولى على حكم بلاد الدروز الامير علياً ابن علم الدين اليمني . ثم القى الحصار على قلعة نيحا اي شقيف تيرون . ومسكت الدولة حسيناً من قلعة المرقب مع الشيخ ابي نادر وارسلوهما الى الوزير الاعظم الى حلب . وبعد حصار طويل على قلعة نيحا كشفوا الماء المنحدر الى القلعة فافسدوه بالدماء وكروش البهائم . وقيل انه اهداهم الى ذلك الخادم الذي كان داخل القلعة واشار الى خدم الدين عند الباشا واهداهم الى مجرى الماء وما افسدت

الماء تدلى الامير فخر الدين وعياله من قناة القلعة في الجبل الى تحت واختفى في قلعة جزين . وعند الصباح خرجت الخدم والذين كانوا باقين في القلعة ونصبوا الامان فملكت الدولة القلعة . وعرفوا بهرب الامير فخر الدين الى مغارة جزين وهي مغارة منيعة في وسط الجبل لايسلك اليها احد الأعلى الاخشاب والماء من داخل المغارة . ولما بلغ الكجك احمد باشا انتقال الامير الى تلك المغارة سار بعساكره الى حصارها . واستدعى النقابين تنقب الجبل من اسفل وصاعداً وما زالوا يقطعون في الصخر حتى بلغوا المغارة . وفي آخر جمادي الثاني ملكوها . واوثق الكجك احمد الامير فخر الدين واولاده منصور وحيدر وبلك مع مدبريهم ورجع بهم الى الشام . واما الامير ملحم فكان عند الامراء بيت طربيه . ولما بلغهم ان اباه الامير يونس قتل وعمه اسر اسلمه اولاد طربيه بيد مدبره . فالتقى به قاصداً دمشق . ولما نزلوا في قراحان واهل تلك البلاد يعرفونه بخان العبيد فر ليلاً عن سطح الخان وقصد النهر واختفى تحت العبارة على ضحضاحه . ولما هرب احس به العسكر وتفرقوا في طلبه وفتشوا كل تلك النواحي فلم يقعوا له على اثر فرجعوا الى الخان . ثم ان الامير ملحم بعد رجوعهم من مطاردته سار ليلاً وهو عريان فصادف رعياناً طلب منه ان يأتي له بشيخ عرنة فحضر اليه فعرفه بنفسه فاخفاه في داره ثلاثة اشهر . واما الخوازنة فاطلق الامير علي علم الدين الشيخ ابا نادر تحت مبلغ من الدراهم وولده ابو نوفل هرب من حلب وكذلك صرور . واما الامير فخر الدين فاخذ الى اسلامبول مع اولاده وهناك لامه السلطان على اعماله فقدم اعذاره وحسنها واحتج عن ذاته انه جمع الرجال لامور مختصة بالوزراء او النواب . وما قتل غير العصاة على السلطنة العلية . وان القلاع التي استولى عليها ونحوها كانت بيد العصاة وسلمها للسلطنة فاقتنع السلطان من كلامه وعفا عنه وابقاه محبوراً . وكان الامير علي بن علم الدين اليمني بعد ما اخذوا الامير فخر الدين الى اسلامبول ضبط جميع ارزاق بيت معن وقبض على تابعيهم وقتل بعضاً منهم . ثم توجه الى اعبيه وباغت الامراء بيت التنوخ فكانوا في الحمام في السرايا التي تحت القرية فقتل الامير يحيى العاقل والامراء محمود وناصر الدين وسيف الدين وردم البرج على اولادهم الصغار فقتل الثلاثة . ولم يترك من بيت التنوخ ولا ذكراً يجمعهم . فلما بلغ ذلك الامير ملحم ابن معن جمع من كان معه من القيسية وركب على ليلته . وكانوا مجتمعين في المغيرة فوق مجدل المعوش ومعهم

مدبر كتخدا احمد فعصى عليه الامير ملحم وقتل من المرتزقين نحو اربعمائة نفس وقتل مدبر كتخدا احمد باشا · فانهزم الامير علي بن علم الدين الى الشام وخرج بعسكر من الشام نحو خمسمائة رجل · وعندما وصل تحت قب الياس نزل سيد احمد (١) ابو عذرا في مقاتلتهم برجال العرقوب نحو اربعمائة رجل فاخلت له الدولة الخيام حتى دهش بالرجال ثم ظفروا عليهم وما سلم منهم الا القليل · ورجع الامير ملحم واختبأ في الشوف · فتجددت الشكايات على الامير فخر الدين الى الباب العالي بسبب الامير ملحم بانه جمع الرجال وقتل مدبر كتخدا احمد باشا وفتك في عسكر المسلمين وقصد حصار الشام · وعند ذلك امر السلطان بقتل الامير فخر الدين واولاده · وتولى بنو سيفا ايالة طرابلس · وانتهبت بلاد الشوف وفي دولة الامير فخر الدين قويت النصارى · وركبوا الخيل بسروج ولبسوا عمائم بيض وكرور ولبسوا مناطق وسيوفاً مرصعة وحملوا السلاح المرصع · وقدم المرسلون من بلاد الافرنج وصاروا يسكنون في جبل لبنان وكان اكثر مدبريه وخدمته نصارى · وكان للامير حسين ابن الامير فخر الدين ولداً صغيراً فربيت عنه الدولة وبقي مقيماً في اسلامبول وسوف يأتي عنه الشرح وهو الذي ذكروا عنه ان اباه ارسله وعمره نحو اربع سنين الى ملتقى محمد باشا الذي قدم الى مدينة بيروت في بحر وقدم له الدخان وقبل هذا كان سبب العفو عنه من الدولة العلية · والامير فخر الدين المعني اشهر جميع من تولى على لبنان منهم وقد بنى بنايات عديدة كما ذكر وقلاعاً وحصوناً لا تحصى وامتدت ولايته الى اكثر اطراف سوريا وعندما حصل اختلاف بينه وبين بيت سيفا وبني سيفا فاحرقوا ونهبوا الشوف قيل انه اقسم هكذا · « وحق زمزم والنبي المختار لا عمرك يا دير بحجر عكار » · وهكذا لما قدر على بني سيفا وحاصر قلعة الحصن واخذها وهدمها حمل الجمال بالالوف فجلب الحجارة من قلعة عكار الى دير القمر وبنى جميع الدور القديمة في دير القمر ووضع في جدرانها من حجارة عكار · وهي الحجارة الصفر الموجودة في البرج وفي جميع بنايات بيت معن القديمة وهي باقية للان وفيها وردت اوامر شاهانية الى مصر بارسال

---

(١) احمد ابو عذرا [illegible] العرقوب [illegible]

الي عسكري مدبري الى سور باغوريه دورلبان مع رسل ٥ آلاف قنطار نحاساً و٤ الآف قنطار بارودا)

وفي السنة ١٠٤٤ هـ = ١٦٣٤ م تولى على ايالة طرابلس قاسم باشا ابن يوسف باشا ابن سيفا . ولما حضر له الامر في السفر الى بلاد الفرس وعزم على التوجه تطاوعه مدبروه وكبر عليه الوهم فتظاهر بالجنون وانهزم من المدينة . واجتمعت الاعيان وحكموا ابن اخته الامير عليا ابن الامير محمد و بني شهر بن ... وترك حرمه خاله الامير عساف ابن يوسف باشا وطرده من طرابلس الى بيروت فاتفق الامير علي ابن سيفا مع الامير علي ابن علم الدين الدرزي اليمني وساروا بدا وحماده و ربي وحدد مع حسن اغا وحضروا بالعسكر الى الجرد فحكموا بلاد جبيل و المنيطرة . وترك حريمهم الامير عساف و بيت حمادة واحرقوا بلاد جبيل و المنيطرة وقتلوا ابن حمل مدى سيالة وابن حيه في بيت الخلاء . ثم ان المقدم زين الدين ابن الصواف اتحد مع الامير علي ابن سيفا وساروا برجالهما الى قرية ابعال التي على نهر رشين فبعثهم الامير عساف والمشايخ بيت حمادة فظفر بهم الامير علي وقتل الشيخ كنعان ابن ... حمادة وجماعة كثيرة من تابعيهم . فانهزم الامير عساف ونزل الامير علي ابن سيفا وتسلم طرابلس وتولى حكم المدينة وجبيل والبترون . وكثرت الحكام والاحزاب وظلموا الرعايا وحدوا .. ال الامراء مرتين وقبضوا على رؤساء القرى وشددوا عليهم ليخبروا عن ارزاق بيت معن و بيت حدرن . (وفيها كان تطبيق النظارات على الافق من مدرجة في مقسمة في درج . وفيها انشأ سلامة ابن احمد ابن علي الشهير بالمعرف جامع يعرف سولاق بالقاهرة وفيها عقدت معاهدة بين السلطان مراد الرابع وحكومة فرانسا وتجددت معاهدة ايضاً بينه و بين حكومة الفلنك مؤيدة المعاهدة السابقة)

وفي السنة ١٠٤٥ هـ = ١٦٣٥ م تولى ايالة طرابلس مصطفى باشا البستاني . فوض حكم جبيل والبترون الى الامير علي ابن سيفا . وعكار وصافيتا والحصن الى عساف ابن سيفا . وحمة بشرة الى يعقوب الحدثي . ... في جرد ... الامعدي . وكان حكم الامير عساف عادلاً ولما امره السلطان في التوجه لحرب الشاه بعث كل قعدت مدينة ... محافظة البر الى الامير عساف فاهان على ابن اخته الامير علي و بعث قرية ... وحرق و بلاد زيتها . وكان معه محمد ابن علي الصوف . فجمع ... الامير عساف الرجال وسار اليه ودارت رحى الحرب بينهما في ارض عرقة في ظرف ... و ... وكسرت

جماعة الامير علي وانهزم الى بلاد الدروز وكانت عياله في قرية سير فباغتهم الامير عساف وطردهم من عكار ونزل على بلاد جبيل . ثم ان الامير علي جاء بنجدة من بلاد الدروز وهاجم خاله الامير عساف بغتة في قرية غزير من بلاد الحصن فظفر به الامير عساف وقتل من جماعته مقتلة كبيرة وصار ضيق شديد على رعايا تلك البلاد . وفيها اسس روشيليو نادي المعارف بفرنسا (اكاديمي فرنسيس) . وفيها رصد سورات من رصد للكواكب والنجوم في النهار . وفيها استدعي احمد باشا والي مصر الى الاستانه فسار وقد توقف عن تأدية المبالغ التي جمعت ودفع المصريون التقارير اللازمة فحكم عليه بالاعدام . وتولى مكانه الوزير حسين باشا فجاء مصر في زمرة من رجال الدروز التقطهم من كل ناد فجعلوا يسومون المصريين جميع انواع العذاب)

وفي السنة ١٠٤٦ هـ ١٦٣٦ م قصد احمد الشمالي اغا الانكشارية مقاتلة الامير علي بن علم الدين لمصاولته في عدم ايراد المال السلطاني . واتفق مع احمد الشمالي متولي صفد ومتسلم بيروت والمقدم مراد ابي اللمع والامير عساف ابن سيفا فاصبروا قدامهم بعياله ورجال معه نجدة بلاد الغرب والجرد والمتن والشحار والشويفات بعيالهم ومواشيهم وكانوا نحو سبعة الاف نفس فدخلوا بلاد كسروان . وانهزم من قدامهم القيسية وكسروهم في مرجة . وقتل الشيخ ابو فارس ابن حبيش . ثم اقتتلوا في المروج فقتل الشيخ حمزة بن القاضي . ثم طردوهم من بلاد كسروان فساروا الى بلاد عكار على طريق الجرد وجمعوا مع رجال الامير علي بن سيفا في مدينة عرقا الخراب . واما عسكر الدولة فساروا على طريق الساحل ودخلوا مدينة طرابلس وخرجوا الى نهر البارد فانهزموا من قدامهم ولحقوهم بين شجر الزيتون فوق رحبة بارض الحلوى فكسروهم ونهبت الدولة حريمهم واخذت مواشيهم . ثم بعد حروب عديدة تداخل بالصلح بين الامير عساف وابن اخته الامير علي وصار الصلح بينهم في قرية العبة ورجعوا ابن علم الدين الى بيروت

فصل

في حكم الامير ملحم المعني

وفي توفيت هذه الاحوال ظهر الامير ملحم ابن معن وحكم بلاد الشوف . وفي هذه السنة ... في ارض اوروبا واصطلحت ... درهم . واحدة ... وقية الاوقية ٣ ٦٦ درهماً

وبعد ذلك حدث قيظ شديد . فدخل شهر كانون الاول (دسمبر) والهواء حار ولا مطر البتة وما كانوا العوا كه والتين على الشجر وعلت الاثمار منه سنبل القمح قرشين ونصف . وفي هذه السنة ذكر في التواريخ انه وقع الحرب بين ملك العجم شاه عباس وبين العثمانيين . وان الشاه ظفر بالمسلمين واسر كخيا محمد وقتل من عسكره خمسين الفاً . ثم حضر قبجي يطلب ذخيرة الى السلطان مراد فاقفلت ابواب طرابلس لشدة الغلاء ودخل مرتضى آغا المتسلم من قبل مصطفى باشا ونادى بالامان . وقرر بلاد عكار على الامير عساف وجبيل والبترون على الشيخ احمد والشيخ علي ولدي قانصوه . وفي هذه السنة جمع بيت الحرفوش سكانهم وعربانهم واتوا ليسترجعوا بلاد بعلبك . فلما بلغ ذلك باشا الشام خرج بعسكره ووقع بينهم الحرب فظفر الباشا ببيت الحرفوش وقتل منهم مقتلة عظيمة . وفيها قدم متسلم محمد باشا الى ايالة طرابلس . فلما بلغ ذلك مصطفى باشا ارسل رجاله من الطريق الى حماة . وارسل علي آغا المدبر واجمعوا من اصحابه الى قرية قلزلا ليجتمع مع الامراء بيت سيفا والحمادية . ولما تواجهوا لم يقبل بيت سيفا بالمعاداة على الدولة العلية . فوقع الاختلاف بينهم فقتلوا الشيخ احمد حمادة وعلي آغا مدبر مصطفى باشا ومن كان معه . وارسلوا واحضروا متسلم محمد باشا . فلما بلغ ذلك مصطفى باشا هرب من طرابلس ليلاً ودخل المتسلم المدينة مع الامير عساف سيفا والامير علي . وفيها غلا ورق التوت جداً حتى وصل القنطار (الحمل) الورق الى عشرة غروش . (وفيها اضطربت الاحوال في مصر لسبب ما كانت تاتيه الدروز اعوان الوالي من الاعمال وفيها ابطل حسين باشا حقوق الوراثة فاذا مات احد استولى هو على تركته وحرم ورثته الثكل او الايتام وكان لا يمر يوم الا ويقتل رجلاً او رجلين . وكان عدد الذين ذهبوا فريسة ظلمه نحو الف ومائتي نفس)

وفي السنة ١٠٤٧ هـ ــ ١٦٣٧ م انتقل الامير عساف الى بلاد جبيل وصار الاتفاق بينه وبين الامير ملحم ابن الامير يونس ابن معن وارسلوا رجالهم ورجال مدلج الحياري الى عكار فطردوا الامير علياً ابن علم الدين والامير عساف بن سيفا وطلبوا وراءهم حتى جبال الكلبية ولما وصلوا الى كفر طاب بلغهم ان محمد باشا عزل عن بلاد طرابلس وحضر بدله شاهين باشا فرجعت عساكر ابن معن والامير عساف . ورجع الامير ملحم الى الشوف والامير عساف الى القبيمة . وحين وصول شاهين باشا ارسل الامير عساف له التقدمة والهدايا فارسل له جواب الرضى والقبول وامنه وطلبه ان يحضر اليه . وكان قد تقدم شكايات

كثيرة على بيت سيفا منها احرقوا البلاد . ولما عزم الامير عساف بن يوسف باشا سيفا على الحضور فتحه ردوه ان لا يحضر كما قبل ذلك . ولما وصل امام شاهين باشا امر برفعه الى قلعة الحصن . وفي ثاني يوم شنقه على البوابة وقتل من كان معه . ثم عين لخدمته الامير اسمعيل بن موسى الكردي من راس نحاش والشيخ علي حمادة وامرهم بالنهوض لحرب بيت سيفا فقبضوا على قاسم باشا الحدوب وعلى الاولاد والنساء ووقع التفتيش على ارزاق بيت سيفا وهرب الامير علي وتشتت بنو سيفا وهربوا من ايالة طرابلس . واما الامير علي ابن علم الدين الذي كان قاصداً عند الامير علي ابن سيفا في صافيتا لما بلغه ما جرى على بيت سيفا رحل حالاً الى الشام فهرب الامير ملحم من الشوف . وفي هذه السنة كانت الاغلال مخصبة فبيع شنبل القمح بثلاثين بارة وقفة الرز بثلاث بارات (تامن ، ، ١) وفيها كانت وفاة فرديناند الثاني امبراطور المانيا . وعزل الوزير حسين باشا عن مصر وتولى مكانه محمد باشا ابن احمد باشا وابن ابنة السلطان سليم)

وفي السنة ١٠٤٨ هـ = ١٦٣٨ م قدم السلطان مراد خان الى مدينة حلب بعساكر وافرة قاصداً بغداد فخاف الامير علي ابن علم الدين والتقى الى بلاد بشارة . وكان الامير ملحم بن معن في وادي التيم فارسل اليه رجال الشوف وسار بهم الى بلاد بشارة وباغت الامير علي علم الدين في قرية انصار فهرب ابن علم الدين . وارسل الى متسلم الشام يطلب المعونة فارسل له عسكراً من السكبان وزحف بهم لمحاربة الامير ملحم فهرب امامه وخرب الشوف والمتن والغرب والجرد من القيسية (اي هاجروها) . وفيها حضرت البشائر ان السلطان مراد ملك مدينة بغداد وخربت المدن واظهرت فرحاً عظيماً . وفي هذه السنة حضرت اوامر شريفة ان بلاد جبيل والبترون وجبة بشري تنسلخ عن ايالة طرابلس وتتبع ايالة الشام . وفيها تعين احمد اغا الشهابي حاكماً على صيدا وبيروت . فكمن له الامير علي بن علم الدين وقتله في ارض خلدة . وفيها احترق الزيتون في ارض كما وكفر عقا ما تبلغ قيمته نحو خمسين الف غرش وباد من تلك الارض . (وفيها ارسل والي مصر احمد باشا ١٥٠٠ مقاتل تحت قيادة دسوبك لمساعدة الحملة العثمانية الذاهبة للاستيلاء على بغداد اطاعة للاوامر الشاهانية . وفيها وصف المعلم بوزدين وشرح التلسكوب « المرقب » ذا الاسكاس)

وفي السنة ١٠٤٩ هـ = ١٦٣٩ م عزل شاهين باشا عن ايالة طرابلس وخلفه محمد باشا الارناووط . وكان مدبره مصطفى بك ابن الصهيوني . وفي هذه السنة باغت الامير

علي بن علم الدين قرية مشغرا ونهبها . ثم رحل الى بيروت وسكن فيها . وفيها صارت زوبعة مريعة دامت ثلاثة ايام بريح شديد كسر الاشجار وغرق المراكب في البحر . وفي هذه السنة توفي السلطان مراد الرابع ابن السلطان محمد الثالث وهو الرابع عشر من ملوك آل عثمان والثاني عشر منهم في القسطنطينية . وهو الذي تملك بغداد من العجم وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة

الفصل الثاني عشر

في سلطنة السلطان ابراهيم ابن السلطان احمد وهو الثامن عشر من ملوك آل عثمان والثالث عشر منهم بالقسطنطينية

ثم تولى السلطنة بعد السلطان مراد الرابع بالقسطنطينية والثالث منهم اخوه السلطان ابراهيم بن السلطان احمد وضرب نقوداً في القاهرة . وفي هذه السنة ركب باشا طرابلس لحرب الامير ملحم ابن معنا فظفر به ونهب عكاراً . وهرب الامير حسين وكان بصحبته حمدان ابن الشاعر من قرية غزيا الذي هو من اسباط الشيخ علي حمادة . (وفيها استبدل والي مصر محمد باشا احمر وولاه السلطان مرد على مصر مصطفى باشا الملقب بالبستاني وفي مدته وقع الغلاء والقحط . وفي السنة ١٠٥٠ هـ تسلط فريدرك (غليوم الاول) على المانيا . وذبح ٤٠ الفاً من البروتستانت في ايرلند . وانعقدت معاهدة بين السلطان ابرهيم وحكومة فرانسا . وفيها تولى مصر مقصود باشا وكان فيها طاعون لم يسمع بمثله وكان ابتداؤه ببولاق . ثم ظهر ثانية مرة بعد شهرين وتوفي به ٩٠٠٠٠ نفس ولكثرة الموت دفنوا الاموات بدون صلاة عليهم . وخرب بهذا الطاعون ٢٣٠ بلدة من الجهات البحرية)

وفي السنة ١٠٥١ هـ = ١٦٤١ م وقع الاضطهاد على بيت حمادة من والي طرابلس فطردهم من وادي علمات ومن بلاد جبيل وقتل محمد باغي ابن فخر الدين وصعباً ابن حيدر وبعض تابعيهم وتولى على بلادهم الامير علي ابن علم الدين . وفي هذه السنة جردت العساكر العثمانية في بحر لقتال اهل البندقية في قربطش (كريت) لانهم قبضوا على اخي السلطان وعمته وهما سائران في البحر الى مكة . وفي آخر هذه السنة حضرت اوامر شريفة من الباب العالي الى محمد باشا الارناووط والي طرابلس بان تكون صيدا

وبيروت في تسليمه . فارسل مدبره زلفه آغا منس . وكان الامير ملحم ابن معن في بلاد الشوف . والامير علي ابن علم الدين في بشتودار من بلاد البترون . فباغت الامير علي ابن علم الدين الشيخ مرحان حمادة في قرية غبالة من فتوح جبيل فقبض على خمسة من اولاد الشيخ مرحان وقتلهم ونهب القرية . وهرب الشيخ مرحان الى الامير ملحم وكان معه الامير اسمعيل الكردي والمقدم علي ابن الشاعر والبعض من بيت حمادة . (وفيها حصلت ثورة عظيمة في البورتغال . وعقدت معاهدة بين السلطان ابراهيم الاول وكارلوس الاول ملك انكلترا . وفيها كانت ولادة السلطان محمد الرابع . وفي السنة ١٠٥٢ ه ولد السلطان سليمان ابن السلطان ابراهيم . وفيها اغتصب البرلمان الانكليزي الاحكام . وحدثت بانكلترا حروب اهلية . وحصل غلاء شديد بمصر . واكتشف تاسمان زيلاند الجديدة و رضي الالماس . وولد السلطان احمد الثاني ابن السلطان ابراهيم . وفي السنة ١٠٥٣ ه اخترع تورشلي البارومتر وهو ميزان حالة الجو من حر وبرد . وحصلت ثورة بالاسكندرية وذلك ان ٦٠٠ من المحبوسين كانوا مسجونين فروا من السجن والمسلمون في الجوامع يصلون فنهبوا الحوانيت والمخازن والبيوت وهربوا في مركب كان بانتظارهم في البحر)

وفي السنة ١٠٥٤ ه = ١٦٤٤ م عزل محمد باشا الارناووط عن ايالة طرابلس وتولاها حسن باشا . وكان مدبره الشدياق ورق الشملاني . وقدمت الشكايات الى الباب العالي ضده . فحضر كاتب ليعد الاشجار والرجال والبيوت والمنازل . وبعده امر محرر اطن الباشا جميع ذلك واعاد الاحوال الى ما كانت عليه وكانت الناس لكثرة المظالم تبيع كل ثلاث شنابل قمح بقرش . وفي هذه السنة عزل محمد باشا عن ايالة طرابلس . وعاد اليها محمد باشا الارناووط . واقام مدبراً له الحاج قمر الدين ابن الصيروني واجرى المظالم على الرعايا حتى خربت قرى كثيرة ورحل اهلها . وفي اخر هذه السنة عزل محمد باشا الارناووط . وتولى ايالة طرابلس محمد باشا الصوفي . وقيل ان في تلك السنة رجع محمد باشا الارناووط . وفرق في العيد هدايا على جميع الرعايا وكان شنبل الحنطة بقرش ونصف وصارت الناس بوحل عظيم . وفي هذه السنة توفي الشيخ ابو نادر ابن ابي صقر الخازن مدبر ابن معن . وكان بعد قتل الامير فخر الدين مكرماً في وطنه بلاد كسروان . (وفيها تواطئت السناجق على عزل منصور باشا وشكوه للباب العالي . ولما علم بذلك منصور باشا صمم على قتل رؤساء هذه العصابة فلم ينجح . ثم ورد امر بعزله

وتولية سفيان بك موقتاً مكانه . وفي السنة ١٠٥٥ هـ تولى ايوب باشا على مصر . وفي السنة ١٠٥٦ بنيت الكنيسة الكبيرة المعروفة بكنيسة سن سولبيس بباريس . وفي السنة ١٠٥٧ هـ استقال ايوب باشا من ولاية مصر قصد الخلوة للعبادة . وخلفه محمد باشا ابن حيدر باشا . وفيها ثارت الانكشارية بالقاهرة فتهددهم والي الشرطة فازدادوا تمرداً وطلبوا من الباشا قتل والي الشرطة فاجابهم لذلك فتمردت الجاويشية وتعقبوا بالشكايات ضد ابي ... وضد ... بك وضد حمادة بك واشتكى الباشا على رضوان بك وعلي بك . وبنى الامير سليمان بك الخربوطلي جامع يحيى بالكعكيين بالقاهرة

وفي السنة ١٠٥٨ هـ = ١٦٤٨ م خلع رجال الدولة السلطان ابرهيم عن تخت السلطنة وقتلوه . وكانت مدة حكمه ٩ سنين و٩ اشهر وقيل ٨ سنين وعمره ٣٤ سنة وقد تملك كيرونيا من كريت .

الفصل الثالث عشر

في سلطنة السلطان محمد الرابع وهو التاسع عشر من آل عثمان و١٤ منهم بالقسطنطينية

وفي ذات اليوم الذي مات فيه السلطان ابرهيم مكانه ولده السلطان محمد الرابع بهذا الاسم . وفي هذه السنة عزل محمد باشا الارناووط عن ايالة طرابلس وحمله عليها صهره عمر بك معين مدبراً له حسن ذيب ابن حدة . وفيها جاء جراد اكل كل ما كان خضر وصار غلاء حتى بيعت قلة الزيت بخمسة غروش . وفيها احاب الباب العالي علي بك ورضوان بك بامر للطرفي مسئلة الشكوى وايضاً احاب الباشا والي فاستدعى الباشا قدو بك وحمادة بك للقلعة وامر بقتلهما . وفيها وردت اوامر الى علي بك ان يترك القاهرة ويتوجه الى حكومته بجرجا . وفيها اعيد محمد باشا الى منصبه ثم حضر امر بعزله وتولية احمد باشا . وفي السنة ١٠٥٩ هـ امر القائد الانكليزي كرومبل بقطع رأس كارلوس الاول ملك انكلترا . وانعقدت معاهدة بين السلطان محمد وحكومة فرانسا . وفي السنة ١٠٦٠ حدث غلاء شديد في مصر لانخفاض النيل فتعطلت الاموال وكثرت لطم اوباش النهب والسرقة . وفيها كانت وفاة ديكارت الرياضي الشهير . وفيها صنعت اول مضخة هوائية

وفي السنة ١٠٦١ هـ = ١٦٥٠ م اعطى عمر باشا بلاد البترون للامير ...

فولى نائبه الشيخ ابا نوفل الخازن · وكتب عمر باشا مادة الجردة (اي تقديم لوازم الحج والمحافظة عليه) على ابن الصيفوني فتوجه الى نابلس ولقب مصطفى باشا · وفي هذه السنة حدثت الوقعة الشهيرة في وادي القرن · وذلك ان ابن علم الدين نقد بشير باشا والي دمشق مبلغاً من المال على بلاد ابن معن فوجه معه عسكراً للحرب فالتقى برجال ابن معن في وادي القرن فوقعت الكسرة على عسكر الشام وتشتتوا وكانت النصرة للامير ملحم المعني · وكان في هذه السنة جراد كثير فاكل جميع الحبوب وغلت الاسعار · وفي هذه السنة حضر الى دير القمر الامير حسين المعني بن الامير فخر الدين وكان مرسلاً من قبل الدولة العلية الى الهند · وهو الامير الذي كان صغيراً حين قبضت الدولة على والده واخوته وقد تشفع به محمد باشا المقدم ذكره · وارتقى هذا الامير في مراتب الدولة الى ان صار خوجكان عظيماً وكانت ترسله الدولة في المهمات وحين حضوره الى دير القمر لاقاه ابن عمه الامير ملحم وقدم له كل اكرام · ثم عرض عليه الاقامة فيسلم اليه الاحكام فابى حسين بك قبول ذلك وسار في طريقه بعدما اقام نحو عشرين يوماً بكل اكرام · وفيها كانت وفاة الامير قاسم الشهابي في حاصبيا وكان اميراً جليلاً خلف ثلاثة اولاد وهم الامير منصور والامير حسن والامير سيف · فتوفي الامير حسن صغيراً بعد ابيه · وكان الامير سيف بسيطاً ساذجاً فتولى الامير منصور مكان ابيه وضم اليه اخاه وازوجه حربية واقطع له عقارات تكفي لمعيشته · (وفيها ورد امر من الباب العالي بعزل احمد باشا عن مصر وتولية الوزير عبد الرحمن باشا وسجن سلفه في القلعة ولم يفرج عنه حتى قدم للخزينة مبالغ وافرة)

وفي السنة ١٠٦٢ هـ — ١٦٥١ م عزل محمد باشا عن ايالة طرابلس وتولاها حسن باشا وسلم امورها الى الشيخ ابي رزق البشعلاني · واتفق المذكور مع الامير سرحان الكردي والمقدم علي ابن الشاعر ضد بيت حمادة · وعطوا حكم بلاد عكار لحسن اغا ليستوفيها من تحت يد ابن معن · ثم ان ابن الصيفوني تقوى عليهم واخذ وظيفة مدبر منهم · وعطى حكم جبة بشرة الى ابي شاهين علي بن العالي · واعطى عكار للشيخ سرحال · وفي هذه السنة بان نجم بين الثريا والميزان في الشرق وله دائرة على شبه هالة القمر الا ان نوره كان مغشى كانه مكسوف · ثم حدث في الليل ريح عاصف كسر جملة اشجار وخرب عدة بنايات وبقي النجم ثلاثين يوماً واختفى · وفيها حدث الطاعون الشديد فمات به خلق لايحصي عددهم الا الله · وفي هذه السنة رجع محمد باشا

لارناووط الى ايالة طرابلس واقام ابا رزق مدبراً له . وبعد مدة اخبروه ان مراده ان يخرج من طرابلس فقبض عليه وعلى عياله وضبط بيته وارزاقه . وبعد خمسة اشهر وردت الاخبار بان محمد باشا الارناووط معزول . واقيم على طرابلس مكانه قرا حسن باشا . فاخذ محمد باشا ابا رزق والمقيدين معه الى حماة . وعندما وصل قرا حسن باشا الى حماة اطلق سراح ابا رزق واولاده تحت تسعة اكياس (الكيس خمسماية غرش) التي نقدها عنه ابن الصيفي . ورجع الى خدمة قرا حسن باشا . وبعد وصول محمد باشا الارناووط الى اسلامبول حضر امر شريف مع قبجي مخصوص بقطع راس ابي رزق حبيش فطلب منه قرا حسن باشا مال يسلم ليعفي عنه فقبل ذلك وصدق شهادة قدام القاضي وعيان طرابلس ورجع القبجي الى اسلامبول . ثم ان قرا حسن باشا اعطى ابا رزق حكم جبلة واللاذقية . وعندما اراد التوجه الى اللاذقية اوصى اخاه ان ياخذ عياله الى حكم ابن معن . وبعد توجهه الى اللاذقية اخذ اخوه اولاده . (وفيها امر الباب العالي بعزل عبد الرحمن باشا وتولى بدله الوزير محمد باشا . وفي السنة ١٠٦٣ ﻫ كان دخول محمد باشا السلحدار الوالي الجديد الى مصر . وفيها صار كرومول محامياً للجمهورية الانكليزية . وفيها صدر اول اعلان بجريدة . وفي السنة ١٠٦٤ ﻫ انعقدت معاهدة صلح بين انكلترا والفلمنك . وفيها تنازل كرستيان ملكة اسوج عن الملك)

وفي السنة ١٠٦٥ ﻫ — ١٦٥٤ م دخل ايالة طرابلس محمد باشا الكبير فاعطى حكم البترون الى المقدم علي ابن الشاعر وجبة بشري الى الشيخ حمد ابن محمد عبادة . وفي هذه السنة اعطى السلطان محمد اختام الوزارة الى ابشير باشا وهو في حلب فتوجه اليه الامير علي ابن علم الدين اليمني وابن الصيفي . ولما رحل الوزير الى اسلامبول بعهد اموره عرضوا له ان ابا رزق حبيش بعد ما اسلم واخذ حكم اللاذقية ارسل عياله الى بلاد ابن معن فامر الوزير بقتله . وارسل اناساً احضروه وقتله في ايقوبية . وفي دخول ابشير باشا الوزير الى مدينة اسلامبول امر السلطان بقتله وولى الوزارة مراد باشا . فلما بلغ الامير ملحم ابن معن ذلك ارسل مدبره محمداً القهوجي ومعه ثلاثون الف غرش الى مراد باشا ليستعطف خاطره فصفا خاطر الدولة عليه واعطاه سنجقية بلاد صفد مع اقاربه على بلاد جبل الشوف وملحقاته (وفيها استولت انكلترا على جميكا واخذتها من الاسبانيوليين عنوة . وكان دخال البن اول مرة بفرنسا . وفيها اكتشف هوجين رابع اقمار زحل)

وفي السنة ١٠٦٦ هـ = ١٦٥٥ م استقرت ايالة طرابلس على ابن الكبرلي فعين اسمعيل الكردي مدبراً له ولما رأى انه لا يركن اليه هرب بعياله الى بلاد ابن معن واسكنه في مدينة صور . وفي هذه السنة عزل مرد باشا عن الوزارة . وتسلم ختامها محمد باشا الذي كان على ايالة طرابلس سابقاً . فتولى طرابلس محمد آغا الطباخ . وتولى صيدا وبيروت اسمعيل آغا وتولى صفد بشناق محمد آغا . وضمن المقدم فارس ابن مراد ابن ابي اللمع جبة بشرة من محمد آغا الطباخ . (وفيها بنى الوزير محمد باشا السلحدار جامع سيدي عقبة بالقرافة الصغرى بالقرب من الامام الليث بالقاهرة . وفيها كان اول استعمال البندول (الرقاص) في الساعات . ووضع لاول مرة قانون للعربات في باريس . وتوجه كرستيان ملك سوج سابقاً الى باريس وفيها كان انتهاء وتتميم مرصد كوبنهاغن . وفي السنة ١٠٦٧ هـ عزل والي مصر غازي باشا وتولى بعده عمر باشا . وفي السنة ١٠٦٨ هـ حاصر الاسوجيون مدينة كوبنهاغن)

وفي السنة ١٠٦٩ هـ = ١٦٥٨ م تثبت الطباخ على ايالة طرابلس واعطى عكار وجبة للمقدم فارس ابن ابي اللمع . وبلاد البترون للمقدم علي بن الشاعر ويكون استيفاء مالها على يد ابن معن . وفيها تولى الامير ملحم ابن معن احكام صفد فتوجه يجمع مالها . ولما وصل الى عكا حصل له مرض شديد فنقلوه الى صيدا بهودج . وفي سادس عشر ايلول (سبتمبر) توفي . فحزنت عليه اهالي الشوف حزناً عظيماً لوفرة عدله وحلمه وكرمه . وكان اميراً جليلاً ارعى الدولة . وعمل له اولاده مناحة اربعين يوماً . وفي هذه السنة حضر الى ايالة طرابلس فلان باشا وبيده اوامر شريفة ضد بيت حمادة فهربوا الى كسروان بعيالهم . فهدم الباشا بيوتهم في وادي علمات ونزل الباشا الى جبيل بالعسكر وضبط الحنطة التي كانت لاهالي كسروان . ثم قرر عكار على المقدم فارس ابن مراد ابي اللمع . وبلاد جبيل على جاور آغا وجبة بشرة على المقدم قائدبيه ابن الشاعر . وبسبب فساد بيت حمادة واخذ لاهم بخصومهم مع بعض تصعبت حول الرعايا وتمزق المال فقبض على جاور آغا وقتله وفيها اتى جراد اكل الزروع والاشجار وبيع ثمن الغرارة من القمح اثنين وسبعين غرشاً

فصل

في ولاية الامير احمد المعني وهو اخر حكام بيت معن

ثم بعد وفاة الامير ملحم المعني استقر على حكم جبل الشوف ولداه الامير قرقماز والامير احمد . (وفيها كانت وفاة الجنرال او ليفركرومبل . واسر موجبين واوضح ماهية الظاهرة الملقبة في اقمار المشتري . وفي السنة ١٠٧٠ هـ توجه كرستيان ملك اسوج سابقاً الى رومية . وفيها كان عود شارل الثاني الى الملك ببلاد الانكليز بواسطة الجنرال مونك وتعرف هذه المدة عند الانكليز بمدة العود والاسترجاع . وفيها كان تاسيس الجمعية الملكية بلوندرا . وغلت المواشي كثيراً في بلاد مصر .)

وفي السنة ١٠٧١ هـ = ١٦٦٠ م تقدم عرضحالات الى الباب العالي من مرتضى باشا والي الشام ان بيت شهاب وبعض اغاوات الشام يمنعوهم عن الدخول والتصرف فارسل محمد باشا الوزير ابن الكبرلي ولده احمد باشا الى ايالة الشام ومحمد باشا الارناووط الى صيدا وبيروت . وقرر قبلان باشا على طرابلس . وعند وصول ابن الوزير الى الشام كاتب باشا القدس وقبلان باشا والي طرابلس وباشا غزة وابن طربيه البدوي بالركوب لحرب بني قيس . فاتى اليه الامير علي ابن علم الدين وولداه الامير محمد والامير منصور وابن الصيروفي والمقدم علي ابن الشاعر واكثر حرب ايمنيه . فمات في الشام مقدم علي ابن الشاعر والامير علي ابن علم الدين بالطاعون . ثم ان احمد باشا ابن الكبرلي زحف في العساكر من الشام الى مصيع . فكاتبه بنو شهاب وعرضوا عليه جانباً من المال فما قبل ذلك . فهربوا بعيالهم الى بيت حمادة وسار معهم نحو سبعمائة رجل الى قمر في اطراف كسروان الى الحرد . ثم سار احمد باشا ابن الكبرلي الى وادي التيم فهدم سرايات بيت شهاب في حاصبيا وراشيا وبيوت مدبريهم . وقطعوا نحو خمسين الف شجرة من توتهم في مرج عيون والبقاع . واعطوا حكم وادي التيم الى ابن علم الدين وللمقدم زين الدين وابن اخيه عبد الله . وبعد ما انتقل الباشا الى نحو الباس وكان الامير احمد واخاه الامير قرقماز اولاد الامير ملحم ابن معن في طلب الشهابية والحمادية وكان بيت معن انتقلوا من بعقلين الى عين زحلتا بنحو سبعة الاف من القيسية . فاخاموا ان بيت شهاب وبيت حمادة ما دخلوا بلادهم فطلب منهم خمسمائة كيس (الكيس

خمسمائة غرش) . فقبلوا ان يودوا مائتي كيس . وصار الرضى ان تصل ليده على اربعة اقساط كل شهر قسطاً وارسلوا له الامير قاسم امير الشويفات وشرف الدين قدم حماية رهناً تحت المبلغ المذكور . ثم رجع ابن الكبرالي الى الشام . واخذ معه احمد بك باشا غزة فقتله ونهب اهله واخذ من بيت طربيه اربعين الف غرش . ورجع قبلان باشا بطريق الهرمل الى طرابلس . وارسل الى الامير اسمعيل الكردي الامان فانتقل بعياله من صور الى طرابلس . فقبض عليه وقتله لانه حضر مع المعنية الى عين زحلتا . ولما بيت معن فظهر منهم اهمال في ايراد المال الذي تعهدوا به . فخرج ابن الكبرالي في العسكر الى البرحة . ثم انتقل الى مرج عيون . ثم الى قب الياس . وحضر اليه باشا غزة وباشا طرابلس وابن علم الدين واولاد طربيه . فاجتمع المعنية والشهابية وبيت حمدة في قرنة . واتفق الرأي بينهم ان يصرفوا رجالهم . وان يرسلوا السكابية واللاوند الى الامير عساف الحبارى . وان الامير فرفور والامير منصور والامير علي يتوجهون بخمسين رجلاً الى بلاد جبيل يختفوا بها وان الامير احمد المعني واخاه يختبئان في بلاد جبيل ايضاً . ثم ان الشيخ سرحال شيخ الباروك ومشايخ بلاد الدروز كاتبوا الباشا ان بيت معن وبيت الشهاب انهزموا من تلك البلاد جميعها . فارسل اليهم نفقة عسكر فقبلوا ذلك . ثم اعطى حكم جبل الشوف الى الشيخ سرحال العماد شيخ الباروك . واعطى حكم المتن والجرد والغرب الى اولاد الامير علي ابن علم الدين . وبلاد كسروان الى محمد آغا . ووزع على كل مقاطعة عشرين الف غرش عن المال المعتاد . واقام على صيدا باشا وتعينت باشاوية من ذلك الوقت حتى يرفع اولاد العرب . واعطاها الى علي باشا الدفتردار . ولما بلغه ان بيت معن مختفون في كسروان ارسل الى قبلان باشا يطلب اليه ان يبحث عنهم في جبال كسروان فسار بخمسة الاف ومعه ابن تميم وصالح اغا . ولما وصل الى عين حنين ثم الى الحوزات ثم الى المبطرة احرقوا دور بيت ابي اللمع ودور بيت الخازن وبيت حمادة وقطعوا ارزاقهم وصار اولاد علم الدين رؤساء حرب ايجية . وفعلوا كذلك في وادي علمات واتلفوا احراش مشمش والحقد وارض جبيل والبترون وجبة المبطرة والعاقورة . فبلغ الوزير انه صار ضيق وحرب على الرعايا منهم فامر بصرف العساكر ورجع الى الشام . فاما بيت الشهاب فهربوا بعيالهم الى الجبل الاعلى قرب حلب . (وفيها حصلت وقعة السناجق وهي وقعة هائلة انقسمت فيها الامراء احزاباً واشتعلت نيران الحرب في شوارع القاهرة وامتد ذلك الى الاقاليم القبلية وجهز فيها عدة تجريدات حتى انتهت بقتل اغلب الامراء

القاربة . وفيها انشأ امير اللواء عابدين بك جامع عابدين بك بمصر القديمة .

وفي السنة ١٠٧١ هـ = ١٦٦١ م حدث طاعون في بلاد الشام اهلك كثيرين . وكان الناس بوجل عظيم من الوباء والظلم الذي جرى . وفيها اجرى علي باشا الدفتردار الظلم على كنيسة القديس جرجس التي في خارج بيروت لجهة الشمال نحو النهر . واذ لم يقبل النصارى بالباعث امر ان تصير الكنيسة جامعاً وبنى لها مأذنة وسميت مقام الخضر . ولما شرعوا ببناء المأذنة وحفروا للاساس الى ناحية الجنوب من الكنيسة وجدوا ناووساً من حجر وجسد الميت داخله محفوظ من الفساد . وعلى راسه تاج وبيده كاس . فاخذوها ودفنوا الميت مكانه وكان ذلك بجانب بئر الكنيسة . وفي هذه السنة قدم علي باشا الى صيداء وهو اول من تولاها من الباشاوات وكانت فتنة عظيمة بينه وبين مشايخ المتاولة . وهذه السنة كانت كثيرة المحاصيل وفي اول الربيع قدم الجراد الطيار فاظلم الجو منه واكل الزروع والخضر ثم فقس وغطى وجه الارض فاكل الزيتون والتوت والكروم حتى لم يبق شيء اخضر في جميع البلاد الا بساتين الشام . وعندما طار الجراد كان غيمه يحجب الشمس . وعندما دخل الشتاء حدث برد عظيم وشتاء زائد وتراكمت الامطار والثلوج التي لم يسمع بمثلها . وزاد الثلج في السواحل حتى تكسرت منه الاشجار والزيتون ووصل الى البحر ودام ذلك مدة . فاشتد الجوع وزاد الغلاء الى ان بلغ ثمن غرارة القمح الاثني عشر غرشاً . وانقطع وجود الملح الى ان بيع الدرهم بمصرية (بارة) ثم زادت الاسعار الى اخر الشتاء فبلغ ثمن الغرارة ثمانين غرشاً . وزاد الى ان بيع مد الطحين خمسة غروش . ومات الناس كثيرون من الجوع . واكلت الناس لحوم الحيوانات المائتة . ثم ارسل احمد باشا ابن الوزير الى مصر واحضر قمحاً الى الشام حتى بيعت بعد ذلك الغلاء غرارة القمح بثلاثين غرشاً . ثم كثرت الاوجاع والامراض في الناس ومات كثيرهم . ثم دام الغلاء الى السنة التالية حتى ظهور الاغلال ورخصت الاسعار الى ان بيعت غرارة القمح بعشرين غرشاً . وفيها كانت وفاة الامير حسين امير راشيا وله ولدان وهما الامير علي والامير بشير ووالدتهما ابنة الامير ملحم المعني وكان الامير بشير صغيراً فتولى الولاية الامير علي . (وفيها كانت تاسيس سراي فرساي بفرنسا)

وفي السنة ١٠٧٣ هـ = ١٦٦٢ م عزل علي باشا الدفتردار عن مدينة صيداء وتولى مكانه محمد باشا فكتب الى الامير قرقماز والامير احمد المعنيين بالامان . و ن

يوجهاله مدبرها ليردها الى بلادها . فارسلا لمدبرها لحمله على الطاعة . وطلب منه ان يحصر الامير بن ليواجها مدبره في عين مز بود منزلاً لمكان المذكور . ولما شربا القهوة امر المدبر السكان مصر بوها . فقتلوا الامير قرقماس واما الامير احمد فحامى عنه تابعوه وهرب سالماً ولكنه اصابه سيف في رقبته فتصلبت ومات بعد مدة طويلة . ثم ان محمد باشا اعطى حكم البلاد الى الامير محمد ابن الامير علي ابن علم الدين ومعه الشيخ ابو علوان من قيسية الباروك . (وفيها كان اختراع المكرومتر ذي القرص . وفي السنة ١٠٧٤ هـ كانت ولادة السلطان مصطفى خان الثاني ابن السلطان محمد خان الرابع)

وفي السنة ١٠٧٥ هـ = ١٦٦٤ م في اخر تشرين الاول (اكتوبر) صارت زلزلة عظيمة قتل بها خلق لا يحصى في الموصل وفي بلاد الشوف . وهدمت بنايات واماكن كثيرة . وخربت قلعة بعلبك (في هذه الزلزلة هدم حائط الشمالي للقصر في عين زحلتا الذي هو الان كنيسة الانجيليين فيها) وفي هذه السنة كانت الوقعة في العفول عند برج بيروت بين القيسية واليمنية . فقتل من اليمنية عبد الله ابن قائد بيه ابن الصوف وانكسرت اليمنية وانهزموا الى بلاد الشام . وتولى الامير احمد حكم بلاد الشوف والمتن والجرد والغرب وكسروان . وارسل فاحضر بيت شهاب من مدينة حلب وكانوا في الجبل الاعلى . وفي هذه السنة ظهر في السماء كوكب شبه السهم بين الجنوب والغرب وانشف التوت والزرع وجميع الاشجار وصار غلاء عظيم . وفيها حدث الطاعون فاقفلت بسببه بيوت كثيرة لموت جميع سكانها . وقيل ان قاضي حلب ضبط عدد الاموات به فبلغ مائة واربعين الفاً . وفيها تملك السلطان محمد جزيرة قريطش (كريت) بعد ما حاصرتها العساكر العثمانية سبعة وعشرين سنة . وقيل انه قتل في هذا الحصار ما ينوف عن اربعمائة الف من العساكر . (وفيها توفي ٦٨ الف نفس بالطاعون في لندره وقيل مائة الف . واخترع كرشير المصباح السحري . واكتشف كاسيني دوران المشتري . وفي السنة ١٠٧٦ هـ حصل طاعون وحريق هائل في لندن دمرت فيه النار ثلاثين الف بيت و ٤٠٠ شارع . وكان فيها اول ادخال الشاي في انكلترا . وفيها كانت حرب بين انكلترا وهولاندا . وفي السنة ١٠٧٧ هـ تولى مصر احمد باشا بعد عزل عمر باشا واليها السابق واكتشف كاسيني دوران الزهرة والمريخ . وكان اختراع الميكرومتر ذي الشعر . وفيها كان تاسيس مرصد جوبلين . وكانت انارة شوارع

باريس بالمصابيح . وفيها اخذت الانكليز مدينة نيويورك من الفلمنكيين ووقع الصلح بينهم . وفي السنة ١٠٧٨ هـ تولى مصر ابرهيم باشا بعد عزل عمر باشا الذي كان حكمه سنة واحدة . وفيها كان تأسيس مرصد باريس وشنت التتر والقوقاز الغارة على بولونيا . وحصل الاتحاد الثلاثي ضد الملك لويس الرابع عشر . وفي السنة ١٠٧٩ هـ كان استقلال البرتوغال عن اسبانيا . وصار الشروع في بناء مرصد باريس . وفي السنة ١٠٨٠ هـ استولى العثمانيون على كانديا)

وفي السنة ١٠٨١ هـ = ١٦٧٠ م صار وباء عظيم في الشام وما يليها حتى ان الناس تركت اشغالها لدفن الاموات وقيل انه مات في ثلاثة ايام ثلاثة الاف . (وفيها حصل حريق هائل في جهة باب زويلة بالقاهرة واستمر اياماً حتى مات فيه خلق كثير وتخربت فيه بنايات تلك الجهة . وفيها كان اول استعمال البنادق ذات الشطفة اي ذات الحجر الصوان وعليها الحربة)

وفي السنة ١٠٨٢ هـ = ١٦٧١ م استنجد الامير علي الحرفوش بحكومة الشام وخرج بعسكر فهزم اولاد عمه الامير عمر والامير سديد والامير يونس فنهب ارزاقهم وحرق دورهم وتولى بعلبك . وفي هذه السنة ركب الامير فارس الشهابي لحرب بيت حيمور في البقاع وقتل منهم جملة رجال . ثم انهم استنجدوا بدولة الشام فانجدتهم بعسكر وكان صحبته الامير موسى والامير منصور ولدي الامير علي علم الدين فداسوا وادي التيم وحرقوا دور وقرى بني الشهاب . وفيها نهب ملك الهند مكة والحجاج وقتل كل من فيها من العثمانيين . وفي اخر هذه السنة عزل محمد باشا عن ايالة طرابلس وتولى مكانه حسن باشا . فاعطى المشايخ بيت حمادة قطيعتهم ولم يكلفهم سفراً او تكاليف اخر عليها فاخذتهم الطمع واتقوا المال وظلموا الرعايا وخربت القرى من الظلم . وفي هذه السنة اهتم ابو فارس واخوه الشيخ ابو ناصر اولاد الحاج منصور الاهدني واستأذنوا الامير احمد ابن معن لكي يهدموا كنيسة السيدة في دير القمر ويبنوها قبواً عقداً فاذن لهم وعملوا كذلك . وفيها صار هذه السنة عكس ما حدث سنة احدى وسبعين من كثرة المطر وحسن الطبيعة في اول الخريف في الجبال ما عدا السواحل وتتابع المطر كل مدة يسيرة . وكان الفلاح في شهر كانون (يناير) يتغدى غالب الاوقات في الظل . وفي شهر شباط (فبراير) اذا اراد الانسان سفراً قريباً الى مكان يقال له اجلس لبعد ما ينخفض الحر . وفي هذه السنة اقبلت الزروع للغاية وكذلك الكرم

والزيتون وصار في هذه السنة رخص في الاسعار زايد الحد . فكان في بلاد الشام سعر لاربعة اكيال قمح اي ٣٦٠ اقه = غرش (فتامل) والفول العرارة بغرش (اي مايساوي ٩ ارادب بغرش) وكرسنة ثمانية اكيال بغرش • وثمن الستة ارطال (اي ١٢ اقة بغرش والعدس كذلك . وبيع الطحين في بعض الاسواق الثلاثون رطل (٦٠ اقة) بغرش وقيل ان اهل حوران كانت تكلفهم العرارة في الشام غرشين وقيل انه في نواحي حماة وبلاد نابلس لم يمكن ان تباع العرارة الشعير باجرة حصاده فسبحان من اذا اراد ان يقول للشيء كن فيكون . (وفيها تم بناء مرصد باريس فكملت ملبولي ورث . وفيها كشف كاسيني خامس اقمار زحل . وفيها شن انفار التتر والقوقز والترك على بولونيا ثانية . وفي السنة ١٠٨٣ هـ نكث كرلوس الثاني ملك انكلترا معاهدته مع الفلمنكيين وحاربهم بعد اتحاده مع فرنسا . وفيها كان تشغيل تيلسكوب نيوتن ولمح كاسيني ثالث قمر زحل . وكان اول معرض لرسوم الصور في باريس . وفي السنة ١٠٨٤ هـ كانت ولادة السلطان احمد الثالث ابن السلطان محمد الرابع . وعقدت معاهدة بين السلطان محمد الرابع وحكومة فرنسا . وكان صلح ويستمنستر بين انكلترا وهولاندا)

وفي السنة ١٠٨٥ هـ = ١٦٧٤ م استمر حسن باشا على ايالة طرابلس . فاعطى الشيخ سرحان بلاد جبيل والبترون . ولما نزل اليه الشيخ احمد بن قانصوه ياخذ حكم الجبة قبض عليه بسبب الخراب الذي بدا فيه . وقبض على الشيخ محمد ابن حسن ذيب لاجل مال الحنية . وارسل ابرهيم آغا للجبة وكان قدامه ابو كرم الاهدني . وفي هذه السنة في حزيران لاول او كتوبر دام المطر نحو عشرين يوماً . وحمل السيل املاكاً كثيرة واخرب بنايات حصينة . وصار ثلج عظيم حتى وصل الى البحر ووصل الى مدينة رشيد . وفيها كانت وفاة الامير منصور . وكان له ولدان الامير موسى والامير قاسم . (وفيها عزل ابراهيم باشا والي مصر وتولى بعده حسين باشا . وفيها استولى الانكليز على نيو يورك . وطلبت اهالي مسينا من فرنسا ان تملكها . واكتشف رومير سرعة النور

وفي السنة ١٠٨٦ هـ = ١٦٧٥ م استمرت ايالة طرابلس بيد حسن باشا وصيدا بيد اسمعيل باشا ودمشق على حسين باشا . فركب مدبر حسن باشا لمحاربة بيت حمادة وطردهم حتى الى عين النقير فوق رفقا . ثم ان مدبر الحصر الشيخ احمد وابن محمد عبده وابن حسن ذيب ومن اولاد عمهم ان يقتلوهم . فلما شاع خبر قتلهم وثب ارفاقهم على

بلاد جبيل ونهبوا وحرقوا قرى كثيرة في البترون فشكوهم وتحصنوا في جبيل وتضعضعت
احوال الرعايا . فعرض حسن باشا للباب العالي عن عصاوة البلاد فحضر امر الى باشا
الشام وباشا صيداء ان ينجدا باشا طرابلس على العصاة . وفي اول تشرين الاول
(كتوبر) اجتمعت النواب والعساكر نحو خمسين الفًا الى بلاد البقاع ونزلوا في قب الياس
وكاتبوا ابن معن كي يسلمهم العصاة . وكان اسمعيل باشا صيدا يحب الامير احمد ابن
معن . فدس اليه سرًا ان لا يكترث لهم عليه فجمع الامير آل شهاب من وادي التيم
ومشايخ البلاد في دير القمر وكانوا نحو اربعة آلاف شخص واجابوا ان آل حمادة
ليسوا في بلادهم . وكتبوا الى اسمعيل باشا ان ابن معن يكفل مال متأخر على
بيت حمادة بشرط ان يرجعوا المسجونين المرهونين بسبب فتنة طرابلس . فتم على
باشا صيدا صرف امرهم . واحضروا الرهون اليهم . وقدم الباشا العشرين الف التي
كانت عليهم . وانصرفت العساكر ورجع باشا طرابلس وعسكر الشام . وفي هذه
السنة صار رخص عظيم حتى بيعت غرارة القمح بدمشق بثلاثة غروش . وفيها نهب العرب
الحج الشامي وما يضاف اليه من الهنديين والفرس والترك والروم نهبة عظيمة وذلك عند رجوعه
حتى ان الذي فقد من الاموال والتحف والدخائر والنقود والامتعة وصنوف فاخرة
والاشياء الثمينة وغيرها ما يبلغ عن عشرة ملايين . وفي ليلة الاربعة من شهر تموز الرومي الموافق
رابع عشر ربيع آخر من السنة المذكورة انخسف القمر انخسافًا كليًا حتى ذهب جميع
ضوءه ولم يظهر منه شيء للعيان الا بعض رسمه . ودام للافق و [illegible] .
وكان زحل والمريخ متقارنين ثلاث الليالي في الشرطين بين العيان ما بينهما فرجة فقد رئيا نجم
واحد برؤيا العين . والمشتري في الزباني والزهرة في برج الاسد والقمر في سعد الذابح .
وظهر نجم ذو ذؤابة وبانت ذؤابته من الغرب ليلة الاحد غرة شهر ذي
الحجة الحرام الموافق ثاني عشر كانون الاول (دسمبر) بالرومي وهو اول دخول
الشمس برج الجدي . وكانت الزهرة في برج الجدي وكانت ذؤابتها تقرب في
طلوعها الى نصف الفلك وهي عظيمة هائلة وفي ليلة ثاني احد بان ذنبه واستمر
آخذًا في الارتفاع من الغرب الى الشرق من اول ظهوره . وكلما ارتفع من جهة الشرق
في الفلك يميل الى الجهة الجنوبية . وبعد مغيبه ومغيب ذؤابته تظهر ذؤابته من جهة
الغرب الشمالي وكان ارتفاعه من الغرب الى الشرق كل ليلة مقدار نصف ارتفاع الهلال
في رؤيا العين ومقدار رؤيته من الجنوب كان كحد السيف . ومن الشمال بخلاف ذلك

وظهر له ذؤابة الى جهة وسط السماء فبانت عريضة مقدار قوس قزح نحو ثلاث او اربع مرات بعيدة النور ساطع . وبعدها عند اتجاه اقل من عرض قوس قزح مرة بنور ساطع مشرق . ولما وصل في ارتفاعه الى قرب وسط السماء في مدة شهر صارت ذؤابته تتلاشى وتصير ضعيفة بالتدريج في طولها ونورها كما كانت اولاً واستمر آخذاً في الارتفاع الى جهة وسط السماء في رؤيا العين حتى وصل الى برج الثور في نحو خمسين يوماً من ابتداء ظهوره واختفى . (وفيها تحدت الدنيمارك وهولاندة على الاسوجيين . وعقدت معاهدة تجارية بين السلطان محمد الرابع ودولة بريطانيا)

وفي السنة ١٠٨٧ هـ = ١٦٧٦ م حضرت اوامر تثبيت الى حسن باشا على ايالة طرابلس . وولى الحاج حسين ابن الحسامي [1] و ابا حيدر على بلاد جبيل . والحاج باز ابن ابي رعد ومرعب بن الشاطر على البترون و ابا كرم على جبة بشري . ووزع السكمان على جميع اصحاب المقاطع خوفاً من آل حمادة . ثم جاء الامر بالسفر بمحاربة تركمان البغدلة . فقام مرعب بن الشاطر في القسمة والشيخ حسين ابن احمد فقتل الحاج باز في ارض لحفد . ولما رجع حسن باشا من السفر واخبروه بقتل الحاج باز والخراب الذي حدث بعيابه سار . إحال الى بلاد جبيل فقتل شيخ قريه الدربارة . وقبض على بن الحسامي وعلى مشايخ غرزوز وغرمهم لانهم صرفوا آل حمادة في املاكهم . ثم امر بحرق قرى وادي علمات وقرى جبة المنيطرة . وبعد مارجعت الدولة حضر آل حمادة واحرقوا بلاد جبيل و بلاد البترون فخربت جميع البلاد ورح الرعايا الى بلاد ابن معن . وتفرقوا في جميع البلاد واستوطنوا بها . وما عاد رجع احد منهم الى بلاد جبيل (وفيها تولى مصر حسن باشا جنبلاط . وتم انشاء مرصد جرينويتش واحترقت العمارة الهولاندية في بالرم . وعقدت معاهدة بين السلطان احمد وكارلوس الثاني مجددة جميع الامتيازات السابقة وهي اساس جميع الشروط الموجودة الان . وفي السنة ١٠٨٩ هـ حدث غلاء شديد بالقاهرة . وحصل في لندن ظلمة دامسة وقت الظهر)

وفي السنة ١٠٨٩ هـ = ١٦٧٨ م توفي في اسلامبول ابن الكبرلي محمد باشا الوزير واستوى على احكام الوزارة مصطفى باشا . فغير الوالي في جميع الايالات . ووصل محمد باشا الى طرابلس واعطى بلاد جبيل الى الشيخ مرحال . والبترون الى ولده الشيخ

(1) حسين الحسامي هو من سلالة بيت الحسامي الموجودين في مدينة بيروت والذين حكموا بلاد جبيل مدة.

حمص . ووجه نشرة الى الشيخ حسين ابن احمد . وامرهم ان يحملوا الرعايا على الضريبة ويردوا النازحين . وفي هذه السنة في اول آذار (مارس) امتنع المطر وخرج الجراد وعم الطيران منه جميع البلدان من سواحل البحر الى دمشق ولم يزل طائراً اثني عشر يوماً ورعى جميع الخضر . ثم عزز لالقاء البزر في السواحل كروم قس وطار في تموز (يوليو) . ثم تاه الشجر وسكب عليه البرد في تموز فمات وتجمع في بعض مواضع كالتلول حتى وكرت به الوحوش .

وفي السنة ١٠٩٠ هـ — ١٦٧٩ م تولى حبيل ابن كيوان على صيداء فبدا منه ظلم عظيم على الرعية . وفيها توفي الشيخ حمد ابن علي الصغير شيخ المتاولة . وفي هذه السنة كانت التجريدة على الامراء آل الشهاب من والي صيداء ووالي الشام وكان النصر للباشوات . نهبت عائلة شهاب من وادي التيم الى بلاد الشوف . وتحولت وادي التيم الى مقاطعة وتولاها سليمان اغا ابن تركمان . (وفيها كان انشاء مدارس الحقوق في فرنسا)

وفي السنة ١٠٩١ هـ — ١٦٨٠ م تولى ايالة صيداء حليل باشا ابن كيوان . وصرف محمد باشا آل حماده في مقاطعاتهم . وفي هذه السنة توفي الامير ملحم ابن الامير احمد ابن الامير ملحم ابن الامير يونس اخي الامير فخر الدين ابن معن وكان عمره اثنتي عشرة سنة . وفي هذه السنة نقل محمد باشا من طرابلس الى مدينة صيداء . وتولى طرابلس باشا اسمه كاسمه . فصرف آل حمادة في مقاطعاتهم وفيها استأجر الامير فارس بن الشهاب بلاد بعلبك فتوجه الامير عمر ابن الحرفوش الى آل حمادة وجمع الرجال وباغت الامير في بيتا فوق الفرزل فقتله وقتل حسين رجلاً من شيوخ وادي التيم فجمعت اسرة شهاب العساكر وساروا الى بلاد بعلبك . فتداخل الامير احمد ابن معن بالصلح وجعل جزية على آل الحرفوش كل سنة خمسة آلاف غرش وراسين من اطايب الخيل . وفي هذه السنة قبض باشا حلب على ملحم الطاهر امير العرب وارسله الى الباب العالي فقتلوه وتولى امارة العرب العباس . وفيها دخل كانون الاول والثاني (دسمبر وينايير) ولم يحدث مطر الا القليل . وظهر شهاب في السماء بين الجنوب والشمال . وبقي نحو شهرين وغاب . وفي ١٥ كانون الثاني (ينايير) حصلت زلزلة قوية . ثم كان فصل الربيع بارداً فاتلف الاشجار وجاء برد كبير وزن الواحدة اوقية وثلث وقيل انه في حوران كان وزنها اوقيتين (الاوقية = ٦٦ درهماً) فكسرت الشجر وابادت الزروع واهلكت كثيراً من البهائم . ثم صار وباء دام ثلاث سنوات الا انه كان قليل الضرر . (وفيها تولى مصر عثمان باشا . وفاض النيل

فيصانة تمد . وبنى ذو الفقار بك شارع المودية بدرب الجماميز جامع ذي الفقار بالقاهرة . وفيها كان انضمام الالزاس الى فرانسا . وتجددت المعاهدة بين السلطان محمد الرابع وحكومة الملك وهي اساس الشروط المعمول بها لان .)

وفي السنة ١٠٩٢ هـ = ١٦٨١ م قتل المشايخ آل حمادة ابن اخت باشا حلب في بلاد عكار . وبعد عزل الباشا عن طرابلس ثاروا واخرجوا رهونهم من القلعة بالسيف وباعوا قرية عشقوت من كسروان . وقتلوا بعضاً من اهلها وبعد ذلك حضر فرمان الى الامير احمد ان يتولى على جميع قطائع آل حمادة . فتوجه الامير بالعسكر الى غزير وارسل قوماً ليباغتوهم فهربوا الى بلاد بعلبك فحرق القرى وقطع املاكهم . ثم رجع الى الشوف . ولم يقبل ان يتولى مقاطعاتهم كما امره باشا طرابلس . وفيها تولى على مدينة صيداء احمد باشا النفنجي فغضب على الامير احمد بن معن وركب بعساكره لغزو بلاد الدروز فهرب الامير احمد واختفى عند بنته حرمة الامير موسى الشهابي في وادي التيم وحكمت البلاد الامراء آل علم الدين اليمنية . (وفيها اخترع رهوب الاسكتلندي لاسيوغرفيا وهي طريقة الكتابة المختصرة وابتدأ استعمالها في مصر ١٣١٠ هـ . وفي السنة ٩٣ اهـ كان اطلاق المدافع على بلاد الجزائر وعلى جزيرة سانس . واسس وليم بن مدينة فيلادلفيا . وتملك بطرس الاكبر على روسيا . وكشف ايزاك نيوتن قوانين الجاذبية العامة . وكانت ولادة كرلوس الثاني عشر ملك اسوج ونروج . وفي السنة ١٠٩٤ هـ حاصر العثمانيون مدينة فينا عاصمة النمسا فانجدها سوبياسكي عساويين فمنعوا العثمانيين من الاستيلاء على فينا)

وفي السنة ١٠٩٥ هـ = ١٦٨٣ م عزل احمد[١] باشا النفنجي عن ايالة صيداء ورجع الامير احمد بن معن الى بلاد الشوف . وهرب الامير موسى ابن علم الدين الى طرابلس . وفيها في شهر كانون الثاني (يناير) حدث برق ورعد وعقبه شتاء عظيم وسيول عظيمة حتى حفرت خنادق في الارض ووقع ثلوج زائدة . وكان الجليد في ارض حوران قامات منه كثير من البرد . وفيها استمر اطلاق المدافع على الجزائر . وكذا كان اطلاقها على جنوا . واكتشف كاسيني القمر الاول لزحل . وفي السنة ١٠٩٧ هـ طبعت ونشرت فلسفة نيوتن الشهير . وانقهر الجيش العثماني في هنكاريا واتحدت هولاند

(١) هذه الحملة ذكرها الامير حيدر منفصلة عن سنة ١٠٩٢ ولم يذكر سنة حدوثها فلا ندري هل حدثت سنة ٩٣ ١ او ١٠٩٤ او ٩٥ ١ كما ذكرناه

واسبانيا وانكلترا ضد فرانسا في معاهدة اوكسبرج)

وفي السنة ١٠٩٨ هـ = ١٦٨٦ م استقرت ايالة طرابلس على علي باشا الكدي وجاء لامرائه في الركوب ضد عرب البكدلة . ولما توجه هاجت آل حمادة على البلاد فقتلوا حا داعر شيخ حردين وعلياً بن رعد شيخ الصفية . ولما رجع الباشا قبض على اثني عشر رجلاً من تابعيهم وقتلهم ثم حضر امر الى الباشا ان يركب لحرب الامير شديد الحرفوش لانه خرب قرية الراس وهدم قلعتها . فجمع الباشا المقدم فائد بيه ابن الشاعر واحا علي الرعد وبن دندش وكتب الى الامير احمد معن ان يلاقيه في رجاله فلاقاه وهرب الامير شديد الى بلاد جبيل الى آل حمادة . فنقل الباشا الى العاقورة وحرقها وحرق قرى غيرها وقطع املاك آل حمادة وهدم دار شيخ حسن وضبط دوابهم . وعندما كان عسكر الباشا نازلاً على عين الناطية باغتهم آل حمادة ليلاً فقتلوا منهم خمسة واربعين رجلاً . فهربوا وانهزم العسكر الى بعلبك . ورجع كل الى بلاده ورجع الباشا الى طرابلس . فنزل آل حمادة وحرقوا قلعة جبيل ونهبوا المدينة فهرب ابن الحسامي[1] بعياله الى مدينة بيروت . وفيها توفي الامير موسى حاكم حاصبيا وكان حسن الاخلاق ذا صفات حسنة . ولم يكن له الا ولد واحد وهو الامير حيدر وكان عمره ثماني سنين فتولى بعده الحكم الامير نجم . (وفيها حدث غلاء شديد بمصر هاج الاهالي حتى حرقوا باب الرقعة بجانب باب قراميدان)

وفي السنة ١٠٩٩ هـ = ١٦٨٧ م حضر الى ايالة طرابلس حسين باشا فقبض على الشيخ يونس واخيه عبد الله واولادهم بسبب دعوى ولدهم على ابي زرق البشملاني فهربوا ليلاً الى بلاد كسروان تحت حماية ابن معن وعصوا على الباشا . وفي هذه السنة خلع رجال الدولة السلطان محمداً الرابع عن تخت السلطنة وكانت مدة حكومته ٤١ سنة وهو التاسع عشر من ملوك آل عثمان والرابع عشر منهم في القسطنطينية . وقد تملك جزيرة كريد من يد البنادقة

(١) هذا بحسب التقليد المعروف المتداول بين آل الحسامي ان اصلهم حكام قلعة جبيل ومنها رحلوا الى بيروت

الفصل الرابع عشر

في سلطنة السلطان سليمان الثاني ابن السلطان ابراهيم وهو العشرون من آل عثمان والخامس عشر منهم في القسطنطينية

و بعد خلع السلطان محمد الرابع تولى بعده السلطان سليمان الثاني ابن السلطان برهيم وفي هذه السنة تولى على صيدا عبدون باشا فاعان البلاد بعطاياه وعلت الاسعار وقلت الامطار . وفي اخر تلك السنة عزل . واتى في ازمير ريح حار محرق فاحرق كثيراً من اهلها وقد كانت مدينة عجيبة . (وفيها دام اطلاق المدفع على الجزائر . وتولى مصر حسن باشا السلحدار . واستولى زعيم الباڤييره على بلغراد من العثمانيين وجدد الامير مصطفى اغا ابن حسين جوربجي جامع الزعفراني شارع السيدة زينب في القاهرة . واعلن الفرنساو يون الحرب على هولاندا وفي السنة ١١٠٠ هـ حصلت زلازل في ازمير هدمت جانباً عظيماً منها . وحصلت ثورة في انكلترا وتنازل جمس الثاني . واستدعى الانكليز الامير ورانج الفلمنكي و قدموه ملكاً ولقب وليم الثالث . وصار غلاء شديد في مصر

وفي السنة ١١٠١ هـ افتتح الترك مدينة بلغراد ثانية . و نشيء مرصد ليون . واخترع انيس بابين الالة البخارية)

وفي السنة ١١٠٢ هـ = ١٦٩٠ م توفي السلطان سليمان الثاني ابن السلطان برهيم عمره ٥٠ سنة وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وثمانية اشهر . (وفيها توفي احمد باشا والي مصر وتولى مكانه علي باشا قلج . وانهزم الانكليز امام برست)

الفصل الخامس عشر

في سلطنة السلطان احمد الثاني بن السلطان ابرهيم وهو الحادي والعشرون من ملوك آل عثمن والسادس عشر منهم في القسطنطينية

و بعد وفاة السلطان سليمان الثاني تولى المملكة اخوه السلطان احمد الثاني ابن السلطان ابراهيم

وفي السنة ١١٠٣ هـ = ١٦٩١ م حضر الى ايالة طرابلس محمد باشا . فصرف مشايخ

آل حمادة في قطائعهم . واعطى الشيخ حسيناً ابن سرحان بلاد جبيل والبترون وعطى ابنه الشيخ اسمعيل الكورة . والشيخ موسى ابن احمد الجبة . واعطى اولاد حسن ذيب الضنية . (وفيها انتهت الحرب في ايرلندا وسلم ليماريك للملك وليم)

وفي السنة ١١٠٤هـ = ١٦٩٢م عزل محمد باشا عن ايالة طرابلس . وحضر مكانه علي باشا فقرر آل حمادة في مقاطعاتهم . ثم ان محمد باشا المعزول عن طرابلس صار قائم مقام الدولة العلية . فارسل له اذن بحكم بلاد بعلبك حتى اذا هرب احد من آل حمادة الى بعلبك تمسكه يده . وبعد ذلك غير الحكام . فعطى عكار والهرمل لمزيم اغا ابن دندش . وجبيل لحسين اغا ابن الحمامي والبترون المقدم قائد بيه ابن الشاعر . والضنية للشيخ ابي نوفل رعد . والزوية والجبة للشيخ مجانيل . وكتب الى الامير احمد ابن معن ان يمده بالرجال . فارسل له المشايخ الحوازنة نحو الف رجل . ولما بلغ ذلك الحمادية . هربوا الى طريق العاقورة فلحقتهم العساكر ومات منهم ومن عيالهم نحو ٥٠ وخمسين نفساً من ثلج . وعندما وصلوا الى قرية العرزل اتتهم العساكر وابادتهم . ولم يعف عنهم الا المشايخ الحوازنة فما سلم منهم احد . فانهم دافعوا عنهم وقادوا الجيش الى جهة اخرى بعدما هرب الذي سلم منهم . ثم رجع آل الخازن عنهم معتذرين للباشا ان ابن معن لم يعطهم اذناً ان يحضروا ايالة طرابلس . ثم حرق الباشا القرى واستناب في بعلبك احمد اغا الكردي ورحل بالعسكر . ثم ان احمد اغا كتب الى آل حمية طالباً حضورهم . وعندما حضروا اليه غدر بهم وقتل منهم ستة عشر شخصاً . وارسل كبيرهم الحاج باغي واولاده الى علي باشا فقتلهم . ثم ان حسن باشا عطى امراً للتفتيش على آل حمادة في بلاد جبيل ففتش فقبض على الشيخ حسن ابن سرحال وابن اخيه والشيخ حسن ذيب وسبعة من رفاقهم . وارسلهم جميعاً الى الباشا وحال وصولهم قتلهم . وما عاد ظهر احد من آل حمادة وفي هذه السنة توجه الامير يونس ابن الشهاب ودخل بلاد بشارة بعسكر عظيم ونهب وقتل ورجع الى وادي التيم . (وفيها كان انشاء مرصد غرينويج . واستولى العثمانيون على مدينة ازوف . وفي السنة ١١٠٥هـ استعمل الفرنساويون البنادق ذات الحربة في حربهم ضد الدول المتحدة في نوربنو)

وفي السنة ١١٠٦هـ = ١٦٩٤م ارسل السلطان احمد ختام الوزرة الى علي باشا . وقلد الحكم مكانه على ايالة طرابلس مملوكه ارسلان باشا المطرجي . فارسل الى الامير

احمد بن معن يعرض عليه المقاطعة التي كانت لآل حمادة فلم يقبل ابن معن ذلك واجاب انه لا يمكنه قبولها بسبب خراب البلاد . فاعطى الباشا بلاد جبيل الى الامير حسن ابن صعب الكردي من راس نحاش وبلاد البترون الى المقدم قائد بيه ابن الشاعر . وعندما توجه الباشا الى اسلامبول سار بخدمته الامير احمد الكردي والامير موسى ابن الامير علي ابن علم الدين اليمني . ثم ان ارسلان باشا ارسل مدبر التفتيش على آل حمادة على طريق الجرد . وارسل الامراء الاكراد مقدمي بيت الشاعر على طريق الساحل فلما صعدوا الى الفتوح ونزلوا الى عين قني فصدمهم اولاد الشيخ حسين حمادة وكانوا مختفين في شاتر . ومشى معهم من الجرد (اي جرد الشوف) نحو مائتين رجل وباغتوا الذين ارسلهم ارسلان باشا ليفتشوا عليهم ليلاً فظفروا بهم وقتلوا منهم نحو اربعين رجلاً . وكان من جملة القتلى الامير حسن الكردي وابن الامير موسى ابن الامير علي ابن علم الدين . وكان محافظاً لقلعة جبيل . والامير احمد قلاوون . والمقدم منصور من بيت الشاعر بن قائد بيه . وما زالوا يطاردونهم حتى نهر ابرهيم . ولما بلغ ارسلان باشا ذلك ارسل عرضحالات الى الباب العالي يشتكي فيها على ابن معن انه مرسل رجاله مع آل حمادة . وخرج الباشا في العسكر الى نهر ابرهيم وبقي ينتظر الجواب . ولما وصلت الشكايات للباب العالي اصدر اوامر في عزل ابن معن واعطاء الامير موسى اليمني ابن علم الدين السبع مقاطعات التي بيد ابن معن . وهي الشوف والجرد والعرقوب والمتن والغرب واقليم جزين وكسروان واوامر احمد باشا الكتنجي والي الشام ومصطفى باشا والي صيداء واسمعيل باشا الاسيري والي حلب واحمد باشا جوردار والي غزة وارسلان باشا والي طرابلس ان يساعدوا ارسلان باشا فاجتمع نحو ثلاثة عشر الفاً في وطا عرجموش في البقاع . وحضر اليهم من المشايخ القيسية المكدية والعيدية وعبد الصمد ابو عذره من البرمكية والشيخ حسن من الخوارنة . واما الامير احمد ابن معن فحين تحقق خيانة البلاد حتى فتشت الدولة عليه في وادي التيم والمتن وكسروان فلم تقف له على خبر . ثم توجه الامير موسى ابن علم الدين في قسم من عسكر الدولة مع الذين توجهوا اليه من القيسية الى دار ابن معن في دير القمر . وتمت جميع المقاطعات التي كانت لابن معن . وانصرفت عساكر الدولة ورجع الباشاوات للشام . وبعد ذلك ظهر ابن معن عند آل شهاب في وادي التيم فكثر الوهم على ابن علم الدين وهرب من دير القمر الى صيدا الى مصطفى باشا الذي كان سابقاً وزيراً اعظم . وفي تلك الايام توفي السلطان احمد الثاني وكانت مدة

حكمه ٤ سنين وثمانية اشهر وعمره ٥٤ سنة

الفصل السادس عشر

في سلطنة السلطان مصطفى خان الثاني وهو الثاني والعشرون

من آل عثمان والسابع عشر منهم في القسطنطينية

وبعد وفاة السلطان احمد الثاني تقلد السلطنة [illegible] مصطفى ابن السلطان محمد فكتب مصطفى باشا للباب العالي عرضحالاً [illegible] عربيت معن ويطهر [illegible] لامير احمد [illegible] كيس ١ كيس ٥٠٠ عرش [illegible] فرحت القبسة بذلك ، ورجع لامير [illegible] . وفي السنة ١١٠٧ هـ تولى مصر اسمعيل باشا بدلاً عن [illegible] كل [illegible] مصرف لوندرا)

وفي السنة ١١٠٨ هـ ١٦٩٦ م [illegible] لامور [illegible] لاماكن [illegible] عروض [illegible] على [illegible] (وفيها كانت ولادة السلطان محمود الاول ابن السلطان مصطفى الثاني ، وحدثت [illegible] فيها الدرس وحصل على [illegible] في مصر حتى كل الناس [illegible] ومات كثير من [illegible] الفقراء والغرباء من بيت المال)

وفي السنة ١١٠٩ هـ ١٦٩٧ م [illegible] وتولى [illegible] في ١٥ [illegible] كانت [illegible] لامير [illegible] تقسيم [illegible] في القاهرة [illegible] على مصر حسين باشا بعد عزل اسمعيل باشا [illegible]

الى هنا ينتهي [illegible]

الجزء الثاني

(من تاريخ الامير حيدر)

المسمى كتاب نزهة الزمان في تاريخ جبل لبنان

وهو يتضمن ولاية الامراء الشهابيين على جبل لبنان مبتدئاً من وفاة الامير احمد المعني وانتقال الحكم للشهابيين الى ولاية الامير بشير عمر الكبير وهو يشتمل على تاريخ ١٠٦ سنين من سنة ١١١٠

هـ — ١٢١٦ هـ

(تنبيه) ان تاريخ سلاطين كل صفحة يستمر في هذا الجزء كما سبق ولكنه يبتدي بتقسيم جديد لاجل سهولة المراجعة في حكم لبنان

طبع بمطبعة السلام بدرب شارع كلوت بك سنة [illegible] بمصر

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الكبير المبدي المعيد وهو على كل شيء قدير . اما بعد فهذا تاريخ [illegible] في حوادث جبل لبنان قد وضعه المرحوم [illegible] له الامير حيدر الشهابي [illegible] وقد [illegible] اليه ما يختص بالقطر المذكور من حوادث [illegible] من الحوادث الاجنبية مبتدئاً فيه من انقراض دولة الامراء بني معن من جبل الشوف وولاية الامراء الشهابيين مكانهم فقال

انه قد كانت وفاة الامير احمد بن معن في سنة ١١٠٩ هـ ١٦٩٧ وبموته انقرضت الدولة المعنية لانه لم يكن له ولد ذكر [illegible] في [illegible] الشريعة [illegible] دير القمر وكان [illegible] مصطفى باشا والي صيدا . فختم [illegible] الامير احمد [illegible] بذلك . فارسل الباشا من صيدا القاضي [illegible] ونقيب الاشراف فكتبوا تركة الامير احمد وضبطوها تحت الباقي عليه من المطلوب [illegible] العالي وقدره خمسة وخمسون الف غرش

الفصل الاول

في ولاية الامير بشير الاول الشهابي

وبعد ذلك اجتمعت مشايخ البلاد من السبع مقاطعات وهي الشوف والمناصف والعرقوب والجرد والمتن و[illegible] و[illegible] واختاروا الامير بشير بن [illegible] شهاب ان يكون حاكماً مكان الامير احمد [illegible] له بالباقي على الامير احمد من مال و[illegible] في [illegible] الامير [illegible] بذلك و[illegible] الدولة العلية به

وكان الامير بشير في وادي التيم حيث ورد [illegible] البلاد مكث الامير احمد واحبه الناس وطاعوه لعدله وكرمه . وكانت البلاد منذ حرب [illegible] حزبين حزب قيسي والآخر يمني . وكانت القيسية اكثر واقوى وكانوا راضين بولاية الامير بشير . واما اليمنية فلم يرتضوا به ولكن لم يمكنهم الانتصار بالتعصب عليه لضعفهم وقلتهم . وفي هذه السنة [illegible] عرض اليمنية وفي تلك الايام وجد قبر في بلاد الشقيف ووجد فيه ميت قد بلي الا قليلاً وفي عنقه سلسلة من حديد وفي يديه ورجليه قيود من حديد [illegible] قدروا على فتح تلك القيود حتى كسروها وكان وزن السلسلة اربعة [illegible] رطلاً [illegible] ٤٨ [illegible] وفيها [illegible] على ارسلان باشا وتولى ايالة طرابلس [illegible] باشا . وفيها جاء [illegible] عظيم وظهر في السماء كوكب له ذنب وكانت تلك السنة كثيرة الامطار . [illegible] كان [illegible] شديد الحرارة

وفي السنة ١١١٠ هـ = ١٦٩٨ م [illegible] الامير [illegible] الامير حيدر ابن الامير موسى الشهابي [illegible] مقاطعات [illegible] الامير بشير [illegible] وكيله [illegible] [illegible] الامير حيدر [illegible] التي كانت [illegible]

وفي هذه السنة [illegible] طرابلس [illegible] صيدا [illegible] وكان الشيخ مشرف بن علي [illegible] حاكم بلاد بشارة قد قتل اناساً من رجال الدولة وقصد العصاوة [illegible] بالامير بشير [illegible] الامير بشير [illegible] الالاف [illegible] وكبسوه [illegible] يقال له [illegible] فقبض عليه الامير بشير وعلى [illegible] محمد وعلى حسين [illegible] وسلمهم الى ابن [illegible] حسين [illegible] ووضع [illegible] في سجن . واعطى الامير بشير [illegible] صيدا من طرف [illegible] صيدا [illegible] عظيم عند الدولة . وكان ارسلان باشا والي طرابلس قد غضب على مشايخ بني حمادة [illegible] ولايته [illegible] فتشفع فيهم الامير بشير [illegible] عنهم [illegible] الى ولايتهم . وبعد ان قبض [illegible] على الشيخ مشرف [illegible] الامير بشير [illegible] وأقام عليها [illegible] من قبله الشيخ محمود [illegible] وفي هذه السنة توجه محمد [illegible] الى القسطنطينية كي [illegible] الامير موسى [illegible] الامير علي [illegible] التي [illegible] [illegible] محمد

[illegible] الامير علي بن [illegible] وتوفي امارة [illegible]
في قبلان شاه . وفيها كان اول [illegible] في بلاد مصر . وسنة [illegible] هـ كان
[illegible] الانكليز باسكوتلاندا في ايام [illegible] الاول من عائلة استورت . واستدعى
اليسوعيون هنري [illegible]

وفي سنة ١١١٢ هـ = ١٧٠٠ م تقررت ايالة طرابلس على ارسلان باشا وايالة صيدا
على قبلان باشا وكانت تلك السنة كثيرة الامطار والثلوج وكثرت فيها الامراض . وفيها توفيت
[illegible] ملكة الانكليز وملك بعدها جاك الاول . وتولى مصر ابرهيم باشا فحكم فيها
مدة قصيرة [illegible] وتولى بعده محمد باشا الكورجي الملقب بالخادم . وفي
السنة [illegible] محمد الكورجي [illegible] الثورة في مصر . وفيها [illegible] محمد الكورجي
[illegible] حسن باشا . واكتشف اهل هولاندا قارة اوستراليا . واكتشف جون سميث
[illegible]

الفصل السابع عشر ([illegible])

في سلطنة السلطان احمد الثالث ابن السلطان محمد الثاني وهو الثالث والعشرون
من آل عثمان والسادس عشر في القسطنطينية

وفي سنة ١١١٥ هـ = ١٧٠٣ م [illegible] السلطان مصطفى ابن
السلطان محمد وكان [illegible] على تخت السلطنة [illegible] وتسعة [illegible] وعشرة ايام وهو الثاني
والعشرون من ملوك آل عثمان والخامس عشر في القسطنطينية واقاموا مكانه السلطان احمد
الثالث ابن السلطان محمد [illegible] في الاسم . (وفيها تملك الفرنساويون كندا . واخترع
[illegible] برج التلسكوب (المرقب) . واستوطن الانكليز باميركا)
وفي سنة ١١١٩ هـ = ١٧٠٧ م توفي الامير بشير الشهابي في بلاد صفد [illegible]
في مدينة صيدا ودفنوه في مدفن آل معن وكانت مدة ولايته تسع سنين وكان [illegible]
[illegible] على [illegible] كرة [illegible] القامة . [illegible]
[illegible] وكان قد خرج في خدمة الدولة السلطانية كما كانت العادة في تلك الايام
[illegible] في الطريق [illegible] الامراء [illegible] وسألوه ان يضيفهم فاجابهم وقدموا
[illegible] ابيض و [illegible] وكان

الاحمر مسموماً فكانوا يجتنبونه فاكل منه الامير بشير وكان عندهم بيت لبنية ومن بعد مضى في طريقه . فاخذ السم يؤثر في صحته شيئاً فشيئاً لانه كان صعباً وما زال كذلك حتى مات . وكان مرادهم بذلك ان يقيموا مكانه الامير حيدر بن الامير موسى الذي تقدم الكلام عنه اولاً وكان كذلك . وفيها اكتشف [illegible] البقع الشمسية ودوران هذه الكواكب . واكتشف ايضاً اقمار المشتري .

الفصل الثاني

في ولاية الامير حيدر الشهابي

وفي سنة ١١٢٠ هـ = ١٧٠٨ م [illegible] الامير حيدر [illegible] البلاد [illegible] علي الصغير بعد وفاة الامير بشير [illegible] البلاد [illegible] في يد الامير حيدر حكم بلاد الشوف [illegible] الامير حيدر [illegible] وتجمعت المتاولة الى قرية [illegible] فوقع بينهم [illegible] ورجع الى بلاده [illegible] ذلك على [illegible] وكان [illegible] الامراء [illegible] الذين كانوا في العرب [illegible] بالاستانة مات فيه ٢٠٠٠٠ نفس وحصلت زلازل عظيمة [illegible] من [illegible] في زمن [illegible] الطارت ذات العدسية .

وفي سنة ١١٢١ هـ = ١٧٠٩ م [illegible] في [illegible] الشوف [illegible] الامراء [illegible] علم الدين [illegible] الامير يوسف [illegible] ومال اليهم من القيسية الشيخ محمود ابو هرموش وبعض [illegible] من [illegible] الامير حيدر [illegible] وحبس الامير حيدر في [illegible] عرب [illegible] وكان [illegible] يقدمون [illegible] . وحكم الامير يوسف علم الدين واخوه الامير منصور [illegible] ولاية من [illegible] باشا وكان مدبر امرهم الشيخ محمود ابو هرموش وكان [illegible] الولاية [illegible] على القيسية [illegible] ولم يبقوا لهم حرمة ولا [illegible] . وفي هذه السنة كان حريق [illegible] وكان [illegible] امراء [illegible] حكم الشوف [illegible] في دير القمر [illegible] حبالاً من رجال الدولة يطالبون [illegible] السلطنة [illegible]

الشيخ بو نادر [illegible] وخوفاً من دير القمر [illegible] في رفع يده عنهم . فعرض عليهما الشيخ محمود كتاباً من مشايخ بني حبيش من غزير يذكرون فيه ان بني الخازن يعرفون مقر الامير حيدر وانهم يخفونه عندهم وانهم الذين يقدمونه الى مكانه . فنكر الشيخ بو نادر ذلك وقال انه هو فساد من بني حبيش واذا اراد بيان ذلك فليسأل الحكومة ان تنفي من عندهم الخيانة من غزير فان قبلهم بنو حبيش يكونوا صادقين والا فهم مفسدون . فامر الشيخ محمود والامير يوسف [illegible] الذين [illegible] خيانة الدولة من [illegible] بني الخازن في غزير [illegible] ان يدخلوا الى غزير [illegible] بنو حبيش وقتلوا منهم ثلاثة اشخاص وخمسة افراس فرجعوا الى دير القمر [illegible] فكان [illegible] الامير يوسف [illegible] عسكر الدولة الحرب [illegible] غزير [illegible] حبيشيين من [illegible] وحرق غزير [illegible] ورجع الى دير القمر . وقيل في ذلك شعر

[illegible] الحبيشيين [illegible] عليهم [illegible]
[illegible] سيف [illegible] غزير

وفي هذه السنة بعد دخول [illegible] الشام [illegible] العسكر الى جبل عجلون وبلغت [illegible] وسبى عسكره نحو اربعمائة امرأة . وكان السبب في انقلاب غرض الشيخ محمود [illegible] الامير حيدر [illegible] الدولة [illegible] عليه الشيخ محمود [illegible] الامير حيدر الى [illegible] من هناك وكان الشيخ محمود [illegible] على [illegible] الامير حيدر [illegible] الاوامر التي [illegible] بلاد الشوف [illegible] لا يمكن [illegible] لانهم [illegible] وكانت [illegible] في دمشق [illegible] . وفي هذه السنة [illegible] وكان هذا السبب [illegible] الكلام [illegible] ونوى مكانه

ابرهيم باشا قبطان)

وفي سنة ١١٢٢ هـ = ١٧١٠ م تظاهر الامير حيدر في المتن عند المقدم حسين ابي اللمع وانفذ امرًا الى قيسية الشوف فحضر اليه الشيخ قبلان القاضي من مناع الشوف والشيخ سيد احمد ابو عدرا من الباروك وعلي ابو نكد من المناصف ومحمد تلحوق من الغرب والشيخ سرحال والشيخ حزب من بني الخازن من كسروان ومعهم خلق كثير وحضر المقدم مراد ابن المقدم محمد ابي اللمع وتكاثر عدد رجال القيسية واجتمعوا جميعًا الى راس المتن . فلما بلغ اليمنية ذلك ارسلوا الى بشير باشا والي صيدا فحضر الى حرش بيروت . وارسلوا الى نصوح باشا والي دمشق فحضر الى البقاع . واجتمع اليمنية من الغرب والجرد والشوف الى عين زحلتا في العرقوب . ثم انتقلوا الى عين دارة وصار الاتفاق ان تطلع عساكر الدولة التي في حرش بيروت الى بيت مري في اول المتن ونصوح باشا يطلع الى المغيثة في طرف المتن واليمنية الى حمانا في وسط المتن ومشي الثلثة عساكر في يوم واحد على القيسية . ولما بلغ الامير حيدر هذا الاتفاق اجتمع بالقيسية وتداولوا في امرهم فاشار المقدم مراد ابو اللمع بالقيام الى كسروان من وجه الدولة فما قبل احد رايه . وقيل ان ذلك كان منه خيانة لا جبانة . ثم اجمع رأيهم على ان يباغتوا اليمنية في الليل في عين دارة . وفي تلك الليلة ليلة الجمعة الخامسة عشرة من شهر محرم ركب الامير حيدر ومحمد تلحوق ومن معهما ومشوا الى وادي الجوز (١) . وبنو ابي اللمع مشوا على طريق قطليج (٢) الى راس القرية واهل الشوف مشوا الى غربيها . فكان اول من وصل بنو ابي اللمع فدهموا القرية بالسيف واشتبك القتال بينهم ووصل الامير حيدر واهل الشوف . واعترك القوم شديدًا وقاتلت اليمنية اشد القتال وما زالوا كذلك حتى ملكت القيسية عين دارة وما سلم من اليمنية غير القليل . وقتل في تلك الليلة خمسة امراء من بني علم الدين وأُمسك الشيخ محمود ابو هرموش اسيرًا فاراد الامير حيدر ان يقتله فلم تجبه المشايخ الى ذلك خوفًا من ان تجري بذلك عادة عليهم فقطع لسانه وابهام يديه ولكن لم يمنعه ذلك من

(١) وادي الجوز شمالي عين دارة الى جهة الجبل اي انهم نزلوا من عين زحلتا على طريق وادي العليق ونزلوا الى وادي الجوز لكي يسلكوا طريق احسن عليهم

(٢) قطليج يراد بها الوادي عند جسر شمليج والطريق على جسر شمليج الى عين دارة تصل الى راس القرية كما ذكر

الكلام الا قليلاً . اما الدولة من بعدها ماجرى على اليمنية رجع نصوح باشا الى دمشق وبشير باشا الى صيدا وتوجه الامير حيدر الى دير القمر . وقويت شوكة بني قيس في البلاد وعظم امرهم وفرح كل من كان قيسياً . وخربت اوطانهم وباد ذكر بني يمن من بلاد الشوف ولم يبق احد يذكر انه يمني . وحكم الامير حيدر في دير القمر وتلك الدول واعطى لمدبريه كل ما كان قد وعدهم به فاطلق اسم الامارة على بني ابي اللمع وتزوج ابن الامير بنت المقدم حسين . وزوج اخته عصمة بالمقدم عبد الله واعطاه ماعم بيت شباب بجميع ضيعه . واعطى المقدم مراد منصب حكم المتن . وتزوج بوالدته ام محمد لان اباه كان قد توفي وحبه محبة شديدة لا حال معه في عين داره . واعطى الشيخ فلان القاضي اقليم جزين . واعطى بني ابي نكد الغرب . ومحمد تلحوق الغرب الاعلى . واطلق على كل واحد منهم اسم شيخ . وقام الشيخ محمد تلحوق ضد الامير يوسف ارسلان حاكم الغرب الادنى . لانه قبل ذلك كان حكم الغربين في يد الامراء آل ارسلان وكان بنو تلحوق من عهدة رعاياهم . ولما ثبتت خيانة الامير يوسف على القيسية وظهر ميله الى اليمنية خلع الامير حيدر منصب الغرب من يده وسلمه الى محمد تلحوق . وقيل ان ابا شاهين محمد تلحوق ضرب باحد عطاياه الامير اسمعيل ارسلان حسب العادة حتى مات واسم الامير حيدر على كل من كان معه من القيسية بحسب حاله ورتبته وكثرت مشايخ البلاد في ايام الامير حيدر واطلق الكل من اعطاه ولاية من المقدمين وغيرهم كتابة الاخ العزيز في مكاتباته لهم وعدل في حكمه واحبته اهالي البلاد وهابت سطوته . وفي هذه السنة باعت ماصيف باشا المتن وامر منها امة كثيرين وسبى النساء والاولاد . وقيل ان عسكره دخل الى حرش العبادية وسبى منها كثيراً من النساء (وفيها كثرت الفتن بمصر وقام العسكر وحاصروا الوالي ومنعوا المرور للقلعة فخرب الدرب الاحمر وسوق السلاح والداودية ومصر العتيقة وعزل واليها خليل باشا وتولى مكانه ولي باشا . وانشىء جامع الخلوتي بقنطرة آق سنقر بالقاهرة وانتصر العثمانيون وتغلبوا على بطرس الاكبر عند نهر البروت)

وفي سنة ١١٢٤ هـ = ١٧١٢ م تأخر عند الامير حيدر من الاموال السلطانية

١٠ روى بعضهم انه عند نهاية الموقعة تقدم احد تابعي المقدم مراد ابي اللمع ونادى مولاه باسم مقدم فغضب وشتمه وقال له قد قتلت بهذا السيف خمسة امراء والآن تدعوني مقدماً وضربه فقتله . ومن ذلك الوقت دعي آل ابي اللمع امراء

عشرون الف غرش فاجتمع باكابر البلاد واتفقوا على انهم يرسلون الى الباشا رهناً على هذا المال فارسل الامير حيدر ولده الامير احمد وارسل الامير حسين ابي اللمع ولده الامير حسناً . وارسل الشيخ قبلان القاضي المقدم شرف الدين مرهو من حمانا لانه لم يكن له ولد . وتوجه من بني يزبك حد بني الشبيب وتوجه الامير مراد ابو اللمع اذ لم يكن له عوض وكان له اصحاب من بني بارد في بيروت فوفوا ما عليه من المال و بقي من كان مرهوناً متين عند عثمان باشا والي صيدا . ثم عزل عثمان باشا وارسل الى البصرة فاخذهم معه وكابدوا مشقة عظيمة وهو ناً منه بعد اكرامه لهم في صيدا واقاموا في البصرة سبع سنين ثم رجعوا الى اهلهم . وفي هذه السنة حكم الامير قاسم الشهابي حاكم حاصبيا على بلاد بشارة من يد والي صيدا وانشأ بها مظالم كثيرة . وقبض عثمان باشا قبل عزله على الشيخ منصور ابن علي الصغير وقتله . (وفيها بني جامع قلطاي الكبير بدرب الحصر)

وفي سنة ١١٢٥ هـ = ١٧١٣ م تولى على دمشق شركس محمد باشا وكان في صيدا قبلان باشا وكان للامير حيدر قبول عظيم عند الدول وكانوا يهابون سطوته ويقدمون له الحب والاكرام . (وفي السنة ١١٢٦ استولى الروس على فنلانده من اسوج . وكانت حروب العثمانيين مع البندقيين . وفتحوا بلاد المورة . وتوفي لويس الرابع عشر وتولى مكانه لويس خامس عشر . واستولى النمساويون على سردينيا)

وفي سنة ١١٢٧ هـ = ١٧١٥ م تولى على دمشق يوسف باشا وعزل قبلان باشا عن طرابلس وتولى مكانه بشير باشا الذي كان والياً على صيدا قبلاً . (وفيها عزل والي باشا عن مصر بعد ما حكم ٤ سنوات وتولى مكانه عابدين باشا . واخترع كراهام الرقاص المتعادل)

وفي سنة ١١٢٨ هـ = ١٧١٥ م تولى دمشق ابراهيم باشا قبطان ولم يزل بشير باشا على ايالة طرابلس . وفيها توفي الشيخ قبلان القاضي ولم يكن له ولد ذكر غير الذي قتل في مغر عزرائيل لانه كان مع الامير حيدر فسقط من مكان عال ومات وكان الشيخ قبلان قد اوصى بنصف ماله للامير حيدر (والنصف الآخر للشيخ علي جنبلاط) وكان الشيخ علي جنبلاط قد تربى عند الشيخ قبلان من حين ودة به فاعطاه الامير حيدر ما اوصى له به الشيخ قبلان واقامه شيخاً على الشوف . كان يومئذ صغير السن وعلى الشيخ علي للامير حيدر خمسة وعشرين الف غرش نظير ثلث العطية وبقي للامير حيدر في يده من تركة الشيخ قبلان مرج بسرة ومزرعة مجدلين فقط . (وفيها

بني جامع يوسف عزبان الكاتب بدرب البرابرة بالموسكي بالقاهرة . وحاصر العثمانيون جزيرة كورفو . وضرب في اسلامبول الذهب الفندقلي)

وفي سنة ١١٢٩ هـ = ١٧١٦ م تولى دمشق الشام عبد الله باشا الكبرلي وكان عادلاً حكيماً . وفيها كانت ولادة السلطان مصطفى الثالث ابن السلطان احمد الثالث . وعزل عابدين باشا بعد ما حكم مصر سنتين وتولى مكانه علي باشا الازميرلي . وفيها تحدت فرنسا وانكلترا واوستريا وهولاندا ضد اسبانيا لمنعها عن الاستيلاء على فرنسا وبعض ايطاليا)

وفي سنة ١١٣٠ هـ = ١٧١٧ م تولى على دمشق رجب باشا وعلى صيدا عثمان باشا ابو طوق ثاني مرة وفيها توفي الامير عبد الله ابو اللمع زوج الست عصمة اخت الامير حيدر الشهابي ولم يكن له ولد فادعى الامير حيدر بميراث اخته من رجلها وناله من المبرات بستان ابي كمكه في ساحل بيروت . والجاز بركة على نهر بيروت تحت بيت مري . وفيها قتل اصيف باشا العظم في الرملة . (وفيها استقلت سردينيا وصارت مملكة يملكها دوك سافوا . وعقدت معاهدة بين العثمانيين وحكومة اوستريا . وعزل علي باشا الازميرلي عن مصر وتولى عليها رجب باشا . وتنازل العثمانيون عن بلغراد وبعض الصرب والفلاخ الى اوستريا . واستولوا على المورة من مشيخة البندقية

وفي سنة ١١٣١ هـ = ١٧١٨ م انتقل عثمان باشا ابو طوق الى ولاية دمشق الشام . وفيها سقط نيزك من الشرق الى الغرب فضاءت به الارض وحدث منه رعد عظيم نحو نصف ساعة وكان ذلك في نصف شهر شعبان . وفيها كانت وقعة القرية بين الامير حيدر ومشايخ المتاولة وكانت النصرة للامير حيدر . (وفيها كانت حرب بين فرانسا واسبانيا . واستولى الانكليز على فيجو من اسبانيا . وفي السنة ١١٣٢ هـ عزل رجب باشا بعد ما حكم سنتين وتولى مصر محمد باشا . وحصلت زلازل عظيمة في الصين . وكان الصلح بين اسوج وبولونيا وروسيا والدانيمرك . وحصل طاعون بمرسيليا)

وفي سنة ١١٣٣ هـ = ١٧٢٠ م كانت الفتنة بين مشايخ المتاولة والشيخ ظاهر العمر حاكم بلاد صفد وجرى بينهم قتال شديد فهزم عسكر الصفديين وقتل منهم خلق كثير ثم خرج عثمان باشا بالعسكر على بلاد صفد وقتل منهم اكثر من ثلثماية رجل وقتل الدشناق اولاد مشايخ بلاد صفد . (وفيها استولى السافوا على سردينيا . وفي السنة ١١٣٤ انشيء مرصد لسبون)

في السنة ١١٣٦ هـ = ١٧٢٣ م كان في دمشق الشيخ عبد الغني النابلسي وكان عالماً شاعراً . وكان اهل عصره يعتقدون انه ولي عظيم وكان الشيخ المذكور على مذهب الصوفية الذين يعتقدون ان الله تعالى موجود في كل انسان بذاته وصفاته الربانية وكان الشيخ عبد الغني يشير في بعض قصائده الى ذلك وفي تلك الايام شاعت له قصيدة قد تناهى فيها بذكر هذا المذهب والتصريح به وهي قوله

وجودي جل عن جسمي   وعن روحي وعن عقلي
وعن شرعي وتكليفي   وعن حكمي وعن نقلي
وامري مطلق حق   عن الاطلاق يستعلي
وعن ذات وعن وصف   وعن بعض وعن كل
وعلمي ليس يدركه   سوى من لم يزل مثلي
ولو زال الغطاء عن   عيون اهل العقد والحل
لاضحى علمهم في بحـ   ـر علمي قطرة الطل
وعلم الجفر من علمي   وموسى رشحة الجبل
واني هدهد الاخبـ   ـار للقوم الالى قبلي
ومن قولي انا احمي   وفي عوق ماامللي
علي الله قيوم   فلا شبه ولا مثل
واني ذلك القيوم   لما فتشت عن حالي
وقد جردت عن ملكي   وعن علمي وعن جهلي
ووجهي قد غسلت الكو   ن عنه ابداً غسلي
واني لست مخلوقاً   ولا شربي ولا اكلي
ولا اني انا الخلا   ق ذو صنع وذو فعل
ولا من انبياء الله   اني او من الرسل
واني ما انا عيسى   ولا المهدي الى السبل
انا بي حارت الافهام   مايدرون من اصلي
انا الشامي انا الهندي   انا الرومي انا الصقلي
انا الاكوان بي قامت   انا الاملاك من اجلي
انا الاملاك بي تدري   ومني ترتجي وصلي

انا المعروف في الدنيا　　وفي الاخرى بذي الفصل
واني لست انساناً　　ولا من ذلك النسل
ولا قوم يرى قومي　　ولا اهلاً ترى اهلي
ولا اني جنين او　　بمولودٍ ولا طفلِ
واني مطلقٌ والكل　　في قيدٍ وفي غلٍّ
وما في عالمي غيري　　تخفضْ عنك ياخلي
وما عبد الغني اسمي　　وهذا مقتضى شكلي
ولكن عالم الاوهام　　يمشي بي على مهلِ
فيامن رام في الدنيا　　يرافي طالباً وصلي
تجرَّد وانتزح واخرج　　عن الاكوان بالنقل
وكن حراً بلا كاسرٍ　　وكن شمساً بلا ظل
وحقق واقطع الاحبا　　ل وامسك دونها حبلي
وصابر واصطبر واعلم　　فلبس المسك كالزبل
ولا حق اليقين الصر　　ف في الاقساط كالعدل
كمين او كظم لا　　يقين الصائب النبل
وسد الباب عن غيري　　وعالج وافتح قفلي
صلاة الله من قبلي　　على قلبي بلا فصل
كذلك انبياء الله　　نور الفضل والنقل
مدى الايام ماسحت　　سحاب الجود بالمطل

﴿ فرد عليه الشيخ ابرهيم الحر الشيعي من مدينة صور بقوله ﴾

رويداً ياأخا الفضلِ　　مزجت الشهد بالخلِّ
اذعت السر ياهذا　　شربت الجور بالعدلِ
فتحت القفل ياشامي　　فقدت العلم بالجهلِ
تعالى الله ذو الفضل　　عن الاشباه والمثلِ
وعن كيفٍ وعن اينٍ　　وعن ادراك ذي عقلِ
وعن قبلٍ وعن بعدٍ　　وعن بعضٍ وعن كلِّ
وعن كمٍّ وعن لمٍ　　وعن جنس وعن فصلِ

وعن تمثيل ذي وصف　　وعن تشبيه ذي بطل
وهذا الخطب قد اعيي　　جنود العقل والجهل
فنوح لا بدانيه　　وموسى خالع النعل
وابراهيم مع لوطٍ　　وعيسى صاحب الفضل
واسمعيل مع يحيي　　ولا كل من الرسل
اياعبد الغني مهلاً　　ملبس القول كالنعل
لقد اكثرت من هذر　　يضاهي صبوة الطفل
دعاوٍ لا بدايبهـا　　سوى عارٍ من العقل
فما هذا الذي تهذي　　رو يداً ياابا الجهل
حلول واتحادٌ ثم　　تشبيـهٌ مع البطل
وقد اردت ياهذا　　مجاز القول بالنصل
ملبس الدر كالحصبا　　ولبس المسك كالزبل
فياعبد الغني الشامي　　تعطن واستمع نقلي
فما المشكاة ياروحي　　وما المصباح ياصقلي
وما الزيتون ياهندي　　فقل يا فاتح القفل
وما ذي الكوكب الدريّ　　وما النور الذي يجلي
وما علم القين الصرف　　فاخبر يااخا النبل
الا باهد هدّ الاخبار　　خبرٌ بالورى واجل
فكم من هدهدٍ اضحى　　كفرخ البوم باخلي
وكم من طالبٍ نوراً　　هوى في عيب الجهل
وكم من ضل في هذا اﻟ　　طريق المهلك المبلي
ابا عبد الغني اكثرت　　من هذرٍ ومن هزل
لقد ابرزت مكنوناً　　خلاف العقل والنقل
وقـد اظهرت مخزوناً　　عن الاوهام يستعلي
تسامي قدر باري الكل　　مبدي الفرع والاصلِ
عن الاضداد والانداد　　د والاولاد والمثلِ
وعن ادراك ذي علمٍ　　وعن تحقيق ذي فضل

وعن افكار مغرور عمي عن واضح السبل
لقد حارت به الباب اهل العلم والعقل
واصحاب النهى طراً مع الاملاك والرسل

وكان للشيخ عبد الغني تلميذ يقال له السيد عبد الرحمن ابن محمد شاكر الخلاوي فامتدحه بقصيدة افتتنت بها الشعراء حتى قال بعضهم ان الجن لقنه اياها · والمشهور عند الجمهور ان روح الشيخ عبد الغني حلت عليه فاستفاد بها ذلك وسيظهر ما في القصيدة من التركيب الغريب في شرحه له اياه الذي صدر القصيدة به وهو قوله · متع الله الوجود بجناب جمال درة اكليل تاج المحققين · وواسطة عقد المدققين · و بهجة عقيدة الوثقين · من سما الى سما اسرار حقيقة حق اليقين · انسان عين روح البلاغة المالك مقاليد البراعة من تحلى بحسن وصفه الطروس · وتحن شوقاً الى طيب ذكره النفوس الذي حل ذرى المجد ورقي بحبوحة الادب و ثني الحكمة وفصل الخطاب شمس · افضال تلألأ في سماء المعارف · وكعبة اجلال اشرقت بسنى العواطف · كما قيل فيه

من لي بكوكب عرفان و بدر وفا بسعده شرف قد جاوز الشرفا

اكرم به من حبر علي لطف شيمه انعقدت الخناصر · واذعنت لجلال قدره الاوائل واعترفت بان هذا الشهاب قد برع من اطيب العناصر · فلا غرو ان يملك بيديه ازمة الفضائل والمفاخر اذ قد فرع بسؤدده الاوائل والاواخر كيف لا وهو منهج الاحكام الدينية · ومورد العلوم الدنيوية فتراه حيث يرتع في رياض انسه وادابه · و يجلو عرائس ابكار افكاره على اصحابه وحلابه ان يقل نثراً يخلب الاسماع · او ينظم شعراً يحير العقول بما يذعن لبلاغته كل مفلق طو يل الباع تهوى الى حسن محاضرته القلوب · وتطيب بمطارحته التي تفصح عن كل مأمول ومطلوب · نشر ردية علوم الحقيقة بعد طيها ندت لعلومه بلغاء العجم وفصحاء العرب قيبانها وحيها · ولقد شرح الصدور وزحزح الكدور بشرح بديع بل حلة سنية وضعها على متن النصوص فيالها من حلة عز · كللت بجواهر الادلة القطعية والنصوص · ان هو الا وحي يوحى · منزل من فلك برجي · اذ قيل فيه

لله در همام جهبذ وطئت اقدامه شرفاً هام السموات
حباه مولاه ماشادت مكارمه وبالفتوحات قد حاز الفتوحات

ولما لزم باب الاعتقاد والعبودية لمولاه الغني نال بذلك الافتخار والمقام الاقدس السني سيدي ومولاي المشار اليه من حمل مقاليد الكمال والسيادة خلوع بديه اه

بعد فقد تجاوز القاصر حده وتعدى بامحوه على جناب ذي الفضل و جاه . ولكن توقع الصع الجبل حملني على مدح هذا السيد الجليل بسجمات معتلة . ولمعات مختلة . وقصيدة هي وان كانت عن منظومات البلغاء بمعزل . لكنها تحاسن وصافكم تفصل عن ذكرى حبيب ومنزل . طابت بكم القريحة سليمة . يامر آة هذه الدرة اليتيمة تحادت بحمد الله منقحة مهذبة عرباء تناهى تيهاً وتفتخر عجباً . وتسمو على كل نظم شرفاً وغرة . فياحسنها منظومة لم ينسج على منوالها . ولم تسمع قريحة بمثالها . قد فتر ثغر البلاغة عن حسن معانيها وتهلل محيا الفصاحة بطلاوة مبانيها

اي احل الانام عزاً ومجداً ‏ ‏ وسماء اليك بكراً سنية

من ذوات الخدور وافت تهيلك ‏ ‏ تعبد باد الحلى القدمية

صيغت كلها تواريخ اذ قد ‏ ‏ نضدت من جواهر معدنية

كل بيت منها بشير تاريخين ‏ ‏ باسامي الصفات الذكية

عد ابياتها ثمانون بيتاً ‏ ‏ كنجوم وتسمة درية

ها كها غادة ترف بهاء ‏ ‏ ست فكر شامية عربية

واعمرها مدى بعفو وصفح ‏ ‏ من تخلي اخلاقك المرضية

قد افتحت اوائل ابياتها بحروف احاطت بها احاطة لوضح مكعب كموب . وفي جمعت تلك الحروف وركبت كلمات صارت بيتين كالفرقدين بترم عن كل عروب . قد اشتمل كل بيت منها على اربعة تواريخ نضيرة . كاحامس يح مبيرة . وقد حتم باسمك الشريف البهي البهيج المنيف . وهذان البيتان اشار اليهما فاسس ذين الـشرعيه

اهديك مدحاً مليحاً	باسي غدا	بحر الفتوحات	بهي الفضل والمس
١١٣٦	١١٣٦	١١٣٦	١١٣٦
الفاطه كنجوم	فهي تشرق ما	بدا مسابدوها	رحمه عبد غني
١١٣٦	١١٣٦	١١٣٦	١١٣٦

فحروف البيت الاول من هذين البيتين ثابتة وهو حرفاً كل حرف منه بيت عزل من القصيدة مما راق وصاب . وقر سماعه عين اولي الافهام و الالباب . والبيت الثاني واحد وعشرون حرفاً . كل حرف منه بيت مدح في وصافكم الحسنية مما هو رق من مساجلة ذوي الاداب . واطيب محتاً من عرق الرضاب . و عذب من رتشافه للمشوق المصاب . واشهى الى النفوس من عشق الاحباب . وقد قلت شعراً

مولاي دونك العذراء بها سمحت　　قريحة من بقايا عرعدنان

حوت بدائع من فن البديع وقد　　روت معاني عن قس وسحبان

فاليكها عروساً رق من نسمات سحر بالسحر الحلال . والطف من صفاء الود وصافي الزلال . ليس مهرها الا الاغضاء وحسن القبول . وعمري ان هذا هو غاية المسؤول والمأمول . ولم تكمل لها هذه الاوصاف الحسنى الا تضمنها مديحك الاسنى وهي هذه كما ترى

ابيات حق مبدع الحسن تاليها　　تزهو وتحم لها الحسد تاليها

هي البدور بنور العلم لايحة　　ام جنة الانس مصداح فاريها

داعي السعود دنا حيث المناه فقم　　لحانة الراح نعطى كاس صافيها

يديرها شادن صرفاً يقدمها　　ذوو العلاء وكم بالعز حاميها

كم راق لي طعمها الأهنى بمباسمة　　تسمو باذكى جمال في تهاديها

من لي بها وردة قد زانها عنق　　حكى اللجين تعالى الله منشيها

در وراح مباح حيث مبسمها　　يمتزج مع حبب بالمس اهديها

حسناء صفا محيها بزهرة　　كالشمس فالبدر جزء من مرائيها

اردانها بعبير فاح نامية　　معاطر المسك عطراً من حواشيها

ووجنتاها نعيم الحسن راق حلا　　والحل من علة بالند يسقيها

لابل بخديك نار والقبس به　　من حرها لهب يذكو ويزكيها

يا ربة الحسن عطفاً فالفؤاد وها　　وعبرة العين قدماً طاف هاميها

غليل وجدي واها زائد ابداً　　لم يشف الا بكاس من تدانيها

استودع الله لي حي الاح حشى　　ورط الهوى والاسى والشوق يصليها

بحسن وقت ايام سمحت بها　　حزني وطبت سروراً في لياليها

ابهج بها واحسان العين تزال ق　　ربى حبور زهت معنى افاحيها

سق الحيا عهد ربعان الصبا ورعى ا　　بازي ربوعاً وغنت عنا اماليها

نعم المنزل هاتيك الربوع بما　　تنقى الاحبة يزهو جاهنا فيها

بهيم وجد فوادي في لدين لهم　　في السر عندي اياد لست احصيها

عدوا ناهي حتى زهى وطاب به　　غذا النفوس اذا جدوا امانيها

دعني وسهدي هديو الورق ارقني　　وجد لي طربي تسجاع قمريها

لا ترى الدوح بنمو بده عطراً   يروح امن عا عرفا شمائلها
بديع حسنٍ بنامي النور مبتسمٌ   ازهاره حيث وجد الورق يبكيها
حدائقٌ احدقت سمرُ القيان بها   تجي تُجوني بالحانٍ مثانيها
رُبي بمصانها طير السعود شدا   فصفق النهر دفقاً من روابيها
افنان اشجارها والورد نمقها   مادت بزاهي نسيم لدنها تيها
لله جنات عدن بالبها مدحت   ازهت بها الحور في وشي يحليها
تحيي قومي على دار بها قطنت   بيضٌ ملاح فان الحيَّ حاميها
تسلُّ سيف طرفٍ دونها ولقد   تمت بهيجا القنا فرسان اهليها
وبها مهاةٌ حوت لب الجمال فما   ازكى حلالها وما احلى تثنيها
حديثها حسن كالشهد راق فوا   توقي الى سحرٍ في حسن ناديها
الى مَ حتى مَ اشجي بالحسان قلى   ولات حين لقايا سوء ناديها
تبارك الله من بالامر ابدعها   من لطف ورد وبات الحسن يدميها
بحرمة الود مع انس المنا بعى   وسرّ عيش لنا مع عرب واديها
الا عطفت على روح الحب فكم   يبيت روح الهوى روحي يحييها
هوى كعوب رخيم الدل طال اسى   عليَّ وازددت وجداً من تجافيها
يزيدني ذكرها وداً واني ما   حييت لست بناسٍ عهد حبيها
ارواح نجد لها ارواحنا سمت   حيٌّ اعاليها حباً لغواليها
لي معهد ولقا حيث النقا سكني   بصحبة اكؤس الافراح تسقيها
فيا بروحي طيب الراح نشربها   من راح من فيهم يسمو تعاطيها
ضياؤها لاح يعلو من جوانبها   وندها ضاع زاكٍ من نواحيها
لم يجنها من فتى الا غنا فرساً   طوبى لمن بالتقى والود اوتيها
وفي الصبا طيب عطرٍ من لطافتها   فبالملا برق انسٍ من تجليها
احبب بها فرقداً من ند ذكت حبةً   والدر يشرق من اسنى اوانيها
لطف لها الكاس فادخل حانها بوفا   عهدها ودا من حمر معبطها
مدامة وبها لاح السرور علا   لنا ودانت باحسان تهانيها
ثم جات بالصفا ثم كووس وفا   على اللاه بالحلى اضحوا محييها
نديمي ارفع وقم فاجل البلابل في   تسجاعها فاجلها واشرح هنا فيها

ادر طلا الود لا تجزع فتخز عن ال   قطب الزكي فريد العصر نرويها
له ندب به ازدان الفخار بلا   شك ذكا وثنا يزهو معاليها
فمن يحاكي ذكيا راق مشربه أل   محمدي وعلاه من يضاهيها
اكرم بشهم وجيه طاب محتدة   حاو علوم هدى بالفيض يبديها
غدا كواكب املاه لحسده   أوست واهدت سنا هديه لواعيها
هل نلتقط الدر بالعجيب من ال   كنز الزكي كذا والنفس زكيها
كيما نشاهد نوراً صافياً وترى   اسراره بالسري القدر حاويها
ندب حسيب جواد لوذع افق   علامة عطر الاوصاف ناميها
جل الذي ردّه نوراً وابدعه   من روح اسنى معان عز تنزيها
وكيف وهو سما العلم النفيس سمت   عن عالم السر اعلى الوحي يأتيها
من لي به سامياً اسمت شمائله   وقع النسائم لطفاً ليس يحكيها
فؤاده طاب زهو بالصفا ولذا   لك النفس قد اسلمت حبا لباريها
هالات لديه بدور السعد حارسها   اذكى كواكب فضل عز مبديها
يجبى اليه ثمار الحمد من اثر   اضحى الزمان باهنى ما يجنيها
شادوا على العلى قد بات محسده   ذوو العلا وبه يسمو نواحيها
راق معارج عرفان بطيب وفا   انعم باذكى علا عزت مراقيها
قد أيد الله بالعز العزيز ذوي   جاه اثيل فاعطى القوس باريها
من به بدا دراً زكياً فترى   بحار نطق صمت حسنا لآليها
أنى وشمس الهدى فيه سنا زهيت   فبهجة الحق صدقا هل ساريها
به الزمان نما والوقت راق هنا   كذاك عين الذكا فيه فحويها
ولت على حلمه ادابه ونمت   علاوة رفعة فالله يبقيها
احيي فاوعى تصانيف المحقق م   بي الدين اذ بعلاه اليمن يمليها
سبحان من بالعلا والنصر توجه   جوداً واعداؤه بالذل يرميها
نما فخاراً وهدى وازدهى بسنا   معارف بمقام الحق أوتيها
اكعبة اليمن من بالقرب اودعها   مبدي الورى كنز ارشاد لراجيها
بمجدها من يلذ نال الاماني وال   على فلا زال رب العرش يحميها
دم فاهن انسا ابيت اللعن في نعم   ادام باري الورى صفواً تواليها

رفقاً وعفواً بهي الجود ان عجزت   مدح الورى بصفات ليس تحصيها
هيهات لم يعقل الاوهام ايسرها   فاحس بعدهب وصح عن تعديها
اكوكب العفو بل ياذا الحامد بل   ياشمس حسن (اُولو) العليا دراريها
اليك بكراً بربا الندّ قد مرجت   بل ضوّعت بجلاء النطق تمويها
رقت بمجدكم معنى تحسيها   بطيب وصفكم رقت معانيها
خير المديح واسناه واصوبه   ابيات ودٍ لكم تهدى قوافيها
هنئت يمناً باعياد بكم بهجت   بل فيك ياذا العلى عزاً اعتيها
عليك جاءَ من العرش العلي قدامه   توى كما جاءنا في الوحي تنبيها
بكم شدا فرقي نهج العلى فنما   حسبي باوصافكم ان دمت شاديها
دم زاهياً ما جنا صح الثنا زهرا   بدوحة المدح من تزكو مجانيها
غدا الوجود بهيجاً باهياً بجلا   حلت ودمتم باوفى المجد حاويها
نادى بشير سرورٍ بالهناء زها   في حسن ابهى معالٍ انت راقيها
ياوحداً سد ودم بالعز ماتابت   ابيات حق بهيج الحسن تاليها

وكان هذا السيد عبد الرحمن شاعراً فصيحاً جيد القريحة وهو الذي اخترع من التاريخ على حساب الجمل . لاننا لم نجد تاريخاً على هذا الحساب قبل عهده ولم نقف له على منظومة غير هذه القصيدة . وفي هذه السنة تحقق الامير حيدر ان بعض مشايخ البلاد يميلون الى الامير احمد ابن الامير منصور الشهابي فخاف ان تقوم البلاد معه ويولوه مكانه فاستدعاه من راشيا ووعده ان يروحه فاتى بحضر الى دير القمر والتقاه الامير حيدر بكل اكرام وارسل الى الامير نجم الشهابي حاكم حاصبيا يعلمه انه يريد ان يقتل الامير احمد وعند قتله يرسل اليه فيقتل ابنه الامير سيد احمد واقام الامير احمد عند الامير حيدر اياماً وهو يزيد في اكرامه حتى ارسل اليه ولديه الامير ملحم والامير احمد في بعض الليالي فقتلاه وهو نائم في مضجعه . وفي الحال ارسل الى الامير نجم ان يقتل الامير سيد احمد . وكان مع الامير احمد عبد له فهرب لما قتل سيده وسبق الرسول فاخبر الامير سيد احمد . فهرب من فوره الى دمشق ولم يظفر به الامير نجم . وفيها سار الامير حيدر بالعسكر الى بلاد المتاولة فهربوا ونهبت الدروز جميع تلك البلاد . ؛ وفيها قتل اسمعيل بك شيخ القاهرة بن قاسم بك عيوظ شيخ البلد السابق قتله

شخص يقال له ذو الفقار بايعاز من الباشا الوالي ودسيسة من جركس بك الذي تولى المشيخة بعده . اما امواله وتركته ونساء القتيل فاعطيت الى قاتله مكافأة لاتعابه . وفيه كان تتويج كاترينا ملكة روسيا . وفي السنة ١١٣٧ هـ كانت ولادة السلطان عبد الحميد ابن السلطان احمد الثالث . وفيها كان انشاء مرصد بطرسبرج . وفي السنة ١١٣٨ هـ تولى مصر علي باشا ولم يحكم الا شهرين . وفيها حصلت فتنة بمصر فعزل العسكر علي باشا واعادوا محمد باشا قبل ان يسافر من مصر وسافر علي باشا . وفي السنة ١١٣٩ هـ استقلت روسيا كمملكة بعد ان كانت امارة . وفيها كانت وفاة الفيلسوف اسحق نيوتن الشهير . وفي السنة ١١٤٠ هـ افتكر دوكاي الفرنساوي باختراع رقاص للوابورات البحرية . وانشئ مرصد وترخت . وطلقت الدولة الفرنساوية القنابل على تونس . وفي السنة ١١٤١ هـ عزل العسكر محمد باشا الباتيجي بعد ان حكم مصر تسع سنين وتولاها بعده باكير باشا . وفيها ابتدئ بوضع نمر على منازل باريس . وفي آخر هذه السنة عزل العسكر باكير باشا عن مصر وحكم نحو سنة . وفي السنة ١١٤٢ هـ تولى مصر عبد الله باشا الكبري . وحصل طاعون شديد يعرف في كتب الافرنج بطاعون كاوي واستمر مدة مع قحط شديد . ووقعت عدة حروب بين جركس بك وذي الفقار قتل فيها جركس بك وبعدها بيومين قتل ذو الفقار في وسط ديوانه بعيارين ناريين اطلقا عليه دفعة واحدة بمكيدة من البكوات الذين حصلت بينهم مقتلة عظيمة بخصوص مشيخة البلد فتولى فيها عثمن بك . وتوفي بطرس الثاني . وعصت اهالي جزيرة كورسيكا على الجنويين)

وفي سنة ١١٤٣ هـ = سنة ١٧٣٠ م توفي الامير حيدر في دير القمر وكانت مدة حكمه في الشوف من حين حضوره من حاصبيا ستاً وعشرين سنة وكان حاكماً عادلاً حليماً كريماً وحبته اهالي البلاد وارضى الدولة واستراح في ولايته الى النهاية وكان حسن التدبير سديد الرأي شجاعاً حسن الصورة اسمر اللون جسيماً تزوج باربع نساء حسب السنة وثلاث سراري ورزق تسعة اولاد ذكور وهم الامير ملحم والامير احمد من ام واحدة والامير منصور والامير علي والامير معن والامير حسين من ام اخرى وهي اخت الاولى من بنات عمه من حاصبيا . والامير عمر من ام الامير مراد ابي لمع والامير بشير من بنت الامير حسين ابي اللمع

الفصل الثالث

في ولاية الامير ملحم الشهابي

وبعد وفاة الامير حيدر اجتمعت اهالي البلاد وعزموا ان يقيموا مكانه الامير ملحماً والامير احمد من اولاده . فابى الامير ملحم ان يشارك اخاه في الحكم وتوجه الى صيداء وطلب من الوالي عن يد ابن محاسن فتثبت على حكم البلاد ورجع حاكماً . فاوصاه ابن محاسن ان لا يعود الى مواجهة وزير واستقر حكمه مكان ابيه . وكانت اهل البلاد قد حزنت على الامير حيدر حزناً عظيماً . واقاموا له مناحة اربعين يوماً ولم يبق في جميع البلاد امرأة الا ولبست عليه ثوب الحداد لانه هو الذي محى ذكر القيسية . وبعد ما استقر ولده الامير ملحم في الحكم خافت منه الناس وهابته الدول وعدل في حكمه وكان صارماً لا يعفو عن ذنب الا بقصاص يساويه . ولا يقبل دية ولا فداء والقى الفتنة في ايامه بين مشايخ البلاد فاختصموا وتشعبت آراؤهم وبذلك تمكنهم ونصب عليهم وكانت الدولة لا تقدر عليه . وتطاولت اهل البلاد على من يليهم في ايامه . وكان اسعد باشا العظم والي صيدا يبغض الامير ملحماً بغضاً شديداً حتى قيل انه كان ما يصل اليه كتاب من الامير ملحم يضع يده على اسمه لئلا يقع نظره عليه ومع ذلك لم يقدر عليه ان يضره ولا يغيره من حكمه . في هذه السنة تولى على دمشق علي باشا ابن مقتول وتنزل السلطان احمد الثالث عن ملكه باختياره [1] وكان له في الملك ثمان وعشرون سنة وهو الثالث والعشرون من ملوك آل عثمان والثامن عشر منهم في القسطنطينية . وفي ايامه اثار حرباً على الروم واخذ منهم قلعة القرق وجزيرة المساد ثم اخذ ايضاً من العجم تبريز الاغرش (بالعراد) ثم اصطلح مع العجم ثم اقام حرباً على الفرس واخذ كثيراً من اموالهم

الفصل الثامن عشر (تابع الجزء الاول)

في سلطنة السلطان محمود الاول ابن السلطان مصطفى الثاني

وهو ٢٤ من العثمانيين و١٩ منهم بالقسطنطينية

---

(١) اكثر المؤرخين يقولون انه خلع لعدم قيامه باعباء المملكة ولتساهله مع شاه العجم نادر فتعصبت الانكشارية والجند وخلعوه وولوا محمود بن

(وقام بعده باعباء المملكة السلطان محمود الاول ابن السلطان مصطفى في هذه السنة واقتفى آثار اجداده بالغزو والجهاد وبقي في الملك ٢٤ سنة)

وفيها بنى الامير حسين ابو اللمع داراً عظيمة في صليما وقطن بها . وفيها بنى الامير فارس ابو اللمع داراً في الشبانية وتزوج ستّي ابنة الامير ملحم الشهابي

وفي سنة ١١٤٤ هـ — سنة ١٧٣١ م استاجر الامير ملحم الشهاب بلاد بشارة من يد وزير صيدا بموافقة الشيخ سلمان الصعبي وقبض على الشيخ نصار بن علي الصغير و اخوته في قرية جوبا فهربوا الى بلاد القيطرة وقتل ثلاثة عشر قتيلاً من قبيلتهم ونهبت الدروز تلك البلاد ثم رجع اولاد الشيخ نصار وتكرموا واستاجروا الادهم من الامير ملحم . وكان في تلك السنة موت عظيم في العام وتوفي الشيخ سلمان الصعبي . وفيها ركب سليمان باشا العظم والي دمشق الى البقاع فوعده الامير ملحم بنقد خمسين الف غرش ووضع اخاه الامير حسيناً رهناً عنده لوقت ايرادها فرجع الباشا الى دمشق . وفيها اخترع هادلي آلة الانعكاس المسماة بالسدس . ونجحت الحملة الاسبانيولية في سواحل افريقيا . وفيها عزل محمد باشا اليكاوي بعد حكم سنتين وتولى مصر محمد باشا السلحدار . وفي السنة ١١٤٥ هـ اختلس كولي خان تخت مملكة العجم وفتح مملكة المغول وعاد ومعه ٢٣١ مليون جنيه انكليزي . وفيها انشأ محمد الشرايبي جامع الشرايبي بشارع بركة الازبكية بالقاهرة وفي السنة ١١٤٦ هـ تولى مصر عثمان باشا الحلبي عوضاً عن محمد باشا السلحدار الذي عزل .)

وفي سنة ١١٤٧ هـ = ١٧٣٤ م نقل اسعد باشا العظم من ايالة صيدا الى ايالة دمشق وتولى ايالة صيدا اخوه سعد الدين باشا و لي طرابلس . وتولى طرابلس سليمان باشا العظم وقويت شوكة بني العظم في عربستان وعظمت دولتهم . وفي هذه السنة توفي الامير يوسف ابو اللمع وكان له اولاد صغار فتوفوا بعد ابيهم ورجعت زوجته الى بيت اخيها الامير ملحم واخذت ما استحقته من ميراث زوجها بساتين في نهر بيروت . وفيها انشأ الامير عثمان جامع الكيخيا بالازبكية بجوار ضريح محمد ابي قوطة بالقاهرة . وكان صلح فيانا وستوريا وفرنسا . وفي السنة ١١٤٨ هـ افتتح الفرنساويون مملكة نابولي . وعين صيرورة كورسيكا جمهورية . وعزل عثمان باشا الحلبي عن ولاية مصر وتولى بعده باكير باشا ثانية . وفي السنة ١١٤٩ هـ عزل باكير باشا وتولى مصر مكانه مصطفى باشا . وفيها اتحدت النمسا وروسيا ضد العثمانيين . وفي السنة ١١٥٠ هـ كان ايجاد السمرة و العونة في فرنسا لخط الطرق

وفي السنة ١١٥١ هـ هزم العثمانيون الجنويين في كورسيكا · وفيها كان تحالف الفلاخ والبغدان ان السرب بالممالك العثمانية)

وفي سنة ١١٥٢ هـ = ١٨٣٩ م كان عثمان باشا المحصل واليًا على دمشق · وفيها تزوج الامير ملحم بابنة الامير محمد قايدبيه من بني ابي اللمع في بيروت وكان متسلم البلد ياسين بك · وفيها كبس وزير صيدا بلاد الشقيف وقتل الشيخ احمد فارس واولاده وهرب اخوه الشيخ حيدر الى بلاد الشوف واحتمى عند الامير ملحم · وفيها قام الامراء في مصر على الباشا وتحصنوا بجامع السلطان حسن · وفيها عزل مصطفى باشا بعد ان حكم مصر ثلاث سنين وتولى بعده سليمان باشا الشهير بابن العظم وعن الحرب بين انكلترا واسبانيا · وضرب كولي خان بلاد الهندستان · وفي السنة ١١٥٣ هـ كانت حروب لوراثة النمساوية ضد الملكة ماريا تريزه · وعقدت معاهدة بين حكومة فرنسا بسيادة لويس الخامس عشر والسلطان محمود · وتنشأ في انكلترا اول معمل لصب الحديد · ودخ مولا بديون مينيو جافا · وعزل سليمان باشا وتولى مصر بعده علي باشا حكيم اوغلي · وتحدد بين الخامس عشر مع دوق داپيره وفي سنة ١١٥٤ هـ عزل علي باشا حكيم · وتولى مصر بعده يحيى باشا · وخلع ايفان السادس وتبوأ عرش سلطنة روسيا الملكة اليصابات · وفي السنة ١١٥٥ هـ افتتح فردريك الثاني جزيرة سيسيليا · وشن الاسبانيوليون الغارة على السافوا)

وفي سنة ١١٥٦ هـ = ١٧٤٣ م هاجم الامير ملحم بلاد المتاولة لانهم كانوا تطاولوا على اطراف بلاده وعصوا في ايراد مال السلطنة على سعد الدين باشا والي صيدا فارسل الى الامير ملحم ان يسير اليهم بعسكر بلاده . فوصل الامير ملحم الى جسر الاولي الاقرب من صيدا ارسل اليه الباشا ان يرجع لانهم تابوا الى الطاعة فعظم ذلك على الامير ملحم لانهم صلحوا عن غير يده وتحرك الانتقام منهم بطول تطاولهم على بلاده وامر الوزير برجوعه على عرضه فلم يقف عند امر الوزير وقاد بالعسكر مارًّا على صيدا الى بلاد المتاولة حتى وصل الى قرية صور فالتقاه مشايخ المتاولة بعسكرهم وانتشب بينهم القتال وكسرهم كسرة هائلة وقتل منهم الف وستمية قتيل ومسك منهم اربعة مشايخ ونهب البلاد واحرقها ورجع حتى مر على صيدا فارسل الشيخ الى الباشا وطلب منه ذخيرة للعسكر وبات تلك الليلة على جسر الاولي · وفي الغد رجع الى دير القمر بعز عظيم وخافت منه جميع الاطراف وهابته الدول وارتفع شان بلاده على كل ما يليها · وفيها تولى دمشق سعد الدين باشا العظم واقام اربع سنين

على ولايته وكان والي صيدا عثمان باشا فحصل فتأخر عند الامير حيدر ملحم حاسب من المال السلطاني . فعرض عثمان باشا الى الدولة العلية فحضر فرمان الى وزير دمشق ووزير طرابلس يأمرهما بالقيام مع عثمان باشا على الامير ملحم فخرج عثمان باشا بعسكره الى حصر صيدا وحضر اليه وزير دمشق ووزير طرابلس وتقدموا الى اطراف بلاد الامير ملحم فاحرقوا اقليم التفاح ومرج بسرة . فتوجه الامير ملحم بعسكر البلاد الى قرية مزبود بالقرب منهم وعول على قتالهم ثم دخل في الصلح محيي الدين اغا وارسل الامير ملحم المال الذي كان متأخراً عنده ورجع كل فريق الى مكانه . وفيها خرج سليمان باشا العظم والي صيدا بالعساكر الكثيرة ونزل في مرج قدس فنزل من وجوه اهل بلاد بشارة وبلاد الشقيف وقليم التفاح واقام الباشا هناك ثلثة عشر يوماً ورجع . وفيها وقع الاختلاف بين الامير ملحم والامراء بني الشهاب وتوسط في الامر قوم فاصلحوا بينهم ورجعوا الى الانس والالفة وقيل في ذلك شعر

ثغر الزمان لقد غدا متبسماً ... وشذا الامان لقد بدا متنفسا

وتجانست لا عراق من آماتها ... يوماً وكان الكون اربد معتما

وبدا لاح في كمد الاظلام ذ ... صدعت رداء الشك عما اوهما

بالسيد المولى المفدى بالورى ... نجم الكرام اضا سناه الانجما

اعني به الندب الكريم المنتمي ... اوج العلى مولى الموالي ملحما

شهم اذا ما جال يرد ملاحما ... اسدى قناه في الكماة والحما

بطل اذا ما فر لا متأخراً ... عنه واما كرّ لا متقدما

واذا عطى كان الغمام اذا همى ... واذا سطا كان الحسام الضيغما

فلذاك امته الوفود لانهم ... نالوا به عزّاً سما وتكرما

ادنى ذوي القربى اليه لكونهم ... في قربه حلوا محلاً اعظما

وتواصل الارحام اما واصلت ... بالود جلت عصمة وتعظما

واصبح من شيم الكرام وبما ... من كان اسبق فيه كان الاكرما

واذ رجعت في رضا فتخيل حبو ... كل ما قد كان مرّاً علقما

ان العظيم تهون كل عظيمة ... جلى لديه وجد بها لن يعظما

كم عذله اجرى بنو مقله ... حتى احال السلم سفكاً للدما

وكم عدو حيل حلاً صدقاً ... اذ كان في ما قد اتى متكلما

ولكم صديق صادق اودى به ... رجم الظنون وكان ذلك توهما
ولكم فتى خال الصديق عدوه ... وهو الصديق ولم يزل ابداً كما
ومخادع وافى بصورة ناصح ... ويجترق جمر العداوة اضرما
ان الغريب وان تقرب بالدهى ... فهو البعيد وان دنا وتقدما
وحوّول هذا الدهر نبأ جازماً ... ان لايزال بآله مستعصما
من كان معتاداً بودك لم يكن ... من بعد من العدى مستخصما
وتلافي الاعراض قبل تلافها ... احرى بمن يبق بان لا تمدما
واذا تمادى الاعتداء فانها ... تدوي وما تحصى لو همت السما
اتعاف معتزياً اليك بنسبة الى ... ود الذي فيه لعزتك انتمى
ارفد جراحاً بالقلوب ثخينة ... وانفض لما أس العدو وارما
وامتل اضغان القلوب بصفوة ... يحلى بها ما كان قبلاً مطلما
اذ كان رايك للسقيم الراي طب ... شافياً ولكل جرح مرهما
واراب صدوع الحامدين بحكمة ... يا احكم الحكام في ما احكما
حتى يبدل بالولا ذاك القلا ... ويعض بوماً ما روى ذاك الظما
واسلم ودم عالي الجناب ممتعاً ... بجلال عز لا يزل مخيما
تولي معارفك العوارف دائماً ... سمير عيش منعماً ومنعما

وفيها حصل طاعون شديد في سيسيليا وعزل يحيى باشا بعد ان حكم مصر سنتين وتولى بعده محمد باشا اليدلشي . واخترع بوجيه الهيدرمتر لقياس قطر شمس الظاهري . وحصلت فتنة في القاهرة بين عثمان بك شيخ البلد والبكوات انتهت بفرار عثمان بك الى سوريا ومنها الى الاستانة . وحرق الاهالي بيته واقتسموا امواله وتركته . وبعد مقتلة عظيمة بين البكوات تولى ابرهيم كخيا مشيخة البلد ورضوان بك امارة الحج .)

وفي السنة ١١٥٧ هـ = ١٧٤٤ م كانت وفاة سعد الدين باشا العظم في طرابلس . وفيها كانت الموقعة في مرج عيون بين المشايخ المتاولة واهالي وادي التيم ومعهم دروز جبل الشوف وكانت الكسرة على الدروز وعسكر وادي التيم وقتل منهم نحو الثماية قتيل وحرقت المتاولة جميع قرى مرج عيون . ثم اجتمعت المتاولة في قرية السطية وارادوا ان يغزو جبل الدروز فمنعهم وزير صيدا . وفيها بنى الامير منصور الشهابي قيسارية في مدينة بيروت ونظم بعضهم لها هذا التاريخ شعراً

منصورة تزهو محاسنها شيدها المنصور ذو القدر
ابن الشهاب الاشهبي فقل تاريخها منصورة النصر

(وفيها كان اعلان الحرب بين فرانسا وانكلترا . فاستولى فردريك الثاني على براغوى . وبرهنت علماء فرانسا على تسطيح الكرة الارضية بقياس عدة درجات من الخطوط الخاليه . وفي السنة ١١٥٨ هـ عزل محمد باشا الدكشي وتولى بعده على مصر محمد راغب باشا . واخذ الانكليز لويزبرج من الفرنساويين في اميركا . وفي السنة ١١٥٩ هـ وصل ابرهيم كخيا للاستحواذ على مصر بكثرة رجاله وجيشه لانه كان من مماليكه ثمانية حكام بالمديريات اشترى مناصبهم لهم من الباشا الوالي فكان ذلك داعياً لعلو كلمته وصارت اوامر الوالي مسودة واستمر ذلك حتى مات . واستولى المارشال دوساكي على بروكسيل . واستولى النمساويون على جنوا . واستولى الانكليز على مدراس وحصلت زلازل في لبنان وبيروت

وفي سنة ١١٦٠ هـ = ١٧٤٧ م رزق الامير ملحم ولداً من ابنة الامير نجم حاكم حاصبيا ابن الامير محمد وسماه الامير يوسف . وفي هذه السنة كان اسعد باشا العظم والياً على دمشق وركب بعسكر لغزو البقاع وركب الامير ملحم بعسكر بلاده الى المغيثة ونزل اليه الى بر الياس فانكسر الباشا ووصل الامير ملحم بعسكره الى سهل الحديدة ثم رجع واحرق جميع قرى البقاع ورجع الى بلاده منصوراً وهابته الدولة . وكان سعد الدين باشا يحبه لانه كان يبغض اخاه اسعد باشا . وكان سبب خروج اسعد باشا الى البقاع ان الامير ملحم احد حكم بلاد بعلبك واقام بها اخويه الامير احمد والامير منصوراً فتأخر في دفع الاموال الاميرية التي كان تعهد بها الامير ملحم الى اسعد باشا . وفي ذلك الوقت عمل الامير ملحم جمعية في الباروك وجمع البلاد فبلغ اسعد باشا ذلك فارسل حسن آغا الشكرلي الى الامير ملحم . وكان ظاهر الامر ان حضوره لاجل طلب المال المتأخر وباطنه لاجل معرفة ذلك الاجتماع ورجع حسن آغا على غير طائل فخرج اسعد باشا في الحال الى جديتة وكان قصده ان يباغت الامير ملحم عند ينبوع الباروك . فلما بلغ الامير ملحم خروج الباشا جمع اهالي البلاد وتوجه الى المغيثة . فلما رأى اسعد باشا النيران تحقق حضور عسكر الدروز فثنى عزمه عن المسير وبعد ثلاثة ايام وقع القتال وانكسر اسعد باشا كما ذكرنا . واقام سعد باشا على ولاية دمشق عدة سنين وبنى ابنية عظيمة فيها وجمع مالا

لا يحصى ومشى الحج مواسم كثيرة فانعمت عليه الدولة العلية برتبة علامة الوزير وامرت ان لا يشهر عليه سلاح ولا يقتل . ثم ارسلت الدولة فقتلته في الحمام طمعاً بكثرة امواله وضبطت ماله واملاكه . وتولى مكانه ابن عمه سليمن باشا ورجع ثانية سليمن باشا الى دمشق . وفي هذه السنة حاصر سليمن باشا العظم الشيخ ظاهر العمر في قلعة طبرية وبقي حصار ثلاثة اشهر فادركه ركب الحج وارتفع عنها . وقد ذكرنا الواقعة التي كانت بين اسعد باشا العظم والامير ملحم وكان مع الامير ملحم يومئذ الامير حسين الحرفوش وكان اخوه الامير حيدر الحرفوش مع الباشا وهو حاكم بعلبك في ذلك الوقت . ولما خرج الباشا الى الحج ارسل الامير ملحم عسكراً الى بلاد بعلبك فطرد الامير حيدر وولى مكانه الامير حسين وخربت الدروز بلاد بعلبك وقطعت اشجارها . وفيها بعد رجوع الباشا من الحج حضر خط شريف بقتل اعوان الانكشارية بدمشق فقبض الباشا على البعض منهم وقتل ابن القلانسي . وفيها كان المتولي على مدينة مصر الامير ابرهيم كتخدا مستحفظان والامير رضوان كتخدا عزبان فعظم امرهم وصار لهما سمعة شهيرة وكان الامير ابرهيم يحب السياسة والاحكام والامير رضوان يميل الى الملاهي والنزهات وكانت مدة جلوسهم على تخت مصر سبع سنين . (وفيها اكتشف برادلي حركة محور الارض . وقتل كولي خان غدراً . واكتشف سكر الشمندور (السلق)

وفي سنة ١١٦١ هـ = ١٧٤٨ م غضب الامير ملحم على مدبره الشدياق بطرس المشعوتي ووضعه في السجن وضبط جميع املاكه وكان السبب ان الشدياق بطرس كانت قد كبرت نفسه عنده وطمع في حقوق الامير ملحم . وكان هذا الشدياق ابي النفس فعظم عليه ذلك وكره الحيوة فدخل الى بيت الخلاء يوماً واخذ قلم الطراش من دواته وقطع به خصيتيه . ثم دخل عليه السجان فرآه قد مات . واخبر الامير بذلك فشق عليه جداً لانه لم يكن يريد قتله ولكن يريد ان يؤدبه ويعيده الى وظيفته لانه كان ممدوحاً له بحسن رأيه وتدبيره . وفي هذه السنة كان سليمان باشا والياً على دمشق فغضب على الانكشارية واخرجهم من المدينة فحضر رئيسهم احمد آغا القلطقجي ومعه جملة اعوان الى جبل الدروز حتى نزلوا عند المشايخ بني يزبك وكانوا ينزلون وينهبون من نواحي دمشق ويقطعون الطريق فارسل سليمن باشا الى الامير ملحم ان ينفيهم من بلاده فأبت اليزبكية . فاحرق الامير ملحم دبار بني تلحوق في الغرب ودبار بني عبد الملك في الجرد وبرج بني تلحوق واحمد آغا الى نواحي البقاع .

ثم ان الانكشارية نزلوا الى نواحي دمشق واصطلحوا مع الباشا ورجع الشيخ شاهين تلحوق الى البلاد وعوض عليه الامير ملحم عما كان اتلفه له لان الامير فعل ذلك به لاجل امر الباشا . وفي هذه السنة كان غلاء عظيم حتى وصل ثمن الغرارة من القمح الى اثنين وستين غرشاً وغرارة الشعير الى اربعة وعشرين غرشاً . وفيها تسلم الامير ملحم مدينة بيروت من صيدا وانعزل ياسين بك وسكنت الامراء الشهابية في بيروت (وفيها قامت فتنة بين اهل دمياط ورئيسهم علي بك وبين القطامشة ورئيسهم ابراهيم بك . وبعد حروب انتصر اهل دمياط على اخصامهم . وعزل محمد راغب باشا بعد ان حكم مصر سنتين ونصفاً جرى فيها فتن كثيرة فتولى بعده احمد باشا المعروف بكور وزير)

وفي سنة ١١٦٣ هـ = ١٧٤٩ م تطاولت المشايخ المتاولة على اقليم جزين وقتلوا رجلين من خدم الشيخ علي جنبلاط فعظم ذلك على الامير ملحم وجمع عسكر البلاد وركب لحرب جباع الحلاوي فهربت المتاولة من وجهه واحرق اكثر بلادهم ورجع منصوراً الى دير القمر . وكان قد اصاب منهم جماعة في جبل الشوك الذي فوق جباع وقتل من المتاولة نحو ثمانية انفس وحرق حارة جباع وقطع الاشجار التي هناك واحرق بلاد الشقيف وبلاد بشارة . وفي هذه السنة انفق الامير ملحم الاموال السلطانية فوزع على اهل البلاد غرامة من كل رجل غرشاً فقط فابت اهالي البلاد ذلك وعقدوا مجمعاً في عين السوق (قرب السمقانية) فلما رأى الامير ذلك عدل عن مطلوبه ثم اخذ يلقي العداوة بين بعض الطوائف في البلاد وفتن بين الامراء اللمعية والمشايخ النكدية وتغلب على البلاد بذلك والجميع احتاجوا اليه . وفي اثناء ذلك حدث من الشيخ شاهين تلحوق ظلم في البقاع على المسافرين في طريق دمشق فوجه سليمان باشا نائبه بعسكر وباغت الشيخ شاهين الى قرية تعنايل فهرب وقتل من حاشيته ثلاثة رجال فلما بلغ الامير ملحم ذلك جمع اهالي البلاد حالاً وباغت نائب الباشا وقتل من عسكره جملة اشخاص وهزمه الى دمشق فعظم ذلك على سليمان باشا وعزم على الخروج بالعساكر الى بلاد الشوف وكان يومئذ والي صيدا مصطفى القواص فحضر الى البقاع ودخل في الصلح بين الامير ملحم وسليمان باشا تحت خمسة وسبعين الف غرش يوديها الامير ملحم بدلاً عن مصروف عسكر سليمان باشا وارسل الامير ملحم اخاه الامير علياً رهناً الى مدينة صيدا ولعدم الاركان في الدولة وضعوا الرهن في خان الافرنج واقام خمسة اشهر وقد كان الامير

ملحم اراد ان يوزع مالاً على البلاد وصدوه عنه كما مر فقيل ان سبب ركوبه ضده سليمان باشا كان لكي يضطر اهالي البلاد الى القتال او ايراد الاموال وكان كذلك والتزموا بايراد مصروف العسكر المذكورين ووزع الامير ملحم المال السلطاني مضاعفاً في تلك السنة وفك احماله من الرهن. وفي هذه السنة صار ثلج عظيم حتى وصل الى شاطئ البحر وصار على المراكب يزيد عن ثلاثة اشبار. وفيها كانت سلطنة يوسف الاول على البرتوغال. وعزل احمد باشا عن مصر بعد ان حكمها سنتين وتولى بعده شريف عبد الله باشا. وحدثت زلازل عظيمة في انكلترا. وفيها كان اول ترتيب الجندرمة في فرانسا. وفي السنة ١١٦٤ هـ كان ايجاد مهندسي القناطر والجسور في فرانسا وتأسست المدرسة الحربية الفرنساوية في شان دومارس)

وفي سنة ١١٦٥ هـ — ١٧٥١ م دعا الامير ملحم مصطفى باشا القواس والي صيدا الى دير القمر ثم الى ينبوع الباروك وقدم له كل اكرام. وكان الباشا مغرماً في اطلاق البندق بارعاً فيه حتى قيل انه كان يرمي الرصاص من دار الامير ملحم في الدير وقاطع بعقلين فيصيب الهدف المنصوب له ولذلك لقب بالقواس وخافت اهل البلاد وشاع من دخول الباشا الى دير القمر واخذوا المال السلطاني مرتين. وفي هذه السنة وقعت الفتنة بين المشايخ بني ابي نكد فعصى الامير ملحم عليهم فارسل وطردهم من البلاد فرحلوا الى وادي التيم وهدم منازلهم في دير القمر ثم توسط في امرهم الامير اسمعيل حاكم حاصبيا ورجعوا الى البلاد وسكنوا في قرى المناصف وكان سبب الفتنة بينهم وبين الامير ملحم لانهم كانوا هجموا على السجن لكي يقتلوا رجلاً كان قد سجنه الامير لانه قتل رجلاً من تابعيهم وكان القاتل غير محكوم عليه صريحاً بتعمد القتل فابقاه الامير لاستقصاء النظر في امره وعرضت امه مبلغاً عظيماً من المال تفديه به فاراد ان يطلقه ولما علم بذلك المشايخ هجموا على السجن ليقتلوه ولكنهم رجعوا من الطريق ولما رأى الامير ملحم هياجهم اضطر ان يقتله مراعاة لهم والقى الفتنة بعد ذلك بين اكابرهم الشيخ حطار والشيخ كليب حتى وقع الشر بينهم فتمام كما ذكرنا. وبعد ذلك توفي الشيخ حطار ورجع الشيخ كليب وسكن في دير القمر وفي هذه السنة بعد رجوع الامير ملحم عن المتاولة وانتصاره عليهم خاف الشيخ ظاهر العمر وجدد سور عكا وقيل في ذلك شعر

سورٌ منيعٌ عاصمٌ عكا فما　　تغتال اذ قد شيد منه الدائرُ
من ظاهر العمر الذي شهرت له　　بين البرية انعمٌ ومآثرُ

تمت محاسنه فبرزو ناظر في حسن مبناه ويحسا ناظر
لما بناه الشيخ ظاهر عنوة اعناه تاريخ بناه ظاهر

(وفيها انشأ الامير عبد الرحمن المدير جامع رحبة عابدين بالقاهرة . واتخذ الانكليز اشغال التقويم الغريغوري . و كشف فرانكلين مانعة الصواعق . وفي السنة ١١٦٦ ﻫ عزل شريف عبد الله باشا والي مصر بعد ما حكمها ثلاث سنين . وتولى بعده محمد امين باشا . وفيها نشئ المتحف البريطاني . وتوفي محمد امين باشا والي مصر وتولى عليها بعده مصطفى باشا)

وفي سنة ١١٦٧ ﻫ ـــ ١٧٥٣ م دخل شوكة صبر في يد الامير ملحم فاستهجد ثم لم يكترث بها فدخل احتام وتطيب دورمت يده ورماً عظيماً وخبثت القرحة حتى عجزت عنها الاطباء وضعف جسمه من جرى ذلك واشتغل بنفسه فطمعت فيه مشايخ البلاد و تفقوا عليه مع اخوته فتنزل عن الحكم . وفي هذه السنة حصر شيخ عثمان ابن شيخ ظاهر العمر في دير القمر مغاضباً من ابيه فتوسط الامير ملحم في امره فرجع الى عكا واصطلح مع ابيه . وفي هذه السنة قتل الامير اسمعيل ابو اللمع ابن عمه الامير اسعد فركب الامير منصور الى المتن واسف اسية واعراساً وضبط ما بقي من املاكه ثم رضي عنه واخذ منه عشرين الف غرش . (وفيها وقعت حروب بين الفرنساويين والانكليز في كندا . وكانت معاهدة مدراس بين الفرنساويين والانكليز . وعصت اهالي كورسكا على الجنويين . واعيد ترتيب البارلمان في باريس وحصلت زلازل عظيمة في الاستانة ومصر)

وفي سنة ١١٦٨ ﻫ ـــ ١٧٥٤ م توفي السلطان محمود الاول ابن السلطان مصطفى الثاني في الاسم من آل عثمان وله من العمر ٦٠ سنة حكم منها ٢٥ سنة وهو الرابع والعشرون منهم في الملك والتاسع عشر منهم في القسطنطينية وكان هذا السلطان حين جلوسه اصطلح مع الفرس واخذوا الادهم منه وقتل الروس واخذوا مقاطعة القرق ودمروا القرم واخذوا من التتر خلقاً كثيراً ثم عد سوا الروس مرة ثانية الى القرم واخذوا قلعة وره ونهضت النمسا واخذت قلعة لبس

الفصل التاسع عشر (تابع الجزء الاول)

في سلطنة السلطان عثمن الثالث ابن مصطفى الثاني وهو ٢٥ من ملوك آل عثمن والعشرون في القسطنطينية

وتولى السلطنة بعد موت السلطان محمود اخوه السلطان عثمن الثالث . وكان يحب الانفراد وليس له في زمانه من الامور ما يستحق الذكر وتوفي بعد ان حكم ١٣ سنة . ولم يسترجع شيئا مما اخذ من المملكة ولكن السلطان مصطفى الثالث استرجعها بعد ما قتل من عسكره جم غفير ثم رجع العثماويون واخذوا قلعة البوصنا ثم قام البشناق وطردهم واخذ البلاد منهم فجرد السلطان مصطفى عساكره لحرب العثماويين وهلك منهم عساكر لاغري وتخلص قلعة الروس العجيبة التي كان بناها العثماويون على نهر ديروت ثم ركب السلطان ثانية على النمسا وتملك قلعة بلغراد ، ثم حضر الى القسطنطينية سفير الروس وسفير النمسا واخذا عهود الصلح من السلطان مصطفى وكانا قد استأمرا قلج باشا ويحيى باشا فاصلحهم كما سيأتي . وفي هذه السنة توفي الامير برهيم المتحمط والي مصر الملقب بالقزدغلي وخلف ثلثة سناجق وهم عثمن بك الجرجاوي وحسين بك كشكش وعلي بك الكبير . وبعد وفاته عقدوا ديوانا والبسوا سنجقين وهم حسين بك الصغير والحر علي بك وكان ذلك بامداد الامير عبد الرحمن عزبان . وكان الامير عبد الرحمن بمصر في نعمة الالاف بيت الامير رضوان وفيه وقع الاختلاف بينهم وثارت الحرب فاستظهرت عزوة برهيم بك على رضوان بك فخرج من بركة الفيل والرملة وقصد ان يخرج باب القرافة فجرح في الطريق جرحا بليغا وهو قاصد بلاد الصعيد . وفي وصوله الى القرافة من مدينة جرجا مات واما من معه الخمسة فساروا الى جهة الشرق حتى دخلوا مدينة حلب ومن هناك ساروا الى القسطنطينية وكان يومئذ الوزير الاعظم محمد راغب باشا فاكرمهم وبعد ذلك الحوادث مصر لعائلة برهيم بك المعروفين بالعائلة القازدغلية . (وفيها استولى الانكليز على ٣٠٠ سفينة تجارية فرنساوية . وحدثت زلازل في كيتو وفي لسبون . واكتشفت آثار بومباي)

وفي سنة ١١٦٩ هـ = ١٧٥٥ م اشتد الامير حسين بك يعمل على نفي اخوته السناجق واستوثق من علي باشا الحكيم وتمكن في الرباط مع الوجاقات ثم خرج الى

باب القرب واحضر علي باشا واخذ منه امراً بنفي الاربع صناجق كل واحد منهم الى جهة من الاقطار المصرية والبس عوضهم اربع صناجق وحبس الامير حسين بك على تخت القاهرة وقويت شوكته وعظم امره وكان امير عادلاً كريماً في الرعية ووجدت اهل مصر في ايامه الراحة والامان والانصاف وخرج الى الحج ورجع سالماً واستراح الحج في ايامه راحة عظيمة .

الفصل الرابع

في ولاية الاميرين احمد ومنصور الشهابيين

وفي هذه السنة سلم الامير ملحم الحكم الى اخويه الامير احمد والامير منصور وذلك في دير القمر وقام الامير ملحم في بيروت وصرف حاشيته الا اربعة اشخاص من خدمه وتحمد كتب في العادات وتورع في الديانة الاسلامية . وفيها كان نائباً على دمشق عبد الله باشا الشتجي وكانت الدولة انعمت عليه بهذه الوظيفة لاجل العداوة التي كانت بين وجاق الانكشارية والقباقول في دمشق فحضر عبد الله باشا الى هناك ومعه ثلثة عشر الف رجل فاجتمعت اهالي دمشق الى الميدان ليمنعوه عن الدخول فدهمهم الاً وقتل منهم عدة عظيمة ودخل الى المدينة وخافت منه الناس وقيل انه كان يتنكر كل ليلة ويدور في شوارع المدينة واي من وجده في الليل يقتله فكبر اسمه عند الدولة لاجل ظفره باوباش الشام وكان يقول انه لا يوجد في الدنيا مارد غير عبد الله باشا الشتجي والامير ملحم الشهابي والشيخ ظاهر العمر وكان يحب الامير ملحم محبة عظيمة وقيل انه كان مهوكاً كرجياً وكان يحب النصارى كثيراً واكثر خدمه منهم ثم عزل عبد الله باشا وتولى مكانه حسين باشا . وفي هذه السنة انقضت صاعقة على قلعة بيروت فهدمت بعضها وقتلت ثلثة انفس من اهلها ثم امر الامير ملحم ببناء ما هدم فيها . وفيها كان ابتداء حروب السبع سنين - وكان اتحاد الانكليز وبروسيا . وعزل مصطفى باشا بعد ان حكم مصر ثلاث سنين وتولى بعده علي باشا حكيم اوغلي ثانية على مصر . وانهزم النمسويون امام البروسيانيين في ... وكانت معاهدة فرسايل بين اوستريا وفرنسا .

وفي سنة ١١٧٠ هـ = ١٧٥٦ م خرج الامير حسين بك في الحج المصري ورجع سنة تكمل رحلته وكان نائباً على دمشق حسين باشا ابن مكي واشتهر الحج في ايامه

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين الامير احمد والامير منصور وبين ابن اخيهما الامير قاسم ابن الامير عمر ونزح الامير قاسم من البلاد الى نواحي البقاع وقطع الطرق ثم ارسل الامير احمد والامير منصور استرضياه واعطياه غزيرا فقام بها وتزوج ابنة الامير منصور . وفي هذه السنة كان غلاء عظيم في بلاد الشمال حتى بيع في حلب بيع رطل الخبز بنصف غرش وقل وجوده ودام الغلاء سنة كاملة وقيل ان الناس في بلاد بغداد اكلوا الخيل والحمير والبغال ونحوها . وفيها نهبت العرب الحج عند قلعة القطرانة وحاصروا الباشا في القلعة مقدار نصف شهر واخذوا الحمل وقيل كانت ام السلطان عثمان في الحج فماتت خوفا وفني الحج ولم يسلم منه غير القليل وكان احد امراء العرب صديقا للباشا فاخرجه من القلعة ليلا ومضى الى غزة وقيل ان العرب كانوا يطحنون اللولو ويظنونه ارزا (وفيها مات ابرهيم المدبر فانتقلت كتابة لمشقاقه . وانشا الامير عبد الرحمن المدبر جامع الكردي بالحسنية . وكانت بداءة الانكار في احمد بعد حرب بلاسي)

وفي سنة ١١٧١ هـ — ١٧٥٧ م وقع بين انكشارية دمشق والقباقول شرور كثيرة وكانت دروز الجبل تعين الانكشارية في القتال فانتصروا وقتل من الفريقين رجال قليلا وحاصرت القباقول في القلعة وجرى بينهم اربع وقائع والانكشارية تنتصر بمدد الدروز ثم ان عبدالله باشا الشتجي بعد رجوعه من الحج امر عسكره ان يكون عونا للقباقول وطلب من الانكشارية عشرة الاف غرش وكان رئيس الانكشارية يومئذ محمد اغا ابن ولي فامتنع عن ذلك ورد رسول الباشا فغضب من ذلك وامر العسكر ان ينهبوا منازل الانكشارية فوقع بينهم القتال وانكسر عسكر الوزير وقتل منه عشرون رجلا . وخرجت الانكشارية من دمشق نحو الف خيال . ووقع القتال بين اهل البلد وعسكر الوزير فقتل من اهل البلد نحو مائة قتيل ثم نادى الباشا بالامان . وكان في هذه السنة غلاء شديد حتى بلغ ثمن كيل الحنطة منها غرش ثم نادى الوزير على جرانة الحنطة ان يبيعوا الكيل بعرشين ونصف وكان كذلك . وفي هذه السنة حضرت جميع ولاية من صيدا الى الامير منصور والامير احمد فانشد بعض الشعراء هذه القصيدة للامير منصور

قرت لحاظ والفؤاد قرير   لما استقر لسعدك التقرير

هتفت لبشراك الحمام بايكها   اذ جاء في شرى السرور بشير

وهززت الاعطاف من البابا   طرباً وكادت بالحبور تطير
امنت بامنكم الجواد وآمنت   كل البلاد بابنك المنصور
وصدعت عظم الدهر صدعة فاتك   فغدا يئن وعظمه مكسور
وبدلك من شهم سعيد الحظ ما   باداك الا جاهل مغرورُ
البابنا بكماله مفتونة   ولبابنا بجماله مبهور
ما غدا وزر الورى صدر الورى   صدر الحسود وصدره موتور
فالمستميح سواك عطولٌ ولكن   مستميحك بالندى ممطور
والخير في الدنيا لعمرك متجرٌ   وفي المكاسب فهو ليس يبور
وكذا الصنيع من المحامد منهلٌ   عذب المورد فهو ليس يغور
لكم التهاني ما صفا ورد وما   سمحت لحكم العادلين ثغور
مازلت اثني عن مناقبكم وان   زعم الحواسد انني لجسور
لو نظم الشعراء في شعري بكم   ذاب الفؤاد فرزدق وجرير
وترى الحسود ممدداً فكانه   ميت اتاه ناكر ونكير
لكم البقا كبراً عليهم انما   مذ احرزتهم تربة وقبور
تم نسيمٌ ان هبتم شمائلٌ   والقبر ريح ان يهب حرور
لو ان حللتم في سباخ اصبحت   خصباً سميناً ليس فيها بور
ما ام قومٌ مثله يوماً ولا   كبنيه ام مصحبٌ وعشيرُ
كلا ولا لدياج ضم نظيره   وكطفله ما ضم قط سرير
فكأنه شمس بافق العلى   وبنوه في افق العلاء بدور
شمس اضت وبنوه زهرٌ لمع   لمجرّة المجد الاثيل تسيرُ
قوم يعرفهم بلوغ أشدهم   هر الفلاصم والغبار يثير
مجموعهم بالفضل جمع سالمٌ   لكن سوام جمعه تكسير
قد جمعت فيه مناقب جمةٌ   فوق المجموع وجمعها تكثيرُ
لهم باكبار العظائم مورد   وعن الدنايا الهينات صدور
يجرون في يوم الوغا حق ترى ل   ارضين راجعة تكاد تمورُ
واذا امتطوا متن الخيول كأنهم   احد ورضوى يذبل ويثيرُ
لا بدع ان هجروا عمود نصالهم   فلها عمود اروسٌ ونحور

وكأنما الاسياف حب خرايد ضمت عليه ترائب وصدورُ
سيماوهم طول النجاد فقد يرى الـ حمران محتقل السلاح يسير
وكأنما جفن الغزالة ارمدٌ واذاه منهم في العجاج ذرور
وتفردوا بالمجد حتى ان عدت نوب الهموم عن وتشيرُ
ان شئت تبلغ شاو نعت خلاهم هذ محالٌ والمحال غرورُ
وبيان بي عاجزٌ مع ذا لورى ولسان كل عنه فيه قصورُ
سيما قصوري المنعاز وانما سببه مثلي الحصر والتقصير
واذا رويت الخبر عنكم مسنداً مامن روراً والشهود حضورُ
الفضل منكم والصيانة والتقى ونكرمات مع الحجى وخير
اني بليدٌ في مديح سواكم لكن بمدحك شاعرٌ نحرير

(وفيها عزل علي باشا حكيم اوغلي بعدان حكم مصر سنتين وتولى بعده محمد سعيد باشا. وفيها كان انشاء بر يدمنير لباريس وبناء البانثيون)

الفصل العشرون (تابع الجزء دول)

في سلطنة السلطان مصطفى الثالث ابن السلطان احمد الثالث

وهو ٢٦ من آل عثمن و٢١ في القسطنطينية

وفي سنة ١١٧٢ هـ = ١٧٥٨ م توفي السلطان عثمن ابن السلطان مصطفى وقيل انه مات مسموماً وكانت مدة ملكه ثلث سنين وثلثة شهور وهو السادس والعشرون من ملوك آل عثمان والحادي والعشرون منهم في القسطنطينية وخلفه السلطان مصطفى الثالث ابن السلطان احمد الثاني . وهذه السنة ابتدأ الاربع صناجق اخوة حسين بك الذين كان تقدم كما ذكرنا يكاتبون الكشاف الموجودين في مصر وهم حسن كاشف جوجو واسماعيل كاشف ابومدفع وعلي كاشف حولان وعلي كاشف لرجي وهؤلاء كانوا من مماليك ابرهيم بك قازضغلي وحديرين ملوحهم على قتل حسين بك ويعدونهم بكل جميل فهؤلاء الكشاف سمعوا كلامهم وصاروا يترقبون الفرصة لقتله حتى خرج الى خارج البلد وسار الى مصر القديمة ونزل في دار السعادة ودخلوا عليه وهو جالس وحده وقتلوه وفروا هاربين ووصلوا عند الصناجق الذين كانوا محصورين منهم حسين

بك كشكش والحق علي بك ثم حصر عثمن بك وعلي بك الكبير وعقدوا ديواناً وقدموا عليهم الامير علي بك الكبير وقاموه شيخ البلد · وفي هذه السنة ظهر في البحر قرصان وامروا سفينة لاهالي بيروت فهاجت المسلمون في بيروت وقاموا على الافرنج الذين في البلد ودخلوا دير البادرية وقبضوا على الرهبان ونهبوا الدير واتموا كثيراً من الاواني والتماثيل فغضب الامير ملحم من ذلك وقبض على الذين ابتدأوا في هذه الثورة من مسلمي بيروت وشنق اثنين منهم واستخلص ما كانوا سلبوه من دير البادرية · وفي هذه السنة توجه الامير قاسم الى القسطنطينية وكان ذلك بتدبير الامير ملحم لان اخوته بعد توليهم على حكم البلاد استهانوا به ولم يبق له حرمة عندهم فارسل الامير قاسم الى مصطفى باشا القواص لكي يخرج له حكم البلاد باسمه وكان مصطفى باشا محباً قديماً للامير ملحم من ايام ولايته على بالة صيدا كما تقدم عنه الكلام · ولكن لم يأذن الله بالتوفيق · حكى الامير قاسم قال كنت ساهراً ذات ليلة عند مصطفى باشا فدخل عليه رجلان بايديهما مصابيح واعطياه بطاقة صغيرة فقرأها ونهض من فوره وذهب معهما قال وبعد خروجه قال لنا امكثوا هنا الى ان نعود وكان هناك الامير قاسم ومدبر البلدا · قال الامير قاسم فمكثنا نتحدث في ذلك ولا نعلم السبب حتى بعد نصف الليل رجع مصطفى باشا ومعه الرجلان بالمصابيح فنهضنا عند دخوله حتى جلس وامرنا بالجلوس وتقدمت اليه خدم بآنية العطور والقهوة ثم قال لنا هل علمتم السبب الذي صيب لاجله · فقلنا لا · قال مولانا السلطان عثمن انتقل الى عفو الله فذهبنا صلينا عليه ودفناه وقمنا مكانه السلطان مصطفى ابن المرحوم السلطان احمد وباركنا له بالملك وفي غد تصير الزينة في البلد ويخرج السلطان الجديد الى الجامع ثم قال الباشا لمدبره استأجر لك مكاناً كاشفاً تتفرج فيه انت والامير فارسل استأجر بدبارين مكاناً مشرفاً على الطريق قال وعند الصباح ذهبنا وجلسنا هناك ثم ابتدأت ترد البيارق كل بيرق بزيه وملبوسه والمدبر يعرفني باسمائها والقابها حتى تكامل ورودها اثنين وسبعين بيرقاً ثم تقدمت رجال الدولة بالجواهر والحجارة الكريمة ونورها يدهش البصر ومر السلطان وعليه كرك اخضر وقاووق اخضر وقد ظللته مراوح الريش وهو شاب اشقر اللحية متقلد سيفاً مذهباً مرصعاً بالجواهر وفي يده مصحف مدبج ومرصع بحجارة كريمة وطاف في مروره الى الجامع فصلى ورجع من هناك في اخر الى داره ورجعت تلك المراكب على ترتيبها · وفيها اخترع دولاند النظارات التي تري الصور بدون

الى اجنبية . وفيها كان طرد الجزويت من البرتوغال . وانشأ الامير عبد الرحمن جامع الحنفي بقنطرة الموسكي بالقاهرة . واستولى الانكليز على كبك وانتصر الروس على البروسيانيين في كونرسدروف

وفي سنة ١١٧٣ هـ = ١٧٥٩ م توفي الامير ملحم في مدينة بيروت وحزنت عليه طائفة بني الشهاب لانه كان عمدة لهم وكان قد اعطاهم كثيراً من الاملاك وهو الذي ربى جميع اخوته لانه حين توفي ابوه الامير حيدر لم يكن بلغ اشده في اخوته الا هو واخوه الامير احمد وكان الامير ملحم يحب الجميع ولم يكن عنده ميزة بينهم وتوفي عن اولاد صغار وكان الوكيل عليهم سعد الخوري صالح من رشميا لانه كان مربياً لهم وكان قد سلم الولاية كما سبق لاخويه الامير احمد والامير منصور . وفي هذه السنة رجع الامير قاسم من القسطنطينية الى دمشق . وذلك انه بعد وفاة السلطان عثمان وقيام السلطان مصطفى امر السلطان مصطفى بنفي مصطفى باشا القوص من القسطنطينية وبقي الامير قاسم ليس له مسعف هناك بعد ان كان حصل له الوعد باجابة سؤله الا ان مصطفى باشا لم يهمله بل كتب الى شريفه علي باشا حكيم ان يكون مسعفاً له في حاجته . ولاضطراب الاحوال في القسطنطينية لحدوث الدولة الجديدة امر علي باشا الامير قاسماً ان يتوجه الى دمشق واصحبه بكتاب الى عبد الله باشا الشتجي الذي كان يومئذ والياً هناك فحضر الامير قاسم وقدم له عبد الله باشا كل اكرام . وكان قد حان خروج الباشا الى الحج فعرض على الامير قاسم ان يعطيه الولاية التي يريدها في ايالته فابى ومكث في دمشق حتى رجع الباشا من الحج فزار الامير قاسم في مدة . وقدم له ثلثة عشر حصاناً من جياد الخيل وكان في صحراء المزيريب وهناك ورد كتاب الى عبد الله باشا بوفاة علي باشا الحكيم ورجع الامير قاسم من هناك مع الباشا الى دمشق فاقام اياماً وعزل عبد الله باشا وتولى مكانه شاليش باشا فخرج الامير قاسم واتى الى دوعة في المتن ونزل عند الامير شديد ابن الامير مراد ابي اللمع واقام عنده سنة ثم ارسل عمه الامير احمد والامير منصور فاسترضياه وحضر الى حدث بيروت حيث كانت عياله . وفي هذه السنة حدث الوباء فحضر الامير احمد الى الغرب ونزل في دير الشير فامتدحه بعض شعراء العصر بهذه الابيات

اي محتد الخطر المؤيد ورومة المجد الموطد
لا زلت تزهو دائما وتزيد في عز مؤبد

ضاءت بطلعتك البلا د كأن وجهك ضوء فرقد
طالت بكم غصن الحيا ة وزال منها ما تجعد
يوم ركاب القيل حل ربعنا يثنى ويحمد
سعد السعود وعزة ال ايام بل اسنى واسعد
لم يحصر ما فيك من حسن الثناء ولو تعدد
قد ناسب الاسم المسمى والجلال العز تشهد
بل قد ترى كل المحا مد فيك اما قيل احمد
قد عدت عن مدحي علا ك مقهراً والعود احمد
أنت الشهابي الشها ب العزم والماضي المهند
دم سالماً من حادثٍ ما ان شدا طير وغرد
ولتبقَ ما بقي الزما نُ على الدوام وما تجدد
عدلاً بحكم سيدي هذا الذي يرجى ويقصد

(وفيها حصلت زلازل شديدة في بر الشام فاخربت طرابلس . وعزل محمد سعيد باشا بعد ان حكم مصر سنتين وتولى بعده مصطفى باشا . وجدد الامير عبد الرحمن رحاب السيدة زينب وجامعه وبنى بجوارها رحاب سيدي محمد العتريس اخي سيدي ابرهيم الدسوقي . وجدد المذكور ايضاً جامع السيدة سكينة بشارع الخليفة . وافتكر جورج نوراج الفرنساوي باصطناع آلة التلغراف ولم يتمه . وحاصر الروس والبابليون درسدن على غير فائدة . وفيها كان اول مستعمل مانعة الصواعق التي اكتشفها فرانكلين)

وفي سنة ١١٧٤ هـ ضد ١٧٦٠ م نهض الامير منصور والامير احمد الى نواحي دير القمر وبما ان الوباء كان لم ينقطع من البلاد نزلا في قرية المعاصر السفلى الى ان تومن العائلة . وفي هذه السنة ولد للامير احمد ولد وسماه الامير حيدر وهو صاحب هذا التاريخ . وفي هذه السنة قبل دخول الحج الى مصر التقى به حسين بك كشكش وبيده فرمان من الدولة العلية بنفي علي بك امير الحج يومئذٍ الى الاقطار الحجازية فسلم علي بك المحمل الى سردار وساق المفرقة وسار برجاله الى جهة غزة ورجع حسين بك الى مصر والبسوه امير حج للسنة القادمة واما علي بك فانه بعد وصوله الى غزة ابتدأ يكاتب الوجاقات والامراء طالباً الدخول الى مصر وكانوا قد اتفقوا واقاموا خليل بك الذي كان قد البسه سنجقاً حسين بك شيخاً على البلد فجاءه

وحينما علمت جماعة ابراهيم بك ان بقية الامراء والسناجق يريدون رجوع علي بك ويقوم على ذلك واخرجوا له كتابة من الوزير ان يرجع وهم يضمرون قتله . ولما حضر قابلوه بكل اكرام وصاروا يحضرون كل واحد منهم بمفرده يقدمون له الاكرام اللائق بمثله فاضطر علي بك بعد ذلك ان يرجعهم بالسلام ثم صار على حسب العادة واخذ يزور منزل كل واحد منهم ولكنه لم يزل على يقظة من غدرهم فلا يأكل ولا يشرب عند احد منهم ورجاله لا تزال حوله الى ان دخل في بعض الايام الى بيت اسمعيل بك عريان وهو من اخوته وبعد جلوسه طلب الماء فنهض اسماعيل بك واخذ الاناء من الخادم بيده وشرب منه قليلاً لدفع الشبهة فتناولهُ علي بك بكل طمأنينة وبعد قليل خرج الى بيته وبعد وصوله سرى السم في بدنه لكنه بقي سالماً . وفي هذه السنة كان والياً على دمشق عثمان باشا الكرجي وكان يلقب بالصادق وكان سبب هذا اللقب انه كان من بعض مماليك اسعد باشا العظم وكان سعد باشا يحبه لاجل امانته وحين توفي اسعد باشا وضبطت الدولة العلية ذخائره واموال فشلو عثمان المذكور فاخبرهم بعرش مولاه . ثم وجدت قائمة تبين تلك الاموال فكانت مطابقة لكلامه فانعمت عليه الدولة بثلثة باشين وقيل له عثمان باشا الصادق . وفي هذه السنة مرض الامير قاسم واصطلح مع عميه الامير منصور والامير احمد وسكن في قرية شانوب في الغرب الاسفل . (وفيها استولى البروسيون على غلاتز ولوس على برلين وافتتح الانكليز كندا . وتوفي جورج الثاني ملك انكلترا وتولى مكانه جورج الثالث . وعزل مصطفى باشا بعد ان حكم مصر سنة وتولاها بعده احمد كامل باشا . وهزم الفرنساويون بحراً في هندستان واستولى الانكليز على بوندشيري)

وفي سنة ١١٧٥ هـ = ١٧٦١ م ولد للسلطان مصطفى غلام فارسل كتاباً الى جميع المدن والبلدان وكانت هذه صورته .

دستور مكرم ومشير مفخم نظام العالم ومدبر امور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهمات الانام بالراي الصائب ممهد بنيان الدولة والاقبال مشيد اركان السعادة والاجلال . المحفوف بعواطف الملك المتعال وزيري والي صيدا نعمان باشا ادام الله تعالى اجلاله وقدوة القضاة والحكام معدن الفضل والكرم مولانا قاضي صيدا زيد فضله . وبعد نعلمكم في هذا الكتاب الرفيع السلطاني وصل اليكم ان حضرة واهب الوجود الذي تقدست ذاته عن الوالد والمولود بارادته الازلية ومشيئته الازلية ومن عطاياه السنية

ان تكون من هذه الدولة سلاطين عظام وخواقين كرام . وعلى تخت سلطنتها وتاج مجدها بادية الامن والامان . والحماية لعباد الرحمن . وجعلهم وسيلة لقطع عروق ارباب البغي والطغيان تعالى جوهر اسمها الجليل وبرز سلالتها الطاهرة بالتسلسل الجليل متكفلا في ذلك ترتيب نظام العالم مستحكماً رباطات سعود بني آدم . ومن حينئذ تجدد جلوسنا على هذا التخت الهمايوني العالي القوي السلطاني الى الان . نعم ان العطايا كيف كانت فهي من الرب الكريم يهب لمن يشاء ويذكورن فقد الآن فلنا من مواهبه الربانية هبة الله والآن اشرق في مطلع سلطنتنا مطلعه في كوكب السعادة والاقبال التي كانت جميع الانظار تسترصد موقعه . وتترقب ظهوره وبزوغه . فالآن امارة على امارة وقد اشرقت العطية السبحانية وتلألأت انوار المنحة الصمدانية في اليوم السابع والعشرين من جمادي الاولى نهار خميس المبارك قد برز هذا الكوكب المنير من سلالة السلطان سليم ابن الله تعالى شأنه بالبقاء والتكريم وجعله متعافياً في مهده راضعاً ابن اسرة من ثديه . فلما انتشر واظهرنا شعائر البهجة والافراح وعلائم السرور والانشراح لجميع من هم تحت ذرى حمايتنا وسلطنتنا داخل وخارج مملكتنا وقد شهرت هذه المسرة العظيمة ولا في مقر تختنا وعتبتنا العلية واجرينا مراسيمنا الى جميع ممالكنا المحروسة ومساكنها المأنوسة وان جميع العباد ان يحمدوا لله تعالى على هذه النعمة الكبرى والعطية العظمى . لانها نعمة من خالق حبيب يجب لها التعظيم والتبجيل . فعدم اصدار بشارتنا لكم عن يد فخر الامراء الاكارم . جامع المحامد والمكارم . فيجب ذلك حين مجيئه في وصوله اليكم تعملون دعاء في دوام سلطنته ومدد عمر سلطنته انتم وجميع العباد والزهاد . وتشهرون ذلك في المحافل والمساجد بالدعاء على قديم المعتاد . وتزينون الاسواق والامصار والحصون والقلاع والشوارع . وتداومون اطلاق البنادق والمدافع . وتظهرون انواع المسرات من غير اذية ولا مضرة على الرعية . واتبعوا مضمون فرماننا هذا واعتمدوا عليه غاية الاعتماد حرر في اواخر جمادي الاولى سنة ١١٧٥ هـ ولما وصل هذا الفرمان اقاموا الافراح في جميع البلاد والمدن ونظم بعضهم في ذلك تاريخا

يا مبدأ بدر العلى في ذروة المجد العظيم
فالسعد قد عم الملا ارخت محفوظا سليم

(وبنى الامير عبد الرحمن سابقة عظيمة في جامع سيدنا الحسين وزاد في تحسينه ورونقه وعمل مثل هذا في جامع السيدة عائشة التي بقرب ميدان محمد علي في القاهرة وحصلت

زلازل شديدة في سوريا · وعزل العسكر احمد كامل باشا بعد ان حكم سنة وارجعوا مصطفى باشا وعرضوا للباب العالي فأمر ان احمد باشا يكون والياً على قونية ومصطفى باشا على حلب وباكير باشا على مصر فتولاها شهرين وتوفي)

وفي هذه السنة ١١٧٥ هـ = ١٧٦١ م وقع الاختلاف بين طائفة الروم وطائفة الكاثوليكيين في مدينة حلب واخرجت الروم وامر سلطانية بالقبض على البعض من جماعة الكاثوليكيين واضطهدوهم وقبضوا على بعضهم بأمر الوزير المتولي يومئذ على حلب ثم عرضت طائفة الكاثوليكيين الى الباب العالي واخرجت فتوى بعدم المعارضة لهم وهذه صورتها · ما قولكم دام فضلكم في رجل ذمي دون بطركاً او مطراناً على النصارى الذميين الاروام وغيرهم من الغرباء القاطنين في مدينة حلب او في دمشق او في باقي مدن المملكة العثمانية بموجب خط شريف من حضرة مولانا السلطان ليمضي امورهم الكنيسية والحرمية في دينهم من عقد نكاح ووصيات ودعاوٍ وغير ذلك من الاحكام ثم ان فرقة منهم تعدت عليه وخالفته ضد امر مولانا السلطان واختلطت بالافرنج الحربيين وتدينت بديانتهم وصلّت في كنائسهم تريد بذلك مخالفة امر مولانا السلطان والاستعلاء على المسلمين فهل يجبرون على اطاعة الامر العالي بامتثالهم الى البطرك والمطران المذكورين وان خالفوا امر مولانا السلطان واستعلوا على المسلمين هل يكونون حربيين وينقض عهدهم وتجري عليهم احكام الحربيين وتكون دماؤهم هدراً واولادهم غنيمة للمسلمين فلا ابدوا الجواب ولكم الثواب

الجواب

الحمد لله مانح الصواب انت خبير بما هو مصرح في كتب ائمة مذهب امامنا الاعظم الحنفية وشرحه وفتاويه ان الكفر ملة واحدة فان تدين النصراني بما تدين به اليهودي وتدين اليهودي بما تدين به النصراني او بما تدين به الافرنج فلا يكون ذلك ناقضاً لعهدهم لتصريح صاحب الكنز وغيره من معتمدي المتون ان الذمي لا ينقض عهده الا بالالتحاق بدار الحرب او بالغلبة على موضع الحرب · فاذا علمت ما قررناه لك ظهر لك ان الفرقة من النصارى الذميين ان اجتمعوا بالافرنج وتدينوا بدينهم وصلوا في كنائسهم لا يكون ذلك تعدياً منهم ولا استعلاء على المسلمين ولا نقول انهم قد انتقلوا من دين الى دين كما قررناه ان جميع الاديان المخالفة لدين الاسلام في الكفر على حدٍّ سوى فلذلك لا ينقض عهدهم ولا تجري عليهم احكام الحربيين كما ان الافرنج الحربيين اذا دخلوا دار السلام بامان

يكونون مستأمنين واذا مكثوا سنة ولم يعودوا الى دارهم يكونون ذميين وتجري عليهم احكام اهل الذمة ولا يجوز سفك دمائهم ولا اخذ شيء من اموالهم ماداموا في دارنا كما هو مصرح فيما مر ولا يكون عدم اداءهم الجزية مبيحاً لشيء من ذلك ولا عدم اخذ الجزية من الافرنج القاطنين دارنا تقصيراً منا بل ان اموا اداءها ايضاً كقول صاحب الكنز لا ينقض عهدهم باباءهم عن الجزية ولا نقول انهم حربيون فاذن لا يجوز لنا سفك دماء الافرنج المذكورين في دارنا ولا اخذ شيء من اموالهم بغير حق فالاولى ان لا يجوز لنا ذلك بالنسبة الى الذميين الخاضعين لاحكامنا ولا يجوز لاحد ممن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يتعرض للفرقة الذميين سواء كانوا حلبيين و شاميين او غيرهم او يلزمهم بالطاعة للبطرك او المطران المشهورين بما ذكر وقد تقرر في قواعد اهل السنة ان الرضى بالكفر كفر هو نعوذ بالله من ذلك وقد ولينا عليهم حاكماً بخط شريف من حضرة مولانا السلطان لا يباني تدينهم بدين غيره فان وجد في الخط الشريف مايشعر بامتثالهم للبطرك والمطران فانه يكون قد وقع سهواً مرتباً على التماس البطرك او المطران لا اعانة وقوع ذلك قصداً من مولانا السلطان ايده الله تعالى بالنصر فيثبت حضرة مولانا الوزير احكام المسلمين على منع الذمي البطرك او المطران من تعرضهما للذميين الغرباء وهذا الجواب المعتبر المعول عليه ولا يعمل بغيره ولا يلتفت اليه والله اعلم

حرره الفقير سليمان المنصوري الحنفي

وفي السنة ١١٧٦ ﻫ كانت نهاية الحروب بين بروسيا واوستريا . وتولى مصر حسن باشا بعد وفاة باكير باشا وجدد الامير عبد الرحمن جامع الامام الشافعي بالقرافة الصغرى . وعزل بطرس الثالث الرومي وسجن ثم قتل . وعقدت معاهدة الصلح النهائي بين انكلترا وفرانسا واسبانيا والبرتوغال وذلك في باريس . وفيها كان انتهاء حرب السبع سنين ومعاهدة باريس

وفي سنة ١١٧٧ ﻫ — ١٧٦٣ م اختلف الامير احمد والامير منصور على الحكم فنزل الامير منصور الى بيروت واستحضر محمد باشا العظم والي صيدا الى حرش بيروت وطلع به الى دير القمر فقام الامير احمد من الدير الى كفرنبرخ فانقضت عليه مشايخ البزبكية وحضر الى دير القمر شيخ عبد السلام العماد و شيخ شديد ابي اللمع وتوجه الامير يوسف واخوته وعيالهم الى المختارة وضبط الامير منصور جميع املاكهم . ثم توجه الامير يوسف الى راشيا فالتقاه الامير منصور الشهابي حاكم راشيا بكل اكرام . ثم تداخل في الصلح الشيخ علي جنبلاط والشيخ كليب ابو نكد بينه وبين عمه الامير منصور وحضر

والامير يوسف من راشيا الى بشامون حيث كان مقيماً هناك عند ابن عمه الامير قاسم بن الامير عمر كان المتقدم ذكره وكان مدبره سعد الخوري حضر الى بسكنتا وقام عند الامير احمد ابن الامير حسين ابي اللمع حاكم بسكنتا واشتغل الشيخ علي جنبلاط يلتمس الامير منصوراً في رفع الضبط عن املاك عائلة الامير ملحم وكان الامير منصور متوثقاً بالدولة فلم يقبل سؤال الشيخ علي . في ذلك وكان الشيخ علي والشيخ كليب متفقين في ذلك الوقت ولهما عصبة شديدة للامير يوسف وكان في ذلك الوقت شيخ العقل في البلاد الشيخ اسمعيل ابو حمزة فارسله الشيخ علي جنبلاط في الظاهر لكي يجتمع على خلوات حسب العوائد وفي الباطن لكي يتفق مع اهالي البلاد على قيام مشيخة الامير يوسف . ولما حضر الشيخ اسمعيل الى العرب اتفق الشيخ علي جنبلاط والشيخ كليب مع الامير يوسف ان يتوجه الامير الى دمشق وجميع البلاد من عرضه فتوجه الامير يوسف الى قب الياس وحضر اليه سعد الخوري من بسكنتا وتوجه به من هناك الى دمشق فلاقاه الباشا بالاكرام وارسل له [illegible] . واما الامير منصور فرجع الى بيروت ومنها سار راجعاً الى صيدا وقدم له الامير منصور عشرة آلاف غرش ثم توجه الشيخ كليب الى حاصبيا خوفاً من الامير منصور . وكان في تلك الايام نائباً على دمشق عثمان باشا الكرجي الصادق وكان ولده محمد باشا نائباً على طرابلس فاعطى عثمان باشا للامير يوسف كتاباً الى ولده محمد باشا ان يقوم عليه بحكم بلاد جبيل فتوجه الامير يوسف الى طرابلس ووافاه الشيخ كليب من حاصبيا فالتقى به في الطريق وبعد وصول الامير يوسف الى جبيل التف اليه اكثر مشايخ بلاد الدروز . وكان له من العمر يومئذ اثنتا عشرة سنة وانما سعد الخوري كان يدبر اموره وكان الامير يوسف كريماً مهابته الناس وعظم شأنه عند اهالي البلاد . (وفيها كان طرد اليسوعيين من فرنسا وقامة الضجة من طرف البابا . وفيها كان تأسيس مدرسة [illegible] من فرنسا . وفيها تمكن علي بك من استلام مشيخة البلد في القاهرة وانشئت المدرسة البيطرية في [illegible] من فرنسا)

وفي سنة ١١٧٨ هـ = ١٧٦٤ م ركب عثمان باشا الصادق لحرب محمد الجرار الى قلعة سانور وارسل الى الامير يوسف لجمع عسكراً من البلاد ولحق به عثمان باشا فعظم امره عنده واكرمه غاية الاكرام وفي هذه السنة اتفق الامير منصور والامير قاسم والامير علي والشيخ عبد السلام العماد على قصاص الشيخ علي جنبلاط ولما بلغ الشيخ خبر ذلك ارسل ودفع الى الامير [illegible] اخي الامير منصور سبعة آلاف وخمسة

غرش كي يتحول اليه الى الشوف فقبل الامير يوسف وتوجه من الدير الى مزرعة الشوف وجمعت الى هناك رجال الشوف وبعض رجال البلاد واشتدت الثورة واتفق في ذلك الوقت انه عزل محمد باشا العظم من صيدا ومات السيد محمد المرادي في دمشق وهما كانا يقويان الامير منصوراً فضعف عزمه وعدل عن قصاص الشيخ علي جنبلاط وحضر الشيخ علي والامير يوسف الى الدير ووجها الامير منصوراً ورجع الامير منصور الى بيروت وفيها كان اميراً في مصر حسين بك كشكش وكان بطلاً شجاعاً فكان يخرج بالحج ويرجع من غير ان يؤدي عوايد العربان وقتل شيخهم الشيخ هزاع وما زال كذلك وانه في هذه السنة وكان امير الحج الشامي عثمان باشا الصادق فوقع بينهما خصام هناك وكان الشريف مساعد ابن زيد سلطان مكة يميل الى عثمان باشا وبعد ذلك رجع الحج المصري بكل راحة وسلامة وبعد رجوعه الى مصر البس علي بك خزنداره محمداً كاشفاً على سوبه وبعد مدة قليلة البسه سنجقاً . وكانت عادة الغز حين يلبس احدهم السنجقية يخرج من دار استاذه وينثر الفضة على الخدم فمحمد هذا حين لبس سنجق خرج من باب الديوان وصار ينثر الذهب عوض الفضة فلقبوه بابي الذهب واما استاذه علي بك فانه بعد رجوعه الى مصر ابتدأ يتمرد على اخوته السناجق فاعتصبوا عليه عصبة واحدة واخرجوه من مصر بموجب فرمان من الوزير ونفوه الى الاقطار الحجازية . فاقام في العريش مدة ورجع سراً ومعه مملوكه ابو الذهب ودخل الى بيت الامير حسين كشكش وارسل مملوكه الى بيت عثمان بك الجرجاوي فقبله بكل اكرام . ولما علمت السناجق بذلك عقدت ديواناً لخصم الامير خليل بك شيخ البلد والبعض من السناجق بسببه ورجوعه الى الحجاز فابى ذلك الامير حسين كشكش وعثمان بك الجرجاوي لكونه دخل دارهما . واخيراً لم يكن بد من ذلك فتوجه علي بك ومملوكه محمد ابو الذهب الى بلاد الصعيد ثم انزلوهما في سفينة واعطوهما ما يحتاجون اليه وارسلوهما الى مدينة اسيوط في نواحي المنيا . وكان قد نفي قبل ذلك صالح بك تابع مصطفى بك فاتفق علي بك وصالح بك المذكور بكاتبان البعض من السناجق والوزير فاستمالا اليهما الامير حسين بك جوجو واتفق مع حمزه باشا والبعض من الوجاقات على قتل الامير خليل بك شيخ البلد وعثمان بك الجرجاوي وحسين بك كشكش ورضي الوزير بذلك وتم الاتفاق انهم متى حضروا ليهنئوا الباشا بعيد رمضان يثبون عليهم ويقتلونهم . ولما كان العيد حضروا لتهنئة الوزير فدخل عليهم اربعة رجال واطلقوا عليهم الرصاص فاصابوا عثمان بك الجرجاوي فقتل والباقون فروا هاربين الى الباب العزب

الشامية . واما علي بك وصالح بك فانهما وصلا الى قرب البلد ونهبا حماهما فصدت
عساكر الغز الخارجين من مصر . ورجعوا الى ناحية الشرقية وقصدوا بلاد غزة والاقطار
ملتقاهم التقت تلك العساكر في مكان يقال له البياضية وانتشب بينهم القتال فانكسرت
والاتباع خبرهم خليل بك شيخ البلد والسناجق الذين في مصر جهزوا عساكرهم وخرجوا
لشيعون من قديم الزمان الى بلاد الصعيد وساروا بعساكر غفيرة قاصدين مدينة مصر .
فخرج علي بك بعصبة عظيمة تجهز معهم عسكرا من العرب والهوارة وعمت اليهم الغز
علي بك وصالح بك واخبروهما بقتل عثمن بك الجرجاوي . وكان الشيخ همام حاكم الصعيد
وطالبو حسين بك جوجو والذين فعلوا ذلك خنقوا في البلد . ثم خرجوا الى الصعيد والتقوا
وباب الانكشارية وقامت لحمايتهم بقية الوجاقات وقاموا على الوزير والقوا عليه القبض
فخرجت كبار الوجاقات وعلماء البلد ونائب الوزير ودخلوهما الى مصر في موكب عظيم
وصعدوا الى القلعة وقابلوا الوزير حمزة باشا السلحدار فخلع على علي بك
وصالح بك وجعل علي بك شيخ البلد وصالح بك متوليًا . وفي هذه السنة اصلح الامير
اسمعيل ابن الامير نجم حاكم حاصبيا قلعة البابس وبنى ما كان قد هدم منها من زمان
مضى واقام بها فحضر اليه عثمان باشا الصادق الكرجي والي دمشق وحاصره مدة
وجيزة وكان حين بلغ الامير اسمعيل خروج عثمن باشا من دمشق ارسل يستنجد بالامير
منصور وقيل ان تحضر نجدة الامير منصور سلم القلعة عن يد يوسف باشا نائب عثمن
باشا فقبض عليه عثمن باشا واخذ منه اثني عشر الف غرش ونهب كل ما كان في القلعة
ثم امر بهدمها . واطلق الامير اسمعيل فارتد الامير اسمعيل مصر والقسطنطينية وتوجه الى نواحي
بعلبك فارسل الامير منصور اخاه الامير علي وابن اخيه الامير قاسم الى بعلبك فمنعاه عن
ذلك وحضروا جميعًا الى بيروت واصلح الامير منصور بين الامير اسمعيل واخيه الاكبر
الامير سلمان لانهما كانا مختلفين على حكم وادي التيم . ورحل الامير سلمان الى
بيروت واقام مدة ثم رجع الى حاصبيا واصطلح مع اخيه . ثم ان الامير اسمعيل غدر
باخيه الامير سلمان وقتله وكان له ولدان فهربا الى بيروت وتمكن الامير اسمعيل من
حكم حاصبيا وخافت منه اهل تلك البلاد وعظم اسمه واتفق مع المشايخ المتاولة وشيخ
صفد العمر وكان قد زوج اخته بالامير منصور وصار بينهما محبة عظيمة وكانت اخته
الاولى زوجة الامير ملحم وتخذ الامير اسمعيل كثيرًا من الخدم والخيل وصار ذا
ثروة عظيمة . واما اولاد اخيه الامير سلمان فاصلح الامير منصور امرهما وعين لهما

راتا ورجعا الى حاصبيا · (وفيها عزل حسين باشا بعد ان حكم مصر سنتين · وعقدت معاهدة بين السلطان مصطفى وفردريك الثاني ملك بروسيا · وانشئت مدرسة الرسم الحجارية في باريس · وفي السنة ١١٧٩ ه تولى مصر حمزة باشا بعد عزل حسين باشا)

وفي السنة ١١٨٠ ه = ١٧٦٦ م عصى الشيخ عثمان بن الشيخ ظاهر العمر عصيانا على ابيه لان اباه كان قد غضب عليه واعتقله ودام الشيخ عثمان مدة عند الامير منصور الى ان اصلح بينه مع ابيه · وكان الشيخ عثمان شاعرا فصيحا اديبا حسن الصورة طويل القامة وقد انشا في شرح حاله قصيدة عارض بها معلقة عنتر العبسية وهي هذه

كم غادر الشعراء من متردمِ ... وعرفت ربع الدار قبل توهمِ
كيف الضلال عن الحجرة والدجى ... طاقٌ لناظرِ مقلةٍ عين العمي
دارٌ لمشرفة الجبين كأنها ... بدر انار بجنح ليلٍ مظلمِ
عهدي بها وبها الظباءُ اوانسٌ ... يرفلن بالوشي الرقمي المعلم
من كل طاوية الحشى دعجويةٍ ... ترنو بطرفٍ ناعسٍ و بمبسم
ادماء فاتنةٍ لعوبٍ بالنهى ... ترمي لواحظها القلوب باسهم
رودٍ برهرهةٍ لغرةٍ ناصةٍ ... ترنو بمقلةِ جوذرٍ لم يفطم
مياسة لعب الدلال بعطفها ... فترنحت كالسمهري اللهذم
ريمية اللحظات واللفتات من ... قربية الوجنات والمتبسم
روحيــة الفاظها لو كلمت ... ميتًا لقام الى حيوة المنعم
عقدت شبوح السحر من اجفانها ... بابًا لمن بالسحر لم يتكلم
جعلت ليالي بينها قرعًا لها ... ودنت بصبح وصالها من معصم
وبدت سافرةً بذو جمالها ... كالشمس تغشى ناظر المتوهم
وتبسمت بمباسمٍ والدر بين ... منثرٍ في ثغرها ومنظم
لمـا تبدت والعيون ثوابتٌ ... في نحرها ونطاقها المستهضم
غرس الحياء بوجنتيها وردةً ... انف اللواحظ نشرها لم يشمم
باتت تشن لحتف لبده الندا ... وسما بجرعوبين اثل عمعم
وانت تهدي يا قوم مبهما ... والردف رجراجًا وخصر اهضم
تجني بها دبل الزمن فريدةً ... ما شأنها ياليتها لم تحرم
فسقيت يادار لائحة واكفٌ ... بشجت لوامعه بجاش مجرزم

لله حبك يا فريدة ... هون الكمي العائث تحهم
حبك معي في الفؤاد مدان لا تعتريه وساوس لتلوم
تعلى م تعطين الوشاة صاحة وهفام من ضرب مالم يفهم
ويد صاحب السلامة بعد ما بلغ الشماتة بي العداة بحم
ان لم ازرهم في سماء عجاجة تهوي كواكبها بكل ملثم
واجس حلال ديارهم في جحفل متاشب يعدو بحله شيهم
بحر يضيق الرحب عن اركانه متكردس يطوي البقاع عرمرم
بني من النفر لذين اذا اعترى ضيم اوه بكل عضب مخدم
واذا الخطوب رجت بكل مهولة برعوا شموساً في ليل المظلم
وذا السنون تزددت ازمانها ساوا سيول سماحة وتكرم
قتلوا الزمان تجاربا وتجاربا وجروا على سنن تجدد تقدم
هم ينقمون على الانام فعالهم ونعائم مرصبسة ... نقم
كم منهم من اصيد ذي رفعة وا حيد ذي متمة او مسمم
او انجم قد تستضاء بوجهه ورأيه في السدف ميهم
لو فاخرته النيرات لبدها في حير فخر في المآثر معلم
او ساجلته الغاديات سحها لشكت شحيحة جودها المتصرم
من كل منهم مفتراً سؤله عساهه والدمن تسال بالفم
شمس على كبد الزمان وغيرهم متضائل في الحدث تحهم
لايز حون على الانام وان هم قلوا ولا يمضون صفحة مدرم
تجبو حموهم المنام ذ هم ثأروا وتستطوى افط المجثم
حتى توفي بيضهم ورماحهم ...صها في كل يوم مقتم
كدرت قام لله عدوابة دت على الحسب الكريم الانجم
شهدت الايمان لي عمرتها تشكو الريب هتك المحرم
ما عدر قومي لي وقد سمتهم لا سواد في وجوه الانجم
بل من غدا الغيار وهو دليله سبيل الحروب ميرها لم يعلم
ما كنت غراً في الامور وانما علم لامرئه وبديهه موهمي
ما كان في حكمه الحدوث نقمة المدر يجنح حطر المتعهد

ومراؤه سراره سهج الى اوج الكمال بما لثم ينتمي
عجباً لهم كيف استنوا للتي سقطت وكانت وصمة المتكلم
فسيعلمون اذا الحروب تسعرت وبدت تكلح حاد آعن أشرم
وسيفقدوني والامور تفاقمت نقد المنير بصدر ليل ادهم
مابالهم بالامس وهو يشلهم جمع بوارقه تخضب بالدم
هلاّ هناك حمية مشهورة وغنى كما زعموا لمن لم يعلم
هلا استبان الشان عند عميدهم شتان بين عقابها والقشعم
أيريد ان نقموا علي وحاولوا خفضي بنكث البغي وتحرّم
ونالوا متبطيها عـلة تغلي صـدورهم لها بتضرم
فلطالما نظروا الي محلقاً في قمة الفلك الاثير الاعظم
عاثر ومفاخر مشهورة غرر تلوح بوجه دهر أدهم
وجوهر من منطق يتلونها آيات مجد في المقام الافخم
ونوافل وفضائل وفواضل مثل الشموس ضواحياً لم تكتم
وقضية حي الصواب مطيها حتى زلفت لها براي محكم
ولرب حبل قد كررت ورائها فتنفست من بعد نكظ مؤلم
وعسيدة اقطارها مزمومة حملت فكنت سنانها في المقدم
ومغيرة شعواء ترعب باسقها نهنهتها عن مغنم بعقوم
وكتيبة عز قد وازرتها فتراجعت بعـد الطلوع المقتم
وفريق حسين توى حرمها الف وكنت زعيمها لم تهزم
أيريد لو عبثت خيل عميدهم في المأزق الضنك المكر على الكمي
لما تحللت الحلل وقد دعا اهلوه شهماً في القاتم يحجم
وتقحمي لما علت جموعهم بمهند شطب الغرار مصمم
أيقنت أني لم يصمصم حاجبي حال تأخر فيه كل مقدم
وعلمت ان عزيمتي ماتهيبت عن قصد كل عظيمة وتهجم
قسماً بحبك يا فريدة بي بي همة تعلو محل المرزم
فصلي تريحي القلب من برحائه نعمة من ثغرك المتبسم
... ت اهلاً ان تحيي الذي مبث من وصل كصب مغرم

شرس على الشوس العداة من الهدا ... لكن لديك له ضرعة مبرم
هلا سألت بنو ابينا اذا اتوا ... يتضامرون على جياد عزم
يتبادرون الى الوطيس لوابسا ... وحواسراً يزجون كل مطهم
حيث التقى الجمعان ونسجت سا ... حرب ضروس كيف كان تقدمي
لما ترااوا زرتهم بضامة ... زرقت صواعقها بسوء محجم
ومساعر الفوا الحروب كأنهم ... أسد تزآر وسط غيل غيلم
من كل خوّاض العجاج مقذف ... يهج الى داعي النزال غشمشم
ما زلت ارميهم بصدر سمجة ... قرواء تنقض انقضاض القشعم
شمطاء مطلقة العنان عاجرة ... تحط فيهم كالقضاء المبرم
حتى تدكدك جمعهم متداعياً ... واستن فارطهم لضنك المهرم
متسابقين الى الفرار كأنهم ... لم يسمعوا بهوان من لم يقدم
يتنابهم من سن كل مثقف ... صدف ومضرب كل عضب مخذم
طعن كافواه المزاد يحفه ... ضرب كاشدق نعاض الميم
وابيك لو بعد المدى لتفاقدوا ... ما بين مكلوم وآخر معدم
لكنهم جنحوا لاقرب موئل ... هرباً عواثر بالقنا المتحطم
لما راوا ان لارماح ولا ظبي ... تغني ولا لجب ولا انف حمي
وتلطت حرب أكول فاغر ... صدروا برغمهم لرأي احذم
مابالهم لادر در مشيرهم ... وهم بجش لهيبها المتضرم
لم يبذلوها حسبة واظنهم ... يعطونها مكتوبة تندم

وفي هذه السنة رجع الامير خليل بك والامير حسين بك كشكش ومن معهما من لامراء والكشاف من بلاد غزة وصحبتهم حملة عساكر من العربان والمغاربة والدالاتية ووصلوا الى مدينة المنصورة . ولما بلغ الامير علي بك ذلك جهز لهم العساكر مع مملوكه محمد بك ابي الذهب وخرجت معه الوجاقات السبعة . ولما وصلت العساكر الى نواحي المنصورة التقى الجيشان واشتب بينهما القتال مايوف عن اربع ساعات فانكسر العسكر الخارج من مصر وولى راجعاً على اعقابه . فخاف علي بك من ذلك خوفاً عظيماً وجدد حملة ثانية وخرج صالح بك ومحمد بك ابو الذهب والوجاقات السبعة بعساكر كثيرة يطلبون المنصورة . واما الامير خليل بك والامير حسين بك فحين بلغهما خروج العساكر ثانية من

مصر عزما على المسير في الجهة القبلية من بلاد الصعيد فلم يطعهما العسكر الذي معهما ورجع كل واحد منهم الى بلاده . وسار خليل بك وحسين بك بخواصهما الى هناك ونزلا في قرية طندتا (طنطا) التي بها مقام السيد احمد البدوي وعزما على ترك القتال ومراسلة السناجق الذين في مصر ان يرجعوا الى منازلهم . وكان قد بلغ صالح بك انهما دخلا الصعيد فسار اليهم وسار معه محمد بك ابو الذهب ولما اقتربا من طندتا اجتمعت اكابر الوجاقات لصالح بك وقالوا له ان الافضل لنا ان لا نتعاطى امر هؤلاء الامراء لانهم جميعهم من بيت واحد وعائلة واحدة ونحن نعلم ان محمد بك ابا الذهب لا يغدر بهم وفي وقت الحرب يتخلى ويترك في المقدمة . والاصوب ان نعرض الامر اليه . فقبل صالح بك رايهم وساروا الى خيمة محمد بك ابي الذهب . وقالوا له انت ابن الامير علي بك وهؤلاء الامراء اخوتك وانتم جميعكم عائلة واحدة وهؤلاء نحسبهم واحسنهم عائدان اليك . ونحن مفوضون التدبير الى ما تراه . فلما سمع محمد بك كلامهم دعا كاشفا يقال له ذو الفقار الفيومي واتفق معه ان يسير الى طندتا ويشيع هناك انه قد ترك صحبة ابي الذهب ويحتال في قتل خليل بك وحسين بك كشكش ففعل ذو الفقار فقتلهما . وسار برجاله الى المكان الذي فيه حسين بك وعند وصولهم هجموا عليه ورماه عبد ذي الفقار برصاص في صدره فقتله . وكان الى جانبه مملوك له فقتلوه ايضا وقطعوا راسه . وكان القوم مطمئنين ثقة بذي الفقار واصحابه لانهم من عائلة واحدة فلم يظنوا ذلك فيهم ولذلك لم يحذروا لانفسهم منهم . واما خليل بك شيخ البلد فانه لما علم بما جرى لاخيه حسين بك وجماعته هرب ودخل مدفن السيد احمد البدوي واحتمى مع مماليك علي بك الملط وعثمان بك واما حمزه بك ولاجين فلحقتهما جماعة ذي الفقار وعبده وقطعوا رؤوسهم خارج المقام . واسمعيل بك ابو مدفع فر هاربا الى الجهة الشرقية ودخل مدينة المنصورة ثم ان ذا الفقار ارسل الرؤوس الى محمد بك ابي الذهب واعلمه بدخول خليل بك ومماليكه الى مدفن السيد البدوي فارسل محمد بك اعلم مولاه علي بك بذلك . فاجابه ان خليل بك وجماعته احتموا بمدفن السيد فيخرجهم بالامان ويرسلهم الى الاسكندرية ويستخرج لهم امرا من الوزير بذلك وان محمد بك يطوف في جميع الاقاليم المصرية وكل من يجده من السناجق والكشاف يقتله حالا . ثم رجع محمد بك وصالح بك الى المنصورة وقبضا على اسمعيل بك ابي مدفع وحسين كاشف ومحمد كاشف وقطعا رؤوس الثلاثة ورجعا الى مصر في موكب عظيم وتلك الرؤوس قدامهما على الصواني المفضضة . فارسل علي بك الرؤوس الى القسطنطينية وعرض للدولة العلية ان القوم كانوا عصاة مفسدين

وبهم نفوا الوزير في القلعة وخرج فتوى من العلماء والاشراف بذلك . ثم ارسل
الى الاسكندرية وحبس خليل بك في القلعة وانفرد علي بك بالاحكام وخافت من
سطوته اهالي تلك الديار وكان رجلاً جباراً يحب الزعامة والانفراد بها ولا يريد
ان يكون له فيها شريك . وعلى ذلك لم يزل يبذل جهده ويجند رجالاً جدداً ويكثر
من العساكر . وقد حدثته نفسه ان يستولي على الحجاز واليمن ويعيد دار الخلافة الى مصر
كما كانت في ايام الملوك الشراكسة . واشتهر عند الامير محمد حذو حذو ابيه ابرهيم بك
قازضغلي في قرض اخوته وهلاك عشيرته حتى افنى الجميع . واعلم ان المماليك المتمكنين في
الاقطار المصرية ليس لهم بنون من نسائهم لانه قد قطع نسلهم من زمن فرعون
وقيل ان في مصر توابع من الجان كانت تقتل اولادهم فان اتفق ان يعيش لهم ولد
لا يتفق ان يكون مفلحاً ولا يكون له يد في مصر ولكن النبوة عندهم من طريق الولاء
بين المالك والمملوك فمتى قيل ولد ابن فلان كان المراد به مملوكه ومتى قيل الامراء كان المراد جماعة
المماليك . واما علي بك فانه بعد ان مهد البلاد عاد على البلد ووجد رجلاً يقال له احمد الجزار
وكان هذا الرجل من بلاد البشناق من اقليم البوسنة فحضر الى مصر وخدم في بيت احمد
كاشف ولبس ملبوس المماليك . ولما مات سيده دخل في خدمة رجل من السناجق يقال
له عبد الله بك . واقام عنده حتى في احد الايام كان في البحيرة فقتلته العرب الهنادي
فانتقل احمد هذا الى خدمة ذي الفقار كاشف فولاه ذوالفقار على فرقة في جهة البحيرة فكان
يترصد العرب ويقتل من ظفر به منهم حتى قتل اربعة من مشايخهم وارسل رؤوسهم
الى مصر . وهابته العربان وكان كلما قتل منهم رجلاً يقول هذا ثار سيدي عبد الله بك
فصار له بذلك حظ ولقبوه احمد الجزار . واحبه علي بك وقربه اليه حتى جعله والياً كما مر .
ورقي احمد بك الجزار في رتبة الصنجقية عند علي بك ثم ان دعاه بعض الايام وامره ان يذهب
مع محمد بك ابي الذهب فيقتل حسن بك جوجو . فذهب وانتظره حتى خرج من منزله
ومعه الجن علي بك فمشيا وراءهما عن بعد في الليل حتى بدت لهما فرصة فهجما عليهما
وقتلاهما وهربت اصحابهما ورجع محمد بك وصحبه فاخبر علي بك بذلك فاغتاظ
من قتل الجن علي بك فاعتذرا اليه انه قتل غلطاً في سواد الليل فقبل عذرهم والبس
احمد بك الجزار سنجقاً لكنه خاف بعد قتل حسن بك والجن علي بك من صالح بك
لانه لم يكن راضياً بذلك . فعزم على قتله ايضاً ودعا احمد بك الجزار ان يذهب في مرة
مع محمد بك ابي الذهب كما ذهب بامر حسن بك فامتنع احمد بك من ذلك وقال انني

و بين الرجل عهوداً منذ كنا في الصعيد ان لا يتعرض احدنا لصاحبه بسوء. والآن لا يمكن ان اخونه فقال له علي بك حياك الله يا احمد بك الآن عرفت انك تحفظ الوداد. وانما اردت ان اختبرك. وكتم ذلك علي بك في نفسه وخرج من عنده احمد بك الجزار وقصد صالح بك فاخبره وحذره. فقال صالح بك هذا الامر يمكن ان يكون لان بيني وبين اخي علي بك عهوداً واقساماً. ومن الغد حضر الامير علي بك الى بيت صالح بك وهو يعلم ان الجزار لا بد ان يخبره بذلك وقال له يا اخي. هل اخبرك احمد بك الجزار بما قلته له قال نعم. فقال وينبغي لك يا اخي ان تختبر رجالك ايضاً لئلا يكون بينهم خيانة. وانا قد اختبرت الجزار فوجدته نصوحاً. وبعد رجوع علي بك الى منزله اخبر محمد بك ابا الذهب بذلك. وقال له الاصوب ان نقتل صالح بك واحمد بك الجزار لاننا لا نأمن شرهما. ومن ذلك الوقت ابتدأ محمد بك ابو الذهب يترصد الفرصة حتى في بعض الايام خرج صالح بك واحمد بك الجزار فخرج معهما محمد بك الى ان كانوا في بعض الطريق خارج البلد فمشى محمد بك خلف صالح بك وضربه بالسيف فسقط على الارض ميتاً وهربت اصحابه. وكان الجزار متأخراً ومضى محمد بك الى الجيزة ولحق به الجزار حتى وصلا الى الساحل. ثم امتشق ابو الذهب سيفه وجعل يمسحه من الدم ويعجب من جودته. وقال للجزار يا اخي ارني سيفك هل هو هكذا وكان قصده ان ياخذ السيف منه ثم يقتله فقال الجزار ان سيفي لا يخرج من غمده الا ليدي ونهض قائماً. فضحك ابو الذهب اذ رأى انه يريد الخروج معه ورجعا بعد ذلك الى البلد فسار الجزار الى منزله ولبس لباس المغاربة ومضى الى بولاق. ثم الى الاسكندرية ومن هناك نزل في مركب امبري وسافر الى القسطنطينية. واقام مدة هناك ثم سار الى حلب واخذ يجول في بر الشام. وسياتي تمام الحديث عنه. واما علي بك فانه حين رجع اليه محمد بك ابو الذهب واعلمه بقتل صالح بك وما تم بينه وبين احمد بك الجزار امر علي بك غلمانه ان يدعوا احمد بك الجزار من منزله فاعتذر انه مريض. وبعد ثلثة ايام مضى ابو الذهب الى منزله فلم يجده. لانه كان قد سافر كما مر فارسل علي بك في طلبه بحراً وبراً فلم يجده واعلموه انه سافر في البحر فطابت نفسه بذلك وتفرد بالولاية وتمهدت له السبل فاخذ يسطو على الوجاقات ويقتل بعضاً وينفي بعضاً الى ان تلاشى امرهم واستولى على كل مالهم من الاملاك والمنازل. وجعل يتخذ انصاراً واعواناً جديدة حتى جمع كثيراً من الاجناد واعظمهم محمد بك ابو الذهب وكان على جانب عظيم من الشجاعة والخبرة بالقتال وكان

رجلا مهوباً جميل الصورة سعيداً في اموره موفقاً في تصرفه . وتجند الامير علي بك كثيراً من المماليك والبس منهم صناجق وكشاف ومهد امور مصر وقطع اللصوص وخطفة واطاعه الناس وخافت سطوته وشاع ذكره في جميع البلاد . وعظم امره عند ارباب الدول وفيها صاح بوغنفيل حول الدنيا . وكانت زلازل عظيمة في الاستانة . وحصلت ثورة في انكلترا لغلاء اسعار الحبوب . وطرد اليسوعيون من بوهيميا واسبانيا . وحصل انقلاب في مدريد بسبب ترتيب ضرائب جديدة . وفيها انشأ محمد بك ابو الذهب جامعه بجوار الجامع الازهر . واخترع مايير دائرة الانعكاس

وفي سنة ١١٨١ هـ = ١٧٩٧ م خسفت الارض جانب نهر الصفا تحت قرية كفرنبرخ وزلزلت تلك الارض وانتقل الحقل الذي تحت قرية كفرنبرخ المذكورة الى عبر قرية مجدل المعوش وتلفت ارزاق لا تحصى تحت الردم وبيوت بما فيها من الناس والمواشي . وعطل الردم جميع تلك الارض حتى احتبس نهر الصفا عن جريه بعد وظل اوّله معتكراً جملة سنين . وكان يسمع صياح الديوك من تحت الردم وقيل ان رجلاً كان حاملاً قفيراً من النحل على ذلك الجبل فانحدر الى الوادي والجبل يمشي به حتى وجد نفسه في الجانب الآخر فاندهش وذهب عقله وعاش بعد ذلك معتوهاً حتى مات . وكان ذلك في اليوم الثاني عشر من شهر كانون الاول (دسمبر) والى الان يقال لذلك المكان زحلة كفرنبرخ . وفي هذه السنة توفي الامير قاسم ابن الامير عمر الشهابي في قرية غزير وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من نيسان (ابريل) ودفن في تربة الامراء آل عساف في القبة الكائنة جنوبي القرية المذكورة وكان اميراً مهوباً جليل القدر محمود الطريقة وكان لا يخشى مخاطر وكانت تهابه جميع اعيان البلاد ولم يكن مالكاً من الامر اكثر من اربعين سنة وتوفي عن ولدين صغيرين احدهما الامير حسن والآخر الامير بشير وهو الامير بشير الكبير الذي تولى ولاية جبل لبنان وغيرها زمناً طويلاً كما سيأتي عنه . ونظم بعض شعراء العصر تاريخاً لوفاته فقال

ابا قاسماً قد دقت فصلاً على الورى ... ومرت الى مولاك حين مسيركا

فمن مالشهابيين فلك تدرقي ... الى درج العلياء ارخ نظيركا

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين الشيخ كليب بن نكد واولاد عمه الشيخ فهد والشيخ شاهين وحضروا الى دير القمر وحدث بينهم خصومات كثيرة وكان ذلك بتدبير الامير منصور لانه كان يبغض الشيخ كليباً لاجل محبته لابن اخيه الامير يوسف

ثم حصر الامير منصور وفصل بينهم . وفيها كان الحرب العظيم بين عساكر السلطان وعساكر المسكوب وانكسر عسكر المسلمين . (وذلك لان العثمانيين سجنوا سفير روسيا واعلنوا الحرب عليها . وفيها طرد اليسوعيون من اسبانيا وفينسيا وجنوا ونابولي . وعزل حمزة باشا بعد ان حكم مصر سنتين وتولى بعده محمد راقم باشا)

وفي سنة ١١٨٢ هـ = ١٧٦٨ م كان في بلاد الصعيد الشيخ همام الذي مر ذكره قبل الآن وكان شيخ مشايخ العرب وتحت يده جيوش لا تحصى وقد ذكرنا ان الامير علي بك لما نفوه الى بلاد الصعيد التجأ اليه فجيش معه عربان الصعيد وادخله الى مصر بالسلامة . واما علي بك فانه لما تمكن في مصر وخلا باله من عائلة السماحق استدعى اليه الشيخ همام فحضر وهو يرجو ان ينال المكافأة منه . فلما دخل مجلس علي بك امر بقتله على غير ذنب ولا سبب وتشتت اصحابه . (وفيها عزل العسكر محمد راقم باشا بعد ان حكم مصر سنة وتولى بعده محمد باشا الاورفي . وفيها صدر الباب العالي من دفتر ١٢ الافندي محاربة روسيا فاوقع المدير والباشا الفتن في حق علي بك فورد امر سلطاني بقتله وارسال راسه الى الاستانة ولكنه علم بذلك وقبض على حامل الامر ورفقائه الاربعة وقتلوا بامره واعلن استقلال مصر وكتب الى الشيخ ظاهر امير عكا بذلك)

وفي سنة ١١٨٣ هـ = ١٧٦٩ م ابتداء الامير علي بك ان يجمع العساكر من تلك الاطراف الى ان اجتمع عنده خلق كثير لا يحصى عدده . وقام على ثلاث العساكر مملوكه محمد بك ابا الذهب وارسله بحراً الى الاقطار الحجازية لاخراج الشريف من مدينة مكة . ولما وصلت العساكر المصرية الى مدينة جدة تملكتها بالامان وولى ابو الذهب عليها حسن بك . ومن ذلك قيل له حسن بك الجداوي . ثم انطلق بالعساكر الى مكة وطرد الشريف مسعداً وقام مكانه الشريف عبد الله ورجع الى مصر وشاعت سطوة الامير علي بك في جميع الاقطار وضربت السكة باسمه في القاهرة ونفي الوزير القائم من قبل الدولة العلية واقام مكانه وليا من قبله . وتسلم قلعة السلطان والبس السيح وجاقات من عشيرته وصار في ايامه من عظيم الاغنياء . واسعفه الزمان في ذلك الوقت بوقوع الحرب بين السلطان والمسكوب وانشغل كل عن بعض . واشتد الامر بعد ذلك بين السلطان مصطفى والدولة المسكوبية وضعفت عساكر السلطان وعصت عليه النواب في اكثر المملكة . وفي هذه السنة تظاهرت امور الشيخ ظاهر عمر حاكم مدينة عكا وعظم اسمه عند الجمهور . وكان صاحب هذه الترجمة من عائلة مذكورة من مشاهير البيوت وارد

له السعادة له فتقدم حتى تولى مدينة عكاء من قبل وزير صيداء . وكانت تلك الاطرف قبل ذلك تحت ولاية الامراء بني معن ثم تسلمها الامير بشير الشهابي فاقام عليها الشيخ عمر الزيداني حتى توفي الامير بشير فبقيت في يد الشيخ عمر الى ان توفي فقام مكانه ولده الشيخ ظاهر وتزوج بنساء كثيرات وولد له منهن اولاد ذكور . وكان يقدم الاموال السلطانية الى وزير صيداء القادم من لدن الدولة العثمانية ويتصرف في الاحكام بامره . وكان متفقاً مع مشايخ المتاولة حكام مدينة صور وبلاد بشارة . وكان في تلك الايام اعظمهم جاهاً واكثرهم مالاً ورجالاً الشيخ ناصيف النصار وكان تحت يده حصون منيعة ومعاقل شديدة فطالت به الايام وعفت عنهم حكام بلاد الشوف من الغارات والغزوات لمعاداة بينهم . وكان في تلك الايام نائباً على دمشق عثمن باشا الصادق . وكان بينه وبين الشيخ ظاهر العمر نفور . فجمع عثمن باشا كثيراً من العساكر واتفق مع امراء جبل الشوف وعزم على غزو الشيخ ظاهر العمر . فلما بلغ الشيخ ظاهر ذلك كتب الى الامير علي بك والي مصر وكان قد علم خبر الفتنة التي وقعت بين علي بك وعثمن باشا في مكة . فترجى ان ذلك يحمله على اجابته وارسل اليه هدية معتبرة وطلب امداده بالعساكر . وكان علي بك قد عزم على عداوة الدولة العثمانية وفي قلبه حقد على عثمان باشا فرش لسؤال الشيخ ظاهر ورأى ان ذلك غاية مراده . لانه كان يريد امتلاك عربستان من عريش مصر الى بغداد . وكان قد راسل المملكة كاترينا المسكوبية طالباً منها ان تمده بالمراكب والرجال وهو يمكنهم المدن البحرية التي في عربستان . ولما وصلت اليه رسالة الشيخ ظاهر جهز له ستة صناجق كبار وأمر عليهم اسماعيل بك الذي مر ذكره واصحبهم بعشرة الاف من الغز والعربان والمغاربة وامرهم ان يكونوا في طاعة الشيخ ظاهر العمر . ولما وصلوا الى غزة كان عثمن باشا الصادق في اراضي القدس الشريف لاجل جمع الاموال السلطانية فارسل سألهم عن سبب قدومهم فلم يجيبوه فارتاب عثمن باشا من ذلك ونهض من وقته الى جبال تلك البلاد ثم رجع الى دمشق . وارسل الشيخ ظاهر العمر اولاده فالتقوا بالصناجق في ارض يافا وحضروا بهم الى عكاء فلاقاهم الشيخ ظاهر بكل اكرام وقدم لهم ما يحتاجونه من الذخائر . واما عثمن باشا فمكث حتى ذلك الوقت لم يظهر شيئاً ضد الشيخ ظاهر العمر ولما علم بقدوم العساكر اليه عدل عن ذلك في نفسه وبعد ذلك تجهز للحج حتى قرب اوان خروجه فنهضت العساكر المصرية من عكاء وقدمهم الشيخ ظاهر

العمر واولاده ورجاله وساروا الى رحبي المزاريب وكانوا نحو عشرين الفاً . فطلب الشيخ ظاهر من السنجق ان يسيروا الى دمشق فابى اسمعيل بك وقال لايجوز لنا ان نحارب زائري بيت الله . وبعد ذلك ارسل عثمان باشا ان يبرز عساكره الحربية لانه هو المقصود عنده . وارسل الى عثمن باشا يخبره بذلك فاجاب اني قد عولت على المسير الى الحج الشريف ولا يمكني ان اتأخر . وان كنتم تريدون قتال زائري بيت الله الحرام فحسبي منتقماً الله عنكم . ولما رجع الرسول بهذا الجواب قال اسمعيل بك اعوذ بالله من التعرض لزوار بيته والدخول تحت غضبه . وكان اسمعيل بك قد اشمأزت نفسه من اولاد الشيخ ظاهر وعشيرته لتمردهم وطغيانهم فكان ذلك منه كراهة لهم لا خشية من قتال الحجاج . وبعد ذلك رجعوا الى نواحي يافا وذهب سعي الشيخ ظاهر باطلاً فشق ذلك عليه وكتب الى الامير علي بك يشكو من مخالفة اسمعيل بك له ويذكر له ماحصل بينهما . ولما وصلت رسالة الشيخ ظاهر الى الامير علي بك ابتدأ بجهز العساكر والجنود على نية الخروج لتملك بلاد بر الشام . وفي هذه السنة قبض الامير يوسف على جملة من المشايخ آل حمادة . فالتجأوا الى وزير طرابلس واتوا بعسكر الى قرية ... فسار اليهم الامير يوسف ووقع القتال بينهم في قرية اميون فانكسر عسكر طرابلس وانحصر البعض منهم في البرج الذي امام القرية وقتل جملة اشخاص ثم سلموا وساروا الى طرابلس ورجع الامير يوسف الى مدينة جبيل . وفيها بلغ الباب العالي عصيان علي بك فامر والي دمشق ان يسير بخمسة وعشرين الفاً لمنع جنود عكا من معاضدة علي بك والي فسار لملاقاة العسكر ولاقاه الشيخ ظاهر العمر في ستة آلاف ما بين جسر البيرون وبحيرة طبرية ورده على اعقابه . وفيها ارسل علي بك محمد ابا الذهب لمحاربة الشيخ همام وقبيلته هوارة فحاربهم وتغلب عليهم . وفيها كانت سياحة كوك حول الدنيا . ووضعت الضرائب الانكليزية على المستعمرات الاميركية . وفيها كانت ولادة نابليون الاول والمارشال ناي والحاج محمد علي باشا صاحب مصر .)

وفي السنة ١١٨٤ هـ = ١٧٧٠ م توفي الامير اسمعيل ابن الامير يوسف ارسلان حاكم الغرب الادنى ولم يكن له ولد ولا عوض فاوصى بماله للامراء آل شهاب . وبعد وفاته اختلفوا على التركة وكان لا كثرهم جهداً في ذلك الخلاف الامير علي اخو الامير منصور واخوه الامير يوسف واشترك معهم الامير سيد احمد ابن الامير ملحم . ثم تداخل

الامير منصور بينهم في الصلح وترك لهم نصيبه من توصية وقسم بينهم بالسوية فاخذ الامير علي رزق وادي شحرور واخذ الامير يوسف عقار برج البراجنة . واخذ الامير سيد احمد طاحون الحوضة وبعض العقار في نهر بيروت . ورضي كلٌّ منهم بما اخذه . وفي هذه السنة توفي الامير احمد الشهابي في دير القمر وحضر مناحته الامير يوسف واخوه الامير افندي والامير مراد ابن الامير منصور . وبعد ذلك اقام الامير يوسف في دير القمر وكان الامير منصور في بيروت . وفي هذه السنة خرجت العساكر المصرية قاصدة الاقطار الشامية وكان قائد تلك العساكر محمد بك ابو الذهب ولما وصل الى اراضي غزة والرملة التي كان عين بك والسناجق الذين تقدم الكلام عنهم وكانوا لم يزلوا في تلك النواحي وحضر اليه اولاد الشيخ ظاهر عمر ومشايخ المتاولة وانضموا الى عسكره فصار جيشاً عظيماً نيف عن الستين الفاً وسار محمد بك بتلك العساكر طالباً دمشق الشام . وكان عثمان باشا قد رجع من الحج ودخل البلد في تلك الايام . ولما بلغه قدوم محمد بك ابي الذهب وقع الرعب في نفسه ولكنه تجلد وجمع عساكره وخرج لقتال القوم فما لبثت عساكره الا قليلاً حتى انهزمت فخيم ابو الذهب حول المدينة قاصداً حصارها . وقد وصل الى ايدينا الكتاب الذي اصحبه معه من الامير علي بك وهذه صورته صدر هذا الفرمان العظيم الشان من ديوان مصر القاهرة المحروسة لمعالي دامت لها السعادة على توالي الايام والليالي من منّ من منّه الكريم لمان . فاظهر العدل والامان وعم بالحسن والاحسان جميع القرى والبلدان . وارغم اهل الجور والطغيان امير الامراء الكرام . وكبير الكبراء مختص بمزيد عناية الملك العلام امير اللواء الشريف السلطاني . والعلم المنيف الخاقاني الامير علي بك امير الحج سابقاً وقائم مقام مصر المحروسة حالاً دام عزه وبقاؤه . ورفع بالسعد لواؤه . مضمونه حمد باري النسم ومحيي الرمم الذي قدس وعظم قدر الحرم وامر بالعدل في جميع الامم . ووعد الظالم بالهلاك والنقم . القائل في كتابه المبين ان الله لا يحب الظالمين . ولا يصلح عمل المفسدين . والصلوة والسلام على رسوله الامين . سيد الخلق اجمعين . القائل وهو اصدق من يقول الصبر يزول . وعلى اصحابه الذين ساروا وشادوا الدين صلوةً وسلاماً دائماً الى يوم الدين . ومزيد السلام والتحيات . بعميم الامن والبركات . على حضرات العلماء المحققين . والفقهاء المدققين قضاة الاسلام والمتدينين بشريعة سيد الانام وارباب المناصب والحكام . والخاص والعام . من اهالي

دمشق الشام عرهم الله بنور عدله واحكامه . واجارهم من الظلم وظلامه . اما بعد فالذي يجيد
به كريم علمكم وزكي فهمكم ان الامة لا تجتمع على الضلالة وقد علمتم ما صنعه عثمان
باشا في ارضكم من الظلم والجهالة . انه قد اهان الحجاج والزوار
وسلط عليهم الاشرار والفجار . وظلم المسافرين والتجار . واذل الاماكن الشريفة
وبدل من الحرمين بالخيفة . وتعدى حدود الدين . وفعل ما لا يليق بالمسلمين . وقال
من لا تزره العيون من يتعدى حدود الله فاولئك هم الظالمون . فلما بلغنا عنه ما بلغ .
وعلمنا انه في الارض المقدسة قد ولغ . بادرنا لسوء عمله بالقبض . كما قبضنا في ايام
الماضي من ظلمه البعض . واردنا ان نطهر منه تلك الارض . نصرة للدين وغيرة على المسلمين .
وما جاء في الحديث الشريف ما حل بحرمكم حل بكم . وقد بلغكم ما فعل بعلماء عزة
كيف الزامهم بالمذلة بعد العزة . ودفنهم في الارض وهم بالحيوة وقد جاء في الحديث
النبوي من اذل اولياء الله اذله الله . فان كنتم بذلك غير راضين . وعلى رفع ضرره
غير قادرين . فنحن بعون الله قادرون على ذلك وقد افتتنا المذاهب الاربعة بذلك .
فاستخرنا الله وهو نعم المولى وسألناه ان ينصر دين محمد صلى . وصرفنا العساكر والاموال
في رضى الملك المتعال . ليردوا الظالم ويستردوا المظالم ويجيروا المطلب من الظالم . فالمراد
منكم ترك الظالمين . والبعد عنهم اجمعين . واجتهدوا فيما يجلب لكم السرور . ويرفع
عنكم الشرور . ونحن نولي امير الحج الشامي من طرفنا حفظاً وصيانة لحجاج بيت الله
فتعاونوا على عمل الخير . وذهاب الضر والضير . ولا تتعاونوا على الاثم والعدوان .
والضلالة والطغيان . وها نحن قد اخبرناكم وبدرناكم . ومن اقامة هذا الظالم في
ارضكم حذرناكم . وهذه العساكر ذاهبة اليه . والجميع مائلون عليه . فلا تدعوه
ان يقيم بارضكم ولا بين عيالكم . وقد سلطنا غضب الله وسخطه عليه . فاحفظوا منه
جميع اموالكم واحوالكم . ورأي العلماء ولاكابر اعلى . وانتم بفعل الخير اولى . وعلى
القريب منكم والبعيد . والطارف والتليد . ولاحرار والعبيد . امان الله وامانيا السعيد
والله يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد . والخير يكون والصعب يهون بعون الله والسلام .
فلما ورد هذا الفرمان الى اهل دمشق خرجت العلماء والعوام كافة الى محمد بك وطلبوا
منه الامان فامنهم واكرمهم غاية الاكرام . ودخل الى المدينة وجلس في دار الوزرة
ونادى بالامان . وكانت القلعة لم تزل محاصرة . فامر باطلاق المدافع عليها . ولما رأى
من بها تلك الاحوال نصبوا السنجق السوي على اعلى جدار وطلبوا الامان . فامر

باطلاق المدافع عليهم وتسلم القلعة . وكان الامير منصور الشهابي يحب الشيخ ظاهر العمر محبة شديدة . وسر بقدوم محمد بك ابي الذهب الى بلاد الشيخ ظاهر لاجل الوسيلة التي بينه وبين الدولة المصرية . وتكلم الشيخ ظاهر مع محمد بك في شان الامير منصور واستماله اليه واخرج له منه كتاب امان يطيب قلبه به . وحبه لاجل بغضه لعثمن باشا الكرجي . لان عثمن باشا كان يحب الامير يوسف . وولاه حكم بلاد جبيل كما سبق . ولما علم الامير منصور بدخول محمد بك ابي الذهب الى دمشق الشام ارسل اليه ثلثة افراس من جياد الخيل بالملابس الفاخرة وكتب له جوابًا يستعطف خاطره به وهذه صورته

الجناب العالي صاحب الفخر والجلال دامت له رتب المعالي بالسعادة والاقبال مشيد اركان الرتبة العلية محمد بك الالقاب السنية صدر صدارة الدولة المصرية مير لوا علي الشان دام اجلاله على ممر الزمان . بعد مزيد سلام وشرف ماتحمت به اطيار منابر الاغصان على قدود اماليد الاشجار بالحان شائقة لاذان النجيبة . وثنى والتحف المثمنة وبكار لاعيان من عقود جمان الاشعار وحسان قلائد البيان الوضية يهدى الى جناب من قد جلا سيوف الانتصار وبدد اعداءه في جميع الاقطار الندي وبيع اسمه في وجه الغبن وارتفعت اعلامه على رؤوس الملا وحار الفجار . فقاتل السيف الباتر . لازال متشحا بالمجد والسيادة . وركابه محفوفًا بالنصر والسعادة . اما بعد فانه في ابرك الاوقات واشرفها واين الساعات والطفها . قد ورد علينا كتاب جنابكم الشريف وفهمنا فحواه السامي المنيف واتضح لنا حلولكم السعيد بدمشق الشام على حين تابيد . وكل نظام فقد حصل عند المخلص بكم بهجة لاتحد وسرور ليس له بعد . وقد طربت لقدومكم الاقطار وتنامت البلاد . واطمانت خواطر العباد . فيالهُ من فرح عظيم لايدرك قدره . ولايعرف مقداره . والحمد لله على ما انعم واجاد واكرم . فقد انتشر عرف سجاياكم وفاضت لجج عطاياكم ونحلت بقدومكم اسرار الجود . فياحبذا منعوت باكرم ناعت . وقد بلغنا عند حلولكم السعيد انه تبددت الاعداء واي تبديد فلا زالت رايات عزكم خافقة ورؤوس عداكم مطرقة ومن باب التمحض على مكارم اخلاقكم نلتمس ان تصرفوا انظاركم السنية الى الملاحظة نحو الرعية . كما هو المعهود من اخلاقكم الرضية ونبيل القصد لان تغتنموا الدعاء المؤبد . ويكون لكم الثناء والحمد عند الله والعبيد . وقد وجهنا جانب صحيفة الدعاء . نوب عدي تهنئة الجناب . وعرض لديكم ما هي عن الاسهاب . والدعاء

ختام والسلام

ولما وصل رسول الامير منصور الى دمشق انعطف خاطر محمد بك على الامير منصور واجابه احسن جواب

وكان عثمان باشا بعد خروجه من دمشق وفراره من وجه العساكر المصرية توجه الى حمص وارسل نائبه يوسف آغا ابن جبري الى الامير يوسف يستنجده على ابي الذهب وابتدأ عثمان باشا بجمع العساكر من تلك الاطراف حتى اجتمع عنده خلق كثير . واما محمد بك ابو الذهب فابتدأ اسمعيل بك بعد دخوله الى دمشق يغير قلبه ويثني عزمه ويخوفه عواقب الامور بان الدولة لابد ان يحلو بالها فتلتفت الى مصر بعين الانتقام . وان من عصى السلطان عصى الله ورسوله . والخروج عن طاعته خروج عن دين الاسلام . واراه انه قد صار حربياً في دار المسلمين وانه قد حل لكل مسلم دمه وماله واخذ يشكوله من امرة الشيخ ظاهر العمر وبنيهم واستكبارهم ويعيب على من يصاحبهم في امر من الامور . وقال له لا ترى الشيخ علي الظاهر كيف يجلس امامك كانه في مجلس الصعاليك وما زال به حتى ثنى عزمه عن الاقامة في بر الشام . وكان في تلك الايام قد وفد الى دمشق امين الصرة مع الحج فقابله محمد بك واسمعيل بك ونهاهما عما هم به من الخروج فاعتذرا اليه وقالا انهما يريدان الانصراف الى الديار المصرية وكشفا له عما في سعيهما اذا رحلا الى تلك البلاد فعاهدهما انه اذا نال وظائف الدولة يعتذر عنهما ويبررهما بقدر ما يستطيع . ثم ان محمد بك ابا الذهب نهض بعساكره ليلاً من دمشق وسار طالباً الديار المصرية وشاع رحيله في الغد فتعجب اهل الشام كل العجب من ذلك ولم يعلموا السبب فيه ورجعت اولاد الشيخ ظاهر العمر والمشايخ المتاولة كل منهم الى مكانه وقد ذهلوا من قيامه وتأسفوا على سعيهم الباطل وكان عثمان باشا لم يزل في حمص فلما بلغه رحيل ابي الذهب رجع الى دمشق وحضر اليه الامير يوسف الشهابي لانه كان قد ارسل اليه نائبه يوسف اغا ابن جبري يستنجده . وكان الامير يوسف قد جمع عسكراً وتجهز للمسير فاتفق قيام ابي الذهب عند ذلك . وكان الامير يوسف قد خرج الى ارض البقاع فلم يزل مجداً في مسيره حتى دخل الى دمشق فاكرمه عثمان باشا غاية الاكرام واقام عنده اياماً . ثم استأذنه في الرجوع فانعم عليه انعاماً جزيلاً ورجع الى بلاده وعظم امره في البلاد ومالت اليه الناس . فلما رأى الامير منصور ميل الناس الى ابن اخيه الامير يوسف ارسل اليه يشكو عجزه عن معاناة

الاحكام لكبر سنه وضعف جسمه وانه يريد ان يسلمه الحكم فاجاب الامير يوسف انه لايقبل ذلك بل هو قدامه في كل مايعسر عليه

الفصل الخامس

في ولاية الامير يوسف الشهابي

وكان الامير منصور قد تحقق ميل حكام البلاد الى الامير يوسف وانه لايثبت له الحكم على الحالين وعلم ان حرب الامير يوسف خداع فارس وطلب الامير اسمعيل بن الامير نجم حاكم حاصبيا فحضر اليه الى مدينة بيروت وشرح له الامير منصور مافي نفسه وطلب منه السعي في ذلك فتوجه الامير اسمعيل الى دير القمر وبلغ ابن اخته الامير يوسف تلك الرسالة فاجاب طلبه . وكان هذا قصى المشاء . ولكنه امتنع منه ولا حياء من عمه واجلالاً لشانه . وعند ذلك رسل الامير اسمعيل كتاباً للامير بذلك فحضر الامير منصور الى ينبوع الباروك . ومعه البعض من الامراء بني الشهاب . وحضر اليه الامير اسمعيل والامير يوسف من دير القمر واجتمعت اكابر البلاد من امراء ومشايخ وشيوخ عقل واعيان والتأمت جمعية عند ينبوع الباروك . وتفاوضوا في ذلك وكتبوا الى عثمان باشا الصادق والي دمشق يعرفونه ان الجميع راضون بولاية الامير يوسف عليهم وكتب الامير منصور ايضاً انه قد تنازل لابن اخيه بارادته فرجع الجواب بالايجاب . وارسل عثمان باشا خلع الاحكام للامير يوسف ورجع الامير منصور الى بيروت والامير يوسف الى دير القمر واستقر في حكمه واطاعته البلاد

واما محمد بك ابو الذهب فانه بعد قيامه من بر الشام دخل الى مصر فتعجب الامير علي بك من رجوعه غاية العجب لعلمه انه ملك دمشق الشام وطرد الوزير عنها ومهد تلك البلاد فسأله عن ذلك فشكا من تصلف الشيخ ظاهر العمر وعشيرته عليه وقال انهم قوم عتاة لا يعرفون الوفاء ولا يرعون حرمة صاحب وانهم اولياء في الظاهر واعداء في الباطن لانهم كانوا يعتالون كثيراً من العساكر . ونحن غرباء في بلاد بعيدة والامداد قريب اليهم من الدروز وتلك العشائر . وعثمان باشا طردناه الى اقصى مكان وخشينا ان نتوسع بالبقية في تلك البلاد فرجعنا . ولما سمع علي بك ذلك الاعتذار طار فؤاده غيظاً واسفاً وكتب الى الشيخ ظاهر العمر يلومه ويعاتبه على هذا التقصير واجابه الشيخ

فظاهر ان هذا الكلام لا صحة له قطعاً وانه قد ساءه ما كان من محمد بك اكثر مما ساءه علي بك لانه كان قد تملك الاقطار الشامية والجميع مالوا اليه ودخلوا تحت طاعته، ثم تركها ورحل من غير سبب . ولم يعلم احدٌ كيف ذلك ولا لماذا . فتعجبت الناس غاية العجب ولم يهتدوا الى ما في نفسه . وان كان عندكم شك في كلامنا فنحن نرسل اليكم احد اولادنا رهناً على ذلك ولكم الفحص عن حقيقة الحال . فان وجدتم ادنى خلل في كلامنا فدمه لكم مباح . واحتال الشيخ ظاهر على ولده الشيخ عثمان وارسله الى مصر . وبعد ذلك انتفت الشبهة من عند علي بك وتحقق خيانة ابي الذهب . وبعد ذلك اخذ محمد بك ابو الذهب يضم اليه رجالاً واجناداً وكان كريماً للغاية فاجتمع اليه . . . وقويت شوكته في تلك الديار . ولما استتم امره اظهر ما في نفسه وخرج برجاله الى الصعيد وبقي علي بك في مصر وقد اشتغل قلبه كثيراً من تلك الاحوال . واما عثمان بك الصادق فانه بعد رجوعه الى دمشق الشام خلا باله وصفت له الايام وقبض على باشته يوسف اغا ابن جبري رئيس الانكشارية فقتله ونهب امواله واقام مكانه رجلاً من اهل دمشق يقال له عثمان اغا بن شبيب . ثم خرج بعسكر عظيم الى ارض الحولة يريد قتل الشيخ ظاهر العمر والمتاولة الذين كانوا السبب في ذلك التشويش فجمع الشيخ ظاهر رجاله واجتمعت متاولة من تلك البلاد وكبسوا عثمان باشا في ظلام الليل فبعثرت عساكره وقتل منها خلق كثير وهزمهم الشيخ ظاهر وما زالوا في اثرهم حتى وصلوا الى بحيرة الحولة والتي لاكثرون منهم نفسهم في البحيرة وماتوا غرقاً وهرب عثمان باشا بنفر قليل واستولى الشيخ ظاهر العمر والمتاولة على اسبابه واسلابه وكتب الشيخ ظاهر الى الامير علي بك يخبره بما كان ويحقق له خيانة محمد بك ابي الذهب . فجمع علي بك كثيراً من العساكر واقام عليها اسماعيل بك واخرجه الى قتال ابي الذهب وكان اسماعيل بك مضمراً الشر في نفسه لعلي بك مصر بذلك . ولما وصل الى الصعيد كتب الى ابي الذهب واتفق معه ورجع به الى مصر ومعه تلك الجيوش الغفيرة . فارتاع علي بك وخرج من مصر وقصد مدينة عكا ومعه الشيخ عثمان الظاهر . فالتقاه الشيخ ظاهر العمر بكل اكرام ودخل به الى المدينة . وجلس محمد بك ابو الذهب على تخت القاهرة ونادوا باسمه وطاعته اهالي الديار المصرية . وكان في تلك الايام درويش باشا ابن عثمان باشا الصادق والياً على ايالة صيداء . فلما انكسر عسكر ابيه في الحولة انهزم من صيداء الى دمشق واقام بها اياماً . ورجع الى صيداء وفي مروره على المعيشة حدث من عسكره . تعدوا على الزروع التي هناك

فتجمع عليه اهل عين دارة ولاقوه في الطريق فقتلوا ثلث خيله ومات ثلاث انفس بجانب ينبوع الباروك . فلما بلغ الامير يوسف ذلك غضب على اهل عين دارة واخذ منهم غرامة ثلاثة آلاف غرش وقدم لدرويش باشا خيلاً عوض الخيل التي فقدت له وستعطف خاطره وحضر اليه بنفسه يعتذر عن جهل القوم . ثم انصرف الوزير الى صيداء . ورجع الامير يوسف الى دير القمر . وبعد وصول درويش باشا الى صيداء عصت عليه مشايخ المتاولة وارسلوا يتهددونه كي يقوم من صيداء . فارسل درويش باشا واعلم الامير يوسف وفي الحال ارسل له عسكراً يحافظ على مدينة . فترك له مطلوب بيروت واحتل تلك السنة . ثم انه رأى ان الشيخ ظاهر العمر ومشايخ المتاولة لم يزالوا متشددين في العصيان فخاف على نفسه لانه كان جباناً فاخلى صيدا ورجع الى دمشق الشام وفي وصوله الى نواحي الشوف بات على عين السمقانية فقدم له الامير يوسف الدخائر وسأله ان يرجع الى صيداء ويكون العساكر بلاده في خدمته فأبى وسار الى دمشق وبعد وصوله الى هناك ارسل اليه عثمان باشا يحرّض الامير يوسف على المسير نحو المتاولة (وفيها تولى مصر قرا خليل باشا . واشتداً القحط والضيق بمصر بسبب النفقات المسببة عن الحروب التي قاما علي بك ومحمد بك ابو الذهب بتجريدة مكة وحدها كلفت ٢٦ مليون فرنك . وفيها انتصر الروس على الاتراك . وفيها كان انقسام بولونيا الاول بين روسيا وبروسيا واوستريا)

وفي السنة ١١٨٥ هـ ١٧٧١ م بعد حضور علي بك الى عكا رجع كتخداه ومن الشيخ ظاهر العمر الى مكة لسكوب في الالتجا الاتفاق على الدولة العثمانية . وان ترسل اليهما المراكب الحربية ببعضها تدبير حربية وقام علي بك بسطو حوالي . ولما قويت المشايخ المتاولة على الدولة تطاولت على اطراف جبل الشوف ومرج عيون والحولة . فاتفق الامير يوسف وخاله الامير منصور حاكم وادي التيم لاذلالهم وجمع الامير يوسف عسكراً نحو عشرين الف مقاتل وسار به في شهر ربيع الاول موافق لشهر تشرين الاول (وكتوبر) اولى وصوله الى جسر صيدا ارسل عقال الدروز للمحافظة على صيداء مع الشيخ علي جنبلاط . وسار بالعسكر قاصداً قرية حباع الخلاوي وفي مروره حرق قرى قليم التفاح . وكان الشيخ حيدر الفارس في جباع فهرب ووصل العسكر الى جباع واحرقها وقطع شجرها وهدم بيتها وبات هناك ليلتين وسار الى ينبوع الدفلة وبات هناك فحضر له كتاب من خاله الامير منصور يدعوه اليه عند كرم

وبعد ذلك كانت منع المتاولة عن بلاد الشيخ علي الظاهر يسألون العفو عنهم . وانهم يقدمون
للامير يوسف كل ما يريده منهم وسأله الامير اسمعيل ان يتأخر الى حين وصوله اليه .
فابت مشايخ البلاد وفي الحال مشى العسكر . وكان عسكر المتاولة مجتمعاً في قرية النبطية
نحو ثلثة آلاف وعندهم الشيخ علي الظاهر . وفي وصول الامير يوسف الى قرية كفررمان
احرقها وتوجه الى النبطية فالتقى شرذمة من عسكر المتاولة نحو خمسمائة خيال ووقع
بينهم القتال فانكسر عسكر الامير يوسف كسرة هائلة لم يكن مثلها في عسكر اخر على
عهد هذه البلاد حتى ان كثيراً من العسكر مات تعباً وعطشاً ومنهم من اختلت عقولهم
فلم ينتبهوا لانفسهم ومنهم من القوا ثيابهم واسلحتهم غنيمة للعدو يشتغل بها . وقيل ان
رجلاً علقت يداه بشجرة هناك فوقف الى ان وصلوا اليه وقتلوه . ومات في تلك الوقعة
من عسكر الامير يوسف اكثر من الف وخمسمائة قتيل ولو وصل اليهم باقي عسكر
المتاولة لم يسلم منهم احد . واتفق في ذلك الوقت وصول الشيخ كليب نكد ومعه جماعة
من رجال الشوف فالتقاهم في وعرة هناك واشغلهم عن العسكر المنهزم . ثم وصل
الامير اسمعيل وابعد المتاولة عن الشيخ كليب وارتفع القتال ولولا ذلك لم ترجع المتاولة
عنهم حتى تفنيهم لانهم كانوا كالغنم بين ايدي الذئاب . وبعد ذلك رجع الامير
اسمعيل الى حاصبيا والشيخ كليب معه . ورجع الامير يوسف ومن بقي من عسكره
الى البلاد وضجت الارض بالبكاء والنحيب [illegible] النساء [illegible] احد حتى كنت
ترى [illegible] البلاد كالخراب . واما الشيخ علي جنبلاط وعسكر العقال الذين معه [illegible]
فانهم لكثرتهم تركوا مدينة صيداء ورجعوا الى البلاد . وقيل انه كان لا يخلو الشيخ
علي والامير منصور من مداخلة ووصلة ما مع المتاولة وقيل ان الشيخ عبد السلام العماد
كان مع الامير يوسف وكان يميل الى الامير منصور ويريد حفظ شأن الامير يوسف
فكان يمنعه عن التساهل مع المتاولة ويحثه على قتالهم ويراسلهم سراً ان يقدموا على
الامير يوسف ومتى وقعت الوقعة ينكسر منهم ويتبعه العسكر وهكذا كان . وما صدقت المتاولة
حتى رأت الكسرة . وغنموا ذلك اليوم من اسلاب العسكر وخيله وسلاحه ما لا يحصى
ورجعوا [illegible] ومن [illegible] صرف الشيخ علي جنبلاط عن صيداء وحضر من الرجال
[illegible] الشيخ ظاهر العمر [illegible] من قبله رجلاً مغربياً يقال له احمد آغا الدنكزلي
وكان له مدة طويلة في خدمته . وبعد ذلك عمر الشيخ ظاهر وجماعته المتاولة وصاروا
يتطاولون على اطراف البلاد حتى [illegible] الحروب [illegible] حربين اكثر من الاول .

وكان الشيخ كليب نكد قد رجع من حاصبيا الى دير القمر وركب الى قرية برجة وغزا المتاولة في قرية علمان فهزمهم ومنعهم عن الحضور الى اقليم الخروب وذلك لاصرف . وفي هذه السنة حضر الى دير القمر احمد بك الجزار ومعه مملوكه سليم وعبده ابو الموت لا غير فاقام اياماً واكرمه الامير يوسف وارسله الى بيروت فاقام بها اياماً وتوجه الى دمشق . واما عثمن باشا الكرجي فقد ذكرنا ما كان بينه وبين الشيخ طاهر والمتاولة من الصعينة . وفي تلك الايام لما سمعه عصيانهم وتملكهم مدينة صيدا عرض ذلك الى الدولة العلية . فحضر خط شريف الى الامير يوسف بالقيام لحرب الشيخ ظاهر العمر والمتاولة وان يكون المال السعدي المرتب على بيروت والجبل نفقة عسكر له تلك السنة وكانت الدولة في تلك الايام مشتغلة بالحروب مع الدولة المسكوبية . وفي هذه السنة توفي عثمن باشا الكرجي في دمشق فحضر مكانه عثمن باشا المصري وكان قد خرج ساري عسكر على عربستان فكتب الى الامير يوسف يعرفه قدومها . ثم رسل بامره بان يجمع العساكر لحرب المتاولة وارسل اليه حايلاً وربيركوت سابقاً وكان يقال له الدلي حبيل حمة في ضبعه لان الدلي في لغة الاتراك بمعنى المجنون . وهم كثيراً ما يلقبون اصحابهم كالشاق عثمن اي العوير . والكور ابرهيم اي الاعور والطابل علي اي الاعرج . والقرا محمد اي الاسود . ثم اصحاب هذه الالقاب لا يستنكرونها . ولا يحجمون منها ويستعملونها جميعاً مثل الالقاب الحسنة وكان هذا الدلي حبيل بطلاً في حرب لا يصدق . فحضر معه احمد بك الجزار ومعهما الف فارس ومدافع وربيركات وذخيرة وعند وصولهم الى عين السوق التقاهم الامير يوسف بكل اكرام وجمع عساكر بلاده وساروا جميعاً الى حصار مدينة صيداء وكانت عساكرهم اكثر من عشرين الفاً ودقموا على حصار صيداء سبعة ايام وتضايق احمد آغا الدنكزلي وعزم ان يسلمهم المدينة ويطلب الامان وفي اثناء ذلك رجع اكثر عسكر الدروز الى البلاد فسكن روع احمد آغا بذلك . وقد ذكرنا ان الامير علي بك والشيخ ظاهر العمر كانا قد رسلا الى مملكة مسكوب ان تمدهم بالمراكب الى بلاد العرب . واتفق في ذلك الوقت وصول تلك المراكب الى عكا وهي خمسة مراكب كبار وحملة مراكب صغار . وعند وصول المراكب الى هناك ارسلها الشيخ ظاهر الى صيداء وكان عسكر الامير يوسف وعسكر الدولة لم يزل على حصار صيدا . فاطلقت المراكب عليهم المدافع ورحلوا الى حارة صيداء وحضر الى الامير يوسف

رسالة من الشيخ ظاهر العمر ان يرجع بعسكره الى جسر صيدا، وهناك يصير الاتفاق بينهما. والا تصل اليهم العساكر. فابى الامير يوسف الرجوع. ولما وصل جوابه الى الشيخ ظاهر سار بعساكره وعسكر المتاولة وجملة خيل من الغز التي حضرت مع علي بك من مصر فكان عسكره ينيف عن عشرة آلاف نفس حتى وصل الى براك التل الذي في اول سهل الغازية بالقرب من مدينة صيدا، فبات هناك. وعند صباح ٢٢ ايار (مايو الموافق شهر رجب سنة ...) التقى العسكرين في سهل الغازية فضربت عساكر الدولة عسكر المتاولة والغز فاصدمهم المتاولة بالاسلحة والسيوف وانهزم الامير يوسف ومن معه وقتل منهم نحو ماية قتيل وهجم الدالي خليل واحمد بك الجزار على القوم واشتد بينهم القتال فانكسر عسكر الدروز من خلفهم وهجمت الغز على الدولة وفي مقدمتهم علي بك الطنطاوي . وهذا كان اشجع غز مصر ودام ضرب السيف بينهم برهة فانكسر عسكر الدولة وقتل منه نحو خمسماية نفس وانقلب راجعاً الى دمشق فكان عسكر الدروز الذين معه يسلبون منهم ما يقدرون عليه من سلاح وغيره . وعند رجوع الامير يوسف الى دير القمر جمع بعضاً من سلاح الدولة ورجعه لهم . ورجع الدالي خليل ومن معه الى دمشق . وكان قد فعل في تلك الموقعة افعالاً تعجز عنها الاسود ولولاه ما سلم احد من الدروز والدولة . ووصل الى دمشق وهو يذم الدروز ويشتمهم بكل شفة ولسان . واما المراكب المسكوبية فانها بعد كسرة العساكر في صيدا سارت الى مدينة بيروت . وعند الصباح ملكت جانباً من البحر واحرقت بعض الابراج . فهربت الامراء الشهابية من المدينة وخرج اهلها الى البر ودخلت الافرنج بيروت ونهبت كل ما وجدته فيها . ورجعت الى المراكب خوفاً من تكاثر العساكر عليها . ولما وصل الخبر الى الامير يوسف توجه من دير القمر برجال البلاد الى حدث بيروت . فارسل ساري عسكر المراكب يطلب منه نفقة عسكر ليسافر عن المدينة فارسل له ٢٥٠٠٠ غرش واخذها وسافر الى عكا . ثم ان الامير يوسف عرض الى عثمان باشا المصري ذلك الامر فارسل نائبه محمد اغا ومعه احمد بك الجزار ومعهما ٣٠٠ نوتي الى مدينة بيروت وتسلم الجزار بيروت من تحت يد الامير يوسف . وفي هذه السنة حضر الى الامير يوسف كتاب من محمد بك ابي الذهب والي مصر يعرفه ان الجزار رجل خبيث الفعال غير مأمون الجانب ويأمره ان يقتله ويرسل اليه راسه وله على ذلك مائتا الف ريال ويحذره من شره وفعاله التي فعلها بمصر فاعتذر الامير يوسف انه يخاف من ملامة الدولة لانه حضر بامر عثمان باشا المصري . وكان القصد في تسليم بيروت للجزار نكاية بعمه

الامير منصور لانه كان قد ظهر ماخيانة مع الشيخ ظاهر عمر ومشايخ المتاولة ·
وفي هذه السنة اجتمعت مشايخ بنو حمادة على الامير بشير السيبين عم الامير يوسف في العاقورة · وكان الامير يوسف لما حكم البلاد قام عمه الامير بشير والياً على بلاد جبيل وكان حينئذٍ في العاقورة · فوقع القتال بينه وبين الحماديين فقتلوا من تابعيه ثلاثة انفس وقتل منهم ثمانية · ووصل بعلم الامير يوسف بذلك الى بيروت · فنهض وسار حتى وصل الى جبيل فبلغه الخبر بان الحمادية جمعوا عيالهم ونزحوا من البلاد فالحق بهم الشيخ سعد الخوري وادركهم في القلمون · وكانوا نحو الف نفس من الحمادية ومتاولة بلاد جبيل فوقع بينهم قتال شديد وحضرت اهالي حبة بشرة لنصرة الشيخ سعد الخوري فانهزمت المتاولة وقتل منهم نحو مائة قتيل · وكان الامير يوسف بعد مسير سعد الخوري جمع رجالاً من جبل الشوف وتقدم الى قرية فقه · وبعد وصوله رجع سعد الخوري والتقى به هناك · فرجع الامير يوسف من دير قمر ومعه عساكره الى بيروت · وكان احمد بك الجزار عند قدومه الى بيروت مرَّ على طريقه بمدان البلشة فوق البلد فرماه مغربي كان كامناً له هناك يقال له ابو عقلين برصاص فصاب الرصاص عنقه وجرحه جرحاً بليغاً · فثارت اصحابه في طلبه حتى ادركوه فقتلوه · وقيل ان ذلك كان بتدبير الامير منصور · فاقام الامير يوسف الاطباء وحرصوا على الجزار حتى برئ جرحه · وفي هذه السنة توفي الامير مراد بن الامير محمد في المتن وكان شجاعاً كريماً وقد مرَّ ذكره في حديث حرب القيسية واليمنية في عين دارة وحرب المتاولة في قرية نصار من جبل عامل وخلف عدة اولاد ذكور · واليه تنتسب عائلة آل مراد الى يومنا هذا

وفي السنة ١١٨٦ هـ ــ ١٧٧٢ م توجه الامير يوسف بعسكر من البلاد الى الضنية لانه كان قد بلغته خيانة المشايخ بني الرعد حكام الضنية مع المشايخ بني حمادة · وعند وصوله الى قرية عاصمديق حرقها لانها كانت للامير احمد الكردي · وكان يميل الى الحمادية ثم حضر كتاب من متسلم طرابلس عن يد فتحي كان يومئذٍ في طرابلس من قبل الدولة العلية · وفي وصوله الى الامير يوسف صلح امور بني الرعد ورجع الامير يوسف الى جبيل ثم الى بيروت فالتقاه محمد اغا نائب عثمان باشا المصري واحمد بك الجزار وبعد ذلك طلب محمد اغا الرجوع الى دمشق فسأله الامير يوسف ان يصحب الجزار معه فأبى الا ان يضمن جميع بني الشهاب مدينة بيروت من عائلة المسكوب والى الامير منصور ذلك وتوجه محمد اغا وبقي احمد بك متسلماً في بيروت · وبعد ذلك

توجه الامير يوسف الى دير القمر . وكان الامير منصور مقيماً في قرية بعبدا . وفي هذه السنة توجه علي بك ومعه عساكر الشيخ ظاهر العمر طالباً الديار المصرية . وعند وصوله الى غزة التقاه محمد بك ابو الذهب بعساكره وانتشب بينهم القتال فانكسر علي بك كسرة هائلة . وقتل علي بك الطنطاوي وسحقته حوافر الخيل حتى لم يعرف بعينه . وجرح علي بك الكبير في وجهه جرحاً بليغاً وسقط الى الارض . وتقدموا اليه وقدموه الى محمد بك ابي الذهب فانكب عليه محمد بك وقبل يده وبكى عليه واقبلت عليه السناجق والكشاف يقبلون يديه وحضروا به جميعاً الى مصر . واحضر له محمد بك الجراحين فداووا جرحه حتى اوشك ان يبرأ . ثم دسوا السم له بالجرح فمات . وفي هذه السنة طلب الامير يوسف من عثمان باشا المصري رفع الجزار من بيروت فأبى وعلم الجزار بذلك فأخذ يصلح سور المدينة ويتأهب للحصار . ومنع خروج الناس من البلد . ومنع اهل الجبل من الدخول اليها . فلما بلغ الامير يوسف ذلك جمع عسكراً وحضر به الى قرية بعبدا وجعل يراسل الجزار ويذكره بالصنيعة التي له معه . فطلب الجزار الامير ان يواجهه بجماعة قليلة وهو يخرج الى مواجهته ايضاً كذلك فنزل الامير يوسف الى المسيطبة بالقرب من المدينة ومعه البعض من اكابر البلاد . وخرج الجزار بنفر من عسكره وصارت المواجهة هناك فطلب الجزار من الامير يوسف ان يمهله اربعين يوماً فيسلمه المدينة . وكان البعض من اكابر البلاد وهم اليزبكية يميلون الى الجزار لانه كان يكرمهم بالهدايا ويستجلب خواطرهم . فاضطر الامير ان يمهله حسب مطلوبه ورجع الجزار الى بيروت واجتهد في تحصين المعاقل وحشد الاهبة في الرجال والزاد . وفي تلك الايام ارسل الامير سيد احمد يطلب من وزير دمشق حكم البقاع بامر اخيه الامير يوسف فقبل الوزير بذلك تحت ايراد مقدار من المال . وحصل له امر في تصريف البقاع وتوجه الامير سيد احمد الى قلعة قب الياس في البقاع . وبنى ما كان هدم فيها من الزلازل وحصنها بالمدافع والرجال . واما الجزار فانه بعد فراغ الاربعين يوماً طلب منه الامير يوسف تسليم بيروت فأبى ذلك ونكث عهده واظهر العداوة . وكان في بيروت مغاربة فكانوا يخرجون الى ضواحي المدينة وينهبون ويقتلون من اهالي الجبل . فجمع الامير يوسف عساكر البلاد وتوافق مع عمه الامير منصور واقام الحصار على بيروت . وارسل الامير منصور الى الشيخ ظاهر العمر ان يرسل له مراكب المسكوب . وكانت في ذلك الوقت في قبرس وقد ارتدت عن الاول فحضرت حملة مراكب كبار مع ساري عسكرهم الكونت جوني . وصار الاتفاق

بينهم وبين الامير يوسف والامير منصور انهم متى ملكوا بيروت يقدّمون لهم ثلثمائة الف غرش وانهم يحاربون بحراً وبراً واحداً رهناً على ذلك المال الامير موسى ابن الامير منصور . فاكرموه بغاية الاكرام وبقي عندهم في الجزيرة المقابلة لبرج الجديد . ومن هناك شرعوا في الحصار واطلقوا ستة الاف مدفع دفعة واحدة حتى ظنت الناس ان القيامة كادت ان تقوم وسمع صوت المدافع الى قبة السيار التي فوق دمشق كالرعد القاصف . واحاطوا بالمدينة بحراً وبراً مدة اربعة اشهر فتضايق المحاصرون فيها وبعد من عدم الزاد فكانوا يأكلون لحوم الخيل والحمير والكلاب . وهناك اضطر الجزار الى التسليم وطلب الامان على يد الشيخ طاهر العمر . فقبل الامير يوسف . وحضر يعقوب الصيقلي من قبل الشيخ طاهر واستلم الجزار ومن عنده وسار بهم الى عكا . وتسلم الامير يوسف بيروت وضبط سلاح المسلمين وغرمهم ثلثمائة الف غرش وسلمها الى ساري عسكر المراكب المسكوبية . وسافروا واقاموا وكيلاً من قبلهم في قلعة بيروت عوض محافظ المسلمين ورفعوا راية الصليب فوق القلعة . واما الجزار فانه اقام في عكا مدة يسيرة واختلس جملة مال للشيخ طاهر العمر وهرب ليلاً ثم رجعت الامراء الشهابية الى بيروت . واتفق الامير يوسف مع الامير منصور وتزوج بابنته . وبعث الامير يوسف الشيخ عبد السلام العماد والشيخ حسين تحوق بجمع من اهل لاجل اتفاقهم مع الجزار . وكان ساري عسكر المسكوب قد اقام القبطان مصطفى في قلعة بيروت كما مر تحت شيء من المال كان باقياً له فتقدم الامير يوسف واخذه من الشيخ عبد السلام والشيخ حسين تلحوق كفالة مطلوبه . فاخذه وانصرف . واقام الامير يوسف مأموراً في القلعة صادق بادية من اكابر مسلمي بيروت . وفي هذه السنة حضر كتاب من عثمن باشا المصري والي دمشق الى الامير يوسف يعرّفه انه ارسل الى الدولة العلية يسأل الصفح عن عصاوة الشيخ طاهر العمر . فاجيب الى ذلك وهذه صورته

فخار الامراء الكرام . عين الاماجد ذوي الاحترام . جناب
الامير يوسف الشهابي دام موفقاً لما فيه السداد ورضى رب العباد

بعد اهداء ما يليق من التحية والتسليم مزيد الاعزاز والتكريم . والسؤال عن خاطركم السليم . ننهي اليكم انه قد سبق في قضاء الله وقدره بهذه السنين الماضية كثير من الخلل والتشويش في الاقطار العربية . والبقاع الشامية بسبب الظلم الحادث من بعض ولاة الامور وظهور على بك وفساده . فلما اراد الله رفع الفتن امر به فكان .

ولكن بقي اثارمته في هذه المدة لان الحاجات رهونة بالاوقات · فقد جيدنا حضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن حسم هذه الطائلة وحراسة الخاص والعام · ورأينا الشفقة على العباد من اسد السداد · وجتهدنا في حقن دماء المسلمين وصيانة الاعراض · واعرضنا عن تلفيق اصحاب الغش والاغراض · وقد انتهت الامور الى استكشاف ما في الصدور · والحمد لله كلاًّ من ذوي العقول رشده · وطلب نجاحه وسعده · فمن اجل من طلب النجاح · وعرد طائر سعده يحي على الفلاح قدوة المشايخ الكرام · وعين اعيان العقلاء الفخام صاحب المقام المعتبر اخونا الشيخ ظاهر العمر · وقدحرر الى نادينا الدستوري وسال الدعاء وتمسك بحبل العهود والوفاء واعلن الطاعة لحضرة مولانا السلطان ظل الله في ارضه · نصره العزيز الرحمن على شروط وعهود معلومة واستعطف ان ينعم عليه بايالة صيداء على وجه المالكية · ويرسل البقايا الباقية عليه في ايالة صيداء خمسمائة الف غرش عاجلاً · ويرسل كل سنة مائتين وخمسة وعشرين الف غرش عن اموال السلطاني ويؤدي خدمة حراسة ولوازم الحمل الشريف كالجاري المعتاد · فل رأينا رجوعه عن العناد وقبوله على السداد · انعمنا له بذلك على ماعندنا من التحقيق بكونها مرسلين لنظام الاقطار العربية ومدرجين في دفتر اعتماد الدولة العلية · ورأينا ذلك مما من كرمها شيئاً لايجب لامر ولايصيح عمل · ولذلك قد اجبناه وانعمنا عليه بما تمناه · وشمنا في دمشق سداد المبادي بين الخاص والعام · وعرضنا للامراء الدولة العلية والاعتاب الملوكية بالتماس هذا الانعام · والان وردت وامر العفو والقبول واجابة المسؤول فحررنا من نادينا الدستوري مراسيم الى كل من بيده مقاطعة من الايالة وشدد [illegible] لكم · لانكم ترغبون في هذه الحالة اذ ان جناب اخينا الشيخ ظاهر في مقام والدكم وعلى الخصوص انه من سبعين سنة موصوف بحماية البلاد وصيانة العباد · لانهم وديعة لله الملك الرحمن لحضرة مولانا السلطان · وهم من الطرف الخاقاني وديعة ولاة الاحكام · فبوقوفكم على كتابنا هذا تحققون نجاح القصد ونمو السعد · وتكونون على قدم الطاعة لولاة الامور عملاً بقوله تعالى اطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم · واستمروا بمداومة الدعاء لحضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن · واعلموا واعتمدوا بما حررناه والحذر من خلاف مارسمناه والسلام حرر في ٢٧ ذي الحجة سنة ١١٨٦ هـ · (وفيها حصلت موقعة عظيمة بين جنود علي بك الطنطاوي تحت قيادة اسمعيل بك عند البياضة وكان قد قدم ضد محمد بك ابي الذهب ومن معه فانهزم امام علي بك وجماعته فرجع علي بك الى القبة ودخل من باب القرافة الى منزله وبعد

بعد اقواله خرج من مصر وذهب الى الشام وصحبته علي بك الطنطاوي ولذلك حدث يوم الخميس في ٢٧ محرم وضرم عسكر ابي الذهب النار في الدير بعد ان نهبوه وتملك مصر واستحضر عبد الله المدبر وقطع راسه . وفيها انتصر الاتراك على الروس

وفي السنة ١١٨٧ ه = ١٧٧٣ م وصل هذا الكتاب الى الامير يوسف فاجاب جواباً حسناً لاجل خاطر الشيخ ظاهر العمر ولكنه في الباطن كان يكره ان يكون الشيخ ظاهر العمر والياً على ايالة صيداء ويكون هو حاكماً من تحت يده

الفصل الحادي والعشرون (تابع الجزء الاول)

في سلطنة السلطان اورخان الملقب بعبد الحميد الاول وهو ٢٧ من آل عثمان و٣٢ في القسطنطينية

وفي هذه السنة توفي السلطان مصطفى عثمان الذات وكانت مدة جلوسه في الملك ١٦ سنة وهو ٢٦ من ملوك آل عثمان و٢١ منهم في القسطنطينية وكانت ايام مملكته حروباً مع الدولة المسكوبية وتعبت عساكر المسلمين في دولته تعباً عظيماً وتملك مسكوب مملكة القرم . وجلس بعده السلطان اورخان ولقب بعبد الحميد الاول فكتب الى امراء السدنية بخبر جلوسه على السدة الملكية وهذه صورة الكتاب

انها لاتحصى ولا تدرك من العقول البشرية مراحم الله تعالى خالق البرية ومانح كل عطية . الذي لايتغير ولا هو ثابت في ذاته الازلية . ولاندرك عدد بركات رئيس الانبياء وسيد الاولياء محمد عليه وعلى ذريته افضل الصلوة والتحية . امر المولى الاعلى خادم ومدبر اكثر الامصار والبحر الاعصار والمدن الواسعة . والبلدان الشاسعة تشد اليها الرحال مدى الازمنة والاجيال . وتزورها البدور بالاجلال . وهي مكة الطاهرة والمدينة المنورة . واورشليم الطاهرة انا السلطان ملكي الفضل ملك ملوك ذوي الفضل . مالك المدن العظام المحسود من سائر الانام . مالك القسطنطينية وبروصا ودمشق الشام . ومصر القاهرة وحلب الشهباء والقيروان والكلديين وبلاد فارس وبغداد وشيراز وبرس والقرمان . وحافظ البرور . وسيد العبيد والصعيد والحبشة وترابلس وطرابلس الشام وقبرص ورودس وكريت والمورة . والبحر الابيض والبحر الاسود والبحر الاحمر . والمدن بين الصعيدين وممالك الروم وسواحلها والعشائر الايات البربر والكلدان والروم والتتر

والتوكان ولا كرد ولازمن والكرج وتخوم الارنووط المقسمة . والشاق العالي . وقلعة بير الاغراض (بلغراد) المأخوذة من ملك السويس . وجميع قرى ومدن المصاف وكل القلاع والتخوم لحدية وغير ذلك من قلع وحصون مما ذكرها يكثرتها . انا الشاه العالي السلطان ابن السلطان السلطان عبد الحميد ابن الشريف احمد خان من ذرية السلطان عثمان شاه حين لابد لدي علاه وولاه . قد ابرزت هذا الدستور المكرم في فخر الامراء المسيحيين لدين تلتجي اليهم شراف وعيان عباد المسيح . السادات الشريف قدرهم . والجليل ذكرهم العلي مقامهم والجزيل احترامهم . امراء البندقية جعل الله لهم النهاية السعيدة وهداية مفيدة الى سبيل خلاص في حيوة المفيدة . اما بعد فاننا نوضح لكم بعد درج بالوفاة في سعادة مولاه السيد المعظم اخي الاكبر السلطان مصطفى تغمده الخالق بنور مجده الفائق واسبغ عليه نعمه الابدية . ومراحمه الازلية . وعوجب حقوق خلافة المستقيمة والقوانين القديمة . قد ترقينا بالاختيار الى سدة العز وتخت الانتصار . في نهار الجمعة السعيدة العاشر من شهر ذي القعدة سنة ١١٨٧ الموافق لستة ايام خلت من شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٧٧٣ وقد درجت سنونا في السكة الملكية وابدرنا في جميع ممالكنا قياما وعدلا ورفع الظلم الكثيف . واشراق حلما لطيف . وحسب العوائد القديمة من سنتنا الكريم وجب اننا نعرض جلوسنا السعيد على السدة الملكية . لاصحاب الدولة العلية . المرتبطين معنا بالصداقة الحقيقية وحفظ الامان بكتاباتنا الى السيد المعظم والامير الفخم المشهور بالافضال الفائق بين دول المسيحيين يولس ديناز خان . والى امراء البندقية ذوي الشرف الملكية . ختم الله سيرة حياتهم النقية بالسعادة الابدية . والى سائر الامراء الكرام اصحاب دولة المشهورة . في البلدة المذكورة لكي يحصلوا على افراح جلوسنا السعيد وفيما العيد كما يقتضي منهجهم الحميد . بموجب التعهدات المتفق عليها والشروط القانونية مرتبطة مع جلالتنا الملكي في بابنا العالي يقدرون ان يوضحوا سرورهم ويشهروا حبورهم لارباب الدول التي في حكمهم لكي يثبتوا على حفظ العهود والشروط وعلى اتصال محبتها . وقيام جميع الشروط القديمة من كل حكمنا السعيد . ولا يبدو منهم شيء يفسد السلامة . ومن جلالتنا الملكية لا يمكن ان يصنع شيئا حديثا ضد ما ذكر وذلك كي تنمو وتزداد المحبة والصداقة من الطرفين ولاجل زود الراحة والطمأنينة الى رعايا الفريقين حرر في عشر ذي القعدة سنة ١١٨٧ هـ . وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين عثمان باشا المصري والي دمشق والامير يوسف لحجز البشا عسكر وخرج له د

البقاع وضرب خيامه في بر الياس وكان عسكره اكثر من خمسة عشر الفاً فجمع الامير يوسف عسكر البلاد وتوجه الى المغيثة . وجرت جملة وقائع بين العسكرين فارسل الامير يوسف الى الشيخ نصيف نصار ان يحضر لمساعدته . وفي الحال حضر الشيخ نصيف بجيش بني متوال . وفي وصوله الى القرعون هرب عثمان باشا بلا عساكره الى دمشق وترك كثيراً من الذخيرة والمدافع . وعند الصباح حضر عسكر الامير يوسف الى القرعون فاخذوا ما وجدوه واحضروا المدافع الى قلعة قب الياس . وارسل الامير يوسف الى الشيخ نصيف ان يحضروا للمواجهة والاكرام لاجل سعيه . فاجاب بما انه لم تبق حاجة لاتعابه مكث واثني راجعاً الى بلاده ورجع الامير يوسف الى دير القمر . وصفت له الايام وصار بينه وبين الشيخ نصيف وبني متاول محبة عظيمة . وزالت من بينهم جميع الاحقاد القديمة . واخذوا بعضهم على بعض العهود والمواثيق . وفيها حارب علي بك ابا الذهب وكادت عساكره ان تنصر ولكن علي بك الطنطاوي قتل وجرح علي بك بعد ان قاوم مقاومة عظيمة وحمل الى القاهرة ومات . وقيل مات مسموماً . وفيها ابطلت عادة تقبيل رجل البابا . وفي اوائله شرع ابو الذهب في تاسيس مدرسته .

وفي السنة ١١٨٨ هـ = ١٧٧٤ م عزل عثمن باشا المصري عن دمشق وتولاها محمد باشا العظم وحضر ولده يوسف باشا الى طرابلس . وفي هذه السنة تظاهر الامير احمد بالعصيان على اخيه الامير يوسف واتفق مع الذين معهم احوه من اليزبكية مثل الشيخ عبد السلام العماد والشيخ حسين تلحوق وغيرهم واخذوا بالصولة على قرى الشيخ علي جنبلاط فجمع الامير يوسف عسكر البلاد وتوجه الى المغيثة . ثم نزل وحاصر الامير سيد احمد في قلعة قب الياس . وبعد شهر رجع اكثر عسكر البلاد . فحضر للامير يوسف مغاربة من دمشق واقامهم على حصار القلعة حتى فرغ ما فيها من الماء والزاد . فارسل الامير سيد احمد الى الشيخ علي جنبلاط والشيخ كليب ابي نكد انه يريد التسليم عن يديهما فقبل الامير يوسف ذلك وخرج الامير سيد احمد من القلعة بعياله وحواشيه وتوجه الى جهة بيروت . وكان معه ابن عمه الامير فارس ابن الامير يونس محاصراً في القلعة . فتسلم الامير يوسف القلعة واراد ان يهدم حائطها مما يلي الباب فلم يقدر الا على هدم القليل منه لمتانة بنائه . ثم ارسل الامير يوسف الى محمد باشا العظم والي دمشق يطلب ولاية البقاع فارسل له الخلعة وصرفه بها قائمقام وكيلاً مكانه اخاه الامير قاسماً ورجع الى مدينة بيروت . ورجع

لاخيه الامير سيد احمد ما كان ضبط له من غلال وحرير عوض القافلة التي كان الامير سيد احمد نهبها لاهل دمشق في الطريق . وقبل منه مال التجار الذي كان نهبه من القافلة ورجعه الى اصحابه . . وكان قد تظاهر بالخيانة مع الامير سيد احمد الامير منصور حاكم راشيا . فادعى عليه الامير يوسف بدين كان عليه للمشايخ النكدية بلغ الف غرش واخذ يحسب لها ارباحاً مضاعفة بلغ ذلك سبعة آلاف وخمسمئة غرش . فارسل عمه الامير حسناً مطالباً الامير منصور بذلك المال فاقام عنده شهرين ومات . وقيل ان الامير منصوراً سمه . ولما بلغ الامير يوسف وفاة عمه الامير حسن حضر الى دير القمر . واقام له مناحة كالعادة . ثم ارسل ابن عمه الامير اسعد ابن الامير يونس مكانه . فارسل الامير منصور يطلب من سعد الخوري اصلاح امره مع الامير يوسف ونقده خمسة عشر الف غرش وصفا خاطره عليه . ثم حضر الى دير القمر الامير محمد اخو الامير منصور المذكور وطلب من الامير يوسف تحصيل حقوقه من اخيه عما يخصه من ميراث ابيهما فقسم الامير يوسف وادي التيم الاعلى بينهما . وفي هذه السنة توفي الامير منصور الشهابي في بيروت وحزن عليه اهل البلاد حزناً عظيماً لما كان من كرمه وعدله واقاموا له مناحة عظيمة وكان قد بلغ من العمر ستين سنة واستراحت الناس في ايامه . وتملكت عائلته في مدة ولايته املاكاً كثيرة في بيروت وغيرها وكانت مدة حكمه ١٨ سنة . ودفن في جامع الامير منقذ التنوخي ونظم له تاريخاً السيد احمد البربير

سقا هذا الضريح سحاب فضلٍ ... وعمّ بالرضى من في ثراهُ
اميراً كان في الدنيا شهاباً ... ومنصوراً على قومٍ عصاهُ
فان يك من عيوني قد توارى ... فحسبي ان قلبي قد حواهُ
ولما سار للفردوس فوراً ... وقربه المهيمن واصطفاهُ
اتى تاريخه في بيت شعرٍ ... يود البدر لا يعطى سناهُ
فمهمله ومعجمه وكلٌّ ... من الشطرين تاريخاً تراهُ
شهاب الرحمة المولى عليه ... هوى للترب بدر من ربّاهُ

وبعد مدة وعشرين يوماً في الخامس والعشرين من شهر شوال توفي اخوه الامير بشير الذي يلقب بالسمين وكان عظيم الجثة ضخم الجسم لانظير له في ذلك وكان له قوة عظيمة . حتى قيل انه كان يوماً في دير القمر فسمع ضجة بجانب الدار فخرج وقيل له ان

اناساً من اهل الدير يقتلون بعضهم ودهب اليهم . وكان في ساحة الدير حبل مقيدة قيود من الحديد فعثرت رجله بقيد منها فقطعه ومر في طريقه . وقيل انه لم تكن تحمله الخيل لثقله فكان يركب الجمل وكان اذا اراد الركوب وقف على درجة عند الباب حتى يقدم اليه الجمل فاذ قاربه احد اخذه وجذبه اليه فوقفه حيثما شاء ومات عقيماً لانه كان قد تزوج بامرأة فلم يقدرن طاها لافراط سمنه وبعد موته ضبط الامير يوسف جميع املاكه ومنع اخوته من الوراثة منه . وفي هذه السنة توفي الامير حيدر الحرفوش وكان قد هرم كثيراً فتولى مكانه على بلاد بعلبك اخوه الامير مصطفى . وكان للامير حيدر ولد يقال له الامير درويش فحضر الى دير القمر يرجو من الامير يوسف ان يكون حاكماً مكان ابيه فلم يقبل الامير يوسف لان الامير مصطفى كان اهلاً للحكم اكثر منه فتوجه الامير درويش الى عكاء الى الشيخ ظاهر العمر يطلب منه الولاية فكتب الشيخ ظاهر الى الامير يوسف ولاحظ خاطره فقسم حكم بلاد بعلبك بين الامير مصطفى والامير درويش . وقد ذكرنا ان عثمان باشا المصري حين كان والياً على دمشق عرض الى الدولة العلية عن اطاعة الشيخ ظاهر العمر فوردت اليه خبر القبول . وفي هذه الايام حضر قبجي من الباب العالي وبيده فرمان للشيخ ظاهر العمر وهذه صورته

قدوة الاماجد والاعيان الشيخ ظاهر العمر زيد قدره

تعرفك انه بعد وصول امرنا هذا فيكون معلوماً لك من قديم الزمان من المنتسبين بنعيم الدولة العلية . وقد حقق صدق عبوديتك برهان خدماتك الصادقة وكنت صاحب الشهرة والشان . وبصدق النية واخلاص الطوية بشار اليك البنان وكنت تودي الاموال السلطانية في كل اوان وقط ما اعرجت عن صدق الخدامة وطرق الاستقامة الا منذ ازمنة قريبة حدوث بعض اسباب نفسانية اظهرت التردد والوحشة خمس سنوات ولكن في هذا الوقت وصل الى سدتنا الملكية عرض حال بواسطة الدستور المكرم والمشير المفخم الصدر الاعظم على لهم وزيرنا عثمان باشا ادام الله جلاله وضاعف بالتأبيد قدرته . وكان مفهوم من عرض حالك انك اذا حصلت على العفو عما جرى منك من الحركات غير المستحسنة وصرت منظوراً اليه بعين الرحمة لتضع قلادة الطاعة في عنق العبودية مدة على ظهور طاعتك وثبوت عبوديتك وتباعاً لقوله تعالى من عفا واصلح فاجره على الله . وقد جاء بقول الحديث النبوي من اقال نادماً اقاله الله يوم القيامة قد عفونا عن كل ما تقدم منك وحيث هذا لانه من الشيم السلطانية والسجايا الملكية بشرط ان تسلك بعد الان

سلوك الطاعة والعبودية . ولا تنحرف عن منهج الاستقامة المرضية . ولو باقل الامور واصغرها . ولا تصرف وجهك عن نظام حال الرعية وتحصيل الاموال السلطانية سابقاً ولاحقاً ومن كل الوجوه اصرف سعيك في تحصيل رضانا الكائن عنه انمو السعادة . وعلى هذه الشروط المذكورة قد اجرينا قلم مضى ما مضى على صفائح ذنوبك الى يومنا هذا وصفحنا عن كل ما صدر من رفقك واصحابك وتابعيك ولاحقيك وعشائرك وصاروا جميعهم مشمولين بالعفو السلطاني . فاشكروا نعمة الله ان كنتم تعبدون . وعدوا هذه الرحمة السلطانية من النعم العظيمة وقدموا شكراً الى يوم القيامة . وان دمت على طاعة الاحكام الجليلة السلطانية . قائماً بالخدمة المرضية . مظهراً حسن الصداقة وخلوص الطوية . فلا تشاهدن طرفنا السلطاني غير اللطف والعناية وكن امين البال مطمئن الخاطر وامرنا هذا اربطه على عضدك الايمن . ولاظهار اعطائنا اليك ارسلنا هذا الخط الهمايوني صحبة فخار الاماجد الكرام نجيب باشا اصطفي هاشم دام مجده . ولكن معلوم عند الجميع ان سلطنتنا المحمدية البنيان المشيدة الاركان قائمة على اساس الرحمة والرضوان . فاذا صدر بحسب الضعف ذنب من اهل البيوت القديمة وتعهدوا بالتوبة والانابة . وتعلقوا باذيال المغفرة فالعفو عنهم من خصائص اجدادنا الكرام . ونحن اقتداء بهم قد عفونا عن ذنوبك لكثرة سنك وشيخوختك . وشفقة منا على الرعايا والبرايا . فعليك براي الله وامانه ورأي الرسول ورأينا السعيد . فاحفظها بوجه هذا عقد جوهر في عنقك واعتمد عليه والحذر ثم الحذر من الخلاف حرر في شهر ذي القعدة سنة ١١٨٨

وحين حضر هذا الفرمان الى الشيخ ظاهر اطمأنت نفسه وعزم على ايراد ما كان متأخراً عنده من الاموال السلطانية . وكان حكمه على صيدا وعكاء وحيفا ويافا والرملة وجبل نابلس وبلاد نابلس وبلاد اربد وبلاد صفد . وكانت جميع المتاولة تحت امره . وفي هذه السنة توفي السلطان مصطفى الثالث العثماني . وفيها عرض محمد بك ابو الذهب الى الدولة العلية عما صدر من علي بك من العصاوة والطغيان حتى آل الامر به الى الموت بهذه الجريرة . وفي اثناء ذلك شرح واقعة الحال التي كانت له مع الشيخ ظاهر عمر وطلب الاذن في المسير الى الاقطار الشامية لاجل تاديب الشيخ ظاهر وتحصيل اموال علي بك منه واستخلاص مدن المسلمين من اسره فاذنت له الدولة بذلك فجهز الامير محمد بك العساكر العديدة والبس كثيراً من السناجق وكشاف منهم ابرهيم بك ومصطفى

بك وسليمان بك وايوب بك . وخرج من مصر خروجاً ملكياً طالباً لاقطار الشامية . ولما وصل الى اراضي غزة ارتعبت منه البلاد وكان جيشه يفوق الستين الفاً . وكان الشيخ ظاهر العمر قد حصن يافا بالرجال والمدافع وكان المتسلم بها الشيخ كريم الايوب ابن الشيخ ظاهر فاغلق الابواب واحاطت بها عساكر ابي الذهب من كل مكان ودام الحصار ستين يوماً . ثم تملكها الغز بالسيف . فاهلكت الرجال والنساء والاطفال ونهبت الاموال ولم يسلم ممن كان فيها غير القليل . ولما بلغ الشيخ ظاهر ان محمد بك فتح يافا ارسل الى الامير يوسف يستنجده . وكان الامير يوسف في مدينة بيروت . فجمع اكابر البلاد وعقد ديواناً في الحرش وتداولوا في ذلك ورأوا عدم صواب خوفاً من سطوة ابي الذهب . وكره الامير يوسف ان يتخلى عن الشيخ ظاهر بالكلية . فكتب الى محمد بك ابي الذهب يستعطف خاطره على الشيخ ظاهر وارسل كتاباً الى الشيخ ظاهر واعتذر اليه عن القيام معه فرد الشيخ ظاهر الكتاب لعلمه انه لا يفيد شيئاً . وفي ذلك الوقت كان ابو الذهب قد فرغ من امر يافا . واقبل الى عكا . وقبل وصوله هرب الشيخ ظاهر من عكا الى صيدا . ولما وصل ابو الذهب الى نواحي عكا ارتاعت منه الناس وهرب الامراء الشهابية من بيروت الى الجبل . وارسل الامير يوسف اليه التقادم والهدايا وقدم الطاعة والخضوع فارسل له الامان وكان محي الذي حضر بالفرمان الى الشيخ ظاهر باقياً عنده فذهب معه الى صيدا ومن هناك رجع الى القسطنطينية . وطلب الشيخ ظاهر العمر من الامير يوسف ان يواجهه على جسر صيدا ليتفاوض معه في امره . فاعتذر الامير يوسف عن ذلك . وكان الشيخ علي بن الشيخ ظاهر بعد حضور ابيه الى صيدا حضر من عكا ونهب جميع الاموال الموجودة في خان الافرنج . ولما علم محمد بك بذلك غضب على الشيخ علي غضباً شديداً . واما الشيخ ظاهر فانه قام من صيدا الى بلاد صفد وهرب باولاده جميعاً الى عرب عنزه . فارسل احمد آغا الدنكزلي عرض حال الى محمد بك ابي الذهب انه تحت امره وكان الدنكزلي حينئذ متسلم صيدا فرجع له جواب الاطمئنان وتقرير على ولايته ثم ارسل مقدماً مكانه الى صيدا بمائتي نفس من العسكر ثم حضر الشيخ نصيف النصار في مقابلة محمد بك ابي الذهب وصحب معه عشرين حصاناً من جياد الخيل . فقدمها اليه فطيب قلبه وامره ان يقيم عنده الى ان تحضر بقية مشايخ المتاولة . وكان ابو الذهب لما فتح يافا قبض على صاحبها الشيخ كريم الايوب واحضره معه الى عكا . ثم خلع عليه واطلقه . وقبل وصوله الى صور

مات كمداً . ومثال ذلك محمد بك بلاد صفد فهدم قسمة دير حنا وهدم ايضاً دير مار الياس الكرمل وقتل من به من الرهبان وكان في نفسه انه بعد ان يملك الاقطار الشامية يخرج عن طاعة الدولة ويستقل بنفسه في الاحكام ولكن لم تساعده الاقدار لكثرة بغيه وظلمه فانه كان بعض الايام جالساً في خيمة فسقط مغشياً عليه وكان يصرخ ويقول ردوا عني هذا الشيخ المفترس والناس لا يرون حوله احداً . وما لبث قليلاً حتى مات [1] وشاع الخبر عند جميع الناس ان سبب موته هدم ذلك الدير وقتل رهبانه وسر بذلك الرعاة والرعايا في كل مكان وقيل فيه تاريخ

لما دنا كل المنى والهم عن قلبي ذهب
والسعد اقبل ظاهراً ارخت مات ابو الذهب

وبعد موت ابي الذهب رجعت عساكره الى مصر واخذوا جسده محنطاً في تابوت الى هناك وبعد وصولهم عقدت له بتكية مسجد عظيمة ودفنوه في الجامع الذي كان قد بناه وجلس مكانه اسمعيل بك شيخاً على البلد وطاعته اخوانه وعشيرته وسميت هذه العائلة العائلة المحمدية نسبة الى محمد بك ابي الذهب وبما نهضت عساكره للرجوع كان الشيخ ضاهر العمر لم يزل عنده فهرب من معسكرهم مولياً لا يلوي ورجع الى بلاده . وكان الامير يوسف مرسلاً هدايا لابي الذهب وقبل وصولها الى صور شاع الخبر فرجعت الرسل بها من هناك الى صيدا . وحفظوها جبال المتاولة . وجرى بين المتاولة والعرب في صيدا قتال عظيم فانكسرت الدولة كسرة هائلة وقتل منهم جماعة . (وفيها عزل قرا خليل باشا والي مصر وكانت مدة ولايته ٤ سنين وتولى بعده عليها مصطفى باشا النابلسي . وفيها كان انتهاء بناء مدرسة ابي الذهب وبناء جامع الخضيري . وتبوأ عرش فرانسا لويس السادس عشر بدلاً من جده لويس الخامس عشر المتوفي . واكتشف الكيماوي الانكليزي برسلي غاز الاوكسجين . وفيها عقدت معاهدة صلح كوجك قينارجي بين الترك وروسيا . وسافر قرا خليل باشا من القدس قاصداً جدة . وتمم جورج لوزاج اختراع الة التلغراف ولعدم استيفائها لم يتيسر العمل بها)

وفي السنة ١١٨ هـ = ١٧٧٥ م بعد ما سمع الدولة العلية موت ابي الذهب تجهز

(١) ان موت ابي الذهب حدث سنة ١١٨٩ للهجرة في ٢٤ ربيع اول وقيل انه مات بداء السكتة وقيل خلاف ذلك ودفن في ... الشرقي من مدرسته عند الازهر وتولى مشيخة البلد مكانه اسمعيل بك رغماً عن ... مراد بك وابرهيم بك

حسن باشا الجزائري في العمارة الحربية وحضر الى مدينة يافا . وكان الشيخ ظاهر العمر قد رجع الى عكاء . وبعد وصول حسن باشا الى يافا ارسل الى الشيخ ظاهر فرمانا فحواه ان يرسل ما تأخر عنده من الاموال السلطانية حسب تعهده للدولة ويكون له الامان وتكون الايالة بيده كما كانت . فلما وصل الفرمان الى الشيخ ظاهر جمع اولاده وارباب دولته وعقدوا ديوانا واخذوا يتداولون في ذلك الامر . فمنهم من قال نترك البلد ونتحصن في الجبال ومنهم من قال نحاصر في البلد ونثبت للحرب ومنهم من قال نؤدي الاموال ونغتنم الراحة . وكان في الديوان احمد آغا الدنكزلي الذي كان متسلم صيداء وكان يومئذ رئيس المغاربة في عكاء فقال للشيخ ظاهر يامولاي ان سيف الدولة طويل ومثلنا لا يخاصم مثلها وليس عليها عار في صفحها ولدي يفرط من مالنا في رضاها يتكفل ببقاء الولاية في يدنا خير منه . فقال الشيخ ظاهر هذا هو الصواب وانا قد طعنت في السن ولم يبق لي جهد على الحرب والغزو وقد شخت في خدمة الدولة وهي الآن من بابي فليكن الباقي كالماضي والله المستعان . وكان عند الشيخ ظاهر رجل من نصارى عكا يقال له ابراهيم الصباغ وكان متقلداً جميع امور الشيخ ظاهر واموله واولاده وسائر ولم يكن الشيخ ظاهر يتحرك ادنى حركة بخلاف رأيه فقال له يا ابراهيم استحضر لنا حالاً من المال نرضي به الدولة ونستريح فقال ابراهيم ليس عندي مال يقوم بالمطلوب . وان ارسلنا كثيراً ام قليلاً لا تقتنع الدولة منا فقال له احمد آغا الدنكزلي اعطني مئة الف غرش وانا اسير بها الى حسن باشا فيطمئن ولا ارجع الا بالامان والعفو فقال ابراهيم ليس عند الشيخ ظاهر لا رجال وسلاح فليفعل حسن باشا ما شاء . وخرج من الديوان وانفض المجلس على هذا الوجه . وخرج احمد آغا الدنكزلي وقد اشمأزت نفسه من ذلك لانه يعلم ان عند الشيخ اضعاف المال المطلوب منه . وخشي من عاقبة العصيان فدخل على جماعته وكانوا قائمين على الابراج الحربية فقال لهم ان الشيخ ظاهر يريد ان يلقي نفسه في النار فاسلموا انفسكم . وحذرهم مما كان وامرهم ان يبطلوا رمي المدافع فلا يطلق منهم مدفع ولا يدعوا غيرهم يطلقها . ولما ابطأ على حسن باشا الجواب تقدم بالعمارة الى جهة عكا وارسل الى محمد باشا العظم وزير القدس ان يحصر بعسكره براً وارسل من قبله وزيراً الى صيدا فتسلمها . وادوا خدمته . ولما قدم حسن باشا على عكاء ارسل اليه احمد آغا الدنكزلي يخبره بما كان ويقول له ان يقدم ولا يحذر . فوجه حسن باشا مطلق القنابل على المدينة فلم يجاوبه احد فارسل الشيخ ظاهر مغاربة كي يطلقوا المدافع على

المراكب . فقد قالوا انهم قوم مسلمون لا يجوز لهم ان يحاربوا السلطان وحاصروا الابراج ولم يدعوا احداً يدخل عليهم . فلما رأى الشيخ ظاهر ذلك جزع جزعاً شديداً وفر هارباً من البلد . وبينما هو خارج من باب المدينة رماه احد المغاربة برصاصة في صدره فخر على الارض قتيلاً . وكان اولاده قد خرجوا في جميع الذخائر والرجال فهربوا الى بيت الشيخ نصيف النصار وهرب ابراهيم الصباغ فنزل عند الشيخ علي الدرويش . ودخل حسن باشا قبطان الى عكا وضبط اموال الشيخ ظاهر التي تحت يد ابراهيم الصباغ فكانت تنوف عن اربعين الف الف غرش نقوداً ما عدا الحلى والسلاح والخيل والتحف والبساتين والابنية والمدخرات الثمينة حتى قيل انه كان عنده دواة يوسف الحسن من ايام فرعون كانت عند الامير علي بك في مصر ولما حضر الى عكا كانت بين امواله وذخائره . ولما رجع الى مصر ترك اثقاله في عكا فحتوى عليها الشيخ ظاهر ومن جملتها هذه الدواة وهي قطعة واحدة من الزمرد الاخضر . وقيل ان حسن باشا لما امر بنقل تلك الاموال الى المراكب كان في دار الشيخ ظاهر صندوق من الحديد فتكاثرت عليه الرجال وجروه بعنف عظيم حتى ارادوا ان يدبروه من درج هناك فلم يقدروا الا بالجهد العنيف وتكسر منه كثير الدرج وكان مشحوناً بالدنانير . وبعد دخول حسن باشا الى عكا وصل محمد باشا العظم بعساكره وارسل حسن باشا الى اولاد الشيخ ظاهر كتاب الامان وامرهم ان يحضروا ويكونوا مكان ابيهم في طاعة السلطان فعزموا على الحضور وكانوا لم يزالوا عند الشيخ نصيف النصار فحذرهم من الغدر فلم يقبلوا كلامه وحضروا حتى دخلوا على حسن باشا فالقى القبض عليهم وكانوا اربعة وهم الشيخ عثمان والشيخ سعيد والشيخ احمد والشيخ صالح واما اخوهم الشيخ علي فكان مقيماً في سابقاً دير القديس يوحنا ولم يحضر الى ابيه من اول الامر لانه كان يكره الشراسة خلافه . ولما وقع القبض على اولاد الشيخ ظاهر تكلم الشيخ سعيد كلاماً قبيحاً في حق الدولة لاجل حبسهما فامر حسن باشا بقتله وانزل اخوته الى المراكب وارسلهم الى القسطنطينية مع راس ابيهم . وبعد وصولهم انعمت عليهم الدولة العلية وجعلت الشيخ عثمان وزيراً على مدينة جدة والشيخ احمد وزيراً على مدينة في بر الروم . واما ابراهيم الصباغ فقبض عليه الشيخ علي الدرويش الذي كان نزيله وارسله الى حسن باشا فعذبه حتى اقر بكل ما بقي من ذخائره وذخائر مولاه ثم امر بشنقه في احد المراكب فعلقوه وكان عبرة لكل محب . وكان الامير يوسف قد ارسل التقادم والخدم الى حسن باشا فحضر له حسب خاطره . ثم بلغ حسن باشا ان اولاد ابرهيم

الصباغ قد اختفوا في جبل الدروز فارسل يطلبهم من الامير يوسف فاعتذر الامير بانه لاعلم له بذلك وانه يفحص عنهم فاذا وجدهم يرسلهم اليه وحضر منه حملة كتب في ذلك والامير يوسف يحامي عنهم ولا يريد ان يرسلهم · وخرج الامير يوسف من بيروت خوفاً من حسن باشا وعرض عليه الخط الشريف الذي بيده في ترك الاموال الباقية المرتبة على بيروت والجبل عن سنتين فقبل بذلك وطلب منه المتأخر عنده عن السنين الماضية فارسله حالاً وصفا خاطر حسن باشا على الامير يوسف واحبه كثيراً · وعرض الامير يوسف عما توقع له من الحروب مع الشيخ ظاهر العمر ومناولة وانه في طاعة الدولة على كل حال · ومن وقف حسن باشا على طاعة الامير يوسف وعلم بانه سار الى قتال ابي الذهب وحماية دمشق الشام ارسل له ورقة مخصصة عن عكا معنى شرط ان يؤدي مائة الف غرش · فجمع الامير يوسف اكابر البلاد واستشارهم في ذلك فاشاروا عليه ان يضع يده على القرى التي بيد الامراء بني عمه مما ينسب الى حساب الحكم ويجد المطلوب من غلاتها لان اهل البلاد لا يسلمون به هذا المطلوب · وفي هذه السنة كانت ولاية دمشق الشام على احمد باشا الجزار وقام مكانه على عكا مملوكه سليم باشا · ثم عزل احمد باشا عن دمشق ورجع الى عكا · (وفيها كان اشتداد الحرب بين انكلترا والولايات المتحدة تحت قيادة وشنطون · وتعين مصطفى باشا النابلسي لولاية حماة · وابرهيم باشا عرب كرلي بدله على مصر ومات في السنة نفسها · وفي السنة ١١٩٠ هـ تولى مصر محمد باشا عزة ورئيس الامراء اسمعيل بك · وتوفي الامير عبدالرحمن لمدر صاحب البنايات المشهورة بمصر بعد ان اقام ١٢ سنة منفياً بالحجاز بامر علي بك وفي ٤ يوليو نادى الاميركان باستقلالهم · وفي ١٨ منه استولى الجنرال وشنطون على بوسطن · واكتشف ادورد جنر الانكليزي تطعيم وتلقيح الجدري وكوفي على ذلك بمقدار ٣٠ الف ليرا · واخترع وشون الميكرومتر ذا البلور الحجري · وبعث مراد بك ابرهيم بك طالبان · الى المحلة الكبرى)

وفي السنة ١١٩١ هـ — ١٧٧٧ م حضر احمد باشا الجزار واليا على ايالة صيدا · وعزل منها محمد باشا الذي كان واليا من قبل حسن باشا غازي · فعطف على حسن باشا تولي الجرد وصمم له لاذي اذا فرغ من نظام عربستان · واشتد الجزار في جمع العساكر وتحصين الحصون والاسوار وارسل اليه الامير يوسف الهدايا فقبلها وطيب قلبه · ثم ان الامير يوسف ضبط جميع الاماكن التي كانت للامراء بني الشهاب على الوجه المشروح سابقا فرحلوا جميعا الى البقاع

وضبطوا علال مشايخ البلاد لان ذلك كان تدبيرهم فجمع الامير يوسف عسكر البلاد وسار اليهم . ولما وصل الى قب الياس انصرفوا الى وادي التيم فارسل الامير اسمعيل حاكم حاصبيا اخاه الامير بشير وسعى بينهم وبين الامير يوسف بالصلح بشرط ان الامير يوسف يقدم لهم من يده عوض محاصيل الاماكن التي ضبطها منهم . ورجعوا الى منازلهم الا الامير سيد احمد اخا الامير يوسف واخاه الامير افندي فانهما كرها ذلك وتوجها الى اقليم البلان فارسل الامير يوسف وارضاهما ورجعا . وكان الامير يوسف يخاف من اخيه الامير سيد احمد ان يستميل الدولة اليه ويأخذ الولاية . وبعد ذلك رجع الامير يوسف الى دير القمر . وارسل الى حسن باشا تلك الاموال فقبلها وارسل للامير التقرير على ولاية جبل الشوف ومدينة بيروت والمقاطع وبلاد جبيل وان والي صيداء لا يكون له اعتراض عليه الا في الاموال السلطانية حسب العادة . وكان حسن باشا رجع الى عكاء وامر بقتل احمد آغا الدنكزلي . واما الجزار فانه بعد رجوع حسن باشا الى عكاء ارسل وضبط مدينة بيروت وجميع علال الامراء الشهابية . وطلب من الامير يوسف الاموال السلطانية عن ثلاثة سنين . وكان قد حضر الى عكاء ستمائة خيال قبسيس لانه كان وقع في الدولة يقال له لاوند وهم الذين يلبسون الطرابيش الطوال وخرج بعضهم خط شريف وكانوا ستة عشر الفاً فما سلم منهم غير هؤلاء فقصدوا الجزار . وهم رجال الشداد في القتال لا يهابون الموت . وكان المقدم عليهم بيرق عبد الله آغا واصلي علي آغا . والامير خليل والالطن ابرهيم آغا . وكان منهم رجل يقال له علي آغا القيصرلي تحت يده ثلثمائة خيال فتعين عند محمد باشا العظم في دمشق . لانه كان بينه وبين عبد الله آغا نفارة يصاحبه . وفي تلك الايام ارسل الجزار هذا العسكر الى مدينة بيروت . فلما بلغ الامير يوسف مسير عسكر الجزار من صيداء الى بيروت ارسل المشايخ النكدية ليلاً بمائتي رجل وامسكوا عليهم الطريق في قفار السعديات بالقرب من نهر الدامور . وصباح الثلثاء في ١٤ آب (اوغسطس) وصل اليهم العسكر فثاروا في وجهه وانتشب القتال وكانوا يظنون ان الخيل لا تسلك في تلك الارض الا على الطريق فحملت عليهم خيل القبسيس الى الوعر واستطالت عليهم فلم يسلم منهم غير القليل . وقتل الشيخ ابو فاعور نكد وقبضوا على ولده الشيخ محمود . وعلى الشيخ واكد ابن الشيخ كليب وتركوا اخاه الشيخ بشير مجروحاً بين حي وميت . ورجع عسكر الجزار الى صيدا . ومعه الاسارى الذين قبضوا عليهم فسجنوهم هناك . وبعد رجوع العسكر توجه الناس الى السعديات

ورأوا الشيخ بشير مسلوباً طريحاً بين القتلى وفيه نفس الخروج فحملوه الى دير القمر . وارسل الامير يوسف الى حسن باشا يعلمه ان الجزار كبس اطراف بلاده وقتل ونهب وذلك لاجل ايراده المال السلطاني الى حسن باشا وكان حسن باشا يكره الجزار لانه حضر من القسطنطينية واليا على صيداء بغير امره مع انه متسلم نظام عربستان . فغضب حسن باشا على الجزار في ذلك الوقت . وحضر بالمراكب من عكاء الى صيداء . ولما خرج الى الدر لتقاه الجزار وتقدم ليقبل ذيل ثيابه فنفر منه حسن باشا واصاب الخنجر وجه الجزار فجرحه . واعتذر اليه الجزار انه كان مرسلاً عسكره الى بيروت فامسكت الدروز عليه الطريق . ثم ان حسن باشا ارسل الى الامير يوسف يطيب قلبه ووعده انه بعد رجوعه الى وطائف الدولة يعزل الجزار عن ايالة صيداء وفي تلك الدرجة سار حسن باشا الى القسطنطينية . وفي هذه السنة اشتداد مراد بك في مصر بالتمادي بالظلم والطغيان فوقع النزاع بينه وبين اسمعيل بك واشتد الامر بينهم وكان اسمعيل بك عاطلاً مقيماً وقدم عهداً في مصر . وكان من ايام علي بك الكبير هو عمدة في الدولة المصرية وعليه المعول في المهمات وقد ذكرنا ما وقع له مع محمد بك ابي الذهب في دمشق الشام . وكان لما سار ابو الذهب الى نواحي عكاء اراد ان يقيمه شيخاً على البلد فامتنع وكان رجلاً مستقيماً منصفاً لا يحب الجور فلما تمرد مراد بك اخذ اسمعيل يضم اليه عائلة علي بك الدمطاوي واستمال اربعة سناجق من العائلة المحمدية . ولما علم مراد بك وابراهيم بك ذلك جمعا احزابهم ومسكا ابواب القلعة ووقع بينهما القتال سبعة ايام واستظهر حزب اسمعيل بك على المحمدية وطرد مراد بك وابرهيم بك الى خارج البلد . واستولى اسمعيل بك على تخت القاهرة . وكان من السناجق المحمدية الذين انضموا اليه رجل يقال له يوسف بك وكان شرس الاخلاق غداراً لا يؤمن اليه فارسل اسمعيل بك وقتله ليأمن شره . ثم ان الامراء المحمدية جمعوا جيوشاً كثيرة من العربان وتجهزوا لقتال اسمعيل بك فخرج اليهم وانتشبت الحرب بينهم في مكان يدعى البتيين بعيداً عن مصر مسافة ست ساعات الى الجهة الشرقية . فبرز الامير ابرهيم بك وكان بطلاً في الحرب بعد بطل . فخاض بين القوم وفتك بالرجال ولم يثبت قدامه احد منهم . وكان يصرح في كل حملة بن اسمعيل بك فبرز اليه كاشف يقال له عمر جلام وسطا عليه فلم يصبر ابرهيم بك على قتاله وانهزم من وجهه فتبعه حتى خرج من بين العسكر وما زال في اثره حتى اوصله الى خليج ماء فقفز ابرهيم

بك بجواده من فوق ذلك الخندق وكان عرضه كما زعموا نحو خمسة اذرع فرجع عنه كاشف عمر وانفصلت العساكر بعضها عن بعض . وقد امتلأت تلك الارض من قتلاهم وجرح مراد بك في فرجه جرحاً بليغاً . ثم رجع اسمعيل بك الى مصر وحارت الامراء المحمدية من الجهة الشرقية الى الجهة الغربية . وفي هذه السنة تواصلت المراسلات بين احمد الباشا الجزار والامير يوسف في اطلاق المشايخ النكدية المحبوسين في قلعة صيداء من وقت وقعة السعديات . فحضر الى دير القمر من قبل الجزار نائبه مصطفى آغا ابن قرنة ومعه اربعمائة خيال قبيسي والمقدم عليهم بيق عبد الله آغا الذي صارت الواقعة معه في السعديات فأقاموا في الدير اربعة ايام . وقيل ان سبب حضورهم في الباطن كان لاجل قتل الامير يوسف وظهر منهم علامات تدل على ذلك لانهم نقبوا حائط الدار في الليل واما في الظاهر فكانوا يطالبون الامير يوسف بمائة الف غرش كان قد تعهد بها للجزار . وكان الامير يوسف قد خاف من حضورهم لما رأى الدلائل المذكورة وتكلم مع مصطفى آغا ان يصرف الخيل التي معه ويبقى ببعض اصحابه في الدير حتى يتيسر المال وراى مصطفى آغا انه لا يقدر على قتل الامير يوسف في داره فاجابه الى ذلك ورجع العسكر الى صيداء . واقام مصطفى آغا في الدير عدة ايام . وكان الشيخ عبد السلام العماد قد اشار على الامير يوسف ان يفرق خيل القبيسي كجباة ويرسل الى الاهالي سراً ان كل من عنده احد منهم ان يقتله فيهون بذلك امر الجزار ولان ليس عنده من يغني عنهم في الحرب . فلم يوافقه الشيخ كليب نكد على ذلك خوفاً على اقاربه المحبوسين في صيداء . ووزع الامير يوسف ذلك المال على اهل البلاد وحكامها ورضوا بذلك الا الامراء بني ابي اللمع . فارسل الامير يوسف مصطفى آغا الى بيروت واستدعى اليه خيل القبيسي من صيداء فحضروا وامر باقتصاص الامراء المذكورين في املاكهم التي هناك وكان اقصى بغية الامير يوسف ان يصرف مصطفى آغا عنه لانه كان خائفاً من غدره . ولما اجتمع العسكر في بيروت طلع به مصطفى آغا الى المكلس والجديدة والدكوانة فاحرقها وقتل ناساً من اهلها . ثم كبس الشويفات فلم يقدر عليها . وقتل جملة اناس من اهالي المتن واقام في بيروت الى ان دخل الصيف . ثم رجع الى صيدا وطلع بجميع العساكر التي معه الى البقاع وضبط جميع الغلال التي هناك فجمع الامير يوسف عسكر البلاد واتفق مع امراء المتن واجتمع العسكر في المغيثة وصار بينهم وبين عسكر مصطفى آغا حملة وقع انتصرت الدولة فيها على اهل البلاد وقتل منهم قتلى

كثيرة واكثرها من اهل المتن . وقتل الشيخ سيد احمد العماد اخو الشيخ عبد السلام وشيخ طاهر عبد الملك . ثم ان مصطفى باشا كبس الامراء بني الحرفوش في بعلبك فهربوا منه ورجع . فافترق زحلة واقام في البقاع نحو شهرين . وكان لاجل خلاص الناس من شره اتفق مع عبدالله آغا وحيين القبسيس انهم يرجعون الى عكاء وهو يقتل الجزار ويتولى مكانه . وكان معهم خليل آغا وهو احد اعوانهم كما ذكرنا فارسل علم الجزار بذلك . وفي الحال ارسل الجزار خاتم مصطفى آغا من خدمته وامر برجوع العسكر الذي معه الى عكاء . فذهب مصطفى آغا الى بلاده وكان اصله من جبل الاكراد الذي في نواحي حلب . وبعد وصوله الى هناك وقع بينه وبين اولاد عمه خصومة فقتلوه وكان ظالماً غداراً يحب سفك الدماء صاحب مكر وخداع بطلاً عظيماً في الحرب وكان طويل القامة رقيق الجسم اصفر اللون لحيته سوداء ولم يكن بلغ من العمر اكثر من ٢٥ سنة . وكان مولعاً بالصيد وركوب الخيل . وكان يطلق الجريدة من نصف ميدان دير القمر الى الغرب فتمر فوق المأذنة التي هناك والى الشرق فتمر فوق الدار التي على التل وكلاهما على امد بعيد لا يناله غيره . وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين الامير منصور حاكم وادي التيم الاعلى وبين اخيه الامير محمد فحضر الى الامير محمد الى دير القمر ومعه عبد الله مالك الذي كان دفن اخيه . فارسل الامير يوسف عسكراً من البلاد مع الامير محمد فعزل الامير منصور وتولى مكانه . فمضى الامير منصور الى عكاء والتمس من احمد باشا الجزار ان يعيده الى ولايته فقبض عليه ونفاه الى جزيرة رواد ومات هناك . وكان ضابط مقرباً له العاطل كفربة وكان له ولدان خافا من عمهما الامير محمد وحضرا الى دير القمر يلتجئان الى الامير يوسف فاصلح امرهما فرجعا الى بلادهما . وبعد مدة غدر بهما الامير محمد فقتل احدهما الامير موسى واعمى اخاه الامير اسعد وقام على ولايته بعد ذلك مطمئن البال . وفي هذه السنة جرت حروب كثيرة بين الشيخ علي ابن الشيخ ظاهر العمر وعساكر احمد باشا الجزار وقتلو ولديه الحسن والحسين فضاقت به البلاد واضطره الامر ان يلتجئ الى جبل الشوف فحضر الى قرية بيجا وارسل الى الامير يوسف ان يقبله في بلاده وهو يكفيه مؤونة الجزار في القتال فلم يقبل الامير يوسف بذلك خوفاً من الجزار ورجع الشيخ علي الى بلاد نابلس . وقد ذكرنا ان عبي آغا القيصرلي احد اغاوات القبسيس الذين تقدم الكلام عنهم سابقاً كان قد تعين عند محمد باشا العظم في دمشق وكان الجزار قد سعى ضد محمد باشا عند الدولة العلية واتهمه بدسائس جرت

بينه وبين الشيخ علي الظاهر ويحرك خاطر الدولة عليه . واراد ان يدفع الشبهة عن نفسه ويسترضي الدولة عنه فامر علي آغا القيصرلي ان يراسل الشيخ علي سرًا بانه يريد ان يتعين عنده ويساعده على قتال الجزار . ولما وصلت رسالته الى الشيخ علي استوثق به وقبله لانه يعلم العداوة التي بينه وبين عبد الله آغا المتعين عند الجزار وقد ذكرنا ان ذلك كان هو السبب في انصراف القيصرلي عن صحابه الى دمشق وتعهده لمحمد باشا العظم . وطلب الشيخ علي من علي آغا القيصرلي ميثاقًا على النصيحة فعاهده وحلف له باعظم الاقسام وسار اليه حتى دخل عليه في خيمة فاكرمه الشيخ علي ورحب به وامر له بالقهوة فحضرت وكان بين علي آغا وجماعته اتفاق على قتل الشيخ علي عند اعطاءه اشارة فلما شربوا القهوة لوح لهم فوثبوا على الشيخ علي وقطعوا راسه وذهبوا به الى دمشق فارسله محمد باشا الى القسطنطينية ونال به العفو والقبول . وبعد اسم الزيادنة بعد علي الظاهر وتملك الجزار بلادهم وجمع منها اموالاً لا تحصى واجرى عليها مكسًا ومظالم جديدة ورتب عوائد لم تكن جرت في ايام ظاهر عمر وعشيرته . وقيل ان شفا عمرو فقط كان اجارها خمسة وخمسين الف غرش ولم يكن في ذلك الزمان افرس من علي الظاهر ولا اشجع منه ولا اكرم ولا افصح ولا اكثر نفسًا منه حتى انه كان لا يزوج بناته حتى لا يقال ان بنت علي الظاهر فلان يامرها وينهاها . وقيل انه مرة كان يدخن بالنارجيلة فوقعت جمرة منها على يده ونادى غلامه كي يرفعها ولم يرمها من يده حتى رفعها الغلام فتلقط الحديد كانها على جمرة (هذه القصة رويت عن اولاد الحرافشة ايضًا) . وقيل ان عبدًا صادفه في موقعة واستكبر قتاله ثم لم يزل العبد يصدمه حتى ضجر منه فضربه بالسيف فوقع السيف في وسطه وهو راكض بجواده . ومر جواده به خطوات وهو جالس في سرجه ثم سقط نصفه الاعلى الى الارض وبقي نصفه الاخرى في السرج . وقد راينا في هذه الايام (ام الامير حيدر) بنت الشيخ علي الظاهر واخته تسألان صدقات الناس والعوذ بالله من تقلبات الزمان . وفي هذه السنة توجه حبيب ابن المعلم ابرهيم الصباغ الى عكاء وكان قبل ذلك مختبئًا في كسروان كما ذكرنا وما زال حتى ضاق به الوقت فقصد الجزار فما دخل عليه قبله واعطاه الامان وسلمه جميع دايرته واحسنه وعجب به لانه كان فريد زمانه في المعرفة والحساب وكان جسورًا على مقابلة الدول وبعد ذلك قدمت عليه وشاية من مخائيل السكروج واخيه بطرس حمد فقبض عليه الجزار وطلب منه بقية مال ابيه . وكان حسن باشا قد استصفى مال ابرهيم الصباغ حتى لم تترك

شيئاً منه وكان ابنه هذا يومئذٍ في كسروان ولم يقف على اثر من كل ما كان لابيه . لكن الجزار لم يقبل له عذراً في ذلك فمات كمداً في الحبس . وتسلم وكالة دائرة الجزار هذه السكارجة وهم من اهالي عكا . وكانوا في ايام الشيخ ظاهر العمر من بعض خدم رهيم الصباغ . وفي هذه السنة ارسل يوسف باشا والي طرابلس بامره عثمان بك الشديد لكبس الامير حيدر اخا الامير يوسف الشهابي في قرية اهدن من مقاطعة جبة بشري وحاصره بها يومين فاتت الرجال من بلاد جبيل والمشايخ بنو الرعد من الضنية ولما تكاثرت الرجال على عسكر طرابلس انقلب راجعاً الى اميون . وبلغ الامير يوسف ذلك فمد اخاه بعسكر وكبس به عسكر طرابلس في اميون فكسره ورجع الى طرابلس وقتل منه جملة اشخاص ورجع الامير حيدر الى مكانه . (وفيها ثارت المغاربة بالازهر وقفلت العامة ابواب الجامع وغلقت الدكاكين والاسواق وحصلت مقتلة جرح فيها كثيرون وقتل ثلاثة من المغاربة . وذلك بسبب تعضيد يوسف بك لمخالف المغاربة بحقهم في وقف لهم ولانتهاره العلماء فسكن اسمعيل بك الفتنة وانتصر لاهل الازهر . ثم تآمر مراد بك وجماعته على قتل اسمعيل بك فخرج الى جهة العادلية فتبعه ابرهيم بك ومراد بك القاسمية وبعد حرب وحصار فر ابرهيم بك ومراد بك الى الساتين ومن ثم الى الصعيد فدخل اسمعيل بك القلعة . فتوجه عبد الرحمن بك العلوي وبعض جماعته لمنزل يوسف بك وقتلوه . ثم قامت تجريدة تحت امرة اسمعيل بك الصغير وتقابلت مع الامراء الذين ذهبوا الى الصعيد وكانت الهزيمة على التجريدة فتحصن اسمعيل بك في متاريس ببرية بين حلوان والتبين . ثم انتصر عليهم فرجعوا الى الصعيد ودخل اسمعيل بك مصراً . ثم في ١٩ رمضان خنق اسمعيل بك الصغير)

وفي السنة ١١٩٢ هـ = ١٧٧٨ م وقع الاختلاف بين الامير يوسف ومشايخ النكدية لانه قصر في استخلاص اولادهم المسجونين في صيداء فاتفقوا مع اخويه الامير سيد احمد والامير افندي وراسلوا المشايخ بني جنبلاط فخالفوا واتفقوا . فلما علم الامير يوسف بذلك فاز من الدير الى عزير وكان ذلك في شهر تشرين الاول (اكتوبر) وفي هذه السنة قتل المشايخ بنو علي عمون ابن عمهم شيخ ظاهر لانه كان من حزب الشيخ عبد السلام العماد فحضر الامير يوسف من عزير لقصاصهم فرحلوا من البلاد ونزلوا الى عكا وتعهدوا للجزار انه اذا ارسل معهم عسكراً يسلمونه البلاد . فارسل معهم جبل القبيسي وعسكراً الى صيداء ثم طلعوا قدام عسكر الى نهر حمام حيث عرف الامير بهم فدار اليهم الشيخ كليب النكدي ومعه جماعة

من حين انتصب يرتفع بينهم القتال الى وقت العصر فرجعت عساكر الدولة الى وراء . وبعد ثلاثة ايام صادفت عساكر الدولة الى الدرجين وتوجه الشيخ بشير نكد برجاله ولما وقع القتال انكسرت رجال الشيخ بشير وقتل منهم خمسة اشخاص ورجع عسكر الدولة الى صيدا . وفي هذه السنة هرب الشيخ واكد نكد وابن عمه الشيخ محمود من قلعة صيدا بواسطة رجل من ساحل صيدا يقال له حنا بيدر كان يتردد عليهم ففك قيودهم وانزلهما من كوة القلعة ليلاً ووهباه قرية كوردبانية (ولا تزال هذه القرية ملك نسله بيت بيدر للان) . وصار لقدومهما فرح عظيم في البلاد . وفي هذه السنة نهض الامير اسمعيل بك على اسمعيل بك الصغير وقتله (ذكرنا ذلك في حوادث السنة السالفة) لانه كان احد الاربعة سناجق خوجة يوسف بك ثم ان بقية السناجق وشاعوا معاً انهم المحمدية . فجهز الامير اسمعيل بك العساكر وسيرهم مع جملة سناجق وكشاف الى قتال السناجق المحمدية وبعد خروج عساكر الامير اسمعيل بك من مصر اجتمعت جملة سناجق من عائلة علي بك الكبير منهم حسن بك الجداوي ورضوان بك وغيرهما . وقالوا هذا الرجل قتل يوسف بك واسمعيل بك بعد ما زكا عليهما ونحن وفي نيته ان يقرضنا واحداً بعد واحد كما فعل علي بك . ومن ثم اتفقوا رأي واحد وكاتبوا العائلة المحمدية واتفقوا معهم سراً وارسلوا الى الامير اسمعيل بك يعلمونه ان السناجق المحمدية قد جمعوا جيوشاً كثيرة وان لم تخرج اليهم بباقي العساكر احدهم الطمع فينا ولا تقدر على تلافي امرك معهم فجمع اسمعيل بك من عنده من الرجال وسار قاصداً بلاد الصعيد . ولما وصل انفردت عنه السناجق القاسمية وانحازوا الى السناجق المحمدية فلما رأى اسمعيل بك ذلك خيانة فقفل راجعاً الى مصر وقطع مسافة عشرين يوماً بسبعة ايام . وبات ليلة في مصر على خوف عظيم . وعند الصباح نهض بماله وعياله الى غزة . ومن هناك الى القسطنطينية واما الامراء المحمدية فكانوا قد ساروا على اثر اسمعيل بك بعد رجوعه حتى دخلوا مصر وجلس ابرهيم بك شيخاً على البلد . وفي هذه السنة في شهر تموز (يوليو) توفي الشيخ علي جنبلاط وكان اكبر مشايخ البلاد وقد كبر في السن حتى جاوز الثمانين سنة فحضر الامير يوسف من غزير الى المختارة واجتمع خلق كثير هناك من اهل البلاد وغيرهم نحو عشرين الف نفس وبعد دفنه رجع الامير يوسف الى ينبوع الباروك وعقد ديواناً مع اكابر البلاد وترك الحكم لاخويه الامير سيد احمد والامير افندي ورجع الى غزير . فكتبت اعيان البلاد الى احمد باشا الجزار بطلب خلع الامير سيد احمد والامير

افندي الى الطلب . وكان اقصى مراد الجزار ان يكون لاختلاف دائم بين اهل البلاد لئلا يتعصبوا عليه . وحضر الامير سيد احمد والامير افندي الى دير القمر بعساكر واطاعتهما اهل البلاد . وفي هذه السنة رجع اسمعيل بك من القسطنطينية الى بلاد الصعيد فوجد هناك حسن بك الجداوي وباقي عائلة علي بك الكبير فعملوا اتفاق معهم . وفي هذه السنة توفي الامير يونس الشهابي في قرية عبيه فحضر الامير افندي الى هناك ودفنوه في مقام الامير عبد الله التنوخي الملقب بالسيد ثم رجع الامير افندي والبعض من بني عمه الى دير القمر واقاموا له مناحة هناك . وفي هذه السنة في ١١ كانون الاول (يناير) وقع ثلج عظيم حتى بلغ حدود البحر ينيف عن شبر وفي دير القمر ينيف عن ذراع ونصف . وفي هذه السنة بعد رجوع الامير يوسف من يسوع الماروك الى غزير ابتدأ يراسل اكابر البلاد سرًّا ويبعدهم عن اخويه الامير سيد احمد والامير افندي . وحضر اليه البعض من مناصب البلاد واتفقوا معه . وبلغ ذلك اخويه فاخبرا الجزار ان اخاهما يريد تعطيل الاموال السلطانية وطلبا عسكرًا . فارسل الجزار عسكرًا الى حرش بيروت وحضر بنفسه من صيدا الى بيروت . وتوجه الامير سيد احمد قدام العسكر الى مدينة جبيل . ورجع الامير افندي بعسكر البلاد وتوجه الى زوق . وحضر الامير سيد احمد جبيل وكان اخوه الامير حيدر حاكمًا بها من قبل اخيه الامير يوسف فهرب الامير يوسف الى بسكنتا واقام الامير سيد احمد على حصار جبيل . وحفر نقبًا في الارض الى القلعة فلم ينفعه شيئًا وكان الامير يوسف عند وصوله الى بسكنتا ارسل ووعد الجزار بمائة الف غرش زيادة لاجل حكم البلاد عن يد اسعد بك طوقان الذي كان يومئذ حاكمًا من قبل الجزار فقبل الجزار ورجع الى صيدا وطلب عسكره . وحضر الامير يوسف الى بعقلين فهرب الامير سيد احمد ليلًا الى المتن وتبعه الامير افندي ورجع من كان معهما من حكام البلاد الى اوطانهم وعند وصول الامير يوسف الى بعقلين حضر اليه الشيخ حسين ابن الشيخ علي جنبلاط . وكان مشايخ النكدية قد رجعوا الى دير القمر وجمعوا رجالهم وارادوا ان يمنعوا الامير يوسف عن الدخول الى الدير . ولما حضرت اليه الخلعة رسل اليهم اسعد بك ابن طوقان يطلب المائة الف غرش التي تعهد بها للجزار فرحلوا بعيالهم الى بلاد المتاولة . ونزلوا عند الشيخ نصيف النصار فقبلهم بكل اكرام . ودخل الامير يوسف الى دير القمر باحتفال عظيم وحضرت اليه مناصب البلاد جميعًا واصلحوا بينه وبين اخويه واحضروهما الى دير

القمر فتصافيا واقاما عنده بمقام ارباب المشورة واعطاها منازل الكذبة وبعض املاكهم وضبط الباقي من املاك المذكورين واموالهم . واخذ اخواه في التفتيش على ودائع الشيخ كليب نكد واولاده فوجد كثيراً منها . وكان بعد رجوع عسكر الدولة من حصار جبيل قد حدث مطر شديد حتى هدم جسر نهر الكلب الذي بناه الملك الظاهر برقوق بعد هدم الجسر الاول الذي كان بناه الملك انطونينوس قيصر كما سبق فصارت الناس تعبر النهر بالقوارب . وكان في هذه السنة غلاء عظيم حتى باع ثمن مد الحنطة غرشاً ورُبعاً . وكان ثمن رطل الحرير خمسة وعشرين غرشاً ثم ارتفع الى اربعة وثلاثين . (وفيها غنم الجنرال كلنتون الانكليزي مدينة فيلادلفيا في الولايات المتحدة من اميركا . واعلنت فرنسا الحرب على انكلترا . وشرع الاسبانيوليون في حصار جبل طارق . واكتشفت جزائر ساندويتش . وغدر مراد بك بعبد الرحمن بك فقتله في القاهرة . وحصلت فتنة شديدة اطلقت بسببها المدافع على المدينة . ثم ثارت العساكر وعزلت محمد باشا عزت الوالي وانزلته من القلعة الى الداودية . ثم قام المذكور من الداودية بقصد القصر العيني . ثم ارتحل من مصر)

وفي السنة ١١٩٣ هـ = ١٧٧٩ م وزع الامير يوسف على اهل البلاد مائة وعشرين الف غرش سلمها الى احمد باشا الجزار وارضى خاطره بها . وفي هذه السنة ارسل الشيخ كليب نكد الى سعد الخوري ان يرجو الامير يوسف بصفو خاطره عليه ويأذن برجوعه الى البلاد وكان بين الشيخ كليب وسعد الخوري محبة عظيمة من قديم الزمان فقبل التماسه ورجع الشيخ كليب واولاده الى البلاد ونزل في المناصف . وكان في هذه السنة ثمن رطل الحرير خمسة وعشرين غرشاً وثمن كيل الحنطة اربعة غروش . (وفيها وصل اسمعيل باشا الوالي الجديد للقاهرة ثم صعد الى القلعة . وحدثت معركة في الازهر بين الشوام والاتراك فعزل الشيخ ابرهيم بك العريشي ظلماً ثم مات المذكور كمداً . ثم حضر امر عالي بنقل اسمعيل باشا والي مصر الى جدة واستبداله بواليها ابرهيم باشا . فنزل اسمعيل باشا واقام بالداودية . ثم توفي ابرهيم باشا والي جدة فاستقر اسمعيل باشا في ولايته على مصر ثانية فصعد القلعة . وفيها كانت معاهدة صلح تشين بين اوستريا وبروسيا بتوسط فرنسا وروسيا .)

وفي السنة ١١٩٤ هـ = ١٧٨٠ م وزع الامير يوسف مالاً على البلاد سمي بروية لانه فرض خمسة غروش على كل مائتي ذراع من شجر التوت او فيه من بزر دود القز . واجتمعت عقال البلاد

ن سمقانية ومشوا جمهوراً الى دير القمر كي يطردوا الامير يوسف . وكان ذلك بتدبير مشايخ بني جنبلاط والامير سيد احمد والامير افندي لانه اصطلح مع المشايخ النكدية من غير يدهم وكان هؤلاء قد اتفقوا على الامير يوسف مرة وعقد رايهم على اتلاف نصره وقتل سعد الخوري ولما بلغ ذلك رجعوا الى المشايخ النكدية يقتلون من ظفروا به منهم وتعهد لهم السبيل غير انهم كتبوا المشايخ النكدية على الاتفاق معهم خداعاً ولم يظهروا لهم شيئاً مما اضمروه . فوافقهم الشيخ كليب واولاده واظهروا لهم انهم يرغبون في الاتفاق واعلموا الامير يوسف ان القوم يريدون الاتفاق معهم ولا يعلمون السبب فاذن لهم ان يوافقهم ويعلموا ما في انفسهم فوافقوهم على غش لعدم الثقة بالامير سيد احمد والامير افندي لانهم كانوا اكبر المساعدين له في الولاية قبل ذلك فاتفقا مع اخيهما عليهم وضبطا املاكهم ونهبا دورهم وكانا لهم اكبر الاخصام . (وفيها ابتدات السلطة الحقيقية ليوسف الثاني على مملكة النمسا عوضاً عن والدته ماري تريز التي توفيت . وحصل في انكلترا تمرد وتعصب ضد الكاثوليك . وعادت انكلترا الحرب على هولاندا . وتغلب ابراهيم بك على ولاية مصر بعدما رتب الامراء محمد باشا الوالي وهذا الباشا في الاصل عبد مملوك ابراهيم بك وشرعت الامراء في جمع تجريدة تحت امرة مراد بك لتلاقي حسن بك ورضوان بك الذي استفحل امره في الصعيد

وفي السنة ١١٩٥ هـ = ١٧٨٠ م في اول شهر كانون الثاني (يناير) الموافق شهر محرم ليلة الجمعة طلب الامير سيد احمد والامير افندي من الشيخ كليب نكد واولاده ان يحلفوا لهم بكنيسة الدلة . واجتمعوا جميعاً في دار الامير افندي كي يتوجهوا الى الكنيسة وكان المراد بذلك ان يستوثق منهم على حفظ العهد الذي تعاهدا عليه وارسل الشيخ شير نكد الى الامير يوسف واعلمه بما تدبر عليه وكان عند الامير يوسف قوم من المعاربة فارسلهم يكمنوا في الحوانيت التي على طريق الكنيسة . وبعد ذلك توجه الامير سيد احمد والامير افندي ومعهما الشيخ كليب واولاده حتى صاروا غربي الكنيسة فنزل الشيخ كليب واولاده وخرجت المعاربة وقبضوا على الامير افندي ودخلوه من باب البهو وكان مفتوحاً لهم وعند وصوله الى قدام اخيه قتله واما الامير سيد احمد فكان لما رأى اخاه قد وقع في ايدي المعاربة هرب فتبعه المقدم علي رئيس المغاربة وكان في الميدان حفرة لاجل ماء البهو فسقط الامير سيد احمد فيها فنزل اليه المقدم علي وكان بالقرب منه رجل من حاشية اخيه الامير افندي فضرب

العم علي محجر في راسه ولقاه صريعاً واخذ الامير سيد احمد بيده وانتشله من الحفرة وهرب الى دار اخيه الامير افندي ولم يأمن ان يلبث هناك فخرج الى القبة وادركه احد حاشيته بفرس اخيه فركب وهرب الى الشوف ونزل ضيفاً على المشايخ بني جنبلاط. وعند الصباح جمع الامير يوسف من كان في دير القمر من بني عمه واخبرهم بما كان. وكتب الى بقية الامراء واعيان البلاد واخبرهم بواقعة الحال دفعاً للملامة عنه بقتل اخيه. ولما وصل الامير سيد احمد الى دار المشايخ الجنبلاطيين في المختارة جمعوا رجالهم وتوجه الشيخ حسين جنبلاط الى العرقوب وقدم للشيخ عبد السلام العماد كمية دراهم لاستمالته اليه فقبل الشيخ عبد السلام وعزموا جميعاً على المسير الى الامير يوسف في دير القمر. وكان الخبر قد شاع في البلاد والجميع انكروا ذلك على الامير يوسف وكرهوه لان ذلك لم يكن سبقت به العادة بين بني الشهاب. وكان الامير سيد احمد يدعي ان مراده بالحلف من المشايخ تأكيد الاتفاق بينهم فقط دون مضرة اخيه. ولما راى الامير يوسف كرهة البلاد له نهض ليلاً من دير القمر الى عكاء ولم يتبعه من جميع البلاد سوى حاشيته والشيخ كليب نكد واولاده وكان ذلك في اليوم الخامس من شهر كانون الثاني (يناير). وعند وصوله الى بلاد المتاولة التقاه الشيخ ناصيف النصار ونهاه عن الدخول الى عكاء وقال انه يسلمه بلاد المتاولة ويكون هو تحت يده فما قبل الامير يوسف ذلك وظل سائراً في طريقه. ولما بلغ الجزار قدوم الامير يوسف ارسل عسكره لملاقاته ودخل به الى عكاء باكرام عظيم وطيب الجزار قلبه ووعده بارجاع الولاية اليه. ثم جهز معه ابا مرة بعسكر المغاربة ورجع بعد عشرة ايام الى قرية عانوت. وكان الامير سيد احمد بعد قيام اخيه من دير القمر حضر الى هناك فجمع مناصب البلاد وجلس حاكماً وكتب جميع الاعيان الى الجزار يشكون اليه من ظلم الامير يوسف ويقولون انهم لا يمكن ان يقبلوه بعد حاكماً عليهم وطلبوا خلعة الولاية باسم الامير سيد احمد. ولكن من عدم ثقة الناس بالامير سيد احمد لكثرة تقلبه ارسل اكثر مناصب البلاد سراً الى الامير يوسف انهم اضطراراً وحياء كتبوا مع الامير سيد احمد ولم يكن احد سالماً من الخيانة مع الامير يوسف غير بني جنبلاط واصحابهم. وبعد ذلك جمع الامير سيد احمد عسكر البلاد لقتال اخيه الامير يوسف وفي ١٨ كانون الثاني (يناير) مشى عسكر الامير سيد احمد مع ابن اخيه الامير قعدان. وقبل وصولهم الى عانوت التقاهم عسكر المغاربة وحاشية الامير يوسف والبعض من بني تلحوق وبني عبد الملك الذين

تركوا الامير سيد احمد وتحولوا الى عسكر اخيه الامير يوسف . ولما وقع القتال تكسرت اليزبكية من الخيانة فقتل جملة اشخاص من اهل البلاد وقبضت المغاربة على جملة اناس من الدروز ولما احضروهم امام الامير يوسف امر باطلاقهم . وقتل في تلك الوقعة الشيخ حمود العيد[1] وكان حسن خاتمته فرجع عسكر البلاد مهزوماً الى دير القمر ورأى الامير سيد احمد خيانة اهل البلاد عليه فعزم على القيام من البلاد وما المشايخ بنو جنبلاط فانهم خافوا من سطوة الامير يوسف وكانوا يعلمون ان قيام دولته بتدبير سعد الخوري فدعوا رجلاً عبداً وتعهدوا له بالف غرش اذا قتل لهم سعد الخوري فانطلق الى شانه وكان رجل من خدم الامير سيد احمد قد اطلع على ذلك السر فارسل الى سعد سراً وانذره بما يكون . وعند وصول العلامة قبض عليه الامير يوسف فامر برسالته فاطلقه سعد وعفا عنه وكان قد تعاظم عرض الامير يوسف في البلاد فاضطر الامير سيد احمد الى القيام من الدير والمشايخ الجنبلاطية الى القيام من الشوف خوفاً من الكبسة . وارسل الامير يوسف الى بني عمه القاطنين في دير القمر ان يرحلوا باسرهم فعند ذلك نهض الامير سيد احمد ومن معه الى البقاع وحضر الامير يوسف بعسكر الى الشوف وحضرت اليه مناصب واعيان البلاد . وضبط جميع ما في البلاد وهدم

---

[1] الشيخ حمود العيد احسن طائفة بيت العيد هو جد فرع المشايخ آل العيد يعرف الآن ببطن آل حمود الذي كان له ثلاثة اولاد وهم الشيخ سيد احمد والشيخ خطار والشيخ محمود العيد الذي هو اشهر رجال هذه العائلة وهم من مشاهير المشهورين في لبنان وحكام العرقوب الاعلى ولهذه العائلة فرعان او ثلثة اخرى وهم سرة حاطوم وسرة سرحان والفرع الثاني ومنه المشايخ آل العيد في بعقلين مدين من سبابهم المدبر الحالي الشيخ عبد الحميد بن الشيخ حمد ابن الشيخ خطار وهذا الفرع اشتهر في الورع والتقوى . واولاد الشيخ سيد احمد الشيخ حسن واولاده الشيخ سليم والشيخ اسعد واولاد الشيخ خطار الشيخ محمد و يوسف بك العيد والشيخ حمود ومات يوسف بك وعقب الشيخ داود والشيخ حمود بقي اعزب . والشيخ محمود وهو اشهرهم وفي ايامه ارتفع شان هذه العائلة لمداخلته وحسن سياسته ودهاه فان هذه العائلة كانت ولا تزال من حزب الجنبلاطية وهي تقابل العماديين في العرقوب وفي ايام الشيخ محمود الذي كان حاكم المقاطعة زماناً طويلاً وكان من الاشداء الابطال في الحروب كان لها اسم عظيم . وكان يعتمد عليه

وظلم وذل من كان من حريمهم في البلاد (كآل العبد وآل حمدان وبيت ابي شقرا وآل ابي هرموش وآل العقيلي) . وارسل طلب نفقة العسكر من امراء المتن لانهم قبلوا حريم بني جنبلاط عندهم وارسل جيشاً من عسكر الدولة الى ساحل بيروت لاجل قطع عرسهم التي هناك مع ابن عمه الامير حسن والاظ ابرهيم آغا الذي كان احد آغاوات اللاوند الذين حصروا ابن عكاء ثم صار دالي باش عرلو في الاشرفية . ثم تداخل الشيخ كليب نكد في الصلح واستعطف خاطر الامير يوسف على امراء المتن ورفع القصاص عن بساتينهم وادوا غرامة خمسة وعشرين الف غرش . وحضروا الى دير القمر وطيب قلوبهم . واما الامير سيد احمد والمشايخ بنو جنبلاط فانهم بعد قيامهم الى البقاع ارسلوا طلبوا من محمد باشا العظم والي دمشق ان يمدهم بالاسعاف فارسل لهم ثمانمائة خيال . ولما بلغ الامير يوسف ذلك عرض هذا الى الجزار وكان يومئذ قد حضر الى صيدا فامر عساكره ان تسير مع الامير يوسف الى حيثما اراد . وتوجه الامير من الشوف وكان سارى عسكر سليم باشا الذي كان مملوكاً للجزار حين حضر من مصر ثم صار باشا على صيدا . واغوات العسكر الدلي عبدالله آغا الذي كان في وقعة السعديات ثم صار دلي باش وبو عوة رئيس المغاربة . وحضر العسكر الذي كان في ساحل بيروت وقصدوا البقاع جميعاً . ولما وصلوا الى العيثة وراى الامير سيد احمد طلب الامير يوسف له ارسل سراً يطلب منه الامان وانه يترك بني جنبلاط ويرجع الى طاعته فاجابه الى ذلك . ثم حدثت واقعة بين العساكر في ارض قب الياس وحصل مقتلة عظيمه

كثيراً سعيد بك جنبلاط في اعماله وسياسته . وهو الذي اصلح بين بني شقرا وبين بيت عبدالصمد في عماطور عندما شب الحرب بينهم فدخل لشجاعته بين الفريقين وفصلهما بواحد عن الآخر بعد ما ابتداء الحرب . وله فعال مشهورة في حروب سنة ١٨٦٠ حتى كان يعد مع رجاله من اهم رجال الدروز وله افعال تذكر في وقعة ظهر البيدر وفي زحلة وحلاتها . توفي في قنوات من اعمال حوران لما هرب من امام الدولة لانه كان من المطلوبين وخلف ولداً واحداً وهو الشيخ فارس العيد ولم ينقص شيئاً عن والده في الشجاعة الا انه كان مسرفاً وعديم حكمة فبدد كل تركة والده المشهورة في برهة قصيرة من الزمن . وبذلك انحطت هذه العائلة كثيراً وافتقر افرادها والتزم كثيرون للاشغال الجسدية لتحصيل معيشتهم

وانتصر عسكر الجزار على عسكر الامير سيد احمد . فتوجه الامير سيد احمد ليلاً بخدمه الى المتن وترك بني جنبلاط وسار الى حوران . لان الامير سيد احمد هو بعد ما جرت عليه تلك المخاطر لاجله توجهوا بعسكر دمشق من المتن الى الظهر الاحمر . ولم يثبت معهم غير الامير بشير ابن الامير قاسم الشهابي لانه كان مرافقاً للامير سيد احمد في ذلك الوقت فما منهم الامير محمد حاكم راشيا ووقع القتال بينهم وبينه . وكان الامير يوسف قد ارسل جيشاً من عسكر الجزار الى هناك فاتصل القتال بينه وكانت الموقعة في الظهر الاحمر وثبت الامير بشير قدام عسكر الجزار وقاتل معهم جهده على صغر سنه لانه لم يكن بلغ من العمر اكثر من خمس عشرة سنة . وبعد ذلك رجع عسكر دمشق . فتوسط الامير اسمعيل حاكم حاصبيا بالصلح بين الامير يوسف وبني جنبلاط وتعهدوا له بايراد مائة وخمسين الف غرش نفقة عسكر ورجعوا الى مراكزهم وصفا خاطر الامير يوسف عليهم ورجع الامير الى دير القمر وعاد عسكر الجزار الى صيدا . وصفت من للامير يوسف البلاد ودانت له الاحكام . ثم حضر الامير سيد احمد الى دار عمه علي في عاليه وتشفع فيه الامير علي عند الامير يوسف فصفح عنه ورفع الضبط عن املاكه فقبل سؤاله وسمح له ان يسكن في الشويفات . وصفا خاطره ايضاً على الامير بشير ابن الامير قاسم واسكنه بالقرب منه في قرية بيت الدين . وكان دائماً يدني حاضره ويحبه اكثر من جميع قومه . وحين كان الامير يوسف في عدن وُلد له ولد وسماه الامير حسين وكان ذلك في ١٨ كانون الثاني (يناير . وفيها انتصر الاسبانيولون على جزيرة ميوركا . وانتصر المركيز دوسوفرين في الهند . وانهزم الاسطول الفرنساوي امام الاسطول الانكليزي وعقدت معاهدة تجارية بين الدولة العلية وروسيا . وفيها طلب محمد باشا مالك للاستانة ليتولى الصدارة وحضر الوالي الجديد عوضه الشريف علي باشا القصاب

وفي السنة ١١٩٧ هـ ١٧٨٢ م بعد رجوع احمد باشا الجزار الى عكا جعل يبذل جهده في امتلاك بلاد بشارة كما امتلك بلاد صفد . وكان المتاولة متحصنين في القلاع ومستعدين للقتال وهم ثلاث فرق تحت رئاسة ثلاث عائلات وهم بنو علي الصغير ومقدمهم الشيخ ناصيف النصار واخوته وبنو منكر وفريق منهم مقدمه الشيخ محمد الحسن ومشايخه . والاخر مقدمه الشيخ حيدر الفارس وكان عندهم ابطال لا تدانى في الحرب وكان قد جرى بينهم وبين الجزار وقائع كثيرة قد انتصر فيها عليه فحضر هذه المرة

عسكراً عظيماً . ولما سمع الشيخ نصيف النصار بقدوم العسكر جمع رجاله ونادى بقبائل بني متوال فاجتمعوا اليه من القبائل المتشتتة . لانه كان كبير المشايخ والجميع ينقادون اليه . وسار بتلك العساكر قاصداً عسكر الجزار حتى التقوا بهم فهجم عليهم عسكر الجزار وانتشبت بينهم الحرب . وحمل في مقدمة العسكر الشيخ نصيف النصار ولم يلبث ان اصابته رصاصة في راسه فقتل ثم قتل اخوه الشيخ ابو حمد وكان يعد سيف الحرب [illegible] فانهزمت متاولة واخذت البلاد ودخل عسكر الجزار الى بلاد بشارة وفتحوا قلعة هونين وقلعة تبنين وحاصروا قلعة شقيف ارنون وكان بها الشيخ حيدر الفارس وبعد ايام سلم ودخلوها بالامان . ثم قتلوا كل من فيها . وتسلموا قرية صباع وتفرق عسكر الجزار في تلك البلاد . وباد اسم بني علي الصغير وبني منكر . والذين سلموا من الحرب هربوا مع اولاد الشيخ نصيف النصار الى بلاد عكار واجتمعوا بمحمد بك الاسعد . وتملك احمد باشا الجزار تلك البلاد وصفت له الايام . وفي هذه السنة حضر الامير محمد الحرفوش الى دير القمر مطروداً من اخيه الامير مصطفى . فجهز الامير يوسف معه عسكراً واقام عليه البعض من بني عمه والبعض من مناصب البلاد . وكان عدد العسكر نحو خمسة الاف رجل . ولما وصلوا الى بلاد بعلبك هرب الامير مصطفى واولاده الى حمص . وتولى الامير محمد بلاد بعلبك . والتقى الامير مصطفى في طريقه بعبد الله باشا والي طرابلس وهو متوجه الى الحج ووعده بخمسة وعشرين الف غرش اذا حضر في طريقه على بعلبك فابى وسار معه الامير مصطفى الى دمشق وبقي هناك ورجع عسكر الامير يوسف الى البلاد وتمهدت ولاية بعلبك للامير محمد . واقام الامير مصطفى في دمشق حتى رجع عبد الله باشا من الحج فرجع الى بعلبك بعسكر من رجال الدولة . فهرب الامير محمد باسرته ومعه جماعة من بني الحرفوش واقاموا في المحل الذي في جرد بنان وصالح الامير مصطفى امره مع الامير يوسف وقدم المعتاد المرتب عليه . فتم حاكماً في بلاد بعلبك . وفي هذه السنة ولد للامير يوسف ولد وسماه الامير سعد الدين . وفيها تسلم الامير يوسف اقليم جزين وجبل الريحان من مشايخ بني [illegible] . وحصل تصرفهم فيهم من يده . ثم فرض جزية في البلاد وسماه شاشية لانه كان ياخذ من كل رجل غرشين وارسل لجبي هذا المال الامير مراد ابن الامير منصور الشهابي . وكان قبل ذلك عين جزية جرى وجمع بها اموالاً كثيرة فاجتمعت اهالي البلاد في حال خسيس واتفق رأيهم ان لا يدفعوا جباة الامير ولا يعطوهم

شيئاً . وكان الامير مراد في الشويفات فثاروا ضده وطردوه واهانوا حاشيته ومن معه وبطل التوزيع . فعظم ذلك على الامير يوسف وعلم انه من بني جنبلاط وبني بربك فارسل جبالة الى الشيخ عبد السلام العماد واخذ منه عشرة آلاف غرش . وفي هذه السنة حضر والياً على طرابلس الاطن ابراهيم الذي تقدم الكلام عنه انه كان من جملة عونة القسيس ثم صار داي باش ثم صار باشا على القدس ثم نقل الى طرابلس واقام عثمان الشدياق احد اربعة حكام بلاد عكار متسلماً تحت يده وتزوج بابنته . وفيها حاصر الفرنساويون والاسبانيوليون جبل طارق ضد الانكليز . وفيها كان اصعاد اول بالون من ورق . وحدثت معاهدة صلح بين فرانسا واسبانيا وانكلترا . وحدثت زلزلة عظيمة في مسينا مات فيها ٤٠٠٠٠ . وكان طاعون في الاستانة)

وفي السنة ١١٩٨ هـ — ١٧٨٣ م توفي محمد باشا العظم والي دمشق وحضر مكانه محمد باشا ابن عثمان باشا الصادق الكرجي . وبعد ثلثة اشهر توفي . فحضر مكانه اخوه درويش باشا . وكان محمد باشا العظم وزيراً جليلاً عاقلاً حسن التدبير وكان مولعاً بالخيل الجياد حتى قيل انه كان عنده خمسمائة فرس من جياد الخيل لاجل ركوبه . وبعد تولي درويش باشا على دمشق ارسل عسكره لكبس الامير مصطفى الحرفوش في بعلبك فقبضوا عليه وعلى اخيه وسبوا حريم بني حرفوش ونهبوا المدينة واخذوا الامير مصطفى وجاؤا الى دمشق فامر درويش باشا بشنق الامير مصطفى وارسل من قبله متسلماً حاكماً الى بعلبك فعدل في حكمه وارتاحت الرعايا ورفع عنهم المظالم التي اجرتها عليهم الامراء بنو الحرفوش . وكان يقال له سليم آغا . وفي هذه السنة ارسل الامير يوسف متوسلاً الى الجزار ان يسلمه حكم مرج عيون . وكانت بيد خاله الامير اسمعيل حاكم حاصبيا الا انها لم تكن تابعة ايالة دمشق مثل وادي التيم بل تابعة ايالة صيداء . وكان حاكم حاصبيا يؤدي عنها كل سنة الى والي صيداء ستة آلاف غرش . وكانت نفقات حاكم حاصبيا ونفقات اولاد عمه واكابر بلاده كلها تحصل من مرج عيون . فلما انعم الجزار بها على الامير يوسف ارسل وكيلاً من قبله لضبط محصولاتها فبعث خمسين الف غرش . فتضايق الامير اسمعيل من ذلك وحضر الى دير القمر يتحبب الى الامير يوسف ووعده بخمسة وعشرين الف غرش اذا سمح له بمرج عيون فلم يسمح والح عليه بالسؤال حتى انه قبل قدميه فلم يزل مصراً على رده . ورجع الامير اسمعيل الى بلاده خائباً . وبعد رجوعه نزل الى عكا ووعد الجزار بثمانية الف غرش على حكم جبل

الشوف فقبل الجزار ولكن طلب منه ان يكون معه شريك من بني الشهاب القاطنين في الجبل لاجل استئناس الرعايا فارسل الى ابن اخته الامير سيد احمد وكان يومئذ قاطناً في الشويفات فتوجه حالاً الى بيروت وسافر في البحر الى عكاء فخلع عليهما الجزار والبسهما خلعة الولاية وارسل معهما عسكراً الى صيداء . وكان الشيخ قاسم ابن الشيخ علي جنبلاط من حزبهما لان الامير يوسف كان قد رفع يده عن اقليم جزين وجبل الريحان كما ذكرنا . وكان الجزار قد اقام عسكراً في جباع من الارناووط . فلما بلغ الامير يوسف قدوم عسكر الجزار مع اخيه وخاله الى صيداء جمع عسكراً من البلاد وارسله الى جزين مع البعض من بني عمه . ووقع بينهم وبين الارناووط جملة معارك وقتل من الارناووط ماينوف عن المائتي نفس . وحضرت الى الامير يوسف اولاد المشايخ الحمادية الذين كانوا هاربين من الجزار الى بلاد عكار فاكرمهم وقواهم بالخيل والسلاح فتوجهوا الى بلادهم وكبسوا متسلم قلعة جبيل وقتلوه وطردوا عسكر الجزار الذي كان مقيماً في البلاد المتاولة . وفي ٢٢ حزيران (يونيو) حضر الامير اسمعيل والامير سيد احمد الى قرية علي . وحضر امر من الجزار الى الشيخ قاسم جنبلاط فتوجه الى هناك . وظهرت الخيانة في البلاد . فارسل الامير يوسف اهل بيته الى المتن وخرج من دير القمر الى الجرد . ثم انتقل الى بسكنتا . فحضر الامير اسمعيل والامير سيد احمد ومعهما الشيخ قاسم جنبلاط وعسكر الجزار الى دير القمر . وحضرت اليهم اعيان البلاد وسلمت لامرهم ثم ان الامير اسمعيل ركب بعسكر الجزار المغاربة الى الباروك . وركب الامير سيد احمد بعسكر الفرسان الى حرش بيروت فنهض الامير يوسف ورجع الى المتين . وحضر اليه كتاب من حسن باشا ابن اخت حسن باشا غازي انه حضر في مراكب اميرية وسار ساري عسكر البحر من قبل خاله وانه لا بد يتوسط له مع احمد باشا الجزار فاطمأن الامير يوسف وأمل بالفرج . ولكن الجزار لم يقبل كلام حسن باشا . ثم حضرت مشايخ البلاد الى الامير يوسف من قبل الامير اسمعيل طالبين ان يكون الامير يوسف حاكماً في بلاد جبيل من تحت يد خاله فلم يرض الامير يوسف . وقام من المتن الى جرد كسروان ثم الى بلاد جبيل . فقام الامير اسمعيل الى بسكنتا ثم الى ينبوع الحديد بالقرب من قرية لاسا . وقام الامير سيد احمد باخيالة الى البترون . ولما رأى الامير يوسف طلب خاله واخيه له نهض الى جرد عكار الى بلاد صافيتا والتقته ولاة تلك البلدان وقدمت له الذخائر والاكرام . وحضر اليه الشيخ صقر المحفوظ من بني شمسين

حاكم بلاد صافيتا ونزله في قرية سرستان بقرب مدينة طرابلس واقام هناك ثلثة ايام فحضر اليه كتاب من المعلم ميخائيل السكروج لدي كان يومئذ مدبر الجزار وحضر معه الى بيروت وكان الكتاب باسم سعد الخوري نائب الامير يوسف يقول له فيه ان يرجع مولاه الامير وان الوزير يطيب قلبه ويعيده الى ولايته . فنهض الامير يوسف من ساعته ورجع بمن معه من بلاد الصفيرية الى عكار ثم الى الكورة . فلما سمع الامير سيد احمد رجوع الامير يوسف علم ان ذلك لابد ان يكون عن اتفاق مع الجزار فهرب بالعسكر من البترون الى جبيل . وكان الامير اسمعيل بعد ما بلغه وصول الامير يوسف الى صافيتا توجه الى وطاء حوروكان جميع الامراء الشهابيين واكابر البلاد عنده . ولما وصل الامير يوسف الى قرية حبالين في بلاد جبيل كتب الى الجزار يستعطف خاطره فرجع اليه الجواب بان يحضر اليه فيكون طيب القلب وخاطر ولا يبقى له قبول وارسل المعلم ميخائيل السكروج الى سعد الخوري ان يحضر مولاه ولا يخاف فتوجه الامير يوسف ومر على باب مدينة جبيل واخوه الامير سيد احمد بها ولم يزل سائراً الى بيروت . وقبل دخوله ارسل كل من معه من الامراء والمشايخ وغيرهم الى حدث بيروت مع غندور ابن سعد الخوري (هو جد غندور بك الخوري المعروف) ودخل الامير يوسف الى بيروت ومعه سعد الخوري والبعض من حاشيته . ومن هناك ذهب ودخل على احمد باشا الجزار وفي عنقه منديل الخضوع فطيب الجزار قلبه . وبعد ساعة نزل الى المينا وطلب الامير يوسف فحضر وعند وصوله نزل الجزار الى سفينة وامر الامير يوسف بالنزول معه فخاف جداً ولكن لم يكن له سبيل الى الخلاف فنزل ومعه خادم فقط . وبقية حاشيته اخذهم معه سعد الخوري وتوجه بهم براً الى عكا . والذي كانوا في الحدث هرب كل منهم الى مكانه وغندور الخوري اختفى في صليما عند الامير علي اللمعي . واما الامير اسمعيل فلما بلغه نزول الامير يوسف الى بيروت هرب من وطا جوز الى سكى . وهرب الامير سيد احمد من جبيل ورجع العسكر الى بيروت . ولما بلغ الامير اسمعيل والامير سيد احمد توجه الوزير والامير يوسف الى عكا . ورجعا الى عزير وكتبا الى الجزار يعدانه بخمساية الف غرش اذا حصلا على قتل الامير يوسف . وكان رسولهما الشيخ محمد القاضي (هو جد القاضي المشهور في جبل لبنان في اكثر مدة الامير بشير الذي كان له ملك عين سلقايا وغيرها بجوار دير القمر) فقد تقدم ذكره . الشيخ حسن القاضي الذي كان غضب عليه الامير يوسف وهرب الى حوران وجعله جواب مقتل والده لا يعبر

حيث انه معه قمصيا من عيتات في الغرب الاعلى واجريا الباص على جميع البلاد لكي يقبض الجزار ما تعهدا به اليه . واما الامير يوسف فانه بعد وصوله الى عكاء اكرمه الجزار وجعله مطمئناً وتعهد له بالف الف غرش اذا حوله حكم البلاد مقبوضة في ثلاثة اشهر . فقبل الجزار بذلك لعلمه ان البلاد ترغب في حكم الامير يوسف وان الامير اسمعيل ليس له خبرة في امور بلاد الشوف وطرقها وقل من يقبله من اهلها . وفي الحال انعم على الامير يوسف وخلع عليه وجهزه من عكاء بعسكر من رجاله وبقي عنده سعد الخوري رهناً على المال الذي تعهد له به . وسار الامير يوسف من عكاء نهار الاحد في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) الموافق لغاية ذي الحجة . وتوجه الامير اسعد ابن اخي الامير اسمعيل الذي كان عند الامير يوسف مطروداً من عمه كما مر والامير محمد حاكم راشيا بعسكر من قبل الجزار الى حاصبيا . واما الامير يوسف فانه بعد خروجه من عكاء وصل سير الليل بسير النهار حتى دخل دير القمر قبل طلوع الفجر وما علم به احد . وكان الامير اسمعيل والامير سيد احمد هناك فحاط عسكر الامير يوسف بالدير والقى القبض على الامير اسمعيل ومن معه ووضعه في السجن ولما احس الامير سيد احمد بالامر هرب ونجا معه جماعة من حاشيته . وكان شيخ محمد القاضي قد هرب الى دار شيخ كليب نكد فعلم الامير يوسف بمكانه وحضره الى السجن مع الامير اسمعيل وعذبه وكان حنق عليه لسيره بلاك الرسالة الى الجزار فعذبه عذاباً اليماً حتى ان المغاربة الموكلين به كانوا يقطعون لحمه ويطعمونه منه . ثم سملوا عينيه وقطعوا لسانه . واما الخيالة التي كانت في البلاد من قبل الامير اسمعيل والامير سيد احمد فكل من كان عنده واحد منهم القى القبض عليه وامر الامير يوسف ان يأخذوا اسلحتهم ويطلقوهم وسجن بعضهم واخذ منهم مالاً . ثم اطلق الشيخ محمد وجميع المسجونين وبقي الامير اسمعيل في السجن والحراس عليه ليلاً ونهاراً وكان الامير بشير الذي في حاصبيا اخو الامير اسمعيل واولاده قد اتاهم نذير بوصول العسكر فهربوا الى حوران . وهرب الامير سيد احمد الى هناك وانضم اليهم . وبعد مدة رجع واروى في بيت اخيه الامير يوسف في المتن . ولما بلغ عبدور الخوري حضور الامير يوسف الى دير القمر حضر وتسلم الخدمة مكان ابيه وتقم الامير يوسف من كل من تظاهر من البلاد مع الامير اسمعيل واخذ من مشايخ بني جنبلاط اموالاً جزيلة لاجل تظاهرهم السابق في اول الثورة . (وفيها حضر محمد باشا السلحدار والي مصر الجديد وصعد الى القلعة وسافر مراد بك الى منية ابن خصيب

عصيان . ثم حضر مراد بك بجمع كبير الى بر الجيزة وخرج الامراء الى المعادي ومن بعد المكالمة في الصلح وعدم الاتفاق صارت الحرب بين الطرفين مدة ٢٠ يوماً ورحل بعدها مراد بك بمن معه الى الصعيد . ثم حضر مراد بك ثانية الى الجيزة فتحصن ابرهيم في القلعة فسار مراد بك الى قناطر ابي المنجي ورجع الى مصر ورحل ابرهيم بك مختفياً الى الوجه القبلي واصبح مراد بك منفردا في مصر حتى انه عزل محمد باشا السلحدار وستولى على مصر . وفيها كانت معاهدة الصلح بين انكلترا والولايات المتحدة . واسس هاليين هاوي مدرسة للعميان في باريس واكتشف هرشل نصف كوكب مريخ واكتشف الملكيون بركانا في القمر)

وفي السنة ١١٩٩هـ — ١٧٨٤ م تقدمت الشكايات من مصر الى الباب العالي على العائلة المحمدية ابرهيم بك ومراد بك ومن يليهم لانهم بعد ما تمكنوا من الاحكام ركبوا مطية الغرور وظلموا الرعايا وارباب الوجاقات وتعدوا على الامراء وهذه كانت تقدمت عليهم الشكوى من جميع الطوائف وكان خاطر الدولة متكدراً من الامور السابقة فبرز الامر العالي لحسن باشا غازي قبطان البحرية العثمانية ان يسير بالعساكر البحرية الى مصر لينتقم من هذه العائلة الجائرة ويقيم مكانهم من يقوم بحق الولاية فسار حسن باشا بالمراكب الى الاسكندرية ثم الى رشيد ولما سمع الامراء المحمدية بقدومه تركوا مصر وهربوا الى الصعيد ودخل حسن باشا الى مصر وضبط بيوتهم وباع املاكهم ونساءهم واولادهم واقام مكانهم ستة سناجق . واقام منهم علي بك مقام شيخ البلد الى ان يحضر اسمعيل بك وكتب الى اسمعيل وحسن بك الجداوي ورضوان بك الذين كانوا مطرودين فحضروا واقام اسمعيل بك شيخاً على البلد ثم اخرج عسكراً الى العزبة المحمدية مع عابدين باشا وحسن اوغلي ولما تقابلت العساكر كانت النصرة للعزبة المحمدية . وظهر في هذه المعركة لاشين بك مملوك مراد بك فخاض في جواده في تلك العساكر حتى وصل الى شرح لعماله وهو رماح من حديد مركوزة في الارض صفاً كالحائط ومن ورائها العساكر فلما وصل اليها لاشين بك اراد ان يعبر بجواده من فوقها ويدخل بين العسكر التي خلفها فاصابته رصاصة فقتل وتمت عساكر الاتراك من هذه الخسارة عصبية ورجعوا الى مصر وهم يشكون مما لقوه من قتال هؤلاء الابطال . وكان اسمعيل بك لما رأى تلك العساكر قد خرجت الى قتال الغزّ المحمدية خاف على انقراض دولة الامراء فدس اليهم بشعرهم ويقوي عزمهم وبعد ذلك ابتدأ حسن باشا يظلم الرعايا اشد من ظلم الغزّ فصار خوف عظيم على

النصارى ونصب منهم مولاّ جربلة ومرسم لا يركبون الخيل ولا يتخذون سيفاً ولا يسمون احداً اسم مشترك مع المسلمين كيوسف ونحوه ولا يكون لهم بيوت عالية ولا ملابس زاهية الالوان . وفي هذه السنة في مدة هذا الوزير حدث موت عظيم في المواشي . وكانت تصاب البهائم بمرض كالطاعون وفقد في هذه المملكة كثيرٌ من مواشيها وضايقت الناس من ذلك . وكانت مدة حسن باشا في مصر سنتين . وفي مدته عمرت الوكالات وثبتت القناصل الافرنجية وتخلص ما كان لهم من الديون وشيدوا الكنيسة المهدومة في الاسكندرية . وفي هذه السنة وزع الامير يوسف على جميع البلاد من امراء ومشايخ اموالاً جزيلة وجمع كثيراً من المال وارسل الى الجزار ما كان تعهد به . وفيها في شهر ربيع الاول الموافق لشهر كانون الثاني (يناير) توفي الامير اسمعيل في سجن الامير يوسف فاخفى الامير يوسف موته خوفاً من الجزار لانه كان يرسل اوصيه به وطلب نصحاء ملازمين الحراسة عليه مدة ثلاثة اشهر بعد وفاته . وفي هذه السنة حدث وباء (طاعون) في بيروت وامتد الى الجبل وكان سببه فارس الدهان لانه كان زاد الاتاوة للجزار على يونس نقولا حبيلي وتسلم ديوان بيروت . وحدث انه اقبل مركب من مصر فيه مرضى بهذا الداء فقبله فارس الدهان فسرت العدوى الى اهالي بيروت واكثر اهالي الجبل . وفي هذه السنة في ٢٩ ايلول (سبتمبر) توفي الامير فارس ابن الامير يونس الشهابي في قرية محدل معوش . وفيها توفي الشيخ حسين ابن الشيخ علي جنبلاط وكان على جانب عظيم من الحكمة وسداد الرأي . وفي هذه السنة حضرت اوامر من الدولة العلية الى احمد باشا الجزار ان يرجع والياً على ايالة دمشق الشام وتوفي بالوباء سليم باشا الذي كان مملوكاً عند الجزار وحضر معه من مصر فارسل الجزار يطلب رتب مملوكيه سليمان وسليم الصغير فاقام سليم باشا على ايالة صيداء وسليمان باشا على ايالة طرابلس . ثم سار الجزار من عكاء الى جبل نابلس لاجل تحصيل الاموال السلطانية مصحوباً بسعد الخوري ومضى سعد من هناك الى القدس الشريف . ثم رجع واخذه الجزار معه الى دمشق بكل اكرام ولما اراد الجزار الخروج الى الحج امر باقامة سعد في قلعة دمشق الى حين رجوعه . وارسل الى الامير يوسف ان يقبض الى مشايخ عاولة الذين كانوا نازلين في قرية مشغرة . فارسل قبض على سبعة عشر منهم وارسلهم الى عكاء الى سليم باشا فامر بشنقهم

ولامت الناس الامير يوسف على ذلك لانهم كانوا قد ربوا في بلاده ووثقوا واستأمنوا به . وفي هذه السنة كان ثمن رطل الحرير ١٩ غرشاً وكيل الحنطة ستة غروش / وكان الذهب المشخص باربعة غروش ونصف والاسلامبولي بثلثة غروش وربع والمصري بثلثة غروش والاحمدي باربعة غروش والزر المحبوب بغرشين وربع . وفيها رجع ابرهيم بك بعد ما صالح مراد بك . وتقلد ابرهيم بك القائمقامية . وحدث طاعون بمصر ومات به وبالحمى خلق كثير . وحصلت فتنة في الاسكندرية بين الاهالي وعاونت القبطان بسبب قتيل قتله [illegible] رئيس العساكر فقبض عليه الاهالي وحلقوا نصف لحيته وشهروه على حمار . وفيها حصلت [illegible] في الازهر فقفلت ابوابه الجوامع وصار المجاورون يجمعون ما يجدونه في الاسواق بسبب قطع رواتبهم)

وفي السنة ١٢٠٠ هجرية ١٧٨٥ م بعد رجوع احمد باشا الجزار من الحج مرض سعد الخوري بداء الاستسقاء واشرف على الموت فاذن له الجزار بالرجوع الى البلاد فحمل في هودج واحتفت به الناس ولاقوه في الطريق وكتب به للامير يوسف الاخ العزيز اي رقاه الى رتبة مشيخة لان الاصطلاح عندهم ان كتب الامير لاحد العوام الاخ العزيز يكون رقاه الى رتبة مشيخ ومن نسبه مشايخ آل الخوري في رشميا وعين تراز ومنهم عبدو بك وولده لبيب رقي الى رتبة الباشوية مؤخراً ومن هذه العائلة الشيخ بشارة الخوري الفقيه الذائع الصيت وجمعه ولده خليل بك الخوري وهي عائلة من اعيان ومناصب النصارى في لبنان وهم على جانب من الثروة وخصوصاً آل عبدو بك وولده . وفي وصوله قصد حضور [illegible] الطبيب في زوق مصبح ثم نقل الى جبيل وفي خامس شهر ادار توفي . وكان الشيخ سعد رجلاً عاقلاً مدبراً ربي جمهوراً على مواجهة الدول وهو الذي ربّى الامير يوسف و[illegible] . وترقى الامير يوسف الى تلك الدرجة بحسن تدبيره وكرمه و[illegible] الناس اذ [illegible] تاريخاً [illegible] فقال

ألا رب بعد الله لا شيء [illegible] — وقد فرحت [illegible] مما تحجّر
لقد غيبت بالشمس الكمال اذ غدت — [illegible]
وفاضت مياه الدمع [illegible] — وحقت [illegible] بعد فقدك صار
واين التقا فيا [illegible] — [illegible]
لئلك [illegible] — [illegible]

ابانودعبا كان لدهر سيداً ومن كفه للجود هامٍ وهامر
عليك من الرحمن اضعاف رحمة ورضوانه ماناح في الروض طائر
وما قال بالاحزان فيك مؤرخ فلاريب بعد السعد لاشيء آخر

سنة ١٧٨٦ م

وفي هذه السنة اشتد الطاعون في اكثر البلاد وكان رديئاً جداً ومات به كثير من الناس . (وفيها وصل والي مصر الجديد محمد باشا يكن وصعد الى القلعة . وفيها سافر مراد بك للوجه البحري لاخذ عربية شارى طريق وهدم وحرق القرى التي تتاخر . وثارت اهل الحسينية بسبب مافعله حسن بك اخت من النهب والهجوم على البيوت . وثار المجاورون الصعايدة بسبب نهب معيشة لاحد مجاورهم . وحدثت معركة في طنطا بسبب تسعير بال ضربه الكاشف على كل جمل يباع في السوق مدة المولد . وفيها حضرت مراكب وعساكر عثمانية لرشيد واسكندرية بقيادة القبطان حسن باشا لردع البكوات . فنهض وبعد ملاقاته وسافر مراد بك مع رجاله لمصادمته ثم تمكن القبطان باشي حسن الى مصر وصعد الى القلعة وهرب مراد بك وابرهيم بك الى الصعيد

وفي السنة ١٢٠١ هـ = ١٧٨٦ م بعد رجوع احمد باشا الجزار من الحج حضر له امر شريف من الباب العالي برجوعه الى ايالة صيداء لانه كان قد تقدمت عليه شكايات كثيرة من اعيان دمشق بسبب ظلمه لم يسلم المحمل وتوجه الى عكاء وتولى مكانه حسين باشا بطال ثم عزل سليمان باشا بموت الجزار عن طرابلس وحضر مكانه اطن ابراهيم باشا . فاقام نائباً له عثمان بك الشديد من المراعبة (اي بيت مرعب) . وفي هذه السنة ارسل الامير يوسف كتاب طمشان للامير بشير اخي الامير اسمعيل حاكم حاصبيا فحضر من دمشق الى دير القمر . وعند وصوله قتله بيده وكان معه عبد الله مالك نائب الامير محمد حاكم راشيا . وكان قد ظهرت منه خيانة ضد الامير يوسف فقبض عليه واخذ منه اثني عشر الف . ثم سمل عينيه وبقاه في السجن ثم قتله . وفي هذه السنة بعد دخول بطال باشا الى دمشق الشام ارسل محمد آغا العبد الذي كان حاكماً في البقاع متسلماً على بلاد بعلبك وكان قد رجع الامير جهجاه بن الامير مصطفى الحرفوش فجمع عسكراً وكبس محمد آغا في بعلبك وقتل جماعة من اصحابه وهرب محمد آغا الى دمشق . وكان الوزير يومئذ قد تهيأ للخروج الى الحج فلم يتمكن من ارسال عسكر الى بعلبك . وفي هذه السنة صار ثلج عظيم حتى منع من السفر وكذا المراكب . وفيها توفي الامير مراد ابن الامير منصور شهابي . وفيها في ٢٠ تموز (يوليو) رمى الامير يوسف محمد آغا المغربي

وجماعة معه فكبس اخاه الامير سيد احمد في الرمتانية وفي عبيه واتى به الى دير القمر ثم ارسله الى بيته في عبيه . وكان الامير سيد احمد من حين هرب من دير القمر لما حصر اخوه من عكا وقبض على الامير اسمعيل قام مدة في البقاع ثم حضر الى بيت الامير يوسف في صليا مستشفعاً فاعطاه الامان ورفع الضبط عن املاكه وسكن في بحمدون . ولكنه بقي على حذر ولبثت الحراس عنده الليل والنهار . ولما طال الامر ورأى اخاه متغافلاً عنه استامن وخرج الى الرمتانية لاجل الصيد فحصل له ما كان . وفي هذه السنة نال الشيخ غندور ابن الشيخ سعد الخوري وظيفة القنصلية الفرنساوية وكتب له الامير يوسف جناب الاخ العزيز فحصل بذلك اعتبار في نصف طلحية ورق (اي نال رتبة المشيخة كالاعيان) وصار له جاه عظيم واتته هدايا واخدم من جميع البلاد . وفي هذه السنة كان الامير محمد الحرفوش ملتجئاً الى الامير في دير القمر منتظراً رجوعه الى بلاده فحدث له مرض ومات هناك فمشى الامير يوسف قدام جنازته باحتفال ودفنوه في تربة بني الشهاب . وفيها امست كاترينا الثانية ملكة روسيا مدينة سباستبول . وكانت معاهدة سانت بطرسبرج بين فرنسا وروسيا . واكتشف هرشل قمري الكوكب اورانوس . ووقع في مصر بطل المعاملة بالذهب الفندقلي واستلم عابدين باشا الشريف ولاية مصر بدلاً من محمد باشا يكن . وغلت الاسعار فعزت الاشياء وقل وجودها وزاد الضيق بموت الابقار في سائر الاقليم البحري حتى وصل الى مصر . وفيها سجن سفير روسيا في الاستانة)

وفي السنة ١٢٠٢ هـ — ١٧٨٧ م رجع حسن باشا قبطان الى القسطنطينية وارتقى في الاحكام الى ان صار وزيراً اعظم ومات مسموماً هناك . وبقي اسمعيل بك شيخ البلد في مصر . واتخذ كثيراً من المماليك . وصارت مماليكه ومماليك حسن بك الجداوي الذي ارتقى بعناية مملوك وكان قد عزم ان لا يقابل الا بشترى ماله خوفاً من خيانة العسكر وعمرت الوجاقات في ايامه عمراً عظيماً وارتاحت الرعايا واطمأنت . واتخذ ايضاً عساكر كثيرة من الارنؤوط والاروام وسار في موكب عظيم واخذ يبني في الجزيرة خارجاً من مصر اسواراً وحصوناً لاجل منع الغز الخارجين من مصر . وفي تلك الايام حضر الى مدينة دمياط رسول من عند الملكة كاترينا سلطانة المسكوب بمكاتيب باللغة التركية الى امراء مصر امرة محمد بك ابي الذهب تذكر لهم فيها انه قد وصل اليها عرض حالهم وصار معلوماً لديها انهم قد حملوا تكلفهم عليها وهي قد اجابت سؤلهم وامرت بخروج

عمارة عظيمة مؤلفة وثمانين مركباً . فيها خمسة وعشرون الف محارب . ولما وصل هذا
الرسول الى دمياط اخبروه ان اسرة محمد بك ابي الذهب قد طردتهم الدولة العلية الى
بلاد الصعيد دون وفي مصر يومئذ اسمعيل بك نائب الدولة وهو لا يمكن ان يقبل هذه
المكاتيب وربما يخشى عليه منه ان يقتله . فقال الرسول ان لا بد له من الوصول اليه
حسب امر مولاته . فارسل وكيل حرك دمياط اخبر اسمعيل بك بذلك . فامره ان يرسل
الرسول الى بولاق فارسله . وعند وصوله حضر اليه اسمعيل بك فاخذ المكاتيب منه
ورجع به الى مصر . وفي الغد عقد اسمعيل بك ديواناً واحضر فيه القضاة والعلماء والاعيان
واراهم تلك الكتب فاجمع رأيهم على ارسالها الى الدولة العلية فارسلها ورفع الرسول الى
القلعة السلطانية . واما عمارة المسكوب فحين خرجت الى البحر واردت الخروج من
بوغاز [illegible] اعترضتها عمارة سلطان السويس ومنعتها عن الخروج . وصار بينهم حرب
هائلة وغرق كثير من مراكب الفريقين ورجعت العمارة المسكوبية فغضبت الملكة
كاترين غضباً شديداً واشهرت الحرب على سلطان السويس فانتصرت عليه انتصاراً
بليغاً وقبضت عليه قبض اليد واستولت على مملكته واهلكت منها خلقاً كثيراً . وبعد
ذلك عقدت معه الصلح ورجع كل منهما الى مملكته . وفي هذه السنة في ٢٤ حزيران
او يوليو الموافق ١٥ رمضان نهار الاربعاء في الساعة الثالثة انكسفت الشمس وصارت
ظلمة على الارض ساعة ثم انكشفت وبعد خمسة ايام مطرت السحب ووقع من البرد قطع
كبيرة مثلثة ومربعة . وفي هذه السنة بعد رجوع بطال باشا من الحج عزل عن دمشق
وتولى مكانه ابرهيم باشا . وبعد دخول ابرهيم باشا الى دمشق ارسل عسكره الى
بلاد بعلبك وكبس الامير جهجاه الحرفوش فانكسر عسكر الدولة وقتل منهم جماعة . ثم
ارسل الامير يوسف يستعطف خاطر ابرهيم باشا على الامير جهجاه ورجع الى حكم بلاد
بعلبك . وفيها غضب وفي صفر منه وافرة من الاهالي بانهم قرض لم يؤدوها واهانوا الشيخ
العروسي ووضعوه في قبة باب خان الازهر . وحصلت معركة بين اهالي بولاق والعسكر
بسبب فساد فعلهم ونهبهم السوقة وخطفهم الاشياء بدون ثمن وبلغت قربة الماء ١٥ فضة
وزاد الطاعون . ونهبت العرب قافلة الحجاج مع ٦٠٠ جمل للتجار واسروا النساء ثم
باعوهن لاصحابهن بعشرة وماتت جماعة من المدرسة والشوام بسبب الجراية ووقفوا في وجه
الشيخ العروسي باب الجامع الازهر .)

وفي السنة ١٢٠٣ هـ = ١٧٨٨ م توفي السلطان عبد الحميد وكانت مدة جلوسه

على تخت الملك ١٦ سنة وهو السابع والعشرون من ملوك آل عثمان والثاني والعشرون منهم في القسطنطينية وعمره ٦٠ سنة وكانت مدة حكمه خمس عشرة سنة وثمانية اشهر

الفصل الثاني والعشرون (سنة ١٢٠٣)

في سلطنة السلطان سليم الثالث بن السلطان مصطفى وهو ٢٨ من آل عثمان و٢٣ في القسطنطينية

وبعد موت السلطان عبد الحميد جلس مكانه السلطان سليم ابن السلطان مصطفى وكانت الدولة العثمانية في ايام السلطان عبد الحميد قد تعبت في الحروب تعباً عظيماً وتملكت الدولة النمساوية قلعة بلغراد وتملكت الدولة المسكوبية قلعة اوزي ومن سواحل بحر الاسود مقداراً عظيماً وحين جلس السلطان سليم عقد الصلح بين الدولتين واسترجع بلغراد من النمسا وجملة بلاد من المسكوب . وبقيت قلعة اوزي وبعض قرمان بيد الروسيين . وفي هذه السنة توجه الامير علي ابن الامير اسمعيل حاكم حاصبيا وابن عمه الامير يوسف الى عكاء فقبلهما الجزار وغضب عليهم لخشي الامير يوسف بكثير من ذلك وجمع من البلاد مالاً جزيلاً وارسله الى الجزار . وارسل المعلم ميخائيل البحري الشاعر الحمصي برسالة الى الامير . فقبض عليه وبقاه في السجن . وفي هذه السنة بعد رجوع الاظن ابرهيم باشا من الحج قامت عليه اهالي دمشق ومنعوه عن الدخول وكان رئيسهم احمد آغا ابن بعقرني فانصرف الباشا الى حمص وعرض الحال الى الدولة فحضر امر برجوعه الى دمشق وطلب من الامير يوسف عسكراً فارسل له الامير اسعد حاكم حاصبيا ومعه عسكر من البلاد فدخل ابرهيم باشا الى دمشق وتملك القلعة وهرب احمد آغا الى حلب . وكان عثمان باشا الشديد والي طرابلس توجه الى ابرهيم باشا فقبض عليه وسجنه مدة طويلة ثم اطلقه فتوجه الى وطنه في عكار . وفي هذه السنة توفي الامير اسمعيل ابو اللمع وكان اكبر امراء المتن وله فطنة جيدة وراي سديد . وفي هذه السنة نعم الجزار على الامير علي ابن الامير اسمعيل بحكم وادي التيم وصحبه عسكر فكبس ابن عمه الامير اسعد في حاصبيا وقبل ان يصل هرب الامير اسعد الى راشيا . ثم توجه الى جبل نابلس وشكا امره الى ابرهيم باشا . وفي هذه السنة في اليوم

الثالث من شهر ايار (مايو) قامت المماليك على الجزار واطلقوا عليه اربع رصاصات فاصابته وجرح جرحاً سليماً وهرب المماليك الى دار سليم باشا . وكان السبب ان الجزار بلغه ان بين المماليك والحيالة حساً في داره فعزم على قتلهم وترفق الى ان دخل بعضهم من باب السر فهجم عليهم يريد قتلهم فاطلقوا عليه الرصاص كما ذكرنا وخرج سليم باشا والمماليك من عكاء . وتبعته اغوات العسكر والساري محمد دلي باش والشريف علي ومحمد عاذوشان اغوات الهوارة . وابو عرة رئيس المغاربة . وما بقي عند الجزار من جميع العسكر سوى الشاق عثمان قائد الارناووط ومشماش اغا مع بعض مغاربة . وسار سليم باشا وسليمان باشا بالعسكر الى صور وضبطوا جميع ايالات الجزار وحضرت اليهم المتاولة والصفدية وسلموهم بلادهم . وارسل سليم باشا الخلع الى الامير يوسف واستبشرت الناس بذلك وتوقعوا انقراض دولة الجزار . ثم رجع سليم باشا بالعساكر الى نوحي عكاء واقام عليها الحصار . وفي ٢٨ ايار (مايو) جمع الجزار كل من عنده من العسكر واضاف اليه البنائين والفعلة واقامهم على السور . وعول على الهرب ليلاً في البحر والتوجه الى مصر . وكان عنده في ذلك الوقت الشيخ محمد القاضي لدي فقأ عينيه الامير يوسف وقطع لسانه وكان قد صار يستطيع الكلام . فاشار عليه ان يخرج الرجال لدي عنده ليلاً بانفسهم والات الحرب ويكبس عسكر المماليك ويتأهب للسفر فان ظفر بهم اغناه الله . والاّ فالسفر لا يفوته . فقبل الجزار رأيه فامر العسكر لدي عنده بالخروج ليلاً واخرج معهم المدافع على العجلات ولما قربوا من عسكر سليم باشا اطلقوا المدافع فانتبه العسكر مذعوراً ولم يجد له سبيلاً غير الهرب وتكسرت تلك العساكر وقتل منهم مقتلة عظيمة ، اكثرها من قتل بعضهما بعضاً ، لانهم لم يعرفوا بين الصاحب والعدو . وهرب سليم باشا الى دمشق وسليمان باشا الى دير القمر . ومعه ابرهيم ابو قالوش ونفر قليل من حاشيته فاستأمن الجزار بعد ذلك وقتل جميع السراري والمماليك التي بقيت في عكاء . واما سليم باشا فانه بعد مسيره الى دمشق اقام اياماً وسافر الى القسطنطينية وتقدم في الوظائف ثم صار ساري عسكر في حرب المسكوب ومات بالوباء . وبعد تبديد تلك العساكر استخدم الجزار عوضهم القرا محمد دالي باش وعبد الرحمن الطوير هواري باشي وبعض اغوات وجنود . وفي شهر آب (اوغسطس) ارسل احمد باشا عزل الامير عباس ابن الامير اسمعيل وابن عمه الامير يوسف من حاصبيا والامير محمد من راشيا وارسل معهم عسكراً الى البقاع برحال وادي التيم ومعهم

محمد اغا العبد بمائة خيال من وجاق الدولة لقتال سليمان باشا والامير يوسف · فارسل لهم الامير يوسف عسكراً من رجال البلاد مع البعض من اولاد عمه وسليمان باشا وحضر ايضاً الامير جهجاه الحرفوش بعسكر من بلاد بعلبك واجتمع عسكر الامير يوسف في قب الياس فرجع عسكر الجزار الى ينبوع العالوج فوق كامد اللوز · وعند العصر في ٢٥ تموز (يوليو) وصل اليهم عسكر الامير يوسف واشتبت بينهم الحرب في وادي ابي عماد فانكسر عسكر جزار كسرة عظيمة وساق عسكر الامير يوسف ورائهم الى حربة روحا وقتل منهم في ذلك اليوم اكثر من مئتين قتيلاً · وعند المساء بات عسكر الامير يوسف في تلك القرى الى الصباح وانتقل الى الطور الاحمر ومنها الى راشيا فهربت امراء حاصبيا والامير محمد الى عكاء · وفي ٢٨ تموز (يوليو) سار عسكر الامير يوسف وبات عند النهر الحاصباني · وعند الصباح حضر الخبر ان الامراء رجعوا من عند الجزار بالفي فارس مع القرا محمد وعبد الرحمن الطوير · فرجع عسكر الامير يوسف الى القرعون في البقاع · وكان قد رجع اكثر العسكر الى البلاد وما بقي مع قواد الامير يوسف سوى خمسمئة رجال والبعض من امراء لبنان ومشايخ البلاد وفي تلك الليلة رجع الامير جهجاه الحرفوش الى بلاده فانتقل الباقي من العسكر الى الخريزات (ينبوع ماء قرب الحرية غربي البقاع) · وكان الامير يوسف ارسل الى حمص استخدم الشريف علي آغا ومحمد آغا شوشان وفي ذلك الوقت حضر الى البقاع بمائتي فارس وفي ٧ آب (اوغسطس) وصل عسكر الجزار الى القرعون · وحضرت خيل الهوارة المذكورة الى الخريزات · وعند العصر مشى عسكر الجزار الى نواحي جب جنين فالتقته الدروز والهوارة الى الطريق ونشب بينهم القتال فانكسر عسكر الامير يوسف وقتل منه مقتلة عظيمة وهرب من سلم منهم الى ينبوع الباروك · وفي ١٧ آب جمع الامير يوسف عسكر البلاد وارسلهم مع سليمان باشا والهوارة الى عين دارة فالتقوا بعسكر الجزار في قب الياس فانكسر ايضاً عسكر الامير يوسف ورجع الى دير القمر وكان الامير يوسف من اول هذه الثورة قد ارسل عسكراً من البلاد الى حزين مع بعض اولاد عمه والشيخ قاسم جنبلاط · وكان للجزار عسكر في جباع فصار بينهم حرب ووقائع انكسر عسكر الامير يوسف بها · وفي ٢١ آب توفي الشيخ كليب ابو نكد وكان عضداً للامير يوسف ورأى الامير يوسف ان الخيانة قد ظهرت في البلاد من بني جنبلاط وغيرهم وانه لا يقدر على مقاومة الجزار فصرف عسكر الهوارة وتوجه سليمان

باشا وابرهيم ابو قالوش الى وجي صرغلس وارسل الامير يوسف حريمه الى المتن وجمع اكابر البلاد . وطلب منهم ان يختاروا لهم حاكماً من اولاد عمه القاسميين في عين حوفاً من ان يحكم احد من امراء وادي التيم . وكان الجزار قد طلب الامير بشير ابن الامير قاسم الشهابي الذي كان مرهناً للامير يوسف بالاقامة في بيت الدين . وعلم الامير يوسف ان الجزار يريد ان يعطيه الولاية فوقع عليه اختيار الجمهور وارسله الامير يوسف الى عكاء واعطاه كل ما يلزمه من نفقة وغيرها . فعاهده انه لا يغدره

الفصل السادس

في ابتداء ولاية الامير بشير قاسم عمر الكبير

ان بداية ولاية الامير بشير المذكور لم تستقر زمناً طويلاً لانه تولى مدة ثم جمع وتولاها الامير يوسف ثم رجع للولاية الامير حيدر والامير قعدان . ثم ارجع الامير بشير للولاية ثم اولاد الامير يوسف ولم يستقل بالولاية حتى اباد جميع اعدائه ومقاوميه وذلك سيأتي الكلام عليه في الجزء الثالث المخصص لولايته

وفي ٢٢ آب توجه الامير بشير الى عكاء . وفي اخر الشهر رجع حاكماً على البلاد ومعه عسكر من قبل الجزار الف جندي من مغاربة ولاوند وعند وصوله الى صيدا توجه الامير يوسف من دير القمر الى بيصور في الغرب الاعلى ومعه اكثر الامراء الشهابية واكثر مشايخ البلاد . ولما وصل الامير بشير الى دير القمر حضرت اليه المشايخ الجنبلاطية والنكدية والشيخ عبد السلام العماد . وفي ٢٢ ايلول المستقر انتقل الامير يوسف من الغرب الى حمانا في المتن ومعه بعض الامراء الشهابيين وبعض المشايخ وحضرت اليه امراء المتن . وفي ذلك الوقت حضر مرسوم من الجزار مع الشيخ محمد القاضي الى الامير بشير ان يقوم بعسكره ويطرد الامير يوسف من جميع البلاد . فارسل الامير بشير اعلم الامير يوسف بذلك وطلب منه ان يقيم في نواحي جرد كسروان . فتوجه الامير يوسف الى بسكنتا وانتقل الى وطاة حمانا وسار الامير بشير بعسكر الجزار الى ... وارسلت امه في المتن الى الامير يوسف ان يرجع وهو يقاتل قدامه فرجع وعند وصوله الى المتن انتقل الامير بشير الى مخدل وفي الحال حضر اليه اكثر اهل المتن فارسل الى الامير يوسف ان يقوم الى بلاد جبيل ولا ينهض في اثره الى اكثر من اطراف البلاد حسب امر

الجزار . ورجع الامير يوسف بمن معه الى بلاد جبيل وعند وصوله الى جبة المنيطرة انتقل الامير بشير بعسكر الجزار ومشايخ البلاد الى وطاء الجور فانتقل الامير يوسف الى الحدث . وعند وصول الامير بشير الى وطاء الجور صار سباق فسقط الشيخ بشير ابو نكد عن فرسه وغاب عن رشده فحملوه الى عكلون وبقي هناك اياماً لا يعي على احد ثم حملوه في سرير الى دير القمر . وقام الامير بشير من هناك الى العاقورة ورأى الامير يوسف ان الامير بشير لا يزال مجداً في طلبه ولا يقدر على حفظ عهده خوفاً من الجزار فجمع رجال جبة بشرة والمشايخ الحمادية ومن يتبعهم وارسلهم مع الذين كانوا معه الى وادي الجبات وهو مكان صعب المسالك لا يجوزه الخيل الا على الطريق فقط وكمنوا هناك وكان ذلك في اول شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ولم يكن للامير بشير علم بذلك حتى وصل العسكر الى الوادي فثاروا عليهم وحوطوهم كامنين واعملوا فيهم السلاح فانكسرت المغاربة والارناووط وقتل منهم مقتلة عظيمة . وطمع فيهم عسكر الامير يوسف . فعند ذلك هجم الامير بشير والاغوات وردوا العسكر الى القتال فكسروا عسكر الامير يوسف كسرة عظيمة . وقتل الشيخ ابو دعيبس جنبلاط وجماعة من العسكر . وهرب الامير يوسف الى جبة بشرة ووصل الامير بشير الى الحدث واقام هناك ينتظر العسكر الذي كان طلبه من الجزار . وكان الجزار قد ارسل له الف خيال على ساحل البحر . وفي ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) وصلت الخيل الى البترون وحضر كتاب من محمد الاسعد متسلم طرابلس الى الامير يوسف . وكان صديقاً له ينذره بان عمه عثمان باشا الشديد وزير طرابلس امره ان يسير بالعسكر من طرابلس ليكبس الامير يوسف في قرية اهدن فلما وصل كتاب محمد الاسعد الى الامير يوسف قام صباحاً بمن عنده من اهدن على طريق جبل المقيبلة الى بلاد بعلبك وبات في طاريا . وكان قد ارسل الامير اسعد حاكم حاصبيا الى ابرهيم باشا وزير دمشق عن يد الملا اسمعيل دالي باش فحضر منه جواب الاطمئنان . فانتقل الامير يوسف من بلاد بعلبك الى الزبداني وارسل الى ابرهيم باشا يعلمه بقدومه ويستعطف خاطره فحضر اليه الجواب بهذه الصورة

« افتخار الامراء العظام مستجمع المحامد الكرام . الامير يوسف الشهابي زيد قدره . ينهي اليك بما قد علمنا انك رمت الاقامة في قرية الزبداني فذلك مفوض اليك فان شئت الاقامة في داخل حكمنا وذلك مقبول لدينا وكل من اتى اليك من رعايا الشوف وغيرهم فليكن في راحة البال ولا حرج عليه بينكم ونسد الفكرة عنكم قد اعطي لكم

من لدن ربي لله وامن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وتم امرنا الذي لا ينتقض . وبناء
على ذلك قد اصدرنا اليكم هذا من ديوان دمشق الشام مع مبدأ الرأي والامان فان شاء الله
بوصوله اليكم واطلاعكم على مضمونه تطيبون قلباً وتقرون عيناً . فاعتمدوا على رأينا هذا
غاية الاعتماد . حرر في ١٧ جمادي سنة ١٢٠٣ ه . وبعد ذلك حضر الى الامير يوسف كتاب
من ابرهيم باشا يطيب قلبه به ويأمره بالقيام الى نواحي دمشق . فقام الامير يوسف الى
قرية منين شرقي المدينة واقام هناك ثمانية اشهر . وفي تلك الايام حضر اليه كتاب من ابرهيم
باشا وهذه صورته « افتخار الامراء الكرام الموقرين ولدنا العزيز المكرم الامير يوسف
المحترم سلمه الله تعالى . غب اهداء تحيات وافرة . وتسليمات عاطرة . واشواق وافرة الى
رؤياكم في كل حين . نبدي اليكم انه قد احطنا علماً من القادمين بانه حاصل لكم رشح فلا
بأس هذا شيء يصير لكثرة رطوبة الهواء . وبلغنا حضوركم الى قرية منين فسرنا ذلك
وجميع محلات محلاتكم تحت ختم الدول [illegible] . لانكم خاصة لنا ومن اخص المقربين اليها
وانتم اولادنا ان شاء الله كلما ترجوه منا تنالوه فوق مأمولكم . لانكم متمسكون باذيالنا وبعد
الان لا تتعبوا افكاركم ابداً مع ما يبدو لكم مما يكون مفهومكم ذلك والسلام » وفي هذه السنة
بعد ان وصلت حريم بني الحرفوش الى دمشق ارسل ابرهيم باشا متسلماً الى بعلبك يقال
له ابرهيم آغا فعدل في حكمه واحسن الى الرعايا . وفيها توفي الامير علي ابن الامير
اسمعيل حاكم حاصبيا وكان له من العمر ١٧ سنة . وكان شجاعاً عاقلاً فصيحاً وولي
بعده ابن عمه الامير يوسف وكان بخيلاً جداً الا انه كان صاحب معرفة ودهاء
وفي هذه السنة وقع ثلج عظيم حتى صار على ساحل البحر نصف ذراع . وفيها اطلق الجزار
محمد بن عجري الذي كان مسجوناً عنده بعدما صلم اذنيه وجدع انفه . (وفيها انتصر
العثمانيون على يوسف الثاني ملك همكاريا في واقعة لوجوش . وكان تأسيس جريدة التيمس
الانكليزية . ورجع عابدين باشا من مصر وتولى مكانه اسمعيل باشا التونسي . واكتشف
هرشل دوران زحل وسادس وسابع قمره . وقررت حكومة فرنسا حرية المطبوعات)
وفي السنة ١٢٠٤ ه = ١٧٨٩ م كان الشيخ محمد القاضي قد حضر مع الامير بشير
من عكا عازلة ذاك له فحضر اليه كتاب من الشيخ غندور الخوري ان يستعطف خاطر
احمد باشا الجزار على الامير يوسف فتوجه الى عكا لاجل ذلك . ولما بلغ الامير بشير
وصوله الى عكا عرض الى الجزار مقصوده فامر بقتله . وكان الشيخ محمد على جانب عظيم
من الحكمة والدهاء والجراءة وكان يتكلم بعد ان قطع الامير يوسف لسانه كما مر وهو

بعضهم في قتله هذا التاريخ

هلك القاضي وكنا   نبتغي في الحزن دفنه
وجميع الناس كانت   تشتهي بالنار حرقه
انما الباشا عليه   شدّ حكماً فاشنقه
قال لما ارخوه   حذفوا بالسيف عنقه

وفي هذه السنة بعد رجوع الاغلى ابرهيم باشا من الحج انعم على الامير يوسف بحكم بلاد جبيل. فرجع في شهر ايار (مايو) من منين الى بلاد جبيل. ولما بلغ ذلك الجزار ارسل عسكره الى حرش (حرج) بيروت وامر الامير بشير ان يسير اليه. ولما بلغ الامير يوسف حضور عسكر الجزار رجع الى نواحي دمشق ورافقه الشيخ غندور الخوري وحتى في قرى الصفية. وبعد وصول الامير يوسف الى الزبداني صرف من كان معه من حاشيته الى نواحي حوران وارسل عرضحال الى الجزار يطلب منه الامان والاذن بالحضور الى عكا. فاعطاه الامان واذن له بالحضور. فحضر حتى دخل على الجزار وفي عنقه منديل التسليم فطيب قلبه واعطاه الامان. واقام عنده خمسة اشهر بكل اكرام. ولما حضر الامير يوسف الى عكا خشي الامير بشير من نقض العهد عند الجزار لما بعهد من نقله. وصار يجتهد في تقديم الاموال اليه. وبعد ذلك طلب الامير يوسف من الجزار ان ينعم عليه برجوعه الى ولايته. وتعهد له بان يدفع ستمئة الف غرش على سنة كاملة. فاجاب الجزار سؤله وطلب حضور الشيخ غندور كي يبقى في عكا رهناً على ايراد المال. فطلب له كتاب الامان فاعطاه وحلف له انه لا يصادفه ولا يكلفه بكل ما يدبره. فحضر الشيخ غندور ونال من الجزار كل اعزاز واكرام. وفي هذه السنة في ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ولد للامير بشير ولد وسماه الامير قاسم باسم ابيه. وفيها حضر الامير اسعد ابن الامير سليمان من حاصبيا ملتجئاً الى الامير بشير فاعطاه حكم حاصبيا وارسل معه عسكراً. فهرب الامير يوسف ابن الامير فارس الى دمشق. وارسل الامير اسعد يتعهد لابرهيم باشا بقدر من المال على قتله فقتله. وفي هذه السنة رجعت ايالة دمشق الشام الى احمد باشا الجزار. وتوجه ابرهيم باشا الى بلاد الروم ومات هناك. وارسل الجزار متسلماً من قبله الى دمشق يقال له محمد آغا ابن عرفا ابيني وبقي الجزار في عكا. وفي هذه السنة حضر الى دير القمر الامير قاسم ابن الامير حيدر الحرفوش ملتجئاً الى الامير بشير فارسل معه عسكراً ليرفع الامير جهجاه عن حكم بلاد بعلبك ويولي الامير قاسماً

مكانه . وحين وصل العسكر الى بلاد بعلبك التقاهم الامير جهجاه وكسرهم وسلب منهم كثيراً من الخيل والسلاح ولم يرد ان يقتل احداً منهم وأسر الامير مراد ابن الامير شديد ابي اللمع . ولما وصل امام الامير جهجاه اطلقه مكرماً . ثم ان الامير قاسم جمع عسكراً من بلاد الشوف وبلاد بعلبك وكبس ابن عمه الامير جهجاه في مدينة بعلبك فخرج اليه برجاله والتقوا خارج المدينة فهجم الامير قاسم على الامير جهجاه الى وسط العسكر وقبل وصوله اليه اصابته رصاصة فقتلته . وكان شجاعاً كريماً كوالده ولم يكن طالعٌ مثل بقية بني الحرفوش . وكان له من العمر سبع عشرة سنة . (وفيها استولى اهل اوستريا على بلغراد . واتحدت بروسيا مع تركيا . واخترع نيكلسون الانكليزي اول مطبعة ميكانيكية . وحصلت معاهدة بين بروسيا وبولونيا ضد روسيا . وقررت حكومة فرانسا ان الشعب هو الذي يامر بالصلح او بالحرب)

وفي السنة ١٢٠٥هـ — ١٧٩٠م حدث في مصر طاعون شديد فكان كل يوم يموت في المدينة ما ينوف عن خمسة الاف وفي ايام كثيرة كان يموت نحو عشرة آلاف وكان اكثر فعله في المماليك . وفي يوم واحد اقيم على المدينة ثلاث ولاة وماتوا ومات اسمعيل بك شيخ البلد . وخلت بيوت كثيرة من الغز . وعقدوا ديواناً واقاموا شيخاً على البلد عثمان بك الطويل . وبلغ ابرهيم بك ومراد بك ان اسمعيل بك قد مات فاقبلا من اراضي الصعيد الى جهة مصر فخافت الامراء الذين في مصر . واجتمع الامير عثمان بك الطويل وحسن بك الجداوي وعلي بك مدير الشاويشية وعثمان بك حسن واجمع رايهم على ان يقسموا العسكر فرقتين . حسن بك ورجاله فرقة الى طري لمقاتلة ابرهيم بك . وعثمان بك ورجاله فرقة الى وراء الجبل لمقاتلة مراد بك . وكان عثمان بك مضمراً في نفسه ان يسلم المدينة الى مراد بك لانه كان خائفاً من كثرة رجال المحمدية ومن شراسة اخلاق حسن بك الجداوي . ثم خرجوا من مصر على هذا الترتيب . ولما وصل مراد بك الى وراء الجبل ارسل اليه عثمان بك ان يدخل مصر ولا يخشى . فحضر اليه ودخل به المدينة وبلغ ذلك حسن بك ففر هارباً الى الصعيد . ثم دخل ابرهيم بك وجلس على تخت القاهرة وشرك معه مراد بك في الاحكام وسكن مراد بك في الجزيرة خارج المدينة وصنع جملة مراكب ووضع فيها عساكر غربية وتمكنت العائلة المحمدية من مصر وقويت شوكتهم . واتخذوا كثيراً من المماليك والاغوات . واضعفوا الوجاقات اضعافاً شديداً وسطوا على املاكهم وابطلوا جميع الامور القديمة . وكانت مدتهم امان وراحة للرعايا وحصل الرخاء في ايامهم

وزدت زمرة الفزع عن عشرة الاف من كل بطل شديد . وكان كبيرهم ابرهيم بك حسن الشمائل حميد الخصال قريب الرجوع الى الخير . فضم اخوته وعشائرهم المعروف ومالوا اليه ووثقوا به وخضعوا له قولاً وفعلاً . وداموا على تلك الدولة عدة سنين . وفي هذه السنة حضر السيد احمد ابن عمر ديبوس حاكماً على البقاع . وكان ابوه سابقاً مدبراً عند الامير ملحم في بيروت ولما توفي الامير ملحم رحل عمر بعياله الى دمشق وكان يتردد على الامير يوسف ويخدمه في بعض المهمات حتى برح الامير يوسف من البلاد كما ذكرنا . فتوجه السيد احمد الى دمشق . وبعد حضوره حاكماً على البقاع حضر الى دير القمر واتهمه فارس ضيف مدبر الامير بشير انه كان السبب في نزول الامير يوسف الى عكاء وان الامير يوسف كان يرسل مكاتيب الى الجزار عن يده فالقى الامير بشير القبض عليه وقتله . وفي هذه السنة في اول شهر كانون ثاني (يناير) حضر خبر من الامير يوسف من عكاء ان احمد باشا الجزار انعم عليه بحكم بلاد الشوف ورسل الى اخيه الامير سيد احمد ان يرسل له ولده الامير حسيناً ليتركه في عكاء رهناً عن المال الذي تعهد به للجزار . ففرح كل من كان من حزبه وتبشرت اصحابه بذلك . ولما علم الامير بشير بذلك نهض من دير القمر الى بيجا في الشوف . لانه لم يكن له صديق في البلاد غير الشيخ قاسم جنبلاط ابن الشيخ علي جنبلاط . وحضر الى دير القمر الامير سيد احمد اخو الامير يوسف وابن اخيه الامير قعدان بالنيابة عن الامير يوسف الى ان يحضر من عكاء . وحضر اليهم البعض من الامراء الشهابيين ومشايخ البلاد ينتظرون قدوم الامير يوسف . وكان الامير يوسف قد اتفق مع الجزار انه يقدم كل شهر خمسة وسبعين الف غرش . وان يبقى الامير حسين ابن الامير يوسف والشيخ غندور الخوري عند الجزار رهناً على ايراد المال . ويحضر فارس الشدياق مع الامير يوسف عوض الشيخ غندور . ولما رأى الامير بشير انه ليس له سبيل نزل الى عكاء . وتعهد للجزار كل شهر بمائة وخمسة وعشرين الف غرش . فقبل الجزار وانعم عليه بالرجوع الى الحكم . وامر على الامير يوسف وعشرة اشخاص من خدمه مثل الدحداح وسمعان البيطار وفارس الشدياق وابن ابي برد باشحن . وبقية الذين مع الامير يوسف امر باخذ عمائمهم واسلحتهم واطلاقهم بعد ذلك . وفي الحال البس الامير بشير خلعة الولاية ورجع الى البلاد في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ومعه الامير حسين ابن الامير يوسف واخوه الامير حيدر . ولما حضر الامير بشير الى دير القمر هرب كل من كان

اجتمع هناك من حزب الامير يوسف . وقبض الامير بشير على كثير من اهل البلاد . وفرق الخيالة في كل مكان حتى ان البعض من اهل البلاد تركوا اوطانهم ورحلوا الى خارج البلاد . وكانت الخيالة يطالبون بالاموال عند بني شهاب وعند بقية الاعيان من الامراء والمشايخ . وعند الرعايا عموماً والحّ عليهم بالطلب والاستعجال والقى الرعب في قلوب اصحاب البلاد وجميع الناس . ولم يكن احد يخلو من وجود مخصل عنده في البلاد غير الذين كانوا معه . فكانت الاملاك تباع بابخس الاثمان حتى بلغ ثمن كرم الزيتون الذي ينتج قنطار زيت ثلاثين غرشاً . وكان هذا الظلم كله من تدبير فارس الشبف وجدعون اغا الترك . وارسل الامير بشير الاموال التي جمعها الى الجزار كما تعهد له وارضاه . وكان في هذه السنة كيل القمح بغرشين . وكيل الشعير بغرش . وفيها وشى ابو عسكر يوسف نقولا الحبلي من بيروت بفارس الدهان من بيروت ايضاً عند الجزار فقبض على فارس واخذ منه مائة الف غرش . وكان ابو عسكر متسلما ديوان بيروت فسعى فارس لديون ووشى عند الجزار حتى قبض على ابي عسكر واخذ منه خمسين الف غرش واطلقه . فحضر الى بيروت ومات . وكان رجلاً عاقلاً ودَيِّناً . وكان الديوان في تسليمه من ايام حكم الامير ملحم في بيروت ولم يتغير عن وظيفته . وفي نصف شهر اذار ارسل احضر فارس الدهان الى بيروت وتعهد للجزار ب ٢٥٠ الفاً مقابل ناس النصارى الذين في بيروت . واحضر امراً بالقبض عليهم والقبض على الجميع . وفي اثر ذلك حضر من عكاء الياس نصير الى بيروت وزاد على فارس الدهان في ناس النصارى . وكتب في ذلك دفتراً بمائة الف غرش . فقبل الجزار وارسل بذلك الى فارس الدهان . فقبل فارس بتلك الزيادة تحت قتل الياس نصير . فامر الجزار بقتله . وقبض فارس الدهان على جميع النصارى في بيروت بامر المتسلم وسجنهم واقام عليهم العذاب حتى باعوا كلما يملكونه . وكان المسلمون يشترون كل املاك النصارى قيمة الالف بمائة فما دون حتى لم يبق عندهم شيء علاوة عن العذابات التي كابدوها . حتى ان رجلاً من اكابرهم خرج من السجن بكفالة ليسعى في المطلوب منه فلم يتيسر له شيء منه وعلم انه سيعود الى سجنه وعذابه فالقى نفسه في البحر ومات غريقاً . ولكن الله انتقم من فارس الدهان والهم الجزار بالقبض عليه . وارسل الى بيروت عثمن اغا جاويش متسلم صيدا فاوقف اضطهاد اهالي بيروت وسجن فارس الدهان . واقام عليه العذاب الشديد واخذ منه مائة الف غرش . ومات تحت العذاب فكانت شماتة اهل بيروت به سلوة

لهم عن تلك المصيبة . ونزحت بعد ذلك اهالي بيروت الى الجبل . وفي هذه السنة في اول شهر رمضان الموافق شهر ايار حصل ثورة في البلاد ضد الامير بشير . وطرد الاهالي محصلي الاموال من المتن فجمع رجاله وقام من دير القمر الى عين دارة . وكان معه نحو ثلثمائة نفس معارة . وحضرت اليه مشايخ البلاد خوفاً منه وكان الجميع لهم يد في تلك الثورة . ثم ارسل الامير بشير ابن عمه الامير حيدر بخمسين شخص الى كفرسلوان لالقاء القبض على الناس من حوله نفر من بني حاطوم الذين كانوا منشأ هذه الثورة . فاستنجد الناس بعضهم بعضاً عليهم . واجتمعت اهالي المتن الى هناك ودام القتال بينهم حتى فرغ البارود من اصحاب الامير . فدخلت اهالي المتن الى القرية وتسلموها . وقتل من اهل المتن في تلك المعركة خمسة قتلى ومن اصحاب الامير ثلثة ثم خرجوا من القرية ورجعوا الى عين دارة . واجتمعت اهالي المتن في حمانا وحضر الامير حيدر ابن الامير ملحم الى دار ابن اخيه الامير قعدان في عبيه وحضرت الى هناك المشايخ النكدية وبعض المشايخ من بني عبد . فلما سمع الامير بشير ذلك رجع من عين دارة الى الدير وارسل الى الامير حيدر والامير قعدان ان يرفع الباص عن البلاد وكل من عليه سند بالمال المطلوب منه يرجع اليه فارتضوا بذلك . وحضر الامير قعدان والمشايخ النكدية الى الدير ورجع الامير حيدر الى مكانه . وكان الامير بشير قد عرض الامر الى الجزار وطلب منه عسكراً . فارسل له الف جندي من الارنووط الى حرش بيروت مع الدالي عثمان . وفي اول شهر حزيران (يونيو) ارسل الامير بشير اولاد عمه والبعض من مشايخ البلاد من غير بني عبد الى حدث بيروت لاجل قصاص اهل المتن وقال الامير بشير للجزار ان تلك الثورة التي حدثت في البلاد جميعها بتدبير الامير يوسف وعبدو الخوري لاجل تعطيل الاموال المطلوبة الى الخزينة فامر الجزار بقتل الشيخ عبدو . وقيل انه حالما اخذوه للقتل مات خوفاً قبل ان يقتلوه . وبعد مدة يسيرة امر بشنق الامير يوسف . واما بقية حاشيته الذين كانوا ماسكين فتعهد الامير بشير عنهم بخمسين الف غرش واخرجهم ما عدا سمعان البيطار . وفي الخامس من حزيران حضر عسكر الجزار الى البقاع مع الامير سعد حاكم حاصبيا . وتوجه الامير حسن اخو الامير بشير الى هناك وصار بينهم وبين اهالي المتن حمية وقتال وكان الامير حيدر ابن الامير ملحم في العبادية ومعه من اهالي المتن واهلها . ولما حضر العسكر الى ساحل بيروت لاجل قصاص اهل المتن توجهوا الى هناك وصار بينهم وبين الارنووط حرب فانكسرت اهالي المتن وتبعت اهالي الغرب والجرد و شحار عند سماع الاستنجاد

وطرقت الخيانة في البلاد . وحدثت معركة بين اهل دير القمر والمغاربة الذين هناك فقتل ثلثة انفس من المغاربة . ورأى الامير بشير ان جميع اهالي البلاد قد حنقوا فاخذ المغاربة الذين في الدير وتوجه الى صيداء . وطلب الارناووط الذين في حرش بيروت ان يحضروا اليه . فامسك المشايخ الكدية عليهم طريق السعديات . ولما وصلوا الى هناك ثاروا في وجوههم فقتلوا منهم نحو مائتي قتيل وغنموا سلاحهم . وفي اثناء ذلك حضر امرٌ من الجزار الى الامير بشير ان يتوجه الى ساحل بيروت ليكون قريباً من المتن . ومن هناك يرسل عسكراً الى المتن على طريق الساحل وعسكراً على طريق الجرد من البقاع . فرجع الامير بشير ومعه الارناووط ومائتا فارس دالاتية مع حسنا محمد وهوارة مع ابن رمضان . ولما وصل الى صحراء الشويفات لاقته اهالي الغرب والشحار . وفي ٢٠ تموز (يوليو) وقع القتال بينهم غربي ذلك المكان . وكان الامير بشير شجاعاً في الحرب فهجم عليهم برجاله وكسرهم وقتل منهم نحو ٣٠ قتيلاً ودخل في طريقه الى الحرش . وبعد وصوله الى هناك حضر اليه البعض من اولاد عمه والمشايخ . وكان عنده جماعة من بني جنبلاط وغيرهم كانوا توجهوا معه الى صيداء ورجعوا معه الى هناك . واما اهل المتن وبقية البلاد فاجتمعوا والموا فيتقين وساروا الى الصادية وقب الياس . وفي ٢١ تموز (يوليو) طلع عسكر الارناووط واحرق الشياح ورجع . فارتفع صوت النجدة في البلاد ونزل العسكر من الغرب والمتن الى حرش بيروت ونشب بينهم القتال فانكسر عسكر البلاد . وقتل منه نحو ٣٠ جندياً . ولو لم يرافق الامير بشير بهم ويرجع بالعسكر من الشياح لم يسلم منهم غير القليل . ورجعوا بعد ذلك الى الشويفات . وحضر الامير قعدان والمشايخ العمادية والمكدية الى هناك وتوجه الامير حيدر الى حمانا واجتمعت اهالي البلاد والتقوا جيشين فانتقل الامير بشير بعسكره من الحرش الى راس بيروت . وفي ٢٨ تموز حضرت رسالة من اهل البلاد يطلبون الشيخ قاسم جنبلاط للمواجهة فحضر اليهم وتكلموا معه انهم يتعهدون بخمسمائة الف غرش الى الامير بشير اذا صرف العسكر ورجع لمحل حكمه . فلم يقبل الامير بشير ذلك خوفاً من الغدر به . وكان في بعبدا جملة ناس من اهل البلاد . فارسل الامير بشير عسكر الارناووط اليهم فحاصروا القرية وحصر عسكر الشويفات لاعانتهم فانكسرت الارناووط وولوا هاربين وفقد منهم اكثر من مائة نفس وغنموا خيلهم وسلاحهم . وفي ١٩ آب حضر كتاب من اهل البلاد

يريدون ان يكبسوا الدولة في راس بيروت فسار الامير بشير بالعسكر الى مقدم وارسل الجزار طالب الخيالة الذين في البقاع ورجع مع الامير حسن الى صيداء . ورجع الامير اسعد الى حاصبيا . وبعد وصول الامير اسعد الى هناك كان معه الامير تقي اخو الامير يوسف . فغدر بالامير اسعد وقتله . ثم قتل الامير قاسماً اخا الامير اسعد ومدبره وهبة توما واستولى على حكم حاصبيا . وكان اخوه الامير قاسم عند الامير حيدر في المتن مع جملة امراء من حاصبيا . وبعد وصول الامير حسن الى صيداء مع العسكر الذي كان في البقاع سافر الجزار الى الحج وبعد الفرسان جميعهم فاضطر الامير بشير ان يرجع الى صيداء . وكان يخاف من كمين في المعديات فسار بحراً بجميع العسكر . واما الخيل فساقوها في البر . وكان معه من اهل البلاد ورجال الدولة نحو خمسمئة خيال . وبعد وصولهم الى صيداء في ٢٤ آب سار عسكر الدولة جميعه وبقي الامير بشير واخوه الامير حسن واولاد عمه والمشايخ الجنبلاطية في صيداء . ثم نزل المقدمون من بني جنبلاط وطلبوا الشيخ قاسم نحو جهة خرج اليهم ورجعوا به الى المختارة . ورجع الامير حيدر والامير فندي الى دير القمر . واجتمعت اكابر البلاد وسلموا الحكم للاميرين المذكورين . واخرجوا بينهم عبوداً وهو بقي من الامير حكم الامير بشير . وفي نصف شهر ايلول توجه الامير بشير من صيداء الى ملاقاة الجزار في طريق الحج وبقي اخوه واولاد عمه والشيخ بشير جنبلاط والامير مراد ومن معهم في صيداء وكان متسلم صيداء يومئذ عثمان اغا جاويش . وكان رجلاً عاقلاً كريماً اصيلاً من رجال الدولة من اسلامبول . وفي ١٤ تشرين اول حضر كتاب من الامير بشير ان الجزار رجع من الحج الى دمشق وانعم عليه وارسل معه عسكراً الى حاصبيا فتوجه اليها اخوه الامير حسن وابن عمه الامير اسعد . وفي ٢٥ من الشهر حضر الامير بشير بالعسكر الى صيداء وبقي الامير اسعد مع عسكر الارنؤوط في حاصبيا . ثم تقدم الامير بشير بالعسكر الى قرية علمان بالقرب من صيداء . وفي ٥ تشرين الثاني توفي ابن الامير بشير واسمه الامير خليلاً وكانت امرأته فاطمة في شدين . ثم عزم عسكر البلاد توجه الى حاصبيا وحاصر الامير اسعد والارنؤوط في السراي فنهض الامير بشير حالاً بعسكر الدولة الى حاصبيا . وبات ثلث ليالي في بلاد متولة وعند الصبح توجه الى مرج عيون وكان ذلك في ١١ تشرين الثاني ومن هناك توجه الى حاصبيا ووقع القتال بين عسكر الدولة الذي معه وعسكر البلاد فانهزمت عساكر الدولة من حاصبيا الى ... وتبعهم عسكر البلاد

وكسب منهم جملة خيل . ثم كرّ الامير بشير والقرا محمد ومن معهما وهجمت [illegible]
وصدموا عسكر البلاد وكسروه كسرة هائلة . وقطعوا منهم مئة وثمانية عشر راساً . وجرحت
الارناووط من حصار [illegible] وشربوا على الناس من قلة الماء والزاد . ثم احرقت
[illegible] وكان [illegible] الى حوش [illegible] ورجع الامير بشير وعسكر الدولة الى الحازمية (وهو
محل معروف [illegible]) وكان [illegible] قد رجع من دمشق الى عكا وابقى في دمشق
[illegible] محمد [illegible] كتبا الى اهل البلاد وهذه صورته

[illegible] القبول ولا [illegible] ومشايخ وشيوخ عقل وعقال
[illegible] شوف ومتن [illegible] بوجه العموم ليعلموا [illegible] معرفتكم لما عرض
على [illegible] في طريق الحج [illegible] وزيارة [illegible] السيد البشير النذير عليه افضل الصلوة
والسلام من امر القدير [illegible] لا [illegible] يقع ويصير فالمرء [illegible] وحدوث [illegible]
[illegible] تحذير [illegible] من [illegible] عرفنا [illegible] عن هذه الاحوال
[illegible] والطرق مفتوحة [illegible] في شوارعها
[illegible] حديث كعقيدة [illegible] عن قول الحق [illegible] يا ايها الذين
[illegible] لامر [illegible] واطمأنتم [illegible] واقمتم [illegible] لقدمكم
[illegible] وشهرتم [illegible] ولامر [illegible] وهجرتم
[illegible] في الارض [illegible] ذلك لان قتلوا
[illegible] وقطعوا ايديهم وارجلهم من خلاف . ولكن ذلك امداداً [illegible] في [illegible]
[illegible] كثيرو [illegible] عليهم الخوف فما زددتم الا [illegible]
[illegible] في طريق الحج الشريف [illegible] بتغيير الخبث الذي
[illegible] لا [illegible] حتى [illegible] ما بانفسهم [illegible] على ما [illegible] عليه من
[illegible] طلب منكم اختار الامراء الكرام وبلدنا الامير
بشير الشهابي [illegible] وصدق عليكم قوله يا ايها الناس
[illegible] على [illegible] رسول الله [illegible] الخليفة شمس
[illegible] للفور والجحود وتيقنتم انني من هذه
[illegible] وتحققوا [illegible] في طريق
[illegible] من الله ومن رسوله [illegible] ولا
[illegible] القاهر

لاتشبين بكم الاظافر . ولا يركبكم كلامس العار [illegible] . ومن عندئذ تندموا ولا تدخلوا في خبر قوله تعالى من نكث لا ينكث الا على نفسه . [illegible] مكروه [illegible] انفسكم في هلكات الحساب واعتبروا قوله تعالى [illegible] مكروه وحاق [illegible] فرعون سوء العذاب . [illegible] الى [illegible] والتسليم [illegible] واعتصموا [illegible] وتوكلوا على الله . وفوضوا امركم اليه . [illegible] عن طاعة [illegible] بلا حرب [illegible] الطائرة . [illegible] . فمن [illegible] فالى جنة رضوان خالدين . ومن [illegible] فالى سعير جهنم منقلبين . فان كنتم من اهل [illegible] في خبر الجماعة . ويد الله مع الجماعة . وان ابيتم ترون شر الاحوال والمسكين . والله حسبنا ونعم الوكيل

واما الامير بشير فانه عرض للجزار عن تلك المصرة التي حدثت له وارسل اليه ثلث الروؤس وسار بعسكر الدولة الى نواحي [illegible] في البلاد فحضر اليه امر من الجزار ان يرجع الى صيداء ويكون [illegible] في نواحي [illegible] قرب [illegible] الى العسكر ورجع العسكر الى صيداء . وفي اول شهر كانون الاول [illegible] الامير بشير بعسكر الدولة الى [illegible] وكان [illegible] العسكر عثمان [illegible] درويش [illegible] صيداء الذي تقدم الكلام عنه . ولما وصل [illegible] جميع اهل البلاد . [illegible] الامير حيدر والامير [illegible] الى [illegible] وعسل . وفي ٢٧ من الشهر [illegible] عسكر الدولة [illegible] . فالتقاه عسكر البلاد ووقع بينهم القتال [illegible] كل [illegible] . وقتل من عساكر الدولة ثمانية انفس ومن اهل البلاد واحد . وفي هذه السنة [illegible] اثمان المعاملات فصار الذهب [illegible] بخمسة غروش ونصف [illegible] غروش ونصف والاحمدي بخمسة غروش [illegible] غرشين ونصف . وكان [illegible] رطل الحرير خمسة وعشرين غرشاً وكيل الحنطة ثلاثة غروش ونصف . وقد ذكرنا في هذا التاريخ انه حين هرب الامير يوسف من البلاد كان عنده سليمان باشا مملوك الجزار فتوجه الى نواحي الشمال ومعه ابرهيم ابو قالوش . وسار سليمان باشا الى حلب . واقام ابرهيم ابو قالوش في وادي [illegible] عند اولاد [illegible] حتى حكم تلك البلاد . في هذه الايام ارسل الجزار الى [illegible] ابرهيم فغدروا به وقطعوا راسه وارسلوه اليه . واما سليمان باشا فانه سار من حلب قاصداً يوسف باشا الذي كان [illegible] ثم صار والياً على مدينة جدة . واقام عنده وتسلم جميع مقتنياته . وبعد وفاة يوسف باشا سافر الى بلاد الروم وقضى مشقة عظيمة . (١) وفيها تبوأ ليوبولد الثاني [illegible]

ايطاليا . وأكتشف هرشل تابت ورنم ثمار وروس . وحدثت قلاقل في باريس وحبطت مدينة بعساكر وهدم سجن الباستيل . وقررت حكومة فرنسا اعتبار الملوك بالغي الرشد في سن ١٨ . وتوفي فرنكلين مخترع مانعة الصواعق والمساعد على تحرير الولايات المتحدة . وحدث طاعون شديد بمصر مات فيه بالقاهرة ١٠٠٠ نفس يومياً . وتولى محمد عزة باشا بدلاً عن اسمعيل باشا . ودخل مراد بك وابرهيم مصر عائدين من الوجه القبلي)

وفي السنة ١٢٠٦ هـ = ١٧٩١ م في ٥ كانون الثاني (يناير) وقع القتال في غريفة بين اهل البلاد وعسكر الدولة الذي مع الامير بشير فانكسر عسكر البلاد ودخلت المغاربة الى غريفة . ثم كسرهم عسكر البلاد . وقتل من المغاربة نحو خمسين نفس . ولم يزل محداً في طلبهم حتى مقابل القرية . ورجع اليهم الامير بشير بالخيل وهزمهم الى النهر وقتل منهم ٢٧ قتيلاً ودام القتال الى المساء ورجع كل فريق الى مكانه . وفي ذلك اليوم صار وقعة ايضاً بين البعض من عسكر الدولة ورجال المشايخ النكدية في العاقلية وانكسرت الدولة . وفي ١٦ من الشهر صار ايضاً وقعة بين الدولة واهل البلاد وانكسرت اهل البلاد . وقتل منهم ستة اشخاص وكانوا قد وصلوا في كسرتهم الى نهر الحمام فقتلوا هناك . وصار عند العصر مطر عظيم ورجع كل فريق الى مكانه . وفي ٧ شباط (فبراير) حدثت موقعة في غريفة ونهبت الدولة مزرعة الشوف وسبت كثيراً من النساء والاولاد . وفي ١٠ منه حدثت معركة اخرى في غريفة ايضاً فانكسر عسكر البلاد وحرقت الدولة غريفة . وفي ١٥ منه كسر عسكر البلاد الدولة في شحيم فانهزمت الدالاتية وقتل الملا محمد وهرب القرا محمد واغتنم اهل البلاد سلاحهم واخذوا منهم ١٠٦ افراس . وكان في ذلك النهار قد حضر كتاب الى الشيخ قاسم جنبلاط من ابن اخيه الشيخ بشير يطلب مواجهته في عين بسرون فتوجه اليه وسار معه الى عانوت وانضم الى الامير بشير . ولما علم الشيخ حسن ابن الشيخ قاسم بما كان من ابيه اخذ الامير حسناً ابن الامير علي الشهابي ورجع الى داره في بعذران . فخاف العسكر والامراء وباتوا تلك الليلة عازمين على الهرب ولكن منعتهم وقعة شحيم التي انتصر قومهم بها . وكان الشيخ بشير ابن الشيخ قاسم جنبلاط قد بات في عبسال فثبت اهل الشوف وتجلد العسكر وفي ٩ آذار كسروا الدولة في عانوت . ودام القتال بينهم كل الليل وعند الصباح رجعوا وقتل ثمانية اشخاص . وفي ١٢ منه طلعت عساكر الدولة الى عين بال وصارت واقعة

عظيمة وهلك وانكسرت اهل البلاد وهربوا . ووصلت عساكر الدولة الى مرج سغبين . ولكن صار اختلاف بين قواد الدولة لم يقاتل القرا محمد لان الملا اسمعيل كان قد حضر حديثاً من دمشق وكانت النصرة عند قدومه . فرجع عسكر الدولة الى عانوت وعسكر البلاد الى عينبال . وفي ١٤ منه كبسوا الدولة في عانوت ثانية في الليل ودام القتال بينهم الى الصباح ورجعوا الى عينبال . وفي ٢٣ منه توجه مائة نفس مع حنا يدر الذي كان اطلق المدافع النكدية من صخرة صيدا قديماً واخذ ذخيرة عسكر الدولة من جسر صيداء وكانت ٢٨ بغلاً وطلع بها الى جبل الريحان ومر في الشوف فلاقاه الامير حسن بن الامير علي والشيخ حسن جنبلاط ليأخذوها منه . فارسل الامير حيدر والامير قعدان ابن عمها الامير حيدر والشيخ بشير جنبلاط وابن عمه الشيخ احمد وجماعة من العسكر فمنعوهم عنها واحضروها الى عينبال . وفي ٢٣ اذار مارس اقام عسكر الدولة من عانوت راجعاً الى صيداء لانهم كانوا قد ارتاعوا من كبسات عسكر البلاد لهم ليلاً ويئسوا من تملك البلاد . وطالت مدة القتال فرجعوا بدون امر الجزار واضطر الامير بشير ان يرجع معهم الى صيداء ورجع معه الشيخ قاسم جنبلاط وكان عسكرهم يزيد عن اثني عشر الفاً دالاتية وهوارة وارناؤوط وسكمان ومغاربة وعرب عقيل . ثم اجتاز الامير بشير الى عكاء وشيخ قاسم معه . وامر الجزار ان يكون الشيخ قاسم تحت الحفظ مكرماً وبعد رجوع عسكر الدولة رجع الامير حيدر والامير قعدان الى دير القمر ورجعت اهالي البلاد الى اوطانها . وكان في هذه السنة غلاء في الحنطة حتى صار كيل القمح بستة غروش وذلك لكثرة العسكر وكان مع الامير بشير في هذه الثورة جدعون آغا الترك . ولما توجه الامير بشير الى عكاء رجع جدعون آغا الى البلاد ملتجئاً الى الامير حيدر والامير قعدان . فامر بالقبض عليه وعذباه عذاباً اليماً واخذا منه المال الذي كان جمعه من الظلم ثم قتلاه . وكانت اهالي البلاد قد تمردت واستطالت لسبب رجوع عسكر الدولة عاجزة عن اخضاع البلاد . فكان جماعة من اناس في ساحل بيروت يسلبون كل من وجدوه من اهل المدينة . فارسل الامير حيدر والامير قعدان قبضا على البعض منهم وقتلاهم . وبعد ذلك قتل رجل من اهالي بيروت خارج البلد فاغلقوا الابواب وقبضوا على كل من وجدوه من اهل الجبل وكانوا نحو ستين نفساً فقتلوهم جميعاً . وفي هذه السنة ظهر الطاعون في البلاد . وكان سببه العساكر التي احضرتها الى البلاد من عسكر الدولة وتكاثر فناءه في عكاء وصيدا . وكان الامير بشير نازلاً في عكاء .

فحضر الى صيداء ومعه اخوه الامير حسن واحضر عيالها واقاما هناك . واعطى الجزار النفقات وبقي تحت امره . واما اهل البلاد فارسلوا عرضحال الى الجزار يعتذرون بانهم لم يتظاهروا بتلك العصاوة الا من شدة الظلم الذي جرى عليهم . وطلبوا خلعة الولاية للامير حيدر وللامير قعدان وجعلوا له هدية مائتي الف غرش مقسطة على ست سنين . وختم ذلك بكتاب جميع مناصب البلاد (يراد بمناصب البلاد الامراء والمقدمون والمشايخ اصحاب الولاية وهي كلمة اصطلاحية في لبنان يراد بها الامراء بنو الشهاب والامراء الارسلانيون وبنو ابي اللمع وبنو جنبلاط وبنو عماد وبنو ابي نكد وبنو تلحوق وبنو عبد الملك وبنو العيد وبنو حبيش وبنو الخازن وبنو الخوري في راشيا وعين تراز وغيرهم) . فاجاب الجزار طالباً ان يحضر اليه اربعة اشخاص من احسن عقال البلاد فلم يجسر على ذلك الا رجلان احدهما يقال له نحو من نيحا والآخر محمود يوسف من عبال . ولما دخلا على الوزير سألهما عن المال الذي اخذه الامير بشير من البلاد وعن سبب قيام الرعايا فلم يعرفا ان يجيباه . ولما رآهما في تلك البلادة امرهما بالرجوع وطلب الشيخ عبدالله القاضي من بعبدا وكان يعرفه من زمان الامير يوسف . فتعلل الشيخ عبدالله من الحضور وعذر انه مريض لا يقدر على السفر . فطلب ان يرسل الامير حيدر والامير قعدان اليه هدايا وخمسين الف غرش ليرسل لهما خلعة الولاية . لانه كان ادركه المسير الى الحج . فارسلا اليه اربعة من جياد الخيل وعشرين الف غرش فقبلها وارسل الخلعة . وكان ذلك في اوائل شهر حزيران (يونيو) وتسلم الامير حيدر والامير قعدان حكم البلاد . وجمعا المال السلطاني عن سنتين وسلماه الى متسلم الجزار في دمشق كما امرهما قبل مسيره الى الحج . وذهبا بعد ذلك الى بلاد جبيل ورتبا امورها . وحضرت لهما الخلعة من وزير طرابلس . وفي هذه السنة في ١٤ آب توفي الشيخ عبد السلام العماد وكان قد بلغ من العمر نحو ثمانين سنة . وكان فريد زمانه في الفصاحة وحسن التدبير وشجاعة وكان كبير بني يزبك . وفيها بعد رجوع احمد باشا الجزار من الحج ارسل خلعة التقرير الى الامير حيدر والامير قعدان لانه وجدهما قد صدقا في ايراد المال الذي تعهدا به . وطلب منهما البغال التي اخذهـا جند يزدر مع الذخيرة لانها كانت موسومة جميعها بعلامة تميزها فجمعاها وارسلاها له حالاً . وصار لهما دولة عند

فارسلا يطلبان منه حكم وادي التيم الاعلى للامير محمد من راشيا . وحكم وادي التيم الادنى للامير قاسم حتى الامير يوسف من حاصبيا . وكفلا المال المرتب عليهما للجزار بها ووصل لهما خلع التصريف . وفيها غدر المشايخ بنو عطاالله من عبيد دارة بالمشايخ بني العقيلي من المكان المذكور وقتلوا الشيخ يوسف العقيلي اخا الشيخ نجم وابن عمه وكان مرادهم ان يقتلوا الشيخ نجماً فما ظفروا به لانه هرب الى دار مشايخ اولاد الشيخ قاسم جنبلاط . وكان الامير حيدر والامير قعدان في ذلك الوقت غير راضيين عن المشايخ بني العقيلي . وفي هذه السنة توفي الامير محمد الشهابي ابو الامير قعدان واخو الامير يوسف . وفيها تعهد حسن بك يوسف احد المرعبة بقدر من المال الى خليل باشا والي طرابلس كي يقتل ابن عمه محمد بك الاسعد الذي كان متسلم طرابلس فقبل خليل باشا وقبض على محمد بك وحصره حصراً شديداً فهرب بك الى دير القمر ملتجئاً الى الامير قعدان . فجمع الامير قعدان عسكراً وتوجه الى الكورة وكاتب خليل باشا واطلق محمد بك وكفله بخمسين الف غرش . وفيها رجع الجزار الى عكاء وجاء الامر بالحكم على ايالة دمشق الى محمد باشا العظم . (وفيها كانت معاهدة صلح ياسي بين كاترينا الثانية والسلطان سليم به تحصلت روسيا على قسم مهم من تركيا كالقرم وجزء من بسارابيا والبلاد التي بين نهر بوغ ودنيستر . واعلنت فرنسا الحرب على اوستريا وخلع الفرنسويون ملكهم لويس السادس عشر)

وفي السنة ١٢٠٧ هـ — ١٧٩٢ م صار غلاء عظيم حتى بلغ كيل القمح ٢٥ غرشاً وكيل الشعير ١٠ غروش . وفي ٨ شباط (فبراير) غضب الجزار على الامير حيدر والامير قعدان وامر بالحجر على القوت في بيروت وصيدا . فاشتد الغلاء لاجل ذلك وتضايقت الناس اشد الضيق حتى مات كثيرون جوعاً . ومرض كثيرون لاكلهم ما لا يوافق صحة . وفي تلك الايام وصل الجزار امراً الى البلاد انه انعم على الامير بشير بالولاية وانه يجب ان يكونوا بطاعته . ودام الغلاء نحو ثلاثة شهور . ثم خرجت مراكب روم في البحر تجلب الحنطة الى الشقعة في نواحي طرابلس وكانت اهالي البلاد تجلب حنطة من هناك الشنبل بثمانية عشر غرشاً ولولا ذلك لهلكوا من الجوع . وبعد انعام الجزار على الامير بشير توجه الشيخ حسن جنبلاط لمواجهته على جسر صيدا فاتاه خبر ان الامير بشير يريد

ان يرسله الى الجزار ويطلق اباه الشيخ قاسماً فهرب . وكتبت اكابر البلاد الى الجزار انه لا يمكن ان يقبلوا حكم الامير بشير وطلبوا صفو خاطره على الامير حيدر والامير قعدان . فخلع عليهما كما طلبت اهالي البلاد . وفي هذه السنة حدث طاعون في الغرب ودير القمر فتحول الامير حيدر والامير قعدان الى عين تراز . ووقع الاختلاف بينهما وبين الشيخ حسن جنبلاط واخيه الشيخ بشير بسبب محبة الاميرين للشيخ ابي قاسم جنبلاط وتقديمهما اياه على الشيخ حسن والشيخ بشير مع ان الشيخ بشير كان قد ترك اباه حين نزل الى عانوت وانضم الى الامير حيدر والامير قعدان . وهو الذي شتت اهل الشوف في عبال كما ذكرنا . ولولا ذلك لكان طمع الامير بشير الى الشوف وتسلم البلاد . ثم اتحد مع الشيخ حسن والشيخ بشير الامير منصور مراد والامير فارس قائدبيه . وفي شهر تموز (يوليو) عقدت اكابر البلاد جلسة في خان الحسين واجتمعوا جميعهم ما عدا الشيخ حسن والشيخ بشير جنبلاط والامير منصور والامير فارس اما ثم وقع رأيهم على جباية المال السلطاني . وارسل الامير حيدر والامير قعدان ابن عمهما الامير حيدر احمد (مؤلف هذا التاريخ) في الجباية فتوجه الى عين حمقابية . فنادى الشيخ حسن والشيخ بشير في الشوف ان لا يؤدوا احد درهماً ونادى الامير فارس والامير منصور كذلك في المتن . ولما منعت اهالي الشوف والمتن عن الايراد امتنع باقي البلاد وبقي الامر كذلك نحو اربعين يوماً . ثم دخل الامير حيدر احمد وسطة في الصلح بين القوم واصطلحوا . وحضر معهم الى دير القمر . واجابوهم الى الشروط التي كانوا طلبوها من منافع ومقاطعات وغيرها وكان الامير حيدر والامير قعدان قد اتهما سلوم الدحداح انه يطلع وينم الشيخ غندور الخوري فقبضا عليه وسجناه وهربت اخوته الى المتن . فكان من جملة الشروط اطلاقه من السجن فاطلقاه والبساه خلعة وجبي المال السلطاني بعد ذلك . وفي هذه السنة تعين جرجس باز ابو شاكر من دير القمر ابن اخت الشيخ سعد الخوري مدبراً عند اولاد الامير يوسف . ومضى بهم الى بلاد جبيل واستأجروها بتدبيره من الامير حيدر والامير قعدان ستين الف قرش . واخذ بعد ذلك يستميل مشايخ البلاد ويعطي ويكرم حتى احبه الجميع ومالت اليه البلاد . وكان على جانب عظيم من كرم النفس حتى لا يقاربه احد في ذلك من اهل عصره . وفي هذه السنة توفي الامير محمد حاكم راشيا

وكان قد مات الامير احمد وولدت عن ولدين صغيرين فاخذ حكم وادي التيم الامير علي بن اخيه الامير حسين ابن الامير احمد الذي قتله الامير محمد عم ابيه . وكان قد حضر الى عمال وقت الثورة والحركة ووقع في القتل ولكنه لم يبق في الحكم الا قليلاً ومات وكان [illegible] سنه من العمر اكثر من عشرين سنة . فقسموا حكم وادي التيم بين اخيه الامير سعدي وبين اولاد الامير محمد . وكانوا صغاراً فاقاموا عنهم وكلاء . وفي هذه السنة عزل حسين باشا عن ايالة طرابلس وتولاها حسين باشا وحين صار في جردة التي حضر الى مصر ابن خليل باشا [illegible] بقتله فقتله ومات في الحريق وسط الحرب جميع امواله . وفيها كان تاسيس جمهورية امريكا وعدتها وهي الستة عشر وقتئذ . وعدت فرنسا حرب على انكلترا وحصل غلاء شديد في مصر ومات منه كثيرون جوعاً ووضع تقرير وضع التلغراف في فرنسا

وفي سنة ١٢٠٨ هـ — ١١٩٣ م كان قد وقع خلاف بين الشيخ حسن والشيخ بشير جنبلاط مع الامير بشير ورفع الامير حيدر والامير قعدان البلاد قد تمردت وخرجت عن طاعتهم لخشيتها الجزار يعطي الولاية الامير بشير فارسلا الى جرجس باز يتعهد الجزار بقدرتهم على حكم البلاد وهم [illegible] وكان ذلك بتدبير الشيخ بشير [illegible] والشيخ عبد الله الفاضي فكتب جرجس باز الى الوزير [illegible] سؤاله وارسل له مائة الف غرش ووعده [illegible] لاحد رهن من بقية المال وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر ايار ارسل الجزار خلع الولاية الى اولاد الامير يوسف مع مقدمهم عرب الشعوب فلاقوهم من [illegible] بيروت ولبسها الامير حيدر والامير قعدان وكان في البلاد [illegible] وحضرت جميع البلاد وسلمت الامور الى الشيخ حسن والشيخ بشير جنبلاط والامير منصور مراد والامير فارس [illegible] ولم يرضوا بهذه الدولة وتحصنوا في الشوف [illegible] الامير حسن ابن الامير علي الشهابي فارسل جرجس باز عسكراً من الجزار وارسل له الشيخ حسن [illegible] فجمع عسكر البلاد وتوجه بهم الى حديدة الشوف فحدثت هناك [illegible] القتل في [illegible] الشيخ حسن والشيخ بشير [illegible] ورجع الامير منصور والامير فارس [illegible] والامير حسن [illegible] وادي شحرور واولاد الامير يوسف وجرجس باز الى دير القمر وفي [illegible] كبس الشيخ حسن والشيخ بشير جنبلاط [illegible] الشيخ قاسم [illegible] الشيخ حمد في بيوتهم في [illegible] وقتلاهم [illegible]

على اولاد الامير يوسف وجمعوا عسكراً من جرد [illegible] بلاد المتن وجمع الامير
قعدان ومشايخ البلاد والامير حسين [illegible] الامير يوسف وبعض من اولاد عمه [illegible]
[illegible] وحضر [illegible] جبيل [illegible] ورجع [illegible] مكانه . وبعد ذلك [illegible] الامير
[illegible] العلي وحضر [illegible] [illegible] شاوره [illegible] الشيخ حسن و الشيخ [illegible]
جنبلاط [illegible] لا يقدر على مقاومة [illegible] البلاد [illegible] من كل [illegible] الى [illegible]
الشيم وكان الامير حسن [illegible] قد حضر [illegible] وجه الامير قعدان والامير حسين
[illegible] ومن عندهم [illegible] البلاد [illegible] المتن وجماعته الى [illegible]
[illegible] وكان الامير حيدر قد توجه
الى ساحل بيروت [illegible] لاجل قطع [illegible] الامير منصور والامير [illegible]
[illegible] عن [illegible] . ثم [illegible] الشيخ حسن جنبلاط في وادي [illegible]
[illegible] اولاد الامير يوسف فرجعوا الى [illegible]
[illegible] من كان من [illegible] الشيخ [illegible] جنبلاط [illegible] الى [illegible] كل الامور
الى [illegible] في [illegible] الامير [illegible] الامير حسن [illegible]
في [illegible] بيروت [illegible] من [illegible]
[illegible] وسار الى [illegible] اولاد الامير يوسف على ولاية [illegible]
الامير [illegible] في [illegible] الامير [illegible] في جبيل وفي هذه
السنة [illegible] دمشق [illegible] من حلب [illegible]
[illegible] على حمص [illegible] الامير حسن [illegible] عبد [illegible]
ولاد الشيخ يوسف [illegible] الامير [illegible] الامير [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] في [illegible] الشيخ يوسف [illegible]
[illegible] اولاد الشيخ [illegible] وفي هذه السنة في شهر [illegible]
توجه الامير [illegible] الامير حسن [illegible] رجع من [illegible] على الامير
[illegible] على [illegible] الشيخ [illegible] جنبلاط من [illegible] وتوجه الامير
[illegible] الامير [illegible] جنبلاط [illegible]
[illegible] اولاد الامير يوسف [illegible] من [illegible]
[illegible] الامير [illegible] اولاد الامير يوسف عسكر [illegible]
[illegible]

بات هناك وعند طلوع الصباح انكسر عسكر اولاد الامير يوسف وسقفت الدولة العسكر
في طلبهم الى برج بعقلين وكان ذلك من حيلة بني عبد الله . ووصل الخبر الى الامير بشير وحضر بالعسكر
من بيروت الى ستقاية ورجع اولاد الامير يوسف الى دير القمر . وفي ثلث بيت وجبو الى عبيه
وعند الصباح نهض الامير بشير بالعسكر من كفر حمد الى كفر حمل وحضرت اليه امراء
المتن والمشايخ بنو عيد وجميع البلاد . وتوجه الامير حسين والامير حيدر والامير قعدان
ومشايخ السكندرية والشيخ عبد الله القاضي من جمهور . وانتقل الامير بشير بالعسكر الى
الحرب ونهب العسكر كفر قرقه . وقوم الامير سيف عبيه وارسل البعض من اولاد
عمه الشيخ حسن جنبلاط الى جرد بلاد جبيل . وفي اخر تشرين الاول توجه الامير
بشير بعسكر الدولة الى حرش بيروت وارسل احمد اغا الى المتن وجميع البلاد واجتمعت
اهل المتن على الحياة وطردوهم . وارسلوا الى اولاد الامير يوسف ان يحضروا الى المتن .
فعرض الامير بشير الى الجزار فارسل الجزار عسكرا يسير مع الامير بشير الى المتن .
وفي خامس كانون الاول توجه الامير بشير الى المتن بعسكر الدولة وعند وصوله
الى طريق القصر عند حرش البلاد والبعض من اهالي المتن اطلقوا رصاص على
العسكر فهجم عسكر الدولة على المتن ونهبوا وحرقوا . وكان ما اخذوه من جميع البلاد
يزيد عن خمسة الاف غرش من دراهم وحلي وامتعة وغير ذلك . ثم حضر الامير بشير
بالعسكر الى المتن وكان عسكر الدولة ينوف عن ستة الاف فبات هناك . وعند
الصباح قدم العسكر سوقا من ذلك النهب فكان من جميع البلاد . وبعد يومين توجه
الامير الى راس المتن بالعسكر وهربت اهالي المتن وحرقت اكثر القرى . ولم يكن
في المتن قبل ذلك ... من عهد ... باشا . وقام الامير في راس المتن
واعطى الامان ورجعت الناس الى اوطانها . وقدموا الذخائر للعسكر وحضرت امراء
المتن مقابلة الامير بشير واعطاهم الامان . وكان اولاد الامير يوسف والامير قعدان والامير
حيدر لما وصلهم الخبر من المتن قد حضروا الى ... وما علموا بدخول الامير بشير
الى المتن حتى وصلوا الى بعبدات وكان وصولهم ثاني يوم وصول الامير بشير فباتوا ثلاث
ليالي في بعبدات وهم على خوف من المسكنة . وفي الغد حضر الامير حيدر والامير قعدان
الى المتن وكتبا الى الامير عن يد الامير منصور ... فقبلهما وحضر
الامير قعدان الى ... في الراس ... ورجع الى منزله في ... . وحضر
الامير حيدر الى داره في ... من غير مواجهة لانه كان يخاف الامير بشير ...

عن المواجهة وقبل عذره . ورفع الضبط عن املاكهما . واما المشايخ النكدية فتحولوا عن اولاد الامير يوسف وحضروا الى المتن وسلموا . وتعينت خزنة عليهم عن يد الامير منصور مراد مقدار خمسين الف غرش . وبقي معهم مع اولاد الامير يوسف شيخ قاسم واخوه والشيخ مراد فرحلوا معهم الى جبيل وانص الامير بشير عالي المتن واخذ منهم اموالاً جزيلة . وفي تلك الايام توفي الشيخ قاسم جنبلاط في عكاء .

وفي السنة ١٢٠٩ هـ = ١٧٩٤ م في شباط فبراير رجع الامير بشير بالعسكر من المتن الى حرش بيروت فشكاه سارى العسكر عبد الله آغا العبد وعاوقت العسكر انه لم يؤدهم الجزية مع انه جمع اموالاً لا تحصى من البلاد . فحضر له امر القبض عليه واحضاره الى عكاء . وفي ٢٥ شباط توجه الامير حيدر ملحم الى مواجهة فارس ناصيف مدبر الامير بشير وكان راجعاً من صيداء الى بيروت والتقاه في الطريق وحضر معه لمواجهة الامير بشير . فحصل على اكرام جزيل وزال ما عنده من الخوف ورجع الى بيته في شملان . وفي ١٠ اذار (مارش) صار حرب بين عسكر الدالاتية والمغاربة فقتل من المغاربة مقتلة عظيمة . وفي ذلك النهار القي القبض على الامير بشير واخيه الامير حسن والشيخ بشير جنبلاط وفارس ناصيف واخذوهم بحراً الى عكاء . فحضر البعض من اعيان البلاد وتكلموا مع الامير حيدر والامير قعدان ان يرسلا يستعطفان خاطر الوزير بان يعطيهما حكم البلاد وان جميع اهل البلاد يريدون حكمهما فما قبل الامير حيدر لانه كان قد اتحد مع الامير بشير . ثم حضر امر من الجزار الى اولاد الامير يوسف ان يحضروا الى البلاد . وفي نصف شهر اذار حضروا الى ساحل بيروت ولاقتهم الجمع الى الحدث وتوجهوا الى دير القمر . ورجع الامير سعد الدين الى جبيل . واما الامير بشير واصحابه فبعد وصولهم الى عكاء امر الجزار بسجنهم . وبعد وصول الامير حسين الى دير القمر رفض الجباة الى مشايخ جنبلاطية والعمادية وكل من هو من حزب الامير بشير وحكم عليهم بالظلم والمال فاتفق الشيخ حسن جنبلاط والشيخ بنو عماد وحضروا الى بعقلين وحضر اليهم الامير عباس بن الامير اسعد . فجمع الامير حسين اكابر البلاد وبني الشهاب ما عدا الامير حيدر ملحم لانه كان مخاصماً من اخيه الامير قعدان الا انه ما تظاهر بشيء في هذا الامر . ثم عرض الامير حسين الى الجزار ان سبب قيام البلاد هو من تحريك الامير بشير لهم . فامر ان يحضر الامير بشير وجاء في سجن كبير مقيدين بالسلاسل ومنع الناس عن مواجهتهما .

ورجع ملا اسمعيل بعسكر [illegible] وفي ذلك وقت توجه [illegible] و[illegible]
شيخ حسن والشيخ العمادية . كان الامير بشير في عكاء ولم يكن قدامهم احد من
بني الشهاب غير الامير عباس سعد وهو يومئذ صغير ورأوا ان جميع اهل البلاد
اجتمعوا الى الدير [illegible] [illegible] من بعضهم في مواضعهم . وحضر الشيخ حسن
[illegible] عبيه ملتجئاً الى الامير فعدن فلم يقبله ورجع الى الشوف واختفى هناك .
ورحلت المشايخ بنو عماد الى حوران والامير عباس حضر الى الدير وصفا خاطر الامير
حسين عليه . ثم ان الامير حسين ارسل الامير حيدر احمد (مؤلف هذا التاريخ)
الى الشوف لاجل قصاص الشيخ حسن والشيخ بشير جنبلاط في املاكهم وحضر
ملا اسمعيل بعسكر الدولة الى الشوف وتفرقت حماة على كل من تعصب لاولاد
الشيخ قاسم جنبلاط وجمعوا من الشوف ما ينوف عن مئة الف غرش . وتظاهر في
ذلك الوقت الشيخ بشير بن الشيخ نجم جنبلاط [illegible] اهالي الشوف و[illegible]
[illegible] . وشرعوا بالتفتيش على اولاد الشيخ حسن والشيخ بشير . واجتهد الشيخ
بشير نجم و[illegible] عبد [illegible] [illegible] عبد الصمد [illegible] من عماطور في
التفتيش والبحث عن الشيخ حسن جنبلاط ليقتلاه عوض من قتل منهم . وكان مختفياً
في [illegible] الذي فوق مرستة . وكان الامير حيدر احمد يرفق بالناس على قدر ما
يمكنه . ولو كان غيره مكانه خرب الشوف ثم امتد [illegible] الى جميع البلاد حتى
[illegible] . فحضر كثير من الناس الى دار الامير حيدر [illegible] حتى عزم على [illegible]
معهم لو لم يدركه الامير فعدن [illegible] [illegible] . وحضر الامير فعدن الى حماة
[illegible] ثورة الناس . ثم حضر بنو عماد الى البلاد وقدموا للامير حسين خمسة آلاف
غرش فصفا خاطره عليهم واقاموا في املاكهم . وبعد ذلك ظهر الشيخ حسن
جنبلاط في حاصبيا عند الامير قاسم . وفي هذه السنة ركب حاجي باشا و[illegible]
[illegible] على بلاد عكار وقطعوا [illegible] [illegible] محمد بك الاسعد واخوته . وفي هذه
السنة [illegible] الامير [illegible] [illegible] ابن عمه الامير [illegible] و[illegible] بين اخوة اولاد
الامير عمر

وفي السنة ١٢١٠ هـ = ١٧٩٥ م حضر الشيخ بشير جنبلاط الى الشوف بوساطة
الامير فعدن وصفا خاطر الامير حسين عليه و[illegible] عنده [illegible] [illegible] . وفي
هذه السنة بعد رجوع احمد باشا [illegible] من الحج زالت عنه ولاية دمشق وتولاها

عبدالله باشا ابن محمد باشا العظم فرجع الجزار الى عكاء وصفا خاطره على الامير بشير واخرجه من السجن وانعم عليه بولاية جبل الشوف . وفي ١٩ حزيران (يونيو) البس الامير بشير وحده الامير حسن والشيخ بشير جنبلاط خلع واعطاهم الخيل بالعدد الكاملة ورد لهم كل ما كان ضبط لهم من خيل وسلاح لما اسروا في حرش بيروت . ووصولهم الى البلاد ولاقتهم جميع اكابر البلاد ما عدا اولاد الامير يوسف والامير قعدان والمشايخ النكدية . والشيخ عبد الله القاضي فانهم انهزموا الى بلاد جبيل ومعهم الشيخ حسن جنبلاط والشيخ قاسم العماد . وبعد وصولهم ودخول الامير بشير الى الدير ارسل الى امراء المتن كتاباً كي يحضروا الى البقاع وان جميع اهالي المتن من حزبهم . فقاموا الى قرية جديثة ولما بلغ الامير بشير ذلك طلب من الجزار عسكراً وتوجه الى الباروك فارسل عسكراً مع ابن عمه الامير حيدر احمد (المؤلف) الى قب الياس وارسل الامير حيدر ملحم الى المتن لان اهل المتن كانوا يثقون به واطفأ الثورة وعدلوا عن مرافقة اولاد الامير يوسف خوفاً من الدولة . وفي ٥ تموز (يوليو) حضر البعض من عسكر اولاد الامير يوسف الى قب الياس ووقع القتال بينهم وبين الذين في قلعة قب الياس من عسكر الامير بشير فطردوهم عن المكان . فركب اولاد الامير يوسف والامير قعدان وجميع عسكرهم وحضروا القلعة . فخرج اليهم الامير حيدر احمد وعسكر الامير بشير وكسروهم وقتل الشيخ كرامة ابن عم الشيخ بشير نكد ورجعوا الى جديثة . وفي ١٣ تموز حضر الامير حيدر ملحم وامراء المتن الى خان مراد وطلبوا الامير قعدان [illegible] وتكلموا معه ان يتداخلوا في الصلح بين الامير بشير واولاد الامير يوسف بشرط ان يكون الامير بشير حاكماً في دير القمر واولاد الامير يوسف حكاماً في بلاد جبيل فلم يقبل بذلك واشترط شروطاً لا تقبل فرجعوا وتركوه . وفي ١٥ تموز حضرت للامير بشير عساكر الجزار فركب الى المغيثة . ولما بلغ ذلك اولاد الامير يوسف والامير قعدان هربوا حالاً في الليل نحو بلاد جبيل ووصل الامير بشير الى بوارش . وقتل العسكر في الطريق جملة ناس من اهل المتن ثم نهض عسكر الدولة وبني جنبلاط وبني عبد الى يسوع صنين . ثم الى وطاء الجوز . وحضر بنو الدحداح من عند اولاد الامير يوسف . وعينهم الامير بشير في خدمته حسب عوائدهم . ثم سار الامير بشير الى جسر المعاملتين . وشاع ان الجزار لم يسمح له ان يترك ايالته ويدخل في ايالة طرابلس . وفي ٢٠ تموز ارسل الخيالة ليلاً مع اخيه

لامير حسن والبعض من اولاد عمه ومشايخ البلاد وكبسوا اولاد الامير يوسف ومن معهم في البترون · وركب هو بسرعة في رجال الدولة في [illegible] وبعد الصباح وصلت الخيل الى البترون · ولكن قبل وصولهم كان سبق الشيخ اسعد نكد وانذر الحراس بقدوم العسكر · واعلموا الامراء فنهضوا وهربوا من البترون وما وصل عسكر الدولة حتى دخلوا المدينة · ووصل الامير بشير ورجال الدولة عند طلوع الشمس ونزل في البترون واما اولاد الامير يوسف فهربوا هاربين حتى دخلوا طرابلس · وكان متسلم طرابلس الشيخ فاضل [illegible] حاكم الضنية وكان صديقا لهم من ايام ابيهم فاكرمهم وقدم لهم الحاجات · ثم ان الامير بشير ارسل عسكر الدولة مع اخيه الامير حسن الى قرية رعرتا وحاصر طرابلس · وتوجه هو بعسكر البلاد الى قرية اهدن بحدود الضنية · وكان قصده في الباطن ان يفارق الدولة لانه خائف من غدرها · ثم ارسل الشيخ نجم العقيلي يعرض [illegible] توقع ايقاعه على [illegible] · وكان الشيخ نجم [illegible] · وكان مدبر الامير بشير مكان فارس [illegible] · وكان من حيث قتلوا اخاه واولاد عمه مشايخ بني عطا الله [illegible] في جنبلاط · ونزل في عكا [illegible] الامير بشير [illegible] · وفي [illegible] خوف من [illegible] مع الشيخ [illegible] ان يرجع الامير بشير الى بلاده ويرجع العسكر [illegible] الامير حسن الى جبيل · ورجع الامير بشير الى دير القمر ورجع اخوه بعسكر الدولة الى جبيل · وهدم الامير بشير املاك مشايخ النكدية · واملاك الشيخ عبد الله القاضي [illegible] وهدم [illegible] عوض ما هدم اولاد الامير يوسف منازل مشايخ [illegible] وعزم من [illegible] وجمع الاموال [illegible] [illegible] وفي ٢٢ ايلول [illegible] خروج حريم الامير بشير من صيدا [illegible] اخيه الامير حسن من [illegible] · وتوجه البعض من اولاد عمه فحضروا حريمه الى [illegible] · وكان بعد رجوع الامير بشير الى الدير ورجوع عسكر الدولة الى جبيل [illegible] اولاد الامير يوسف من [illegible] الى راس كيفا من مقاطعة [illegible] فركب الامير حسن بعسكر الدولة من جبيل الى البترون · وفي ذلك الوقت وقعت مخاصمة بين الامير [illegible] والمشايخ النكدية · ورجع الامير [illegible] وبين عمه الامير [illegible] سيد احمد والشيخ [illegible] جنبلاط · ولما وصلوا [illegible] توجه الشيخ بشير جنبلاط الى [illegible] وحضروا الى دير القمر [illegible] الامير [illegible] عليهم · وكان حضر معهم من [illegible] الامير فارس [illegible] والامير [illegible]

[illegible] كان [illegible] يوجها الامير بشير [illegible] على الجميع و[illegible] كل منهم
الى محله . ثم رجع الشيخ قاسم العماد ايضاً ولم يبق من اولاد الامير يوسف غير [illegible]
الكدية واولاد الشيخ بشير [illegible] والشيخ عبد الله القاضي . ولما وصل الامير حسن
بالعسكر الى البترون هرب اولاد الامير يوسف الى عكار فرجع الامير حسن [illegible]
الى جبيل . وبعد رجوع خليل باشا من محافظة الحج اقام الامير سليمان ابن الامير
يوسف على حكم بلاد جبيل وكان صغيراً [illegible] ولم يرد [illegible] جوابه لان [illegible]
كان [illegible] الدوف ثم [illegible] وارسل [illegible] عسكراً مع [illegible]
الى البترون . وحضر محمد بك الاسعد [illegible] عكار والشيخ عباس [illegible] رجال [illegible]
وكان نحو ستة الاف . [illegible] الامير بشير قدومهم الى البترون [illegible] عسكر [illegible]
مع [illegible] عمه الامير حيدر (المؤلف) الى جبيل . وفي اخر كانون الاول ([illegible]) [illegible]
عسكر اولاد الامير يوسف الى عمشيت [illegible] عسكر الدولة من [illegible]
وركب عسكر البلاد وصار القتال في عمشيت . فانكسر عسكر [illegible] وقتل منه [illegible]
عشية . ورجع اولاد الامير يوسف [illegible] وقتل [illegible] محمد بك الاسعد
[illegible] . وفي هذه السنة حدثت زلزلة عظيمة في جهة الشمال فهدمت اكثر الابنية
وهدم في طرابلس جملة اماكن

وفي السنة ١٢١١ه‍ = ١٧٩٦م ارسل عبد الله باشا [illegible] دمشق [illegible]
[illegible] الامير يوسف [illegible] العسكر في [illegible] عسكر [illegible]
[illegible] الامير حسن الى [illegible] الامير [illegible]
[illegible] من دمشق الى [illegible] الامير
[illegible] عسكره الذي في جبيل [illegible]
[illegible] الى صيدا [illegible] وحضر الامير عباس [illegible]
[illegible] الامير [illegible] واولاد عمه الامير حيدر [illegible] الامير حسن الى [illegible] عسكر
[illegible] في [illegible] وعند الصبح [illegible]
[illegible] عسكر [illegible] البلاد [illegible]
[illegible] عسكر دمشق كسرة عظيمة [illegible] عسكر [illegible]
[illegible] في [illegible] وادي [illegible] عسكر الامير
[illegible] في [illegible] وعند الصبح [illegible] حديدة [illegible]

من البلاد فاحرقوا البيروة التي تقرب من المدينة ورجعوا الى قب الياس . واما عسكر طرابلس فانه بعد ما خرج الى عيون السمك ما توقع لعسكر المشرع فرجع الى طرابلس واولاد الامير يوسف هربوا من رحلة الى بلاد بعلبك ثم الى دمشق . ورجع عسكر الامير الى دير القمر والجوارة الى عكا . وكانت صاحبهم ملاداه وابو حراد آغا وطلع بحرًا . واما المشايخ النكدية والشيخ عبد الله القاضي فشفعت فيهم امراء المتن وذهبوا من البدل ورجعوا الى البلاد واصطلحوا مع الامير بشير ظاهرًا ولكنهم في الباطن ما زالوا يسعون بما يفسد عليه كما ثبت من كتب نشروها في البلاد . وفي ٢٣ شباط (فبراير) ارسل الامير يطلبهم الى سرايا المدير لكي يجمع عليهم جمعية حتى وكان الاتفاق بين الشيخ بشير جنبلاط والمشايخ العمادية على قتلهم بموافقة الامير بشير . ولما دخل السرايا الشيخ بشير وحمود الشيخ [illegible] نكد والشيخ سيد احمد والشيخ منصور والشيخ مراد ادخلوهم الى القاعة وهجموا عليهم وقتلوهم جميعًا . ثم ذهبوا الى بيوتهم في عبيه فهربت اولادهم واختفوا في وادي [illegible] فنهبوا بيوتهم واخذوا منهم اموالاً جزيلة . وبعد مدة ايام قبض منهم رجل من تابعيهم من كفر متى فارسل الامير بشير حضرهم الى السجن وكانوا خمسة اولاد الشيخ بشير والشيخ علي والشيخ [illegible] والشيخ سعد الدين والشيخ كليب وابن الشيخ [illegible] نكد ووضعوا في السجن مدة تحت العذاب ثم دخل عليهم المشايخ بنو عماد وقتلوهم في السجن واما البنات والاولاد الصغار فهربوا مع الشيخ [illegible] الى دمشق وبعد مدة حدث مرض الجدري فمات ثلاثة من اولاد الشيخ سيد احمد . ولم يبق من عائلة كليب سوى ثلاثة اولاد صغار و شيخ [illegible] واولاده ونفر منهم في [illegible] من البلاد واقتسمت املاكهم بين الامير بشير والشيخ بشير [illegible] ومن بني جنبلاط وبني العماد . وكان الامير [illegible] من ذلك [illegible] شيخ [illegible] نكد [illegible] على مشايخ بني القاضي و شيخ نجم العقيلي . وكان ذلك لشدة ضرر المشايخ النكدية وضعفهم [illegible] لله لانهم كانوا [illegible] . وقد جمعوا اموالاً جزيلة من [illegible] في [illegible] . وكان الاكثر فيهم الشيخ بشير وكانت له سطوة عظيمة . واستراح الامير بشير بعد ذلك في حكمه ولم يبق [illegible] بني جنبلاط وبني عماد ورجع [illegible] وضع شأن [illegible] . واما اولاد الامير يوسف فانهم مكثوا في دمشق الى ان عزم عبد الله باشا على [illegible] فخرج [illegible] الى حماة في حين رجوعه وبقي

جرجس باز في دمشق وشيخ سلمان نكد توجه الى عكاء . وطيب الجزار قلبه واعطى امراً الى اولاد الامير يوسف ان يحضروا الى عكاء ولهم الامان والمسرة فحضروا من نواحي دمشق واظهروا انهم بريئون [illegible] فلاقوا عبد الله باشا الى [illegible] ومن هناك توجهوا الى عكاء فقدمهم الجزار واكرمهم وطيب قلوبهم . وكان معهم [illegible] بني ابي نكد فخاف الامير بشير من ذلك وعرض للجزار فرجع له جواب الطمأنينة لا يمكن ان يغير معه . وفي هذه السنة توفي محمد بك الاسعد حاكم عكار . وكان يحب الامير بشير محبة عظيمة وقد قيل انه كان سبب كسرة عسكر طرابلس في عمشيت وفي هذه السنة كبس الشيخ حسن جنبلاط بني عبد الصمد في عين [illegible] وقتل كثيرين وهرب منهم رجل يقال له علي الى عكاء . وكان الشيخ عبد الله القاضي بقي عند بني عبد في [illegible] لانه لم يمكن ان يحضر الى دير القمر . فاعطاه الامير بشير الامان ولكن لم يرفع الضبط عن املاكه لعدم حضوره . وبعد رجوع عبد الله باشا من الحج خرج في جباية الاموال السلطانية حسب العادة الى جبل نابلس وارسل الجزار وقتل منه مقتلة عظيمة . وكان في هذه السنة رطل الخبز بستة وثلاثين [illegible] وكيل الحنطة بستة غروش

وفي السنة ١٢١٢ هـ = ١٧٩٧ م بعد قيام [illegible] باشا عن حلب قامت الانكشارية على السادات في حلب وقتلوا كثيراً منهم حتى انهم كانوا يقتلون السيد وهو يصلي في [illegible] الى الدولة [illegible] شريف باشا والياً على حلب . وقبل دخوله [illegible] الانكشارية [illegible] ان يدعوه يدخل المدينة وتعهد ان يكون منصفاً معهم فدخل واتت اليه السادات وشكوا [illegible] الى الانكشارية . وبعد ذلك ارسل الى الانكشارية [illegible] فهجموا على السادات [illegible] ليلاً وقتلوا منهم مائتين وخمسين نفساً واخذ منهم شريف باشا [illegible] الف غرش وقدمها للدولة وقويت شوكة الانكشارية في حلب . ثم اجتمعوا على شريف باشا وطردوه من المدينة . وفي هذه السنة في شهر [illegible] ظهر الطاعون في بيروت وعكاء ومات به خلق كثير ومن جملتهم [illegible] جرجس [illegible] وفي سابع الشهر المذكور [illegible] على بلاد [illegible] يحكم جبل الشوف . وفي تلك الايام تكررت الاخبار بقدوم الافرنج الى الاسكندرية واشتغل بال الجزار بذلك . ثم حضر [illegible] الافرنج [illegible] مصر وهرب مراد بك والامراء [illegible]

والاسلام . ومن الجزار بخروج النصارى من بلده الى بلده ومع مجيء مركب اليها وانقطعت الشرائع مصرية عن عرستان . وفي هذه السنة في ٧ تشرين الثاني يوم ٧ ولد للامير بشير ولد وسمه الامير امين وفيها حضر كتاب من اولاد الامير يوسف ان يخرج عمهم عنهم بحكم البلاد . وكان قد حضر مرسوم من الجزار لذلك كما مر . ثم وصلت الاخبار بقدومهم الى البلاد بعسكر من قبل الجزار فركب الامير بشير وعلى ذلك في البلاد وما وصل الى جسر الجام بلغه انهم لم يبرحوا من عكا لانه في ذلك الوقت كانت قد تكاثرت الاخبار بقدوم الافرنج الى عكا فعدل الجزار وعدل عن خروج اولاد الامير يوسف من عكا . ثم حضرت مراكب حاصبيا الامير عثمان الى الامير قاسم واولاد عمه في دير القمر معروفين من الامير فسمع عمهم الامير بشير ان يحضهم بعسكر في حاصبيا وكان ذلك شديداً عليه جداً لان الامير قاسم كان يميل الى بني عمه فعرض للامير قاسم الامر الى الجزار فحضر منه مرسوم للامير بشير بعدم العرض لذلك . وفي تلك الايام بوشرت الاخبار ان سلطان الانكليز اتحد مع السلطان سليم وحضرت عمارة الانكليز وحرقت اربعة عشر مركباً للفرنساويين كانت راسية في ابي قير ومن جملتها المركب الذي يقال له دي لوريان . ثم حضرت مراكب الانكليز الى عكا مع القبطان سميث مدبّر عسكر الانكليز وحضر فرمان من السلطان سليم بهذه الصورة

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلوة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد يا جماعة الموحدين ومللة المسلمين فاعلموا ان الطائفة الفرنساوية جعل الله ديارهم دامرة واعلامهم منكسة (منكسة) هم الكفرة الطغاة والفجرة البغاة لايؤمنون بوحدانية رب السماء والارض ولا برسالة شفيع يوم العرض . بل تركوا جميع الاديان وانكروا الاخرة والديان . ولا يعتقدون بيوم الحشر والنشر ويقولون لا يهلكنا الا الدهر . وما هي الا ارحام تدفع وارض تبلع . وليس وراء ذلك بعث ولا حساب . ولا بحث ولا عقاب ولا سؤال ولا جواب حتى انهم نهبوا اموال كنائسهم . وزينة صلبانهم . واغاروا على قسوسهم ورهبانهم . وزعموا ان الكتب التي جاءت بها الانبياء تلفيق باطل وليس القرآن والتورة والانجيل . الا اساطير واقاويل . والذين يدعون انبياء كموسى وعيسى ومحمد وغيرهم . ماهم الا بشر

مثلهم . والناس في المشربة سوء كلهم . ليس لاحد على احد فضل ولا مزية . بل الجميع مشتركون في الانسانية على السوية . وكل منهم في ذاته . يدبر امر نفسه في حياته . وعلى هذا الاعتقاد الباطل والرأي السقيم بنوا قواعد جديدة . وقوانين سديدة وبنوا على ما وسوس لهم الشيطان . وهدموا قواعد الاديان . وحللوا لانفسهم جميع المحرمات واستباحوا كل ما يميل اليه الشهوات . واضلوا بمقالاتهم العوام . الذين كالانعام . وقد فتنوا الملل . والقوا الفساد بين الملوك والدول . وهم يخاطبون كل طائفة امامكم وعلى دينكم ويعدونهم بالمواعيد الباطلة ويهددونهم بالتهديدات الهائلة . وقد انهمكوا في الفسق والفجور . وركبوا مطية الغرور . وخاضوا في بحر الضلال والطغيان . وتحت تحت راية الشيطان . فلا حاكم يردعهم . ولا دين لهم يردعهم . وقد قهروا من لم يطعهم ويتبعهم . فصارت سائر طوائف الافرنج من جرى ذلك في اسفل حال واشد نكال . وهؤلاء يهرون هرير الكلاب . وينهشون نهش الذئاب . وقد جمعوا على تلك الطوائف الرجال يريدون هدم قواعد دينهم . وسبي النساء ونهب الاموال . فجرت الدماء بينهم كالماء . وقد نالوا منهم المراد . وتحكموا فيهم بالجور والفساد . والان قد اتصل شرهم الى ان قصدوا ابطال الامة المحمدية . والملة الاحمدية . وقد وقع ليدنا بواسطة بعض الجواسيس الكتب التي كتبها اليهم مدير جمهوريتهم وصاحب دستورهم يوصيهم به القا [illegible] لهم فيها ان ركن الاسلام قوي متين ذو صلابة في الدين . فاذا وصلتم الى بلاد المسلمين ودخلتم اقطارهم . وتمكنتم ديارهم . ينبغي عليكم ان تعاملوهم بحسب مقتضى الحال فالضعيف منهم تبادروه بالحرب والقتال والنهب . والقوي تنصبوا له شرك الحيل والمكر وتخدعوه بالاغتيال والغدر . وسلطوا الادنى على الاعلى . والقوا بينهم الفتن باي وجه كان . لاسيما بين طوائف العجم وبني عثمان . ليقع بينهم النزاع ويخرج الناس عن طاعة السلطان فيفسد بذلك نظامهم . وينقطع زمامهم . ويهون عليكم امتلاكهم . ويسهل هلاكهم . وفي خلال ذلك ينبغي لكم اعانة ضعفائهم على اقويائهم لانه اذا استضعف حال الاقوياء هانت عليكم ابادة الضعفاء . وبعد ان تظفروا بهم تهدموا كعبتهم وبيت مقدسهم وجميع معابدهم . وتلاشي كل [illegible] و [illegible] وتقتلوا من [illegible] من الرجال . ثم تقسموا بينكم ما لهم من الدور والاملاك والاموال . وبذلك تندرس رسوم الاسلام . ونظفر بالمرام والسلام . انتهت عبارتهم الخبيثة سطرًا سطرًا . [illegible] الله عليهم دائرة السوء ولا يستطيعون نصرًا . [illegible] كان هذا قصد الفرماسون الكافرين

فكيف لا يكون قتالهم فرضاً على المسلمين . فيا ابطال الحروب . ورجال الطعن والضرب . وحماة الشريعة المحمدية . وجنود الله الحنيفية . ويا جميع المسلمين المؤمنين بالله وبرسوله الامين . اشهروا همة المحمدية . في حرب هذه الملة الردية . لانهم يزعمون ان زمرة الموحدين كالكفرة لقدير فتوحهم بلادهم واستولوا على بلادهم . وحولوهم الى اعتقادهم . ولم يعلم هؤلاء الملاعين ان الاسلام مغروس في حشاشتنا . والايمان ممزوج بدمائنا . فكونوا على حذر من مكائدهم ومفاسدهم . ولا يرعكم تهددهم وتوعدهم لان الاسود لا تبالي بجمع الثعالب . ولا الافاعي بجمع العقارب . وكونوا على قلب واحد وتعاقدوا فان المؤمن كالبنيان يشد بعضه البعض . وابذلوا الجهد في الحب والوفاق . وارفعوا من بينكم اهل النميمة والنفاق . واعلموا ان الامة الفرنساوية كالاموال والدراهم تسعد من دقة الخفيف ودينه ضعيف . فاكن عقولكم حاذقة . وسيوفكم بارقة . ورماحكم زرقة . وسهامكم راشقة . وخيولكم سابقة . ورجالكم في الحروب متلاحقة . ونيات صادقة . لان عون الله معكم . ونعمته عليكم . وعليه نصرة البلدي . ونحن في دار السلطنة العليه . قد شهرنا الاوامر الملوكية . الى جميع العساكر والاجناد في سائر البلاد . وبحول الله عن قريب تجتمع عساكر وافرة كالبحار الزاخرة . ومعهم كالجبال تجري بقدرة الملك المتعال . ومدافع كالرعد القاصف . والبرق الخاطف . ورجال لا تبالي بالموت غيرة لله وحمية في دينه ولعل الله يجعل اعمالهم هباء منثوراً . وقد خاب من حمل ظلماً ونكث عهود والسلام . وحضر فرمان ايضاً الى اهل طرابلس بهذه الصورة

فخر قضاة المسلمين نائب افندي بطرابلس الشام واعيانها عموماً زيد قدرهم

فليكن معلوماً كما لا يخفى ان الفرنساوية بين الاوغاد قد هجموا على اخذ مصر القاهرة وما بينها من البلاد . والآن قد اختلسوا يافا وغزة والرملة وما يلحقها وعلى زعمهم الفاسد يريدون تدمير امة الاسلام . وهدم كعبتها وجوامعها وقد ثبت صداقة الحب الصادق ونحن الموفق اجل الاحباب واكرم الانساب مع دولة حبنا المحترم سلطان الانكليز المفخم متحد معنا باخلاص الطوية على تدمير الامة الفرنساوية . المغرور بمكرهم . وبواسطة ذلك قد سير مع عمارتنا الهمايونية عمارة انكليزية وقام عليها ساري عسكر فخار الامراء الكرم في الطائفة المسيحية . وعظيم الكبراء المعظم في الملة العيسوية حبيب محبنا المحترم السير سميث الجنرال مدير الانكليز . وحياه من لدينا بالتفويض الحاوي . والتوقيع

السلطاني مشير محقق في نظام تلك الديار كما هو معين لاعتبار نعلمكم ان نخوة ومعهم عليكم من مراكبه وحاشيته فقدموا لهم الاكرام وحفظ حرمة المقام . وليعلم الخاص والعام حسن صداقته مع الاسلام . والاعانة لنا على الدوام اعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد والسلام .

وحضر فرمان ايضاً الى احمد باشا الجزار بهذه الصورة

دستور مكرم مشير مفخم . مدبر امور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهمات الانام بالرأي الصائب . ممهد بنيان الدولة والاقبال . مشيد اركان السعادة والاجلال . المتحف بعواطف الملك المتعال . والي صيداء الحاج احمد باشا الجزار ادام الله اجلاله

معروفك بخصوص الكفرة اللئام ملة الفرنساوية انهم في العام الماضي قد تعدوا على احد مصر القاهرة . والآن قد احتسوا يافا وغزة والرملة . فاقتضى انما بمشيئة الله تعالى قد صممنا النية على توجيه سعادة الدستور الموقر صاحب الامر الاعظم تاج الوزراء العظام مالك زمام الخاص والعام الحاج يوسف ضياء باشا دام الله اجلاله ودام في السعادة اقباله . والآن ها انا مرسل اليك دفتراً مختوماً بطلب ذخيرة الى المقيد عليكن ارسالها اسرع محل ودون مهمال . وعند حضور سعادة وزيرنا المشار اليه قد امرناك ان تبادر الى القيام لقتال الفرنساويين اللئام مصحوباً بالذخائر والعساكر . عرفنا كم ذلك فاعتمدوه غاية الاعتماد والسلام . وحضر مع هذا الفرمان كتاب من يوسف باشا بهذه الصورة

صاحب التدبير الحسن المهتم بالامور الخالصة اخونا الاكرم دام محفوظاً مليّاً . وفي طاعة الدولة مقيماً

بعد ما يجب الاتحاف به من التحيات ولطائف التسليمات . نعرفكم انه سابقاً قد قدم منكم عريضة لسدة الدولة العلية بما توقع لكم مع اخينا امير الحج سابقاً الحاج عبد الله باشا العظم زيد قدره والحاج ابرهيم باشا وسابق رفع تصرفهما في اماكنهم وكذلك رفع يد الكفرة الفرنساويين من مصر القاهرة . والسعادة العلية قد انعمت عليكم بالتفويض التام مخصصاً للخاص والعام . والآن قد صار الامر بالخلاف . وصرتم لدى الدولة العلية في غير دائرة الانصاف ولذلك عزمنا عند انتصاف شهر نيسان المبارك ان ننهض لغزو هذه الامة الكافرة . وان شاء الله تدور عليهم الدائرة . والآن ها انا مرسل لكم دفتراً مختوماً

بطلب ذخيرة حسب الامر السلطاني للعسكر المنصور والمراد من باشرو بالامر سرعة السرعة ولا تحجبوا اخباركم عنا والسلام ·

وفي السنة ١٢١٣ هـ = ١٧٩٨ م في ٤ اذار حضرت العساكر الفرنساوية الى عكاء فاقاموا عليها الحصار · وكانوا في الطريق حضروا يافا ثمنية ايام وملكوها بالسيف وكان فيها عسكراً من المصريين يزيد عن ثني عشر الف قتلوهم لا القليل · وقتل كثير من النساء والاولاد حتى جرى الدم في اسواق يافا · ولما وصلوا الى عكاء حضرت اليهم مشايخ المتاولة فاعطوهم الحكم الذي كان بايديهم في بلاد بشارة · وحضر الشيخ صالح ابن الشيخ ظاهر العمر فاعطوه حكم بلاد صفد · وفرحت اهالي الجبل بقدومهم لسبب ظلم الجزار · وبعث اليهم الناس بالخمر والضائع واخذت منهم اموالاً جزيلة · وجاءت منهم دروز الجبل بعزم اكثرهم على الرحيل الى الجبل الاعلى وحوران فما طاوعتهم اصحاب الادراك على ذلك · واجتهد الشيخ بشير جنبلاط والشيخ في ترحيل اهل الغرب والساحل فما طاوعهم الشيخ عبد الله القاضي لانه حضر الامير بشير لانه كان غير راض بذلك · فصفا خاطر الامير بشير عليه وصح له ما مضى · وعقدت في البلاد اجتماعاً بغير علم الامير بشير وصار لهم منصب البلاد · ولم يعودوا يشاورونه في شيء · وحضر مرسوم الجزار يطلب الاسعاف من الامير بشير فلم يقدر على ذلك وحسب ان البلاد ليست في يده · وشددت الافرنج الحصار على عكاء وهرب كثيرون من المدن العربية الى نواحي دمشق واكثرهم ارسلوا امتعتهم واسبابهم الى [illegible] وحدث المشايخ العادية طريق الشام فكانوا ينهبون القوافل الآتية من المدن فانكر الامير بشير ذلك ولكنه لم يتعرض لهم خوفاً من الجزار · ومرت دفعة من قاطع تكمبا تحمل خمراً للافرنج فنهبوها · وعظم ذلك على امراء المتن لان القافلة من رجالهم فكاتبوهم مرات ان يرفعوا الضبط عنها فلم يفعلوا · فارسلوا كبسوا قرية كفرملا من قرى المشايخ ونهبوها · وفي هذه السنة قدمت عساكر المصريين الى الجزار من دمشق الشام واتت على طريق جبل الشوف الى صيداء فقدم لها الامير بشير الذخائر وكان معها صالح من مصر · وحضر كتاب من بونابارته الى الامير بشير يدعوه · فارسل اليه كتاباً بعدم الاجابة · ووقع الكتاب في يد متسلم صيداء فارسله الى الجزار فسر بذلك وارسل الى الامير بشير كتاب رضى · وطلب الاسعاف فلم يقدر على ارساله · ثم حاصرت الافرنج عكاء وهدموا كثيراً منها حتى صاروا يدخلون الى وسط المدينة ·

وملكوا برج علي وبعض مدافع ٠ وكانوا لا يهابون الموت حتى قيل ان رجلاً منهم تسلق على حائط السور ولما وصل الى اعلى الحائط مد يده الى فوق الحجارة كي يستوي على السور فجاءته ضربة قطعت يده فمد الاخرى ولم يستفد حتى قطعت الثانية ٠ وكان الواحد منهم يطلق الرصاص في الساعة ثمانين مرة وكانوا قد حفروا خنادق حول المدينة وجعلوا لهم سوراً يستترون به ٠ وصبوا السلالم على جوانب السور وكانوا يطلقون القنابل من المدافع على المدينة من كل جانب حتى لم يبق منها قائماً الا القليل ٠ وتعجبت الناس من هولهم ٠ والفرمانات التي حضرت من الدولة لم ينتبه لها احد لضعف الدولة وقوة الافرنج ثم اقبلت عساكر من دمشق الشام نحو عشرين الفاً فالتقاها الف جندي من الافرنج فكسروها وقتلوا منها مقتلة عظيمة واندهشت الناس من ذلك ٠ ولولا الانكليز لم يثبت الجزار في الحصار الى ذلك الوقت ٠ وبعد ستين يوماً وقع الطاعون في عسكر الافرنج وعلموا انه قد فاتت الى مصر عساكر في البر والبحر فقاموا من عكاء في ١٦ ايار ٠ وزاد الخوف للامير بشير وجميع الناس من الجزار لعدم اسعافهم له ٠ وصارت المشاولة يحتمون بالامير بشير فلم يقدر ان يحميهم ٠ واتفق انه قبل قيام الفرنسويين من عكاء كان قد اخذ رجل نصراني الى متسلم بيروت وكان حاملاً مكتوباً الى الافرنج وله المتسلم في سفينة وارسله الى عكاء فالتقى بمركب انكليزي قادم الى بيروت ٠ ولما رأى الرجل ذلك المركب استغاث به فعلم القبطان مراده من الاشارة وامر باخلائه من يد المتسلم واخذه الى مركبه ٠ ولما احضروه اليه سأله عن شأنه فاخبره انه رجل نصراني من جبل بني معن ٠ وكان القبطان هو السير سدني سمث الذي ذكرناه لدى ذكر السلطان سليم في الزمان ٠ ساري عسكر الانكليز والاسلام ٠ فسأله عن حاكم الجبل فاخبره عن الامير بشير ووصف له مكارم اخلاقه ومحافظته على الامن وانه يحامي عن دين الاسلام ويقدم ذخائر الى العساكر التي تقدم الى حماية عكاء ٠ ولما وجد القبطان حراً تكلم معه كلاماً حسناً في شأن الامير بشير واستأذنه ان يكتب اليه كتاب الود ويجدد صداقة له فاذن له بذلك فكتب القبطان الى الامير بشير يلتمس صداقته وطلب منه ان يرسل اليه من يعتمد عليه لكي يوقفه على ما في نفسه وكان ذلك الرجل باقياً عند القبطان فارسل الكتاب معه ٠ ولما وصل الكتاب الامير بشير كانت الافرنج تركت عكاء ٠ وكان القبطان في ريب من امر الجزار ٠ فارسل الى القبطان رجلاً من اهل الشوف يقال له حسن ورد كان فصيحاً بليغاً ٠ وكان ابوه شيخ عقل في البلاد ٠ ولما وصل حسن

كرمه القبطان غاية الاكرام ووعده بان يكون واسطة بين الامير بشير والجزار ولا يدع الجزار يعرض له بسوء . وارسل معه هدية الى الامير بشير وكان عنده ابن اخته مجروحاً فارسله معه ايضاً . ورجع حسن ورد ومعه ابن اخت القبطان فاكرمه الامير بشير وقدم له السلاح والخيول . وبعد ذلك حضر القبطان الى بيروت فطلب الامير بشير من ابن اخته القبطان ان يذهب الى بيروت ويوفق بينه وبين خاله فذهب وارسل الى الامير بشير ان يحضر الى الغرب ويكون بمواجهة هناك . وفي ٨ حزيران (يونيو) حضر الامير بشير الى عين عنوب وارسل الخيل الى القبطان فحضر وصار بينه وبين الامير بشير مودة عظيمة . ووعده انه لا يدع الجزار يعارضه بكلام . ورجع من هناك الى بيروت ثم سافر الى عكاء فلم يقبل الجزار شفاعته في الامير بشير وسافر من عكاء . وكتب الى الدولة انه اذا صار تعدٍ من الجزار مع حاكم جبل بني معن لا تكون العهود التي بينها وبين الانكليز ممدوحة . وبعد سفر القبطان ارسل الجزار عسكراً الى صيداء وعزم على اخراج اولاد الامير يوسف . وارسل الامير بشير جمع اهالي البلاد وحضر اليه كل من هو من حزبه لا بي عماد وكان ممن تظاهروا بالعدوة على الامير بشير الشيخ بشير لكنه ندم ورجع عن حزبه واتحد معه . وبينما هم كذلك اذ وردت اخبار قدوم الوزير الاعظم بعساكر عثمانية الى نواحي حلب لاجل قتال الفرنساوية ومن حراز عن الامير بشير . ولما علم الامير بشير بقدوم الوزير ارسل اليه هدية من جياد خيل مع حسن ورد وبيده كتاب يستعطف خاطره به فالتقاه القبطان في اراضي حلب وعرض له ظلم الجزار والاموال التي سلبها من الرعايا والدماء التي سفكها . وكان القبطان باشا قد كتب اليه يعرفه عن ذلك ويشكو له نقض الجزار مع الانكليز عهد حمايتهم له وكيف انهم قبلوا شفاعته في الامير بشير وردوه حاكماً وكان الامير بشير قد شرح الى القبطان مظالم الجزار عند مواجهته له في عين عنوب . واذ قدم الوزير الى حماه ارسل اليه الامير بشير هدية مع الف غرارة الى المعرة . ولما دخل الى دمشق ارسل الى الامير بشير كتاب استعطاف حاضر وطمنه وطلب منه ارسال الف غرارة حنطة وشعير من البقاع فارسل الامير بشير جمالاً ورجالاً فجمعوا الغلال المطلوبة واوردوها الى دمشق . وبعد ذلك ارسل له الوزير خلعة وبعث اليه بحكم جبل بني معن ووادي التيم وبلاد بعلبك وبلاد ... ونه وبلاد جبيل ملكاً له ولذريته لا ترجع عنه الى الدولة ولا يكون للوزراء عليه تسلط بل يكون قدر معلوم يؤدى الاموال السلطانية من جزية الدولة العلية من يده

كما كانت في ايام بني معن وارسل عبد الله باشا المهردار لاجل ايراد المال السلطاني . فلبس الامير خلعة الوزير ووزع المال السلطاني على البلاد وكان الايراد ابد المهردار . وكان الجزار حين قدم الوزير لم يحتفل به ولا قدم له ذخائر ولا وقد خاطره بسؤال فغضب الصدر الاعظم من ذلك وصمم له الضرر وبعد ذلك احضر عبد الله باشا العظم وولاه على دمشق واوصاه بالامير بشير واسعافه بكل ما يحتاجه من عساكر وغيرها . ورحل من دمشق طالباً نواحي مصر . وكانت عساكره نحو مائة الف نفس . وص الامير بشير بعد ذلك ان الجزار لم يعد له عليه يد . وكان قد نهض الى الشوف لاجل جمع الاموال السلطانية . فاراد ان يذهب الى المرقوب ثم نقله المشايخ العمادية لخوفهم منه لانهم كانوا قد تظاهروا بالخيانة مع اولاد الامير يوسف . وكتبوا الى الجزار ان الامير بشير يسعف الفرنساويين وهم لا يرضون بذلك وانهم كانوا ماسكين الطرق على الذين كانوا ياخذون الخمر والبضائع الى الافرنج. لاجل ذلك اختلاف بينهم وبين الامير بشير . ولما كان الامير بشير في الشوف طلب من عبد الله باشا العظم عسكراً فارسل له نحو ٢٠٠ فارس وجمع رجال الشوف ايضاً . وعزم على غزو بني عماد واحضر عسكر الدولة الى ينبوع الباروك فهربت المشايخ العمادية الى وادي التيم ونزلوا عند الامير قاسم في حاصبيا لانه كان من حزب الجزار . وعرضوا الامر هم والامير قاسم الى الجزار وطلبوا منه عسكراً فارسل عسكره الى خان في حاصبيا وحضروا جميعاً الى البقاع . ولما بلغ الامير بشير ذلك جمع عسكر الشوف وارسله مع الشيخ بشير جنبلاط الى سغبين في غربي البقاع وصار القتال بينهم في ارض الخربيات . فلم يظفر احدهم بالآخر . ورجع كل منهم الى مكانه . وكان ذلك في ١٢ تشرين الاول (اوكتوبر) . ثم طلب الامير بشير عسكراً آخر من عبد الله باشا العظم . فارسل له امراً الى الملا اسمعيل دالي باشي وكان في حماة يقول له فيه ان الامير بشير قائم بامر الدولة العلية وقد صار من رجال الدولة فالمراد ان تحضروا الى اسعافه حالاً لان خدمتك هذه عائدة الى مصلحة الدولة . لان الساعين في هذه المفاسد مرادهم تعطيل الاموال السلطانية . فنهض الملا اسمعيل حالاً وحضر الى البقاع . وعند وصوله الى قب الياس ارسل الى دالاتية الجزار ان يرجعوا الى حاصبيا فهرب الامير قاسم وبنو عماد الى مرج عيون وتوجهوا من هناك الى عكا . وحضر الامير افندي من راشيا والامير بشير ابن الامير محمد الى سغبين حيث الملا اسمعيل والشيخ بشير . ثم سار الملا اسمعيل والشيخ بشير الى حاصبيا . وبقي الامير افندي والامير

بشير ابن الامير محمد هلك . وفي ٢٧ تشرين الاول غدر الامير افندي بابن عمه الامير بشير وقتله وتوجه الى راشيا وضبط دراهمه واملاكه وتزوج بامراته . وكان للامير بشير عمر قد هرب مع الامير قاسم لان امهاتهما حوريات عليهما لم تكن تجمعهما في مكان واحد . ثم ان ملا اسمعيل بعد انصراف العسكر رجع الى البقاع . وبقي الشيخ بشير عند الامير عثمن في حاصبيا . وكان الامير قاسم والمشايخ العمادية قد دخلوا على الجزار . فلما توقع معهم ومع عسكره تعصب وامر بركوب العساكر . ولم يقف عند امر الدولة . والبس الامير حسينا ابن الامير يوسف واخاه الامير سعد الدين خلعة الولاية وارسلهما الى البلاد . وابقى اخاهما الصغير الامير سليما رهنا في عكا . فتوجه الامير حسين وجرجس باز بالفرسان الى البقاع والامير سعد الدين وعبد الاحد اخو جرجس باز الى اقليم الخروب فلما بلغ الامير بشير ذلك ارسل ابن عمه الامير حيدر (المؤرخ) والشيخ بشير جنبلاط بعسكر من الشوف الى عربية . وارسل المهردار الذي كان عنده من قبل الوزير الاعظم وارسل كتابا معه بواقعة الحال الى الوزير وسار هو الى عبيه واستعان باهل البلاد فما لباه احد . وحضرت المشايخ اليزبكية الى دير القمر فتوجه الامير بشير الى الشوف وارسل عياله الى المتن ورجع الشيخ بشير جنبلاط الى الشوف وطلب الامراء اللمعيين ان يحضروا الى الشوف فما حضروا . ورحل من البقاع الى الربدة فحضر الامير سعد الدين وعسكره الى مزرعة الشوف وحضرت اليه جميع اليزبكية وكثيرون من اهل البلاد وكانت امراء المتن عند الامير بشير فانصرفوا عنه الى منازلهم . ولما رأى الامير بشير خيانة البلاد وتقصير اهل الشوف نهض بمن عنده من اولاد عمه وبني جنبلاط من المختارة الى البقاع وكان ذلك في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) . ولما وصل الامير بشير الى قب الياس وصل الامير حسين وعسكر الجزار الى جب جنين . وكان العسكر نحو ثمانية آلاف خيال . فتوجه الامير بشير الى حمانا في الليل وكانت ليلة مظلمة شديدة الريح والبرد . وطلب امراء المتن فما حضر منهم احد وكان يأمن ان الامراء وجميع اهل المتن يقتلون معه لانه انجدهم على ضرب بني عماد لما كبسوا كفرا ونهبوها كما مر

وفي السنة ١٢١٤ هـ ١٧٩٩ م في ١٩ كانون الاول (دسمبر) توفي الامير سيد احمد اخو الامير يوسف الشهابي في قرية الحدث وكان قد بلغه خبر قدوم اولاد اخيه من عكا فخرج من الدار فوقع عن الدرج ومات . وفي اليوم الثاني توفي الامير منصور . وكان مريضا في الغرب الاعلى . وبعد مسير الامير بشير الى حمانا قام الامراء

حسين بالعسكر من حبسه ... في البس . وارسل الى اهالي المتن ان يصرفوا الامير بشير من عندهم ويمشي بعسكر لدولة الى المتن . فارسلت اهالي المتن وامراؤها الى الامير بشير ان يدفع عنهم هذا القاصد لبلاد جبيل وما تبعه من البلاد احد سوى بني جنبلاط ومن حزبهم نحو ... ومن ولاد عمه الامير حيدر ملحم والامير حيدر حمود لامير حسن علي وكان الامير حسن قاسم اخو الامير ... في بلاد جبيل فلاقى اخاه الى الطريق . ولما وصل الامير بشير الى كسروان اتاه كتاب من القبطان سميث لانه كان حضر الى بيروت وسأل عنه فاخبروه ان الجزار غضب عليه وارسل له عسكراً طرده من البلاد فكتب اليه بهذه الصورة

من سميث ساري عسكر سلطان بلاد الانكليز ... حضرة السلطان سليم الى الاخ الحبيب الامير بشير الكلي الشرف والاحترام

اما بعد فاني لما وصلت الى بيروت سألت عن احوالك يا حبي وصديق ... فبلغني ما نوقع لك من احمد باشا الجزار ... فقد ولى مكانك اولاد الامير يوسف وطردك من الولاية التي انعمت بها عليك الدولة العثمانية عن نصرها لحلال صرت متوجه الى غزة لمواجهة احبنا الصدر الاعظم وقدم مقام الدولة العلية . وان شاء الله عن قريب تصل مني الاخبار التي تسرك . ولا تظن يا اخي الحبيب ان انقطاعي عنك لسبب غير كثرة الحروب والاتعاب التي حصلت لي في بر مصر والاسكندرية وذلك لعدم ... الجزار ... لانه تعهد انه يوجه لي الاسعاف بالمراكب والذخائر وآلات الحرب ونكث وعده وعهده . والان قد صار عدواً لي وللدولة العلية لان العهد بيننا ان عدو الدولة عدو الدولتين وصديق الدولة صديق الدولتين . وانت يا حبي كن براحة بال ان شاء الله قريباً تنال كل ما ترغب فيه . وقد تركت لك مركباً في بيروت لاجل كل ما يلزمك من الذخائر وغيرها . وان شاء الله لا ابطيء عنك في الاخبار . وانا اعلم ان بعض ... في دولتك يوصلون صورة كتابتي هذه الى جزار باشا . ولكن فليعلم انه سيحل به الندم وتنزل عليه النقم وقد حررت لك هذه الاسطر من ظهر الطامور في ٥ كانون الاول (ديسمبر) ولا بد ان تخبرني دائماً عنك والسلام .

وحضر امر من عبد الله باشا المعظم الى البلاد بهذه الصورة « صدر المرسوم المطاع الواجب القبول والاتباع الى امراء ومشايخ وشيوخ عقل وعقال ورعايا جبل الشوف ووجه

العموم كي يعلموا . انه قد طرق مسامعنا ما ارتكبوه من العداوة في قومكم اولاد الامير يوسف ولاة عليكم وبعناية البعض منكم قد اشتركوا معهم في القيام ضده بهمة مع انكم تعلمون ان جناب ولدنا الامير بشير محترم ومعين من لدن الدولة العلية عز الله انصارها ورفع شوكة اقتدارها وان كل من خرج من تحت اوامره يكون قد وقع تحت غضب حضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن . ولاجل ذلك قد اصدرنا اليكم مرسومنا هذا في حال وصوله عليه يجب ان تذكروا ما عندكم من العصيان . وتتذكروا ما حل بقومكم في سالف الزمان . وكيف سفكت الدماء وقتلت الاطفال لما عصى الدولة الامير فخر الدين بن معن في ايام كجك احمد . وسوف ترد اليكم العساكر كالبحر الزاخر ان لم ترجعوا الى جناب ولدنا المشار اليه طائعين . وتكونوا لاوامره سامعين . واعلموا انه هو المؤيد عليكم وانه قد صدر من رجال الدولة العلية . ويجب على العقلاء منكم ان يفكروا في عواقب الامور ولا يكونوا كمثل قوم غدروا بانفسهم . وان لم تعملوا ما امرتكم به تندموا حيث لا ينفعكم الندم وتكون خطيئة الدماء منكم والاطفال في اعناق الرجال فاحذروا من الخلاف . واعتمدوا مرسومنا هذا غاية الاعتماد والسلام

ولما حضر هذا الكتاب لم يكترث به الامير بشير لعلمه انه لايفيده ولكنه اكراماً لخاطر عبد الله باشا ارسله الى البلاد فما اعتبره احد لان البلاد لاتقدر على مقاومة الوزير مع وجود الخيانة بين اهلها . وبعد ذلك توجه الامير بشير من كسروان الى بلاد جبيل ثم الى الكورة الى راس كيفا . وكان ذلك في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر وكان والي طرابلس رحمون بك ابن عم عبد الله باشا المعظم فارسل الى الامير بشير خلعة بلاد جبيل . وتوجه الشيخ حسن بكتابة الى عبد الله باشا اخبره بما وقع وعتبه في امر الكتابة التي ارسلها الى الوزير لاعتمم فارسل بكتاب الى عبد الله باشا وحثه في اقتيام البلاد . وكان بعد توجه الامير بشير من المتن حضر الامير سعد الدين بعسكر الى دير القمر وسار الامير حسين من قب الياس الى حمانا وطلب ذخيرة من جميع المتن ووزع عليهم الجباة بمطالب ما سلف في الزمان . واخذت المشايخ العمادية ثارها من اهل المتن وكانوا ان يقدموا بقدر ما نهبوا من كمد اصابهم كثيرة وهدم اهالي المتن على قيام الامير بشير من عندهم . ثم توجه الامير حسين بالعسكر الى بسكنتا ثم الى كسروان . ونهب العسكر جميع القرى التي في طريقه حتى وصل الى غزير وتفرقت الدولة في ضياع كسروان ونهبوا كل ما وجدوه وقيل انه من غزير وحدها انتهب مقدار

ثمانمائة الف غرش من دراهم وحلي وغيرها لان جرجس باز ما كان يقدران يضبط العسكر ثم اقام عسكر الدولة على نهر ابرهيم ثلثة ايام ودخلوه من كسروان وتقدم الى البترون . ولما بلغ الامير بشير وصول الدولة الى البترون قام من راس كيفا الى سبعل . ثم تقدم عسكر الدولة الى الكورة . ولما رأى الامير بشير ان العسكر لايزال يجد في طلبه عزم على التوجه الى ارض دمشق . وفي ٤ كانون اول (دسمبر) نهض بمن معه من سبعل في الليل على طريق جرد الضنية ولم يزل سائراً ذلك الليل والنهار الى آخر الليل الثاني فوصل الى الهرمل وقد كابد في تلك السفرة مشقة عظيمة من البرد والتعب لبعد المسافة وعسر الطريق واستراح يوماً في الهرمل وسار الى بعلبك . ثم الى الزبداني . وعزم ان يتقدم من هناك الى حوران . وينتظر هناك الجواب من الصدر الاعظم . وكان لما عزم سابقاً على التوجه الى اراضي دمشق رجع الامير حيدر ملحم الى البلاد والمشايخ المتاولة الى منازلهم في عكار . واما الامير حسين فانه عند وصوله الى الكورة نهب عسكره البلاد ولم يعد يوجد قدامه احد فرجع العسكر الى ساحل بيروت واقام هناك . وقدم الحاج يحيى المجدوب حاكم بيروت ذخيرة العسكر فبلغت نحو مائتي الف غرش . وكان الامير بشير قد نهض من الزبداني طالباً حوران فالتقى بالطريق باشر من عبد الله باشا المعظم ان يرجع الى بلاد جبيل ومعه اوامر الى علي بك الاسعد والشيخ صقر المحمود والشيخ فاضل الرعد والدنادشة حكام عكار وصافيتا ووادي الخريبة والضنية ان يجمعوا رجالهم ويمشوا مع الامير بشير ويقدموا له الذخائر وامر الى الملا اسمعيل وبقية العساكر ان يكونوا في صحبته حيثما كان فرجع الى الزبداني والتقاه الشيخ ظاهر التل واكرمه فوق المعتاد مع ان الشيخ طاهر كان من حزب اولاد الامير يوسف وبدرلي الصداقة في حياة ابيهم . وبعد رجوع الامير بشير حضر اليه رسول من قنصل الانكليز في طرابلس بكتاب من القبطان سميث يطلب ان يحضر اليه الى غزة لمواجهة الصدر الاعظم هناك وهو قد ارسل مركباً له الى طرابلس . فكتم الامير بشير ذلك ثلثة ايام الى ان خرج الملا اسمعيل من دمشق . وفي ١٣ كانون الاول (دسمبر) رجع الامير بشير الى بلاد بعلبك وقدم له الامير جهجاه الحرفوش الذخائر الوافرة . ثم سار الى الهرمل . ثم الى عكار على طريق الجرد وكان طريقه عسر المسالك الا انه اقرب مسافة . ولما وصل الى عكار حضر اليه علي بك الاسعد واخوته وانزلوه ضيفاً عليهما . ثم تحول الى قرية المنية بالقرب من طرابلس . وابقى عند علي بك ولده الامير خليلاً . وكان لما عزم على التوجه من سبعل الى اراضي دمشق ارسله الى الضنية ثم

فلقيه الشيخ واصل الوعد ورجع وتوجه مع ابيه حتى وصل الى عكار فالتقاه هناك . ولما وصل الامير بشير الى انية (ويرى بلمي) ثم قصد طرابلس المذكور بقدومه فحضر حالاً اليه ومعه قبطان المركب الذي ارسله له القبطان سميث وعول على السفر الى عزة . ولما صحا الجو في ٢٣ كانون اول الموافق ٩ شباط نهار السبت سافر في المركب وارسل الى عبد الله باشا يعلمه بذلك وطلب منه الاسعاف بمكانية والملاحظة على اخيه الامير حسن واصحابه . وبعد نزول الامير بشير جمع الامير حسن من كان باقياً عنده من اولاد عمه ومشايخ وسار بهم من بلمي الى راس كيفا . ووصل الملا اسمعيل بعسكره الى طرابلس . وبعد ايام طلب الامير حسن من الملا اسمعيل المسير معه الى بلاد جبيل فأبى . وكان الامير حسن يعلم خيانة الملا اسمعيل وميله الى اولاد الامير يوسف لان له صداقة معهم من حين حضورهم الى الاصل ابرهيم باشا عن يده ولذلك لم يكن يأمن ان يواجهه خوفاً من الغدر . ولما امتنع من المسير معه الى بلاد جبيل ارسل له الجراية عن الايام التي له من حين خروجه من دمشق فبلغت اثنين وعشرين الف وخمسمية غرش ورجع الملا اسمعيل الى حماة واخبر الامير حسن عبد الله باشا ان الملا اسمعيل لم يرد ان يصحبه الى بلاد جبيل فارسل عزله من خدمته . وبعد قيام الملا اسمعيل من طرابلس حضر عسكر الجزار والامير حسين وجرجس باز . فانصرف الامير حسن ومن معه الى بلاد عكار ليلاً . وكانت الليلة حالكة الظلام . ولما وصلوا الى النهر البارد التقاهم محمود بك ابن عثمان باشا الشديد وقبلهم كضيوف تلك الليلة في قرية بقرزلا . وكان محمود بك ضعيف الطبع وميله لاولاد الامير يوسف . فارسل تلك الليلة جماعة من حاشيته اطلقت بنادقها في الليل وشاع الخبر ان عسكر الجزار دخل عكار في طلب الامير حسن ومن معه . فلم يصدقه احد ولم يحتفل بذلك لانهم يعلمون خيانته . وعند الصباح توجه الامير حسن ومن معه ودخلوا بلاد عكار فقام علي بك الاسعد وسأله الاقامة عنده فأبى الامير حسن خوفاً من طلب العسكر . وتقدموا الى بلاد صافيتا وكان ذلك في ١٢ كانون الثاني (يناير) . وارسل الامير حسن الى الشيخ صقر المحفوظ من عبد الله باشا المعظم انه اينما حل يقبله اصحاب المقاطعات ويقدم له الذخائر . وبات تلك الليلة في اوائل البلاد . وعند الصباح دخل الى النهر الابرش فالتقاه الشيخ صقر واولاده وقدم له الذخائر . وتفرقت اصحابه في بلاد السبرية واقاموا هناك اربعة ايام . فحضر الى الامير حسن كتاب من علي بك الاسعد ان عسكر الجزار والامير حسين

وحضر من بلاد طرابلس الى جبيل . فرجع الامير حسن الى خان الشيخ عياش واقام هناك وفرق جماعة في ضياع عكار عند علي بك الاسعد واولاد عمه . واما الامير حسين فانه وصل الى الكورة وعلم بمسير الامير حسن الى صافيتا رجع الى جرش بيروت وخبر الجزار بانصراف العسكر الى عكاء . وطلع الى دير القمر . ووجه اخوه الامير سعد الدين الى جبيل مع ثلثمائة مغربي وقائدهم الجوري . وجمع الامير حسين والامير سعد الدين الاموال السلطانية من بلاد الشوف وبلاد جبيل ثلاث مرات مضاعفاً وزرعوا الخراب في البلاد وظلموا الرعايا وضبطوا املاك الذين رحلوا مع الامير بشير . وكانت سنة غلاء وجور وقد بلغ ثمنه غروش وما يوجد من كثرة العساكر . واقام الامير حسين حاكماً في دير القمر والامير سعد الدين في جبيل واخذ كل منهما اموالاً لا تحصى من ابناء مدبرها كلها ولم يبق منها شيء . واما الامير بشير فانه بعد مسيره من طرابلس اقام في البحر ستة وعشرين يوماً تقذفه الامواج من شدة النوء وما قدر ان يصل الى العريش . وسارت به الرياح الى بلاد المغرب بالقرب من طرابلس الغرب . ثم الى مدينة الاسكندرية وصادف اخطاراً عظيمة في البحر حتى اقبل على العريش ولاقاه القبطان فقابله بكل اكرام وارسله معه الى عرضي همايون وجعله بمواجهة الوزير الاعظم الذي لاقاه بكل اكرام وحبه حباً شديداً . واقام عنده اربعة ايام . ووعده الوزير بكل خير وعرض عليه ان يرسل معه احد الباشوات بعشرة الاف عسكري لاجل حصار الجزار فما قبل لانه يعلم انه ليس كفواً لحصار الجزار وتقديم الذخائر للعسكر . فوعده الوزير انه بعد فراغه من مهمة مصر يرجع بجميع عساكره الى حصار عكاء . وحصلت في ذلك المحاورة بين الفرنساويين والمسلمين عن يد الانكليز . وحضر من الفرنساويين اناس للسلام على الصدر الاعظم . فانعم عليهم واكرمهم ورجعوا بسلام وامان . وفي ٦ كانون الثاني عزم الوزير الاعظم على القيام من العريش الى نواحي مصر بعد رجوع الفرنساويين عنها . فامر الامير بشير ان يسير معه فطلب السماح واستأذن ان يسافر مع القبطان باشا الى قبرس فاذن له واقام معه هناك ثلاثة عشر يوماً . ثم سافر مع القبطان باشا الى مصر لكي يتلقى اوامر الوزير الاعظم في رجوعه . وبينما هو في ذلك السفر هاج البحر وصار المركب مدة شهرين يتقاذف في جوف البحر ولا يتيسر له الدخول الى بحر النيل لشدة ممانعة الرياح . وكابد هو ومن معه اخطاراً ومشقات لا توصف حتى اقبل على الاسكندرية ولاقته الاخبار ان الافرنج الذين كانوا في مصر قاموا على عسكر

...سطين وكسروا الوزير الاعظم وقتلوا من عسكره خلائق لا تحصى . وطردوا نصيف باشا والغز الذين كانوا دخلوا مصر . ورجع الوزير الى يافا وما بقي معه من عسكره غير القليل . فلما تحقق الامير شـ... تلك الاخبار طلب من القبطان ان يرجعه الى طرابلس وفي ٦ ايار (مايو) وصل الى طرابلس . والتقاه اخوه ومن معه الى النهر البارد ، ورجعوا جميعاً الى بلاد الحصن وقاموا عند علي بك في وادي ... لانه كان قد تولاها من يد عبد الله باشا العظم وتسلم قلعة الحصن وطرد الدنادشة منها . وفي هذه السنة حضر الى الجزار جانب من العسكر الذي كان مع الوزير الاعظم بعد ان حضر الى يافا . ومن الجملة عثمن باشا واسمعيل باشا هذان كانا في مصر مع نصيف باشا وغضب الوزير عليهما فحضرا الى الدولة . وحضر امر من الجزار الى الامير حسين ان يقدم لهما ذخيرة . ثم حضر لهما امر من الدولة العلية ان يكونا متسلمين في حمص وحماة ولما وصلا خارج البلد قامت عليهما اهالي حمص وقدمهم شيخ عرب يقال له شيخ دندش فطردوهما واحرقوا خيامهما واقام الشيخ دندش متولياً على حمص . وفي هذه السنة حضر الى البقاع الف خيال دالاتية من قبل الجزار صحبة ... الامير حسين باطلوس ... الجزار شهر قسماً وارسله مع عبد الاحد ... وكان عنده بين الف . ولما وقف عبد الاحد قدام الجزار سأله ان يسترجع هو مطالبين من البقاع والامير حسين يتعهد بذلك . فاضطرب من ... الجزار و ... اهل ... فشكا عبد الاحد اليه ان هؤلاء الحماة جائرون على الرعايا . وانهم اتراك لا نعرف لغتهم ولا يعرفون ... فامر الجزار باسترجاع الولاية وارسال ستمائة خيال ... مكانهم ... على عبد الاحد ... الايراد . فاعتذر عبد الاحد ان جميع مال ... محمود من البلاد صرف في نفقات العساكر ... ولا ... الحاج يحيى ... ما كانوا قدروا على الدوام قدام العسكر فغضب الجزار على الحاج يحيى . وارسل قبض عليه وطلب منه مائة الف غرش . فباع جميع املاكه وارسل ثمنها الى الجزار وبقي عليه جانب من المال فارسل حريمه الى بيت جرجس باز فلم يسعفه بشيء من اثمان تلك الذخائر التي قدمها له . ثم خرج من ... وهرب الى جبيل وبعد مدة مات هناك وبقي ... عند جرجس باز في طلب المال فلم يعطه شيئاً

وفي السنة ١٢١٥ هـ — ١٨٠٠ م ورد حرر الصلب على الامير حسين فطلب منه ثمانمائة غرارة قمح والف رأس غنم وثلثمائة رأس بقر وثلثمائة قنطار ... و ...

في ايراد المطلوب · وكان قصده بذلك خراب البلاد وتعجيز الامير حسين · وفي هذه السنة بعد رجوع عبد الله باشا العظم من الحج طلب علي بك الاسعد واعطاه حكم وادي راويد · وكان الامير بشير واصحابه عنده في القيمة · وفي هذه السنة حضر يوسف باشا اخو عبد الله باشا العظم الى طرابلس ثانياً فيها · وكان اخوه يكرهه فقاموا عليه واخرجوه الى الميناء · ودام القتال بينه وبينهم عدة ايام وقتلوا من عسكره جملة انفس · ثم نزل في البحر وسافر الى اللاذقية · واقام عبد الله باشا مكانه ابرهيم سلطان من اهالي البلد · وجعل مصطفى بربر دزداراً (محافظاً) على القلعة وضبطا رهم امتعة حربية يوسف باشا ورجعت اهالي طرابلس الذين كانوا نزحوا الى بيروت · وفي هذه السنة زاد الامير حسين الظلم في البلاد وفرض غرامة شهرية حتى ضاقت صدور الناس ولم يعد لهم طاقة على الايراد · فشبت الثورة في المتن في شهر نيسان وكان في المتن ضيعة يقال لها بنو القطار فكبسوا نصيف الحويس مدبر الامير منصور في المتين واحرقوا بيته وتعطلت اشغال الامير حسين في المتن فركب جرجس باز والامير قعدان وبعض اكابر البلاد الى جهة كفرسلوان بالمغاربة للذين عند الامير حسين واطفأوا الثورة وادبوا البعض من اهالي المتن · وجمع جرجس باز المال السلطاني ضعفين · ثم جمع مالاً ايضاً ضعفاً ونصفاً فتضايق الناس من ذلك اشد الضيق · وكان الامير بشير عرض هذا الى الجزار بعد رجوعه من البحر عن يد الشلق عثمان سكاك باشي · وكان له صداقة معه فوعده بضم خاطر عليه ولاجل ذلك زاد الطلب على الامير حسين · وارسل الامير حسين ابن عمه الامير سلمان ابن الامير علي لقبض الضرائب على المتن فطردوه وضبطوا خيله فعرض الامير حسين هذا الى الجزار فارسل عسكر ارناووط نحو ستمائة رجل · فاتحد اهالي المتن وخابروا بقية اهالي البلاد وصار الجميع يداً واحدة وتعهدوا بينهم لايقبلون مطالب باهظة · ولما بلغ الامير حسين ذلك ورأى ان العسكر الذي ارسله له الجزار غير كاف طلب عسكراً ايضاً من الجزار وعزم ان يهاجم المتن · وارسل الى الامراء اللمعية ان يقيموا عيالهم من المتن فارسلوها الى قاطع بكفيا واجتمعت اهالي المتن ما عدا الامراء واجمع رأيهم على احضار الامير بشير من بلاد الحصن وكتبوا له ميثاقاً ان يقدموا قدامه · وانهم لا يرضون حاكماً غيره · ورضي جميع اهل البلاد بذلك وتوجه من اهل البلاد نحو مائة خيال الى بلاد الحصن · ولما رأى الامير بشير اختيار اهل البلاد له وقد كانت مناصبها تخبره سراً ما عدا بني عماد منذ رجوعه

وراى ان الفرج من الجزار بعيد . واذا كان فلا بد ان يكون تحت مطاليب يظلم بها البلاد . واستخار الله وركب مع القوم . ومشى معه علي بك واولاد عمه الى قرب طرابلس . وفي ٢٥ تشرين الاول (اوكتوبر) وصل الى كسروان واخبر جميع البلاد بوصوله . ولما راى جرجس باز ان جميع البلاد خانته واحضرت الامير بشير توجه الى صيداء وعرض الامر الى الجزار وألح في طلب عسكر فارسل اليه نحو الفين رجل من الارناووط المشاة . ووعده بارسال الفرسان الذين في البقاع وارسل الى العسكر ان يحضر الى صيداء . وفي آخر تشرين الاول وصل الامير بشير الى المتن . وكان لوصوله بهجة عظيمة ولاقته جميع اهالي المتن باحتفال عظيم . ولاقته المشايخ النكدية وكثير من اهالي البلاد ومشايخها من دون بني عماد . وحضرت امراء المتن . واتفقوا مع اهالي البلاد ولكن البعض منهم بقي لهم علاقة مع جرجس باز . ثم ان الامير بشير في ثاني تشرين الثاني (نوفمبر) توجه بجميع من عنده من حماما الى الشوف وسبق الشيخ حسين ماضي شيخ العقل وجماعة من العقال الى العرقوب وحثّم على المشايخ بني عماد بالدخول في طاعة الامير بشير فاجابوا ولكن تحت شروط لم يقبل بها الامير بشير . ثم وصل الى ينبوع الباروك وطلبهم فلم يحضروا . وقصد المسير الى دير القمر فمنعه المطر والتزم ان يبيت في كفرنبرخ وفي ذلك النهار احضر جرجس باز بهذا لحضر بعسكر الارناوط من صيدا الى دير القمر والمطر متساقط بشدة . ولما بلغ الامير بشير قدوم جرجس باز وكثرة العسكر الذي معه ورأى انه لا يقدر على الدخول الا بعد قتال شديد اضطر ان يقبل شروط بني عماد . وقام بالعسكر الذي معه الى بعقلين وحضر جميع المشايخ بني عماد ووقع الصلح بين اولاد الشيخ قاسم جنبلاط وابن عمهم الشيخ بشير نجم اخي الشيخ بني قاسم والشيخ احمد اللذين قاتلوهم قديماً . واصلح الامير بشير الامر بين المشايخ بني عطاالله والشيخ نجم العقيلي الذي كانوا قتلوا اخاه وابن عمه سابقاً وكان الشيخ نجم قوي عليهم في حكم الامير بشير . وكان الامير بشير قد طردهم الى حوران وقطع اغراسهم وهدم منازلهم في عين دارة وضبط غلالهم . واصلح الامر بين المشايخ النكدية والعمادية والجنبلاطية . وصارت جميع البلاد يداً واحدة في طاعته . وكان قبل وصول الامير الى بعقلين اخبر الشيخ بشير جنبلاط ان عسكر الجزار الذي كان في البقاع حضر الى صيداء وهو قادم الى دير القمر فركب من بعقلين نحو خمسمائة جندي والتقاهم الى نهر الحمام فكسرهم وظل سيفه

آثارهم من عين عربود وكسب منهم كثيراً من الخيل والسلاح . ولما كانوا في بعض الطريق التقوا بالقرا محمد دالي باش طالعاً الى دير القمر فرجعوا جميعاً الى صيداء . وارسل المشايخ بنو عماد الى جرجس باز ان يقوم بالارناووط من الدير وبعد انصراف العسكر ينعقد الصلح بينه وبين الامير بشير ويكون مولاه الامير حسين حاكماً في بلاد جبيل ووعدهم بذلك وطلب ان لا يعارض اذ خرج بالعسكر كله يمشي معه الى ساحل بيروت حتى يصل الى صحراء الشويفات فيخرج الامير حسين ومن معه من اهل البلاد عن الشويفات ويذهب العسكر الى بيروت . وفي ٦ تشرين الثاني قام من الدير بالعسكر . وحضر الامير بشير الى هناك . وكان لدخوله فرح عظيم . وفي الحال ارسل اخاه الامير حسناً واهالي الغرب الى الشويفات لملاقاة الامير حسين . وكان جرجس باز لما وصل الى صحراء الشويفات اراد ان يفارق العسكر حسب العهد السابق فاشار عليه بعض خواصه ان لا يترك خاطر الجزار وانه لابد ان ياخذ البلاد بالسيف واستمر في مسيره مع العسكر الى ساحل بيروت . ووصل صحب عسكر الفرسان من صيدا فحضرت حالاً وكانت تزيد عن الف فارس لانه كان قد حضر جملة خيل هوارة مع عبد الرحمن الطوير . واجتمع العسكر في ساحل بيروت وكان يزيد عن الستة آلاف . ولما بلغ الامير بشير ذلك قام من دير القمر الى الغرب وبقي الشيخ بشير والبعض من المشايخ بني عماد في دير القمر خوفاً من جهة صيداء . ورتب الامير بشير اخاه الامير حسناً واهل الغرب في واشوار في الشويفات . وتوجه الى عاريا في اول مقاطعة المتن وجمع اهالي المتن والجرد وفي ١٤ تشرين الثاني انتشر عسكر الدولة على ساحل بيروت فحرق كل ما وصل اليه من البيوت حتى انتهى الى برج البراجنة . وفي ١٦ من الشهر طلع عسكر الدولة الى الشويفات ووقع القتال مع الارناووط في حارة العمروسية وحاصروها اشد الحصار وكانوا نحو ثلثة آلاف . ثم طلعت الهوارة الى حارة القبة وملكوها فتكاثرت عليهم الناس وكسروهم وقتلوا ضابطهم ابن اخت عبد الرحمن الطوير . واقتحمت الارناووط حارة العمروسية حتى وصلوا الى قرب بيوتها ولكن لم يتمكنوا من الدخول لاطلاق الرصاص الذي كان ياتيهم من سطح الكنيسة . وتكاثرت عليهم الناس فقتل منهم نحو مائة قتيل ورجعوا مكسورين . ولم يكن في الشويفات من اهل البلاد اكثر من الف نفس . ولما علم الامير بشير بقيام العسكر الى الشويفات نحا بعسكره الى نواحي بعبدا وكان عدده نحو الفي نفس من المتن والجرد . ولما وقع القتال في الشويفات مع الارناووط

والموارنة مالت نحو خيل الدولة لانه لما راتهم اهالي المتن ولوا هاربين . فتقدمت خيل
الدولة ووقع القتال بين الدولة والامير بشير ولم يكن باقياً عنده سوى حاشيته واولاد عمه
والبعض من المشايخ بني عبد الملك والشيخ جهجاه العماد . ولم تزل تقاتلهم حتى لم يبق
حوله غير القليل من بني عمه وحاشيته . فهجمت عليهم خيل القرا محمد وردتهم الى وادي
شحرور . وقتل منهم نحو عشرين قتيلاً . وكانت خيل الدولة طافت الى نواحي عبدا
فقتلت من ادركته من المتن ورجع عسكر الدولة الى ساحل بيروت . ورجع الامير بشير الى
عاريا . وكان عسكر الدولة في رجوعه الى الساحل احرق جملة بيوت من بعبدا والحدث
وسبي النساء وقتل العجائز والاولاد فاجتمع معه اربعة وخمسون راساً من القتلى فارسلوها
الى عكاء ونهبوا من تلك الاراضي اموالاً كثيرة ومواشي . وفي ١٨ منه طلع العسكر
الى سكة دمشق فالتقاه الامير بشير الى القتال عند الكحالة وكان معه الف وخمسمائة
نفس من المتن والجرد ووقع بينهم القتال فارتد عسكر الامير نحو الوادي والجزيرة ومن
عسر المكان لم يقتل سوى اربعة انفس واجتاز عسكر الدولة في طلب الامير بشير
الى عاريا وكان معه الشيخ جهجاه العماد فادركوه وقتلوه واخذوا راسه وحرقوا عاريا .
وكان الشيخ بشير جنبلاط حضر الى الشويفات فركب ومعه البعض من المشايخ النكدية
والتلاحقة ومن يتبعهم نحو ثلثمائة رجل ولما وصلوا الى الكحالة صدموا عسكر الدولة وانتشب
بينهم القتال ساعة من الزمان . فرجع عسكر الدولة وتجمع في القتال بعد ما فات عاريا
بعد موت الامير بشير وتكاثرت الرجال ورجع البعض من المكسورين وعند العصر انكسر
عسكر الدولة وقتل منه نحو عشرين قتيلاً . ورجع الامير بشير بعسكره الى العبادية .
ووقع الرعب في قلوب اهل البلاد لاسيما اهل المتن اذ لم يكن قدامهم من يشددهم من امرائهم
ولا من يحنو عليهم ويحامون معه مثل اهل الشوف وغيرهم فانصرفوا الى شانهم ولم يعد يجتمع منهم
عند الامير بشير غير القليل . والذي كان يحضر منهم يرجع قريباً وصار الامير بشير يرسل
اولاد عمه يطوفون في المتن ويحرقون بيوتاً ولا يحضر غير القليل . ولما راى الامير بشير
ذلك ندم على حضوره الى البلاد . ولكن الله الهم جرجس باز في ذلك الوقت
ان يعود الى ما كان قد عزم عليه من امر الصلح لانه كان قد ضاقت يده
وراى انه اذا ملك البلاد بسيف الدولة لا يقدر على تقدمة الذخائر والنفقات والدولة
لا تقنع منه . وان بلغت البلاد مثل العادة ترحل الناس من قدامه وتخرب البلاد .
وقيل انه كان له امل في الشيخ جهجاه العماد فصار بعد قتله عدواً لبني عماد . وفي ذلك

الوقت كتب الى الشيخ علي نكد والمشايخ بني العماد الذين كانوا مع الامير بشير ان يخرجوا الى مواجهته . فلم يسمع لهم الامير بشير بذلك فاحتالوا جرجس باز ان يرسل اليهم من يعتمد عليه و يفهمهم ما في نفسه . فارسل يوسف آغا الترك وطلع الى الشويفات فرجع اليه الجواب انه يرجع بمولاه الامير حسين من حكم الدولة و يرجع الى البلاد . ويكون حكم بلاد جبيل للامير حسين كما طلب وتمحى من بينهم تلك البواعث القديمة . وارتضى الفريقان بذلك واجروا بينهم عهوداً ومواثيق فعرض جرجس باز الى الجزار ان البلاد طاعت وسلمت وانه متى طلع الى البلاد يطرد الامير بشير ومن يتبعه فصدق الجزار وارسل رفع العسكر . وبقي منه ثلثمئة نفس من الارناووط كما طلب جرجس باز وفي ١٢ كانون الاول (دسمبر) توجه العسكر من ساحل بيروت الى صيداء . وبعد مسيره ركب الامير حسين وجرجس باز وجميع من معهما الى الحدث واظهر انه يريد ان يقابل اكابر البلاد الاطمئنان . ثم يرسل لهم ان يحضروا فمكثوا مكانهم . ولما وصل جرجس باز الى الحدث لم يزل سائراً بمن معه . وكان قد ارسل الى الامير حسن والذين معه ان يلاقوه الى نهر الغدير بين الحدث والشويفات فالتقوا هناك . ولم يكن الذين مع جرجس باز عارفين بما تدبر فخافوا ورجع اكثرهم . وبنو عبد الصمد كانوا خائفين من بني جنبلاط فرجعوا الى منزل الارناووط والتقى الامير حسن بالامير حسين والجميع ورجعوا ببهجة عظيمة الى الشويفات . وشاع الخبر في البلاد وسرت الناس بذلك الاتفاق . وفي الحال ارسلوا الى الامير سعد الدين ان يرتفع من جبيل خوفاً عليه من جهة البحر . وحضر الامير بشير الى عيناب والتقوا جميعاً هناك وتصالحوا وتوجهوا جميعاً الى دير القمر . ووقع الحب بين الامير بشير وجرجس باز وتوجه الامير بشير الى منزله وجرجس بازه . ثم سار جرجس باز الى جبيل وبقي الامير حسين في دير القمر . ولما علم الجزار بذلك عظم عليه وراعه ذلك الاتفاق لانه لم يكن يقدر على البلاد الا بخيانة بعضهم بعضاً . فترك الامر وبقي ينتظر الفرصة .

وفي هذه السنة مر اناس بالقرب من مدينة بعلبك الى جهة الجنوب في مكان يقال له عمود الذهب وراوا حفرة في الارض فتأملوها واذ فيها علامات توهم انها كنز وكانوا ثمانية انفس فحفروا في ذلك المكان حتى انتهوا الى باب من حجر عليه صخرة فرفعوها ودخلوا واذا مغارة منحوتة في صخر وسعها نحو سبعة اذرع وفي جانبها ناووسان كبيران من حجر طول الواحد منهما اربعة اذرع ونصف وعلى كل واحد منهما غطاء من حجر على

هيئة قبة مثلثة وفوق الغطاء سلسلة من حديد معقودة بقفل مستدير قد علاه الصداء من تمادي الايام فكسروها ولم يقدروا على رفع الغطاء حتى كسروه فوجدوا في الناووس الواحد ميتاً قد بلي وصار تراباً الا عظامه وعلى وجهه غشاء من ذهب رقيق جداً وفي يده خاتمان من ذهب بحجر الواحد منهما احمر والثاني ازرق منقوش عليه صورة طائر وفي الناووس الاخر ميتاً كالاول وعلى وجهه غشاء من ذهب ايضاً وفي يده خاتم واحد من ذهب وحجره اخضر فاخذوا الجميع . ثم اتوا الى الجانب الاخر من المغارة فوجدوا ثلثة نواويس من رصاص ثخن الواحد منها ثلثة اصابع وطوله ذرع وربع وفوقها اغطية من حجر عليها كتابة مجهولة فكسروا تلك الاغطية وبدا في النواويس موتى قد صاروا تراباً ولم يبق منهم شيء . ولم يجدوا عليهم شيئاً ولكن وجدوا بين ذلك التراب قطعة من الذهب صغيرة كالعدس . ووجدوا ايضاً في الجانب الاخر من المغارة ناووساً صغيراً جداً من رصاص وعليه كتابة مثل تلك فكسروه ولم يجدوا فيه الا شيئاً كالتراب . ثم اخذوا تلك النواويس الرصاصية ورجعوا الى بعلبك واقتسموها فكانت قنطاراً واربعين رطلاً والذهب واحد وعشرين مثقالاً فباعوا الرصاص للمكارين الرطل بثلاثين من الفضة والمكارون باعوه للسيد عبد القادر قرمز الرطل بقرش ونصف والسيد عبد القادر باعه للافرنج الرطل بخمسة غروش . واما تلك الكتابة التي على النواويس فلم يعرفها احد من الافرنج ولا من الاروام ولا من اليهود واما حجارة الخواتم فقالت الصاغة ان الازرق فيروز والاحمر عقيق

(انتهى الجزء الثاني المعروف بنزهة الزمان ويليه الجزء الثالث)

الجزء الثالث

(من تاريخ الامير حيدر)

المسمى الروض النضير

في ولاية الامير بشير قاسم الكبير

واعماله حتى موته

وهو يشتمل على تاريخ ٢٨ سنة

من سنة ١٢٢٧ هـ الى سنة ١٢٦٧

طبع بمطبعة [illegible] بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القدير الازلي . اصل كل الاصول وعلة العلل الذي لا تغيره حوادث القرون والدول . يغير ولا يتغير وهو على كل شيء قدير

الفصل الاول

في قتل عبد الاحد وجرجس باز والتخلص من اولاد الامير يوسف الشهابي واستقلال الامير بشير بالحكم

اما بعد فاننا قد ذكرنا فيما تقدم من تاريخ جبل الشوف ما كان من امر جرجس باز ابي شاكر وكيف قام بخدمة الامراء اولاد الامير يوسف الشهابي حتى اقامهم على ولاية البلاد في ايام احمد باشا الجزار . ثم شاطرهم الحكم الامير بشير ابن الامير قاسم الشهابي . فاقتصروا على ولاية بلاد جبيل وما يليها . وكانوا قاصرين في السن والرأي وكان جرجس باز مدبراً لهم . بصفة خادم في القول وبصفة مخدوم في العمل لانهم كانوا تحت امره في كل ما يفعلون . وكانوا لا يصدرون امراً الا باذنه حتى في ملابسهم وندمائهم وطعامهم وخيلهم وسلاحهم ونفقاتهم . ولم يكن في ايديهم امر ولا نهي حتى ولا حبر يختمون به ما يكتب باسمائهم من رقاع الديوان . لان اختامهم كانت بيد جرجس باز يكتب ويختم كما يشاء بغير اذن منهم . ولا علم لهم . فكان لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . وكان هذا الرجل حاذقاً كريم النفس واليد سهل الاخلاق طيب الحديث ياخذ لاول وهلة بقلوب الناس فيميلون اليه حتى انه كان يبقى عنده [illegible] عسكر الجزار ويتظاهر انه لا يتيسر له اداؤها فيغضب القائد ويهجم عليه قائلاً بين السبب لتأخرك فيجلس امامه ويحدثه بكلامه الرائق ويبسط له المعذرة فيسكن

به تلك الحجة ويخرج من عنده صابراً شكوراً . وقيل ان بعضاً اعطاه مالاً جزيلاً لينتفع به في نفقاته الى ان يفتح الله عليه بالميسرة . وكان متلافاً يستهلك الاموال غير محتفل بها في الشدة والرخاء . وكان للناس طمع في سعة صدره حتى انه ربما اهدي اليه فرس او سيف او ثوب فيتناوله بعض حاشيته قبل ان يراه . ثم يخبره به فيقول له بارك الله لك فيه . وكان طروباً يحب الملاهي والغناء فلا يخلو مجلسه من منشد الا نادراً . وكان فيه تيه واقدام فلا يبالي في امر ولا يراعي جانب من يراعي جانبه . وكان له كثير من الاصدقاء والاعداء . وكان اخوه عبد الاحد يقرب منه في هذه الصفات الا انه لم يكن يجاريه في الشجاعة وكان مسرفاً متنعماً كثير البذخ في الملابس حتى كان يستبدل في اليوم الواحد خمس حلل كاملة من العباءة فما يليها . وطابت لهما الايام زماناً طويلاً وعظمت منزلتهما . وكان لهما دولة زاهرة نضيرة . ومال اليهما كثير من عمد البلاد فاستطالا ولم يكن للامير بشير حرمة عندهما . وكان كثير من الامور يجري على غير رضاه . ولا يتمكن من دفعها فكان يضمر السوء لهما . واتفق في تلك الايام انه حدث ذنب من المشايخ بني تلحوق اغضبه فارسل اليهم رسلاً يطلب اموالاً منهم . وكان خاطره متغيراً على المشايخ بني عبد الملك . فارسل اليهم رجالاً يضيقون عليهم تأديباً لهم وكان جرجس باز يحرضه على الانتقام منهم فشدد عليهم الامير بشير حتى رحلوا من منازلهم ونزلوا على اخيه الامير حسن في غزير وسألوه ان يتوسط في امرهم عند اخيه وهناك جرى حديث جرجس باز واخيه فشكا الامير بشير لاخيه سوء تصرفهما وجورهما فاتفقا على قتلهما وعقد اتفاق بين الامير بشير والشيخ بشير وغيرهما من ارباب الكلام وسأل الامير حسن اخاه رفع المطالبين عن المشايخ فلم يفعل وتظاهر الامير حسن بالغيظ عليه . وسأله ليهم جرجس باز فاجابه واطمأن بذلك على التمكن من خاطر الامير وكان جرجس باز في دير القمر واخوه عبد الاحد مع الامراء اولاد الامير يوسف في جبيل فاتفق الامير بشير وحاشيته على ان المشايخ يسيرون الى جبيل فيقتلون عبد الاحد والامير بشير يقتل اخاه في دير القمر وجعلوا لذلك يوماً معلوماً في ٥ ايار الموافق ٨ ربيع اول سنة ١٢٢٢ . وسار الامير حسن من غزير بالمشايخ البربكية قاصدين مدينة جبيل . وارسلوا رجالاً يسبقونهم الى المدينة لئلا يقفل اهل المدينة الابواب اذا رأوهم مقبلين . واشاعوا انهم يريدون السلام على اولاد الامير يوسف . ولما اقبلوا . نظروا انهم جمهور كبير فحذر بعض الناس عبد الاحد واشاروا عليه ان يمنعهم عن الدخول

فلم يسمع لهم حتى دخلوا المدينة . وعرف ان الشر بادٍ على وجوههم فابقى عبد الاحد بالقرب منه ودخل الى داره وتقلد سلاحه وجمع اليه قومه . وبينما هم كذلك هجموا عليه واطلقوا الرصاص على حطار المصفي فقتله وجرح الشيخ ناصر الدين العماد في يده واحاطت به الجماعة فالقى نفسه من نافذة كانت هناك من محل عالٍ واراد ان يقوم منهزماً فلم يقدر لشدة الصدمة التي اصابته فادركوه وقتلوه ونهبوا كل ما وجدوه في داره وكان مقداراً عظيماً . وقبضوا على عرب الشاعوب والياس ذكي والبعض من حاشية اولاد الامير يوسف . ونهبوا اسواق المدينة وبيوتها واغتنموا الخيل والسلاح . وكان الامير حسن بعد دخولهم الى جبيل جعل طريقه على القلمة وقبض على اولاد الامير يوسف وهم الامير حسين والامير سعد الدين والامير سليم وكان ذلك يوم الجمعة عصر يوم الميعاد بين الامير بشير واخيه الامير حسن . وفي ذلك اليوم نفسه دعا الامير بشير جرجس باز ليحضر اليه لاجل التفكر في بعض المهام فحضر وجلس عنده ساعة ثم خرج الامير من مجلسه واغلق الباب وامر الشرطي الذين قد دخلوا عليه وقتلوه . وفي الحال ارسل فقبض على يوسف ابن نصيف اغا الترك وامر بقتله ايضاً لانه كان من ارباب دولة جرجس باز . وامر بعدم التعرض لبقية تابعيه وطيب قلوبهم سوى غالب ابي شاكر وطرس ابي نجم فامر بالقبض عليهم وضبط دار جرجس باز وامر باخراج زوجته واولاده منها بالسلامة والامان . وكان لا يثق بان اخاه تمكن من الدخول الى مدينة جبيل فركب من ساعته ومعه الشيخ بشير جنبلاط برجالها وسار طالباً جبيل . وكان اخوهما قتل عبد الاحد بادر بارسال الخبر اليه فالتقى رسوله في عين عنوب وكان قد اقبل الليل فورد الرسول الى اخيه بخبر جرجس باز وبات تلك الليلة هناك . وفي الغد انحدر الى الشويفات وصرف من كان معه من الرجال واقام هناك خمسة ايام . ومنها سار الى جبيل وبعد وصوله امر بتوجيه اولاد الامير يوسف ليقطنوا في قرية درعون من اعمال كسروان فتوجهوا الى هناك . وامر بسمل اعينهم فاستراح من ذلك النزاع الذي كان فيه وطابت له الايام . وفي ٢٣ ايار (مايو) رجع الى دير القمر فارتجت منه البلاد وخلا باله من كل معارض ومنازل . وتاسفت الناس على ابي عساف جرجس باز لانه كان مقبولاً بلطفه وكرمه قضيّ الحاجات . وكان اكثر اصحابه يخشون مثل هذا الامر فكانوا ينصحونه ويحذرونه وينذرونه حتى انه بعده قتل وجد في منطقته كتاب من شيخ طاهر عطاالله من عين داره ينصحه فيه ويحذره من غائلة الامير بشير وهولا

بنفت الى ء ل ذلك حتى قضي الامر فصح قول الشاعر

واذا رأيت مقدراً من قادر ... وقررت منه فنحوه كان السرى
ان المقدر كائن لا محي ... ولك الامان من الذي ماقدرا

وحار الامير بشير بعد ذلك على اولاد الامير يوسف فسلط املاكهم واقام لهم مقة يسيرة يعيشون بها كالصعاليك ، ومنعهم ان يتزوجوا خوفاً من اعقابهم فلم يأذن لهم بالزواج الى حين . وكان احدهم الامير سعد الدين خاطباً ابنة الامير حيدر احمد . فسخ عقد الخطبة وزف البنت لابنه الامير امين

وفي السنة ١٢٢٣ هـ = ١٨٠٨ م كان الامير حسن اخو الامير بشير مريضاً في غزير لآفة كانت في طحاله فسار الامير بشير الى هناك يتفقده . وكان ذلك في اول شهر محرم فاقام عنده اياماً ، وكان اختلاف بين مصطفى عابر وصحب مقاطعات طرابلس فركب الامير الى جبيل وتوسط بينهم فاصلح ذات بينهم في ذلك الوقت وليلة الاربعاء في رابع شهر صفر الموافق ١٨ اذار (مارس) اشتد المرض على اخيه الامير حسن وتوفي في رابعة النهار فاقام له ماتماً عظيماً ودفن في غزير في القبة التي دفن بها ابوه وهي قبة لامراء بني سيف الدين ولاة مقاطعة كسروان سابقا ونظم المعلم بطرس كرامة ... تاريخاً لوفاته فقال

مات الذي قد كان عوناً للورى ... فبكى الوجود لفقده لما ارتقى
حسن الوجود اميرنا المولى لدى ... قد كان لدينا شهاب مشرقا
والحسم وسد في ضريح كان مذ ... حما به قبلاً ابوه ذو التقى
والنفس منه مع ابيه ارخوا ... حقت بسم الفوز في دار البقا

سنة ١٢٢٣ هـ

وبعد دفنه ركب الامير بشير وعاد راجعاً الى مدينة جبيل ، وكان معه ولداه الامير قاسم والامير خليل . وعرف بوفاة اخيه جميع المقاطعات وصار عليه حزن عظيم في جميع البلاد ، وكان الامير حسن رجلاً لبيباً فطناً محباً للعلم والعلماء سديد الرأي ابيّ النفس صعب القياد وكان مسعفاً لاخيه في جميع الامور وركناً لدولته

وفي السنة ١٢٢٤ هـ = ١٨٠٩ م في شهر صفر الخير حضرت الى الامير خلعة الولاية من سليمان باشا والي صيداء حسب العادة وكان ... الشاعر قولا الك فقال يهنئه

فخر الوجود امير العالمين كمن ... اهدى سنا خلعة بالسعد مقترنه

هو البشير الذي مولاه قلدهُ | مراتب العز دون الخلق وائتمنه
ادام رب العلى ايام دولته | وخلد الله في هذا الورى زمنه
لما زها طالع الاقبال وانتشرت | اعلامه البيض بالافراح معتلنه
انشدته بيت شعر نظمه عجب | قد حاز خمس تواريخ اتت حسنه
فمهمل البيت تاريخ ومعجمه | وكل سطر حوى التاريخ واحتضنه
كذاك منطوقه يبدي الدعا ابداً | لسيد اجزل المولى له مننه
عام اربع بعد عشرين يسد ويدم | الفاً ويتفق دهر المئتين سنه

سنة ١٢٢٥ هـ

وفي هذه السنة شرع الامير بشير في بناء جسر نهر الكلب الذي كان قد بناه الملك انطونيوس قيصر . ثم هدم فبناه الامير حسن الشهابي . ثم هدم . ولما تم بناؤه كتب عليه الشاعر المذكور يقول

بنته الملوك القدم والماء هدَّه | على نهر كلب حل ارصاده الاسد
وفي رمضان قام عاماً مؤرخاً | ببيتين كل منهما فيه قد ورد
فمهمل كلٍّ ضم تاريخ عامه | ومعجمه والشطر قد ضمن العدد
بشيرٌ مجيدٌ قاهرٌ قام حكمه | شهابي بنى جسراً متيناً الى الابد
بالف اشيد ومائتين ورمم | وعشرين دهراً احمد الدهر والامد

وفي هذه السنة لما رأى سليمان باشا والي صيداء حسن قيام الامير بشير بمهمات ولاية جبل بني معن وصدق خدمته وطاعته . فانعطف خاطره وارسل اليه خلعة فاخرة وكتاباً يقول فيه

صدر المرسوم المطاع . الواجب القبول واللازم الاتباع . الى افتخار الامراء الكرام . مرجع الاكابر العظام ذي القدر والاحترام . والوقار والاحتشام . ولدنا الامير بشير الشهابي زيد مجده . فليكن معلوماً لدى الامراء والمقدمين والمشايخ وشيوخ العقل والعقال وارباب الكلام ومباشري الامور والرعايا في جبل الشوف وكسروان بوجه العموم

انه غير خافٍ عليكم رضانا على جناب الامير المومى اليه لاجل نجابته وحسن درايته واداته الاموال السلطانية . وطاعته للدولة . العلية وثباته على صدق الخدمة وحسن الاستقامة . وضبطه وربطه وتامينه الطرق وتمهيده السبل . وقيامه بكل نقل جبل .

وبناء على اطواره المرضية . وارتفاعه على جميع اقرانه في صحة الخدمة والعبودية . وبحسب تعهده لنا بموجب سند محفوظ في خزينتنا على شروط معلومة الكمية والكيفية . فقد انعمنا عليه التزام جبل الشوف وكسروان وتوابعهما في مدة حياته ما دام مراعياً لتلك الشروط المحضاة . وبما ان الترتيب القديم والقانون المستديم ان تتجدد الشروط عند دخول شهر مارت الجديد كل عام بتشرف المومى اليه بمحلنا . ويصدر اليه الانعام . والآن اذ قد دخل شهر مارث هذه السنة المباركة اقتضى تجديد العهود وصدر هذا الكتاب الكريم لكي تعلموا ان الامير المومى اليه مقرر على ما كان عليه . ومتصرف بضبط حس الشوف وجبل كسروان . وما يليهما . فليكن فيما بينكم مسموع الكلام مرفوع المقام . ومهما كان مرتباً عليكم من الاموال السلطانية . والعشور والرسوم لوفية والضرائب على الاشجار توردونه على يد الامير المومى اليه . وكل منكم يسعى في امر معاشه وعمار منزله كجاري عادته طيب القلب والنفس . وبحوله تعالى وقدرته لا تشاهدون من لدننا الا كامل الحماية والصيانة والرفاهية من جميع الوجوه . ونحركم بانها الامير المومى اليه ان دربتك وادراكك وحسن سلوكك وضبطك وربطك واداءك الاموال الاميرية . وطاعتك للدولة العلية . وقيامك بجميع الخدمات والمهمات المنوطة الى عهدتك كل ذلك مقبول لدينا . وبناء على وعدك السابق وحسن قيامك بكل ما ذكر قد ثبتنا وقررنا التزام جبل الشوف وجبل كسروان وتوابعهما عليك . فيقتضي من مزيد همتك وعلو همتك ان تشمر عن ساعد الاهتمام في الضبط والربط والقطع والمنع واجراء الاحكام الشرعية . وتأييد الرسوم الوفية وتسعى في عمار البلاد وراحة العباد وتأمين ابناء السبيل وقطع دابر اهل النفاق والفساد وتستجلب الدعوات الخيرية من الخاص والعام بدوام سرير سلطنة مولانا سلطان السلاطين وخاقان الخواقين قاطع الكفر والمشركين ناشر لوية العدل والدين سليمان الزمان واسكندر العصر والاوان وخليفة ملك الرحمن . ولاجل رفع شانك على اقرانك قد انعمنا عليك بالشروط الزاهرة . وخلعة من ملابسنا الفاخرة عن يد رافعه قدوة الاماثل والاقران وكيلنا حالاً الحاج عثمن آغا زيد قدره . فالمراد بوصول المومى اليه ان تبادروا لتلقي خلعتنا بالاجلال والتكريم . وتشهروا علائم التبجيل والتعظيم . وتتلوا مرسومنا هذا على رؤوس الاشهاد . وتنشروه على جميع العباد في جميع البلاد . وبناء على ذلك قد اصدرنا لكم مرسومنا هذا من محروسة عكا المحمية فاعملوا بموجبه واعتمدوه غاية الاعتماد والسلام

الفصل الثاني

(في ثورة الوهابيين واخضاعهم بقيادة الامير طوسون باشا)

وفي السنة ١٢٣٥ هـ = ١١٨٠ م تواردت الاخبار بقدوم الامير عبد الله بن سعود الوهابي من بلاد الحجاز الى بلاد حوران . وكان والي دمشق الشام الكنج يوسف باشا . فخشي من قدومه لانه كان يريد ان يسطو على الديار الشامية ويتملكها فخرج بالعسكر الى صحراء المزاريب وارسل الى سليمان باشا يطلب منه النجدة على هولاء العرب القادمين فنهض سليمان باشا من عكاء الى طبرية وارسل الى الامير بشير يدعوه الى اسعافه برجال البلاد . ولما وصل كتاب سليمان باشا الى الامير بشير بادر باطلاق النفير في جميع البلاد وجمع كثيراً من العساكر وخرج من دير القمر الى جزين ثم الى مرج عيون . وكان قد اجتمع عنده من العسكر نحو ١٥ الف رجل فسار بهم الى طبرية وعند وصوله الى خان المنية تلقته عساكر سليمان باشا وساروا قدامه بالطبول والزمور واطلاق البنادق حتى وصل الى خارج المدينة فوجد الخيام قد نصبت له وكانت نحو ٤٠٠ خيمة سلطانية فنزل في تلك الخيام ورتب العساكر التي معه ومشى بثلاثة من عبيده للسلام على الوزير . فقابله وحياه احسن تحية وقدم له من عنايته ولطفه به وقام عنده ساعة ورجع الى خيامه . ولما كان الصباح حضر الوزير الى خيمته وفوض اليه امر تلك المهمة وسلمه كلما يلزم لتدبيرها . واقاموا ينتظرون ما يرد من جهة يوسف باشا من الاخبار . وبعد ثلثة ايام ورد الخبر برجوع العربان الوهابيين عن تلك الديار بعد ان فعلوا افعالاً بربرية في بلاد حوران من سبي النساء وقتل الاطفال ونهب الاموال واحراق المنازل والغلال حتى قيل انهم اتلفوا في تلك البلاد ما يبلغ نحو ثلاثة الاف الف درهم . وكان قائد هذه الجيوش رجل يقال له عليان من بني حبيب وكان مقدماً عند الامير عبد الله بن سعود رئيس لهم بين الذين انشأوا هذه البدعة . وكان هؤلاء يعتقدون بوجود الخالق لا غير وينكرون كل ما دون ذلك من نبي او رسول او فرض او سنة الى غير ذلك . ولما خلا بال سليمان باشا من امر القوم حضر اليه الامير بشير وخلا به وعرض عليه امراً سلطانياً من لدن الدولة العلية كان قد حضر اليه في تلك الايام بولايته على دمشق واستشاره في ذلك لانه كان يعلم ان يوسف باشا لا تنقاد الايالة اليه طوعاً . وهو لا يقدر على اغتصابها

في ولايته السابقة لخافوا من بطشه . وتعصب للانكشارية والقبي قول وكثير من اهل المدينة وعساكر يوسف باشا التي كانت باقية هناك . وكان متسلم القلعة رئيس القبي قول . فاغلقت الابواب ووجه المدافع على دار الوزارة وعول على الفتنة وبلغ سليمان باشا ذلك فضرب مؤدة وارتبك في امره ودعا الامير بشير واستشاره في ذلك وفوض اليه تدبير الامور فعزل كنج احمد من ساعته وارسله متسلماً الى القدس الشريف واقام مكانه درويش آغا بن جعفر آغا الذي كان متسلماً في ايام عبد الله باشا العظم قديماً . وكان ذلك منية اهل المدينة فسروا بذلك وارتفعت الفتنة وسكنت البلابل وما اتصلت تلك الاخبار بمقدم سليمان باشا عساكر يوسف باشا وفرقهم على المدن ليأمن شرهم . وكان شمليس آغا جرة تلك العساكر فاقامه دلي باش وارسله الى عكا . وانقطع الخصام بعد ذلك . وخلا بال سليمان باشا . ثم ان الامير بشير استأذنه في العودة الى بلاده فاذن له . ورجع الى منزله عزيزاً مكرماً . ولم يكن احد من اسلافه وصل الى ما وصل اليه من العز والاقتدار . وكان لقدومه بهجة عظيمة في البلاد وقال المعلم نقولا الترك يمدحه ويهنئه ويذكر تلك القصة شعراً

عرا الناس خطبٌ هوله لا يقدَّرُ ... اثارته اوغادٌ من البدو فجَّروا
جموعٌ كاعداد الرمال جوارحٌ ... شرودٌ لدين الله والكتب نكروا
فلوا ارض نجدٍ والعراقين منهم ... فساروا وفي العصيان لدس هوَّروا
وحاطوا باقصى مكةٍ ويثرب ... وهدوا القباب العاليات ودمروا
وطافوا على قطر الحجاز باسره ... وبثوا به ما ابدعوه واشهروا
وقاموا بهذا العام يبغون بعده ... دمشقاً وفي ارض المزاريب جمهروا
فبادرَ والي امرها الكنج يوسف ... الى صدمهم لما اتاهُ المخبر
ومن حصن عكا سار للحرب مسرعاً ... سليمانها الشهم الوزير المعمرُ
ونادى باقطار البلاد الوحى الوحى ... الى مشهدٍ فيه الفتى ليس يحسرُ
فلبى الندا بحر الندى قاهر العدى ... شهاب المدى ذاك السعيد الطاهرُ
بشير الملا بالنصر واليمن والعلا ... امير به اعتز الولا والتأمرُ
وساروا ومن احزاب قيسٍ امامه ... رجالٌ كاساد الفرائس تزأرُ
قرومٌ صناديدٌ قرونٌ اماجدُ ... اسودٌ صعابٌ للوغى قد تصدروا
امامهم الشيخ لدي شاع بطشه ... امام شديد الباس في الحرب مشهر
هو الجنبلاطي البشير الفتى الذي ... هو الركن فيه طود لبنان يعمرُ

الفصل الثاني

(في ثورة الوهابيين واخضاعهم بقيادة الامير طوسون باشا)

وفي السنة ١٢٢٥ هـ = ١١٨٠ م تواردت الاخبار بقدوم الامير عبد الله ابن سعود الوهابي من بلاد الحجاز الى بلاد حوران . وكان والي دمشق الشام الكنج يوسف باشا . فخشي من قدومه لانه كان يريد ان يسطو على الديار الشامية ويمتلكها فخرج بالعسكر الى صحراء المزاريب وارسل الى سليمان باشا يطلب منه النجدة على هولاء العرب القادمين فنهض سليمان باشا من عكاء الى طبرية وارسل الى الامير بشير يدعوه و اسعافه برجال البلاد . ولما وصل كتاب سليمان باشا الى الامير بشير بادر باطلاق المناديه في جميع البلاد وجمع كثيراً من العساكر وخرج من دير القمر الى جزين ثم الى مرج عيون . وكان قد اجتمع عنده من العسكر نحو ١٥ الف رجل فسار بهم الى طبرية وعند وصوله الى خان المنية التقته عساكر سليمان باشا وساروا قدامه بالطبول والزمور واطلاق البنادق حتى وصل الى جانب المدينة فوجد الخيام قد نصبت له وكانت نحو ٤٠٠ خيمة سلطانية فنزل في تلك الخيام ورتب العساكر التي معه ومشى بثلاثة من عبيده للسلام على الوزير فقابله بحفاوة حسن تحية وقبله بين عينيه ولطف به وقام عنده ساعة ورجع الى خيامه . ولما كان الصباح حضر الوزير الى خيمته وفوض اليه امر تلك المهمة وسلمه كلما يلزم لتدبيرها . واقاموا ينتظرون ما يرد من جهة يوسف باشا من الاخبار . وبعد ثلثة ايام ورد الخبر برجوع العربان الوهابيين عن تلك الديار بعد ان فعلوا افعالاً بربرية في بلاد حوران من سبي النساء وقتل الاطفال ونهب الاموال واحراق المنازل والغلال حتى قيل انهم اتلفوا في تلك البلاد ما يبلغ نحو ثلاثة الاف الف درهم . وكان قائد هذه الجيوش رجل يقال له عليان من بني حبيب وكان مقدماً عند الامير عبد الله ابن سعود رئيس الوهابيين الذي نشأ عنده البدعه . وكان هؤلاء يعتقدون وجود الخالق لا غير وينكرون كل ما دون ذلك من نبي او رسول او فرض او سنة او غير ذلك . ولما خلا بال سليمان باشا من امر القوم استحضر اليه الامير بشير وخلا به وعرض عليه امراً سلطانياً من لدن الدولة العليه كان قد حضر اليه في تلك الايام بولايته على دمشق واستشاره في ذلك لانه كان يعلم ان يوسف باشا لا تنقاد الايالة اليه طوعاً . وهو لا يقدر على اغتصابها

في ولايته السابقة خافوا من ظلمه . وتعصب الانكشارية والقبي قول وكثير من اهل المدينة وعساكر يوسف باشا التي كانت باقية هناك . وكان متسلم القلعة رئيس القبي قول . فاغلقت الابواب ووجه المدافع على دار الوزارة وعول على الفتنة وبلغ سليمان باشا ذلك فاضطرب فؤاده وارتبك في امره ودعا الامير بشير واستشاره في ذلك وفوض اليه تدبير الامور فعزل كنج احمد من ساعته وارسله منفياً الى القدس الشريف واقام مكانه درويش آغا بن جعفر آغا الذي كان متسلماً في ايام عبد الله باشا العظم قديماً . وكان ذلك منية اهل المدينة فسروا بذلك وارتفعت الفتنة وسكنت البلابل وما انفصلت تلك الاحزاب فاستخدم سليمان باشا عساكر يوسف باشا وفرقهم على المدن ليأمن شرهم . وكان شملين آغا امرة تلك العساكر فاقامه دلي باشي وارسله الى عكاء وانقطع الخصام بعد ذلك . وحلا بال سليمان باشا . ثم ان الامير بشير استأذنه في العودة الى بلاده فاذن له فرجع الى منزله عزيزاً مكرماً . ولم يكن احد من اسلافه وصل الى ما وصل اليه من العزة والاقتدار . وكان لقدومه بهجة عظيمة في البلاد وقال المعلم نقولا الترك يمدحه ويهنئه ويذكر تلك القصة شعراً

عرا الناس خطب هوله لا يقدرُ ... اثارته اوغادٌ من البدو فجّروا
جموعٌ كاعداد الرمال خوارجٌ ... شرودٌ لدين الله والكتب انكروا
فلوا ارض نجدٍ والعراقين منهم ... فساروا وفي الطيار للناس دمّروا
وحاطوا باقصى مكةٍ ويثرب ... وهدوا القباب العاليات ودمروا
وطافوا على قطر الحجاز باسره ... وشنوا به ما ابدعوه واشهروا
وقاموا بهذا العام يبغون بعده ... دمشقاً وفي ارض المزاريب جمهروا
فبادر والي امرها الكنج يوسف ... الى صدهم لما تناهى المحذر
ومن حصن عكا سار للحرب مسرعاً ... سليمها الشهم الوزير الغضنفرُ
ونادى باقطار البلاد الوحى الوحى ... الى مشهدٍ فيه الفتى ليس يحسر
فلبى الندا بحر الندى قاهر العدى ... شهاب الهدى ذاك السعيد الظافرُ
بشير الملا بالنصر واليمن والعلا ... امير به اعتز الولا والتآمرُ
وساروا ومن احزاب قيسٍ امامه ... رجالٌ كاساد الفرائس تزأرُ
قرومٌ صناديدٌ قرونٌ اماجدٌ ... اسودٌ صعابٌ للوغى قد تصدروا
امامهم الشيخ الذي شاع بطشه ... امام شديد الباس في الحرب مشهر
هو الجنبلاطي البشير انعتي الذي ... هو الركن فيه طود لبنان يعمرُ

لديه رجال كالشواهين ان سطت … ترى القوم منها كالعصافير تنفرُ
فقل لاسود البدو ترتد خشعا … فقد جاءهم ليثٌ هزبر يزمجرُ
اميرٌ لهُ في كل نقعٍ وغارةٍ … فعالٌ واهوالٌ الى الحشر تذكرُ
اذ عشيَ الهيجاء و نقضي هاجماً … على الجيش قالوا ما دريد وعنترُ
لهُ في الوغى للفتك باعٌ مشرعٌ … وساقٌ لخوض النائبات مشمرُ
صبورٌ على الجلى وان طال جورها … حزومٌ سديد الرأي لا يتحسرُ
باقباله قد طاب قلب وزيرنا … فبات يذيع الحمد عنه و يشكرُ
ولما رت احساره للمدى نأوا … ومن بعد القدام لووا وتأخروا
وفروا جراءً من سطاه وهكذا … ير جراد اذ اتاه السمرمرُ
وما طال هذا الحال الا واقبلت … فرامين سلطان تشير وتأمرُ
بعزل وزير الشام مع ضبط ماله … لامر قضاه الله وهو المقررُ
وولى سليمان على تخت جلّقٍ … ووفى لهُ الخط الشريف المقررُ
وسار على تلك القوم باسرها … ولم يبق من صدر سواه مدبرُ
فقام مجدًا نحوها بعزائم … تقد الجبال الشامخات وتفطرُ
وطنب اطنابًا لهُ حول جلقٍ … ونادى مناديه وصاح المبشرُ
و شمرَ والي امرها بعصابةٍ … وقد جاءه عند المزاريب منذرُ
فطارَ حثيثًا طالبًا دارَ جلقٍ … ولما نوى فيها طغاهُ التكبرُ
واغراهُ بالعصيان شيطان عقله … ومن يعص والي امره ليس ينصرُ
وفي الغدوات طالبًا حومة الوغى … ولم يدر انَّ الطالب الشر يخسرُ
وخاض غبار الحرب تحمل خلفه … ثلاثة آلاف تصولُ وتخطرُ
فلاقته فرسان المنايا مغيرة … تنادي على الباغين الله اكبرُ
وثار الوغى والسيف قد قارع القنا … وغطى الفريقين الغبار المكدرُ
فولى على اعقابه كل ظالم … وفي سهل داريا الاعادي تقهقروا
وكم من سراياهم ترامت جماجمٌ … كاوراق اشجار على الارض تنثرُ
واصحابنا ظلته عبدًا وموسى … فباتت باعداها تفحي وتخسرُ
وتم لهم نصرٌ من الله مقبلٌ … بوجه ابي سعدى [1] وفيه تبشروا

( ) كنية ادهم شير معروف بهذه الكنية عند جميع معاصريه

وفرت اعاديهم وفر وزيرهم   ذليلاً واعياه الاسى والتحير
وجهز احمالاً من المال بادرت   الى نهبها اقوامه وهو مدبر
وسار باشخاص قليل عديدها   وقد بات يطوي البيد طياً وينشر
وراح وقيع البدو نزالة الفلا   يروم من العربان نصراً ويؤثر
بهذا يجازى من تعدى حدوده   ومن سار في طرق الغواية يعثر
وجاز سليمان الوزير بموكب   عظيم نظيم مثله ليس يخطر
وعم الملا صفو ولا القطر ممحل   فنام البرى عنه وزال التكدر
واهدى البشير الناس خير بشارة   لها زينوا كل البلاد ونوروا
وذاع ثناه انه الفاتح الذي   له همة عن وصفها الالسن تقصر
وعاد سليمان الى دار مجده   عزيزاً كريماً ظافراً بتصدر
وقرر ارباب الولايات كلها   واولى من النعماء ماليس يكفر
واصرف مولانا البشير مكرماً   حميد الثناء يثني عليه ويشكر
فعاد الى الاوطان عودة ظافر   بعز الى يوم القيامة يذكر
ولاح علينا منه اشرق طلعة   من الكوكب الوضاح ابهى وابهر
وشرف اوطاناً به طاب عيشها   وانشا لنا شاناً الى الدهر يذخر
وابقى لنا جاهاً خطيراً مخلداً   بذكراه كم تطوي دهور واعصر
واعقب في الآفاق من طيب فعله   عبير ثناء من شذا المسك اعطر
واولى الهناء للناس ارخت كلها   فوالوه حمداً مستديماً وكرروا

سنة ١٢٢٥

وفي هذه السنة تكاثر مرض الجدري في جميع البلدان والمدن حتى لم يخل منه مكان . ومات به اناس كثيرون . وفي ذلك الوقت تحقق عند الناس صدق تطعيم الجدري الافرنجي الذي كان قد استعمل سنة ١٢٢٣ كما هو المشهور الآن . وذلك ان الافرنج نظروا بعين المعرفة والاختبار ان هذا المرض من الامراض الوافدة التي تصيب الجسم مرة ولا تعود اليه الا نادراً غير انه حاد تخشى عواقبه ورأوا ان ابدان البقر باردة بالنسبة الى ابدان الناس فجربوه في ابدان البقر اولاً بان جرحوا اثداءها في ضرعها الذي هو ابرد من بقية اعضائها لانه مجتمع اللبن وجعلوا في ذلك الجرح شيئاً من تلك المادة ايضاً وجرحوا الانسان في عضده الذي هو ابعد عن اعضائه الرئيسة

وجعلوا فيه شيئاً من مدة فتسري تلك المادة في بدنه ويكون كأنه قد جدر فلا يتأثر الجدري ولو خالط المجدورين . وكان قدوم مادة التطعيم عن يد القنصل لورلا وقد به على الامير بشير واستعمله لبعض حاشيته . وكان يومئذ في قرية برجا اناس مصابون بهذا المرض فارسل المطعمين الى هناك وكانوا ممن يعتقدون بالقضاء والقدر فدخلوا بين اولئك المجدورين وخالطوهم بجرأة وعادوا سالمين . فوثق الامير بذلك واستعمله لنفسه ولاهل بيته فشاع ذلك في البلاد فاستعمله كثيرون . ولما حدث هذا المرض هذه السنة وجد ان الذين كانوا قد تطعموا به سلموا فوثق الناس به واستعملوه كباراً وصغاراً . وفي هذه السنة شرع الامير بشير في بناء جسر على نهر الصفا الذي هو اسفل قرية عين زحلتا وهو على الطريق من جهة العرقوب والشوف الى جهة المتن (ونقش عليه هذا التاريخ

انشاه خير العالمين اميرنا ذاك البشير المرتجي رب الوفا
وبأمنه ارخت جاد لانه امر العباد بان تجوز على الصفا
سنة ١٢٢٥

وفي السنة ١٢٢٦ هـ = ١٨١١ حدثت فتنة بين الدروز القاطنين في الجبل الاعلى التابع لايالة مدينة حلب وبين اهالي تلك البلاد وجرى بينهم حروب كثيرة . واتفق جميع اهل تلك الاطراف فارسلوا يستغيثون بالامير بشير فارسل مباشرين من قبله الى تلك البلاد . وكتب الى حكامها وخلص الطائفة المذكورة واحضرهم الى بلاده وفرقهم للسكنى في مقاطعات البلاد . ورتب لهم عشرة الف درهم لاجل معاشهم وكانوا اربع مئة بيت . ومات منهم كثير من النساء والاولاد في الطريق وكابدوا مشقة عظيمة قبل وصولهم الى هذه البلاد (في اكثر مقاطعات جبل الشوف تسمع اسم فلان الحلبي المنسوب الى حلب وهو من هذه العيال) . وفي هذه السنة أنعم بحكم مقاطعة بلاد جبيل على محمود بك بن سليمان باشا والي صيدا . وانعم على عبد الله بك ابن علي باشا الخزندار بالحكم الدائم . وفوض سليمان باشا ذلك الى الامير بشير .

وفي السنة ١٢٢٧ هـ = ١٨١٢ م في شهر ايار (مايو) الموافق لشهر جمادى الاول قدم الى هذه البلاد جراد من نواحي بلاد نابلس وعزز في السواحل البحرية من بلاد صفد الى طرابلس وكان جيشاً عظيماً لدرجة اذا انتشر حجب الشمس . فهال الناس امره وايقنوا بالاتلاف الاعراس والغلال تلك السنة . ففرض الامير بشير على جميع اهل بلاده ان يحصر كل

رحل نصف مد من بزر ذلك الجراد المدفون في الارض . واقام على ذلك مباشرين في كل مكان يجمعون الهم ذلك البزر ويحرقونه بالنار فاحذت الناس تحرث الارض وتستخرج ذلك البزر . واجتمع الى هذا العمل كل من كان في البلاد من جميع فمن في الجبال الى اطراف السواحل . فجمعوا منه ما ينوف عن خمسين غرارة . والباقي منه فقس قبل استيفاء جمعه ومشى في اراضي السواحل وكان كثيراً جداً . فكان تبادر الناس اليه ويصنعوا له حفراً ويطردونه اليها . وكان رسل الامراء بني عمه واكابر اعوانه لمراقبة ذلك فاهلكوا منه مالا يقدر . وعاش الباقي قبل استيفاء العمل وزحف الى حيث لا يحفر له حفر في ارض صلبة . لذلك جمعوا له اغصاناً يابسة وملأوا وحلاته كما يسهل حرقه وكسوها باغصان مورقة رخصة وصاروا يطردون الجراد اليها وحالما تمتلئ منه يحرقونها فابادوا قسماً اعظم . وما زالوا مواصبين على ابادته وحرقه حتى ابادوه ولم يتضرر منه احد وكان ذلك التدبير اختراعاً من الامير بشير لم يسبقه اليه احد . واما بقية لاماكن التي غرز فيها ولم يجمع فانه فقس فيها وانتشر حتى لم يدع فيها خضرة وفيها حضر حسين افندي المرادي الى دار الامير بشير من دمشق الشام وكان هارباً خوفاً من سليمان باشا والي دمشق لفتنة كانت بينه وبين المفتي ابن المحاسني . وكان المفتي له قبول عند الباشا فخاف حسين افندي على نفسه ونزل على الامير بشير فلتقاه احسن ملتقى واكرم مثواه واقام عنده اياماً ثم سار الى عكاء فتوسط في امره سليمان باشا والي صيداء مع سليمان باشا والي دمشق ورجع الى مكانه . وفيها امر الامير بشير بابطال الخفارة من جميع اطراف بلاده وكانت عادة قديمة مرسومة على خان الحسين وخان المديرج في الطرق الجبلية وعلى خان الناعمة ورمضة حوية وجبيل في الطرق البحرية واذن ان تسير القوافل والتجار على جميع الطرق بالامان والسلامة بدون ان يغرموا شي فكانت رحمة عظيمة للناس . وفيها في شهر رمضان حضرت الى مدينة بيروت نساء سليمان باشا والي دمشق من القسطنطينية فارسل سليمان باشا نحو مائتي فارس كي يسيروا معهم الى دمشق . وبلغ ذلك الامير بشير فارسل من خواصه نحو خمسين فارساً الى بيروت وامر بتقديم الذخائر الى الطريق . ولما وصل الظعن الى هناك وراوا تلك الذخائر ارسل ضابطهم رسولاً الى سليمان باشا يخبره بذلك فسر به وارسل الى الامير بشير فروا ثميناً من ملابسه وكتاباً يثني به عليه وهذه صورته " فخار الامراء الكرام كبير الكبراء فخام الامير الاجل الامجد ولدنا الامير بشير

الشهابي المحترم زيد مجده . غب اهداء الدعوات الصافية . والتسليمات الوافية . انه قد طرق مسامعنا اهتمامكم في اسداء الجميل والاكرام الى ولدنا البك المحترم حين وصوله الى مدينة بيروت فحصل لنا بذلك مسرة عظيمة بارك الله في غيرتكم ولا زلتم اهل المعروف والكرامة والآن واصل لكم درو ستور من ملابسنا تستعملونه ان شاء الله بالهناء والسرور ومن الآن فصاعداً مهما لزم لكم اعرضوه لدينا والسلام ختام . وفي هذه السنة اطلق الامير بشير لحيته فقال المعلم بطرس كرامة في ذلك شعراً

ان البشير الذي فاز الزمان به   قد ساد بالمجد والافضال واللطف

بدا عذار البها في حسن طلعته   يحكي اساطير سم الله في الصحف

الله عظمه قدراً وجمله   ارخ وزينه في حلية الشرف

وقال المعلم نقولا الترك

لما تبدى ذو المعالي مسبلاً   ابهى عذار لاح في وجناته

انشدت فيه لك الهنا يامن به   ارخت عش عمراً عديد نباته

سنة ١٢٢٧

وفي السنة ١٢٢٨ هـ — ١٨١٣ م وقع القتال بين العساكر المصرية والعرب الوهابية في بلاد الحجاز وظفرت عساكر مصر بالعرب وطردوهم وتملكوا المدينة المنورة وجدة ومكة . وكان قائد العساكر المصرية طوسون باشا ابن محمد علي باشا عزيز مصر وكان شجاعاً عظيماً . وكان ابوه يمده بالمساعدات الملكية وحضر كتاب الى الامير من سليمان باشا المعظم والي دمشق الشام يخبره بتلك النصرة وهذه صورته . افتخار الامراء الكرام ذو القدر والاحترام جناب ولدنا الاعز الامجد الامير بشير الشهابي زيد مجده . بعد التحية والسلام . مزيد الاعزاز والاكرام . نبدي اليك انه يوم تاريخه قد ورد لنا كتاب من سعادة الاخ الاكرم والي مصر القاهرة المحترم يخبرنا ان سعادة ولده طوسون باشا بعد استيلائه على المدينة المنورة . توجه بعساكره المظفرة الى مكة المطهرة . وقطع دابر الطائفة الوهابية الكافرة وادار عليهم الدائرة . بقدرة مالك الدين والآخرة . وتطهرت منهم تلك الرحاب الشريفة . والديار المنيفة . واستولى على مكة المعظمة وجدة وتلك البقاع المكرمة . ولم يبق احد في تلك الديار من اولئك الكفار وبما ان هذه البشارة تجلب السرور التام الى جميع الاسلام ارسلنا اليكم مرسومنا هذا لكي تشهروه على الخاص والعام . وتستمطروا الدعوات الخيرية لحضرة مولانا السلطان الذي هو ظل

[illegible]

الحاكم الشرعي واذا كان [illegible] يكون منكم ذلك مخالفة الامر العالي · او تقديم عذر بوجه من الوجوه لئلا تجلبوا عليكم الاتعاب والاضرار وتسلب منكم لذة الراحة والامان ولا ينفعكم الندم فيما بعد · و [illegible] على ذلك قد اصدرنا لكم مرسومنا هذا من ديوان حكمنا فاعتمدوه واعملوا بموجبه واحذروا من خلافه

ولي النعم علي افندم [illegible] دستور [illegible] حضور المعظم [illegible] سلطان [illegible] عليه [illegible] ثم اذيال السعادة والاجلال · وبسط اكف التضرع و[illegible] حضرة [illegible] بدوام دولتكم الزاهرة · في داري الدنيا والاخرة · [illegible] انه في اشرف الساعات والطف الاوقات قد تشرفنا بورود المرسوم الشريف · وفهمنا فحواه السامي [illegible] ودعونا لسعادتكم [illegible] ودوام العز والاقبال · [illegible] قد حضر من [illegible] سعادتكم الخطيرة فرامين شريفة · من لدن الدولة العلية [illegible] الربية [illegible] سعادة [illegible] باشا والي حلب قد قرر في المقامات الشريفة ان محمد سعيد [illegible] على حضوره الى هذه البلاد · و[illegible] ان [illegible] الباب العالي · [illegible] متشرفا بتلاوة الامر [illegible] من جميع المقاطعات [illegible] الاوامر السلطانية ومرسوم سعادتكم · وجاوب كل من الجمهور بالسمع والطاعة [illegible] لهذه الدولة الاصفية · والذي تقرر عندهم [illegible] والتهديد [illegible] ولا [illegible] هذه البلاد [illegible] الاشخاص من اهل البلاد [illegible] مقسدة نظام البلاد فطردهم [illegible] فتوجهوا الى نواحي حلب · ولا [illegible] سعادة الوزير [illegible] لاجل [illegible] الشريعة [illegible] وسعادة [illegible] هؤلاء الاشخاص وثق بكلامهم [illegible] سعادتكم لاجل [illegible] عبيدكم [illegible] سلوكهم في الاستقامة [illegible] الامور [illegible] من [illegible] هذه [illegible] من [illegible] سعادتكم [illegible] وشاة المفسدين [illegible] والامر لله

دولتكم الزاهرة على الدوام ثم حضر بعد الجواب لامير بشير وجميع اكابر البلاد ورحلوه الى صيدا مع محمد آغا ومحمد آغا [illegible] الى الدولة العلية وزالت التهمة عن اهل البلاد وما بعد آغا والعدل علي منهما خرجا الى بيروت بعد ان اقاما مدة هناك ثم رحلا الى مصر الى محمد علي باشا [illegible] وشفع عند الدولة العلية فيهم فحضر العفو عنهما و[illegible] عنده الى ماشاء الله

وفي هذه السنة حضرت خاتمة الولاية المعتادة من سليمان باشا والي صيداء الى الامير بشير فانشد المعلم بطرس كرامة يهنئه بها

ورق التهاني الوافية   فوق الارائك شاديه
وبلابل الافراح عن   سعد وعجد راويه
وميامن الاقبال في   اوفى سرور باديه
و[illegible] الاغصان من   طرب [illegible]
والبشر عم وقد زهت   [illegible] كل الناحيه
واعتادنا [illegible]   [illegible] زاكيه
وهدية [illegible]   [illegible] هاديه
وصبا المناه بخلعة   [illegible]
وردت باجمى بهجة   [illegible]
ومشارب الايام قد   [illegible] صافيه
بشرى [illegible]   [illegible] ساريه
فبك الاماني قد سمت   وبك التهاني جاريه
وتأيد العدل السني   بابي المعالي الساميه
اعني بشير المجد من   فيه الامارة راقيه
مولى [illegible]   غرر المعالي باهيه
ملك العلى يبدي علا   فلك السماحة واليه
دامت به ايامنا   تلك الدهور الماضيه
[illegible]   سحب مكارم هاميه
لله [illegible] التي   [illegible]
[illegible]   [illegible] ضافيه

تحت [illegible] ... على كل وصف [illegible]

ليث تربى في حلى ... [illegible] جلال [illegible]

يا[illegible] [illegible] ... عن العدة [illegible]

[illegible] دهر [illegible] ... ولا [illegible] لك [illegible]

[illegible] لا احكام لا ... زالت سعودك [illegible]

قد صحت [illegible] ... [illegible] عدلك راضيه

وعزمه العلياء قد ... ابدت وجوهاً [illegible]

كم [illegible] ... [illegible] تاليه

[illegible] ... [illegible] السودة كاسيه

[illegible] ... [illegible]

تحمي [illegible] ... [illegible] عرك [illegible]

[illegible] ... عن غير مجدك واهيه

[illegible] لديك [illegible] ... كل [illegible] عاليه

[illegible] ... [illegible]

لا [illegible] ... [illegible]

[illegible] ذكرها ... [illegible]

مولاي [illegible] ... عن كل كهف كافيه

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

ارخت [illegible] ... بكل [illegible] اتيه

وفي السنة ١٢٢٩ هـ = ١٨١٣ م حضرت الخلعة [illegible] من [illegible] الى الامير
[illegible] فقال [illegible] مهنئاً شعراً

[illegible] السرور [illegible] لاحية ... [illegible] سعدك [illegible]

وروت عن الشرف الرفيع محاسن ... [illegible] الارحة

[illegible] ... [illegible] علاك [illegible]

[illegible] ... واعتز في [illegible] علاك [illegible]

[illegible] ... دلت على [illegible] لاصالة

ولي شرامنت [illegible] دعت	رتب العلى والهمة القعساء
رابق الزمان وقد صفت [illegible]	لما تبلج من سناك ضياء
ونويت [illegible] عرف [illegible]	[illegible] ذا [illegible] سناه
[illegible] نور العصر [illegible]	تهدى اليك الحلة الحسناء
يا احمد [illegible] صدحت به	طربا بوافر حمدك الورقاء
سقيت [illegible]	وزهت بعارض كفك الافياء
شهد الورى لما ظهرت بانه	طود الاماني والمحامد وحماه
صبت القلوب لنحوه بصبابة	[illegible] ثناك منه صباه
حكمت [illegible]	لصفا السريرة فيه منك صفاء
[illegible] كان لاهله	[illegible]
وكم [illegible]	[illegible] كل له [illegible]
[illegible] هات [illegible] الى	تحت قبة [illegible] الالواء
[illegible] بالحكمة [illegible] في	روض [illegible] فقدت اباه
[illegible]	تحكي [illegible] الظلماء
[illegible]	[illegible] فيك والنعماء
[illegible]	[illegible]
[illegible]	لاحت [illegible] دكاء
[illegible]	صرفا فتمزجها بفيه [illegible]
ملأ العداة [illegible]	[illegible] نحو نفوسهم ايماء
[illegible] على	[illegible] الارواح والاحشاء
[illegible]	اعدا مجوس عبدها الانضاء
ليث [illegible]	فيها اليماني والنوال حياه
واعجب لها هل ان سمعت بمثلها	كفا بها صحب الحياة فناء
[illegible]	اباه ولا [illegible] ولا اسماء
[illegible]	وتدفقت فعلى الثراء ثراء
[illegible]	قد [illegible] الاراء
[illegible]	[illegible] الآلاء

فاهنأ بتثبيت مجير ولاية حدمت لحي امرها الامراء
ولك الترقي في قدوم حاملة مقرونة بسعادة عزاء
نجوم بدت لديك حمدها يعنو سناها بهجة ورجاء
سيما نابتة العهود وصادق منهم وود وصح لك اخاء
جاءت مكللة جمعة حدمت بها رقاب حساد وماتت عداء
معجبة تعي البيت مال لا اهي سوك لها ولا ابناء
وردت فاهدت للانام مسرة وحبت حبيبا دونه الجوزاء
وذ السعود مناطق مضعب عظمت على عطيها المطاء
فاسمها باذ المشر وحبرمن جاد المدح به وطاب ثناء
وغدت فيها كل عم تحلي صب وهب صبا وفاح شذاء
ولديك بكر الفكر جود مثلت تهدي الدعا وبطرفها تتغير
حتى اذا ثناء عنى جيدها وعن الحسن لها بدلك عباء
هي القلوب بكل مفتصرات مو نعوك مأمن ورجاء
لازلت دائم وذ نعيم ود تغدو وبهجي من يديك نداء
ومؤبدا نعمة جمعو بها مر الزمان ويستديم هناء
قد جاء عندك تاما مؤرخ زد مشرقا دمت لك العلياء

سنة ١٢٢٩

وفي هذه السنة نصب سليمن باشا بني ولاد لتقدم عذرا حكام الرف لحصرو اسعده بدير القمر وتوسط الامير بشير في امرهم واسترضى الوزير عنهم وعادوا الى بلادهم وفي هذه السنة كان درج طريق نهر الكلب ورصيف المعاملتين قد تهدم من صدمات المياه وكثرة وقع الحوافر فامر الامير بشير باصلاحها ونفق عليها مالاً كثيراً الى ان تمهد الطريق . وفي هذه السنة في شهر حزيران (يونيو) الموافق لشهر رجب ولد الامير خليل بن الامير بشير وسماه الامير محمود وفي ٢٣ تشرين الثاني الموافق ٢٣ ذي الحجة ولد لاخيه الامير قسم ولد وسماه الامير ملحم .

وفي السنة ١٢٣٠ هـ = ١٨١٤ م في شهر محرم الموافق لشهر كانون الاول (ديسمبر) حدث وباء في جبل الشوف فاقام الامير بشير حراسة على القرية المذكورة كي لا يدعوا احداً يدخل اليها ولا يخرج منها فسلمت تلك الاطراف . وفي اواخر شهر صفر

عسكر الوزير في دير القمر وكل الاماكن ومشرفي وادي التيم لاجل الصيد وبعد رجوعه من الحرج لم يبق احد منهم الا مرض وكل من حفظ منهم من الجيش الى وادي [illegible] واحلى هذه [illegible] نحو [illegible] وقام [illegible] يمنعون [illegible] عن وصول اليهم وصار كلما اصيب احد يعمل [illegible] على دير القمر يمنعون خارجين منها والذاهبين اليها خوف من [illegible] في البلاد وحصل [illegible] من مالو [illegible] من ماله وكانو نحو الاربع [illegible] ودام [illegible] ثلاثة شهور وقطع ولم يحصل [illegible] في مكان اخر من البلاد وفي هذه السنة في شهر ربيع الثاني [illegible] علي باشا [illegible] باشا والي صيدا وكان له مقام عند [illegible] له [illegible] الامير بشير [illegible] اليه ليتفقد خاطره [illegible] له وركب الامير من دير القمر في [illegible] جمادى الاول وكان [illegible] عن قدوم الامير بشير اليه كتب الى جميع [illegible] والولاة [illegible] في [illegible] وقدموا له الاحترام والاكرام ولما وصل الى [illegible] القاه [illegible] مدينة [illegible] ودخلوا قدامه الى صيدا [illegible] عظيم وقدموا له كل [illegible] الاكرام وبات تلك الليلة عندهم وبعد الصبح خرجوا معه [illegible] عن القصرة [illegible] ساعة ثم ودعوه ورجعوا [illegible] الامير [illegible] مدينة عكا [illegible] القاعية [illegible] ابراهيم [illegible] وبلاد [illegible] تلك البلاد وقدموا له [illegible] وله [illegible] وقدموا [illegible] قدامه الى [illegible] وقدم له ابراهيم [illegible] من [illegible] البلاد [illegible] الامير [illegible] مدينة صور [illegible] كل [illegible] ودخلوا قدامه باحتفال عظيم وقدموا له كل الاكرام وبات تلك الليلة عندهم وبعد الصبح خرج [illegible] معه [illegible] المدينة [illegible] وودعه [illegible] الامير [illegible] الاولاد [illegible] وقدموا له [illegible] الى اكرامه وقدموا له [illegible] وبات [illegible] في [illegible] وفي الغد وهو [illegible] تقدم الامير في مسيره حتى [illegible] عكا [illegible] جميع رجال الدولة من [illegible] ولاقوه [illegible] وبعد وصول الامير [illegible] وضرب الطبول [illegible] الى عكا حتى دخل الى [illegible] ولاقاه الى باب الديوان [illegible] الامير [illegible] حسب [illegible]

ثم بكليته من ذلك وكان [illegible] يده [illegible] واكرمه . وكان
قد عد له [illegible] لا [illegible] وخرج اليه [illegible] وعد [illegible]
[illegible] بينة فاخرة وارسل له عبد
الله [illegible] وفي [illegible] يرفعه اليه ولاحسه
واكرمه [illegible] لا [illegible] وفي يوم الثالث حضر الوزير الى
[illegible] فقدم له الحصان
الازرق [illegible] في ذلك العصر
وحصاناً آخر [illegible] وكان [illegible] قد قدم له ولنوابه
عشرة [illegible] في عكاء خمسة ايام
واستاذن [illegible]
لرمي والاجرى [illegible] ولابة [illegible] وقدم له [illegible]
[illegible] وقدم [illegible]
[illegible] كذلك وخرج من عكاء في [illegible] جمادى الاول بموكب عظيم ولم يكن
[illegible] وكانت [illegible]
وقدم له [illegible] للتسليم [illegible]
وقدم [illegible] وولاة [illegible]
في الطريق

الفصل الثالث

(في استخراج [illegible])

كان الامير [illegible] في [illegible] القرية [illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible] فقال له [illegible]
[illegible] هؤلاء [illegible]
فضلاً عن غيرهم [illegible] دمشق [illegible]
يشتغلون [illegible] في [illegible] عكاء

ومعروفون بانهم من نسل خليل عطية ولربما ان اصلهم من دمشق) فارسله ينظر [illegible] كان جرّ [illegible] لاطراف وبطر [illegible]

وجد ماء على [illegible]

[illegible] الصفا . وهو ماء غزير بارد [illegible]

[illegible] فتح [illegible] له في [illegible] من شهر

[illegible] آخر تشرين [illegible] الموجود

في مزرعة [illegible]

[illegible] تمام عمله [illegible] تشرين [illegible]

[illegible] في [illegible]

تساوي سطح المجرى وعلى [illegible] في [illegible] السنة الثانية

[illegible] وقام

[illegible] آخر تشرين الاول [illegible]

[illegible] في السنة [illegible]

الى الدار . وكان ذلك فتوحاً [illegible]

[illegible] كان فاتفق على ذلك [illegible]

[illegible] في كل [illegible]

اثنين وعشرين شهراً . [illegible]

الجاري على بعد منها . وانشد المعلم بطرس كرامة في ذلك شعراً على [illegible] موشحات الاندلسية فقال

صاح فدواي [illegible]
[illegible] لاعس

دور

حبذا الفوار منه حين [illegible]
[illegible] القلب [illegible]
[illegible]
[illegible]
وعلى [illegible]

دور

بشرت بالقاع اعلام الزهور　　حينما القاع جرى نم الغدير
من رآه في [illegible] يدور　　[illegible] في جواريه يدير
فاشرب اللذات من كاس السرور　　واطرب [illegible] المدير
ان [illegible] الزهر [illegible]　　وانجلى [illegible] الغصون [illegible]
وكسا الارض طرز قد حمى　　وجه [illegible] ورد [illegible] النرجس

دور

[illegible]　　في [illegible] اصبحت [illegible]
مهلاً [illegible] كأس بارد　　[illegible] الطرب
[illegible] من كل [illegible] وردا　　[illegible] اللهب
[illegible] الندمان [illegible]　　مرحبا في ذا الحبيب المونس
[illegible]　　[illegible] في [illegible] من سندس

دور

[illegible] هدى [illegible]　　من [illegible] خوى
احرث عن [illegible]　　وروى عن كوثر لما روى
من [illegible]　　قيل لا [illegible] في ذكر السوى
قد [illegible]　　لا انفسه بالسوى لا انفس
[illegible]　　فزها كل هشيم يابس

دور

[illegible] يا صاح منه القدحا　　واسقنيه فالصفا من ذا الصفا
[illegible] صوت [illegible] صدحا　　فودوه [illegible] وصفا
كل من [illegible]　　[illegible] النسيم لما رشفا
[illegible]　　[illegible] يحيي [illegible]
فترى [illegible]　　[illegible] مكتسي

دور

[illegible]　　[illegible] مطمع
[illegible]　　[illegible] الى [illegible] البديع

وتباهى جارياً يعلو على   كل طودٍ شامخ الانف منيع
ماشت منه السواقي وطما   دافقاً كالعارض المنبجس
فغدا بالخصب يزهو منهما   كل ربعٍ مقفرٍ مندرس

دور

دار في دار السنى مثل العريس   يتهادى في رداء جوهري
حوله السرو كعشاقٍ تميس   في رداء من حريرٍ اخضر
تنتحي اثم محياه النفيس   والحيا يمنعها بالنظر
حلتهن نائماتٍ خدّما   حوله مطاطئات الارؤس
وعليه ساهراتٌ هيماً   تلتوي اعناقها بالتعس

دور

طلع الزنبق يسقي الياسمين   من ندى قداحه صرف العقار
فانثنى للصعب ماحسن المدى   وثنى الدال عليه ثم ثار
وشذا النسرين بالعطر الثمين   فتدانى نحوه اعين البهار
نقل النمام ان الصبا   عانق النوفر جنح الغلس
والاقاحي قد اعار الخزما   خفيةً تاج الشقيق لاحمس

دور

غرد الميزاب كالصب الولوع   وتدانى حبب صب الدررا
رقصت تحت السواقي والربوع   ونعمت حركات سحرا
لاعب الطالع من تلك النبوع   نوفراتٍ مسفراتٍ غررا
وسبيل الصفو منه قسما   موكب الحزن بارواح القسي
طفح الانبوب شوقاً عندما   شاهد البدر لديه يحتسي

دور

قد بدا من بركة فوارها   اخذ الجوهر تاجاً ساطعا
وانثنى اذ ضمه دوارها   يتسامى في صعودٍ طالعا
شاهدت ما ان زورها   محمد النور منها لامعا
تحسبنه اهيفاً عنشها   قائماً في وسطها بالحرس
ضمن الفضة والدر فما   خشية من خلسة المختلس

دور

وتجلى في بركة تحكي العروس ولا [illegible] لديها كالحور
شرفت من صدره [illegible] الأكوس نجوم اشرقت تحت [illegible]
[illegible] [illegible] بعدى [illegible] وتحت في [illegible] من حرير
[illegible] [illegible] [illegible] لآلى وعقود [illegible]
وعلى [illegible] قد [illegible] بها [illegible] [illegible]

دور

مجلس [illegible] فيه ورد كل [illegible] في الربى من [illegible]
كيف لا يصبو اليه ذو الرشد ولا [illegible] في روضه
[illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] من [illegible]
[illegible] في [illegible] قد [illegible] [illegible] كل حكيم [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

دور

[illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] الربى
فيه لا في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطرا
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] لا [illegible] [illegible] رخيم الصوت [illegible]
[illegible] ورق على غصن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

دور

[illegible] [illegible] [illegible] للسرى ورشفوا [illegible] من مائه
وملأوا لاقداح منه جوهر [illegible] [illegible] من [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] لاصغر [illegible] العقل من [illegible]
[illegible] لاس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاحرس
وعلى عقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible]

دور

[illegible] الامر [illegible] [illegible] فيض السعد والخير [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ساد بالمولى الذي اجراه من   مربع يجزُ عنه ذو العلا
وحكى [illegible] جود [illegible]   من يدى مولاه بدر محاسن
هو ذو المجد امير العظما   [illegible] محوطٌ روح القدس

دور

كوكب العدل البشير المرتضى   والهام الاروعيُّ الاوحدُ
جاء بالنصر بشيرًا فاغا   بشهاب السعد منه فرقدُ
وثنى الايام اثواب الرضى   فغدت ذات ابتسام يحمدُ
[illegible] في [illegible] [illegible]   [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
يغتني من من يديه لثما   رحمةً في راحة للنفس

دور

سيدٌ اهدى المعالي سوددا   وحباها كل عزٍ شامل
حرق [illegible] وجرى موردا   [illegible] من [illegible] [illegible]
انشدت من كفه سحب الندى   لا يضيع الله اجر العامل
[illegible] [illegible] [illegible]   غزلي لا بالعيون النعس
و[illegible] [illegible] [illegible]   عقد فدحي لابقدِ اميس

دور

نم شهم ضاء في اوج السعود   من سناه قمر العز ولاح
سيد السادات [illegible] وجود   مورد لامول [illegible] غيث تجح
وهب العلياء من علمٍ وجود   اذ علاها خير عقدٍ ووشاح
وعلى تخت العلى اذ حكما   جلبب الفضل بابهى ملبس
وبهذا العصر لما نجما   فاخرت [illegible] شهب لاطلس

دور

ذو يمين قذفت بحر النوال   وبها اعتزَّ اليماني والاسل
سلب العقل بلطفٍ وكمال   واذا صال بحربٍ لا تسل
منعمٌ قد جاء يعطي بالشمال   [illegible] [illegible] به [illegible] الاول
وغدت راحته مذ قطما   [illegible] للآمل [illegible]
وبشيراً قد اضاء المما   [illegible] السعد [illegible]

دور

طربت همته مذ نشا   حين سل الحزم من غمدالصواب
قد نشا المجد به لما انتشا   في معاليه مطاعاً ومهاب
شل الارواح من بين الحشا   سيفه يغمز من جفن القراب
جهبذٌ من فتكه قد علما   خيله صيد العداة الخنس
وعلى الفرسان لما هجما   اسكن الفارس بطن الفرس

دور

قد سما في نسب باه صحيح   مشرق من آل مخزوم الكرام
جده الحرث ذو الفضل الرجيح   والصحابيّ الجليل ابن هشام
حاز بالاصل وبالفصل المديح   حين ولي نم جوابر همام
اصبح الدهر به مبتسما   وانجلى وجه الزمان المعبس
وبماضي حزم عدل حسما   هامه الظلم وجيد الدنس

دور

اشبهت انواره زهر النجوم   وعلى اعلامه تثني الامم
جده من سهم الصدق اياه يدوم   في ذروة عندما ابدى الهمم
شكر الله والشكر تدوم   نعم لله على اهل النعم
حدث كم بالاجر   شيدته من ربوع درس
وحري عظم حر مثل   ورد ماء الغرير الالعس

دور

هل في غرة شعبان الصفا   وتمسى خمس ساعات يسير
بعد حفر في تراب وصفا   عاش من جرته كل فقير
واتى في خير عام وصفا   هو في تاريخه جود غزير
كلف العمال عاماً تماً   ثم عاماً قد خلا من سدس
زادوا اذ اجراه مولى الكرما   البشير العبث ليث لوطس

دور

ايها الشهم الذي افنى العدى   وعلى اللطف خلق قد ملك
ما رأينا قط قبلا احدا   فانكاً مثلك في انس ملك

اسبغ الله عليك المددا ثم امسى سيف نجاح عملك
زد هناءً بالصفا محتكما في سرور بالثناء الاقدس
خلد الله عليك العز ما طلع البدر بداجي الحندس

دور

خذ عقود المدح بالنظم السليم لا ببدر او بنجم او غزال
من عبيد يرتجي العفو الكريم مثلما قلدته در النوال
غاص في بحر معانيك الصميم فاتى بالدر في سلك المقال
وشح المدح نطاقاً ختما بدعاءٍ فاخرٍ اندلسي
تحسد الاقمار منه الكلما واعار الصبح نور القبس

سنة ١٢٣٠

وكان سليمان باشا والي صيداء قد امر [illegible] جسر على نهر الدامور في طريق صيداء الى بيروت . [illegible] من عكا [illegible] وجمع اهل الصناعة [illegible] فكانوا اكثر من مائة وخمسين رجلاً [illegible] روق مكائيل . وفي مدة شهرين تم البناء وانفق عليه نحو مائة الف درهم وكتب الشاعر المذكور [illegible] على [illegible] الحجري وهو قوله

[illegible] سليمان [illegible] [illegible] منصور [illegible]
[illegible] الصواب [illegible]
ينادي به الاجر العظيم مؤرخاً الا [illegible] رحبا [illegible]

سنة ١٢٣٠

وفي هذه السنة حضرت [illegible] الامير بشير فانشد هذا الشاعر يقول

لك [illegible] والعمر [illegible]
ولاك [illegible] ومكرمة [illegible] العلم
ان [illegible] [illegible]
[illegible] على هذا [illegible] حتى [illegible] العصر [illegible]
[illegible] [illegible]

عكاه فاهر، لاساد في حرم   علياه وحرت الاولاك مالانجم
ما مثلها بلد بالمجد سامية   بامر طيبة من بعد ذي سلم
من امها وهو ذو عسر ومسكنة   نال اليسار وعزاً غير منهدم
وبالها قبلة للعدل طاب بها الا   ورى فلبوا فحازوا جل قصدهم
سمت بخير وزير قد سما اصفاً   اذ هو سليمان هذا العصر بالحكم
مولى له الفضل في خلق وفي خلق   كاله العدل في سلم وفي كظم
انعم به من همام دام موده   للحق منتصر بالله معتصم
شاءت سيادته بالحلم وافتخرت   به الوزارة بين العرب والعجم
عم الانام بوفد من سماحته   وعلم البحر طبعاً وافي النعم
شهم اذا سل في الهيجاء صارمه   قد الجبال ورد السهل للاكم
ما رأتك تعرف بعد لهفته   على عي علي احياه والشمم
ذاك الذي كان بدراً للعلى وقضى   فيا لبدر بغم الارض ملتقم
لو كان للناس خلد او لهم قدم   لكان احدر بالتخليد والقدم
او كان يحتم خاضت دونه اسد   بحر [illegible] نعرم عار ممعصم
ومنك قد طاب عنه النفس [illegible]   وسيد الوزرا المبعوث بالعظم
وهام فيك له الحديث من [illegible]   أنى يراك اخو مجد ولم يهم
شرفت [illegible] بانعام [illegible] له   اذ انت ذو شرف ياخير محتشم
والبستك ايادي عزه حسناً   قد شرفت بتوالي الاثم كل كي
ومذ اتيت بتقرير الولاية قد   احيي السرور قلوب الخلق كلهم
واصبحوا يتهادون الدعا [illegible]   [illegible] في علاك مدى الايام واحتكم
اليك اهدي هنا يامن [illegible]   يهدي التهاني وحسن المدح كل [illegible]
وحيث مدحك فرض والثناء سنن   ارخت خذ نعمة دامت نعم ودم

سنة ١٢٣٠

وفي السنة ١٢٣١هـ = ١٨١٥ م حضرت الخلعة ايضاً من سليمان باشا والي صيداء الى الامير بشير فقال الشاعر المذكور

صدحت على غصن السرور قماري   وروت سعودك عن ضيا الاقمار
وحلا الزمان مطالعاً قد زانها   من نور مجدك طالع الانوار

وبقي فقد يهدي القلوب مسرة ... تروي المسامع اطيب الاخبار
وعلا محل بديع عزك بهجة ... عمت بعدلك ربع كل ديار
وسرت سبحات الهناء تنائراً ... اهدت ثناك بعاطر الازهار
ورهت بنور شهابك العليا وقد ... ابدت لديك جواهر الاسرار
واهتز لسان المهيج وقد غدا ... بك مخصباً متدفق الانهار
طابت مراتعه وصح مطلعة ... لكواكب العلياء والاسحار
فرعيته نعماً وقد طوقته ... كرماً بعقد محاسن الاثار
ووهبته ثمرة محسن امارة ... وكسوته ثوب الثنا المعطار
وحميته بالامن رتع زتعي ... فيه السخال مع الهزبر الضاري
واوصلت فيه جداول الخيرات من ... صافي سحائب جودك الفوار
منه درك من كرم اصبحت ... كفاه يحسدها السحاب الساري
ردت به الايام ضوءاً ومحاسن ... دهم الليالي في ضياء نهار
احيى العدة روند رحمته التي ... تفني العدا بمهند بتار
شهم ذ تعم افراح محوره ... يجلى دجى الاخطار بالخطار
ليث تخاف الاسد في اجامها ... سطواته والامن اصبح جاري
سعدت نفوس بني العداة لصارم ... قد ضمه بالخسة الاجبار
موفق حلائقه المنيفة حلفها ... عز النزيل وحفظ عهد الجار
نعم الامير مرت محمد عدله ... بين الملا كالكوكب السيار
باسيد لامره وبكره من ... يامورداً عهابة ووقار
هنئت في ثوب السعادة والمنى ... اسمى هناء دائم التكرار
وبك اهله محلية ميمونة ... تجلى بحسن سعادة وفخار
عرسه قد وردت بهجة رونق ... قرت تهد العز اي قرار
حسناء حازت والسعود تزفها ... لمقامك السامي بكل يسار
عقدت لدى عبد صادق عهدها ... وتمت عن المة الاخبار
احسنتها ملكاً وبت كمثلها ... من كفوها شرف مدى الاعصار
ونعم بها حسب الرقي واتى ... وهناؤها بك زايد المقدار
وسط ودم باهر ماطلع الصبا ... تهدى اليك عرايس الافكار

واتى عبيدك بالسرور مؤرخاً ... من مدحه دامت مدى الادهر

وفي السنة ١٢٣٢ هـ = ١٨١٦ م في شهر ايار (مايو) موافق لشهر رجب قدم الجراد الطيار الى هذه الاطراف وعزر في اراضي يافا حتى اللاذقيه وامتد الى ولاية دمشق وعم وادي التيم والحولة . وكان جيشاً هائلاً فارتعب الناس منه . وبعد ايام فقس وزحف حتى ملأ الارض فامر الامير بشير بمداركته بالحريق والقتل حتى اباده ولم يتضرر منه مكان في بلاده الا قليلاً . واما في بقية الاماكن فلم يدع شيئاً من النبات . واقام الى ان نبتت اجنحته وطار فكان يحوم في كل مكان ويهلك كل ما وجده من الاغراس وثبت على ذلك الى اواخر شهر تموز فانه بامر الله انقرض فاباده . وفي تلك الايام قدم مركب من الاسكندرية الى بيروت وكان فيه مكروب الوباء فاصيب به قوم من اهل المدينة ثم تعدى الى الشويفات ثم انتقل الى اماكن اخرى في البلاد فاقام الامير بشير مباشرين يخرجون المصابين من القرى الى البراري ويمنعون الوصول اليهم فسلمت البلاد وكان ذلك الوباء قاتلاً رديئاً لم يسلم الا القليل ممن اصيبوا به . وفي هذه السنة حضرت خلعة الولاية الى الامير بشير من سليمان باشا حسب العادة فانشد المعلم بطرس كرامة

هبت نسيمات السرور ... بحديث ربات الخدور
وسرت فاهدت للعوا ... ذر عرار ذياك العبير
ورنت بهن صغيرة ... فتحملت نشر الثغور
وتأرجت اذ لاثمت ... تلك المباسم في البكور
جاءت ضحى فتوجت ... في عرف لبنان العطير
والروض قد خلع الربيـ ... ـع عليه كالثوب النضير
يزدان بين مسلسل ... مثل العذار ومستدير
والزهر يشرق ضاحكاً ... في غرة الصبح المطير
لعبت به ايدي الصبا ... تلوي الخصور على الخصور
والغصن صفق راقصاً ... يهتز من فوق الغدير
ولهان هاج به الهوى ... لحنين صادحة الطيور
يا صاح هل للصب من ... الم الصبابة من مجير
ام للمتيم غير تذ ... كار الاحبة من سمير

هو الامير بن الامير … وابن الامير ابن الامير
والماجد الباني ذرى الـ … علياء بالعدل الشهير
مولى بوادي بذله … اربت على فيض البحور
ابداً ترى امواله … مقبوضة بيد الفقير
ذو كيمياء الحمد اذ … هو جابر القلب الكسير
طوبى للاثم كمه … قد فاز بالكرم الغزير
قرم كريم اروع … شهم عزيز المستجير
بطل يحكم سيفه … في جبهة الاسد الهصور
صعرت بيداء الوغى … رغماً على كيد النظير
فكانه والحرب تضـ … ـرم والكماة على الظهور
ليث بلاعب رشا … من فوق سرحان دربر
يجلو ظلام سوادها … ابضيا صوارمه الذكور
ذو اسمر جعلت له … مهج الفوارس كالنذور
عسال الا … يبقي مراراً في سعير
فكانه هاروت سحـ … ـر احرجه كثر الصدور
ياسيداً سادت به … اطلال لبنان الفخور
وفت لبابك غادة … هيفاء من خدر الضمير
عذرا تفاخر فيكم … شعر الفرزدق او جرير
تهديك موفور الدعا … والمدح من عبد شكور
تمّ الهناء بمحمد … لم تلق غيرك من نظير
عرآة حازت بالسمو … د ابي علاك وبالحبور
سامه قد غارت … علياك في طرف قرير
وتفاخرت اذ اصبحت … محظوة المولى الكبير
ميمونة ارختها … دامت ترف مدى الدهور

سنة ١٢٣٢

وفي هذه السنة وقعت العداوة بين اهلي شارون واهالي شابه من قرى الجرد لي عهدة المشايخ بني عبد الملك فظهر تعصب من المشايخ فغضب عليهم الامير بشير ورفع

من لي بها قناصة ولعت بتعذيب الاسير
هيفاء يشرق وجهها كالبدر في ليل الشعور
ميادة لمست نقا متها الصبا عند المسير
ياظبية سلبت بدو ر التم بالوجه المنير
ماقيل فيك ظبية الا لفرطك بالنفور
قل لي لقد اسرفت في فتك الفؤاد المستطير
نهداك والعينان تف تن بالنشاط وبالفتور
افدي بروحي مبسماً فضل العقيق على الخمور
من منجدي في حبها ياصاحبي او من عذيري
ادر المدامة واسقني واشرب مع الظبي الغرير
وتعاطها ان لم تجد ورد الخدود على الزهور
صهباء حلل مزجها بنت شموس الى البدور
مكنت لنا في الراح اكـ ـسيرا لتذهيب الكرور
حيي بدين الاله وجارها غيث السرور
دار تضوع مسكها ريح الصبا عند العبور
اجرى الصفاء بروضها شهداً من الماء النمير
وتدفقت من حولها غدران حائك النهور
رقصت جواري مائها الا غضي تصدح بالهدير
سقت الغصون فمن كانـ ـدمان صرّت بالحضور
لله بركتها الكبيـ ـرة ورد الطرب الوفير
حفت بسرور كالقيا ن تآزرت خضر الحرير
بالحط ملالا بدو ر يجن كالساقي المدير
واستنهضت اوارها يهدي لنا درر النحور
سامي القوام يميس في ثوب اللجين على سرير
دارت ميازيب السبا ع به تمثل كالنسور
يزداد رقصاً كلما غنت لديه كالزمور
متدفقاً مكانه كف الشهابي المشير

يدم عن الجود

وفي السنة ١٢٣٣ هـ = ١٨١٧ م حضرت خلعة الولاية الى الامير بشير من سليمان اشا فانشد المعلم بطرس كرامة الشاعر المذكور مهنئاً

جاءت تميس وقدها الخطارُ   هيفاء تحسد وجهها الاقمارُ
ودنت تروم تحيةً فتسابقت   للقائها الالباب والافكارُ
تهتز من تحت الحلي وتنثني   كالغصن اشرق فوقه النوار
تجلو عوارض ذي حبابٍ عاطرٍ   يصبو اليه الخمر والخمار
سمحت بنضو لثامه لكنه   يحميه عقرب صدغها الدوار
آنست في الخدين ناراً عندما   سفرت وفي قلبي لذلك نارُ
جعلت تعزلني بغنج لحاظها   حتى سكرت وما لديَّ عقارُ
ورنت من ذاك المحيا كوكباً   يهفو اليه الكوكب السيارُ
تحيي لطرة شعرها وجبينها   انى يكون مع الظلام نهارُ
باتت تنادمني وفي اجفانها   اثر الحياء وللهوى آثارُ
تملي عليَّ من الحديث طرائفاً   فكانها عند الحديث هزارُ
فكأن ما في جدها في لفظها   وكأن اقداح السلاف تدار
تجني لحاظي ورد وجنتها فيا   لله مافازت به الانظار
اشكو لديها مالقيت من الهوى   فتزيد وجداً والوقار وقار
حتى الصباح بدا فقمت مودعاً   والدمع من اجفانها مدرار
عادت وما ضنت بحسن زيارة   لكن اوقات الصفاء قصار
فوددت ان الليل دام وزدته   من ناظريَّ ولم تكن اسحار
بالانمي اني جننت بحبها   اقصر فليس على المتيم عار
لو كنت تدري ماالصبابة والصبا   كانت لديك اقيمت الاعذار
الله يعلم ما اراش بمهجتي   عند التداني لحظها السحار
فكانما اجفانها لما رنت   سيف الامير الصارم البتار
اعني الشهابي البشير المرتضي   رب الحجى والفارس الكرار
من جاءنا بالمكرمات فاصبحت   تجلى بنور جبينه الاخطار
صدر السعادة والسيادة ماجدٌ   اعدى الاعادي عنده الدينار

شهم اذا سل الصحيحة في الوغى سالت على صفحاته الاعمار
او هزّ خطياً فهذا واقعٌ فوق الثرى خوفاً وذا فرّار
مولى لاسمره العلى مملوكة ولبذله تستعبد الاحرار
هذا الذي قد قيل فيه انه يمناه يمنٌ واليسار يسار
وهو الذي من فيض راحة جوده اضحت تفيض على الانام بحار
سادت به العلياء وانكشفت له منها معاني المجد والاسرار
متضاء في لبنان كوكب سعده امست تقرّ لفضله الامصار
يا ايها المولى الذي بوجوده سعد الزمان وراجت الاشعار
بكت لسحائب حملة لما رأت تحنان كملك بصنون نصار
ان قيل اي الناس اكرم نسبةٍ قالت بالبدر الكرم يشار
فاهناه بتشريفات عز اقبلت تزهو وفيها من ثناك نثار
خلعٌ اتت بالسعد وهي انيسة لكن لها بجمالك استكبار
زفت اليك شريفةٌ لم يرضها في غير مهد علائك استقرار
فاض السرور على الورى بورودها وتنورت بسنائها الاقطار
لا زلت يامولاي احسن سيدٍ تحظى من العليا بما تختار
وسلم ودم بالامن ما طلع الصبا وشدت على غصن الربى الاطيار
وبخلعة العام السعيدة ارخوا هنئتَ ما دامت الادهار

سنة ١٢٣٣

وفي السنة ١٢٣٤ هـ = ١٨١٨ م حضر الشيخ علي العماد متظاهراً بانه يريد ان يشتري خيلاً لمحمد علي باشا عزيز مصر وهو يريد باطناً الحضور الى البلاد طمعاً في رجوعه . لان الامير بشير كان قد عصب عليه فرح من البلاد . ولما بلغ الامير بشير قدومه منعه عن الدخول في البلاد فرجع . وفي هذه السنة حضرت خلعة الولاية ايضاً من سليمان باشا والي صيداء الى الامير بشير فانشد المعلم بطرس كرامة يقول

اقبلت تنجلي وتسحب ذيلا ذات قدّ تميس تيهاً ودلاً
غادةٌ تفتن الظباء بجيدٍ وغصون النقا اهتزازاً وميلا
اطلعت كوكب الصباح لدينا من جبينٍ على الجمال تولّى
اخت بدرٍ رقت حديثاً وخصراً فاسترقت منا جناناً وعقلا

وعرتنا تجرد القد رمحاً سمهرياً وشهر الطرف نصلا
ياالقومي من ذات تيه صدتني ماتجني وليس تصف حلا
ظبية من ظباء لبنان لا من ظبيات ترعى نعمان رملا
تيمتني وكنت قبلاً خلياً فدعتني لاتستطيعن شغلا
من مجيري من لحظها حين يرنو بعيون يرشن سحراً وبلا
اطرباني بذكرها ياخليليَّ وزيدا ولو ملاماً وعذلا
يامهاةً لها الحشاشة مرعى عمرك الله قد فتكت فمهلا
اتقي الله في فؤاد حليم صيرته عيناك مجنون ليلى
ان بعدي بابي انحل جسمي وفؤادي بنار هجرك يصلى
لاتظني البعاد مني سلواً او جفاءً أو ان قلبي ملا
لاوحبيك ماسلوتُ ولكن قد رأيت الصدود ابقى واولى
ان لحظيك عاهداني على ان لااطيع السلو جداً وهزلا
لست انسى ايام انس تقضت وليالٍ مضين يابيَّ وصلا
هزني ذكرها الطروب غراماً كاهتزازي لمدح اعظم مولى
النهاني البشير رب المعالي والهمام الشهير جوداً وعدلا
سيد المجد والمكارم شهمٌ ذو ايادٍ تحكي السحائب نيلاً
جهبذٌ غنم الثناء فاضحت لعلاه ذرى السماك محلا
بدر صدر العلاء قدأ خذ الحسن تماماً وبالكمال تملى
حازمٌ ذوعزيمة تخجل السيـ ـف مضاءً وتجعل الحزن سهلا
ماجدٌ ساد همةً ومقاماً وتسامى فتكاً وحلماً وبذلا
اسدٌ يقهر الاسود اذا ما سل سيفاً اوهز للحرب ذبلا
كم كميٍّ ارداه يوم نزا ل وخميسٍ من فتكه عناه ولى
يارعى الله بيت دين النهاني وسقاها الحياة طلاً ووبلا
فاحرت البشير كل محامد واستمرت به حلالاً وولا
ياكريماً حازت بطيب ثناه نفحات الازهار ابيات تتلى
تنهى مخلفة ذات سحـ ـر ودلالٍ لم ترض غيرك اهلا
دمت عزاً تنال منك سمواً ماتمادى الزمان حولاً فحولا

تنثني الى لقاك وتهتز كعب اذا ذكر الاخلا
زادك الله سودداً وسعوداً وعناء وزادك الله فضلا
خذ بعفو فتاة فكر تدنت من عبيد يهدي من المدح فصلا
وتهنى بخلعة ارخوها دم سليماً دامت لعلياك تجلى

سنة ١٢٣٤

وفي هذه السنة [illegible] محمد [illegible] من الدولة العلية ولاية صيدا ٠ وكان سليمان باشا قد [illegible] مكان علي [illegible] وفي [illegible] وظيفته الى ان عزل سليمان باشا عن ولاية دمشق و [illegible] الى عكا فارسله متسلماً الى يافا ٠ واقام مكانه عبدالله بك ابن علي باشا الخزندار ٠ واحضر له [illegible] من الدولة العلية وكان محمد [illegible] سنوات في يافا ٠ ثم حدثته نفسه بالحصول على مسند الوزارة ٠ وكان لسليمان [illegible] عند متوصي الدولة لصدق خدمته واستقامة سلوكه ٠ فلم تجب الدولة [illegible] محمد [illegible] سليمان باشا ذلك فارسل العسكر الى يافا قاصداً قتل محمد [illegible] الى مصر [illegible] سليمان باشا [illegible] كل [illegible] من الاموال و [illegible] ورجع [illegible] عكا [illegible] في الطريق مرض [illegible] وتوفي في عكا وكان ذلك في ١٧ ذي القعدة ٠ وكان [illegible] وزيراً حليماً عادلاً [illegible] في ايامه [illegible] والامان في جميع [illegible] وبعد وفاته عرض [illegible] عبدالله [illegible] ابن علي باشا خزندار [illegible] الدولة العلية [illegible] صيدا ٠ مكانه [illegible] وحضر مامور لضبط متروكات سليمان باشا

وفي السنة ١٢٣٥ هـ [illegible] ٩ [illegible] م في [illegible] ربيع [illegible] من الدولة العلية توجيه [illegible] الى عبد الله باشا على جميع الايالات [illegible] وحضر منه كتاب الى الامير بشير وهذه صورته [illegible] الامراء [illegible] الكرام [illegible] فخام صاحب القدر والاحترام الامير بشير [illegible] زيد مجده [illegible] التحية والتسليم [illegible] بتاريخه قد وفد علينا قدوة الاماثل والاقران [illegible] المامر السلطاني [illegible] حافاية مضمونها [illegible] قد فاضت ابحر المكارم الملكية بترفيع [illegible] توجيه

ايالة صيداء وصور و بيروت وايالة طرابلس الشام . و اشبوعية الجردة ومحصلية لاذقية العرب ولواء غزة و لرملة و يافا والقدس . وجميع المتمكات محولة من عهد سالفنا المرحوم الحاج سليمان باشا طاب ثراه . فبادرنا الى امتثال هذه الاوامر الشريفة بالاجلال والتعظيم وعقدنا ديواناً حافلاً من الخاص والعام وتلوناها على رؤوس الاشهاد وختمنا جميعا بالدعاء والابتهال الى حضرة الملك المتعال بدوام سرير سلطنة مولانا سلطان السلاطين وخاقان الخواقين ظل الله ممدود على العالمين الى انتهاء الزمان و انقضاء الدوران . ونشرنا اعلام الفرح والسرور : وامرنا بعمل احتفال حسب المشهور . و بناء على ذلك قد اقتضى اخباركم بهذه البشارة كي تعلموا ايكم العام والخاص . من كل دان وقاص . ونحو مرسوم هذا على الجميع يكون معلوماً عند الرفيع والوضيع وان شاء الله كل منكم لا يشاهد من طرفنا الا الصيانة والحماية والعدل والرعاية . وليكن كل منكم طيب الخاطر قرير الناظر . ويجب ان تبادروا الى عمل الاحتفال المشهور وتستجلبوا الدعوات الخيرية من الملك القدير بتأييد دولة مولانا السلطان . نصره العزيز الرحمن . وقد صدر لكم مرسومنا هذا من ديوان محروسة عكا . دار الجهاد المحمية عن يد رافعه قدوة الاماثل و الاقران مدبرنا حالاً زيد قدره . فاعلموا بمضمونه واعتمدوه غاية الاعتماد والسلام

ولما وصل هذا الكتاب عمل الامير بحسب الامر وقامت الافراح والتهاني في جميع البلاد . ثم ارسل اليه تقادم خيل بالسروج المرصعة وكتب اليه يهنئه بمنصب الوزارة . فكتب جوابه بهذه الصورة فخار الامراء الكرام . مرجع الكبراء العظام ولدنا الامير بشير الشهابي الخربان لاكرم دام مجده . بعد التحية والتسليم مزيد الاعزاز والتكريم والسؤال عن خاطركم الكريم نبدي اليكم انه قد وصل كتابكم العزيز وكل ما ذكرتم من التهاني صار معلوماً لدينا . وقد سررنا باخلاصكم لنا . وهذا هو المعهود بصدق مودتكم . وبحوله تعالى لا تنظرون منا الا بالكرامة والرعاية كما تأملون فكونوا ممسين مطمئنين من جميع الوجوه . وقد وصلت تقدمتكم وصادفت القبول وسررنا بذلك فنسأله تعالى الاعانة والتوفيق الى ما فيه تحصيل رضى الباري جل شأنه ورضى الدولة العلية وعمار البلاد وراحة العباد فاقتضى اصدار مرسومنا هذا اليكم والسلام ختام . و بعد ايام ارسل اليه خلعة ولاية وشروط الالتزام على جبل الشوف وكسروان حسب العادة على هذه الصورة

صدر المرسوم المطاع . الواجب القبول والاتباع الى افتخار الامراء الكرام . مرجع الكبراء العظام ذي القدر والاحترام ولدنا الامير بشير الشهابي دام مجده على الدوام . والى الامراء والمقدمين ومشايخ وشيوخ العقل والعقال وارباب الكلام والمباشرين ووجوه ورعايا في جبل الشوف وكسروان وتوابعهما على وجه العموم ليعلموا انه غير خاف عليكم ان كريم الرأي والامداد الصمد في تفيض مراحم حضرة مولانا سلطان السلاطين وخاقان الخواقين وولي نعم العالم . ومعدن راحة بني آدم . ظل الله على العالمين خلد الله سرير سلطنته على مدى الايام والسنين . وانعطافه علينا برتبة الوزارة السامية وتوجيه ايالة صيدا وطرابلس الشام وقيادة المحمل الشريف ومحصلية لاذقية العرب وو غزة هاشم والرملة ويافا والقدس وجميع الاملاك التي كانت سالفاً المرحوم المبرور المغفور له الحاج سليمان باشا طاب ثراه مع الانعام علينا بكامل مخصصاته ومتروكاته . فسبحان الله تعالى شكراً على هذه النعمة العظيمة والموهبة الجسيمة . وبسطنا اكف التضرع والابتهال . الى حضرة ملك ذي الجلال بدوام دولته الزاهرة . وتأييد صولته القاهرة على ممر الايام والليالي وعلى الله الاجابة والقبول فانه خير مسؤول واكرم مأمول . والان قد قررنا وقيد التزام جبل الشوف وكسروان وما يليهما على الامير المومى اليه لاستقامته ونجابته وكفايته ودرايته فيكون ذلك معلوماً عندكم وتكونوا تحت طاعته وتوردوا عن يده الاموال الاميرية . ومطالب السلطانية . وتعاطوا اشغالكم وانتم آمنين مطمئنين وتواصلوا على بذل الادعية الخيرية الى حضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن . وعلى الامير المومى اليه انه يجب عليه الاهتمام في راحة العباد . وعمار البلاد والاجتهاد في حسن الضبط والربط . واقامة العدل والانصاف . وابطال الجور والاسراف . وليكن كل ما نأمر به وتتصرف فيه مطابقاً للشرع الشريف . وموافقاً للقانون المألوف من كل تالد وطريف . والان لاجل رفع شأنك على اقرانك قد ارسلنا اليك خلعة فاخرة من ملابسنا عن يد افتخار الاماجد والاعيان خزندارنا حالاً محمد آغا زيد مجده . فيقتضي ان تبادر الى ملتقاها وتتسربل بها . وتتلو مرسومنا هذا علناً على رؤوس الاشهاد . وان شاء الله تكون هذه السنة ابرك السنين على جميع العباد . والجميع لا يشاهدون منا الا كل ما يسر الخاطر ويقر الناظر . وبناء على ذلك قد اصدرنا اليكم مرسومنا هذا من ديوان محروسة دار الجهاد . فاقرأوه واعتمدوه غاية الاعتماد . ولما حضرت الخلعة الى الامير بشير التقاها مسافة غلوة كما جرت العادة وتسربل بها . واطلق البشائر في البلاد فحضرت الناس تهنئه وهناه ولده الامير امين

بهذه الابيات

تثنت بقدٍ كالرديني مقوم   وصالت بلحظٍ كالحسام المصمم
وحسنت حبيباً يستضيء بنوره   اذا جنّ ليل اسمر كل متيم
وبدت ثغراً يريك انتظامه   قلائد درٍ بالعقيق منظم
غزالة انس ترتعي روضة الحشا   وقد سفكت اسياف مقلتها دمي
مهفهفة الاعطاف معسولة اللمى   موردة الخدين معطارة الفم
لها البدرُ وجهٌ والثرياء غرةٌ   بناظرها جيدٌ تحلى بانجم
تميس بقدٍ يثني بوسطها   وتعجب في خدٍ وزهر تبسم
مولعة في ثنيت مهجة عاشقٍ   متيمة لم تدع ذمة مغرم
صبتني وقد تمن سناك ومدى   على فتك استولى فقلت تحكمي
فتاهت دلالاً ثم قالت تجملاً   فلي ارى دمعاً عليك كعندم
اعاذل دعني ان قلبي متيم   ولكن شفاه مدح مولىً معظم
بشير بني العليا شهابٌ منورٌ   دحى ليل خطب بالجود مظلم
اميرٌ له ركن الامارة ثابتٌ   همامٌ كريمٌ خير شهم مقدم
رعى الله يده الشريفة انها   تفيض بجودٍ كالعباب العرمرم
وكم دوخت يوم الهجاجة فارساً   يذل لديه كل اروع ضيغم
الا ايها المولى الذي بجماله   غدا ثغر هذا الدهر باهي التبسم
صبابك يهديك التهاني تحفةً   تميس بذيل النعم المتنعم
حالية قدر ذات عزٍ وبهجةٍ   منضدةٌ عقدي جلال ومعصم
تزيد افتخاراً في علاك ورفعةً   وتهتز شوقاً هزة المترنم
فلا زلت تحظى في لقاء الهدى لمدى   بعزٍ ونصرٍ بالسعادة معصم
ولا زلت مأموناً ومحدث رحو   بدوم وزر سعداً يا خير منعم

سنة ١٢٣٥

وفي هذه السنة في شهر نيسان (ابريل) الموافق لشهر رجب قدم الجراد لهذه البلاد . وغرز من تخوم يافا الى اطراف بلاد عكار وكان جيشاً هائلاً . فاطلق الامير بشير التنبيه على اهل بلاده بمداركته على الوجه السابق من جمع البزر الى احراق الزحاف فتلاشى وسلمت البلاد من اذاه ومشى عبد الله ... على هذه الطريق . وخرج بنفسه

في جهاده ودعا لرجاله وتجسس كل عامل في بلاده ففعل كذلك فهلك منه كثيراً ولم يقدر على قطعه بالكلية لقصورهم في تدبيره

وقد ذكرنا ما كان من امر الفتنة التي وقعت بين اهالي حارون وشبيه سابقاً وان الامير بشير كان قد غضب على مشايخ بني عبد الملك لسبب ذلك ورفع ايديهم عن مقاطعة جرد . وكان قد قدم الشيخ محمد القاضي وضبط على البلاد وكان الشيخ شرف الدين من حزب المشايخ بني ابي نكد فكان يكره الشيخ بشير جنبلاط ويميل الى بني يزبك . وكان الشيخ علي العماد في هذه الايام موجوداً في دمشق الشام فراسله سراً بموافقة اولاد الشيخ كليب عبد الملك واولاد الشيخ بشير نحوق والشيخ حمود بن الشيخ قاسم نكد وابن عمه الشيخ ... ان الشيخ ... حمدان يحضر الى البلاد ويكونون جميعاً يداً واحدة . واشار اليه بان ذلك مما يرغب فيه الامير بشير باطناً ولكنه لا يظهره مراعاة لخاطر الشيخ بشير جنبلاط . ولان الشيخ ... في ... كان له دخول ووجاهة عند الامير بشير صدقوا جميعهم قوله وكتبوا بينهم عهداً وثيقاً على ذلك . ولما علم الامير بذلك مع ان الامير بشير غضب عليهم غضباً شديداً خوفاً من وقوع الفتنة بين الجنبلاطية واليزبكية كما كانت بين القيسية واليمنية وخشي من خراب البلاد كثرة الدعوات والفتن فبادر في الحال امراً الى جميع البلاد بانه قد حرم الشيخ شرف الدين من وظيفة القضاء ... افعاله ومساعيه في الفساد . فكل من ولاه يكون تحت غضبه . وضبط جميع املاكه وعقاره من دير القمر واقام مكانه على القضاء رجلاً من قرية برجا يقال له الشيخ ... البزري . وامر بتاديب ونفي اولئك المشايخ فهرب حالاً الشيخ حمود والشيخ ... نكد الى نواحي دمشق وبقيت الاخرون ... ومنهم ... يسكنون ... الى اراضي المقاطع . ثم خرجوا الى نواحي دمشق الشام وكان قد تقدم اليهم الشيخ ابو عطا الله فانهزموا منهم وظهرت دخيلة معهم لرجال من البلاد فقبض عليهم الامير بشير وامر بتاديبهم . واما المشايخ فانهم دخلوا دمشق ونزلوا على عبد الله القادر ... نكولا ... وسالوه ان يتوسط في امرهم مع الامير بشير وكان الامير يومئذ قد توجه للصيد الى بلاد حوران فكتب اليه عبد القادر ... في ذلك فلم يقبل سؤاله . ولما علم ... دمشق غضب الامير عليهم لم يمكثوا في مدينة فخرجوا وساروا الى عكاء . وعند وصولهم طلبوا الاذن بالدخول . فلم ياذن لهم عبد الله باشا وكان يومئذ يتنزه في بساتين المدينة . فارسلوا الى المعلم حاييم اليهودي وكان مدبراً في دولة عبد الله باشا وسالوه ان

يسعى في صلاح شانهم . واجاب ان الوزير قد سلم الامير ولاية جبل لبنان ولا يعارضه في تدبير رعاياه . واتفق في ذلك الوقت حضور مصطفى آغا بربر متسلم طرابلس الى عكا فالتقوه الى الطريق وتمسوا منه ان يستعطف خاطر الوزير برجوعهم الى بلادهم فوعدهم انه يتداخل الى الوزير في السؤال والشفاعة . وقال لهم ان يقيموا في انتظار جوابه فاقاموا حتى دخل المدينة وشفع فيهم عند الوزير ولما لم يبلغ خبرهم بالنتيجة . فساروا طالبين مدينة بيروت . وعند وصولهم الى قرب الشويفات انصرف الشيخ حمود والشيخ ناصيف نكد الى الشويفات ونزلا على الامراء بني ارسلان ورجاهم ان يتوسطوا في امرهما . واعتذرا ان الشيخ شرف الدين القاضي اوقعهما في الغلط . واما بنو عبد الملك وبنو تلحوق فانهم بعد وصولهم الى بيروت بلغهم ان مصطفى آغا بربر رجع من عكا فالتقوه الى الطريق وطلبوا مواجهته فلم يواجههم وارسل يقول لهم ان الوزير لم يقبل الشفاعة فيهم وكان الامير يومئذ قد رجع من الصيد . فلما انقطع املهم من قبل الوزير انصرفوا الى نواحي دمشق . وكان الشيخ علي العماد لما رأى امره لا ينجح رجع الى مصر . وفي اثناء ذلك حضر منه مكاتيب باسم الشيخ شرف الدين القاضي والمشايخ المذكورين فوقع الرسول في يد الامير بشير واطلع على تلك المكاتيب فازداد غضبه على الشيخ شرف الدين القاضي . وارسل اولاد الشيخ سلمان نكد ليقتلوه فقصدوه الى منزله وقتلوه وقبضوا على اولاده فاقام الامير في الحبس مدة ثم اطلقهم تحت ايراد خمسة وعشرين الف درهم . وكان الشيخ حمود نكد والشيخ ناصيف باقيين في الشويفات . فلما بلغهما قتل القاضي وقع الرعب في قلوبهما وانهزما ليلا الى نواحي دمشق الشام . وكان الامير راضيا على الشيخ ابرهيم تلحوق والشيخ علي عبد الملك لم يتزحزحا من ترح . لكنهما لما علما بقتل القاضي ارتاعا وخشيا من شائبة فيهما او تهمة فرحلا وتبعهما اولاد عمهما الراحلين فامر الامير بضبط املاكهم واملاك كل من تبعهما من اهالي البلاد   وفي هذه السنة خرج سليمان باشا العظم والي دمشق الى الحج وكان في غيابه ارسل عبد الله باشا الخزندار والي صيدا يطلب منه طرد المشايخ النازحين من جبل لبنان فامر بطردهم من تلك الديار . فاتوا الى قرية معذر في شرقي البقاع واقاموا مدة يسيرة . فارسل عبد الله باشا يلتمس منه ان يطردهم من جميع ايالته فامر الامير افندي صاحب راشيا ان يسير بعسكر الى طردهم من هناك وكتب الى الامير امين الحرفوش ان يلاقيه من الجهة الاخرى . ولما بلغهم قدوم العساكر اليهم من وادي التيم وبلاد بعلبك فروا هاربين ونزلوا في قارة والنبك

نواحي المشرق . وفي شهر ذي الحجة حضر الشيخ علي العماد من مصر بكتاب من نائب محمد علي باشا يتضمن التوصية به لانه يريد الاقامة بمنزله من دون تعرض لسبب من الاسباب المزعجة . فارسل عبد الله باشا الى سليمان باشا ان يأمر الشيخ علي ان يكف عن المشايخ النازحين ولا يكون بينه وبينهم علاقة بوجه من الوجوه . وفي اثناء ذلك وقع كتاب من الشيخ علي الى المشايخ النازحين ان يحضروا الى دمشق وهو يصلح احوالهم ويكون معهم يداً واحدة . ووصل ذلك الكتاب الى الامير بشير فارسله الى عبد الله باشا . وارسله عبد الله باشا الى نائب سليمان باشا في دمشق . فامر حالاً بطرد الشيخ علي من المدينة . وكان قد حصلت الشدة في مشايخ النازحين عند قدومه من حرج مطرودا حضروا اليه ورحلوا جميعاً الى بلاد حوران فنزلوا في مكان يقال له دير علي . ولما بلغ عبد الله باشا نزولهم في حوران كتب الى نائب دمشق ان هؤلاء القوم يريدون القاء المفاسد في البلاد وانهم قد خرجوا من البلاد تحت عصيه وتمس منه ان يطردهم فانقلبوا الى قرية مضر . وتخلف عنهم الشيخ شبلي عبد الملك واخوه واولادهما . وكان في ذلك الوقت مريضاً واختبوا في قرية معربون في رجمي الزبدانية . وسار الشيخ علي العماد وجماعته الى مشرق تلك البلاد ثم الى بلاد عكار لم يقبلهم علي بك الاسعد لانه كان قد سبق امر من عبد الله باشا الى جميع تلك الاطراف بان لا يقبلهم احد فرجعوا الى البقاع واجمع رأيهم ان يحضروا الى المتن فحضروا الى قرية كفرسلوان وعند وصولهم الى هناك قامت اهالي المكان في وجوههم وطردوهم فرجعوا الى البقاع واقاموا في مضر . ولما بلغ الامير بشير حضورهم الى المتن ارسل لطردهم ولده الامير امين بعسكر فقصدهم الى مضر . وقد اشعروا حتى دهمهم على غفلة فهربوا الى نواحي الزبدانية . وادركتهم اوائل الخيل عند خروجهم وجرى قتال بينهم فانجرح الشيخ [illegible] من اخيه حمد تلحوق وقتل رجل من [illegible] الشيخ حمود نكد وراسان من خيلهم . وقتل رجل من عسكر الامير ممن كان في صدور الخيل وفرس لفارس في حاتم وداروا سائرين في هزيمتهم الى مشارق تلك البلاد . وبات الامير امين بعسكره في عين الجوز . ثم تقدم الى معربون . ثم الى جهة عسال الورد . ولما علم انهم ابعدوا الى الشام في دمشق رجع الى زحلة ثم الى منزله . واما اولئك النازحون فكان قد رجع اكثر اصحابهم الى البلاد فاذن لهم الامير في الاقامة ولم يتعرض لاحد منهم بسوء . وكان الشيخ شبلي عبد الملك واخوه واولادهما بعد رجوع

الشيخ علي عماد واصحابه من لبنان فدفعوهم من البقاع ونزلوا الى الشوف ورد على الشيخ بشير جنبلاط لكي يتوسل الى الامير بالصفح عنهم فلم يأذن له الامير في قبولهم فطردهم وعادوا واما . في امسية الرحيل ثاروا في مسيرهم حتى وصلوا عيحانة في مشارق دمشق الشام واقاموا عند العرب السردية في تلك الاطراف مدة يترددون في نواحي حوران

وفي السنة ١٢٣٦ هـ = ١٨٢٠ م في شهر ربيع الثاني الموافق لشهر كانون الثاني (يناير) ارسل عبد الله باشا والي صيدا الى الامير يطلب منه الاسعاف بايراد جانب من المال وكانت صورة كتابته هكذا : افتخار الامراء الكرام مراجع الكبراء الفخام الامير بشير الشهابي زيد مجده . بعد التحية والتسليم بمزيد الاعزاز والتكريم . والسؤال عن خاطركم الكريم . ننهي اليكم انه لا يخفى عليكم كثرة المطاليب منا في هذه الايام الى الدولة العلية لمحاربة العرب الدرزية . ومقتضى وحدة الحال لزم ان نكلفكم لايراد جانب من المال لاننا نعلم صدق خدامتكم ورغبة لدينا واهتمامكم في كل ما يعود من راحتنا وعموم شؤوننا . فالمرغوب منكم ان تشمروا عن ساعد الاهتمام وتتدبروا في ايراد من جانب السرعة اعلموا ذلك واعتمدوه حسبه لاتعيدوا وجه . وبهذه المكاتبة خليل آغا مسكوب من خدام عبد الله باشا . فعظم ذلك على الامير بشير لانه لا يقدر على اداء المطلوب مالم يوزعه على اهالي البلاد . وهم لا يحتملون مثل هذه الضرائب . فارسل المعلم بطرس كرامة ليتوسل الى الوزير برفع هذا الطلب عنه وان لم يرتفع بالكلية فيمهله الى ان يتيسر المطلوب . وكان عبد الله باشا مضطراً الى ذلك المال لان الطلب كان متواصلاً عليه من قبل الدولة . فغضب وصرف الرسول وامر بتوجيه العساكر الى حدود البلاد نحو اربعمائة جندي ارناووط من اتباع الحلاوي . وحضر شملين آغا من طبرية الى مرج عيون ومعه ثلاثمائة خيال دالاتية . وحضر نحو مائة خيال هوارة الى صيداء وامر بالقبض على كل من يوجد في بيروت وصيداء من اهالي البلاد . وعند وصول الامر الى بيروت عشية السبت في ٢٥ كانون الاول قبضوا على مائة وسبعين رجلاً في بيروت وكانوا من ادياء لعرب الا انهم قاموا رهبة من العسكرية وهربوا في صيداء كذلك وامر باطلاق البوارد في وجه هاربي ... . ورأى الامير بشير واهل ... من ذلك وعظم الامر عند الامير ... ولكن بحظ من عبد الله باشا بوصف ذلك الغضب لصدق خدمته له . وفي الحال ارسل اليه المعلم بطرس المذكور مع ... الذي حضر في طلب المال وكتب اليه يقول انه لا يمتنع عن تقديم ما يامر به ...

يتعذر ذلك الاعتذار الا شفقة منه على الرعايا لانه يعهدهم [illegible] لا [illegible] العمو

[illegible] مغضوب [illegible] امير [illegible] عليه على رسالته لان [illegible] ان يرجع

[illegible] مولاه و يرسل اليه صكاً بالف الف درهم يقدمه في شهرين [illegible]

[illegible] تلك الايام متفرقين في بلاد دمشق [illegible] ذلك

لاختلاف الذي وقع بين عبدالله باشا و الامير بشير [illegible] الفرصة [illegible]

الى مصر [illegible] طريقهم على عكا [illegible] الشيخ مسعود [illegible] وكان له فنون

[illegible] عند عبدالله [illegible] الشيخ مسعود [illegible]

اليه [illegible] على [illegible] الخيل ومن هناك الى مصر .

[illegible] البعض من [illegible] عبد [illegible] عكا [illegible]

[illegible] صدر امر [illegible] الشيخ علي [illegible]

ولما علم الامير بشير بذلك اضطر الى التسليم بمطلوب الوزير ودفع [illegible] كرامة [illegible]

[illegible] عكا [illegible] صك العهد لعبدالله [illegible] وسلم [illegible] و [illegible]

[illegible] الاول موافق ٢٧

كانون الثاني [illegible] الى الامير [illegible] كتاب من عبدالله [illegible] صدر [illegible]

[illegible] واجب القبول و [illegible] الامراء [illegible]

ذي القدر و الاحترام الامير [illegible] على [illegible] الامراء و المقدمين

و مشايخ [illegible] العقل والعقال [illegible]

[illegible] العموم [illegible] لا يخفى عليكم [illegible] خاطرنا على الامير [illegible]

[illegible] القديمة [illegible] صدرنا

اليكم [illegible] الامور [illegible]

[illegible] اليه [illegible] اليه [illegible] من

[illegible] على [illegible] الامير [illegible]

[illegible] وليكن معلوماً عندكم جميعاً توجيه رضانا وصفو خاطرنا على الامير المومى اليه فكونوا

في طاعته وتحت [illegible] الا كل [illegible] وبقو

[illegible] الامير المومى اليه [illegible] اوامرنا

و [illegible] على صدق [illegible] كل [illegible] مقبولاً عندنا [illegible] تعالى

ما دمت [illegible] على [illegible]

ارضي وغير مقيم . وبناء على ذلك قد اصدرنا مرسومنا هذا اليكم من ديوان دار الجهاد فاقرأوه واعتمدوه والسلام . وجعل الامير بشير بعد ذلك يهتم في تحصيل المال المطلوب وقترض من تجار البلاد وغيرهم وطلب من النصارى الاموال المرتبة عليهم من الخراج والجزية واقترض من الشيخ بشير جنبلاط مائتين وخمسين الف درهم . وارسلها في الحال الى خزينة عكاء وعرض الى الوزير انه مهتم في ايراد الباقي . فاجابه باحسن جواب وطلب منه ايراد المائتين وخمسين الف تتمة نصف المطلوب . وسمح بتأخير النصف الثاني الى وقت ايراد الاموال السلطانية فجمعها حالاً وارسلها واتاه الجواب كالاول فقرت عينه بذلك واطمأن . ومضى على ذلك خمسة ايام . فحضر كتاب من عبد الله باشا الى الامير بشير يذكر فيه انه قد اهدى الى رجال الدولة كل ما كان عنده من انفس الجوهرة ولم يبق عنده ما يليق لاستعماله . وانه قد اتخذه كبعض اهل بيته ويطلب منه الحجرين الجوهريين اللذين كان قد اهدى اليه احدهما لما ارسل الى عكاء يعزيه بوفاة ابيه واهداه الآخر سليمان باشا كما تقدم الكلام في موضعه ويعده بانه سيعوض عليه اضعافاً متى صفا الوقت فارسلهما اليه في الحال وكتب اليه كتاباً لطيفاً يذكر فيه انه دائماً مستعد لعمل كل ما يؤمر به . وليس عنده شيء الا وهو من انعامه وانعام ابيه علي باشا . وما مضى على ذلك ايام يسيرة حتى حضر منه كتاب آخر يطلب فيه خمسين الف ربع دينار صدقي دفعة جيب له . وكان لما طلب الامير بشير من النصارى ذلك الطلب امتنعوا عن الايراد وتجمعوا عند نهر انطلياس وتحالفوا جميعاً ان لا يؤدوا في كل عام الا المطلوب القديم في وقته . وتلك الزيادات التي حدثت عليهم لا يرضخون لها ولا يؤدون منها درهماً واحداً . وتجمهروا من بلاد الشوف وكسروان وجبيل وكتبوا الى عبد الله باشا بان الامير قد ظلمهم دون غيرهم . والتمسوا منه ان يبقوا على عوائدهم القديمة فاجابهم بالايجاب والقبول . وامرهم ان لا يرضخوا له بشيء من ذلك

الفصل الرابع

في ترك الامير بشير البلاد والحكم ومروره في نواحي حوران والشام

ثم رأى الامير تغيّر خاطر الوزير ناقماً عليه بكثرة الطلب منه وهو فقد اهل البلاد الى الامتناع المذكور . وانه لا بد ان يعجز عن اتمام رضاه . ويكون ذلك سبباً

مصه عليه ظاهراً لعزم على ترك الولاية والقيام من البلاد . فكتب الى عبد الله باشا عكا
انه اذ قد راى عدم قبوله عنده وقيام اهل البلاد عليه عجز من معاطاة الاحكام فترك
البلاد وخرج الى ايالة دمشق ينتظر صفو الخاطر عليه . وكان وقتئذ قد عزل صالح باشا
العظم عن دمشق الشام وسافر الى حماة وقام مكانه درويش آغا بن جعفر آغا باشا الى
ان يحضر الوزير القادم . وفي ١٠ اذار مارس) موافق ٢٠ جمادى الاخرى نهار
السبت قام الامير بشير الى حماة بجميع اولاده وجماعته ومن يخصه من البلاد وصحبه
الشيخ بشير جنبلاط باولاده وعياله ورجاله . وصحب الامير اولاد عمه الامير حيدر احمد
والامير عباس بن الامير اسعد وجتمعوا جميعاً في حماة . وانشد المعلم بطرس كرامة
في ذلك شعراً

رحلنا وخلينا المنازل بعدنا تشير بكف ابيض وبنان
ابينا احتمال الذل اونهاك الورى فقمنا وخلينا بغير طعان

وبعد دخول الامير بشير الى حماة حضر اليه جميع الامراء المعينين وجميع عقال
البلاد من الاربع مقاطعات . وتحالفوا انهم لايقبلون حاكماً على البلاد غيره . وكان
الامير حسن ابن الامير علي الشهابي القاطن في وادي شحرور يرشح نفسه للولاية من قديم
الزمان ويؤلف العصابات والاحزاب من الامراء والمشايخ سراً . وكان اجتماع النصارى
في نهر انطلياس بوسيلة منه . وكان ذلك السر مستودعاً مع الشيخ فضل الخوري ورجال
من الوجوه وكان الشيخ فضل رئيس ذلك المحفل . وكان الغالب بين هولاء الاشخاص
ان لايودوا للامير بشير بحسب مطلوبه ولا يقبلوا حاكماً عليهم غير الامير حسن .
واتحدوا مع عامة الجمهور ان يكونوا يداً وحدة وربّاً واحداً في مصلحة الجماعة
لانهم لم يريدوا ان يفشوا لهم ذلك السر . ولما قام الامير بشير الى المتن تظاهر الامير
حسن بالموالاة وحضر الى دار الامير سلمان ابن الامير اسعد احمد في حدث بيروت
وسأله القيام معه والاشتراك في الولاية . وكان الامير سلمان لايهوى تلك الولاية خوفاً
من عدم ثباتها او كراهة في مخاصمة الامير بشير . وكانت المراسلة متصلة بين الامير حسن
ومشايخ البزبكية الذين هم في عكا . وفي ذلك الوقت حضر بعضهم سراً وبيده امر
من عبد الله باشا بحضور الاميرين الى صيداء كي يوليهما على البلاد مكان الامير
بشير . وفي ٢٤ جمادي الاخرى ركب الامير حسن والامير سلمان الى جسر صيداء ومعهما
الامير فارس اخو الامير سلمان والامير حسن ابن الامير اسماعيل الي اللمع والامير منصور

ابن الامير بشير قعقيه والامير حسن ابن الامير يونس ارسلان والبعض من اهالي البلاد . ولما رأى الامير بشير ذلك رحل بجميع من يتبعه من حمانا وكان ذلك في ٢٥ جمادي الآخر موافق [illegible] وكانت جماعته تزيد عن خمسة الاف نفس . وكان قد حضر الى الشيخ بشير كثير من اهالي المتن وسألوه ان يترك [illegible] عندهم وضمنوا صيانتهم من اوزير وغيره ووعدت كل اهل المتن . فأبى وارسلهن الى قب الياس في البقاع وكن نحو خمسين امرأة من نساء بني جنبلاط وبني ارسلان . وسار الامير بجميع اصحابه من ناحية البقاع فنزل في قب الياس وقيل في ذلك شعر

اهنا العيش اذ باتت بروضة قبر الياس
وهنا [illegible] يبصرنا ويصبنا عن الناس

ولما عبد الله باشا وصله كتاب الامير بشير بانه قد اعتزل الولاية وخرج من البلاد سر بذلك سروراً عظيماً لانه لم يكن يظن انه يقدر على خلعه من الولاية لان احمد باشا الجزار قضى مدة حياته وهو يحاول ذلك ولم يقدر عليه غير ان الامير بشير كان قد ضجر من كثرة حروب وعاصيات وحتم على نفسه ان لا يقاوم الدولة . ولما تحقق عبد الله باشا قيام الامير بشير من البلاد اخرج المشايخ المقيمين عنده وارسل معهم عسكراً من رجاله وخلعتين للامير حسن وللامير سلمان فلاقوهم على جسر صيدا . ولبس الاميران الخلعتين وساروا جميعاً الى دير القمر وكان العسكر سبعمائة رجل منهم مائتان [illegible] [illegible] هوارة ومائة ارنووط وهم الذين كانوا في جوع وما الامير بشير فانه قام من قب الياس الى الكفير احدى قرى وادي التيم على مسافة ١٢ ساعة وقيل في ذلك شعر

تنكرت كفرات الديار لقربنا ونعمتنا لما حللت كفيرا
وقلت لاصحابي كرام تحملوا فان بهجران المنازل خيرا

وبات الامير واصحابه في الكفير ليلتين ورجع البعض من الذين كانوا معه من المشايخ بني القاضي وبني [illegible] وسار الامير الى مجدل شمس من اعمال الحولة وبات هناك ثلاث ليالٍ . وكان الشيخ بشير جنبلاط قد ابقى عياله في خلوات الكفير . وبعد وصول الامير حسن والامير سلمان الى دير القمر سار الامير سلمان بخيل الدولة وبعض رجال البلاد الى وادي التيم . ولما شاع خبر وصوله الى البقاع ارسل الشيخ بشير احد [illegible] الى مجدل شمس . واذ كان الامير في المجدل حضر اليه رجال من حاشية يوسف

حاكم القنيطرة بدعوة الى منزله لكثرة وجود المرعى والماء هناك فلم يحضر واكرم الرسول بمال · وسار الامير من هناك يطلب بلاد حوران بجميع من معه وعند الشيخ شعو والامير هسو ارسلان عيالهم معهم · ولما وصل الى العين البيضاء التي في ارض الجيدور التقته اكابر العرب السردية آل مروحم نمر العباس واولاد عمه وكانوا نازلين في مكان يقال له تل العرس من ارض الجيدور ودعوه الى المبيت عندهم وتعهدوا له انهم يمشون قدامه بجميع خيلهم وجمعهم حيثما توجه · فاجاب دعوتهم وسار معهم وبينما هم في الطريق لاح لهم من نواحي ارض الجولان نحو ٣٠ فارس ومعهم جمعة من المشاة · وظهر انهم يريدون القتال · فما احتفل الامير بهم واستمر في طريقه حتى اقترب منهم فوثب عليهم نحو خمسين فارساً من خيله واطلقوا عليهم الرصاص · فهربوا من امامهم وادركت خيل الامير البعض منهم · فرموا خمسة قتلى وثمانية جرحى وغنموا منهم فرساً وشيئاً من الاسلحة · وبحث الامير عن تلك الجماعة فاذا هي يوسف آغا حاكم القنيطرة لدى كان ارسل يدعوه الى منزله · ومعه جماعة من العرب والهوارة · ولو راد الامير ان يلحقهم بخيله ما سلم منهم احد · وبات الامير بعسكره تلك الليلة في تلك الارض على نهر الرقاد · ولم يصل الى منزل السردية لانه كان قد زال النهار · وفي الغد تقدم الى ارض حوران على الطريق الغربية ومعه اكابر العرب المذكورين حتى وصل الى قرية نوى عند نصف النهار · فنزل هناك وارتاح بقية ذلك النهار · وفي اول الليل سار الامير بعسكره واكابر العرب قدامه حتى وصل الى نهر الحمام فنزل هناك الى الصباح وكانت ليلة باردة · وعند طلوع الشمس سار الى ان وصل الى داعل نصف النهار وهي شرقي الزريب فاخذ عسكره منها شيئاً من الزاد واستمر في طريقه حتى وصل عند غروب الشمس الى قرية يقال لها الغارية فبات هناك وعند الصباح سار طالباً مدينة البصرة بصرة حوران · ولحق به في الطريق الشيخ محمد المطلق وهو سيد فريق من العرب السردية والامير بركات امير عرب المحاملية · وصحباه في طريقه · ثم التقى بمحمد آغا بوزه والي حوران من قبل وزير دمشق فسلم عليه وسار معه ساعة · ثم ودعه ورجع فاكرمه الامير باهدائه له سيفاً وبارودة · ثم التقى به شيخ مشايخ حوران وكان يقال له الشيخ احمد الشلاق ودعاه الى منزله في قرية شمسكين فاعتذر · ورجع الشيخ احمد · وسار الامير والعرب السردية قدامه · وفي اخر النهار وصل الى مدينة بصرة وهي التي يقال لها اسكي شام بالتركية او مدينة الشام العتيقة

يريدون بها دمشق لان العامة تطلق اسم القطر على المدينة . وكان العسكر قد تضايق ذلك اليوم من الجوع والتعب . ولما وصلوا الى هناك شتروا شيئاً كثيراً من الزاد ولكن باعلى ثمن . وبات الامير تلك الليلة في تلك المدينة وهي مدينة خربة قديمة العهد فيها كثير من الابنية والآثار مما يدل على اتساعها وتحصنها . وفي مكان منها اثر معبد قديم وفي ذلك المكان اربعون عموداً من الرخام الابيض يبلغ طول العامود اربعين ذراعاً ومحيطه ثلاثة اذرع وفي سبك غاية الاتقان . وقد نقش على بعضها كتابة قديمة وتوجد خطوط كثيرة ايضاً في محلات اخر . وفي جانب المدينة الى الغرب قلعة حصينة حجارتها سوداء كحجارة الرحى التي ترد من هناك الى هذه البلاد (بر الشام) . وفوق كل حائط منها صف من الحجر الابيض على جميع دائرتها وكله منقوش بخطوط مختلفة . وعلى باب بعض سطور بالعربية مضمونها هكذا « قد امر ببناء هذا البرج مولانا السلطان ناصر الدنيا العادلي المؤيد المنصور صلاح الدنيا والدين سلطان السلاطين قاتل الخوارج الشهيد الملك العزيز بن محمد الشهيد الظاهر الغازي بن الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب في ولاية العبد الفقير الى رحمة الله تعالى افتخار الدين ياقوت الملكي الناصري » . وما بقي في تلك المدينة ماء . وفي مصانع يجتمع فيها ماء المطر من نهر يجري في الشتاء من عالي حوران وتلك المصانع مبنية اقوى بناء واشده . طول الواحد منها مئة ذراع وعرضه كذلك وعمقه عشرة اذرع . وفي اليوم الثاني نهض الامير بعسكره الى قرية حبران وهي قرية دروز في تلك البلاد وفي اطراف حوران نواحي المشرق ولم يبق مكان عامراً من نواحي المشرق والجنوب الا هذه القرية وقلعة صلخد وهي حصن عظيم . ولما قام الامير من البصرة رحلت العرب السردية فاكرمهم الامير بالمال والسلاح والبسهم الخلع الثمينة ووعدوه انهم يرجعون اليه بعيالهم ويتبعون حيثما اقام . ثم لم يصدقوا فيما وعدوا . وظهر فيما بعد ان تعرض يوسف آغا حاكم القنيطرة للامير في الطريق كان عن موافقتهم . وفي تلك الايام كان قدم الى دمشق الشام وزير من قبل الدولة العلية يقال له درويش باشا وكان مرسلاً لانشاء النظام في عربستان . ولما علم الامير بقدومه ارسل المعلم بطرس كرامة قبل حضوره الى حبران . وكان الوزير قد وصل الى حماة وكتب الامير اليه يعلمه بحضوره الى حوران وانه يريد الاقامة هناك تحت لوائه الى ان تطيب نفس عبد الله باشا الخزندار والي صيداء وينعم عليه بالرجوع الى بلاده . وكان مسير المعلم بطرس كرامة في خامس شهر رجب وبات الامير في حبران ليلة وعند

فاصبح سار الى مرج الدولة في غربي حوران حيث المراعي التي هناك فدام خمسة ايام. وسار الى مكان آخر خصب يقال له برك الخلاب فدام يومين وسار الى مرج الروم . واما الامير حسن والامير سلمان فانهما بعد طلوعهما الى دير القمر اول يوم شهر رجب اجتمع اليهما كثير من اهل البلاد والنصارى الذين كانوا مجتمعين في بطرابلس ونادوا في دير القمر باسم صاري عسكر الدولة حاكماً . ووقع الضبط على املاك جميع الناس مع الامير بشير وكانت سراية بتدين في يد رجل مختص بصاري عسكر الدولة وسلمها الى نقولا بطوش وضبط كل ما وجد في الدار وارسله الى صيداء . واعلم عبد الله باشا بذلك . فامره برده الى مكانه فرده وفقد منه كثيراً من التحف والنفائس . وكان الامير بشير بعد وصوله الى مرج الروم في ثالث عشر رجب كتب الى عبد الله باشا يستعطف خاطره ويستخبره بتربة ابيه علي باشا ان لا يسمع كلام الوشاة فيه لانه ترك البلاد وهرب واستند الى اطراف حوران خوفاً من وقوع حادث يوجب انحراف خاطره . وكتب الى الشيخ مسعود الماضي يلتمس منه ان يقدم كتابه الى الوزير ويكون مساعداً له في استعطافه وارسل تلك الرسالة رجلاً من مشايخ البلاد يقال له الشيخ قاسم الرعي . فغاب تسعة عشر يوماً ورجع وبيده جواب من عبد الله باشا وهذه صورته

افتخار الامراء الكرام . مرجع الكبراء الفخام ولدنا الامير بشير الشهابي زيد مجده .

بعد التحية والسلام نخبر ولدنا الاعز الاكرم انه قد وصل عرضحالكم وجميع مضمونه صار معلوماً لدينا نحن من حين صدور امرنا السابق وارسالنا اليك خدمة لم يختلج في نفسنا انحراف خاطر عنك قط . ولكن دخلت في عقلك وساوس ابعدتك عن خدمتنا . ومن المعلوم ان الخادم اذا ابتعد عن خدمة مخدومه فمخدومه يستخدم غيره . وبناء على ذلك فنحن بما نعهد منك اعتمدنا من الحال ولان نحب استعطافك خاطرنا وصلتك الرحمة منا فلك الامان من لدنا بقول الله واي الله وراي سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسك وما لك وحاشيتك ولكن يطيب خاطر وزير الناصر وعند وصول امرنا هذا اليك يجب ان تبادر بالحضور في هذا الطرف واذا تأخرت عن الحضور يكون مرادك التعلق بخدمة غيرنا ولا يعود يحصل لك قبول منا بعد ذلك وتفوتك هذه الفرصة وان شاء الله لا تجد منا الا كل اعزاز واكرام . وحيث ان لك ثقة وسعة لئلا يقع من ذيلك الامير بن دب يوجب انحراف خاطرنا عنه فحينئذ ترجع الى مقامك لانه ليس من شيمة الاخلاق الغدر . وبناء على ذلك قد صدر اليك امرنا هذا

من محروسة عكا ... واعتمده غاية الاعتماد والسلام • وحضر جواب ايضاً من الشيخ مسعود الماضي مصادقاً على ذلك • فكتب الامير ثانياً اليه يذكر له انه قد عاش مدة حياته السابقة في انعام اسلافه ويريد ان يقضي بقية حياته في رضاه وقد كان لا يحب اليه ان يتوجه الى ذلك لكونه في حصن حوران ومعه عساكر وعيال ولا يمكنه ان يتركهم في البرية بين العربان ولا ان يصحبهم معه الى تلك الديار فاذا شاء خاطره ان يرسل اليه اولاده غنماً وكرامة • وكتب ايضاً الى الشيخ مسعود الماضي كذلك • وارسل الشيخ قاسم لرغبي رسوله الاول وقدم في مرج الروم ينتظر الجواب وفي ذلك الوقت حضر اسمه بطرس كرمه من حماة • وكان قد قابل درويش باشا وابنه هناك وقدم اليه كتاب الامير وشرح كل ما توقع من الامير من حين وفاة احمد باشا الجزار في ذلك اليوم • وكيف خدم الوزراء وجاهد في خدمة سليمان باشا وعرض له عن عدله وضبطه وحسن سير الامير وقيامه باعمال الدولة وطاعته للدولة العلية • فانعطف خاطر درويش باشا على الامير بشير وكتب اليه جواباً بهذه الصورة

افتخار الامراء الكرام صاحب القدر والاحترام الامير بشير زيد مجده على الدوام

بعد السلام التام • بمزيد الاعزاز والاكرام • انه قد ورد علينا كتابكم • و شرحتموه صار معلوماً لدينا • وقد التمستم منا الاقامة في ايالة دمشق الشام فلكم الامان تدرون حيثما شئتم بكل راحة وطمأنينة • واما من نحو انحراف خاطر سعادة الدستور المكرم والدنا عبد الله باشا عليكم فهذا حال اولياء الامور فيغضبون على خدامهم ثم يرضون عنهم وان شاء الله بعد وصولنا السعيد الى دمشق الشام نرسل الى سعادة والدنا المشار اليه ان ينظم احوالكم فلا يكن عندكم ارتياب من هذا القبيل • وبناء على ذلك قد صدرنا مرسومنا هذا اليكم وتفهموه والسلام • وحضر جواب من ... ابراهيم باشا ايضاً بهذا المعنى • وبعد ايام دخل درويش باشا الى مدينة دمشق وكان معه ابراهيم ... قبجي باشي فكتب اليه الامير ... فانعطف خاطر درويش باشا ... عليه وكان جميع اكابر دمشق يرغبون في مصاحبة الامير بشير مثل ... القرار ... ودرويش ... الذي كان متسلماً في دمشق وابو عرابي عبد الغني الشوملي كبير المقدمين في الجيش وغيرهم • فكانوا يتكلمون حسناً في حق الامير ويحضون درويش باشا عن خلافه واطواره ... وتساهل ... ان يكتب اليه ان يكون ...

ويقيم حيثما شاء في بلاد حوران . وفي اليوم العاشر من شهر شعبان رجع الشيخ قاسم الزغبي من عكاء وبيده جواب من عبد الله باشا بهذه الصورة

افتخار الامراء الكرام . مرجع الكبراء العظام . ولدنا الامير بشير الشهابي دام محفوظ الملك العلام

بعد التحية والتسليم بمزيد الاعزاز والتكريم . والسؤال عن خاطركم السليم . نبدي انه قد وصل كتابكم الينا وفهمنا كل ما شرحتموه لدينا . وقد تحقق عندنا حسن طاعتكم وصدق عبوديتكم . وبناء على ذلك اتكم الامان الاكيد والعهد الوطيد . وان شاء الله لا تشهدون منا الا كل ما فيه راحتكم . وقد اعطيتم من الاذن بالاقامة في البلاد حيث شئتم فلكم الاذن بذلك . فتكون ان شئتم هذه المكاتبة بالامان . ثم ذلك عندكم والسلام . وحضر ايضاً جواب من الشيخ مسعود الماضي يذكر به ما صورته « بما قد عرضنا عرض حالكم لدى سعادة ولي النعم وشرح حضرة الشريف حسن طاعتكم وصدق مودتكم وقد سمعنا من فمه العزيز ان هذا الحال لاجل حسن تدبيره وجودة رأيه لا يزال ساعياً في صدق الخدمة ومتعلق بخدمة ... » وبما تحقق الامير بشير صفو خاطر عبد الله باشا عليه اتكل على الله وتوجه من مرج الروم قاصداً عكاء . وكانت الاخبار تواترت بان مراكب العصاة ظهروا والعصيان على الدولة العليه وحاربوا في مسكوب ويودي بالحرب من مسكوب وفلسطين . وحضر امر من الدولة العلية بحفظ المدن البحرية وجمع سلاح النصارى فباشر عبد الله باشا ذلك حسب الامر . وارسل عساكر كثيرة الى قدس بموجب الاوامر السلطانية . واخرج اكثر النصارى من عكاء . وكان خروج الامير بشير من مرج الروم يوم الاثنين في ١١ شعبان وبات في جب جنين وسار في الغد الى ... وبات على جسر ... في قرية ... في طريقه وفي قرية ... وعند الصباح ... مرج ابن عامر وكان عسكر عبد الله باشا نازلاً هناك لاجل المرعى فلاقى خيالة شمالين آغا الامير ... عندهم واكرموه غاية الاكرام . وفي اثناء ذلك حضر ... آغا ... من الوزير عن كتاب كان الامير قد ارسله اليه يخبره بحضوره ويأمره ... عمرو . وحضر ايضاً الشيخ مسعود ... الامير ... من ... فاقبل الامير بشير على ... بكل اكرام ... احسن منزل . وكان عبد الله باشا ... الامير ... من البلاد واطلق

التنبيه على الامراء الشهابيين ولاة وادي التيم وهم الامير منصور والامير افندي واولاد عمه ان لا يقبلوا الامير بشير في بلادهم . وكتب الى درويش آغا نائب دمشق ان يعزل الامير افندي صاحب وادي التيم الاعلى . ويجعل الولاية كلها لابن عمه الامير منصور ابن الامير محمد . لان الامير افندي كان يميل الى الامير بشير . فاجاب درويش آغا سؤله وعزل الامير افندي . ولما مر الامير بشير على وادي التيم في مسيره من البلاد التقى به الامير افندي وسار معه الى حوران فاقام الى ان اراد الامير بشير النزول الى عكاء فارسله الى دمشق وبيده كتاب الى درويش باشا والي دمشق يخبره عن الامير افندي حضر اليه من عبد الله باشا وعن مسيره الى عكاء لانه بلغه الخوف الواقع على المدن من جهة المسكوب . فتوجه كي يقدم نفسه للجهاد قدام ولي نعمته . وفي اثناء ذلك يلتمس من درويش باشا ان يكون له حسن النظر على اولاده وجماعته الذين تركهم في جبل حوران . وارسل مع الامير افندي خمسة احصنة من جياد الخيل منها ثلثة للوزير واثنان للكيخيا والقرار . وبعد توجه الامير الى عكاء سارت اولاده والامير حيدر احمد والامير عباس اسعد والشيخ بشير جنبلاط ومن معهم من الامراء بني اللمع وبني ارسلان والمشايخ وبقية العسكر من مرج الروم الى قرية كفر الني جنوبي جبل القليب وقاموا ينتظرون حضور الامير . وقبل وصول الامير الى مرج ابن عامر بثلثة ايام وصل الشيخ علي العماد والشيخ حمود نكد والشيخ علي نعوم الى عكاء ومعهم ثلثة احصنة هدية الى عبد الله باشا . والتمسوا منه اعفاء الخلع للامير حسن والامير سلمان عن السنة الجديدة لانه كان قد دخل مارت الجديد من سنة ٣٧ فانعم الوزير بذلك . واتفق وصول الامير بشير فامر وكلاء المشايخ ان يتعهدوا له بايراد الف الف ومائة الف درهم على محل . منها خمسمائة الف درهم عن بلاد جبيل . ومايتان وثمانون دخل املاك الامير بشير واصحابه الخارجين ومائة الف عن المال السلطاني عن جزية النصيريين ومائتا الف نفقة عسكر والباقي عن بقية انواع الجزية فاعتذروا انهم لا يقدرون على ذلك . فامر ان يبقوا في عكاء تحت الحفظ الى ان يؤدي الامير حسن والامير سلمان ذلك المال فلما رأوا ذلك كتبوا على انفسهم صكاً بالمال ورجعوا الى البلاد بالخلع والشروط واخبروا الامير حسن والامير سلمان بما دار بينهم وبين الوزير . وكان عند اجتماع النصارى في بطليماس قد قدم كلام لعبد الله باشا ان النصارى يدفعون ثمانين الف رجل . فامر ان يعدو وتوخذ الجزية ثلاث مراتب الاولى منها عشر دراهم والثانية اثنا عشر درهماً والثالثة ستة

درهم . فامر الامير حسن والامير سلمان بعد الدصاري . وطلبا الاموال السلطانية مضاعفة . وخصوصا بعض ارباب المال بطلب معلوم . واما الامير بشير فانه بعد وصوله لتلك الديار ارسل جدعون الباحوط يلتمس من عبد الله باشا ان يحول الى عكاء . فاعتذر الوزير بانه قد ارسل الخلع الى الامير حسن والامير سلمان ولا يمكنه الاختلاف معهما لغير سبب فاذا دخل عليه الامير لا يمكنه ان يتركه يرجع من قدامه بدون ان يخلع عليه خلعة ارضي لاجل تطييب قلبه واذا كان كذلك فيعلم الامير حسن والامير سلمان فيتاخرون عن ايراد المال . وقال لجدعون الباحوط اني راغب في رؤية الامير وكني استحيي منه لان الذي صدر مني في امره كان بغير ذنب . وانما لابد ان اعيده الى احسن ما كان والان هو مخير في الاقامة فليقم حيث شاء . فقال جدعون ان بلاد جبيل قد صدر الانعام بها على الامير حسن والامير سلمان فهو يريد الاقامة في جزين فاذن له في ذلك وكتب اليه جوابا يقول بعد الديباجة . انه قد وصل لدينا عرضحالكم عن يد معتمدكم المعلم جدعون وعرض لدينا ما اقتضاه من الكلام . وقد تحقق عندنا حسن طاعتكم ودرايتكم بكم ما مان الله ورضى الله وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ثم رأينا وثيق . ولا يكن عندكم ادنى ارتياب من سائر الوجوه . وقد طلبتم منا الاذن بالاقامة في جزين معكم لاذن في ذلك تتوجهون بحفظ الرحمن الى ذلك المكان وتقيمون فيه انتم وجميع من يلوذ بكم . والان واصلة اوامرنا الى المتسلمين ان يقدموا لكم كل مايلزمكم من الميرة والذخائر . وقد التمستم منا امراً الى اولادكم وحاشيتكم لذلك فكل ذلك سهل لدينا . واصل منا امر لهم وللشيخ بشير جنبلاط ان يحضروا ويقيموا عندكم في جزين وعليهم الامان التام . وقد وجهنا كتابا الى سعادة اخينا الدستور الافخم الوزير المحترم درويش باشا والي دمشق برفع الضبط عما يخصكم ويخص اصحابكم في اراضي البقاع . ومن الآن فصاعداً كلما يلزم لكم اعرضوه لدينا والسلام . وكان ضمن هذا الكتاب كتاب الى متسلم اقليم جزين بهذه الصورة . افتخار الاعوان الكرام محبوبنا ابرهيم آغا زيد قدره ... قد حضر لدينا افتخار الامراء الكرام مرجع الكبراء الفخام ولدنا الامير بشير الشهابي وبما انه لم يزل يستعطف خاطرنا تذكرنا خدماته الصادقة التي سلفت لمرحومين اسلافنا والتي ابداها لدينا من قديم الزمان الى الان قصفا خاطرنا عليه الصفاء التام واذنا له بالاقامة في اقليم جزين بجميع حاشيته واصحابه . والمراد منكم عند وقوفكم على امرنا ان تقدموا له كل ما يحتاجه من الميرة الى مرج عيون لانه يود

الكت هناك يوماً الى ان تحضر جماعته من جبل حوران · اعلموا ذلك واعتمدوه · وحضر امر الى علي آغا الصوري متسلم جباع ان يخلي له منازل في جزين و يقدم له الاكرام مدة اقامته · وحضر كتاب ايضاً الى اولاد الامير بشير وارفاقهم في جبل حوران بهذه الصورة · مفاخر الامراء الامير حيدر والامير عباس والامير قاسم والامير خليل والامير امين زيد مجدهم · غب التحية والتسليم · مزيد الاعزاز والتكريم · والسؤال عن خاطركم الكريم · انهي اليكم انه الآن قد صفا خاطرنا على افتخار الامراء الكرام مرجع الكبراء فخام ولدنا الامير بشير المكرم وعفونا عن كل ما مضى · واذنا له بالاقامة في اقليم جزين مع كل من يتبعه و يلوذ به · وكذلك بحوله تعالى قد صفا خاطرنا عليكم جميعاً فاحضروا واقيموا عند ولدنا المومى اليه وكونوا في طيب نفس وقرة عين عليكم امان الله وامان سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اماننا · ولا يكن عندكم ارتياب من شيء · اعلموا ذلك و اعتمدوه غاية الاعتماد · وارسل الى الشيخ بشير كتاباً آخر بهذه الصورة · افتخار المشايخ الكرام محبنا الشيخ بشير جنبلاط زيد مجده · بعد السلام التام نهي اليكم انه قد صفا خاطرنا على افتخار الامراء الكرام ولدنا الامير بشير الشهابي واذنا له بالاقامة في اقليم جزين مع كل من يلوذ به وانت ايها الشيخ المومى اليه صفا خاطرنا عليك الصفو التام · وعفونا عن كل ما بدا منك من الهفوات فكن طيب القلب والخاطر وعليك امان الله وامان سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اماننا · فالمراد منك ان تحضر وتقيم عند جناب ولدنا المومى اليه ولا يكن عندك ادنى ارتياب ولا خوف · اعلم ذلك واعتمده غاية الاعتماد · وفي ٢١ شعبان ارسل الامير هذه الاوامر الى اولاد عمه والى اولاده والى الشيخ بشير جنبلاط الى جبل حوران وكتب لهم كتاباً يقول فيه بعد الديباجة انه بعون عناية المولى العزيز قد تيسر وصولنا الى ارض شفا عمرو وحضرت رسلنا التي كنا ارسلناها قبلنا الى محروسة عكاء ويدهم مرسوم شريف من لدن سعادة افندينا ولي النعم ابقاه الله تعالى وصحبتهم مباشر بيده مرسوم من لدن سعادته الى احيانا متسلم شفا عمرو ان يخلي لنا منازل و يقدم الذخائر وبحسب الامر الشريف لاقانا الآغا المومى اليه واخونا علي آغا ضابط المغاربة ووكيل اخينا الشيخ مسعود الماضي ومشوا قدامنا حتى وصلنا الى شفا عمرو · و اتفق انه في ذلك الوقت حضرت التقادم من جناب ابن عمنا الامير حسن والامير سلمان وتوجهت الى الخزنة فلم يحسن لدى ولي النعم مواجهتنا لئلا يقع اخلال في الاحكام وصدر الاذن لنا بالاقامة في اقليم جزين بجميع حاشيتنا

واصحابه . وارسل مرة الى جبل علي آغا منسلم جباب بالاشا في مكان المذكور بكل راحة واكرام وامر بالمرسوم الواصل الى جنابكم . فيقتضي بعد اطلاعكم على فحواه ان تحضروا على جناح السرعة جميعاً . ومن شدة شوقنا نشهد كم بحير وتفهمون منا لسان استيفاء الحديث عن فاضت به المراحم العميمة والسلام ختام . وليلة الاربعاء بعد ارسال هذه الكتب قام الامير الى ترشيحا ثم الى هونين . وفي ٢٥ شعبان وصل الى مرج عيون . واما الامير افندي فانه بعد وصوله الى دمشق الشام قدم حبل التي جاء بها الى الوزير وتحجي والقرار فوقعت موقع القبول وكتب درويش باشا الى اولاد الامير بشير الشهابي كتابة هذه صورته فخار الامراء الكرام اولاد الامير بشير الشهابي دام مجدهم . بعد التحية والسلام مزيد التكريم بدي اليكم انه قد وصل عرضحالكم وصار معلوماً لدينا فكونوا في طيبة نفس وقرة عين ولكم من لدنا امان الله وامانه وامان سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم اماننا الوثيق . وان شاء الله لا تشاهدون منا الا كل ما يسر خواطركم ويقر نواظركم فعلموا ذلك واعتمدوه . واشهر رضاه ايضاً على الامير افندي وولاه على وادي التيم الاعلى والادنى والبسه خلعة فاخرة تحت ايراد خمسة وسبعين الف درهم . وارسل معه عسكراً . واما اولاد الامير بشير ومن معهم من المشايخ فانهم بعد وصول امر عبد الله باشا ارسلوا رسولاً الى الامير بشير وقاموا ينتظرون الجواب الى ان حضر بعد غايبة ثم نهضوا من قرية كفر شهار لاحد في ثاني رمضان الى خربة شرقي السويدا وحضرت مشايخ بنو حمدان لوداعهم وكانوا قد صنعوا كل جميل مع الامير واصحابه مدة اقامتهم هناك . وقدموا كل ما قدروا عليه من الذخائر والاكرام وهم مشايخ دروز حوران واصلهم من جبل الشوف من مقاطعة الغرب الاعلى من قرية كان يقال لها كفرة وهي الان خربة فوق عيناب فيها اثار ورسوم كثيرة . وكان جدهم القديم يقال له حمدان رحل الى حوران وكان حاذقاً مدبراً فاتخذ قرى ومزارع واقتنى مواشي وتظاهر عند الدول فعلت منزلته وصار سيد عشيرته في تلك البلاد ثم قامت اولاده خلفاً له في الرياسة وهكذا استمروا رؤساء هذه العشيرة الى الان وكان من اكابرهم يومئذٍ الشيخ يوسف والشيخ يحيى والشيخ حمد واخوه الشيخ محمود والشيخ حطار . وكانوا جميعهم يترددون على الامير ويقدمون له الذخائر ويعرضون انفسهم لكل خدمة يحتاجها . وفي اقامة الامير في تلك البلاد حضر اليه جميع اكابر عرب عنزة وهم الامير دوحي والامير صالح وكانت لهم الرئاسة على صاري ولد علي .

والامير حمود النصر يحيي والامير خلف الطيار والامير نايف الشعلان من الرولى واشترى كثيراً من جياد الخيل التي لعشائرهم . ويوم الاثنين ثالث رمضان سارت جماعة الامير من السويداء يطلبون مرج عيون وترك الشيخ بشير عياله وعيال من ينتمي اليه عند المشايخ بني حمدان وباتوا تلك الليلة في قرية نجران . وكانت مرحلتهم سبع ساعات وفي الغد تقدموا الى قرية حبب . وكان وصولهم اليها عند الظهر فلبثوا فيها الى المساء ونهضوا فساروا تلك الليلة جميعها حتى ان وصلوا الى قرية يقال لها كناكر في وادي العجم . وكان وصولهم اليها بعد طلوع الشمس فلبثوا فيها نحو ثلاث ساعات وساروا ذلك النهار الى قرية بتيما التي في اقليم البلان وكانت مرحلتهم من حبب الى كناكر اثنتي عشرة ساعة لان سيرهم كان في الليل وطريقهم وعرة صخرية وان كانت مستوية . ومن كناكر الى بتيما اربع ساعات . وباتوا في بتيما تلك الليلة . وعند الصباح ساروا الى راشيا . وكان يومئذٍ الامير سعدي في حاصبيا لاجل تحصيل المال المطلوب منه من خزينة دمشق الشام فارسلوا اليه ان يوافيهم الى مرج الشميسة فحضر ومعه جميع امراء حاصبيا الشهابيين . وصار الاتفاق ان الامراء الذين كانوا على وادي التيم الادنى يبقون متصرفين فيه كما كانوا . ويكون الحكم والتصرف باسم الامير افندي حسب امر درويش باشا . ورجع الامير افندي واصحابه الى حاصبيا . واولاد الامير بشير ومن معهم تقدموا يطلبون جزين وكان الامير بشير ذلك اليوم قد اقبل الى جزين من مرج عيون فالتقوا به في الطريق ووصلوا الى جزين معاً وكان ذلك يوم الجمعة ثامن رمضان فالتقتهم رجال الدولة المقيمون هناك واهالي جزين واقاموا عراضة واي اطلاق بنادق سمعتها جميع البلاد . وبعد وصول الامير بشير الى هناك شاع خبره في جبل الشوف فهربت اليه الجباة الذين كانوا في البلاد من قبل الامير حسن والامير سلمان لطلب الاموال السلطانية والقرض وصار اضطراب عظيم في جميع البلاد . واستحوذ الخوف على ذينك الاميرين ومن يلتحق بهما واقاما عيوناً وارصاداً في نواحي الشوف يرقبون الليل والنهار خوفاً من الامير بشير ان يباغتهما بغتةً . وطالت اعناق الذين من حزب الامير بشير . واتفق الامير بشير ابن الامير قاسم ملحم والامير ملحم ابن الامير حيدر مع امراء المتن وتظاهروا بالتعصب للامير بشير وطردوا جباة الامير حسن والامير سلمان الذين كانوا في ساحل بيروت لاجل استلام الحرير الذي هناك للامير بشير واصحابه . وارسل الشيخ بشير جنبلاط قوماً من تابعيه

لاخذ الحرير الذي له في اقليم جزين وساحل صيداء الذي كان قد ضبطه عبد الله باشا. ولما رأى الامير حسن والامير سلمان ومن يليهما من اشياخ اليزبكية والجنبلاطية توقف احوالهم وتعصب جميع اهالي البلاد للامير بشير حضروا مشايخ العقل الذين في جبل الشوف. وهم الشيخ يوسف الحلبي والشيخ يوسف الصعيدي والشيخ يوسف الردويل من راس المتن والشيخ عز الدين والشيخ ناصر الدين من كفرنبرخ وكبيرهم الشيخ ابو علي شرف الدين. والتمسوا منه ان يكونوا مباشرين امر الصلح مع الامير بشير على ان الجميع يسلمون امرهم اليه وفي الحال توجهوا الى جزين وخاطبوا الامير بذلك. وكان الشيخ بشير جنبلاط يرغب في ذلك الاتفاق لانه لم يكن له رغبة في مصادمة الدولة. فاجاب الامير سؤالهم وبعد اخذ ورد تم الاتفاق ان الجميع يكونون يداً واحدة. والامير حسن والامير سلمان يتنازلان عن الحكم والذي تختاره اهالي البلاد يكون حاكماً عليهم. وتوجه الشيخ علي العماد والشيخ حمود نكد والبعض من المشايخ بني عبد الملك وبني تلحوق الى جزين فواجهوا الامير وصفا خاطره عليهم. وطلبوا منه ان يحضر الى الشوف وان الامير حسن والامير سلمان يواجهانه ويقع المصافاة بينهم. فاجاب الامير سؤالهم وسار من جزين الى عماطور وارسل ابن عمه الامير حيدر احمد لاجل اطمئنان الامير حسن والامير سلمان لانهما كانا خائفين على انفسهما. فتوجه الامير حيدر الى دير القمر ومعه البعض من المشايخ الذين كانوا مع الامير بشير في حوران وعند وصولهم صباحاً الى دير القمر قابلوا الامير حسن والامير سلمان وحملوهم على الطمأنينة ولو ما كان عندهما من الخوف ورجعوا بهما الى قرية السمقانية

الفصل الخامس

في رجوع الامير بشير وانتخاب اهل البلاد اياه حاكماً عليهم

وحضر الامير بشير واصحابه الامراء بنو ابي اللمع واجتمع اكثر اهالي البلاد من امراء ومشايخ ورعايا. وفي ٢٥ رمضان توافقوا وتواثقوا وكتبوا بينهم عهوداً ان الجميع يكونون يداً واحدة في مصلحة البلاد والذي تختاره اهالي البلاد حاكماً من بني الشهاب يقبلونه ويطيعونه ويؤدونه الاموال السلطانية. وبعد ذلك رجع كل منهم

الى مكانه . وطلب الامير حسن والامير سلمان من الامير بشير ان يكون حاكماً . فابى لانه قصد الراحة من متاعب الولاية وسألهما ان يلبثا على ولايتهما فقبلا ذلك وارتفضت اهالي البلاد . ثم رجع الامير بشير الى الشوف ورجع الاميران الى دير القمر وهما في الباطن غير راضيين بذلك الاتفاق ولكنهما اضطرا اليه . لان المشايخ الذين من حزبهم رغبوا فيه ليحصلوا على رضى الامير بشير . ولما رجع الامير الى الشوف رجعت اولئك المشايخ معه وتعهدوا انهم يكونون في خدمته ما داموا في قيد الحيوة . واما عبد الله باشا فلما بلغه ذلك الاتفاق امر عساكره ان تحضر الى صيدا ومرج عيون . وارسل يطلب من الامير حسن والامير سلمان المال الذي تعهدا به . فاجابا معتذرين بانهما قد عجزا عن تحصيل الاموال ومعاطاة الاحكام لان اهل البلاد خرجوا من ايديهما واتفقوا مع الامير بشير وعزموا على العصيان فارسل عبد الله باشا يسأل الامير بشير كيف اتفق مع اهالي البلاد بعد ما كان قد نال رضاه ووعده انه يرسل اليه الخلعة الى جزين فاجاب ان ذلك الاتفاق ليس بخارج عن طاعته . ولكن لكثرة طلب الاموال وشدة الظلم الذي وقع عليهم من الامير حسن والامير سلمان هاجوا وطلبوا الخروج عن طاعتهما واختاروا الاتفاق معه على ان نكون نحن وهم جميعاً في طاعتك وتحت اوامرك فان شئت ذلك والا نحن معتزلون عن كل ذلك وليس لنا رغبة الا في صفو خاطرك فقط . فسر الوزير بذلك الجواب . وعلم انه لا يقدر احد على حكم جبل الشوف غير الامير بشير وكان كثير من رجال دولته يميلون الى الامير بشير ويتكلمون به خيراً . وكان عنده امام من تلك الناحية يقال له الشيخ صالح قاضي ترشيحه . فارسله الى الامير بشير يقول له ان الوزير يرغب في توليته على البلاد لكنه مشتبه في ما وقع من اهل البلاد وهو يريد ان يعرفه حقيقة الامر فشرح الامير للشيخ صالح ما يدفع تلك التهمة . وكان الشيخ صالح شاعراً فصيحاً وكان عنده حب شديد للامير بشير لانه كان يتردد اليه ويمدحه بالقصائد . وكان الامير يكرمه بالصلات والجوائز فرجع الى عبد الله باشا وقرر له ما وقف عليه من كلام الامير بشير واطنب في مديحه والثناء عليه فصفا خاطر الوزير من نحوه وكتب اليه كتاباً بخط يده على هذه الصورة

جناب ولدنا الامير بشير الشهابي دام مجده . بعد السلام التام ننهي اليكم انه قد قرر لنا ولدنا فخر العلماء الكرام الشيخ صالح افندي بانه حضر اليكم واستكشفكم ووجد ان الذي توقع كان ظاهراً لا باطناً وانه عن غير رضاكم وانكم في الاطاعة والانقياد

في جميع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ناصب [illegible] محصورون حالاً الى حيث [illegible] بالحصور . وكتبنا لكم هذه التذكرة [illegible] كي [illegible] [illegible] كل شبهة ونحصرو الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] منه الامان التام والرأي الوثيق اعلموا ذلك [illegible] ورسل الشيخ [illegible] [illegible] كتب [illegible] الامير [illegible] [illegible] [illegible] حسن [illegible] . [illegible] ان يقيم في مكان من جبل الشوف تحت [illegible] [illegible] ولا يطلب ولاية ولا [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] له . ولكن كما كان قبلاً لا كما خدمه الامير حسن والامير سلمان تحت مطاليب ونكاليف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ورجع [illegible] [illegible] ثانية الى عكاء بذلك الجواب فانعطف خاطر عبد الله [illegible] [illegible] الامير [illegible] . وكتب اليه كتاباً يقول فيه بعد الديباجة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعدم خروجكم عن حد الادب [illegible] [illegible] [illegible] تحت [illegible] [illegible] في [illegible] تحت لواء رضائنا [illegible] [illegible] بذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عليكم من كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في صدق [illegible] وصحة [illegible] [illegible] على جميع [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ولعدم [illegible] [illegible] [illegible] في القيام بحق ولاية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لاتكال على الواحد الاحد الفرد الصمد على توجيه ولاية جبل الشوف و[illegible] [illegible] ومقاطعات بالادجيل الى عهدة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولاية [illegible] [illegible] [illegible] تعالى وقدرته اذ قد تأكدنا حسن [illegible] وصحة [illegible] لا يحصل منكم [illegible] نقض ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعلى ذلك [illegible] [illegible] [illegible] ولا يكن عندكم [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] تحصلون على كل [illegible] [illegible] وجميع [illegible] [illegible] وفي كل وقت [illegible] [illegible] عندنا [illegible] [illegible] [illegible] وصداقتكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب الى الامير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جميع [illegible] [illegible] واما الامير حسن والامير [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] وعبد الله باشا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الى الامير بشير ، فعزما على القيام من البلاد فارسل الامير بشير طيب قلبيهما ، وقال اني مسامح لكما عن كل ما فعلتماه قبل الان فاقيما على الامن والراحة ، واحذرا من سبب يكون في ما بعد ، وكان قد اخذ كثيراً مما كان في داره من الامتعة والتحف فتركه لهما وسامحهما به ، ثم ارسل الى عبد الله باشا ثلاثة افراس من جياد الخيل هدية حسب المعتاد وحضر الى السمقانية فحضر اليه الامير سلمان وسلم الى امره ورد كل ما كان اخذه من امتعة داره ، فصفا خاطر الامير عليه ، وبعد قليل حضر الشيخ صالح ومعه قفطان آغاسي وبيده خلعة الالتزام وكتاب بهذه الصورة

صدر المرسوم المطاع ، الواجب القبول والاتباع ، الى افتخار الامراء الكرام مرجع الكبراء العظام ذي القدر والاحترام والعز وعلو المقام ولدنا الامير بشير الشهابي دام مجده على الدوام ، والى الامراء والمقدمين والمشايخ ومشايخ العقل وارباب التكلم ومباشري الامور والوجوه والرعايا في جبل الشوف وكسروان وتوابعهما بوجه العموم فليعلموا انه لا يخفى عليكم حسن صفات الامير الموصى اليه لحسن رشده ودرايته وادراكه ومهارته في تدبير المهمات وعراك الملمات وجودة اطواره المرضية وصدق دوامه للاموال السلطانية وثباته على الخدمات الصادقة وضبطه وربطه وجعله الطرق امنة لابناء السبيل ، وبناء على حسن صداقته وذكائه وسعيه في السداد والحزم على اسلافه وهي ربما قد انعمنا عليه بالتزام جبل الشوف وكسروان وما يليهما مدة ايام حياته وقضى صدور مرسومنا هذا اليكم كي تعلموا انما مفوضون ولدنا الموصى اليه وهو ماذون من طرفنا بالبسط والربط والفصل والوصل ، فليكن بينكم مسموع الكلام مرفوع المقام ومهما كان مرتباً عليكم من الاموال السلطانية والرسوم العرفية والمراتب الحربية تؤدونه الى حربيت عن يد الامير الموصى اليه وتعاطون عمار محلاتكم وسبب معاشكم كجاري عوائدكم ، وان شاء الله تكون هذه النعمة مبارك السنين والاعوام على جميع الانام والحذر لا تشاهدون من طرفه الا المحبة والشفقة من جميع الوجوه ، وانت ايها الامير الموصى اليه ان ضبطك الامور واستقامة سلوكك وصدق خدماتك كل ذلك مقبول عندنا وحسن لدينا ، والآن قد فوضنا الى عهدتكم التزام جبل الشوف وكسروان وتوابعهما [illegible] حيث انك مادمت مراعياً للشروط والقوانين المألوفة وحافظاً للرسوم العرفية فيهم من حيثيات [illegible] الاهتمام في جريان الاحكام الشرعية وضبط عمال رعية وتجرد عنه لاجتهاد في راحة العباد وعمار البلاد وحفظ الطرق آمنة

وقطع دابر اهل الفساد . وتبادر في ايراد الاموال السلطانية كالوف عادتك المرضية وتستجلب الادعية الخيرية . بكرةً وعشية بثناء جلالة مولانا سلطان السلاطين . وخاقان الخواقين . ظل الله على العالمين . ادام الله سرير سلطنته مدى الايام والسنين . ولان لاجل رفع شائبة على افترائك فقد حتمنا عليك بالشروط والعهود وخلعة من ملبوسنا سنية بها عين الحسود عن يد رافعه قدوة الاماثل والاقران قبطان عمي حالاً بعد وصوله يجب ان تبادروا الى ملتقى خلعتنا وتتشرفوا بها وتتلو مرسومنا هذا على رؤوس الاشهاد . كي يكون تعلم الجميع حسن رضانا عليكم وتظهروا الافراح والتهاني في جميع الاطراف . وبناء على هذا قد اصدرنا مرسومنا اليكم فافهموه واعتمدوه واحذروا الخلاف . وحضر كتاب ايضاً الى اكابر البلاد بهذه الصورة . مفاخر الامراء والمقدمين والمشايخ بني رسلان وبني ابي اللمع وبني جنبلاط وبني عبد وبني ابي نكد وبني العيد وبني تلحوق وبني عبد الملك وبني خازن وسائر عربان جبال الشوف وكسروان المكرمين . بعد السلام التام والسؤال عن احوالكم نعلمكم اننا قد اطلعنا على عرضحالكم المتضمن ان رعايا في جبل الشوف وكسروان قد ساءت احوالهم وضاقت ايديهم من جرى محل الارض وغلاء الاثمان ولذلك لم يعد لهم احتمال على مطاليب الزائدة عن الاموال السلطانية المعتادة وانكم واياهم تتطلبون منا الحلم والرأفة برفع هذه الزيادات والصرف الخارجية . وانه قد زال ما كان بينكم من الوساوس والبواعث وصرتم جميعكم كرجل واحد في طاعتنا وتقدمه لخدمات المرضية لدينا وجميع ذلك قد صار معلوماً عندنا . ما زيادة المطاليب فهذه لانريدها ولا نأمر بها لانكم رعايانا وتحت حمايتنا . وفي وقت كدرنا على افتخار الامراء الكرام ولد الامير بشير الشهابي واقامتنا الامير حسن والامير سلمان مكانه حصل التنبيه على جميعكم انه لا يوجد من الرعايا غير المال السلطاني المرتب عليهم وجزية الذميين فقط . وان لا يكون ظلم ولا عنف على احد . وما تعاهدكم تحت امرنا وزوال الشر من بينكم فهذا مما يسر خاطرنا ونرغب فيه شديد رغبة ولانه في السابق في ايام ولاية ولدنا الامير بشير المومى اليه ما طرق مسامعنا قط شكوى من الظلم والاسراف ولا طرق احد بابنا بهذه الشكوى الا في زمان الاميرين المومى اليهما . ولان رحمة الرعايا قد طلباها عن الزم جبل الشوف وكسروان وتوجيههما وتفويض ذلك الى عهدة ولدنا الامير بشير المومى اليه لانه قادر على حسن التصرف بهذه الاعمال وعفيف النفس عن الطمع الذي يوجب الاخلال وقد احلنا كم بذلك الكون جميعكم في قيد

العبد له بكل ما أمركم به وكل من خالفه لا يقدر ان يعطي جوابًا عن نفسه . عبر ذلك واعتمدوه . ولما حضرت هذه مكاتبات البيت على ذلك الجمهور ولبس الامير بشير تلك الخلعة واقبلت الناس تهنئه وتدعو له والجميع طاعوا امره وسلموا اليه وانشد المعلم بطرس كرامة في ذلك شعرًا

ساقي المدام فزند الشوق قد قدحا · واسقنيها سلافًا واملِ لي القدحا
وعاطنيها صبوحًا كالصباح لقد · رقَّ النسيم ورائق والزمان صحا
واخلع عذارك اذ تجلى عليك ولا · تطع مقالة لاحٍ لامَ او نصحا
فانما الراح راحات النفوس فقم · واغنم من العيش واللذات ما سمحا
وباكر الروض وانشق عرفه سحرًا · واجل الكؤوس وخذها بكرةً وضحى
بكرًا معتقةً شمطاء محدثةً · عهد السرور لصبٍّ هام واصطبحا
مدامة اطلعت فوق كؤوس سما · من الحباب نجومًا اشرقت فرحا
دحلت حانتها ليلاً اصوف بها · فاشرق الدن صبحًا والشذا نفحا
فكان جوهرها من ذوبه ذهبًا · وكلته فضة تالله ما ربحا
كم ليلةٍ بتها والكاس دائرةٌ · يديرها اهيفٌ كالظبي ان سرحا
مهفهفٌ مائس الاعطاف معتدلٌ · لين قامته غصن النقا نصحا
ساقٍ تداوي الحشا اقداح خمرته · لكنه بسهام اللحظ قد جرحا
اذاع وجدي به سحر مقلته · والحب احسنه ما كان مفتضحا
عذاره الدهي روحي به ذهبت · وجفنه الادعج السفاح قد سفحا
تربث عزته من تحت طرته · ليلاً وصبحًا معًا جل الذي منحا
اصبحت لا ارعوي عن حبه ابدًا · ولا اراعي عذولاً لامني ولحا
اسلو محبته ان سمن مدح اخي · عزٍ لغير اكتساب الحمد ما جنحا
عني الامير بدي من فيض راحته · سحائب الجود تهمي كلما سمحا
مولىً كريمٌ سما قدرًا وطاب سنًا · ومنعمٌ من تراث المجد قد رجحا
بشير نصرٍ ارانا بدر طلعته · شهاب سعدٍ بافلاك العلى لمحا
ليثٌ تذيب العدى رعبًا مهابته · ان هز صارمه البتار او رمحا
صافي السريرة ما هاجت خواطره · لنيل مكرمةٍ الاَّ بها نجحا
يفرد العدل في ساحاته طربًا · ويرتع الامن في روضاته مرحا

كم مجرم بات من خوف سطوته ... ومعدم في ندى كفيه قد سبحا
اضحت له رتب العلياء زاهرةً ... لما تردى بثوب المجد واتشحا
عم الانام سروراً عود رتبته ... وان تكن جمحت فالعز ما جمحا
مافارقته قلى بل اظهرت حكماً ... وطرفها لسواه قط ما طمحا
اليك اهدي الهنا يا من بسودده ... كاس المسرة والافراح قد طفحا
بحلة زهيا مجدٌ وجاه بها ... سعدٌ فلا زال يجلوها ولا برحا
غراء جاءت تنادي وهي باسمةٌ ... ان الصباح لذي عينين قد وضحا
فافتر ثغر المعالي عندما ابتسمت ... لك الاماني وراق الدهر واصطلحا
واقبلت بنت فكر تنجلي طرباً ... من خادم مخلص هنا وقد مدحا
منها القبول ودم للعصر ذا سلم ... ماطائر فوق افنان الربى صدحا

وكان الامير حسن ابن الامير علي شريك الامير سلمان في الولاية السابقة مريضاً فلم يحضر ليسلم على الامير بشير ويستعطف خاطره . وكان حنقه على سعد لانه كان هو الركن في بث الثورة فحضر اليه الامير حيدر احمد والامير عباس اسعد والشيخ بشير جنبلاط لاصطلاحه وحضر معهم مقابلة الامير فطيب قلبه وصفا خاطره عليه . وكان في تلك الايام قد ارسل الامير سلمان والامير حسن عرضحال سراً الى عبد الله باشا يطلبان صفو خاطره ويسألانه ان يأذن لهما في الحضور اليه لانهما كانا لم يزالا خائفين من الامير بشير وكان رسولهما الامير ملا رسلان من عربية . فلما دخل على عبد الله باشا سلمه الرسالة من شقه وارسل الكتاب الذي اتى به الى الامير بشير وكتب اليه تذكرة عطفه على هذه الصورة .

جناب افتخار الامراء الكرام . ولدنا الامير بشير الشهابي زيد مجده بعد السلام التام نبدي انه ورد لنا عرضحال من الامير حسن والامير سلمان وهو واصل اليك وارسلوا سرا بقتله . ومن الان فصاعداً كل من حضر من ذلك الطرف بدون علمك فهذا مصيره . فعندما تعرف تعمل بذلك والسلام . واقام الامير بشير بعد ذلك عند عين السمقانية نحو عشرين يوماً ثم عزم على المسير الى بلاد جبيل لاجل جباية الاموال السلطانية وايرادها الى خزينة الوزير . وكان الامير حسن والامير سلمان قد جبيا اموال بلاد الشوف وكسروان الا قليلاً . وفي ٢٣ تموز يوليو ا موافق ٢٥ شوال نهض الامير من عين السمقانية الى حمانا في المتن لانه كان

قد وقع خلاف بين الامراء في بني نعم وعلي الماس علي فوند الاموال السلطانيه التي كانت تاخذها الامراء فوفق الامير بينهم . وجمع ما كان بقي من الاموال عندهم مع الذي اخذه الامير حسن والامير سلمان . وفي ثاني ذي القعدة خرج من المتن طالبًا بلاد جبيل . وطلب الشيخ حسن جنبلاط والشيخ ابا سلمى العيد والشيخ نصيف نكد والشيخ ابرهيم تلحوق والشيخ شبلي عبدالملك ان يوافوه الى نهر الكلب ويسيروا معه الى تلك البلاد . واصحب معه اربعة من الامراء اللمعيين وبات تلك الليلة عند نهر الكلب . ثم تقدم من معه الى جسر ابراهيم وبات هناك وعند الصباح حضر اليه كتاب من ولده الامير قاسم من لحفد احدى قرى بلاد جبيل يعلمه ان اهالي تلك البلاد قد اظهروا العصيان وامتنعوا عن ايراد الاموال السلطانية . فقدم الامير على لحفد حتى وصل الى قرية يقال لها عربين شرقي عمشيت فوق مدينة جبيل . فاتاه الخبر ان اهالي تلك الاطراف قد اجتمعوا في شامات يريدون ان يمنعوه عن العبور في الطريق فغضب الامير من جسارتهم ولكنه اظهر الحلم عليهم وارسل يتهددهم ويحذرهم ويعدهم بالرحمة وانه لا ياخذ منهم كما اخذ من بلاد الشوف والمتن . وسار في طريقه حتى وصل الى لحفد ونزل تجاه القرية لاجل قرب الماء . وفي اثناء ذلك اجتمعت اهالي بلاد جبيل والبترون والبعض من اهالي كسروان الى قرية حاقل واجتمعت اهالي جبة بشرة الى قرية حصرون والمتوالة الى رام شمس وتاهبوا جميعًا للخروج واقاموا لهم من كل مقاطعة رجالاً دعوكانة عن الجمهور يدبرون كما يرون كما كان في جمعية انطلياس . ودرت المراسلات بينهم وبين الامير بشير فطلبوا ان لا يودوا المال السلطاني والجزية لا مرة وحدة . وان يخدم لهم من اصله ما اديوه الامير حسن والامير سلمان . فاجابهم ان الاميرين طلبا منكم المال مضاعفًا وارتضيتم به فقدموا الباقي عندكم مما طلباه والواصل نخصمه لكم منه . فلم يرتضوا وهموا بالخروج وارسلوا صورة شروط لا يقبلها العقل . ومن جملتها ان كل من يتولى عليهم لا تكون ولايته من الدولة . فرفضها الامير . وكان الامير حسن عندما بلغه قيامهم وعصاوتهم ارسل يشددهم ويشجعهم ان يتصلبوا ولا يخافوا وهو يحضر اليهم ويكون قدامهم فاشتد باسهم بذلك . ومسكوا الطريق ليقطعوا وصول النجدة الى الامير بشير من بلاد الشوف . وفي ٢٧ ت اول الموافق ١١ ذي الحجة ظهر على سطح الجبل المقابل عسكر الامراء

نحو الفي رجل . وتحقق انهم اولئك الذين كانوا مجتمعين في حاقل ثم انتقلوا الى ميفوق وحضر اليهم جماعة من اهل بشرة . ثم تقدموا الى راس الهضبة مقابل لحفد . وظهر مقابلهم الى الجهة الجنوبية جماعة من متاولة . وكان الامير في صباح ذلك اليوم قد ارسل رجلين من خواصه الى اهمج ليتكلما مع القوم المجتمعين هناك ان الامير قد ارتضى منكم بمال وحدد . وهو يقوم من هذه البلاد ويرجع الى بلاد الشوف وانتم تجمعون الباقي عندكم من المال وتوردونه اليه من غير وضع محصلين ولا مباشرين . وقبل رجوع الرجلين حضرت اولئك الجماهير وظهروا في ذلك المكان . ولما راهم الامير امر اصحابه ان لا يتعرضوا لهم بشيء ويكفوا عنهم . واذا بهم قد اشرفوا وابتدأوا باطلاق الرصاص على عسكر الامير الذي لم ياذن لاحد من اصحابه في القتال . وجمع من بالقرب منه اليه واستتر من رمي الرصاص واصيب البعض ممن كانوا حوله والبعض من خيله فعند ذلك ثار بعض الرجال وهم يستطلعوا اذنه وتقحموا ذلك الجمهور . وتبعهم الخيالة من الامراء والمشايخ والجنود نحو خمسمائة رجل واطبقوا على القوم حتى تسوروا تلك الربية وغنموا فيهم السلاح فاستظهروا عليهم وهزموهم وقتلوا منهم نحو مائة وخمسين رجلاً . وكان البعض منهم اذا ضاق عليه سبيل الهزيمة يلقي بنفسه الى اسفل فيموت وما زالوا في اثارهم حتى بعدوهم مسافة ساعة عن مكان واقبل الليل فرجعوا عنهم . وساقوا منهم كثيراً من الجرحى والاسرى الى الامير فعفا عنهم واطلقهم . ولم يقتل من عسكر الامير سوى ستة رجال واربعة افراس وجرح بعض اشخاص قلائل . وبعد ان المتاولة الذين كانوا في زمرة مشمش لما رأوا ذلك العسكر قد انخذل ضعفت عزائمهم وتظاهروا بانهم حضروا الى هناك لاجل الدخول في خاطر الامير . وحضر البعض منهم اليه فطيب قلوبهم واعطاهم الامان وصارت رجال الامير تقدم له رؤوس القتلى وتاتيه بالاسارى وهو يعطيهم الجوائز ويطلق الاسرى بقية تلك الليلة . وكان بعد رجوع عسكره من القتال قد نهض من مكانه الى قرية لحفد . وعند الصباح نهض من هناك راجعاً الى قرية عمشيت [illegible] لانه كان قد ارسل يطلب الشيخ بشير جنبلاط وبقية المشايخ الذين في البلاد ان يحضروا اليه بعسكر . فابطأ حضورهم بسبب صعوبة الطرق وريثما تجتمع تلك الجماهير في تلك الاطراف فاعتزل ولما رجع الامير ظن القوم انه هرب خوفاً منهم فطمعوا فيه وتبعوه الى عمشيت . ولما علم الامير بوصولهم الى هناك جمع من كان عنده الى مكان واحد وقاموا

متاريس في الكنيسة التي في عين الهرية . وارسل الامير نحو عشرين فارساً كي يقدموا القوم ثم ينكسروا قدامهم ويجذبوهم الى قرب المتاريس فخرجوا وحملوا على الخيل وقاتلوهم . ثم رجعوا منهزمين فانكسروا على اعقابهم فعادوا وكان ذلك دأبهم حتى الليل . فرجعوا وبات الامير باصحابه هناك يتوقعون نزول القوم اليهم حتى اصبحوا فلم يطارقهم احد وصار يومهم كذلك والقوم يحومون ولا يدنون الى ان غابت الشمس فبات كل فريق في مكانه

وفي ذلك الوقت حضر الى الامير بشير كتاب من عبد الله باشا بهذه الصورة

افتخار الامراء الكرام مرجع الكبراء الفخام ولدنا الامير بشير الشهابي لا نعدم مجده على الدوام . بعد السلام التام ننهي اليكم انه حسن انقيادكم وطاعتكم وامدادكم جميع اوامرنا وسعيكم والخدامات الصادقة كل ذلك مقبول عندنا وحسن لدينا واضح امامنا كالشمس في رابعة النهار وبحوله تعالى ما بقي عندنا ادنى اشكال ولا اشتباه في صداقتكم بوجه من الوجوه . والآن لاجل تأكيد حسن رضانا عليكم قد سمحنا لكم في ارجاع بلاد جبيل الى التزام ولدكم تتصرف بها كما كنتم متصرفين قبلاً واصدرنا امرنا الى متسلمنا سابقاً اسمعيل آغا محرر بيانه انه واخراج عرب آغا ان يخرجها منها ويسلم كذا ابها فتستلموها وكونوا على حسب ودعه من جميع الوجوه . وان شاء الله ان حسن لكم في ازدياد ولا تعتريه شوائب النقصان ودمتم لا نعدم رضاكم علينا والسلام .

ولما حضر هذا الكتاب مرض الامير من عام ثبت الى جبيل ونزل خارج المدينة وعند الصباح اتاه الخبر ان الشيخ بشير جنبلاط والشيخ علي العماد والبعض من مشايخ [illegible] ومشايخ قادمون بعسكر نحو الثين وكانوا قد حضروا الى الغرب وباتوا هناك . وفي اليوم تأخر الخبر ان الامير سلمان والامير حسن متوجهان تلك الليلة الى كسروان فأمسكا الطريق في نهر الكلب وبهما منع المذكورين عن الوصول الى جبيل وفي الحال نهض الشيخ حمود نكد بجمعية من اصحابه الى ارض الشياح وكمن هناك . وكان الامير حسن حضر ذلك النهار من عين زر الى منزله في وادي شحرور وقام في الليل طالباً كسروان ومعه نحو خمسين رجلاً حتى وصل الى ارض الشياح فنهض الشيخ حمود واصحابه وثاروا في وجه الامير حسن فرجع الى جهة ساحته فتبعه الشيخ حمود وفرسان من معه وقبض على بعض شخوص من حاشيته وخدامه التي كانت والبارود وجد في طلبه حتى وصل الى الحدث وفي مروره من هناك حضر الامير حسن الى القيام معه فقام ونبهه حوله الامير فارس وتوجهوا على طريق ... ورجع الشيخ حمود الى الشويفات ونهبت جماعته بعض بيوت الحدث وكان

شبلي فذهب حينئذ الشيخ حمود مع الامير حسن وترك حملاً من الشويفات وتوجه على طريق
عين دارة فالتقى بالشيخ حمود رجعة وتوجها جميعاً الى نهر الكلب . وعند وصولهم بلغهما ان
البعض من اهالي كسروان قد اجتمعوا هناك ليصدوا الامير حسن فتوقف وقد كان القوم قد
اطلقوا عليهم الرصاص . فهجمت عليهم الحمود وفي الحال هربوا من مراكزهم وقتل من
اهالي كسروان اربعة اشخاص . وهربت رجال الشوف فوق ... وعاثوا ...
وبات الامير شبلي والشيخ حمود تلك الليلة عند نهر الكلب . وعند الصباح تقدما الى نهر
ابراهيم وعند وصولهم الى الفيدار ... رحلاً على تلك المنازل وكان معهما
الشيخ علي العماد فعمد الى ... من رجاله و ... وضربت تلك القرى المجاورة
للطريق وساروا جميعاً الى جبيل وعند وصولهم مقابلة الامير ظهر منه عسكر فوق
جبيل وكان الذين تجمعوا في عرفين قد ظهروا في الامير ومنوا قيام كل كسروان
لحضور الامير حسن ومنع اهل الشوف عن وصولهم ... وهجمت اليهم
... وعند الصباح ظهر ... في اول ... الموافق لنصف ذي الحجة
نهض الامير في موكبه من جبيل وفرق العساكر ... الشيخ شبلي ووجهه
على طريق دير المسان ... على طريق عمشيت . وسار هو ومن معه على
طريق ... وكان فيها عسكر من القوم . ... في تلك القرى
... كل واحد مكانه . ... العسكر تلك القرى ...
... ورجع الى جبيل . وبعد ذلك ... يطلبون العفو معترفين
بخطاياهم ... الامان ... ودفع ... مطلوب ... وفي
اليوم الثالث نهض الامير من جبيل الى ... وفي الغد
قدم الى نهر ... وبات العسكر هناك . وكان
عسكره ينيف عن ثلاثة الاف رجل . وحضرت مشايخ جبة بشري في طلب العفو من
... لان اولئك المشايخ لم يكونوا راضين بقيام اهالي بلادهم . لكنهم لم يقدروا
ان يصدوهم عن ... الامير ... ومرض ... من ...
ومرض كثير من عسكره لرداءة هواء ذلك النهر ... كل من الامير حسن والامير
... فحدث ... على طريق ...
... ثم ... وحدث ...
في تلك الاطراف وطردهم ... وكان عند وصولهم الى ...

جهة صاحب الامير فارس سيد احمد اخو الامير سلمان مرض فتخوف عليهم ثم تقدم الى
بلاد الضنية ونزل على المشايخ بني الرعد الذين توسطوا في امره عند الامير فلم يقبل شفاعتهم .
وكان الامير عرض الى عبد الله باشا كل ما وقع من اهالي بلاد جبيل وتلك الاطراف
وبعد قيامه الى الجبة حضر اليه الجواب من عبد الله باشا يقول فيه بعد الترجمة المعتادة .
اننا اطلعنا على كتابكم الاول ثم الثاني فكل ما شرحتموه من الغرور الذي ارتكبه اهالي بلاد
جبيل وكسروان والطائفة الجادية صار معلوما بالحرف الواحد وقد سررنا من مزيد نشاطكم
وحسن سعيكم وقد مكنكم على تأديب هؤلاء العصاة . وتحقق عندنا حسن اهتمامكم وصبركم
ودرايتكم في تدبير الامور . فبارك الله فيكم ولا زلتم من اهل الفلاح والنجاح وقد حصلت
لدينا الغاية من معروضات الحاج عرب آغا فاصدرنا اليه الكتاب الواصل ونريد ان تدعوه
اليه وتكونوا دائما متحدين عن نيتكم ولا تتحيروا في اموركم . ونحن بحوله تعالى دائما نرغب في
نجاح اموركم وشرح صدركم وعلو قدركم ومهما اقتضى لكم من المساعدة والاسعاف عندنا
عينه وكونوا على حسن حال ونعم بال . ولا تفتحوا باب المسامحة في تأديب كل من يجب
تأديبه . والآن قد اصدرنا مرسوما من ديواننا الى الرعايا المذكورين يتضمن التهديد
والوعيد الشديد والتأكيد على الانقياد اليكم فارسلوه اليهم كي يتلى عليهم وتنقطع آمالهم
وتزول افكارهم لكي لا يعملوا حركة عنا عما يجب ويلزم والسلام . وكان كتابه الى الرعايا
بهذه الصورة   صدر مرسومنا المطاع الواجب القبول والاتباع الى رعايانا اهالي
كسروان وبلاد جبيل والطائفة الجادية يحيطوا علما انه قد طرق مسامعنا ان بعض ارباب
الفساد واصحاب المآرب في هذه الايام قد ادخلوا بينكم الدسائس والوساوس وسعوا في اثارة
الشرور وسلب راحتكم . وبناء على ذلك قد هاج منكم العوام وقصدوا الخلاف مع النحرير
الامير الاكرم ولدنا الامير بشير الشهابي الجزيل الاكرام ثم بعد ان لا تؤدوا له سوى مال
وحده من الاموال المرتبة عليكم حسب العادة القديمة . واذ كان ولدنا نوى انه حاضر الى
البلاد لاجل تنظيم اموركم قد منعتموه بالحرب والقتال اولا وثانيا في قرية لحفد وبين
جبيل . وبسبب ذلك كان منكم قتلى وعدوا خذلكم الله . وكم من فتنة قبيحة باب
فتنة كثيرة ... مع الصابرين . وبعد ذلك ... على عدد
متمسكين بعد ذلك ... هذه الحال منكم و ... التي ما سبقكم لها احد من الرعايا
لانكم تعرفون بانفسكم انكم رعايا ضعفاء لا تقدرون على احتمال الملمات ولا قيام لكم الا
بالرحمة والشفقة ونحن بحوله تعالى كل وقت قادرون على اذلالكم واخضاعكم .

وهذا الذنب منكم غير قابل العفو . والسكوت عنه اخلال بالاحكام وقد اشتهر عند الخاص والعام صنوح خطرنا على ولدنا امين اليه وحلتنا الجبل وبلاد جبيل وما هو في عهدته . وفضلاً عن ذلك بانا قد وضعنا مدينة حمص في ولايته ووضعنا متسلماً منها ووضعناه في جميع المهمات في البلادين . وهو مأذون من طرفنا في جمع الاموال السلطانية مضاعفة من غير تأخير ولا تقصير . ولقد تعجبنا من دعواكم ان حال ضعف الاصعاف لان هذه المطالب معروضة على اجرة الارض والشجر بحسب اسعار ذلك الوقت اذ كان رطل الحرير يباع بعشرين درهماً فما دون . وقد مضى على ذلك اعصار ودهور وتضاعفت الاثمان وتمادت الاسعار فكيف يخطر في عقولكم السخيفة وافكاركم الضعيفة ان تدعوا هذه الدعوى الباطلة التي لا صحة لها ولا ثبوت وتخرجون عن شق عصا العصيان وتجمهرون كأنكم عسكر تريدون القتال وفوتكم وهو من حيط العنكبوت . وعلى هذا كان يجب ان نقابلكم بعملكم ونقوم بتأديبكم الى ان تصيروا عبرة من عبر . ولكن بما تكرر من الحضرة الشفقة عليكم وعمدة على نصحكم هذه المرة يجب عليكم ان تتأملوا في سماجة هذا الخروج . وتتبصروا في سوء عواقبه . وتعرفوا انكم رعايا ضعفاء ينبغي لكم التوسل لموالي الرحمة والاستعطاف وليرجع كل منكم الى منزله ويستقر فيه ويتعاطى اسباب معاشه ويؤدي المطلوب منه ويحضر كباركم الى ولدنا الامير امين اليه لاجل الاتفاق على الضرائب المطلوبة لان اوامرنا متصلة اليكم بالاستفهام عن مراد الاهالي . فان سلكتم هذا المسلك فقد كفيتم انفسكم وانتم بحفظكم وعمار دياركم وان تماديتم في غيكم فبحوله تعالى نمد ولدنا امين اليه بالعساكر ونضيق الدنيا عليكم ولا تعودون تستحقون من طرفنا عفواً ولا رحمة فاعلموا ذلك واحذروا من الخلاف والسلام . وبعد وصول الامير الى اهدن ارسل مائتي فارس مع بعض اولاد عمه الى بلاد بعلبك على طريق المسقية لاجل طرد الامير حسن والامير سلمان . ولما بلغهما حضور العسكر في طلبهما كانا في قرية قعفرة فهاربين الى نواحي دمشق الشام . ولما في قرية سعين وكان قد تظاهر بالخيانة من اهالي تلك البلاد الامير سلطان الحرفوش واخوه الامير امين وشيخ حمود حمادة تعصباً منهم للمشايخ الحمادية فانعطف عسكر الامير بشير الى الهرمل لاجل طردهم من هناك . وكان المقدم عليهم الامير ملحم الشهابي وكان على ولاية بعلبك الامير نصوح الحرفوش . وكان بينه وبين الامير سلطان تنازع على الولاية . فلما وصل الامير ملحم اصحابه الى بعلبك التقاه الامير نصوح وسار معه

الى بعرين . وقبل وصولهم هرب الامير سلمان والامير امين الى بلاد عكار
وان الشيخ حمود حمادة حضر بوجهة الامير منصور فقبله وضمن له رضى الامير بشير
عنه وانصرف من هناك راجعاً والامير منصور الحرفوش معه فرحب به الامير بشير
واكرمه وكان يومئذ قد نهض من اهدن الجوز الى بشرة فاقام فيها اياماً الى ان
جمع الاموال السلطانية كما كان طلب من اهالي تلك البلاد ولما فرغ من جباية
الاموال طلب منهم مائتين وخمسين الف درهم نفقة عسكره وتغرم من كل من سعى
في بث الثورة من ارباب الغش والفساد ثم رجع الى مدينة جبيل في شهر تشرين
الاول . ورمم ما كان قد تهدم من قلعة المدينة وحصنها حسب امر عبد الله باشا
وورد الاموال التي كان قد تعهد له بها وكان نصوحاً في خدمته وزادت محبة
عبد الله باشا له وعظمت منزلته عنده . واعطى الامير اكابر بلاده ما كان لهم
من الانعامات المعتادة وزاد لهم في انعامها ليزدادوا رغبة في خدمته لاجل [illegible]
الحركة . ورجع كل واحد منهم الى مكانه . وكان عبد الله باشا خائفاً على مدينة
حيفا وبقية المدن البحرية من مراكب الاروام وامر الامير بشيراً ان يبقى هناك
لاجل المحافظة فبقي وبقي معه الشيخ بشير جنبلاط وغرم اهل كسروان مائتي الف
درهم واهالي قطع المتن مائة الف درهم لانهم كانوا قد تظاهروا ايضاً بالخيانة مع
الامير حسن والامير سلمان . وكان الامير قد اقترض من الشيخ بشير جنبلاط مالاً في
حملة حوران لاجل نفقة العسكر عند عدم المال الذي اقترضه منه واورده الى عبد الله باشا
ورد له ذلك المال جميعه وكان قد بلغ نحو ستمائة الف درهم .

وفي تلك الايام حضر حسن اغا العبد حاكم البقاع الى عميق احدى قرى غربي
البقاع لاجل الصيفة فهموا بقتله وطردوه ونهب المواشي التي هناك لاهل ... وساقها
الى دمشق . ولما بلغ الامير بشير ذلك ارسل الى اهالي البقاع ان يرجعوا الى جبيل و...
رحلة وعزم على ارسال عسكر الى بلاد دمشق . وكان في دمشق ديرو باشا قائم مقام
درويش باشا . فلما وصلت المواشي التي اخذها حسن اغا فرقها على اهالي القرى
المجاورة للمدينة واخذ ثمنها منهم فبلغت مقدار اربعمائة الف درهم . وفي نصف شهر صفر
دخل ركب الحج الى دمشق وشكا حسن اغا العبد الى درويش باشا تجاسر اهل عميق
عليه وطردهم له بالسلاح فامر بالقبض على اهالي جبل الشوف الذين كانوا وقتئذ في
المدينة واعطى محمد آغا بوزو ولاية البقاع وارسل معه مائتي فارس الى هناك . فكتب

الامير بشير الى عبد الله باشا بجيوشه تكن من حصر آغا العبد ودرويش باشا فامره ان يرجع من جبيل الى الشوف ويرسل عسكراً لطرد عسكر درويش باشا من البقاع وهو يمده بعسكر ايضاً ان دعت الحاجة وفي ٢٥ كانون الثاني الموافق لشهر ربيع الاول رجع الامير بشير الى مدينته وبعد وصوله ارسل ولده الامير خليلاً بعسكر الى البقاع وعند وصوله هرب حاكم البقاع وجماعته الى دمشق فنهب عسكر الامير القرى التابعة بالة درويش باشا في شرقي البقاع ورجع الى البلاد

وفي تلك الايام ارسل عبد الله باشا الى الامير بشير حنجراً مذهباً مرصعاً بالحجارة كريمة وكتب على هذه الصورة فخر الامراء الكرام مرجع الكبراء الفخام ولدنا الامير بشير الشهابي صاحب المجد والاحترام دام مجده على توالي الايام بعد التحية والتسليم مع مزيد الاعزاز والتكريم والسؤال عن حضرتك الكريمة بموجب حسن حدمتكم وصحة سنية منكم وعزة عبده وكرامتكم قد بعثنا لكم بالخنجر المرصع على يد رافع مرسومنا هذا قدوة الاماثل والاقران (جوقدر اندرون بابنا) محافظ او وكيل جبيل آغا ان شاء الله تستعملوه بالصحة والعافية ودمتم كونوا في طيب ودعة من دوننا ومحوله تعالى ان رضانا عنكم كل يوم في ازدياد ولان الاعتقاد لحضرتكم اقتضى اصدار مرسومنا هذا اليكم ولا تقطعوا اخباركم عنا مع ما يهم كم من لمهمات والسلام

الفصل السادس

في حادثة راشيا وحرب المشايخ وعسكر عبد الله باشا ضد عساكر درويش باشا والي دمشق

وبعد رجوع عسكر الامير بشير من البقاع حضر ابرهيم آغا المهيجاني بكتاب من ابرهيم آغا فتحي باشي الذي كان مقيماً في دمشق يقول ان الامير اذا كان يريد الاتفاق مع درويش باشا فهو ايضاً يأتي ذلك . فارسل الامير ذلك الكتاب الى عبد الله باشا واستشاره في الجواب فجاءه انه اذا كان له خير في ذلك فلا بأس منه . وكان قد وقع في ايادي عسكر الامير في البقاع رجال من الاكراد وغيرهم فاستاقوهم اليه فامر بسجنهم وكان ابرهيم آغا فتحي باشي من الاكراد فاطلق الامير اولئك الرجال . ورجع معهم ابراهيم آغا المهيجاني وكان ينتسب الى الاكراد ايضاً وبينه وبين

القبجي دشي نسب فامر درويش باشا باطلاق اهل الحبس الذين كانوا في سجنه وبعد ايام رجع ابرهيم آغا القبجي من قبل درويش باشا يقول ان الامير يطلب منه ما يرضيه وهو يتعهد باتمام ذلك . فقال الامير انه يريد اولاً رفع الضبط عن القرى التي كان قد ضبطها الكنج يوسف وادعى انها خاصة لوزير دمشق ولم تزل من ذلك العهد تحت الضبط وهي في الحقيقة ملك المشايخ بني جنبلاط من قديم الزمان . ثانياً ان يكون حاكم البقاع من تحت امره كما كان من سالف الايام ويرفع زيادة المطاليب المحدثة على رعايا البقاع . ثالثاً ان يكون حاكم وادي التيم الذي يختاره الامير من الامراء الشهابيين الذين في تلك البلاد . رابعاً ان يكون حاكم بلاد بعلبك الذي يختاره ايضاً من الامراء بني الحرفوش لاجل رفع المظالم عن رعايا تلك البلاد . ولما عرض ابرهيم آغا تلك الرسالة على قبجي باشي دخل بها على درويش باشا فطلب ان الامير يرسل اليه كتاباً بخط يده وهو يقضي له بها . فكتب اليه ابرهيم آغا كذلك وكان الامير لا يتعاطى امراً مثل هذا الا عن اذن عبد الله باشا فكتب اليه بذلك فلم يأذن له بما كان بينه وبين درويش باشا من الاحقاد بل امره ان يوجه الامير افندي ومعه عسكر من رجال الشوف لاجل طرد الامير منصور حاكم وادي التيم الاعلى من قبل درويش باشا وامر عسكره الدلاتية والهوارة ان يكونوا مع الامير افندي او مرج عيون . وفي اول شهر جمادى الاخر ركب الامير افندي ومعه الف رجل من رجال الشوف يقدمهم الشيخ قاسم جنبلاط وجماعة من اهل المناصف مع الشيخ حمود نكد الى جزين ومنها الى حاصبيا . وكابدوا مشقة عظيمة من تراكم الثلوج على الطرق وتقدموا من هناك طالبين راشيا ومعهم عسكر الدولة وكان ٥٥٠ فارساً وعليهم قواد ابو زيد آغا وعثمان آغا وابرهيم آغا ومحمد آغا نعمان الارناووطي . وكان قبل وصولهم بيوم حضر الامير منصور الى راشيا من دمشق ومعه نحو ثمانمائة فارس من رجال الدولة . ونزل الامير افندي في تلك القرى المجاورة راشيا واقام الامير منصور في راشيا بازائه . ثم حضر الامير فارس سيد احمد اخو الامير سلمان بعسكر من دمشق الى راشيا . وكان درويش باشا قد عينه على ولاية وادي التيم الادنى . وفي ٥ جمادى الاخر حضر كتاب من عبد الله باشا الى ضباط عسكره الذين مع الامير بهذه الصورة . قدوة الاماثل والاقران ميرآلاي باشا الحاج محمد آغا النعمان وابو زيد آغا وعثمان آغا زيدت شجاعتهم . بعد السلام التام ننهي اليكم انه قد طرق مسامعنا

بكم . ولتم منتظرين بالقرب من رشيا وبه في هذه الاثناء من جرت هذه الذي حضر عسكر من دمشق لنجدة الامير منصور صاحب رشيا وكذلك بلغنا من المخابر التي تنقل من طرف التجار لامراء الكرام والدنا الامير بشير الشهابي من البرع في العسكر قد تعسر نقلها من كثرة تراكم الثلوج وسيلان الامطار . والطرق من جهة الجبال مسدودة لا يمكن الوصول عليها اليكم . وتحاربكم بذلك عليكم لا نعتمد وليس في مثل هذا الامر الذي لا بد من عظائم الامور في معرفة الحلية التي هي شد خطب واعظم خطر . وعلى كل حال اذ تكون هذه ارحال التحصن لقاكم في رشيا حتى تقف امامكم هذا الوقف وتحصل هذه المطاولة حتى يأتي الامداد من دمشق . لكن قد مضى ما مضى والان يلزم ان تبادروا الى ولدنا الامير سعدي الشهابي وتقدموه امامكم قد مراكم بالهجوم على راشيا وفي الحال تهجموا جميعاً وتضربوها ضربة واحدة ولا تتأخروا ساعة واحدة والسلام . ولما وصل هذا الامر الى ونث القود نهضوا على الفور والتقوا على رشيا لما سمع الامير منصور بقدومهم القاهم الى الطريق واشتبك القتال بينهم وانكسر عسكر الامير منصور وتبعه عسكر عبدالله باشا وساق في اثره الى اسفل راشيا فقتلوا منه ١٨ رجلاً وقبضوا على ٢٠ سيداً وغنموا ٤٧ فرساً ولولا كثرة الثلوج والاوحال لم يسلم منهم الا القليل . وكان الامير ينتظر قدوم العساكر من دمشق وحضور الامر من عبدالله باشا بطلق التسبيه على اهالي البلاد ونهض بهم الى حرب تم في حصبيا . وكان قبل حضوره قد ارسل الى عبدالله باشا يعلمه بقدوم العساكر الى وادي التيم لان عساكر درويش باشا مترادفة الى هناك . وبعد وصوله حضر اليه الجواب بهذه الصورة . افتخار الامراء الكرام مرجع الكبراء العظام صاحب المجد والاحترام والقدر والاحتشام ولدنا الامير بشير الشهابي دام مجده على الدوام . بعد التحية والتسليم ومزيد الاعزاز والتكريم والسؤال عن خاطركم السليم ننهي اليكم اننا اطلعنا على تحريركم المتضمن قيامكم بذاتكم الى وادي التيم لاجل حصول مقاصدكم وعمدتكم حيا عزائم فور .. ودعمتوه لسانه فما تحسنا فيكم لاجل هذه المهمة لامور يسيرة لا تقتضي ازعاجكم وقد كان لا به من كرم الباري شهرتكم كبيرة تغني عن توبي الامور بالذات والحضور . ولو انكم ذكرتم قبل قيامكم به كما ادبنا كم ولكن خيره في اختياره الله . والان اذ اقتضى الامر تسييركم فبدر ببعي وصولكم الى رشيا ونحن احرب على جناح سرعة . فتوكلوا على خير الناصرين . واستمدوا روحانية سيد المرسلين . ونهضوا الى

راشيا بمجيئكم ورجالكم وصدموهم صدمتكم المعهودة وشتتوا شمل المجتمعين فيها ، وانتم بحوله تعالى الظافرون وبعد ذلك تستقرون في راشيا وتوجهون العسكر في اثر عسكر دمشق حتى يخرجهم عن حدود البلاد ولا تخرجوا معه ولا تحولوا عن المكان حتى يصلكم منا كتاب ، ومأمولنا من لطف الحق سبحانه ان الذين في راشيا بمجرد سماعهم بقدومكم اليهم يقع الرعب في قلوبهم ولا يقدرون على الثبات ، وقد اقتضى ارسال عسكر ايضاً من هذا الطرف ، فالآن اصدرنا امرا الى مير ألاي الحاج موسى آغا ان يقوم بخيله جميعاً ويبادر اليكم ، وبحوله تعالى عند وصول المومى اليه اليكم يكون العسكر في اثره لانه مقيم على جسر بنات يعقوب بالقرب منكم ، وقد ايضاً رسم جانب من الشعير الى صور ونقله الى خان حاصبيا حتى تجاوزه من هناك الى مخيم العسكر في الحال توجه الشعير الى صور بحراً وصدرنا امرنا الى متسلمها في هو ان يبادر الى جمع رواحل تلك البلاد ويحضر ما يستعمله الى صور ويتقله منها الى خان حاصبيا ونحن دائماً مرددون محبتكم بالادعية الخيرية فلا تقطعوا مكاتيبكم عنا والسلام . واما الامير فانه بعد وصوله الى حاصبيا تقدم الى وادي التيم الاعلى ونزل في تلك القرى التي كان قد نزل فيها الامير اسعد والتقاه موسى آغا الحفي ومعه خيال من طوارق حسب امر عبد الله باشا ، وبعد وصول الامير الى بيت لهيا وصل الى راشيا ابراهيم آغا قبجي باشي ومعه عسكر من قبل درويش باشا والي دمشق الشام والامير حسن سيد احمد ومع عسكر الدولة في راشيا الى درس ودجن وعسكر الامير رعشة الاف وامر الامير عسكر الدولة ان يتوجه الى قرية الظهر الاحمر لاجل توسيع المنزل ، وبعد مسيرهم خاف الامير ان ينزل اليهم العسكر من راشيا فنهض بعسكر البلاد الى الجبل الذي شرقي راشيا نحو الظهر الاحمر وعند وصوله نزل من الخيل التي في راشيا نحو ربع الدرس الى السهل الذي تحت راشيا . ولما رأى العسكر الذي في الظهر الاحمر ركب اليهم ومعه الامير خليل ابن الامير بشير والشيخ حمود والشيخ نعمان نكد ومعهم خمسمائة رجل من رجال البلاد وعند ما حمل عليهم عسكر الدولة ولوا هاربين الى راشيا فتبعوهم الى اسفل راشيا وقطعوا منهم خمسة عشر رأساً واحد و ٣٤ فرساً ، ثم رجعت الامراء التي في راشيا الى جبوني البلاد ، ماتة من بعض رجال عسكر الامير ومكثوا بينهم وقتل منهم ستة اشخاص ولولا كثرة الثلوج والاوحال لكانت عساكر الباشا تبعتهم الى البقاع ، وعند المساء رجع الامير بعسكره الى مكانه ورجعت خيل الدولة الى الظهر الاحمر ، وكتب

الامير الى عبد الله باشا يخبره بذلك لموقعه لحصر اليه الجواب يقول . بعد التحية [illegible]
ما طالعنا على كتابكم [illegible] لكم [illegible] اسعدت [illegible] ارسلتم ولده وولدكم الامير خليلاً ومعه
[illegible] عسكرا [illegible] وحاصبيا [illegible] عسكر [illegible] [illegible] في الظهر الاحمر .
وبعد ذلك [illegible] من عسكر [illegible] [illegible] العسكر [illegible] طريق
[illegible] مقابل راشيا . فتحرك عسكر [illegible] [illegible] مقدار [illegible]
جبال [illegible] وفي الحال [illegible] ولده [illegible] وصار العسكر الذين كانوا
قد وصلوا الى الظهر الاحمر [illegible] [illegible] البلاد حتى
لم يستطيعوا الثبات . [illegible] العسكر [illegible] والسيف [illegible] في
اقفيتهم حتى دخلوا [illegible] [illegible] ٣٤ [illegible] [illegible] ١٥ قتيلاً .
ومن كثرة [illegible] وعسر [illegible] [illegible] الا الى الاربعة الرؤوس التي ارسلتموها
[illegible] [illegible] الله تعالى [illegible] [illegible] ولدكم
[illegible] في ترتيب العساكر [illegible] البلاد . [illegible]
فيهم [illegible] كم [illegible] [illegible] [illegible] الاسرى
[illegible] في يد العسكر [illegible] [illegible] من الاهوال [illegible]
ذلك . [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] كما هو المعهود من
حسن درايتكم وجسارتكم [illegible] [illegible] ولا [illegible] في مدركة
كل ما [illegible] وفي كل وقت لا تقطعوا مكاتيبكم عنا [illegible] والسلام

ولما رأى ابرهيم اغا قبجي باشي عسكر [illegible] [illegible] على القتال
وهم لا يأمنون على انفسهم في الحصار ارسل ابرهيم اغا يطلب من الامير الامان
ويذكره بالحب والصداقة القديمة . والتمس منه ان يعدهم بعدم المعارضة ليخرجوا
من راشيا ويرجعوا الى دمشق [illegible] [illegible] في ذلك
النهار بنحو الف رجل من رجال الشوف الى كفرقوق [illegible] على [illegible] راشيا وكان
الاتفاق [illegible] الامير [illegible] [illegible] الامير عسكره حول
راشيا وخندق [illegible] [illegible] كل [illegible] ابرهيم اغا [illegible] رسول القبجي
باشي [illegible] الامير عن [illegible] [illegible] لان [illegible]
رأى الامير منصور ذلك [illegible] [illegible] عقبة [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الامير [illegible] [illegible] وكان [illegible]

لاتجوزه الخيل فقطعوه مشاة وكابدوا مشقة عظيمة حتى وصلوا الى قطنا . وعند الصبح ارتحل عسكر دمشق بامره على طريق كمرفوق المؤدي الى دمشق . ومات معهم كثير من الخيل والركاب من كثرة الثلوج وشدة البرد . وكان درويش باشا قبل خروجهم من راشيا قد ارسل نائبه فيزو باشا بمقدار اربعمائة من الجنود من اطراف دمشق ومعه الامير حسن بن الامير علي . وبعد خروجه من المدينة بلغه ان الاعداء امسكوا عليه الطريق في وادي القرن . فنزل في قطنا وبعد وصول ابرهيم اغا قبجي باشي الى دمشق رجع هو وباشا والامراء الذين معه الى هناك . وعند وصول تلك العساكر مخذولة الى دمشق ارتجت تلك الاطراف خوفاً من قدوم الامير بشير اليهم واخلت اهالي تلك القرى ديارها وحملت اسبابها وامتعتها الى داخل المدينة حتى حي الميدان والصالحية . وعظم ذلك على درويش باشا واغتاظ منه غيظاً شديداً لوقوع الجبن عليه وامر بطرد الامير حسن والامير سلمان واصحابهما من المدينة وقطع علائقهم . فخرجوا الى قرية منين . وبعد قيام عسكر درويش باشا من راشيا ارسل عبد الله باشا شعبان آغا دالي باش وكبس مقدم القنيطرة القائم من قبل درويش باشا وقبض عليه واحضره اسيراً الى عكاء واخذ خيله وكانت ٧٠ حصاناً . واما الامير بشير فانه بعد خروج عسكر دمشق من راشيا احرق اكابر البلاد كل منازلهم . وابقى عنده اولاد عمه وبني جنبلاط والشيخ علي العماد والشيخ حمود نكد . وكتب الى عبد الله باشا يخبره بذلك فسر سروراً عظيماً . وكان رسول الامير احمد حوّاصه حنا عرم فخلع عليه واكرمه اكراماً جزيلاً . وكتب الى الامير جواباً يقول فيه بما قد اطلعنا على كتابكم المتضمن شرح ما صنعتموه من حسن المباشرة والتدبير في مضايقة عسكر راشيا من جهة وادي القرن ووادي محصي وكمرفوق وقطع الامداد عنهم من كل الجهات حتى ضاقت عليهم المذاهب وايقنوا بالهلاك . فاستجاروا وطلبوا الامان فاجرتموهم واعطيتموهم الامان من طرفنا . وخرجوا تحت سيوف عسكرنا مخذولين طالبين السلام والامير منصور مرور هارباً ماشياً على قدميه من منفذ لاترتجى سلامته منه . وبكم وبهمة افتخار الامراء الكرام ولدنا الامير افندي الشهابي ومربابنا الحاج محمد آغا نعمان ابقيم في راشيا بجانبكم مع بقية العسكر . وحيث هو في حين قعودي في القرى غبطة لهذه منتظرين ورود اخبارنا . فجميع ذلك صار معلوماً عندنا وما صنعتموه فقد قرره لدينا معتمدكم المعلم حنا عرم فدونا نتيجة السرور بهذا الظفر السعيد . بارك الله في حسن تدبيركم . ونسأله تعالى ان

يسبغ عليكم نعمة التوفيق في اعظم من هذه المهمات . وقد صار ترتيبكم هذا مقبولاً
عندنا . والامان الذي اعطيتموه فهو نفس اماننا . وترتيبكم اقامة سر باش الحاج
محمد اغا نعمن في ذات رشيا هو مناسب ووصل له امر ان يقيم هناك الى ان تعمر البلاد
وترجع اهاليها الى اوطانها . واما ولدنا الامير افندي فينبغي ان توجهوه بجميع رجاله وتحدوه
بعسكر من رجال الجبل الى قايم البلاد لاجل ضبطه ويقيم هناك الى ان تعمر مقاطعة رشيا .
وتم بعد تنظيمكم مقاطعة حاصبيا ورشيا وترتيب الامور اللازمة تنصرفون الى محلكم
بالسلامة ودائماً واصلونا باخباركم مع .. يجد ويلزم لكم والسلام . وفي اثناء ذلك حضر
علي اغا السلاحدار الذي كان ساري عسكر مع الامير حسن والامير سلمان في العام
الماضي وحضر على يده سيف مذهب مرصع بالجوهر وخلعة فاخرة ثمينة وشال طرما فاخر
للامير وخنجر مذهب مرصع لولده الامير خليل وللضباط والعساكر لكل واحد خلعة وعمامة
واوامر يشكر فيها حسن مسعاهم وهمتهم ويأمرهم بالانصراف . ثم زيد آغا ومصطفى
الخاصكي باشي عوات الموارة الى جسر بنات يعقوب وعمر آغا دالي باش الى الحولة
وابراهيم آغا دالي باش الى طبرية . وبقي محمد آغا نعمن باش از ووطعد الامير الذي
في رشيا . وارسل مع علي اغا ايضاً كتاباً للامير يقول فيه بعد الترجمة . ان همتكم
حسنة وتدبيركم مستقيم وغيرتكم قوية وهمتكم العاليه معلومة عندنا ومقبولة لدينا ومجرد تمنا
روّدكم بالادعية الخيرية والاميال القلبية . وكل يوم يزداد ميلنا اليكم ويتضاعف رضانا
عليكم لاسيما الان وقد اتضح لنا كالشمس في رابعة النهار مزيد همتكم وحميتكم وفراستكم المتجاوزة
المعتاد . وقد شكرنا لكم حسن ما بذلتموه من الاعمال واجريتموه من الاحوال فلا زلتم كعبة
الآمال ومحط الرحال . ولان لاجل انقياد خاطركم وترويج شانكم على منظركم قد
انعمنا عليكم بفرجية سمور وشال طرما من افضل ملابسنا وسيف مذهب مرصع من
الخزانة اصحبناها عن يد افتخار الاماجد والاعيان سلاحدارنا علي اغا فان
شاء الله تتسربلون بها وتتقلدونها بالصحة والرفاهية وتكونون في طيبة نفس
وراحة . وبحوله تعالى لا يزال رضانا عليكم كل وقت في مزيد لا يقبل التعبير والتحديد .
ولا زلتم موفقين في جميع الامور ومعمت حائزين قصب السبق في كل
الحوادث والمهمات . وفيما بعد لا تقطعوا عنا اخباركم مع ما يلزم لكم من الحاجات
والسلام ختام

وارسل كتاباً آخر الى الامير خليل الشهابي بهذه الصورة

فخر الامراء الكرام ولدنا الامير خليل الشهابي زيد مجده

غب التحية والتسليم بمزيد الاعزاز والتكريم المنهي اليكم انه قد صار مقبولاً لدينا حسن سعيكم وثباتكم في خدمة قدوة افتخار الامراء الكرام مرجع الكبراء الفخام والدكم الامير بشير الشهابي المكرم زيد مجده . وقد سررنا غاية السرور بمزيد همتكم وشديد شجاعتكم . ولا غرو في ذلك من بيت مجد شامخ . فالله تعالى يحفظكم ويزيدكم بهجة وتوفيقاً . ولان لاجل رفعة شانكم على امثالكم قد انعمنا لكم بمحجر مذهب مرصع عن يد افتخار الاماجد الاعيان سلاح دارنا ولدنا علي آغا . ان شاء الله تتقلدونه بكمال الصحة والرفاهية . وبحوله تعالى لا يزال رضانا الاخص على ولدنا والدكم المكرم وعليكم دائماً في الازدياد لا ينقص الحسب والعدد . هذا ما لزم اخباركم به والسلام . وفي المدة جهزت الضبط ترجمان وتوجهوا مع الامير وودعوه واكرموهم بالـ حرير وساروا حسب امر الوزير . فاكرم الامير علي آغا السلاح دار بعشرة الاف درهم . وكان في دولة سليمان باشا رجل يقال له عبد الله آغا ... قام في خدمته مدة ثم تحول الى خدمة عبد الله باشا مدة . ثم طرده عبد الله باشا من خدمته فسار الى دمشق ثم الى حلب ثم الى انطاكية . ولما اتى درويش باشا الى دمشق التقاه الى الطريق ودخل في خدمته . واقام عنده في دمشق الى ان وجد سبيلاً لاصلاح شانه مع عبد الله باشا فرجع الى عكا وانعم عليه عبدالله باشا واعطاه متسلمية مدينة طرسوس فتسلم وقام بها ... . وكان ممن يتهم بالمنكرات فتقدمت عليه الشكوى بالظلم والسكر ... عليه وكتب الى علي بك الاسعد ان يقبض عليه وكان عبد الله آغا قد عظم امره وعين عنده نحو مائتي فارس واعطاهم الخيل والسلاح ثم تجبر على علي بك ... فكتب اليه يستدعيه ان يحضر لاجل تنظيم مقاصصة الصيبة وكان قد تاه ... ان عبد الله باشا قد غضب عليه وامر علي بك ... فهرب هارباً الى ... الى طرف دمشق وتفرق عنه اكثر اصحابه وضبط علي بك ما وقع في يده من اسبابه وامواله . ثم انصرف عبد الله آغا عن ديار دمشق الى حلب وسكن هناك وكان له مع الامير بشير صداقة قديمة . فارسل الامير الى عبد الله باشا يسأله العفو عنه والحلم ورده الى خدمته واكراماً لخاطر الامير صفح عن عبد الله آغا واذن للامير ... وفي الحال ارسل الامير ... كتاباً الى عبد الله آغا يخبره بذلك ويطلب رجوعه اليه فادركه الرسول في مدينة حلب

ودفع اليه الكتاب. فقام من ساعته ورجع على طريق حمص وصحب درويش باشا الى دمشق. وكان الامير يومئذ في وادي التيم فحضر اليه. وكتب الامير الى عبد الله باشا يعلمه بحضوره. وطلب له امرًا منه يشعر بالعفو والحضور اليه. فكتب اليه عبد الله باشا ان يحضر وله الامن والعفو عما مضى. فطاب وتوجه الى عكاء مع علي اغا السلاحدار. وبعد انصراف علي اغا وضباط العساكر من عند الامير بشير قفل راجعًا الى بلاده فبات تلك الليلة في السطية احدى قرى بلاد المتاولة. وكانت تلك المرحلة من بيت ليا الى السطية عشر ساعات. وذلك يوم الخميس في ٢٣ جمادي الاخرى وكان يومًا شديد الرياح تضايقت منه الناس وما صدقوا انهم يصلون الى المنزلة. وعند الصباح سار من هناك الى درب السين بالقرب من مدينة صيدا. وكان يومًا مطرًا للغاية فبات هناك وفي الغد سار الى البلاد على سلامة من اذى الثلوج لان طريق الجبال كان عسرًا جدًا من الثلج والجليد. وكان عبد الله باشا في تلك الايام قد ارسل الى شيخ [illegible] ان الشيخ [illegible] ولقي تلك البلاد انهم يريدون ان يردهم الى حكم بلادهم وهي جبل عامل التي بقيت لهم لان فيهم الشومر وبلاد الشقيف وانه يرفع المتسلمين منها وهم يؤدون الاموال التي كانت ترد من يد المتسلمين ويترك لهم خمسين الف درهم في كل عام ومائة غرارة قمح. على شرط ان يكون عندهم الف رجل خيالة ومشاة مقيمين تحت طلبه فامتنعوا من ذلك خوفًا من [illegible] واستشير الامير بشير في ذلك فاشار بقوله ان الوزير قد حصر دونه والي دمشق حصرًا طويلاً واحتياجه اليهم يطول فارسل الشيخ فارس معتمده الحاج حسن شبيب الى عكاء وطلب من عبد الله باشا ان يمهل [illegible] وبعد [illegible] لا يقدر [illegible] فكتب لهم صكًا بذلك وارسل اليهم الخلع كما كانت عادة بانهم من قديم الزمان وحدود يحكمون في اتخاذ الاعوان والخيل والسلاح. ووافق ذلك حاضر الوزير فاضاف اليهم ولاية مرج عيون وفرض عليهم مالاً معلومًا كما كان على المسلمين من قبلهم. ولما وصل الامير الى منزله حضرت اليه اكابر البلاد تهنئه بالرجوع والعمر وانشد المعلم بطرس كرامة في ذلك شعرًا

سل الخطي والبيض الصقالا ... فهن عن الرجال كشفن حالا
وسل كوم النزال غزاة حرب ... بوادي التيم تشتعل اشتعالا
ويومًا قبلت رايات قيس ... يقدن الخيل تعترك الجلالا

بشبانٍ يرون الموت عزّاً   وشيب طالما اقتحموا النزالا
ونصر الله صاحبها يميناً   وآي العز قارنها شمالا
تحوط بها الكماة على عتاقٍ   مضمرة يسابقن الخيالا
لديهم من سراة الشوف اسدٌ   الا اكرم بها أسداً ورجالا
اذا كروا تخالهم اسوداً   وان ثبتوا حسبتهم جبالا
قد اعتادت رماحهم انتصاراً   وقد الفت عداتهم انخذالا
فلو حملت كتائبهم والقوا   عزائمهم على جبلٍ لزالا
كرامٌ سادهم شهمٌ بشيرٌ   فلم يزل اسمه للنصر فالا
شهابيّ اشد الناس بأساً   واقدامًا واحسنهم خصالا
يلاقي الحرب مبتسماً اذا ما   بكت مقل الرماح دماً سجالاً
ويترك الخطوب اذا توالت   بحزمٍ يستخف به الثقالا
كميّ كم له عند المعالي   مواقع ذكرهن قد استطالا
اذا مالت خواطره لامرٍ   يعون الله ادركه ونالا
قد اكتسبت سيوف الهند منه   مضاء والمثقفة اعتدالا
اقام مع راشيا حرب   يخاف الدهر سطوته مثالا
فصيرها في ذرعها نار حرب   يصب على العداة بها النكالا
ولاقام وهل يخشى اقتحام   فتىً القى على الله اتكالا
امروا واستظلوا في سماها   وظنوا الثلج يمنعهم قتالا
فـزارهم بفرسان المنايا   وصوّنهم مثقفةً طوالا
تحاموا سيفه وبه استجاروا   وقد طرحوا الاسنةَ والنصالا
فاصلفهم لوجه الله منّاً   وذلهم يزيدهم ضلالا
وولوا والمنايا شاهراتٌ   اسنتها تزيد بهم نبالا
واصبح نائلاً اجراً ونصراً   وحمداً نائلاً مالدهر طالا
ومرفوع المقام لدى وزيرٍ   مهيب يملأ الدنيا جلالا
همامٌ اعظم الوزراء قدراً   واشرفهم واوسعهم نوالا
تفيض يمينه عدلاً وبذلاً   ويهمي جفن صارمه وبالا
يفلّ برأيه حد المواضي   ويربط عزمه الحلق المذالا

فلو طلبت امتنه عدواً ولو فوق السماك هوى ومالا
ومن شاء افتخاراً او سمواً بخير علائه ظلَّ المعالا
فعبد الله يسمو كل فخرٍ ويعلو كل ذي همم فعالا
لقد جازى الامير بكل خيرٍ جزاه الله اقبالا تعالى
وتحفه بانعامٍ شريفٍ يشرف قدره السامي كمالا
وقلده المهابة سيف نصرٍ وألبسه من العز الجلالا
تهنأ يا امير هناء مجدٍ وأمن باكتساب الحمد مالا
بانعامٍ واقبالٍ ونصرٍ وسعدٍ لن يزول ولن يزالا
وخذ عذراء أتتك على حياءٍ بغيرك قط لم ترُم اتصالا
فتاة مدائحٍ ترجو قبولا اذا ما افترّ مبسمها وقالا
ودم ما اهتز عسّالٌ وماست مهندةٌ وصال فتىً وجالا

وفي هذه الايام كتب علي بك الاسعد متسلم طرابلس الى عبد الله باشا ان مصطفى آغا بربر يعمل تشويشاً في الايالة وهو يراسل درويش باشا وزير دمشق فحضر اليه الجواب ان يلقي القبض عليه . وكان مصطفى آغا ساكناً في الدار التي بناها في قرية ابهال بالقرب من طرابلس . وكان شديد البأس مجرباً كثيراً من الاحوال والحوادث . فلم يجسر على مهاجمته حتى يرسل يجمع اليه اقواماً من عكار والضنية . ولما بلغ مصطفى آغا ذلك فرّ الى الجبة . وكتب الى عبد الله باشا يتوسل اليه ويستعطفه وارسل ذلك الكتاب ضمن كتاب الامير بشير وسأله ان يوجه كتابه الى الوزير مع كتاب منه يشفع فيه به . وفي الحال كتب الامير الى عبد الله باشا يلتمس منه العفو عن مصطفى آغا فرجع الجواب بالاجابة اكراماً لخاطره . وفي طيه كتاب لمصطفى آغا يتضمن العفو وصفو خاطر . فبادر الامير بارساله اليه . ولما وصل الكتاب الى مصطفى آغا سرّ به سروراً لا يوصف وطابت نفسه وحضر على الفور الى الامير يشكر فضله ومنته عليه . وكان ذلك في ١٢ رجب . وبعد حضوره ارسل الامير الى عبد الله باشا ان مصطفى آغا بربر قد حضر اليه وسأله ان يجبر كسر قلبه بما يدفع الشماتة عنه فانعم عليه بالرجوع الى متسلمية طرابلس وعزل علي بك الاسعد عنها وارسل له خلعة الرضى والولاية فنهض مصطفى آغا وصحب معه مباشر الذي حضر بالخلعة لاجل محاسبة علي بك واسترجاع ما سلبه من امتعته فاضطر علي بك ان يرد اليه كل ما كان قد اخذه وكان بعد فرار مصطفى آغا قد حضر الى ابهال

وسلب كل ما كان هناك لمصطفى آغا المذكور من اثاث وحلي وامتعة وغلال وباع اكثر ذلك السلب فاغتنم ثمنه

الفصل السابع

في حروب عبد الله باشا والامير بشير ضد درويش باشا وغزوهم دمشق وواقعة المزة

وفي هذه الايام اشتدت الفتنة بين عبد الله باشا ودرويش باشا والي دمشق الشام. فاستمال عبد الله باشا البعض من مشايخ بلاد نابلس ووقعت الفتنة بين اهالي تلك البلاد فانقسموا فئتين ووقع بينهم القتال. وارسل درويش باشا نائبه بعسكر الى بلاد نابلس. ولما علم عبد الله باشا وصول فيزو باشا نائب درويش باشا الى صحراء [illegible] ارسل في الحال جميع عساكره. وارسل ابراهيم آغا الذي كان امس محصل [illegible] سائق [illegible] عسكر ومعه الارناووط [illegible] الى جسر بنات يعقوب. وارسل معه شيخ [illegible] بعسكر المتاولة. وارسل نائبه ابرهيم آغا ومعه شمدين آغا وبعض [illegible] آغا [illegible] الدالاتيه واما زيد آغا وموسى آغا الحامي بعساكره [illegible] الى جسر المجامع ولم يكن طريق العبور من ديار دمشق الى بلاد نابلس الا على هذين الجسرين وارسل عبد الله باشا الى الامير بشير طالباً ان يرسل ولده الامير خليلاً بعسكر من رجال الشوف ولما بلغ فيزو باشا ان الطريق قد امسكت عليه ارسل الى درويش باشا فاعلمه بذلك وطلب ان يمده بالعساكر. وكان بعد خروج فيزو [illegible] من دمشق حضر الى هناك نحو اربعمائة خيال من نواحي حماة فارسلهم درويش باشا على اثره مع ابراهيم اغا الكور. وفي ٢٣ رجب الموافق اول نيسان (ابريل) نهض فيزو باشا من [illegible] على مخاضة نهر الشريعة. وسار [illegible] صاحبه على طريق القنيطرة قاصداً جسر بنات يعقوب. ولما سمع ابراهيم آغا نائب عبد الله باشا قدوم فيزو باشا التقاه بالعسكر الذي معه ليمنعه من العبور على ذلك النهر. ولما سمع فيزو باشا قدوم عسكر عبد الله باشا ارتد بعسكره راجعاً ومعه عسكر عبد الله باشا الى اراضي الزناء. واما ابراهيم اغا الكور فانه وصل بعسكره الى الجسر ووقع القتال بينه وبين العسكر الذي هناك فقهر عسكر المتاولة من قطع الجسر وحاصرت الارنووط [illegible] في الخان الذي هناك على جانب الجسر. ولما وصلت الاخبار الى ابراهيم اغا نائب عبد الله باشا انثنى في الحال عن طلب فيزو

باشا واسرع لنجدة المحاصرين في عكا . وصاح حميس وصل الى الجسر وقسم العسكر الذي معه فرقتين . ونشب القتال بين تلك العساكر فكسر عسكر دمشق وفرّ هارباً واحتوى عسكر عبد الله باشا على خيامهم واسلحتهم ومدافعهم وذخيرتهم وقتل منهم جماعة ووقع في ايديه كثيرٌ من الاسارى . ولما كان الامير بشير قادماً وصل اليه من عبد الله باشا طلق التنبيه حالاً في البلاد وجمع عسكرٌ واقام عليه ولده الامير خليلاً وارسلهم وعند وصولهم اخبرت عيون حدثت تلك الوقائع من القوم وسار الامير خليل سائراً حتى وصل الى معسكر عبد الله باشا . فالتقاه رئيسهم وقواد العساكر بالاجلال والاكرام . وخيّم كل وثلك العساكر على جسر بنات يعقوب . واما العساكر الدمشقيه فانهم بعد تلك الكسرة . راحوا منهزمين حتى وصلوا الى قرية يقال لها سعسع وهناك حدث بينهم اختلاف وقتلوا فقتل من ضباطهم مصطفى باشا محمد اغا وزيد من جنود . وكانت الفتنة بين رئيسهم والقمحي وبقية القواد وكان رئيسهم باشا عوراً مكان يقف يكون رئيسهم حسب عادة الاتراك .

وفي ١٤ شعبـان ارسل عبـد الله باشـا خلعة الولاية الى الامير بشير حسب العادة وفي ذلك الوقت حضر كتاب من درويش باشا الى الامير بشير يخبره انه في رابع عشر شهر شعبان حضر اليه خط من سعادة وجيه ولاية صيدا وطرابلس وبقية الايالة التي بيد عبد الله باشا اليه وقد كتب عنوانه هكذا الحاج درويش باشا امير الحج ووالي دمشق وصيدا ويافا وطرابلس الشام حالاً ولقب نفسه بذلك بناء على الانعام الصادر له . وقد وصل الكتاب الى الامير بشير ارجع رسول من غير جواب وفي الحال ارسل الكتاب الى عبد الله باشا لحضر جواب ... بعدم التنبيه على هاني ... ويسير بعسكر الى جسر بنات يعقوب وقد كتب اسمه هكذا السيد عبد الله باشا امير الحج ووالي دمشق وصيداء ويافا وطرابلس الشام حالاً

وفي ١٥ ايار مايو الموافق ٢٦ شعبان ركب الامير بشير قبل من اعوانه الى مدينة عكاء لاجل مقابلة عبد الله باشا و ... عن خروج العساكر الى مدينة دمشق لانها باب الكعبة . وارسل العسكر مع ولده الامير ... على طريق حوران وجسر بنات يعقوب . وكانت جميع عساكر عبد الله باشا مجتمعة هناك من رجال الدولة ومتولة ورجال جبل الشوف اجمعين مع الامراء ... من الامير بشير . وكان عند مسير الامير ذلك اليوم حضر رئيسهم ... في ... سكندر ... كانت ... قبل

درويش باشا رسالة الى الامير بشير فيها يقول له ان يكون طيب القلب والخاطر وكيلا يطمئنه بقي كما يريد على شرط انه يستقر في مكانه ولا يبدو منه اسعاف لعبد الله باشا . واما الامير بشير فانه سار حتى اقبل على عكاء نهار الاحد في سابع شهر ايار . وقبل وصوله خرج لملتقاه ابرهيم اغا نائب الوزير وشيخ مسعود الماضي وجميع دائرة عبد الله باشا . ودخل الى عكاء في محفل عظيم واطلقت له المدافع من الابراج واستقبله عبد الله باشا بالاعزاز والاكرام وعند خروجه من ديوان الوزير الى المنزل المعدّ له انعم عليه بخلعة فاخرة وجواد بسرج ذهب وخنجر مذهب مرصع بالحجارة الكريمة وصرة ثياب من خاص ملابسه وبات تلك الليلة في احسن حال وانعم بال وعند الصباح اختلى بالوزير نحو ثلاث ساعات . وعند الظهر خرج من عكاء طالب جسر بنات يعقوب . وبات تلك الليلة في قرية يقال لها الرامة . وعند الصباح سار حتى وصل الى جسر بنات يعقوب . وكان ذلك نهار الثلثا وبات في قرية هناك يقال لها نمران . وكان عبد الله باشا قبل وصول الامير الى عكاء ارسل رسولاً الى ابرهيم اغا الكردي الذي كان قد اقامه ساري عسكر ان يسير بالعساكر الى ديار دمشق . ويمكث في قرية سعسع الى ان يصل الامير اليه هناك . وفي صباح الاربعاء نهض الامير من قرية نمران الى القنيطرة وفي صباح الخميس وصل الى سعسع حيث كانت العساكر بانتظاره فتقدم بهم الى قرية يقال لها الحديدة على مسافة ساعتين من دمشق . ويوم الجمعة سار جانب من العسكر متقدماً الى نواحي المدينة حتى وصل الى كوكب وكان الامير نازلاً هناك بالوطاق والعساكر الذين معه من الاتراك والعرب . ويوم السبت نهض الامير من كوكب بالعساكر الى المعضمية وكان الامير حسن والامير سلمان يومئذ في دمشق . وكان الشيخ علي العماد واولاد عمه في ذلك الوقت قد توجهوا من البلاد الى البقاع . وكانوا يتظاهرون انهم يريدون ملاقاة الامير بشير من هناك . وساروا في طريقهم الى دمشق واقاموا مع الامير حسن والامير سلمان . وكان الشيخ علي العماد لدرويش باشا ان جميع اليزبكية معه [illegible] عسكر [illegible] من درويش باشا بذلك وكان البعض من مشايخ بني تلحوق وبني عبد الملك قد خرجوا مع الامير في تلك الغزوة . فلما حضر الشيخ علي العماد الى دمشق ارسل اليهم ان يحضروا اليه فحضر الشيخ حسن ابن الشيخ علي تلحوق والشيخ داود ابن الشيخ جنبلاط عبد الملك .

ويوم السبت الذي وصل فيه الامير شبير بعساكر عبد الله باشا الى المعظمية خرج عسكر درويش باشا الى المزة ومعه الامير حسن والامير سلمان واولادهم والشيخ علي العماد والشيخ حسين تلحوق والشيخ ناصيف عبد الملك والامراء الحرفشية والشيخ صقر الناس . وكان عسكرهم ينوف عن الستة آلاف رجل . وعند الصباح نهار الاحد سبع ٦ رمضان الموافق ١٤ ايار نهض الامير شبير من عسكره الخمس من الفرسان ومشاة من اهل الشوف والمناصف والمتن ومن عسكر عبد الله باشا الدالاتية والهوارة . وكان رؤساء عساكر الدالاتية ابرهيم آغا كردي ساري عسكر ومعه شمدين آغا دي باش ومحمد آغا تحل يقين وابرهيم آغا وحسين آغا ومن الهوارة ابو زيد آغا وموسى آغا الحامي واقتفى الامير بذلك العسكر الى المزة وعند وصوله حاط بها من كل جانب . وما علمت عساكر درويش باشا بقدومه تحصنت للحصار ونشب بينهم القتال وارتفع صحيح واصطف عساكر دمشق المدافع والمراكات في مدفع الصغيرة ، فهجم الامير بعسكره هجمة واحدة وهدم اسوار البيدة وكانت مبنية بالطين والشكر فرت عساكر دمشق وقتل منها نحو مائتين وخمسين رجلاً واخذوا منهم نحو خمسمائة سير وغنم عسكر الامير خيامهم وذخيرتهم وخيلهم وسلاحهم وكان قد تحصن في بعض المغاير نحو خمسين رجلاً من الدالاتية واربعة من الارنؤوط فحاصروا نحو ثلاث ساعات ثم سلموا بالامان عن يد شمدين آغا . ورجع الامير بعساكره الى المعظمية فبات هناك . وفي الغد ارسل الامير الى عبد الله باشا والرؤوس التي قطعوها من القوم . وبلغت اسارى الدولة والدمشقية ٣٧٤ رجلاً والباقون كانوا من رجال البلاد الذين كانوا مع الامير حسن والامير سلمان والشيخ علي العماد وكان من جملتهم الشيخ حسين ابن الشيخ علي تلحوق الذي كان مع الامير ثم تركه وذهب الى دمشق كما مر وفي هذه الوقعة استاسروه جريحاً . فهؤلاء جميعهم اطلقهم الامير وطلب قتل الشيخ حسين وارسله من منزله في البلاد . واما الامير حسن والامير سلمان والشيخ علي العماد ومن يتبعهم فاستمروا في هزيمتهم الى راس قارة ولم يعوجوا بالمدينة وما زال عدة ايام يوجد غرقى في نهر بردى من عسكر درويش باشا حتى بلغ عددهم ما ينيف عن الف رجل بين قتيل وغريق . وبعد انفصال تلك الموقعة رجع الامير بعسكره الى المعظمية صفر عائد ومكث هناك ونظم بعض شعرائه هذه الابيات يقول

يا دولة المجد قد آتاك الاله بما حباك من شرفٍ فوق السماك سما

ويا منازل لبنان زدني رب   سعد البشير الشهابي تكشف الظلما
بعزةٍ واقتدارٍ بهر وسطا   عزمٍ وعزٍ عزيزٍ فرّج الهمما
وعظم شانٍ لقدرٍ لست احقره   وذكر بطش الى يوم النشور نما
مصباح شهب المعالي مستضاءً به   نجم الموالي امام السادة العظما
اعني الامير الذي باهى الوجود به   اذ قد غدا بين ارباب العلى علما
سل عزّة الشام يوم غار مقتحما   حصارها وعلى اسوارها هجما
تلك التي حصنت الاعداء داخلها   كأنها صيرةٌ قد جمعت غنما
فاستلّ للفتك صمصاما ضبابته   يوم الوغى سلب ارواحٍ وسفك دما
وانقضّ فوق جيوش الظالمين وقد   اذاقهم هول حربٍ شيّب اللمما
وفي ضحى الاحد اليوم السعيد غشى   جموعهم بقتالٍ ابهت الامما
هناك اصلى لهم نيران معمعةٍ   ما حدّثت سالفا في مثلها القدما
هناك خاض سرايام بشرذمةٍ   من آل قيس بزاةٌ زاحمت ديما
هناك ولت عداه من سطاه كما   ولّى الضباب ولكن قلّ من سلما
هناك كم جثثٍ فوق الثرى سقطت   من العداةِ وكم من مفرقٍ حسما
وكم شجاعٍ قضى سيف مهرها عرقاً   وذو السلامة فيها فرّ منهزما
وكم وكم شردت خيلٌ وقد فرعت   سروجها اذ غدت فرسانها رمما
لله لله ما سطى رجال بني   قيسٍ فتلك تذل العرب والعجما
قوم امامهم المولى لمدي رفعت   له المعالي على روس الملا علما
شهاب نورٍ ادام الله دولته   على المدى وعليه ابّد النعما
تحوه كل الورى من كل ناحيةٍ   لان حصن حماه خير كل حمى
بقاه مولاه ما لاح الصباحُ وما   غنى الهزار وما قطر سحاب همى

وما عبد الله باشا فلما وصلت اليه تلك الروس والاسارى ابتهج ابتهاجا عظيماً وابقى بتهكه دمشق وارسل اولاً جريدة الى ضباط العساكر واعلم على ارسل الذين اتوه بالروس والاسرى • ووصل الامير واصحابه بالجوائز والاكرام كل واحد بحسب قدره ومرتبته وبعد مدة ايام حضر كتاب من عبد الله باشا الى الامير بشير وباشا رجع من بلاد نابلس الى دمشق ويأمره ان يمسك الطريق عليه • وفي الحال انتخب الامير الفي فارس من رجال الدولة واهل البلاد واقام عليهم ولده الامير خليلاً وشعبان اغا وابا زيد آغا والشيخ علي

جنبلاط والشيخ حمود نكد وبعض ضباط عساكر عبد الله باشا وارسلهم ليلاً الى وادي حوران فصادفوا وزيره باشا في قرية نقال لها خربة غزالة صباحاً . وعند وصولهم نشب القتال بينهم وهجمت رجال الامير على عسكره فاهزموا وتشتتوا في تلك البراري وغنم عسكر الامير منهم ما ينيف عن ٣٠٠ فرس وجمل . وكانوا الفاً ومئتين فارساً وجماعة من المشاة . ولم تكن لرجال الدولة رغبة القتال فقبضت ضباط عسكر عبد الله باشا على مائة وخمسين اسيراً . وقطعوا خمسة وعشرين راساً . ولما رأت مشاة عسكر دمشق ان الخيالة قد انهزمت وتركوهم بين القوم دخلوا الى منازل عالية في تلك القرية وتحصنوا بها . فرجعت اليهم عساكر الامير واحاطت بهم ودام القتال بينهم الى المساء . فطلبوا الامان على يد شمدين آغا والضباط فامنوهم واطلقوهم تحت المذلة والهوان . وسار وزيره باشا في طريقه منهزماً حتى دخل مدينة دمشق . ورجع عسكر الامير بالظفر والغنائم . وفي ١١ رمضان الموافق ٣٠ ايار (مايو) ارسل الامير اولئك الاسرى والرؤوس التي قطعوها من قوم وزيره باشا الى عبد الله باشا وتحول بالعساكر التي معه من المصيصة الى الاشرفية وكان درويش باشا قد عرض للدولة العلية عن الفتنة الواقعة بينه وبين عبد الله باشا ورفع شكوى عليه بانه قد تعدى على الايالات التي بيده ومنع اهالي نابلس وتلك الاطراف عن ايراد الاموال المرتبة عليهم لاجل قيام الحج وان عساكره ماسكة الطرق من جميع الجهات . فامرت الدولة مصطفى باشا وزير حلب ان يقوم الى دمشق لاسعاف درويش باشا وكان الامير حسن والامير سلمان والشيخ علي العماد ومن يصحبهم بعد ما هربوا من المزة توجهوا الى قرية منين وكانت اهالي تلك الاطراف تسلب تابعيهم . وتقدموا من هناك الى اراضي قارة والنبك ثم الى حمص . ومن هناك بلغهم قدوم مصطفى باشا الى حماة فساروا لمقابلته ورجعوا معه الى حمص والتمسوا منه كتاباً الى اهالي جبل الشوف فكتب كتاباً بهذه الصورة

صدر مرسومنا المطاع الواجب والقبول والاتباع الى الامراء والمشايخ في جبل الشوف ومتن وكسروان ليعلموا انه بمنه تعالى وحسن توفيقه قد تيسر حضورنا الى محروسة حمص . ان شاء الله نتقدم الى محروسة دمشق الشام حسب امر الدولة العلية لكوننا بالاتحاد مع سعادة والدنا الدستور المكرم المعظم الحاج محمد درويش باشا الصدر السابق ووالي دمشق وصيدا وطرابلس الشام حالاً والآن قد حضر لاستقبالنا افتخار الامراء المكرمين الامير حسن والامير سلمان الشهابيان . وبما ان المومى اليهم قد شاهدوا محاسنة العاطرة من

سعادة ولدنا المشار اليه فيقتضي عند ورود مرسومنا هذا اليكم كي تكونوا في طاعتها واياكم ان يصدر منكم امر مخالف لما يأمركم به فتندمون حيث لا ينفعكم الندم . فتعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد والسلام . وتقدم بعد ذلك مصطفى باشا صحبة والي دمشق الشام والامير حسن والامير سلمان ومشايخ اليزبكية في صحبته . وفي ٢٢ رمضان وصل الى مدينة دمشق . وبعد وصوله ارسل الى الامير بشير ان يقوم بعساكره الى بلاده وارسل اليه صورة الفرمان الذي حضر الى درويش باشا من الدولة العلية . وكان كما سبق منصماً عزل عبد الله باشا وتولية درويش باشا على ولايته . وبعد ان فهم الامير صورة الفرمان قام ليلاً ورجع على طريق مصيع هو وضباط عساكر عبد الله باشا ناحيةً . وسار ثاني يوم وبات في محل يقال له حرش بعفور وحضرت اليه الامراء والمشايخ الذين كانوا بصحبته لانهم كانوا في الليل الماضي حين قيامه من الاشرفية ذهبوا عنه في طريق مصيع فامر الامراء بالرجوع الى محلاتهم في البلاد وان مراده ان يتوجه الى عكاء . فرجعوا من ذلك المحل . وبعد رجوعهم توجه الامير على طريق عكاء حتى قابل شملين [illegible] وضباط الدلاتية وباقي ضباط الدولة . وبعد المواجهة رجع الى محل بيت الدين . وفي غضون ذلك تقدمت العساكر الشامية الى البقاع صحبة الوزيرين درويش باشا والي الشام ومصطفى باشا الذي حضر من حلب وبصحبتهم الامير حسن والامير سلمان ومشايخ اليزبكية . ونزلوا في ارض عميق غربي البقاع . ونجحت اهالي الجبل وحضروا الى حماتا ووضعوا [illegible] في قلعة قب الياس لاجل المحافظة . وبدأت مراسلات الى الامراء والمشايخ اليزبكية من الدفعات مراراً . واما الامير بشير فقام هو واولاده وحاشيته الى حرش بيروت . ودارت المراسلة بين الشيخ بشير جنبلاط ودرويش باشا ومصطفى باشا وارتبط معهم على اداء جانب من المال . وارسل احد اولاده رهناً لحين ما يوصل المال الذي حصل الاتفاق عليه . وصار الاتفاق ايضاً على ان يقيموا الامير عباس سعد حاكماً على البلاد عوضاً عن الامير بشير . فرضي الوزراء بذلك وسلموا الشروط والعهود على ذلك الى الامير عباس والى الشيخ بشير جنبلاط . وحين وصلت الاوامر لهم بذلك نهض حالاً الامير عباس وتوجه للتمثل بين يدي الوزير الى البقاع برأي الشيخ بشير . وحين وصوله حصل له استقبال عظيم من الوزير وترحيب وعمل له ما يجب [illegible] وكتب له شروط الالتزام على البلاد حسب العوائد . ورجع الامير عباس الى دير القمر وصحبته اولاد عمه والمشايخ الذين كانوا معهم من اليزبكية . وحالاً

وجه الامير حسن حاه اخا الامير بدري ومعه بعض رجال من قبل الشيخ بشير جنبلاط الى حرش بيروت لينبهوا على الامير بشير واولاده بان ينزلوا في البحر . ولا تحصر اليهم العساكر .

الى هنا نهاية ما كتبه الامير حيدر في النسخة التي وصلت يدنا والمرجح ان هذا كل ما كتبه . ولربما صابه مرض اخره عن استيفاء الخبر . وكنا نأتي بجميعه [illegible] مما اقتطفناها من جملة تواريخ لاتمام وعدنا .

الفصل الثامن

في تغرب الامير بشير في مصر وما حدث له وسعيه لدى محمد علي باشا في التوسط لارجاع عبد الله باشا للولاية

ولما تحقق الامير بشير صحة هذه الامور توجه الى مصر مع ولديه الامير خليل والامير امين واربعة وتسعين رجلاً من خدمه منهم سبعة من بني الدحداح وخمسة من بني [illegible] . وكانوا من اشد رجال هذه العائلة ومنهم راشد المنيف وجبرائيل [illegible] ولما غاب عنهم اغتنم الفرصة رجال عائلة كرامة الدروز وقاموا يحسمون بني [illegible] لانهم من حزب الامير وهم كانوا من حزب الشيخ بشير فاستظهروا عليهم وجرحوا عدة مجاريح منهم ولولم تدخل بعض النساء بين المتخاصمين [illegible] بني [illegible] الشيخ اسعد العبد لكانوا فتكوا بهم عن آخرهم . ولكن بعد رجوع الامير مؤيداً ومعه اشداء هذه العائلة انتقموا من كل من تعدى عليهم . ورجع الامير قاسم ابن الامير بشير وحبس في داره مدة . اما الامير عباس فارسل اخاه الامير حسن الى بلاد جبيل لجباية الاموال . وجعل الشيخ مرعي الدحداح مدبراً عنده . وارسل اخاه الامير منصور لجباية الاموال من بقية المقاطعات . اما الامير بشير فانه وصل الى عزبة دمياط الثغر [illegible] فاستقبلوه بكل اكرام وكتب للمتسلم بعلمه بقدومه فارسل المتسلم يسأل الامير عن سبب قدومه فاجابه بانه يتشرف بمقابلة العزيز وعندها كتب المتسلم له انه يكرمه ويرسله ثاني يوم الى ثغر دمياط فسار الامير في اليوم الثاني الى دمياط وقابل المتسلم فرحب به واكرمه وكتب المتسلم للعزيز محمد علي باشا يخبره بقدوم الامير وانه يروم التشرف بمقابلته . فامر العزيز ان يأتي الامير الى مصر القاهرة . وكتب الى مدبره ان يقدم للامير الاكرام [illegible] . يقول له ان العزيز يهنئ على السلامة ولا يدخل

مصر اعز منك لديه . فسار الامير الى بولاق . ولما بلغ المدير قدومه ارسل لملتقاه
مديراً من قبله يدعى حنا البحري الحمصي كاتوبكي ورجع حنا البحري وحضر المدير
ثم توجه الى الامير مسلماً وسار به الى قصر الجزيرة بالروضة . فالتقاه المدير بالترحيب
ثم رجع الى بولاق . وفي الغد سار الى قصر ابرهيم باشا فاستقبله الوزير بالاكرام
ووعده برجوعه الى بلاده كما كان . ثم بعث العزيز الى حنا البحري يطلب من
الامير ان يتوجه الى بني سويف ليكون مطمئناً ومتى رجع من الاسكندرية يبلغه
ما يبتغيه . وعين له عشرة آلاف غرش شهرياً معاشه وعلفاً كافية . فامتثل الامير
الامر وذهب الى بني سويف فلاقاه متسلمها بالاكرام وانزله في دار جميلة في الغيط
حذاء المدينة . وزاره هناك كثيرون من القواد . ثم ورد له كتاب من عبد الله باشا
يعتقد حضوره به . وفيها حضر الامر بولاية صيدا لمصطفى باشا وهو في حصار عكاء وحضر
من السابقين ان يطيعوه فكتب مصطفى باشا للامير بشير كتاباً يخبره بذلك وكتب
ايضاً للامير عباس وامره بالحضور اليه ليتم عليه خلعة ولاية . فمثل امره وخلع عليه
خلعة ولاية جبل الشوف وكسروان . وخلع عليه ايضاً درويش باشا بولاية جبيل
التابعة ايالة الشام حينئذٍ . فالتمس الامير عباس من درويش باشا اطلاق الشيخ بشير
جنبلاط وارجاعه الى بلاده فقبل طلبه . ورجع الامير الى دير القمر ومعه الشيخ بشير
ولما وصل كتاب مصطفى باشا للامير بشير ارسله للعزيز بواسطة مديره والعزيز امر
الامير ان يجيبه انه مقيم في ديار مصر مكرماً مشمولاً بانظار عزيزها . وكان كتاب
مصطفى باشا الى الامير بشير سبب الفتنة بين مصطفى باشا ودرويش باشا وسبب زيادة
عظمة الامير عند العزيز . وبعد شهرين وعشرة ايام رجع الامير من الغيط الى بني
سويف داخل مدينتها . وفي احد الايام قدم اليه ابرهيم باشا وهو مسافر الى بلاد
المورة فتوجه الى ملاقاته واستقبله بكل وقار واحتفال ووعده بالرجوع قبل سفره
ثم استأذن الامير المدير ان يرجع الى مصر فاجابه انه بعد عشرة ايام يحضر
الامير مصر وعنده ياذن لكم بالحضور واكرم رسوله بخمسمائة غرش .
مصطفى باشا فلما وصله جواب الامير بشير حنق وكتب للامير عباس ان ينبه
على جميع اهل بلاده ان لا يكاتبوا الامير بشيراً . وفي اثناء ذلك رجع الامير
حسن من جبيل . وفيها توفي الامير درويش علي في كفرشيما فامر الامير منصب
البلاد ان يوافوه بماتمه . وفي الغد حضر الامير ومعه الشيخ بشير جنبلاط والشيخ علي عماد

وشيخ عودو شيخ صيف الكدبان وحضرت جميع امراء البلاد ومشايخ الدروز فتلي
عليهم امر لوز بريمان يتمنوع عن مكاتبة الامير بشير وحذرهم الامير من مخالفته فتهددهم فاذعنوا له
ومضوا كل الى مكانه . ثم لما حضر احوه من اسلامبول لمحمد علي باشا بالعفو عن عبد الله
باشا قدم العزيز من الاسكندرية الى مصر واستدعى الامير ومن معه وخبره بحضور
الامير وولديه وبعض خدمه . فامر المدير بنزوله في قصر اعد له في اثر النبي بجوار
مصر القديمة . وارسل له خمسة من جياد الخيل بالعدد الزينة واستدعاه اليه الى
القلعة . ولما دخل عليه قدم له اجلالاً واجلسه بجانبه ثم امر العزيز بعد برهة ان
يحضر الامير اليه الى قصر شبرا . فسار الامير مع ولديه صحبة حنا البحري
فاستقبله العزيز بالبشاشة وامر له بالجلوس اولاً على كرسي عند عرشه وبعد ان شربا
القهوة صرف من كان معه واخذ يسأله عما حدث له . فطفق الامير يشرح له من
ابتداء ولايته وكيف صدق بخدمته الدولة . . . عصت الدولة على عبد
الله باشا . ومع ان درويش باشا . . . للخدمة والولاية لم يرض ان يخدم غير ولي
نعمته . ولم يشأ . . . بمقالة . . . فانشرح خاطر العزيز من كلامه وطيب
قلبه ونظر اليه بعين الرفعة . . . واجلسه على مائدته . . . جميع . . . من . . .
ثم استأذنه الامير بالانصراف فاذن له ثم بعد بضعة ايام سار الامير الى قصر ابرهيم
باشا في . . . فاستقبله الوزير بالترحيب والاكرام ووعده برجوعه الى بلاده . . .
ثم استأذنه الامير وسار الى القلعة فتلقاه المدير بكل اكرام . وبعد بضعة ايام حضر
العزيز من شبرا الى القلعة فاستدعى اليه جميع العلماء ووفود الحند وامر باحضار الامير
فحضر واستقبله العزيز بكل ترحيب وامر له بالجلوس وشرب القهوة . . . بلاصغاء
بالحديث . ثم صرف العزيز جميع الحاضرين وامر بقاء الامير وامر اليه جميع
ما . . . في جبل لبنان من الخدمة عند الحاجة لانه كان عازماً على تملك بلاد
الشام بالسيف . وبعد ذلك استأذنه الامير بالانصراف الى منزل الخزندار ثم عاد
الى مقره فارسل له العزيز اربع حصن من . . . الاف ربع ذهب مدقلي .
وحضر العزيز احد الايام الى القلعة واستدعى الامير اليه وخبره انه كتب
بسراحه للدولة برجوع عبد الله باشا والياً كما كان ووعده بنوال ارادته . ثم رجع الامير الى
منزله وعندها لاحظ العزيز . . . اي قدمت لركوب الامير ليست جياداً فامر
بان يقدم لها . . . جياد . واستمر الامير يحضر كل يوم . . . العزيز حسب امره . وفي احد

الايام امره العزيز ان يرسل ويخبر عبد الله باشا بانه ارسل للباب العالي يطلب رجوعه كما كان ويشدده بالثبات على الحصار . ففعل الامير كذلك وارسل ايضاً يخبر المناصب بذلك

وفي السنة ١٢٣٨ هـ ١٨٢٣ م وردت رسائل الامير بشير الى مناصب البلاد ففرحت احزابه . وبعد ايام حضر فرمان من الدولة بالعفو عن عبد الله باشا وان يخرج من عكاء بماله ورجاله ويذهب الى مصر آمناً . فشق ذلك على العزيز وانفذ معتمده الى الصدر الاعظم يقول له اذا لم يرجع عبد الله كما كان يضطره الامر للخروج عن الطاعة . فاتاه الجواب ان عبد الله باشا يبقى في عكاء بدون ولاية . فراجع العزيز الصدر الاعظم طالباً رجوع الولاية لعبد الله باشا . وبعد مدة ورد خبر للعزيز من الاسكندرية ان رسوله خرج من اسلامبول ومعه فرمان العفو من الولاية لعبد الله باشا . فارسل العزيز يدعو الامير اليه . ولما حضر اخبره فاستأذن الامير بالذهاب فاجابه اني اريد بقاءك مدة عندي لانك عزلة بي ابراهيم . وكل ما عملته نحو عبد الله باشا من الجميل فهو لاجل خاطرك . وبقي الامير ذلك النهار كله في منادمة العزيز . وعند المساء رجع الى منزله . ثم كتب العزيز الى مصطفى باشا طالباً منه ان يرفع الحصار عن عكاء الى ان يصل له فرمان العفو عن عبد الله باشا . وبعد ايام وصل رسول العزيز من اسلامبول مصحوباً بذلك الفرمان المتضمن ان عبد الله باشا يجب ان يؤدي للدولة ٢٥ الف كيس . فارسل العزيز يدعو الامير اليه فحضر واطلعه على الفرمان وامره ان يتأهب للسفر وارسل الامير خدمه الى الاسكندرية . ثم استحضر العزيز جميع العلماء ورؤساء العسكر فتلى عليهم ثلثة فرمانات الاول بالعفو عن عبد الله باشا وخروجه الى مصر بماله ورجاله آمناً والثاني بالبقاء في عكاء والثالث برجوع المنصب له . ثم انعم العزيز على الامير وولديه بثلث فراء وثلثة من الخيل الجياد المربية وكرمه بمائة وخمسين الف غرش واذن له بالسفر مع السلاح دار واوصاه به وودعه . وامر العزيز الامير ان يهيء اربعة الاف مقاتل من بلاده ليرسلها الى المورة معونة لولده ابرهيم اذا مست الحاجة الى ذلك . ثم ودع باقي رجال الدولة وكتب الى مناصب البلاد يبشرهم بقدومه مؤيداً

الفصل التاسع

في رجوع الامير من مصر مؤيداً وتوليته على حكم البلاد ثانية

وسار الامير الى الاسكندرية ونزل الى خارجها خوفاً من الطاعون. وفي اليوم الثالث ركب سفينة مع ولديه وخدمه وسار ومع السلاح دار الى عكاء . ولما اقبلت السفينة على المدينة امر عبد الله باشا باطلاق المدافع فاطلقت من المدينة ومن مخيم الوزراء اذ باتهم سر الدولة . ولما خرج السلاح دار والامير من معها الى المرسى التقاهما عبد الله باشا باكابر دولته والمدينة باحتفال عظيم فادخلهما الى السرايا ورحب بهما بكل بشاشة واكرام . وفي الغد خرج السلاحدار الى مخيم مصطفى باشا وعرض عليه امر الدولة برفع الحصار عن عكاء . فرجع للاوردو وطلب من عبد الله باشا جمالاً لنقل المهمات فارسل له . وحينئذٍ كتب عبد الله باشا والامير الى اللبنانيين يبشرانهم بما كان . وبعث الامير ولديه الامير خليلاً والامير امين الى بيت الدين فقدمت لمهنئتهما المناصب وكثير من الوجوه والخدم . وفي اليوم الثالث نهض مصطفى باشا بالعسكر الى دمشق واما الامير فبقي في عكاء وشرع بتوزيع الخمسة وعشرين الف كيس المطلوبة على بلاد صيدا . وكتب الى الامير عباس ان يبقى والياً على البلاد الى حين حضوره وكتب الى الشيخ بشير جنبلاط يطلب منه ٧٥٠ الف غرش مساعدة فاعتذر اولاً ثم رضي اخيراً واقام الامير في عكاء اربعين يوماً ثم اتى الى صيداء فلاقته المناصب والوجوه وحضروا معه الى بيت الدين بموكب عظيم . اما الشيخ بشير فداخله الخوف من الامير لانه كان شريك الامير عباس في اعماله ضد الامير . فقام الى جباع متظاهراً انه يريد الصيد وارسل رسلاً الى الامير يستعطف خاطره ورجوعه كما كان عنده فاجابه طالباً منه مائة الف الف غرش فادى نصفها ولما رأى ان تأدية المبلغ كله لا يبلغه صفو خاطر الامير عليه قام الى البقاع ثم الى راشيا . والتمس من صالح باشا والي دمشق ان يأذن له بالاقامة في وادي التيم تحت كنفه فاجابه الى ذلك . حينئذٍ نهض اليه من الامراء اللمعيين الامير سلمان واخوه الامير موسى نصر وبعض الشوفيين والمتنيين . اما الامير عباس ففر الى شملان والتمس من الامير حيدر احمد (مؤلف هذا التاريخ) ان يتوسط في امره عند الامير فاجابه وكتب للامير شأنه فقبل التماسه وكتب الى الامير عباس ان يحضر

اليه ويكون طيب القلب . وبينما هو في الطريق ورد اليه كتاب من الشيخ بشير ان يبادر بالحضور اليه الى راشيا . فعدل عن الذهاب الى بيت الدين وتوجه الى راشيا ومعه اخوه الامير حسن ومدبره الشيخ مرعي الدحداح . ثم تبعهما اخوهما الامير منصور ثم الامير حسن الاسلامبولي فكتب الامير الى صالح باشا يخبره ان له على الامير عباس مائتي الف غرش دينًا باقية عليه من المال الاميري ملتمسًا تحصيلها منه . فارسل صالح باشا محصلًا الى راشيا ليقبض تلك القيمة منه . فلما طالبه المحصل اجابه ان المال المدعى به هو عند الشيخ بشير فطلبه المحصل من الشيخ فاجاب قائلًا متى رجعنا الى البلاد نتساوى عليه . ووقع الاختلاف بين الامير والشيخ فتوجه الامير الى دمشق يلتمس من صالح باشا رفع الطلب عنه وحط قيمته عن الشيخ فلم يقبل الوزير فعاد الى راشيا . واما الامير بشير فاستدعى اليه الامير سلمان واخاه الامير فارس الشهابيين والامير حيدر اسمعيل والامير شديد مراد اللمعيين واحترمهم بما كان واقاموا عنده شهرًا مكرمين خشيةً من مواصلة الامير عباس والشيخ بشير . ثم كتب الشيخ بشير ملتمسًا من صالح باشا ان يتوسط في امرهم مع عبد الله باشا برجوعهم الى بلادهم آمنين فكتب واجيب طلبه

وفي السنة ١٢٣٩ﻫ = ١٨٢٣ م قصد الامير عباس عكاء ملتمسًا من عبد الله باشا صفو خاطره عليه وعلى النازحين جميعًا ورفع طلب المائتي الف غرش عنه فطيب الوزير قلبه وكتب للامير يعلمه بذلك . وارسل الى الشيخ بشير يطلب منه المائتي الف غرش المذكورة . ولما بلغ الامير ذلك صرف الامراء الشهابيين واللمعيين فتوجهوا الى اوطانهم . وفي غضون ذلك قدم من اسلامبول سفيرٌ الى عكاء ومصر يقال له نجيب افندي فلما عرف الامير بقدومه قدم له النفقات الى جبيل ثم ذهب لملتقاه فبات في الساحل وعند الصباح التقاه عند نهر الكلب وصحبه الى بيروت وعند الظهر سار تابعًا اياه الى عكاء . ولما بلغ الوزير قدوم الامير متاخرًا عن نجيب افندي امر بخروج ارباب دولته لملاقاته بالموسيقى وارسل له جوادًا مزينًا . ولما دخل عليه الامير استقبله بالبشاشة وانزله معه في السرايا . واما نجيب افندي فاحب الامير جدًا وخلع عليه ثم سافر الى مصر . واصلح عبد الله باشا بين الامير عباس والامير بشير وانعم على الامير بخلعة الولاية . وفي اليوم الثالث رجع الامير الى بيت الدين بصحبة الامير عباس واخذ الشيخ بشير يشكو الامير حسن من عدم استقامة اخيه الامير عباس . وبعد وصول الامير الى بيت الدين خلع على الامير عباس خلعة الرضى . واتفق الشيخ بشير

مع عبد الله باشا بانه كتب على نفسه سنداً بالفي الف غرش يؤديها بعد رجوعه الى بيته . وكتب سنداً آخر بأربعمائة وخمسين الف غرش يأخذها من المقتدرين وارسل السندين للوزير فقبل السند الاول ورفض الثاني . وفي اثناء ذلك كتب الشيخ بشير الى الامير سلمان سيد احمد والى اخيه الامير فارس يدعوهما الى مخالفته فلم يجيباه خوفاً من الامير . ثم كتب الامير للمزعجين مقيمين في راشيا ان يحضروا الى اوطانهم آمنين فحضروا بامرهم . ثم ان الشيخ بشير ارسل للامير يستأذنه بالحضور الى بيت الدين لاجل صفاء خاطره عليه فاذن له ولشدة خوف الشيخ منه صحب معه رهاءاً الى رجل قدام فجاء بيت الدين وحضر بنفسه فامر الامير مماليكه وعبيده ان يصطفوا للشيخ في صحن الدار صفين ويهابوه له فدخل الشيخ ومر بعرفة من عصاته بين الصفين دليلاً حتى أتى من المدرسة . فلما دخل للامير وسلم عليه امره بالجلوس فجلس مكتئباً . ثم طلب الامير قهوة وخلع عليه . ثم استأذن الامير ورجع الى المختارة فبلغه ان الامير تكدر خاطره من كثرة الرجال الذين صحبوه فحضر ثانية بنفر قليل منفرداً فامنه الامير . وامره بان يصرف من عنده من اهل البلاد الى اوطانهم ووعده بانه يرجعه كما كان . وفي اثناء ذلك طلب عبد الله باشا من الشيخ المذكور الفي الف غرش فاعتذر طالباً الامهال لحين نزول الوزير منه . وفي غضون ذلك كتب العزيز الى والي دمشق ان يطرد الشيخ بشيراً من ايالته . وسمع الشيخ ذلك فذهب الهلع واخذ بنهباً . وبلغ الامير ذلك فكتب امراً الى تابعي الشيخ بشير ان يرجعوا جميعاً الى اوطانهم ولا يقعوا تحت القصاص والمصادرة . فانصرف صحابته عنه فخاف ونهض ليلاً الى البقاع ومعه الامراء الارسلانيون ونحو مئتا رجل . ثم توجه الى حوران فضبط الامير رزاقه جميعها . وفي ذلك الوقت كتب الوزير كتاباً الى الامير يستدعيه الى عكاء فسار الامير ولما بلغ الوزير قدومه خرج الى خارج المدينة ملتقاه فترجل له الوزير وصافحه مسلماً واخذ بيده وساراً معاً الى خيمة الوزير واكرمه هناك . وفي اليوم الثاني اخبره الوزير ان العزيز قد طلب مني ان اعد له عشرة آلاف مقاتل لبنانيين مشهورين بالشجاعة حين حاجة وفاوضا بهذه المهمة عدة مرات . وكتب الوزير الى مناصب جبل الشوف وكسروان كتاباً مضمونه ان العزيز طلب منه ان يجهز له عشرة آلاف مقاتل ليكونوا كافي عسكره . وبه استدعى الامير وامره ان يجمعهم ويوجه معهم احد اولاده . ويحثهم على سرعة كتابة اسماء المطلوبين . وفيها وجه الامير ولده الامير امين الى مصر مصحوباً

نار بعين جواداً عدداً يبلغ ثمنها مائة الف غرش كلها بعدد ثمينة . فلما بلغ العزيز قدومه امر ان تلاقيه العساكر بالموسيقى ودخل مصر بموكب عظيم فامر له العزيز بنزل حسن في الازبكية ثم استدعاه مدير العزيز اليه ولما اقبل عليه قابله بالانس والبشاشة . وفي اليوم الثاني امر العزيز باحضاره اليه الى شبرا فلما اقبل اليه ترحب به ولاطفه وساله عن ولده . ثم ساله عن تجهيز العشرة آلاف مقاتل فاجابه انها مستعدة . فقال له اكتب الى والدك انه لم يبق لزوم لذلك ثم استاذنه وانصرف الى منزله . وارسل الخيل للعزيز ولابراهيم باشا وعباس باشا وباقي ارباب الدولة . وكتب العزيز الى الامير جواباً مضمونه ان التقدمة الافراس الجدية قد وصلت وحازت القبول . ولما رجع وزير دمشق من الحج طلب من الشيخ بشير المال الذي وعده به فحاول الشيخ بها فتكدر خاطر الوزير عليه . وفي غضون ذلك قدم الشيخ اسعد النكدي الى الشيخ بشير بحي عقو صاف اليه فنهض من منازل العرب الى قب الياس ومعه الامراء الارسلانيون . ومنها الى معسك ومن ثم الى مس . وطلب من الشيخ اسمعيل الملكي ان يكون وسيطاً بينه وبين الشيخ علي العماد وارسل اليه الشيخ اسعد النكدي الى البلاد يطلب منه ان يوفق بين الحزبين الجنبلاطية والعمادية ثم باقي امر يزبكيه والنكدية على ان الشيخ يؤدي للعمادية خمسين الف غرش ويعطي الشيخ علياً قرية في البقاع . فتوجه الشيخ اسعد ووفق الشيخ اسمعيل بين العمادية والجنبلاطية فقط وشرع علي العماد يحزب احزاباً ضد الامير

الفصل العاشر

في الثورة ضد الامير بشير المعروفة بحركة المختارة

ثم ارسل الشيخ علي جنبلاط والشيخ علي العماد الى الامير سلمان سيد احمد واخيه الامير فارس والامير حسن اسعد ان يقدموا معهما على الامير فاجابوا سؤاله . ثم ارسلا الى الامير عباس اسعد يستشيرانه ويحثانه بالولاية فاذعن لقولهما . وكتب الشيخان الى الشيخ بشير يخبرانه بما كان ويستدعيانه للحضور الى البلاد . وكتب الى الامراء المذكورين ان ينهضوا حالاً ويحضروا الى المختارة . وهكذا كتبا الى سائر اصحابهما فلما علم الامير بتأهب هذه الاحزاب للقيام ضده ارسل يطلب الامير عباساً والشيخ علي العماد ثم بقلا صحبه .

ونهض الشيخ علي العماد الى المختارة . وبعد تأخر قيام الامراء من الحدث اضطر الشيخان ا
ان استدعيا الامير عباساً اولاً الى المختارة ليكون قائداً هولاء الاحزاب فتعذر
نهوضه . ثم كتب الشيخان احد كورين الى الامير سلمان واخيه الامير فارس والامير حسن
اسعد ان يسرعوا بالحضور الى المختارة .

وفي السنة ١٢٤١ هـ — ١٨٢٥ م نهض الامراء الثلثة ليلاً من الحدث الى المختارة ومعهم الامير قاعور علي واخوه الامير امين والامير حسن الاسلامبولي والشيخ امين ابو قيلان والشيخ سيد احمد العماديين . وتوجه الامير فارس الى حمانا ومعه الشيخ قاسم حسن جنبلاط والشيخ ناصر الدين العماد . فحضر اليه من الامراء اللمعيين اولاد الامير ناصر وكثير وجوه . وبلغ الامير ذلك فاستدعى اليه احزابه اليزبكية والتلاحقة والسكية . وكتب الى عبد الله باشا يخبره فوجه بكتاب يخبره بانه امر بتوجيه العساكر الى صيدا وامرهم ان يكونوا منتظرين طلبه . وبأمره ان ينصح لاولئك العصاة وان لم ينقادوا الى طاعته يرسل عليهم العساكر ويشتتهم . واما باقي الامراء اللمعيين فاجتمعوا في المطيلب فاستدعاهم الامير اليه فاجابوه طالبين شروطاً لمصالحتهم فاجابهم وكتب الى الامير ملحم حيدر ان يتوجه ويتعهدهم ويجمع رجالهم ويحضر بهم الى بيت الدين . واما الامراء فارسلوا من المختارة سعيداً يستدعي اليهم الامير حيدر اسمعيل فابديه وفارقه الامير حيدر مواجهته وتوجه اليهم الامير منصور بشير واخوه الامير نجم ثم لحقهما الامير عباس اسمعيل وكتب الامراء الى الشيخ الى المتن يستنهضونه . وفي غضون ذلك جاء عبد الله باشا الامير بانه امر رؤساء العساكر ان يسرعوا بالحضور الى صيداء ويكونوا في طاعته . ثم كتب يشدده ويعده بنهوضه الى صيداء وبارسال عساكر . واما الامير ملحم فوصل الى بيت مري واستدعى الامراء اللمعيين لحضروا اليه من المطيلب برجالهم . واما ما كان من الشيخ بشير فانه ورد اليه كتاب الامراء والمشايخ من المختارة فنهض من المتن الى البارون . فكتب الامير الى ابن اخيه الامير عبد الله ان يسد عليه الطريق . فتوجه الامير عبد الله من غزير الى جبيل . ثم سار الشيخ ليلاً حدوة . [illegible] لم يتعرض الامير عبد الله لصده . وعند الصباح ابصر ثلثة رجال من جماعة الشيخ متأخرين فقبض عليهم وسلب ما معهم وقتل كبيرهم . ثم وصل الشيخ الى رويق مكايل واستنهض المشايخ الخوازنة ان يذهبوا معه الى المختارة فلم يحضر الا القليل منهم . واما الامير فارس فنهض بمن معه من حمانا الى عين وزيه .

اما الشيخ فلما وصل الى انطلياس ارسل الامراء الارسلانيين لدين معه الى الشويفات والشيخ اسعد النكدي واخويه الى مقاطعتهما ليجمعا رجالهما ويعودوا الى المختارة . ثم حضر الى برمانا ثم قدم الى حمانا كي يجرب الوجوه معه . اما الامير فارسل ينصح المجتمعين في المختارة فلم يقبلوا وكتب الى الوزير يخبره وارسل الامير بشير ملحم الى صيدا ليحضر بالعسكر الى السمقانية . فلما بلغ المجتمعين في المختارة ذلك ارسلوا الامير حسن اسعد بثلثمائة مقاتل الى عريبة ليمسك الطريق على عسكر الوزير . ونهضوا ليلاً الى السمقانية قاصدين حرب الامير قبل وصول عسكر الوزير اليه واستدعوا الامير فارس سيد احمد من عبيه وزيه ان يحضر اليهم مسرعاً بمن معه . فحضر تلك الليلة الى السمقانية . وعند الضحى في ٥ كانون الثاني (يناير) نهض بعضهم الى معطل بتدين واشهروا الحرب وجعلوا يطلقون الرصاص على السرايا والامير لا يأذن بالحرب فبرح بعض جماعة الامير وقصدوا الحرب فارسل الامير اليهم ولده الامير خليلاً يجمعهم وصحبته الشيخ يوسف النكدي برجاله والمشايخ التلاحقة برجالهم فلم يمكنهم صدهم . حينئذ تقدم الامير حيدر بمن معه وتسابقت الفرسان والخيل شجعان . وكان عسكر الامراء ظافراً كاسراً واصيب الشيخ علي العماد زعيم الفئة اليزبكية برصاص فرجع . ولحقه اصحابه مكسورين الى السمقانية وظنوا انه خائف فلحقهم عسكر الامير الى هناك وتجددت الحرب . اما الامير بشير ملحم فسار بعسكر الوزير قاصداً السمقانية حيث كانت نيران الحرب مضطرمة ونهض الامير حسن بجماعته من عريبة تابعاً عسكر الوزير ولم يمكنه محاربته . ولما وصل تجاه بعقلين ثار اهلها بوجهه فحاربهم وانكسروا الى القرية وقتل منهم رجلان . فتوسل اليه احد خواص الامراء ان يتحول عن القرية زاعماً انه لم يبق فيها سوى النساء وظهر له انه من احلاف الشيخ بشير وانه يروم نصرته لانه من الفئة الجنبلاطية فصدقه ورأى الحرب قائمة في السمقانية فقصد اصحابه . واما الامير بشير ملحم فوصل بالعسكر الى السمقانية والقوم في القتال . فتعاظم الخطب واشتد الطعن والضرب ودام لهيب الحرب . وانقض عسكر الامير الى بتدين فقتل منه رجلان ومن عسكر الامراء تسعة رجال . وفي تلك الليلة رجع الامراء بالعسكر الى المختارة خوفاً وبات الشيخ بشير في كفرنبرخ وعند الصباح انطلق الى المختارة ومن الغد حضر الوزير الى صيدا . وكتب الى الامير بشير يشدده . اما الامراء الارسلانيون فتوجهوا ببعض رجالهم الى المختارة وتوجه مصطفى بربر من الشويفات الى بتدين . قيل وارسل الشيخ بشير يطلب الصلح من

لامير [illegible] وصحبته [illegible] وسحلت تتقدمة من عسكر الامير رجال الامير الى
بعقلين الامير [illegible] محمد [illegible] كتاب من مصطفى باشا والي دمشق الى الامير
[illegible] عبد الله باشا [illegible] منصرة عنه [illegible] ثم حضر
كتاب من علي باشا [illegible] الامير [illegible] وعرض عليه رجال
عسكر [illegible] كانت امراء في [illegible]
فاكرم الامير الرسول [illegible] وكتب اليه يهنئه [illegible]
[illegible] الحصار بختارة . اما
الامير ملحم حيدر [illegible] الامير حيدر [illegible] والامير [illegible]
[illegible] الامير في [illegible] بعض ذوي
الغايات [illegible] وكان ذلك [illegible]
[illegible] الى المختارة [illegible] في البلاد [illegible] الامير [illegible]
عرض كتاب والده على [illegible] عشرة الاف مقاتل [illegible]
[illegible] . وكتب الامير [illegible] ما حدث [illegible]
[illegible] الامر [illegible]
[illegible] عشرة الاف مقاتل [illegible] باشا معا [illegible]
[illegible] السفر الى ان نعرض لكم ويأتينا جواب . وحضر كتاب من [illegible]
[illegible] جواب الامير [illegible]
عقال دروز الغرب الاعلى والمناصف . وقد خاطب عقال الدروز [illegible]
الدروز جميع عقال الدروز المجتمعين في المختارة . وفي غضون ذلك ورد كتاب من
[illegible] الامير [illegible] كتب اليه يحثه على انهاض الهمة نحوه لان هذا الاسعاف
[illegible]
[illegible] انفصلوا عن عسكر المختارة بجميع رجالهم [illegible]
وفي ٢٥ منه توجه الامير فارس سيداحمد [illegible] بعقلين [illegible]
[illegible] حيث عسكر عقال
[illegible] الامير [illegible]
دير القمر ما حدث توجهوا لنجدة اهالي بعقلين [illegible] الامير فارس [illegible]
[illegible] وقتل من جماعته خمسة عشر رجلاً [illegible] وقتل

من عسكر بعقلين عشرة رجال ومن ثبوت رجلاً . وفي الغد نهض الامير بالعساكر الى السمقانية وارسل شرذمة منهم يقيمون تجاه كفر نبرخ لمنع الشيخ ناصر الدين عن انجاد عسكر المختارة . وارسل شرذمة اخرى الى مطل المختارة يطلبون القتال . فلما رآهم عسكر الامراء هاج ونهض للقتال فلما وصلوا الى كروم عماطور التقاهم الامير بباقي العساكر هناك واضطرمت نار الحرب واشتد الكفاح والضرب . ثم هجم عسكر الوزير والامير بشير على عقال الدروز المتحصنين في قمة صخور هناك فانكسروا مدبرين اما الشيخ ناصر الدين فابقى اناساً من جماعته في كفر نبرخ محافظين وشن الغارة على عسكر الامير بمائة مقاتل . فلما اقبل على عسكر الوزير الظاهر زأر كالاسد الغضنفر وصاح بجماعته صيحة عنتر . وهجم على ذلك العسكر من جهة والامير سلمان من اخرى فاوشك عسكر الوزير ان ينكسر وولى الادبار الى معسكر الامير . وحينئذٍ احتدت نار الحرب تستمر ما بين طعن وضرب . واخذ وردٍ وكرٍ وهدٍ ودام ذلك الى الغروب وانصرف كلٌّ الى مكانه فقتل من عسكر الامير سبعة اشخاص ومن عسكر الامراء خمسة عشر رجلاً واسر منهم جماعة . فامر الامير باطلاقهم وارسل الرؤوس الى الوزير وكانت عساكر الوزير نحو ثلاثة الاف . وفي ٢٧ منه ارسل الامير ثلثة من عقال الدروز ينصحون للعقال الذين في المختارة . ونهض بالعسكر من السمقانية الى ظهر الجديدة وابقى عسكراً في بيت الدين خوفاً من الشيخ ناصر الدين لانه بقي في كفر نبرخ محافظاً . وعند ما رآهم عسكر الامراء مقبلين زحف لحربهم فتوجه الشيخ علي جنبلاط والامراء الارسلانيون فاضرموا نار الحرب فوق الجديدة وارسل الامير فرساناً الى جسر المطحون لكي يعبروا منه الى المختارة ويملكوها . ولما رآهم الامير عباس متوجهين نحو الجسر احد شرذمة ومنعهم عن العبور فهجموا مرتين قاصدين العبور فصدهم ولم ينجحوا اما الارناووط فهجموا على فرقة الشيخ علي وكسروهم حتى رجعوا الى جماعتهم عند الجديدة والارناووط تطاردهم فاصيب الشيخ علي برصاصة فرجع الى المختارة . ثم ترك طنوس ويوسف المقيقف سلاحهما ووضعا ظهريهما لدحرجة صخر مدحرجاه وقتلى منهما كثر العسكر بدحرجة الصخور من على ظهر الجديدة على فرقة من عسكر الامراء فتشتتوا وتقهقرت اصحابهم عابرين النهر الى جانب المختارة من المرجة التي فوق الجسر وعندها صدق العسكر عليهم المدفع وتمكنوا منهم حالاً وعند المساء رجع كلٌّ الى مكانه . فقتل من عسكر الامراء اربعون ومن عسكر

الامير عشرة رجال . فاستلم الامير من الذي اخترع دحرجة صخور ولما عرف ذلك كان هما عظيما من الملل . وفي تلك الليلة نصرفت رجال الشوف الى اماكنهم . وفي الغد ارسل الامير سعيراً من مشايخ عقال الدروز (١) الى المختارة بنصح للعسكر

(١) هو احد اوجه عائلة امين الدين . لان الامير كان قد ارسل في اول حكمه شيخ مشايخ العقل للدروز حينئذٍ الشيخ احمد امين الدين فانه ذهب بنفسه الى المختارة وهناك حتم على جميع العقال وعلى الشيخ بشير ايضاً بلزوم المصالحة وتشجع في مهمته وكان سبب المصالحة فسر منه الامير بشير لاجل هذه الخدمة واحبه واكرمه واجله كثيراً وصار عنده من اعز الناس وكان يعتمد عليه في كثير من الامور . ولما توفي حضر الامير بنفسه مأتمه مع الشيخ بشير جنبلاط في عبيه ولما وصلا الى اول البلدة حملت جثته بالاكتاف وحالما وقع نظرهما عليها ترجلا وامسكا بالنعش فتوسل اليهما اعيان البلاد فتركا النعش فتركاه وكان حزنهما عليه شديداً . وكان الامير بشير يلقبه بالشيخ الرضي واكرمه حتى في مماته اذ بنى له قبة جميلة وحجرة مزخرفة له حل منقوش عليها تاريخ جميل نظمه شاعر الامير المعلم بطرس كرامه بامر مولاه وهو

من زار تربة احمد نال المنى — وحظي بطالع كوكب الانوار
يا سعد قصاد اتت و ستنشقت — ريح الشذا من ذلك معطار
هذا امين الدين احمد من وفى — حق العبادة للاله الباري
فاهدوا اليه البشرى بالتاريخ بل — هنوه في فردوس تلك الدار

سنة ١٢٢٤

واخوه الشيخ يوسف فمات بدون عقب . والشيخ حسين ولد الشيخ امين الدين الذي كان مشهوراً بالكرم ووفوراً محبًّا للناس ومحبوباً ومكرماً من الجميع . وعرضت عليه وظيفة قائم مقام الشوف قديماً عن يد احمد باشا الصلح الذي حضر بنفسه الى عبيه نزيلاً في داره والح عليه كثيراً في قبولها فلم يقبل . ولما طبع الكولونل تشرتشل الانكليزي كتابه في اللغة الانكليزية ذاكراً تراجم اعيان لبنان ذكر ترجمته ونقش رسمه فيه وكانت وفاته سنة ١٢٧٨ هـ . وولد الشيخ امين الدين اربعة اولاد منهم الشيخ احمد الذي كان عضواً في مجلس ادارة لبنان مدة ١٢ سنة وتوفي سنة ١٣٠٧ هـ ومنهم الشيخ رشيد وهو اصغرهم سناً ولد سنة ١٢٨٣ هـ وتربى في دور المجد ونشأ فيه وشب

قائلاً ان من يسير من الامير فهو للامير ما عدا الامراء الشهابيين والشيخ بشير . وعند ذلك انصرف الامراء اللمعيون برجالهم الى المتن وانصرف الامير حسن والامير قاسم ارسلان ونزلا على ابن مرزي الشويفات . وفي ٣١ منه سار الامراء الشهابيون والارسلانيون والشيخ وذلك وبواعن المختارة ليلاً الى جزين قاصدين حوران وقد تبعهم الامير ورجاله . فكتب الامير الى عبد الله باشا يخبره وكتب الى ولده الامير امين ان يعرض للعزيز ما توقع . ثم جهز الامير عسكراً وارسله صباحاً صحبة ولده الامير خليل والامير بشير ملحم ليقبضا على من يدركانه . فوصل الاميران الى المختارة وبعدران ونهب عسكرهما وسلب حلي ونساء الشيخ الجنبلاطية الثمينة . وتبعوا آثار المنهزمين الى جزين فنهض هؤلاء من جزين الى خان حاصبيا ومنه الى مجدل شمس . وتوجه الشيخ علي جنبلاط الى قرية عرنة في قبيم البلاد واختفى هناك . وسار الامير خليل في طلبهم حتى التقاهم في مرج عيون . ورجع الامير ولده الامير قاسماً الى المختارة لاعطاء الامان وعند ذلك وفد الى صيدا منشور من قبل العزيز بار بيين عيسى وذلك في مدة ايام والتقاه الامير ومر عسكر الوزير الى الطريق ولما وصل الى بتدين اعطى الامير كتاب العزيز . وكان مضمونه اما عينا ولدنا طوسون علي بك سر عسكر على الفي فارس واربعة آلاف راجل من عساكرنا الظافرة بالمهمات الحربية وامرنا ولدكم الامير امينا ان يسير معه . وارسلنا الان المأمور وصحبته تتركي بهم المتوقع ويرجع متوجهاً بوجهه العسكر فتشجعوا وانا سيدكم هؤلاء لاستقبالهم . اما الامراء والمشايخ فوصلوا الى مجدل شمس وكتب الوزير الى الامير جواباً يمدح شجاعته وارسل له سيفاً مجوهراً وفروة سمور وجبه من ملابسه . وكتب الى قواد عساكره ان يجدوا في طلب المنهزمين اينما توجهوا . وكتب الى والي دمشق ان يمسك عليهم الطريق اما هم فكانوا في قرية مجدل شمس . ووجه الامير بشير الامير نجم حيدر الى المتن القاصي والمدنس وارسل احد قواده الدروز الى ... ليقبض على من يحضر الى البلاد من الدرحين

عليه وسار على حداثة سنه سير الاشراف ... وهو الآن وجيه له وله اعتبار ومقام عند اولياء الامر في حسن لرقة طبعه ولين جانبه وكرم اخلاقه . وقد تقدم ان هذه العائلة من العائلات الاربع التي تتزوج من آل جنبلاط وتزوجهم ويكون للشيخ رشيد هذا حسب سعادتلو نسيب بك جنبلاط الشهير ولهذه العائلة املاك وبنايات شهيرة في عبيه وسائر ... ورمحالا والبنيه وعرمون وعين ... وعين دربيل وعين عنوب وكفرمتى)

وبينما كانت الامراء ومشايخ بمجدل شمس واذا بتتري آت من عند عبد الله باشا الى وزير
دمشق يخبره بانه عرض جميع عسكر المختارة ملتمساً منه ان يوجه عسكراً ليمسك عليهم طريق
حوران. فعدل الامراء الشهابيون عن مسيرهم الى حوران خشية من توسطهم بين عسكر
عكا، وعسكر دمشق. وفكر الشيخ بشير رأيهم فخشي بانهم يسبقون عسكر دمشق فلا
يدركهم في موضع يخشون منه فلم تطاوعه الامراء حذراً من الخطر الى ان قفلوا راجعين
الى عرنة وبقي معه الامير حسن الاسلامبولي. ثم قام الشيخ بمن معه قاصدين حوران
فوصلوا الى قرية جبا ثم الى قرية نوا من اعمال الجيدور اما الامير خليل فنهض من مرج عيون
الى قرية بيت جن ولما بلغ الامراء قدومه ساروا في ثالث يوم الى قرية بقعاثا في جبل
الشيخ ثم الى جب جنين. ثم قدم اليهم الشيخ ناصر الدين وارسلوا معتبرين الى الامير
بشير ملحم والامير منصور حيدر ومصطفى بربر يلتمسون منهم ان يكونوا وسطاء في استعطاف
خاطر الامير عليهم واصلاح حالهم ورجوعهم الى بلادهم آمنين. ومضوا الى قرية مجدل
عنجر ينتظرون الجواب. وبعد ذلك انصرف عنهم الامير فاعور واخوه الامير امين ملحم
قاصدين الامير حيدر في شملان (هو مؤلف هذا التاريخ) لكونه وسيطاً في الصلح
عنهم. اما الامير فوجه الامير بشير قاسم الى الشوفات فاقتص منهم وغرم الامراء
خمسة وقاصصاً الارسلانيين بخمسة وعشرين الف غرش. واما الشيخ بشير والمصاحبون له
فلما كانوا في قرية نوا وفد اليهم عسكر دمشق وحضر القائد يخادعهم مع رسله فاجابوه له
صاغراً راضي وزير دمشق عنهم. ثم طلب مواجهة الشيخ علي العماد فتوجه اليه فقبض
القائد عليه واتباعه منهم اذ سلبوا سلاحهم والقى على راسه كيس المدلاتية صحابه دلالة
على انه صار كواحد منهم فاطمأن ورجع الى الشيخ بشير واتبعه بدفعه مسلم وتبعه ولده
الشيخ قاسم والشيخ سليم واولاد اخيه الشيخ حسن وعم الشيخ قاسم وشاب صغير وتبعهم
الشيخ خطار علي والشيخ امين العماد والشيخ نجم جنبلاط. ثم فر الامير حسن
الاسلامبولي والامراء الارسلانيون الثلثة واولاد الشيخ سلمان النكدي الثلاثة وقصدوا
حماه والشيخ الحيثانية والدحادحة. ثم فر هؤلاء الى نوعرة. فاقام الامير
حيدر بجبل حوران وسار اخوه الى عكار ثم الى اللاذقية وفر الدروز الى عكار. واما
القائد فذهب بالمسلمين وبات بهم في الطريق وسلب سلاحهم وخيلهم وامتعتهم وما معهم وفعل
هكذا بمن معهم وسار بهم الى دمشق مذلين. ولما دخلوا الى المدينة مصطفى باشا امر ان
يقطعوا الشيخ علي العماد بالسيوف فقطعوه وبعث باقي المشايخ الى القلعة وعرف عبد الله

باشا بما كان . وحدث من ذلك فتنة بين ذلك القائد وكبير الدالاتية في دمشق لاجل تلك الخيانة . اما الامير خليل فانه وصل الى عرنة فنقل الشيخ علي جنبلاط الى مغارة عرنة وتوفي فيها . ولما تحقق الامير خليل ان الامراء في البقاع قدم بالعسكر قاصداً طردهم فنهضوا من مجدل عنجر الى بلاد بعلبك . ثم الى قرية ربلة في بلاد حمص قاصدين بلاد عكار فخافوا ان علي باشا المرعب لا يدعهم يقيمون في بلاده . ولما بلغ الامير خليلاً فرار الامراء من البقاع رجع بعسكره الى بيت الدين وبلغ الامراء رجوعه فعادوا الى بلاد بعلبك وهناك بلغهم ما حل بالمشايخ في حوران فعولوا على الرجوع الى البلاد ولاء على اقاربهم ففارقهم الشيخ ناصر الدين نحو قرى دمشق . ثم ثبت الامراء الى البقاع واجمع رأيهم على الحضور متجنبين الى الامير بشير ملحم والامير ملحم حيدر . اما عبد الله باشا فالتمس من والي دمشق ان يرسل المشايخ اليه فلم يراجعه محتجاً ان هؤلاء المشايخ من الاذى وهم الذين نشأ الفساد في البلاد فيجب ان ترسلهم اليّ لاقاصهم وادبهم . اما الامراء فاتوا من قرية مكسة الى حماه . ولما خرجوا من القرية آتين في المتن رآهم احد قواد الامير المقيم في الشبانية فعرض الى الامير ملحم المقيم وقتئذٍ في راس والتقام عن معه فدرك الامير سلمان متأخراً عند دير الكحلونية فاخذ القائد يخادعه بالتسليم فخدع وسلم سلاحه فادخله القائد الدير ولما وصل الخبر الى الامير ملحم حضر ومعه بعض الامراء اللمعيين . وسمع الامراء اصحاب الامير سلمان ما جرى عليه فرجع اخوه الامير فارس والامير عباس اسعد ليتحققا الخبر ولم يكن في رجوعهما فائدة سوى اتمام القول القائل اذ وقع القضاء عمي البصر . فان دخلا الدير فقبض عليهما كالامير سلمان مع ان كلاً من الامراء الثلثة لو هجم على هذا القائد لفر بجماعته مذعوراً . واما الامير حسن والامير منصور فان عرفا ما حل بالامراء انهزما الى الساحل واختبئا . ثم سارا ليلاً الى طرابلس . اما القائد فابقى الامراء في الدير منتظراً امر الامير . فارسل الامير ملحم يطلب الامراء من القائد الى راس المتن . فتوجه بهم اليه . وفي اليوم الثاني حضر الامير خليل مرسلاً من قبل والده الامير يطلب الامراء الى بيت الدين ولما وصل الى دير الكحلونية . ارسل يطلب الامراء المذكورين من الامير ملحم فحضر بهم اليه ومعه بعض الامراء اللمعيين العازمين ان يتوجهوا معهم الى بتدين ليسترحموا العفو عنهم ولما وصل الامراء الى بيت الدين امر الامير بسجنهم . ثم امر بسمل اعينهم وقطع رؤوس السنتهم ورجوعهم الى منازلهم . اما الامير سلمان فحول في عينيه بقي له عين

يبطرها وبعد زمان التمس من الامير ان يأذن له بمسح جبهته ودنى له وصار يقرأ ويكتب اما الفقيه فصرفوا حياتهم عميان مقصوصي الالسنة وبقوا على ذلك كل ايام حياتهم وكثير الان احياء من المسنين الذين شاهدوهم على هذه الحالة منهم الامير عباس في عين كسور وقد نظم بعضهم غناء من وحي الرجل البسيط لا تزال على السنة كثيرين من العامة مشيرة الى هذه الحادثة منها « يابو العيون لوزي . تجرح محمد الكار . من بعد مشي الفندرا . تمشي على العكاز . الخ)

اما عبد الله باشا فكتب الى الامير ان يهدم جامع مختارة لان الدروز غير اهل له فهدمه وارسل الامير عبد الله حسن بعرسان الى عكا يثقلون على الامراء اولاد الامير من الشهابيين . اما رسول العزيز فبعد انصرافه من بتدين الى مصر اكرمه بخمسين الف غرش وجوادين مزينين وسيفاً وملابس فاخرة واما المشايخ فارسلهم وزير دمشق الى عكا فدخلوها من امر الوزير فحبسهم فحبسوا ثم كتب الامير الى الوزير يوضح له ذنوب الشيخ بشير وانه هو اصل الثورة وان الفساد يبقى في البلاد مادام حياً فاجابه الوزير اني سوف اجعله عبرة . ثم دعاه الوزير اليه وطيب قلبه وخلع عليه بحال وارسله الى الحمام . ولما بلغ الامير ذلك ارسل احد خواصه ملا الى مصر مصحوباً بكتاب الى ولده الامير خليل ليلتمس من العزيز كتاباً الى عبد الله باشا ليهدم الشيخ المذكور لانه لا راحة ولما بلغ العزيز ذلك ارسل الى عبد الله باشا سفيراً بذلك الشأن فكتب الامير اليه يلتمس منه ان الشيخ امين العماد معه فامر الوزير بقتلهما خنقاً وبقاء جثتيهما مطروحتين امام باب عكا ثلثة ايام وكتب الوزير الى الامير يخبره بما فعل فارسل الامير يلتمس منه اطلاق الشيخ نجم بن علي ابن الشيخ بشير بن نجم فاطلقه ولما توجه الى بيته غرمه الامير بخمسة وعشرين الف غرش . ثم سلم الامير قسم جزين واقليم التفاح وجبل الريحان لولده الامير خليل . والعرقوبين لولده الامير قاسم والشويفات للامير سيد ملحم ومقاطعة امور الامراء تميين للامير ملحم والغرب الاسفل عدا الشويفات للمشايخ التلاحقة والشوف للشيخ حمود والشيخ ناصيف النكديين واقليم الخروب للشيخ حسين حماده المقابلي (هؤلاء بيت حمادة الدروز وليس بيت حمادة الاسلام الموجودين في شمالي لبنان في شمسطار وغيرها من الكلايك) وحرم بعدين وصفت له الايام . واما الامير حسن واخوه الامير منصور فتوجها

من طرابلس الى اللاذقية . ومن هناك توجه الامير حسن الى حلب . ومنها الى مصر . ورجع الامير منصور بعد سنة الى داره . واما الامير حسن الاسلامبولي فانتقل من عكار الى طرابلس فارسل اليه الامير رجالاً بقصد اغتياله . ولما لم يمكنه ذلك اطلق عليه الرصاص فخطأه وفر [illegible] هارباً . فارسل علي باشا المرعب رجالاً يقبضون عليه فلم يجدوه . وفيها اتى الامراء الاسلامبولية من طرابلس فطلب الامير حضورهم ولما طلب منهم مالاً فروا راجعين الى طرابلس . وفيها صرف العزيز الامير مصحوباً الى بلاده ممنوناً بالاكرام فلما بلغ عكاء استقبله الوزير بالاعزاز والاكرام وحضر الى بيت الدين وكانت اقامته في مصر سنة وشهراً

وفي السنة ١٢٤٢ هـ ١٨٢٦ م قدم ليلاً ثلاثة عشر مركباً من الاروام الى تجاه برج [illegible] وخرج منها عسكر الى البر وصعدوا السلالم شرقي بيروت على السور وقدمت المراكب الى المينا وعند الصباح دخل بعضهم المدينة بواسطة السلالم واطلقت المراكب المدافع عليها فاضطرب المسلمون وهجموا على الاروام الذين دخلوا وطردوهم وقتلوا منهم عدداً فانهزم الباقون الى رفقائهم خارج السور وتجددت الحرب ثانية فاقلعت المراكب الى [illegible] ورد عسكرهم الى المراكب وقتل منهم سبعة رجال ومن المسلمين خمسة . فكتب متسلم بيروت الى الوزير كتاباً يخبره بما وقع . فلما سمع الامير ذلك ارسل ولده الامير خليلاً ببعض الخدم الى حرش بيروت وكتب الى مناصب البلاد ان يوافوه الى هناك . وفي الغد نهض بعسكر الى السويدات . وفي اليوم الثاني سار بهم الى حرش بيروت فوردت اليه المناصب برجالهم وحضر اليه اهل المدينة يمدحون همته وحماسته . وفي غضون ذلك قدم مدبر الوزير من عكا الى المدينة فلما اطلعت الاروام بورود العساكر وكثرة الجموع اقلعوا سائرين الى بلادهم [illegible] مدبر الوزير [illegible] الى حرش بيروت لمواجهة الامير . وحينئذ رجع الامير الى بتدين وصرف عسكره واما الاسلام فقدموا الشكوى على النصارى بان [illegible] الاروام كان بوسيلة منهم وانهم قتلوا بعضاً من الذين دخلوا المدينة فامر المدبر بالقبض على النصارى وهاج المسلمون طالبين الانتقام ولما شعر النصارى بذلك شرعوا يهربون الى الجبل فقبض المسلمون على من ادركوه منهم فامر المدبر بحبسهم وتقييد [illegible] في [illegible] ووجه القاضي [illegible] الامر وقد [illegible] من الصائغ نحو [illegible] تقدر نحو ثلاثة الف غرش . فلما علم الامير بذلك كتب الى الوزير يخبره بذلك ويلتمس منه اطلاق الاسرى وارجاع الاموال

فاجابه وكتب اليهم كتاب الامان وامر برد ذخائرهم فاطلقهم وكتب للامير الى بشير على الفارين ان يرجعوا الى وطنهم امنين ويسكنوا مطمئنين فرجعوا وسار الامير الى عكاء . وارسل الوزير ورفع المحاصرين ووضع مكانهم ارناووط وعدد المقتولين من ذلك . ولما بلغ الوزير عظم غرمهم ثلثين وخمسين الف غرش . ثم ان الوزير اهدى للامير ظرف فنجان قهوة مجوهراً وبعد ذلك طلب منه مائتي الف غرش قرضاً موزعة على البلاد وجمعها وارسلها له ولم يحاسبه بها بعد تأديته اياه للامير . وفيها سار الامير الى دمشق لملاقاة علي باشا الآتي من الحج ثم التقاه الى حوران وحضر معه الى طرابلس . ثم سار هو واخواه مع الباشا الى علايا

وفي السنة ١٢٤٣ هـ ١٨٢٧ م حدث على سبع عشرة قرية من البقاع فامر الامير اهل تلك القرى اللبنانيين ان يرجعوا الى بلادهم فرجعوا فخربت تلك القرى والي دمشق احد عشرين الف غرش من تلك القرى وكتب الى الامير كتاباً مضمونه انه رتب العشرين الف غرش عوضاً عن المال الاميري واقسم الثلث واوصى الامير بالثلث وبعد تلك السنة يرجع القرى الى عوائدها . وفيها رجع الامراء الارسلانيون من عكار ثم الى دمشق . ثم سار الامير حيدر واخوه الامير في حوران وفيها طلب الامير سعد الدين والامير سليم من الامير على العسكر لدى وزير دمشق الامير سعدي على الولاية العسكر . وفيها شيخ الامير عن خدمة فرتب له الامير نفقة

وفي السنة ١٢٤٤ هـ ١٨٢٨ م طلب من الامير الف غرش فوزعها الامير على البلاد وفيها كتب البحري من مصر الى الامير يستعطفه الامير حسن وحضر وفيها الامير حسن على فكتبوا الى الامير يلتمسون منه الصفح عنه فاجابهم الى ذلك فحضر الى دار الامير سعد في الحدث فغدر به اخوه المذكور وقتله احد خدمه ليلاً الامير سعد الى نواحي طرابلس . فارسل الامير رجالاً في طلبه فاخذ

يعذر باخيه بدون ترخيص له فصفح الامير حالاً عنه

وفي السنة ١٢٤٥هـ = ١٨٢٩م امرت الدولة باخذ قسم الثالث من غلال القابع فعرض اهاليها الامير يستغيثون به فكتب الى الوزير يرجوه مستمراً فكتب الوزير الى متسلم دمشق برفع القسم وبعد ذلك الدولة انتهى الحال على تأدية عشرة لاف غرش فارتفع . وفيها سلم الامير الاحكام وختمها لولده الامير امين .

الفصل الحادي عشر

في حرب صانور المشهور

وفيها كتب الوزير الى الامير ان يجيء له من بلاده الى مقابلة فتح قلعة صانور رغماً عن النابلسيين العصاة وهيامهم من جميع مقاطعات البلاد . ثم كتب اليه ان يوجه رجال صحبة احد اولاده فجمع الامير الرجال الى بتدين ونهض معهم الى جسر الاولي ومعه ولده الامير حسين وحفيده الامير محمود وخيم هناك

وفي السنة ١٢٤٦ هـ = ١٨٣٠ م في ثالث كانون الثاني (يناير) نهض الامير بالعسكر من نهر الاولي الى عكاء . فامر الوزير بتلقيه العساكر بالموسيقى فالتقوه وضربوه في قصر البهجة ونزل عسكره حوله في الخيام فنزل . وفي الغد ارسل الوزير يدعوه اليه الى المدينة فتوجه باربعة من حاشيته . وعند دخوله على المدينة امر الوزير ان تحييه المدافع دون ... فضربوه . ولما دخل على الوزير تلقاه بالبشاشة والاعزاز ثم طلب منه مساعدته في فتح تلك القلعة . ثم استأذنه الامير ورجع الى منزله . وفي الغد دعاه الوزير اليه فسار ومعه ولده وحفيده وبعض اتباعه . فانعم الوزير عليه بخلعة سنية وجواد مرتب . وانعم على الامير خليل وولده بسلاح ثمين . وحث الامير على الاهتمام باخذ القلعة قائلاً انه لم ياخذ هذه القلعة قبل سواي . فاجابه الامير اني لا بد اهجم عليها بجيوشي حتى آخذها فدعا له الوزير بالتوفيق . وكتب الى الامير امين كتاباً مضمونه ان يكون معتمد الاوامر كوالده . ولما رأى الامير احتياجه الى زيادة العسكر كتب الى ولده الامير امين ان يجمع عسكراً ويرسله اليه . ونهض بعسكره الى مدينة الناصرة وخيم خارجها . وفي الغد نهض الى قرية جنين وعند الصباح سار الى نحو قلعة صانور فاستقبله الوزير وجميع رؤساء العسكر بالموسيقى واطلاق البندق

وتجدد الحصار على القلعة باطلاق المدافع فتهدم اكثر اعاليها . وارسل الامير رجاله بسكون الطريق على الآتين من نابلس الى امراء تحاذي القلعة . وفي تلك الليلة رأى اولئك الرجال اناساً نابلسيين قادمين الى ذلك الامر فاطلقوا عليهم الرصاص وقتلوا منهم نفراً وهرب الباقون . وفي ذات ليلة خرج المحاصرون من القلعة وهجموا الارناووط المرابطين قرب المدافع . واشتبك الحرب بينهم فانكسرت الارناووط وهجم النابلسيون على المدافع ليأخذوها ووصل الى عسكر لوزير متريضاً . فارسل الامير جماعة وهجموا على النابلسيين فانهزموا الى القلعة . واقترب عسكر الامير الى حائطها وكانت النساء تغمس اللحف بالزيت وتشعلها وترميها من القلعة خارجاً لتنظر رجال عسكر الامير و يطلقوا عليه الرصاص . ودام القتال الى الصباح فقتل من عسكر الامير احد عشر رجلاً . ودام القتال بعد ذلك ثمانية ايام وفي غضون ذلك حضر الامير عبد الله حسن الى هناك . ثم تجمع النابلسيون الخارجون عن الحصار ومعهم ثلثمئة فارس من العرب واتوا الى قرية عجه وقرية الصانورية القريبتين من العسكر قاصدين منع العسكر عن ورود الماء واضيف اليهم جماعة حتى صاروا جيشاً وافراً واطلقوا فرسانهم في ذلك المقصد وفي ذات يوم توجه من العسكر جماعة يستقون الماء فخرجت عليهم الفرسان فانهزموا . فادركوا منهم نفرين من خدم الامير وقتلوهما . وفي اليوم الثاني توجه جماعة من العسكر ايضاً ليستقوا الماء فغاروا عليهم وقتلوا منهم نفراً . وعند الظهيرة توجه جماعة اخرى يستقون الماء فغاروا عليهم ونشب الحرب بينهم فبادر لنجدتهم بعض عسكر الامير بغير امره وعلمه . فحين علمه بذلك نهض مع ولده الامير خليل وحفيده الامير محمود يمنعوهم عن القتال لانهم كانوا حينئذٍ غير مرتبين له . ولما رأى الشيخ ضيف الكدي ذلك استصحب معه نحو مائتي رجل من دير القمر وباقي رجال المناصف ونهض ايضاً الشيخ حسين والشيخ فارس التلحوقيان بنحو مائة رجل من رجالهم وهجموا جميعاً على القوم المجتمعين في صحراء عجة فانهزموا الى تلك القرية فجدوا في اثرهم وحاصروهم فيها . فانهزموا منها فاحرقها العسكر واعمل في اقفيتهم السلاح فشتتوا وقبضوا على المحاصرين الباقين منهم في القرية وجعلوا يذبحونهم كالغنم . فقتل منهم ٦٩ رجلاً واعتقل ١٤ رجلاً بعضهم من المشايخ بني جرار وقتل من عسكر الامير ١٤ رجلاً فارسل الامير تلك الرؤوس التي قطعها من الاعداء الى المدبر فارسلها الى بوزير . اما الشيخ ضيف فلما حضر الى خيمة الامير استقبله بالبشاشة والاكرام

وقتله ومن له من فرس من خيل جياد ... وصف رؤوس والاسرى الى الوزير فكتب الى الامير كتاباً يمدح به همته ودرايته وشجاعته . وفي اليوم الثاني سار بعض من عسكر الامير مع عسكر الوزير الى تلك القرى طلباً للنهب فاحتشى الامير من وقوع الفتنة فوجه الامير شبير معهم والامير عبد الله حسن ليرجعا جيشه فادركاهم عند قرية كفر راعي حيث كان النابلسية وقد سار حرب قد اضطرمت بين العسكر والنابلسية فانهزمت النابلسية من المتاريس الخارجة الى داخل البلد وتحصنوا فيها فدخل اليها العسكر وشرع يحرقها فهجم النابلسية عليها وقتل منهم ١٦ رجلاً وقبض على نفر . فانثنى العسكر بالنهب . وارتدت النابلسية عليه وقتلوا منه ١٧ رجلاً وانصرف كلٌّ الى مكانه . وفي الغد وجه الامير ولده الامير خليلاً والشيخ نصيفاً النكدي بقسم من العساكر يحرقا القرى القريبة من العسكر فلما نظره النابلسيون فروا من تلك القرى فاحرقها العسكر . ثم سار الامير بعبيده ومماليكه فوجد قرية في طريقه فامرهم بحرقها فحرقوها فوقع الرعب في قلوب النابلسية ومن شدة خوفهم بدأوا يطلبون للامير فئة فئة . اما الوزير فاستدعى مشايخ نابلس الذين كانوا عنده في عكاء وجعل يتهددهم قائلاً اما تعلمون ان رجال الامير البشيريين مشهورون بالشجاعة والبطش واميرهم منذ ما سار في مهمة الا وايده الله فيها ونصره على اعدائه . اما سمعتم كيف شتت عساكر يوسف باشا الكردي والي دمشق في قرية عرصون وكيف ضرب عساكر درويش باشا في راشيا وهزمهم الى دمشق وكيف ظفر في واقعة المزة وكيف شتت شمل عساكر المختارة . فلما سمع المشايخ كلامه ارتعدوا وجعلوا يعتذرون اليه قائلين ان ما فعله اصحابنا في نابلس لم يكن بعلمنا اصلاً . ثم تعهدوا له بمال وافر نفقة للعساكر فانعم الوزير عليهم بخلع وصرفهم الى بلادهم كما كانوا وسلمهم كتاب الامان للنابلسيين وبني الجرار واسعد بك طوقان موجبهم . ثم وضع المشايخ اولادهم رهناً عند الوزير وخرجوا من عكاء . اما اسعد بك فسار الى مدينة نابلس فاعطاه الامير الامان وطيب قلبه فجعل يتعاطى امر الصلح وتسليم القلعة . ولما تمّ ذلك وانتشرت اعلام الامان وصدق المشايخ بنو الجرار واصحابهم يخرجون من القلعة بعيالهم واموالهم وامتعتهم ارسل الامير ولده الامير خليلاً يحافظ عليهم في الطريق الى ان يصلوا الى اوطانهم . وكانت مدة الحصار ثلثة اشهر فامر الوزير بهدم القلعة ودكها الى الاساس وخرب معاقلها وهدم ابراجها والبس مدافعه

جوخاً احمر دلالة على سرور ابي وحبنا وكتب الى الامير ميرين كتاباً يبشره بفتح القلعة وهدمها ويخبره ان ذلك من همة الامير بشير المدد . وكتب الى المدبر والامير ان يقوما بالعسكر الى عكاء فنهضا ولما وصل الامير الى ظاهر عكاء ارسل الوزير بامره بعدم الدخول الى المدينة بوجود الداعي فيها فرجع بعسكره الى بلاده ممتعظاً من الوزير لاشاعته بعض كل ما فعله وابقاء الامراء افاربه ومناصب البلاد والوجوه الى صيدا ثم حضر الى تدبير موسد . وفيها رجع الامراء الارسلانيون من حوران الى دمشق واستدعاهم عبد الله باشا فحضروا الى عكاء ورتب لهم محلات اقامتهم ورتبهم بالاقامة في برجي ثم سار الامير امين الى دمشق ثم الى حوران

وفي السنة ١٢٤٧ هـ = ١٨٣١ م سر الامير حبوع رجوع الدروز الى البلاد بحضور الشيخ ناصر الدين العماد وبعض طوائف الدروز ثم امر الوزير برجوع اولاد الشيخ بشير جنبلاط من قرية بركي الى عكاء . ثم حضر اولاد الشيخ حسن جنبلاط . ثم قدم الامير امين ارسلان الى دمشق ثم الى وطنه . ثم قدم اخوه الامير حيدر اليه فاستماحا من الامير العفو فطيب خاطرهما ورد بلادهما في موضعهما ورفع الضبط عن املاكهما . وفيها كتب الوزير الى الامير ان يوجه ولده الامير خليلاً بعسكر من البلاد الى حصر ابي قبيس حيث عساكره موجودة لاسعاف سليم باشا المحصور في قلعة دمشق . ثم عدل وكتب الى الامير ان يرسل عسكراً لطرد عسكر سليم باشا الذي حضر من دمشق الى البقاع فارسل الامير عسكراً وطرد ذلك العسكر

الفصل الثاني عشر

في غزوة ابرهيم باشا ابن محمد علي باشا سوريا ومساعدة الامير بشير له

وفي هذه السنة ارسل محمد علي باشا عزيز مصر ولده ابرهيم باشا بجيوشه من مصر لحصار عكاء . ولما وصل الى يافا كتب عبد الله باشا الى الامير يستدعيه اليه برجاله فامر الامير رجال جميع المقاطعات ان يتهيأوا للسفر . ولما وصل ابرهيم باشا بجيوشه الى صحراء عكاء كتب الى الامير يستدعيه اليه وبعد ايام كتب ابرهيم باشا الى والده يخبره بعصيان الامير . وكتب له يتهدده بانه اذا تأخر عن الحضور الى ولده ابرهيم باشا يخرب مساكنه ويغرس موضعها تيناً . ثم توجه الامير بنفسه الى ابرهيم باشا ولقيه كان في الطريق

الذي رسول العزيز ذاهبٌ اليه الى شديد فاخذ الكتاب منه وتلاه وظل ذاهباً الى صحراء عكا . ولما اقبل على العسكر خرج لاستقباله الامير لاي بعسكره وبعض قواد العساكر بالموسيقى واطلاق البنادق وتبعهم مصطفى بربر وحنا بك البحري رئيس الكتبة ودخلوا به المعسكر بموكب عظيم ونزل في الخيمة المعدة له قرب خيمة لور بر . وكان ابرهيم باشا حينئذ يجول بين الخنادق والحرب قائمة على عكاء . ولما رجع مساء استدعى الامير اليه والتقاه احسن ملتقى وكتب الى والده يخبره بطاعة الامير وحضوره . فكتب العزيز الى الامير كتاباً يمدح به همته وصدق خدمته . وفي ذات يوم نصب عبد الله باشا اعلاماً بيضاء على سور عكاء فامر ابرهيم باشا بتوقيف الحرب فارسل عبد الله باشا مدبره الى ابرهيم باشا لاجل المفاوضة في امر الصلح . وبعد ذلك ورد امر الى عبد الله باشا يشدد همته ويعده بقدوم عساكر وافرة لمعونته فعدل عن الصلح . فامر ابرهيم باشا باطلاق النار الدائمة

وفي السنة ١٢٤٨ هـ — ١٨٣١ كتب الامير الى ولده الامير خليل ان يحضر اليه الى المعسكر فتوجه حالاً . ثم كتب الى اهل البلاد ان يوافوا ولده الامير خليلاً بالمقاتلين الى الشويفات . وفي اثناء ذلك كتب العزيز الى ولده ابرهيم باشا ان يفوض الى الامير معاملة حكام ايالة صيدا وان يكون تعيين جميع المتسلمين واصحاب المقاطعات منه . وفي غضون ذلك قدم من بركي الشيخ قاسم بشير جنبلاط واخوه الشيخ نعمان الى المعسكر والتمسا من الامير ان يطيب خاطرهما ويرخص بالذهاب الى وطنهما ثم حضر الشيخ اسعد النكدي فاراً الى دمشق . ثم قدم اليه النكدية فطيب خاطرهم وحضروا الى اوطانهم . واما محمد باشا سر عسكر السلطان فكتب من حلب الى الامير كتاباً يحذره من الغرور باتباعه محمد علي باشا ويتهدده كل من خالف اوامر السلطان . ولما سارت عساكر السلطان الى حمص سار الامير احمد ارسلان من دمشق الى حمص ومعه من الجنبلاطية الشيخ قاسم بشير واخوه الشيخ نعمان والشيخ احمد ومن النكدية الشيخ اسعد سلمان . ثم لما وصلت كتابة السر عسكر الى الامير لم يعبأ بها . ثم هاجت الدروز وجعلوا يراسلون بعضهم بعضاً سراً زاعمين ان الدولة العثمانية لا بد ان تقوى على الدولة المصرية . وفي اثناء ذلك امر ابرهيم باشا ان يتوجه الامير خليل بالمقاتلين اللبنانيين الى طرابلس للمحافظة عليها من عسكر السلطان فنهض من المعسكر الى الشويفات وحضر اليه الشيخ حمود النكدي والشيخ حسين تلحوق والشيخ يوسف الملكي وبعض اقربائهم ومعهم

الف مقاتل وسار معهم والامير عبد الله حسن الى طرابلس . ثم ان الشيخ حمود كتب كتاباً الى اللاذقية الى عثمان باشا مضمونه انه مقيم على طاعة من الدولة العثمانية فاجابه عثمان بكتاب يمدح به همته ويشدده على الثبات . فوقع ذلك الجواب بيد الامير خليل فارسله الى والده . وبعد ذلك توجهت المشايخ العمادية الى معسكر السلطان . وفي اثناء ذلك كتب الامير الى ولده الامير امين ان يجمع مشايخ البلاد وينظر همتهم وعزمهم ويخابره . فارسل الامير امين يدعو المشايخ اليه فحضروا وكتبوا الى الامير كتاباً ان جميعهم برأي واحد متفقون ومقيمون على طاعته وخدمته . ثم وجه ابرهيم باشا الى زحلة الامير فاعوراً لاجل حفظ العلف المهيأة للعساكر المصرية وصحبته نحو الف مقاتل لبنانيين وتعين لكل رجل منهم في الشهر خمسون غرشاً . ... فارسل مدبره من اللاذقية بعسكر الى عكار فجمع المدبر رجالاً من تلك المقاطعات . وبلغ الامير خليلاً قدومه فكتب الى ابرهيم باشا يخبره فنهض ابرهيم باشا حالاً من المعسكر باربعة الاف وزحف بها الى طرابلس . اما مدبر عثمان باشا فانه قدم من ... من عكار نحو طرابلس خرج اليه الامير خليل بعسكره واشتبت الحرب بينهم فقتل من اهل عكار ثلثة رجال ومن عسكره رجل واحد وانهزم المدبر بعسكره . واما اهل طرابلس فكتبوا الى عثمان باشا ان يحضر بعسكره وهم يسلمونه المدينة . فارسل لهم جواباً يخبرهم انه قادم اليهم فوقع ذلك الجواب بيد مصطفى بربر فقتل اولئك الرجال وقبض على القاضي والمفتي وبعض الاعيان ووضعهم في القلعة . ثم قدم عثمان باشا الى قرية ... وصحبته اربعة الاف مقاتل ارناووط وهوارة وغيرهم من تلك المقاطعات ... على تل هناك نحو المدينة فخرج الى قتاله مصطفى بربر ... مقاتل من الاميرين وما يتبعهم من العسكر المصري واشتعلت نار الحرب بينهم فانكسر عسكر طرابلس . ولما رأى الامير خليل ذلك زحف برجاله وهجم على عثمان باشا هجمة هائلة وصدم عسكره نحو التل عند الارناووط فهجم عليه الثلثة المذكورون فارتد عنهم نحو مئة وخمسين فارساً من عسكره فوصلوا منهم نحو خمسين شخصاً فقتلوا بعضهم وقبضوا على الباقين . فلما رأى الامير خليل ذلك هجم بعسكره عليهم فانكسر العرضيان من السهل والارناووط من التل وحدث في ... الى البداوي فقتل منهم خمسة اشخاص ثم عاد الى مدينة منصوراً وقتل من عسكر عثمان باشا ثلثون رجلاً وشيخ صافيتا . اما ابرهيم باشا فانه قدم على طرابلس خرج لملاقاته الامير خليل والامير عبد الله . ولما بلغ عثمان

باشا قدومه فرّ هارباً ليلاً نحو حماة ثم ارسل ابرهيم باشا الامير عبد الله الى المتنبة
ليضبط ما تركه عثمان باشا، ونهض بعسكره في بره الى حمص. وفي اثناء ذلك
قدم محمود بك واخوه ابرهيم بك المرعب الى الامير خليل ليلتمس لهما العفو من ابرهيم
باشا فطيب الامير خاطرهما وارجعهما الى وطنهما. وفي اثناء ذلك كتب ابرهيم باشا
من قرية الزراعة الى الامير [illegible] كتاباً يخبره عن واقعة الزراعة وانهزام عسكر الوزراء
الى حمص ثم يطلب منه ارسال [illegible] الى بعلبك. وفي اثناء ذلك قدم الامير من
العسكر الى بتدين وارسل عوضه الامير ملحم حيدر والامير فاعور قعدان. وفي غضون
ذلك قدم الامير محمود مع عباس باشا من العسكر الى زحلة. وحينئذٍ سار الامير من
بتدين الى زحلة. اما اولاد الشيخ بشير والشيخ سعيد النكدي فكانوا يراسلون اكابر
البلاد من حلب وكتب محمد [illegible] في حلب الى [illegible] يهددهم و[illegible] ان يحضروا
لهم ولا غير الامير بشير. وفي غضون ذلك حدث قتال بين النصارى والدروز في دير القمر
وزحلة. ثم وصلت الحرب وعزمت الدروز على الاجتماع في صف الامير لمحاربة ابرهيم
باشا عن قتال عسكر السلطان في حمص. فكتب الامير الى ابرهيم باشا يخبره وكتب
الى مشايخ الدروز واعقل يتهددهم. ولما وصل كتاب الى النكدية عزموا على الفرار
من البلاد فحضروا وحالهم الى دير القمر. فارسل اليهم الامير ولده الامير [illegible] الاطمئنان
فلم يذعنوا له بل فروا من دير القمر بعيالهم ومعهم الشيخ محمد القاضي الدرزي واولاده
رحلوا. فارسل وزير الامير الآتي الى دير القمر [illegible] ان ينزل في دور النكدية. فوقع
الرعب في قلوب الدروز وحضروا باجمعهم الى بيت الدين مسلمين طائعين. ثم نهض
ابرهيم باشا الى زحلة وكتب الى الامير ان يرسل الى معسكره في عكاء ولده الامير
قاسماً مصحوباً بوجوه مشايخ ووجوه الدروز وارسل مع ولده المذكور من المعتبرين
الامير سعد الدين مراد والامير بشير قائدبيه والامير امين ارسلان والشيخ حسن
تلحوق والشيخ يوسف الملكي ومعهم وجوه الدروز ولما وصلوا الى المعسكر رجع
الامير ملحم والامير فاعور الى وطنهما. وفي اثناء ذلك كتب ابرهيم باشا الى الامير
محمود حين ان توجه من زحلة صحبة يوسف بك [illegible] عسكري معظم [illegible]
العسكر القادم من بيروت الى الطريق فيدهموا الامير بشيراً الصغير والامير [illegible]
سيد احمد والامير حسن اسعد الشهابيين ويقبضوا عليهم ويحضروهم الى بيروت لانه
بلغه انهم متفقون مع الدروز لملاقاة عساكر السلطان. فتوجه الامير محمود

حسب الامر فالتقى بالعسكر في جسر [illegible] ونهض به ليلاً [illegible] وصل الى جسر [illegible] ارسل شرذمة من طريق الحربية للقبض على الامير سلمان والامير حسن . فكمنت الرجال في الحربية وسارت العرب [illegible] الى دار الامير حسن . وسار الامير محمود بباقي العسكر الى [illegible] فوصلت العرب [illegible] ودهموا الامير حسن [illegible] الامير منصوراً . فهرب الامير منصور ونهبت العرب حلى زوجته . وقبضوا على الامير حسن . واما الامير محمود فلما دنا من بعيد سبق احد خدم الامير الى [illegible] فحذر الامير بشير فخرج من داره ومعه [illegible] الامير عبد الله [illegible] هاربين الى [illegible] داره . فلبس الامير [illegible] ثياب [illegible] ومر [illegible] العسكر الى ان خرج من دائرة كمين العسكر [illegible] الامير [illegible] بولده الامير احمد الى دير بعبدا ولبسا ثياب رهبان وسارا الى دار الامير [illegible] ثم سارا الى عبر نهر بيروت [illegible] واما الامير عبد الله [illegible] في دير [illegible] واما الامير بشير فوجد جملا [illegible] وسار الى [illegible] ثم حضر الامير محمود الى دار الامير [illegible] عن الامير بشير والامير [illegible] فلم يجدهم [illegible] الى دار الامير سلمان [illegible] شرذمة من العسكر على [illegible] الامير [illegible] والامير عبد الله [illegible] فقبضوا عليه وساروا به الى [illegible] الامير [illegible] الى بيروت [illegible] في حبس السرايا مكرمين [illegible] العسكر في [illegible] الامير محمود و[illegible] في بحث عن الامير بشير والامير [illegible] ([illegible] هذا التاريخ) عند الامير فطيب خاطره [illegible] في بيت [illegible] الاكرام . ثم كتب الامير الى ابرهيم باشا [illegible] الامير حسن والامير عبد الله من بيروت . اما الشيخان [illegible] في دمشق [illegible] عن الدخول اليها [illegible] الى حمص [illegible] ابرهيم باشا [illegible] ومر بهدم دور [illegible] في المختارة وكفر نبرخ [illegible] وفي ٢٧ [illegible] بهدم الامير دورهم في المختارة وكفر نبرخ [illegible] وفي ٢٧ [illegible] جيوشه ان يهجموا على عكا دفعة واحدة [illegible] عنوة ودخل اليها [illegible] الامير عبد الله [illegible] وامنه على دمه وعرضه وسار به الى قصر [illegible] محمد علي [illegible] الامير [illegible] فتح عكا وامر باطلاق الامير حسن والامير عبد الله [illegible] بيروت [illegible]

الى وطنه . اما الامير فلما عزم على التوجه الى عكا ليرى الوزير كتب الى [illegible]
الشهابيين ان يوافوه الى الطريق فوافوه . فلما وصل الى عكا قابله ابرهيم باشا بكل
اكرام وهنأ الشيخ نصيف اليازجي ابرهيم باشا بفتح عكا بقصيدته المشهورة التي هي نظير
قصيدة شاكر العلاوي . ولما نهض ابرهيم باشا بالجيوش الى دمشق حضر الامير
الى بتدين ومنها سار بعسكر البلاد لملاقاة ابراهيم باشا ومعه ولده الامير خليل
والامير امين والامير محمد قاسم الارسلاني فوصل الى قرية داريا قرب دمشق .
اما علي باشا والي دمشق فجمع عسكرًا وخرج به لقتال ابرهيم باشا . فارسل اليه
الوزير ابراهيم شرذمة فلما اقبلت عليه انهزم الى المدينة وظل سائرًا الى حمص .
وعند الصباح دخلت العساكر المدينة فنادى الوزير بالامان وفي اليوم الثاني امر
الوزير بخروج العساكر الى صحراء القابون وخيم الامير بعسكره في مرجة خارج
المدينة . وكتب الى ولده الامير امين ان يتوجه من بتدين الى زحلة ويجمع اربعة
الاف غرارة شعير من بلاد بعلبك والبقاع ويضعها في مدينة بعلبك ورحله
فتوجه وتمم الامر ثم عاد الى بتدين . ثم صرف الوزير العساكر الشامية ونهض
من دمشق ومعه الامير بشير وولده الامير خليل [illegible]
جبال نابلس قاصدًا العساكر العثمانية . ولما وصل الى [illegible] امر الامير ومن معه
ان يبرحوا الى قرية دير عطية ونهض الى القصير وخيم حذاء نهر العاصي
نهض بالعساكر الى بحيرة حمص واضرم نار الوغى على العساكر العثمانية فبدد
شملهم وقتل منهم نحو ثلثة الاف رجل واسر ١١٥٠ رجلاً وغنم ذخائرهم وفقد من
عسكره ثلثة اشخاص وبات تلك الليلة في حمص . [illegible] الامير ومن معه
ان يمكثوا في حمص لوجود الوباء لانتشاره في العسكر وانه هو نهض [illegible] في اثر
العساكر العثمانية . ولما وصل الى حلب حاربهم فانهزموا وقتل منهم [illegible]
واسر الف رجل . وكتب الى الامير يبشره بما حازه من الظفر . ولما وصل الى كلس
كتب الى الامير كتابًا يبشره بانهزام الوزراء والعساكر . وحينئذ قدم الامير
امين الحرفوش متذللاً الى الامير فطيب الامير قلبه ووعده بانه يلتمس له الامان
من الوزير وكتب الى الوزير بشانه . فاجابه طالبًا حضوره الى الامير وعده
بالامان فلما بلغ الامير ذلك فر هاربًا الى القفار فارسل اليه الوزير شرذمة
لتقبض عليه فلم يدركوه . ثم كتب الوزير الى الامير ان يرجع من حمص الى

بتدين . ويرسل عوضه الامير امينًا الى حمص فانمّ الامر . وبعد ايام كتب
الوزير الى الامير امين ان يرجع الى بتدين فرجع . ولما ظفر الوزير في موقعة
قونية وقبض على الصدر الاعظم كتب الى الامير بشير يبشره . ثم كتب الوزير
الى الامير ان يوجه اليه ولده الامير امينًا الى ترسيس فسار الامير امين الى
طرابلس ومنها البحر الى فرضة قوزنا ومنها سار برًّا الى ترسيس . فاستقبله
الوزير احسن استقبال وامره ان يفهم والده بان مراده ان يستدعي اليه العساكر
الموجودة في البلاد ليذهب بهم الى انطاكية . وان يكون الامير محافظًا على المدن
ويرسل متسلمين من اقاربه الى بيروت وصيداء وصور واصحبه بالاوامر الى المدن .
وفي اليوم الثالث امره بالرجوع . فلما سلم الاوامر الى والده ارسل الامير ملحم
حيدر الى بيروت والامير بشير ملحم الى صيداء والامير حسن اسعد الى صور
وعين لهم عسكرًا يخدمهم . وفي غضون ذلك قدم الامير امين الحرفوش الى بتدين
ودخل الى الحرم وبلغ الامير ذلك فامر بحضوره اليه فحضر وطيب قلبه . وفيها
سار الامير الى دمشق واقام عند شريف باشا مكرمًا فلحقه الامير امين المذكور
وامره شريف باشا ان يقيم عند عائلته في المدينة آمنًا ثم بعد شهر رجع
الامير الى بتدين . وفي ذات يوم حدثت فتنة في صيداء بين الامير بشير ملحم
والشيخ يونس الدرزي قاضي المدينة لان الامير المذكور كان يناقض احكامه بغير
علم فقهي فهيّج القاضي المذكور بعض اهل المدينة واتى بهم بالسلاح الى السرايا ليطردوا
الامير منها . وحدث في الكلام ونشأتا واتصل ذلك الى جماعة الامير . ثم توجه بعض حزب
القاضي الى وسط المدينة لطرد جماعة الامير منها فصدمتهم الجماعة . فارتد كلٌّ الى
مكانه . فكتب الامير بشير الى الامير يخبره بذلك طالبًا حق شرفه فكتب الامير
الى نقيب افندي في عكاء فعرض النقيب للوزير فاجابه ان يكتب الى الامير
بشير الكبير الوالي ان يوجه رجالاً من اعوانه ليقبضوا على القاضي والمفتي وعلى
كل من تظاهر معهما ويرسلوهم الى عكاء . فارسل الامير ولده الامير خليلاً
بجماعة الى صيداء فحضر اليه القاضي والمفتي يسألان عليه فتلا عليهما امر الوزير
وامرهما ان يبقيا عنده للبحث والاستقصاء واخذ اعوانه يتفقدون من تعصب لهما فارسل
القاضي والمفتي وباقي المتعصبين الى عكاء . ورجع الى بتدين وحينئذٍ قدم شريف باشا
الى عكاء وامر بعقد ديوان شوري على الصيداويين فحكم الديوان ان خمسة عشر رجلاً

من [illegible] يحملون السلاح في الامير يقطع عنقه على باب صيدا فعمله كذلك وهم يبادون هذه الجراءة من رفع يده على الوزير وما لامير لحق مما حدث ورفع الامير [illegible] اوولي مكانه الامير سلمان سيد احمد وفيها كتب الوزير الى الامير [illegible] اليه الى ترسيس فتوجه في طرابلس ومن هناك البحر الى [illegible] ترسيس فترحب به الوزير وتفاوض معه سوريع الامير على جميع الابات التي [illegible] وفي ذات يوم اجتمع الامير [illegible] فسأله قال الامير اين امارتك فاجابه امارتي من [illegible] هذه [illegible] شريف [illegible] غيظاً ولم يجبه بشيء . وفي تلك الاثناء رجع الامير من ترسيس الى بتدين وقد وصل الى بيروت استقبلوه باطلاق المدافع والنقوط بموكب عظيم .

ثم ان [illegible] السلطان والعزيز قدم بعض مشايخ الدروز النازحين نزلاء على الوزير وهو في [illegible] فكتب الوزير الى الامير [illegible] في الادة . فحضر الشيخ ناصر الدين [illegible] وطيب الامير [illegible] واما الباقون فساروا الى مصر [illegible] من العزيز و الاقامة في [illegible] ووصلوا الى الاسكندرية فوجههم القائم مقام الى مصر يقيمون هناك منتظرين رجوع العزيز من كريد وبقي الامير احمد الارسلاني والجنبلاطية في [illegible] . اما [illegible] محمد القاضي فحضر الى بتدين [illegible] وطيب الامير خاطره وامره بالاقامة في [illegible] . [illegible] امر الوزير [illegible] الامير [illegible] والامير حسن من [illegible] صيدا وصور فرجع الى [illegible] . [illegible] امر الوزير بعزل الامير [illegible] عن [illegible] بيروت فرجع الى داره . [illegible] الامير وكلاء يعدون [illegible] البلاد فعدوها فرتب على دخل كل الف غرش منها ٤٥ غرشاً . وفيها كتب شريف [illegible] الى الامير ان يرسل اناساً يعدون رجال جبل لبنان [illegible] فرض مال سماه [illegible] ويترتب على كل رجل من [illegible] غرش الى الخمسة عشر غرشاً في كل سنة كل على قدر احتماله مقسمة على عشر طبقات بالعدل [illegible] تكتب دفاتر العدد [illegible] من [illegible] ويرسل له دفتر مجموع للمقاطعات والقرى . فارسل الامير [illegible] البلاد جميعه دون [illegible] وذوي العاهات فبلغ عددهم ثمانية [illegible] الف رجل

وفي السنة ١٢٤٩ هـ = ١٨٣٣ م قدم ابرهيم باشا من طرابلس الى بيروت [illegible] الامير [illegible] ثم سار الى صيدا . فتوجه الامير لملاقاته والتمس منه ترك [illegible] فاجابه الى ذلك . ثم عاد الامير الى بتدين وسار الوزير الى جبل نابلس فطلب من تلك [illegible] فابوا [illegible] عنه وحاربوه وحاصروه في دير [illegible] في القدس

ولما بلغ العزيز ذلك نهض بعسكره ورجع به بحراً الى يافا وسمع الامير ذلك فارسل
اليه ولده الامير امين فسار الى بيروت ومعه بحري بك ومنها سار بحراً الى يافا فاستقبله
العزيز بالترحاب وامره ان يجمع رجالاً وينهض بهم وامده ان يجمع رجال جبل لبنان حالاً
ويسير بهم نحو بلاد صفد . فلما رجع الامير امين وعرض ذلك لوالده كتب الامير حالاً
كتاباً الى جميع البلدان من حدود اللاذقية الى بلاد بشارة ودمشق . ثم جمع رجالاً
وسار بهم الى جسر الاولي فحضر له حينئذ امر من العزيز ان يوجه ولده الامير خليلاً
بالف مقاتل الى طرابلس لملاقاة سليم بك وان يسير من هناك لتاديب اهل عكار
وصافيتا وبلاد الحصن . وفي اليوم الثالث لما تم اجتماع رجال بلاده اليه نهض بهم الى
صفد فنزل على جسر القعقعية وسمع اهل صفد ذلك وارسلوا اليه قاضي ترشيحا مقدمين
له الطاعة فاجابه الامير وامره ان ينبه على متاعيهم ان يأتوه الى قرية بنت جبيل لاتمام
طاعتهم ثم نهض بعسكره الى هناك فلاقاه المشايخ وقدموا له الطاعة فطيب قلبهم وامرهم
بارجاع اموال اليهود التي سلبوها منهم في صفد فتعهدوا بارجاعها فارسل الى صفد
الامير افندي صاحب رشيا بعسكر كي يسير فيهم ويحصل اموال اليهود . ثم نهض
الى قرية الصفصافة . ولما تبدد الثائرون على ابرهيم باشا وخضعت الرعايا قدم الى
يافا ورجع والده العزيز الى الاسكندرية بحراً . اما الامير فنهض من الصفصافة
الى مدينة صفد وقبض على اكثر الذين سلبوا اموال اليهود وامر الامير افندي
ان يجمعها . اما الامير خليل فلما وصل الى طرابلس التقاه سليم بك فامر بالقبض
على خمسة وعشرين رجلاً من الطرابلسيين الذين ظهرت خيانتهم وحبسهم في القلعة
وكان منهم ثمانية رجال من الاعيان . ثم مصطفى بربر تخوف من ان يتهم
بالتعصب على ابرهيم باشا فتوجه الى بتدين [illegible] . ثم نهض الامير خليل
وسليم بك برجالهما الى عكار فقبضا على سعد بك المرعب وسعد بك الشديد
وعلى سبعة من اولاد محمد بك القدور . ثم امر بالقبض على ثلاثين رجلاً
من وجوه عكار . ثم رجع الامير خليل الى طرابلس ومرض هناك ومن ثم
الى بتدين . اما مصطفى بربر فالتمس من الامير ان يستشفع له من الوزير بصدور
خاطر والامان . فعرض الامير ذلك الى الوزير فاجابه وامر برجوعه آمناً الى وطنه
في قرية ابعال فرجع . و[illegible] في [illegible] رهبة [illegible] في القدس
وقيام تلك المدن عليه ارسل الى الامير [illegible] امراً [illegible] الى طاعته و[illegible]

بالمجازاة . فارسل الامير ذلك السمير الى عكه . وفي اثناء ذلك كتب الوزير الى الامير ان يجمع سلاح بلاد صفد وساحل عكه ويرسلها الى عكا فجمعها ثم رجع الامير الى راس العين ومن يجمع سلاح صور والدولة وتلك المقاطعات فجمعها ثم رجع الى بتدين . وفي اثناء ذلك كتب الوزير الى الامير ان يوجه عسكراً من بلاده صحبة احد اولاده الى اللاذقية لمعونة سليم بك لقصاص النصيرية العصاة . فارسل الامير ولده الامير خليلاً بعسكر الى طرابلس ومعه امراء من وادي التيم الامير افندي والامير جهجاه والامير سعد الدين والامير احمد ومكث هناك منتظراً باقي عسكره . وعندما حضر نهض به في اليوم الثاني ونهض سليم بك بعسكره الى بلاد النصيرية وخيموا في قرية المهولية . ولما بلغ النصيرية ذلك تركوا مواشيهم وعلاتهم وامتعتهم وفروا جميعاً . فغنمتها العساكر واحرق لهم العسكر ١٥ قرية وقطع اشجار املاكهم . ثم وجه سليم بك عسكراً يحرق القرى القريبة اليهم فالتقاهم النصيرية وانتشب الحرب بين الفريقين . فانهزم العسكر المصري الى المعسكر فارسل الامير خليل اليهم الامير جهجاه من امراء حاصبيا واصحبه بالف مقاتل . فلما اقبل على النصيرية انهزموا فاحرق العسكر لهم ٣٠ قرية . وفي الغد نهض الامير خليل مع الامير افندي صاحب راشيا والعرب الهنادي وبعض الفرسان المصرية واضرم الحرب على النصيرية في قرية ... فقتل من الفرسان المصرية ثلثة من حملة الرايات . ثم انكسرت النصيرية وقتل منهم خمسة اشخاص وحرقت لهم العساكر ٥٠ قرية وقتل من عسكر الامير خليل رجلان ثم رجعوا الى خيامهم . وبعد ايام ارسل الامير نجدة لولده الامير خليل خمسمائة مقاتل من زحلة وبكفيا . ثم نهض الامير خليل وسليم بك بالعساكر من المهولية الى مقاطعة صهيون . وخيما في قرية الحفة . وتفرقت العساكر في تلك القرى . وفي الغد نهضا بالعساكر الى قلعة صهيون وخيماً شماليها . فلما بلغ اهل مقاطعة بيت الشلف ذلك ارسلوا نحو الفي مقاتل يدهمون العساكر فارسل اليهم الامير خليل رجالاً فحاربوهم وكسروهم وقتلوا منهم اربعة عشر رجلاً منهم اثنان من عسكر الامير خليل . ثم هجم بعض العساكر على تلك القلعة وتسلموا ثلاثة ابراج بقربها وبقوا فيها نحو مائة مقاتل . وعند المساء رجع الامير خليل وسليم بك بالعساكر ونزلوا في تلك القرى وبقي المائة مقاتل فاضرموا نار الحرب على المحاصرين في تلك القلعة وبعد نصف الليل طلب

المحاصرون الامان فاعطوهم الامان . فخرجوا هاربين من القلعة فدخل اليها الماليون . ثم حضر اهل مقاطعة ديردس وسلموا . وانتقلت العساكر الى مقاطعة بيت الشعر وسار بعضهم الى قرية جب التبن وجعلوا يحرقونها فبلغ الاهالي . ثم حضر اهل مقاطعة الزوية وسلموا ثم سلم بيت عامر ومقاطعته ايضا . واما اهل الخروطة وبيت ياشر والقرضة فسلكوا طريق جسر الدن . وحينئذ وصل خمسمائة مقاتل من اهل رحلة وبسكنتا الى ذلك الجسر وانتشب الحرب بينهم فانهزم عسكر البلاد وقتل من اهل رحلة ٣٦ رجلاً ومن اهل بسكنتا عشرة رجال ومن الصبيرية ستة رجال وبلغ ذلك الامير خليلاً فارسل نجدتهم من امراء حاصبيا الامير سعد الدين والامير احمد الشهابيين بعسكرهما . وصحبهما ثلثمائة فارس . فلما وصلوا الى الجسر المذكور فرت الصبيرية هاربين الى جبل الحمام فاحرق العسكر مساكنهم وقتل منهم ثمانية اشخاص . وفي الغد زحف العسكر على تلك المقاطعات ونهبها وحرق اكثر قراها ثم سلم مقدم مقاطعة القردحة وتعهد بتقديم اسلحة مقاطعته جميعها . فقدم بعضها واعتذر عن تقديم الباقي . فحنق منه الامير خليل وسلم تلك ونهبها بالعسكر لتدمير مقاطعته . وعند وصولهم الى اول المقاطعة شرعوا ينهبون ويحرقون . فهربت الصبيرية الى الجبال فنهبت العساكر قراهم وحرقوها وكانت اكثر من ٥٠ قرية . وفي الغد توجه بعض الرجال وحرقوا جملة قرى وعادوا الى محله . ثم سار العسكر الى مقاطعة القرداحة وحرق جملة قرى . ثم صعد الى الجبل العالي مطل حماه وحرق من الشعرة نحو ٥ قرية وبات في قرية الحديدة وفي اثناء ذلك ورد امر من ابرهيم باشا برجوع العساكر وسار الى مصر . ورجع الامير خليل بعسكره الى البلاد ختام السنة . وفيها حضر الوزير ابرهيم باشا من مصر الى عكاء وكتب الى الامير ان يرسل ولده الامير امينًا اليه فتوجه فاستقبله الوزير بالبشاشة ثم طلب منه الف وستمائة شاب من طائفة الدروز ليدخلهم في عسكره السلطاني فاجابه ان هذه الكمية لا يمكن جمعها منهم والتمس منه ترك نصفها فقبل التماسه ثم سافر بحرًا الى صيداء ومعه الامير امين ومن هناك توجه الامير امين الى بتدين وعرض ذلك الامر للامير

وفي السنة ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤ م استدعى الامير اليه مشايخ الدروز وعرفهم بما كان وعين على كل مقاطعة كمية من الشبان وامر المشايخ ان ينتخبوهم من ابن ١٥ سنة الى ابن ٢٥ ممن لا عيب فيه وان لا يكون من البيت عسكريان اخوان ولا يؤخذ

من ليس له عوض من سلاح الدروز فلذلك ابوا ان يسلموا وتعصبوا فوعدهم الامير انه يسترحم الوزير ان يعفو عنهم . وفي اثناء ذلك قدم بحري بك الى بتدين يستنهض الامير ويحثه ان يجمع المطلوب بسرعة فكتب الامير الى المناصب ان يبعثوا المطلوب حالاً . ثم رجع بحري بك واخبر الوزير بما كان . ثم ذهب الوزير الى بيروت كلك إبطرها ثم رجع الى حماة فكتب من هناك الى الامير ان يرسل له ولده الامير امين الى بعلبك فارسله . فلما قابل الوزير رحب به وحضر به الى زحلة وكتب الامير يعلمه انه قادم الى بتدين لجمع سلاح طائفة الدروز حسب امر العزيز والده فكتب الوزير الى مناصب الدروز يعلمهم بقدوم الوزير الى زحلة بالعساكر الوافرة وانه قادم الى بتدين لجمع الاسلحة ويامرهم بسرعة تقديم الاسلحة قبل حضوره ثم يحذرهم من المخالفة . وفي اليوم الرابع قدم الوزير الى بتدين بعشرة الاف من عسكره النظامي وارسل ببعض عسكره الى دير القمر وخيم خارجها فحل الرعب في قلوب الدروز وجعلوا يقدمون اسلحتهم وللفراغ من جمع اسلحة العامة طلب اسلحة مناصبهم فقدموها . وفي احدى الليالي امر الوزير بحضور وجوه نصارى دير القمر لحضروا وامرهم ان يقدموا سلاح بلدتهم في مدة ثلاث ساعات فسلموا له وقدموا اسلحتهم حالاً ثم اصدر امراً لجمع اسلحة النصارى عموماً وارسل الامير رجالاً يجمعونها ولما تم جمع السلاح كتب الوزير الى الامير ان يطلب من الدروز الفاً ومائتين شاباً درزياً للنظام وارسل الامير بعض انفاره واعوانه يجمعون الشبان المطلوبين . وكان ذلك المطلوب من الدروز بسبب عددهم فجمع الامير الى بتدين جميع المطلوبين وارسلهم الى عكاء

الفصل الثالث عشر

في حرب وادي بكا

وفي السنة ١٢٥١ هـ = ١٨٣٥ م امر ابرهيم باشا باخذ عسكر من دروز حوران ووادي التيم فابوا وتعصبوا مع عرب تلك النواحي فارسل وزير دمشق اليهم عسكراً الى ... يسمى بوعرة اللجا فتغلبوا عليه وكسروه وقتلوا من عسكره جماعة كثيرة ثم ارسل اليهم قائداً يسمى محمد باشا بعسكر وافر فحاربوه وكسروه وقتلوا ذلك القائد وجماعة كثيراً . وكانت دروز وادي التيم وقت القتال يحدمهم قيادة شبلي العريان ... ابرهيم باشا

ذلك كتب الى والده يخبره بتشتت عسكر من [illegible] ووصل لان العسكر المصري يتعذر
عليه الحرب في الوعر وارسل له [illegible] يسمى مصطفى باشا باربعة لاف ارناووطي ·
لحارب الدروز في الوعرة فلم يعد منهم طائل وكانوا يشددون [illegible]
الحماسية ومن قولهم [illegible] الوعرة [illegible] · وكانت دروز البلاد
تنجدهم ولا [illegible] علانا [illegible] فكتب من جهة حلب الى الامير ان
يوجه حفيده الامير مجيد فيهم بعسكر من جهات دمشق لصد دروز لبنان ووادي التيم
عن انجاد دروز حوران [illegible] على [illegible] وان يوجه حفيده الامير محمود [illegible] الى
حاصبيا لارهاب الدروز اللبنانيين لكي لاينجدوا دروز الوعرة · وان يقيم في السرايا
مع العسكر النظامي · ولما بلغ الامير مجيد اقليم البلان اطلق الغارة على العصاة [illegible]
في قرية [illegible] وقتل منهم [illegible] الامير محمود [illegible] في [illegible]
الامير [illegible] العربان [illegible] عسكر من الوعرة [illegible] عسكر مصري في السرايا
فقتل من امراء حاصبيا الامير محمد علي · ثم ارسل العربان الى الامير محمود ان يخرج
من السرايا ولايترك الطعام ولا [illegible] وحضرت حرب
بين العسكر المصري والعربان ولما تضايق العسكر فروا منهزمين نحو البقاع فتبعهم
العربان [illegible] واعمل في اقفيتهم السلاح · فقتل منهم نحو ٣٠٠ رجل وتشتت الباقون
في البقاع [illegible] العربان والقتلى [illegible] الامير محمود فرجع الى [illegible] ثم رجع
العربان الى حاصبيا · [illegible] وفي اثناء ذلك قدم ابرهيم باشا الى
دمشق وكتب الى الامير ان يجمع اربعة لاف مقاتل من [illegible] ويسلمهم [illegible]
مؤيدة لهم [illegible] ويوجههم صحبة ولده الامير خليل الى حاصبيا لقتال الدروز · ثم
جد السير مسرعًا الى حاصبيا فلقيه ماحل بعسكره [illegible] عسكره [illegible]
[illegible] الى [illegible] وجمع شتات عسكره [illegible] في [illegible] قرية [illegible] ·
الدروز وتحصنوا [illegible] فنشبت الحرب بينه وبينهم · فلم ير منهم [illegible]
وجمع الامير التي مقاتل · اما دروز لبنان [illegible] وكانوا يذهبون الى
[illegible] جهارًا والامير لايتعرض لهم · وفي [illegible] ذلك حضر الشيخ ناصر الدين العماد
[illegible] من الامير [illegible] عليه وعرض [illegible] لخدمة [illegible] مكرمة [illegible]
له [illegible] وسار الى العربان · وفي يوم بلغ السردارية · وفي ذات يوم بلغ
عسكر الدروز انه قادم من دمشق الى عيحا علف لعسكر ابرهيم باشا فارسل الشيخ

حسن جنبلاط والشيخ ناصر الدين العماد نحو ٣٠٠ رجل لاحدها · [illegible] ووصلوا الى وادي
يقال لها محسي وجدوا العلف قادمة فقتلوها جميعاً واد [illegible] [illegible] عسكره
واشتعلت نار الحرب بينهم · فلما بلغ شبلي ذلك اطلق اليهم الشيخ ناصر الدين
بثلثمائة مقاتل وتبعه الشيخ حسن باربعمائة وخمسين مقاتلاً · ولما اقبلوا على الارناووط
صرخوا عليهم [illegible] ولما علم ابراهيم باشا ذلك [illegible] [illegible] من عساكره من
ورائهم ولما اشتد الحرب على الدروز التجأوا الى وادي [illegible] [illegible]
ابراهيم باشا هاجماً عليهم بعسكره فاطلق عليهم النار الدائمة واحدقت العساكر من كل
جانب · فانحدر الشيخ حسن برجاله الى قلعة صخور على تلك الوادي · وانحدر الشيخ ناصر
الدين برجاله الى قلعة اخرى اسفل الوادي واحدقت بهم العساكر من كل جانب
وهجموا عليهم [illegible] الدروز صدمة شديدة [illegible] من
حديد · [illegible] الفريقين كالاسد الضاري [illegible] على
رصاص · [illegible] على الدروز باب الخلاص · [illegible]
شيخ ناصر الدين صاح [illegible] هجموا على القوم [illegible]
[illegible] وهجموا على القوم [illegible] لا [illegible]
[illegible] صغيرة · واعضاء متناثرة · [illegible] عسكره [illegible]
لادبار [illegible] الفرار [illegible] كالاسد [illegible]
الدروز [illegible] ويقطعونهم تقطيع اللحم على وضم [illegible]
يفري به من يصل اليه حتى قتل خلقاً كثيراً [illegible]
من اصحابه سوى خمسين نفساً [illegible] هؤلاء [illegible]
الحادثة تماماً فقال انه نجا بطريقة غريبة وهو [illegible]
وقال سدت علينا الطرق من كل جانب [illegible]
فقتلت عدداً من العسكر وفتحت طريقاً لي وعدوت هارباً وهكذا [illegible]
واما الشيخ حسن فلما ايقن ان لا نجاة له وقومه لا [illegible]
وقد قتل من اصحابه ١٣٠ رجلاً واما العرب [illegible]
متربصاً [illegible] ابراهيم باشا · ثم تجمعت [illegible]
قليل وصل بعسكره الى حاصبيا [illegible] قدومه [illegible]
لامير مسعوداً [illegible] الى جهة معلومة لاجل [illegible] الدروز [illegible]

يأتي عسكره من طريق حاصبيا وهو يأتي من طريق اخرى . ويزحفان بالعساكر معاً في شبعا وقت الظهيرة . فنهض في الغد بعسكره قبل وقت المعين قاصداً ان يدور بالعسكر وحده قبل وصول الوزير لينال المدح وشعر به الدروز فلحقته فرقة من الدروز الى مطل وادٍ هناك وكمنوا والتقى الامير مسعوداً وفرقة اخرى واشتعلت نار الحرب . فحصروه في قمة صخور . ولما قدم الامير خليل على تلك الوادي صعد مقدمة عسكره الى الدروز غير مرتبين . ولما بلغوا قمة ذلك الجبل اندفقت عليهم الدروز الكامنون واطلقوا عليهم الرصاص وهم لا يشعرون فانكسروا ناكصين على اعقابهم مدحورين . وكسروا عسكرهم متأخرين فقتل الشيخ فضل الحرفوش وسبعة عشر رجلاً . وغنمت الدروز امتعتهم . وعند ذلك قدم الوزير بعسكره من الجهة الغربية وشن الهجوم على الدروز فانهزموا وهم منهزمون في الجبل . فحينئذٍ رجعت الدروز عن الامير مسعود وذهب الوزير بعساكره الى شبعا وبات هناك . واما العربان فمن غارة فرس الى حوران . ثم سار الامير خليل الى حاصبيا والوزير الى دمشق . ولما وصل الامير خليل الى حاصبيا حدث الدروز انهم رجعوا الى وطنهم ... فتركه كثير ورسائله ثم ارسل يطلب الامان من الوزير فاعطاه الامان . فحضر اليه وجعله قائداً على الف فارس هوارة

وفي السنة ١٢٥٢ هـ = ١٨٣٦ م استدعى ابرهيم باشا الامير امين الى عكاء وامره ان يوجه ابن اخيه الامير مسعوداً لحرب العرب العاصين في الصفاه فتوجه ... له العرب وحصر في دمشق فمات من عسكره ٥٠ رجلاً من شدة البرد فاهتم الوزير برفع الاعانة (الضريبة) عمن كان معه جزاء لخدمتهم

وفي السنة ١٢٥٣ هـ = ١٨٣٧ م قدم الى بتدين كلوط بك الفرنساوي رئيس الاطباء في الديار المصرية فخاطب الامير ان يلتمس له امراً من العزيز ليرسل له من اولاده التلاميذ ليتعلموا الطب هناك فارسل له امراً من العزيز بقبول التماسه . فارسل الامير ثلاثة من اولاده ومملوكه صبياً (هو سليم افندي المملوك ... حرجيس في قريه عين زحلتا وتوفي فيها) فتعلموا علم الطبيعة والطب بكامل فروعه ونبغوا فيه

وفي السنة ١٢٥٤ هـ = ١٨٣٨ م امر الوزير الامراء اولاد الامير ان يطرحوا عن نسائهم ... اولاً . وكتب الامير الى قريته ان يطرحوا العمائم ...

الوزير فطرحوها وتبعهم سائر المناصب وقوم كثيرون

وفي السنة ١٢٥٦ هـ — ١٨٤٠ م اتفق مع السلطان عبد المجيد العثماني سلطان النمسا والمسكوب ومملكة الانكليز ومملكة بروسيا على استخلاص سوريا من يد محمد علي باشا عزيز مصر. ولما علم بذلك امر بالقبض على شبان الاسلام في بلاده ليدخلهم في عسكره النظامي فقبض عليهم جميعًا وعلى التلاميذ المسيحيين النصارى الذين في مدرسة الطب هناك ظنًّا انهم اسلام فوقع الخوف في الاقطار الشامية ان العزيز قبض على شبان النصارى مع الاسلام ليدخلهم في عسكره النظامي. فخاف النصارى اللبنانيون وخطر لهم ظنّ انه سيقبض على شبانهم هكذا. وفي غضون ذلك وردت اخبار قدوم عساكر مصرية الى بعلبك وطرابلس وورد مركب الى بيروت مشحونًا من الثياب فشاع خبر ان تلك الثياب مهيأة لشبان النصارى اللبنانيين فازدادوا اضطرابًا وتذمروا وتذاكروا بينهم وبين الدروز بشأن العصيان على ابرهيم باشا وكانت الدروز تهيجهم وتسهّل لهم الامر وتجمعهم باخبار غدرها بالنظام في حرب الوعرة. فلما علم ابرهيم باشا بتذمرهم كتب الى الامير ان يجمع من النصارى السلاح الذي سلمهم اياه حين قتال الدروز في وادي التيم فلما شعر اهل دير القمر بذلك كتبوا رسائل الى مقاطعات البلاد يشاورونهم في امر تسليم السلاح فاجابوهم لا نسلم. وفي اثناء ذلك ارسل الامير احد قواده يجمع سلاح نصارى المناصف والشحار فارسل هؤلاء الى نصارى دير القمر يستشيرونهم فاجابوهم بالا تسلموا فارسلوا اليهم قائلين انه لا يمكننا المقاومة بدون اسعافكم فهاجت نصارى دير القمر وانطلق منهم نحو مائة رجل ليطردوا ذلك القائد فلما علم بقدومهم فر هاربًا واحتمى عند الشيخ حمود النكدي فرجعوا الى دير القمر. وفي اول الليل لحقهم ان سليمان باشا الفرنساوي (وهو سليمان باشا صاحب البنايات والقصور الشهيرة في مصر العتيقة) قادم بعسكره من صيدا الى دير القمر لجمع السلاح. فاحتدم الهوس ونهض منهم نحو مائتي رجل لصده فتوجهوا الى قليم الخروب ووصلوا الى محدود وتوجه بعض منهم الى جسر الاولي يتحققون الخبر. فلما بلغوا الجسر هاج صاحب الحال وتبعه بعض الاشخاص وهجموا على النظام المصري المحافظ هناك فهرب الى صيدا. واضيف اليهم جماعة من اهل مقاطعة الدامور وجدوا جميعًا في الزحم الى باب المدينة فلم يدركوهم. ثم انطلقوا الى كفرمايا وبلغ جماعتهم الذين في محدود ما ذلك فانحدروا اليهم. وعند الصباح خرج من صيدا نحو الفي عسكري نظامي الى جسر الاولي فنهبوا

الجبال وجمعوا ما بقي من امتعة اصحابهم ورجعوا حالاً الى المدينة . اما اهل دير القمر فانتقلوا من كفرمتى الى مربود فارسل الامير يسترضيهم . وفي غضون ذلك هجم بعض جهلة من بعبدا وقبضوا على جنود من النظام المصري الآتين من دمشق الى بيروت وسلبوا اسلحتهم عنوة فجمعها منهم الامير ملحم حيدر جبر وارسلها الى بتدين . ثم اخذ هوس رجلاً يكنى بابي سمرا غانم البكاسيني المروني وآخر يسمى احمد داغر التنولي واجتمع اليهما بعض اشخاص الى حرش بيروت واخذوا ينهبون الخيل الوارد الى عسكر بيروت . وفي اثناء ذلك قدم الى حرش بيروت من مشايخ الجورة الشيخ فرنسيس ابو نادر الخازن المسطوري بحملة العامة فتقدم فلقيه دونه معسكر النصارى . ولما بلغ الامير ذلك ارسل يسترضي اهل دير القمر فابوا ورجعوا لان اهل المقاطعات لم تنهض معهم . فعند وصولهم الى اوطانهم ارسل اليهم عامية الساحل يهينونهم على رجوعهم فهاجوا ثانية وذهب منهم صباحاً نحو مائتين وخمسين رجلاً الى بكرزبه ونزلوا عند المشايخ النكدية الصغار يوسف وبطرس وبو كد . ثم تقدموا مع الشيخ الى حبيس . اما الامير فكتب لبعض الامراء اللمعيين ان يحشدوا عسكراً في غابة الحرش ويهجموهم ليبعدوا عن هذه الجهة فيرضيهم . فتوجه الامراء الى سن الفيل وخاطبوا وجوه العامة جهاراً لينصحوا جماعتهم بان يرجعوا الى اوطانهم . وهددوهم من قوة الامير والدولة المصرية . وشددوهم سراً بالثبات وكتبوا الى الامير يخبرونه . اما العامة فلم يثنوا عن عزمهم وازداد عددهم ونما ولاؤهم وذلك لنفورهم من الدولة المصرية التي احدثت عليهم زيادة الاموال والسخرة وشغل جمرائهم في قرنايل . وطلبها استرجاع السلاح منهم . ولما بلغ العزيز ذلك كتب للامير ان لا ياخذ سلاح النصارى وان يرضيهم . وفي غضون ذلك كتب الامير الى اقاربه في الساحل ان يقوموا بعيالهم الى الغرب لا على نية ان يقاوموا ويهجموا اهل الساحل . وكتب الى الامراء اللمعيين ان يقوموا بعيالهم الى القاطع . وفي غضون ذلك وصل كتاب العزيز الى الامير بترك سلاح النصارى . فارسل الامير ولده الامير امين . فتوجه الى سن الفيل الى الامراء اللمعيين واستدعى اليه الشيخ فرنسيس من الحرش فلم يحضر . ثم استدعى وجوه العامة واخذ يسترضيهم ليرجعوا الى اوطانهم فوعدوه انهم يخاطبون اصحابهم ويجيبونه فانتظرهم الى اليوم الثاني في سن الفيل فلم يجيبوه فتوجه الى بتدين واخبرهم انهم منفصلوا . ثم كتب الامير الى الامير بشير ملحم والامير سلمان سيد احمد والامير ملحم حيدر ان يذهبوا الى الحرش ويخاطبوا وجوه

العامة ويصيحون لهم ان يعدوا عن هذا الاجتماع فذهبوا وخاطبوهم فاجابوا انهم لا يرجعون الا ان قبل الامير بهذه الشروط وهي اولاً ان لا يؤدي الاّ مالاً واحداً. ثانياً ان يرفع بطرس كرامة من ديوانه. ثالثاً ان يضع في ديوانه من كل طائفة اثنين. رابعاً ان يرفع عنهم السخرة وحفر الفحم خامساً ان يبقى لهم السلاح وذلك كما اتفقوا من الامراء سرّاً. فكتب الامراء الى الامير جواباً يخبرونه بما طلبته العامة. ثم انحدر الى الحرش من الامراء الشهابيين الامير فارس حسن والامير يوسف سلمان ملحم والامير محمود سلمان ونهضوا مع العامة. وانحدر الى برج حمود من الامراء اللمعيين الامير علي منصور قائديه والامير عبد الله شديد مراد والامير علي فارس من سكنتا. ثم حضر اليهم الامير اسمعيل حسن قائديه واجمع رأي الجميع على قطع الطرق على العساكر المصرية لئلا يدخلوا البلاد. فوجهوا الامير حمود الى جهة صيدا. والامير علي منصور الى جهة البقاع. وبني سمرا الى جهة طرابلس. وبقي الامير فارس والامير يوسف يسقلان بباقي العامة الى مزرعة الحرمية. وبقي الامراء اللمعيون يسقلون من برج حمود الى الدكوانة. ثم انحدر الى الحرش وبرج حمود من المشايخ الخورية عفيف حكم ونقولا خازن وشمعون صعب وصالح هيكل. ثم قدم اليهم من شارة فرنسيس ووديه حصن ويوسف عبد والشيخ عباس الخوري. ثم قدم اليهم من بكفيا رجل شجاع يسمى يوسف الشنتيري. وفي غضون ذلك قدم من حلب الى بعلبك عثمان باشا ثم بعث الف جندي مصري. ثم عزمت العامة على تسلم الكرنتينا فحضرها عسكر مصري فطلقوا عليه رصاص فصدمتهم الابواب وطاردوهم ثم اتوا على سورها فقدم اليهم مركب من مينا بيروت واطلق عليهم المدافع فنكصوا عنها وجعلوا يهجمون على ابواب المدينة ويهربون لما كل وكانوا نحو الف رجل اكثرهم بالعصي وكان اكثر اصحاب البنادق يحشون بنادقهم بالبارود والحصى الكروية وذلك لعدم وجود الرصاص. وحينئذ ارسل متسلم بيروت مركبين الى جونية لنقل ما فيها من الغلال الى بيروت ولما خرجت الرجال من المركبين لاخذ الغلال انحدر اليهم بعض اهالي كسروان فصدوهم وقتلوا منهم ثلاثة رجال. ثم قدم عثمان باشا بعسكره من بعلبك الى البقاع وخيم في مرج عرجموش فارسل اليه الامير حفيده الامير محمود حبيل. ثم قدم علي بك بعسكره الى طرابلس وكانت الامراء الشهابيون واللمعيون يشددون العامة سراً ويحثونهم على الثبات. وكانت الافرنج تخبرهم بان اتفاق الدول الاربع اعضاء بقي الانكليزية والنمسوية والبروسية والروسية مع الدولة العثمانية على

استخلاص سوريا من يد عزيز مصر . وكانوا يأتون اليهم الى الحرش ويحرضونهم
ضد الدولة المصرية ويشددونهم ويحققون لهم قدوم مراكب حربية لاسعافهم . ويقدمون
لهم قليلاً من البارود والرصاص . وفي اليوم الثالث بعد اجتماعهم عزموا على قطع الطرق
عن العساكر المصرية فتوجه الامير محمود الى صيدا ومعه حمد دعز وبعض اشخاص .
وتوجه الامير علي منصور الى المتن ليجمع رجالاً من هناك ويسير بهم نحو البقاع . وتوجه
ابو سمرا الى جهة طرابلس ثمانية رجال اذ هم محافظين في الصيباس ونهر عكار وجوبيه .
ولما وصل الى غزير تبعه من المشايخ الجيتاوية يوسف حمزة وبطرس وحنا شاه واكد .
ثم نهض الى الفتوح بعدة رجال فتبعه من المشايخ الدحادحة زعيتر راشد وجماعة . ثم
نهض الى جرد كسروان ولحقه رعد ومن حزب الامير عبد الله . ثم نهض الى جهة
البطرة فتبعه المشايخ الحمادية بعدة رجال من جماعتهم المتاولة وقصد بهم الى جبيل وجمع رجالاً
من تلك البلاد ووضع بعضاً منهم في جبيل . ثم نهض الى البترون فتبعه من المشايخ الخورية
شمعون صفا وعساف البدوي ومن المشايخ بني الصالح عطا الله قيس ومن المشايخ الدحادحة
جهجاه حنا . ووضع في البترون نحو مئة ونهض الى اميون بنحو ستة عشر . وارسل
وتلك المشايخ الى رشعين وجمع من هناك رجالاً ايضاً ونهض بهم الى زغرتا . ولما سمع
والي طرابلس قدومه ارسل اليه نحو اربعة آلاف عسكري بمدافع فلاقاهم
ونشبت الحرب بينهم فتقهقر ابو سمرا الى بعل وقتل من جماعته ستة اشخاص
ومن العسكر المصري نحو عشرين رجلاً . وعاد العسكر الى طرابلس . ثم جمع
ابو سمرا رجالاً في بعل وفي اليوم الثالث قصده عسكر طرابلس الى بعل
فلاقاهم من معه وشن الغارة عليهم فانكسروا الى طرابلس وعمل اللسابيون في
اقفيتهم السلاح واخذوا منهم مدفعاً وقتل منهم نحو ٥٠ رجلاً ومن اللسابين نحو ٣٠
ثم نهض اللسابيون عن ابي سمرا وسار بعشرين رجلاً من المتاولة الى الضنية . اما
الامير فارس والامير يوسف الشهابيان فبقيا لا يوافي رجالهم الى الحازمية ونقل الامراء
اللمعيون رجالهم الى الدكوانة . واما الامير محمود فاخذ جماعة من البرج وذهب الى معلقة
الدامور بخمسين رجلاً وارسل يستدعي اليه رجال الشحار واستعصب . وفي اليوم
الخامس توجه الى اقليم الخروب ونزل في سبلين حيث الكدية الصغار وعامة دير
القمر . واما الامير علي اللمعي فجمع رجالاً من المتن وسار بهم الى المريجات فقدم
اليه الامير حيدر الحرفوش واخوه الامير سلمان . واما الاميران الشهابيان والامراء

المتنيون فنهضوا بالرجال من الجاهلية ولما كونوا لقتال العسكر المصرية فالتقتهم ثلاث الف من الارناووط الى الاشرفية فاطلقوا عليهم الرصاص فوقعت الحرب بين نحو منازلهم · فحدث الارناووط بطلبهم الى منازل فاحرقوها وتهددوا وقتل منهم رجلان · وفي ذلك الوقت قدم من اسلامبول رتشارد وود الانكليزي مساعداً بالتدبير لاختباره الامور والبلاد ومعرفته اللغة العربية فاجتمع وجوه عسكر الحرش واشار عليهم ان يكتبوا الى الدولة العثمانية والى سفراء الدول الاربعة المذكورة متشكين ان ينقذهم من ولاية الدولة المصرية فكتبوا وسلموه الكتب فارسلها الى اسلامبول ثم ان الامير دعور قعدان اتحد مع الشيخ حمود النكدي واستدعى الامير حسن للنهوض معه فلم يجبه وكانت تجتمع اليه رجال من الجهات الى عبيه ولما الامير في اثناء قدوم الامير محمود الى صليما ارسل الى صيدا فصحبه الامير مسعود حبيش والامير مجيد قاسم لياتيا بالعسكر المصري الى بتدين · ثم اردفهما بالامير امين ارسلان · ولما بلغ اهل دير القمر توجه الاميرين الى صيدا ارسلوا نحو مائة رجل لمعونة العسكر · اما رجال المتن فانحدروا من امريجات الى سهل البقاع وحدثت واقعة هائلة بينهم وبين عثمان باشا فقتل منهم ١٩ رجلاً وعادوا الى امريجات منهزمين · وفي ذلك الوقت كتب بحري بك الحمصي الكاثوليكي الى البطريرك يوسف حبيش يلتمس منه ان ينصح الثائرين موضحاً لهم عاقبة العصيان · فارسل البطريرك اليهم مطران بطرس كرم الدروني والمطران اغناطيوس الكاثوليكي يستحضرونهم مع الامير بشير احمد ثم بعد ذلك كتب الى المطران بطرس شروط مطالب العسكر وهي رفع السخرة ورفع الحجر عن الصابون والقاء السلاح وتخفيف الاعانة فارسل المطران هذه الشروط الى بحري بك فاجابه ما دخل بها وانه رفع الشروط الى ابرهيم باشا وبعد عشرة ايام يحضر جواب بالايجاب · ثم ان عثمان باشا استدعا وجوه العامة اليه وسألهم ماذا يريدون ليعطيهم رغبتهم فاجابوه نريد قضاء الشروط · وحينئذ قدم عباس باشا بالمراكب الى بيروت اما ما كان من الامير محمود عيد فانه نهض بالرجال الى جسر الاولي وزحف بهم على العسكر المصري ونشبت الحرب بين الفريقين نحو ساعتين ثم هجم اهل دير القمر على المتاريس واخذوا بعض اسلحة العسكر فاضطرب العسكر من شدة باسهم ومالوا الى الهرب وقد الامير مسعود والامير مجيد قد عادا بالفرسان من صيدا فقصدوا ادخالهم في مهرة وعلى قليل بعدهم الدروز يريدون ان يحاصروهم انهزموا الى محدون فقتل منهم ١٣ رجلاً من العسكر المصري جماعة · وبلغ الامير

ذلك فكتب الى عثمان باشا يخبره وارسل اليه رسولاً الى البقاع ملتمساً منه ان ينهض بعسكر الى المتن. ثم نهض الامير مجيد الى بيروت بحراً ومعه الاميران الارسلانيان واميران من حاصبيا. واما الامير فارس والامير يوسف الشهابيان فنهضا بجمعهما من الحازمية فالتقاهما الامير اسمعيل برجاله الى قرب الربوة فقصدوا قتال العسكر المصري عند الاشرفية. ولما وصلوا الى سن الفيل قصدت مقدمتهم الاشرفية. فالتقاهم الارناووط والنظام وهجموا عليهم فانهزموا قدام الارناووط وتبددوا مذعورين فقتل من عسكر الحازمية ٧ رجال ومن عسكر الدكوانة خمسة ثم رجع العسكر عنهم ورجعوا مساء الى منازلهم. وفي الغد توجه الامير مجيد بالارناووط وبعض الجنود الى نهر الموت بمعونة العسكر على قتال اهل الدير. وتوجه الشيخ فرنسيس الخازن الى اهالي المتن ليشددهم ولما وصل الامير مجيد بالعسكر الى القلعة ثار اهلها بوجوههم واطلق العسكر عليهم الرصاص فانهزموا. ونهب العسكر ما صادفه وسبي امرأتين وطفلاً صغيراً. فلحقهم الامير فاعور وقعدان هو وجماعته الى نهر الدامور فاستخلص الامرأتين وقتل منهم رجلين. وفي الغد لما لم اهل الدير وجود العساكر رجعوا الى بلدتهم طالبين الامان. فخاف الامير محمود على وادي الحازمية. وسمع العساكر المصرية انصرافهم فرجع الامير مسعود الى بتدين ورجع الامير مجيد بالفرسان الى بيروت. ولما وصل الى المعلقة ابتدأ يحرق وينهب ما صادفه. وحينئذ وصل الامير محمود الى عبيه وخبر ان العسكر قادمٌ في اثره. فاضطرب الناس واذا برعاة هاربين بمواشيهم عند دفون فلما ابصرهم الناس ظنوهم عسكراً وهربوا مع اهل عين كسور الى الغرب الاعلى. وقدم الامير محمود ثم الامير قعدان الشهابيان مساء الى الحازمية. ثم الامير حيدر الحرفوش واخوه الامير سلمان واجتمع رأيهم مع الامير فارس والامير يوسف الشهابيين على الانصراف. وعند الصباح رحل الامير فاعور الى عرب وبل فيه والامير محمود الى دير القمعة والامير يوسف الى حرش الجريرة ليجتمعا والامير فارس الى بتدين. والامير حيدر واخوه الى زوق مكايل ليجمعا رجالاً. وتشتت الامراء للعيون وسار الشنتيري الى بلده وسار الشيخ فرنسيس الى كسروان وختبأ هناك. وبلغ عباس باشا تفرقهم فامر الامير ان يقبض على المذنبين حسب امر العزيز. اما الامير فاعور فنزل على الامير حسن يلتمس منه ان يتوسط في امره عند الامير فاجابه. واما الامير محمود فابى لرهان قوله عندهم فتوجه الى نهر ابسوس. واما الامير فارس فلما وصل الى بتدين امر الامير بان يخرج من السرايا وكتب الى الامير عبد الله ان يرسل اليه الامير فاعور. اما الامير حيدر فلما وصل الى العاملتين قال له المفتي خذ معك نصف

من اهل غزير وبحنس ليذهب ويأتي بهم اليك فساروا الى الامير عبد الله واخبروه بذلك . فقصده الامير عبد الله باصحابه للقبض عليه . ولما رآهم الامير حيدر مقبلين ضرب احدهم الامير ابي ناصر ... احاطوا به من كل جهة فامسكوه واخاه وستة اشخاص من دروز كانوا معهما ورجعوا بهم الى غزير . وامر الامير عبد الله بوضعهم في السجن ووضع الحديد في كسروان فانحدر من مشايخ الفتوح نحو مائة رجل الى غزير بقصد تخليص الامير حيدر ومن معه . وارسلوا الى الامير عبد الله يطلبون اخراجهم من السجن فأبى وحينئذ هجموا على باب السجن وكسروه واخرجوا الاميرين واصحابهما واسترجعوا اسلحتهم وسلموهم اياها وانحدروا بهم الى جونية . فاقام اليوم جماعة وتوجه الامير حيدر بهم الى المكلس ليهيج الفتنة . وفي ذلك الوقت نهض عباس باشا وسليمان باشا بالعسكر من بيروت الى الحازمية ومعهما الامير مجيد . ثم ساروا الى حمانا ولما وصلوا تجاه المكلس اطلق الامير حيدر وجماعته رصاص . فارسل اليهم سليمان باشا الارناؤوط ... فالتحموا فتفرقوا شذر مذر وفر الامير حيدر الى جرد العاقورة . فنهب الارناؤوط المكلس واحرقوا ... من المنصورية وبيت مري ودير القلعة ورجعوا الى المعسكر . وفي الغد نهض الوزيران بالعسكر فنهبت الارناؤوط بعض بيوت في وادي شحرور وقتلوا خوري ... قبيس ... الكحالة . ولما رأى الامير محمود فر من ... فجدوا في طلبه ولم يدركوه . وكتب الى الامير عباس كنج ان يتشفع فيه لدى الامير فاجابه . واما الامير يوسف فدرى به احد الجنود وقبض عليه وهو فار من ... وسار به الى بتدين . فوضعه الامير في السجن . وارسل الامير عبد الله الامير فاعوراً الى بتدين بحسب طلب الامير فوضعه الامير في السجن ايضاً . والتمس الامير عباس كنج من الامير الصفح عن الامير محمود فامره ان يكتب اليه ان يحضر ويكون آمناً . ولما ذهب الى بتدين امر الامير بوضعه تحت الحفظ . ولما وصل ابو سمرا الى الضنية استقبله المشايخ بنو رعد وحالاً جمعوا رجالهم وقاموا على متسلم الدولة المصرية وقتلوه و... ولما بلغ والي طرابلس ذلك ارسل عسكراً لمحاربتهم فالتقوه في قرية ... هناك . فانكسر العسكر المصري وتقهقر الى قرية مرياطة وقتل منهم جماعة . وفي اليوم التالي رجع اليهم العسكر وحاربهم فتبددوا وقتل منهم ٣٠ رجلاً واسر عشرة . ثم توجه ابو سمرا ... الى وادي موسى فاجتمع اليه هناك ١٥٠ رجلاً فقصد متسلم عكار فقتله وسلبه واخذ منه ... من خيله وحاصر جماعته في قرية الريحانية على شاطئ البارد .

ثم انهزموا فتبعهم ابو سمرا و لحق بهم الى جرد عكار . وانصرفت جماعته عنه . ثم توجه الى مرباره فحصنا فيها . وفي اليوم الرابع حصر الامير مجيد قاسم الى حنة بشرة لجمع السلاح ولما دري به ارسل اليه ٥٠٠ رجل ليقبضوا عليه فلم يجدوه . اما الامير فارس ولده الامير خليلاً الى كسروان . واما الامير مجيد فتوجه الى عمشيت . فلما شعر ابو سمرا بذلك خرج من مخباه . ثم ارسل الامير ولده الامير امينا الى المتن . اما عثمان باشا فانه وصل الى مكسة ارسل العسكر النابلسي الى حمانا وسار بباقي عسكره الى بوارش فاحرقها وسار الى كفر سلوان . فلما قربت النابلسية على حمانا اطلق اهلها باطلاق الرصاص فهجمت النابلسية عليهم فهزموا . فنهب العسكر القرية وسمعت اصوات البارود فحضروا الامير حيدر اسمعيل اللمعي من الاهالي انتصرت على عثمان باشا و ستنهبوه فهبوا لنجدتهم فاخذتهم وهض بجماعته الى الروج . واذ بعثمان باشا قد دخل المتين وطردت النابلسية بحمانا . ورجع الى وصفه حالة من تظاهره و بتشاب توجه الامير اسمعيل ابن اخيه الى الحرش لرابته . اما عثمان باشا فانه وصل الى حمى كفر سلوان توجه اليه وجوه القرية مستامنين . ثم وصل الامير امين الى جرد المتن ونزل مع عثمان باشا في ينبوع نقليم وبلاً على الامير امين مبرئاً ذاته من ثورة الاهالي . فامنه بقسم وكتب الى الامير والده يخبره بذلك . فامر الامير باحضاره الى بتدين فارسله الامير امين صحبة ابن اخيه الامير محمود فوضعه الامير في السجن وكتب الى ولده الامير امين ان يرسل الشنتيري اليه فارسله فامر بوضعه في السجن . ثم قبض جنود الامير على الامير علي قائدبيه والامير عبد الله مراد والامير منصور مراد والامير علي فارس واخذوهم الى بتدين فامر الامير باطلاق الامير منصور المذكور . ثم ارسل الامير حفيده الامير سعيد خليل الى الشويفات لجمع الاسلحة وارسل جنوداً من بتدين فقبضوا على الشيخ حمود وولده الشيخ قاسم و الشيخ عباس نصيف النكدي واحضروهم الى بتدين فوضعهم الامير في السجن . اما الامير خليل لجمع الاسلحة من كسروان بقساوة عظيمة وعزمهم حتى اكره من لا سلاح له ان يشتري سلاحاً ويقدمه . واغلظ القول على من لم يكن من حزب والده . وقبض على الشيخ نقولا الخازن وارسله الى بتدين . اما الشيخ فرنسيس فمر من مخباه الى قبرس . ثم تبعه الامير اسمعيل اللمعي والشيخ بشارة الخازن وولده حصن وابو نادر الخازن . ثم كتب الامير الى الامير سعيد ان يحضر من الشويفات وارسل عوضه الامير امين ارسلان لقصاص اهل الغرب الاسفل والساحل والقبض على

المذنبين فقبض على بعضهم وارسلهم الى بتدين . ثم ان الامير قبض على الامير فارس عساف قائد بيه فتوسط بطرس كرامة في مرعد الامير فامر باطلاقه . وامر عباس باشا بارسال الاسرى الى مصر . فارسلوا الى صيداء وبيروت ومن هناك ارسلوا الى عكاء ثم الى الاسكندرية بحراً في مركبين مقيدين ازواجاً وكان عددهم ٥٧ رجلاً . ٤ من الامراء الشهابيين و٤ من الامراء اللمعيين و٣ من المشايخ النكديين وواحد من المشايخ الحازيين والباقي من العامة . ولما اقبل المركبان على مياه الاسكندرية قدم الكومندور نبير الانكليزي باربعة مراكب كبار انكليزية بصحبتها مركب نار فامر والي الاسكندرية ان يسرعوا بادخال المركبين الى المياه . فادخلوها وارسلوا الاسرى تلك الليلة الى مصر ووضعوهم في القلعة . واما المراكب المذكورة فطلعت سائرة الى بيروت ولما اقبلت على المياه ارتجت البلاد وظهر المختفون فارسل الكومندور المذكور يخاطب محمود بك متسلم المدينة بالتسليم فابى قائلاً اني مرؤوس فاعرض الامر على مولاي ابرهيم باشا وانتظر امره وافعل كما يشاء . ثم كتب الكومندور كتاباً الى اللبنانيين يبشرهم انه قادم بعمارة عثمانية بصحبتها عمارة انكليزية ونمساوية وروسية وبروسياوية لاستنقاذ سورية من ولاية الدولة المصرية . ولما بلغ الامير ذلك ارسل جنده ليحجروا الناس عن السلاح والوسائل فارسل الامير محموداً واخاه الامير سعداً الى قرية رومية واخاهما الامير مسعوداً الى غزير . وكتب الاوامر ووزعها على البلاد حسب امر ابرهيم باشا متهدداً بالقتل كل من خالط الافرنج او تكلم معهم . فلما وقع امره هذا بيد رجل انكليزي دفعه الى رئيس العمارة الانكليزية فارسله الرئيس الى دولته . واما الامير فارتاب من ان تخذل الدولة المصرية فاودع بعض ثمائنه في دير بزمار بكسروان وفي رشميا وعين تراز ودير المخلص عند صيداء . ثم انتقل الامير مسعود الى زوق مكايل . اما الاسرى فامر العزيز بنفيهم الى بلاد سنار . وفي اليوم السادس من وصولهم الى مصر سيرهم في مركبين في النيل مقيدين كالاول وارسل معهم محافظاً ومعه جنود واصحبه بامر الى والي الخرطوم . وبينما كانوا في السفر رشا عقلاؤهم سراً ذلك المحافظ لكي يسلمهم امر العزيز لينظروا فحواه فسلمهم اياه وقد اضمروا انهم اذا وجدوا فيه ما يسوءهم يقتلون اولئك الجنود ويذهبون في البرية نحو اليمن ففضوا ختم ذلك الامر وقرأوه فاذا فيه ما يريحهم فاطمأنوا وظلوا سائرين الى بلاد سنار . اما اعوان الامير فاخذوا ينتقمون من الرعايا بجمع السلاح والخيل والمغارم وبينما كانوا راكبين مطايا البغي

والظهر وفي ذلك العمارة العثمانية والافرنجية منتظرة قدومه تجاه المدور وكانت نحو عشرين
مركباً كباراً وصغاراً وكان في المراكب العثمانية خمسة آلاف وخمسمائة جندي . وفي الافرنجية
نحو الفي جندي . فلما نظرها المصريون ايقنوا بالفرج وخرج المختبئون وهاج المسيحيون
على اعوان الامير مسعود المأمورين بردع الناس عن اخذ السلاح ففروا من بين ايديهم في
اثرهم فسلبوا سلاح من ادركوه منهم . اما الامير محمود حليل فنزل في بيت مري . ولما
العمارة قد اقبلت على ميناء بيروت خرجت سكان المدينة الى الجبل فاتى رئيس العمارة
مركباً عسوياً منها عند مراكب الانكليز الخمسة المتقدم ذكرها وسار بباقيها الى جونية
وعند المساء اطلقت المدافع على بيروت وعلى الدخان الساحل فانهدم بعض ابنية
داخلها وخارجها وفر سليمان باشا بعسكره الى حازمية وقتل من عسكره جملة جنود وفر
باقي سكان المدينة منتشرين . ولما ثبتت العمارة على جونية وخرجت منها الرجال فر
الامير مسعود خائفين من زوق مكايل الى ريفون بمنطرة سكون . وفي الحال خرجت
جنود الافرنج وسليم باشا سر عسكر العمارة العثمانية بجنوده الى صحراء جونية وخيموا
عند نهر الباطية ومعهم الشيخ فرنسيس الخازن فقطعوا اشجار التوت وهدموا بيوتاً عديدة
بداعي قيمتها لاصحابها وركزوا المدافع حول المعسكر وفرقوا الاسلحة والملف من
مراكبهم ووضع امير الانكليز مركبين تجاه نهر الكلب وهدم الطريق لمنع اجتياز
العساكر المصرية وكتب السر عسكر كتاباً الى اللبنانيين يستدعيهم الى القيام ضد
العساكر المصرية . وكتب الى سليمان باشا ان يسلم بيروت فلم يجبه . وفي الحال اقدم
الى جونية سكان قرى كسروان الناحية مستأمنين للسر عسكر فاعطاهم سلاحاً .
وحينئذ ذهب ريشارد وود الانكليزي الى غزير بخمسمائة جندي من العسكر العثماني
يدعو الامير عبدالله حسن الى خدمة الدولة العثمانية . فلما شعر الامير عبد الله بقدومه
فر من وجهه وجنده خوفاً . فرجع الى المعسكر صباحاً وارسل مركباً مشحوناً سلاحاً الى جبيل
والبترون . ولما وصل الى ميناء جبيل قدمت اليه الناس لاخذ السلاح فاطلق رئيسه
المدافع على القلعة وخرج رجالاً معه الى البر فهجموا على القلعة ببسالة . فاطلقت
رجال الرصاص عليهم من القلعة فقتلوا منهم ثلاثة رجال فانكفوا راجعين . اما الامير
سعيد ففر من عمشيت الى مركبة بحونة . واما الامير عبد الله فلما انسد في وجهه باب
الهرب الى شدين حضر الى جونية مسلّماً للسر عسكر معتذراً عن النهوض للقتال ولبث
في المعسكر منزلاً الاعزل وفي عقب ذلك كتب عزة باشا الى ابي سمرا ...

يدعوه اليه في الحال الى دعوته ونهض الى البترون بخمسة رجال فاجتمع اليه هناك نحو
خمسمائة رجل فحضر بهم الى جبيل . وبلغ متسلم جبيل قدومه فلاقاه نحو خمسمئة رجل
وجاء بصحبته الى جونيه . فاستقبل عزة باشا بالاعزاز واكرمه بالسلاح وسلمه اربعة
آلاف بندقية ليوزعها على الرجال . وارسله الى بلاد جبيل والبترون وجبة بشري . فتوجه وجمع
اربعة آلاف رجل من تلك البلاد وسار بهم الى ايعوبة لمحاربة الامير مجيد . ولما
بلغ الامير مجيداً قدومه فر بمن معه الى عينتا حيث العسكر المصري فتوجه ابو سمرا
بالعسكر ونزل في قمة الجبل مسمى سطح لبين تجاههم . وفي اليوم الثاني قصدهم ابو سمرا
بعسكره ونشب بينهم القتال فقتل من العسكر المصري ثمانية رجال . وفي اليوم الثالث
دهم العسكر المصري ابا سمرا في منزله وقتل من عسكره ٦٠ رجلاً فانهزم الى جبة بشري .
فجمع رجالاً منها ورجع الى عينتا وضرم نار الوغى فانهزم العسكر المصري وقتل منه ٧٠
رجلاً ومن جماعة ابي سمرا عشرة وحينئذ رجع ابو سمرا الى الجبة . اما السفيور فانه توجه
الى الدامور وصيدا ووزع الاسلحة وفتح صيدا واستولى على العسكر المصري الذي كان فيها
ورجع بهم الى جونية . وكتب امير عمارة الانكليز الى قبطانه في ميناء بيروت ان يطلق
عليها المدافع رهناً ليخرج العسكر المصري منها ولا تخرب المدينة . حينئذ قدم ابرهيم
باشا الى بعبدا واستدعى اليه شريف باشا وبحري بك والامير وسألهم الراي الاصوب
فاجابه الامير قائلاً ان عندي ان نرجع السلاح للنصارى والدروز ونرد لهم مال الاعانة
ووافقه على ذلك شريف باشا وبحري بك وخالفهم ابرهيم باشا بقوله الراي عندي
احراب السواحل لمنع الناس عن الارتداد ورجع كل الى مكانه . ثم توجه كومندور
الانكليز الى ديار مصر وطلب من العزيز الامر الى الباشاوات فكتب العزيز امراً برجوعهم
فقال الكومندور نعطيهم مدة يدركوا بها الرجوع . اما ابرهيم باشا فارسل الى وطاة الجوز عثمن باشا بثمانية
آلاف مقاتل منظم وارناووط ومعهم الامير خليل وبعض مشايخ الدروز والجوازنة وترقى الى الحازمية
وعند المساء ذهب الى خارج بيروت لتدبير وقاية عسكره وعند وصوله اطلقت
مدافع المراكب فرجع الى الحازمية ثم الى المتن . واستدعى اليه الامير مسعوداً من
دبعون لثقته بسياسته ووجهه الى دبك المحدي محافظاً . ومعه الشيخ حسين تلحوق ثم
كتب السر عسكر الى الامير يخاطبه بالتسليم وارسل له فرماناً مع سفير يقول له ان
سلمت للدولة قبل مرور ثمانية ايام طائعاً تبقى والياً كما كنت بل تكون الولاية
لك ولذريتك من بعدك والا فلا قبول لك . فاجاب الامير معتذراً بوجود اولاده

وحصرته بين عساكر ابراهيم باشا وكان معتمداً باخبار الدروز بان منهم فرقة قادمة
لاسعاف الدروز . اما الامير عسكر فاعطى الكسروانيين والمتوجهين سلاحاً وباروداً
ورصاصاً وامرهم ان يصعدوا اقبل عثمان باشا فتوجهوا وكانوا الف رجل ووقفوا بين
الصخور عرب العسكر المصري واطلقوا عليه الرصاص خمسة عشر يوماً . ثم انهزموا
من العسكر بغتة فبقي ورسل نحو خمسماية رجل من العسكر منهم يحفظون على
[illegible] وراء خارجها وكان العسكر المصري يهجم عليهم مبتعد عن صخور فقتل
[illegible] جماعة ومن المتاولة الثلاثة اشخاص . فسر الامير عسكر ببسالتهم وثباتهم في موقف
الحرب . فكتب لهم كتاباً مضمونه الافتخار بشدة باسهم وجهادهم وانه [illegible] عليهم بترك
[illegible] كسروان على ثلاث سنين . حينئذٍ قدم المشايخ الحوازنة الذين هربوا الى قبرس .
[illegible] ابراهيم باشا [illegible] بين يجاعثمان باشا انطلق من [illegible] لمونته .
وفي الغد انهزم [illegible] على الصالحيين وهجم عليهم فانهزموا وحدث العساكر [illegible]
في الفتوح وكسروان [illegible] سكان القرى [illegible] الوحش وارتجت البلاد و[illegible]
العساكر العثمانية للهرب [illegible] ابراهيم باشا [illegible] القرى وقتل واحرق ثم
رجع بالعسكر الى وطاء الحوز . وبعد تلك مدة قدم عزة باشا والياً
على جميع الايالات التي بيد عزيز مصر في سورية . وكانت مشايخ الحمدية
[illegible] سلاحاً من حوبية فكان بعضهم يسير الى العساكر المصرية لانجاده، وبعضهم
يمكث في وطنه . وفي غضون ذلك رسل الامير عسكر الى بيت شباب عمر بك [illegible]
العثماني ومعه الامير حيدر حروش [illegible] على اهاليها [illegible] الامير مسعود
الى عيون العلق [illegible] فرجع الى حوبية ونهض الامير مسعود الى [illegible] فقدم [illegible]
[illegible] باشا لحصر الوزير [illegible] الى [illegible] . ثم نهض الى بكفيا ومعه الامير مسعود
لاخذ السلاح لدي وزعه عمر بك على اهاليها ولما اقبل العسكر الى القرية اطلق اهاليها
رصاص خوفاً [illegible] هاربين . فدخلها العسكر ونهب وقتل وسبى وحرق و[illegible] في [illegible]
[illegible] الامير مسعود مخافة [illegible] ثم [illegible] الايام الثلاثة على الامير ولم
[illegible] كتب الامير عسكر الى الامير محمد يدعوه اليه الى حوبية [illegible] من قريته
[illegible] في الحرد ومعه [illegible] الامير عبد الله [illegible] الامير عباس [illegible] والامير [illegible]
والامير [illegible] العلي . حينئذٍ استدعى الامير اليه الى [illegible] الامير [illegible] والامير
[illegible] . اما الامير بشير [illegible] وصل الى حوبية [illegible] الامير عسكر و[illegible]

وولده احسن منزل . اما امراء عبيه فتوجه منهم الى الدامور الامير اسعد قعدان وحمو
الامير يوسف وولده الامير ملحم ومعهم جماعة فاعطى القبطان سبعة امراء وسيرهم معه
الى جونية فاستقبلهم السر عسكر بالترحاب وانعم عليهم بسيوف ثمينة وامرهم بالرجوع الى
اوطانهم لتشديد الرعايا ضد ابرهيم باشا ووعدهم امراً باخذ سلاح ليوزعوه على اهل الشحار .
ثم ارسل السر عسكر بحراً الامير عبد الله قاسم الى المراكب الراسية تجاه بيروت ليعين
اسلحة ويرسلها الى الامير بشير ملحم ومن معه فاخذ الاسلحة وعاد الى جونية بحراً ثم رسم
السر عسكر امراً بجمع رجال الجبة والاد جبيل والبترون ويحارب العسكر المصري
المجتمع في عيمات بجمعهم وحدثت وقعة عظيمة هناك . وفي اليوم الثالث من وصول الامير
بشير الى جونية امره السر عسكر ان يتوجه لمحاربة عثمان باشا واصحبه بالف جندي من
الجنود العثمانية ومدفعين فنهض الامير المذكور بالامراء والعسكر والتقى بين المجتمعين
هناك الى مقابل وطاء الجوز حيث اجتمع المصريون . وعند انتصاف الليل ورد امر
من ابرهيم باشا الى عثمان باشا بان ينهض بالعسكر حالاً الى القاع فقدم من عسكره الف
ومعه عسكري مسلم واخبر الامير عن ذلك الامر . وان عثمان باشا نبه على العسكر ان ينهض
معه سراً . ولما هجم الصباح اضاءت مدافع العسكر وطلق الوزير مدافعه هجم عليه اللبنانيون
والعثمانيون وجدوا في اثره واطلقوا الرصاص على المتاخرين فقتلوا ونهبوا واسروا جماعة
منه طوعاً وجبراً . ولم يزالوا يطاردونه حتى بلغ ثغرة السدق فبات كل في مكانه وكانت
مدة حرب المصريين والعثمانيين في وطاء الجوز عشرين يوماً بوجود الانكليزي المدبر ذلك الاتحاد
فسر موشار الى الوزير بان يسلمه فرمان ولاية الامير بشير ملحم على جبل لبنان ليتلوه على الامراء
واحزابه فسلمه اياه فصعد حالاً الى ميروبا وتلاه على الحاضرين ثم عاد الى جونية . وفي
اثناء ذلك انهزم متسلم بيروت بالعسكر فتسلم عسكر الانكليز المدينة . اما عثمان باشا
فانطلق في الغد بعسكره الى المعلقة ورجع اللبنانيون عن طرده فرحين . ولما سمع ابرهيم
باشا ما كان طلب من الامير ان يوجه معه احد اولاده الى المتن فاعتذروا فحنق منهم
ونهض بعسكره من شدين الى نقيع . وبلغ السر عسكر ذلك فرسم لمحاربته عمر بك
النمساوي بعسكر نظامي ولبناني في بحرصاف وارسل الشيخ فرنسيس الخازن بعسكر لبناني
الى بحرصاف . وفي الغد قدم السر عسكر بمن بقي معه وسير امامه ثلاثة مدافع والتقى
ابرهيم باشا الى درجة بحرصاف ونشب بينهم القتال فانكسر ابرهيم باشا بعسكره
فعبر العسكر قدامهم حتى بلغ قرنايل وقتل من الفريقين عدة قتلى . اما الامير مل

[illegible] الحرب نهض من معه من الشويفات ووصل الى رض [illegible] و[illegible] ذلك
لانتصار [illegible] جماعته هناك وصل [illegible] مقابلة الامير عسكر كي يهشه · واما ابرهيم باشا
[illegible] وحده [illegible] في [illegible] يطلب الماء فلم يرده فعرد الى قرنايل فحضر اليه الامير
مسعود فامره ان يكتب [illegible] الآتي [illegible] احدث · ثم تجمع اليه عسكره وفي اثناء كتب
[illegible] ان ينهض حالاً بعسكره من الحازمية الى [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] كتاب ينهض حالاً [illegible] [illegible]
[illegible] كثيرة والمهمات العسكرية ومرضى عسكره · وسرى بمن نهض معه فبلغ
[illegible] فتوجهوا الى [illegible] [illegible] وقد حق [illegible]
[illegible] وجر عسكره [illegible] الامير [illegible] كتب [illegible]
في قرى [illegible] وكسروان · يحضروا حالاً الى [illegible] وكتب [illegible]
[illegible] الامير [illegible] [illegible]
[illegible] الامير [illegible] ابرهيم [illegible] [illegible] الامير [illegible]
[illegible] كتب الامير [illegible]
الامير مسعود فتأخر عن العسكر وفرّ هارباً نحو الشوف قاصداً صيداء · واما الامير [illegible]
[illegible] العسكر [illegible] في كل مكان [illegible] على [illegible]
[illegible] بحري [illegible] الجمال واخذ [illegible]
الامير سلمان والامير ملحماً الى داريهما · وحينئذٍ سار بحري بك قاصداً [illegible] في
[illegible] عند عين زحلتا اتى بعسكره الى بتدين فاخبره عن قيام الامير فرجع الى [illegible] عسكر
وامر بنهب تلك القرية لسماعه اصوات البارود فيها فنهبها العسكر [illegible]
وفي تشرين الاول (اوكتوبر) نهض الامير من بتدين [illegible] [illegible] و[illegible]
لامير سعد [illegible] وبعض المناصب [illegible] واكثر نفائسه · [illegible] كانت [illegible] ١٨
[illegible] كيس من النقود [illegible] القديمة · وبعد ذلك [illegible] اهل دير القمر و[illegible] على
[illegible] ما تركه الامير في [illegible] [illegible] كل [illegible] لوكلاء [illegible]
[illegible] الامير قبل قيامه · [illegible] الامير فبات عند نهر الاولي وارسل يخبر [illegible] باشا [illegible]
صيداء [illegible] قدم اليه طالباً الامان · وعند الصباح [illegible] له الخيم [illegible] اليه
[illegible] الامير محمد [illegible] في بلاد [illegible] بين العساكر المصرية واخوه الامير [illegible] في
في بتدين وفي اليوم الثالث دخل الامير المدينة فاصطفت له العساكر بالموسيقى [illegible]

[illegible] الاكرم ومراده ان يتوجه بحراً الى بيروت فتوجه هو وولده الامير [illegible] وحفيده الامير محمود وبعض [illegible] وخدم [illegible] باشا [illegible] عسكر [illegible] بيروت [illegible] له [illegible] عسكر [illegible] بلاد [illegible] ما عدا بلاد فرنسا وسوريا ومصر [illegible] جزيرة مالطة فاذن له . فارسل حفيده الامير محمود [illegible] [illegible] ورجوعه بولده وحفيده [illegible] [illegible] مركبه ولده الامير [illegible] وحفيده الامير داود [illegible] [illegible] وفي اليوم الخامس عاد الى المركب مصحباً معه زوجته واولاده [illegible] ولده الامير قاسم وحفدته الخمسة اولاد الامير خليل وحفيده الامير [illegible] قاسم ومدبره بطرس كرامة ونحو ٧٠ رجلاً من خدمه وحاشيته [illegible] وفي [illegible] المركب الى مالطة . اما الامير مجيد [illegible] فوقع بيد عسكر [illegible] بوالده الى مالطة . اما الامير [illegible] مالطة [illegible] ٢١ يوماً [illegible] وبقي [illegible] الامير [illegible]

وفي سنة ١٢٥٧ هـ = ١٨٤١ م [illegible] السلطان عبد المجيد العثماني [illegible] الامير [illegible] الى الصدر الاعظم [illegible] الامير وعزم على ان يوجه [illegible] اسلامبول . وفي [illegible] ذلك قدم [illegible] من مصر [illegible] الامير [illegible] وفي [illegible] ذلك [illegible] الامير مدبره بطرس كرامة الى اسلامبول [illegible] في اسلامبول [illegible] في [illegible] . وحسن له وجوب الانتقال الى اسلامبول [illegible] الامير بشير بمن معه من مالطة وسافر قاصداً اسلامبول . وبعد ستة ايام وصل [illegible]

[illegible] السكن [illegible] في دار [illegible] وفي اليوم [illegible]
[illegible] رؤوف باشا الصدر الاعظم [illegible]
[illegible] الصدر الاعظم [illegible] ولاده [illegible]
باب الديوان الصدر هل يجوز ان تقوم للامير عبد السلام عليه [illegible]
[illegible] لا . فركب الامير باولاده تلك الخيول ولما دخلوا [illegible]
[illegible] الامير [illegible] ولا [illegible] والعلماء [illegible] الصدر الاعظم
[illegible] مجلس العظماء [illegible]
[illegible] له وامره ان يرسل حفدته اليه [illegible]
[illegible] الصدر الاعظم [illegible]
[illegible] الرحمن [illegible] في [illegible]
[illegible] في ذلك [illegible] الامير [illegible]
[illegible] ثم امر الصدر الاعظم بدار للامير [illegible]
[illegible] المدينة تبعد عنها ثلاثة اميال فانتقل اليها [illegible] وتقدمت [illegible]
الدولة والعلماء [illegible]
[illegible] نحو عشر سنوات وتوفي فيها وهو ابن ٩٠ [illegible] ١٢٦٧ هـ ١٨٥١ م
[illegible] موجودة [illegible]

قد كان صاحب هذا اللحد ذا [illegible] — [illegible]
لاقى المنية في التسعين مقتحماً — [illegible] في [illegible]
اولت ولايته لبنان طيب ثنا — وشاد بالعدل فيه كل [illegible]
[illegible] الامير الشهابي [illegible] — غير العلى لم يكن [illegible]
[illegible] — اما الشير شهاب بالجنان يفي

وكان من نوابغ عصره في امور كثيرة مهوباً جليلاً كما يتبين [illegible]
[illegible] حوادث كثيرة [illegible]
[illegible] كنشاف [illegible] وغيره حتى [illegible] لبنان
[illegible] وكان الامير [illegible]
وكان [illegible] في [illegible] سعيد في [illegible]
[illegible] الرجوع الى جبال [illegible] مع اولادها [illegible]

[illegible] في حروب [illegible] [illegible] قفر [illegible] لا يرون

[illegible] في ١٥ حزيران (يونيو) سنة ١٩٠١ في [illegible] مصر القاهرة [illegible] ظليل ولي نعمتنا بالامتنان • سلطاننا المعظم [illegible] ابن السلطان السلطان عبد الحميد خان نصره العزيز الرحمن • وايد ملكه مدى الدهر [illegible] الثاني لا زالت ايام حكومتها [illegible] ما كرّ الجديدان وتعاقب الملوان [illegible] قيمة [illegible] [illegible] الافة • وهنا اقدم الشكر لحضرة [illegible] [illegible] ولا [illegible] واقدم شكري الجزيل للادب [illegible] في استعمال نسخة الجزء الاول الخطية التي [illegible] باني جهزت المواد اللازمة [illegible] وقتنا الحاضر [illegible] تشجعت على طبع ذاك وسيكون [illegible] هذا الكتاب حجماً واسأل [illegible] ونلك نافعة [illegible] والكمال لله وحده

تم

تنبيه [illegible] تاريخ الامرة الخديوية [illegible] في الكتاب الآتي